



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الأول

الكويت

2010

راجعه
محمود إبراهيم البجالي

بإشراف
عبد العزيز جمعة

الصف والتتفيذ
قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف
محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة
دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار
سراييفو/ البوسنة
١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠ م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيراً عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإجباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له - بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيئه نفسه - مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طريقاً أخرى ويستكشف آفاقاً أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثاً عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعاً إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرببة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كل ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلماً آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضراً بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

بين يدي الأعمال الشعرية لمطران

تجيء هذه الطبعة لأعمال خليل مطران الشعرية الكاملة بما تتضمنه من قصائد ومقطوعات وأراجيز في إطار الدورة التي نظمتها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في خريف ٢٠١٠ بمدينة ساراييفو في البوسنة، وأطلقت عليها دورة خليل مطران وأضافت إليها اسم شاعر من أبناء البوسنة هو «محمد علي مالك دزدار».

وقد جاءت فكرة تكريم خليل مطران وتخصيص دورة كاملة من دورات هذه المؤسسة النشطة للاحتفاء به وبأعماله في إطار تكريم عمالقة الشعر العربي في كل العصور من أمثال أبي فراس وابن زيدون والبارودي وشوقي... وغيرهم.

وقد توافقت فكرة دورة تكريم مطران مع مرور مائة عام على إصداره الجزء الأول من ديوانه عام ١٩٠٨ قبل أن تتلاحق بقية أجزائه في أخريات حياته سنة ١٩٤٧ وتستكمل بعد وفاته وقبل أن تتناثر محاولات نشر أعمال شعرية له خلال النصف الثاني من القرن العشرين على يد بعض مريديه أو أفراد أسرته.

وخلال هذه الفترة الطويلة ظلت الأعمال الشعرية لمطران متفرقة في طبعات مختلفة وعناوين متعددة تلتقي في أجزاء منها حيناً وتفترق في أحيان كثيرة وقد غلب مصطلح «ديوان الخليل» على كثير من الطبعات وهو العنوان الذي حمّله الجزء الأول الصادر سنة ١٩٠٨ وكملت به الأجزاء إلى أربعة ظهرت ثلاثة منها في حياته والرابع بعد رحيله في طبعة دار الهلال سنة ١٩٤٨ وقد جاء عنوانها «ديوان الخليل

نظم لخليل مطران» ورتبت فيها القصائد ترتيباً زمنياً واضحاً في جانب منه ومختلطاً في جانب آخر فقد ظل الجزء الأول مخصصاً للقصائد التي ظهرت في طبعة سنة ١٩٠٨ وهي القصائد التي كتبت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين وحملت المقدمة التجديدية المشهورة والقصائد الواعدة بثورة حقيقية في تجديد الموضوعات والأشكال الشعرية المتنوعة، على حين ضمت الأجزاء الثلاثة الأخرى خلاصة أربعين سنة قضاها مطران في مصر واجتاز فيها بقية مراحل الشباب والكهولة والرجولة والشيخوخة وخالط وجامل وأخذ وأعطى وهدأت بالتأكيد بعض جوانب ثورته ورغبته في التجديد على الأقل على مستوى الشكل الظاهر وبالنسبة للقارئ العابر، وحصاد هذه الفترة ضمته الأجزاء الثلاثة الثاني والثالث والرابع دون إشارة إلى تواريخ محددة للقصائد داخلها في ما عدا ما يمكن الاستئناس به من تواريخ الأحداث التي تدور حولها القصائد سواء أكانت أحداثاً عامة أو مناسبات خاصة. وقد كثرت هذه الشريحة الأخيرة وكان بعضها ينبع من حرص الشاعر على مشاركة أعيان المجتمع أفراحهم وأتراحهم وخاصة طائفة المسيحيين الشوام المهاجرين الذين كان لهم وجود وأثر بارز في الحياة الثقافية والاقتصادية في مصر على امتداد النصف الأول من القرن العشرين، وقد تميزت طبعة دار الهلال بهوامشها التفسيرية واللغوية التي اعتمدتها لجنة تكريم مطران المشرفة على الطبعة على، عين منه، وقد أفادت الطبقات اللاحقة جميعاً من هذه الهوامش ولم نر ضرورة للخروج عليها في معظم الأحيان.

وهذا الترتيب والتبويب للقصائد هو الذي التزمت به في مجمله طبعة أخرى تالية لديوان الخليل أصدرتها دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٧ في أربعة أجزاء يتفرد الجزء الأول منها بالفترة المبكرة من حياته، وتتنوع في الأجزاء الثلاثة الأخرى قصائد الفترات التالية.

وقد ترك هذا النهج في ترتيب القصائد لوناً من الانطباع العام عند قارئ مطران ويتمثل هذا الانطباع في أن عناصر التجديد الحقيقية في شعر مطران تكمن

في الجزء الأول وأن الأجزاء الثلاثة الأخرى تكتظ بقصائد المناسبات العامة والخاصة التي قد لا يخرج القارئ منها بمتعة فنية كافية ومن أجل هذا فقد كان يتوزع التركيز في القراءة والدراسة والتحليل غالباً وفقاً لهذا التصور المسبق.

ولا شك أن هذا التصور يظلم كثيراً من اللوحات الفنية الجيدة التي تشيع في الأجزاء الثلاثة الأخيرة كما تشيع كثير من صور التجديد الشكلي في القصيدة. وجزء كبير من وجود هذا التصور وما ترتب عليه من انطباعات قد يعود إلى ترتيب القصائد داخل الديوان على هذا النحو التاريخي غير المكتمل.

على أن هذا الترتيب الداخلي لم يكن هو الصورة الوحيدة التي صدر بها ديوان الخليل، فقد صدرت طبعة أخرى تحمل عنوان «ديوان الخليل نظم لخليل مطران» سنة ١٩٧٥ عن دار مارون عبود في بيروت وقد رتبت فيها القصائد على حروف الهجاء في قوافيها بصرف النظر عن انتمائها إلى الفترة الأولى أو الفترات اللاحقة، وأشار الناشر على غلافها إلى أنه أضاف إلى الطبعات السابقة قصائد كانت مخطوطة ومن ثم قد حرص على الإشارة إلى أن هذه الطبعة تحوي كل شعر الناظم، وقد جاءت هذه الطبعة التي لا تحمل اسم محقق أو مراجع في ثلاثة أجزاء فقط في مقابل أربعة أجزاء جاءت فيها طبعة الهلال ودار الكتاب العربي اللتان احتوتا من حيث الكم على كثير من القصائد والمقطوعات التي لم ترد في الطبعة المرتبة على حروف الهجاء فضلاً عن الكثير من الأخطاء والسقطات التي تتخلل قصائد كثيرة هنا أو هناك.

وإلى جانب الديوان بطبعاته المختلفة وترتيباته المتنوعة ظهر بعض ما كتبه مطران في مؤلفات أخرى فقد صدر عن دار مارون عبود كتاب يحمل عنوان «خليل مطران : إلى الشباب أراجيز في أحدث وسائل النجاح من الأخلاق والأداب» دون تحديد تاريخ للطباعة. والكتاب يحمل مقدمة قصيرة لألبير مطران شقيق خليل مطران ويحوي نحو مائة أرجوزة ما بين قصيرة ومتوسطة في نحو مائة وأربعين صفحة وهي تعتمد

الأسلوب المباشر البسيط وتكاد تخلو من عناصر التصوير.

وفي سنة ١٩٨٤ أصدرت دار الفيرجاني كتاباً بعنوان : «الديوان المجهول لخليل مطران» تحقيق وتعليق أحمد حسين الطماوي، وقد جاء الكتاب في نحو ٢٦٠ صفحة وتضمن في معظمه قصائد مما قد نشره مطران في مجلة سركيس ولم تتضمنها بعض طبعات الديوان السابق وإن كان إثبات هذه القصائد قد شابه كثير من التحريف وعدم الدقة والأمثلة على هذا كثيرة، منها على سبيل المثال فقط ما جاء في قصيدة رثاء حنين جرجس :

مهما تعاونوا فليكن حسبكم

أن المفدي سيد المفتدى

قضى حنين وانقضى جهده

في سبيل الخير فيا للأسى

عاش عليماً عاملاً نافعاً

حتى طواه حينئذ فانطوى

وواضح طبعاً أن صفة البيت الأول مهما تعاونوا وصفة الثاني في سبيل وصفة

الثالث طواه حينئذ، ومثل قوله في قصيدة زفاف جورجيت قطلان

أو قلت أن الطير علمها

غرد الهزار وخفة القمري

فأوجدت فيها النقل وارتسمت

كالأصل في قسماها الغر

وواضح أن صفة الكلمة فأجدت.

أو قوله في تكريم طلعت حرب

يا من يشيدون صرح مال
صرح معال تشيدون
أنتم لأوطانكم محبو
نَ حَبِّ صدقٍ ولا مدعون

وواضح أن الواو في البيت الأخير تكسر مخلع البسيط وأن إسقاطها يجعل البيت صحيحاً .

وتبلغ الأخطاء مداها عندما تكون القصيدة « المجهولة » قد نشرت مخطوطة بخط مطران في إحدى المجلات ويحرص المحقق أن يثبت صورة المخطوطة ثم يكتب القصيدة مشتملة على عدد من الأخطاء كما حدث في القصيدة التي وجهها مطران إلى يوسف نجيب بسترس، فقد جاءت الأبيات التالية في النص المطبوع في الكتاب على النحو التالي:

وهو كتاب ليس لي إنما
وجدته كنزاً ثميناً يصاب
سيف به في خير واعظا
قوم ساق العرض يوم الحساب
فجاء وفقاً لرامي وما
لي فيه فضلٌ غير كشف النُّقاب
لم تمضي عجمته معرباً
لما به من سانحات عراب
غرّ معان لم ندع بعدها
في الفن من معنى لشيء عجاب
وسوف تلغى آخر الدهر في
آخر باد مؤذن بالغياب

يا أيها الطفل الذي طالما
فرحنا في جيئة أو ذهاب
وطالما حيّر البابنا
ببادراتِ الذهن وقت الأعاب

وواضح أن السيف هي سيق وأن ساق هي مساق وأن لم تمضي هي لم تعصني
وأن ندع هي تدع وأن تلغى هي تلفى وأن الأعاب هي الدعاب.

وهذه الأخطاء تغني عن سواها لكي ندرك ما الذي حدث لشعر مطران المجهول
عندما أصبح معلوماً!!

والواقع أن أشعار مطران قد نشر كثير منها في الصحف والمجلات الأدبية في
عصره على امتداد النصف الأول من القرن العشرين وسوف نعطي بعض أمثلة في
القصائد التي نشرت في هذه المجلات وأعيد نشر الكثير منها في الطبعات المختلفة،
ومن هذه القصائد ما نشرته مجلة سركيس التي أنشئت سنة ١٩٠٥ ونشر فيها الكثير
من قصائد مطران مثل التبعي في عكاظ سنة ١٩١٣ وقصيدة إلى يوسف نجيب
بسترس ١٩١٢ وكذلك كيف يبكي الشاعر ١٩١٦ وقصائد الفرط وإلى إيدة الأدب
والعلم والجمال وتأبين سليم حداد وتأبين أمين حداد ١٩١٢ وإلى نجيب هواويني
وإلى صالح عبد الحي ١٩١٢ وفالزوج البرتقال وشغف وظمأ ١٩٠٥ وتوديع رفات
إبراهيم اليازجي ١٩١٢ وتأبين محمد أبو شادي ١٩٢٥ وتلك الديار ١٩١٤ وتهنئة
أحمد إسماعيل ١٩٠٦ وتأبين علي يوسف ١٩١٣ ومداعبة ١٩٠٩ والأسد الباكي ١٩١٦
والعقاب ١٩٠٥ ووداع إسكندر شاهين ١٩١٣، والأمير الزارع ١٩٣٣ والنيل الخالد في
أبوللو ١٩٣٢ ومرثية مطران لحافظ ١٩٣٣ ونشرت كذلك قصائد لمطران في مجلة
الأديب مثل قصيدة لعمر فاخوري ١٩٤٢ وقصيدة بث الشكر ١٩٤٧، ومنذ وقت مبكر
كانت تنشر قصائد مطران في المجلة المصرية مثل قصيدة سور الصين ١٩٠٠ وقصيدة

لغز في اسم أنت ١٩٠٢ وفنجان قهوة ١٩٠٢ والوردة والزنبقة ١٩٠١ وشهيد المروءة وشهيدة الغرام ١٩٠١ ووداع وسلام ١٩٠١ ومرثية بشارة تقلا ١٩٠١ وبناء الأهرام ١٩٠١ وقبله عفاف ١٩٠١ ودمعة على فقيدة ١٩٠١ والعصفورة ١٩٠١ والمنديل ١٩٠١ وأشعة رتدجتن وأول وسام والطفلة البويرية ١٩٠٢ وواقعة حال ١٩٠٢ وخمريات ١٩٠٩ ومقتل بزرجمهر ووفاء ١٩٠٠ وبرتقال يوسف أفندي ١٩٠١، وقد نشرت بعض قصائد كذلك في مجلة الرسالة مثل قصيدته إلى مي ١٩٤١ ورثاء البشري ١٩٤٥، ونشر في المقتطف قصائد مثل رثاء أمين الريحاني ١٩٤١، وكذلك في مجلة الهلال مثل رثاء الشميل وشاعر في البادية ١٩٣٠ وموليير ١٩٢٨ وولي الدين يكن ١٩٢١ وهدية عيد الميلاد ١٩٢٠ وأناشيد للمتأدبين الصغار ١٩١٧، وكثير من قصائده نشرت في مجلة أنيس الجليس مثل قصيدة غرام طفلين ١٩٠٣ والمرأة النازرة ١٩٠٠ والنجسة ١٨٩٩ وبين القلب والعين ١٨٩٨ والنجمتان والوردتان، وفي مجلة الأديب نشرت له قصيدة من وحي لبنان ١٩٤٥، وفي مجلة الكاتب المصري نشرت قصيدته إلى طه حسين ١٩٤٧، وفي المقتطف قصيدته فتاة الجبل الأسود ١٩٣٤، ونشرت له الزهور تحية الشام لمصر ١٩١٢ وقصيدة حافظ المنشاوي ١٩١٢ وفي رياض الشعر والزهرات الثلاث وكانت بعض القصائد يعاد نشرها في أكثر من مجله في فترات متعاقبة ثم يعاد نشرها في الديوان، وقد نشرت مجلة الهلال قصيدة الجنين الشهيد سنة ١٩٠٥ وقصيدة عتاب واستصراخ ١٩١١ وتحية الشام ١٩١٢ ومخاطبة طفل ١٩١٣ والطفلة البريئة ١٩١٥ ووفاء وردة ١٩١٦ وبين الرياض ١٩١٦ وعزاء صديق ١٩١٧ وقصيدة الألم إزاء والوسيلة السخاء ١٩١٨ وقصيدة في ملجأ الحرية ١٩١٩ والإخاء والوئام بين أبناء مصر وأبناء الشام ١٩١٩ والطفلان ونصيحة لطالب طب ١٩١٩، وفي سنة ١٩٢٠ نشرت له الهلال تحية للصحافة والصحفيين وقصيدة الحياة والفن ويوم البرميل، وفي سنة ١٩٢١ نشرت له الهلال قصيدة زهرة المارجريت ونشيد الكشافات وقصيدة الحديقة المرشوشة وقصيدة إلى مي، وفي سنة ١٩٢٢ نشرت له رثاء مريانا

مراش وراثاء نعوم شقير وصيحة ألم وقصيدة وقفة في ظل تمثال رمسيس، وفي سنة ١٩٢٤ نشرت له قصيدة الحسن الجديد ونشيد توت عنخ آمون ويوم الخميس وتحية للمقتطف، وفي سنة ١٩٣٠ نشرت قصيدة ما مصير القوم وإيزيس أو الحسن الخالد وفي سبيل الصناعة الوطنية وهند والشعر الذهبي وبنت شيخ القبيلة، وفي سنة ١٩٣٢ نشرت له قصيدة الأم وقصيدة النرجسة وبائعات الأزهار، وفي سنة ١٩٣٤ ظهر له في الهلال عتاب واستصراخ واستمرت الهلال على هذا النحو في نشر قصائده حتى أخريات حياته وقد نشرت له عام ١٩٤٧ قصيدة زهرة ساهرتي وقصيدة فنجان قهوة، وفي معظم أعداد مجلة سركيس تشيع قصائد لمطران منذ انطلاقتها عام ١٩٠٥ وعلى امتداد أكثر من عشرين عاماً، وكذلك الشأن في أنيس الجليس وفي الزهور وفي أبوللو ومجلة الكتاب ومجلة الموسوعات ومجلة الجامعة ومجلة الرسالة ولا تكاد تخلو مجلة أدبية في النصف الأول من القرن العشرين من قصيدة لمطران في عدد أو أكثر من أعدادها، وتشكل مهمة جمع هذه القصائد ومقارنتها بما نشر في الديوان ورصد الخلافات وتدرج السقطات تشكل عملاً شديداً الأهمية يستحق الوقوف عليه، وقد حاولنا أن ننجز منه ما سمح به الوقت المحدد الذي أتيح لإصدار هذه الطبعة من الأعمال الشعرية لمطران وهو إصدار قابل للمراجعة والتدارك والتجويد .

في ضوء هذه المعطيات الكثيرة من خلال واقع المنشور من شعر خليل مطران قامت خطتنا في هذا الإصدار على ما يلي :

أولاً: الحرص على أن يضم هذا الإصدار الأعمال الشعرية الكاملة لخليل مطران سواء ما اتصل منها بما نشر تحت اسم ديوان الخليل أو ما نشر مستقلاً تحت عنوان الأراجيز أو ما جمع تحت عنوان الديوان المجهول أو ما صدر في الكتاب الذهبي لتكريمه أو ما تناثر في صحف أو مجلات من النصف الأول من القرن العشرين ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، ومن خلال حشد هذه المفردات سيلتقي كل ما نشره مطران من شعر في ما نأمل بين دفتي مؤلف واحد أيًا كانت عدد مؤلفاته .

٥ - أفردنا للقصائد المتنوعة القوافي حيزاً خاصاً في نهاية القصائد وعاملنا المقطوعات المتنوعة القوافي وفق نفس المنهج.

٦ - سادساً احتفظت الأراجيز بوضعها الخاص فاحتلت حيزاً مستقلاً ولأنها متنوعة القوافي غالباً فقد جرى ترتيبها على أساس قافية البيت الأول من كل أرجوزة. هذه هي مجمل ملامح الخطة التي اتبعناها في محاولة إخراج الأعمال الشعرية الكاملة لخليل مطران ونأمل أن نكون قد وفقنا إلى أداء بعض الدين لتقاليد المعرفة ومكانة الشاعر.

ولا بد من كلمة شكر وعرفان لمؤسسة البابطين وهي صاحبة المبادرة بالاحتفاء بخليل مطران وإطلاق اسمه على دورتها الثقافية لعام ٢٠١٠ وعلى مساندتها لفكرة إصدار أعماله الشعرية كاملة إلى جانب مساندة إصدار أعمال أخرى وبحوث حوله، والشكر ثانياً لفريق العمل الذي ساعدني كثيراً في تجسيد هذا الطموح خلال مدة زمنية مكثفة واقتضى ذلك كثيراً من ألوان الأعمال التمهيدية في لم شتات القصائد وجمع متفرقاتها وإعادة النظر في الكثير من الصور الطباعية التي ظهرت فيها وإلحاق القصائد الغائبة بمواضعها المناسبة والحرص على المقابلة والضبط وتشكيل الكلمات منعاً للبس، وقد أنفقنا في ذلك كله شهوراً متعاقبة نتقل بين صفحات الطباعات السابقة للديوان والكتب الملحقة والمجلات الأدبية والشاشات البيضاء للحاسب الآلي، ونأمل مع هذا كله ألا تكون قد ندت عنا بعض الأخطاء أو الهفوات هنا أو هناك، فلهم جميعاً مني خالص الشكر والتقدير..

ولله الحمد والمنة أولاً وأخيراً،،

أحمد درويش

جامعة القاهرة ٢٢ رمضان ١٤٣١

الأول من سبتمبر ٢٠١٠

بيان موجز

ليست هذه الكلم القلائل كل ما نظمته إلى الساعة. بل هي منه كبقايا السفينة الغريقة، أو كالقطع السالمة من الآثار العتيقة. فقد استخدمت الروي ولم أشب عن طفولة الروية. فرأيت في الشعر المؤلف جموداً وبدا لي تطرير الأقلام على الصحف البيضاء، كتطريس الأقدام في تيه البیداء. فأنكرت طريقته، لجهلي حقيقته. وقضيت سائر أيام الصبا، وأوائل ليالي الشباب، وأنا لا ألوي عليه. حتى دعت بعض مداعي الحياة فعدت إليه.

عدت إليه وقد نضج الفكر. واستقلت لي طريقة في كيف ينبغي أن يكون الشعر. فشرعت أنظمه لترضية نفسي حيث أتخلّى. أو لتربية قومي عند وقوع الحوادث الجلى. متابعاً عرب الجاهلية في مجارة الضمير على هواه. ومراعاة الوجدان على مشتهاه. موافقاً زمني في ما يقتضيه من الجرأة على الألفاظ والتراكيب. لا أخشى استخدامها أحياناً على غير المؤلف من الاستعارات والمطروق من الأساليب. ذلك مع الاحتفاظ جهدي بأصول اللغة وعدم التفريط في شيء منها إلا ما فاتني علمه. ولم أكن مبتكراً في ما صنعت. فقد فعل فصحاء العرب قبلي، ما لا يقاس إليه فعلي. فإنهم توسعوا في مذاهب البيان توسع الرشد والحزم، وجاريتهم في تصريف الكلام على ما اقتضاه هذا العهد من أساليب.

قال بعض المتعنتين الجامدين، من المتنطسين الناقدين: إن هذا «شعر عصري» وهموا بالابتسام.

فيا هؤلاء ! نعم. هذا شعر عصري. وله على سابق الشعر، مزية زمانه على سالف الدهر.

هذا شعر ليس ناظمه بعبد. ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده. يقال فيه المعنى الصحيح، باللفظ الفصيح. ولا ينظر قائله إلى جمال البيت المفرد، ولو أنكر جاره وشاتم أخاه ودابر المطلع وقاطع المقطع وخالف الختام. بل ينظر إلى جمال البيت في ذاته وفي موضعه، وإلى جملة القصيدة في تركيبها وفي ترتيبها وفي تناسق معانيها وتوافقها، مع دور التصور وغرابة الموضوع ومطابقة كل ذلك للحقيقة وشفوفه عن الشعور الحر وتحري دقة الوصف واستيفائه فيه على قدر.

كذلك حاولت أن أصنع شعري، وأعرف أنني لست من العلم واقتدار الفكر في المكان الذي يبلغني منه أدنى المرام. ولكنني تيقنت أن ما أردته به من الأغراض قد نفذ إلى قلوب قارئيه، وأحدث فيها ما ابتغيته من الأثر. وكفى بذلك سروراً لي ورضاً، إلى أن يجيء في زمني أو بعدي من يدرك من طريقيتي الشأ الذي قصرت عنه، ويصل إلى المقام الذي لم أدن منه.

على أنني أصرح، غير هائب، أن شعر هذه الطريقة - ولا أعني منظوماتي الضعيفة - هو شعر المستقبل لأنه شعر الحياة والحقيقة والخيال جميعاً. وللدلالة على صعوبة الوصول إلى الإتيان في مثل هذا النوع من النظم، نشرت في هذا الديوان القصيدة الأولى من شعر الصبا وقصائد أخرى عدة كان في وسعي أن أضرب عنها صفحاً وأن أكتفي بما أستجيده من قولي ولا آخذ على نفسي فيه شيئاً. غير أنني أثرت أن يدارجني القارئ مدارجة على كونها غاية في الإيجاز تمثلني لديه تمثيلاً إجمالياً في كل حال مررت بها من أحوال هذه الطريقة. وليس أكثر شعري هذا بين الطرس والمداد إلا مدامع ذرفت، وزفرات صعدتها، وقطع من الحياة بددتها، ثم نظمتها فتوهمت أنني استعدتها.

وقد عرض لي أن أبقيت في هذا الديوان خليطاً من المذهب القديم، ولكنني لم أفعل إلا وقد طاوعت ضميري وسأيرت اعتقادي في ما هو جدير بالبقاء على الدهر.

على أنني لم أدخل إلى الآن شعري من كل ما خالفت فيه السابقين بسيري على هذه الطريقة الفطرية الصحيحة. ولكنني أرجو أن أقدم على ذلك في المستقبل إن كان في الأجل فسحة.

وغاية ما أتمناه لدى القراء من الجزاء على هذه العبر المروية، والغرائب المحكية، والنوادر الممتلة، والصور المخيلة - التي نظمت أكثرها مسارقة من وقتي بين سفرى وحضري، وبين مذهبتي إلى أعمالتي، ومتاركاتي لشواغلي وأشغالي - أن يشاركوني

في وجداني في أثناء مطالعتهم لهذا الكتاب. فيرضوا عن الفضيلة كما رضيت، ويأسوا من الرذيلة كما أسيت. وأن يستفيدوا من مناصحاتي، ويتخذوا أدوية لجراحاتهم من جراحاتي.

لذلك عملت، وذلك منتهى ما أملت. فإن الناس ركب شقاء. وسفر هيماء. فما أسعد حاديهـم - وهو الشاعر - إذا حدا، أن يحس لنغماته عند إخوانه في المسير رنة وصدى.

مقدمة الطبعة الثانية

هذا ما قلته في الطبعة الأولى من هذا الجزء وما زال هو اليوم قولي.

القاهرة

في أول مارس سنة ١٩٤٩

خليل مطران

قافية
الهمزة

افتتاح مدرستي البنين والبنات

اللتين أنشأهما، وتبرع بأرضهما ومبانيهما بمغاغة، المحسن الأريحي قليني
فهمني باشا.

هم يفتحون السَّما
ويمالكون الهواء
ويقطعون الصَّحارى
ويعبثون الماء
ونحن نمكث في
عُقر دارنا غرباء
كأننا قد خُلِقنا
نُلامس الغبراء
نرئو ونأسى ونُفنى
دَمْع العيون بُكاء
ولا نرى غير ذكرى
أجدادنا تأساء
نال التواكل مِنَّا
والخُف ما الجهلُ شاء
واللهو حطَّ قِوَانا
وسَفَّ لالأهواء

وَأَوْشَكَ الْيَأْسُ أَنْ يُسْـ
يَمَ الْكِـرَامَ الْبِقَاءَ
لَوْلَمْ يُقَيِّضْ لَنَا الْـ
هُ نُخْبَةً نُبَلَاءَ
تَنَافَسُوا فِي سَبِيلِ الْـ
جَمَى نَدَى وَفِدَاءَ
وَبِالْمَأْتِـرِ رَدُّوا
إِلَى الْنَفُوسِ الرَّجَاءَ
حَيْثُ سَمَاءُ الْمَعَالِي
نَجْمًا جَدِيدًا أَضَاءَ
وَصَانَ كَالِئِي «مَصْرِ»
سَرَاتِهَا الْعِظْمَاءَ
وَحَصَّ فِيهَا بِخَيْرٍ
«قَلَّيْنِي» الْمَعْطَاءَ
الْأَرِيحِيَّ سَلِيلَ الْـ
بَيْتِ الرَفِيعِ بِنَاءَ

☆☆☆☆

يَا ابْنَ الْأَمَاجِدِ مِنْ
مَحْتَدِ سَمَا الْجُوزَاءِ
لِلْهِ مَكْرُمَةٌ جَا
زَتْ الظَّنَّوْنَ سَخَاءَ
هَلْ الْمَقَالَةُ تُوفِي
مَا تَسْتَحِقُّ ثَنَاءَ؟

☆☆☆☆

هَذَا الْبَيُّوتُ تُرَبِّي الْـ
بِنَاتِ وَالْأَبْنَاءَ

هي المنابِتُ يَزْكُو
فيها الغِرَاسُ نَمَاءً
هي العُيُونُ الصَّوافي
تُروى القُلُوبَ الظَّماءُ

☆☆☆☆

بالعلم تُدْرِكُ «مِصْرُ» الـ
حرِّيَّةُ العصماءِ
وتستعيدُ الفَخارَ الـ
قَدِيمَ والعَلياءِ
وتستردُّ من الدهـ
رِ عِزَّها والرخاءِ
شبابُها صفوهُ النَّشِ
ءِ فطَنَةُ وَذَكَاءِ
إن تُقَفُّوا بِهِرُوا الخـ
قَ هِمَّةً ومضاءِ
همُّ المخايِلُ في أوجـ
هِ العُلى تتراعى
همُّ البشائرُ تجلو
لِلرَّاقِبِينَ ذُكاءِ
في فجرِ عصرٍ جديـ
دٍ يَزْهَوُ سَنَى وسناءِ

☆☆☆☆

بنائُها لا يُضارِعُ
نَ زِينَةَ وحياءِ
إذا سَفَرْنَ أَغْرُنَ
الكواكب الزهراءِ

حرائرُ الطُّبْعِ غُبُنْ
أَنْ يَغْتَدِينَ إِمَاءَ
وَكَيْفَ يُنَجِّنَ فِي الرَّقْـ
سِقِ سَادَةً طُلُقَاءَ؟
أَرْقَى الشُّعُوبَ رَجَالاً
أَرْقَى الشُّعُوبَ نِسَاءَ

☆☆☆☆

فِيَا سَرِيًّا بِأُسْنَى الـ
هَبَّاتِ زَكَّى الثَّرَاءِ
وَمُفَرِّدًا فِي زَمَانِ
أَبَى لَهُ النُّظْرَاءِ
الشَّرْقُ يَذْكُرُ بِالْحَمـ
سِدِّ هـ هـ هـ هـ هـ
«وَمَحْرُ» تَرْفَعُ تِيَهَا
جَبِينَهَا الْوَضَاءِ
فَاسْلَمْ لَهَا وَتَلَقَّ التُّـ
تَخْلِيْدَ فِيهَا جَزَاءِ

رثاء الدكتور إسماعيل أدهم

كان من أنبغ وأبلغ أدباء جيله، نشر في المقتطف دراسة لشخصيتي ولشعري لم يكتب مثلها في العربية قبله، ثم جمعت هذه الفصول في كتاب فخم، وهذا قبل أن أعرفه وألتقي به، وقد حظيت بأن رأيتُه مرة في الإسكندرية فرأيت مصداقاً لما كنت قد سمعته عن سجاياه القويمة الأبية العجيبة، وبعد أشهر قليلة من تعارفنا نعي إلي، وقيل إنه عجل القضاء لزهده في متاعب حياة لم تطقها نفسه، رحمه الله:

تَدَانِي فحياً عابِراً وتَنَائِي
شبيهاً بطيفٍ في الغداة ترائِي
برغم أولي الألباب عَجَلَ بينه
وكان لهم نُخْرًا وكان رجاء
أتاح زمانِي مرَّةً أن رأيتُهُ
ولم يُولِنِي بعدَ اللقاء لقاء
فما راعني إلا فتًى في إهابِه
شهدتُ معاً شيخوخةً وفتَاء
أطيلتُ بِعُتُنُونِ أسالهُ وجهِه
وفي محبَرِيهِ كوكبان أضاء
تضائلَ مرمى ظلِه من نحولِه
وطبَّقَ آفاقاً سنًى وسَناء
وفي صدره بحرٌ من العلم لم يضِيقْ
به ذلِكَ الصَّدْرُ الصَّغِيرُ إناء

يَحْدُثُ فِي رَفِيقٍ وَلَيْسَتْ أَنْاتُهُ
تُنَبِّطُ عَزْمًا أَوْ تَعَوُّقُ مَضَاءَ
عَكُوفٍ عَلَى التَّحْصِيلِ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ
يُلِمُّ بِهِ مَهْمَا يَسُئِمُهُ عَنَاءُ
جَنَى الرُّوْضِ مَا تَجْرِي يِرَاعَتُهُ بِهِ
فِيحِلُّو شَرَابًا أَوْ يَطِيبُ غِذَاءَ
وَمَا ثَقَّفَ الْأَلْبَابَ مِثْلُ بَيَانِهِ
وَمَا شَرَّفَ الْآدَابَ وَالْأَدْبَاءَ
يَغُوصُ عَلَى الدُّرِّ الْبَعِيدِ مَكَانُهُ
فِي جَلْوِهِ لِلْمُسْتَبْصِرِينَ جَلَاءَ
وَيَبْحَثُ عَمَّا يُفْقِدُ الْجَهْلُ أَهْلَهُ
فِيُهْدِي إِلَيْهِمْ زِينَةً وَثَرَاءَ
وَيَحْرُصُ أَلَّا يُغِمِّطَ الْفَضْلُ حَقَّهُ
وَيُعْدِمَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ جَزَاءَ
فَإِنْ يُذَكِّرِ الْفَضْلُ الَّذِي فِيهِ، يَعْتَذِرُ
كَأَنَّ بِهِ مَنْ أَنْ يَذَاعَ حَيَاءَ



أَنْسَى «لِإِسْمَاعِيلَ» مَا عِشْتُ مِنْهُ
أَقْدْتُ بِهَا أُحْدُوثَةً وَبِقَاءَ؟
حَبَانِي بِهَا قَبْلَ التَّعَارُفِ مُضْفِيًا
عَلَيَّ بِمَا لَا أُسْتَحِقُّ ثَنَاءَ
وَقَدْ عَاقَ شُكْرِي عَنْهُ فَرَطُ احْتِشَامِهِ،
فَهَلْ مُجْزِي شُكْرٍ يَجِيءُ رِثَاءَ؟
وَهِيَاهَاتَ أَنْ يُؤْفَى بِشِعْرِ جَمِيلُهُ
وَلَوْ كَانَ دِيوَانًا لِقَلِّ وَفَاءَ

ألا أيها الغادي وليس بأسفٍ
ولا مُتَقَاضٍ لوعةً وبكاء
ترَفُعتَ عن أن تقبلَ الضَّيْمَ صابراً
على زمنٍ أحسنتَ فيه وساء
وجنَّبَكَ العيشُ احتقارَ لشأنه
إذا ما غدا فيه العفافُ عفَاء
مكانك في الدنيا خلا غير أنه
مليءُ النواحي عزَّةً وإباء
ببينك مختاراً صدمتَ عقيدةً
وأوقعتَ حُكماً حيَّرَ الحكماء
وكنْتَ على يُسرِ الأمور وعُسرِها
تُنيرُ بعالي رأيك الحصفاء
فغالبَكَ الطَّبَعُ العيُوفُ على الجبى
وأصدرَ من قبلِ القضاءِ قضاءً
أمنَ خَطَلٍ طَرَحَ الإناءَ وما به
من السُّؤرِ لم يطهُرْ وقلَّ غناء؟
وهل ترتضي نفسُ العزيزِ إقامةً
على ذلَّةٍ والبداءُ عزَّ دواء؟
إذا هان في حبِّ الحياة هوانُها
فليس لأرضٍ أن تكونَ سماء
قَراركَ ولتُزَعِ الخلائقُ سمعها
مَصاقِعُها الهادينَ والسُّفهاء؟!
ستبقى لنفعِ الناسِ صُحفٌ تركتُها
ولن يَذْهَبَ الإرثُ النفيسُ جُفاء
وتذكُّركَ الأوطانُ يومَ فَخَّارها
إذا ذكَّرتُ أفذاذها النُّبغاء

وإنني لحزونٌ عليك، وجارُعٌ
تُمالةٌ كَأسي حَسرةً وشقاءً
أقول: عَزاءَ الآلِ والصَّحْبِ والجَمي
ولبي ولأمثالي أقول: عَزاءُ
فَرابطةٍ اسْمِينَا أَرَاهَا قَرَابَةً
وأعتدُّها فوق الإخاءِ إخاءَ

في اجتماع أنيس

أحيا ماجد نبيل من أصدقاء الشاعر ليلة سمر سرورًا ببلوغ كريمته الرابعة
عشرة من سنّها، فكانت الحفلة نهاية في الحسن بكل معانيه السامية وقد استنشد
المجتمعون الشاعر شيئاً في هذا المعنى فارتجل الأبيات التالية:

يا أخا النُّبيل والنُّهَى والمَعَالِي
زادَكَ اللهُ نعمةً وعِلاءَ
وأدام الأعيادَ في بيتك العا
مِر بالبرِّ والنَّدَى ما شاءَ
إنَّ يومًا فيه فتاتُك أُمِسْتُ
وهيَ البدرُ بهُجَّةً وبهاءَ
تَمُّهُ تُمُّهَا وغُرُّ لِيالي
هـ سِنُوهَا تَتَابَعَتْ غُرًّا
عَدُّهَا أَرْبَعٌ وَعَشْرٌ وَعُمُرُ الـ
حُورِ هَذَا يَخْلُدُنَ فِيهِ صَفَاءَ
لَهُوَ اليَوْمُ أَوْجَبَ السَّعْدُ فِيهِ
أَنْ تَعَمَّ الْمِسْرَةُ الْأَصْدِقَاءَ
فَالْتَقَى الْأَصْفِيَاءُ فِيهِ وَمَا
مِثْلُكَ مَمَّنْ يَسْتَكْثِرُ الْأَصْفِيَاءَ
يَشْرِبُونَ الصُّهْبَاءَ فَوَارَةً ثَوًى
وَارَةً بُورِكَتْ لَهُمْ صَهْبَاءَ

يَأْكُلُونَ النُّقُولَ قَضْمًا وَكَدْمًا
وَسَلِيقًا مُعَلَّلًا وَشَوَاءً
يَغْنَمُونَ الْحَدِيثَ أَشْهَى مِنَ الشُّهُدِ
يَدِ وَأَذْكَى مِنَ السُّلَافِ احْتِسَاءً
يَجِدُونَ الْأَزْهَارَ بَاهِرَةً الْأَبْ
صَارَ نَبْتًا وَأَوْجُهَا حَسَنَاءً
شَهِدُوا لِلذِّكَاءِ وَالطُّهْرِ عَيْدًا
رَأَوْا النَّبْلَ عَفَّةً وَذِكَاءً
نَظَرُوا فِي «فَرِيدَةٍ» مُجْتَلَى عُلُ
وَإِذَا الرُّوحُ فِي الثُّرَابِ تَرَاءَى
صَدَّقَتْ مَا عَنَى اسْمُهَا وَقَلِيلُ
فِي الْقَوَافِي مِنْ صَدَّقَ الْأَسْمَاءُ

رثاء للمحسنة الكبيرة
أرملة المرحوم سمعان صيدناوي بك
عام ١٩٣٧

لم تُطِيقِي بعد الأليفِ البقاءَ
وَكَرِهْتِ الحَيَاةَ، أَمَسْتُ شَقَاءَ
فَوَهَى قَلْبُكَ الكَسِيرُ الْمُعْنَى
وتَعَجَّلْتَ لِلرَّحِيلِ القَضَاءَ
ما الذي يفعل الدواءُ إذا لم
يبقَ في الجسمِ ما يُعِينُ الدواءَ
خَيْلَ أَنْ الوَفَاءَ أَكْدَى إِلَى أَنْ
شهدَ النَّاسُ مِنْكَ هَذَا الوَفَاءَ
كم رجونا لك الشُّفَاءَ وخَارَ الْ
لَهُ فِي غَيْرِ مَا رَجَوْنَا الشُّفَاءَ
هكذا شاءَ والمَصِيرُ إِلَيْهِ
ولهُ الْأَمْرُ، فليكنْ ما شاءَ

☆☆☆☆

أَسَفُ أَنْ يُغَيَّبَ القَبْرُ رُوحًا
مَلَكِيًّا، وطلعةً زَهْرَاءَ
أَيْنَ ذَاكَ الْبَهَاءِ يَجْرِي عَلَى مَا
حَوْلَهُ بِهِجَةً وَيُؤَلِّقِي بِهِاءَ؟

أَيْنَ ذَاكَ السَّخَاءُ يَكْفِي الْيَتَامَى
وَالْأَيَامَى، وَيَنْصُرُ الضَّعْفَاءُ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْحَيَاءُ عَنْ عِزَّةٍ لَا
عَنْ تَعَالٍ وَحَيٍّ ذَاكَ حَيَاءُ؟
عَرَفَتْهَا مَعَاهِدُ الْعِلْمِ وَالْآ
دَابِ وَالْبِرِّ لَا تَمَلُّ عَطَاءُ
كَانَ صَدْرُ النَّدَى يَهْتَزُّ تَيْهًا
حِينَ تَحْتَلُّهُ وَيَزْهُو رُؤَا
أَفْضَلُ الْأَمْهَاتِ جَفَّ حَشَاهَا
مَنْ يُعَزِّي الْبَنَاتِ وَالْأَبْنَاءُ؟
نَشَأَتْهُنَّ صَالِحَاتٍ وَرَبَّتُهُنَّ
كُرُمَاءُ أَعَزَّةٌ نُجَبَاءُ
غَانِيَاتٍ فُقُنَ اللَّذَاتِ جَمَالًا
وَكُمَالًا وَرَقَّةً وَذَكَاءُ
وَشَبَابًا هُمْ نُخْبَةٌ فِي شَبَابِ الْ
عَصْرِ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَمَضَاءُ
«أَلْ سَمْعَانُ» إِنَّ رُزْءًا دَهَاكُمُ
تَلَوْ رُزْءٍ قَدْ هَوَّنَ الْأَرْزَاءُ
لَمْ يَكُنْ بِالكَثِيرِ، لَوْ كَانَ تُجْدِي
أَنْ تَسِيلَ النُّفُوسُ فِيهِ بَكَاءُ
غَيْرَ أَنَّ التِّي إِلَى اللَّهِ أَبَتْ
خَلَّفَتْ لِلْمُفَجَّعِينَ عِزَاءُ
مَا تَوَلَّتْ عَنْكُمْ وَقَدْ تَرَكْتَ أ
ثَارَهَا النِّطَاقَاتِ وَالْأَنْبَاءُ
ذِكْرِيَّاتٍ تَهْدِي إِلَى الْخَيْرِ مَنْ ضَلَّ
سَلَّ سَبِيلًا وَتَنْفَعُ الْأَحْيَاءُ

شيعتُ «مصرُ» نَعَشَها باحتفالٍ
قَلَمَا شيعتُ به العِظَمَاءُ
وقضتُ واجبَ الوداعِ لفضلٍ
لا يُسَامِي به الرجالُ النساءُ
جَارَةَ الخُلْدِ ليس في الخُلْدِ نَائِي
بعد أن يدركَ المحبُّ اللقاءَ
فُزِتَ منه بِطَيِّبَاتِ الأمانِي
فاغْنَمِيها، مَثُوبَةً وجزاءَ
إن في الموتِ والحياةِ لَسَرًّا
أَبَدِيًّا يُحَيِّرُ العقلاءَ
نحن منه في ظُلْمَةٍ تَتَدَجَّى
ولقد جُزَّتْها فَعَادَتْ ضِيَاءَ
فَدَحَ الخَطْبُ «يا عفيفة» في هِجْ
—رَانِكَ الأقرباءَ والأولياءَ
فاغْذِرِي حُزْنَنا فَإِنَّا على الأَرْ
ضِ وطُوبَاكَ أن بَلَغَتِ السماءَ

غضبة للتمثال

أسف الشاعر أسفاً شديداً حين بدا لمصلحة التنظيم بالقاهرة أن أمرت بأن يطفى
تمثال إبراهيم باشا بطلاء جديد، وبذلك تنكر للفن تنكراً عجيباً. فقال في ذلك:

قُلْ لِلَّذِينَ طَأَوْهُ
فَرَّيْتُ فَوْهُ طِلاءِ
تِلْكَ الْجَلَالَةُ كَانَتْ
صِدْقًا فَصَارَتْ رِيَاءَ
يَا حَائِنِينَ صَبَاحًا
فَبَبَائِدِينَ مَسَاءَ
وَوَارِدِينَ الْمَنَايَا
فِي الْأَعْجَالِينَ فَنَاءَ
بِأَيِّ شَيْءٍ إِلَيْكُمْ
ذَاكَ الْخُلُودُ أَسَاءَ؟

☆☆☆☆

أَدُمِّيَّةٌ فِي يَدَيْكُمْ
بِالْصَّبْغِ تُعْطَى رُوءَاءَ؟
يَا حَسْرَةَ الْفَنِّ مِمَّنْ
يَسْطُو عَلَيْهِ ادْعَاءُ
وَلَا يَرَى الْحُسْنَ إِلَّا
نَظَافَةً رَعْنَاءَ

وَجِدَّةٌ تَتَشَطَّى
تَلْمُوعًا وَازْدَهَاءً

☆☆☆☆

تَفْدِي التَّلَاوِينَ أَبْقَى
مَا كَانَ مِنْهَا حَيَاءً
وَمَا عَصَى فِي سَبِيلِ الْ—
حَصَافَةِ الْأَهْوَاءِ
وَمَا أَتَى وَفَقَ أَسْمَى
مَعْنَى أُرِيدَ أَدَاءً
وَمَا عَالَى مُتَمَنَّى
سَلَامَةِ السُّذُوقِ جَاءَ
يَا كُودَةَ حَقَّرُوهَا
إِذْ حَوْلُوهَا صَفَاءً
وَعُبْرَةً يَكْرَهُ الْفَنُ
— أَنْ تَكُونَ نَقَاءً
وَصَدَاةً يَأْنِفُ الْحُسُ
— أَنْ تَعُودَ جَلَاءً
لَيْسَ الْعَتِيقُ إِذَا جَا
دَ وَالْجَدِيدُ سَوَاءً
خَمْسُونَ عَامًا تَقْضِي
— نَ صُخْرَةً وَعِشَاءً
فِي صَنْعٍ وَشَيْءٍ دَقِيقٍ
لِقَائِهِ فِيهِ الْعَنَاءُ
وَاهِي النَّسِيلِ دَقِيقِ النَّ
نَسِيحِ مَا اللَّطْفُ شَاءَ

لكن متينٌ على كونه
فيه يُخال هباءٌ
يزيده الدهرُ قَدْرًا
بقدر ما يتناهى
ويستعيرُ لأبقى الـ
فخار منه رداء
نَظْمُ نُهْ لُحْمَاتِ
وَصُغْنُهُ أُسْدَاءِ
والنُّورَ سَخَّرْنَ كيما
يُبْدَعْنَهُ والماء
والحرَّ والبردَ أَعْمَالِ
من والنُّورِ والهواء
حتى كَسَوْنَ حديدَ التُّ
تِمثالِ ذاك الغشاء
مُزْرَكْشَا بَرْمُوزِ
بديعةٍ إِيحَاءِ
مما تَخَطُّ المعالي
على الرجال ثناء
غيرَ الحروفِ رسوما
وغيرَ رَهْنِ هِجَاءِ
مَا زِلْنَ يَأْبَيْنَ إِلَّا
أُولِي النُّهْيِ قُرَاءِ
ذاكَ الْغِشَاءِ وَقَدْ تَمَّ
مَحَسْنُهُ اسْتِيفَاءِ

بِمَا تَخَيُّ أَلَهُ مُنْ
كِرُ الْحَالِي أَقْذَاءَ
عَلَا غَلَامٍ إِلَيْهِ
بِمَسْحَةٍ سَوْدَاءَ
وَجَرَّ جَهْلًا عَلَى أ
يَةِ الْجِلَالِ الْعَفَاءَ
فَبَيْنَمَا النَّصَبُ الْفَخْ
مُ يَبْهَجُ الْحَوِيَّاءَ
إِنْ عَادَ بِالذَّهْنِ وَالصَّقْ
لِ صُورَةٍ جَوْفَاءَ
نَضَّاحَةً مَاءً قَارِ
مِنْ فَوْخَةٍ كَبِيرَاءَ
لِيَلَاءَ تُرْسِلُ مِنْ كُأْ
لِ جَانِبٍ لَأَلَاءَ
كَأَنَّهُا لَفَتَاتُ التُّ
تَارِيخٍ يَرْنُو وَرَاءَ
وَلَيْسَ يَأْلُو الْمُدَاجِي
نَ بَيْنَنَا إِزْرَاءَ
نَظَرْتُ وَالشَّعْبُ يَأْسَى
وَالْخَطْبُ عَزَّ عَزَاءَ
وَالْفَنُّ يَسْتَنْزِفُ الدَّمَّ
عَ حَرْقَةٍ وَاسْتِيَاءَ
و«مَصْرُ» فِرْعَوْنُ مِنْ أَوْ
جِ مَجْدِهَا تَتَرَاءَى

غَضَبِي تُقَبِّحُ تِلْكَ الـ
 أَفْعُولَةَ النِّكَرَاءِ
 فَقُلْتَ لِلْجَهْلِ، وَالْغَمِّ
 — مُفْطِرُ الْأَحْشَاءِ
 يَا قَاتِلَ الشَّرِّقِ بِالْئُرِّ
 رَهْمَاتٍ قُوتِلْتَ دَاءِ
 أَمَالِي الْكَوْنِ فِي وَقْدِ
 — تَهْ سَنَى وَسَنَاءِ؟
 رَبِّ الْكِنَانَةِ مَحْيِي
 مَوَاتِهَا إَحْيَاءِ
 أَمْضَى مَالِيكَ تَوَلَّى
 إِدَارَةً وَقَضَاءِ
 وَخَيْرَ مَنْ رَدَّ بِالْعَدِّ
 لِأَرْضِ «مَصْرَ» سَمَاءِ
 وَكَانَ صَاعِقَةَ الْأَ
 — هِ أَنْ رَمَى الْأَعْدَاءِ
 وَكَانَ نَوَى الْمَوَالِي
 — نَ رَحْمَةً وَسَخَاءِ
 يُمْدُ قَدْ دُمَّ إِلَى شَخْ
 — حِهِ يَدًّا عَسْرَاءِ
 تَكْسُوهُ حُلَّةٌ عِيدِ
 وَالْعِزُّ يَبْكِي إِبَاءِ
 فَبَيْنَمَا كَانَ مَرَأَ
 هُ يَبْعَثُ الْخِيَلَاءِ

إِذَا الْجَوَادُ وَرَبُّهُ الْـ
 جَوَادٍ بِالْهَوْنِ بَاءِ
 فِي زِينَةٍ لَسْتُ تَدْرِي
 زَرْقَاءَ أَوْ خَضْرَاءَ
 تَرُدُّ هَيْبَةَ ذَاكَ الْـ
 غَضَنَفِرِ اسْتَهِزَاءَ
 أَكْبَرُ بِذَلِكَ أَفْتِرَاءَ
 عَلَى الْعُغْلَا وَاجْتِرَاءَ
 ذَنْبٍ جَسِيمٍ يَقْلُ الثُّـ
 تَأْنِيْبٍ فِيهِ جَزَاءَ
 مِنْ فِعْلِ زُلْفَى عَلَى الْقُطْـ
 رٍ جَرَّتِ الْأَرْزَاءُ
 وَالْيَوْمَ تَغْسِلُ أَعْلَا
 قِهَا الْبِلَادُ بُكَاءَ!

نصيحة

لحسناء أهملت زينتها بدعوى مرض وهمي

لِيَبْسِمَ فِي مُحَيَّاكِ الرَّجَاءِ
وَيُبْرِقَ فِي أُسْرَتِكَ الْهِنَاءِ
وِطِيبِي بِالشَّبَابِ كَمَا يُرْجِي
عِفَاؤُكَ وَالطَّهَارَةُ وَالْإِيَاءِ
وَقَرِّي أَعْيُنًا بِبَنِينَ غُرٍّ
وَبِعَمَلٍ مِنْ مُحَامِدِهِ الْوَفَاءِ
وَحَلِّي الرَّأْسَ مَفْخَرَةً بِتَاجٍ
يُضِيءُ بِهِ جَلَالُكَ وَالْبَهَاءِ
وَلَا تَنْسِي نِظَامَ الشَّعْرِ فِيهِ
كَأَحْسَنِ مَا تُنَظِّمُهُ النِّسَاءِ
فَمَا الْإِكْلِيلُ لِلْحَسَنَاءِ وَقُرٍّ
وَلَا تَصْفِيْفُ وَفَرَّتْهَا عَنَاءِ
وَلَكِنْ يَصْدَعُ الرَّأْسَ اشْتِغَالُ
بِمَا تَأْبَى الْمَلَاةُ وَالْفَتَاءِ
وَيَثْقُلُهُ اهْتِمَامٌ غَيْرُ مَجْدٍ
بِمَا فِي حُكْمِهِ الدُّنْيَا سَوَاءِ
عَلَتْ شَمْسُ الضُّحَى وَالرُّوْضُ زَاهٍ
وَفِيهِ نَخَارَةٌ وَسَنَنَى وَمَاءِ

فَهَبِّي لِصَّبُوحِ وَبَادِرِيهِ
سُلَافَتُهُ النَّزَاهَةُ وَالْخِيَاءُ
وَشَادِي الصَّادِحَاتِ فَإِنَّ أَسْمَى
بَيَانَ لِلنَّفُوسِ هُوَ الْغِنَاءُ
وَحَاكِي الزَّهْرِ تَسْلِيمًا وَلَهْوًا
فَمَا لِلْهَمِّ فِي حُسْنِ ثَوَاءٍ

تهنئة للوزير أحمد نجيب الهاللي باشا المحامي الكبير وقد لقبه الشاعر بأبي الجامعات

أجاب الشَّعْرُ حين دعا الوفاءُ
وكان إذا دعوتُ به إِياءُ
فإن يعجزُ بياني حيثُ فنِّي
فليس بعاجزٍ حيثُ الولاءُ
نجيبٌ وهُوَ ما هوَ في ودادي
وإجلالي أئْخِطُّهُ الثناءُ
أحقُّ فنِّي بما تصفُ القوافي
فتنِّي فيه الشجاعةُ والحياءُ

☆☆☆☆

لأحمدَ في المفاخرِ كلَّ بِحُرٍ
مِنَ الخَفَرَاتِ نَمَّ بها الضياءُ
سرِّي من سُـرارةٍ حُبِّ فيه
ثراءُ الخَلْقِ يَدْعُمُه الثراءُ
أديبٌ يُبرزُ المعنى مُصَفَّى
بلفظٍ لا يُشابُّ له صفاءُ
خطيبٌ تَنْهَلُ الأسماعُ منه
مناهلَ للنفوسِ بها شِفَاءُ
ولي مناصبٍ لم تُنسَ فيها
مآثرُهُ الإدارةُ والقضاءُ

وَزِيرٌ لَمْ تَرُئْخُهُ الْمَعَالِي
وَلَمْ يَأْخُذْهُ بِالْجَاهِ انْتِشَاءً
أَدَارَ وَزَارَتِيهِ فَلَمْ تَفِئْتُهُ
مَعَ الْحَزْمِ الْعَزِيمَةِ وَالْمَضَاءِ
وَأَشْهَدُ مَكْبَرِيهِ كَيْفَ تُؤْتِي
ثِمَارُهُمَا الْحَصَافَةَ وَالْفَتَاءِ
إِذَا مَا ارْزَادَ مَجْدًا زَادَ لُطْفًا
وَمَا فِي اللَّطْفِ خَبٌّ أَوْ رِيَاءِ
تَوَاضَعُ مِنْ عِلَافٍ فِي النَّاسِ أَحْبَى
وَلِلَّهِ الْعَظِيمِ الْكِبْرِيَاءِ

☆☆☆☆

مَتَى تَسَلِّ الْمَعَارِفَ عَنْهُ يُنْبِئُ
بِمَا فَعَلَ التُّقَاتُ الْأَوْفِيَاءِ
مَدَارِسُ أُصْلِحَتْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ
فَعَاوَدَهَا التُّرَعْرُعُ وَالنَّمَاءِ
فَنَوْنُ ثِقَافَةٍ رُعِيَتْ وَصِيْنَتْ
فَزَالَ الرَّيْبُ وَانْتَعَشَ الرَّجَاءِ
بِرَامِجٍ قُؤِمَتْ مِنْ حَيْثُ أَوْتُ
فَابَتْ لَا مُحَالَ وَلَا التَّوَاءِ

☆☆☆☆

مَتَى تَسَلِّ التَّجَارَةَ عَنْهُ تَعْلَمُ
هَنَالِكَ مَا تَقَاضَاهُ الدَّهَاءِ
وَمَا سَيَكُونُ مِنْهَا حِظٌّ مُصِرٍ
وَقَبْلًا حِظُّهَا مِنْهَا هَبَاءِ

☆☆☆☆

مَتَى تَسَلِّ الصَّنَاعَةَ تَدْرُ أُنَى
تَصَرَّفَ فِي مَعَاضِلِهَا الذِّكَا

وهيأ في الجِـمى عيشاً رغيـداً
لقومٍ كان حلفهم الشُّقاء

☆☆☆☆

يعيدُ إليّ هذا اليومُ ذِكْرى
لها في أحسن الذِّكْرِ البقاءِ
ذَخِيرَةً مَصْرَ جَامِعَةٍ حَقِيقُ
بها رِفْقُ الْوِلَاةِ وَالاعْتِنَاءِ
تَجَنَّى حَادِثٌ جَلُّ عَلَيْهَا
وناب عن الولاءِ لها العِدَاءِ
صروحٌ لم تكذُّ تعلو ذُرَاهَا
وَجُدْرٌ لم يجفَّ لها طَلَاءُ
تغلغلَ في حناياها التَّنَّابِي
وخِيَمَ في زواياها العَفَاءُ
ويدعو العلمُ صُونُوهَا تَصْنُكُمْ
فما أن يُسْتَجَابَ له دَعَاءُ
إلى أن عالجَ الفتحَ المرجى
صَبُورٌ لا يخيَّبُ له بَلَاءُ
إذا استعصى مُرَامٌ لِحْجٍ فِيهِ
ولم يقعدْ بهمته العِنَاءُ
فظلَّ مُكَافِحاً حتّى وقَاهَا
وشاء اللهُ فيها ما يشاءُ
بنى استقلالها سُوراً منيعاً
والاستقلالُ أُمْتُهُ الْبِنَاءُ
ولم يَكْرِثْهُ ما لاقاهُ فيها
كذاك يكونُ للوطنِ الْفِدَاءُ

☆☆☆☆

فتى الفتیان إقدامًا وعِلْمًا
وما هم في مجالهما سواء
إذا أكرمتَ والحَفَلاتُ شَتَّى
فذلك شكرُ مصرَ ولا مِرَاء

العيد الفضي للقطان

حَيِّ الرَّفَاقَ الْأَكْرَمِينَ وَقُلْ لَهُمْ
إِنَّا لَكُمْ فِي عِيدِكُمْ شُرَكَاءُ
مَا بَيْنَ مِصْرَ وَبَيْنَ لُبْنَانَ مَدَى
نَاءٍ وَقَدْ أَدْنَى الْقُلُوبِ إِخَاءُ
إِنَّ الَّذِي أَجْمَعْتُكُمْ إِكْرَامَهُ
لَمْ تَخْتَلِفْ فِي حَبِّهِ الْأَهْوَاءُ
فِي عِيدِهِ الْفُضِيِّ رَمَزٌ تَنْجَلِي
بِبَيَاضِهِ أَخْلَاقُهُ الْعَزَاءُ
خَدَمَ الْمُواطِنَ خِدْمَةً لَمْ يَأْتِهَا
إِلَّا الرُّعَاةُ الْجَلِيسَةُ الْعُظَمَاءُ
وَبَنَى لِأَمَّتِهِ فَخَاراً بَعْدَ أَنْ
كَادَتْ تَلُمُّ بَعْرِضِهَا الْأَرْزَاءُ
مُسْتَنْصِرًا إِيْمَانَهُ وَثَبَاتَهُ
وَحُلُوصَهُ إِنْ فَاتَهُ النُّصْرَاءُ
يَرَعَى مَدَارِسَهَا وَيَكْلَأُ نِشْأَهَا
وَالنَّشْءُ لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ بِنَاءُ
وَيَعِمْ كُلَّ مَبَرَّةٍ بِعِنَايَةٍ
مِنْهُ فَلَمْ يَخْصُصْ بِهَا الْفُقَرَاءُ

مُتَعَهِّدًا أَبَدًا رَعِيَّتَهُ فَلَا
سَأْمٌ يُثَبِّطُهُ وَلَا أَعْيَاءُ
زُهَيْتْ مَوَاعِظُهُ بِكُلِّ يَتِيمَةٍ
فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ لَهَا لَأْلَاءُ
إِنْ أَكْبَرَ الْعُلَمَاءُ حِكْمَتَهُ فَقَدْ
فُتِنْتُ بِحَسَنِ بَيَانِهَا الْأَدْبَاءُ
تَقْوَى وَعَقْلٌ رَاجِحٌ وَطَوِيَّةٌ
لَا تَلْتَوِي وَكِيَا سَةٌ وَذِكَاءُ
وَعَزِيمَةٌ غَلَابَةٌ وَفَحَا حَةٌ
خَلَابَةٌ وَكِرَامَةٌ وَإِبَاءُ
هَذِي مَنَاقِبُهُ وَحَسْبِي ذِكْرُهَا
حَتَّى يُخَيَّلَ أَنََّّهُ إِطْرَاءُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ شُكْرُ الْعَدُولِ جَزَاءَهَا
فَعَلَامٌ فِي الدُّنْيَا يَكُونُ جَزَاءُ؟

تهنئة إلى الوجييين إلباس صيدناوي بك وإلباس حبيب
توتونجي على الإنعام عليهما بوسام القديس
«غوريغوريوس الكبير»

جَمَعَ الصُّحَابَ عَلَى هَوًى وَإِخَاءٍ
نَجْمَانِ مِنْ صَدَنَائَا وَالشُّهْبَاءِ
طَلَعَا بِأَفْقِ النَّيْلِ وَانْجَلِيَا بِهِ
فِي هَالَةٍ مِنْ سُودِدٍ وَعَلَاءِ
فَلَكَ الْكَنَانَةُ وَهُوَ جَوْهَرَةُ الْعُلَا
يَجْلُوسُنَاهُ كَوَاكِبَ الْأَحْيَاءِ
تَتَلَفَّتْ الدُّنْيَا إِلَى أَضْوَائِهَا
مَبْهُورَةٌ بِسَوَاطِعِ الْأَضْوَاءِ
فَرْنَا إِلَيْهَا حَبْرُ رُومَةٍ وَانْتَنَى
يَهْدِي إِلَى النُّجْمِينَ طِيبَ ثَنَاءِ
شَغَفَّتْهُ آيَاتُ الْمَآثِرِ مِنْهُمَا
فَجَزَى عَلَى الْآلَاءِ بِالْآلَاءِ
وَدَعَا إِلَى الرَّحْمَنِ فِي صَلَوَاتِهِ
يَا رَبِّ بَارِكْ دَارَةَ الْكُرْمَاءِ



حفلُ جَلاهُ الفرقَدانِ كما جلا
نجْمُ المِجُوسِ مِغَارَةَ العِذرَاءِ
جئنا إليه وفي الوِطابِ نَفائِسُ
علَوِيَّةٌ قَصَرَتْ على الأَمراءِ
المُرُ فيها واللُّبانُ نثِيرُنا
والثَّبَرُ بعضُ خواطِرِ الشُّعراءِ
الشُّعْرُ سِفْرُ المَكْرُماتِ يصوْنُها
حرصًا وينقلُها إلى الأبناءِ
لولاها لم تُعرفْ على طولِ المدى
غررٌ ولا رُهْنَتْ بِطُولِ بَقَاءِ
غَنَّتْ بلايلُهُ بِأَيِّكَةِ نَدْوَةٍ
مُتَصَدِّرٌ فيها أبو الأَباءِ
النُّورُ في قِسماتِهِ والحقُّ في
كلماتِهِ والطُّهرُ في الحَوَباءِ
متَهَجِّدٌ لله مَضْطَلَعٌ على
وقرِ السنينَ بِفادِحِ الأَعْباءِ
مستمطِرٌ للناسِ رَحْمَةً رَبِّهِ
مُتَشَفِّعٌ لَهُمُ مِنَ الأَخْطَاءِ
وَإِذا على العرشِ استوى فَكأنَّه
موسى الكليمُ على ذُرَا سِيناءِ
بَسَطَ اليَدَ البِيضاءَ جَمَلًاها التَّقَى
ليزِينَ صدرَ ذوي يَدٍ بِيضاءِ

نِعْمَاءُ جَادَ بِهَا خَلِيفَةُ «بَطْرُسٍ»
وَاللَّهُ فِيهَا الْوَاهِبُ النَّعْمَاءِ
هَذِي الرُّصِيعَةُ بَعْضُ مَا زَخَّرْتُ بِهِ
كُتِبَ الْمَلَأِكُ مِنْ سَنِيَّ جَزَاءِ

قران يوسف صيدناوي باشا

بَيْتَ (سَمْعَانَ) دُمْ رَفِيعَ الْبِنَاءِ
فِي ظِلَالِ الْأَبْنَاءِ وَالْأَبْنَاءِ
وَاسْلَمِ الدَّهْرَ فَائِزًا بِمَزِيدٍ
فَمَزِيدٍ مِنْ سَابِغِ الْآلَاءِ
إِنَّ نَسْلًا إِلَى (الْعَفِيفَةِ) يُنْمَى
لَجَدِيرٍ بِأَوْفَرِ النُّعْمَاءِ

السيدة «عفيفة»

غَادَةُ بِلِ قِلَادَةٍ مِنْ مَعَانٍ
جُمِعَتْ فِي فَرِيدَةِ زَهْرَاءِ
صُورَةٍ مِنْ بَشَاشَةٍ تَتَجَلَّى
فِي حُلِيِّ الشُّمَائِلِ الْعَصْمَاءِ
نِعْمَتِ الْأُمِّ أَنْجَبَتْ خَيْرَةَ الْأَوْ
لَادِ لِلْبِرِّ وَالنُّدَى وَالْوَفَاءِ
نِعْمَتِ الزَّوْجِ عِفَّةً وَوَلَاءَ
لِلْقَرِينِ الْحُرِّ الصَّدُوقِ الْوَلَاءِ

سمعان بك

إِنَّ «سَمْعَانَ» شَيْخُنَا وَحَبِيبُ اللَّهِ
هُوَ مَقْدَامُنَا الْكَبِيرُ وَأَكْرَمُ
بِكْبِيرٍ خَلَا مِنْ الْكِبَرِيَاءِ
هُوَ وَالْخَلْقِ كُلُّهُمْ بِالسَّوَاءِ

أَبَدًا بُيْنَهُ وَبَيْنِي دَعَاوَى
نَتَقَاضَى بِهَا لَغِيرِ الْقَضَاءِ
أَنَا أَتُّنِي عَلَيْهِ وَهُوَ، عَلَى الْعَهْدِ
دِدِهِ، غَيْرُ مُغْرَمٍ بِالثَّنَاءِ
وَلَهُ الْحَقُّ. إِنَّ فِي النَفْسِ، لَا فِي
قَوْلِ مُثْنٍ، حَقِيقَةَ الْعِلْيَاءِ
وَلِي الْعِذْرُ. هَلْ يَصِحُّ سَكُوتُ
عَنْ فِعَالٍ تَدْعُو إِلَى الْإِطْرَاءِ؟

الليلة الزاهرة

هَذِهِ لَيْلَةٌ وَنَاهِيكَ فِي الدَّهْرِ
رَبِّهَا مِنْ يَتِيمَةٍ غَرَّاءِ
خَلَعَتْ حُلَّةَ السَّوَادِ وَلَا حَتَّ
فِي دِثَارٍ مِنْ بَاهِرِ اللَّأْلَاءِ
فَمَصَابِيحُ تَمْلَأُ الْأَرْضَ نُورًا
وَمَصَابِيحُ مِثْلُهَا فِي السَّمَاءِ

الدار العامرة

وَمَشِيدٌ مِنَ الصُّرُوحِ رَحِيبٌ
جَمَعَ الْمَجْدَ كُلَّهُ فِي فَنَاءِ
تَاهَ بِالْعِلْيَةِ السَّرَّاءِ مِنَ الْقُوَى
مِمْ وَبَاهَى بِالنُّخْبَةِ النَّبْلَاءِ
جَادَهُ كُلُّ مَغْرِسٍ مُسْتَجَادٍ
بِحِلْيٍ مِنْ فُرُوعِهِ الْخَضْرَاءِ
وَالِيهِ أَهْدَتْ أَفَانِينَ مِنْ أَرْ
هَارَهَا كُلُّ رَوْضَةٍ غَنَاءِ

العقد

عَقَدَ السَّعْدُ فِيهِ عَقْدًا جَمِيلًا
ضَمَّ رَبَّ الحُسْنَى إِلَى الحَسَنَاءِ
وشدا ساجع الأمانِيّ فيه:
«يوسف» الخيرُ فُرُ بخيرِ النساءِ

العروس

فُرُ بِغَيْدَاءٍ حُرَّةٍ أوتيت فض
لأعلى كل حُرَّةٍ غِيداءِ
سَمَحَةِ القلبِ ظَاهِرٍ لُطْفٍ مَا تُخُ
مِرُّهُ فِي جَبِينِهَا الوَضَاءِ
عِفَّةٌ فِي تَأْدُبٍ، وَعُلُوُّ
فِي اتِّضَاعٍ، وَرَقَّةٌ فِي إِبَاءِ
حُسْنٍ مَبْنَى، أَحَبُّ مَا فِي حُلَاهُ
أَنَّ حُسْنَ المعنى به مُتَرَائِي
وكمالِ الجَمَالِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ
أَنْ يُرَى فِي الْوَجْهِ صِدْقُ الْمَرَائِي

آلها

يَا لَهَا مِنْ فِتَاةٍ عَزَّ نَمَاهَا
عُنْصُرٌ يَرْتَقِي إِلَى الْجَوَازِ
فِي بُنَاةِ الْعُلَا «أَبُو شَنْبٍ» شَا
دُوا صُرُوحًا لِلْعَزَّةِ الْقَعَسَاءِ
حَسَبٌ زَادَهُ سَنَى وَسَنَاءُ
نَسَبٌ جَامِعُ السَّنَى وَالسَّنَاءِ
رَفَّ عِذْرَاهُمْ إِلَى كُفُوِّ لِي
سَنَ لَهُ فِي السَّرَاةِ مِنْ أَكْفَاءِ

هَوَ فَخَرُ الشَّبَابِ وَهُوَ الْفَتَى، يَحْ
 فَظُّهُ إِلَهُ، فَاقْدُ النَّظْرَاءِ
 يَا حَكِيمًا عَلَى الْحَدَاثَةِ فِي السَّنْ
 مِنْ تَقَدُّمَتْ سُنَّةَ الْحُكَمَاءِ
 لَمْ نُحَدِّثْ فِي مَا نَحَدِّثُ عَنْ مُبْ
 تَكْرِ مَا ابْتَكَرْتَهُ فِي الْعَطَاءِ
 أَكْثَرُ الْجُودِ عَنْ هَوَى غَيْرِ أَنَّ الر
 رَيْبَ يَفْقُو مَسَالِكَ الْأَهْوَاءِ
 وَبَدِيعُ فِي مَائِرَاتِكَ دَامَتْ
 أَنَّهَا مِنْ وَلَائِدِ الْآرَاءِ
 فَهِيَ تُغْنِي مِنْ فَاقَةٍ، وَتُدَاوِي
 مِنْ سِقَامٍ، وَتَفْتَدِي مِنْ عَنَاءِ
 كَمْ نَفُوسٍ مَلَكَتْهُنَّ بِنُغْمَى
 وَصَلَتْ مَا قَطَعْنَهُ مِنْ رَجَاءِ
 هَلْ يَحُلُّ السَّوَادَ فِي كُلِّ قَلْبٍ
 غَيْرُ مَنْ جَادَ بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ؟
 وَحُلَّى الْعَقْلِ فِيكَ شَتَّى وَأَحْلَا
 هَا لَدَى الْأَزْمَةِ ابْتِدَائُ الذِّكَا
 تَنْظُرُ النَّظْرَةَ الْبَعِيدَ مَدَاهَا
 فَتَرَى مَا يُكِنُّ قَلْبُ الْخَفَاءِ
 تَتَّقِي الْخَطْبَ فِي مَظَنَّتِهِ وَهُوَ
 وَجَنِينَ فِي مُهْجَةِ الظُّلْمَاءِ
 هَكَذَا هَكَذَا الرِّجَالُ أُولُو الْعَزْ
 مِ فَعَشْ سَائِدًا وَدُمِ فِي صَفَاءِ

وَابْلُغِ الْغَايَةَ الَّتِي تَبْتَغِيهَا
مِنْ فَخَارِ حَقٍّ وَمِنْ عَلِيَاءِ
صَانِكَ اللَّهُ وَالْعُرُوسَ مَدِيدًا
فِي سُرُورٍ وَنِعْمَةٍ وَرِفَاءِ

تحية لشوقي وقد عاد من منفاه بالأندلس

تلك الدُّجْنَةُ أَذْنَتْ بِجَلَاءِ
وبدا الصَّبَاحُ فحْيَ وجهَ ذُكَا
العدلُ يجلّوها مُقْلًا عرشَها
والظُّلمُ يعثُرُ عثرةَ الظُّلَماءِ
يا أيُّها اليومُ العظيمُ تحيةً
فُكَّ الأسارى بعد طولِ عَناءِ
أوشكتُ فيك وقد نسيْتُ شَكِيَّتِي
أن أُوسِعَ الأيامَ طيبَ ثناءِ
حسبي اعتذارُكَ عن مساءٍ ما مضى
بمبَرَّةٍ موفُورَةٍ الآلاءِ
الشمسُ يزداؤُ ائتلاقًا نُورها
بعد اعتكارِ الليلةِ اللَّيلاءِ
ويُضاعفُ السَّراءُ في إقبالِها
تَذَكَّارُ ما ولَّى من الضُّراءِ
لا كانتِ الحججُ التي كابدتها
من بدءِ تلك الغارةِ الشَّعواءِ
الحرزُ حيثُ أبيتُ ملءُ جوانحي
والنارُ ملءُ جوانبِ الغبراءِ

دامى الحشاشية لم أخلني صابرا
 بعد الفراق فظافرا ببقاء
 منهذ أركان العزيمة لم أكد
 يأسا أمني مهجتي بشفاء
 حجج بلوت الموت حين بلوتها
 متعرضا لي في صنوف شقاء
 لكنها والحمد لله انقضت
 وتكشفت كتكشفت الغمائم
 وغدا «الخليل» مهتئا ومهتئا
 بعد الأسى وتعدر التأساء
 جذلان كالطفل السعيد بعيد
 مسترسلا في اللفظ والإيماء
 يقضي وذلك نذره في يومه
 حاجات سائله بلا إبطاء
 ما كان أجوده على بشرائه
 بثرائه لو كان رب ثراء
 عاد الحبيب المفتدى من غربة
 أعلنت مكانته عن الجوزاء
 إن الأديب وقد سما ببلاءه
 غير الأديب وليس رب بلاء
 في «برشألونة» نازح عن قومه
 ودياره والأهل والقرباء
 ناء ولو أغنت من المقل النهى
 ما كان عنهم لحظة بالنائي
 بالأمس فيه العين تحسد قلبها
 واليوم يلتقيان في نعاء

أهلاً بنا بـغـة البـلادِ ومرحباً
بـالعـبـقـريِّ الفـاقـدِ النُّظـراءِ
«شوقي» أـمـير بـيـانـها «شوقي» فـتـى
فـتـيـانـها فـي الـوقـفـة النُّكـراءِ
«شوقي» وـهـل بـعـدَ اسـمـه شـرُفٌ إذا
شـرُفـتُ رِجـالُ النُّبـلِ بِالـأَسـماءِ
وَأَقـى وَمَن لـلـفـاتـحـينَ بِمِثـلِ ما
لـاقـى مـن الإـعـظـامِ والإـعـلاءِ
«مـصـرٌ» تُحـيِّـيـه بـدـمـعِ دافـقِ
فَرَحـا وَأحـدـاقِ إـلـيـه ظِـمـاءِ
«مـصـرٌ» تُحـيِّـيـه بِقـلـبِ واحـدِ
مُـوَفِّ هـوَأُ به عـلى الأـهـواءِ
جـذَلَى بـعـودِ ذكـيَّـها وسـرـيَّـها
جـذَلَى بـعـودِ كـمـيَّـها الأَبـاءِ
حـامـي حـقـيـقـتَـها ومُـعـلـي صـوتَـها
أَيـامَ كانَ الصَّـوتُ لـلـأـعـداءِ
الـمـنـشـئِ اللـبـقِ الحـفـيـلِ نـظـيـمُهُ
وَنـثـيـرُهُ بـرـوائـعِ الأَبـداءِ
الـبـالـغِ الخـطـرِ الذـي لـم يَـغـلُهُ
خـطـرُ بـلا زهـوٍ ولا خُـيـلاءِ
الصَّـادِـقِ السَّمـحِ السَّرـيرَةِ حَيْثُ لا
تـعـدو الرِّياءَ مـظـاهِرُ السُّمَحاءِ
الرَّاحـمِ المـسـكـينَ والمـلـهـوفَ وَالـ
مـظـلـومَ حـيـن تَعـذُّرُ الرُّحـماءِ
عـلـمًا بـأنَّ الأَقـويـاءَ لـيـومـهـمُ
هـم فـي غـداةِ غـدٍ مِّن الضُّعـفاءِ

الطَّيِّبِ النَّفْسِ الْكَرِيمِ بِمَالِهِ
فِي ضِئَّةٍ مِنْ أَنْفُسِ الْكُرَمَاءِ
الكَائِمِ الْغَيْظَ الْغَفُورَ تَفْضُّلاً
وَتَطَوُّلاً لَجَهَالَةِ الْجَهْلَاءِ
جِدَّ الْوَفِيِّ لَصَحْبِهِ وَلَأَهْلِهِ
وَلِقَوْمِهِ إِنَّ عَزَّ جِدُّ وَفَاءِ
الْمُفْتَدِيِ الْوَطْنَ الْعَزِيزَ بِرُوحِهِ
هَلْ يَرْتَقِي وَطَنٌ بِغَيْرِ فِدَاءٍ؟
مُتَصَدِّياً لِلْقُدُورَةِ الْمُثَلَّى وَمَا
زَالِ السُّرَاةُ مَنَائِرَ الدَّهْنَاءِ



هَذَا ضُرُوبٌ مِنْ فَضَائِلِهِ الَّتِي
رَفَعَتْهُ فَوْقَ مَنَازِلِ الْأُمَرَاءِ
جَمَعَتْ حَوَالِيَهُ الْقُلُوبَ وَأَطْلَقَتْ
بَعْدَ اعْتِقَالِ السَّنَنِ الْفُصْحَاءِ
مَا كَانَ لِلْإِطْرَاءِ ذِكْرُ بَعْضِهَا
وَهِيَ الَّتِي تَسْمُو عَنْ الْإِطْرَاءِ
قَلْتُ الْيَسِيرَ مِنَ الْكَثِيرِ وَلَمْ أَزِدْ
شَيْئاً وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ أَشْيَاءِ
أَرَعَى اتِّضَاعَ أَخِي فَأَوْجَزُ وَالَّذِي
يُرْضِي تَوَاضُعَهُ يَسُوءُ إِخَائِي
إِنَّ الْبِلَادَ «أَبَا عَلِيٍّ» كَابَدَتْ
وَجِدّاً عَلَيْكَ حَرَارَةَ الْبُرَحَاءِ
وَزَكَا إِلَى مَحَبُوبِهَا تَحَنُّنُهَا
بِتَبَعُضِ الْأَحْدَاثِ وَالْأَرْزَاءِ
لَا يَدْعُ فِي إِبْدَائِهَا لَكَ حُبَّهَا
بِنَهَايَةِ الْإِبْدَاعِ فِي الْإِبْدَاءِ

فـالْمُنْجَبَاتُ مِنَ الدِّيَارِ بِطَبْعِهَا
 أَحْنَى عَلَى أَبْنَائِهَا الْعُظَمَاءِ
 الْقَطْرُ مُهْتَزُّ الْجَوَانِبِ غِبْطَةً
 فِي مَا دَنَا وَنَأَى مِنَ الْأَرْجَاءِ
 رَوَى الْعِطَاشُ إِلَى اللَّقَاءِ وَأَصْبَحُوا
 بَعْدَ الْجَوَى فِي بَهْجَةٍ وَصَفَاءِ
 وَبِجَانِبِ «الْفُسْطَاطِ» حَيٍّ مَوْحِشٍ
 هُوَ مَوْطِنُ الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ
 فِيهِ فُؤَادٌ لَمْ يَقَرَّرْ عَلَى الرَّدَى
 لِأَبْرَرٍّ أُمَّ عَوَجَلْتُ بِقَضَاءِ
 لَاحِ الرَّجَاءِ لَهَا بَأَنَّ تَلَقَّى ابْنَهَا
 وَقَضَيْتُ فَجَاءَ الْيَأْسُ حِينَ رَجَاءِ
 أَوْدَى بِهَا فَزُرْتُ السَّعَادَةَ عِنْدَمَا
 شَامَتْ لَطَاعَتَهُ بِشِيرَ ضِيَاءِ
 لَكِنَّمَا عَوْدُ الْحَبِيبِ وَعِيدُهُ
 رَدًّا إِلَيْهَا الْحَسَّ مِنْ إِغْفَاءِ
 فَنَفْوَادُهَا يَقْظُلُهُ فَارْحُ بِهِ
 وَبِفِرْقَانِيهِ مِنْ أَبْرَرِّ سَمَاءِ
 يَرَعَى خُطَى حُفْدَائِهَا وَيَعِيدُهُمْ
 فِي كُلِّ نُقْلَةٍ خُطْوَةٍ بِدُعَاءِ
 فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ قَرِّي وَاشْهَدِي
 تَمْجِيدَ «أَحْمَدَ» فَهُوَ خَيْرُ عَزَاءِ
 وَلَأَمَّهُ الْكُبْرَى وَأَمَّكَ قَبْلَهُ
 خَالِي وَلِيَدِكَ وَارْقُدِي بِهِنَاءِ
 «مَصْرٍ» «بِشَوْقِي» قَدْ أَقَرَّ مَكَانُهَا
 فِي الذُّرُورَةِ الْأَدْبِيَةِ الْعَصْمَاءِ

هو أَوْحَدُ الشَّرْقَيْنِ مِنْ مُتَقَارِبٍ
مَتَكَلَّمٍ بِالضَّادِ أَوْ مُتَنَائِي
مَا زَالَ خَالَقًا لِكُلِّ خَرِيدَةٍ
تُصَبِّي الْحَلِيمَ بِرُوعَةٍ وَبِهَاءٍ
كَالْبَحْرِ يُهْدِي كُلَّ يَوْمٍ دُرَّةً
أَزْهَى سَنَى مِنْ أُخْتِهَا الْحَسَنَاءِ
قُلْ لِلْمُشَبَّهِ إِنْ يُشَبِّهُ «أَحْمَدًا»
يَوْمًا بِمَعْدُودٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ
مَنْ جَالٍ مِنْ أَهْلِ الْيَرَاعِ مَجَالَهُ
فِي كُلِّ مِضْمَارٍ مِنَ الْإِنْشَاءِ؟
مَنْ صَالَ فِي فَلَكَ الْخِيَالِ مَصَالَهُ
فَأَتَى بِكُلِّ سَبِيَّةٍ عِزَاءِ؟
أَصْحَبْتَهُ وَالنَّجْمُ نُضِبَ عُيُونُهُ
وَالشَّأْوُ أَوْجُ الْقَبِيَّةِ الزَّرْقَاءِ؟
إِذْ بَاتَ يَسْتَوْجِي فَأَوْغَلَ صَاعِدًا
حَتَّى أَلَمَّ بِمَصْدَرِ الْإِيحَاءِ
أَقْرَأَتْ فِي الطَّيْرَانِ آيَاتٍ لَهُ
يَجْدُرْنَ بِالْتَرْتِيلِ وَالْإِقْرَاءِ؟
فَرَأَيْتَ أَبْدَعَ مَا يُرَى مِنْ مَنْظَرٍ
عَالٍ وَلَمْ تَرْكَبْ مَطِيَّ هَوَاءٍ
وَشَهِدْتَ إِفْشَاءَ الطَّبِيعَةِ سَرَّهَا
لِلْعَقْلِ بَعْدَ الْخُنِّ بِالْإِفْشَاءِ
أَشْفَيْتَ قَلْبَكَ مِنْ مُحَاسِنِ فَنِّهِ
فِي شُكْرِ مَا لِلنَّيْلِ مِنَ الْآلَاءِ؟
يَا حُسْنَهُ شُكْرًا مِنْ ابْنِ مُخْلِصٍ
لَأَبٍ هُوَ الْمَفْدِيُّ بِالْآبَاءِ

أَغْلَى عَلَى مَاءِ اللَّالَى صَافِيًا
مَا فَاضَ ثَمَّةٌ مِنْ مَشُوبِ الْمَاءِ
أَتَهَادَتِ «الْأَهْرَامُ» وَهِيَ طَرُوبَةٌ
لَمَدِيحِهِ تَهْتَزُّ كَالْأَفْيَاءِ؟
فَعَذَرْتُ خِفَّتَهَا لَشَعْرِ زَاذَهَا
بِجَمَالِهِ الْبَاقِي جَمَالَ بَقَاءِ
أَنْظَرْتُ كَيْفَ حَبَا الْهِيَائِلَ وَالْذُّمَى
بِحُلَى تَقْلُدُهَا لِغَيْرِ فَنَاءِ؟
فَكَأَنَّهَا بُعِثَتْ بِهِ أَرْوَاحُهَا
وَنَجَتْ بِقُوَّتِهِ مِنَ الْإِقْوَاءِ
أَتَمَثَّلْتُ لَكَ «مَصْرُ» فِي تَصْوِيرِهِ
بِضِفَافِهَا وَجَنَانِهَا الْفَيْحَاءِ؟
وَبَدَا لَوْهْمِكَ مِنْ حُلَى نَبَاتِهَا
أَثَرُ بَوْشِي بَيَانِهِ مُتَرَائِي
أَسْمَعْتَ شَذْوَ الْبَلْبِلِ الصَّدَّاحِ فِي
أَيْكَاتِهَا وَمَنَاخَةِ الْوَرَقَاءِ؟
فَعَجِبْتَ أَنْنِي صَاغَ مِنْ تِلْكَ اللَّغَى
كَلِمَاتِ إِنْشَادٍ وَلِفْظَ غِنَاءِ
لِلَّهِ يَا «شَوْقِي» بِدَائِعِكَ الَّتِي
لَوْ عُدِّدْتُ أَرْبَعْتُ عَلَى الْإِحْصَاءِ
مَنْ قَالَ قَبْلَكَ فِي رِثَاءِ نَفْسِهِ
يَجْرِي دَمًّا مَا قَلَّتْ فِي «الْحَمْرَاءِ»؟
فِي أَرْضِ «أَنْدَلُسٍ» وَفِي تَارِيخِهَا
وَغَرِيبِ مَا تُوحِي إِلَى الْغُرَبَاءِ
جَارَيْتَ نَفْسَكَ مَبْدَعًا فِيهَا وَفِي
أَثَارِ «مَصْرَ» فَظَلْتُ أَوْصَفَ رَائِي

وبلغت شأوق «البحتري» فصاحةً
 وشأؤته معنًى وجزلَ أداءٍ
 بل كنت أبلغ إذ تُعارضُ وصفهُ
 وتفوقُ بالتمثيلِ والإحياءِ
 يا عبرةَ الدنيا كفانا ما مضى
 من شأنٍ «أندلسٍ» مَدَى البُكاءِ
 ما كان ذنبُ العُربِ؟ ما فعلوا بها؟
 حتى جَلَّوا عَنْهَا أَمْرَ جَلَاءِ
 خرجوا وهم خُرسُ الخطى، أكبادُهُم
 حَرَّى على «غَرْناطة» الغَنَاءِ
 الفُلكُ وهَي العرشُ أَمْسَ لِمَجْدِهِم
 حَمَلَتْ جَنَازَتَهُ على الدَّمَاءِ
 أوجزتَ حين بلغتَ ذَكَرِي غِبَّهُم
 إيجازَ لا عِيٍّ ولا إعياءِ
 بعضُ السكوتِ يفوقُ كلَّ بلاغةٍ
 في أنفُسِ الفَهِمِينَ والأَرْبَاءِ
 ومن التناهي في الفصاحةِ تَرْكُهَا
 والوقتُ وقتُ الخُطبةِ الخرساءِ
 قد سَقَتَهَا للشرقِ دُرساً حافِلاً
 بمواعِظِ الأمواتِ للأحياءِ
 هل تُضْلِحُ الأَقْوامَ إِلَّا مُثْلَةً
 فَدَحَتْكَ كَتَلُكَ الْمُثْلَةُ الشُّنْعَاءِ؟



يا بلبلَ البلدِ الأمينِ ومُؤنِسَ الـ
 ليلِ الحزينِ بمُطَرِبِ الأَصْدَاءِ
 غبرتُ وقائعُ لم تكن مستنَشِداً
 فيها ولا اسْمُكَ مَالِي الأَنْبَاءِ

لكن بوحيك فاه كل مفوه
وبرأيك استهدى أولو الآراء
هي أمّة ألقيت في توحيدها
أسسا فقام عليه خير بناء
وبذرت في أخلاقها وخلالها
أزكى البذور فاذنت بنماء
أما الرفاق فما عهدت ولاؤهم
بل زاهدُهم ما ساء حُسن ولاء
وشباب «مصر» يرون منك لهم أبا
ويرون منك بمنزل الأبناء
من قولك الحرّ الجريء تعلموا
نبرات تلك العزة القعساء
لا فضل إلا فضلهم في ما انتهى
أمر البلاد إليه بعد عناء
كانوا همّوا الأشياء والفتيان والـ
قوّاد والأجناد في البأساء
لم يثنهم يوم الذّيار عن الحمى
ضنّ بأموال ولا بدماء
أبطال تفدية لقفوا جهد الأذى
في الحقّ وامتنعوا من الإيذاء
سليمت مشيئتهم وما فيهم سوى
مُتّقطعي الأوصال والأعضاء
إن العقيدة شيمّة علوية
تصفو على الأكدار والأقذاء
تجني مفاخر من إهانات العدا
وتصيب إعزازاً من الإزراء

بُكْرُ بَأْوَجِ الْحُسْنِ أَغْلَى مَهْرَهَا
شَرَفٌ فَلَيْسَ غَالَاؤُهُ بِغَلَاءٍ
أَيُّضُنُّ عَنْهَا بِالنَّفِيسِ وَدَوْنَهَا
يَهَبُ الْحُمَاةُ نَفُوسَهُمْ بِسَخَاءٍ؟



تلك القوافي الشَّارِدَاتُ وهذه
أَثَارُهَا فِي أَنْفُسِ الْقُرَّاءِ
«شوقي» إِيَّاكَ لَمْ تَقُلْهَا لَاهِيًا
بِالنَّظْمِ أَوْ مِتْبَاهِيًا بِذِكَايَ
حُبِّ الْجَمِيِّ أَمْلَى عَلَيْكَ ضُرُوبَهَا
مَتَأَنَّقًا مَا شَاءَ فِي الْإِمْلَاءِ
أَعْظَمُ بَايَاتِ الْهَوَى إِذْ يَرْتَقِي
مُتَجَرِّدًا كَالْجَوْهَرِ الْوَضْءِ
فَيُطَهِّرُ الْوُجْدَانَ مِنْ أَدْرَانِهِ
وَيَزِينُهُ بِسَوَاطِعِ الْأَضْوَاءِ
وَيَعِيدُ وَجْهَ الْغَيْبِ غَيْرَ مُحَجَّبٍ
وَيَرُدُّ خَافِيَةً بِغَيْرِ خَفَاءٍ
أَرْسَلَتْهَا كَلِمًا بَعِيدَاتِ الْمَدَى
تَرْمِي مَرَامِيهَا بِلَا إِخْطَاءٍ
بَيْنَا بَدَتْ وَهِيَ الرُّجُومُ إِذْ اغْتَدَتْ
وَهِيَ النُّجُومُ خَوَالِدَ اللَّالَاءِ
مَلَأَتْ قُلُوبَ الْهَائِبِينَ شَجَاعَةً
وَهَدَتْ بَصَائِرَ خَاطِطِي الْعَشَوَاءِ



مِنْ ذَلِكَ الرُّوحِ الْكَبِيرِ وَمَا بِهِ
يَزْدَانُ نَظْمُكَ مِنْ سَنَى وَسَنَاءِ
أَعْدِدِ لِقَوْمِكَ وَالزَّمَانَ مُهَادِنُ
مَا يَرْتَقُونَ بِهِ ذُرَى الْعِلْيَاءِ
أَلْيَوْمَ يَوْمُكَ إِنْ «مِصْرَ» تَقَدَّمَتْ
لِأَلِهَا بِكَرَامَةٍ وَإِبَاءِ
فَصِغِ الْحَالِي لَهَا وَتَوَجَّجِ رَأْسَهَا
إِذْ تَسْتَقِلُّ بِأَنْجُمِ زَهْرَاءِ

تهنئة بزفاف

بَرَزْتَ فِي غِلَالَةِ بَيْضَاءِ
ذَاتِ نَسِجٍ مُفَوِّفٍ بِالضِّيَاءِ
حَوْلَهَا مِنْ لَدَاتِهَا أَيْ سَرِبَ
فِي نِظَامٍ مِنْ أَنْسَاتِ الظُّبَاءِ
تَرْتَقِي عَرْشَ سَعْدِهَا وَإِلَيْهِ
تَتَخَطَّى مَعَارِجُ الْعِلْيَاءِ
يَا فَتَاةً تَفَرَّدَتْ بِجَمَالِ الْ
خَلْقِ وَالْخُلُقِ وَاكْتِمَالِ الذِّكَا
وَكِفَايَا مِنْ عِزَّةٍ أَنْ نَمَّاها
أَنْبِلُ الْأَمْهَاتِ وَالْآبَاءِ
لَكَ مِنْ صَفْوَةِ الشَّبَابِ خَطِيبُ
نَابِهُ الْقَدَرِ ذُو حُجَّى وَإِبَاءِ
حِظُّ هَذَا الْقِرَانِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ
وَحِظُّ الْقِرَانِ لِلْأَكْفَاءِ
فَأَشْرِبَاهَا صُهْبَاءَ مِنْ عَهْدِ قَانَا
بُرْتُ مِنْ مَكَارِهِ الصُّهْبَاءِ
إِنَّ رُوحَيْكُمَا تَنَاشَدَتَا فِي الْ
غَيْبِ حَتَّى اطمَأْنَنْتَا بِاللِّقَاءِ
لِلْمَحَبِّينَ غَايَةً أَبْلَغَاهَا
هِيَ أَسْمَى رَغَائِبِ الْأَخْيَاءِ

فاجعة في هزل

جرت هذه الحادثة في قرية بلبنان وذكرها للشاعر بعض شهودها .

كانوا ثمانية من الندماء
مُتَالِفِينَ كَأَحْسَنِ الرُّفَقَاءِ
في مجلسٍ حَجَبَ الشَّيْبُ بِأَمْرِهِمْ
أَبْوَابَهُ إِلَّا عَلَى السَّرَّاءِ
مُتَحَدِّثِينَ وَلَا يَطِيبُ لِمَثْلِهِمْ
إِلَّا حَدِيثُ الْحُسْنِ وَالْحَسَنَاءِ
حتى إذا اعتَكَرَ الظُّلَامُ وَمُرَّقَتْ
أَحْشَاؤُهُ فَدَمَّيْنَ بِالْأَضْوَاءِ
وَتَنَاقَلَتْ أَشْبَاهُهُمْ وَتَخَفَّتْ
أَرْوَاحُهُمْ مِنْ نَشْوَةِ الصَّهْبَاءِ
أَصْغَوْا لِقَوْلِ فِتْنَى جَرِيٍّ مِنْهُمْ
غَضُّ الشَّبِيبَةِ جَامِحِ الْأَهْوَاءِ
يَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ أَسْمَعُ نَسْوَةً
بجوارنا في حفلةٍ وَغِنَاءِ
فهلُمَّ نَحْتَلْ حِيلَةً فَيَجِئُنَا،
لَا خَيْرَ فِي أَنْسٍ بَغِيرِ نَسَاءِ
قالوا: فما هي، قال: أَرْقُدْ مُوَهِّمًا
أَنْتِي قَضَيْتُ مُعَاجَلًا بِقَضَاءِ

فإِذَا انْتَحَبْتُمْ جِئْنَاكُمْ، فَبَرَزْتُ مِنْ
 كَفَنِي وَفَزْنَا بِاجْتِمَاعِ صَفَاءِ
 فَنَعَاهُ نَاعٍ رَاعِيٍّ فَجِئْنَا فِي
 هَرَجٍ لِتَوْدِيْعِ الْفَقِيدِ النَّائِي
 وَبَكَيْنَهُ حَتَّى إِذَا أُدْرِكْنَ مَا
 كَادُوا لَهُنَّ، وَثَبْنَ وَثَبَ ظِبَاءِ
 يَضْحَكْنَ أَشْبَاهَ الشُّمُوسِ تَأَلَّقَتْ
 عَقِبَ الْحَيَا وَضَاءَةَ الْأَلَاءِ
 وَحَفَلْنَ حَوْلَ سَرِيرِهِ يَنْهَرْنَهُ
 لَكِنْ أَحْطَنَ بِصَخْرَةٍ صَمَاءِ
 فَرَفَعْنَ عَنْهُ غَطَاءَهُ فَوَجَدْنَهُ
 بِالمَيِّتِ أَشْبَهَ مِنْهُ بِالْأَحْيَاءِ
 عَالَجْنَهُ جُهْدَ الْعِلَاجِ وَلَمْ يَكُنْ
 شَيْءٌ لِيُوقِظَهُ مِنَ الْإِغْمَاءِ
 حَتَّى إِذَا دُعِيَ الطَّبِيبُ فَجَاءَهُمْ
 رَاعِ الْقُلُوبِ بِنَفِي كُلِّ رَجَاءِ
 فَتَبَدَّلَتْ أَفْرَاحُهُمْ فِي لَحْظَةٍ
 بِمَنَاحَةٍ، وَسُرُورُهُمْ بِبُكَاءِ
 وَأَبَاتَهُمْ هَذَا الْمَزَاحُ مِنَ الرَّدَى
 فِي شَرٍّ مَا يُبْكِي مِنَ الْأَرْزَاءِ
 لَوْعَاشِ صَاحِبِهِمْ لِعَاشِ رَهِينَةٍ
 مِنْ بَعْدِهَا لِلْهَجْعَةِ السُّودَاءِ
 وَكَذَا الْحَقِيقَةُ جِدُّهَا وَمَزَاحُهَا
 سَيِّئَانِ فِي الْإِشْقَاءِ وَالْإِفْنَاءِ

طليعة البحرية المصرية «زمزم»

طالع شاعر الأقطار العربية الأستاذ خليل مطران أنباء الحفلة التي جرت في الإسكندرية لرفع العلم المصري على الباخرة «زمزم» من بواخر شركة مصر للملاحة البحرية! فأوحت إليه بين شواغله الكثيرة هذه الأبيات ويسرنا نشرها لتخليد حادث له ما بعده قال:

«زَمْزَمْ» أَسْرَرْتُ إِسْرَاءَ يُمْنٍ
تُغْرِي الدِّيَاجِيرَ بِالْخُيَّاءِ
وَفِي جَلَا الصَّبَاحِ أَبَدَتْ
قُورَةً عَيْنٍ لِكُلِّ رَأٍ
إِنْ هَاجَمَتْهَا الرِّيَّاحُ رَدَّتْ
هَوَجَاءَهَا وَهِيَ كَالرُّخَاءِ
إِحْدَى ثَلَاثٍ نَرْجُو مَزِيدًا
لَهْنٌ يَأْتِي عَلَى الْوَلَاءِ
يَا حَبِذَا الْمَاخِرَاتُ فِي الْبَحْرِ
رِوَالْمُغْدَاتُ فِي الْهَوَاءِ
مَرَاكِبُ السَّلَمِ غَازِيَاتُ
مَا عَزَّ نَيْلًا مِنَ الثَّرَاءِ
بِهِنَّ تَنْأَى تُخْوِمُ «مَصْرٍ»
إِلَى النِّهَائَاتِ فِي الْفَضَاءِ
يَا «طَلَعَتْ» الْخَيْرِ ذَاكَ جَهْدُ
يَقْضُرُّ عَنْهُ جَهْدُ الثَّنَاءِ

هَيَّاتِ بِالصُّفُفَتَيْنِ فَتَحَا
«مَصْرَ» فِي الْمَاءِ وَالسَّمَاءِ
«فَمَصْرُ» فِي الْمُسَبَّحِينَ وَالْمُسَـ
رَّحِينَ مَرْفُوعَةَ اللِّوَاءِ
أَبْلَيْتِ وَالصَّالِحِينَ فِي
كُلِّ مَوْقِفٍ أَحْسَنَ الْبَلَاءِ
وَحَسْبُكُمْ أَنْكُمْ بَنِيَّتُمْ
لِمَجْدِهَا أَرْسَخَ الْبِنَاءِ
وَأَنْكُمْ بَيْنَ سَاسَةِ الْمَا
لِ مِنْ ثَقَاتٍ وَأَقْوِيَاءِ
نَزَلْتُمْ مِنْزَلًا رَفِيعًا
بِالْعِلْمِ وَالْجَلَمِ وَالْمَخْضَاءِ
تَدْرُونَ مَا فِي نَخَائِرِ الشَّرِّ
قِي مِنْ نُبُوغٍ وَمِنْ ذِكَا
«مَصْرُ» فَخُورِ بَأْنِ خَالَتُمْ
مَحَلِّ صَدَقٍ فِي هَوْلَاءِ
وَكُنْتُمْ بِالَّذِي ادَّعَيْتُمْ
بَيْنَهُمْ غَيْرَ ادَّعِيَاءِ
دَوْمُوا لِهَذَا الدِّيَارِ وَاسْمُوا
إِلَى ذُرَى الْفَخْرِ وَالْعَلَاءِ
وَحَقِّقُوا - بِالَّذِي وَلِيْتُمْ -
لِقَوْمِكُمْ أَبْعَدَ الرَّجَاءِ
جَزَاكُمْ اللَّهُ عَنْ حِمَاكُمْ
وَأَهْلِهِ أَكْرَمَ الْجَزَاءِ

ذكرى علي المنزلاوي الكبير

زار الشاعر بلدة أبو صير عام ١٩٠٨ فرغب إليه أهلها إجماعاً في نظم ذكرى
للمغفور له عميدهم السيد علي المنزلاوي الذين كانوا يعددون فضائله ويبكونه بكاء
الأيتام أباهم:

«لعلِّي» قرارةً بالعراءِ
هي في الأرضِ قطعةً من سماءِ
باتَ فيها وقد توجَّهَ لله
حنيفاً بوجهه الوضأِ
وافرَ الأنسِ حيث قرَّ وجيذاً
باختلافِ الملائكِ الأمناءِ
جَسَدُ عند مُنتهى ظِلِّمِ الدهـ
رِ وروحٌ في مُزدهَى الأضواءِ
يا «أبا صير» من قُرَى غُربِ «مِصر»
بتَّ سِرّاً لله في الودَعاءِ
بين ما فيك من زُرِّي المِغاني
شيدَ بيتُ سما إلى الجوزاءِ
«بعلي» غَدَوَتِ دارَ المعالي
ومزارَ العُفْفاةِ والأُمراءِ
بالنَّبِيهِ النَّزِيهِ عن كلِّ كِبَرٍ
بتَّ أحرى البلادِ بالكبرياءِ
كَرَّمَ اللهُ في الحياةِ «عليّاً»
وبه قد كَرُمْتَ في الأرجاءِ

بالسُّرِّيِّ المَبْجَلِ «المنزلاوي»
 سيّ سَرِّي الأَجْدَادِ والآبَاءِ
 بالتَّقِيِّ النَّقِيِّ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ
 كَعِبَةِ الْفَضْلِ قُدُوةِ الْأَتْقِيَاءِ
 بِالذِّي لَمْ يَجِئْهُ وَخْيٌ، وَلَكِنْ
 لَمْ تَفُتْهُ خِلَافُ الْأَنْبِيَاءِ
 كَرَمٌ جَاوَزَ الْأَمَانِيَّ حَتَّى
 قَصُرَتْ عَنْهُ سَابِقَاتُ الرِّجَاءِ
 وَحِيَاءٌ عَلَى الشُّجَاعَةِ، نَاهِيٌ
 لَكَ بِخُلُقِي شَجَاعَةٍ وَحِيَاءِ
 كَانَ فِي قَوْمِهِ صَلَاحًا وَإِضَاحًا
 فَعَاشُوا فِي عَقَّةٍ وَرَخَاءِ
 صَانَ أَعْرَاضَهُمْ وَصَانَ جِمَاهُمْ
 مِنْ فُسَادٍ وَضَلَالَةٍ وَشَقَاءِ
 عَاشَ فِيهِمْ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْهُمْ
 وَهُوَ لَوْ شَاءَ عُذٌّ فِي الْأَوْلِيَاءِ
 أَرْضَدَ الْعُمَرَ لِلْهُدَى وَتَوَلَّى
 كَاغْتِمَادِ الشَّهَابِ فِي الظُّلُمَاءِ
 مُخْلِفًا نَجْلَهُ الْكَرِيمَ «عَلِيًّا»
 لِلْمُرُوءَاتِ وَالنُّدَى وَالْوَفَاءِ
 يَا أَبَا الْمَجْدِ لَيْسَ مِثْلُكَ مَيِّتًا
 وَ«عَلِيٌّ» فَتَاهُ فِي الْأَحْيَاءِ
 فَتَمَلَّ النَّعَمَاءِ خَالِدَةً فِي
 جَنَّةٍ صُبْحُهَا بِغَيْرِ مَسَاءِ

رثاء الأديب نجيب المشعلاني من رفاق الشاعر

١٠ فبراير (شباط) ١٩٢١

فوجئتُ فيكَ بأنكَرِ الأُنْبَاءِ
وفُجِئتُ فيكَ بأَكْبَرِ الأَزْزَاءِ
للهِ صُبْحُكَ مَا أَشَدَّ ظِلَامَهُ
والخُصُوءُ فِيهِ بَاهِرُ اللَّأْلَاءِ
ماذا دَهَانِي فِيكَ يَا إِلْفَ الصَّبَا
وعَشِيرِي المَفْدِيَّ بالعُشْرَاءِ؟
أتركَّتَنِي بعدَ السُّرُورِ المنْقَضِي
لِتَأْسُفٍ لَا يَنْقُضِي وَبُكَاءِ
ذهبَ النَّجِيبُ فَلَا نَجِيبَ إِذَا دَعَا
دَاعِي الوَفَاءِ وَكَانَ يَوْمَ وَفَاءِ
ذهبَ النَّدِيمُ فَلَا نَدِيمَ إِذَا دَعَا
دَاعِي الصَّفَاءِ وَلَاتَ عَهْدَ صَفَاءِ
ذهبَ الفَتَى الحُرُّ الضَّمِيرِ وَكَانَ مِنْ
يَرْقَى الذُّرَى لَوْ عَاشَ عَيْشَ مِرَاءِ
ذهبَ الأَدِيبُ الأَلْعِي وَإِنَّهُ
لِالأَلْعِي الفَرْدُ فِي الأَدْبَاءِ
ذهبَ الَّذِي لَوْ شَاءَ نَظَّمَ جُمَانَهُ
لَغَدَا المَشَارَ إِلَيْهِ فِي الشُّعْرَاءِ

فَبِحُسْنِ أَيْتِ شِمَةِ طَاحِ الرَّدَى
قَبْلَ الْأَوَانِ وَنُورِ أَيْ نِكَاءِ
أَهَّا مِنَ الدُّنْيَا الْغُرُورِ وَيَا لَهَا
مِنْ طَيِّبَةٍ فِي صَفْوِهَا كَدْرَاءِ
مَضَتِ السَّنُونَ ثِقَالَهَا كَخَفَافِهَا
وَتَقَلَّصَتْ كَتَقَلَّصِ الْأَفْيَاءِ
أَيْنَ الْأَمَانِيِّ الَّتِي كَانَتْ لَنَا؟
مَاذَا يُقِيمُ الرَّسْمَ فَوْقَ الْمَاءِ؟
هَذِي حَيَاةٌ إِنْ تَطُلْ أَوْ لَمْ تَطُلْ
مَقْضِيَّةٌ كَتَنَفُّسِ الصُّعْدَاءِ
يَا أَيُّهَا النَّائِي تُشَيِّعُهُ النَّهْيُ
وَبَغِيرِ وُدِّ الْمَجْدِ أَنْكَ نَاءِ
إِنْ تَمَضِ مَحْمُولًا عَلَى أَيْدِي الْأَسَى
فَهِيَ الرِّكَابُ إِلَى أَحَبِّ بَقَاءِ
إِخْوَانِكَ الْبَاكُونَ حَوْلَكَ خُشُّعُ
مِنْ هَوْلِ هَذِي الْبَغْتَةِ الدَّهْمَاءِ
هِيَ هَاتِ أَنْ يَجِدُوا عَزَاءً صَادِقًا
وَحَبِيبُهُمْ أَمْسَى مِنَ الْفُقَدَاءِ
أَمْفَارِقِيهِ مِنْ أَعْرَازِهِ
أَنْتَى لَكُمْ وَلَنَا جَمِيلَ عَزَاءِ
تَاللهِ مَا أَدْرِي: أَمِنْ مِنَّا قَضَى
أَمْ مِنْ أَقَامَ، أَحَقُّنَا بِرِثَاءِ؟
لَيْدُمْ مَنِيرًا فَرَقْدَاهُ بَعْدَهُ
مُتَلَالِنَا أَثَرَاهُ فِي الظُّلُمَاءِ

رثاء للعلامة المستشار المرحوم علي سالم بك

إلى أيّ امتدادٍ في البقاء
تُروّعني مُنايا أصدقائي
شَكَتْ عيني وما ضنّنتُ قديماً
نُضوبَ الدَّمعِ من فَرْطِ البُكاءِ
وأخْلَقَ جِدَّةَ الإلهامِ فكري
من التَّكرارِ في نَظْمِ الرِّثاءِ
فحتّامَ الجِراحِ تَظَلُّ تُدْمي
وتُنَكِّهُها رَزيئةُ كُلِّ ناءٍ



«عليّ» إذا تُويّتَ رَهينَ رُمسٍ
فقد عَجِلْتُ عَلَيْكَ يَدُ الفَناءِ؟
وما قُولِي الفَناءِ وأُنُتَ حيٌّ
حياةُ الخالدينَ بلا مِراءٍ
رَقَيْتَ إلى جوارِ الله تُجْزَى
بما قَدَمْتَهُ أَوْفَى الجِراءِ
وبانَ لناظِرُكَ السُّرُفي ما
جَهِلْنَا من تصاريِفِ القَضاءِ
تَرى كيفَ الورى من حيث تُوفي
وكيفَ الأرضُ من أوجِ السَّماءِ

سَنَذْكُرَ مَحْمَدَاتِكَ مَا حَيَيْنَا
وَيَذْكُرُهَا الْبَنُونَ عَلَى الْوَلَاءِ
لَقَدْ كَانَ الْقَضَاءُ وَأَنْتَ فِيهِ
مِثَالًا لِلنَّزَاهَةِ وَالصَّفَاءِ
تُحَرِّفُهُ بِفُطْنَةٍ لَوْ ذَعِي
يُصِيبُ الْحَلَّ فِي كَيْدِ الْخِفَاءِ
وَلَمْ تَكُ ذَاتَ يَوْمٍ بِالْمَحَابِي
وَلَمْ تَكُ ذَاتَ يَوْمٍ بِالْمِرَائِي
وَمَا تَلَقَّاءَ عَذْلِكَ مِنْ أَعَادٍ
تُبَالِيهِمْ وَمَا مِنْ أَوْلِيَاءِ
تُرَاقِبُ وَجْهَهُ رَبِّكَ لَا سِوَاهُ
وَتَرَعَى النَّاسَ فِي حَدٍّ سِوَاهُ



فَلَمَّا أَنْ أَنْ تَلْقَى حِمَامًا
مِنَ الْجَهْدِ الْمُبَرِّحِ وَالْعَنَاءِ
دَعْتِكَ إِلَى الصَّحَافَةِ نَفْسُ حُرٍّ
شَدِيدَ الْعَزْمِ مُؤْتِنِفَ الْفَتَاءِ
فَقَامَ بِعِبَائِهَا مَرْنُ صَبُورٍ
صَدُوقُ الْعَهْدِ مَرَعِي الْوَلَاءِ
يَصُونُ حَقُوقَ مَصْرٍ أَبْرَ صَوْنٍ
وَيُبْلِي دُونَهَا أَقْوَى بَلَاءِ
إِذَا أَجْرَى يِرَاعَتُهُ أَسَالَتْ
مَهَارِقُهَا مَجَاجًا مِنْ ضِيَاءِ

مُهِارِقُ حَشَوُهَا نَوْرٌ وَنَارٌ
تَأْجَجُ بِالْحَمِيَّةِ وَالْإِبَاءِ
أَلَا أَنَّ الْكِنَانَةَ فِي حِدَادٍ
عَلَى رَجُلِ الْمَرْوَةِ وَالْمَضَاءِ
إِذَا مَا أُمَّةٌ جَزَعَتْ عَلَيْهِ
فَكَيْفَ بِصَحْبِهِ وَالْأَقْرَبَاءِ
بَلَّوْا مِنْهُ جَوَارًا أَرْحِيًّا
بَلَا دَخَلَ يَرِيبٌ وَلَا التَّوَاءِ
يُحَدِّثُ عَنْهُ مَنْ حَدَّثَتْ مِنْهُمْ
فَمَا يَخْشَى التَّغَالِي فِي الثَّنَاءِ
سَمَاحَةً فِطْرَةٍ وَصَفَاءٍ طَبْعِ
وَرَفَقٌ فِي أَنْكَاةٍ فِي سَخَاءِ



زَكِي! بِكَ الْعَزَاءُ لِمَصْرَعِهِ
إِذَا افْتَقِدْتُ مَكَانُ الْأَوْفِيَاءِ
وَمِثْلُكَ فِي بَنِيهَا مَنْ يُرْجَى
فَحَقَّقْ مَا لَهَا بِكَ مِنْ رَجَاءِ



تهنئة بزفاف

نظرةً في العلاءِ يا حُسنَ ما تَكُ
شِفُّ للعَيْنِ نظرةً في العلاءِ
هذه ليلةٌ تُمَنُّلُ في حَفٍّ
لِ مِنَ الزَّهْرِ حُلُوةِ الجُوزاءِ
فهي تُسْري وقد تَهاوت بأكاليدِ
لَ وجِرتُ ذِيلاً من اللآلِاءِ
في مُحيطٍ مِنَ السَّنَاءِ وحبِيبِ
خافِقِ الجانبينِ بالأسْناءِ
وُعُبابٍ ما ماج إلا بإِبرا
قِ أساريهِ من السُّرَّاءِ
فلكَ لا يُحَدُّ إلا إذا ما
كان حدُّ قُصورِ طرفِ الرائي
مَلَأَتْهُ كُبْرَى الدَّراري والصُّغرى
ازدهاراً في العالمِ اللانهائي



فيكَ يا ليلُ كَمْ تَرى العَيْنُ أيا
تِ جمالِ مُجْدٍ ورَواءِ
ذاك عُرْسٌ وفي الجمى اليومِ عُرْسُ
يَتَراى دانيها في النَّائي
توشِكُ الزَّيْنَةُ البديعةُ أنْ
تَخْلِطَ ما بين أرضنا والسماءِ

يا عَرْوُسًا تَسمو إلى عرشها في
أَيِّ حُسْنٍ يَسْبِي وَأَيِّ حَيَاءٍ
والوصيفاتُ في اقتفاءِ خطاها
نُسَقُّ من نَضَارَةٍ وبهاءٍ
ومَجَالِي الأفراحِ لو صَوَّرَتْها
لَمْ تَزِدْهَا قَرَائِحُ الشعراءِ
طالعتنا الجَوَراءُ في وَجْهِكَ السَّاءِ
طع نورًا وشمسُكَ الوَضَاءِ
فابْلَغِي ما رجوتِ في العيشِ مِن نَعِ
مَةِ بَالٍ وبهجةٍ وصفاءٍ
قَسِّمَ الله أن تَرْفُئِي إلى زِيٍّ
من الشبابِ الأعزَّةِ الأكفَاءِ

رثاء للمغفور له صاحب السمو الأمير كمال الدين حسين

عَظُمَ لَمْ تَسَعْهُ دَارُ الْفَنَاءِ
فَلْتَسَعْهُ فِي اللَّهِ دَارُ الْبَقَاءِ
يَا أَمِيرًا إِلَى ذُرَى الْعِزَّةِ الْقَعْدِ
سَاءَ أَعْلَى مَكَانَةِ الْأَمْرَاءِ
لَمْ تَكُنْ بِالضَّعِيفِ يَوْمَ أُصِيبْتَ الْ
أَمْرَ، وَالْأَمْرَ مَطْمَعُ الْأَقْوِيَاءِ
فَتَنَكَّبْتَ عَنْهُ أَقْدَرَ مَا كُنْتَ
سَتَ عَلَى الْأَضْطِلَاعِ بِالْأَعْبَاءِ
إِنَّمَا أَثَرَتْ لَهُ النَّفْسُ حَالًا
هِيَ أَسْمَى مَنَازِلِ النَّزْهَاءِ
عُدْتَ عُطْلًا وَلَيْسَ فِي النَّاسِ أَحْلَى
جِبْهَةً مِنْكَ بَعْدَ ذَاكَ الْإِبَاءِ
فُجِعْتُ مَصْرُ فَيْكَ فُجْعَةً أُمَّ
فِي الْأَعَزِّ الْأَعْلَى مِنَ الْأَبْنَاءِ
فِي جَوَادٍ جَارَى أَبَاهُ وَمَا جَا
رَاهُ إِلَاهَهُ بِالنُّدَى وَالسَّخَاءِ
أُورِدَ الْفَضْلُ كُلُّ صَادٍ وَخَصَّ الْ
جَزَلَ مِنْهُ بِالْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ
أَرْيَحِي يَهْتَرُّ لِلْعَمَلِ الطَّيِّبِ
بِـ مِنْ نَفْسِهِ بِلَا إِغْرَاءِ

إِنَّمَا يَبْتَغِي رِضَاهَا وَمَا يُغْ
 نَى بِشُكْرِ مَنْ غَيْرِهَا وَثَنَاءِ
 كَلِيفٌ بِالْجَمِيلِ يُسَدِّدُهُ عَفْوَ
 مُتَجَانِفٍ مِوَاطِنَ الْإِيذَاءِ
 لَازِمٌ حَادٌّ رَبِّهِ غَيْرَ نَاسٍ
 فِي مَقَامٍ مَا حَقَّ لِلْعُلِيَاءِ
 كُلُّ شَأْنٍ يَسُوسُهُ يَبْلُغُ الْغَا
 يَةَ فِيهِ مِنْ هَمَّةٍ وَمَضَاءِ
 وَيَرَى الْفَخْرَ أَنْ يَكُونَ طَلِيقًا
 مِنْ قِيُودِ الظُّوَاهِرِ الْجُوفَاءِ
 كَانَ وَهُوَ الْكَرِيمُ جِدًّا ضَنِينَ
 بِالْإِذَاعَاتِ عَنْهُ وَالْأَنْبَاءِ
 فَإِذَا مَا أُمِيطَتِ الْحُجُبُ عَنْ تَلَا
 كِ الْمَسَاعِي الْجِسَامِ وَالْآلَاءِ
 أَسْفَرَتْ بَيْنَ رُوعَةٍ وَجَلَالِ
 عَنْ كُنُوزِ مَجْلُوءَةٍ مِنْ خَفَاءِ
 كَانَ ذَاكَ الْجَافِي الْعَبُوسَ الْحَيَّا
 فِي الْمُعَاظَاةِ أَسْمَحَ السُّمَحَاءِ
 دُونَ مَا تُنَكِّرُ الْمَخَايِلُ فِيهِ
 غَرَّرَ مِنْ شَمَائِلِ حُسْنَاءِ
 مِنْ حَيَاءٍ يُخَالُ كِبَرًا وَمَا الْكِبَرُ
 رُبُّهُ غَيْرُ صُورَةٍ لِلْحَيَاءِ
 وَوَفَاءٍ لَلْأَلِّ وَالصَّخْبِ وَالْأَوْ
 طَانِ فِي حِينَ عَزَّ أَهْلُ الْوَفَاءِ
 وَكَمَالٍ فِي الدِّينِ مِنْهُ وَفِي الدُّنْ
 يَا تَسَامَى بِهِ عَنِ النَّظَرَاءِ

يَذْكُرُ اللَّهَ فِي النَّعِيمِ وَلَا يَنْدُ
سَاءَ إِنْ طَافَ طَائِفٌ مِنْ شِقَاءٍ
فَهُوَ حَقُّ الصَّبُورِ فِي عَنَتِ الدَّهْرِ
مِنْ وَحَقِّ الشُّكُورِ فِي النُّعْمَاءِ
لَمْ يَرِ النَّاسُ قَبْلَهُ فِي مُصَابٍ
مِثْلَ ذَاكَ الْإِزْرَاءِ بِالْأَرْزَاءِ
بُتِرَتْ سَاقُهُ وَلَمْ يَسْمَعْ الْعَوْدَ
وَوَادُّ مِنْهُ تَنْفُسُ الصُّعْدَاءِ
جَلَدٌ لَا يَكُونُ خَلَّةَ رَعْدٍ
مِنْ وَلَمْ يُوَثِّقْهُ سِوَى الْبُؤْسَاءِ
كَيْفَ يَشْكُو ذَاكَ الَّذِي شَكَّتِ الْآ
سَادُّ مِنْهُ فِي كُلِّ غَيْلٍ نَاءٍ؟
وَالَّذِي كَانَ بَاقِتِنَاصِ ضَوَارِي الْ
غَابِ يُقْرِى الْكِلَابِ ذَاتِ الضَّرَاءِ؟
وَالَّذِي زَانَ قَصْرَهُ بِقَطَافِ
مِنْ رُؤُوسِ الْأَيَّامِ الْعَفْرَاءِ؟
أَشْرَفُ الْهَوْلِ لِهَوِّهِ بَرْكُوبِ الْ
هَوْلِ بَيْنَ الْمَجَاهِلِ الْوَعْنَاءِ
بَاحِثًا عَنْ قَدِيمِهَا مُسْتَفِيدًا
عَبْرًا مِنْ تَبَدُّلِ الْأَشْيَاءِ
سَيَرِ الْأَوَّلِينَ كَانَتْ لَهُ شُغْ
لًا فَأَخْيَا دُرُوسَهَا مِنْ عَفَاءِ
وَتَوَلَّى تَنْقِيحَ مَا أَخْطَأَتْهُ
أُمٌّ مِنْ حَقَائِقِ الصَّحْرَاءِ
فَلِذَا عُذَّ فِي بِلَاءٍ فَخَارٌ
لَمْ يُجَاوِزْ فَخَارَ ذَاكَ الْبِلَاءِ



إنني أسفُّ لمصرَ وما يند
تأبُّها في رجالها العظماءِ
كان مِمَّنْ بَنَوْا عَلاَهَا فَرِيَعَتْ
بأنقِضَاضِ البناءِ بعد البناءِ
لم يُخَيِّبْ ما دام حيًّا لها سُؤْ
لًا وكائنُ أجابَ قبلَ الدُّعاءِ
فإذا ما بكى أعزَّتْها يَأُ
سَأَ فَمَنْ لِلْعُفَاةِ بِالنِّسَاءِ؟
قد حسبنا القضاءَ - حينَ عفا عند
ه - رثى للخُصافِ والفقراءِ
غيرَ أنَ الرجاءَ مُدًّا لهم في
ه قليلاً قبلَ انقطاعِ الرِّجاءِ
ويَحُفُّهم ما مصيرُهُم؟ فهمَ اليو
مَ ولا عونَ غيرَ لطفِ القضاءِ



أيها الرَّاجِلُ الجليلُ الذي أَقْد
ضِيَّه نَزَرًا من حَقِّه برثائي
لم يَكُنْ بيننا إلى أنَ دعاكَ اللُّ
ه إلا تَعَارُفُ الأسماءِ
زال بالأَمْسِ ما عَرَكَ، فَأُبْدِي
تُ سُرُوري مُهَنِّئًا بالشفاءِ
وأنا اليومَ جازعُ جَزَعِ الأَدْ
نَيِّنَ من أسِرَّةٍ ومن خُلُصاءِ
ذاكَ حَقُّ لكلِّ من نفعَ النِّنا
سَ على الأقرباءِ والبُعَداءِ

رضي الله عنك فانهبُ حميدًا
والقَّ خيرًا وفُزْ بأوفى جزاءٍ

☆☆☆☆

«نعمّة الله» يا سائلة بيتٍ
راسخٍ فوق هامةِ الجوزاءِ
لكِ من عقلكِ الكبيرِ ومن ذككِ
ـرى الفقيدِ الخطيرِ خيرُ عَزاءِ
أنتِ مَنْ أنتِ في مكانكِ مِنْ وا
لِ مِنْ إخوةٍ وَمِنْ أَباءِ
وستَهْدِينِ هَدْيِ أُمِّكِ في أَقْدِ
ـومِ نهجِ لِفُضْلَيَاتِ النساءِ

مبايعة شوقي

أنشدت في المهرجان الذي أقيم في دار الأوبرا الملكية تكريمًا له في عام ١٩٢٧.

قَبَسْ بَدَا مِنْ جَانِبِ الصَّخْرَاءِ
هَلْ عَادَ عَهْدُ الْوَحْيِ فِي سِينَاءِ؟
أَرْنُو إِلَى الطُّورِ الْأَشَمِّ فَأَجْتَلِي
إِيْمَاخُ بَرْقٍ وَاضِحِ الْإِيْمَاءِ
حَيْثُ الْغَمَامَةُ وَالْكَلِيمُ مُرَوِّعُ
أَرْسَتْ وَقَوْرًا أَيْمًا إِرْسَاءِ
دَكْنَاءِ مُتَّقَلَةً الْجَوَانِبِ رَهْبَةً
مَكْظُومَةُ النِّيرَانِ فِي الْأَحْشَاءِ
حَتَّى تَكَلَّمَ رَبُّهَا فَتَمَزَّقَتْ
بَيْنَ الصَّوَاعِبِ فِي سَنَى وَسْنَاءِ
وَتَنَزَّلَتْ أَحْكَامُهُ فِي لَوْحِهَا
مَكْتُوبَةُ آيَاتِهَا بِخِيَاءِ
أُتْرِى الْعَنَاءِ، بَعْدَ لَأَيِّ، هَيَّأَتْ
لِلشَّرْقِ مَنَاجَاةً مِنَ الْغَمَاءِ؟
فَاتَّيَحَ فِي لَوْحِ الْوَصَايَا جَانِبُ
خَالٍ لِمُؤْتَنَفٍ مِنَ الْإِيصَاءِ
وَتَخَلَّفَتْ بَيْنَ الرَّمَالِ مَظُنَّةُ
لِتَفْجُرَ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ

قد أن للعاشين في ظلمائهم
حَقْبًا، خُرُوجُهُمْ مِنَ الظُّلَمَاءِ
وإنِّي ليمونِ النَّقِيبَةِ مُلْهَمٍ
إِبراءُ زَمَنَاهُمْ وَرِيٌّ ظِمَاءِ
إن لم يَقْدَهُمْ قَائِدُ ذُو مِرَّةٍ
والبأسُ قد يُنْجِي مِنَ الْبِأْسَاءِ
هل من بشيرٍ أو نذيرٍ قَادِرٍ
مُتَبَيِّنٍ مِنْهُمْ مَكَانَ الدَّاءِ؟
يَهْدِيهِمْ سُبُلَ الرِّقَى مُلَائِمًا
لِزَمَانِهِمْ وَطَرَائِقَ الْعِلْيَاءِ
الشاعرية لا تزال كعهدِها
بعد النبوة، مَهِيْطُ الْإِيْحَاءِ
والصوتُ إن تَدْعُ الْحَقِيقَةَ صَوْتُهَا
والنورُ نورُ خيالِها الْوَضَاءِ



يا شيخَ «سِيناء» التي بُعِثَ الْهُدَى
من تِيْهَها في آيَةٍ غَرَّاءِ
سنرى وأنت مُعَرَّبٌ عَنْ حَقِّهَا
كيف السَّمَوَاتُ يَفُوزُ بِالْأَحْيَاءِ
هَذي النِّيَابَةُ شَرَّفَتْكَ، وَشَرَّفَتْ
بِكَ فِي الْبِلَادِ مَكَانَةَ الْأَدْبَاءِ
فَاهِنًا بِمَنْصِبِهَا الرِّفِيعِ، وَإِنْ تَكُنْ
أَعْبَاؤُهَا مِنْ أَفْدَحِ الْأَعْبَاءِ
حَسْبُ الْقَرِيضِ زُرَايَةُ فَائِزٍ لَهُ
وَارْفَعُ بِنَاءَكَ فَوْقَ كُلِّ بِنَاءِ
وَأَرِ الْأَوَّلَى جَارُوا عَلَى أَرْبَابِهِ
أَفَاتِ تِلْكَ الْخُطَّةِ الْعُوجَاءِ

إِنَّ التَّوَكُّلَ وَالتَّخَاذُلَ وَالْقِلَى
 لِأَقْلَ مَا جَلَبَتْ مِنَ الْأَرْزَاءِ
 وَتَنْزِلُ الْأَقْصَامِ عَنْ أخطارها
 وَتَعْسُفُ الْحُكَّامِ وَالْكُتَبَرَاءِ
 أَبْنَاءُ «يَعْرُبَ» فِي أَسَى مِنْ حَقِيقَةٍ
 شَقِيقَتْ بِهَا الْأَدَابُ جِدُّ شَقَاءِ
 جَنَفَ الْبُغَاةُ بِهَا عَلَى أَهْلِ النُّهَى
 وَاسْتُعِيدَ الْعِلْمَاءُ لِلْجَهْلَاءِ
 وَتَخَيَّلَ السَّادَاتُ فِي أَقْوَامِهِمْ
 شَعْرَاءُهَا ضَرْبًا مِنَ الْأَجْرَاءِ
 وَهُمْ الَّذِينَ تَنَاشَدُوا أَقْوَالَهم
 لَلْفُخْرِ أَوْ نِلَّةً وَلِلتَّسَاءِ
 وَبِفَضْلِهِمْ غُذِيَتْ غِرَاتُ عُقُولِهِمْ
 مِنْ كُلِّ فَاكِهِةٍ أَلَذُّ غِذَاءِ
 وَبِنَفْحَةٍ مِنْهُمْ غَدَتْ أَسْمَاؤُهُمْ
 مِنْ خَالِدَاتِ الذِّكْرِ فِي الْأَسْمَاءِ
 أَصْلَحَ بِهِمْ رَأْيِ الْأُولَى خَالُوهُمْ
 أَلَاتُ تَهْنِئَةٍ لَهُمْ وَعِزَاءِ
 وَلِتَشْهَدِ الْأَوْطَانُ مَا حَسَنَاتُهُمْ
 فِي الْمَنْصَبِ الْعَالِيِّ وَفِي الْإِثْرَاءِ
 وَلِتَعْلَمِ الْأَيَّامُ مَا هُوَ شَأْنُهُمْ
 فِي كُلِّ مَوْقِفٍ عِزَّةٍ وَإِبَاءِ

☆☆☆☆

يَا بَاعَتْ الْمَجْدَ الْقَدِيمَ بِشِعْرِهِ
 وَمُجَدَّدَ الْعَرَبِيَّةِ الْعَرَبَاءِ
 أَنْتَ الْأَمِيرُ وَمَنْ يَكُنُّهُ بِالْحِجَى
 فَلَهُ بِهِ تِيَهُ عَلَى الْأُمَرَاءِ

اليوم عيدُك وهو عيدُ شاملٍ
للضاد في مُتَبَاينِ الأرجاءِ
في «مصر» يُنشدُ من بنيتها مُنشدُ
وصداه في «البحرين والجزراء»
عيدُ به اتَّحدتْ قلوبُ شعوبِها،
ولقد تكونُ كثيرةَ الأهواءِ
كم ريمَ تجديدٍ لغابرِ مجدها
فجئني عليه تشعُّبِ الآراءِ؟
ما أبهجَ الشمسِ التي لاحت لها
بعد القُنوطِ، وطالعت بِرجاءِ
الشَّعرُ أدنى غايةً لم يستطعْ
إدناءها عزمٌ وحُسنُ بلاءِ
ما السَّحرُ إلا شِعْرُ «أحمد» مَالِكًا
منها القيادَ بلُطفِ الاستهواءِ
قد هيَّأتْ آياته لِوفودها
في «مصر» عن أمِّ أحبِّ لقاءِ
لا يوقظُ الأقوامَ إلا مُنشدُ
غَرْدٌ يُنبِّه نائمَ الأصدا
كلًّا وليس لها فخارٌ خالصٌ
كفخارِها بنوابعِ الشُّعراءِ
يا «مصر» باهي كلَّ مُصرٍ بالألَى
أنجبتِ من أبنائكِ العُظماءِ
حَفَلُوا «لأحمد» حفلةً ميمونةً
لم تأتِ في نبيٍّ من الأنبياءِ



ما «أحمد» إلا لِوَاءٍ بِلَادِهِ
 فِي الشَّرْقِ يَخْفُقُ فَوْقَ كُلِّ لِوَاءٍ
 عَلِمَ بِهِ الْوَادِي أَنْفَ عَلَى ذُرَى
 شَمَّ الْجِبَالِ بِذُرُوءِ شَمَاءٍ
 بَسَمَتْ ذُؤَابَتُهُ وَمَا زَانَ الرَّبَى
 فِي هَامِهَا كَالْحَلِيَةِ الْبَيْضَاءِ
 هَلْ فِي لِدَاتِ «أَبِي عَلِيٍّ» نِدُّهُ
 إِنْ يَصْدُرَا عَنْ هِمَّةٍ وَمَضَاءٍ؟
 أَوْ شَاعِرُ كَأَبِي «حُسَيْنٍ» أَخَذَ
 مِنْ كُلِّ حَالٍ مَأْخَذَ الْحُكَمَاءِ؟
 فَهَمَ الْحَيَاةَ عَلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهَا
 فَأَحْبَبَهَا مَوْفُورَةَ النُّعْمَاءِ
 يَجْزِي دَوَانِيهَا وَلَا يَثْنِيهِ مَا
 دُونَ الْقَوَاصِي مِنْ شَدِيدِ عَنَاءٍ
 يَقْضِي مُنَاهَ أَنْاقَةً فِي عَيْشِهِ
 وَيَفِي بِحَقِّ الْمَجْدِ أَيَّ وَفَاءٍ
 عَظُمَتْ مَوَاهِبُهُ وَأَحْرَزَ مَا اشْتَهَى
 مِنْ فُطْنَةٍ خِلَابِيَّةٍ وَذِكَاةٍ
 إِنْ تَلَقَّاهُ تَلَقَّ النَّبُوءُغَ مُمَثَلًا
 فِي صُورَةٍ لِمُأَخَذَةِ الْأَلَاءِ
 طُبِعَتْ مِنَ الْحُسْنِ الْعَتِيقِ بِطَابَعٍ
 وَضَّاحِ آيَاتٍ، بَدِيعِ رَوَاءٍ
 زَانَ الْخِيَالَ جَمَالَهَا بِسِمَاتِهِ
 وَأَعَارَها قَسَمَاتِهِ لِبَقَاءِ
 وَالْيَوْمِ، إِذْ وَلَّى الصُّبَا، لَمْ يَبْقَ مِنْ
 أَثَرٍ عَلَيْهَا عَالِقٍ بِفَنَاءِ

لا شيء أروع، إذ تكونُ جليسه،
 من ذلك الرَّجُلِ القريبِ النَّائي
 أبداً يُقلِّبُ ناظريه، وفيهما
 تقليبُ أمواجٍ من الأصواءِ
 يرنو إلى العَلْيَا بِسَامِي طَرَفِهِ
 ويُلاحِظُ الدُّنْيَا بلا إزاءِ
 يَغْضِي سَمَاحاً عن كثيرٍ جَفْنُهُ
 وضميرُهُ أدنى إلى الإغضاءِ
 فإذا تُحَدَّثَته فإنَّ لصوته
 لحناً رخيماً الوقعِ في الحوباءِ
 في نُطقه الدُّرُّ النفيسُ وإنما
 تصطاده الأسماعُ بالإصغاءِ
 لكنَّ ذاك الصوتَ، مِن خفضٍ به،
 يسمو الحفاظُ به إلى الجوزاءِ
 أعظم «بشوقي» ذائداً عن قومه
 وبلاده في الأزمنة النُّكراءِ
 لتكادُ تسمعُ من صريرِ يراعِهِ
 زأراً كزأرِ الأسدِ في الهيجاءِ
 وترى كَأَنزِدَةً يطيرُ شَرَارُهَا
 مُتَدَارِكاً في الأحرفِ السوداءِ
 وتُجِسُّ نَرْفَ حشاشةِ مكلومةِ
 بمقاطرِ الياقوتةِ الحمراءِ
 في كلِّ فنٍّ من فنون قريضهِ
 مازال فوق مَطَامِعِ النُّظراءِ
 أمَّا جزالته فغايةُ ما انتهتْ
 شرفاً إليه جزالةُ الفصحاءِ

وتكادُ رُقَّتُهُ تَسِيلُ بِلَفْظِهِ
في المهجةِ الظَّمأى مَسِيلُ الماءِ
لولا الجديدُ مِنَ الحَلَى في نَظْمِهِ
لم تَعُزُّهُ إِلَّا إِلَى القَدَماءِ
ناهيكَ بالوشى الأنيقِ وقد زها
ما شاء في الدِّباجةِ الحسناءِ
يسري نسيْمُ اللطفِ في زِيناتِها
مَسرى الصُّبا في الروضةِ الغنَّاءِ
هتكتُ قريحَتَهُ السُّجوفَ وأقبلتُ
تَسبِي خبايا النفسِ كلَّ سِبَّاءِ
فإذا النواظرُ بين مُبْتَكِرَاتِهِ
تُعْزَى بِكلِّ حَيِيَّةٍ عَذراءِ
في شَدْوهِ ونُواجِهِه رجُعُ لما
طُوِيَتْ عَلَيْهِ سرائِرُ الأحياءِ
هل في السَّماعِ لِبَثِّ آلامِ الجوى
كُنُواجِهِه وكَشَدْوِهِ بِغِناءٍ؟
يُشْجِي قَدِيمَ كَلامِهِ كجديده
وأرى القديمَ يَزِيدُ في الإشْجاءِ
فَمِنَ الكَلامِ مُعَتَّقٌ، إنْ نُقِيتْهُ
أَلْفِيَّتُهُ كَمَعَتَّقِ الصُّهْباءِ
مَلأتْ شِوارِدُهُ الحِواضِرَ حِكْمَةً
وَعَزَّتْ نُجُوعَ الجَهِلِ في البِيداءِ
وَتَرَى الدَّراري في بحورِ عَروضِهِ
وكَأَنَّهُنَّ دَنَّتْ بِهِنَّ مَرائِي
كم في مَواقِفِهِ وفي نِزَعاتِهِ
من مُرْقِصاتِ الفَنِّ والإِنْشاءِ

كم في سوانجِه وفي خطرَاتِه
من معجزاتِ الخلقِ والإبداعِ
رسمَ النبوغِ له بمختلِفَاتِها
صورًا جلائلَ في عيونِ الرائي



أَلَمَّمْتُ من «شوقي» بنحوٍ واحدٍ
وجلائلُه متعَدِّدُ الأنحاءِ
مألُتٌ محاسِنُها قلوبٌ ولاتِه
وتثَبَّتَتْ في أنفُسِ الأعداءِ
لله «شوقي» ساجيًّا أو ثائرًا
كاللَّيْثِ والبركانِ والدَّأَماءِ
لله «شوقي» في طرائقِ أخِذه
بطرائفِ الأحوالِ والأشياءِ
في لهوهِ وسروره، في زهوهِ
وغروره، في البتِّ والإشكاءِ
في حبِّهِ للنَّيلِ، وهُوَ عبادةٌ
للرازقِ العَوَّادِ بالألأاءِ
في برِّهِ ببِلاده، وهيامِه
بجمالِ تلكِ الجنَّةِ الفِحاءِ
في وصفِهِ النِّعَمِ التي خُصَّتْ بها
من حُسنِ مُرتَبِعٍ وطيبِ هَواءِ
في ذِكْرِهِ مُتَبَاهِيًّا آثارَها
ومآثرَ الأجسادِ والآباءِ
في فخرهِ بنهوضِها حيثِ الرُّدى
يهوي بهامِ شبابِها النُّبهاءِ

في شكره للمانعين حياضها
وحُماة بيضتها من الشهداء
في حثّه أعوان وخذتها على
ودٍّ يُؤلفُ شملهم وإخاءٍ
متثبتين من البناء بركنه
لتماسك الأغصان والأجزاء
في نُصحه بالعلم، وهو لأهله
حرز من الإيهان والإيهاء
في وصفه الآيات ممّا أبدعت
أُممٌ يَقِظُنَ ونحنُ في إغفاءٍ
وصُفّ تَفَنُّنٌ فيه يُغري قومه
بالأخذ عنها أشرف الإغراء
لم يُبقِ من عجبٍ عجبٍ خافياً
في بطن أرضٍ أو بظهر سماءٍ
هذا إلى ما لا يُحيطُ بوصفه
فكري ودون أقلّه إطرائي



بلغتُ خلال العبقريّة تمّها
فيه وجازتُ شأؤ كلّ ثناء
فإذا عيّتُ ولم أقمُ بحقوقها
فلقد يقوم العُذرُ بالإيلاء
ماذا على مُتنكّبٍ عن غايةٍ
والشُّوطُ للأندادِ والأكفاءِ
أعلِمتُ ما منّي هوّاهُ، وإنّه
لنسيجُ عُمرِ صداقةٍ وفداءٍ؟

أَيُّ «حَافِظٍ» الْعَهْدِ الَّذِي أَدْعُو، وَمَا
أَخْشَى لَدَيْهِ أَنْ يَخِيبَ دُعَائِي!
أَدْرِكْ أَخَاكَ، وَأُوْلِيهِ نَصْرًا بِمَا
يَنْبُو بِهِ إِلَّاكَ فِي الْبُلْغَاءِ
جَلَّ الْمَقَامُ، وَقَدْ كَبَتْ بِهِ هِمَّتِي
فَأَقِلُّ، جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرَ جِزَاءٍ
يَأْبَى عَلَيْكَ النَّبْلُ إِلَّا أَنْ تُرَى
فِي أَوَّلِ الْوَافِينَ لِلزَّمَلَاءِ
وَالشَّرْقِ عَالِي الرَّأْسِ مَوْفُورُ الرِّضَى
بِرِعَايَةِ النُّبُغَاءِ لِلنُّبُغَاءِ
يَا مَنْ صَفَا لِي وَدُّهُ وَصَفَا لَهُ
وُدِّي عَلَى السَّيِّئِ وَالضُّرِّاءِ!
فَأَعَزَّنِي يَوْمَ الْجِفَافِ وَلَاؤُهُ،
وَأَعَزَّنِي يَوْمَ الْجِفَافِ وَلَاؤِي
وَعَرَفْتُ فِي نَادِي الْبَيَانِ مَكَانَهُ،
وَمَكَانَهُ الْأَسْنَى بَغِيرِ مِرَاءٍ
يَهْنُيكَ هَذَا الْعَيْدُ دُمْ مُسْتَقْبَلًا
أَمْثَالَهُ فِي صَحَّةٍ وَصَفَاءٍ

هدايا العروس

أنشدت في زفاف المحسنة النادرة المثل مرغريت سليم صيدناوي إلى الصديق
النابه إميل كتسفليس.

أزهار الربيع

وفدَ الربيعُ إليك قبلَ أوانه
يُهدي حلى جئاته الفيحاء
من كل بارعة الجمال يُرى بها
شبهه لبعض خلائك الحسناء
في النظم أو في النثر من طاقاتها
لطف البيان ورونق الإخفاء
نمّ البديع بحسنها فرأى النّهى
من فنّها ما ليس بالمُترائي
أبهج بإكليل الزفاف وقد جلا
للعين كلّ أثيرة غرّاء
لو شئت صيغ من الفريد وما وفّى
لكن أبّيت وكان خير إباء
هل في يد الدّهقان أبهج زينة
من زينة البستان للعذراء؟

صفوا السماء

صفتِ السماء فخالفت من عهدها
والفصل للأمطار والأنواء

شَفَافَةٌ يُبْدِي جَمِيلُ نَقَائِهَا
مَا فِي ضَمِيرِكَ مِنْ جَمِيلٍ نَقَاءٍ
جَادَتْ عَلَيْكَ بِشَمْسِهَا وَكَأَنَّهَا
لَكَ تَسْتَقِلُّ جَلَالََةَ الْإِهْدَاءِ

فرائد اللؤلؤ

هَذَا مَلِيكَاتُ اللَّالِي أَقْبَلْتُ
تَفَتَّرُ عَنْ قِطْعٍ مِنَ اللَّالَاءِ
بَادٍ صَفَاءُ الْقَطْرِ فِي قِسْمَاتِهَا
وَتَنَافُسِ الْأَلْوَانِ وَالْأَضْوَاءِ
ظَلَّتْ تُكَوِّنُ فِي حَشَى أَصْدَافِهَا
كَتَكُونُ الْأَنْوَارِ فِي أَفْيَاءِ
وَقَضْتُ عُصُورًا سَيِّدَاتِ بَحَارِهَا
يُسْعَى لَهَا مِنْ أَبْعَدِ الْأَنْحَاءِ
حَتَّى إِذَا حُمِلَتْ إِلَيْكَ سَبِيَّةً
مَجْلُوبَةً فِي جَمَلَةِ الْأَلَاءِ
وَجَدْتُ عِزًّا فِي رَحَابِكَ طَيِّبًا
عَنْ عِزِّهَا الْمَاضِي وَأَيَّ عِزٍّ
بَلَقَائِهَا حُسْنًا يُضَاعِفُ مَا بِهَا
مِنْ رَوْنَقٍ وَنَفَاسَةٍ وَبِهَاءِ
وَجِوَارِهَا شَيْمًا كَرَائِمَ صُنَّتِهَا
مِنْ خِذْرِ عِصْمَتِهَا عَنِ الرِّقْبَاءِ

يتيم الماس

لَا غَرُّو أَنْ الْمَاسَ أَكْرَمُ جَوْهَرٍ
خَبَأَتْهُ أَرْضٌ مِنْ كُنُوزِ سَمَاءِ

كم في مناجمِهِ تَسَهَّد كوكبُ
 متوقِّداً كَأخِيهِ فِي الظُّلُمَاءِ
 يَشْتَأقُ أَنْ يَلْقَى الصَّبَاحَ وَلَوْ تَوَى
 وَيُسَاءُ أَنْ يَبْقَى سِرَاجَ مَسَاءٍ
 حَتَّى حَلَيْتَ بِهِ فَقَرُّ مُنْعَمًا
 وَغَدَا تَحَرُّقُهُ تَوَهُجَ مَاءٍ
 وَلَعَلَّ مِنْفَرِدًا بِجِيدِكَ عَالِقًا
 مُتَفَوِّقًا قَدْرًا عَلَى النُّظَرَاءِ
 دُعِيَ الْيَتِيمُ مِنَ التَّوَحُّدِ فَادَّعَى
 حَقًّا عَلَيْكَ لِكُلِّ جِلْفٍ شَقَاءٍ
 وَمِنْ الْكِيَاَسَةِ وَهُوَ أَصْلَبُ جَوْهَرٍ
 أَنْ رَقَّ رِقَّةً أَدْمَعَ الْفُقَرَاءِ
 فَأَصَابَ عِنْدَكَ وَالشِّفَاعَةُ لِاسْمِهِ
 حَظَّ الْيَتِيمِ وَفَارَ بِالْإِيْوَاءِ
 مَا يَغْلُ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِحُكْمَةِ
 جَلَّتْ غَلَاءَ الْمَاسِ فِي الْأَشْيَاءِ
 هُوَ بِالْمَتَانَةِ وَالسَّنَى مِرَاةٌ مَا
 بِكَ مِنْ وَفَاءٍ ثَابِتٍ وَذِكَاةٍ

مصوغات الذهب

يَا مَعْدَنَ الذَّهَبِ الَّذِي فِي لَوْنِهِ
 لِلشَّمْسِ مَسْحَةٌ بِهَجَةٍ وَرَوَاءِ
 يَا مُدْنِي الْأَرْبِ الْبَعِيدِ مَنَالُهُ
 وَلَقَدْ أَقُولُ: مُنِيلٌ كُلَّ رَجَاءِ
 يَا مُرْخِصًا مِنْ كُلِّ نَفْسٍ مَا غَلَا
 حَاشَا نَفُوسِ الْعُلْيَاةِ النَّبَلَاءِ

إِنَّ أَلْهَتَكَ النَّاسُ كُنْ عَبْدًا هُنَا
وَاخْضَعْ لِهَذِي الشَّيْمَةِ الشَّمَاءِ
وَزِنَ الَّتِي دَعَتْ ضَالَالَكَ بِالْهُدَى
وَسَوَادَ مَكْرِكَ بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ

في منبت الحرير

عَجِبًا أَرَى وَلَعْلَ أَعْجَبَ مَا يُرَى
دُنْيَا الْخَلَائِقِ تَنْبَرِي لِفِدَاءِ
لِمَّاحَةٍ لِلْغَيْبِ شَاعِرَةً بِهِ
حَتَّى لَيَحْضُرَهَا الْخَفِيُّ النَّائِي
تِلْكَ الرِّوَاعِي كُلُّ أَخْضَرَ نَاعِمٍ
مِنْ كُلِّ نَاعِمَةِ الْخُطَى مِلْسَاءِ
مَنْ بَثَّ فِيهَا وَهْيَ تَقْنِي قَرْهَا
مِنْ بَذَلِهَا أَعْمَارَهَا بِسَخَاءِ
أَنْ الَّذِي تَقْضِي شَهِيدَةً نَسِجَهُ
لَكَ فِيهِ سَعْدٌ وَامْتِدَادٌ بَقَاءِ؟

في مجنى القطن

هَبَّتْ صَبَبَاتُ الْمَزَارِعِ بُكْرَةً
يَخْطِرُنَ بَيْنَ السَّيْرِ وَالْإِسْرَاءِ
مِنْ كُلِّ عَاصِيَةِ النُّهُودِ بِهَا تُقَى
مِطْوَاعَةِ الْأَعْطَافِ ذَاتِ حَيَاءِ
نَادَى بِهَا الْبُشْرَاءُ: حَيَّ عَلَى الْجَنَى
فَغَدَتْ تُلَبِّي دَعْوَةَ الْبُشْرَاءِ
وَالْقَطْنُ مَوْفٍ ضَاكٌ بِبِيَاضِهِ
وَصَفَائِهِ مِنْ كُذْرَةِ الْغَبْرَاءِ

يَشْفُقْنَ مِثْلَ السَّتْرِ مِنْ جَنَابَاتِهِ
 وَيَخُضْنَ شِبْهَ الْبَحْرِ فِي الْأَثْنَاءِ
 مُتَغَنِّيَاتٍ مِنْ أَهَازِيَجِ الصَّبَا
 مَا شَاءَ وَحَيَّ هَوًى وَطَيْبُ هَوَاءٍ
 يَنْشُدْنَ مِنْ وَصْفِ الْمَخِلَّةِ جَلُوءَ
 لِعُرُوسِ شِعْرِ زِينَةِ هَيْفَاءِ
 حُورِيَّةٍ عَيْنَاءٍ أَبْهَى مَا يُرَى
 فِي الْغَيْدِ مِنْ حُورِيَّةٍ عَيْنَاءِ
 وَقَرَّ إِلَهُ لَهَا الْعَطَاءُ فَلَمْ يَعُدْ
 عَنْ بَابِهَا عَافٍ بِغَيْرِ عَطَاءٍ
 وَبِأَمْرِهَا تَغْرَى الْحَقُولُ فَتَنْتَنِي
 أُمُّ الْعُرَاةِ بِمِيرَةٍ وَكِسَاءِ
 تِلْكَ الَّتِي أَكْبَرْنَهَا وَنَعَتْنَهَا
 بِأَحَاسِنِ الْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاءِ
 كَانَتْ عُرُوسَ تَوْهُمٍ فَتَحَقَّقْتُ
 بِصِفَاتِهَا وَغَدْتُ مِنَ الْأَحْيَاءِ
 أَعْرِفْتُهَا؟ فَلَقَدْ أَكُونُ بِمَسْمَعٍ
 مِنْهَا أَقُولُ الشَّعْرَ وَهِيَ إِزَائِي

في المناسج (مصانع النسيج)

وهي المصانع الكبرى ذات الأجهزة الحديدية

لَهُ أَجْهَزَةُ الْحَدِيدِ مُدَارَةٌ
 تَأْتِي بِأَثْوَابٍ زَهَتْ وَمُلَاءٍ
 عَجَبٌ ضَخَامَتُهَا وَدَقَّةُ صُنْعِهَا
 كَمْ رَقَّةٍ مَعَ غُلْظَةِ الْأَعْضَاءِ

من كان يحسبُ أن «عنترة» يُرى
متفوّقًا ظرفًا على الشعراءِ
قال امرؤٌ من سامعي ضوضائها
وشُهودِ تلك الجَهْمَةِ السوداءِ
إنّ ابتسامًا لاح منها عندَ ما
جاءتْ بهذي الحُلّةِ البيضاءِ

صوت الجمهور

اليومَ عيدٌ في تقاسمِ حظِّهِ
للبنائسينَ رضىً وللسُّعداءِ
ما استطاع فيه الدهرُ أشكى كلِّ ذي
شكوى وهادنَ كلِّ ذي بُرخاءِ
عمّ السرورُ وتمَّ حتى لم يكذِّ
أثرُ يرى لتفرُّقِ الأهواءِ
كلُّ به من شاهدٍ أو غائبٍ
أثنى عليك وقد ثنى بُدعاءِ

تهنئة الشاعر

بنّت «السَّليم» وجلَّ من رجلٍ سما
بحوايقِ العزَماتِ والآراءِ
الفخرُ حقٌّ من الثُّريا أمُّها
نسبًا ووالدها أخو الجوزاءِ
من أسرةٍ هم أهلُ كلِّ مروءةٍ
يومَ الجِفاظِ وأهلُ كلِّ ثناءٍ
إن عالنوا لتجارةٍ فلطالما
بذلوا النُّوالَ الجمَّ رهنَ خفاءِ

بِتَرْفُعٍ عَنْ كُلِّ فَخْرٍ بَاطِلٍ
وَتَجَنُّبٍ فِي الْبِرِّ لِلْغَوَاةِ
لِيَكُنْ لَكَ الْحِظُّ الَّذِي تَرْجِيئُهُ
فَلَقَدْ ظَفِرْتُ بِأَكْرَمِ الْأَكْفَاءِ
نَسْلِ الْأُمَاجِدِ مِنْ أُمَاجِدٍ قَدْ زَكَّتْ
أَنْسَابُهُمْ فِي دُوحَةِ الْعُلَيَاءِ

المساء

قال الناظم وهو عليل في مكس الإسكندرية:
دَاءُ أَلَمٍ فَخِلْتُ فِيهِ شِفَائِي
مِنْ صَبَوْتِي، فَتَضَاعَفْتُ بُرَحَائِي
يَا لَلْضَّعِيفَيْنِ! اسْتَبَدَّ بِي وَمَا
فِي الظُّلَمِ مِثْلُ تَحَكُّمِ الضُّعْفَاءِ
قَلْبُ أَذَابَتُهُ الصَّبَابَةُ وَالْجَوَى
وِغْلَالَةُ رَثَّتْ مِنَ الْأَدْوَاءِ
وَالرُّوحُ بَيْنَهُمَا نَسِيمٌ تَنْهَدُ
فِي حَالِي التَّصَوُّبِ وَالصُّعْدَاءِ
وَالْعَقْلُ كَالْمَصْبَاحِ يَغْشَى نُورُهُ
كَدَرِي وَيُضْعِفُهُ نُضُوبُ دِمَائِي



هَذَا الَّذِي أَبْقَيْتَهُ يَا مُنْيَتِي
مِنْ أَضْلَعِي وَحَشَاشَتِي وَذِكَائِي
عُمْرَيْنِ فِيكَ أَضَعْتُ لَوْ أَنْصَفْتَنِي
لَمْ يَجْدِرَا بِتَأْسُفِي وَبُكَائِي
عَمَرَ الْفَتَى الْفَانِي وَعَمَرَ مَخْلُدٍ
بِبَيَانِهِ لَوْلَاكَ فِي الْأَحْيَاءِ
فَغَدَوْتَ لَمْ أَنْعَمْ كَنُذِي جَهْلٍ وَلَمْ
أَغْنَمْ كَنُذِي عَقْلٍ ضَمَانَ بَقَاءِ



يا كوكباً من يهتدي بضياؤه
يهديه طالع ضلّة ورياء
يا مَورداً يسقي الورود سرائه
ظمّاً إلى أن يَهْلِكُوا بظماء
يا زهرة تُحيي رواعي حُسنها
وتميت ناشقها بلا إزعاء
هذا عتابك، غَيْرَ أَنِّي مُخطئ
إبرامُ سعدُ في هوى حسناء؟
حاشاك بل كُتِبَ الشقاء على الورى
والحبُّ لم يبرح أحبَّ شقاء
نعمَ الضلالة حيث تُؤنسُ مقلتي
أنوارُ تلك الطلعة الزهراء
نعمَ الشفاء إذا رَوَيْتُ برشفة
مكذوبة من وهم ذاك الماء
نعمَ الحياة إذا قضيت بنشقة
من طيب تلك الروضة الغناء



إنني أقمت على التعلّة بالمُنَى
في غربة قالوا: تكونُ دوائي
إن يشفِ هذا الجسمَ طيبُ هوائها
أَيُّ لَطْفِ النيرانِ طيبُ هواء؟
أو يُمسِكِ الحوباءَ حُسنُ مُقامِها
هل مسكّة في البُعد للحوباء؟
عبثٌ طوافي في البلادِ وعِلّة
في علّة منفاي لِإِسْتِشفاء

متفرّد بِصَبَابَتِي، مُتفرّد
بِكَأَبَتِي، متفرّد بِعَنَائِي
شاكِ إلى البحرِ اضطرابَ خواطري
فيُجِيبُنِي بِرياحه الهَوَجا
ثاوٍ على صخرٍ أصمٍّ وليتَ لي
قلبًا كهذي الصخرة الصَّمَاءِ
ينتأبها موجٌ كموج مكارهي
ويَفُتُّها كالسُّقْمِ في أعضائي
والبحرُ خَفَّاقُ الجوانبِ ضائقُ
كَمَدًا كصدري ساعة الإِمْساءِ
تَغْشَى البريةَ كُذْرَةً وكَأَنَّها
صَعِدَتْ إلى عيني من أحشائي
والأفقُ مُعْتَكِرٌ قَرِيحٌ جَفَنُه
يُغْضِي على الغَمَرَاتِ والأَقْذَاءِ
يا لِلْغُرُوبِ وما به من عِبرةٍ
لِلْمَسْتَهَامِ! وعبرةٍ للرَّائِي!!
أَو لَيْسَ نَزْعًا لِلنَّهَارِ وَصَرَعَةً
لِلشَّمْسِ بَيْنَ مَاتَمِ الْأَضْوَاءِ؟
أَو لَيْسَ طَمَسًا لِلْيَقِينِ وَمَبْعَثًا
لِلشَكِّ بَيْنَ غَلَائِلِ الظُّلَمَاءِ؟
أَو لَيْسَ مَخَوًا لِلوُجُودِ إلى مَدًى
وإِبَادَةً لِعَالَمِ الْأَشْيَاءِ؟
حتى يكون النورُ تجديدًا لها
ويكون شِبْهَ البَعَثِ عَوْدُ نُكَاةٍ

☆☆☆☆

ولقد ذكرتُك والنَّهارُ مُودَّعٌ
والقلبُ بينَ مهابةٍ ورجاءٍ
وخواطري تبدو تُجَاهَ نواظري
كَلَمَى كِدَامِيَةِ السَّحَابِ إِزَائِي
والدمعُ من جَفَنِي يَسِيلُ مُشْعِشِعًا
بِسَنَى الشُّعَاعِ الْغَارِبِ الْمُتَرَائِي
والشمسُ في شَفَقٍ يَسِيلُ نُضَارُهُ
فوقَ الْعَقِيقِ عَلَى ذُرَى سَوْدَاءِ
مَرَّتْ خِلَالَ غَمَامَتَيْنِ تَحَدُّرًا
وَتَقَطَّرَتْ كَالدَّمَعةِ الْحَمْرَاءِ
فَكَأَنَّ آخِرَ دَمْعَةٍ لِلْكَوْنِ قَدْ
مُزِجَتْ بِآخِرِ أَدْمُعِي لِإِثْنَائِي
وكأنَّني أَنَسْتُ يَوْمِي زَائِلًا
فَرَأَيْتُ فِي الْمِرَاةِ كَيْفَ مَسَائِي

تحية إجلال لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الهاشمي في صرح آل لطف الله بالجزيرة

يا سَعْدَ هَذي اللَّيلةِ الزُّهراءِ
جَدَّدْتَ عهدَ السَّعدِ «بالحمراءِ»
جَدَّدْتَهُ في «مصرَ» في الدَّارِ التي
كانتْ وظَلْتُ ملتقى الأُمراءِ
في حيثُ أعلى المالِكينَ مكانةً
نَزَلُوا منازِلَهُم من العُلَيا
في حيثُ «إسماعيلُ» لاحَ بَنُبلَه
فوق السُّهى لضيوفه النُّبلاءِ
هل كان «إسماعيلُ» إلا صورةً
شرقيَّةً للعِزةِ القعساءِ؟
بِنداهُ «وادي النيلِ» سَالَ وبِالذي
أَسَداهُ طالَ على الذُّرى الشُّمَّاءِ
انظُرْ إلى آثارِهِ، يُزهِى بها
قُطْرَاهُ، في دانيهَما والنَّائِي
هَذي الجزيرةُ من بدائعِ خَلقِهِ
بِغِيَاضِها ورِياضِها الفُحَّاءِ

وبنائها الفخم البديع نظامه
 من صنع ذاك المبدع البناء
 لله آيات الصناعة في الدمي
 من شارك الرحمن في الإحياء؟
 لله ناطقة النُقُوشِ أهكذا
 تُعطى الكلام جوامدُ الأشياء؟
 لله مطفرة تُصعّدُ قُطْرَهَا
 وتُرُدُّه صَبَبًا على الأنحاء
 تجدُ النجومَ حِيالها ضحَّاكةً
 بشُعاعها بِكَاءةً بالماءِ
 قد أَخْلَفَتْ بِسُكُونِها وصفائها
 فَعَمِلَ النجومُ مُثِيرَةَ الأنواءِ
 هل غيرُ هذا الصَّرحِ زِينَ بمثلِ ما
 فيه لإيناسٍ وحسنِ إلقاء؟
 وقَرَى العيونِ من الطرائفِ والجَلَى
 غيرُ القِرَى مِنْ مَشْرَبٍ وَغِذاء؟
 يا مَنْ لَهُ صَدْرُ الْمَقَامِ تَجِلَّةً
 وهو النَزِيلُ وليس كالنُّزلاءِ
 هذي هي الدارُ التي قَلَّدَتْها
 شَرْفًا به تاهتُ على الجوزاءِ
 شرفُ به النَبأُ البعيدُ دُوَيْه
 يَخْتالُ معتزًّا على الأنبياءِ
 ولألِ «لُطْفِ اللهِ» منه كرامَةٌ
 ستظلُّ في الأحفادِ والأبناءِ

إِنِّي لَهَذَا الْفَضْلِ عَنْهُمْ شَاكِرٌ
 وَالشُّكْرُ فِي السَّادَاتِ خَيْرٌ وَفَاءٌ
 شُكْرُ زَهَا شِعْرِي بِهِ مَتَهَلَّلًا
 كَتَهَلَّلِ النَّوَارِ بِالْأَنْدَاءِ
 أَنَّى تَكُنْ لَا غَرَوْ أَنَّ يُلْفَى الْجَمَى
 وَبِهِ رَوَائِعُ مِنْ سَنَى وَسَنَاءِ
 أَفَلَمْ تَكُنْ شِبْلَ «الْحَسِينِ» وَرَأْيَهُ
 وَفِرْنَدَهُ فِي السَّلَمِ وَالْهَيْجَاءِ؟
 «مَلِكٌ» بِهِ رَجِمُ النُّبُوَّةِ وَاشِجُ
 وَلَهُ جَلَالُ الصَّيْدِ فِي الْخُلَفَاءِ
 أَهْدَى الْعُرُوشَ إِلَى بَنِيهِ وَبَثُّهُمْ
 فِي الشَّرْقِ بَثُّ الشَّمْسِ لِلْأَضْوَاءِ
 أَعْظَمُ «بِعَبْدِ اللَّهِ» نَجْلًا صَالِحًا
 يَقْفُو أَبَاهُ جِئًا وَحُسْنَ بِلَاءِ
 فِيهِ النِّزَاهَةُ وَالنَّبَاهَةُ يَغْتَلِي
 بِهِمَا عَلَى الْأَنْدَادِ وَالنُّظَرَاءِ
 جَمَعَ الْوَدَاعَةَ وَالْإِبَاءَ فَحَبَّذَا
 هُوَ مِنْ أَمِيرٍ وَدَاعَةٍ وَإِبَاءِ
 خُلُقَانٍ كُلُّهُمَا إِلَيْهِ قَدْ انْتَهَى
 عَنْ أَكْرَمِ الْأَجْدَادِ وَالْأَبَاءِ
 وَلَهُ مُرَوَّاتٌ تَجَابُّ بِذِكْرِهَا
 جَوْبَ الرِّيَاضِ مَجَادِبُ الْبِيدَاءِ
 وَلَهُ فِضَائِلُ إِنْ تَحَدَّثَ عَارِفٌ
 عَنْهَا عَرَّتُهُ نَشْوَةُ الصَّهْبَاءِ

وله وقائعُ في البسالةِ يَزْدَهِي
بِصِغَارِهِنَّ أَكْبَرُ البُسْلَاءِ
وله طرائفُ في السَّمَاحَةِ نَقَّحَتْ
مَا أَخْطَأَتْهُ طَرَائِقُ السُّمَحَاءِ
فهو الحبيبُ إلى الولايةِ مُصَافِيًا
وهو البغيضُ وغي على الأعداءِ
لا زلتَ عبدَ اللهِ في هامِ العُلا
تاجًا يفيضُ بباهرِ اللآلِئِ
للمجدِ سِرٌّ فيكَ ناطقٌ بهُ غَدًا
وغدًا يُحَقِّقُ فيكَ خيرَ رجاءِ

رثاء أمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي بك

عجباً أتوجَّشُني وأنتَ إزائي
وضياءُ وجهك مالِي سَوْدائي؟
لكنَّه حقٌّ - وإنْ أَبَتِ المنى
أنا تفرَّقنا لغير لقاءٍ
جرَّحُوا صميمَ القلب حينَ تحمَّلُوا،
اللهَ في جرحٍ بغيرِ شِفاءٍ!
الطيبُ الممودُّ من عُمرِي مَضَى
والمفتدى بالروح من خُلصائي
لا بل هما مِنِّي جناحا طائرٍ
رُميا ولمْ يَكْ نافعِي إخطائي
الصَّاحِبَانِ الأكرمانِ تَوَلَّيا
فَعَلَامَ بَعْدَ الصَّاحِبِينَ ثَوائي؟
لمْ يَتْرُكا بِرَدَاهُما غيرَ الشَّجَى
لأخيَّهما ما دام في الأحياءِ
وحِيايَ الخُلَطَاءِ إلا أَنِّي
مُتَغَرِّبٌ بَ العَهدِ في خُلَطَائِي
أُيرَادُ لي من فَضلٍ ما مَجْدًا به
إِرثُ؟! إِذَا جَهِلَ الزَمانُ وفائي

إِنْ نَحْيَ بِالذِّكْرِ فَلَا تَبْدِيلَ فِي
صِفَةٍ وَلَا تَغْيِيرَ فِي الْأَسْمَاءِ
يَا صَاحِبِيَّ غَدَوْتُ مِنْذُ نَأَيْتُمَا
أَجِدُ الْحَيَاةَ ثَقِيلَةً الْأَعْبَاءِ
لَا لَيْلَ عَافِيَةٍ هَجَعْتُ بِهِ وَلَا
يَوْمَ نَشِطْتُ بِهِ مِنَ الْإِغْيَاءِ
أَنَا وَاحِدٌ فِي الْجَارِعِينَ عَلَيْكُمَا
وَكَأَنَّمَا ذَاكَ الْبَلَاءُ بِلَائِي
فَإِذَا بَدَا لَكُمَا قُصُورِي فَاغْزِرَا
أَوْ شَفِّعَا لِي مُسَلِّفَاتٍ وَلَائِي



مَهْلًا أَمِيرَ الشُّعْرِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
وَمُعِزَّ دَوْلَتِهِ بِغَيْرِ مِرَاءٍ
كَمْ أُمَّةٍ كَانَتْ عَلَى قَدْرِ الْهَوَى
تَرْجُوكَ مَا شَاءَتْ لِطَوْلِ بَقَاءِ؟
مَتَمَكَّنًا مِنْ نَفْسِهَا إِيْمَانُهَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ حَيُّوا لِفَنَاءِ
فَإِذَا الْمَنَايَا لَمْ تَزَلْ حَرْبَ الْمَنَى
وَإِذَا الرِّزْيَةُ فَوْقَ كُلِّ عَزَاءِ
فِي مِصْرَ بَلْ فِي الشَّرْقِ مِنْهَا لَوْعَةٌ
سَدَّتْ عَلَى السُّلُوفِ كُلِّ فُضَاءِ
أَتَرَى مَوِجَاتِ الْأَثِيرِ كَأَنَّهَا
حَسْرَى بِمَا تُرْجِي مِنَ الْأَنْبَاءِ؟

بَعَثَ الشُّرَارُ بِهَا ثِقَالاً لَوْبِدا
مَا حُمِّلْتُ لَبَدْتُ نِطَافَ دِمَاءٍ
جَزَعُ «الْكِنَانَةِ» كَادَ لَا يَعْدُو وَأَسَى
«أُمِّ الْقُرَى» وَمِنَاحَةُ «الْفِيحَاءِ»
وَبِخَضْرَمَوْتَ عَلَى تَنَائِي دَارِهَا
شَكْوَى كَشَكْوَى «تُونَسَ» الْخَضِرَاءِ
بِالْأَمْسِ كَانَ هَوَاكَ يَجْمَعُ شَمْلَهَا
فِي فُرْقَةِ النَّزَعَاتِ وَالْأَهْوَاءِ
وَالْيَوْمَ فَتَتْ رَدَاكَ فِي أَعْضَادِهَا،
مَا أَجْلَبَ الْبِأْسَاءِ لِلْبِأْسَاءِ!



أَفْدِحْ بِمَا يَلْقَاهُ أَلْكَ إِنْ يَكُنْ
جَزَعُ الْأَبَاعِدِ جَلٌّ عَنْ تَأْسَاءِ
حُرْمُوا أَبَا بَرًّا نَمَوْا وَتَرَعَرَعُوا
مَنْ جَاهِهِ فِي أَسْمَحِ الْأَنْبِيَاءِ
وَكَفَقْدِهِمْ فَقَدَ الْغُرَانِيقُ الْعُلَا
عَلِمَ الْهُدَى لِلْفَتِيَةِ النَّجْبَاءِ
وَكُرْزِيهِمْ رُزِيَّ الرِّجَالِ مُرَحَّبَا
عَفَّ اللِّسَانُ مَهْذَبَ الْإِيمَاءِ
يَتَنَاوَلُونَ مِنَ الصَّحَائِفِ وَحْيَهُ
فَتَكُونُ كُلُّ صَحِيفَةٍ كَالِهْوَاءِ
مَا عَشْتَ فِيهِمْ ظَلْتُ بَلْبُلَ أَيْكِهِمْ
فِي الْأَمْنِ وَالرَّئْبَالِ فِي اللَّأْوَاءِ

لَكَ جُؤُوكَ الرَّحْبُ الَّذِي تَخْلُوبُهُ
 مَتَفَرِّدًا وَالنَّاسُ فِي أَجْوَاءِ
 عَذْلُوكَ فِي ذَاكَ التَّعَذُّلِ ضَلَّةٌ،
 إِنَّ التَّعَذُّلَ شِيْمَةُ النَّزْهَاءِ
 مَا كَانَ شُغْلُكَ لَوْ دَرَوْا إِلَّا بِهِمْ
 لَكِنْ كَرِهْتَ مَشَاغِلَ السُّفْهَاءِ
 وَلَعَلَّ أَعْطَفَهُمْ عَلَيْهِمْ مَنْ دَنَا
 بِالنَّفْعِ مِنْهُمْ وَهُوَ عَنْهُمْ نَاءٍ
 أَحَلَلْتَ نَفْسَكَ عِنْدَ نَفْسِكَ ذُرْوَةً
 تَأْبَى عَلَيْهَا الْخَسْفَ كُلَّ إِبَاءٍ
 فَرَعَيْتَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَثْلُتَهَا
 وَرَعَيْتَ فِيهَا جَانِبَ الْفَقْرَاءِ
 تَقْنِي حَيَاكَ عَالِمًا عَنْ خِبْرَةٍ،
 إِنَّ الْخَصَاصَةَ أَفْئَةُ الْأَدْبَاءِ
 وَتَرَى الزُّكَاةَ لِذِي الثَّرَاءِ مَبْرَرَةً
 مِنْهُ بِهِ وَوَسِيلَةً لِزَكَاءِ
 كَمِ مَنْ يَدِ اسْتَدَيْتَهَا وَكَسَوْتَهَا
 مَتَأَنَّقًا لُطْفَ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ؟



عَصْرٌ تَقْضَى كُنْتَ مَلَأَ عَيْونِهِ
 فِي أَرْبَعِينَ بِمَا أَفْذَتْ مِلاءِ
 يَجْلُو نُبُوغَكَ كُلَّ يَوْمٍ آيَةً
 عَذْرَاءُ مِنْ آيَاتِهِ الْغُرَاءِ

كالشمس ما أبتُ أتتْ بمُجدِّدٍ
مُتنوِّعٍ مِن زينةٍ وضياءٍ
هبةٌ بها ضنَّ الزمانُ فلم تُنَحْ
إلا لأفئذٍ مِن النَّبغاءِ
يأتونَ في الفتراتِ بُوعِدَ بينها
لتَهَيَّؤِ الأسبابِ في الأثناءِ
كالأنبياءِ وَمَن تَأَثَّرَ إثرُهُم
مِنَ عِلْيَةِ العلماءِ والحُكماءِ
رَفَعَتْكَ بالذكرى إلى أعلى الذُّرى
في الخلدِ بين أولئك العظماءِ
مَن مُسْعِدِي في وصفها أو مُصْعِدِي
درجاتِ تلك العزَّةِ القَعساءِ؟
ومطوَّعٌ لي مِن بياني ما عَصَى
فأقولُ فيكَ كما تحبُّ رثائي؟
لي فيكَ مِن غررِ المديحِ شِوَارِدُ
أدَّتْ حقوقَ عُلاكِ كُلِّ أداءِ
ووفَّتْ قوافيها بما أُمِّلَى على
قلمي خُلوَصُ تَجِلَّتِي وإِخائِي
ماذا دهاني اليومَ حتى لا أرى
إلا مكانَ تفجُّعي وبُكائِي؟

☆☆☆☆

«شوقي» لا تَبْعُدْ وإنْ تَكُ نِيَّةً
ستطولُ وحشتُها على الرُّقَباءِ

تَاللَّهِ شَمْسُكَ لَنْ تَغِيبَ وَإِنَّهَا
لَتُنِيرُ فِي الْإِضْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ
هِيَ فِي الْخَوَاطِرِ وَالسَّرَائِرِ تَنْجَلِي
أَبَدًا وَتَغْمُرُهُنَّ بِالْأَلَلَاءِ
وَالذُّخْرُ أَبْقَى الذُّخْرِ مَا خَلَفْتَهُ
مَنْ فَاخِرِ الْأَثَارِ لِلْأَبْنَاءِ
هُوَ حَاجَةُ الْأَوْطَانِ مَا دَالَتْ بِهَا
دَوْلٌ مِنْ السَّرَّاءِ وَالْخُصَّاءِ
سَيِّعَادُ ثُمَّ يَعَادُ مَا طَالَ الْمَدَى
وَيُظِلُّ خَيْرَ مَآثِرِ الْأَبَاءِ
يَكْفِي بَيَانَكَ أَنْ بَلَغْتَ مُوَفَّقًا
فِيهِ أَعَزُّ مَبَالِغِ الْقَدَمَاءِ
بَوَّاتُ «مِصْرَ» بِهِ مَكَانًا نَافِسْتُ
فِيهِ مَكَانَ «دِمَشْقَ» وَ«الرُّؤُوزَاءِ»
وَرَدَدْتُ مَوْقِفَهَا الْأَخِيرَ مُقَدَّمًا
فِي الْمَجْدِ بَيْنَ مَوَاقِفِ النُّظَرَاءِ
لَكَ فِي فَرِيضِكَ خُطَّةٌ أَثَرَتْهَا
عَزَّتْ عَلَى الْفُصْحَاءِ وَالْبُلْغَاءِ
مِنْ أَيِّ بَحْرِ دُرِّهِ مُتَّصِيْدُ
وَسَنَاهُ مِنْ تَنْزِيلِ أَيِّ سَمَاءٍ؟
ظَهَرَتْ شَمَائِلُ «مِصْرَ» فِيهِ بِمَا بِهَا
مِنْ رُقَّةٍ وَنَعُومَةٍ وَنَقَاءِ
تَرْخِيْمُهَا فِي لَحْنِهِ مُتَسَامِعُ
وَنَعِيمُهَا فِي وَشْيِهِ مُتَرَاءِ

شَعْرُ سَرَى مَسْرَى النسيمِ بلطفه
 وَصَفَا بِرَوْعَتِهِ صَفَاءِ الْمَاءِ
 تَرِدُ الْعَيُونُ عَيُونَهُ مُشْتَفَّةً
 وَيُصِيبُ فِيهِ السَّمْعُ رِيَّ ظِمَاءِ
 وَيَكَادُ يَلْمَسُ فِيهِ مَشْهُودُ الرُّؤْيِ
 وَيَحْسُ هَمْسُ الظَّنِّ فِي الْحَوْبَاءِ
 فِي الْجَوِّ يُؤْنِسُ مَنْ يُحَلِّقُ طَائِرًا
 وَالِدَوُّ يُؤْنِسُ رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ
 عَجَبًا لِمَا صَرُفَتْ فِيهِ فَنُونُهُ
 مِنْ فُطْنَةٍ خَلَابَةٍ وَذَكَاءِ
 فَلِكُلِّ لَفْظٍ رَوْنَقٌ مُتَجَدِّدٌ
 وَلِكُلِّ قَافِيَةٍ جَدِيدُ رُؤَا
 يُجَلَّى الْجَمَالَ بِهِ كَأَبْدَعِ مَا انْجَلَتْ
 صُورُ حِسَانٍ فِي حِسَانِ مَرَائِي
 وَلَرَبَّمَا رَاعَ الْحَقِيقَةَ رَسْمُهَا
 فِيهِ فَمَا اعْتَصَمَتْ مِنَ الْخِيَلِ



حَيَّاكَ رَبُّكَ فِي الَّذِينَ سَمَوْا إِلَى
 أَمَلٍ فَأَبْلَوْا فِيهِ خَيْرَ بَلَاءِ
 مِنْ مُلْهِمٍ أَدَّى أَمَانَةَ وَحْيِهِ
 بِعَزِيمَةٍ غَلَابَةٍ وَمَخْضَاءِ
 مُتَجَشِّمٍ بِالصَّبْرِ دُونَ أَدَائِهَا
 مَا سِيَمَ مِنْ عَنَتٍ وَفَرَطٍ عَنَاءِ

للعبقريّة قوّة عُلويّة
 في نجوة من نفسه عَصماء
 كم أخرجت لأولي البصائر حكمة
 ممّا أَلَمَّ به من الأرزاء
 حتى إذا اشتعل المشيبُ برأسه
 ما زادَ جَذُوتَها سوى إزكاء
 فالدَّاءُ يُنْجِلُ جسمَهُ ونشاطها
 بسُطوعِهِ يُخْفِي نشاط الدَّاءِ
 جسمٌ يقوِّضُه السَّقَامُ وهُمُّها
 متعلِّقٌ بالخلق والإنشاء
 عجباً لعاميهِ اللذين قضاهما
 في الكدِّ قبل الضَّجعة النُّكراء
 عامًا نزاعٍ لم تُهاينَ فيهما
 نُذُرُ الرَّدَى وشواغلُ البُرحاء
 حَفَلًا بما لم يتسعَ عمرُ له
 مِن باهرِ الإبداعِ والإبداعِ
 فتحُّ يلي فتحًا وصرحُ باذخ
 في إثرهِ صرْحٌ وطيدُ بناءٍ
 هذا إلى فِطْنٍ يقصِّرُ دونَها
 مجهودُ طائفةٍ من الفُطناءِ
 مِن تُحَفَةٍ منظومةٍ لفكاهةٍ
 أو طُرفةٍ منظومةٍ لغناءٍ
 أو سيرةٍ سيقَتْ مساقَ روايةٍ
 لمواقفِ التمثيلِ والإلقاءِ

تجري وقائعها فتجلو للنهي
منها مغازي كُنْ طي خفاء
فإذا الحياة عهيدها وعتيدها
مَزُجْ كمزج الماء والصَّهباءِ
تطفو حقائقها على أوهامها
وتَسُوغُ خالصةً من الأقذاءِ



يا مَنْ صَحُبْتُ العمرَ أشهدُ ما نحا
في الشَّعر من مُتباينِ الأنحاءِ
إنني لِيَحْضُرُنِي بِجَمَلَةٍ حاله
ماضيكَ فيه كأنه تِلْقائِي
من بَدِئِهِ وَحِجَاكَ يَفْتَحُ فَتْحَهُ
لِلْحِقْبةِ الأدبيَّةِ الزَّهراءِ
حتى الختامِ ومن مفاخرِ مجدهِ
ما لم يُتَّخَ لِسِوَاكَ في الشُّعراءِ
فأرى مِثْالاً رَائِعاً في صورةِ
لِلنَّيْلِ تَمَلُّاً مِنْهُ عَيْنِ الرَّائِي
النَّيْلِ يَجْرِي فِي عَقِيْقٍ دَافِقِ
من حيث ينبعُ في الرُّبَى الشُّمَاءِ
يَسْقِي سُهُولَ الرِّيفِ بَعْدَ حُزُونِهِ
ويُبدِلُ عُمراناً من الإقواءِ
ما يعترضه من الحواجزِ يَعْدُهُ
ويَعْدُ إلى الإرواءِ والإخْيَاءِ

حتى إذا ردَّ الفيافي جنةً
في ما علا ودنا من الأرجاء
أوفى على السدِّ الأخير ودونه
قُرب المصير إلى مُحيطِ عَفَاءٍ
فطغى وشارف من خلافٍ زاخرًا
كالبحر ذي الإنِّادِ والإزغاءِ
ثم ارتمى بفئوضه من حالقٍ
في المهبطِ الصَّادي من الجرْعاءِ
فتحدَّرتْ وكأنَّ مُنْهمراتِها
خُصِّلُ من الأنوارِ والأنداءِ
مسموعةُ الإيقاع في أقصى مدًى
جَذَلَى بما تُهدي من الآلاءِ
إن أخطأتْ قُطْرًا مواقعَ غَيْثِها
أَحْظَنَتْهُ بِاللِّمَحَاتِ والأصداءِ
لله دُرٌّ قريحةٌ كانت لها
هذي النهايةُ من سنَى وسناء
رفعْتُكَ مِنْ عَلياءِ فانيةٍ إلى
ما ليس بالفاني من العلياءِ

ذكرى الشهداء

أنشدت في حفلة سنوية عامة للطائفة القبطية الكريمة.

اليومَ يومَ مَصَارِعِ الشُّهداءِ
هل في جوانبه رَشَاشُ دِماءٍ؟
للهِ غُيَّابٌ حُضُورٌ في النُّهى
ماتوا فباتوا أَخْلَدَ الأحياءِ
أبطالُ تَفْديَةٍ لقوا جُهْدَ الأذى
في الله وامتنعوا من الإيذاءِ
بُعْدَاءُ صِيَتٍ ما تَوَخَّوا شُهْرَةً
لكن قَضَوْا في ذِلَّةٍ وَعِناءِ
لبثوا على إيمانهم ويدُ الرَّدَى
تهوي بتلك الأروُسِ الشَّمَاءِ
سَلِمَتْ مشيئَتُهُم وما فيهم سِوى
مُتَقَطَّعي الأوصالِ والأعضاءِ
صَبَرُوا على جَبَرُوتِ عاتِ قاهرِ
سَاءَ النُّهى والدينَ كلَّ مساءِ
ما كان «دُقْلِيْتِيَانُ» إلا طاغِيَا
مَلِكُ الرِّقَابِ بِغِلْظَةٍ وجفاءِ
لانت له الصُّمُّ الصَّلاَدُ ولم تَلِنْ
شيئاً قلوبُ الصَّفْوةِ الفُضلاءِ

حاشَا الحَقِيقَةَ كَمْ مِثَالٍ لَا تَرَى
إِلَّا الْبَقَايَا مِنْهُ عَيْنُ الرَّائِي
ظَلُّتُ حَنَائِيَاهُ وَإِنْ حُطِمَتْ عَلَى
مَا كَانَ فِيهَا مِنْ تُقَى وَرَجَاءٍ
إِنْ الْعَقِيدَةُ نِعْمَةٌ عُلوِيَّةٌ
تَصِفُو عَلَى النُّقَمَاتِ وَالْأَزْزَاءِ
تَجْنِي فَخَارًا مِنْ إِهَانَاتِ الْعِدَى
وَتُصِيبُ إِعْزَازًا مِنْ الْإِزْزَاءِ
بِكُرِّ بَأْوِجِ الْحُسْنِ غَالٍ مَهْرُهَا
لَا تُشْتَرَى بِأَيَّاسِرِ الْأَشْيَاءِ
تُزْرَى النِّفَائِسُ دُونَهَا وَلَرَبَّمَا
بَذَلَ النُّفُوسَ حُمَاتِهَا بِسَخَاءٍ



الْيَوْمَ بَدَأَ الْعَامِ الْعَامِ النِّيلِ فِي
إِقْبَالِهِ الْمَتَجَدِّدِ اللَّالَاءِ
مَا أَنْفَكُ فِي أَقْسَامِهِ وَفُصُولِهِ
شَرَعًا وَفِي الْأَوْضَاعِ وَالْأَسْمَاءِ
قَدْ أَحْكَمْتُ فِي كُلِّهِ أَجْزَاؤُهُ
فَبَدَأَ تَمَامُ الْكُلِّ بِالْأَجْزَاءِ
عَجَبُ الْقَوْمِ لَا تَنْبِي أَثَارُهُمْ
هِيَ أَعْظَمُ الْآثَارِ فِي الْغُبَرَاءِ
قُصِّتْ حَوَاشِيَهُمْ وَقُلِّصْ ظِلُّهُمْ
إِلَّا كِفَاحَ بَقِيَّةٍ لِبَقَاءِ

وَعَفَّتْ مَعَاهِدُ بَطْشِهِمْ أَوْ أَوْشَكَتْ
وَهُوْتُ صِرُوحُ الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ
إِلَّا نِظَامًا فَصَّلُوهُ لِعَامِهِمْ
فَلَقَدْ أَقَامَ كَأَصْلِهِ الْمُتَنَائِي
كَمْ دَوْلَةٌ دَالَتْ بِمَصْرٍ وَحُكْمُهُ
مِتَوَارَتْ عَنْ أَقْدَمِ الْأَبَاءِ
وَإِذَا بَنَى الْأَقْوَامَ فِكْرًا صَالِحًا
فَالْفِكْرُ يَنْتَبُتُ بَعْدَ كُلِّ بِنَاءٍ
أُمَّهَيَّئِي هَذَا الْمَقَامَ وَمُبْدِعِي
هَذَا النِّظَامَ لِجِوَارِ غُرَاءِ
إِنْ أَرَجُ فَالْإِقْبَالُ مَا أَرْجُو لَكُمْ
وَإِذَا دَعَوْتُ فَبِالرُّقْيِ دُعَائِي

تهنئة السيد نصير

حين فاز ببطولة العالم في حمل الأثقال بالدورة الأوليمبية عام ١٩٣٦.

يا فتى الفتیانِ أحسنتَ البلاءَ
في المباراة وحققْتَ الرجاءَ
وأريئتَ الغَرْبَ ما بالشرق من
قدرةٍ يُبررُها حين يشاء
فخليقٌ بك أن تُجزى كما
جُزي الأبطالُ عند القدماء
مصرٌ مازالت على العهدِ جمى
للحُمةِ الصادقينِ الأوفياء
لشبابٍ كلُّما ناداهُهم
واجبٌ لبُّوا من الفورِ النداء
لا يَخِضُّون بمجهوداتهم
وقديماً لم يَخِضُّوا بالدماء
ولهم في الذودِ عن أوطانهم
وقفاتُ الصابرينِ البُسلَاء
لم تَفِثْهُمْ والمنايا دونها
نُصرةُ الحقِّ بعزمٍ وإباء
أثبتوا أنَّهم إن دُرِّبوا
صالحَ التدريبِ جدَّ الأقوياء

في الرياضات لهم تبريرهم
فإذا اعتزوا فليسوا أدعياء
لم تنل منهم منالاً فرق
غلبوا فيها قروم الغرباء
ولهم ما شهد الخلق به
من ذكاء وثبات ومضاء
ليس بدعاً منهم أن يحتفوا
بالذي شرفهم خير اختفاء
لنصير شرف زاد اسمه
بعزيز النصر نبلاً وازدهاء
ومجالات العلاء شتى ففي
كلها مصر تحيي النبهاء
أيها الحامل أثقالاً بها
كل صنديد شديد الأيداء
ليت لي من فضل ما أوتيته
همّة تحمل أثقال البقاء
دام رب العرش في أعلى الذرى
راسخ السدة خفاق اللواء
تفتدي الأنساب منه حسباً
نيط من شعب بأسباب الولاء

تحية أول سرب عاد من الطيارين المصريين

أيُّها الفرسانُ رُؤَادَ السماءِ
إننا قومٌ إلى المجدِ ظمَاءُ
خَبَّرُونَا وَاثَقَّعُوا غُلَّتَنَا
كيفَ جَوُّ السَّائِدِينَ الْعِظَمَاءُ؟
كيفَ جَوُّ الْفَتْحِ فِي مَا سَخَّرَتْ
مَنْ قُرَى الدُّنْيَا عَقُولَ الْعِلْمَاءُ؟
كيفَ جَوُّ الْعَبَقْرِيَّاتِ وَقَدْ
شَالَتْ الْأَطْوَادُ فِيهَا كَالْهَبَاءِ؟
خَفَقَتْ أَلْوِيَّةُ الْغَرْبِ وَلَمْ
يَكُ بِالْأَمْسِ لَنَا فِيهِ لِيَوَاءُ
فَلَنَا الْيَوْمَ بِهِ أَجْنَحَةٌ
وَلَنَا أَبْطَالُنَا وَالشُّهَدَاءُ
هَبَطَ النَّسْرُ بِفَرْخِيهِ وَمَا
كَانَ صَيَّادُهُمَا غَيْرَ الْقَضَاءِ
أَيَّ سَطَرٍ فِي الْمَعَالِي كَتَبَا
بِالزُّكِيِّ الْحُرِّ مَنْ تَلَكَ الدَّمَاءُ؟
قُتِلَا فِي حُبِّ «مِصْرٍ»، وَلَهَا
كُلُّنَا بِالْمَالِ وَالرُّوحِ فِدَاءُ
نَحْنُ فِي دَارِ الْأَسَى نَبْكِيهِمَا
وَهُمَا فِي الْخَالِدِينَ السُّعْدَاءُ

شرفاً لو بذل المرء به
عُمُرَه لم يكن العمرُ كِفَاءً
بين مَنْ يرثي وَمَنْ يُرَثَى له
أَكْثَرُ الأحياءِ أَوْلَى بالرَّثَاءِ



أيها السَّربُ الموفِّي وبه
عن فقيديهِ العزِيزين عِزَاءً
هَاتِ نَسْمُنَا نَسِيمًا طَاهِرًا
لم يُكْذَرْ بِقَذِيٍّ مِنْهُ الصَّفَاءُ
خالصًا من أثيرِ السُّمِّ الذي
يُفْسِدُ الذُّلُّ به طُلُقَ الهَوَاءِ
ما شعورُ المرءِ في تلك العُلا
حين يَرْقَى وله مُلْكُ الفِضَاءِ؟
أَيَرَى في الشَّامِخِ المُنْدَاحِ من
دونهِ كيف مَالَ الكَبِيرِيا؟
أَيَرَى، والْبَحْرُ مُرْدُودٌ إلى
ملتقى حُدَيْهِ، ما حُدُّ البِقَاءِ؟
أَيَرَى الضُّدَّينِ من خَفَضٍ وَمِنْ
رَفَعَةٍ صَارَا إلى شَيْءٍ سَوَاءٍ
جَوْلَةٌ للمرءِ إن يَسْمُ بِهَا
فبِهَا كُلُّ الرِّضَى قَبْلَ الفَنَاءِ



نَزَلَ الأَسْطُولُ في أعيننا
مَنْزَلَ القُوَّةِ مِنْهَا والضُّيَاءِ
وَتَلَقَّيْنَاهُ الحَنَائِيَا هَابِطًا
مَهْبِطَ اليَقْظَةِ مِنْهَا والِرْجَاءِ

فَرِحَ الأَحْيَاءُ فِي «مَصْرَ» بِهِ
فَرَحًا لَمْ يَنْتَقِصْ مِنْهُ مِرَاءٌ
وَاسْتَقَرَّتْ مِنْ مَنْى مُقْلَقَةٍ
لَمَثَاوِيهَا بِقَايَا الْقَدَمَاءِ



شَرَفًا يَا سِرْبُ لَا يَكُرُّكَ فِي
عِزَّةِ الْفَوْزِ نَكِيرُ السُّفَهَاءِ
هَلْ تَنَالُ الصَّائِلَ الْجَائِلَ فِي
فَلَكَ النَّسْرِ سَهَامٌ مِنْ هَوَاءٍ؟
فُسَيْمَ الْعَيْشِ وَأَدْنَى قِسْمَةٍ
فِيهِ لِمُسْتَسْلِمِينَ الْخُفَعَاءِ
مَنْذُ أَرْمَعْتَ مَآبًا وَعَدَدْتَ
دُونَهُ الْأَخْطَارُ فِي تِلْكَ الْجَوَاءِ
كُلُّ نَفْسٍ وَجَمَتْ مِنْ خَشْيَةٍ
وَأَحْسَسَتْ مَا تُعَانِي مِنْ بَلَاءِ
إِنَّمَا الْبُعْدُ عَنِ الْقَلْبِ نَوَى
لَيْسَ مِنْ يَنَآئٍ عَنِ الْعَيْنِ بِنَاءِ
مَنْ تَرَاهُ يَصِفُ الْوَجْدَ الَّذِي
وَجَدُوهُ إِنْ دَنَا يَوْمَ الْلِقَاءِ؟
أَلْقُوا السَّمْعَ إِلَى الْغَيْبِ وَقَدْ
حَبَسُوا الْأَنْفَاسَ حَتَّى قِيلَ جَاءَ
فَتَمَثَّلَتْ لَهُمْ فِي صُورَةٍ
مَا رَأَتْ أَرْوَعَ مِنْهَا عَيْنٌ رَأَتْ

«مصر» في الوجهين شَطْرًا مُهْجَةً
خَفَقَتْ لِلْعَائِدِينَ الْبُسْلَاءُ
وَتَمَأَّتْ غِبْطَةً ضَاعَفَهَا
بَاعَتْ الْعُجْبُ وَدَاعِي الْخِيَلَاءُ

العصفور

كُنَّا وَقَدْ أَزِفَ الْمَسَاءُ
نَمْشِي الْهُوِينَا فِي الْخَلَاءِ
ثُمَّلَيْنِ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى
طَرِبَيْنِ مِنْ نَغَمِ الْهَوَاءِ
مُتَشَاكِينِ هُمُومَنَا
وَكثِيرُهَا مُحْضُ اشْتِكَاءِ
حَتَّى إِذَا عُودْنَا عَلَى
صَوْتِ الْمَوْؤُنِّ بِالْعِشَاءِ
سِرْنَا بِجَانِبِ مَنْزِلِ
مُتَطَامِنٍ وَاهِي الْبِنَاءِ
فَاسْتَوْقَفْتَنِي وَانْبَرْتُ
وَتَبَّأَ كَمَا تَثْبُتُ الظُّبَاءُ
حَتَّى تَلَوَّارَتْ فِيهِ عِنْدَ
نِي فَانْتَظَرْتُ عَلَى اسْتِيَاءِ
وَارْتَبْتُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي
زَهَبْتُ إِلَيْهِ فِي الْخَفَاءِ
فَتَبَعْتُهَا مُتَضَائِلًا
أَمْشِي وَيَتُنِينِي الْحِيَاءُ
فَرَأَيْتُ أُمَّا بَادِيَا
فِي وَجْهَهَا أَثَرُ الْبُكَاءِ

ورَأَيْتُ وَلَدًا سَبْعَةً
 صُبْرًا عَجَافًا أَشْقِيَاءَ
 سَوْدَ الْمَلَابِسِ كَالدُّجَى
 حُمَرَ الْحَاجِرِ كَالدَّمَاءِ
 وَكَأَنَّ «لَيْلَى» بَيْنَهُمْ
 مَلَكَ تَكْفُلُ بِالْعِزَاءِ
 وَهَبْتُ فَأَجَزَلَتِ الْهَبَا
 تِ وَمِنْ أَيْدِيهَا الرِّجَاءُ
 فَخَجَلْتُ مِمَّا رَابَنِي
 مِنْهَا وَعُودْتُ إِلَى الْوَرَاءِ
 وَبَسَمْتُ إِذْ رَجَعْتُ فَقُلْتُ
 ت: كَذَا التَّلَطُّفُ فِي الْعَطَاءِ
 فَتَنَحَّيْتُ كَذِبًا وَلَمْ
 يَسْبِقْ لَهَا قَوْلُ افْتِرَاءِ
 وَلِرُبَّمَا كَذَبَ الْجَوَا
 دُ فَكَانَ أَصْدَقَ فِي السَّخَاءِ
 فَأَجَبْتُهَا أَنِّي رَأَيْتُ
 تَ وَلَا تَكْذِبْ عَيْنُ رَأَى
 لَا تُنْكِرِي فَضْلًا بَدَا
 كَالصُّبْحِ نَمَّ بِهِ الضُّيَاءُ
 يُخْفِي الْكَرِيمُ مَكَانَهُ
 فَتَرَاهُ أَطْيَارُ السَّمَاءِ

☆☆☆☆

ثُمَّ انْتَهَيْنَا رَاجِعِينَ
 مِنْ مَلَأَ قُلُوبَنَا صَفَاءَ

مُتَفَكِّهِينَ مِنَ الْأَحْيَاءِ
دِيثِ الْعِذَابِ بِمَا نَشَاءُ
فَإِذَا عُصِيَ فَيُرْهَوَى
مِنْ شُرْفَةٍ بِيَدِ الْقَضَاءِ
عَارٍ صَغِيرٌ وَاجِفٌ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى الذُّمَاءِ
ظِمَانٌ يَطْلُبُ رِيئَهُ
جُوعَانٌ يَلْتَمِسُ الْغِذَاءَ
وَلَشَدَّ مَا سُورَتْ بِهِ
ذَا الضَّعِيفِ «لَيْلَى» حِينَ جَاءَ
فَرِحَتْ بِطَيْبِ لِقَائِهِ
فَرَحَ الْمُفَارِقِ بِاللِّقَاءِ
وَاسْتَنْفَدَتْ لِبَقَائِهِ
حَيْلَ الْحَرِيسِ عَلَى الْبَقَاءِ
تَحَنُّوْا عَلَيْهِ كَأَمِّهِ
وَتَخَضُّعُهُ خَاضِعِ الْإِخَاءِ
فَحَمِدَتْ مِنْهَا بِرَّهَا
بِالْبَائِسِينَ الْأَشْقِيَاءِ
قَالَتْ: وَهَلْ لَهَا وَبَعْضُ
فَوْرٍ جَدِيرٌ بِالتَّنَائِ؟
فَأَجَبَتْهَا: هِيَ آيَةٌ
لِلَّهِ فِيكَ بِإِلَهِ الرَّاءِ
يَخْفِي الْكَرِيمُ مَكَانَهُ
فَتَرَاهُ أَطْيَارُ السَّمَاءِ

إيزيس

الآلهة المصرية في تماثيلها الخالد بجمال الفن

يصف الشاعر زيارته إياها في معبدها الموحش بصحراء الصعيد الأعلى ويجعل على لسانها تحية تهديها إلى أنسة لبنانية جميلة كانت تشبه بها.

تَرَحُّلْتُ عَنْ زَمَنِي عَائِدًا
خلال القرون إلى ما وراء
وما طَيَّيْتُ غَيْرَ أَنِّي وَقَفْتُ
بِأَثَارِ فَنِّ عَدَاهَا الْفَنَاءِ
هِيَ أَكَلُ شَيْئِهَا لَلْخُلُودِ
نَبِوْعُ جَبَابِرَةِ أَقْوِيَاءِ
فَجَسَمِي فِي دَهْرِهِ مَآكُثُ
وَقَلْبِي فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ نَاءِ
أَجَلْتُ بِتِلْكَ الرِّسُومِ لِحَافًا
يُغَالِبُ فِيهَا السَّرُورَ الْبُكَاءُ
فَمَا ارْتَهَنَ الطَّرْفَ إِلَّا مِثَالُ
عَتِيقُ الْجَمَالِ جَدِيدُ الرُّوَاءِ
مِثَالُ «لَايْزِيسَ» فِي صَلْدِهِ
تَحَسُّ الْحَيَاةَ وَتَجْرِي الدِّمَاءُ
يَرُوْعُكَ مِنْ عَطْفِهِ لِيْنُهُ
وَيُرْوِيكَ مِنْ رَوْنِقِ الْوَجْهِ مَاءُ

به فُجِرَ الحُسْنُ من مَنُوعٍ
فيا عجباً للرمال الظُّمَاءُ!
فتونِ الدَّلَالِ، ورُدُّعِ الجلالِ،
وأمرُ الحَيَاةِ، ونهْيُ الحَيَاءِ
فأدركتُ كيف اسْبَتَّ عابديها
بسحر الجمال وسرِّ الذكاءِ
وبَتَّ العيون شعاعَ النُّهى
يُبيحُ السرائرَ من كلِّ راءِ



لقد غَبَرْتُ حَقْبٌ لا تُعدُّ
يَدُولُ النَّعِيمُ بها والشُّقاءُ
تَزُولُ البلادُ وتَفْنَى العبادُ
و«إيزيس» تزهو بغير ازدهاءِ
إذا انتابها الدهرُ ما زادها
وقد حَسَرَ الموجُ إلا جلاءِ
لبثتُ أفكُرُ في شأنها
مُطِيفًا بها هائمًا في العراءِ
فلَمَّا براني حَرُّ الضُّحى
وأدركني في الطُّوافِ العِياءُ
أويئتُ إلى السَّمحِ من ظلِّها
وفي ظلِّها الروحُ لي والشفاءُ
يجولُ بي الفكرُ كلَّ مجالِ
إذا أقعدَ الجسمَ فَرُطَ العناءُ
فما أنا إلا وتلك الإلهةُ
ذاتُ الجلالةِ والكبرياءِ

قد اهتز جانبُها وانتحت
 تَخَطَّرُ بين السَّنى والسَّناء
 وترمُقُنِي بالعيون التي
 تفيضُ مَاجِرُها بالخِّياءِ
 بتلك العيونِ التي لم تزلْ
 يُدَانُ لعزَّتِها من إباءِ
 فما في الملوك سوى أَعْبُدِ
 وما في المليكاتِ إلا إماءُ
 وقالت بذاك الفمِ الكَوْنُريِّ الـ
 لَذي رَصَّعَتْهُ نجومُ السماءِ:
 أيَا ناشدَ الحُسنِ في كل فنٍّ
 رَصَّينِ المعاني مَكينِ البناءِ
 لقد جئْتَ من أهْلاتِ الديارِ
 تحُجُّ الجمالَ بهذا العراءِ
 فلا يوحَشَنَّكَ فَقْدُ أنيسٍ
 سوى الذَّكْرِ يَعمُرُ هذا الخلاءِ
 وإنَّ الرسومَ لَحَالٌ تحُولُ
 وللحُسنِ دونَ الرُّسومِ البقاءِ
 له صُورٌ أبَدًا تستجدُّ
 وجَوهَرةٌ أبَدًا في صفاءِ
 بكلِّ زمانٍ وكلِّ مكانٍ
 يُنَوِّعُ في الشكلِ لالتقياءِ
 فليس القديمُ وليس الحديثُ
 لدى قُدرَةِ الله إلا سَوَاءُ
 رفعتُ لك الحُجُبَ المُشَدَّلاتِ
 وأبرحْتُ عن ناظريكِ الخفاءِ

تَيَمَّمُ بِفَكَرِكَ أَرْضًا لَنَا
بِهَا صَلَوةٌ مِنْ قَدِيمِ الْإِخَاءِ
بِلَادَ «الشَّامِ» الَّتِي لَمْ تَزَلْ
بِلَادَ النُّوَابِغِ وَالْأَنْبِيَاءِ
فَفِي سَفْحِ «لُبْنَانٍ» حُورِيَّةٌ
تَفَنُّنُ مُبْدَعُهَا مَا يَشَاءُ
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ خِباءِ الْعَفَافِ
كَمَا تَتَجَلَّى صَبَاحًا ذُكَا
تَبَيَّنَتْهَا وَهِيَ لِي صُورَةٌ
أُعِيدَتْ إِلَى الْخَلْقِ بَعْدَ الْعَفَاءِ
فَتَعْرِفُهَا وَبِهَا جِلِّيَّتَايَ:
سِخْرُ الْجَمَالِ وَسِرُّ الذُّكَا

قافية
الباء

رثاء حنين جرجس^(١)

أَلْقَى الدُّجَى السَّتْرَ فَقُمْ طَائِفًا
طَوَافَ سِرٍّ فِي ضَمِيرِ الدُّجَى
مُفْتَقِدًا فِي السَّيْرِ شَطَرَ الْهُدَى
مِنْ خَطَّتِي مِضْرَ وَشَطَرَ الْهَوَى
لَا شَيْءَ فِي تَعْلِيمِ قَوْمٍ وَفِي
تَقْوِيهِمْ أَبْلَغُ مِمَّا تَرَى
مَدِينَةً إِنْ تُمَسَّ لَمْ تَحْتَجِبْ
إِلَّا بِمَقْدَارٍ... أَتَرْجُو الْعُلَا؟
لَوْ رَقَدَتْ أَوْ شَكَّ أَعْدَاؤُهَا
أَنْ يُبْصِرُوا أَحْلَامَهَا وَالرُّؤَى
هَذِي مَلَاهِيهَا وَزِينَاتُهَا
يَعِشَى بِهَا نَاضِرُهَا إِنْ رَنَا
أَنْوَارُهَا شَبَّهَ جِرَاحَ جَرْتِ
مِنْهَا دِمَاءُ الْمَجْدِ فَوْقَ التُّرَى
وَهَوْلَاءُ الشَّيْبِ وَالْمُرْدُ مِنْ
أَسْوَاقِهَا فِي شَرِّهَا مُلْتَقَى

(١) قالها في رثاء حنين جرجس، وقالت عنه مجلة سركيس التي نشرت القصيدة في أول يونية ١٩١٢م: إنه «من عقلاء الأقباط». وُلِدَ حنين في الفيوم نحو ١٨٥٠م، وتعلَّم في مدرسة الأمريكان، وعمل موظفًا في الحكومة المصرية، وحاز الأوسمة، وله كتاب «الأطيان والضرائب» في (٧٦٠ صفحة)، تناول فيه التقسيم الإداري في مصر، وجداول أطيان المديرية، وتاريخ الخراج والضرائب، وطرق تسديدها... وله كتاب «قوانين الأحوال المقررة» في (٨٥٠ صفحة) مع مقدمة من حشمت باشا وزير المعارف. وتوفي سنة ١٩١١م. «ترجمته بتفاصيل كثيرة، انظر مجلة الهلال ديسمبر ١٩١١م».

مواكبٌ إنْ تمشِ رقاصةً
 فهْيَ جنازاتٌ مَشَتْ بالنُّهى
 تخلَّلَتْها مِن خَلِيعاتِها
 صواحبٌ شَقَّتْ جِيوبَ الحِيا
 تَمَرُّ ترجيعاتٌ إنشادِها
 في مُهَجَةِ العِفَّةِ مرَّ القَنَا
 كادَتْ صرُوفُ الجَهِلِ تُودِي بها
 لولا أَطبِّباءُ كِبارُ الجِجى
 لولا أولو عِلْمٍ وَفَضِلٍ نَجَوْا
 بِها نِجاةً مَن يَنوب الرَّدَى
 تَجَنَّبُوا الخُبْتَ وشادُّوا لَهُم
 مُستَعصِماتٍ في قَاصِيِ الذُّرى
 أَيَّ رائِدِ الظُّلَماءِ جاوزَ إلى
 تلكِ المعاني مِن حِصونِ الهُدَى
 وطالِعِ الشُّهادِ فيها لما
 يَحيا بِهِ القومُ، ويرقى الحِمى
 وَقُلْ لَهُم: فخرًا، ومجدًا لكم
 يا خِيرةَ الأبدالِ بينَ المَلا
 مَهما تُعانوا فليكنْ حَسبُكم
 أَنَّ المَفدَى سَيِّدُ المَفتَدَى
 لَكِنَّه أَقْفَرَ في حَيِّكم
 بَيتٌ لِإنسانٍ حَكيمٍ مَضَى
 أَقْفَرَ مِن ساهِرِهِ مِثْلما
 يَخْلُو مِنَ الضَّوءِ مَنارُ حَبا
 قَضَى «حَنِينٌ» وانقضى جَهدُهُ
 في سُبُلِ الخِيرِ فيا للأسَى

عاشَ عَليماً عاملاً نافعاً
حتَّى طَوَاهِ حَينُهُ فَانطَوَى
فَلِينَعَهُ اللَّيْلُ بِصَوْتِ النَّقَى
وَلِيَبْكِهِ الصُّبْحُ بِدَمْعِ النَّدى

رثاء السيد محمد وفاء زغلول

كان أمين المكتبة الخديوية، وكان صدره يسع ما في خزائنها من كتب اللغة والفقه
والفلسفة. وكان كاتباً شاعراً، زاخر الفكر رحب الصدر، ولكنه لم يتوخَّ الشهرة عمره،
فلم يكن غير نضر من الإخوان يعرفون قدره ويقتبسون من كنز معارفه. وقد توفي إلى
رحمة ربه عن صحائف لو نشرت لجعلته بين الأولين من أدباء العصر.

فَتَى خُبِنَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَطَابَا
فِعَاشَ مُعَاقِبًا وَقَضَى مُثَابَا
وَفِي الْأَجْدَاثِ مُتَّسَعٌ لِفَضْلِ
إِذَا ضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا رِحَابَا
وَمَا سَاءَتْكَ ظَالِمَةٌ وَكَانَتْ
بِمَا سَاءَتْ تُعِدُّ لَكَ الثُّوَابَا
وَلَمْ تَعْتَدْهَا دَارًا لَخُلْدٍ
فَتَجَزَعُ مُزْمَعًا عَنْهَا اغْتِرَابَا
وَسَرَّكَ هَجْرُهَا مِمَّا تَجَنُّتُ
وَقَدْ قَمِنَ الرُّدَى أَنْ يُسْتَطَابَا
وَكُنَّا بِالَّذِي أَرْضَاكَ نَرْضَى
لَوْ أَنَّ الْبَيْنَ لَا يُشْقِي الصَّحَابَا
بَكُوا مِنْكَ الْوَفَاءَ وَكُنْتَهُ اسْمًا
وَفِعْلًا وَاكْتِسَابًا وَانْتِسَابَا
هُمْ يَبْكُونَ وَالْمَبْكِيُّ فِيهِمْ
غَرِيبٌ لَا جَوَابَ وَلَا خِطَابَا

فَمَنْ أَغْيَا لِسَانَكَ عَنْ بَيَانِ
وَالزَّمْ نَصْلَ هِمَّتِكَ الْقِرَابَا؟
وَلِمَ تَكُ فَاعِلًا إِلَّا جَمِيلًا
وَلِمَ تَكُ قَائِلًا إِلَّا صَوَابًا
أَلَا فِي زِمَّةِ الرَّحْمَنِ مَاضٍ
تَيَتَّمَتِ الْفَضَائِلُ حِينَ غَابَا
فَتَّى جَمَعَ الصِّفَاتِ الْغُرْفِيهِ
وَكَانَ لَهَا تَوَاضُعُهُ نِقَابَا
ضَنِينٌ أَنْ تَرَاهَا عَيْنٌ ظَنٌّ
وَتَكْشِفُ رَيْبَةً عَنْهَا الْحَجَابَا
وَيَصْطَحِبُ الْكَرَامَ عَلَى صَفَاءٍ
وَلَكِنْ يُؤَثِّرُ الْكَتَبَ اصْطِحَابَا
فِيَا أَسْفًا عَلَى عَقْلِ كَبِيرٍ
تَجَاوَزَ دُونَ صَاحِبِهِ الشُّبَابَا

رثاء المرحوم توفيق جبريل صديق الشاعر ورفيق صباه

أَمْشِيْعُ أَنَا كُلُّ يَوْمٍ ذَاهِبَا
وَمَشِيْعُ فِي الْإِثْرِ قَلْبًا ذَائِبَا؟
يَا صَاحِبِي أَخْلَفْتَ لِي أُمْنِيَّةً
كَانَتْ دُعَائِي، لَا عَدْمَتُكَ صَاحِبَا!
أَقْوَتُ مَعَاهِدُنَا وَكَانَتْ بِالْهَوَى
مَعْمُورَةً فَاخَالُهُنَّ خَرَائِبَا
وَأَرَى وَجْوهَ الشَّاهِدِينَ كَأَنَّهَا
تَتَفَقَدُ الْوَجْهَ الْمَنِيرَ الْغَائِبَا
كَنْتَ الْأَخَ الْمَحْبُوبَ وَالْإِلْفَ الَّذِي
لَمْ يَنْسَ مَفْتَرَضًا وَيُهِمِلُ وَاجِبَا
إِنْ كَانَ فِي عَيْشِي وَقَدْ فَارَقْتَهُ
طَيِّبٌ، فَلَيْسَ الْعَيْشُ بَعْدَكَ طَائِبَا
إِنَّ الَّذِي كَابَدْتُ فِيهِ مُحَازِرًا
وَمُصَابِرًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ رَاغِبَا



«تَوْفِيقُ» أَخْطَاكَ الَّذِي تُدْعَى بِهِ
وَالْمَوْتُ لَا يَرَعَى لِحَيِّ جَانِبَا
أَيْنَ الْكَلَامِ الْحَلُوِّ تَسْقَاهُ الْمَنَى
كَالشُّهْدِ مَهُمَا يَخْتَلِفْنَ مَشَارِبَا؟

أَيْنَ الْأَحَادِيثِ اللَّطَافُ وَكُلُّهَا
سَيْرٌ مُلْنٌ طَرَائِفًا وَغَرَائِبًا؟
أَيْنَ الْمَلِيحُ بِخُلُقِهِ وَبِخَلْقِهِ،
الطَاهِرُ الشَّيْمُ، النَّقِيُّ مَارِبًا؟
سَامِي الشَّمَائِلِ فِطْرَةً لَمْ يَتَّخِذْ
مِنْ غَيْرِهِنَّ مَرَاتِبًا وَمَنَاصِبًا
يُجَنِّي عَلَيْهِ فَمَا تَرَاهُ حَاقِدًا،
أَوْ يَسْتَفْزُ فَمَا تَرَاهُ غَاضِبًا
وَيَظِلُّ بِسَامًا فَمَا هُوَ وَجْهُهُ
بَلْ قَلْبُهُ، وَسَوَاهُ يَبْسُمُ كَاذِبًا
أَخْلَاقُ إِنْسَانٍ بِمَعْنَاهُ الَّذِي
صَقَلَتْهُ. أَحْقَابُ فَتَمَّ مَنَاقِبًا



«أَحْسِبْ» إِنْ تُسَلِّبْ أَخَاكَ فَإِنِّي
شَاكَ كَمَا تَشْكُو الزَّمَانَ السَّالِبَا
قَدْ كُنْتَ أُسْتَازِي، فَهَلْ أَنَا وَاجِدُ
قَوْلًا يَثْبُتُ مِنْكَ قَلْبًا وَاجِبًا؟
يَكْفِي عِزًّا تَرْكُهُ الدُّنْيَا وَقَدْ
مُلِئْتُ أَسَى وَفُوجِعًا وَنَوَائِبَا
فَلْيَلِقْ عِنْدَ إِلَهِهِ مَا لَمْ يَكُنْ
لِيُنَالَ فِيهَا مِنْ مُنَى وَرَغَائِبَا



رثاء لأديب عصره الصديق المرحوم الشيخ نجيب الحداد

إِذَا بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ «نَجِيبًا»
وَأَزْجُرُ خَلِيلَكَ أَنْ يَكُونَ أَدِيبًا
فَلَقَدْ أَرَى مَوْتَ الْأَدِيبِ حَيَاتَهُ
وَالْعَيْشَ مَوْتًا يَلْتَقِيهِ ضُروبًا
وَأَرَى جَوَائِزَ فَضْلِهِ وَعِلْمِهِ
إِعْسَارَهُ وَالْإِدَاءَ وَالتَّغْذِيبًا
يَا لِلذُّكَاةِ يُنِيرُنَا بِضِيَائِهِ
وَيَكُونُ لِلْجَسَمِ الْمُضِيِّ مَذِيبًا
يَا لِلْعُلُومِ نَظْمُهَا نَعْمًا لَنَا
فَنَصِيبُهَا نَقْمًا لَنَا وَخُطُوبًا
مَاذَا أَفَادَكَ أَنْ تَكُونَ مُحَرَّرًا
وَمُحَبَّرًا وَمَفْوَّهًا وَلَبِيبًا
مَاذَا أَفَادَكَ كُلُّ نَظْمٍ شَائِقٍ
لَفْظًا وَمَعْنًى رَائِقٍ أَسْلُوبًا؟
مِنْ كُلِّ مَبْتَكَّرٍ أَغْرَّ مُحَبِّبٍ
إِلَّا عَلَيْكَ فَلَمْ يَكُنْ مُحْجُوبًا
وَمُجَدِّدٍ كَالدُّرِّ يَبْدُلُ صَوْغُهُ
فَتَخَالُهُ عَيْنُ الْخَبِيرِ قَشِيبًا
نَظْمٌ تَزِيدُ بِهِ الْحَقِيقَةَ رَوْقًا
وَتُعِيدُ مُبْتَدَلُ الْأُمُورِ غَرِيبًا

كالشمسِ يسطُّعُ نورُها في حمأةٍ
 فيُحيلُ قاتمَ لونِها تذهيباً
 يا خيرَ من خطِّ الرثاءِ لو أنَّه
 يجري لسالَ حاجِراً وقُلُوباً
 هلاً نعتَ به شبابكَ قبلَ أنْ
 تُنعى محبّاً راجِلاً وحبيباً؟
 يا ناسِجاً بُردَ الرّواياتِ التي
 ترمي بها الغرضُ الشريفَ مصيباً
 هلاً قصصَ حديثِ شهمٍ لم يُصبِ
 غيرَ الشُّقاءِ من الذِّكاءِ نصيباً؟
 عُصْنُ نما حتّى زكّتْ أثمارُ
 فرماه كيدُ زمانِه مقضُوباً
 فمضيتَ مُبكِياً وما يُغنيكَ لو
 أنّا ملأنا الخافقينَ نحيباً
 هذا جزاؤك باحثّاً متسهدّاً
 مستنفداً عرقَ الجبينِ صبيباً
 هذا جزاؤك فاضلاً في أُمَّةٍ
 ما زالَ فيها الألعِيّ غريباً
 يتفكّهُ النَّفرُ الأفاضِلُ منهمُ
 بجَنَى حياتِكَ شاعراً وأريباً
 يتفكّهُونَ بأحرفٍ أودعتّها
 تلخيصَ عُمرِكَ مشرقاً ومَغيباً
 مهلاً وداعَكَ للحياةِ تخطُّه
 من مُهجةٍ كادتْ تجفُّ نُضُوباً
 نَفَثاتُ مِصدُورٍ علّتْ زفرائِه
 حتى نرى التّضعيدَ والتّصويباً

عبراتٌ مُحْتَضِرٍ يَضِيءُ كَشْمَعَةٍ
تَفْنَى وتَرْسِلُ دَمْعَهَا مَسْكَوَبًا
كَلِمٌ كَسَتْهُمْ الكَابَةُ لَوْنَهَا
فَحَكَيْنَ أَنْوَارَ الزَّوَالِ غُرُوبًا
فَارَقْدُ، كَمَا أَحْرَى الرَّدَى وَهُوَ الْكَرَى
أَنْ يَسْتَطَابَ عَلَى الْأَسَى فَيَطِيبَا
الْقَبْرُ أَفْضَلُ لِلْفَتَى مِنْ مَضْجَعٍ
فِيهِ يُقَلِّبُ مَوْجَعًا تَقْلِيْبًا
وَجَلَامِدُ الْأَرْمَاسِ أَهْوَنُ مَحْمَلًا
مِنْ أَنْ يُحْمَلَ مِنْلَهُنَّ كُرُوبًا

تحية للشبيبة الإسلامية في بيروت

أنشدت خلال قيام نخبة من تلك الشبيبة بتمثيل رواية «عشرات الكرام».

حيّ العزيمة والشُّبابَا
والفتية النُّضْر الصُّلَابَا
التُّارَكِين لغيرِهِمْ
نَزَقَ الطفولة والدُّعَابَا
الجاءِلي «ببيروت» - وَهُوَ
في الثغر - للعليا بابَا
الطالبين من المظنَّابَا
تِ الحقيقة والصُّوَابَا
البائعين زُهَى القشُو
رِ المشتريين به لُبَابَا
أدأبُهُمْ تَأَبَّى بغِي
رِ التَّمَّ فيها أن تُعَابَا
أخلاقُهُمْ مِنْ جَوْهَرِ
صافٍ تنزَّه أن يُشَابَا
نِيَّاتُهُمْ نِيَّاتُ صِدْ
قٍ تَأْنَفُ المجدَ الكِذَابَا
أَرَأَوْهُمْ أَرَأَى أَشْ
يَاخِ وإن كانوا شَبَابَا

مهما يُلُوا مِن منصِبِ الـ
 أَعْمَالِ يَوْفُوهُ النَّصَابَا
 والمتَّقِنُ المَجُودُ يُرُ
 ضَى اللّهُ عَنْهُ والصَّحَابَا
 انْظُرُوا إِلَى تَمَثِيلِهِمْ
 أَفَمَا تَرَى عَجَبًا عَجَابَا؟
 فاقُوا بِهِ المتَّفَوِّقِيـ
 نَ وَأَدْرِكُوا مِنْهُ الحَبَابَا
 أَسَمِعْتَ حُسْنَ أَدَائِهِمْ
 إِمَّا سُؤْلًا أَوْ جَوَابَا؟
 أَشْهَدَتْ مِنْ إِيْمَائِهِمْ
 مَا يَجْعَلُ البُعْدَ اقْتِرَابَا؟
 أَشَجَّتْكَ رُنَاتُهَا
 نَبَرُوا وَقَدْ فَصَلُوا الخِطَابَا؟
 قَدْ أَبْدَعُوا حَتَّى أَرَوْ
 نَا «جَابِرَ العَثَرَاتِ» أَبَا
 حَيًّا كَمَا لَقِيَ النُّعِيـ
 مَ بَعِزَّةٍ لَقِيَ العَذَابَا
 لَا تَسْتَبِينُ بِهِ سِرُ
 رَا إِنْ نَظَرْتَ وَلَا اكْتِنَابَا
 مَا إِنْ يُبَالِي حَادِثَا
 مِنْ حَادِثَاتِ الدَّهْرِ نَابَا
 يَقْضِي الرِّغَائِبَ بَاذِلَا
 فِيهَا نَفَائِسَهُ الرِّغَابَا
 يُخْفِي مَبَرَّتَهُ وَيُجـ
 بَرُّ أَنْ يَبُوحَ بِهَا فَيَابَى

لَا يَنْتَنِي يَوْمًا عَنِ الْإِحْسَانِ لَوْ سَاءَ انْقِلَابًا
وَتَحَوَّلَتْ يَدُهُ إِلَيَّ
أَحْشَاءِهِ ظُفْرًا وَنَابًا

☆☆☆☆

هُنَّ الْخَلَائِقُ قَدْ يَكُونُ
نَ بَطُونٌ خُبْتُ أَوْ هِضَابًا
وَالنَّفْسُ حَيْثُ جَعَلَتْهَا
فَابْلُغْ إِذَا شِئْتَ السَّحَابَا
أَوْ جَارٍ فِي أَمْنٍ خَشَا
شَ الْأَرْضِ تَنْسَجِبُ انْسِحَابَا
كُنْ جَوْهَرًا مَّمَّا يُمَخُّ

حَصُ بِاللَّظَى أَوْ كُنْ تُرَابَا
لَيْسَ سِوَاءٍ: هَابِطُ
وَهِيًّا وَمَنْقَضُ شِهَابَا
الْبَبَيْنِ مُحْتَوِّمٌ وَأَ
لَمُّهُ إِذَا مَا الْمَرْءُ هَابَا
وَالطَّبْعُ إِنَّ رَوْضَتَهُ
ذَلَّلَتْ بِالطَّبْعِ الصَّعَابَا
لَا تُؤْخَذُ الدُّنْيَا اجْتِدَا

ءٌ، تَوُخِّدُ الدُّنْيَا غِلَابَا
رَاجِعُ ضَمِيرِكَ مَا اسْتَطَعُ
تَ وَلَا تُهَادِنُهُ عِتَابَا
طُوبَى لِمَنْ لَمْ يَمِضْ فِي
غَيِّ تَبْيِينَهُ فَتَابَا
الْمُوزَرِ مَغْفُورٍ وَقَدْ

صَدَقَ الْمَفْرُطُ إِذْ أَنْابَا

☆☆☆☆

يَا مُنْشِئًا هَذِي «الروا
 ية» إِنَّ رَأْيَكَ قَدْ أَصَابَا
 بِاللَّفْظِ وَالْمَعْنَى لَقَدْ
 سَأَلْتُ مَوَارِدَهَا عِذَابَا
 حَقًّا أَجَدْتُ وَأَنْتَ أَحَدُ
 رَى مَنْ أَجَادَ بَأْنُ تَثَابَا
 وَأَفْـدْتُ، فَالْحَمُولُ فِيهِ
 هَا طَابَ وَالْمَوْضُوعُ طَابَا
 يَكْفِيكَ فَضْلًا أَنْ عَمَرَ
 تَ بِهَا مِنَ الذِّكْرِ خَرَابَا
 يَا حَسَنَ مَا يَرُوي إِذَا
 أَرُويَ مَعِينًا لَا سَرَابَا
 أَذْكَرْتَ مَجْدًا لَمْ تَزَلْ
 تَحْدُوبُهُ السَّيْرِ الرِّكَابَا
 وَعِظَائِمًا لِلشَّرْقِ قَدْ
 أَعْنَتَ مِنَ الْغَرْبِ الرِّقَابَا
 خَفَضَ الْجَنَاحَ لَهَا الْعِدَى
 وَعَلَا الْوَلَاةُ بِهَا جَنَابَا
 وَمَشَتْ عَلَى الْأَسْنَادِ فِي الرِّ
 وَمِ الْمُطَهَّمَةِ الْعِرَابَا
 وَبِمُسْرِجِيهَا الْفَاتِحِ
 مِنْ أَضَاقَتِ الدُّنْيَا رَحَابَا
 أَيَّامَاتُ عَزْزٍ خَالِدَتْ
 صَحَفُ الزَّمَانِ لَهَا كِتَابَا



يا قومي التاريخُ لا
 يَأْلُوا الَّذِينَ مَضَوْا حِسَابَا
 وَيَظْلُ قَبْلَ النَّشْرِ يُو
 سَعُهُمْ ثَوَابًا أَوْ عِقَابَا
 مَن رَابَعُهُ بَعَثْتُ فَهَ
 هَذَا الْبَعَثُ لَمْ يَدْعِ ارْتِيَابَا
 فَإِذَا عَنِينَا بِالْحَيَا
 ةِ خَلَا الطَّعَامُ أَوْ الشَّرَابَا
 وَإِذَا تَبَيَّنَّا الْمَسِيدَ
 سِرَّةَ لَا طَرِيقًا بَلْ عُبابَا
 فَلَنَنْقُضِ مِنْ حَقِّ الْحَمَى
 مَا لَيْسَ يَأْلُوهُ ارْتِقَابَا
 وَيُحَ امْرئٍ رَجَّاهُ مُو
 طِنُهُ لِمُخَمَدَةٍ فُخَابَا
 أَعَالَى احْتِسَابٍ بِذُلِّ
 مَنْ لَبَّى وَلَمْ يَبْغِ احْتِسَابَا
 إِنَّا وَمَطْلَبُنَا أَقْلُ
 لُ الْحَقُّ لَا نَغْلُو طِلَابَا
 نَدْعُو الْوَفَى إِلَى الْحِفَا
 ظِ وَنَكْبِرُ التَّقْصِيرَ عَابَا
 وَنَقُولُ: كُنْ نَصْلًا بِهِ
 تَسْطُو الْحَمِيَّةُ لَا قَرَابَا
 وَنَقُولُ: دُعُ فُخْرًا يَكَا
 دُ صَدَاهُ يَوْسَعُنَا سِبَابَا
 أَبَاؤُنَا كَانُوا وَإِنَّا
 أَشْرَفُ الْأُمَمِ انْتِسَابَا

هل ذاك مُغْنِينَا إِذَا
لَمْ نَكْمِلِ الْمَجْدَ اكْتِسَابَا

☆☆☆☆

يَا نَخْبَةً مَلَكُوا التَّجَلُّ
لَا تَهْ فِي فَوَادِي وَالْحُبَابَا
وَرَأُوا كِرَائِي أَمْثَلُ الْـ
خَطَطِ التَّأَلَّفِ وَالرِّبَا
لِلْهِ فَيَكْمُنْ دَعَا
لِلصَّالِحَاتِ وَمَنْ أَجَابَا

رثاء المرحوم يوسف سابا باشا

عَزَّ المعالي، ماتَ «يوسفُ سابَا»
عَزَّ الفضائلُ فيه والآدابَا
عَزَّ الإمارةَ والوزارةَ والنَّدَى
والبأسَ والأنسابَ والأحسابَا
وإلى جميعِ الشرقِ فائعٍ مُهذَّبَا
فقدانُهُ في الشرقِ عمَّ مُصابَا
مَا حالَ «مصرَ» ودونَ «يوسفَ» قد جرى
حكمُ القضاءِ فقطَعَ الأسبابَا؟
خطبُ على التَّعدادِ في أمثالهِ
راعَ النُّفوسَ وحيَّرَ الألبابَا
فكأنَّ ما يُرْديه في بطنِ الثُّرى
يرميه مِن كبدِ السماءِ شهابَا
ماتَ الذي مُلِئتْ صحائفُ عُمره
أيُّها تضمَّنْها الفَخارُ كتابَا
وبها سَمَا أوجُ المراتبِ واقتنَى
أسنى السَّماتِ وأحرَزَ الألقابَا
وليَ الوزارةَ لَمْ يخلُهُ حينما
لبَّى، على الأسوارِ يدخُلُ غابَا
وراءَهُ، كمَ رؤيا كذُوبٍ، ناهجَا
نهجًا يفيدُ الجيلَ والأعقابَا

حَتَّى إِذَا كَشَفْتُ لَهُ عَمَّا بِهَا
لَمْ يَرْضِهِ فَخَرْتُ بَطْنَ عَابَا

☆☆☆☆

وَلِيَّ الْإِدَارَةَ رَائِضًا عَلَاتِهَا
يَتَدَارَكُ التَّحْسِينَ بَابًا بَابَا
مَهْمَا يَلَاقِ مِنَ الصَّعَابِ يَكُذُّ فِي
طَلِبِ النَّجَاحِ وَلَا يُبَالِ صَعَابَا
يُوفِي جِزَاءَ الْمُسْتَحِقِّ وَيَصْطَفِي
أُدْعَى الْأُمُورِ إِلَى الصَّلَاحِ عَقَابَا
فَغَدَا الْبَرِيدُ «بِمَصْرَ» وَهُوَ وَلِيُّهُ
عَجَبًا لِمَنْ عَرَفَ النُّظَيْرَ عُجَابَا

☆☆☆☆

أَسْفًا عَلَى ذَاكَ الَّذِي عَنْ قَوْمِهِ
فِي كُلِّ مَحْمَدَةٍ أُنِيبَ وَنَابَا
قَدْ كَانَ فِي الظُّلُمَاتِ كَوَكَبَ عِزِّهِمْ
فَالْيَوْمَ كَوَكَبَ عِزِّهِمْ قَدْ غَابَا
إِنَّ الشُّيُوخَ إِذَا بَكَوْهُ فَرَزُوهُ
أُبْكَى كَهَوْلًا بَعْدَهُ وَشَبَابَا

☆☆☆☆

صَرَفُ الزَّمَانِ وَقَدْ رَمَاهُ رَمَى بِهِ
قَلْبَ الْمُرُوءَةِ وَالنُّدَى فَأَصَابَا
لَمَّا نَعَوْهُ نَعَوْا هُمَامًا مَاجِدًا
مَلَأَ النُّهَى بِصِفَاتِهِ إِعْجَابَا
وَكَأَنَّ أَلْسِنَةً مِنَ الْبَرْقِ الَّذِي
يَنْعَى مَدَدَنَ إِلَى الْقُلُوبِ حِرَابَا
كَيْفَ الضَّمِيرُ الْعَبْقَرِيُّ مَشَارِفَا
هَذَا الْوُجُودَ جَلَا، أَكَانَ ضَبَابَا؟

كَيْفَ الْبِنَاءِ كَذَلِكَ الْجِسْمُ الَّذِي
 عَمَرْتُهُ تِلْكَ الرُّوحُ بَاتَ يَبَابًا؟
 ذَاكَ التَّبَسُّمُ عَنْ صَفَاءِ طَوِيَّةٍ
 ذَاكَ الْبِدَارُ تَحِيَّةٌ وَجَوَابًا
 ذَاكَ التَّلَفُّتُ وَهُوَ مِنْ صَيْدِ امْرِئٍ
 مَا هَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ أَوْ هَابًا
 ذَاكَ الْمُحَايَا مُشْرِقًا فِي لَحِيَةٍ
 زَانَ السَّوَادَ بِهَا بِيَاضُ شَابًا
 تِلْكَ اللَّحَاطُ سَدِيدَةٌ فَإِذَا نَبَتْ
 فَلَعَلَّهَا تَجِدُ الْمُرِيبَ فَتَابِي
 تِلْكَ الشَّمَائِلُ وَالْمَعَارِفُ وَالنُّهَى
 وَالْحُسْنُ وَالْحُسْنَى أَصِرْنَ تُرَابًا؟
 لَمْ يَرْضَ «سَابَا» أَنْ يَكُونَ لَهُ عِدَى
 وَاسْتَكْثَرَ الْإِخْوَانَ وَالْأَخْبَابَا
 مَا قَالَ فَاجِشَةً وَلَمْ يَهْمُمْ بِهَا
 يَوْمًا وَلَمْ يُلْمِمْ بِأَمْرِ رَابَا
 وَلَقَدْ أَقُولُ، وَلَا أَبَالِغُ، إِنَّهُ
 مَا عِيبَ فِي حَالٍ وَلَا هُوَ عَابَا
 فَاظْنُنْ بَعَالَ مِنْصَبًا وَوُظِيفَةً
 مَا اغْتَابَهُ الْحَسَادُ أَوْ مَا اغْتَابَا
 مَنْ لَمْ يُفَرِّطْ فِي حِسَابِ ضَمِيرِهِ
 لَمْ يَخْشَ يَوْمًا لِلْعَبَارِ حِسَابَا



أَعْرِفْتَ حُرًّا غَيْرَ «سَابَا» لَمْ يَجِئْ
 قَوْلًا وَفِعْلًا، مَا يُثِيرُ عِتَابَا؟

إِنَّ مَرَّ وَرَدَ الدَّهْرِ ظَلَّ حَدِيثُهُ
 عَذْبًا، وَإِنْ خَبُثَتْ أَنْاسُ طَابَا
 سَمُحٌ إِلَى الْإِتْلَافِ إِنْ يَتَقَاضَهُ
 ذَاكَ الْوَفَاءُ وَلَمْ يَظُنَّ ثَوَابَا
 مَا أَمْ مَشْرَعٌ جَاهِهِ أَوْ مَالِهِ
 قَمِئٌ بِتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ، فَخَابَا
 مَتَنَزُّهُ عَالِي الْجَنَابِ وَقَلَّ مَنْ
 جَمَعَ التَّنَزُّهُ وَالْعُلُوءَ جَنَابَا
 يَتَوَسَّمُ الْإِخْلَاصُ فِي أَعْمَالِهِ
 حَتَّى لِيُوشِكَ أَنْ يَشْفَ جَبَابَا
 ثَبَّتْ عَلَى الرَّأْيِ الصَّحِيحِ فَإِنْ يَقَعُ
 خَطَأٌ تَجِدُهُ الرَّاجِعَ الثَّوَابَا
 لَمْ يَدْعُهُ دَاعٍ لِأَمْرِ وَاجِبٍ
 إِلَّا تَشَمَّرَ مُسْرِعًا وَأَجَابَا
 بِالْجَدِّ يَكْسِبُ فِي النَفُوسِ مَهَابَةً
 وَيَقِلُّ مَا شَاءَ الْكَمَالُ دِعَابَا
 يَدْعُ الْقَشُورَ لِكُلِّ ذِي لَهْوٍ بِهَا
 وَيَرَى الْأُمُورَ حَقِيقَةً وَلُبَابَا
 لَا يَعْرِفُ الدَّعْوَى وَلَا يُرْضِي أَمْرًا
 كَذِبًا وَيَفْعَلُ مَا اسْتَطَاعَ صَوَابَا
 وَيَرَى مِنَ الْمُزْرِي تَكْلُفَ سَيِّدٍ
 فِي يَوْمٍ صَدَقَ أَنْ يَقُولَ كِذَابَا
 يَا يَوْمَ «سَابَا» مَا فَعَلْتَ بِأَمَةٍ
 ثَكَلْتَهُ، دُعِ أَهْلِيهِ وَالْأَصْحَابَا
 الْقُطْرُ مَهْتَزُّ الْجَوَانِبِ لَوْعَةٍ
 وَالنَّيْلُ لَوْ يَعْلُو لَسَالِ سَحَابَا

والوافتدون يُشَيِّعونَ عزيزَهُم
حشدُ به الطُّرقاتُ ضِيقَ رحابِها
فكأنَّ حولَ النعشِ بحرًا مائجًا
وكأنَّه فُلكٌ يشقُّ عُبابًا
ما مِن أميرٍ أو رَفيعِ مكانةٍ
إلاَّ عليه استمطرَ الأهدابُ
ما مِن يتيمٍ أو ضَعيفٍ بئسٍ
إلاَّ بكاهُ بحرٌ قلبٍ ذابًا

☆☆☆☆

للهِ يا حلو الصِّداقةِ كم سقتُ
هذى النُّوى فيكَ الأحبَّةَ صابًا
اليومَ «عَدُنُّ» استأنستُ من وحشةٍ
بأبرِّ مُبتكرٍ إليها أبًا
إنَّ قُلْتُ لا تبعُدْ فإنك بيننا
هل مائتُ من يُخلفُ الأنجاءُ؟

في الغابة

صورة خيالية لشاعر ينتقل في غابة مرتفعة باحثاً عن زهرة غير موجودة

ما باله ما أصابه؟
ما سؤلُه في الغابه؟
هَبَّ الغداةَ وألوى
إلى الزوالِ اضطرابه
تهفؤ الغصونِ إليه
أَوْ تَنَنِّي تَوَابِه
أَنَا يَبِينُ وَأَنَا
يخفي وراء غيابه
أَنَّى تَنَقَّلَ يَمْشِي
في زينةٍ وغرابه
مُوشَّحاً بشعاع
أَوْ مُسْتَقْلاً سَحَابَه
أَوْ خَائِضاً بحرِ فَيٍّ
يشقُّ شَقّاً عِبَابَه
تَفْرِبُينِ يَدَيْهِ
أَهْلًا لَعَابَه
أَوْ عَابِراً بِخُطَاهُ
مَجْرَّةً مُنْسَابَه

مِنَ الْوَرِيقَاتِ تَجْرِي
 بِهَا الصُّبَا الْوُثَابَةُ
 حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ مَالَتْ
 بَيْنَ الْأَسَى وَالِدُّعَابَةِ
 تُلْقِي وَدَاعًا بِهِيجًا
 وَالظَّلُّ يُلْقِي كَابَهُ
 أَجْرَتْ عَلَى مِنْكَبَيْهِ
 حُلَى نُضَارٍ مُذَابَهُ
 فَلَاحَ كَالطَّيْفِ لَوْلَا
 هَزُّ النِّسِيمِ ثِيَابَهُ
 مَاذَا تَوَخَّيْتَ يَا مَنْ
 أَضْوَى الْعَنَاءِ إِهَابَهُ؟
 مِنْ كُلِّ ذَاتٍ غِرَاسٍ
 وَكُلِّ ذَاتٍ عُشَابَهُ
 فَكَانَ مَا رُمِيَ سُوْلًا
 عَزَّتْ إِلَيْهِ الْإِجَابَةُ
 أَرَدْتُ فِي الزَّهْرِ بِكُورًا
 فَتَّانَةً خَلَابَهُ
 عَنْ كُلِّ بِنْتٍ رَبِيعٍ
 بِحُسْنِهَا تَنْتَابَهُ
 بِرَاقَةٍ عَنْ ذِكَاءٍ
 ضَحَّاكَةٍ عَنْ نَجَابَهُ
 فَوَاحٍ عَنْ خِلَالٍ
 ذَكِيَّةٍ مُسْتَطَابَهُ
 نَقِيَّةٍ لَمْ تُطَالَعِ
 بِأَعْيُنٍ مُرْتَابَهُ

لَمْ تُجْتَلِي هِيَ رَوْضُ
 وَلِلشَّجِي صَحَابَهُ
 أَنْيَبُهَا فِي وَفَاءٍ
 عَنِّْي أَعَزُّ إِنَابَهُ
 لَدَى أَمِيرَةٍ فَضْلٍ
 مَصُونَةٍ، وَهَابَهُ
 بِهَا جَمَالٌ وَنَبْلٌ
 إِلَى عُلاٍّ وَمَهَابَهُ
 مَقَامُهَا لَا يُسَامِي
 كَرَامَةً وَحَسَابَهُ
 أَسَدْتُ إِلَيَّ جَمِيلاً
 وَمَا قَضَيْتَ نِصَابَهُ
 فَظَلْتُ فِي الزَّهْرِ أَبْغِي
 تِلْكَ التِّي لَا تُشَابَهُ
 حَتَّى إِذَا طَالَ كَدِّي
 وَلَمْ أَقْزُ بِالطَّلَابَهُ
 نَظَمْتُهَا مِنْ خِيَالٍ
 وَصُغْتُهَا بِالْكِتَابَهُ
 عَلَّ الْهَدِيَّةَ رَسْمًا
 تُثَيِّبُ بَعْضَ الْإِنَابَهُ

تعزية للمحسن الكبير جرجس أنطون باشا

مؤسس المستشفى القبطي وراعيها إلى النهاية، وقد توفي ولده الأوحيد أنطون

عام ١٩٣٨.

ماذا أصابَ أباك الشيخَ وأحرباً
وكنْتَ بهجتهُ في العيشِ والأرباً
وكانَ في آخرِ الأيامِ مطمئناً
أنْ تستديمَ له في قومِهِ عقباً
تركتهُ وإلهاً قدْ أرعشتْ يدهُ
والقلبُ مُحترقٌ والدمعُ قدْ نضباً
ينوءُ ثكلاً وقبلَ التُّكلِ لا نصباً
شكاً وإنْ جُلَّ ما يلقي ولا وصباً
هذا جزاؤك يا أوفى البنينَ لمن
في كُلِّ ذي ولدٍ كانَ الأبرُّ أباً

☆☆☆☆

كلًّا ولكنَّ حكماً لا مَرَدَّ له
شجاً بني الشرقِ في النجمِ الذي غرباً
وليسَ ذنبُكَ أنْ الموتَ مِن قِدمِ
يُعاجلُ النُّخبَ الأخيارَ والنُّجَباً
أنطونُ عُوْجِلَ في شَرْخِ الشبابِ فهلْ
في الرَّبِّعِ أنْسُ وأنْسُ الرَّبِّعِ قدْ ذهباً

قَدْ كَانَ مِنْ خَيْرِ فِتْيَانِ الْحِمَى خُلُقًا
وَكَانَ مِنْ خَيْرِ فِتْيَانِ الْحِمَى أَدَبًا
وَكَانَ فِي أَوْلِيَاءِ الْعَدْلِ مَفْخَرَةً
لَا يَلْتَوِي رُغْبًا أَوْ يَنْتَنِي رَهَبًا
وَكَانَ نَجْدَةً دَاعِيَةً بِلا مَهَلٍ
فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ هَانَ الْأَمْرِ أَوْ صَعْبًا
وَكَانَ أَيْمَنَ مَنْ يَرَعَى لَأُمَّتِهِ
عَهْدًا إِذَا انْتَدَبْتُهُ أَوْ إِذَا انْتَدَبَا
وَكَانَ فِي مَوْقِفِ الْفَخْرِ الْجَدِيرِ بِهِ
مَا يَدَّعِي حَسَبًا أَوْ يَدَّعِي نَسَبًا



أَلَيْسَ مُنْجِبُهُ ذَاكَ الْكَفِيلَ بِمَا
يَكْفِي الْعُفَاةَ وَذَاكَ الْحَازِمَ الْأَرَبَا
مَعَاهِدُ الْخَيْرِ لَنْ تَنْسَى لَجْرَجِسِهَا
مَا اسْتَوَهَبَ النَّاسَ لِلْحُسْنَى وَمَا وَهَبَا
بَنَى لَهُمْ بِمَسَاعِيهِ وَهَمَّتِهِ
مِنْ الْمَآثِرِ مَا يَقْضِي لَهُ عَجَبَا
يَسُوْمُهُ الْبِرُّ أَلْوَانَ الْعَنَاءِ فَمَا
يَبْهَى وَيَسْتَأْنِفُ الْمَجْهُودَ مَا وَجَبَا
قَلَّ الْأُمَاجِدُ مِنْ هَذَا الطَّرَازِ وَهَلْ
يَفُوزُ بِالْمَجْدِ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ السَّبَبَا
انْظُرْ إِلَى عِظَمَاءِ الْقَوْمِ فِي جَزَعٍ
كَأَنَّهُمْ سُلِبُوا الدُّخْرَ الَّذِي سُلِبَا
تَوَافَدُوا لِئِوَاسُوهُ بِأَحْسَنِ مَا
أَوْحَتْ مَحَامِدُهُ الْأَشْعَارَ وَالْخُطْبَا

يا مَنْ نُعَزِّيهِ عَنْ فَقْدِ الْحَبِيبِ وَمَا
نَأَى الْحَبِيبُ الَّذِي مِنْ رَبِّهِ قَرُبًا
أَيْنَ النَّعِيمِ بِجَنَّاتٍ مُخَلَّدَةٍ
مِنْ بؤْسِ دُنْيَا يُعَانِي أَهْلُهَا الْكَرْبَا
سَبْحَانَ مَنْ فِي مَدَارِ الْكَوْنِ يَشْهَدُنَا
فِي مَا يَصْرِفُهُ الْأَنْوَارَ وَالسُّحُبَا
يَجْلُو الشَّمْسَ وَيَطْوِيهَا بِقُدْرَتِهِ
وَفِي رَحَابِ عِلَاهُ يَنْقُلُ الشُّهُبَا

تهنئة قيلت في تكريم حسين بك فهمي

حين ترك منصب وكيل وزارة وتولى رئاسة شركة حرة.

أَيُّ بَشَرِي حَمَلْتُموها الكتابَا
جاءني داعيًّا فكنْتُ الجوابَا
شَرَفًا للنُّبُوغِ حيثُ يَحْيَا
كَيْفَ وهو النُّبُوغُ حُرًّا لِبَابَا
إنكم يوم تُكْرِمُونَ حُسَيْنَا
تُكْرِمُونَ الأخلاقَ والآدابَا
في هُمامٍ جازَ الكهولةَ عَقْلًا
واختبارًا وما تَخْطِي الشُّبابَا
يُجِركُمُ الرَّأْيُ في تصرفه غِيًّا
رُ مُبالٍ لو سِيمَ فيه العذابَا
ما نَهاهُ الضَّميرُ إلاَّ تَناهِى
أَوْ دَعاهُ الحِفاظُ إلاَّ أَجابَا
أودعتُ مَصْرُ سِرِّها فيه فأنظُرُ
كَيْفَ حازَ الودادَ والإعجابَا
وقليلٌ في الصَّادِقِينَ الذي يَسُدُّ
تَكْثُرُ الأَصْدِقَاءِ والأُصْحَابَا
فإذا ما خَلا إلى مَنْ يُوالِي
شَقُّ عَنْ الطِّفِّ الخِصالِ الحِجابَا

يَمْلَأُ الْمَجْلِسَ احْتِشَامًا وَظَرْفًا
وَوَقَارًا وَرُقَّةً وَدُعَابًا
فَطِنٌ يَشْرَحُ الصُّدُورَ بِمَا يُهَمُّ
— يَدِي إِلَيْهَا وَيَفْتِنُ الْأَلْبَابَا
بِأَحَادِيثَ لَا يَزِدُّنَكَ إِلَّا
ظَمًا أَوْ نُزَادُ مِنْهَا شَرَابَا
أَيُّ أَنْسٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ إِذَا خَا
لَطَهَا كَانَ فَعْلُهُ خِلَابَا
لَيْسَ بُدْعًا وَذَاكَ وَصْفُ حُسَيْنٍ
أَنْ يُغَنِّيَ بِذِكْرِهِ إِطْنَابَا
وَيُحَيِّيًا فِي كُلِّ قَوْمٍ وَيَلْقَى
حَيْثُ حَلَّ التَّاهِيلَ وَالتَّرحَابَا



أَيُّهَا الْعَارِفُونَ فَضَلَ أَخِيكُمْ
ذَلِكَ الْفَضْلُ هَلْ يُوقَى ثَوَابَا
تَرَكَ الْمَنْصِبَ الرَفِيعَ لِأَمْرِ
عَزَّ إِلَّا عَلَى الْفُحُولِ طِلَابَا
وَمَضَى مُطْلَقَ الْيَدَيْنِ يُعَانِي
غَمَرَاتٍ مَن خَاسَ فِيهِنَّ خَابَا
وَحُسَيْنٌ أَذْكَى فَوَادًا وَأَدْرَى
بِالْعُلَا أَنَّهَا تُنَالُ غِلَابَا
وَحُسَيْنٌ لَوْ شَامَ بِالظَّنِّ بَرْقًا
فِيهِ خَيْرٌ لِمَصْرَ طَالَ السَّحَابَا
وَحُسَيْنٌ أَمْضَى وَأَبْصَرَ بِالْعَقْدِ
جَبَى فَإِنْ يَخْطُ لَمْ يُبَالِ الصَّعَابَا

حيثُما تصدَّى لشأنٍ سلَّ بهِ
من كبارِ الشُّؤونِ تسمَعُ عُجابًا
مَنْ يَكُنْ ذاكَ عَزْمُهُ ليسَ غَرًّا
أَنْ يَقودَ الطُّليعةَ الأنجَابًا
ويكونَ المِثالَ في ما تولَّى
تُبَّعًا أو تَخَيَّرًا وانْتِدَابًا
سببُ خدمةِ الحكومةِ إلا
أَنْ للجَاهِ دُونُها أسبابًا

قصيدة أنشدت لتكريم أمير الشعراء شوقي

مُرِ القَوَافِي تَجِيءُ طَوْعًا وَلَا عَجَبًا
عَلَّ القَوَافِي تَوَدِّي بَعْضَ مَا وَجَبَا
صَغَهَا عَقُودًا لِهَذَا الْيَوْمِ مِنْ دُرِّ
وَحَيٍّ فِيهَا الْعُلَا وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبَا
فَالْيَوْمُ عِيدٌ لِهَذَا الْقُطْرِ أَجْمَعِهِ
هَنَى بِهِ الشَّرْقَ وَالسُّودَانَ وَالْعَرَبَا
فَانْشُدْ نَشِيدَ الْأَمَانِي رَبُّ قَافِلَةٍ
قَدْ أَبْطَأَتْ فِي السَّرَى تَشْدُو بِهِ حُقْبَا
حَلَّقْ مَعَ الْفَلَكَ الدُّوَارِ فِي فَلَكِ
وَرُحْ أَنْ اسْطَعْتَ عَنْ أَسْرَارِهِ حَجَبَا
وَانْظُرْ بَعَيْنِيكَ مَا خَطَّ الْقَضَاءُ بِهِ
فِي اللَّوْحِ وَاقْرَأْ لَنَا مَا فِيهِ قَدْ كُتِبَا
فَإِنَّكَ عُمْرِي وَرَاءَ الْحُجُبِ مُسْتَتِرٌ
عَلَيْهِ سُورٌ مِنَ الْأَنْوَارِ قَدْ ضُرِبَا
وَاهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ خَبِّرْنَا بِمَا سَمِعْتُ
أُذْنَاكَ أَنْ لَنَا فِي سَمْعِهِ أَرْبَا
وَانْتُرْ عَلَى الْوَادِي مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ
فَإِنَّ ذَا الشَّعْبِ يَهْوَى الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا
حَدِّثْهُ كَيْفَ سَمَتْ أَرْوَاحُنَا زَمَنًا
وَكَيْفَ كُنَّا عَلَى رُغْمِ الْعِدَى الْعَرَبَا؟

وكيف كانت لنا الأيام طائفةً
كما تشاء فلم تُهمِلْ لنا طلباً؟
حدّث بني النيل عن بغداد عن كثبٍ
عن الأمين عن المأمون إذ غَضِبَا
سألت دماء بني العباس بينهما
الملك أسمى وأعلى من دم سكبا
بغداد كانت مناراً للعلوم فما
للعلم من طالبٍ إلا لها طلباً
لا تشرق الشمس إلا في منائرِها
وليس يغرب عنها البدر ما غرباً



وصف لنا كيف دالت وامتحت دُولُ
وكيف جيش حُماة الشرق قد غلبا؟
وما دهى الشرق في ابنائه قاطبةً
فأصبح الرأس من أبنائه ذنباً؟
قد أثقلتنا قيوداً لا نُهوضُ بها
وإن يك، صائغ قد صاغها ذهباً
أعد على مسمعي ذكر الألى سلفوا
فرُبّ ذكرى محت في ما محت كريباً
ورُبّ ذكرى سرت في جسم سامعِها
وردت الروح فيه بعد ما ذهباً
فأنت كالوحي لم تهبط على بلدٍ
إلا رأينا به الآيات والعجبا
كمحكّم الآي والتنزيل جئت به
وقد ملأت به الأشعار والكُتبا

فَيَا أَمِيرَ القَوَافِي رُبَّ مَمْلَكَةٍ
أَنَارَ قَوْلُكَ فِيهَا جِيْشَهَا اللُّجْبَا
وَرُبَّ قَوْلٍ جَرَى مِنْ فِيكَ حُرْتُ بِهِ
فِي عَالَمِ الشُّعْرِ دُونَ الْعَالَمِ الْقَصَبَا
فَمَا حَدَا الْحَادِي إِلَّا مِنْ قِصَائِكُمْ
وَلَا شَدَا بَلْبُلٌ إِلَّا بِهَا طَرَبَا
وَلَا تَغْنَى فَتَى فِي الشَّرْقِ قَافِيَةٌ
إِلَّا وَشِعْرُكَ مَا أَوْحَى وَمَا كَتَبَا
لَوْ كُنْتُ فِي الْوَادِي ذَا مَالٍ أَقَمْتُ لَكُمْ
تَمَثَالَ دُرٍّ وَلَمْ أَرْضَ بِهِ الذَّهَبَا
وَقُلْتُ لِلنَّاسِ طُوفُوا حَوْلَهُ أَبَدًا
مِثْلَ الْحَجِيجِ فَهَذَا كَعْبَةُ الْأَدَبَا
فَارْجِعْ إِلَى مِصْرَ فِي أَمْنٍ وَعَافِيَةٍ
وَزُرْ بِمَشَقِّ وَزُرْ بِغَدَادِ زُرْ حَلَبَا
وَصِفْ لَهُمْ مَا رَأَتْ عَيْنَاكَ فِي بَلَدٍ
أَبْنَاهُ لَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْعُلَا طَلَبَا
فَإِنْ أَصَاخُوا لِمَا تُمْلِيهِ وَاسْتَمَعُوا
فَاخْبِرْهُمْ عَنْ بَنِي السُّودَانِ خَيْرَ نَبَا
وَقُلْ لَهُمْ إِنَّا لَمْ نَزَلْ هَدَفًا
لِكُلِّ رَامٍ وَمَنْ قَدْ لَامَ أَوْ عَتَبَا
لَا نَعْرِفُ النَّوْمَ إِلَّا خَلْسَةً غَضَبًا
وَالْحُرُّ إِنْ مَسَّهُ مَا سَاءَهُ غَضَبَا
النَّيْلُ فِي الْوَادِي يَرَوِي كُلَّ ذِي ظِمَا
وَلَيْسَ فِينَا فَتَى مِنْ مَائِهِ شَرِبَا
لَنَا إِلَيْهِمْ حَنِينٌ دَائِمٌ وَهَوًى
مَهْمَا تَدَارَى بِهِ عُذَالُنَا حَلَبَا

فَهُمْ لَنَا إِخْوَةٌ بَلْ هُمْ أَشَقُّنَا
وَمَصْرُ لَمَّا تَزَلْ أُمَّا لَنَا وَأَبَا
الشَّرْقُ يَجْمَعُنَا وَالنَّيْلُ يَرْبُطُنَا
كَوْحِدَةٍ جَمَعَتْ مَا بَيْنَهَا الْعَرَبَا
أَمَّا الْمَلِيكُ فَإِنَّا لَا نَكُنْ لَهُ
إِلَّا الْوَلَاءَ وَإِلَّا الْحَبَّ وَالْأَدَبَا



دُرُّ فِي الْمَجْدِ دُرُّ مَصَرَ وَفِيهَا
كُلُّ أَسٍ تَزْهُو بِهِ وَطَبِيبُ
إِنْ ذَكَرْنَا أَسْمَاءَهُمْ يَوْمَ فَخْرٍ
طَابَ فِي النَّابِغِينَ ذِكْرُ نَجِيبِ
عَالِمٍ عَامِلٍ إِذَا مَا دَعَتْهُ
فُرْصُ الْبِرِّ كَانَ خَيْرَ مُجِيبِ



افتتاح مدرسة

قيلت بمناسبة تأسيس مدرسة للفقراء بشبرا عام ١٩١٦ تبرع بنفقاتها الأمير
حبيب لطف الله. افتتحت برعاية رئيس الوزارة حسين رشدي باشا.

بيوتُ العلمَ مَهْمَا تَلْتَمِسْنِي
لِنُصْرَتِهَا تَجِدُ مِنِّي مُجِيبَا
فَكَيْفَ بِمَعْهَدٍ يَرْعَاهُ «رُشْدِي»
وَيُولِيهِ عَنَائِتَهُ ضُرُوبَا
بِحِكْمَةٍ مَن يَعُدُّ «لِصَرَ» هَامَا
وَمَن يَبْنِي لِعِرَّتِهَا قُلُوبَا
جَزَى الرَّحْمَنُ بِالْحُسْنَى «حُسَيْنَا»
رئيسَ الدولةِ اللِّبِقَ اللَّيْبَا
وَكَانَ لَهُ، وَذَاكَ دَعَاءُ «مَصْرِ»
عَلَى آيَاتِ هِمَّتِهِ مُثِيبَا

☆☆☆☆

فَقَدْ شَهِدْتُ فِعَالَكَ يَا فَتَاهَا
وَكَانَ أَقْلُ مَا شَهِدْتُ عَجِيبَا
أَمَّا اسْتَنْفَذْتُ فِيهَا كُلَّ فَضْلٍ
فَدَعَ لِسَوَاكَ مِن فَضْلٍ نَصِيبَا
وَأَنْتَ أَيَا «حَبِيبَ» الْمَجْدِ يَا مَن
يَظِلُّ لِكُلِّ مَحْمَدَةٍ حَبِيبَا
كَأَنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي كُلِّ جُلَى
تَسُدُّ الثُّلُمَ أَوْ تُسَدِّي الرُّغَيْبَا

إِذَا رُمِيتَ الْبَعِيدَ فَذَكَ دَانٍ
 وَإِنْ فَاقَ السُّهُىَّ وَبَدَا مُرِيبَا
 غَرِيبُ الدَّارِ طَلَّابٌ غَرِيبَا
 وَتَبَلُّغُهُ فَمَا يُلْفَى غَرِيبَا
 سِوَاكَ يَخِيبُ فِي مَا يَبْتَغِيهِ
 وَيَأْبَى مَا تُرَجِّي أَنْ يَخِيبَا
 رِعَاكَ اللَّهُ مِنْ نَجْمٍ بِهِيْجٍ
 بِطَلْعَتِهِ وَصَانِكَ أَنْ تَغِيبَا
 إِذَا اسْتَسْقَاهُ مَنْ يَشْكُو ظَمَاءً
 فَذَكَ النَّوْءُ يُوشِكُ أَنْ يَصُوبَا
 فَمَا مِنْ دَارٍ عِلْمٌ لَمْ تَجِدْهُ
 سِحَابًا كَاثَرَ الْقَطَرِ الصَّبِيبَا
 وَمَا مِنْ دَارٍ بَرٌّ لَمْ تَجِدْهُ
 إِلَى دَاعِيهِ لِلْحَسَنِ قَرِيبَا
 وَمَا مِنْ دَارٍ بُرٌّ لَمْ تَجِدْهُ
 إِذَا اغْتَلَّتْ، لَعَلَّتْهَا طَبِيبَا
 أَلَا يَا عَائِدًا بِالْيَمَنِ نَرْجُو
 لَهُ فِي قَوْمِهِ نُعْمَى وَطِيبَا
 حَمِدْنَا الْعُودَ بَعْدَ النَّأْيِ فَاهْنَأْ
 وَحُلِّ مِنَ الْحَمَى صَدْرًا رَحِيبَا

مواساة لصديق الشاعر يوسف توتنجي الذي رزئ بولديه ابنه الأكبر وكريمته دوريس

خَطْبَانِ قَدْ تَتَابَعَا وَأُخْرَبَا
لِمَا أَصَابَ الثَّائِلَ الْمُنْتَحِبَا
أَنْضَبَ مَاءٌ عَيْنِهِ مَّأْ بِكَي
نَجَلَيْهِ حَتَّى قَلْبُهُ تَصَبَّبَا
يُوسُفُ إِنَّ الرُّزَّ جِدُّ فَادِحُ
فَارْجِعْ إِلَى الْعَقْلِ إِذَا الطَّبْعُ أَبَى
أَلَمْ تَكُنْ فِي كُلِّ مَا مَارَسْتَهُ
مَنْ عَرَكَ الدَّهْرَ وَرَاضَ الْمَضْعَبَا؟
حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ جَرَى فَاصْبِرْ لَهُ
وَعَلَّ صَبْرًا يَدْرَأُ الْمَغْيِبَا
شَفَعُ بِطِفْلَيْكَ الَّذِينَ بَقِيَا
لَكَ الْمَلَائِكِينَ الَّذِينَ ذَهَبَا
وَاشْدُدْ قَوَى رُوحَكَ وَاحْمِلْ جَاهِدًا
عَبْنِيهِمَا أَلَسْتَ لِكُلِّ أَبَا؟
إِذَا ضَحَا ظِلُّكَ مَا حَالُهُمَا
مُعَاقِبِينَ وَهَمَا مَا أَدْنَبَا؟
يَا مَنْ بَعَطْفِهِ وَبَسْطِ كَفِّهِ
كَفَى الضَّعَافَ الْمُعْدَمِينَ النُّوْبَا

ووسَّعَ العيشَ لمن ضاقَ بهم
فجعلَ العيشَ لهم مُحِبِّبًا
كيف يكون بوُسْهم إن حُرِّموا
ذاك النصيرَ الأريحيَّ الحَدْبَا؟
والأصفياءُ الكُثُرُ ما وحشتهم
إن فقدوا أنسَ الصفيِّ المجتَبَى؟
وأُمَّةٌ أنت فتاها المرتجى
في كل ما تبغي وينأى مطلبًا
لا تقطعنَّ سببًا عزَّتْ به
ولم يكن إلَّا ذاك السَّبَبَا
دُوريسُ كانت في حَلاها زهرةً
واليومَ أُمست في عَلاها كوكبًا
أبهى البناتِ صورةً أنقى
اللَّداتِ سيرةً أعفَّهنَّ مَشْرِبَا
مرَّتْ بدنياهَا فلم تأتلفا
وليس للضَّدين أن يصطَحِبَا
فما درتَ منها ولا عنها سوى
ما كان مَلهى طاهرًا وملعبًا
يا أُمَّها وأنت أهدى قدوةً
للأمهاتِ خُلُقًا وأدبًا
إيمانكِ الحيِّ وهذا وقْتُهُ
يُهَوِّنُ البلوى ويأتي العجبا
عيشي وربِّي ولديكِ فهما
يعزِّيانِ الفاقِدَ المحتسبَا
وارعِي أباهُما فما أحوَجُهُ
إلى التي رعتهُ من عهد الصِّبَا

ففي جنة الله وفي نعيمه
مغتربانِ عنده ما اغتربا
تَغَيَّبَا عن العيونِ غُدُوَّةً
لكن عن القلوبِ ما تَغَيَّبَا

يوبيل شكري نجاش الصحفي الكبير بزحلة

أبيات اعتذار إلى العلامة الدكتور نجيب فرح سكرتير حفلة اليوبيل

بَرُّ وَبَحْرُ حَائِلَا
نِ، وَفَوْقَ مَا وَسِعَا صِعَابُ
الْبَاخِرَاتُ تَأْهَّبَتْ
وَعَلَا مَدَاخِنَهَا سَحَابُ
وَالْقَاطِرَاتُ بِهَِا نَشِيدُ
شُ لِّلْتَّحَرُّكِ وَاصْطِخَابُ
وَالطَّائِرَاتُ يَكَادِيْنَ
قَفَى عَنْ شَوَاكِهَا الرُّكَّابُ
كَثُرَتْ وَسَائِلُ الْاِقْتِرَا
بِ، وَأَيِّنَ مِّنَا الْاِقْتِرَابُ؟
أَبْغِي الْذَهَابَ، فَفِيمَ أَحَدُ
رَمُّهُ وَيَسْتَعْصِي الْذَهَابُ؟
إِنِّي لَفِي دَارِي، وَفِي
قَلْبِي عَنِ الدَّارِ اغْتِرَابُ
أَخَوَانُنَا ارْتَقَبُوا تَلَا
قَيْنَا، فَمَا أَجْدَى ارْتِقَابُ
أَثَوِي، وَالْأَمِي مُبَرَّرُ
حَلَّةً، وَأَمَالِي غِضَابُ

وَلِغَضَبَةِ الْأَمْثَالِ كَمْ
 ظُنُفُرٌ تَحْصُلُ بِهِ وَنَابُ؟
 مَاذَا جَنَيْتُ عَلَى الْعُلَا
 فِينَا لَنِي هَذَا الْعِقَابُ؟
 يَا رُفَقَاتِي: هِيَ هَاتِ يَشْ
 فِي حَرْقَاتِي هَذَا الْخِطَابُ
 كَيْفَ الْعَرَائِشُ مُوقِدَا
 تِ، وَالْمَدَارِجُ وَالْهَضَابُ؟
 هَلْ يَزْخَرُ الْوَادِي وَتَحْ
 طُنِّي مِوَارِدُهُ الْعِذَابُ؟
 تِلْكَ الرِّقَائِقُ - مَدَّهْنُ
 النَّهْرُ فِي كِبْدِي - حِرَابُ
 لَيْسَ النَّدِيمُ مُسَرِّيَا
 عَنِّي الْهُمُومَ، وَلَا الشُّرَابُ
 لَا بَلْ لِيْغْفِرُ الْحَيَا
 ةُ ذُنُوبَهَا، هَذَا الْمَتَابُ
 يُوْبِيْلُ «شُكْرِي» قَائِمُ،
 وَتَضَيِّقُ بِالْحَشْدِ الرَّحَابُ
 أَغْيَانُ «زَحَالَةٍ» حَوْلَهُ
 وَبَنُو الْعُمُومَةِ وَالصَّحَابُ
 حَفْلُ يُكْرَّمُهُ، وَلَا
 دَخَلَ هُنَاكَ وَلَا ارْتِيَابُ
 فِي مَهْرَجَانٍ بَاهِرٍ
 زِينَاتُهُ عَجَبٌ عَجَابُ

رَاعَتْ جِلَاحَهُ وَلَمْ يُخَا
لِذْ مِثْلَ ذِكْرَاهُ كِتَابُ
بِالْقَلْبِ أَحْضَرُهُ، وَلَمْ
يَحْجُبْ سِوَى الْجِسْمِ الْغِيَابُ
☆☆☆☆

«أَنْجِيْبُ» إِنْ تُبَلِّغُهُمْ
عَذْرِي، فَقَدْ أَمِنَ الْعِتَابُ
قَوْلُ الطَّبِيبِ، وَأَنْتَ قَا
ئِلُهُ، شَهِيٌّ مُسْتَطَابُ
الْعِلْمُ، وَالْأَدَبُ الَّذِي
يَجْلُوهُ، وَالْفَضْلُ الْكُتُبُ
وَسَمَاحَةُ الْأَسَى الْمَوْأُ
سِي، كَمْ بِهَا لِلْخَيْرِ بَابُ؟
☆☆☆☆

مَا حَالُ «شُكْرِي»؟ هَلْ تَرَى
عَنْ فَؤْدِهِ طَارَ الْغَرَابُ؟
أَمْ صَرَّحْتَ نَذْرُ الْمَشِيدِ
بِ وَظِلُّ يُنْكِرُهَا الشَّبَابُ
تَدْرِي الصَّحَافَةُ مَنْ فَتَى الْ
أَقْوَامِ، إِنْ عَزَّ الطَّلَابُ
رَجُلٌ صَالِبُ الْعُودِ فِي الْ
جُلَى، وَإِنْ نَضَّرَ الْإِهَابُ
ذَرِبُ الْيَرَاعَةِ لَا يَفْلُ
شَبَابَ صَارِمِهِ الْخُرَابُ
طَلَقَ اللِّسَانِ، يَذُودُ عَنْ
حَقِّ الْبِلَادِ وَلَا يَهَابُ

ففي جِدِّهِ، ودَعَا بِهِ،
جِدُّ الحَوَادِثِ والدَّعَا ب
نَقَّادٌ صِدِّيقٌ، قَلَمًا
يَعْدُو مَقَالَتَهُ الصَّوَابُ
إِنْ يَبْتَغِي إِلَّا الصَّلَا
حَ، وهل عليه فيه عَابٌ؟
مهما يَجِلُّ ثَوَابُهُ
مَنَّا، فقد قُلَّ الثَّوَابُ

أول المشيب

علا مفرقي بعدَ الشبابِ مشيبُ
فَفَوْدِي ضحوكُ والفؤادُ كئيبُ
إذا ما مَشَى هذا الشَّرَارُ بِلَمَّةٍ
فما هي إلا فحمةٌ ستذوبُ
أَرَاغَكَ إصباحُ يطاردُ ظُلْمَةً
بِهَا كَانَ أَنْسُ ما تشاءُ وطيبُ؟
فما بالُ ضوئٍ في دجى الرأسِ مُؤذِنُ
بأنَّ زمانًا مرَّ ليسَ يؤوبُ؟
غَنِمْنَا بِهِ أَمِنَ الحَيَاةِ وَيُثْمِنُهَا
كَلَّيْلٍ بِهِ يَلْقَى الحَبِيبَ حَبِيبُ



شبابٌ تقضى بينَ لهوٍ ونعمةٍ
إِذِ الدَّهْرُ مُصَنِّغٌ والسُرُورُ مُجِيبُ
وَإِذْ لَا تُعَدُّ المعصِيَاتُ عَلَى الْفَتَى
خطايا ولا تُحصى عليه ذُنُوبُ
وَإِذْ كُلُّ صَعْبٍ لَا يُرَامُ مَذَلُّ
وَكُلُّ مَضِيقٍ لَا يُجَاوَزُ رَحِيبُ
وَإِذْ كُلُّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ عَبْقَرِيَّةٌ
وَكُلُّ جَدِيدٍ فِي الدِّيَارِ خَصِيبُ
وَإِذْ كُلُّ ذِي قَلْبٍ خَفُوقٌ بِصَبْوَةٍ
عَلَى الْجَهْلِ مِنْهُ شَاعِرٌ وَأَدِيبُ

وإِذْ يَثْبُثُ الْفِكْرُ الْبَطِيءُ فَيَرْتَقِي
إِلَى الْأَوْجِ لَا يَثْنِيهِ عَنْهُ لُغُوبُ
وإِذْ نَسْتَلِذُّ الْقَرَّ وَهُوَ كَرِيهَةٌ
وإِذْ نَسْتَطِيبُ الْحَرَّ وَهُوَ مَذِيبُ
وإِذْ تَسْتَبِينَا كُلُّ ذَاتٍ مَلَا حَةٍ
لَهَا فِتْنَةٌ بِاللَّاعِبِينَ لُغُوبُ
وإِذْ تَتَلَقَّانَا الصُّرُوفُ بِرَحْمَةٍ
وَيَنْحَازُ عَنَّا السَّهْمُ وَهُوَ مُصِيبُ
تَقِينَا الرِّزَايَا رَأْفَةً لِلَّهِ بِالصَّبَا
وَتَدْرَأُ عَنَّا الْحَادِثَاتِ غِيُوبُ
فَكُنَّا كَأَفْرَاحٍ تَعْرِضُ وَكُرْهَا
وَاللَّيْثُ هَطْلٌ وَالرِّيَّاحُ هُبُوبُ
فَلَمْ تُوْذِهَا الْأَمْطَارُ وَهِيَ مَهَالِكُ
وَلَمْ يُرِدْهَا الْإِعْصَارُ وَهُوَ شَعُوبُ
بَلِ اهْتَزَّ مَنَئِهَا لِيَهْنِئَهَا الْكَرَى
وَبَلَّتْ لِإِمْرَاءِ الطَّعَامِ حُبُوبُ
وَكُنَّا «كَمُوسَى» يَوْمَ أَمْسَى وَفَلَكُهُ
عَلَى النِّيلِ عَشَبٌ يَابَسُ وَرَطِيبُ
مَشَتْ فَوْقَ تِيَارِ الْبَوَارِ تَخْطُرًا
تَرَاءَى بِصَافِي الْمَاءِ وَهُوَ مُرِيبُ
يَعُضُّ الرَّدَى أَطْرَافَهَا بِنَوَاجِذِ
مَنْ الْمَوْجِ تَبْدُو تَارَةً وَتَغِيْبُ
وَيَبْسِمُ وَجْهُ الْغُورِ مِنْ رِقَّةٍ لَهَا
وَمَا تَحْتَهُ إِلَّا دَجَى وَقَطُوبُ
فَجَازَتْ بِهِ الْأَخْطَارَ وَالطُّفْلُ نَائِمُ
تُرَاعِي سَرَاهَا شَمَالٌ وَجُنُوبُ

إلى حيث يُنَجَّى من مخالفٍ حتفه
غريقٌ ويوقى الظالمين غريبٌ
إلى مُلتقى أمٍّ ومنجاة أمّة
إلى «الطور» يُدعى الله وهو قريبٌ

☆☆☆☆

رعى الله ذاك العهد فالعيش بعده
وُجُومٌ على أيامه ووَجِيبٌ
يقولون: ليلُ جأنا بعده الهدى
صدقتم هدى لكن أسى وكروبٌ
إذا ما انجلي ضُبُجٌ بصديقٍ نُوره
وبُدِّدَ من وهم الظلام كذوبٌ
وحصَّصَ حقُّ الشيءِ راعَ جماله
ولم تخف عوراتٍ به وعيوبٌ
وأضحى ذليلاً للنواظر مشهدٌ
رأته بنور الشُّهبِ وهو مهيبٌ
فهل في الضُّحى إلا ابتذالٌ مُجددٌ
تثوبُ به الأنوارُ حين تثوبُ؟
وهل في الضُّحى طيفٌ يسرُّ بزورةٍ
إذا ساءنا ممَّن نحبُّ مغيبٌ؟
وهل في الضُّحى إلا جُروحٌ وغارةٌ
لحُوحٍ وإلا سالبٌ وسليبٌ؟
وهل في الضُّحى كأسٌ صفوحٌ عن العدى
إذا رابتِ الكاساتُ ليس تريبٌ؟
وهل في الضُّحى راحٌ حمولٌ على الندى
تُصبُّ، فراحاتُ الكِرامِ تُصوبُ؟

أَبِالصَّخْبِ السَّاعِي بِهِ كُلُّ مُغْتَدٍ
إِلَى الرِّزْقِ يُرْضِي مِسْمَعِيهِ طَرُوبُ؟
أَتُمَكِّنُنَا مِنْ بَارِحِ الْأَنْسِ عَزْلَةً
وَجَارًا رِضَانًا: نَاقِمٌ، وَغَضُوبُ؟
أَيَهْنِئُنَا لِلشَّمْسِ وَجْهٌ، وَدُونَهُ
دُخَانٌ مِثَارٌ لِالْأَذَى، وَحُرُوبُ؟
أَتَأْوِي إِلَى ضَوْضَاءِ سُوقِ صَبَابَةٍ
وَتِلْكَ نَفُورٌ كَالْقَطَاةِ وَثُوبُ؟



إِلَيْكُمْ عَنِّي بِالْحَقَائِقِ إِنِّي
عَلَى الْكُرْهِ مَنِّي بِالْحَيَاةِ طَبِيبُ
أَعِيدُوا إِلَى قَلْبِي عَذِيرَ شَبَابِهِ
فَمَا الشَّيْبُ إِلَّا عَازِلٌ وَرَقِيبُ
وَلَا غَرْكُكُمْ مِنِّي ابْتِسَامٌ بِلِمَّتِي
فَرُبُّ ابْتِسَامٍ لَاحَ وَهُوَ شُبُوبُ
أَلَيْسَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ أَشْبَهَ بِالنُّدَى
عَلَى أَنَّهَا جَمْرٌ ذَكََا وَلِهَيْبُ؟



تشریف کتاب مرآة الأيام باسم الجنا ب العالی عباس حلمی الثانی

إذا لم يكن في دولة العلم حاجب
أمير النُّهى إذنا فإنني مخاطب
خطاب فتى يرعى مقامى جلاله
أعزهما ما لم تزلك المناسِب
أحللتك منه اللوذعية منصباً
على سَنَمٍ تنحط عنه المناصب^(١)
إليك كتاباً فيه أحييت ساهراً
ليالي كانت من دجاها النوائِب
وقفت عليه سهد فكري ودونه
مصائب تثنيني، ودهر يُحارب
ثباتي من السُّقْمِ المُقيم أفدته
وصبري ممّا أكسبتني المتاعِب
لو الكوكب الدُرِّي وهو مُسَاهِرِي
رأى ما أقاسي لاغتدى وهو شاحب
كتاب أعاني جمعه حيث خاطري
شتيت وبى شغل من الهم ناصِب
دعاني له استكمال عهدك للمنى
ونورك لي هاد وأمرُك غالب

(١) اللوذعية : الفصاحة ، وتوقد الذكاء .

فجاءَ قليلاً مِن قليلٍ وإنَّما
توفَّرَ فيه بحثُهُ، والمَطالِبُ
عتيقٌ معانيه، جديدٌ سياقُهُ
يعيدُ شبابَ الدهرِ، والدهرُ شائبُ
يَقْصُ حَديثَ الكونِ منذُ ابتداءِهِ
وما أَخْلَفَتْ أحداثُهُ والتَّجاربُ
وتمثُّلُ أجيالِ الورى فيه باديًا
خَفِيَ طَواياها لَدَى مَنْ يُراقِبُ
هُنَالِكَ أَقْوامٌ تَجِيءُ وتنْقَضِي
وتَتَبَّعُها أَطْوارُها والمَذاهِبُ
ممالِكُ تُبْنى بالصَّوارِمِ والقَنَنا
وتهدِمُها أوزارُها والمعايِبُ
غرائبُ أديانٍ وجُنُسٍ ومَشْرَبٍ
وخلقٍ وأخلاقٍ تليها غرائبُ
تمرُّ ونورُ النَقْدِ يَبْدي خَفِيَّها
سِراعًا كما مرَّت بِشمسٍ سحائبُ
ولم أَرِ شَيْئًا كالفضيلةِ ثابتًا
نَبَتْ عَنْهُ أَفاتُ البِلَى والمعاطِبُ
ومن يَصْطَحِبُها كاصْطابِكَ راشِدًا
فإنَّ لَهُ المجدَ المُخَلَّدَ صاحِبُ
سَيَدْرِي بَنُو الأَيَّامِ آخِرَ دَهْرِهِمْ
مَناقِبَ «عَبَّاسٍ» ونعمَ المَناقِبُ
وتُروى لَهُم عنه فِعْالٌ جَميلةٌ
تُضِيءُ سماءَ الذِّكْرِ مِنْها كواكِبُ
أَطالَ لَكَ الرَّحْمَنُ عَهْدًا مُبارَكًا،
فواتِحُهُ غُنْمٌ لَنَا والعواقِبُ

فَحَكْمُكَ شَمْسُ الْحَقِّ فِينَا إِضَاءَةٌ
وَكُلُّ مُضِيٍّ مَا سِوَى الْحَقِّ كَاذِبٌ
وَفَضْلُكَ فِينَا لِلْفَضَائِلِ مَنْبِتٌ
مَشَارِقُ مِصْرٍ رَوْضُهُ وَالْمَغَارِبُ
فَمَنْ شَاعِرٌ مِنَّا فَحَمْدُكَ نَاطِقٌ،
وَمَنْ نَاطِرٌ مِنَّا فَمَجْدُكَ كَاتِبٌ
مَتَى تَصْدَحِ الْأَطْيَارُ فَالْفَجْرُ صَارِحٌ
وَأِنْ تَسْكُبِ الْأَمْطَارُ فَالْبَحْرُ سَاكِبٌ

انطوان الجميل باشا

إِهْنَأْ بِمَا أَهْدَى الْمَلِئُ
لَكَ إِلَيْكَ مِنْ سَامِي الْقَبْ
شَرَفٌ خُصِّصَتْ بِهِ وَقَدْ
شَمِلَ السُّرُورُ بِهِ الْعَرَبُ
وَيَعِدُّهُ أَدَبًا وَهُمْ
أَسْنَى ثَوَابٍ لِلْأَدَبِ
وَيَعِدُّهُ عِلْمًا وَهُمْ
بِالْعِلْمِ مَتَّصِلِ السَّبَبِ
مَنْ فِيهِمْ نَدُّ الْجَمِيلِ إِنْ
تَرَسَّسَلْ أَوْ خَطَبْ
أَوْ مَنْ لَهُ تِلْكَ التُّقَا
فَتْةٌ وَالْحِصَافَةُ إِنْ كَتَبْ
حَسْبُ الصَّحَافَةِ أَنَّهَا
بَلَغَتْ بِهِ أَقْصَى أَرْبُ
خُضَّتِ السِّيَاسَةُ لَمْ تَجُرْ
فِيهَا وَلَمْ تَنْثُرِ الرِّيبُ
تُنْفِي الْعِزَّائِمَ فِي مَنَا
صِبْهَا وَمَا تَشْكُو النَّصَبُ
وَتُظِلُّ فِيهَا مِلَّتَقَى الْ
أَمَالِ إِنْ خَطَبْ خَزَبْ

فِي أَيِّ مَعْنَى لَمْ تَكُنْ
أَهْلًا لِعَالِيَةِ الرَّتَبِ
قَلْبٌ كَبِيرٌ يَلْهَمُ الْـ
عَقْلَ الْكَبِيرِ وَلَا عَجَبُ
وَتَمَامُ فَضْلِ اللَّهِ فِي
حَسَبِ يُرَكِّبُهُ النَّسَبُ
لِلْـ لِلْأَوْطَانِ لِلـ
فَارُوقُ قُتِمَتْ بِمَا وَجَبُ
فَالرَّأْيِ إِجْمَاعُ عَلَى
شُكْرِ الْمَلِكِ مَا وَهَبُ
هِيَ نِعْمَةٌ لَمْ يُؤْتَهَا
رَجُلٌ أَحَقُّ وَلَا أَحَبُّ

السور الكبير في الصين

الشاعر

ما لِلْمَلِكِ مُورَقًا يَتَقَلَّبُ؟
هل يَحْمِلُ الهَمَّ السَرِيرُ الْمُذْهَبُ؟
أَنْتَ الرَّجَاءُ فَأَيُّ شَيْءٍ تَرْجِي؟
وَالرُّوْعُ أَنْتَ فَأَيُّ شَيْءٍ تَرْهَبُ؟
وَالْمُلْكُ جِسْمٌ أَنْتَ فِيهِ هَامَةٌ
ويداك مَشْرِقُ شَمْسِهِ وَالْمَغْرِبُ

الملك

إِنِّي مُنِيْتُ بِأَمَّةٍ مَحْمُورَةٍ
من ذُلِّهَا، وَلَهَا الْقِنَاعَةُ مَشْرَبُ
لا ظَلَمَ يَغْضِبُهُمْ وَلَوْ أَوْدَى بِهِمْ
أَتَعِزُّ شَأْنًا أُمَّةً لَا تَغْضَبُ؟
إِنْ يَبْكُ ثَاكِلٌ وَلَدِهِ وَجَزَّتْهُ
عن نَحْبِهِ، أَلْفَيْتَهُ لَا يَنْحَبُ
وَإِذَا نَهَيْتَ عَنِ الْوُرُودِ عِطَاشَهُمْ
وَتَحَرَّقَتْ أَكْبَادُهُمْ، لَمْ يَشْرَبُوا
وَإِذَا أَذْبَتَ الشُّحْمَ مِنْ أَجْسَامِهِمْ
تَعَبًا فَإِنَّ نَفْسَهُمْ لَا تَتَعَبُ
أَعْيَانِي التَّفَكِيرُ فِي أَدْوَائِهِمْ
مِمَّا عَصَيْنَ، وَجِزْتُ كَيْفَ أَطْبَّبُ

إِنَّ الْجَمَادَ أَبْرُ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ
 بِهِمْ، وَأُمُتْنُ فِي الدَّفَاعِ وَأَصْلُبُ
 فَلَابْنَيْنِ لَهُمْ جِدَارًا ثَابِتًا
 كَالأَرْضِ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَخَرَّبُ
 تَقَعُ الدُّهُورُ وَكُلُّ جَيْشٍ ظَافِرٍ
 مِنْ دُونِهِ وَثَبَاتُهُ مُتَغَلِّبُ
 وَتَهْزُ مِنْكَبِهِ الصَّوَاعِقُ حَيْثَمَا
 شَاءَتْ وَلَا يَهْتَزُّ مِنْهُ الْمَنْكِبُ
 وَيَعْضُهُ نَابُ الصَّوَاعِقُ مُخْرِقًا
 فَيَرْذُهُ كِسْرًا وَلَا يَتَنَقَّبُ
 وَيَمِيدُ ظَهْرُ الْأَرْضِ تَحْتَ رِكَابِهِ
 وَرِكَابُهُ فِي الْمَتْنِ لَا تَتَنَكَّبُ
 وَلَا جَعْلَانٌ بِهِ الْبِلَادَ مَنِيْعَةً
 يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّامِعُ الْمُتَوَثِّبُ
 وَلَأَدْعَوْنَ مَمَالِكِي وَشُعُوبَهَا
 بِاسْمِي فَيُجْمَعُ شَمْلُهَا الْمُتَشَعَّبُ
 وَلَأَمَحُونَ رَسُولَ أَسْلَافِي بِهَا
 فَيَبِيْتُ مَاضِي «الصَّيْنِ» وَهُوَ مُحَجَّبُ
 وَيُظَنَّ عَهْدِي بَدْءَ عَهْدٍ وَجُودِهَا
 فَيَتَمُّ لِي الْفَخْرُ الَّذِي أَتَطَلَّبُ

الشاعر

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَسَنَاتُهُ
 فَوْقَ الَّذِي تُثْنِي عَلَيْهِ وَنُطْنِبُ
 كَمْ غَزْوَةٍ لَكَ فِي عِدَاكَ عَجِيبَةٍ
 لَا شَيْءَ غَيْرَ نَدَاكَ مِنْهَا أَعْجَبُ

كَمْ رَحْمَةٍ قَلَّدَتْ أَقْوَامًا بِهَا
 أَعْنَقَهُمْ، وَالسِّيفُ يُوْشِكُ يَسْلُبُ
 كَمْ مِئَّةٍ لَكَ فِي الْعِبَادِ جَمِيلَةٍ
 كَالشَّمْسِ تُنْمِي رَوْضَةً وَتَذْهَبُ
 هَذِي كَوَافِلُ حُسْنِ ذِكْرِكَ فِي الْوَرَى
 وَأَبْرُ مَا يَبْقَى: الْفِعَالُ الطَّيِّبُ
 يَكْفِيكَ فَخْرًا أَنْ أَعْظَمَ أُمَّةٍ
 تَنْضُمُ فِي مُلْكٍ إِلَى اسْمِكَ يَنْسَبُ
 فَعَلَامَ أَنْتَ تُزِيلُ ذِكْرَ مُلُوكِهَا
 وَأُولَئِكَ الْعُظَمَاءُ مَوْتَى غُيِّبُ
 إِنَّ تَمَحُّ مِنْ أَسْفَارِهِمْ أَخْبَارُهُمْ
 فَالْصَّخْرُ يُنَحْتُ وَالْمَنَاجِتُ تُكْتَبُ
 وَلِيَعْلَمَنَّ النَّاسُ بَعْدَكَ أَمْرُهُمْ
 فَتُلَامُ مَا طَالَ الْمَدَى وَتُوْنَبُ
 خَدَعْتُكَ كَاذِبَةُ الْمُنَى بِوَعُودِهَا
 وَالْحُرُّ يُخْدَعُ وَالْأَمَانِي تَكْذِبُ
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْحَقِيقَةِ صَادِقًا
 فَالذِّكْرُ لَيْسَ يَعِيدُ عُمْرًا يَذْهَبُ
 أَمَا الْجِدَارُ فَلَوْرَفَعْتَ بِنَاءَهُ
 حَتَّى اسْتَقَرَّ عَلَى ذُرَاهُ الْكَوْكَبُ
 وَلِيَ الْجِبَالُ جُعَلْنَ بَعْضَ حِجَارِهِ
 وَلِحِمْنٍ حَتَّى الْمَاءُ لَا يَتَسَرَّبُ
 فَلِيَحْدِثَنَّ النَّاسُ مَا هُوَ فَوْقَهُ
 عِظْمًا وَاتِّقَانًا وَمَا هُوَ أَغْرَبُ
 وَلِتُصْنَعَنَّ نَوَاسِفٌ تُثْفِي الرُّبَى
 بِدُخَانِهَا مِنْ ثَوْرَةٍ تَتَلَهَّبُ

وَلَتَنْفُذَنَّ إِلَى «بَكَيْنٍ» خَلَائِقُ
بِيضَاءُ تَغْنَمُ مَا تَشَاءُ وَتَنْهَبُ
تَأْتِي بِهَا فَوْقَ الْبَحَارِ سَفَائِنُ
كَالْجِنِّ فِي جِدِّ الْعَوَاصِفِ تَلْعَبُ
مَاذَا يَفِيدُ السُّورُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ
وَقَلُوبُهُمْ فِيهَا ضِعَافٌ هُرَبُ
فَأَبْرُ مِنْ تَضْيِيقِ دُنْيَاهُمْ بِهِ
أَنْ تَرْحُبَ الدُّنْيَا بِهِمْ مَا تَرْحُبُ
الْأَمْنُ قَتْلُ الشَّجَاعَةِ فِيهِمْ
وَحَيَاتُهَا فِيهِمْ مَخَافُفٌ تُرَقَّبُ
لَا يَعِصِمُ الْأَمَمُ الضَّعِيفَةَ فِطْرَةً
إِلَّا فُضَائِلُ بِالتَّجَارِبِ تُكْسَبُ
فَتَكُونُ حَائِطُهَا الْمَنِيْعَ عَلَى الْعِدَى
وَتَكُونُ قُوَّتُهَا الَّتِي لَا تُغْلَبُ

رثاء الدكتور إبراهيم شدودي

رفيق الصِّبا ونايعة طبِّ العيون والأدب والمسامرة
وداعاً أيُّها الخِذنُ الحبيبُ،
غداً ميعادُنا وغداً قريبُ!
تعاظمني، وقد ولَّيتُ، خطُبُ
بجانِبِه تضاءلتِ الخُطوبُ
إذا ما بانَ أترابي فإنِّي
لَفِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي غَرِيبُ
يُخَالِطُنِي الألى هُمْ بَعْدَ جِيلِي
وليسَ بِثَوْبِي الثُّوبُ القَشِيبُ
لنا حالُ أَلِفْناها شَباباً
ويجفُّلُ مِن تَوَلَّيْناها المشِيبُ
تَغَشَّى وَجْهَهُ «إِبْرَاهِيمَ» صَرْفُ
يَقَالُ لَهُ الرَّدَى وَهُوَ المَغِيبُ..
أَلَمْ يَكُ فِي سماءِ العَصْرِ نَجْماً،
فبعدَ شُرُوقِهِ زَمَناً غُرُوبُ؟
وليسَ بِحائِنٍ مَن لا نَراه
بأَعْيُنِنَا وَتُبَصَّرُهُ القُلُوبُ
فَتَّى فِيهِ تَعَدَّدَتِ المَزايا
فلمْ يَكُ فِي الرِّجالِ لَهُ ضَرِيبُ

طَبِيبٌ لِلْعُيُونِ بِهِ شِفَاءٌ
 إِذَا مَا الطَّبُّ أَعْيَى والطَّبِيبُ
 شَهِدَتْ لَهُ خَوَارِقُ نَاطِقَاتٍ
 بِمَا يَسْطِيعُهُ الْأَسَى اللَّيْبُ
 أَدِيبٌ، نَسَجَهُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ
 كَأَرْوَاعٍ مَا يُدَبِّجُهُ أَدِيبُ
 تَسَاوَقَ شِعْرُهُ وَالنَّثْرُ حُسْنًا
 فَمَا يَخْتَارُ بَيْنَهُمَا الطَّرُوبُ
 وَفِي جَدٍّ وَفِي هَزَلٍ تَجَلَّتْ
 لَهُ فِطْنٌ بِهَا بَدَعُ ضَرْوبُ
 يَفُوزُ الْعَقْلُ مِنْهَا بِالْجَانِي
 وَفِيهَا مَا يُفِيدُ وَمَا يَطِيبُ
 صَنَاعٌ يَدِلُّ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 يُزَاوِلُهُ بِهَا سِرٌّ عَجِيبُ
 فَمَا يَغْرِيه يُخْرِجُهُ قَرِيًّا
 وَمَا يَرْمِيهِ مِنْ غَرَضٍ يُصِيبُ
 نَدِيمٌ، إِنْ تَنَادَرَ بَيْنَ صَحْبٍ
 وَجَدْتَهُمْ وَمَا فِيهِمْ كَرِيبُ
 سَوَانِحُهُ الْحِسَانُ يَجِئْنَ عَفْوًَا.
 كَمَا تَهْوَى قَرِيحَتُهُ اللَّعُوبُ
 خَفِيفُ الرُّوحِ، نَقَادُ بَرْفِقٍ،
 يُبَصِّرُ بِالْعُيُوبِ وَلَا يَعِيبُ
 يُحَاكِي النُّطْقَ وَالْحَرَكَاتِ مِمَّا
 يَشُدُّ، فَلَيْسَ يَفْلَتُهُ غَرِيبُ
 شَامِيٌّ وَمِصْرِيٌّ صَمِيمٌ،
 وَنُوبِيٌّ وَرُومِيٌّ جَنِيبُ

رموزٌ في الظواهرِ مُضحكاتٍ
 ويدركُ لطفَ مَغْزَاهَا الأريبُ
 يَرُوعُ بما يجيدُ يدًا وفكرًا
 وجارُ أناتِهِ طبعُ غُصُوبٍ
 فذلكَ أنَّ جوهره سَلِيمٌ
 وليسَ يَخِيرُهُ عَرَضُ يَشُوبٍ
 وممَّا أكبرَ الإخْوانُ فيه
 خلَاقٌ ليسَ فيها ما يَريبُ
 منَاطُ نظامِها حَزْمٌ وعِزْمٌ
 ومَجَالِي حُسْنِها كَرَمٌ وطِيبُ
 فأمَّا عَن شِجَاعَتِهِ فحدِّثْ
 وفي الذِّكْرِ لِسَائِلِهَا مَجِيبُ
 قَضَى في الجيْشِ عهدًا ليسَ يُنسى
 له مِن فُخْرِهِ الأَوْفَى نَصِيبُ
 بِهِ مَرَحٌ أَوَانُ الرُّوعِ حُلُوُ
 يُثِيرُ شُجُونَهُ الخَطَرُ المَهِيبُ
 يُدَاوِي أَوْ يُوَاسِي كُلَّ شَاكٍ
 وَلَا يَعتَاقُهُ حَدٌّ رَهِيبُ
 وَيُؤْنِسُ في الفِلاَةِ مُسَامِرِيهِ
 بِحَيْثُ يَنْقُرُ الوَحْشُ اللَهِيبُ
 هُنَالِكَ أَطْرَبَ الشُّجْعَانُ شِعْرُ
 بِهِ مَزَجَتْ زَمَانُهَا الحُرُوبُ
 تَغَرَّدَ «حَافِظٌ» وَشَدَا «الشُّدُودِي»
 بِمَا لَمْ يَأْلَفِ الرِّمْنُ العَصِيبُ
 وَفِي صَمْتِ المَدَافِعِ، وَالمَنَايَا
 تَهَانِ، قَدْ يَغْنِي العَنَدَلِيْبُ

وداعًا يا صديقًا إن شجانا
بهجر فهُوَ بِالذِّكْرِى يَؤُوبُ
حياتُكَ جُرَّتْهَا مَدًّا وَجَزًّا
ومسَّكَ فِي نَهَايَتِهَا اللُّغُوبُ
قليلُ ما تُؤَاتِيكَ الأمانِي
كثيرُ ما تَحْمِلُكَ الكُرُوبُ
وكمْ فَوَّتَ فِيهَا طَيِّبَاتٍ
يَفُوزُ بِهَا المُدَاجِي والكَذُوبُ
لئنْ لَمْ تُجَرَّ فِي دُنْيَاكَ خَيْرًا
لربُّكَ فِي السَّمَاءِ هُوَ الْمُثِيبُ

رثاء المرحوم إسماعيل صبري باشا

الشاعر العظيم

شُهِبَ تَبِينٌ فَمَا تَأُوبُ
فَكَأَنَّهَا حَبَبٌ يَنْذُوبُ
أَرَأَيْتَ فِي كَأْسِ الطَّلَا
دُرًّا وَقَدْ صَعِدَتْ تَصُوبُ؟
هُوَ ذَاكَ فِي لُجِّ الدَّجَى
طَفُو الدَّرَارِي وَالرُّسُوبُ
لَا فَرْقَ بَيْنَ كَبِيرِهَا
وَصَغِيرِهَا فِي مَا يَنْوَبُ
كُلُّ إِلَى أَجَلٍ وَعُقُوبَ
سَى كُلِّ طَالَعَةٍ وَقُوبُ

☆☆☆☆

الْيَوْمَ نَجْمٌ مِنْ نَجْوِ
مِ الشَّعْرِ أَدْرَكَهُ الْغُرُوبُ
وَتَبَّتْ بِهِ فِي أَوْجِهِ الْـ
أَسْنَى فغَالَتْهُ شَعُوبُ
لَقِيَ الْحَقِيقَةَ شَاعِرٌ
مَا غَرَّهُ الْوَهْمُ الْكَذُوبُ
أَوْفَى عَلَى «عَدْنٍ» وَمَا
هُوَ عَنْ مُحَاسِنِهَا غَرِيبُ

كَمْ بَاتَ يَشْهَدُهَا وَقَدْ
شَفَّتْ لَهُ عَنْهَا الْغُيُوبُ

☆☆☆☆

يَا خَطْبَ «إِسْمَاعِيلَ صَبِ
—رِي» لَيْسَ تَبْلُغُكَ الْخُطُوبُ
جَزَعُ الْجَمَى لِنَعِيٍّ
وَبِكَاهِ شُبَّانٍ وَشَيْبِ
أَيِّ صَاحِبِي لَقَدْ قَضَى
أَسْتَأْذِنَا الْبِرُّ الْحَبِيبُ
فَعَرَا قَلَادَتَنَا وَكَأ
نَتُ زِينَةَ الدُّنْيَا - شُحُوبُ
إِنِّي لِأَذْكُرُّوهُ وَالْأَسَى
بَيْنَ الْخُلُوعِ لَهُ شُبُوبُ
عَهْدًا بِهِ ضَمَمْتُ فَوْأ
دًا وَاحِدًا مِنَّا الْجُنُوبُ
إِذْ بَعْضُنَا مِنْ غَيْرِ مَا
نَسَبَ إِلَى بَعْضِ نَسِيبِ
وَبَغِيرِ قَرَبَى بَيْنَنَا
كُلُّهُ إِلَى كُلِّ قَرِيبِ
الشَّعْرُ أَلْفَنَّا فَمَا أَخْ
تَلَفَ الْعَرِيقُ وَلَا الْجَنِيبُ؟
وَالْفَنُّ يَأْبَى أَنْ تُفَرَّ
رَقْلُهُ الْمَوَاطِنُ وَالشُّعُوبُ
مَسْتَشْرِفٌ لَا السَّلَامُ طُلُ
—لَاعُ إِلَيْهِ وَلَا الْحُرُوبُ
يُخْفِي بِهِ الْخُضُوءَ الْهَلَا
لُ وَيَبْسُطُ الظِّلَّ الصَّالِبُ

لَوْ دَامَ ذَاكَ الْعَهْدُ لـ
كَنْ هَلْ لِيَوْمِ رَضَى عَقِيبُ؟

☆☆☆☆

يَا «مَصْرُ» قَامَ الْعُذْرُ إِنْ
يُقْلَقُ مُضَاجَعَكَ الْوَجِيبُ
وَعَلَى فَقِيدٍ كَالَّذِي
تَبْكِينَ فَلْيَكُنِ النَّحِيبُ
مَاتَ الْأَدِيبُ وَإِنَّهُ
فِي كُلِّ مَعْنَى لِلْأَدِيبِ
مَاتَ الْحَامِي عَنْ زِمَا
رِكَ مَاتَ قَاضِيكَ الْأَرِيبُ
مَاتَ الْأَبِيُّ وَتَخَتَّ لَيْدُ
يَنْ قَوْلِهِ الرَّأْيُ الصَّالِبُ
مَاتَ الَّذِي تَدْعُوهُ دَا
عِيَّةُ الْوَلَاءِ فَيَسْتَجِيبُ
مَاتَ الَّذِي مَا كَانَ مَشْ
هَدُهُ يَذْمُ وَلَا الْمَغِيبُ
مَاتَ الَّذِي مَا كَانَ فِي
أَخْلَاقِهِ شَيْءٌ يُرِيبُ
مَاتَ الَّذِي مِنْظُومُهُ
لَأَلِي النَّهْيِ سِحْرُ خُلُوبِ
الْخَضَارِبِ الْأُمَثَالِ لَيْدِ
سَسْ لَهُ بِرَوْعَتِهَا ضَرِيبُ
هَلْ فِي الْجَدِيدِ كَقَوِ
لَهُ الْمَأْثُورِ وَالْمَعْنَى جَلِيبُ؟

☆☆☆☆

أَهَانَ لَوْ عَرَفَ الشُّبَا
بُ وَأَه لَوْ قَدَرَ الشَّيْبُ
شَعْرٌ عَلَى الْإِيَامِ يَرِ
وَيْهِ مَرَدَّدَهُ الطَّرُوبُ
وَكَأَنَّمَا فِي أَذْنِ قَا
رئِهِ يَغْنِّي عِنْدَ لَيْبُ
كُلُّ الْمَعَانِي مَعْجِبُ
مَا شَاءَ وَالْمُبْنَى عَجِيبُ
نَاهِيكَ بِالْأَلْفَاظِ مِمُّ
مَا جَوَّدَ اللَّبِيقُ اللَّيْبُ
كَالْدُرُّ مُكِّنَ فِي الْعُقُوقِ
دِ وَلِلشُّعَاعِ بِهِ وَثُوبُ
دِي بَاجَةٌ كَأَذَقَ مَا
نَسَجَتْ شِمَالُ أَوْ جَنُوبُ
فِيهَا جِلَى جِدُّ الْفَوَا
تَيْنِ وَشَيْئُهَا وَاشِ لَعُوبُ
أَيَّاتُ حُسْنٍ كُلُّهَا
صَفُوقٌ وَلَيْسَ بِهَا مَشُوبُ
فِي رِقَّةِ النَّسَمَاتِ بِالِ
عَبَقِ الذِّكْرِ لَهَا هُبُوبُ
تَسْتَأْفُهَا رَأْدُ الضُّحَى
وَيُظْلِكُ الْوَادِي الْخَصِيبُ
فِي بِهِجَةِ الرِّهَرَاتِ بَا
كَرْهُنَّ مِرْدَارُ سَكُوبُ
فَالْحِظْ يَشْرَبُ وَالنَّدى
مَشْمُولَةٌ وَالْكُمُّ كُوبُ



كَنَسِيْبِهِ الْأَخْـأَازِ بِالـ
 أَلْبَابِ فَلْيَكُنِ النَّسِيْبُ
 وَكَمَدِحِهِ الْمَدْحُ الَّذِي
 أَبَدًا لَهُ ثَوْبٌ قَشِيْبُ
 وَكَوْصِفِهِ الْوَصْفُ الَّذِي
 عَنْ رُؤْيِيَةِ الرَّأْيِي يَنْوُبُ
 يَتَنَاوُلُ الْغَرَضُ الْبَعِيدُ
 مَدَّ إِذَا الْبَعِيدُ هُوَ الْقَرِيبُ
 أَوْ يُبْرِزُ الْخَلْقَ السَّوِيَّ
 سِي فَالْحَيَاةُ بِهِ دَبِيْبُ
 كُلُّ يَصَافٍ مِنْ هَوَا
 هُ عِنْدَهُ مَا يَسْتَطِيْبُ
 فَكَأَنَّ مَا تَجْرِي خَوَا
 طَرُهُ بِهِ تَجْرِي الْقُلُوبُ
 لَهُ «صَبْرِي» وَهَوْلِي
 لُغَةُ الَّتِي انْتَهَكْتَ غَضُوبُ
 بِالرَّفْقِ «يَنْقُذُ» مَا
 يَزِيْفُ الْمُخْطِئُونَ وَلَا «يَعِيْبُ»
 فِي رَأْيِهِ «اللُّغَةُ الْبَلَا
 دُ» أَجَلٌ، هُوَ الرَّأْيُ الْمُصِيبُ
 يُوْدِي الْفَصِيْحُ مِنَ الْلُغَا
 تِ إِذَا غَفَا عَنْهُ الرَّقِيبُ



أَفْدِيكَ، فَارَقْتَ الْحَيَا
 ةَ وَغَيْرُكَ الْجَزَعُ الْكَئِيبُ
 جَارَتْ عَلَيْكَ فِضَاقٌ عَنْ
 سَعَةٍ بِهَا السَّدْرُ الْرَجِيبُ

تِلْكَ الْحَيَاةُ وَمَا بِهَا
إِلَّا لَأَقْلِلَ الْخُبْرَ طَيْبُ
كَمْ بَيَّتْ فِي سَهْدٍ وَأَنْ
سَتْ لَغَايَةِ شَقَّتْ طُلُوبُ
جَوَابُ أَفْوَاقِ الْمَعَا
رِفِ وَالْأَسَى فِي مَا تَجُوبُ
حَتَّى تُحْصِلَ مَا تَحْضُ
صِلْ مِنْ فَنُونٍ لَا تُثِيبُ
وَجَزَاءُ كَذِّكَ ذَالِكَ الدُّ
دَاءُ الدَّوِيِّ بِهِ تَنْوِبُ



الْكَاتِبُ الْعَرَبِيُّ مَهْ
مَا يَدَّهْهُ فَلَهُ الدُّنُوبُ
إِنْ لَمْ يُصِْبْ مَالًا وَكَيْ
فَ وَتِلْكَ بَيِّنَاتُهُ يُصِيبُ
فَالْفَصْلُ مَنْقُصَةٌ لَهُ
وَحَلَالُهُ الْحُسْنَى عِيُوبُ
وَيُمْرُ بِالْعَيْشِ الْكَرِيمِ
وَمَا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ
فَإِذَا قَنَى مَالًا كَمَا
يَقْنِي لِعُقْبَاهُ الْحَسِيبُ
حَذَرَ الْمَهَانَاتِ الَّتِي
مُتَقَدِّمُوهُ بِهَا أُصِيبُوا
أَفْنَى بِمَجْهُودِيهِ قَوْ
وَتَنَّهُ وَارْدَاهُ الْأَعُوبُ



قَتَلًا بِنَفْثِ دَمٍ قَتَلُ
 سَتَ وَعَجَّ مَرْقَدُكَ الْخَصِيبُ
 فَتَوَيْتَ فِي الْيَوْمِ الْمَنْجَى
 جِي وَاسْمُهُ الْيَوْمُ الْعَصِيبُ
 وَبِحَقِّ مَنْ كُنْتَ الْمَنِي
 سَبِّ إِلَيْهِ يَا نِعَمَ الْمَنِي
 لَأَخَفَّ مِنْ بَعْضِ الْمَقَا
 لَةِ ذَلِكَ الْمَوْتُ الْحَزِيبُ
 أَغْنِي مَقَالَهَ كَاشِحٍ
 فِي قَدْرِكَ الْعَالِي يُرِيبُ
 مِمَّنْ يَهْشُ كَمَا تَنَّا
 عَبَّ وَهُوَ طَاوِي الْكَشْحِ ذِيبُ
 شَرُّ الْأَنْعَامِ الْبَاسِمُ
 نَ وَفِي جَوَانِحِهِمْ لَهَيْبُ
 الْمَدْعُونَ «الْبَحْتُ» حَي
 نَ الْقَصْدُ مِنْهُمْ أَنْ «يَغِيبُوا»
 مَتَنَقَّصُوا مُحْسُودِهِمْ
 وَلَهُ التَّجَلُّةُ وَالرُّجُوبُ
 فَنَاءُ تَنَالُ مِنَ الْفَتَى
 مَا لَمْ تَنْلُ مِنْهُ الْكَرُوبُ



لِفَخَارِهِ تَأْسَى كَأَنْ
 نَ فَخَارُهُ مِنْهَا سَلِيبُ
 قَالَتْ لِتَخْضَلِيلِ الْعُقُوبِ
 لَ وَلَيْسَ كَالْتَّخْضَلِيلِ حُوبِ

«صَبْرِي» مُقِلُّ وَرْدُهُ
عَذْبٌ وَأَفْتَتُهُ النَّضُوبُ
أَخْبِثْ بِمَا أَخْفَاوَا وَظَا
هَرَقْ صِدْهِمْ عَطْفٌ وَخُوبُ
مَا الشَّعْرُ يَا أَهْلَ النَّهَى
وَالذِّكْرُ دِيْوَانُ رَغِيبُ
مَنْ يَسْأَلِ «الْحَصْرِيَّ» وَ«ابْنُ
نَ ذَرِيقُ» فَاسْمُهُمَا يُجِيبُ
أَرْهَى وَأَبْهَى الْوَرْدِ لَا
يَأْتِي بِهِ الدَّغْلُ الْعَشِيبُ
مَاذَا أَجَادَ سِوَى الْقَلِيدِ
لِ «أَبُو عِبَادَةَ» أَوْ «حَبِيبُ»؟
لَوْ طَبَّقَ السَّبْعَ النَّعِي
بُ أَيُّطْرِبُ السَّمْعَ النَّعِيبُ؟
أَوْ لَمْ يَطْلُ شَدُوْ وَشَا
دِيهِ الْهَزَارُ أَمَا يَطِيبُ؟
الشَّعْرُ تَلْبِيَةُ الْقَوَا
فِي وَالشُّعُورُ بِهَا مُهَيِّبُ
وَبِهِ مِنَ الْإِيْقَاعِ ضَرْ
بُ لَا تُحَاكِيهِ الْخُرُوبُ
هُوَ مَخْضُ مُوسِيْقَى وَجِسْ
سَاتُ تَصَوُّرُهَا الْخُرُوبُ
هُوَ نُوحُ سَاقِيَةِ شَكْتِ
لَا قَدْرُ مَا يَخُوي الْقَلَايِبُ
هُوَ مَا بَكَاهِ الْقَلْبُ لَا
مَعْيَارُ مَا جَرَتْ الْغُرُوبُ

هو أنه وتسيل من
جرائها نفس صبي

☆☆☆☆

عمدوا إليك وأنت مَيَّ
ت ذاك بأسهم الغريب
ولقد تراهم ساخرًا
منهم وأشجعهم نخيب
خالوا رداك إباحة
خابوا ومثلهم يخيب
فاذهب أبنا الشعراء فخ
رك ليس ضائره الذهوب
أما بنوك فعند ظن
من النبيل أبرار ندوب
نم عنهم ومقامك الـ
عالي وجانبك المهيـب
لك في النهى بعد النوى
شفق ولكن لا يغيب

مبرة فريال

فاروق في تشريفه حفلة تمثيل للفرقة القومية.

عاش فاروق «مصر» فخرُ الشبابِ
وملاذُ الأخلاقِ والآدابِ
كُلُّ عِلْمٍ وكُلُّ فَنٍّ له مِنْهُ
هُ التِّفَاتُ عالٍ وفضلُ رابِ
طلعةٌ مثلُ طلعةِ الشمسِ تحيي
ثميراتِ القلوبِ والألبابِ
أيُّ سَعْدٍ لشعبه أن يراهُ
طالعًا بينه وما مِنْ حِجابِ
أيُّ راجٍ والجودُ حقٌّ عليه
لَمْ يُصِبْ مِنْهُ ما وراءِ النَّصابِ
أيُّ شَأْنٍ رِعاةً لَمْ يَبْلُغِ الشَّأْنُ
وَالْمَعْلَى وَلَمْ يَكُنْ بَعْجَابِ
يَعْمَلُ الْفَكْرَ سَالِكًا كُلَّ نَهْجِ
لِلْمَرَاقي وفاتحًا كُلَّ بابِ
هذه «فرقة» تداركها العطُ
فُ فَعَادَتْ مَتِينَةَ الْأَسْبَابِ
يَبْرُزُ الْمَوْلَعُونَ بِالْفَنِّ فِيهَا
طُرُقًا مِنْ مَوَاهِبِ الْوَهَّابِ

فِيهِمْ الرّاسِخُ الْمَدْرَبُ يَتْلُو
 تِلْوَهُ نَابِتٌ نَضِيرُ الْإِهَابِ
 مِنْ هَوَاةِ التَّمْثِيلِ يَرْجِعُ بِالنَّارِ
 رِيحٌ أَدْرَاجُهُ مَدَى الْأَحْقَابِ
 وَمُحِبِّي الْأَمْثَالِ يَضْرِبُهَا النَّارُ
 لُونٌ وَالسَّابِقُونَ لَلْأَعْقَابِ
 يَبْتَغُونَ الْكَمَالَ فِي ظِلِّ «فَارُو»
 قَ» وَقَدَرِ النِّجَاحِ قَدْرُ الطَّلَابِ
 وَطَرِيقُ الْكَمَالِ وَغَرٌّ وَلَكُنْ
 مَنْ مَدَّاهُ مُذَلِّلٌ لِلصَّعَابِ
 أَيُّهَا الزَّائِرُ الْعَظِيمُ أَثَابَ الدِّ
 لَهُ مِنْكَ الْجَمِيلَ خَيْرَ الثَّوَابِ
 كُلُّ شُكْرِ يَصُوغُهُ الرُّوضُ لَا يُؤْ
 فِي وَإِنْ جَلَّ مَنْنُهُ لِلْسَّحَابِ
 وَلَعَلَّ السَّكُوتَ أَبْلَغُ فِي الْحُمِّ
 دٍ وَأَوْفَى وَفِيهِ فَصْلُ الْخِطَابِ
 عَاشَ «فَارُوقُ» «مَصْرَ» فَخُرُ الشُّبَابِ
 وَمَلَأْهُ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ



يَا مَلِيكََا حَمَى بِهِ إِلَهُ «مَصْرًا»
 مِنْ نِكُولِ الدُّنْيَا وَسُوطِ الْعَذَابِ

يَرِدُ الْعَالَمُ الْحَمِيمَ وَأُمَّا
وَرُدُّهَا فَهُوَ مِنْ نِطَافِ عَذَابِ
لِلْفَنُونِ ارْزِهَا رُهَا وَالرَّزَايَا
غَافِلَاتُ الْأُمْنُنُ فِي اسْتِتْبَابِ
ذَاكَ مِنْ عِبْقَرِيَةِ الْعَاهِلِ الْهَا
دِي وَلِلرَّأْيِ غَيْرُ فِعْلِ الْجِرَابِ

تحية للقدس الشريف

أنشدھا في حفلة تكريم أقيمت له .

سلامٌ على القدس الشريف ومن به
على جامع الأضدادِ في إرثِ حُبِّه
على البلدِ الطُّهر الذي تحت تربيته
قلوبٌ غدت حباؤها بعض تربيته
حججتُ إليه والهوى يشغلُ الذي
يحجُّ إليه عن مشقَّاتِ دربه
على ناهبٍ للأرض يُهدي روائعاً
إلى كلِّ عينٍ من غنائمِ نهبه
فسُبحانَ من آتاه حُسناً كأنه
به أوتي التنزيهَ عن كلِّ مُشبه
تلوح لمن يرئو أعالي جباله
أشدَّ اتصالاً بالخلود وربِّه
وأني جمالٍ بين سُمرة طوِّده
وخُضرة واديهِ وخُمْرة شِعْبِهِ^(١)
وأين يُرى مَرْجٌ كَمَرْجِ «ابنِ عامرٍ»
بطيبٍ مجانيهِ وزيناتٍ خُصْبِهِ
هو البيتُ يوتي سؤله من يؤمُّه
فأعظمُ به بيتاً وأكرمُ بشِعْبِهِ

(١) الشعب : الطريق في الجبل .

به مبعثُ للحب في كل موطنٍ
لأقدام فادي الناس من فَرْطِ حُبِّهِ^(١)
وليس غريباً فيه إلا بشخصه
فتى زاره قبلاً مراراً بقلبه
تفضلَ أهْلوه وما زال ضيفُهم
نزيلاً على سهلِ المكانِ ورَحْبِهِ
بإكرامِ إنسانٍ قليلٍ بنفسه
ولكنه فيهم كثيرٌ بِصحبِهِ
سأذكر ما أحيَا نعيمِي بأنْسِهِم
ووردي من حُلُوِّ اللِّقاءِ وعَذْبِهِ

(١) فادي الناس : السيد المسيح عليه السلام .

عيد الأميرة فريال ابنة الملك فاروق

قصيدة أُلقيت في بيت عبد العزيز طلعت حرب في ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٣.

لِتَعَشْ وَصَفُو العيشَ غيرَ مشوبٍ
«فريال» بِكُرْ مِليكَنا المَحبوبِ
الطفلةُ الملكِ التي من مَهدِها
نَظَرْتُ إلى المَحرُومِ والمَحرُوبِ
عيدُ «الأميرة» ضُوعِفَتْ بهجاءُ
والشعبُ منها أَخَذَ بِنصيبِ
عهدُ قشيبٍ يومَ مولدِها بدا
في أي ثوبٍ للحياةِ قشيبِ
كَمْ من معاهدٍ وهى تَشْرُفُ بِاسمِها
ضُمنَ أطْرادٍ نَجاحِها المَطلوبِ
تُولى الضَّعَافُ من المَعونَةِ ما به
كُلُّ الرِّضَى لِلربِّ والمَربوبِ



أوسعتَ يا «فاروق» شعبَكَ أنعمًا
في ظِلِّ غيرِكَ لَمْ تُنَحْ لشُعوبِ
هيهاتَ يبلُغُكَ الملوِكُ تطوُّلاً
لو قُورِنَ الموهوبُ بالموهوبِ
ما يَنقُعونَ صدَى برشحِ أكفَّهم
ونَداكَ شوؤُوبٌ إلى شوؤُوبِ

يا من «بفاروق» اُنْتَسَوْا فتنافسوا
في البرِّ بينَ نجيبةٍ ونجيبٍ
من كلِّ مِسْمَاحٍ أصيلٍ رأيتهُ
لبِقٍ بتصريفِ الزُّكَاةِ أريبٍ
ومصونةٍ بحيائها وإبائها
سَفَرَتْ بِلا لَوْمٍ ولا تَثريبٍ
تُعْطِي اليَتَامَى والأَيَامَى غزلها
وتعفُّ عَن غزلٍ وعن تشبيبٍ



يا سادّتي إنّي لأشْهَدُ لمحّةً
عُلُوِيَّةً وَأَشْمُ نفحةً طيبٍ
أَعْظَمُ بِخِدْمَتِكُمْ لشُعْبٍ عاثرٍ
مستصرخٍ لسوادرِ المنكوبِ
خطرُ الجماعةِ أنْ يباعَدَ بينها
والخيرُ كلُّ الخيرِ في التقريبِ
إنْ تدَفَعُوا شرَّ الخصاصةِ فزتمُ
في عاجلٍ بثوابٍ خيرٍ مُثيبٍ
ووقيتُمُ البلدَ الأمينَ وأهله
غدراتٍ دهرٍ منذرٍ بخطوبٍ
واسُّو الفَقِيرَ وأصلحُوا من شأنِهِ
أولاً فإنَّ غداً لَجِدُّ مُريبٍ
وتداركُوا الأَطْفَالَ بالسَّبَبينِ من
تَصْجِيحِ أبدانٍ ومِنْ تَهْذِيبِ
فبِذَاكَ تَبْلُغُ «مَصْرُ» ما يُبْغَى لها
في العيشِ مِنْ سَعَةٍ وأَمْنٍ كُروِبِ

ورفاهة الطبقات تستبق الخطى
في مَزْتَعِ الْعَامِلِينَ خَصِيبِ
يَا رَبِّ صُنْ «فَارُوقَ» وَاكْلًا بَيْتَهُ
تَدْعُوكَ «مَصْرُ» وَأَنْتَ خَيْرُ مُجِيبِ

رثاء المرحوم محمد أبو شادي بك

وكان من أشهر المحاميين والأدباء والصحفيين، ومن أوفى الأصدقاء للشاعر.

نَبَا بِكَ دَهْرٌ بِالْأَفْضَلِ نَابِي
وَبُدِّلَتْ قَفَرًا مِنْ خَصِيبِ جَنَابِ
بِرَغَمِ الْعُلَا أَنْ يُمَسِّيَ الصَّفْوَةَ الْأَلَى
بَنَوْا شُرُفَاتِ الْعِزِّ رَهْنَ يَبَابِ
تَوَلَّوْا فَأَقْوَتْ مِنْ أَنْيْسٍ قَصُورُهُمْ
وَبَاتُوا سَرَاةَ الدَّهْرِ رَغَمَ تُرَابِ
أَتَمَّضِي «أَبَا شَادٍ» وَفِي ظَنٍّ مَنْ يَرَى
زُهُورَكَ أَنَّ النُّجْمَ قَبْلَكَ خَابِي؟
عَزِيزٌ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ وَدِدَتْهُمْ
وَوُدُّوكَ أَنْ تَنْأَى لَغَيْرِ مَابِ
وَأَنْ يُبْكِيَكُمْ الْمَوْتُ الْأَصَمُّ أَشَدَّهُمْ
عَلَى مَنْ عَتَا فِي الْأَرْضِ فَضَلَ خُطَابِ
فَتَى جَامِعِ الْأَضْدَادِ شَتَّى صِفَاتُهُ
وَأَغْلَبُهَا الْحُسْنَى بَغَيْرِ غِلَابِ
مُحَامٍ بِسِحْرِ الْقَوْلِ يُضْبِي قُضَاتَهُ
فَمَا فَعَلَهُ فِي سَامِعِينَ طِرَابِ
فَبَيْنَاهُ غَرِيْدٌ إِذَا هُوَ ضَيْغَمٌ
زَمَاجِرُهُ لِلْحَقِّ جِدُّ غِضَابِ

وَكَمْ خَلَبَ الْأَلْبَابَ مِنْهُ بِمَوْقِفٍ
 بَلِيغٍ جَوَارٍ أَوْ سَدِيدٍ جَوَابٍ
 رَقِيقٌ حَدِيثٍ إِنْ يُشَبَّهَ حَدِيثُهُ
 فَمَا الْخَمْرُ زَانَتْهَا عُقُودُ حَبَابٍ
 يَسِيلُ فَيُروِي النَّفْسَ مِنْ غَيْرِ نَشْوَةٍ
 مَسِيلٌ نِطَافٍ فِي الْغَدَاةِ عَذَابٍ
 بِمَا يُخْصِبُ الْأَذْهَانَ مُخْضَلٌ دَرٍّ
 كَمَا يُخْصِبُ الْقَيْعَانَ دَرٌّ سَحَابٍ
 أَدِيبٌ إِذَا مَا دَرٌّ دَرٌّ يَرَاعِيهِ
 تَبَيَّنَتْ أَنَّ الْفَيْضَ فَيْضُ عُبَابٍ
 فِي الدَّهْنِ تَهْدَارُ الْأَتْيَى وَقَدْ جَرَى
 عَلَى أَنَّ مَا فِي الْعَيْنِ صُحْفُ كِتَابٍ
 وَفِي الشَّعْرِ، كَمْ قَوْلٍ لَهُ رَاقٍ سَبْكُهُ
 أَتَى الْوَحْيِي فِي تَنْزِيلِهِ بِعُجَابٍ
 بِهِ نَصَرَ الْوَهْمَ الْحَقِيقَةَ نُصْرَةً
 تُخَيِّئُ نَجُومًا مِنْ فُضُولِ ثِقَابٍ
 فَأَمَّا الْمَسَاعِي وَالْمُرُوءَاتُ وَالنُّدَى
 فَلَمْ يَدْعُهُ مِنْهُنَّ غَيْرُ مُجَابٍ
 كَأَنَّ جَنَى كَفَّيْهِ وَقَفَ مُقْسَمٌ
 فَكُلُّ مُرَجٍّ عَائِدٌ بِنَصَابٍ
 وَمَا صُدَّ عَنْ إِشْعَادِهِ بِاسِطُيْدًا
 وَلَا رُدٌّ عَنْ جَدْوَاهُ طَارِقُ بَابٍ
 وَلَمْ يَكُ أَوْفَى مِنْهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 لَنْ يَضْطَفِي فِي مَخْضَرٍ وَغِيَابٍ

إِذَا هُوَ وَالْيَ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُرَى
 مُعِينًا أَخَاهُ حِينَ دَفَعَ مُصَابٍ
 وَمَا كُلُّ مَنْ صَادَقْتُهُمْ بِأَصَادِقٍ
 وَمَا كُلُّ مَنْ صَاخَبْتَهُمْ بِصِحَابٍ
 يَعِيفُ فَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مُؤْمَلًا
 لَهُ الْعَفْوُ مِنْ رَبِّ قَرِيبٍ مَتَابٍ
 وَمَا عَهْدُهُ إِنْ مَحْصَنَتْهُ حَقِيقَةُ
 بَزِيفٍ وَمَا مِيثَاقُهُ بِكَذَابٍ
 وَفِي النَّاسِ مَنْ يُخْلِي لَكَ الْمَرْ خُدْعَةً
 وَتَرْجِعُ مِنْ جَنَاتِهِ بِعَذَابٍ
 تَذَكَّرْتُ عَهْدًا خَالِيًا فَبَكِيَّتُهُ
 وَهِيَهَاتَ طَيْبُ الْعَيْشِ بَعْدَ شَبَابٍ
 كَأَنِّي بَاسْتَحْضَارِهِ نَاطِرٌ إِلَى
 حُلَاةٍ وَمُسْتَأْفٍ زَكِيِّ مَلَابٍ^(١)
 بِرُوحِي ذَاكَ الْعَهْدُ كَمْ خَطَرٍ بِهِ
 رَكِبْنَا وَكَانَ الْجِدُّ مَزَجَ لَعَابٍ
 وَهَلْ مِنْ أُمُورٍ فِي الْحَيَاةِ عَظِيمَةٍ
 بَغَيْرِ صَبَا تَمَّتْ وَغَيْرِ تَصَابِي؟
 زَمَانٌ قَضَيْنَا الْمَجْدَ فِيهِ حَقُوقُهُ
 وَلَمْ نَلُهُ عَنْ لَهْوٍ وَرَشْفٍ رُضَابٍ
 مَحْضُنَا بِهِ «مَصْرَ» الْهَوَى لَا تَشْوِبُهُ
 شَوَائِبُ مِنْ سُؤْلِ لَنَا وَطِلَابٍ
 وَمَا «مَصْرُ» إِلَّا جَنَّةُ الْأَرْضِ سَيِّجَتْ
 بِكُلِّ بَعِيدٍ الْهَمُّ غَضَّ إِهَابٍ
 فَدَاهَا وَلَمْ يَكْرُثْهُ أَنْ جَارَ حُكْمُهَا
 فَذَلَّ مُحَامِيهَا وَعَزَّ مُحَابِي

(١) المَلَاب: نوع من الطيب.

فَكُمُ وَقْفَةٌ إِذْ ذَاكَ وَالْمَوْتُ دُونَهَا
وَقَفْنَا وَمَا نَلُوي اتِّقَاءَ عِقَابِ
وَكَمْ كَرَّةٍ فِي الصُّحُفِ وَالسُّوْطِ مُرْهَقُ
كَرَرْنَا وَمَا نَرْتَاضُ غَيْرَ صِعَابِ
وَكَمْ مَجْلِسٍ مِمَّا تَوَخَّتْ لَنَا الْمَنَى
غَنِمْنَا بِهِ اللَّذَاتِ غُنْمَ نِهَابِ
لَنَا مَذْهَبٌ فِي الْعَيْشِ وَالْمَوْتِ تَارِكُ
قُشُورَ الْقَضَايَا أَخِذُ بِلُبَابِ
يَرَى فَوْقَ حُسْنِ النَّجْمِ وَهُوَ مُحَيَّرُ
سَنَى الرَّجْمِ يَنْقُضُ انْقِضَاضَ شِهَابِ
وَمَا هَلْكَ أَفْرَادٍ وَ«مِصْرُ» عَزِيزَةٌ
أَمَّا أَجَلُ الْإِنْسَانِ مِنْهُ بِقَابٍ؟^(١)



كَذَا كَانَ الْفِي لِلْفَقِيدِ وَلَمْ يَكُنْ
لِيُضْرَبَ خِلْفٌ بَيْنَنَا بِحِجَابِ
حَفِظْتُ لَهُ عَهْدِي وَلَوْ بَانَ مَقْتَلِي
لِدَهْرٍ بِهِ جَدُّ الْمَرْوَةِ كَابِي
وَمَا خَفْتُ فِي أَنْ عِتَابًا وَإِنْ قَسَا
بِهِ النَّاسُ لَكِنِّي أَخَافُ عِتَابِي
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَلْفَى كَغَيْرِي مُوَلَعًا
بِخَلْعِ أَحْبَائِي كَخَلْعِ ثِيَابِي
فَمَا أَنَا مَنْ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ هَوًى
وَلَا كُلِّ يَوْمٍ لِي جَدِيدُ صَوَابِ
يَرَانِي صَدِيقِي مِنْهُ حِينَ إِيَابِهِ
بَحِثْ رَأْنِي مِنْهُ حِينَ ذَهَابِ

(١) القاب: ما بين نصف وتر القوس وطرفه، والمراد هنا: القرب.

وما ضاق صَدْرِي بِالَّذِينَ وَدَدْتَهُمْ
وَلَا حَرَجْتُ بِالنَّازِلِينَ رِحَابِي
وَأَنْفُ سَعِيًّا فِي رِكَابٍ فَكَيْفَ بِي
وَلِي كُلِّ حَوْلٍ أَخَذَةً بِرِكَابٍ؟
حَرَامٌ عَلَيْنَا الْفَخْرُ بِالشَّعْرِ إِنْ تَقَعُ
نُسُورٌ مُعَالِيهِ وَقُوعٌ ذُبَابٍ
وَمَا كِبْرِيَاءُ الْقَوْلِ حِينَ نَفُوسُنَا
تَجَاوَيْفُ أَرْضٍ فِي انْتِفَاحِ رَوَابِي؟
وَمَا زَعْمُنَا رَعَى الدِّمَامَ وَشَدُّنَا
بِظُفْرِ عَلَى مَنْ فِي الْأَمَامِ وَنَابِ؟



«رَكِي» لَكَ الْإِرْثُ الْعَظِيمُ مِنَ الْعُلَا
وَمَا ثَرَوَةٌ فِي جَنْبِهِ بِحِسَابِ
فَكُنْ لِأَبِيكَ الْبَاذِخَ الْقَدْرَ مُخْلَفًا
بِأَكْرَمِ ذِكْرِي عَنْ مَظْنَنَةِ عَابِ
وَعِشْ نَابَهَا بِالْعِلْمِ وَالْفَنِّ نَابِعًا
فَخَارُكَ مَوْفُورٌ وَفَضْلُكَ رَابِي
أَلَا إِنَّنِي أَبْكِي بُكَاءَكَ فَقَدَهُ
وَمَا بِكَ مِنْ حَزْنٍ عَلَيْهِ كَمَا بِي
قَضَى لِي بِهَذَا الْخُطْبِ فِي مَنْ أَحْبَبُهُ
إِلَهُ إِلَيْهِ فِي الْخُطُوبِ مَنَابِي
فَفِي رَحْمَةِ الْمَوْلَى أَبُوكَ أَبُو النَّدَى
وَفِي عَفْوِهِ آخِرِي أَمْرِي بِثَوَابِ



جناح فريال في مستوصف «صيدناوي»

يا مَلِيكَ القُلُوبِ يحفُظُكَ اللـ
هُ ويرعَاكَ يا مَلِيكَ القُلُوبِ
ليسَ في الشرقِ غيرُ هذا دعاءٍ
للمَلِيكِ المعظمِ المحبوبِ
عيدُ «فريال» فوقَ ما يبلغُ الإيـ
داعُ في وصفِ شاعرٍ أو خَطِيبِ
أَيُّ بِدْعٍ إِذَا تَلَقَّيْتُهُ «مصرُ»
وبنوها بالبِشْرِ والتَّرجِيـ
هُوَ عيدُ الإحسانِ في كُلِّ مَعْنَى
وسُرُورِ المحرومِ والمحروِبِ
فَتَنُحْ هذا الجناحُ للشعبِ فيه
أَيُّ فَتَحٍ وَأَيُّ نَصْرِ قَرِيبِ
«يوسفُ الخيرِ» شادَهُ بِاسْمِ سَمْعَا
نَ أَبِيهِ وَاللَّهُ خَيْرُ مُثَيِّبِ
خَفَقْتُ رايَةَ الهلالِ عليه
رايَةُ الصِّدْقِ في كفاحِ الخطوبِ
ليسَ في ظلِّها اختلافٌ وكلُّ
أَخَذٌ مِنْ حنانِها بنصيبِ

وَحَدَّتْ فِي أَحْمَرِهَا صِبْغَةُ الْبِرِّ
فَلَوْنُ الْهَلَالِ لَوْنُ الصَّلَيبِ
لِتَعِشْ «مِصْرُ» وَلِيَعِشْ شَعْبُ «مِصْرٍ»
إِنَّهُ خَيْرُ قُلُودٍ لِلشُّعُوبِ

حفلة الشباب

للتعاون على إنشاء الأعمال الصناعية الكبرى بمصر.

مَنْ بِذُلُّهُ بِذُلُّ الشَّبَابِ
فِي نَجْدَةِ الْوُطَنِ الْمُصَابِ؟
هُمُ مِنْ عَوَامِلِهِ إِذَا
شُرِعَتْ بِأَمَكْنَةِ الْجِرَابِ
وَهُمُ الْأَسَا لَجَرَا حِهِ
إِنْ عَضُّهُ دَهْرٌ بَنَابِ
وَهُمُ الْمُقَيُّو جَدُّهُ
بِالْعَزْمِ حَيْنَ الْجَدُّ كَابِ
دُونَ النَّخَارَةِ فِي الْحُ
يَا وَالْغَضَا ضَةِ فِي الْإِهَابِ
دُونَ الرُّشَا قَةِ فِي الْمَعَا
طِفِ وَالْأَنَاقَةِ فِي الثِّيَابِ
كَمْ مِنْ مَحَاسِنَ فِي نَفُو
سِهِمُ الْأَبْيَاتِ الصَّلَابِ
تِلْكَ النُّفُوسُ الطَّامِحَا
تُ بِهِمْ إِلَى أَسْنَى طِلَابِ
الصَّادِفَاتِ عَنِ الْهَوَا
نِ وَعَنْ مَوَارِدِهِ الْعِذَابِ

النَّازِطَاتُ إِلَى عَلٍ
الصَّابِرَاتُ عَلَى الْعَذَابِ
الذَّاهِبَاتُ إِلَى الْكِفَا
ح وَلَا تَرُدُّ فِي الذَّهَابِ
الِرَاقِيَاتُ إِلَى الْفِدَى
بَيْنَ الْمَجَانَّةِ وَاللُّعَابِ



فَتَيَانُ «مِصْرَ»! الْيَوْمَ فِي
أَيَّامِهَا فَصَلُ الْخِطَابِ
إِنَّا لَنَدْعُوكُمْ وَنَطُ
مَعُ فِي الْجَمِيلِ مِنَ الْجَوَابِ
وَنَوَدُّ أَنْ يُجَالِيَ لَكُمْ
مِنْ أَمْرِكُمْ وَجْهُ الصُّوَابِ
صِدْقُ النَّصِيحَةِ خَيْرُ مَا
يُهْدِي الْمَشِيْبُ إِلَى الشُّبَابِ
مَا كُلُّ نَاصِرٍ لِلْبِلَا
دِ جَنَى الطَّعَانِ أَوْ الضُّرَابِ
الرَّأْيُ أَمْضَى فِي سِدَا
دِ تُغَوِّرُهَا وَالسَّيْفُ نَابِ
وَبِقَدْرِ مَا تَرْبُوفُضَا
بُلُ نَشِئُهَا فَاَلْمَجْدُ رَابِ
رُوضُوا النُّفُوسَ عَلَى الْحِسا
بِ فَلَا نَجَاحَ بِلَا حِسَابِ
وَتَبَيَّنُوا فَضْلَ التَّعَا
وُنِ مِنْ مَرَاْفِقِهِ الرِّغَابِ

لَا يَغْتَلِبُ مَنْ لَمْ يَسِرْ
 قَصْدًا بَأَنَّ الطُّبْعَ أَبِ
 فَمِنْ السَّجَايَا مَا يُقَوِّ
 مُهُ اللَّبِيبُ بِالْاِكْتِسَابِ
 هَلْ أَرْضَكُمْ وَطَنُ لَكُمْ
 وَالرِّزْقُ عَنْهَا فِي اغْتِرَابِ
 هِيَهَاتَ تَحْسُنُ حَالُ قَوِّ
 مِ وَالصَّنَاعَةُ فِي يَبَابِ
 لَا تَحْجُمُوا عَنْ فَتْحِ بَا
 بٍ لِلْمَنَافِعِ بَعْدَ بَابِ
 تَشْكُو الدِّيَارُ خِصَاصَةً
 وَالتَّيْبَرُ مِنْهَا فِي التُّرَابِ
 وَذَكَاءُ أَهْلِهَا قَدِيدِ
 مَّا جَاءَ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ
 أَتُوا زَكَاتَكُمْ فَفِيدِ
 هَا الْبِرُّ مُزْدَوِجُ الثَّوَابِ
 نَاهِيَكُمْ بِالْغَنَمِ مِنْ
 غُنِيمٍ وَبِالشَّرَفِ اللَّبَابِ
 بِالْأَمْسِ كُنْتُمْ لَا تُبَا
 لُونَ الشَّدَادَ مِنَ الصَّعَابِ
 وَالْيَوْمَ نَضَبَ غَيُونَكُمْ
 سَبِيلُ مَهْدَةِ الْعِقَابِ
 وَضَحَ الْمَصِيرُ وَلَيْسَ فِي
 حُسْنِ الْمَصِيرِ مِنْ ارْتِيَابِ
 فَتَيَانَ «مِصْرَ» إِلَى الْأَمَا
 مِ فَنَفِي التَّخْلُفِ أَيُّ عَابِ

أَمَّا «مِصْرَ» بِكُمْ كِبَا
رُ، وَالْمَفَاخِرُ فِي ارْتِقَابِ
لِبُؤِ النِّدَاءِ، وَحَاذِرُوا
عُقْبَى التَّنَابُذِ وَالتَّنَابِي
فَإِذَا فَعَلْتُمْ فَالَّذِي
فِي الْغَيْبِ شَقَّافُ الْجَبَابِ
ذَاكُمْ هُوَ الْفَتْحُ الْعَزِيْ
زُ بِيُْمْنِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ
نَسْتَقْبِلُ النُّعْمَى بِهِ
وَالْعَيْشُ مُحْضَرُ الْجَنَابِ
وَالْعِلْمُ مَرْفُوعُ الذُّرَى
وَالْفَنُ مَعْمُورُ الرَّحَابِ

إلى الأمل المستهل في سماء السعد

يوسف نجل صديقي الوجيه الأمل مثل نجيب بك بسترس.

يوسفُ يا سبطَ النُّدى والعلَا
يا أَمَلَ البَيْتِ الخَصِيْبِ الرَّحَابِ
يا فرعَ أَضْلَينِ قد استكملا
من مجدٍ ميراثٍ ومجدٍ اِكْتَسَابِ
يا نجلَ حُرٍّ صادقٍ لم يزلْ
أَصْفَى الصَّفِيينِ وأَوْفَى الصُّحَابِ
إلى أْبِيكَ الوجِه في قومِهِ
أَهْدَيْتُ بالتَّكْرِيمِ هَذَا الكِتَابِ
وَهُوَ كِتَابٌ لَيْسَ لِي إِنَّمَا
وَجَدْتُهُ كَنْزًا ثَمِينًا يُصَابِ
سَيِّقْ بِهِ فِي خَيْرٍ وَاعْظِ
قَوْمَ مَسَاقِ العَرَضِ يَوْمَ الحِسَابِ
نَقَلْتُهُ عَنْ أَصْلِهِ جَاهِدًا
فِي جَعْلِهِ كَالْأَصْلِ فِي غَيْرِ عَابِ
فَجَاءَ وَفَقًّا لِمِرَامِي
لِي فِيهِ فَضْلٌ غَيْرُ كَشْفِ النِّقَابِ
لَمْ تَعْصِنِي عُجْمَتُهُ مُعْرِبَا
لَمَّا بِهِ مِنْ سَانِحَاتِ عَرَابِ

غَيْرَ مَعَانٍ لَمْ تَدْعُ بَعْدَهَا
فِي الْفَنِّ مَنْ مَعْنَى لَشَيْءٍ عُجَاب
عَالَجَهَا الدَّهْرُ لَافْنَاءُهَا
فَثَبَّتْ شَهْبًا وَمَرَّ السُّحَابُ
وَسَوْفَ تُلْفَى آخِرَ الدَّهْرِ فِي
آخِرِ بَادٍ مُؤَذَّنٍ بِالْغِيَابِ
كَالشَّمْسِ يَبْقَى رَسْمُهَا بَعْدَهَا
حِينَ وَقَدْ بَانَ وَرَاءَ الْحِجَابِ



يَا أَيُّهَا الطِّفْلُ الَّذِي طَالَمَا
فَرَحْنَا فِي جِيئِهِ أَوْ ذَهَابِ
وَطَالَمَا حَيَّرَ أَلْبَابَنَا
بِبَادِرَاتِ الذَّهْنِ وَقَتِ الدُّعَابِ
عَشْ مَا يَشَاءُ اللَّهُ فِي غِبْطَةٍ
وَفِي صَفَاءٍ وَرَدِهِ مُسْتَطَابِ
وَلِيَجِئِ الْيَوْمَ الْمَرْوَمَ الَّذِي
تَدْرِكُ فِيهِ سِرُّ هَذَا الْخَطَابِ
وَتَبْصُرُ النُّورَ الْخَفِيَّ الَّذِي
مَزَقَّ عَنْهُ الْغَيْمُ ذَاكَ الْعِقَابِ
وَتَقْرَأَ الْآيَاتِ مِنْ نَظْمِهِ
عَبْرًا فَتَسْتَكْشِفُ مِنْهَا اللَّبَابِ
فَتَعْرِفُ الْفَضْلَ الَّذِي بَنَتْهُ
أَبُوكَ فِي أُمَّتِهِ عَنْ صَوَابِ



يومئذٍ والكون ملكٌ لكم
ثمَّ وقد أصلحهُ الإنقلاب
وجيلنا الدائل أفضى إلى
مستقبلِ أرضنا وثاوي تراب
تصبحُ يا قُرَّةَ عينِ المنى
نابَهَ العصرِ وزينَ الشُّباب

للإنشاد

في حفلة التكريم التي أقامتها لحضرة صاحب المعالي نجيب إسكندر باشا وزير
الصحة الجمعية الخيرية القبطية الكبرى بالمشغل البطرسي.

دعوتُموني وبني ما بي من الوَصْبِ
وهل دعا واجبٌ قبلاً ولم أُجِبْ
فإنَّ أَقْصَرَ وأرجُ اليومَ مَعْذِرَةً
فالودُّ يَحْفُزُنِي والجهدُ يَقْعُدُ بِي
يا عُصْبَةَ الخيرِ ما زِلْتُمُ كَعَهْدِكُمْ
تَقْضُونَ حَقَّ أُولِي الإِحْسَانِ عن كَثِبِ
اليومَ يَكْرُمُ حُرُّ شَدِّ أَرْزَكُمُ
بما ابْتَغَيْتُمُ لِنَفْعِ النَّاسِ من أَرْبِ
إنَّ الضَّعَافَ أَمَانَاتٌ يوكُلُنَا
بها القَضَاءُ وَمَن يَرَأْفُ بِهِم يَثِبِ
نَجِيبٌ أدركتَ أوجَّاً ليس يدركهُ
غَيْرُ الفَحُولِ مِنَ الصُّيَابَةِ النُّجَبِ
أَلَمْ تَكُنْ فِي ثِقَاتِ الطَّبِّ مَفْخَرَةً
لِمَصْرَ بَيْنَ ثِقَاتِ العَجَمِ والعَرَبِ
لَا بَدْعَ أَنْ تَرْفَعَ الأوطَانُ قَدْرَ فِتْنَى
أَفْعَالِهِ بِالنُّدَى مَوْصُولَةَ السَّبَبِ
يَزْهُو النُّبُوغُ بما حَقَّقْتَ من أَمَلِ
قَبْلَ الأَوَانِ وما أَثَلْتَ من حَسَبِ

وما تبوأَت مِن علياءِ منزلةٍ
زادَتْ سَنَى الشرفِ الوضَّاحِ والنَّسبِ
هذى الفضائلُ مَهْمَا تَخْفِها دِعةٌ
يَشْفُ عنها حجابُ اللطفِ والأدبِ
تَكاملتُ بخلالِ منك طارفةً
إلى شمائلَ عن جَدِّ سَما وأبِ
فاهنأُ بإنعامِ فاروقِ العظيمِ وما
أُخراك بالمنصبِ العالي وباللقبِ
واهْنأُ بتكرمةٍ مِن رأسِ دولتهِ
ومن صاحبتِه الأشهادِ والغيبِ
ومِن شيوخِ ونُوابِ نظامهم
حولَ المليكِ نظامِ الشمسِ والشُّهبِ
واهْنأُ بطيبِ تحياتِ الألى وفدوا
إليكِ من سَروَاتِ الأُمّةِ النُّخبِ
تمثلتُ مصرُ فيهم وهي موحيةٌ
ما يُطربُ الحفلَ من شعرٍ ومن خُطبِ
نعمَ الجزاءُ لمن وفوا بلادهمُ
حقوقَها بالجِجى والصدقِ والدَّأبِ
دامتْ مَراقِيكَ في يَمَنٍ تهيئُهُ
لَكَ السَّعودُ وفي أَمَنٍ من النُّوبِ

إلى شوقي

يَا مَنْ نَأَى عَنِّي وَكَأ
نَ أَجَلَ أَخْدَانِي وَصَحْبِي^(١)
وَجَزَعْتُ حِينَ فُجِعْتُ فِيهِ
هَ أَنْ تَقْدَمَ وَهُوَ تَرِي
فَأَقَمْتُ مُحْتَسِبًا بِذِكْ
رَاهُ وَمَا الذُّكْرَى بِحَسْبِي
الْيَوْمَ عَادَ بِنَا الرُّمَّا
نُ إِلَى مُلَازِمَةٍ وَقُرْبِ
فِي صُورَتَيْنِ تَجَدَّدَا
نِ حَيَاتِنَا جَنْبًا لْجَنْبِ
يَا مَنْ يُقَلِّبُ فِيهِمَا
نَظَرَاتِهِ لَا تَخْفِ لَنْ بِي
هَذَا أَمِيرُ الشُّعْرِ وَالشُّ
شُعْرَاءٍ مِنْ عَجَمٍ وَعَرَبِ
هَذَا الَّذِي نَظَّمَ الرُّوَا
نَعَ لِلنُّهَى مِنْ كُلِّ ضَرْبِ
هَذَا الَّذِي أَثَارُهُ
مَسْطُورَةٌ فِي كُلِّ لُبِّ

(١) أخدان: جمع (خدن)، وهو الصديق.

وهو الذي ببيانِهِ
يهدي وبالإيقاعِ يَحْضِي
لَمْ يَدْعُ دَاعٍ لَمْ يُجِبْ
هُ ذَلِكَ الْوَحْيِ الْمُلَبِّي
فَهُوَ الْمُنَادُ وَالْمُفَا
كَهُ وَالْمَعْلَمُ وَالْمُرَبِّي
تَمَثَّلَهُ مِنْ مَعْدِنِ
وَمَثَّلَهُ فِي كُلِّ قَلْبِ
لِلْهِ دَارٌ هِدَايَةِ
هِيَ دَارُ تَمَثُّلٍ وَلَعِبِ
كَمْ أَخْرَجْتَ حَكَمًا مِنَ الْوَد
لَهُوَ الْبَرِّي الْمُسْتَحَبِّ
نَزَلَتْ عِبَاقِرَةُ النُّهَى
مِنْهَا عَلَى سَعَةِ وَرْخَبِ
وَلَقُّوا الْإِثَابَةَ مِنْ وَفَا
حُكُومَةٍ وَثَنَاءِ شَعْبِ
فَارُوقُ يَا زَيْنَ الْمَلُوكِ
لِ الصَّيْدِ فِي شَرْقٍ وَغَرْبِ
وَأَجَلُّ رَاعٍ لِلْعُلُوكِ
مِ وَلِلْفَنُونِ رَعَاكَ رَبِّي
وَأَطَالَ عُمُرَكَ بَيْنَ الْجُ
لَالِ تُحَاطُ بِهِ وَحُبِّ

أمير القلوب

قصيدة قيلت بمناسبة زيارة الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن إلى بطريركية
الروم الكاثوليك بالقاهرة عام ١٩٣٨ .

يا أمير القلوبِ يحفظُكَ الله
هُ ويرعَاكَ يا أميرَ القلوبِ
أنتَ كُلُّ الأميرِ نبلاً وفضلاً
وسُمُومًا وأنتَ كُلُّ الحبيبِ
غيرُ ما يُبغضُ العِدَى منك والأسد
يافُ تُدَمِّى والنقْعُ شبهُ خضيبِ
وبديعُ في السَّلمِ أنكَ غازٍ
مثلما كُنتَ غازيًا في الحرُوبِ
تستميلُ النُّهى وتستلبُ الودَّ
دَ وَيَبْغِي رضاكَ كُلُّ سَلِيبِ
وَجْهُكَ الطُّلُقُ وهُوَ نورٌ تجلَّى
في عذارٍ حَلاهْ بدءُ المَشِيبِ
أبدًا في الصِّفاءِ مِرْأةٌ صِدْقٍ
لصفاءٍ في النُّفْسِ غيرِ مَشُوبِ
بِكَ أَرْكَى الخِلالِ تَيْنَعُ فيها
ثمراتُ الموهوبِ والمكسوبِ
وبِكَ الحلمُ والسَّماحَةُ طَبْعُ
ليسَ في آلِ هاشمٍ بعجيبِ

وَمِنْ الْعِلْمِ فَيْكَ أَوْفَرُ حَظٍّ
 زَانُهُ مِثْلُهُ مِنْ التَّهْذِيبِ
 هَذِهِ صُورَةٌ نَظَّمْتُ حُلَاهَا
 فِي إِطَارِ مَدَاهُ غَيْرُ رَجِيبِ
 أَخَذْتُهَا الْعَيْنُ اخْتِطَافًا فَأَبْدَتْ
 لَحَّةً مِنْ جَلَالِكَ الْمَحْبُوبِ
 مَصْرُ تَزْهِي بِطَلْعَةِ الْعَاهِلِ الْعَا
 دِلِ وَالْحَاكِمِ الْحَصِيفِ الْأَرِيبِ
 وَتُحْيِي فِي الضَّيْفِ أَيَّ خَطِيبِ
 لَا يَدَانِي شَأْوًا وَأَيَّ أَدِيبِ
 الْمَعْيُ تُرْجَى الْقَوَافِي إِلَيْهِ
 خَاشِعَاتِ لَدَى الْمُقَامِ الْمَهِيبِ
 أَيُّهَا الزَّائِرُ الَّذِي تَلْتَقِيهِ
 مُهَجٌّ حَيْثُ حَلٌّ بِالتَّرْجِيبِ
 نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّهُمْ عَطْفُكَ السَّاءِ
 مِي وَفَارُّوا مِنْ فَيْضِهِ بِنَصِيبِ
 مِنْهُمْ فِي نُرَاكَ جَارٌ وَلَكِنْ
 مَا غَرِيبٌ تَظَلُّهُ بِغَرِيبِ
 كَرَّمَ مِنْكَ أَنْ سَمَحْتَ لَهُمْ فِي
 يَوْمٍ يُؤْنِ بِنَظَرَةٍ مِنْ قَرِيبِ
 شُكْرُهُمْ وَهُوَ مَا تَبَيَّنَتْ يَجْلُو
 أَثَرَ الْغَيْثِ فِي الْمَكَانِ الْخَصِيبِ
 يَا أَمِيرَ الْقُلُوبِ يَحْفَظُكَ اللَّهُ
 لَهُ وَيُرْعَاكَ يَا أَمِيرَ الْقُلُوبِ

إهداء إلى الصديق السري محمد شعراوي بك

صاحب البساتين الشهيرة وقد تفضل بإهداء منجاة لا مثيل لها .

جاءتِ المنجاةُ البديعةُ من أثـ
مارِ بستانِكَ الخَصِيبِ العجيبِ
شهوةُ النفسِ ما بها من رواءٍ
وغيذاءٍ ومن شرابٍ وطيبِ

☆☆☆☆

وهبتني أسنى الهباتِ ملوكُ
فتقبَّلْتُها وقلبي أبي
وتلقَّيتُ منك أزهى شَيءٍ
فإذا الكهلُ من سُرُورِ صَبِي
لو تَصِحَّ النقودُ جلى صدورِ
لم يدعُ حملُ ما منحتُ نَبِي

☆☆☆☆

يا مَنْ لهم في صَمِيمِ القلبِ أمثلةُ
تُطِيلُ مُكْثِي في أهلي وأصحابي
إنْ غابَ جِسمِي والأَيَّامُ مَنسِيَّةُ
أَبْقَيْتُ رَسمِي ذَكَرِي بينَ أَحبابي

☆☆☆☆

ما الذي أنجبتُ حالبُ
من جمالٍ هو العجبُ؟

وَمِنْ اللَّطِيفِ وَالْحَبِى
وَمِنْ الظَّرْفِ وَالْأَرْبِ
خَيْرُ أُمٍّ وَخَيْرُ زَوْجٍ
تَنْتَمِي لَخَيْرِ أَبٍ
تُجْمَعُ الْحَمْدَاتُ فِي
نَسَبِ زَيْنٍ بِالْحَسَبِ
وَتُسَمَّى عُلايَّةً
حَبُّذَا الْأَسْمُ وَاللُّقْبُ

☆☆☆☆

بِدِيَابِجَةٍ مِنْ «خُيُوطِ الْغَمَامِ»
تَخْلَلُهَا كُلُّ شَيْءٍ عَجَبُ
جَلَا شِعْرُكَ الْعَرَبِيُّ الْأَنْيَقُ
طَرَائِفَ زَادَتْ ثَرَاءَ الْأَدَبِ
وَمَا بَرَحَ الشُّعْرُ فِي كُلِّ عَصْرِ
لَهُ كَوُكُبٌ يُجْتَلَى فِي حَلَبِ

الكشاف شهيد المروءة

وقد حاول إنقاذ غريق أمام منحدر الماء بخزان أسوان .

انظُرْ إلى ذاك الجدارِ الحاجِبِ
ما السَّدُّ فيما حدَّثُوا عن «مَأْرَبِ»
هُوَ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْبِنَاءِ غَرِيبَةٌ
زَانَ الْقَدِيمُ جَوَارَهَا بِغَرَائِبِ
إِحْدَى الْعَجَائِبِ فِي بِلَادٍ لَمْ تَزَلْ
مِنْ مَبْدَأِ الدُّنْيَا بِلَادَ عَجَائِبِ
حَسَنُ الطَّبِيعَةِ أَكْمَلَتْهُ صِنَاعَةٌ
لِلنَّفْعِ فِيهَا بَيِّنَاتُ مَأْرَبِ
شَطْرَ الْعَقِيقُ: ففَائِضٌ فِي جَانِبِ
مَجْرَى الْحَيَاةِ، وَغَائِضٌ فِي جَانِبِ

☆☆☆☆

النَّيْلُ خَلْفَ السَّدِّ بَحْرٌ غَامِرٌ
لَا تَسْتَقِلُّ بِهِ صَغَارُ مَرَاجِبِ
بَلَعَ السَّوَامِقُ فِي التَّخِيلِ فَرَيَّنَتْ
تِيْجَانُهَا صَفَحَاتِهِ بِرَوَاكِبِ

☆☆☆☆

وَالْغَوْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَرْمَى شَاسِعُ
لِلْمَاءِ فِي قَاعٍ كَثِيرٍ «جَنَابِ»

لَا تَنْتَهِي صَفْوَاهُ إِلَّا إِلَى
نَيْلٍ تَجَدَّدَ مِنْ شَتِيَّتِ مَسَارِبِ
لَمْ يَحْتَبِسْ نَهْرٌ بِسَدِّ قَبْلِهِ
ضَحْخُمٌ، ضَخَامَتُهُ عَرِيضُ الْغَارِبِ
يَجْتَازُ مَنْ يَعْلُوهُ نَهْجًا نَائِبًا
طَرَفَاهُ تَحْمِلُهُ ضِخَامُ مَنَاكِيبِ



أَتَرَى هُنَالِكَ فِي ثِيَابِ رَثَّةٍ
أَشْتَاتِ حُسْنٍ جُمِعَتْ فِي قَالِبِ؟
فَلَا حَةَ جَثْمَتْ بِأَذْنَى مَوْقِعِ
لِلْظِلِّ مِنْ ذَاكَ الطَّرِيقِ اللَّاحِبِ
لَأَنْتَ مَعَاظِفُهَا، وَصَالَتْ عِرَّةُ
قَعَسَاءٍ مِنْ أَجْفَانِهَا بِقَوَاضِبِ
أَدْمَاءٍ، إِلَّا أَنَّ كُذْرَةَ عَيْشِهَا
شَابَتْ وَضَاءَةً لَوْنُهَا بِشَوَائِبِ
هِيَ أُمُّ طِفْلِ شَقَّ عَنْهُ طَوْقُهُ
وَتَرَى نَضَارَتَهَا نَضَارَةً كَاعِبِ
طَالَ الْمَسِيرُ بِهَا فَأَعْيَتْ فَاسْتَوَتْ
تَبْغِي الْجَمَامَ مِنَ الْمَسِيرِ النَّاصِبِ
أَلَوْتُ، كَمَا يُلْقِي الضَّعِيفُ بِحَمْلِهِ،
وَسَنَى وَقَدْ يَغْفُو ضَمِيرُ اللَّاغِبِ
وَتَوَى ابْنُهَا، وَيَدَاهُ مِلُّوهُمَا حَصَى
مَلَسَاءٍ، يَلْعَبُ فِي مَكَانٍ صَاقِبِ
أَمِنْتُ عَلَيْهِ، وَالْحَدِيدُ حَيَالَهُ
كَأَضَالِعِ مَشْبُوكَةٍ وَرَوَاجِبِ

والجِسْرُ ممتدُّ قَويْمٌ، لا تَرَى
 فِيهِ مَظَنَّةَ خَاطِفٍ أَوْ سَالِبٍ
 لَكِنْ أَبْنَاءَ الْجُمَاهِيرِ ابْتَلَوْا
 فِي الشَّرِيقِ مِنْ قَدَمٍ بِخَطْبٍ حَارِبٍ
 لِلْجَهْلِ فِيهِمْ سُلْطَةٌ أُمَّارَةٌ
 بِالسُّوءِ غَيْرُ بَصِيرَةٍ بِعَوَاقِبِ
 أَوْدَتْ بِجِيلٍ بَعْدَ جِيلٍ مِنْهُمْ
 لَا بَدَعَ إِنْ أَوْدَتْ بِطِفْلِ لَاعِبٍ
 خَدَعَتْهُ أَصْوَاتُ الْهَدِيرِ، وَشَاقَّةُ
 قَرَعِ الطَّبُولِ بِهَا وَنَفْخُ الْقَاصِبِ
 فَاسْتَدْرَجَتْهُ وَحَرَّكَتْ أَقْدَامَهُ
 نَحْوَ الْفَرَاغِ، وَيَا لَهُ مِنْ جَانِبٍ!
 فَأَظْلُ، وَالْمَهْوَى سَحِيقٌ دُونَهُ
 وَالْعَمَقُ لِلْأَبْصَارِ أَقْوَى جَالِبٍ
 حَتَّى إِذَا فَعَلَ الدُّوَارُ بِرَأْسِهِ
 فَعَلَ الطَّلَا دَارَتْ بِرَأْسِ الشَّارِبِ
 زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ إِلَى مُتَحَدِّرٍ
 لِلْمَاءِ مُبْخِضِ الْجَوَانِبِ صَاخِبِ
 فَدَعَا بِيَا أُمَّاهَ حِينَ سَقُوطِهِ
 وَطَوَاهُ دَرْدُورُ الْآتِي السَّارِبِ



هَبَّتْ لِتَلْبِيَةِ ابْنِهَا وَتَرَكَضَتْ
 مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ بِقَلْبٍ وَاجِبٍ
 مَرَّتْ وَكَرَّرَتْ، لَا تَعِي، وَتَعَثَّرَتْ
 يَمْنَى وَيَسْرَى بِالرَّجَاءِ الْخَائِبِ

فَتَدَافَعَتْ نَحْوَ الشُّفَيْرِ، وَمَا لَهَا
لَوْنٌ سِوَى لَوْنِ الْقَنُوطِ الشَّاحِبِ
تَرْنُو بَعِينَ أَفْرَغْتَ مِنْ نَوْرِهَا
وَتَمَّددْتَ أَرَأَيْتَ عَيْنَ الْهَائِبِ؟
فَإِذَا شَعَابُ النَّهْرِ تَذْهَبُ بَابِنِهَا
فِي فَجْوَةِ الْوَادِي ضُرُوبَ مَذَاهِبِ
فَاطْنُ بَرُوعَتِهَا وَسُرْعَةِ عَدْوِهَا
نَحْوَ الْعَقِيقِ وَدَمْعِهَا الْمَتَسَاكِبِ
فِي ذَلِكَ الْمِيقَاتِ أَقْبَلَ يَافِعُ
بِوَسَامِ كَشَافٍ وَبِرَّةِ طَالِبِ
قَبْلُ، بِلَيْنِ الْأَسْمَرِ الْخَطِّيِّ فِي
لَوْنٍ إِلَى صَدَا الْمُهَنْدِ ضَارِبِ
مِنْ فَتْيَةِ الزَّمَنِ الَّذِينَ سَمَا بِهِمْ
مَوْفُورُ آدَابٍ وَيُمْنُ نَقَائِبِ
وَتَنْزَهَتْ أَخْلَاقُهُمْ عَنْ وَصْمَةٍ
بِتَرْدُدِ مُزْرٍ وَجُبْنِ عَائِبِ
قَدْ رَاضَ مِنْهُمْ كُلُّ شَيْءٍ بِأَسْأَةٍ
فَعَدَا كَلِيثٌ فِي الْكَرِيهَةِ دَارِبِ
صَدَقَتْ مَوَاقِفُهُ لَدَى الْجُلَى فَمَا
دَعَاى الشُّجَاعَةَ مِنْهُ دَعَاى كَاذِبِ



ذَاكَ الْفَتَى وَافَى لِيُرَوِي غُلَّةً
بِالنَّفْسِ مِنْ عَجَبٍ هُنَالِكَ عَاجِبِ
مِنْ رُوعَةِ النَّهْرِ الْحَبِيسِ جَرَتْ بِهِ
مِنْ مَهْبطِ عَالٍ عِرَاضُ مَذَانِبِ

وجمالٍ ما يبذوله مِن جَنَّةٍ
غَنَاءٍ فِي ذَاكَ الْمَكَانِ الْعَاشِبِ



فَرَأَى وَلِيدًا دَامِيًا مَتَخَبِّطًا
بَيْنَ الْمَسِيلِ وَصَخْرِهِ الْمَتَكَالِبِ
شَحَذَتْ جَنَادِلُهُ لَهُ أَنْيَابَهَا
وَتَشَبَّهَتْ أَمْوَاجُهُ بِمَخَالِبِ
وَشَجَاهُ مِنْ أُمِّ الْغَرِيقِ تَفْجَعُ
مَتَدَارِكُ مِنْ مَوْضِعِ مَتَقَارِبِ
نَاهِيكَ بِالْيَأْسِ الشَّدِيدِ، وَقَدْ غَدَا
كَالنَّبَحِ مِنْ جَرَّاهُ نَحْبُ النَّاجِبِ
أَوْحَى إِلَيْهِ قَلْبُهُ مِنْ فَوْرِهِ
أَنَّ انْتِقَازَ الطِّفْلِ ضَرْبُهُ لَازِبِ
سَرْعَانَ مَا أَلْقَى بَوْقَرِ ثِيَابِهِ
عَنْهُ وَخَفَّ بِعِزْمٍ فَهْدٍ وَاثِبِ
مَتَوَغَّلًا فِي الْغَمْرِ، غَيْرَ مُحَازِرِ
يَجِدُ الرَّدَى أَمَمًا وَلَيْسَ بِنَاكِبِ
مَا زَالَ حَتَّى اسْتُنْفِدَتْ مِنْهُ الْقُوَى
هَلْ مِنْ مَرَدٍّ لِلْقَضَاءِ الْغَالِبِ؟
أَبْلَى بِلَاءِ الْأَبْسَلِينَ فَلَمْ يَقَعْ
إِلَّا عَلَى شَجَبٍ هُنَالِكَ شَاجِبِ
ذَهَبَتْ مُرُوَّتُهُ بِهِ غَضُّ الصَّبَا
لِلَّهِ دُرُّكَ فِي الْعُلَا مِنْ ذَاهِبِ!



إِنِّي أَسِيتُ عَلَى الْغِلَامِ وَأُمِّهِ
 لَكِنْ أَسَى مَتَبَرِّمٍ أَوْ غَاضِبٍ
 جَزَعٍ عَلَى الْأَوْطَانِ مِنْ عِلَلٍ بِهَا
 وَعَلَى وَلَاةِ الْأُمْرِ فِيهَا عَاتِبٍ
 لَوْ عُدَّ مَا فَعَلْتُ جَهَالَتُنَا بِنَا
 لَمْ يُخَصِّ أَكْثَرَهُ حِسَابُ الْحَاسِبِ
 أَمَّا الَّذِي أَبْكِي رَدَاهُ بِخُرْقَةٍ
 وَبِمَدْمَعٍ مَا عِشْتُ لَيْسَ بِنَاضِبٍ
 فَهُوَ الَّذِي دَعَتِ الْحَمِيَّةُ فَنَبْرَى
 مَتَطَوُّعًا لِفَدَى غَرِيبٍ شَاذِبٍ
 وَشَرَى الْحَيَاةَ لَغَيْرِهِ بِحَيَاتِهِ
 وَالْعَصْرُ عَصْرُ الْمُسْتَفِيدِ الْكَاسِبِ
 هَذَا هُوَ الْكَشَّافُ أَبْدَعَ مَا يُرَى
 فِي صُورَةٍ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ كَاتِبٍ
 وَهَلِ الْفَتَى الْكَشَّافُ إِلَّا مَنْ رَمَى
 مَرْمًى وَلَمْ يَخْشَ اغْتِرَاضَ مِصَاعِبٍ؟
 وَمَخَضَى لَطِيفًا فِي ابْتِغَاءِ مَرَامِهِ
 أَوْ غَيْرَ مُلَوِّ دُونَهُ بِمِعَاطِبٍ؟
 لَا يَسْتَهِينُ بِعَرَضِ غَانِيَةٍ وَلَا
 يَنْسَى أَوَانَ الضَّيِّمِ حَقَّ الشَّائِبِ
 وَيَكُونُ يَوْمَ السَّلَامِ خَيْرَ مُسَالِمٍ
 وَيَكُونُ يَوْمَ الْحَرْبِ خَيْرَ مُحَارِبٍ
 فَإِذَا دَعَا دَاعِيَ الْفِدَاءِ فَإِنَّهُ
 يَقْضِيهِ أَوْ يَقْضِي شَهِيدَ الْوَاجِبِ



فِي ذَمِّهِ الْمَوْلَى شَهَابٌ عَائِرٌ
تَبْكِيهِ أُمَّتُهُ بِقَلْبٍ ذَائِبٍ
بَاقٍ - وَإِنْ هُوَ غَابَ - سَاطِعُ نَوْرِهِ
حَتَّى يَكَادَ يَخَالُ لَيْسَ بِغَائِبٍ
«مَصْرُ» تُتَوَجَّهْ بِتَاجِ خَالِدٍ
يَزْهُو سِنَاهُ عَلَى الْمَدَى الْمُتَعَايِبِ
وَتَقُولُ: قَدْ تَكَلَّتْ سَمَائِي كَوَكْبًا
لَكِنْ قَدَوْتُهُ وَلَوْ كَوَاكِبَ!

في الذكرى الثانية للمغفور له محمد محمود باشا رئيس الوزراء في دار الأوبرا الملكية ١٩٤٢.

ذُكِّرَكَ بِالْإِكْبَارِ وَالْإِعْجَابِ
تَبَقَّى مَجْدُكَ عَلَى الْأَحْقَابِ
عَامٌ تَقْضَى مَذْنَأَيْتَ وَلَمْ يَزَلْ
بَعِيونَ «مَصْرَ» سَنَى الشَّهَابِ الْكَابِي
عَامٌ بِهِ كَرُّ الزَّمَانِ وَفَرُّهُ
جَارَ الْحِسَابِ وَلَمْ يَكُنْ بِحِسَابِ
فَإِذَا الَّذِي عَمَرَ الْيَقِينُ فَوَّادَهُ
فِي حَيْرَةِ الْمَتَرَدِّ الْمُزْتَابِ
أَلْقَى حَوَاصِبَهُ عَلَى الدُّنْيَا فَمَا
بَلَدٌ نَجَا مِنْ حَاصِبٍ مُنْتَابِ
طَيْرُ أَبَابِيلٍ جَارَتْهَا اللَّظَى
تَدْعُ الْقُرَى فِي وَخْشَةٍ وَتَبَابِ
وَتَعَاقِبُ الْعُزْلَ الضُّعَافَ وَمَا جَنُوا
بِصَوَاعِقٍ لَيْسَتْ بِنَاتِ سَحَابِ
فَالْأَرْضُ رَاوِيَةُ الثَّرَى بِدَمٍ جَرَى
وَالْدَمْعُ مَمْزُوجٌ بِكُلِّ شَرَابِ
هَلْ هَذِهِ الْمِثْلَاتُ وَهِيَ رَوَائِعُ
فِيهَا لَنَا عِظَةٌ وَفَصْلٌ خِطَابِ؟

ماذا نُعِدُّ لذَوِيهَا عَنْ حَوْضِنَا
يكفي الدَّعَابُ لَاتٍ حِينَ رِعَابِ
فليسألِ الأحياءُ موتاهُمْ فَقَدْ
تهدي فضائلَهُمْ أُولِي الألبابِ



اليومَ تَخْلُو «مَصْرُ» لِلذِّكْرَى وَكَمْ
ذِكْرَى تُنَفِّسَ مِنْ كُرُوبِ مُصَابِ
فَتُعِيدُ سِيرَةَ ذَلِكَ الْقُطْبِ الَّذِي
بجلالِهِ هو قُدُوةُ الأقطابِ
حملَ الأمانةَ وهي جِدُّ ثَقِيلَةٍ
وعتابُ مودعِهَا أَشَدُّ عِتَابِ
ومنَ الأمانةِ ما يُنْأَى بِعَبِيٍّ
ويزيدُ حَزَمَ الشَّيْخِ عَزَمَ شَبَابِ
أَيُّ الرِّجَالِ سَوَى ابْنِ بَجْدَتِهَا لَهَا
وسبيلُهَا مُحْفُوفَةٌ بِعِقَابِ
لَبَّى «مَحَمَّدٌ» إِذْ دَعَتْهُ بِلَادُهُ
طَوْعًا لِحُكْمِ وَفَائِيهِ الْغَلَابِ
ورياسَةُ الوُزَرَاءِ هَلْ تَحْلُو وَمَا
من سُؤْرِهَا فِي الكَأْسِ غَيْرُ الصَّابِ
كَانَتْ وَكُلُّ الأَمْرِ مُسْتَعَصٍ بِهَا
والسَّيْرُ بَيْنَ مَخَارِمِ وَشِعَابِ
فَنَضًا لَهَا الرَّأْيَ النَّزِيهَ عَنِ الهَوَى
ومُخَيٍّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ نُورُ صَوَابِ
مستكملُ الأخلاقِ للعلِيَاءِ فِي
درجاتِهَا مستكملُ الآدابِ

يَقْظُلْ كُلَّ جَلِيلَةٍ وَدَقِيقَةٍ
حَذِرْ وَلَكِنْ لَيْسَ بِالْهَيَّابِ
وَمَجَامِلُ يَرَعَى بِمَا فِيهِ الرِّضَى
كُلًّا عَلَى قَدَرٍ وَلَيْسَ يُحَابِي
فِي أَيِّ وَقْتٍ لَمْ يَطْلُ وَكَأَنَّهُ
عَمْرُ طَوِيلُ الْهَمِّ وَالْأَوْصَابِ
وَهَبَ الْمَحَبُّ قِوَاهُ وَهِيَ مَخْنُتَةٌ
لِلَّهِ دُرُّ الْحَبِّ مِنْ وَهَّابٍ!
لِرِخَاءِ أُمَّتِهِ وَعِزَّةِ جَيْشِهَا
لَمْ يَدْخُرْ سَبَبًا مِنَ الْأَسْبَابِ
فَإِذَا الْمَعَاضِلُ وَاجِدَاتُ حُلُولِهَا
وَإِذَا الْمَضَائِقُ وَاسِعَاتُ رَحَابِ
وَإِذَا الْحَيَاةُ تَعُودُ ذَاتَ بَشَاشَةٍ
وَالْبُؤْسُ يَنْظُرُ كَاشِرَ الْأَنْيَابِ
يَا مَنْ نَأَى عَنْ «مَصْرٍ» فَاجْتَمَعَتْ عَلَى
تُكْلِ وَمَا فِي التُّكْلِ مِنْ أَحْزَابِ
مَنْ بَدَأَ عَهْدَكَ مَا فَتُنْتُ مُكَافِئًا
تَطَأَ الصَّعَابَ بِعِزِّكَ الْوُثْبَانِ
وَعَلَى التَّنَوُّعِ فِي اتِّجَاهِكَ لَمْ تَرَمْ،
مَسْعَاكَ مَتَّصِلٌ وَشَأْنُكَ رَابِ
تَبْكِي الْمَكَارِمَ أَرِيحِيَّتَكَ الَّتِي
كَانَتْ تَحَقُّقُ أَنْبَلَ الْأَرَابِ
تَبْكِي مَبَانِي الْبِرِّ أَسْمَحَ مَنْ بَنَى
لِلْبِرِّ، وَالْحَاجَاتُ جِدُّ رَغَابِ
تَبْكِي صُرُوحَ الْعِلْمِ خَيْرَ مُوْطِئٍ
أَكْنَفَهَا لِطَالِبِ الطُّلَابِ

يَأْسَى الْبَيَانَ وَأَيُّ خُطْبٍ خُطْبُهُ
فِي أَبْرَعِ الْخُطْبَاءِ وَالْكِتَابِ
تَأْسَى النِّيَابَةَ أَنْ تَبِينَ وَكُنْتَ مِنْ
حُصَفَائِهَا وَثِقَاتِهَا الصُّيَّابِ
تَأْسَى الرِّيَاسَةَ أَنْ تَزِيلَهَا وَلَمْ
تَتَقَضَّ حَاجَتُهَا لِغَيْرِ إِيَابِ
أَنْجَزَتْ فِي الدُّنْيَا كِتَابَكَ مُعْجَلاً
وَحَمَلَتْ لِلْعُلْيَا أَبْرَ كِتَابِ
فَأَصَبَتْ فِي الْأَلَى أَعَزَّ كَرَامَةٍ
وَأَصَبَتْ فِي الْأُخْرَى أَجَلَ ثَوَابِ

أرز الجنوب

تحية الشاعر للطائفة الدرزية الكريمة حين زار أكابرها في المختارة مجتمعين في
قصر السيدة نظيرة جنبلاط وكانت الزعيمة المطاعة المحترمة في مختلف طبقات الأمة.

أرز الجنوب اسلم عزيز الجانب
والق الدهور وأنت أبقى صاحب
الله في أدواجك النضر التي
ترد المعين من الجمار الناضب
أو ترضع الأثداء ممّا أقبَلت
تروي العطاش به صدور سحاب
التّاج فوق التّاج من أغصانها
حتّى ترضعه العُلا بكواكب
والنُّور في أوراقها مُتنخّل
يصفّو ذُرُورًا في عيون الرّاقب
أرز تراه كباذخ الأبراج إنّ
تنظر إليه من مَدَى مُتقارب
وإذا بعُدت رأيت شامات على
خدّ كَمِيت لونه أو شاحب
أعزّز به وبجيرة حقّوا به
سمحاء أهل مفاخر ومناقب

هُم بِالْحَمِيَّةِ خَيْرٌ مِنْ يَرْجُو الْجَمَى
لِسَدَادِ خَلَاتٍ وَدَرٍ نَوَائِبِ
بُسْلَاءٍ، إِنَّ تَدْعُ الْحَفِيزَةَ لَمْ تَجِدْ
فِي الْقَوْمِ غَيْرَ الشُّمَّرِيِّ الْوَائِبِ
صُورًا أَلْسِنَةٍ عَنِ الْقَوْلِ الْخَنَى
قُورًا أَفْنَدَةَ لِفَعْلِ الْوَاجِبِ
قَاضُونَ لِلْحَاجَاتِ بَادٍ بِشُرْهُمِ
فِي وَجْهِ مُرْتَادِ النُّدَى وَالطَّالِبِ
إِنْ أَزْمَعُوا لَمْ يَرْجِعُوا، أَوْ صَمَّمُوا
بَلَّغُوا النِّجَاحَ وَمَا لَوْؤَا بِمِصَاعِبِ
أَحْسَابُهُمْ مَوْفُورَةٌ آيَاتُهَا
فِي كُلِّ مَعْنَى فَوْقَ عَدِّ الْحَاسِبِ
مَنْ مَثَلُهُمْ جَاهًا وَكَاتِبُهُمْ إِذَا
مَا نَافَسُوا الدُّنْيَا كَهَذَا الْكَاتِبِ
وَشَبَابُهُمْ هُمْ هَؤُلَاءِ وَكُلُّهُمْ
سَامِي السَّجِيَّةِ ذُو ذِكَاٍ ثَاقِبِ
وَشَيُوخُهُمْ هُمْ هَؤُلَاءِ وَجُوهُهُمْ
بَيَضُ الصَّحَائِفِ لَمْ تُشَبَّ بِشَوَائِبِ
إِنِّي صَدَقْتُهُمُ الْمَدِيحَ بِمَا بِهِمْ
وَأَقُولُ شَرُّ الشُّعْرِ شَعْرُ الْكَاذِبِ
وَعَلَى التَّخَالُفِ مَلَّةٌ لَيْسُوا سَوَى
أَهْلِينَ فِي نَظَرِ الْحَمَى وَأَقَارِبِ
«لِبْنَانٍ» قَلْبٌ فِيهِ أَشْرَفُ وَخْدَةٍ
وَطَنِيَّةٌ بَيْنَ اخْتِلَافِ مَذَاهِبِ

يا ربَّة القصرِ الذي نهضت به
علياءُ تُنمِّيها أعزُّ مناسِبِ
هدى إليك تحيةً من شاعرٍ
لُعلاكِ بالأدبِ الأتمِّ مخاطِبِ
يثني عليك ويحفظُ الذِّكرى لما
أسديت باقي دهره المتعاقِبِ
من زائرٍ لمح التَّقَى مُتَجَلِّياً
كالنور من سترِ الجلالِ الحاجِبِ

تزكية انتخابية

بعث بها الشاعر إلى صديقه السرى المحامي الأديب الأستاذ محمد محمود
جلال بك.

يَا مَنْ حَمِدْتُ بِهِ اخْتِيَا
رِي فِي اخْتِبَارِي لِلصَّحَابِ
زَهْيَ الشَّبَابِ بَأَنْ يُعَرَّ
بَ عَنْهُمْ زِينُ الشَّبَابِ
وَبَأَنْ يَنْوَبَ «مَحْمَدُ»
عَنْ جِيلِهِ أَسْمَى مَنَابِ
نَجْلُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ
مِ أَوْ السَّحَابِ ابْنُ السَّحَابِ
«مَحْمُودُ» ابْنُ «مَحْمَدٍ»
رَجُلِ الْمَلَمَّاتِ الصَّعَابِ
مَنْ كَانَ أَصْفَى أَصْفِيَا
يُؤِي فِي الْمُقَامِ وَالْأَغْتِرَابِ

☆☆☆☆

بُشْرَاكِ «مَحْصَرُ» وَأَيُّ بُشْ
رَى بِالْفَتَى السَّمُوحِ الْجَنَابِ
بِالْكَاتِبِ الْحُرِّ الْجَرِيِّ
وَإِلَى الْحَامِي لَا الْحَابِي

سترينَ تحقيقَ الجَلا
ئِلٍ مِنْ رَغَائِبِكَ الرِّغَابِ^(١)
العقلُ والجِاهُ العريـ
ضُ وعِزَّةُ الشُّرفِ اللُّبابُ
لَمْ تَجْتَمِعْ إِلَّا وَقَدْ
قَرُبَ البَعِيدُ مِنَ الطُّلابِ

(١) الرغاب : الواسعة .

أم المحسنين

تَوَلَّيْتُكَ الْعُنَايَةَ فِي الذُّهَابِ
وَحَاطْتُكَ الرِّعَايَةَ فِي الْإِيَابِ
تُحَجِّبُكَ الْجَلَالَةُ فِي سُفُورٍ
وَتَجْلُوكَ النُّبَالَةُ فِي الْحِجَابِ
وَمَا أَرْهَى النَّقَابَ جِلَّى إِذَا مَا
تُنْخَلَّتِ الْأَشْعَةُ فِي النَّقَابِ
لَأَنْتِ الشَّمْسُ إِحْسَانًا وَحُسْنًا
تُرِينَا آيَةَ الْعُجْبِ الْعُجَابِ
فَمِنْ أَلَايِهَا الْأَنْوَارُ تُهْدَى
وَمِنْ أَلَايِهَا دُرُّ السَّحَابِ
بَدِيعٌ أَنْ تَكُونِيهَا وَتُكْسَى
بِمَا نَسَجَتْ وَزَانَتْ مِنْ ثِيَابِ
قَدِمَتْ وَكُلُّ ذِي شَأْنٍ كَبِيرٍ
مَنْ الْإِكْبَارِ يَمْشِي فِي الرِّكَابِ
وَحَوْلِكَ أُمَّةٌ قَرَّتْ عُيُونًا
بِوَجْهِكَ يُجْتَلَى بَعْدَ ارْتِقَابِ
تَقَبَّلْ بِالضَّمِيرِ يَدًا أَفَاضَتْ
عَلَيْهَا مِنْ مَوَارِدِهَا الْعَذَابِ
وَأَوْلَتْهَا عَوَارِفَ سَابِغَاتٍ
عَدُونَ مَدَى رَغَائِبِهَا الرِّغَابِ



أَصْبُتَ مِنَ الْمَنَاقِبِ كُلِّ حَظٍّ
وَلَمْ تَنْأَى عَنِ الرَّأْيِ الصَّوَابِ
فَمَا أُوتِيَتْ مِنْ نَعْمَاءٍ إِلَّا
تَقَاسَمَهَا عِفَائُكَ كَالنَّهَابِ
كَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ تَعْلُو
إِمَارَتُهَا وَجَدُ الْحَرَصِ كَابِي^(١)
إِذَا انْتَهَتْ الزَّكَاةُ إِلَى نَصَابِ
فَقَدْ جَاوَزْتَ أَضْعَافَ النِّصَابِ
بَحِيثٌ لَوْ الذَّنُوبُ عَلَى اللَّيَالِي
حُسِبْنَ رَبًّا نَوَالِكُ فِي الْحِسَابِ
مَنَاقِبُكُمْ أَحَلَّتْ مُسْتَضَامًا
بِهِ الْإِيمَانُ ضَاقَتْ فِي رَحَابِ
وَأَوْتُ لَاجِنًا وَشَفْتُ عَلِيًّا
وَأَنْجَيْتُ مُسْتَغِيثًا مِنْ عَذَابِ
وَشَادَتْ لِلنَّدَى مِنْ كُلِّ ضَرْبِ
مَعَاهِدَ تَنْتَحِي مِنْ كُلِّ بَابِ
وَرَبَّيْتُ لِلْحِمَى نَشْنَأً كِرَامًا
بِرٍّ مَا نَمَوْا فِي الْعَدِّ رَابِي
إِذَا بَعْدَ الْمُؤَمَّلِ أَدْرَكُوهُ
قَرِيبَ الشَّأْوِ مِيسُورَ الطَّلَابِ
مَفَاخِرُ فِي كِتَابِ الدَّهْرِ خُطَّتْ
بِكَفٍّ لَمْ تُفَاخِرْ بِالْخِصَابِ
سَيَتْلُوهَا فَيَطْرِبُ ذَاكِرُوهَا
كَمَا يَتْلُونَ آيَاتِ الْكِتَابِ



(١) كاب : عاشر .

رَعَاكَ اللَّهُ يَا فَخْرَ الْغَوَانِي
بَطَارِفِهَا وَتَالِدِهَا اللَّبَابِ
عَلَى نَفْسِي قَطَعْتُ لَكُمْ عَهْدًا
مَنْوُطَاتٍ بِأَخْلَاقٍ صِلَابِ
سَاحَفُظْ حَقَّهَا الْمَرْعَى جِفْظًا
يَطُولُ مَدَاهُ مَا طَالَ الْمَدَى بِي
يَنَالُ الشَّيْبُ مِنْ عَزْمِي وَتَبَقَى
كَأَنِّي أَسْتَعِيدُّ بِهَا شَبَابِي
أَجِيبْ دَعَاءَهَا حَوْلًا فَحَوْلًا
وَأُذُنُ الدَّهْرِ سَامِعَةٌ جَوَابِي
قَوَافٍ يَسْلُسُ الْإِخْلَاصُ مِنْهَا
وَيُلَافِيهَا النَّفَاقُ مِنَ الصَّعَابِ
تُرَاعِي الصَّدَقَ فِيمَا تَدَّعِيهِ
وَتَأْنِفُ خُطَّةَ الْمَدْحِ الْكِذَابِ
وَعِنْدَ اللَّهِ أَنَّنِي لَا أَرْجِي
لَدَى غَيْرِي عَلَيْهَا مِنْ ثَوَابِ
وَمَا أَنَا فِي الْمَقَالَةِ بِالْمُدَاجِي
وَلَا أَنَا فِي الشَّهَادَةِ بِالْمُحَابِي
لَتَهْنِئَتِكَ السَّلَامَةَ كُلَّ حِينِ
وَدُمَّتِ الدَّهْرُ عَالِيَةَ الْجَنَابِ
إِلَى ذَاكَ الْمَقَامِ الْحَمْدُ يُهْدَى
وَعَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ الذَّمُّ نَابِي

مشاكاة بيني وبين النجم

أَرَى مِثْلَ سَهْدِي فِي الْكَوْكَبِ
أَحَلُّ بِهِ مِثْلُ مَا حَلُّ بِي؟
يَهْمُ هَيَامِي مِنْ وَجْدِهِ
وَيَهْرُبُ مِنْ مَهْدِهِ مَهْرِبِي
وَنَجْتَانُ هَذَا الْفَضَاءِ رَحِيبًا
فَأَمَّا بِنَا فَهُوَ لَمْ يَرْحُبِ
إِذَا سِرْتُ بَحْرًا أَرَاهُ بِهِ
أُنَيْسِي عَنْ جَانِبِ الْمَرْكَبِ
وَإِنْ سِرْتُ بَرًّا يُجَارِي خُطَايَ،
فَفِي الشَّرْقِ أَنَا وَفِي الْمَغْرِبِ
رَفِيقُ السُّرَى فِيكَ جَمْرٌ يَذِيبُ
وَإِنْ سَالَ كَالْمَدْمَعِ الصَّيْبِ
أَسِيرٌ هَوَاكَ إِلَيَّ صَاحِبِ
يُوَاخِيكَ فِي هَمِّكَ الْمُتَّعِبِ^(١)



أَمَّا كُلُّ ذِي كَلْفٍ مُتَعِبٍ
شَرِيكٌ لِذِي الْكَلْفِ الْمُتَّعِبِ^(٢)

(١) المنصب : المتعب .

(٢) كلف : غرام .

فيا لَكَ مِنْ صَامِتٍ ناطِقٍ
ويا لَكَ مِنْ معْجَمٍ مُعْرَبٍ
أَنيسٍ على ما به من أَسَى
شَجِيٍّ التَّبَسُّمِ مُسْتَعَذِبٍ
مَشْوِقٍ إِلَى الشَّمْسِ طَلابُهَا
مُجِدٌّ على شِقَّةِ المَطْلَبِ
إذا كَلَّ جَهْدًا فَأَغْضَى بَدَتِ
وإنْ هَبَّ يَرْقُبُهَا تَخْتَبِي
عُذِيرُكَ مَنْ أَنْتَ مَرَاتُهُ
بِحُبِّكَ والأَمَلِ الأَخْيَبِ



وبي مثلُ ما بِكَ من شاغلٍ
وَلِي مثلُ ما لَكَ مِنْ مَأْرَبٍ
فَتاةٌ كَصَوغِ الضَّيَاءِ إليها
تَنَاهَتْ مُنَى قَلْبِي المَوْصَبِ^(١)
مِنْ الحُورِ دَانَ فُؤَادِي بِهَا
وَوَحَّدَهَا الحُبُّ فِي مَذْهَبِي
فإنْ كُنْتَ يا نَجْمُ طَالَعْتُهَا
وقَدْ سَفَرْتُ لَكَ فِي مَرْقَبِ
فأَنْتَ إِنْ فِي الهَوَى عَاذِرِي
ولست لِسَهْدِي بِمُسْتَعْرِبِ



(١) الموصب : المريض

قران حسين شيرين بك وكريمة صاحب السمو الأمير عمر طوسون عام ١٩٣٠

جَمَعَ الْكِفَاءُ إِيمَارَةَ الْأَنْسَابِ
فِي خِطْبَةٍ وَإِمَارَةَ الْأَخْسَابِ
أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَوَاشَّجَ الْأَعْرَاقُ فِي
رَوْضِ الْعُلَى وَتَوَاشَّقَ الْأَسْبَابِ؟
هَذَا مَقَامُ التَّهْنِئَاتِ فَقِفْ لَدَى
أَسْمَى أَمِيرٍ فِي أَجَلِّ جَنَابِ
وَابْرُزْ إِلَيْهِ مِنَ الرَّحَامِ وَحَيِّهِ
بِتَحِيَّةِ الْإِكْبَارِ وَالْإِعْجَابِ
«عُمَرُ» وَيَدْرِي الشَّرْقُ مَنْ «عُمَرُ» وَمَا
هُوَ فِي أَعَزَّتِهِ وَفِي الْأَقْطَابِ؟
تَاهَتْ عَلَى الْأَمْصَارِ «مِصْرُ» بِجَاهِهِ
وَالْحُقُبُ تَاهَ بِهِ عَلَى الْأَحْقَابِ
قِيلَ لَهُ التَّبْرِيزُ فِي أَهْلِ النَّدَى
وَلَهُ التَّقْدِيمُ فِي أُولِي الْأَلْبَابِ
وَلَهُ مَوَاهِبُهُ الْعِدَادُ فَجَلَّ مَنْ
أَعْطَاهُ مَا أَعْطَى بِغَيْرِ حِسَابِ
زِيدَتْ بِهِ شَرْفًا مَكَانَةً إِلَهُ
وَمَكَانَةً الْعُلَمَاءِ وَالْكِتَابِ

فِي نَجْلِهِ لَاحَتْ مَخَايِلُ نُبْلِهِ
مُوسُومَةٌ بِوَسَامِهِ الْخِلَابِ
أَخَذَ الْفَضَائِلَ عَنْ أَبِيهِ فَجِئْنَ فِي
صُورٍ مَجْدِدَةٍ وَحُسْنٍ رَابِي



يَا بَنَ الَّذِي تَنْمِي عُلاَهُ أُسْرُهُ
هِيَ مَخْتِدُ الْأَمْجَادِ وَالصُّيَّابِ
أَقَرَّرْتَ عَيْنَ الْعَصْرِ حِينَ أَرَيْتَهُ
جِلْمَ الْكُھُولِ وَأَنْتَ غَضُّ إِهَابِ
لِلَّهِ فِي الْخَفَرَاتِ مَنْ أَثَرَتْهَا
فَطَفَرْتَ بِالْأَسْنَى مِنَ الْأَرَابِ
وَجَلَا الْهَوَى وَالرَّأْيُ فِي إِثَارِهَا
عَنْ صَبُوءٍ لَمْ تَعُدْ حَدَّ صَوَابِ
بَرَزْتَ وَلَمْ يَكْ نَائِيًا عَنْ بَابِهَا
فِي مَدْرَجِ الْعُلِيَاءِ أَرْفَعُ بَابِ
وَمِنْ الْعَنَايَةِ فَارَقْتُ خِذْرًا إِلَى
خَدْرِ الرِّعَايَةِ فِي أَعَزِّ رِحَابِ
سَبْطُ «لَشِيرِينَ» الْكَبِيرِ وَلَمْ يَزَلْ
مَتَمَثِّلًا بِحِلَاةٍ فِي الْأَغْقَابِ
رَبُّوْا كَمَا رَبَّيْ وَصَانُّوْا وَلِدَهُمْ
أَدَبًا كَمَا هُوَ صَانُهُمْ مِنْ عَابِ
فِي الْإِخْوَةِ الْغُرِّ الثَّلَاثَةِ هَلْ تَرَى
إِلَّا جَمَالَ خَلَائِقِ أَتْرَابِ؟

سِرُّ السَّعَادَةِ فِي تَعَدُّدِ مُنْجِبٍ
بِصِفَاتِهِ فِي وَلَدِهِ الْأُنْجَابِ
فَلْتُهْنِئِ الْبَيْتَيْنِ أَصِرَّةً زَكَّتْ
بِطَرَائِفِ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ
عُقِدَتْ بِهَا صِلَةُ الْمَفَاخِرِ وَالْعُلَا
لِلْأَسْرَتَيْنِ وَخُلِّدَتْ بِكِتَابِ

مدرسة مصطفى كامل وقد حولت

إلى كلية أي جامعة صغيرة

هَلْ آيَةٌ فِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ
تَعْدِلُ نَشْرَ الْعِلْمِ فِي الشُّعْبِ؟
فَإِنَّ مِنْ مَعْجَزِهِ كُلِّ مَا
نُكْبِرُهُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
يَا نَصْرَاءَ الْعِلْمِ شُكْرُ النُّهَى
لَكُمْ كَشْكْرِ الرُّوضِ لِلشُّحْبِ
«مِصْرُ» تَحْيِيكُمْ وَتُثْنِي عَلَيَّ
كُلَّ جَوَادٍ مَا جِدَّ نَذْبِ
تُثْنِي وَتَرْعَى بَعِيونَ الرِّضَا
جَهْدَ الرِّجَالِ الصَّبْرِ الْغَلْبِ
«مِصْرُ» الَّتِي فِيهَا الْهُدَى وَالنُّدَى
يَسْتَبِقَانِ الْمَجْدَ مِنْ قُرْبِ
تُعْطِي النُّهَى بِالْعَذْبِ مِنْ نِيلِهَا
حِظَّ الثَّرَى مِنْ نِيلِهَا الْعَذْبِ
وَتَحْفَظُ الْحُسْنَى لِأَرْبَابِهَا
فِي حَاضِرِ الْوَقْتِ وَفِي الْعَقْبِ
تَكَامِلِي يَا دَارَ عِلْمٍ غَدَتْ
لِكُلِّ فَضْلٍ مَرْكَزَ الْقُطْبِ

كَلِيَّةٌ فِي كُلِّ جَزْءٍ بِهَا
 كُنُزٌ مِنَ الْعُرْفَانِ لِلْب
 تُعِدُّ فِتْيَانًا يُبَاهِي بِهِمْ
 فِي الْحَقِّ وَالْآدَابِ وَالطُّبِّ
 مَدْرَسَةٌ يَدْرِكُ طُلَّابُهَا
 غَايَةَ مَا رَامُوا مِنَ الطُّلُبِ
 مَنْ أَمْرُهُ عَسِرٌ وَمَنْ أَمْرُهُ
 يَسِرٌ نَزِيلًا هَا عَلَى الرَّحْبِ
 تَخْدُمُ كُلًّا مِنْهُمَا خِدْمَةً
 رَاضِيَةً لِلْعَبْدِ وَالرَّبِّ
 تَبْتَ فِي الْعَقْلِ نَشَاطَ الْمَنَى
 وَتَبْعُ النَّجْدَةَ فِي الْقَلْبِ
 لِلشَّعْبِ نَفْعٌ جِدُّ نَفْعٍ بِهَا
 كِفَاؤُهُ لَيْسَ مِنَ اللَّعْبِ
 وَالشَّعْبُ مَا زَالَ بَنُوهُ لَنَا
 طَلِيعَةٌ فِي الْمَطْلَعِ الصَّغْبِ
 أَتَعَبَ قَوَامٍ بِمَجْدِ الْجَمَى
 فِي سَعَةِ الْعَيْشِ وَفِي الْكَرْبِ
 مَهْمَا يُعْنَهُمْ مَوْسِرُ قَوْمِهِمْ
 فَالْفَضْلُ فِي جَانِبِهِمْ مُرَبِّي
 لَكِنَّا فِي زَمَنِ حَائِرٍ
 أَخْطَى فِيهِ مَوْضِعُ الْعُجْبِ
 فَأَوْجَبَ الشُّكْرَ لِأَدْنَى النَّدَى
 مَا جَعَلَ الْفَقْرَ مِنَ الذَّنْبِ
 أَوْلَى تَلَافِي كُلَّ صَدْعٍ بَدَا
 مِنْ جَانِبِ الْجُمْهُورِ بِالرَّأبِ

فَإِنَّ مَنْ صَانَ أَسَاسًا وَهَيَّ
صَانَ حِمًى مِنْ سَيِّئِ الْغِيبِ
وَالشَّعْبُ إِنْ طَالَ مَدَى جَهْلِهِ
بَدَتْ عَلَيْهِ نُقْطَةُ الشَّغْبِ

☆☆☆☆

أُبْهِجْ بِهَا لَيْلَةَ أَنْسٍ زَهَتْ
مُخَافَةً بِالسَّادَةِ الشُّهْبِ
بُورِكَ فِي دَاعِ إِلَيْهَا وَفِي
سَاعِ إِلَى الْإِحْسَانِ عَنْ حُبِّ

آثار لا تباع

أَيْبَلُغُ مِنْكَ سَمْعَ الْمُسْتَجِيبِ
كَمَا عَوَّدَتْهُ صَوْتُ الْحَرِيبِ؛^(١)
وَالْإِذَا فَالْعَفَاءُ لِكُلِّ نَجْمٍ
يَطَالِعُنَا وَنَجْمُكَ بِالْمَغِيبِ
أَمْفَخَرَةَ الْخُدُورِ لَقَدْ تَوَالَتْ
حَوَادِثُ مُذْ رَحَلَتْ وَلَمْ تَوُوبِ
وَحَلَلْتُ كُلَّ كَارِثَةٍ ضَرْوسٍ
تُحَطِّطُ بِالْأَظْلَافِ وَالنُّيُوبِ
أَبِيحَ ضِعَافٍ قَوْمِكَ لِلرِّزَايَا
وَقَدْ غَلَّتْ يَدَا شُعُوبِ
تَفَقَّدَكَ الْإِيَامَى وَالْيَتَامَى
وَقَدْ عَصَفَتْ بِهِمُ أُمُّ الْحُرُوبِ
فَنَضَفُ الْأَرْضَ فِي غَرَقٍ، وَنَضَفُ
تَجَلَّلَ بِالصَّوَاعِقِ وَاللَّهْيِ
أَوَّلَى الْخَيْرِ أَجْمَعَ يَوْمَ وَلَلْتُ
مُفَرِّجَةَ الْمَكَارِهِ وَالْكُرُوبِ
فَوَا حَرَبَا لِدَارِ قَسَمُوهَا
تُبَاعُ عَلَى الْمُوَاطِنِ وَالْغَرِيبِ^(٢)

(١) الحريب : المسلوب ماله .

(٢) واحريا : كلمة التأسف .

بحيثُ تراءتُ الجـوزاءُ حيناً
وقبيلَكَ ما تراءتُ مِن قريبٍ
وحيثُ تخشعُ الأبصارُ رغيّاً
لجانبِ ذلكَ الصَّرحِ المَهيّبِ
مَن القُطَّانُ بَعْدَكَ لیتَ شِعْري
وما هُم مِن أَصيلٍ أو جَنيبٍ؟^(١)
وأيَّهَ أرجلٍ ستدُوسُ أرضاً
فرشناها بحبَّاتِ القلوبِ؟
زمانُ شاعَ حُبُّ النفعِ فيه
فما الإثْجارُ بالأمرِ الغريبِ
ولكنْ هل يباعُ بهِ ويُشْرَى
تراثُ المجدِ في رأيٍ مُصيبٍ؟
وكيفَ تُثَمِّنُ الحُرَماتُ فيهِ
ولو قُومُنَ بالثمنِ الرّغيبِ؟



دَعُوا الذِّكْرَى تَعشُ ولنَعطَ ممّا
يُقَدِّسُ شأنَها أوَفَى نصيبِ
فلِلذِّكْرَى تَطَهَّرَتِ السَّجَايا
مِنَ الأَدْرانِ فيها والعيوبِ
ولِلذِّكْرَى سَخَتْ أَيْدٍ شِحاخُ
وَجِيءَ مِنَ المَفَاخِرِ بالضُّرُوبِ
ولِلذِّكْرَى بَنَى البانِي فاعلَى
وأبدعَ كُلَّ مَخْتَرعٍ لبيبِ

(١) جنيب: أجنبي .

وللذكرى فدى الفادي جماء
وخط كتابه بدم صبيب
إذا ما سيمت الذكرى وبيعت
فويل للممالك والشعوب! (١)

(١) سميت : عرضت للبيع وذكر ثمنها .

حي الأميرة

حيّ الأميرة ربّة النسب
حيّ الأميرة ربّة الحسب
حيّ التي انتظمت فواصلها
في البرّ شمل العُجم والعرب
حيّ التي أخذت مناقبها
عن خير والده وخير أب
وأعزّ جدّ شاد مملكة
سامى بها العليا من الشهب
يا من هواها مجد أمتها
مهما يُجشّمها من النصب
ما يبلغ المداخ من شيم
أكملتها بالعلم والأدب
جاوزت أمال العفاة بما
تسدينهم من غير ما طلب
فإليك شكرهم وأجمله
طَيّ القلوب وليس في الكتب
وإليك أدعية النفوس بأن
تُحيي معظمة مدى الحقب
وبأن تثابي عن نكاح ومن
يقرض جميلاً ربه يُنب

توفيق

هَلْ كَانَ حِينَ قُتِلْتَ سَلْبُ السَّالِبِ
أَقْسَى الرَّدَى أَمْ كَانَ ثَلْبُ الثَّالِبِ
خُتِمَتْ بِمَوْتِكَ نَكْبَةٌ وَتَوَاصَلَتْ
أُخْرَى وَرَاءَ الْمَوْتِ ذَاتَ غَرَائِبِ
الْحَوْلُ بَعْدَ الْحَوْلِ مَرٌّ وَلِلرَّدَى
حَوْلُكَ تَزْدِيدُ الصَّدَى الْمُتَجَاوِبِ
لَوْلَا تَنْزَلَتْ الْبِرَاءَةُ مِنْ عَلٍ
مَا رَدَّ عَنْكَ الْقَبْرُ غَيْبَةً غَائِبِ
هَبَطْتُ إِلَيْكَ فَطَهَّرْتُ ذِكْرَكَ مِنْ
رَمِي الْوُشَاةِ نَقَاءَهَا بِشَوَائِبِ
غَامَتْ عُيُونُهُمْ بِقُلِّ قُلُوبِهِمْ
فَإِذَا السَّمَاءُ الصَّخُوفُ ذَاتُ سَحَابِ



تِلْكَ الْبِرَاءَةُ فَلْتَمَثَّلْ فِي حُلَى
عَذْرَاءٍ تَزْهَوُ بِالْجَمَالِ الْخَالِبِ
وَعَلَى ضَرْيَحِكَ فَلْتَشْيِدْ صُورَةَ
مِنْ مَرَمَرٍ صَافٍ لِتِلْكَ الْكَاعِبِ
الصَّبِيحُ طَلَعَتْهَا وَمَعْدُنُ حُسْنِهَا
عَدْنٌ وَتَاجُ الرَّأْسِ عَقْدُ كَوَاكِبِ
لِلرَّوْحِ فِي قَسَمَاتِهَا لُطْفٌ يُرَى
وَالْجِسْمُ طَهْرٌ مُفْرَغٌ فِي قَالِبِ

قَدْ شَارَفْتُكَ فَلَطُفْتُ بِتَبَسُّمٍ
عَذْبٍ مَرَارَةً دَمَعِكَ الْمُتْسَاكِبِ
وِبِائْتُمَلَاتٍ كَالْأَشْعَةِ أَوْمَأَتْ
تَنْفِي ظُنُونِ السُّوءِ نَفْيَ غِيَاهِبِ
وِبِأَخْمَصِ مُتَنَاقِلٍ دَاسَتْ عَلَى
أَشْبَاهِ حَيَّاتٍ سَعَتْ وَعَقَارِبِ
رَمَزًا إِلَى أَهْلِ السَّعَايَاتِ الْأَلَى
فَشَلُّوا وَبَاعُوا بِالرَّجَاءِ الْخَائِبِ



فَإِذَا اسْتَتَمَّتْ وَاسْتَوَى تَمَثَّالُهَا
مِلَّةَ الْعَيُونِ بِحَسَنِهِ الْمُتَنَاسِبِ
كُنْ مِلْتَقَى لِأَشْعَةٍ مِنْ لَحْظِهَا
تَرْمِي بِهَا عَنْ قَوْسِ أَرَأْفِ حَاجِبِ
وَلِيَنْقَشُوا لَكَ صُورَةً يَبْدُو بِهَا
مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ بِشَأْنِكَ عَاجِبِ
نَقْشًا يُلَانُ لَهُ الصُّفَا وَبِهِ تَرَى
فِي شَكْلِ مَظْلُومٍ أَسِيفٍ شَاحِبِ
تَحْتَ الْجَرَاحَاتِ الَّتِي فِي جَسْمِهِ
أَدْمَى جَرَاحَاتِ الْفَوَادِ الذَّائِبِ
جَآثٍ عَلَى أَقْدَامِهَا بَلَغَ الْأَسَى
مِنْهُ مَبَالِغُهُ وَلَيْسَ بِغَاضِبِ
لَا عُمْرُهُ الْمَفْقُودِ عِلَّةَ بَثُّهِ
كَلَا وَلَا تُعْمَى الثَّرَاءُ الذَّاهِبِ
بَلْ جَوْرُ قَوْمٍ كَانَ فِيهِمْ عِزَّةٌ
لِلْمُسْتَعَزِّ وَغَنِيَّةٌ لِلطَّالِبِ

أَدْرَوْهُ مَا لَمْ يَدْرِ قَبْلَ مَمَاتِهِ
مِنْ صَدِّ أَحْبَابٍ وَبَعْدِ أَقَارِبِ
وَأَشَدُّ فِي التَّنْكِيلِ مِنْ كَأْسِ الْأَذَى
وَضَعُ الْقِدْزِ فِي كَأْسِهِ لِلشَّارِبِ
مَا الْوَحْشُ إِنْ غَالَ الرَّمِيمَ بِقَبْحِ مَنْ
قَالَ النَّمِيمُ لِنَهْشِ عِرْضِ الْغَائِبِ
فَاطْنِ بِمَنْ يَغْتَابُ مَقْتُولًا وَقَدْ
أَعْيَا فَمَا يَسْطِيعُ نُبْسَةَ عَاقِبِ
وَاطْنِ بِمَا هُوَ فَوْقَ ذَاكَ نَكَايَةَ
مَنْ جَفَوَةَ الْأَدْنَى وَغَدَرَ الصَّاحِبِ
جَاءُوا وَمَا أَخْفَوُهُ تَحْتَ نَحِيبِهِمْ
جَعَلَ الْمَصِيبَةَ فَوْقَ نَدْبِ النَّادِبِ
هَذَا هُوَ الرَّسْمُ الْخَلِيقُ بَأَن يُرَى
فِي ظَهْرِ قَبْرِكَ مَثَلًا لِلرَّاقِبِ
فِي صَمْتِهِ الْأَبَدِيِّ أَبْلَغُ وَاعِظِ
لَأَلَى النَّهْيِ بِلِسَانٍ أَفْصَحِ خَاطِبِ



تَوْفِيقُ نَمٍ وَزِرِ الْحَسَوَدِ مُؤَرِّقًا
لَأَلَى النَّهْيِ بِلِسَانٍ أَفْصَحِ خَاطِبِ
لِلْمَوْتِ رَوْحٌ زِيدَ عَنْكَ هُنِيهَةً
فِي شَبهِ حِلْمٍ مُثْقَلٍ بِمَتَاعِبِ
ذَائِدُهُ عَنْكَ فَبِتَّ أَقْلَقَ مَنْ ثَوَى
حَيْثُ الْقَرَارُ يَكُونُ أَمِنْ الْهَائِبِ
لَكِنَّ عَذْلًا لَا يَنْزِي مُتَعَقِّبًا
لِلظُّلْمِ بَيْنَ مُصَابِرٍ وَمُعَاقِبِ

كَشَفَ اللَّثَامَ عَنِ الْحَقِيقَةِ فَأَنْجَلَتْ
 تَعْدِي الضِّيَاءِ عَلَى الظُّلَامِ الْهَارِبِ
 النَّاهِشُ الْأَعْرَاضِ فِي خَسْرِ وَإِنْ
 لَمْ تَنْصُمْ أَعْرَاضُهُمْ بِمِثَالِ
 كَيْفَ الْوُشَاةِ وَقَدْ رُمُوكَ بِمَا بِهِمْ
 مِنْ مَنَقَصَاتٍ جَمَّةٍ وَمَعَايِبِ
 حَسَدُوكَ لَمْ يَعْفُوا أَخَاكَ وَإِنَّمَا
 فَعَلُوا لِحَرَصٍ فِي الطَّبَائِعِ غَالِبِ
 فَالْحَمْدَاتُ وَأَنْتُمَا فِي جَانِبِ
 وَالْمُخْزِيَّاتُ وَرَهْطُهُمْ فِي جَانِبِ
 مَاذَا تَرَكْتَ مِنَ الْمَقَامِ لِشَخَّهِمْ
 تِلْقَاءَ سَيِّبِ كَالْغَمَامِ الصَّائِبِ
 وَلِسُوءِ مَسْعَاهُمْ وَقِلَّةِ كَسْبِهِ
 فِي جَنْبِ مَسْعَاكَ الْجَمِيلِ الْكَاسِبِ
 قَدْ بَاعَدُوا الْخُطَوَاتِ فِي طَلَبِ الْعُلَا
 فَتَقَاصَرُوا عَنْ خُطُوكَ الْمُتَقَارِبِ
 وَهَذَاكَ دُونَهُمِ السَّبِيلُ إِلَى الَّذِي
 لَمْ يَبْصُرُوهُ نُورُ فِكْرٍ ثَاقِبِ
 أَنْ يَقْتَضُوكَ شَمَائِلَ لَمْ تُؤْتِهَا
 فَمَطَالِبُ الْبَاغِينَ شَرُّ مَطَالِبِ
 النَّاسِ إِمَّا حَاسِبٌ أَوْ مُحَرِّزٌ
 جَاهًا يُصَرِّفُ فِيهِ زَهْنَ الْحَاسِبِ
 وَأَخُو الْمَآثِرِ هَلْ يُقَلِّلُ مَجْدُهُ
 أَنْ لَا يَكُونَ بِعَالَمٍ أَوْ كَاتِبِ
 أَلَيْتُ بِالْحَسَنَى أَلْيَّةَ عَارِفِ
 بَعَلُّوْهَا عَنْ شُبْهَةٍ مِنْ كَاذِبِ
 مَا ضَارَ مِنْ دَمِّ النُّضَارِ وَرَبَّمَا
 كَانَتْ نَقِيصَتُهُ بَعِينَ الْعَائِبِ

هَلْ مَعْدِنُ التَّيْجَانِ بَخْسٌ حَقُّهُ
إِنْ يَأْبَ طَبْعُ أَسْنَةِ وَقَوَاضِي
أَدْرَكْتَ مِنْ كَرَمٍ وَهُمْ لَمْ يَدْرِكُوا
مَا لِلْحَوَادِثِ مِنْ بَعِيدِ عَوَاقِبِ
الْجُودُ لِلْمَبْقَى عَلَى أَمْوَالِهِ
هُوَ أَوَّلُ الرَّأْيِ السَّيِّدِ الصَّائِبِ
وَبِهِ يُوقَّى الْعَالَمُونَ تَحَوُّلاً
رَاعِ النُّهْيَ بِنَذِيرِهِ الْمُتَعَاقِبِ
هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْجَمُوعِ بِحَقِّهَا
يَرْتَضُ سَاغِبُهَا لِغَيْرِ السَّاعِبِ
إِنْ لَمْ تَصِبْ مِنْ كُلِّ نُعْمَى حَظَّهَا
لَمْ تَأْمَنِ الدُّنْيَا كِبَارَ مَصَائِبِ

☆☆☆☆

«ادورْدُ» يَا أَوْفَى الرِّجَالِ إِذَا دَعَا
فِي حِينِهِ دَاعِيَ الْقِيَامِ بِوَاجِبِ
يَا مُخْرِزًا بِدَوْبِهِ وَبَجْدِهِ
أَسْمَى مَكَانٍ لِلْمَجْدِ الدَّائِبِ
وَمَذَلَّلاً بِذِكَائِهِ وَمَضَائِهِ
مَا لَا يُذِلُّ مَنْ كُوُودِ مَصَاعِبِ
دُمْ سَالِماً يَفْدِيكَ مَصْرَعُ فَرْقِدِ
عَنْ ذُرْوَةِ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ غَارِبِ
وَالْبَثِّ وَحِيدًا بَيْنَ قَوْمِكَ ظَاهِرًا
بِمَحَامِدِ مَشْهُورَةٍ وَمَنَاقِبِ
لَوْ فُوضِلَتْ أَسْمَاءُ رَبِّكَ تُوجِّتُ
أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى بِوصفِ الْوَاهِبِ

تهنئة لمعالي الصديق إبراهيم كريم باشا حين نال نجله شهادة امتياز بعلم الهندسة

إِنْ فَازَ نَجْلُكَ بَيْنَ الرَّفَقَةِ النَّجْبِ
فَلَيْسَ فِي فَوْزِهِ الْمَشْهُودِ مِنْ عَجَبٍ
وَإِنْ أَصَابَ امْتِيَازًا قَلَّ مَدْرُكُهُ
لَدَى امْتِحَانٍ فَمَنْ يَجْدُزُ بِهِ يَصِيبُ
أَبُوهُ جَلَى قَدِيمًا أَيْ تَجْلِيَةً
وَعَادَ عَوْدَ فَتَاهُ الْيَوْمَ بِالْقَصَبِ
وَرَاعَ فِي شَهَبٍ مِنْ جِيلِهِ سَطَعَتْ
فَلْيَغْدُ فِي جِيلِهِ مِنْ أَرْوَعِ الشُّهُبِ
مَا أَحْسَنَ الْفَرْعَ يَقْفُو الْأَصْلَ مَهْتَدِيًا
بِهَدْيِهِ فِي مِضَاءِ الْعِزِّمِ وَالِدَافِ
وَمَا أَعَزَّ الْفَتَى تَنْمِيهِ هَمَّتُهُ
هَذَا إِلَى أَنَّهُ يَنْمِيهِ خَيْرُ أَبٍ
قَدْ كَافَأَ اللَّهَ بِالْحُسْنَى مِضَاعَةً
فِي أَكْرَمِ الْوُلْدِ قَلْبِ الْوَالِدِ الْحَدِ
سُرُورِهِ الْيَوْمَ أَضْعَافُ السُّرُورِ بِمَا
أَوْلَاهُ مِنْ مَنْصَبٍ عَالٍ وَمِنْ حَسَبٍ
وَحَبِذَا لِعُلَا مَصْرَ وَعِزَّتِهَا
تَسْلُسِلُ النُّخْبِ الْمَثْلَى مِنَ النُّخْبِ

هذي تحيةٌ ودٌ لا مِرَاءَ به
ونفحةٌ من ولاءٍ غيرِ مؤتَشِبِ
نظمتُها حينَ وفاني البشيرُ كما
جاءت وما مُلِّهْمُ للشعرِ كالطربِ
حقُّ الوزيرِ كبيرٌ والشفيعُ بها
لدى معاليه لطفُ الأخذِ بالسببِ
هو الهمامُ الذي يأتي محامدَه
وحسبُه من جزاءٍ أجرٍ مُحْتَسِبِ
إذا تحلَّى عصاميَّ برتبتِه
فهو المحلَّى بما يوفى على الرُتَبِ
وإن يُقلدُ وزيرُ الحكمِ منصبَه
فلا كذاك وزيرُ العلمِ والأدبِ
هيهات يبلغُ شعراً من مآثره
بعضَ المخلدِ في الأسفارِ والكتبِ
مَنْ أَمَّ ساحتَه يَحْتَنُّه أَمَلٌ
ولو عَدَّتْه عوادي الدهرِ لم يخبِ
ومن تفيأ ظلاً من مروءتِه
أوى إلى مآمنٍ من صولةِ النُّوبِ
سَمَحَ الفؤادِ قوي الجأشِ رابطَه
بحيث يعصمُ من جهلٍ ومن غضبِ
تردادٍ في أوجها الضاحي كرامتُه
وليس ينقصُها غاشٍ من السحبِ
فَلْيَهْنِئِ اللهُ إبراهيمَ مرتقيًا
في السَّعدِ من أربٍ يقضي إلى أربِ

سيزانبراي

عنوان النهضة النسائية بمصر في أول حفلة أدبية صحفية وليت رأسها.

حَيُّوا الرَّئِيسَةَ إِنصَافًا وَتَكْرَمَةً
يا حَامِلِينَ لَوَاءَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
من نَخْبَةٍ هُمْ فَخَارُ الْغَرْبِ إِنْ نَعْتُوا،
ونَخْبَةٍ هُمْ فَخَارُ الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ
حَيُّوا فَتَاةَ أُمِّ اللّٰهِ زَيْنَتَهَا
خُلُقًا وَخُلُقًا بِمَا يَسْمُو عَنْ الرَّيْبِ
تَمَرُّ بِاللَّهْوِ لَا تُغَرِّى بِزَخْرَفِهِ
وَتُنْفِقُ الْعَمَرَ بَيْنَ الصَّحَفِ وَالْكَتَبِ
حَتَّى غَدَتْ قَدَوَةٌ فِي الْعَصْرِ صَالِحَةٌ
لِلْغَانِيَّاتِ ذَوَاتِ الْجَدِّ وَالِدَابِ
بَدَتْ مِنَ الْخَدْرِ وَالْعُلْيَاءِ عَاصِمَةٌ
فَإِنْ يَعْجَبُ نَجْمًا الْإِشْرَاقُ فَلْتُعَبِ
بَيْنَ الصَّوَابِ لِاحْتِ فِي نِظَامِ هَدًى
فَأَشْهَدْتَنَا نِظَامَ الشَّمْسِ عَنْ كَثَبِ
وَمَا «هُدًى» حِينَ تَجْلُو عَنْ أَشْعَتِهَا
إِلَّا مُخَيَّا ذُكَاً غَيْرَ مُنْتَقَبِ
لَهَا رَسَالَتُهَا الْعُلْيَا تَنْبِئُ بِهَا
سَبِيلَ الْحَيَاةِ، وَكَيْفَ النُّورِ فِي الْحُجُبِ
حَيَالُهَا مِنْ حَوَارِيَّاتِهَا شُهْبُ
أَنْقَى وَأَطْهَرَ مِنْ دُرِّيَّةِ الشُّهْبِ

يَمْضِينَ فِي طَلَبِ الْغَايَاتِ قَاصِيَةً
فَمَا يَنْيُنْ وَمَا يَشْكُونُ مِنْ نَصَبِ
هُمُ الطَّلِيعَةِ تَغْزُو، غَيْرَ آثِمَةٍ،
كَتَائِبَ الْجَهْلِ فِي حَرْبٍ بِلا حَرْبِ
مَنْ يَنْسَى إِنْ ذُكِرَتْ مِصْرٌ وَنَهَضَتْهَا
عَوْنُ النَّجِيبَاتِ لِلصِّيَابَةِ النُّجُبِ؟
تِلْكَ الْمَشَارِكَةُ الْحَسَنَى يُنَاطُ بِهَا
رَجَاؤُنَا، فِي مَعَالِينَا، فَلَا يَخْبِ

رثاء للزعيمة العظيمة المغفور لها هدى هانم شعراوي

مصائبُ «مصرَ» مصائبُ العالمِ العربي
هل مَدْمَعٌ في ربوعِ الضَّادِ لم يَصُبِ؟
أَيْنَ الزَّعِيمَةُ كَانَتْ لِلْفِدَى مَثَلًا
بالجهدِ والمالِ، أو بالنفسِ، إِنْ يَجِبُ
فَقَدْ تَفَرَّدَتْ بِالْأَفْعَالِ بَاهِرَةً
كما تَفَرَّدَتْ بِالْأَقْوَالِ وَالْخُطَبِ
إِنْ حُزَّتِ أَعْلَى وَسَامَ لِلْكَمَالِ فِيهِ
كُلُّ الْقُلُوبِ لِكَ الْعُلْيَا مِنَ الرُّتَبِ
وفي اتِّحَادِ النِّسَاءِ الْعَالَمِيِّ أَمَّا
خَلَا لِكَ الصَّدْرُ عَنْ حَبٍّ وَعَنْ رَغَبٍ؟



نَفَحَتْ عَنْ مِصْرَ فِي إِبَّانِ ثَوْرَتِهَا
وَلَمْ يُرَوِّعْكَ بَأْسُ الْجَحْفَلِ اللَّجْبِ
وفي جِهَادِكَ لَمْ تَأْلِي مُرَاعِيَةَ
مَا لِلْعُرُوبَةِ مِنْ إِصْرٍ وَمِنْ نَسَبِ
تُوَيْدِينَ الَّذِينَ اسْتَبَسَّلُوا فَحَمَوْا
أَوْطَانَهَا بِرِمَاحِ الْخَطِّ وَالْقُضْبِ

فِي كُلِّ مَرَحِلَةٍ تَابَعْتَ وَتُبَّتْهُمْ
 وَالْعَوْنُ يَتَّبِعُ مِنْكَ الْعَوْنُ عَنْ كَثْبٍ
 وَهَلْ «فِلَسْطِينُ» تَنْسَى مَا بَذَلْتَ لَهَا
 فَيَمَا تُعَانِيهِ مِنْ حَرْبٍ وَمِنْ حَرْبٍ؟
 إِلَى نَهَايَةِ مَا فِي الْجِسْمِ مِنْ رَمَقٍ
 كَافَحْتَ فِي جَلْدٍ عَنْهَا وَفِي دَأْبٍ
 غَالَيْتَ فَيَمَا تَقَاضَيْتَ الْحَيَاةَ وَمَا
 شَكُوتَ مِنْ سَأَمٍ يَوْمًا وَلَا نَصَبٍ
 وَقَدْ أَبَيْتَ إِذَا دَاعَى السَّلَامُ دَعَا
 إِلَّا الشُّهَادَةَ وَالْأَعْدَاءُ لَمْ تَغِبِ
 كَائِنْ جَهِدْتَ لِإِنْصَافِ الشُّعُوبِ وَكَمْ
 شَهِدْتَ مُؤْتَمَرًا فِي كُلِّ مُغْتَرَبٍ
 سِلَاحُكَ الْحَقُّ إِنْ أَلْقَى أَشْعَتَهُ
 هَوَتْ أَبَاطِيلُهُمْ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ
 وَهَلْ سَلَامٌ إِذَا لَمْ تُنْتَصَفْ أُمَّ
 أَغْلَى مِرَافِقِهَا نَهَبٌ لِمُنْتَهَبٍ؟
 وَهَلْ يُقَالُ إِخَاءٌ وَالسَّبِيلُ دَمٌ
 وَالصِّدْقُ تَغْشَاءُ أَلْوَانُ مِنَ الْكَذِبِ؟



أَمَا رِسَالَتُكَ الْمُثْلَى فَمَا بَرِحْتُ،
 كَمَا بَدَأْتُ بِهَا، مَوْصُولَةَ السَّبَبِ
 مَاذَا صَنَعْتَ لِإِنْصَافِ النِّسَاءِ وَكَمْ
 دَفَعْتَ عَنْهُنَّ مِنْ كَيْدٍ وَمِنْ رِيْبٍ؟
 هَلْ يَسْلُمُ الشُّعْبُ وَالشُّطْرُ وَالْوُلُودُ بِهِ
 مِنَ الْإِمَاءِ؟ وَهَلْ يَنْجُو مِنَ الْعَطَبِ؟

حَرَّرْتِهِنَّ بَرَعِمِ الْكَاشِحِينَ، وَمَنْ
يَسْعَى بِعِزِّكَ لَمْ يَخْفُقْ وَلَمْ يَخْبِ
وَكَانَ خَيْرَ اتِّحَادٍ مَا جَمَعْتَ بِهِ
مِنْ نَابِهَاتِ الْغَوَانِي نُخْبَةَ النُّجُبِ
مُؤَسَّسَاتِكَ لَوْ عُذَّتْ وَلَوْ وُصِفَتْ
لَمَا انْتَهَى عَجَبٌ إِلَّا إِلَى عَجَبِ
آيَاتِ عَصْرِ جَدِيدٍ لِلرَّقِيِّ يَرَى
مُسْتَقْبَلَ الشَّعْبِ فِيهَا كُلُّ مَرْتَقِبٍ
بِهَا تُعَدُّ الْبَنَاتُ الصَّالِحَاتُ لَهُ
وَالْأَمْهَاتُ لَجِيلٍ عَامِلٍ دَرَبِ

☆☆☆☆

مَاذَا صَنَعْتَ وَلَمْ تُخْطِئْكَ مَأْتِرَةٌ
لِلْعِلْمِ وَالْفَنِّ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
ظَلَلْتُ رَحَابُكَ دَهْرًا لَا يَلُمُّ بِهَا
رَاجٍ عَلَى دَهْرِهِ نَصْرًا وَلَمْ يُجِبِ
وَكَمْ أَعْنَتِ صَنَاعًا فِي صِنَاعَتِهِ
وَكَمْ نَشَرْتُ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالْكِتَابِ
يُؤْمِنُهَا بِالْأَمَانِي الْعَفَاةُ، وَمَا
يَنَائِي عَنِ الْخَيْرِ مِنْهَا كُلُّ مُقْتَرَبِ

☆☆☆☆

رَعِيمَةُ النَّهْضَةِ الْكُبْرَى بَلَّغَتْ بِهَا
مَا عَزَّ قَبْلُكَ أَنْ يَرْجَى مِنَ الْأَرْبِ
لَمْ تَذْخِرِي دُونَهَا شَيْئًا يَضُنُّ بِهِ
مِنْ طَيِّبِ عَيْشٍ وَمِنْ جَاهٍ وَمِنْ نَشَبِ
فَالْقَى ثَوَابِكَ فِي الْجَنَّاتِ نَاعِمَةً،
مَنْ يَقْرِضُ اللَّهَ مَا أَقْرَضَتْهُ يُثَبِّ

☆☆☆☆

«محمَّد» اسْلَمَ لِقَوْمٍ مِّنْ مَّفَاخِرِهِمْ
إِنْجَابٌ مِّثْلِكَ فِي الصُّيَاةِ النُّجَبِ
جَلُّ الَّذِي أَكْمَلَ الْأَخْلَاقَ فِيكَ بِمَا
رَكَعَا مِنَ النِّسْبِ الْوَضَاحِ وَالْحَسْبِ
وَأَنْتِ يَا «بُثْنَنَ» دَوْمِي وَلِيَدُكُمْ بِكُما
مَجْدٌ إِلَى خَيْرٍ أَمْ يُغْتَرَى وَأَبِ
صَوْنِي اتِّحَادًا تَوَلَّيْتَهُ «هُدَى» فَعَدَا
قَطْبًا لَهُ شَأْنُهُ فِي نَهْضَةِ الْعَرَبِ
وَمَا «لِصَرَ» وَلِلجَارَاتِ مِنْ صَلَاةٍ
تُعِزُّهَا كَنْظَامُ الشَّمْسِ وَالشُّهُبِ

رثاء للمغفور له السيد علي يوسف صاحب المؤيد أنشدت في حفلة تأبين جامعة

بَنَاتِ الدَّهْرِ عُوجِي لَا تَهَابِي
خَلَا الْوَادِي مِنَ الْأُسْدِ الْغَضَابِ
هَنَا رَوْضٌ، فَلَا بَالَيْتِ فِيهَا
بَقَايَا الرُّوعِ مِنْ غَبَرَاتِ غَابِ
كَأَنِّي بِالْخُطُوبِ الْعُفْرِ أَضَحْتُ
سَوَاخِرَ مَنْ مَنَاقِشَةِ الْحِسَابِ
وَبِالْأَرْزَاءِ بَعْدَ الْجَدِّ أَمَسْتُ
مِنَ الْإِزَاءِ تَقْتُلُ بِالْدُّعَابِ
مَهَاتِرَةً مِنَ الْأَيَّامِ تُبْكِي
بَغْيِيرِي أَنْ يُصَابِرَهَا وَمَا بِي
حُمَاةَ الْحَيِّ: أَزْمَعْتُمْ سِرَاعًا
وَبَكَّرْتُمْ تِبَاعًا بِالذَّهَابِ
نَوَاكُكُمْ أَرْخَصَ الْعِبَرَاتِ حَتَّى
لَيَبْخُلَ بِأَذِلُّ الدُّرِّ الْمُذَابِ
نُحَيِّيكُمْ وَمَا فِينَا مُدَاجٍ
وَنُحْمِدُكُمْ وَمَا فِينَا مُحَابٍ
سَلَامٌ فِي مَرَاقِدِكُمْ عَلَيْكُمْ
وَحَسْبُكُمْ الْقَدِيمُ مِنَ الْعَذَابِ

سِوَى أَنَا مَتَى اشْتَدَّتْ فِرَاعَتْ
وَلَمْ تَثْبُوهَا جَهْرُنَا بِالْعِتَابِ
نُعَاتِبُكُمْ وَنَعْلَمُ لَوْ مَلَكَتُمْ
سَبَقْتُمْ كُلَّ دَاعٍ بِالْجَوَابِ
عَلَى أَنَا نَحْسُ لَكُمْ قُلُوبًا
خَوَافِقَ مِنْ أَسَى تَحْتَ التُّرَابِ



بِعَهْدِ الرِّفْقَةِ الْأَبْرَارِ أُمَسُّوا
وَهُمْ فِي ذِمَّةِ الصُّمِّ الصَّلَابِ
«عَلِيٌّ» أَلَا تَقُولُ الْيَوْمَ شَيْئًا
وَهَذَا يَوْمُ فَصْلٍ فِي الْخِطَابِ؟
أَلَسْتَ الْوَاقِفَ الْوَقْفَاتِ رَدَّتْ
شَبَا الشُّبُهَاتِ عَنْ كَبِدِ الصَّوَابِ؟
وَمَرَرْتُ بِالْحُقُودِ فَشَرَّدَتْهَا
وَعَادَتْ بِالْحَقُوقِ إِلَى النَّصَابِ
«عَلِيٌّ» أَلَا تَذُودُ الْيَوْمَ ضُرًّا
مُخْزِرِي بِالْوُثُوبِ وَالْإِنْتِيَابِ؟
فَتَثْلِمَ عِزَّمَهُ، كَالْعَهْدِ، حَتَّى
يَفِيءَ عَلَى يَدَيْكَ إِلَى مِتَابِ
بِذَاكَ الذَّابِلِ الْخَطِيئِ مُمَّا
تَخُطُّ بِهِ الْعِظَائِمَ فِي كِتَابِ
بِذَاكَ الْعَامِلِ الْغَلَابِ بِأُسَا
عَلَى لِيْنٍ بِهِ عِنْدَ الْغِلَابِ
يَمْجُجُ أَشْعَعَةً تُدْعَى بِنَقْصِ
كَنُودِ الشَّمْسِ يُدْعَى بِاللُّعَابِ

سَنَاهُ مُرْشِدُ السَّارِيْنَ كَافٍ
مَغْفَاتِ الضَّلَالِ وَالْارْتِيَابِ
فَقَدْ تَنَجَّوُ السَّفِينُ مِنْ ارْتِطَامِ
إِذَا بَصُرَتْ وَتَهْلِكُ فِي الضُّبَابِ
لَحِقْتُ بِرَهْطِكَ الْأَخْيَارِ تَثْوِي
كَمَثْوَاهُمْ مِنَ الْبَلَدِ الْيَبَابِ
فَإِنْ تَبَعْدُ وَقَدْ بَعِدُوا جَمِيعًا
فَإِنْ مُصَابِنَا فَوْقَ الْمُصَابِ
بِرَغْمِ الْمَجْدِ أَنْ وَلَّيْتَ عَنَّا
صَرِيعًا لَمْ تَجْزُ حُدَّ الشُّبَابِ
وَكُنْتَ بَقِيَّةَ الْأَبْدَالِ فِينَا
وَكَانَ عَلَيْكَ تَعْوِيلُ الصَّحَابِ
إِذَا اسْتَعْدَتْ عَلَى الْآفَاتِ «مَصْرُ»
فَقَدْ نَصِرْتَ بِرَوَاضِ الصُّعَابِ
بِرَأْيٍ مِنْكَ نَقَّازٍ ذَكِيٍّ
فُجَائِيٍّ كَمُنْقَضِ الشُّهَابِ
يَخْطُلُ اللَّيْلُ مِنْهُ، وَقَدْ تَوَارَى
إِلَى أَمَدٍ، بِهِ أَثَرُ التَّهَابِ
وَكُنْتَ الْمَرَّةَ حَقَّ الْمَرَّةِ عَقْلًا
وَأَدَابًا وَأَخْذًا بِاللُّبَابِ
صَدُوقَ الْعِزِّ لَا تَبْغِي طِلَابًا
وَتَرْجِعَ دُونَ إِدْرَاكِ الطُّلَابِ
لَطِيفًا فِي التَّمَاسِ الْقَصْدِ حَتَّى
لَتَشْتَبِهَ الْمُضَايِقُ بِالرَّحَابِ
شَدِيدَ الْبَطْشِ خَشِيَّةً غَيْرَ خَاشٍ
أَيْرَهُبُ غَيْرُ ذِي ظُفْرِ وَنَابِ؟

حياتُكَ كُلُّها جَهدٌ ومَجْدٌ
بمَعْتَرِكَ انتِسابٍ واكتِسابٍ
تَجِلُّ على الكوارِثِ وهى تَطغى
كَفْلِكَ خَفٌّ فى ثِقَلِ العُبابِ
إذا لم يبتلِغْهُ الموجُ عادى
به بَينَ الغِيابَةِ والسَّحابِ
تُكَافِئُهُ الغَدَاةُ بِلا تِراكِ
وهُمُّكَ صاعِدٌ والمَوجُ رابٍ
إلى أن يبلُغَ الجِوزاءَ وثبًّا
فتبَلُغْها على مَتَنِ الحَبابِ
فما هُوَ بَينَ نَفْسِكَ فى عُلاها
ودارِ الخُلدِ غيرُ وُلُوجِ بابٍ
كَذاك أُجِزَتْ عَن كَثَبِ إليها
فكانتْ آيَةً العَجَبِ العُجابِ



قَرارًا أَيُّها العانِي وطِيبًا
بما أَتاك رُبُّكَ مِن ثوابٍ
فإنَّ تَتَوَّارَ عَنَّا فى جِبابٍ
فمَعْنَى النورِ فى ذاك الجِبابِ
سِوَاكَ غِياِبُهُ داَجٍ، ولكُنْ
لَكَ الشَّفَقُ المُقِيمُ مَدَى الغِياِبِ



قصيدة في يوبيل البطريك كيرلس التاسع المغيّب

صوتُ الكنانةِ في يوبيلِكَ الذهبي
صوتٌ له رجعةٌ في العالمِ العربي
فصارَ عيدُكَ في الأيامِ مُكرِّمةً
أنْ يَطْلُعَ الشمسُ في حفلٍ من الشُّهبِ
كذاك تسطعُ أنوارُ المسيحِ وما
من حاجبٍ في دراريها ومحتجبٍ
للهِ أَنْتَ وهذا العِقدُ منتظماً
حولَ الأريكةِ مِنْ صِيَّابةِ نُجَبِ
إنّا لنفخرَ والأعمالُ شاهدةُ
بِحُبِّرِ أخبارنا العلامةِ الأَرَبِ
الطاهرِ الشَّيْمةِ الصَّدِيقِ في زَمَنِ
وَجُودٍ أَمْثالِهِ فِيهِ مِنَ الْعَجَبِ
القَانِتِ العائِفِ الدُّنيا لِطالِبِها
العَفِّ من غيرِ بابِ اللهِ في الطُّلبِ
الصالحِ الوَرِعِ الموفِّي أمانَتَهُ
إيفاءً مَنْ طبعُهُ يَنْبُو عَنِ الرِّيبِ
نفسُ أتمِّ سجاياها تعهِّدها
بالعلمِ والأخذِ للأحداثِ بالأَهَبِ
من النُّفوسِ اللواتي لا يَجُودُ بها
لِطَفِ العنايةِ إلا في مَدَى حُقَبِ

أَعَدَّهَا لِلْمَهْمَّاتِ الْجَلِيلِ مَا
أَعَدَّهَا مِنْ يَقِينٍ غَيْرِ مُؤْتَشِبٍ



وَمِنْ فَضَائِلِ لَا يَبْهَى مُحَاسِنُهَا
فِي الْأَمْنِ إِلَّا تَجْلِيهِنَّ فِي النُّوبِ
وَمِنْ مَنَاقِبِ أَرْكَاهَا وَأَشْرَفِهَا
تَكْرُمُ الطُّبْعِ عَنْ جَقْدٍ وَعَنْ غَضَبِ
وَمِنْ عَزَائِمَ لَمْ تَفْتَأْ مُصَرَّفَةً
فِي التَّنْفِيعِ لِلنَّاسِ وَالتَّفْرِيجِ لِلْكَرْبِ
شَمَائِلُ النَّبْلِ فِي «كَيْرُلُس» اجْتَمَعَتْ
أَشْتَاتُهَا بَيْنَ مُوْهَوِبٍ وَمَكْتَسَبِ
وَهِيَ الَّتِي وَطَأَتْ أَكْنَافَ مَنْصِبِهِ
لَهُ وَأَذْنَتْ إِلَيْهِ أَرْفَعَ الرُّتَبِ
فَجَشْمَتُهُ أُمُورًا لَا اضْطِلَاعَ بِهَا
إِلَّا لِنَدْبِ نَزِيهِ غَيْرِ مُحْتَقَبِ
فِي كُلِّ حَالٍ عَلَى الْمَوْلَى تَوَكُّلُهُ
كَمْ فِي التَّوَكُّلِ مِنْجَاةٌ مِنَ الْعَطَبِ
إِنْ يُرْجَ لَا يَرْجَ إِلَّا فَضْلُ بَارِيهِ
وَمَنْ رَجَا غَيْرَهُ يَوْمًا وَلَمْ يَخِبِ
يَعْنِي بِمَا يَتَوَخَّى غَيْرَ مُتَّقِدِ
فَمَا يَخَالُ لَهُ إِلَّاهُ مِنْ أَرِبِ
هَلْ رَدَدَتْ نَدْوَةُ ذِكْرِي مَآثِرَهُ
إِلَّا وَقَدْ أَخَذَتْهَا هَزَّةُ الطَّرِبِ

كَمْ بَيْعَةٍ قَدِمْتُ عَهْدًا فَجَدَّهَا
 وَبَيْعَةٍ شَادَهَا مَرْفُوعَةَ الْقَبِيبِ
 كَمْ دَارٍ عَلِمَ بَنَاهَا أَوْ مُرَدَّمَةٍ
 أَعَادَهَا فِي جِلِّي فُخْمَةٍ قَشِيبِ
 كَمْ مَعَهْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْشَأَ
 لِمَسْتَضَامٍ وَمُخْرُوبٍ وَمَغْتَرِبِ
 فِي كُلِّ ذَلِكَ لَا يَأْلُو مَبَانِيهِ
 صَوْنًا وَرَعِيًّا وَلَا يَشْكُو مِنَ النَّصِيبِ
 يَكَادُ يَسْأَلُ مَنْ يَدْرِي تَزْهُدَهُ
 مَنْ أَيْنَ جَاءَ بِذَلِكَ الْمَالِ وَالنَّشِيبِ؟
 فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَا يَخْصِيهِ حَاسِبُهُ
 يُؤْتَاهُ كُلُّ نَدِيٍّ الْكَفَّ مُحْتَسِبِ
 دُعُ مِنْ عَوَارِفِهِ مَا لَيْسَ يَعْلَمُهُ
 إِلَّا الَّذِي كَفَّكَفَتْ مِنْ دَمْعِهِ السَّرِيبِ
 أَوْ الَّذِي كَشَفَتْ ضَيْمًا أَلَمَّ بِهِ
 أَوْ الَّذِي مَسَحَتْ مَا فِيهِ مِنْ وَصْبِ
 نَطَافٍ سُحِبٍ وَلَكِنْ لَا يَخَالِطُهَا
 عَوَارِضُ الْبَرْقِ وَالْإِرْعَادِ فِي السُّحُبِ
 فَلَا الْإِذَاعَةُ تُدْمِي قَلْبَ مَنْ جَبِرَتْ
 وَلَا الْإِشَادَةُ تَنْخِضِي سِتْرَ مَنْتَقَبِ
 الصَّمْتُ أَفْصَحُ وَالْأَفْعَالُ نَاطِقَةٌ
 مِمَّا تُنْمِقُهُ الْأَقْوَالُ فِي الْخُطْبِ
 وَالسَّعْيِ أَبْلَغُ فِي نَجْحٍ وَمُسْعَدَةٍ
 لِلنَّاسِ مِنْ شَفَقَاتِ الْمُدْرَةِ الذَّرْبِ

إِذَا النُّفُوسُ إِلَى غَايَاتِهَا اتَّجَهَتْ
 وَلَمْ تُعَوَّلْ عَلَى الْأَوْصَافِ وَالنُّسَبِ
 فَالْنَّقْصُ فِي الْمُتَجَنِّي أَنْ تَنْقُصُهَا
 وَالْعَيْبُ فِي رَأْيِهِ الْمَأْفُونُ أَنْ يَعِيبَ
 وَكَيْفَ يُحْسِنُ فِي فَضْلِ شَهَادَتِهِ
 مَنْ لَا يَفَرِّقُ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ
 إِنَّ الْأَوَّلَى بِالْهُدَى وَالرَّفْقِ سَسَتْهُمْ
 دَهْرًا سِيَاسَةً رَاعٍ صَالِحٍ وَأَبِ
 فَمَا ادْخَرْتَ نَفِيسًا قَدْ تَخُنُّ بِهِ
 عَلَى الذَّرَارِي نَفْسُ الْوَالِدِ الْحَدِيبِ
 لِيَعْرِفُونَ لَكَ الْفَضْلَ الْعَظِيمَ بِمَا
 أُولِيَتْ مِنْ مِّنْ مَّوَصُولَةِ السَّبَبِ
 يَا سَادَةً يَزِدْهُى هَذَا الْمَقَامُ بِهِمْ
 مِنَ الْأَسَاقِفَةِ الْأَعْلَامِ وَالنُّخَبِ
 مَا أَبْهَجَ الْعِيدَ وَالْأَقْطَابُ تَجْمَعُهُمْ
 رَوَابِطُ الْوَدِّ حَوْلَ السَّيِّدِ الْقُطْبِ
 هَذِي الْمَشَارِكَةُ الْحَسَنَى تَسْجِّلُهَا
 لَكُمْ جَوَانِحُنَا فَضْلًا عَنِ الْكُتُبِ
 وَيَا مَلِيكًا ظَفَرْنَا مِنْ رِعَايَتِهِ
 بِحُظْوَةٍ لَمْ تَدْعُ فِي النَّفْسِ مِنْ رَغَبِ
 قَلَّ التَّنَاءُ عَلَيْهَا فِي الْوَفَاءِ بِهَا
 لَوْ قَرَبَهُ مِنْ أَنْفَسِ الْقُرْبِ
 حَمْدٌ أَجَابَ إِلَيْهِ الْقَلْبَ دَاعِيَهُ
 وَلَّى بِهِ فَخُرَّ مَنْدُوبٌ وَمُنْتَدِبُ
 فَهَلْ لَدَى بَابِكَ الْعَالِيَّ يَشْفَعُهُ
 صَدُورُهُ عَنْ صَدُورٍ فِيهِ لَمْ تَرِبِ

لِلّهِ دُرُكٌ فَيَمْنُنُ سَادَ مُحْتَكِمًا
مِنْ عَاهِلٍ عَادِلٍ لِلّهِ مَرْتَقِبٍ
مُقَلَّدٌ مِنْ سَجَايَاهُ نِظَامٌ حُلًى
يَبْزُ كُلَّ نِظَامٍ مُوْنِقٍ عَجِبٍ
يَرْعَى الطَوَائِفَ شَتَى فِي مَظَاهِبِهَا
وَفِي هَوًى مِصْرَ شَعْبًا غَيْرَ مَنْشَعِبٍ
تَحِيْطُ حُبًّا وَإِجْلَالًا بِسُدَّتِهِ
كَمَا يُحَاطُ سَوَادُ الْعَيْنِ بِالْهُدُبِ
بَنَى الْمَفَاخِرَ أَنْوَاعًا مُنَوَّعَةً
لِلدِّينِ وَالْعِلْمِ أَوْ لِلْفَنِّ وَالْأَدَبِ
وَقَادَ فِي سَبِيلِ الْعُلِيَاءِ أُمَّتَهُ
وَرَضَاهَا فِي مَرَاسِ الدَّهْرِ بِالْغَلَبِ
يَبْغِي بِكُلِّ مَرَامِي عِبْقَرِيَّتِهِ
تَكَافُؤَ الْحَسَبِ الْمَصْرِيِّ وَالنَّسَبِ
فَدُمَ لِمَصْرِكَ يَا مُوَلَايَ مَفْخَرَةٌ
فَوْقَ الْمَفَاخِرِ بَلْ لِلشَّرْقِ وَالْعَرَبِ

تهنئة بالرتبة الثانية

للمرحوم العالم المؤرخ الأكبر في زمانه جورج زيدان بك

يُدُّ الأَمِيرُ وَقَدْ أُولَاكَ نِعْمَتَهُ
عِنْدَ الْفَضَائِلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
زَكَّى لَدَى الْخَافِقِينَ الْعَارِفِينَ بِهِ
مَكَانَ فَضْلِكَ بَيْنَ الْجِلَّةِ النُّخَبِ
وَكَانَ أَجْمَلَ مُصْدَاقٍ لِحَمْدِهِمَا
إِيَّاكَ مَا نِلْتَ مِنْ مِمْتَازَةِ الرَّتَبِ
يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ وَالْمَشْكَاةِ فِي يَدِهِ
مَسْتَطِلِعًا مَا انْطَوَى فِي ظِلْمَةِ الْحَقَبِ
يَظَلُّ يَرْجِعُ أَدْرَاجَ الْعُصُورِ إِلَى
أَقْصَى الدُّهُورِ وَيُنْضِي مُسْبِلَ الْحُجُبِ
يَجْلُونا مَا تَوَارَى مِنْ مَفَاخِرِنَا
وَيَجْمَعُ الْمَجْدَ أَشْتَاتًا مِنَ الْكُتُبِ
فِي كُلِّ عَامٍ لَهُ بَحْثٌ يَجِدُّهُ
مَقُومًا فِي قِوَامٍ غَيْرِ مُضْطَرَبِ
يُعِيدُ عَهْدًا قَدِيمًا، مَنْ تَصَفَّحَهُ
رَأَى الْبَعِيدَ مِنَ الْأَحْدَاثِ عَنْ كُتُبِ
وَيُوشِكُ الْمَرْءُ إِذْ يَتْلُو صَحَائِفَهُ
أَنْ يُبْصِرَ الْغَيْبَ حَيًّا غَيْرَ مُنْتَقَبِ
وَيَعْرِفُ الْحَالَ مِمَّا قَبْلَهُ فَيَرَى
لِكُلِّ طَائِفَةٍ عَوْدًا إِلَى سَبَبِ

أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ يَا أَسْتَاذَ كُلِّ فَتَى
عَفَّ السُّهَادِ شَرِيفِ الْهَمِّ وَالطَّلَبِ
عَلَّمْتَنَا كَيْفَ تَكْفِي الْمِرَّةَ هِمَّتُهُ
لِيَبْلُغَ الْغَايَةَ الْعُلْيَا مِنَ الْأَدَبِ
جَدَّدْتَ قِسْمًا مِنَ التَّارِيخِ، دِرَاسَةً
أَثَارَهُ، فِي بِنَاءٍ جَامِعٍ عَجَبٍ
مُتَمِّمٍ، يَمَلَأُ الْأَلْبَابَ رَوْقُهُ
ثَبَّتَ الْأَسَاسَ، لَهُ تَاجٌ مِنَ الشُّهُبِ
وَإِذَا الْجَلَالَةُ، إِلَّا أَنْ يَرَى هَنَةً
فِي بَعْضِ أَجْزَائِهِ تَغْنِيَتْ مَرْتَقِبٍ
لَا حُسْنَ يَسْلَمُ مِنْ نَقْصٍ وَأَحْسَبُهُ
إِنْ فَاتَهُ النَّقْصُ لَمْ يَجْمُلْ وَلَمْ يَطِبْ
هَلْ بَعْدَ رَائِعَةِ الْأَهْرَامِ رَائِعَةٌ
فَمَنْ يَعْبُهَا لِبَعْضِ الشَّيْءِ فليَعِبِ
هَذَا الَّذِي لَمْ يَجْنُهُ سَابِقُوكَ، فَكُنْ
رَغَمَ الزَّمَانِ أَبَا التَّارِيخِ فِي الْعَرَبِ

رثاء المغفور له الملك حسين الهاشمي في حفلة تأبين بالمسجد الأقصى وقد نقلت رفاته ليدفن في القدس

أَرَنْ سَهْمَ الرَّدَى إِرْنَانَ مُنْتَجِبٍ
وَسَالَ بِالدَّمْعِ وَجْهَ السَّيْفِ ذِي الشُّطْبِ
أَبِالْحَدِيدِ أَسَى مِنْ أَنْ يَفَارِقَهُ
فِي كُلِّ حَلْبَةٍ فخرٍ خَيْرٌ مُصْطَحِبِ
مَاذَا شَجَا ظَبْيُ «عَسْفَانٍ» بِمَرْتَعِهِ؟
وَرَاعَ لَيْثُ «الشَّرَى» فِي غِيْلِهِ الْأَشْبِ؟
دَهَى الْعُرُوبَةِ خُطْبُ فِتْ سَاعِدِهَا
مِنْ حَيْثُ لَا يُتَّقَى بِالْبَيْضِ وَالْيَلْبِ
مَضَى «الحُسَيْنُ» مُفْدِيَهَا وَمُنْقِذُهَا،
فَأَيُّ قَلْبٍ لِهَذَا الْبَيْنِ لَمْ يَدُوبِ؟
أَغْضِيَتْ عَنْ جِمَاهَا عَيْنٌ كَالِئِهَا
وَلَمْ تَنْمُ عَنْ حِمَاهَا أَعْيُنُ النُّوْبِ؟
كَلًّا! وَذِكْرَاهُ مَا دَامَتْ مُوَجَّجَةٌ
نَارُ الْحَمِيَّةِ فِي صُيَّابِهَا النُّخْبِ
وَمَا أَهَابَتْ بِجُنْدِ اللَّهِ فَاضْطَدَمَتْ
كَتَائِبُ الْغَيْرِ الدُّهُمَاءِ بِالشُّهْبِ
إِنْ يَخْتَجِبُ لَكَ وَجْهُ «يَا حُسَيْنُ» فَقَدْ
تَرَكْتَ لِلرَّأْيِ وَجْهًا غَيْرَ مُحْتَاجِبِ
إِلَيْهِ مَرْجِعُهَا فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ
فَلَسْتُ عَنْ أَمْرِهَا الْمَشْهُودِ فِي الْغَيْبِ



أَجْدُرُ بِهَا أَنْ تَظِلَّ الدَّهْرَ وَاعِيَةً
ذِكْرِي أَعَزُّ مَلِيكِ أَوْ أَبْرَّ أَبِ
حَرَزْتُهَا وَأَذَقْتُ الْبِئْسَ مُورِدَهَا
بِبِئْسِهِ الْمُتَمَادِي مَوْرِدَ الْعَطَبِ
يَفِيضُ بِالصَّبَابِ قِرطَاسُ أَخْطُ بِهِ
مِنْ الْمَظَالِمِ مَا سَيِمَتْ مَدَى حِقَبِ
فَمَنْ يَكُنْ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا لِيَسْلُ
عَنْهُمْ أَوْلَى الذِّكْرِ أَوْ يَرْجِعْ إِلَى الْكُتُبِ
أَيَّامَ أَصْبَحَ سِتْرُ «الضَّادِ» مُنْهَتَكَا
مُهِلَّهًا وَجَمَاهَا مَزَّتَعِ الْجُنُبِ^(١)
وَشَمْلُهَا فِي بَوَادٍ بَادَ أَهْلُهَا
وَفِي الْحَوَاضِرِ شَمَلًا جِدُّ مُنْشَعِبِ
تَقْدَى عِيُونُ الْأَلَى يَغْشَوْنَ أَرْبُعَهَا
بِكُلِّ عَارِي الشُّوَى فِي مَسْكَنِ خَرِبِ
تَأَذَّنْتُ بِانْقِرَاضٍ بَعْدَ مَنَعَتِهَا
وَتَفَرَّتْ عَنْ حِيَاضِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
لَا تَسْطَعُ الشَّمْسُ إِلَّا خَلْفَ غَاشِيَةٍ
مِنْ الْأَسَى بِمُحِيَا كَاسِفٍ شَجِبِ
وَلَا يَسِيلُ أَصِيلٌ فِي سَخَائِبِهِ
إِلَّا بِدَمْعٍ صَبِيبٍ أَوْ دَمٍ سَرِبِ



يَا مُنْقَذًا جَاءَ بَعْدَ الْأَلْفِ مِنْ حَجَجِ
يُعِيدُ مَا فَاتَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ حَسَبِ!
هَلْ ضَمَّ غَيْرُ «الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى» قَدَمًا
تِلْكَ الْعَزَائِمَ وَالْأَمَالَ مِنْ شَعَبِ؟

(١) الجنب: الغريب الأجنبي.

أمرٌ يضيقُ بهِ الدُّرْعُ انتَدَبْتَ له
وأنتَ إنْ ضاقَ دَرْعُ خَيْرٍ مُنتَدَبِ
صَرُفْتَ رَأْيَكَ فِيهِ فاضْطَلَعْتَ بهِ
مُؤَيَّدَ الرَّأْيِ بِالْأَزْمَاحِ وَالْقَضْبِ
فِي كُلِّ مُرْعَدَةٍ بِأَسَا وَمُبْرِقَةٍ
مِنْ الْجَحَافِلِ بَيْنَ الْوَرِيِّ وَاللَّجَبِ^(١)
عَادَتْ بِهَا كُلُّ أَبِي الضَّمِيمِ نَحْوَتُهُ
مِنْ حَيْثُ أُبْطِلَ سِحْرُ الْخَوْفِ وَالرُّعْبِ
فَكَانَ بَعَثُ، قُلُوبِ الْأُمَّةِ ارْتَقَصَتْ
لَهُ، وَأَعْطَافُهَا اهْتَزَّتْ مِنَ الطَّرَبِ
وَبَشَّرَتْ آيَةً لِلْحَقِّ ظَاهِرَةً
بِوَحْدَةٍ لِمُخْصِمِ الْحَقِّ لَمْ تَطِبِ
بَدَتْ عَلَى غَيْرِ مَا رَأَوْا بِوَادِرْهَا
وَخَالَفَ الْجِدُّ مَا خَالَوْهُ لِلْعِبِ
فَاجْمَعُوا أَمْرَهُمْ فِي السَّلَامِ وَاعْتَرَمُوا
نَقْضًا لِمَا أُبْرِمُوا فِي سَاحَةِ الرَّهَبِ
وَأَضْمَرُوا لَكَ عُدَوَانًا وَجَدَتْ بِهِ
فِي الْأَمْنِ مَا لَمْ تَجِدْ فِي الْحَرْبِ مِنْ حَرْبِ
أَيُّنَ الَّذِي سَجَّلُوهُ فِي رَسَائِلِهِمْ
وَرَدُّوهُ مِنَ الْإِيمَانِ فِي الْخُطْبِ؟
لَوْ لَا مَعُونَةُ ذَاكَ الْحِلْفِ لَانْقَلَبُوا
دُونِ الَّذِي أَمَّلُوهُ شَرًّا مُنْقَلَبِ
نَصَرَتَهُمْ صَادِقًا فِيمَا وَعَدَتْ وَلَمْ
تَخْلُ مَوَاعِيدَهُمْ ضَرْبًا مِنَ الْكَذِبِ

(١) الْوَرِيُّ: اتِّقَادُ النَّارِ. وَاللَّجَبُ: الْأَصْوَاتُ فِي الْحَرْبِ.

ما كان هُمُكَ مُلْكًا تَسْتَقِلُّ بِهِ
 والجُدُّ في صَعْدٍ والمُجْدُ في صَبَبٍ
 بَلْ نُصْرَةَ الْعُرَبِ فِي حَقِّ أَقْرَرٍ لَهُمْ
 تُؤَيِّدُ الشَّرْعَ فِيهِ حُجَّةُ الْغَلَبِ
 فَمَا أَلَوْتَ لِذَاكَ الْحَقَّ عَنْ طَلِبٍ،
 وَكَيْفَ يُدْرِكُ مَطْلُوبٌ بِلا طَلِبٍ؟
 قَاسُوا «الْحُسَيْنَ» إِلَى غَيْرِ «الْحُسَيْنِ» فَلَمْ
 تَصْدُقْ فِرَاسَتَهُمْ فِيهِ وَلَمْ تَصِبِ
 شَتَّانَ فِي مَنْ تَوَلَّى أَمْرَ أُمَّتِهِ
 مَا بَيْنَ مُعْتَقِبٍ أَوْ غَيْرِ مُعْتَقِبٍ
 ظَلُّوهُ بِالتَّاجِ يَرْضَى غَيْرَ مُكْتَرِثٍ
 لِمَا عَدَاهُ، فَأَلْقَى التَّاجَ وَهُوَ أَبِي
 سَجِيَّةُ الْعَرَبِيِّ الْهَاشِمِيِّ لَهَا
 مَعْنَى وَرَاءَ مَعَانِي الْجَاهِ وَالرُّتَبِ
 أَيْنَ الْكَنُوزُ الَّتِي خَالُوهُ يَحْمِلُهَا؟
 وَأَيْنَ مَا أَثْقَلَ الْأَسْفَاطَ مِنْ ذَهَبٍ؟
 تَبَيَّنُوا الْيَوْمَ مَا كَانَتْ خَبِيئَتُهُ
 مِنْ عَفَةِ وَوَفَاءٍ لَا مِنْ النَّشَبِ
 تِلْكَ الْفَضَائِلُ مَا كَانَتْ لِمُكْتَسَبِ
 كَابِي الضَّمِيرِ وَمَا كَانَتْ لِمُعْتَصَبِ
 لِلْخَصِمِ فِي ثُلْبِهَا عَذْرُ الْحَنِيقِ عَلَى
 مِنْ حَالٍ بَيْنَ يَدِ السَّلَافِ وَالسَّلْبِ
 مَا عُدْرُ طَائِفَةٍ مِنْ قَوْمِهِ أُخِذَتْ
 بِمَا أَثَارَ الْعِدَى مِنْ ذَلِكَ الشُّغْبِ!



زَايَلْتَ بَيْتًا عَتِيقًا أَنْتَ سَارِدُهُ
 بِالْإِرْثِ مِنْ عَهْدِ «إِبْرَاهِيمَ» وَالنُّسَبِ
 إِلَى صَفَاةٍ عَلَى الدَّامَاءِ قَدْ رَسَخَتْ
 وَلَمْ تُسِغْهَا لَهَاةُ الْبَحْرِ ذِي الْعُيُبِ^(١)
 تَشَبَّهَتْ رَوْضُهَا بِالرَّوْضِ وَأُنْتَنِسَتْ
 مِنْهَا الْقُرَى بِدَعَابِ الْأَخْضَرِ الصُّخْبِ
 حَلَلَتْ فِيهَا وَمَا بِالزَّادِ مِنْ سَعَةٍ
 وَعَشَتْ بَيْنَ رُبَاهَا عَيْشَ مُغْتَرِبِ
 فَكُنْتُ فِي النَّفْيِ وَالْأُرْدَانِ طَاهِرَةً
 مَا لَمْ تَكُنْ فِي ثِيَابِ الْعِزَّةِ الْقُشْبِ
 صَبَرْتَ صَبْرَ كَرِيمٍ غَيْرِ مُبْتَلَسٍ
 وَلَا مَلُولٍ وَلَا شَاكٍ عَلَى وَصَبِ
 حَتَّى حُمِلْتَ وَقَدْ حُمَّ الْقَضَاءُ إِلَى
 دَارٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى كَثَبِ
 كَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى أَنْ تُجَاوِرَهُ
 حَتَّى تَقَرَّ بِهِ فِي مُرْدَجَى الْقُرْبِ
 يَزْعَى مَازَارَكَ بِالرُّوحِ الْأَمِينِ وَلَا
 تَنْأَى بِهِ السُّبُلُ عَنْ أَعْقَابِكَ النُّجُبِ
 وَيَجْمَعُ الْبِرُّ حُقَاقِ الْمَآثِرِ مِنْ
 شَتَّى الْعِشَائِرِ حَوْلَ الْوَالِدِ الْحَدِيبِ
 مَنْ كَانَ يَذْرِي وَقَدْ نَاطَ الرَّجَاءُ بِهِ
 صِيَانَةَ الْحَرَمِ الثَّانِي فَلَمْ يَخِيبِ،
 إِنَّ الْمَابَ إِلَيْهِ وَالتُّوَابَ بِهِ
 هَلْ قَدَّمَ الْخَيْرَ مَخْلُوقٌ وَلَمْ يُنَبِّ؟



(١) الصفاة: الصخرة. والدماء: البحر. واللهاة: يقصد بها هنا الفم. والعبب: المياه المتدفقة.

أَبْنَاءَ «يَعْرَبَ» هَذِي سِيرَةً بَرَّرْتُ
لَكُمْ حَقَائِقَهَا الْكُبْرَى مِنَ الْحُبِّ
كِتَابُ تَفْذِيَةٍ أَوْعَتْ صَحَائِفُهُ
أَدْعَى الْفُصُولُ إِلَى الْإِعْجَابِ وَالْعَجَبِ
إِنَّ الْأَوَّلَى اسْتَشْهَدُوا فِي اللَّهِ أَوْ قُتِلُوا
فِيمَا غَلَوْا فِيهِ لِلْأُوطَانِ مِنْ أَرَبٍ
لَهُمْ حَيَاةٌ وَمَا إِنْ تَشْعُرُونَ بِهَا
إِلَّا وَقَدْ نَاجَوْا الْأَرْوَاحَ فِي الْكَرْبِ
كَرَامَةُ «ابْنِ عَلِيٍّ» أَنْ تَكُونَ لَكُمْ
أَثَارُهُ عِظَةً مَوْصُولَةَ السَّبَبِ
تَعَلَّمُوا الصَّدْقَ مِنْهُ وَالْوَفَاءَ عَلَى
مَا يُعْقِبَانِ مِنَ الْجِرْمَانِ وَالنَّصَبِ
تَعَلَّمُوا نَضْحَهُ عَنْ ذُخْرِ أُمِّتِهِ
بِحَزْمٍ مَقْتَصِدٍ لِلَّهِ مَرْتَقِبِ
تَعَلَّمُوا الذُّودَ عَنْ حَقِّ تَطْيِيبِ لَهُ
عَنْ كُلِّ مَا هُوَ غَالٍ نَفْسٍ مُحْتَسِبِ
تَعَلَّمُوا قُوَّةَ الْإِيمَانِ فِي دَابٍ،
فَإِنَّمَا قُوَّةُ الْإِيمَانِ بِالْأَدَابِ
تَعَلَّمُوا الصَّبْرَ أَوْ تُقْضَى لُبَانَتُكُمْ
وَالْعَزْمُ فِي بَدْنِهَا كَالْعَزْمِ فِي الْعَقَبِ
تَعَلَّمُوا أَنَّ هَذَا الْعَمَرَ مَرَحَلَةٌ
لَا تُرْتَقَى هَضْبَةً فِيهَا بِلَا تَعَبٍ
تَعَلَّمُوا أَنْ مِنْ جِذْقِ الرُّمَادَةِ بِهَا
لِيُذْرِكُوا النَّصْرَ أَنْ يَجْثُوا عَلَى الرُّكَبِ
سَبَا «الْحَسَيْنِ» وَقَدْ وَرَى مُسَاجِلَهُ
حَتَّى يَبِينَ أَوَانُ الصَّائِدِ الدَّرَبِ

فإن ضحا ظله فالروح مُرَصَّدة
للموقفِ الفصل، من يهتف بها تُجب

☆☆☆☆

عزائكم يا بنيهِ الصَّيدِ من ملكٍ
مُسَدِّدِ الرَّأْيِ إنَّ يَمْنَعُ وإنَّ يَهَبِ
وَمِنْ أَبِي تَوَلَّى عَنْ أَرِيكَتِهِ
بلا شَجَبِي، إذ تَوَلَّاهَا بلا رَغَبِ
له مِنْ الشَّيْمِ الْغُرَاءِ مَمْلَكَةٌ
إنَّ كَانَ ذَا لَقَبٍ أَوْ غَيْرَ ذِي لَقَبِ
وَمِنْ أَمِيرٍ بَنَاهَا دَوْلَةً أُتُفَّا
قَامَتْ عَلَى أَثَرٍ مِنْ مَجْدِهَا تَرِبِ
فِي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ الْعَالِي يَكَادُ إِذَا
سَاقَ الْأَحَادِيثَ يَسْقِيكَ ابْنَةُ الْعَنْبِ
وَمِنْ فَتَى أَلْمَعِيِّ كُلِّ مَحْمُودَةٍ
جَارَى السَّوَابِقِ فِيهَا فَازَ بِالْقَصَبِ
مَاضٍ بِفَطْرَتِهِ فِي نَهْجِ عَثْرَتِهِ
عَفَّ اللِّسَانِ، نَقَّى النَّفْسِ مِنْ رِيْبِ
مَنْ عَدُّكُمْ عَدَّ يَوْمَ الْفَخْرِ أَرْبَعَةً
مَلَأَ الزَّمَانَ مِنَ الْأَقْمَارِ وَالسُّحُبِ
لَنَعْرِفَنَّ لَكُمْ فِي إِثْرِ مُنْجِيكُمْ
خُطَى كِبَارًا مَدَاهَا غَيْرُ مُقْتَضِبِ
دَعُوا الْأَسَى وَاسْمَعُوا صَوْتًا يُهَيِّبُ بِكُمْ:
مَاتَ «الْحُسَيْنُ» فَعَاشَتْ أُمَّةُ الْعَرَبِ

جواب

بعث إلى الناظم صديق من الإسكندرية يدعى حبيباً بقصيدة مداعبة، وصف له فيها معاهد كانا يختلفان إليها، وبالغ على الخصوص في وصف فتاة كانت آية في الجمال من غير تسمية لها ولا إشارة ظاهرة إليها. فأجابه عليها بمثل تلك المداعبة.

وَأَفَى الْكِتَابُ فَأُخِيَا
قَلْبَ الْمَشْوِقِ الْكَئِيبِ
بِنَظَرٍ مِنْ صَدِيقٍ
عَنْ أَغْيُنِي مَخْجُوبِ
وَرَجَّعِ صَوْتِ رَقِيقٍ
حَرَمْتُهُ فِي الْمَغِيبِ
كَأَنَّمَا أَنْتَ فِيهِ
مُخَاطِبِي عَنْ قَرِيبِ

☆☆☆☆

أَذْكُرْتَنِي، غَيْرَ نَاسٍ،
يَوْمَ الْفَتَاةِ الْأَعُوبِ
بَيْنَ الْأَوَانِسِ وَالْتُرُ
بُ حَبِّ الْقُلُوبِ
فِي مَسَرِّحِ ضَاقِ رُحْبَا
بِكُلِّ غَاوٍ أَدِيبِ
تُوجِي الْمَحَاسِنُ فِيهِ
مَقْدَمَاتِ الذُّنُوبِ

☆☆☆☆

أدماء كالشمس تبذو
والوقت بعد الغروب
ملكه، ذات وجه
سمح، وطرف مذبذب
بالنور تنزل أيا
ت حكمها المرهوب
مثالها من ضميري
في مقدس محبوب
مستريح من غرامي
وغيرتي بأهيب
يجثو وفؤادي فيه
بين الأظلى المشبوب
ويعبد الطيف منها
في مأمن من رقيب



لكن أغار عليها
من ذي دهاء أريب
أخي مزاح ورفق
مستألف التشبيب
وما عنيت «حبيباً»
حاشا وفاء «حبيب»



تأبين المغفور له الدكتور عيسى حمدي باشا

أنشدت في حفلة تأبين أقامها الأطباء المصريون لعميدهم.

فِي رِضَاىِ الْمُرُئُوبِ وَالرَّبِّ
بِثَّ قَرِيرًا يَا أَبَا الطَّبِّ
يَا رَّئِيسَ «الْقَصْرِ» مِنْ قَدَمِ
وَأُسَاةِ الْعَصْرِ فِي الْعَقَبِ
جَلَّ رُزُّهُ الْقُطْرُ أَجْمَعِهِ
فِيكَ مِنْ عِلَامَةٍ قُطِبِ
مِنْ سَدِيدِ الرَّأْيِ مُبْرِمِهِ
مَحْكَمِ الْإِجَابِ وَالسَّلْبِ
مِنْ صَحِيحِ الْمَجْدِ صَادِقِهِ
حِينَ يُشْرِى الْمَجْدُ بِالْكَذِبِ
مِنْ بَعِيدِ الْهَمِّ مُشْتَغِلِ
فِي انْحِدَاعِ الشُّمْلِ بِالرَّأْبِ
لَيْسَ بِالْوَقَافِ مَخْتَبِلًا
بَيْنَ دَفْعِ الْفِكْرِ وَالْجَذْبِ
ذَبٌّ عَنْ حَقِّ الْبِلَادِ بِمَا
فِي حُدُودِ الْعِلْمِ مِنْ ذَبِّ
إِذْ رَاهَا، وَالشُّعُوبُ شَاَتُ،
لَمْ تَزَلْ فِي أَوَّلِ الدَّرْبِ

ورضاها السَّألمُ أَشَبَّهَ ما
كان في عُقْباهُ بالحربِ
فبجِدِّ هَبٍّ يَرْجِعُ مِنْ
شَأْنِها ما ضاعَ باللُّعْبِ
وبِمَا أَبْلَى لِنُصْرَتِها
عُدَّ في أَبْطالِها الغُلبِ



في سبيلِ اللّهِ مُرْتَحِلُ
شَقِّ عَنْه مُظْلِمِ الحُجُبِ
عمرُهُ والمالُ قَدْ بَذَلَا
قربةً في خدمةِ الشَّعبِ
إِنَّ «مَصْرًا» إِذْ نَعَوْهُ لَهَا
وجمْتُ مِنْ شِدَّةِ الخُطْبِ
وأَجَلُّ الفِاقِدُوهُ بها
قَدْرُهُ عَنْ ساكِبِ الغَرْبِ
هل دموعُ العينِ مَغْنِيَةٌ
في العُلا مِنْ هابِطِ الشَّهْبِ؟
حَقُّهُ الذِّكْرُى تُخَلِّدُهُ
بِجَمِيلِ القَوْلِ لا النُّخْبِ
ومعانٍ يَسْتَبْدِيمُ بها
وجهٌ حيٌّ مُنْقَضِي النُّخْبِ
من عِلِّ أَشْرَفٍ وبِشْءٍ إِلى
هؤلاءِ الأَلِ .. والصَّخْبِ
هل بلا وُلْدٍ يَعْزُّ بِهِمْ
مَنْ لَهُ وَلَدٌ بلا حَسْبِ؟

مَنْ يُرَبِّي كَالْأَفْضَلِ مِنْ
هَؤُلَاءِ الصَّفْوَةِ النَّجَبِ؟
تَتَبَّنَاهُمْ لَهُ نِعَمٌ
وَاصْلَاتُ الْحُقُبِ بِالْحُقُبِ
قَطَرَاتٌ مِنْ نَدَى هِمَمٍ
مُثْمَرَاتٌ كَنَدَى السُّحُبِ



أَرَأَيْتَ الْبِرَّ يَجْمَعُهُمْ
هَهُنَا جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ؟
كَانَ «عِيسَى» فِي مَوَدَّتِهِ
وَاحِدًا فِي الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ
عَزْمُهُ مِنْ عِنْصَرٍ مَرِنٍ
خُلُقُهُ مِنْ جَوْهَرٍ صُلْبِ
قَوْلُهُ فِي نَفْسٍ سَامِعِهِ
طَيْبٌ كَالْمَوْرِدِ الْعَذْبِ
رَأْيُهُ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ
قَاطِعٌ كَالصَّارِمِ الْعَضْبِ
جُودُهُ شَافٍ أَعَادَ بِهِ
مَجْدَ «مَصْرٍ» عَالِي الْكَعْبِ
جَاءَ فِيهِ بِدْعَةٍ غَضِبَتْ
كُلَّ حَمْدٍ أَيْمًا غَضِبِ
وَالْمَعَانِي قَدْ تَكُونُ لَهَا
كَالْغَوَانِي رَوْعَةٌ تَسْبِي
لَمْ يَكُنْ فِي الشَّرْقِ وَاحِرًا
كَرَمٌ مِنْ ذَلِكَ الْخَرْبِ

«فَبِحَمْدِي» اليوم صار لنا
موقف في جانب الغرب
حبّذا أنباء منحه
قل وكبرر أيها المُنبي
عل في مُثري موطننا
من ضخام الرّيع والكسب
من، إذا داعي الولاء دعا،
قال إحساس له: لب
هل يفيد الخصب في بلد
وقلوب القوم في جذب
النّراء المستعز به
كنز في العقل لا النّرب
«مصر» يا أستاذ تذكّر ما
جئت بالإعجاب والعجب
كلّما مرّ الزمان به
فهو في إجلالها مُربي



كان «عيسى» صبّ حرفته
يفتديها فدية الصّب
ويُرجّي أن يُعيد لها
شأنها في دولة العُرب
فانبرى للكتب يخرجها
أي تعلیم بلا كُتب
وأفاد الناس غاية ما
في اقتدار الناصح الطّب

فَهُوَ الْآسِي لَذي سَقَمٍ
وَالْمُواسِي لِأَخِي الْكَرْبِ
تَحْتَ آدابِ الْحَكِيمِ طَوَى
مَكْرُمَاتِ السَّيِّدِ النَّدْبِ



كَانَ فِي كُلِّ الشُّؤْنِ يَرَى
كَيْفَ يَرْقَى الْأَوْجَ ذُو الدُّأْبِ
فَإِذَا قَدَّمَ مَنْ لَهُ نَظَرٌ
قَبْلَ بَدْءِ الْأَمْرِ فِي الْغَبِّ
فَإِذَا مَا سَارَ سِيرَتَهُ
لَمْ يَجِدْ صَغْبًا مِنَ الصَّغْبِ



كَانَ لَا يُعْطِي الْحَيَاةَ سِوَى
قَدَرٍ مَا يُعْطِي أَخُو اللَّبِّ
نِضْوُ خُبْرٍ لَيْسَ يَفْتِنُهُ
زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَلَا يُضْيِي
يَجِدُ الْحُسْنَى بِلَا جَذَلٍ
وَيَرَى السَّوْأَى بِلَا عَثَبٍ
فِيهِ حُبُّ النَّاسِ أَخْلَصَهُ
طَبْعُهُ الصَّافِي مِنَ الْخَبِّ
جَاءَهُمْ مِنْهُ بِأَبْدَعِ مَا
ضُمَّنَتْهُ أَيْةُ الْحَبِّ

خَيْرُ مَا يَأْتِي الذِّكْرَ بِهِ
هُوَ مَا يَأْتِي مِنَ الْقَلْبِ
ذَاكَ بَعْضُ الْحَقِّ فِيهِ، وَلَوْ
طَالَ وَقْتِي لَمْ يَكُنْ حَسْبِي
فَلْتَكُ الْجَنُّاتُ مَرْتَعَهُ
خَالِدًا فِيهَا عَلَى الرَّحْبِ

حافظ بدمشق

جُزِيتَ عَنَّا الْخَيْرَ يَا مَجْمَعًا
رَجَالُهُ عَلِيَّةُ أَهْلِ الْأَدَبِ
رَأَيْسُهُ مَنْ هُوَ فَاذْكُرْ لَهُ
مَا شِئْتَهُ مِنْ نَسَبٍ أَوْ حَسَبِ
وَصَحْبُهُ فِي نَحْبِ الشَّرْقِ مِنْ
أَهْلِ الْحِجَى وَالْعِلْمِ أَصْفَى النَّخَبِ
قَدْ هَلَّ مِنْ عَرْمِكَ مَا يَرْتَجِي
وَلَاخَ مِنْ فَضْلِكَ مَا يُرْتَقَبُ
جَدِّدْ، لَكَ الْخَيْرَ، وَلَا تَتَّئِدْ
فَإِنَّمَا تَبْعَتْ مَجْدَ الْعَرَبِ
حَاضِرَةُ الْإِسْلَامِ فِي حَقَبَةٍ
تَجْدُرُ أَنْ تُدْعَى بِكُبْرَى الْحَقَبِ
وَالَّتِ عَلَى الدُّنْيَا الْفَتْوُوحُ الَّتِي
تَعَاقَبَتْ وَأَتَّصَلَتْ كَالسَّبَبِ
فِي كُلِّ مَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْعُلَا
مَشَى بِهَا الْيُمْنُ وَلَاءَ الْحَرْبِ
أَنْ تَسْتَعِيدَ مِنْ عِزِّهَا مَا مَضَى
وَهِيَ لَهُ أَهْلٌ فَهَلْ مِنْ عَجَبٍ؟
صَحِبْتُ مِنْ مَصْرٍ أَخِي حَافِظًا
وَحَافِظٌ أَنْبَلُ مَنْ يُحْطَحَبُ

حَتَّى حَجَّجْنَاهَا فِيَا لُطْفُ مَا
فِيهَا لَقِينَا مِنْ جِزَاءِ النُّصَبِ
جَنَّةٌ عَذْنٍ طَالَعَتْنَا بِمَا
سُرَّ وَسَرَّى وَشَفَى مَنْ وَصَبَ
فَالطَّائِرُ الْغَرِيدُ فِي رَوْضِهَا
أَسْكَنَتْهُ حِينَا تَنَاهَى الطَّرَبُ
إِنْ تَسْتَزِيدُوهُ فِي قَابِلِ
يَسْمَعُ مِنْهُ كُلُّكُمْ مَا أَحَبَ
يَا سَادَةَ صَعْدَ بِي فَضْلُهُمْ
إِلَى ذُرَاهُمْ وَمَكَانِي صَبَبُ
شَرَّفْتُمُونِي بَانْتِسَابِي إِلَى
مَجْمَعِكُمْ يَا حَبَّذَا الْمُتَنَسَّبِ
وَقَقْنِي إِلَهَ إِلَى خِدْمَةٍ
أَقْضِي بِهَا مِنْ حَقِّهِ مَا وَجِبَ
قَلَّدْتُمُونِي بَيْنَكُمْ رُتْبَةً
فِي نَظَرِي تَسْمُو جَمِيعَ الرُّتَبِ

رثاء لخدام الله

المتجرد عن ثروته وسرور شبابه المنقطع للإرشاد والخير المرحوم المبرور الراهب
فلابيانوس مطران.

فَهَمَّتْ مَعْنَى الْعُمَرِ فَهُمْ الْأَرِيْبُ
وَعَشَتْ فِي دُنْيَاكَ عَيْشَ اللَّبِيْبِ
جُبِلَتْ مِنْهَا ثُمَّ أَنْكَرَتْهَا
وَكُنْتَ فِيهَا أَهْلًا كَالْغَرِيبِ
وَكُنْتَ فِيهَا سَاعِيًّا كَالَّذِي
يَجُوزُ وَغُرًّا لِلِقَاءِ الْحَبِيبِ
فَاعْتَضَتْ مِنْ وَفَرٍ بِفَقْرٍ وَمِنْ
وَادٍ خَصِيبٍ بِغَرَاءٍ جَدِيبِ
وَاعْتَضَتْ بِالْمَسْحِ وَأَطْمَارِهِ
مِنْ كُلِّ ثَوْبٍ ذِي بَهَاءٍ قَشِيبِ
وَاعْتَضَتْ مِنْ مَلْهَى وَمِنْ لَذَةٍ
بِمَعْبِدِ اللَّهِ وَمَنْفَى الْقُلُوبِ

☆☆☆☆

فِي الدَّيْرِ تُلْفَى عَاكِفًا ضَارِعًا
مُهَجَّدًا أَلْفَ الضَّنَى وَالشُّحُوبِ
وَقَدْ تُرَى بَيْنَ الْوَرَى مَثَلَمَا
يُسْعِفُ غَرَقَى الْبَحْرِ حُرًّا مَجِيبِ
تَمَدُّ أَسْبَابَ الْهَدَى نَحْوَهُمْ
مَدًّا مَنَارَ نُورِهِ لِلرَّقِيبِ

لورابَهُمْ زَهْرُ الدِيَا جِي فَمَا
فِي نَوْرِ ذَاكَ الْغَوْثِ مِنْ مُسْتَرِيبِ

☆☆☆☆

فِيَا صَفِيَّ اللَّهِ يُهْنِيكَ أَنْ
قَدْ فَرَزْتَ مِنْهُ بِاللِقَاءِ الْقَرِيبِ
وَسَرْتَ لَمْ تُخْلَفِ أَسَى مُظْلَمًا
كَمَا يُرَى لَيْلُ الْقَنُوطِ الْعَصِيبِ
بَلْ شَفَقًا لِأَلَاؤِهِ نَاصِعُ
يَرَى خِلَالَ الدَّمْعِ شِبْهَ الْمَشُوبِ
أَبَيْتَ نَوُوحَ الْيَأْسِ يَا شَادِيًا
عَلَّمَ شَدَوْ الْأَمَلِ الْعَنْدَلِيْبِ
وَأَنْتَ يَا حَادِي رَكْبِ الرَّدَى
بَنَغَمِ الْبَشْرِ أَبَيْتَ النَحِيبِ
فَلَا مَنَادَاةَ وَلَا صِيحَةً
وَلَا بَكَاءَ هَهْنَا أَوْ وَجِيبِ
هَذَا قَرَارُ الْبَيْلَى صَامِتُ
صَمٌّ بِهِ السَّمْعُ وَعَيَّ الْخَطِيبُ
حُفَيْرَةٌ فِي الْأَرْضِ لَكْنَهَا
بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ عَالٍ رَحِيبِ
مَبِيتُ خَلْدٍ لَفَتَى صَالِحِ
سَمَحَ نَقِي النَّفْسِ حَرًّا أَدِيبِ
عَاجِلُهُ الْبَيْنُ فَوَلَّى وَلَمْ
يَزِنْهُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ الْمَشِيبِ
عَاشَ نَهَارًا لَمْ يَكْذُ يَنْقُضِي
صَبَاحُهُ حَتَّى تَلَاهُ الْغُيُوبُ
صَلَى صَلَاةَ الصَّبْحِ مِنْ عَمْرِهِ
ثُمَّ عَلَى الْإِثْرِ صَلَاةَ الْغُرُوبِ

مغرب شمس في ريف مصر

طَوَيْنَا الْحَقُولَ سِرَاعَ الْمَسِيرِ
عَلَى مَتْنٍ مُتَّصِلٍ كَالسَّبَبِ
نَمُرُّ بِخَضِرَاءَ فَتَّانَةٍ
لَهَا مِنْ زَمَرْدَانِهَا مُنْتَقَبِ
إِلَى مُرْتَمَيِ الْعَيْنِ مَبْسُوطَةٍ
تَمُوجُ بِأَشْجَارِهَا عَنْ حَبَبِ
وَأَنْهَارِهَا تَحْتَ نَوْرِ الزُّوَالِ
تَفِيضُ بِطَاءٍ بِمِثْلِ الضَّرْبِ
وَلِلشَّمْسِ فِي الْمُنْتَهَى مَغْرَبِ
رَأَيْنَا بِهِ آيَةً مِنْ عَجَبِ
رَأَيْنَا مِنَ الْغَيْمِ طُودًا رَسَا
عَلَى أَفْقِهَا وَسَمَا وَأَشْرَابِ
بِجَسَمِ ظِلَامٍ وَقَمَّةِ تَبْرِ
وَسَفْحِ تَعَارِيْجُهُ مِنْ لَهَبِ
كَأَنَّ الْأَشْعَّةَ أَثْنَاءَهُ
مَغَاوِرُ فِي مَنْجَمٍ مِنْ ذَهَبِ
وَرَاعَ نَوَاطِرُنَا أَيَّامُ
مَخْضَى قَرْيَتِهِ صُعْدًا وَانْشَعَبِ
تَلَقَّتْ يَرْنُو بِبِاقِ وَتَتَيْنِ
وَسَالَ دَمًا صُلْبُهُ وَالذَّنْبِ

وَكُمُ مِنْ جَنَّانٍ وَكُمُ مِنْ قُرَى
وَكُمُ مِنْ صُرُوحٍ وَكُمُ مِنْ قُبَبٍ
تَصَاوِيرُ يَصْنَعُهَا مَاهِرٌ
مِنَ الْغَيْبِ يُبْدِعُهَا مَا أَحَبُّ
يَظَلُّ يُنَوِّعُ أَشْكَالَهَا
دِرَاكُماً وَلَا يَغْتَرِيهِ نَصَبٌ

شكر على هدية

أَتُنْزِلُ الْهَدِيَّةَ مُخْتَالَةً
وَكُنْتُ لِمِثْلِي عَزَّ الطَّلَبُ
تَخِيَّرَهَا (الْيَاسُ) مِنْ كَرَمِهِ
وَمِنْ خَيْرِ صَنْفٍ لِأَخْلَى الْعِنَبِ
كَانَتْ دَلِيلًا عَلَى ذَوِقِهِ
وَعَلِمَ بِمَا لِلْمُحِبِّ وَجَبُ
وَلَا يَدْعُ (الْيَاسُ) مِنْ دُوحَةٍ
يَغْنِي بِأَنْسَابِهَا وَالْحَسَبُ
وَكُنْتُ بِشَهْرَتِهَا كَوَكْبًا
يَنْيِّرُ الدِّيَاجِي وَيَنْفِي الْكَرْبُ
وَكُنْتُ مِثَالًا لِأَهْلِ التُّقَى
وَعِنَوَانِ نُبْلِ كُلِّ الْعَرَبِ
وَقَدْ تَابَعَ (الْيَاسُ) مِنْهَا جَاهًا
وَنَالَ مِنَ الْجَاهِ كُلِّ الْأَرْبِ
وَزَادَتْ فَصَاحَتُهُ جَاهَهُ
وَأَعْلَتْ مَكَانَتُهُ فِي الْأَدَبِ
فَإِذَا سَمِعْتَ حَدِيثًا لَهُ
فَأَنْتَ سَمِيعُ حَدِيثِ عُجَبِ
كَأَنَّكَ تَسْمَعُ أَغْنِيَةَ
تَهَيَّجِ لِلنَّفْسِ رُوحَ الطَّرَبِ

وشخص كهذا جديرٌ بأن
ينالَ مع المالِ أعلى الرُّتبِ

☆☆☆☆

النَّجْمُ فِي عَلِيَّائِهِ خَافِقُ
وَالنُّوْطُ فِي صَدْرِكَ لَا يَخْطُرِبُ
قُرْ وَقَدْ طَالَتْ عَلَيْهِ النُّوْى
كَمَا يُلَاقِي أَهْلَهُ الْمُغْتَرِبُ
لَوْ أُعْطِيَ الْمَرْءُ عَلَى قَدْرِهِ
لَكَانَ مَا تُوْهِبُ مِمَّا تَهِبُ

نصيحة

يا مُسْرِفًا فِي لَهْوِهِ
وَمُذْهَبًا فِي الْعَجَبِ
هَلَّا احْتَشَمْتَ وَتَصَدَّقْتَ
بِبَعْضِ الْكَسَبِ
مَاذَا يُفِيدُكَ الْغِنَى
إِنْ قِيلَ مَثَرِي حَرَبٌ؟

☆☆☆☆

أَشْعَرْتَ نِي بِجَفَاءٍ
وَمَا سَمِعْتُ بِعَثَبٍ
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ هَلَّا
أُخْبِرْتَ نِي مَا ذَنْبِي؟
وَلَيْسَ لِي فِيكَ ذَنْبٌ
إِلَّا وَلَائِي وَخُبِّي
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ بَاقٍ
إِنْ جِدْتَ أَوْ لَا بِقُرْبٍ

☆☆☆☆

لَأَكْثَرَ النَّسْوَةِ مِمَّنْ نَرَى
خَيْرُ نِقَابٍ هُوَ تَرْكُ النِّقَابِ
قَدْ تُعَذِّرُ الْحَسَنَاءُ إِنْ تُحْتَجَبُ
وغيرها ما عذرهما في الحجاب

حَبِّذَا مَوْلَدُ مَنْ أَنْجَبَتْهُ
كَانَ مِنْ حِظِّ النَّدَى أَنْ يُنْجَبَا
بَشَرْتُهُ هِلَّةٌ صَارِقَةٌ
بُعْلَى يَكْمَلُ فِيهَا كَوْكَبَا
وَبِعَمْرِ فِي مَدَى تَارِيخِهِ
يَغْنَمُ الْعَيْشَ رَقِيقًا طَيِّبَا

تحية للإخوان الصحفيين في ندوة جمعت خيارهم وذكر فيها ما لصناعتهم من كبير الشأن.

يا رفقة كلهم أديب
وكلهم فاضل مهذب
من رجل كامل اختبار
قومه دهره وأدب
ونابت نبتة زكي
أصلح من نفسه وشذب
حرفتكم آية الليالي
في خير ما أحدثت وأعجب
إحدى القوى الأربع اللواتي
في الخلق سلطانها تغلب
راضت من الحكم ما ينافي
حريّة الناس روض مضعب
وأبلغت كل ذي أناة
تطلب الحق ما تطلب
أنتم منار النُّهى إذا ما
سطابها واكفهر غيها
إن اتفقتُم أو اختلفتُم
للخير سهم في كل مذهب
أصاؤكم في العيون شتى
وكل تلك الأضواء كوكب

حلب

أنشدت في حفل كبير أقامته المدينة لتكريم الشاعر.

ضربَ الأرضَ فانتهبَ
وكأيماضة ذهبُ
أيَّةُ العصرِ جائبُ
بينما لاحَ إذ عَرَبُ
ضاقَ بالسرعةِ الفضا
وَلَمْ يبقَ مغتربُ
يـدركُ الشَّأوَ أو يـكا
دُمَتَي أزمَعَ الطلَبُ
أرُزُ «لبنان»؟ هاكهُ،
«حالب»؟ هذه «حالبُ»
أيُّها الجائزُ المـجا
هَلْ لا يعرفُ النُّصَبُ
يـحِلُّ المـُـدَنَ والقُـرَى
بـمـتـينِ مـن السُّبـبِ
أفـعـوانُ إذا التَّوَى
فـي صُـعُودٍ أو فـي صَبَبِ
إن تـرامـى بـينَ الرُّبـى
خـالتَ فـلـُـكـًا بـينَ الحَبَبِ
وإذا شـيـمَ مُوقـداً
فـهو كـالنَّجـمِ ذِي الدَّنَبِ



إِنَّ فِي هَذِهِ الْخُصَالِ
عَ لِكَالْمَارِجِ التَّهَبُ
ذَاكَ حِسٌّ مِنْ الْكُمُ
نِ وَرَى زَنْدُهُ فَهَبُ
هُوَ شَوْقٌ إِلَى حِمِّي
كُلُّ مَا فِيهِ مُسْتَحَبُ
مَيْلُ شَجَرَاتِهِ حَنَا
نُ وَفِي طُودِهِ حَدَبُ!

☆☆☆☆

أَيُّ هَذِي الشَّهْبَاءِ
وَالْحُسْنُ فِي ذَلِكَ الشَّهَبِ
حَبِّذَا فِي ثَرَاكِ مَا
فِيهِ مِنْ عَنَصْرِ الشَّهَبِ
ذَلِكَ الْعَنَصَرُ الَّذِي
ظَلُّ حُرًّا وَلَمْ يُشَبِّ
عُنْصُرٌ قَدْ أَصَابَ مِنْهُ
لَهُ «ابْنُ حَمْدَانَ» مَا أَحَبُّ
وَبِهِ «أَحْمَدُ» ارْتَقَى
ذِرْوَةَ الشَّعْرِ فِي الْعَرَبِ

☆☆☆☆

حَبِّذَا قِسْمُكَ الْجَدِيدِ
دُ وَمَا فِيهِ مِنْ رَحَبِ
حَبِّذَا الْجَانِبُ الْقَدِيدِ
مُ نَبَتْ دُونَهُ الْجِقَبِ
السُّوَيْقَاتُ عَقْدَهَا
مِنْ حِجَارِ أَوْ مِنْ خَشَبِ
وَالْبَسَاتِينُ مِنْ جَنَّا
هَا الْأَفْئَانِينَ تُهْتَدُبُ
وَالْمَبَانِي بِهَا الْحُلِيِّ
سِي الْبَدِيعَاتُ وَالْقُبَبُ

يَا لَهَا مِنْ زِيَارَةٍ
 قَضَيْتُ وَهِيَ لِي أَرْبُ
 تَمْ سَغْدِي بِمَنْ رَأَيْ—
 تُ بِهَا الْيَوْمَ عَنْ كُتُبِ
 وَبِأَنْفِي قَضَيْتُ مِنْ
 حَقِّهِمْ بَعْضَ مَا وَجِبَ
 إِنَّ مَنْ قَالِ فِيهِمْ
 أَعَذَبَ الْمَذْحِ مَا كَذَبَ
 جِئْتُهُمْ وَالْفُؤَادُ بِي
 خَافِقُ كُلِّ مَا اقْتَرَبَ
 فَالْتَقَوْنِي كَعَائِدِ
 لِحِمَى بَعْدَ مَا اغْتَرَبَ
 تِلْكَ وَاللَّهِ سَاعَةً
 أَنْسَتِ الْمُتَعَبَ التَّعَبَ



لَيْسَ بِدَعَا وَإِنَّهُمْ
 صَفْوَةُ الشَّرِيقِ وَالنُّخْبِ
 مِنْ نِسَاءِ زَوَاهِرِ
 بِجِلَى الْحُسْنِ وَالْأَدَبِ
 مُحْصَنَاتِ مَرْيَا
 تِ النَّجِيبَاتِ وَالنُّجُبِ
 وَرَجَالِ إِذَا هُمْ
 سَابَقُوا أَحْرَزُوا الْقَصَبِ
 شَرُّقُوا الْعِلْمَ مَا اسْتَطَا
 عُوا وَلَمْ يَخْجُرُوا النَّشَبِ
 أَمْهَرُ الطَّالِبِينَ لِلْسَّ
 كَبِ مِنْ خَيْرِ مُكْتَسَبِ
 أَخْلَمَ النَّاسَ عَنْ هُدًى،
 مَا الَّذِي يَصْلِحُ الْغَضَبَ؟

أَحْرَمَ الْخُلُقِ إِنْ يَكُنْ
سَرَفُ جَالِبِ الْعَطْبِ
مَنْ رَأَى مِنْهُمْ الْمَكَا
نَ لِفَوْزٍ بِهِ وَثَبَ
مُخْرِزًا غَايَةَ الَّذِي
رَامَ فِي كُلِّ مُطْلَبِ

☆☆☆☆

فِيهِمُ الْحَاسِبُ الَّذِي
لَا يُجَارَى إِذَا حَسَبَ
فِيهِمُ الْكَاتِبُ الَّذِي
لَا يُبَارَى إِذَا كَتَبَ
فِيهِمُ الْعَالِمُ الَّذِي
عَقْلُهُ كَوَكَبٌ ثَقَبَ
فِيهِمُ الشَّاعِرُ الَّذِي
شَعْرُهُ لِنَهْيِ خَلَبِ

☆☆☆☆

فِيهِمُ الْقَائِلُ الصَّوُّ
لُ عَلَى الْجَمْعِ إِنْ خَطَبَ
فِيهِمُ الصَّانِعُ الَّذِي
صُنْعُهُ آيَةُ الْعَجَبِ
فِيهِمُ الْمَطْرِبُ الْمَجْدُ
دُفْنُونًا مِنَ الطَّرِبِ
يَا كَرَامًا أَحْلَانِي
فَضْلُهُمْ أَرْفَعَ الرُّتَبِ
إِنَّ فَخْرًا نَحَلْتُمُو
نِي لِأَعْلَى مَا فِي الْحَسَبِ
لَمْ يَكُنْ لِي، وَمَنْ أَنَا؟
هُوَ لِلشَّعْرِ وَالْأَدَبِ!

رثاء المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب الشاعر العربي الذي بلغ الغاية بأسلوبه البدوي

مَا لِهَذَا الْخَافِقِ الْوَاهِي يَجِبُ
جَزَعًا لِلْمَوْتِ وَالْمَوْتُ يَجِبُ^(١)
جَالٌ أَنْ يَتَوَلَّى شَاعِرٌ،
كَيْفَ وَالشَّاعِرُ «عَبْدُ الْمَطْلَبِ»؟
أَنْعَزِي فِيهِ أَهْلًا أَوْ حِمَى
وَالْمُعَزِّي فِيهِ جُمَاعُ الْعَرَبِ؟
هَلْ قَرَأْتُمْ شِعْرَهُ إِلَّا وَقَدْ
خَلْتُمْ السُّحْرَ مِنَ الشُّعْرِ وَثَبِ؟
فَاعِلًا مَا عَزَّ أَنْ تَفْعَلَهُ
فِي رَصِينَاتِ النُّهَى بِنْتُ الْعَنْبِ
دُرُّهُ كَالدَّرِّ فِي كَاسَاتِهَا
وَنِظَامُ الدُّرِّ فِيهِ كَالْحَبِّ
كَمْ رَوَاهُ مُنْشِدُوهُ فَارْتَوَى
سَامِعُوهُ مِنْ يَنَابِيعِ الطُّرْبِ؟
فَيُضْ الْإِبْدَاعُ فِيهِ مُلْتَقَى
أَدَبَيْنِ اتَّصَلَا بَعْدَ حَقْبِ
فَكَلامٌ بَدَوِيٌّ لَوْ بَدَا
فِيهِ لَوْ أَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الذَّهَبُ

(١) يجب في الشطر الأول بمعنى: يخفق، وفي الشطر الثاني بمعنى: يلزم.

خَالِصُ النِّسْبَةِ فِي الْعِتْقِ إِذَا
مَا دَعَا لِلْفَخْرِ دَاعٍ فَاَنْتَسَبَ
وَمَعَانٍ خَضِرِيَّاتٌ جَلَا
حُسْنُهَا مِنْهُ طِرَازٌ لَمْ يُعَبَّ
تَتَرَاءَى فِي حِلَى لَمَّاحَةٍ
يَسْتَطِيرُ الْمَاءُ فِيهَا كَاللَّهَبِ
رُبَّ مَمْرُورٍ مِنَ الْجَهْلِ نَعَى
صِحَّةَ الْقَوْلِ عَلَيْهِ فَتَعَبَ
خَالَ إغْرَابًا، وَمَا الْإِغْرَابُ فِي
ذَلِكَ اللَّفْظِ الْأَصِيلِ الْمُنتَخَبِ
إِنَّمَا الْإِغْرَابُ فِيهِ أَنَّهُ
عَرَبِيٌّ بَيْنَ أَهْلِيهِ اغْتَرَبَ
أَخِذُ الْمَعْدِنِ مِنْ مَنْجَمِهِ
هَلْ عَلَيْهِ حَرْجٌ؟ يَا لِلْعَجَبِ!!
إِنَّ لِلْفُضْحَى نُشُورًا هَيَّأَتْ
أُمَمَ الْعَرَبِ لَهُ كُلُّ سَبَبِ
مَا يُرِيدُونَ مِنَ الشُّعْرِ إِذَا
لَمْ يَكُنْ صُورَ النُّشُورِ الْمُزْتَقِبِ؟
ذَلِكَ الْبَعْتُ هُوَ الْفَتْحُ الَّذِي
لَيْسَ يَغْدُوهُ لِذِي لُبٍّ أَرَبُ
وَهُوَ الْجَامِعَةُ الْكُبْرَى لِمَنْ
فَاهٌ فِي الشَّرْقِ بَضَادٍ أَوْ كَتَبَ
فَلَيْئَن لَمْ تُوَفَّ مَا حُقَّ لَهَا
قَبِيلَ الْجِيلِ، لَقَدْ تَبَّتْ وَتَبَّ
رَحِمَ اللَّهُ ابْنَهَا الْبَرُّ الَّذِي
نَدَبَتْ مِنْهُ سَرِيًّا فَاَنْتَدَبَ

أَيُّ سَهْمٍ صَائِبٍ فَوَّقَهُ
مَنْ رَمَاهُ فَرَمَاهَا عَنْ كَثْبٍ؟
سَلْ كِبَارًا بَلَّغُوا تَأْدِيبَهُمْ
وَصِغَارًا لَمْ يَزَالُوا فِي الطَّلَبِ
يَذْكُرُوا لِلشَّيْخِ فِي أَغْنَاقِهِمْ
مَا لَهُ مِنْ فَضْلِ أَسْتَاذٍ وَأَبٍ
وَقَفَ الْعَمْرَ عَلَى تَثْقِيفِهِمْ
يَتَوَلَّاهُ بِجَدٍّ وَدَأْبٍ
لَا يُبَالِي مَا يُقَاسِي دُونَهُ
مِنْ سَهَادٍ وَيُعَانِي مِنْ نَصَبٍ
جَافِيًا وَالرَّفْقُ فِي جَفْوَتِهِ
حَدْبًا فِي خَيْرِ مَعْنَى لِلْحَدَبِ
نَزَهَتْ أَخْلَاقُهُ وَانْتَبَذَتْ
كُلَّ مَا فِيهِ مَثَارٌ لِلرَّيْبِ
وَإِذَا التَّعْلِيمُ لَمْ تُقْرَنَ بِهِ
قِدْوَةٌ صَالِحَةٌ جَرَّ الْعَطَبُ
إِنَّ خُطْبَ الْفَضْلِ فِي الْأَسْتَاذِ لَمْ
يُكْرَ فِي الشَّدَةِ عَنْ خُطْبِ الْأَدَبِ^(١)
كَانَ حَرُّ الرَّأْيِ لَا يَضُرُّهُ
رَغَبٌ عَمَّا رَأَى أَوْ رَهَبٌ
وَإِفْيًا مَهْمَا يَسُئُهُ عَهْدُهُ
صَادِقًا مَهْمَا يَقُمُ عَذْرُ الْكَذِبِ
حَسَنَ السَّيْرِ فِي أُسْرَتِهِ
حَسَنَ الْخَيْرَةِ فِيمَنْ يَضْطَحِبُ

(١) يكر: ينقص.

بَالِغًا فِي كُلِّ نَفْسٍ رُتْبَةً
قَصَّرتُ عَنْ شَأْنِهَا أَسْمَى الرُّتَبِ
رَاضِيًا مِنْ قِسْمَةِ اللَّهِ بِمَا
جَلَّ عَنْ قَدْرِ وَإِنْ قَلَّ النَّشَبِ
لَيْسَتْ الدُّنْيَا لِحُرِّ حَسَبًا
إِنَّمَا فِي نَبْذِهِ الدُّنْيَا الْحَسَبِ
وَأَعَزُّ النَّاسِ فِيهَا نَسَبًا
مَنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ أَرْكَى نَسَبِ

☆☆☆☆

أَيُّهَا الرَّاحِلُ مَا بَالُ الْحَجَى
غَلَبَ الْحَزْنَ عَلَيْهِ فَاذْتَحَبَ؟
فِي ذَا «مَصْرِ» وَفِي كُلِّ جَمَى
عَرَبِيٍّ حَرْبٍ أَيْ حَرْبِ
لَكَ فِي «عَدْنٍ» ثَوَابٌ خَالِدٌ
فَتَمَتَّعْ بِرُضَى اللَّهِ وَطِبْ^(١)

(١) الحرب: الويل والأسف.

شكر الأستاذ

نُهنئُ أستاذنا عادلاً
ونقضي بإكرامه ما وجب
ونعرف من حقه فوق ما
تسامي إليه المُنَى والخطب
وكيف يكافئ حسن الثناء
فرط العناء وجهد النخب
له الله من عالم عامل
أصبنا لديهِ وفاء الطلب
فتى همّة، شيخُ علمٍ وحلم
طويلُ الأنفة متينُ السبب
يُنشئُ نابتةً حُرّةً
لمصرَ ويبني الرجال النخب
ويُلقي الدُّروسَ بأيِّ معانٍ
تنيرُ العقولَ ولفظٍ يحب
تفرّدَ بينَ بني عصره
بفضلٍ أعزَّ لسان العرب
وكانَ كفيّاً بمنظومه
ومنثورهِ لفحولِ الأدب
فجاءَ بديعُ الزمانِ وحسب
البديعِ إذا ما إليه انتسب

أمين البستاني

بتاريخ ١١-١-١٩١٧ أنشد الشاعر خليل مطران هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت لأمين بك البستاني الكاتب والمحامي حين أنعم عليه بالرتبة الثانية.

هَذَا أَدِيبُ الْعَرَبِ
لَهُ الْبَيَانُ الْعَجَبُ
عَنْ قِصْرِ الْمُعْتَلِي
تَقْصُرُ أَسْنَى الرُّتَبِ
أَعَزُّ بِمَوْقِفِهِ
جَاءَتْ وَمِنْهَا الطَّلَبُ
خَاطِبُهُ فَضْلُهُ
وَالْفَضْلُ مَا يُخْتَطَبُ
زَهَتْ بِهِ زُهُومَن
سَعَى فَنَالَ الْأَرْبُ
وَلَمْ يَكُنْ سَعْيُهَا
لَوْ أَنََّّهُ ذُو الشُّطَبِ
وَلَا الْكِسَاءُ الَّذِي
يُخَالِي بِوَشْيِ الذَّهَبِ
وَلَا النَّدَاءُ الَّذِي
يَدْعُوْنَهُ بِالْأَقْبِ
زَائِدُهُ طَائِلًا
مِنْ حَسَبٍ أَوْ نَسَبِ

إِنَّ تَمْ مَجْدٌ فَمَنْ
 أَعْطَى مَزِيدًا سَأَلْتُ
 إِلَّا الْمُلُوكَ وَمَا
 جَاءُوا بِهِ مِنْ رَغَبٍ
 كُلُّ سُمَمَاتِ الرِّضَى
 مِنْ عِنْدِهِمْ تُسْتَحَبُّ
 مَنْ «كَأَمِينٍ» فَتَّى
 يَسْبِي النُّهَى إِنَّ خَطْبُ
 سَامِعُ أَيَاتِهِ
 يَأْخُذُ مِنْهُ الطَّرَبُ
 وَمَنْ تُنِيرُ الدُّجَى
 أَرَاؤُهُ إِنَّ كَتَبُ
 نَظْمًا وَنَثْرًا إِذَا
 بَاعَدَ لَا يَقْتَرِبُ
 يِرَاعِلُهُ حَرَّةُ
 لَمْ تَذُنْ مِنْهَا الرِّيبُ
 تَطْعُنُ لِكُنْهَا
 تَشْفِي وَتَنْفِي الْكُرْبُ
 وَمَنْ لُهُ خَاطِرُ
 إِنَّ يَبْتَغِيهِ التَّهَبُ
 وَجَادَ جُودَ الْحَيَا
 بِاللُّؤْلُؤِ الْمُنْتَخَبُ
 نَذْبُ إِذَا مَا دَعَا
 دَاعِي الْحَقِّ وَقِ انْتَدَبُ
 مَبْتَذِلًا مَا غَلَا
 مِنْ هِمَّةٍ أَوْ نَشَبُ

يَا مَنْ حَفَلْنَا لَهُ
نَقَضِيهِ حَقًّا وَجَبْ
إِهْنَأْ بِمَانِلَتِهِ
مِنْ نَعْمَةٍ تُرْتَقَبْ
وَارْدَدْ فَخَارًا بِهَا
يَزْدَدْ فَخَارُ الْأَدَبْ

قافية
التاء

في مصر قضاة

أنشدت حين برئ الأستاذ الكبير مرقس بك فهمي المحامي من تهمة شغلت
الرأي العام زمنًا.

ليس تُغْوَى أُمَّةٌ فِيهَا هُدَاةٌ
بَشَّرُوا المَظْلُومَ فِي مِصرَ قِضَاةُ
أَسْعَدُ الأَقْصَامِ قَوْمٌ عِنْدَهُم
رَسَخَ الحَقُّ وَأَجَلَى الْاِفْتِنَاءُ
مَالِيُ الأَسْمَاعِ دُرًّا قَدْ نَجَا
فَأَقَرَّتْ أَعْيُنًا تِلْكَ النِّجَاةُ
ذَلِكَ الْفُؤْدُ الَّذِي نَمَّتْ لَهُ
خِلَّتَا الْفُوزِ: ذَكَاءٌ وَثَبَاتٌ
لَمْ يَزَلْ يَدْبُ فِي مَطْلَبِهِ
وَنَصِيرَاهُ رَجَاءٌ وَأَنَاءُ
نَاهِضًا أَوْ رَابِضًا حَتَّى يَدْتُ
أَيَّةُ لِإِنصَافٍ تَجَالُوهَا آيَاتُ
فَانْبِرَى مِنْتَهَزًا فِرْصَتَهَا
وَالْفَتَى مِنْ لَمْ تَفْتُهُ الْفُرْصَاتُ
ذَاكَ ذُوْدًا رَائِعًا عَنْ حَوْضِهِ
يَتَجَارَى لِفِظْهُ وَالْعَبَرَاتُ
لَا لِعَمْرِي لَيْسَ مُنْقَضًا جَمِي
وَلَهُ فِي المَوْقِفِ الصَّعْبِ حِمَاةُ

شَرَفًا يَا مُبْرَأِيَهُ إِنَّهُ
لَيْسَ فِي الْحَقِّ عَلَى الدَّهْرِ فَوَاتُ
أَيُّ حَيٍّ أَوْتِي الْعَصْمَةَ فِي
حُكْمِهِ مِنْ خُطَّةٍ فِيهَا هَنَاتُ
وَمَنْ الْمَوْحِي إِلَيْهِ مِنْ عَلٍ
مُطْلَقُ الْإِنْصَافِ وَالرَّأْيِ الْبَتَاتُ
أَوْتِي الْعَقْلُ وَلَمْ يَوْتِ الْهَوَى
عِلْمُ مَنْ هُمْ أَبْرِيَاءُ أَوْ جُنَاةُ
وَأَدُقُّ النَّاسَ فِي تَقْدِيرِهِ
طَالَمَا غُمَّتْ عَلَيْهِ التَّبَعَاتُ
بَرَّئُوا ذَلِكَ أَزْكَى كَلِمَا
أَعْرَضْتُ دُونَ الْيَقِينِ الشُّبُهَاتُ
أَيُّهَا النَّابِغَةُ الشَّهْمُ الَّذِي
بِالرَّزَايَا صُقِلَتْ مِنْهُ الْحَصَاةُ
عُدْ إِلَى مَنْصِبِكَ الْمَرْفُوعِ فِي
خَفْضِ عَيْشٍ وَلِتَعِشْ مِصْرُ الْفَتَاةُ
مِصْرُ ذَاتِ الشَّعْبِ حَرًّا وَاحِدًا
لَا الَّتِي نُلِّتْ وَأَهْلُوهَا شَتَاتُ
عُدْ وَكُنْ نَادِرَةَ الْعَصْرِ الَّذِي
قَوْلُهُ الْقَوْلُ إِذَا ارْتَابَ الثَّقَاتُ
فَلَقَدْ أَعْطَاكَ مَا كَابَدْتَهُ
مِنْ أَسَى أَنْفَسَ مَا تُعْطِي الْحَيَاةُ

رثاء الأب بركات

أَسَى أَنْ تَوَلَّى نِعْمَةَ اللَّهِ مَوْحِشاً
مَعَاهِدَهُ فَلَتَبُكِهِ بَرَكَاتُ
وَلَا تَقْبَلُ التَّاسَا فِيهِ مَدَارِسُ
بَنُوهَا عَلَيْهِ نُوْحٌ وَبُكَاءُ
مَضَى تَارِكاً فِي قَلْبِ كُلِّ مَهْدَبٍ
مَنْ الْوَدَّ مَا لَا تُنْفِسُ التَّرَكَاتُ
فَتَى صَرْحٌ لَا كُنْهَهُ غَيْرُ مَا بَدَا
عَلَيْهِ وَلَا الْآرَاءُ مُرْتَبَكَاتُ
وَلَمْ تَوْصِمِ الْآدَابُ مِنْهُ بَرِيَّةٍ
وَلَمْ تُذِمِّمِ الْآرَابُ وَالْحَرَكَاتُ
حَكِيمٌ بِدَنِيَاةٍ عَلِيمٌ بِدِينِهِ
سَلِيمٌ بِهِ الْأَخْلَاقُ وَالْمَلَكَاتُ
عَقِيدَتُهُ فِي مَنَعَةٍ مَظْمُونَةٍ
وَمِنْ حَوْلِهَا الْعِلَالُ مُعْتَرِكَاتُ
إِذَا جَاءَهُ خَيْرٌ أَذَاعَ الرِّضَى بِهِ
إِذَا جَاءَهُ ضَيْرٌ لَمْ تَخُنْهُ شَكَاءُ
وَإِنْ يَقْنِ لَا يَقْنِ الْحَطَامَ وَغَيْرُهُ
تَعَزُّ عَلَيْهِ فِدِيَّةٌ وَزَكَاءُ
بِهِ شَرَكَاتُ الْبِرِّ عَادَتِ قَوِيَّةٌ
وَقَوُّتُهَا أَنْ تَصْدُقَ الشَّرَكَاتُ

تَبَيَّلَ زُهْدًا فِي اللَّيَالِي وَطَيِّبَهَا
فَفِي طَيِّبِهَا الْآفَاتُ وَالْهَلَكَاتُ
أَلَمْ يَتَبَيَّنْ سُوءَ مَا تُضْمِرُ الدُّجَى
وَأَسْتَارُهَا فِي الصَّبْحِ مَنْتَهَكَاتُ
فِيَا أَلَهُ هَذَا مِنَ الدَّهْرِ فِتْكَةً
تَهُونُ إِذَا قِيسَتْ بِهَا الْفِتَكَاتُ
أَتَغْنِي فَتِيلًا مِنْ عَزِيزٍ وَقَدْ ثَوَى
دَمَوْعُهَا بِهَا الْأَرْوَاحُ مُنْسَفَكَاتُ
بِدَاوِدَ فَاتَّمُّوا فَإِنَّ حَصَانَهُ
لِكَالطُّودِ وَالْأَحْدَاثِ مُؤْتَفَكَاتُ
هُوَ الْكَوْكَبُ الْهَادِي بِسَاطِعِ نَوْرِهِ
إِذَا اشْتَدَّتِ الْأَسْدَافُ وَالْحَلَكَاتُ
لَهُ الْقَلَمُ الْفَيَاضُ عِلْمًا وَحِكْمَةً
كَمَاءِ الْغَوَادِي لَمْ تَشْبِهُهُ نِكَاتُ
مَعَانِيهِ كَالْعُقْدِ الْفَرِيدِ نَظِيمُهُ
وَأَلْفَاظُهُ كَالْتَّبَرِ مُنْسَبَكَاتُ
وَيَا مَنْ عَلَيْهِ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
مَا تَمُّ أَهْلُ الْفَضْلِ مُحْتَبَكَاتُ
سَمَوْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُوَفَّقُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتُ

في استئناف حرب جائرة بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

مُفْتَرٍ مَنْ قَالَ إِنَّ الْقَوْمَ مَاتُوا
حَدَّثِينَا عَنْهُمْ يَا مُعْجِزَاتُ
حَدَّثِينَا كَيْفَ أُوْدِيَ بِالْأُلَى
مَا كُؤُوا الْآفَاقَ حُرَاتُ عَفَاةُ
كَيْفَ، أَفْنَى كُلِّ ذِي دِرْعٍ وَذِي
لَأُمَّةٍ مُدَّرِعُو النَّقْعِ حُفَاةُ
نَفَرُ ظُنُّوا ضِعَافًا فَإِذَا
هُمْ لِلْفَرِمِ الْأَشَدِّينَ غَزَاةُ
فِيئَةُ قَالَتْ وَأَعْيَا دُونَهَا
عَسْكَرُ ضَاقَتْ بِهِ السِّتُ الْجِهَاتُ
هَاجَمُوهَا فَتَلَقَّوْهُمْ كَمَا
تَتَلَقَّى هَجْمَةَ الْبَحْرِ الصَّفَاةُ
إِنَّمَا الْأَضْعَفُ فِي الْحَوْمَةِ مَنْ
ضَعُفَتْ أَرَاؤُهُ وَالْفَتَكَاتُ
وَالْقَلِيلُ النَّزْرُ فِي الْأَزْمَةِ مَنْ
خَانَهُ الصَّبْرُ وَجَافَاهُ التَّيْبَاتُ
قِيلَ هَذَا فِيهِمْ فِعْلُ التُّقَى
وَالصَّلَاحُ الْحَيُّ لِلْخَوْفِ مَمَاتُ

صَدَقُوا : رَأْسُ التُّقَى الْفِعْلُ، فَإِنْ
 كَانَ قَوْلًا فَهُوَ زُورٌ وَافْتِنَاتٌ
 هَكَذَا الْقَوْمُ وَمَا تَقْوَاهُمْ
 فَيَقْرُ يَتْلَوْنَهَا أَوْ دَعَاوَاتٌ
 فَإِذَا صَامَ الْفَتَى مِنْهُمْ فَعَنْ
 دَمٍ أَسْرَاهُ وَإِنْ لَمْ تُعْفَ شَاءَ
 وَإِذَا زَكَّى فَجَارِي دَمِهِ
 فِي سَبِيلِ الْوَطَنِ الْحُرِّ زَكَاةٌ
 وَإِذَا صَلَّى فِي جِثْوَتِهِ
 لِلْمُرَامَاةِ سُجُودٌ وَصَلَاةٌ
 مَنْ دَعَا اللَّهَ عَلَى غَاصِبِهِ
 فَالدُّعَاءُ السَّيِّفُ وَالذِّكْرُ الْقَنَاةُ
 أَوْ حَمَى الْأَوْطَانِ وَالْعِرْضِ مَعًا
 فَهُوَ الدِّينُ كَمَا تَرْضَى الْحَيَاةُ
 أَيُّهَا السُّوقَةُ كُلُّ مِنْهُمْ
 مَالِكٌ قَدْ تَوَجَّتْهُ الْهَبَّوَاتُ
 أَيُّهَا الْجُهَّالُ كُلُّ مِنْهُمْ
 قَائِدٌ تُؤْتَرُ عَنْهُ الْخُدَعَاتُ
 يَا حُمَاةَ الْخُلُقِ الْحُرِّ وَقَدْ
 عَافَهُ النَّاسُ وَخَانَتْهُ الْحُمَاةُ
 صَائِنِي دَارِهِمْ الْعَذْرَاءَ عَنْ
 وَاطِيٍّ إِلَّا وَمَا فِيهَا مَوَاتٌ
 شَيِّدُوا تَارِيخَكُمْ مِنْ نَقْضِ مَا
 شَادَهُ فِي أَرْلِ الدَّهْرِ الطُّغَاةُ
 ثَابِرُوا فِي وَثْبِكُمْ وَلْتَهْنِنَا
 خَجَلَةُ الْأُنْذَالِ هَذِي النَّصْرَاتُ

يَصْفَعُ الْجَبَّارَ مَنْ تَعْدَمُهُ
مِنْكُمْ لِلضَّرْبِ وَالطَّعْنِ أَدَاءُ
وَفَتَانَا يَلْتُمُ الْكَفَّ الَّتِي
فِي جَبِينِ الْمَلِكِ مِنْهَا صَفَعَاتُ

☆☆☆☆

مَنْ (لِمِينَا) أَنْ يَرَى فِي لَحْدِهِ
كَيْفَ أَخْنَتُ بِنِيهِ الْمُوبِقَاتِ
فَلَقَدْ أَرْنُو إِلَيَّ (مِصْرَ) الَّتِي
خَلَّدَتْهَا الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتِ
فَأَرَى رُوحًا قَدِيمًا طَائِفًا
بَاكِيًا مِمَّا جَنَّتْ (مِصْرُ) الْفِتَاةِ
كَيْفَ تَحْيَا أُمُّهُ هَالَتْهُمْ
شُقَّةُ الْمَجْدِ فَذَلُّوا وَاسْتَمَاتُوا ؟
كَيْفَ يَتَّقُونَ مَعْشَرَ عَدُوِّهِمْ
هَزَلَهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّاتُ النَّكَاتُ ؟
أَبْخُوفِ الْعُودِ يُرْجَى عِنْدَهُمْ
خُلُقُ الْبَاسِ وَتُرْجَى الْعَظَمَاتُ ؟
أَمْ بَادَابٍ وَأَلْحَانٍ يَهِي
مَعَهَا الْعَزْمُ وَتَقْوَى الشَّهَوَاتُ ؟
فَارْزُقِ الصَّوْتَ وَأَيِّقْظْهُمْ فَقَدْ
طَالَ عَهْدًا بِهِمْ هَذَا السُّبَاتِ
مَا (لِمِصْرٍ) شِبْهَ قَبْرِ وَاسِعٍ
مُنْدُ فِرْعَوْنَ ، وَمَنْ فِيهَا رَفَاتُ ؟

وردة ماتت

إحدى قصائد الذكرى السنوية التي كان يهديها الشاعر إلى روح فقيدة عزيزة.

أَبَكَّتِ الرُّوْضَ عَلَيْهَا جَزَعاً
وردةً في عنفوان العمرِ حانتُ^(١)
لَبِسَتْ زِينَتَهَا عَارِيَةً
لشبابٍ ثم ردتُ ما استدانَتْ
لَقِيَتْهَا الأَرْضُ تَكْرِيماً لَهَا
بين جفنينِ فعزَّتْ حيث هانتُ
وابتنَتْ من صدرها قبراً لها
جثَّتِ الحسنَى عليه واستكانَتْ
دَبُلَ الرِّيحَانُ حَزْناً وبدت
سنةً في أعين النرجسِ رانتُ
في جِنَانِ الخلدِ عقبى حرّة
لم تَمُنْ يوماً إذا الأزهارِ مانتُ^(٢)
خَابَتْ الدُّنْيَا بِهَا لم ترَعْهَا
وقديماً خابتِ الدُّنْيَا وخانتُ
يا فراشاتِ هنا حائرة
كلُّما مرَّتْ علي القبرِ تحانتُ
حبُّذا ألوانُك البِيضُ التي
مثلما نَوَّعَهَا الحزنُ استبانَتْ^(٣)

(١) حانت : هلكت .

(٢) لم تمن : لم تكذب .

(٣) جمع البِيض هنا يراد به تعدد نوع البِياض فيها .

كم بها من ملمحٍ يندى أسى
 مسحهُ الدمعُ تغشَّتُهُ فزانتُ
 حبّذا أجنحةٌ وهميَّةٌ
 حمّلتُ وقُفراً وبالله استعانتُ
 كبُرَيْقاتٍ تناهتْ سُرْعَةً
 فاستقرَّ الضوء منها وتفانتُ
 ما لها ظلٌّ إذا ما أوضعتُ
 ولها ظلٌّ خفيفٌ إن توانتُ
 يلمحُ الظنُّ إذا ما رفرفتُ
 سرُّبُ أرواحٍ صغيراتٍ تدانتُ
 ولها أنثاٌ نوحٌ حيثما
 بلغتُ سامعةً القلبِ ألانتُ
 ما الذي تبغينَ من جوبكِ يا
 شُبُهات الطَّير؟ قالت وأبانَتْ:
 نحن آمال الصِّبا - كانت لنا
 ههنا محبوبَةٌ عاشت وعانتُ
 كانت الوردة في جنَّتِنَا
 ملكَتْ بالحقِّ، والجنةُ دانَتْ
 ما لبثنا أن رأيناها وقد
 هبَّطت عن ذلك العرش وبانتُ
 فترانا نتحرَّى أبداً
 إثرها أو نتلاقى حيث كانتُ

عائدة علم

النابعة المصرية الأولى في الفن الموسيقي العالمي.

بالأمس ملء العين كانت
واليوم وأحزنأه بانث
أحييت نفوس المعجبين
بفئها فعلام حانت؟
حيث انجلت والحفل معقود
لها سُـرَّت وزانت
يا من لمذهبها العجيب
نوابغ التُّطريبِ دانت
المعجمات من المزاهر
قبل لمُسكِ ما أبانت
أخرجت للأسماع منها
خير ما ادَّخرت وصانت
كم أرققت عيني شج
سننة على عينيك رانت
وقسا الفراق على قلوب
شد ما قاست وعانت
بنواك قُضيت ندوة
سُرعان ما عزت وهانت

عَمُرْتُ زَمَاناً وَازْدَهَيْتُ
بِكَ ثُمَّ أَقْوَتِ وَاسْتَكَانَتْ
وَعَدْتُ إِذَا مَا رَامَتِ السَّلَوَى
بِذِكْرِكَ اسْتَعَانَتْ
بِوَعْدِ دُنْيَاكَ اغْتَرَزَتْ
وَطَالَمَا وَعَدْتُ وَمَانَتْ
حَتَّى إِذَا مَا مُكِّنْتَ مِنْ
مَقْتَلِ خَتَلْتِ وَخَانَتْ
فَقَدْ الْمُضِنَّةُ لَا يَهُونُ
إِذَا خُطِبُ الدَّهْرِ هَانَتْ

قافية
الجيـم

الطفلة الفياضية

أبوها المرحوم نخلة فياض، وعمها المرحوم الياس فياض الشاعر الكبير وعمها
الحي الدكتور نقولا فياض الشاعر الشهير حفظه الله.

يا نخلة الخير قول
من صاحب لا يُداجي
ليست فتاتك إلا
كالكوكب الوهاج
بل وجهها الضُّبْح يبدو
تحت الظلام الداجي
وأمرها تتراءى
فيه بأي ابتهاج
عن عنصريها تلتفت
أنقى وأرقى مِزاج
أنت بكل المعاني
وَقَفَاً لما أنت راجي
بل فوق ما قدرته
مني الضمير المُنَاجي
خفيفة الروح تحطو
خطى القَطَا الدَّرَاج
لا تستقرُّ خُفُوقاً
كالزئبق الرَّجراج

بِيضَاءُ سَمَرَاءُ صِيغَتْ
 فِي صَوْرَةٍ مِنْ عَاجِ
 لَوْنَانٍ أَوْ هَوَ لَوْنُ
 فِيهَا بَدِيعُ امْتِزَاجِ
 مَمْلُوءَةٌ عَالِجَتُهُ
 شَمْسُ أَرْقُ عِلَاجِ
 لَا تَفْصَحِ الْقَوْلَ إِلَّا
 شَذُوًّا كَطَيْرِ الْجِرَاجِ
 وَالْقَوْلُ عِيٌّ إِلَيْهِ
 تَقْصِصُ الْفَهْمِ لَاجِي
 فَحَسْبُهَا الرَّمْزُ حَتَّى
 تُكْفِي صَنُوفَ الْحَاجِ
 يَا زِينَةَ الْبَيْتِ تَزْهَوُ
 كَوْرْدَةٍ فِي سِيَاكِ
 لَشَعْرِ عَمَّيْكَ سِخْرُ
 فِي سِخْرِ عَيْنَيْكَ سَاجِ
 عِشِّي وَطَيْبِي وَسِيرِي
 سَدِيدَةُ الْمَنْهَاجِ
 وَإِنْ دَجَا الرُّيْبُ كُونِي
 أَصْفَى وَأَزْهَى سِرَاجِ

قافية
الحاء

تهنئة الشاعر لصديقه أندوس كلزي

أَنْتَ يَا سَيِّدِي عَلَى مَا عَلِمْنَا
أَنْتَ تَأْبَى كُلَّ الْإِبَاءِ الْمَدِيحَا
وَصَوَابُ أَنْ الْمَدِيحَ إِذَا مَا
جَاوَزَ الْحَدَّ جَاوَزَ التَّجْرِيحَا
غَيْرَ أَنَّ الْحَقَّ الَّذِي يَنْفَعُ النَّاسَ
سَ جَدِيرٌ بِأَنْ يُقَالَ صَرِيحَا
فَتَفَضَّلْ وَأَدْنُ بِتَهْنِئَةٍ
أَدْمُجُ فِيهَا مَا عَنْ لِي تَلْمِيحَا
أَنَا يَا سَيِّدِي وَشَأْنُكَ شَأْنِي
أَوْثَرُ الْفَعْلَ لَا الْكَلَامَ مَلِيحَا
أَنَا أَهْوَى الرَّئِيسَ حُلُوَ التَّعَاطِي
وَأَرَى الزَّهْوَ بِالرَّئِيسِ قَبِيحَا
أَنَا أَهْوَى الْمَقْدَامَ وَالْعَالِمَ الْعَا
مَلَ وَالْوَاعِظَ التَّقِيَّ الْفَصِيحَا
أَنَا أَهْوَى الْمَدْبَّرَ الطَّاهِرَ السَّيِّدِ
سَرَّةَ وَالْقَادِرَ الْحَلِيمَ الصَّفْوَحَا
أَنَا أَهْوَى فِي مَنْ يَسُوسُ الرِّعَايَا
نَظْرًا ثَاقِبًا وَرَأْيًا رَجِيحَا

ذاك شيءٌ مما مُنحتَ فَأَرْضاً
كَ وَأَرْضَى الْوَرَى وَأَرْضَى الْمَسِيحَا
مَنْ يُسَبِّحُ عَلَى الْمَوَاهِبِ مَوْلاً
هـ فَرْدُهُ يَا سَيِّدِي تَسْبِيحَا

رثاء للمرحوم حسن بك رضا ١٩١٤

مضى حسنٌ في ذمةِ الله أنسهُ
وذاك الضميرُ الحرُّ والخلقُ الضاحي
برغم الندى والمَحَمَدَاتِ بلوغه
عشيَّته والعمرُ في وقتِ إصباحِ
ورغم الندامى من أديبٍ وشاعرٍ
فراقُ أخٍ حُلُوَ الشمائلِ مِسْمَاحِ
أخٌ كان روحًا للقلوبِ فإذ قَضَى
أَقَمْنَا وما قلبٌ لشيءٍ بمُرتاحِ
أخٌ عندَ أمالِ الكرامِ وفاءهُ
وأيامُهُ أعيادُ صفوٍ وأفراحِ
وكان كما يهوى الثُّقَاتُ ودأهُ
وليس بنمّامٍ وليس بفضّاحِ
وليس يشوبُ السوءُ طيبَ حديثه
كما لا يشوبُ السوءُ تغريدَ صدّاحِ
فتى الرأي والإفصاحِ إن تكُ حالهُ
دهْتُكَ فحالتُ دون رأيٍ وإفصاحِ
فلأئِ سَمِيرٍ بعدَ بينك أخذُ
من النفسِ حظًا دونه مأخذُ الرّاحِ
وَمِنْ لِسَنٍ تجري عيونُ كلامه
على شِبْهِه دُرٌّ من معانيه وضّاحِ

وَمِنْ فَطِنٍ تَرْكِي نَوَافِحُ فِكْرِهِ
فَتُتَحَفُّ أَرْوَاحُ الرِّفَاقِ بِأَرْوَاحِ
وَمِنْ صَانِعٍ عَرَفْنَا فَمَغْلِيهِ حَيْطُهُ
وَيَجْزِلُ أَنْ يَوْفِي بِلَفْظَةِ تَمْدَاحِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ ذِكْرُكَ خَالِدٌ
وَنَجْلُكَ مَرْجُوُّ لِسَعْدٍ وَإِفْلَاحِ

تعزية للشاعر الكبير الأستاذ مرسي شاعر

في نجله احتسب به ١٩٣٢

وَ رَحْمَةً لِّمُصَابٍ
دَامِي الْحَشَى مَقْرُوجَهُ
بِاقٍ بِهِ شَطْرُ رُوحٍ
يَبْكِي عَلَيَّ شَطْرُ رُوحِهِ
الْتَّكَلُّ مَوْتُ طَوِيلُ
مَدَاهُ فِي تَبْرِيجِهِ
يَا صَاحِبِي كَيْفَ رَيْبَ الرُّزْ
زَمَانٍ فِي تَضْرِيحِهِ
إِنَّ الْغَمَّوْضَ خَيْرُ
لِلنَّفْسِ مِنْ تَوْضِيحِهِ
لُذْ بِالْقَرِيضِ وَجُذُنَا
بَجَزْلِهِ وَقَصِيحِهِ
وَصِفْ لَنَا الْوَرْدَ فِي رَهْ
وهِ وَفِي تَصْوِيحِهِ
وَصِفْ مِنَ الرُّكْبِ حَالِي
طَالِيْقِهِ وَطَالِيحِهِ
رُزْنَتِ أَيَّ وَلِيدٍ
نَخْزِرُ الْحَيَّاءَ صَبِيحَهُ

حُرُّ الْفَوَادِ أَبِي
 غَضُّ الشَّبَابِ جُمُوحُهُ
 خُدا فَادْرِكْ قَبْلَ الْـ
 أَوَانِ شَأْوَ طُمُوحُهُ
 وَخُلُوفِ الْـ دَارِ فِي أَيِّ
 وَخَشْيَةِ لِنَرْوَجُهُ
 فَبَعْضُ قَالِبِكَ فِيهَا
 وَبَعْضُهُ فِي ضَرِيحِهِ
 قَدْ أَكْرَمَ الْـ مَثُورَا
 هُ فِي رَحَابِ صَرْوَجِهِ
 فَارْحَمْ حَشَاكَ وَشَارِكَ
 فَتَاكَ فِي تَسْبِيحِهِ
 نِعْمَ الْعِزَاءُ لِمَسْتُكَ
 مِلَ الْيَقِينِ صَحِيحِهِ
 هَذَا أَحْ لَكَ عَانِي
 كَرَّ الْمُنَايَا بِسُوحِهِ
 إِلَى جَرَوْجِكَ يُهْدِي
 صَبَابَةً مِنْ جَرَوْجِهِ

اليوبيل الفضي للسيد غريغوريوس حجار رئيس أساقفة الطائفة الملكية للروم الكاثوليك بفلسطين

بُورِكَ في خُلُقِكَ المَليحِ
يا أَشْبَهَ الخَلْقِ بالمَسيحِ
وفي ذِكرٍ لِه شِعاغِ
يبدو على وَجْهِكَ الصَّبِيحِ
وفي خِصالٍ مُتَمِّماتِ
بالخُلُقِ الطاهر الصريحِ
وفي تَنَاهٍ بلا تَبَاهِ
ذودًا عَنِ المَبْدَأِ الصَّحِيحِ
أَعَدتْ (قَسَّأًا) وابْنِ (قَسَّ)
لوعادَ مِنْ نِدِّهِ الفَصيحِ
هل لِنَجِييبِ إِدارِكَ شَأوِ
في شِوْطِ عَليائِكَ الفَسيحِ؟
بِوَهْمِهِ يَعتَثِرُ المَجْلي
إِنَّ رَامَهُ عَثَرَةُ الطَّلِيحِ
عِظائِكَ البِالِغَاتُ طَبَّ
مِنَ التَّيَّارِيحِ والجُروحِ
فيهنَّ للجِسمِ بَرٌّ جِسمِ
فيهنَّ لَلروحِ بَرٌّ رُوحِ

مولاي! هذا مقالٌ حقٌّ
 ما فيه شيءٌ من المديحِ
 يا سعدُ قومٍ وليتَ فيهمِ
 ولايئةُ المصلحِ المُشيحِ
 خمسٌ وعشرون قمت فيها
 بأمرهم غيرَ مستريحِ
 نفاذَ رأيٍ شديدٍ عزمِ
 غيرَ عتيٍّ ولا جُموحِ
 لك البييتُ الداني وتبني
 للبرِّ مرفوعة الصُّروحِ
 لولا اضطرارُ قَضَى بلبسِ الطِّ
 طِرانِ شوهدتَ في المسوحِ
 تأخذُ أخذَ الجميلِ فيما
 تبغي وتنهَى عن القبيحِ
 تغفرُ للخاطيِ اقتداءً
 برَّبِّكَ الغافرِ السَّميحِ
 لستَ لعذرٍ عن أيِّ قولٍ
 أو أيِّ فعلٍ بمستميحِ
 والنُّضجُ ما زاده قبولاً
 كالصدقِ من جانبِ النُّصيحِ
 لا تفتأِ الدهرَ في حلولٍ
 لسدِّ ثغرٍ أو في نُزوحِ
 قلبٍ إلى الخالداتِ يرنو
 بناظرٍ طاهرٍ طُموحِ
 أو قلمٍ كاتبٍ وصوتٍ
 مرَدِّدٍ ما إليك أوحى

ما إن رأينا له سميعاً
وجفنةً ليس بالقريحِ
(رشيدٌ) أبلغَ أجلَ حَبْرٍ
تهنئةً الوامقِ النَّصوحِ
وَادُعْ له بالبقاء حتى
يُتَمَّ قَدسيُّهُ الْفَتْوحِ
غير كثيرٍ لوعاشِ قُطْبٍ
له مزاياه عمر (نوح)
فأَيُّ عَصِرٍ وَأَيُّ مِضِرٍ
بمثله ليس بالشَّحِيحِ

رثاء المرحوم فرح أنطون الصحافي البحاثة والروائي المشهور

فِيكَ خَطْبُ الْعُلَا فَدَحْ
إِذْ تَوَلَّيْتَ يَا (فَرَحْ)
عَثْرَةً دُونَ رَوْعِهَا
عَثْرَةَ النَّسْرِ إِذْ جَنَحْ
إِنَّ فَالًا بِهِ دَعُو
كَ تَنَاهَى إِلَى تَرَحْ
بُحَّ صَوْتُ لَأَمَّةٍ
أَسْفَ الْفَضْلُ أَنْ يُبَحْ
يَا لَهُ كَوَكْبًا خَبَا
يَا لَهُ مُتَعَبًا رَزَحْ
مَمَاتَ نَدْبٍ بِمِثْلِهِ
قَلَمًا عَصْرُهُ سَمَحْ
كَانَ بِالْحَزْمِ ضَابْطًا
نَازَعَ النَّفْسَ إِنْ جَمَحْ
يَدْرُكُ الْمَطْلَبَ الْأَشْفَقُ
سَقَّ وَفِي عَزَمِهِ مَرَحْ
لَيْسَ تُثْنِيهِ عَلَّةُ
فَرَطَ مَا الرُّوحُ فِيهِ صَحْ

مَن يَعِشْ عَيْشَ مَا جِدِ
 نَهَجُهُ بَعْدَهُ وَضَعُ
 إِمْرٍ فِي الْجِدِّ وَانْتَهَزَ
 قُرْصَ الْمَجْدِ مَا تَتَخُ
 أَيُّ مَعْنَى لِعَيْشَةٍ
 فِي اغْتِبَاقٍ وَمَصْطَبَحٍ؟
 يَعْمُرُ الْعُمُرُ بِالْعُلَا
 ذَلِكَ الْمَذْهَبُ الْأَصَحُّ
 أَسْفَا أَنْ يَبِينَ مِنْ
 دُونَ أَوْصَافِهِ الْمَدْحُ
 كَانَ (أَنْطُونُ) كَاتِبًا
 بِالْهَدْيِ صَدْرُهُ انْشَرْخُ
 زَيْنَ خَلْقًا وَخِلَافَةً
 بِالْغَوَالِي مِنَ الْمَنَحِ
 وَعَلَى زَهْنِهِ الْخَالُو
 صِ بِمَا شَاءَهُ فَتَحُ
 وَلَهُ مِنْ بَدَائِعِ الْفِكْرِ
 مَا قَلَّ مَا سَنَحُ
 يَجِدُ الطَّرْفُ بَيْنَهَا
 طَرَفًا كُلَّمَا سَرَحُ
 عَشِيقَ الْحَقِّ، وَالَّذِي
 يَعِشُ الْحَقَّ مَفْتَخُ
 بَيْنَ جَيْلٍ عَدُوٍّ مَن
 قَالَ صَدَقًا، وَمَنْ نَصَحُ
 الْمَحَبَّاتُ وَالْكِرَا
 مَاتَ فِيهِمْ لَمَنْ نَجَحُ

رَسَبَ الطُّبْعُ بَيْنَهُمْ
وَعَلَا كُلُّ مُصْطَلَحٍ
فَتَوَطَّنَ الْأَوْجُ يَا
مَنْ شَجَا الْأَرْضَ إِذْ نَزَحَ
وَتَبَدَّلَ مَنْ بُوَسَّ أَيْ—
يَا مَكَ الْخَلْدَ فِي فَرْحِ

قافية
الـدال

عيد لاستقلال لبنان في أمريكا

هي تهنئة ونصيحة أرسلت إلي الجالية اللبنانية لتقرأ في ذلك العيد.

يا من يقيمون لاستقلالهم عيدا
لن تسرفوا فيه تعظيماً وتمجيداً
ولن توفؤوه حقاً من مواجبه
لوجزتم الحدّ تزييناً وتشبيداً
أوحى إليكم هوى (لبنان) عاطفةً
لم تُبق في الأرض تقرباً وتبعيداً
ففي النوى تستقي منه نواظركم
طيباً وأسماعكم تروى أغاريداً
لله لبنان ما أبهأه من حبلٍ
يمشي به الحسنُ تصويباً وتصعيداً
في كلِّ موقعٍ طُرفٍ أيةٌ عجبٌ
تكفي المُنَى وتريحُ الذهنَ مكدوداً
تراثه يُخرجُ الأزهارَ مُونقةً
وماؤه قَرْقَفٌ يُنْشي الأُماليدياً^(١)
لا يستعيزُ به الجنّاتِ بئسُهُ
وقد يكونُ عن الأقوات مضدوداً
أحمدتُ همّتكم برّاً به ورضى
عنه وما زال راعي العهد محموداً

(١) القرقف : الخمر. ينشي: يسكر. الأُماليدي: جمع أملود، وهو الغصن الناعم.

لكنني مُوجسٌ خوفاً لغاشيةٍ
تبتُّ في جَذَلِي حُزناً وتنكيدا
أخشى شظايا أراها من تفرُّقكم
إنْ تصدَّقَ الصحفُ ترجيعاً وترديدا
فإن تكونوا كما تُبدي فوا حربا
أنْ تَكْذِبوا اللهَ والأوطانَ تعبيدا
بعضُ الأسى إن طغى يدعونه طربا
ولالأذى نوبةٌ يدعونها عيدا
تروُنَ «لبنانَ» إن عَقَّتْهُ فِتْيَتُهُ
إلا العيونَ تباكتُ والجلاميدا
إنِّي أعيدُ وفاءً تجْهرونَ به
كما أعيدُ أولى الرأي الأماجيدا
لا يعصمُ العيدُ أوطاناً ممزقةً
ولا تقي الزينةُ القومَ الأبابيدا
بلادكم فاجعلوها نُصبَ أعينكم
وأيدوها على الأحداثِ تأييدا
ولا تَضُنُّوا عليها باتحادكم
فإن خيرَ الهوى ما كان توحيدا
هذا كتابي تنبيهاً لطائفةٍ
منكم تُؤوِّدُها الأحقادُ تأويدا
أما الألى منحوا «لبنانَ» حبَّهم
ولم يُبيدوه بالأغراضِ تبديدا
فليمْجِدِ الجبلُ الحُرَّ المنيعُ بهم
وليشتملُ ظلُّه الأمصارَ والبيدا
وليرفعِ الجيدَ كلُّ من بنيه كما
يرونَهُ رافعاً فوق الرُّبى جيда

وليعلمِ الناسُ في أقصى البسيطةِ ما
قد أحرزوه له عزًّا وتَوطيِدا
تَدبُّروا قِصْدَكُمْ، واللَّهُ يَمْنَحُكُمْ
في نهجِ تحقيقه قِصْداً وتَسديداً

شكر عن لغة الضاد

لحضرة صاحب المعالي واصف غالي باشا بعد نقله إلى اللغة الفرنسية مآثورات
من الشعر العربي القديم والحديث.

سَنَى أَنْسَ الْعَرْبَ فِيهِ هُدَى
فَحَيَّاهُ بِالْبَشْرِ لَمَّا بَدَا
تَبَيَّنَ مِنْهُ لَأَمُّ اللُّغَاتِ
حُلَّى غُرُرُ رُغْنِهِ مَشْهَدَا
فَأَمُّ الْبَنِينَ الْأَلَى قَصَرُوا
تُكْرِمُ «وَاصِفَهَا» الْمُسْعِدَا
تُكْرِمُ نَابِغَةً فَاضِلًا
أَمِينُ الْبَلَاغِ صَدُوقَ الصَّدَى
أَبَانَ لِجَهَالِهَا فَضْلَهَا
وَأَبْدَى فَرَائِدَهَا الْخُرْدَا
بِأَفْظِ عَالَى كَوْنِهِ مُعْجَمًا
حَكَى حُسْنَهُ الْمُعْرَبَ الْجَيِّدَا
لِمُشْرِقِهِ مِنْ سَنَاهَا سَنَى
وَمُورِقِهِ مِنْ نَدَاهَا نَدَى
يَكَادُ الطَّرُوبُ لِإِقَاعِهِ
يَرْدُّهُ نَغْمًا مُنْشِدَا
أَرَاهُمْ بَدِيعًا بِذَاكَ الْبَدِيعِ
صَفَا جَوْهَرًا وَحَلَا مَوْردَا

وَبَاحَ لَهُمْ مِنْ كُنُوزِ النَّهْيِ
بِمَا يَسْتَفِزُّ لَهَا الْهَسْدَا
كُنُوزٌ سَيُغْرُونَ أَغْلَاقَهَا
وَيَسْبُونَ قِيَمَهَا الْمُرْصَدَا^(١)
فَإِنْ فَعَلُوا، وَهُمْ فَاعِلُونَ،
وَلِلْمَرِّ فِي الدَّهْرِ مَا عُوْدَا
كَمَا اسْتَنْزَفُوا الشَّرْقَ بَرًّا وَبَحْرًا
فَلَا دُرٌّ أَبْقَوْا وَلَا عَسْجَدَا
فَهَذِي الْغَوَالِي بَقَايَا الْمَعَالِي
تَقْرَأُنَا الْمَاضِي الْأَمْجَدَا
وَمَا ضَائِرٌ فَخَرْنَا أَنْ تُبَاحَ
وَلَا ضَائِرُ الْجَاهِ أَنْ تُجْتَدَى
أَلَا لَيْتَهُمْ تَرَكُّوا غَيْرَهَا
قَدِيمًا وَمَدُّوا إِلَيْهَا يَدَا
عَلَى أَنَّهُمْ عَلِمُوا بَعْدَ لَأِي
كَرَامَةً أُمِّتِنَا مَحْتَدَا^(٢)
لَنْ بَيَانًا كَهَذَا الْبَيَانِ
جَدِيرٌ كَمَا شَاءَ أَنْ يَخْلُدَا
وَأَنْ نَفُوسًا كَتَلَكِ النَّفُوسِ
لَهَا رَجْعَةٌ فِي بَنِيهَا غَدَا



سَمَا فِي الْمَفَاخِرِ هَذَا الْفَخَارُ
لَنَا وَأَبَى الْحَقُّ أَنْ يُجْحَدَا
فَلَا تَبْتَنِّسْ وَهُوَ ذَاكَ النُّضَارُ
إِذَا مَا رَأَيْنَا لَهُ نُقَّدَا

(١) الأغلاق: النفائس.

(٢) المحتد: الأصل الطيب.

يُرِيدُونَ مِنَّا بِنَاءَ الْقَرْيَةِ
كَثِيرَ الْمَنَاجِي قَصِيَّ الْمَدَى
وَقَدْ جَهِلُوا الْبَيْتَ نَبْنِيهِ فَذَا
فَيَسْتَنْغِرُ الْأَمَدُ الْأَبْعَدَا
حُلَاهُ تُنَافِسُ زَهْرَ الرِّيَاضِ
وَمَعْنَاهُ يَسْتَنْزِلُ الْفَرْقَدَا
«أَوَاصِفُ» حُيِّيتَ مِنْ سَابِقِ
وَمِنْ أَزْيَجِيٍّ بِهِ يُقْتَدَى
تَوَخَّيْتَهَا غَايَةً وَعَرَةً
فَأَذْرَكْتَهَا فَائِزًا أَيَّدَا^(١)
بِرَأْيِ جَمِيلٍ وَسَعْيِ جَلِيلٍ
خَلِيقٍ عَلَى الدَّهْرِ أَنْ يُحْمَدَا
كَذَا يُضْرَفُ الْحَزْمُ فِي وَجْهِهِ
وَلَا تَتَوَلَّى الْمَسَاعِي سُدَى

(١) الأيد: القوي.

حافظ إبراهيم

أنشدت في حفلة أدبية كبيرة أقيمت لتكريمه عام ١٩١٣

تَمَنَيْتُ لَوْ لَمْ تَعَصِنِي قَطْرَةُ النَّدَى
فَأُطْلِعَ مِنْهَا فِي دُجَى الذُّكْرِ فَرْقَدًا
وَلَكِنْ جُهِدِي دُونَ أَدْنَى رَغَائِبِي
فَكُنْ لَخِيَالِي أَيُّهَا الشَّعْرُ مُسْعِدًا
أَعِنِّي عَلَى قَوْلٍ حَكِيمٍ تَصَوِّغُ لِي
مَعَانِيَهُ دُرًّا وَمَبْنَاهُ عَسْبَدًا
أُغْنِيَهُ تَرْدِيدًا بِإِيقَاعِ وَحْيِهِ
فَيُطْرِبُ إِطْرَابَ الْمَثَانِي مُرَدَّدًا
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا زَمَنًا بَنَى
نَوَابِغُهُ لِلضَّادِ مَجْدًا مُخَلَّدًا
أَيَرْجِعُ صَوْتُ بَعْدِ أَلْفٍ وَنِيفٍ
إِلَيْكَ وَلَا تَنْبُو بِهِ حُجُبُ الرَّدَى؟
لِتَقْرَأْ مُهْتَرَأً تَحِيَّةَ عَصْرِنَا
وَتَسْمَعَ مُعْتَرَأً صَدَاكَ الْمُرَدَّدَا؟

☆☆☆☆

لَنْ بَتَّ فِي الْغَيْبِ الْقَصِيَّ مُحَجَّبًا
لَقَدْ عُدْتُ فِي هَذَا الزَّمَانِ مُجَدَّدًا
كَأَنَّكَ وَالْأَحْقَابَ أَمْوَاجُ زَاخِرٍ
تَبَسَّطْنَ فِيمَا امْتَدَّ بَعْدَكَ مِنْ مَدَى

وقفت عليها مُوفياً من يَفَاعِهَا
 وألقيت طيفاً في نَهايتِهَا بَداً
 تَغَيَّرَتِ الأَسْمَاءُ والعَصْرُ لم يَزَلْ
 كما كنتَ في الأَعْصَارِ فرداً مُوَحِّداً
 فكُنَّا نَخَالُ الدَّهْرَ قَابِلَ حَالَةٍ
 وذَابَرَهَا ثُمَّ اسْتَوَى مُتَرَدِّداً
 أَلَسْتَ إِذَا آنَسْتَ من عَهْدِنَا سَنَى
 لِحِكْمَةٍ «شَوْقِي» قُلْتَ: حِكْمَةٌ «أَحْمَدَا»
 أَلَسْتَ إِذَا شَاقَّتَكَ أَبْيَاتُ «حَافِظٍ»
 حَسِبْتَ «أَبَا تَمَامِكَ» اليَوْمَ مُنْشِداً؟
 أَلَسْتَ إِذَا غَنَّاكَ «صَبْرِي» مُسَائِلاً
 «الْبُخْتَرِيَّ» الصَّوْتِ رَجَعَهُ الصَّدَى؟
 أَلَسْتَ إِذَا نَاجَتَكَ رُوحُ ضَرِيرِنَا
 ذَكَرْتَ ضَرِيرًا «بِالْمَعْرَةِ» وَسَّداً؟



لقد بعث الله القَرِيضَ وأنشَرْتَ
 له دَوْلَةً «العَبَّاسِ» مُلْكًا مُؤَيِّداً
 ومن آيِهَا تَكْرِيْمُنَا اليَوْمَ «حَافِظًا»
 وتمجيدُنَا منه سَرِيًّا مُمَجِّداً
 فتى الأَدَبِ الجَدِّ الذي لا يَشُوْبُهُ
 مِرْزَاخٌ ولا يُلْفَى ابْتِسَامٌ بِهِ سُدَى
 مَقْوَمٌ تَأْوِيْدِ الخَلَائِقِ حَيْثُمَا
 تَبَيَّنَ بَيْنَ النَّاسِ خُلُقًا مُأَوِّداً
 مُجَوِّدٌ صَوْغِ القَوْلِ لا يَنْثُرُ الحِلَى
 ولا يَنْظُمُ العَفْيَانَ إِلَّا مُجَوِّداً

مُفَصِّلُ آيَاتِ الْبَلَاغَةِ إِنْ نَهَى
نَهَى عَنْ ضَلَالٍ أَوْ دَعَا فَلَإِي هُدَى
نَجِيِّ الْمَعَالِي تَعْرِفُ الزُّهْرُ فِي الدُّجَى
لَهُ حَيْثَمَا سَارَتْ خِيَالًا مُسَهَّدًا
أَمِيرُ مَعَانِيهِ وَلِلَّهِ دُرَّةُ
إِذَا مَا سَجَا أَوْ جَاشَ أَوْ نَاحَ أَوْ شَدَا
أَيَعْرِوهُ حَزْنٌ؟ فَاقْرَأِ الْوَصْفَ تُلْفِيهِ
سَحَابًا رَمَى ظِلًّا عَلَى الْكُونِ أَرْبَدًا
أَيَرْضَى لِنُغْمَى نَالَهَا قَمِينٌ بِهَا؟
فَلَا قَوْلَ فِي الْأَذْهَانِ أَعَذِبُ مَوْرِدًا
أَيُطْعَنُ فِي شَيْنٍ؟ فَإِنَّكَ وَاجِدُ
دَمًا وَصَرِيحًا وَالسَّنَانِ الْمُسَدَّدَا
أَيَرْسُمُ مَوْصُوفًا؟ فَتِلْكَ صِفَاتُهُ
حَقَائِقُ حَلَاهَا الْخِيَالُ وَخَلَّدَا



صَدِيقِي فَاهْنَأْ وَابْلُغِ الْأَوْجَ رُتْبَةً
فَإِنْ تَرَقَّه لَا تَنْسَنَا وَأَرْقَ سَرْمَدَا
«لَعَبَّاسُ» خَيْرٌ لِلْمَعَالِي مُقَلَّدَا
فَكُنْ بِالنُّهَى خَيْرًا لَهَا مُتَقَلَّدَا



المطران سلمان

أنشدت بمناسبة سيامة المطران سلمان رئيس أساقفة بشرق الأردن .

حَبَّرَ أَحْبَابَنَا الْجَلِيلَ الْمُفْدَى
دُمْتَ جَاهًا لَنَا وَنُخْرًا وَمَجْدًا
كُلَّ يَوْمٍ تُضِيفُ فَضْلًا إِلَى سَا
بِقِ فَضْلٍ وَلَا تُقْصِرُ جُهْدًا
مُسْرِفًا فِي الْبِنَاءِ لِلَّهِ مِمَّا
تَقْتَنِي بِالتُّقَى وَتَذْخِرُ قَصْدًا
لَكَ فِي الْعَيْشِ مَطْمَعٌ فَإِذَا لَمْ
يَكْ لِلنَّاسِ نَفْعُهُ عَادَ زُهْدًا
مَنْ تَقْصَى أَدْوَارَنَا فِي الْمَرَاقِي
عَزَّهْ أَنْ يَرَى كَعَهْدِكَ عَهْدًا
قَامَ فِيهِ الْعُمَرَانُ مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ
وَعَدَا الْجَزْرُ فِي الْمَفَاخِرِ مَدًّا
لَيْسَ بِدُعَا وَأَنْتَ مَا أَنْتَ مِنَّا
أَنْ نَظْمُنَا لَكَ الْقَلَائِدَ حَمْدًا



أَيْهَا الْمُسْتَنِيْبُ فِي مِصْرَ عَنْهُ
مَا أَبْرَّ الَّذِي أَنْبَتَ وَأَهْدَى
إِنَّمَا السَّيِّدُ الْكُفُورِي بَحْرُ
مِنْ صَلاَحٍ يَفِيضُ هَدْيًا وَرُشْدًا

دَمِثُ الْخُلُقِ ثَاقِبُ الْفُكْرِ مِسْمَا
حُ زَكِيٌّ يَا بَى لَهُ النَّبِلُ نِدَا

☆☆☆☆

لَمْ يُعَبِّ فِي تَصْرِفٍ دَقٍّ أَوْ جَلٍّ
لَمْ وَلَمْ يَعُدْ لِلْكِياسَةِ حَدًّا
وَلَهُ فِي النَّدى وَفِي الرُّفُقِ مَا جَبَّ
سَبَبَ أَخْلَاقِهِ إِلَى الْخَلْقِ جَدًّا
لَوْ تَجَلَّتْ صِفَاتُهُ لَعُيُونِ النَّدَى
نَاسٍ كَانَتْ مِنَ الْفَرَائِدِ عَقْدَا
كَلِمَا جَالٍ زِكْرُهُ فِي مَقَامٍ
فَاحِ ذَاكَ الْمَقَامِ طَيْبًا وَنَدَا
خَيْرُهُ اللَّهُ كَانَ تَحْقِيقُهَا لِيُ
قُطِرَ يُثْنَا عَلَى يَدَيْكَ وَسَعْدَا

☆☆☆☆

وَلَقَدْ زِدْتَنَا صَنِيعًا وَهَلْ تَأْ
تِي صَنِيعًا إِلَّا إِذَا كَانَ عِدَا
جَعَلَ اللَّهُ مِنْ مَقَامِكَ أَلَا
يَكْثُرُ الثَّأَجُ مِنْ يَمِينِكَ رِفْدَا
سِمْتَ سَلْمَانَ مَنْصِبًا أُسْقُفِيًّا
كَانَ لِأَحْصَفِ الْأَبْرَ مُعَدَا
فَبَدَا فِي النُّظَامِ نَجْمٌ جَدِيدُ
مِنْ سَنَى شَمْسِهِ سَنَاهُ اسْتِمْدَا
عَالِمٌ عَامِلٌ أَدِيبٌ أَرِيبُ
دُو بَيَانٍ يُعَزُّ أَنْ يُتَحَدَّى

قَلَّدَتْهُ بِلَاغَةِ الْفِكْرِ حُسْنًا
وَكَسَّتْهُ فَصَاحَةُ اللَّفْظِ بُرْدًا
رَجُلٌ رَاقِبَ الضَّمِيرِ فَأَرْضَى الـ
لَهُ عَنْهُ فِي كُلِّ مَمْسَى وَمَغْدَى
أُسْوَةٌ بِالْمَسِيحِ يَحْمِلُ حُبًّا
لِأَخِيهِ وَلَيْسَ يَحْمِلُ حِقْدًا
لَا تَزِينُ الْخِصَالُ يَوْمَ فَخَارٍ
مِثْلُهُ فِي الرِّجَالِ أَرْوَعُ فَرْدًا
فَازَ شَرْقُ الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بِعَوْدٍ
مُسْتَطَابٍ كَأَنَّهُ كَانَ وَعْدًا
عَهْدُهُ كَانَ عَهْدَ خَيْرٍ وَخَيْرُ النَّـ
نَاسِ مَنْ وَدَّ فِي الْجَوَارِ وَوَدَّ
أَيُّهَا الرَّاجِعُ الْكَرِيمُ إِلَيْهِ
أَلْقَ فِيهِ الصِّفَاءَ وَالْعَيْشَ رَغْدًا
وَاعْتَنِمَ رُؤْيَاةَ الْأَمِيرِ الَّذِي مَدَّ
دَلَّهُ اللَّهُ فِي الْمَفَاخِرِ مَدًّا
قُرَشِيٍّ نَمَاهُ عَدْنَانُ أَصْلًا
وَحُسَيْنٌ أَبَا وَهَاشِمٍ جَدًّا
فَإِذَا مَا بَلَغْتَ سُدَّتْهُ
حَيٍّ نِزَارًا بِهِ وَحَيٍّ مُعَدًّا
وَجَلَالًا مِنْ إِرْثِ مُلْكٍ قَدِيمٍ
شَفَّ عَنْهُ جَلَالُ مُلْكٍ أَجَدًّا
وَجَبِينًا فِي الْعَيْنِ يَزْهُونُورًا
وَلِسَانًا فِي السَّمْعِ يَفْطُرُ شَهْدًا

ثُمَّ حَيَّ النُّغْرَ الْمَيَّامِينَ مِنْ أَعْدَاءِ
وَأَنَّهُ الْأَكْرَمِينَ شَيْبًا وَمُرْدًا
جَمَعَ الصَّفْوَةَ الْأَرَجِحَ عَقْلًا
فِي حَوَاشِيهِ وَالْأَصَادِقَ عَهْدًا
سِرٌّ بِئْمَنِ وَإِنَّ ذِكْرَكَ فِينَا
لَمُقِيمٌ فَلَيْسَ بُعْدُكَ بُعْدًا

إلى رئيس جمهورية سورية المعظم

أنشد مطران بك قصيدة عامرة الآيات ضمها آيات الشكر لحضرة صاحب
الفخامة رئيس جمهورية سورية المعظم وحضرات أركان حكومته الجليلة فقال:

مَجْدُ الشَّامِ أَعْدَتْهُ فَأُعِيدَا
وَرَدَدَتْ رَوْقَهُ الْقَدِيمَ جَدِيدَا
كَيْفَ الْأَصِيلُ مِنَ الْجَلالِ وَفَوْقَهُ
صَرْحُ أَثِيلٍ لِلْمَفَاخِرِ شِيدَا
يَتَتَابَعُ الْعِمْرَانُ فِي جَنَابَاتِهِ
وَقَرِيبُهُ لَوْلَاكَ كَانَ بَعِيدَا
مَاذَا أَتَيْتَ بِهِ عَلَى قِصَرِ الْمَدَى
مِنْ كُلِّ إِصْلَاحٍ يُعَدُّ فَرِيدَا
لَمْ يَذْكُرِ التَّارِيخُ نَصْرًا كَالَّذِي
أَحْرَزْتَهُ فَوْقَ الظُّنُونِ مَجِيدَا
هَلْ كَانَ أَمْهَرُ قَائِدٍ أَوْ سَائِسٍ
فِي الْحَالَتَيْنِ كَمَا أَجَدْتَ مُجِيدَا
إِعْجَبْ بِشَعْبٍ فِي الْخَفَاءِ عِبَّائَتْهُ
لَمْ يَأْلَفِ التَّنْظِيمَ وَالتَّجْنِيدَا
وَالدُّوْ يَرْمِيهِ بِزُرْقٍ عَيُونِهِ
وَالْجَوُّ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ رِيدَا
فَيَهْبُ مَكْشُوفُ الْمُقَاتِلِ فَاتِكَا
بِمُكَائِرِيهِ عُودَةً وَعَدِيدَا

وَيُذِيقُ مَنْ أَشَقَى الْبِلَادَ بَبْغِيهِ
عُقُوبَى نَكَالٍ كَابِدَتْهُ مَدِيدًا
حَتَّى إِذَا أَجْلَاهُ كَانَ جَلَاؤُهُ
لِلْعَرَبِ فِي كُلِّ الْمَرَابِعِ عِيدًا
عِيدٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ فِي مَعْشَرٍ
يَأْبَى الْحَيَاةَ مُكَبَّلًا وَمَسْوَدًا
حُلُو الشَّمَائِلِ وَالزَّمَانُ مُلَايْنُ
وَيَمُرُّ إِنْ كَانَ الزَّمَانُ شَدِيدًا



أَهْلُ الشَّامِ كَعَهْدِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا
أَنْ يَسْتَثَارُوا فِي الْخُطُوبِ أُسُودًا
وَكَعَهْدِهِمْ بِذِكَائِهِمْ وَمَضَائِهِمْ
رَفَعُوا لَهُمْ فِي الْخَافِقِينَ بُنُودًا
إِنْ لَمْ تَسْعَ نُبَغَاءُهُمْ أَوْطَانُهُمْ
جَعَلُوا حُدُودَ الْعَالَمِينَ حُدُودًا



يَا خَيْرَ مَنْ وَلَّتْهُ أُمَّتُهُ فَمَا
ضَلَّتْ وَكَانَ مُوَقِّفًا وَرَشِيدًا
أَعْجَزْتَنِي عَنْ شُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي
أَتَزِيدَنِي بِقَبُولِ عُذْرِي جُودًا
هَيْهَاتَ يَخْلُذُ الْقَرِيضُ وَأَنْتَ مَنْ
يَهَبُ الْقَرِيضَ الْوَحْيَ وَالنُّخْلِيذًا
قَامَتْ فَعَائِلُكَ الْكِبَارُ شَوَاهِدًا
وَلَوْ أَنَّهَا كَلِمَ لَكِنْ قَصِيدًا
بِكَ تَوَجَّ الْعَهْدُ الْمُبَارَكُ رَأْسَهُ
وَبَصْحَبُكَ الْأَبْرَارُ زَانَ الْجِيدَا

عُرِّمِيَامِينَ شَهِدَتْ بِلَاءُهُمْ
فِي كُلِّ نَازِلَةٍ فَكَانَ حَمِيدًا
هَذَا جَمِيلٌ مَنْ وَفَّى كُوفَاءَهُ
أَنْ يَذْكَرَ الْقَوْمَ الْفِدَاةَ الصَّيْدَا
هَيْهَاتَ أَنْ يَنْسُوا زَعِيمًا سَامَهُ
إِخْلَاصُهُ التَّغْرِيبَ وَالتَّشْرِيدَا
وَرَفَاقُهُ الصَّبَابَةُ النَّجْبُ الْأَلَى
لَمْ يَذْخَرُوا عِزْمًا وَلَا مَجْهُودَا
الْبَازِلِينَ نَفُوسِهِمْ دُونَ الْجَمَى
لِيَعِيشَ مَرْفُوعَ الْمَقَامِ سَعِيدَا
فَلْتَحْيَا سُورِيَا وَلَا بَرَحْتَ كَمَا
تَهْوَى عِلَاقَهَا طَارِفًا وَتَلِيدَا

تهنئة بعودة حضرة صاحبة السمو الأميرة الجليلة أم المحسنين

طَلَعَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ بِالنُّورِ وَالنَّدَى
فَلَا زَلَّتْ شَمْسَ الْبَرِّ يَا رَبَّةَ النَّدَى
وَقَدْ تَحَرَّمَ الشَّمْسُ الْعَفَاةَ شُعَاعَهَا
وَلَمْ تَحْرِمِيهِمْ مِنْكَ فِي حَالَةِ يَدَا
لِمَقْدِمِكَ الْمَيُّونِ مِحْرُ تَهَلَّتْ
وَجَنَائُهَا افْتَرَّتْ وَيُلْبِلُهَا شَدَا
أَرَى بَسَمَاتٍ لِلْقَاءِ تَأَلَّقَتْ
عَلَى كُلِّ وَجْهِ كَانَ إِذْ غَبَّتْ مُكَمِّدَا
وَأَسْمَعُ فِي الْآفَاقِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
أُنَاشِيدَ بُشْرَى فِي النُّفُوسِ لَهَا صَدَى
جَمَاهِيرُ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا
مَنْ الْحَافِظِينَ الْعَهْدِ غَيْبًا وَمَشْهَدًا
يُهْنِي كُلُّ مِنْهُمْ النَّفْسَ أَنْ يَرَى
إِلَى الْوَطَنِ الْمُشْتَقِ عَوْدَكَ أَحْمَدَا
تَنَادَتْ بَنَاتُ الشُّعْرِ يَخْضِرْنَ لِلَّتِي
تُخَلِّدُهَا الْآلَاءُ تَاجًا مُخَلَّدَا
وَذَاكَ - إِذَا بَاهَى بِتَاجِيهِ قَيْصَرُ -
لَهُ رَوْنَقُ أَرْهَى وَأَبْقَى عَلَى الْمَدَى
أَيَعْدِلُ بَاقٍ صَيَغَ مِنْ جَوْهَرِ النُّهَى
بِبَعْضِ الثَّرَى الْفَانِي وَإِنْ كَانَ عَسْجَدَا



حَقِيقُ بِوَادِي النِّيلِ إِبْدَاءُ سَعْدِهِ
 عَلَى أَنَّ مَا فِي النَفْسِ أَوْعَافُ مَا بَدَا
 فَإِنَّ التِّي يُعَلَى بِحَقِّ مَقَامِهَا
 لِأَهْلٍ بِإِجْمَاعِ الْمُؤَالَيْنِ وَالْعِدَى
 أَمَا هِيَ أَرْقَى نِسْوَةِ الشَّرْقِ شَيْمَةً
 وَنُبْلًا وَأَسْمَاهُنَّ جَاهًا وَمَحْتِدَا؟
 إِلَى أَوْجِهَا الْأَعْلَى رَفَعْتُ تَحِيَّتِي
 وَفِي كُلِّ قَلْبٍ رَجَعُهَا قَدْ تَرَدَّدَا
 وَأَحْسَبُنِي عَنْ مِصْرَ نُبْتُ وَأَهْلَهَا
 وَعَنْ مَجْدِ مِصْرَ دَارِيسَا وَمُجَدَّدَا
 وَعَنْ كُلِّ مُحْزُونٍ وَعَنْ كُلِّ بَائِسٍ
 بِهَا عَادَ عَنْ بَابِ الْأَمِيرَةِ بِالْجَدَا
 وَعَنْ كُلِّ مَلْهُوفٍ أَغَاثَتْ وَحُرَّةٍ
 مِنْ الْعَاثِرَاتِ الْجَدَّ مَدَّتْ لَهَا يَدَا
 وَعَنْ كُلِّ خَرِيَجٍ بَعْلَمَ وَصَنُوعَةٍ
 أَقَامَتْ لَهُ فِي سَاحَةِ الْفَضْلِ مَعْهَدَا
 وَعَمَّا أَعَدَّتْ لِلْيَتِيمِ فَتَقَفْتُ
 فَرُبُّ يَتِيمٍ عَادَ لِلْخَلْقِ سَيِّدَا

☆☆☆☆

أَيَا آيَةَ الشَّرْقِ التِّي ضَنَّتْ الْعُلَا
 بِأَشْرَفِ مِنْهَا فِي الْعُصُورِ وَأَمَجَدَا
 دَعْوِكَ بِأَمِّ الْحَسَنَيْنِ وَإِنَّهَا
 لَدَعْوَةُ صِدْقٍ فِي فَمِ الْمَجْدِ سَرْمَدَا
 فَأَنْتِ لَهُمُ أُمٌّ وَأَنْتِ أَمِيرَةٌ
 أَجَلُ وَلِكَ الدُّنْيَا وَأَجْوَادُهَا فِدَى

تحية لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن

وقد أقيمت له وليمة تبارى في إبداعها أعيان المسيحيين بمصر.

أَنرتَجِلُ الأشعارَ في فَرْعِ هَاشِمٍ
وهل لي في بَيْتَيْنِ أَنْ أَجْمَعَ المَجْدَا
وَفِي وَصْفِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ بَعْضِ وَصْفِهِ
يُقَصِّرُ مَنْ يَفْنِي قَرِيحَتُهُ جُهْدَا
وَلَيْتَ أَمِيرَ الْعُرْبِ بِالْيَمْنِ دَوْلَةً
كَبَا جَدُّهَا دَهْرًا فَأَعْلَيْتَهَا جِدًّا
بِعِزِّ وَحِزْمٍ أَحْيَا مِنْ مَوَاتِهَا
وَرَدًّا مِنْ الْعِزِّ الَّذِي دَالَ مَارِدًا
فَمَصْرُوقٌ قَدْ حَيَّثَكَ يَا فَخْرٌ يَغْرُبُ
تُحْيِي النَّدَى والنُّبْلَ والبَاسَ والجَدًّا
فَضَائِلُ مِلءِ الْعَيْنِ مِنْ حَيْثُ طُولِعَتْ
جِهَاتُ الْعُلَا فِيهَا أَرَتْ عِلْمًا فَرْدَا
أَمْوَلَايَ هَلْ تَذْري مَكَانًا تَزُورُهُ
فَلَا يَزُدْهِي عَجْبًا وَلَا يَنْتَشِي سَعْدَا
فَلَا غَرُّوْا أَنْ أَلْقَيْتَ مِصْرَ حَفِيَّةً
تُعِيدُ عَلَى بَدْءِ لِسَدِّكَ الْوُدَّاءُ!

وَيَسْتَقْبِلُ الْبَدْرُ الَّذِي بِكَ يُجْتَلَى
وَتَلْبَسُ فِي اسْتِقْبَالِهِ الزَّمَنُ الْوَرْدَا
وَتَهْدِي إِلَى الْأَرْضِ الْطَافَ نِيلِهَا
تَنَاءً عَلَيْهِ وَاخْتِفَاءً بِمَنْ أَهْدَى

شكر للسيدة هدى هانم شعراوي

عصرُ جلا آياتِ نورِ الهدى
ما كان أحراهُ بأن يسعدَا
سيدةً من عنصرِ نابِه
كان أبوها في الحمى سيِّدا
عقيلةً أنزلها عقلُها
من الغواني منزلاً مُفردًا
أمُّ أقرَّ الله عينَ العلا
بفرقٍ منها تلا فرقدا
فصورت في ابنتِها نفسها
وفي ابنِها مُنجِبَهُ الأُصيда
زعيمَةٌ قد أحدثتْ نهضةً
مطلبُها سامِ بعيدِ المدى
تجدُّ زودًا عن حقوقِ عفت
في غفلةِ الدهرِ وضاعتْ سدى
كانت نساءُ الشرقِ من قبلها
في حيرةٍ لا تجدُ المرشدا
مظلومةٌ ليس لها منصفُ
منجودةٌ أخطأت المُنجدا
فنبَّهت فيها الضميرَ الذي
يخدرُ في الحرِّ إذا استُعبدَا

وَأَذْكَرْتُهَا أَنَّ مِنْ شَأْنِهَا
 أَنْ تُصْلِحَ الْعَيْشَ الَّذِي أَفْسَدَا
 وَأَنْتَ هَا إِنَّ أَكْمَلْتَ بَعْلَهَا
 رَدْتُ إِلَى أُمَّتِهَا السَّوْدَا
 وَأَنْتَ هَا إِنَّ أَحْكَمْتَ وَلَدَهَا
 تَصْبِحُ أُمُّ الْوَطَنِ الْمُفْتَدَى
 مَرَامٌ خَيْرٌ لَمْ يُتَّحِ لِلْأَلَى
 أَرَأَيْتَ رَامِيَهُمْ فَمَا سَدَّدَا
 لِمَصْرَ مَا حَوْلَ مِنْ حَالَةٍ
 لِمَصْرَ مَا أَبْلَى وَمَا جَدَّدَا
 بَوْرِكَ فِي ذَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي
 تَهَيَّئِ الْمُسْتَقْبَلَ الْأَمَجَدَا
 أَبْدِعْ مَا فِي نَفْسِهَا مِنْ حَلَى
 لَهُ شِعَاعٌ فِي الْمُحَايَا بَدَا
 إِنَّ كَتَبْتُ أَوْ خَطَبْتُ نَافِسْتُ
 أَقْوَالَهَا اللَّوْلُوَ وَالْعَسْجَدَا
 فِي كُلِّ مَا تَسْتَتُّ مِنْ وَاجِبٍ
 تَحْسَبُهُ وَاجِبَهَا الْأَوْحَدَا
 لَا يَبْعُدُ الْقُطْبُ عَلَى عَزَمِهَا
 إِذَا تَوَخَّتْ عِنْدَهُ مَقْصِدَا
 فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يُدَاغُ اسْمُهَا
 مَقْتَرْنَا بِالشُّكْرِ مَا رَدَّدَا
 وَصَوْتَهَا السَّمُوعُ فِي مِصْرَ قَدْ
 دَوَّى لَهُ فِي كُلِّ مِصْرٍ صَدَى
 يَنْبُوعُ إِحْسَانٍ وَبِرٍّ جَرَى
 أَصْفَى وَأَنْقَى مِنْ قِطَارِ النَّدَى

ترعى الأيامى واليتامى إذا
عزَّهُمُ العونُ وعزَّ الندى
في كُلِّ ما يَرْقى به قومها
تَبْذُلُ مجهودًا وتُسدي يَدًا
لطالباتِ الرزقِ من صنعةٍ
وطالباتِ العلمِ مَدَّتْ يَدًا
لفريقِ أنْشأتْ مَصْنَعًا
ولفريقِ أنْشأتْ مَعْهَدًا
وَنَوَّعتْ في الصُّحفِ أضواءها
فهي منارٌ رُفِعَتْ للهدى
إِحْسَانُها في العِصرِ لن يُمْتَرى
وفضلُها في مِصرَ لن يُجْحَدَا
أي المساعي في سبيلِ الحمى
وأهلِهِ أَوْلَى بأنْ يُحْمَدَا
تَعَفُّو الفُتُوحاتِ وأَرْبابُها
وذكُرُها في النَّاسِ قد خُلِّدَا

تقريظ لديوان شوقي

ضَمِنْتَ لِهَذَا الْعَهْدِ ذِكْرًا مُخَلَّدًا
وَجَدَّدْتَ لِلْإِسْلَامِ مُعْجَزَ أَحْمَدَا
وَبَيَّتَ لِمِصْرَ بِالْمَفَاخِرِ مَحْتَدَا
وَمِنْ قَبْلِ كَانَتْ لِلْمَفَاخِرِ مَحْتَدَا
أَطَافَ بِهَا لَيْلٌ مِنَ الْجَهْلِ حَالِكُ
وَصُمْتُ بِهَا الْأَسْمَاعُ عَنْ دَعْوَةِ الْهُدَى
فَإِنْ قَلْبَ الْمَحْرُورُنْ فِي الْأَفْقِ طَرَفُهُ
فَلَيْسَ يَرَى إِلَّا ذَكَاءَكَ فَرَقْدَا
وَمَنْ تَدْعُهُ يَرُدُّ نِدَاءَكَ لَا يُجِبُ
كَمَا رَجَعَ الصَّخْرُ الْأَصَمُّ لَكَ الصَّدَى



لَكَ اللَّهُ مِنْ شَاكٍ عَنِ النَّاسِ دَهْرُهُمْ
عَلَى حِينٍ لَمْ يَشْكُوا وَقَدْ جَارَ وَاعْتَدَى
وَمَنْ سَاهِرٍ يُفْنِي مَنَارَ حَيَاتِهِ
ضِيَاءً لِيَهْدِي غَافِلِينَ وَرُقْدَا
وَمَنْ نَاطِمٍ لِلْمُلْكِ تَاجَ فَرَائِدِ
مِنَ الْمَدْحِ: تِيْجَانُ الْمُلُوكِ لَهُ فِدَى
وَمَنْ مُنْشِدٍ يُحْيِي فَخَارَ جُدُودِهِ
فَيُكْسِبُهُمْ مَجْدًا بِذَلِكَ مُجَدَّدَا
إِذَا النَّسْلُ لَمْ يَحْفَلْ بِذِكْرِ جُدُودِهِ
فَإِنَّ لَهُمْ مَوْتًا بِهِ مُتَعَدَّدَا
قَوَافٍ يَزِينُ الشَّعْرَ حُسْنُ نِظَامِهَا
كَمَا ارْتَدَّانَ كَأْسُ بِالْحَبَابِ مُنْضَدَا

وَسَبُّكَ يَعِيدُ اللَّفْظَ لَحْنًا مُوقَّعًا
وَيُبْدِي لَنَا الْمَعْنَى الْخَفِيَّ مُجَسَّدًا

☆☆☆☆

أَسِحْرًا تُرِينَا أَمْ صَحَائِفَ كُلَّمَا
نَقَلَبَهَا وَجْهًا نَرَى عَجَبًا بَدَا
فَبَيْنَا هِيَ الرُّؤُصُ الَّذِي تَشْتَهِي الْمُنَى
تَعَاشَقَ فِيهِ النُّورُ وَالطَّيِّبُ وَالنَّدَى
إِذَا هِيَ أَنْهَارٌ تُقَرُّ عُيُونُنَا
إِذَا هِيَ نِيرَانٌ تَثُورُ تَوَقُّدًا
إِذَا هِيَ أَفْلَاكٌ بُسِطْنَ وَأَبْحَرُ
أَغَارَ بِهَا الْفُلُكُ الصَّغِيرُ وَأَنْجَدَا
إِذَا هِيَ آجَامٌ تَمْوُجُ بِأُسْدِهَا
وَأَوْدِيَّةٌ يَرْعَى بِهَا الظَّبْيُ أَرْبَدَا
إِذَا هِيَ عَيْسٌ فِي الْبَوَادِي مُجَدَّةٌ
تَسِيرُ وَلَا سَيْرٌ وَتُحْدِي وَلَا حِدَا
إِذَا هِيَ حَرْبٌ يَخْلَعُ الْبَيْدَ جِيْشَهَا
نَعَالًا مَتَى هَبُّوا وَثُوبًا عَلَى الْعِدَى
إِذَا هِيَ أَجْيَالُ الزَّمَانِ مُعَاهِدَا
بِهَا آدَمُ مُوسَى وَعِيسَى مُحَمَّدَا
بَيَانُكَ سَيْفٌ لِلْحَقِيقَةِ سَاطِعُ
ذَلِيلٌ بِهِ الْبَاغِي قَتِيلٌ بِهِ الرَّدَى
بِشَعْرِكَ فَلَاحِيَا الَّذِي جَلَّ فَضْلُهُ
وَمَاتَ جَدِيرًا بِالْفَخَارِ مُؤَيَّدَا
وَدَوِ الْعِلْمِ فَلْيَخْتَرْ كِتَابَكَ مُؤَنَسَا
كَرِيمًا وَأُسْتَاذًا حَكِيمًا وَمُرْشِدَا

لامارتين

أنشدت في حفلة أقامها أدباء لبنان تكريمًا لذكرى ذلك الشاعر الفرنسي العظيم
الذي تغنى بمحاسن جبلهم.

أَنْظُرْ إِلَى هَذِي النُّجُومِ
مِ الزَّاهِرَاتِ مُخَلَّدًا^(١)
تَرَنَّا نِيَّارًا لِّلْأَوَّلِ
يَزِدُّ مَا بَعْدَ الْمَدَى
هُوَ نَجْمٌ (لَامَرْتَيْنِ) أُمُّ
عَنْ فِي الْعُلَا وَتَفَرَّدَا
أَنْوَارُهُ تَنْهَلُ شَا
فِيهِ كُمْنُهُ لِّلنَّادَى
يُوفَى عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ
شَاقَتْهُ بَعْدَ زِيَالِهَا
إِيْفَاءَ عَيْنٍ يَلْتَقِي
فِيهَا شَتِيَّتُ جَلَالِهَا
مِنْ زَاخِرَاتِ بَحَارِهَا
أَوْ بَاذِخَاتِ جِبَالِهَا
وَكَاَنَّ (لُبْنَانَ) الْخُلَا
صَلَّةً فِي بَدِيعِ جَمَالِهَا

☆☆☆☆

(١) الزاهرات مغلدا: زهورا مغلدا.

يَا نَجْمٌ هَلْ يَسْمُو إِلَى
أَسْمَاعٍ شَاعِرِكَ الصَّدَى؟
فَيَعُودُهُ رَجْعُ عَدَا
هُ الشُّجُو مِمَّا أَنْشَدَا؟
ذَاكَ النِّشِيدُ مَضَى بِهِ
قَزْنٌ وَظَلٌّ مُرَدَّدَا
هُوَ خَطَرَةٌ خَطَرْتُ عَلَى
قَلْبٍ فَعَاشَتْ سَرْمَدَا

عيد الدستور العثماني

شاركت مصر الولايات العثمانية في إقامة عيد للدستور، وأقيمت حفلة عظيمة في فندق شبرد أنشدت فيها هذه القصيدة:

يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمُفَدَّى
تَلَقَّ بِشُورًا وَتَمَلَّ السَّعْدَا
لَمْ يَرْجِعِ الْعِيدُ مُرِيبًا، إِنَّمَا
أَرَابَ قَوْمٌ مِنْكَ ضَلُّوا الْقَصْدَا
يَا عِيدُ ذَكَّرْ مَنْ تَنَاسَى أَنَّنا
لَمْ نَكُ مِنْ أَبَقَةِ الْعِبْدَى
كُنَّا عَلَى الْأَصْفَادِ أَخْرَارًا سِوَى
أَنَّ الرِّزَايَا أَلْزَمَتْنا حَدَا
كُنَّا نَجِيشُ مِنْ وَرَاءِ عَجَزِنَا
كَمْ تَوَالِي الْمَاءِ لَاقَى سَدَا
حَتَّى تَدَقُّقُنَا إِلَى غَايَتِنَا
تَدَقُّقُ الْإِتْيَى أَوْ أَشَدَّا
وَكُلُّ شَعْبٍ كَاسِرٍ قُيُودَهُ
بِالْحَقِّ مَا اغْتَدَى وَلَا تَعْدَى
فَلَمْ نَكُنْ إِلَّا كِرَامًا ظُلِمُوا
فَاسْتَنْصَفُوا وَلَمْ نَطِشْ فَنَرْدَى
إِنِّي أُجِسُّ فِي الصُّدُورِ حَرْجًا
يُقِيمُهَا وَفِي الزَّفِيرِ صَهْدَا

إِيَّاكُمْ الْفِتْنَةَ فَهِيَ لَوْ فَشَتْ
 فِي أَجْمَاتِ الْأُسْدِ تُفْنِي الْأُسْدَا
 أَمَا رَأَيْتُمْ صَدَا السَّيْفِ وَقَدْ
 غَالَ الْفِرْنَدُ ثُمَّ نَالَ الْغَمْدَا
 فَلَا تَفَرَّقُوا وَلَا تَنَازَعُوا
 أَعْدَاؤُنَا شُوسٌ وَلَيْسُوا رُفْدَا^(١)
 أَخَافُ أَنْ نُمَكِّنَهُمْ مِنَّا بِمَا
 يَقْضِي لَهُمْ ثَأْرًا وَيُشْفِي حَقْدَا
 أَوْ أَنْ نُقِيمَ حُجْبًا دَوَامِعًا
 لَهُمْ عَلَيْنَا فَنَجِيءَ إِذَا
 قَدْ رَعَمُوا الشُّورَى لَنَا مَفْسَدَةً
 عَلَى صَاحِبِهَا، أَقَالُوا جِدًّا؟
 وَهَلْ أَرْزَلْنَا مُسْتَبِدًّا وَاجِدًّا
 عَنَّا، كَدَعَوْاهُمْ، لَنَسْتَبِدًّا؟
 دُعَاةَ الْاِسْتِثْنَاءِ إِنْ لَمْ تَنْتَهُوْا
 وَتَرْعَوْوا سَاءَ الْمَصِيرُ جِدًّا
 بِصِحَّةِ الشُّورَى نَصِحُ كُلَّنَا
 فَإِنْ أَرَبْنَا قَتَلْتُنَا عَمْدَا
 فِي كُلِّ شَعْبٍ كَثُرَتْ أَجْنَاسُهُ
 لَا شَيْءَ كَالْقِسْطِ يَصُونُ الْعِقْدَا
 تَشَارِكُوا فِي الْحُكْمِ، وَاخْتَارُوا لَهُ
 خِيَارَ كُلِّ مِلَّةٍ يَسْتَدَا^(٢)

(١) الشوس : جمع أشوس، وهو الجريء الشديد في القتال، والرمد : جمع أرمد، وهو المريض عينه، والمراد أن أعداءنا بصراء.

(٢) يستدأ : يستقيم.

فَقَدْ يَرَى الْبَصِيرُ مِنْهَا كَثَبًا
مَا لَا يَرَاهُ الْإِبْصَرُونَ بُغْدًا

☆☆☆☆

إِنَّ السَّرَّاجَ لِلَّذِي جَاوَزَهُ
أَجْلَى مِنَ النَّجْمِ سَنَى وَأَهْدَى
تَعَاوَنُوا تَرَقُّوْا فَإِنْ تَنَافَرُوا
عَلَى الْخُطَامِ لَمْ تُصِيبُوا مَجْدًا
أَعْلَى ثَرَاثٍ فِي يَدَيْكُمْ فَاحْرِصُوا
مَنْ قَدَّرَ الذُّخْرَ تَفَادَى الْفَقْدَا
دَوْلَتُنَا، دَوْلَتُنَا نَذْكُرْهَا
بِأَنْفُسٍ تَذْمَى عَلَيْهَا وَجَدَا
الْحُرَّةَ الْمُنْجِبَةَ الْأُمَّ الَّتِي
بِالْمَالِ تُشْرَى وَالْقُلُوبُ تُفْدَى
أَخْشَوْا عَلَيْنَا الْيُتْمَ مِنْهَا فَلَقَدْ
أَرَى أَمَرَ الْيُتْمِ أَحْلَى وَرَدَا
وَأَنْتُمْ يَا أُمَّتِي أُرِيدُكُمْ
عِنْدَ رَجَائِي حِكْمَةً وَرُشْدًا
يَا أُمَّتِي بِالْعِلْمِ تَرْقُونَ الْعُلَا
وَتَكْسِبُونَ رِفْعَةً وَحَمْدًا
وَبِالْوِفَاقِ تَمْلِكُونَ أُمُورَكُمْ
وَتَغْنَمُونَ الْعَيْشَ طَلْقًا رَغْدًا
فَمَنْ يُخَالِفْ، صَابِرُوهُ إِنَّهُ
لَذَاهِبٌ فَرَاجِعٌ لَا بُدَّ
أَلَيْسَ تَائِبًا إِلَى حَيَاتِهِ
مَنْ لَمَحَ الْخُطْبَ بِهَا قَدْ جَدَا؟

فَإِنْ غَوَى أَخُونُ هَيَّ فَمُهَلَّةً
 حَتَّى يَرُدَّهُ نُهَاهُ رَدًّا
 مَتَى أَرَى الشَّرْقِيَّ شَيْئًا وَاجِدًا
 كَمَا أَرَى الْغَرْبِيَّ شَيْئًا فَرَدًّا؟
 مَتَى أَرَانَا أُمَّةً تَوَافَقَتْ
 لَا مِلَالًا مُمْتَسِكَاتٍ شَدًّا
 كَمْ سَبَقْتُنَا أُمَّةً فَاتَّحَدَتْ
 وَأَذْرَكَتْ شَأْنًا بِهِ مُعْتَدًّا
 قَامَ بَنُوهَا كَالْعِمَادِ حَوْلَهَا
 فَبَسَطُوا رُؤُوفَهَا مُمْتَدًّا
 سَعَتْ إِلَى غَايَتِهَا قَصْدًا عَلَى
 تَثْبُتٍ فَبَالِغَتِهَا قَصْدًا
 تِلْكَ لِعَمْرِي سُنَّةٌ نَجَابَهَا
 مَنْ قَبْلُ أَقْوَام... أَنْتَ حَدِي؟
 لِيَأْبَ حِرْصُنَا عَلَى الْبَقَاءِ أَنْ
 جَدَّتْ بِنَا حَالٌ وَلَا نَجْدًا
 كَالطَّلِلِ الْبَاقِي عَلَى إِقْوَائِهِ
 لَا غَامِرًا يَلْفَى وَلَا مُنْهَدًّا
 نَصِيحَتِي نَظْمُتُهَا وَدًّا لَكُمْ
 وَلَوْ نَشَرْتُ لَمْ أَرِدْهَا وَدًّا
 أَلْفَاظُهَا نَدِيَّةٌ بَادِئِي
 عَلَى التَّلَظِّيِّ وَالْمَعَانِي أَنْدَى
 أَرْسَلْتُهَا مَعَ الضَّمِيرِ مِثْلَمَا
 جَاءَتْ وَمَا أَفْرَغْتُ فِيهَا جُهْدًا
 إِنِّي أَبَالِي وَطَنِي أَصْدُقُهُ
 وَمَا أَبَالِي لِلْوُشَاةِ نَقْدًا

حيفا

أقامت مدينة حيفا حفلة تكريمية عامة للشاعر حين زارها عام ١٩٢٧، فأنشد في

ختامها الشكر التالي:

دَيْنُ هَذَا الْجَمِيلِ كَيْفَ يُؤَدَّى؟
هَلْ يَفِي مِنْ مُقْصَرٍ أَنْ يَوَدَّ؟
يَا كِرَامًا أَدُّوا حُقُوقَ عُلَاهُمْ
لَا حُقُوقِي، حَمْدًا لَكُمْ ثُمَّ حَمْدًا
أَيُّ رِفْدٍ كَرِفْدِكُمْ؟ مَا رَأَيْنَا
قَبْلَهُ الْمَجْدَ وَهُوَ يُمْنَحُ رِفْدًا
شَكَرَ اللَّهُ لِلْأَلَى - خَاطِبُونِي -
مِدَحَاتٍ عَنْهَا أَقْصَرُ رَدًّا
مِنْ نَظِيمٍ، وَمِنْ نَثِيرٍ أَرَانَا
تَحْتَ أَزْهَى الْعَتِيقِ حُسْنًا أَجْدًا
لَسْتُ أَذْرِي عَلامَ هُمْ جَعَلُونِي
فِي مَحَلٍّ يَعْلُو مَحَالِّي جَدًّا؟
أَنَا لَا شَيْءَ.. غَيْرَ أَنِّي بِقَوْمِي
أَسْعَدُ الطَّالِبِينَ لِلْعِلْمِ جَدًّا
صِرْتُ مَا شَاءَ فَضْلُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ،
وَاللَّيَالِي مَا زِلْنِ نَحْسًا وَسَعْدًا
قَدْ تَوَالَتْ بِي الْحَفَاوَاتُ فِي كُدِّ
لِ مَكَانٍ، وَكُلِّ مَمْسَى وَمَغْدَى

وَرَكَا الْبِرُّ بِي تَبَاعًا، فَمَا أَكُ
بِرْتُ قَبْلًا وَجَدْتُ ضِعْفَيْهِ بُعْدًا
فَلَوِ الْوَهْمُ نَالَ مِنِّي مَنَالًا
خَلْتُ وَرْدِي مِنَ الْمَجَرَّةِ وَرْدًا

☆☆☆☆

حَبُّدَا الْمُخْفِلُ الْأَنِيسُ الَّذِي أَبُ
سَدَى لَنَا مِنْ وَيَامِكُمْ مَا أَبْدَى
فَإِذَا أُلْفَةً تَقِرُّ عُيُونًا
رَدَّهَا الْخُلْفُ قَبْلَ ذَلِكَ رُمْدًا
قَدْ مَضَى عَهْدُ ذَلِكَ الْخُلْفِ، لَا
عَادَ وَلَا ذِكْرُ مَا جَرَى فِيهِ عَهْدًا

☆☆☆☆

يَا بِلَادِي! إِلَيْكَ يَهْفُو فُؤَادِي،
كُلُّ أَنْ شَوْقًا وَيَلْتَأَعُ وَجْدًا
كُلَّمَا اشْتَدَّتِ الصُّرُوفُ بِأَهْلِي
كَ، نَمَا ذَلِكَ الْهَوَى وَاشْتَدَّ
كَيْفَ لَا تُوهَبُ الْحَيَاةُ فِدَى شَعِ
بِ كَهَذَا الشَّعْبِ الْعَزِيزِ الْمَفْدَى؟
وَطَنِي الْبَاكِ، الْحَزِينِ، الَّذِي
نَشَرَبُ فِيهِ أَسَى وَنَشْرُقُ سُهْدًا!
إِنْ تُجَزَّأَ مِنْ وَحْدَةٍ، لَمْ يَكُنْ حَدُ
دُكَ فِي الْقَلْبِ غَيْرَ مَا كَانَ حَدًا
كَيْفَ يَبْنِي ذَاكَ الْمَفْرُقُ جِسًّا،
فِي بَنِي الْأُمِّ، بَيْنَ رَوْحَيْنِ سَدًّا؟

من دُرَى «كَرْمِلٍ» إِلَى «حَلَبٍ» أُلْ
فَئِثْتُ قُرْبًا مَا كَانَ يُحْسَبُ بُعْدًا
وَطَنِي! لَوْ بُبُعِدْنَا عَنْكَ يَوْمًا
بِيعَ خُلْدُ النَّعِيمِ، لَمْ نَشْرِ خُلْدًا
إِنَّمَا الْبُؤْسُ عَنْكَ أَقْصَى، فَكُلُّ
أَدَمٍ أَوْ أَبْكَى وَالْمُ فَقْدًا
كَانَ كُلُّ فِي الدِّينِ يُوهِي أَخَاهُ،
فَوَهَى الشَّعْبُ وَالْعَدُوُّ اسْتَبَدَّ



مِنْكَ «حَيْفًا» وَإِنْ «حَيْفًا» لَأَعْلَى
دَرَّةٍ فِي التُّغُورِ يُنْظَمُنَ عِقْدًا
وَيَنْوَهَا وَجَدْتُ مِنْ كَرَمِ الْأَخْ
سَلَاقٍ فِيهِمْ مَا لَسْتُ أُحْصِيهِ عَدَا
فِيهِمُ اللَّطْفُ بِالنَّزِيلِ، وَفِيهِمْ
أَدَبٌ يَسْتَهْوِي الْعَدُوُّ الْإِلْدَا
شَيْخُهُمْ فِيهِ حِكْمَةٌ تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ
شَيْبٌ تَزْهُو فَتَرْجِعُ الْغَيِّ رَشْدًا
وَفَتَاهُمْ فِي حَلَبَةِ الْجِدِّ أَذْكَى النَّاسِ
نَاسِ قُلُوبًا وَأَعْدَلِ النَّاسِ قَضَا
وَمِنْ الطُّهْرِ كُلُّ زَهْرَاءَ فِيهِمْ
تُطْلَعُ الْعَقْلُ كَالصَّبَاحِ وَأَهْدَى
دَامَ إِقْبَالُكُمْ وَمَدَّ لِكُلِّ
مِنْكُمْ اللَّهُ فِي السَّعَادَةِ مَدًّا



هند

لماذا جعل هذا الاسم علماً لعرائس الشعر عند العرب؟

يَا «هِنْدُ» لَمْ يُخْطِئْ أَبُو
كَ الْحَزْمُ حِينَ دَعَاكَ «هِنْدَا»
سَمَّاكَ بِاسْمِ كَادِيْدٍ
رِكَهُ التَّقَادُّمُ فَاسْتَجَدَا
دُعِيَّتْ بَنَاتُ الْعُرْبِ مِنْ
قِدَمٍ بِهِ، وَمَجْدُنْ مَجْدَا
مَا الْهِنْدُ إِلَّا رَوْضَةٌ
كَانَتْ لِأَرْقَى الْخَلْقِ مَهْدَا
وَطَنُ الرُّؤْيَى أَبَدَ الْأَبِيدِ
دِ وَمَعْهَدُ الْأَنْوَارِ عَهْدَا
لِلْحُسْنِ فِيهَا مَخْضَرُ
جَمٍّ عَجَائِبُهُ وَمَبْدَى
لِشُّمُوسِهَا أَبَدًا مَرَا
حُ فَاتِنُ ظَرْفَا وَمَغْدَى
لِنُجُومِهَا خَالِجُ يَحْبُ
بَبُّ أَنْ يَكُونَ الْعَيْشُ سَهْدَا
لِثَّرَابِهَا كَتَنَفُّسِ الْ
جَنَّاتِ نَفْحُ فَاحِ نَدَا
لِخَيْرِ أَنْهَارِ بِهَا
فَيَاضَةُ لَبْنَا وَشَهْدَا

لِلْأَنْفُسِ فِي غَابَاتِهَا
مَسْرَى يُسَامِي الْغَيْبِ بَعْدًا
تَهْوَى الْخِلَالَ بِهَا وَتَخُ
شَى أَنْ يَكُونَ هُدًى فَتُهْدَى
فِي جَوْهَا لِالْرُّوحِ رُ
حُ زَاغَ مَنْ سَمَّاهُ زُهْدًا
فِي مُذْنِهَا طَبَعُوا حَذِي
دَ السَّيْفِ وَابْتَدَعُوا الْفِرْنَدَا^(١)
مَمَّا تَشَبَّهَ بِالْعِيَوِ
نِ وَلَحْظِهَا جَفْنًا وَحَدًّا
هِيَ مَوْطِنُ السَّخْرِ الْحَالَا
لِ وَفِي اسْمِهَا السَّرُّ الْمَقْدَى
مَنْ يَدْعُ «هِنْدًا» يَغْنِ مِنْ
أَسْنَى مَعَانِي الشُّعْرِ عَدًّا

(١) الفرند : جوهـر السيف ووشيهـ.

تمثال طلعت حرب باشا

في الحفلة التي شرفها جلالة الفاروق لإماطة الحجاب عنه بيده الكريمة.

تَجَلَّى مُحَيَّاهُ فَحَيَّوْا «مُحَمَّدًا»
وقد أَبَ في ذِكْرَاهُ حَيًّا مُخَلَّدًا
نَضَتْ يَدُ رَبِّ الْعَرْشِ عَنْهُ جِجَابُهُ
وكان على التَّمثال ظلًّا من الرَّدَى
لقد أَنْصَفَ المَظْلومَ إِبَّانَ مَجْدِهِ
فَعَادَ بِمَا أَوْلَاهُ مَوْلَاهُ أُمَّجَدًا
فَلِلَّهِ «فَارُوقُ» وما هُوَ بِأَذِلُّ
لِيُسْعِدَ أَبْنَاءَ الْبِلَادِ فَيُسْعِدَا
وما الْعِيدُ أَنْ يَخْتَصَّ بِالْبِشْرِ عَاهِلُ
ولكنه عِيدٌ إِذَا الشَّعْبُ عَيِّدَا
فَعِشْ يَا عَزِيزَ الشَّرْقِ لَا «مِضَرَ» وحدها
وَكُنْ أَبَدَ الدَّهْرِ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدَا
وإِذْنًا، فَإِنِّي الْيَوْمَ أَقْضِي لِرَاحِلِ
على «مِضَرَ» حَقًّا كَادَ يَبْلَى فَجُدَّدَا

محمد طلعت حرب...

«لِطَلَعَتْ حَرْبٌ» فِي مَجَالِ اجْتِهَادِهِ
مَفَاخِرُ يَخْرَى ذِكْرُهَا أَنْ يُرَدَّدَا
فَقَدْ كَانَ فِي إِقْدَامِهِ وَثَبَاتِهِ
بِأَوْفَى الْمَعَانِي قُدْوَةٌ لِمَنْ اقْتَدَى

وفي سِيرِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ كَمْ جَلَتْ
 لَنَا الْمُثُلُ الْعُلْيَا مَنَائِرَ لِلْهُدَى
 بِنَفْسٍ «عِصَامٍ» رَامَ عِزًّا وَسُودًا
 فَلَا تُدْرِكُ عِزًّا لَا يُرَامُ وَسُودًا
 وَأَثَرِي مِنَ الْمَالِ الْمُؤَثَّلِ بِالنُّهَى
 وَأَثَرِي مِنَ الْحَمْدِ الْمُؤَثَّلِ بِالنَّدَى
 أَتَى آخِرَ الْأَقْرَانِ فِي حَلْبَةِ الْعُلَا
 فَجَلَّى وَلَمْ يُلْحَقْ إِلَى آخِرِ الْمَدَى
 كَبِيرُ الْمُنَى هَيْهَاتَ أَنْ يَبْلُغَ الْمُنَى
 إِذَا طَاشَ فِي آرَائِهِ وَتَرَدَّدَا
 وَمَنْ لَمْ يُعِنَ بِالْجِدِّ عَالِي جَدِّهِ
 فَيَقْظُظْهُ حُلْمٌ وَعَيْشَتُهُ سُدى
 بِهِذَا تَسَامَى كُلُّ مَنْ رَاضَ نَفْسَهُ
 وَقَوْمٌ مِنْ أَخْلَاقِهِ مَا تَأَوَّدَا

...في بدء أمره

فَتَى عَلِقَ الْأَدَابَ فِي مَيْعَةِ الصَّبَا
 وَقَدْ قَلَّ مَا تُجْدِي وَقَدْ حَلَّ مَا شَدَا
 فَلَمْ يُغْنِهِ عِلْمٌ بِسُوقِ جَهَالَةٍ
 وَلَمْ يُرْضِهِ رِزْقٌ يَحِقُّ فَيُجْتَدَى
 وَأَثَرَ أَنْ يَخْتَطَّ فِي الْعَيْشِ خُطَّةً
 أَسَدٌ وَأُمْلَى أَنْ تُحَقِّقَ مَقْصِدَا
 يُجَشِّمُ فِيهَا مَا يُجَشِّمُ عَالِمًا
 بَأَنَّ طَرِيقَ الْفَوْزِ لَيْسَ مَمْهَدَا
 فَمَاذَا اقْتَضَتْهُ حَالُهُ مِنْ تَجَدُّدٍ
 وَقَدْ يَقْتَضِي عَزْمُ الْأُمُورِ التَّجَدُّدَا؟

تَوَلَّى الْأَبْيُّ الْحُرُّ خِدْمَةَ غَيْرِهِ
وَلَمْ يَكُ جَبَّارًا وَلَا مَتَمَرِّدًا
يَحَاوِلُ مَا يَبْغِي، وَيَصْنُفُو عَلَى الْقَدَى
إِلَى أَمَدٍ، وَالْيَوْمَ يَجْلُو لَهُ الْغَدَا
وَمَنْ كَافَحَ الدُّنْيَا، وَقَدْ صَحَّ عَرْمُهُ،
تَعَوَّدَ فِيهَا غَيْرَ مَا قَدْ تَعَوَّدَا
أَيْسَتَقْبِلُ الْغُصْنُ الرَّبِيعَ وَثَوْبُهُ
قَشِيبُ الْحَلَى إِلَّا إِذَا مَا تَجَرَّدَا؟
فَمَا زَالَ بِالْأَيَّامِ حَتَّى تَكْشَفَتْ
لَهُ عَنْ ثَنَائِيَا لِلصُّعُودِ فَاصْطَعَدَا
كَلَا مَوْقِفَيْهِ مُونِقٌ وَمُشَرَّفٌ،
فَلِلَّهِ مَا أَمْسَى وَلِلَّهِ مَا غَدَا!
أَصَابَ مِنَ الْإِسَارِ مَا شَاءَ فَاثْنَى
إِلَى مَطْلَبٍ فِي الْمَجْدِ أَسْنَى وَأَبْعَدَا
يُرِيدُ حَيَاةَ الْبِلَادِ جَدِيدَةً
تَرُدُّ عَلَى الْقَوْمِ الثَّرَاءَ الْمَبْدَدَا
فَمَا كُلَّ حَتَّى وَجَّهَ الْقَوْمَ وَجْهَةً
مُؤَفَّقَةً أَجْدَى عَلَيْهِمْ وَأَرْشَدَا
وَهَلْ كَانَ شَعْبٌ سَيِّدًا فِي دِيَارِهِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ سَيِّدَا؟

...في مؤسساته

«لِمَصْرَ» سَيُوفُ فِي حَدِيثِ جِهَادِهَا
حَمَتْ حَوْضَهَا مِنْ أَنْ يَظْلَ مُهَدَّدَا
و«طَلَعَتْ حَرْبٍ» الْمُرَادَاةُ دُونَهَا
أَبَى أَنْ يُذَادَ الْوَرْدُ عَنْهَا فَأُورَدَا^(١)

(١) المراداة : المدافعة.

أَجَلْ، كَانَ سَيْفًا لِلْحَسَابِ مُجَرَّدًا
وَلَمْ يَكُ سَيْفًا لِلضَّرَابِ مُجَرَّدًا
يُنَافِخُ عَنْ أَرْزَاقِ «مِصْرَ» لِأَهْلِهَا،
وَمَنْ صَانَ حَقًّا مَا تَعَدَّى وَلَا اغْتَدَى
وَمَا يُمْنَعُ الْجَالِينَ نَفْعًا مُحَلَّلًا
وَلَكِنَّهُ يَأْبَى عَلَى مَنْ تَزِيدَا



«لِمِصْرَ» بَنَى مَا عَزَّ قَبْلًا بِنَاوُهُ
عَلَى مُقَدِّمِ جَلَدٍ فَأَعْلَى وَمَدَّدَا
بَنَى «بَنُوكَهَا» مِنْ مَالِهَا بِرَجَالِهَا
وَهَيَّأَ صَرْحًا بَعْدَ صَرْحٍ فَشَيَّدَا
مَعَالِمُ قَامَتْ وَاجِدًا تِلَوَّ وَاحِدٍ
فَكَانَتْ يَدًا مَيْمُونَةً أَعْقَبَتْ يَدَا
بِهَا مِنْ جَنَى «مِصْرَ» وَمِنْ نَسَجٍ كَفَّهَا
كَسَاهَا، وَلَمْ يَمُدُّ غَرِيبٌ لَهَا يَدَا
وَسَيَّرَ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ سَفِينَهَا،
فَمَا كَانَ أَهْلَى عَوْدَهُنَّ وَأَحْمَدَا
وَأَطْلَقَ فِي الْجَوِّ السَّحِيقِ نَسُورَهَا
تَجُوبُ فُضَاءَ اللَّهِ مَثْنَى وَمَوْجِدَا
وَأَنْشَأَ دُورًا لِلصَّنَاعَاتِ جَمَّةً
بِهَا خَيْرُ عَهْدٍ لِلصَّنَاعَاتِ جُدَّدَا
وَكَمْ فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ عِبَاءٌ بَعَثَتْ
وَكَمْ فِي سَبِيلِ الْفَنِّ أَنْشَأَ مَعَهْدَا
يُيسِّرُ أَرْزَاقًا وَيَرْعَى مَرَافِقًا
زَكَتْ مَصْدَرًا لِلْعَامِلِينَ وَمَوْرِدَا

وَيُولِي بِيوتَ الْعِلْمِ مِنْ نَفَحَاتِهِ
ذَرَائِعَ إِصْلَاحٍ لِمَا الْفَقْرُ أَفْسَدَا
وَيَذْكُرُ لِلآدَابِ عَهْدًا فَمَا بَنَى
مُعِينًا لِمَنْ يُعْنَى بِهِنَّ وَمُنْجِدًا
مَآثِرُ مَا دَامَتْ سَتُّنُنِي بِمَا بِهَا
عَلَى فَضْلِهِ الْأَوْفَى وَتُزْرِي الْمُفْنِدَا

... فقيده مصر والشرق

فَلَمَّا دَعَاهُ اللَّهُ - بَعْدَ جِهَادِهِ -
إِلَى الرَّاحَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ بَاتَ مُجْهَدًا،
تَوَارَى وَمَلَأَ النَّاظِرِينَ شُعَاعُهُ
فَرَاعَ مَغِيبًا مِثْلَ مَا رَاعَ مَشْهَدًا
ذَخِيرَةً قَوْمٍ فُوجِئُوا بِضِيَاعِهَا،
فَمَا دَفَعَ الْحِرْصُ الْقَضَاءَ وَمَا فَدَى
فَأَيُّ أَدِيبٍ أَلْعَيَّ طَوَى الثَّرَى
وَأَيُّ اجْتِمَاعِي حَكِيمٍ تَغَمَّدَا
وَأَيُّ اقْتِصَادِي رَمَاهُ، وَلَمْ يَبْنِ
لَهُ مَقْتَلِ رَامٍ خَفِي، فَأَقْصَدَا
فَقِيدُ عَلَى قَدْرِ الْمَعَالِي تَعَدَّدَتْ
مَاتَمُّهُ، وَالرُّزُ فِيهِ تَعَدَّدَا
فَفِي «مِصْرَ»، بَلْ فِي الشَّرْقِ أَحْزَانُ أُسْرَةٍ
عَلَى خَيْرٍ مَنْ لَمْ الشَّتَاتِ وَوَحَّدَا
تَوَلَّى وَمَا خَلَّنَاهُ يُخْصَى زَمَانُهُ
عَلَيْهِ، وَمَا خَلَّنَا امْرَأًا مِنْهُ أَسْعَدَا

لَهُ مِنْ خُلُودِ الذَّكْرِ عُمْرٌ، وَلَيْتَ مَنْ
يُرْجَى جَنَاهُ كَانَ بِالْعُمْرِ أَخْلِدًا!



فَيَا آلَهُ، هَلْ يُوجِشُ الدَّارَ أَنْسَهُ
وَقَدْ تَرَكَ الذَّكْرَ الْجَمِيلَ الْمُؤَبَّدَا؟
لِيَمْنَحَكُمْ اللَّهُ الْعِزَّاءَ، وَخَيْرُهُ
تَعَاهِدُكُمْ مَنْ مَجْدُهُ مَا تَعَاهِدَا
وَيَا مَنْ تَوَلَّى بَعْدَهُ رَغِي مَا بَنَى
لَقَدْ كُنْتَ خَيْرًا «حَافِظًا» وَمَوْطِدَا
مَكَانِكَ فَيَمَنْ أَنْجَبَ الْعَصْرُ بَاذِخُ
وَمَا زِلْتَ فِي أَعْلَامِهِ الشُّمَّ مَفْرَدَا
إِذَا مُنِيتَ عَلَيْهِ «مُضَرَّ» بِفَرْقَدِ
تَغَيَّبَ عَنْهَا، أَطْلَعَ اللَّهُ فَرْقَدَا!



صوت مصر في أمريكا

سافر حضرة صاحب السمو الأمير على توفيق، ولي العهد، إلى أمريكا عام ١٩١٢،
وقد نظمت هذه التحية لتتشد بين يديه في نيويورك.

أَيُّقِرُّ هِمَّتُكَ الْبَعِيدَةَ
أَنْ تَبْلُغَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةَ
يَا نَاشِئًا لِلْعِلْمِ تَخُذْ
رَبُّ فِي الْبِلَادِ لَتَسْتَفِيدَهُ
أَحْسَنْتَ يَا زَيْنَ الْإِمَا
رَةً هَكَذَا الشَّيْءُ الْحَمِيدَهُ
يَا لَيْتَ لَلْأَقْيَالِ أَجْـ
مَعَ مِثْلِ خُطَّتِكَ الرَّشِيدَهُ
لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا، لَعَا
دَ الشَّرْقُ سِيرَتَهُ الْعَهِيدَهُ
أَشَقِيْقَ عَبَّاسِ الْعَزِيْـ
زِ وَرَكَنَ دَوْلَتِهِ الْوَطِيدَهُ
لَا غُرُو أَنْ سُرَّتْ «أَمَّا
رِيكََا بِزَوْرَتِكَ الْفَرِيدَهُ
بَطَوَافِ ذِي الْفَخْرِ الْأَصِيْـ
لِ يَرَى عَجَائِبَهَا الْوَلِيدَهُ
مُتَنَكِّرُ فِيهَا وَتَعـ
رَفُ فَضْلِهِ الْمُقْلَ الشَّهِيدَهُ

يخفي إمارته المَجِي
 دة بين سُوقَتِها المَجِيْدَة
 مستكفياً بخِلاله
 ولها أمارتُها الأَكِيْدَة
 وبِعِزَّة هي في طِبا
 عِ المَلِكِ لا تَعْدُو حُدُودَ
 وَكِياسَةٍ ذُكُتْ دَمُ الشُّ
 شَرْقِيٍّ مِنْ مُدِدٍ مَدِيْدَة
 وشمائلٍ غُرُرٍ تُري
 كَ الجَدِّ حَيْثُ تَرى حَفِيْدَة
 مَوَلايِ لِلنَّسَبِ الرُّجُو
 حِ وَخَابَ مَنْ يَبْغِي جُودَ
 لَكِنَّ ثَمَّةَ أُمَّةَ
 عَظُمَتْ بِنِشَاتِها العَتِيْدَة
 أَرَأَيْتَ مَعِجِزَةَ الحَدي
 دِ بِها وَصُولَتِها الشَّديْدَة
 والبَرْقِ سَخِرْتَ العَقُو
 لُ قَوَاهِ مَسَكْتَهُ رُغُودَ
 أَرَأَيْتَ مَارِدَةَ المِبا
 نِي والدَّعَامَاتِ العَنِيْدَة
 مِنْ كُلِّ صَرْحٍ حَافِلٍ
 كَمَدِينَةٍ جَمَعَتْ نَضِيْدَ
 تِلْكَ اللَّبائِقِ الأَرْبَعُو
 نَ أَقْلَاهَا بَيْتًا قَصِيْدَ
 لَوْلا الزَّمَانُ لَطَاوَلَتْ
 «أَهْرَامُنَا» الشَّمَّ المَشِيْدَ

أرأيستَ ثَمَّ رأيستَ ما
تأبى المنى أو تستزیده
مِن غُرَّ آیاتِ المعَا
رفِ والصناعاتِ الْمُفِيدَة
ونتائجِ العِزِّمِ الصَّحِيحِ
حِ تَروضِهِ الفِكرِ الشَّدِيدَة
وطرائفِ العقلِ الذَّكِيَّ
سِي تَجِيبِهِ الأيْدِي الْمُجِيدَة
هَـنَـذِي مَفْـاخِرُهُـم
وليسْتَ بالسَّخَافَاتِ الزَّهِيدَة
للشَّرْقِ فِي اسْتِكْمَالِهَا
أَثَرُ رِيحٍ بِهِ حَسُودَة
قَدْ أَحْكَمْتُهُ عَشِيرَة
إِنْ تُدْعَ لَمْ تَكُ بِالْعَقِيدَة
جَمَعْتَ بِهَا نُحْبُ الشَّأ
مَ إِلَى النُّهَى بَأْسًا وَجُودَة
هِيَ مَلَأَتْ سَعْدَتْ بِشُكُ
رَكَ عَنْ شَقِيقَتِهَا الْبَعِيدَة
حَفَظْتَ صَنِيعَكَ حَفْظَ مَنْ
بِوَفَائِهِ يُغَالِي وَجُودَة
ذَكَرْتَ لِهَذَا الْقُطْرِ حُسْ
نَ وَلَائِقَهُ وَرَعَتْ عُهُودَة
حَيْثُ مُمْتَلَأَتْ وَأُغْلَتْ
فِي مَهَاجِرِهَا بِنُودَة
فَعَلْتَ كَمَا يُوحِي الْإِخَا
ءُ لِأَنْفُسٍ لَيْسَتْ كَنُودَة

وكذا التَّضامُّنُ بَيْنَنَا
لَا تَحْصُرُ الدُّنْيَا حُدُودَهُ
مَوْلَانِي عَيْدُكَ عِنْدَهُمْ
وَجَدَ التَّكَافُلُ فِيهِ عَيْدَهُ
فَسِرُّهُمْ فِي حِكْمِهِ
وَسِرُّنَا حَالٌ وَجِيدَةٌ
أَنْتِي يَكُونُوا أَوْ نَكُنْ
فَالشُّكْرُ وَاجِدْنَا عِبِيدَهُ
فَلْيَهْنَأُوا بِكَ زَائِرًا
وَتَطِيبْ نَفُوسَهُم الـوُدُّ
أَمْسُوا شَهْوَ سَنَّاكَ فِي
أَنْ وَأُضْحِينَا شَهْوَ
بَعِيُونَهُمْ وَقَلُوبِنَا
نَرَعَى مِنَ الْعَقْدِ الْفَرِيدَةِ
جَزَلِينَ تَنْعَمُ فِي صَبِيٍّ
حَتِنَا وَلِيَّاكُمْ سَعِيدَةٍ

تحية لبعثة الشرف اللبنانية

يوم وفدت إلى رحاب الفاروق تحمل إلى مقام جلالته الأسمى شكر لبنان لما أولاه
من نصرته.

أَلَاءُ «فَارُوقَ» الْمُفْدُ
سَدَى تَزْكُو، وَتَأْبَى أَنْ تُعْدَا
هَذِي السَّفَارَاتُ الْجَلَا
ئِلْ أَخَذْتُ فِي الشَّرْقِ عَهْدًا
صَدَقْتُ رَسَائِلُهَا، وَكَأ
نَتْ لانتصارِ الحَقِّ وَعُدَا
كَثُرَ الْمُلوُكُ، وَمَا نَرَى
فِي الحُكْمِ «لِلْفَارُوقِ» نِدَا
يَا وَفْدَ «لُبْنَانِ» إِلَى
رَحَبَاتِهِ حَيِيَّتْ وَفْدَا
أَقْبَلَتْ تَحْمِلُ مِنْ وَفَا
ءِ القُومِ مِيثَاقًا وَعُهْدَا
نَظَمَ الرِّئِيسُ مِنَ الصُّوَا
يَقِ فِي لَغَاتِ القَلْبِ رَدَا
وَهُوَ الكَفِيُّ إِذَا دَعَا
دَاعِي الجِمَى، وَالخَطْبُ شَدَا
«لُبْنَانُ» دَافِعَ الاغْتِدَا
ءِ فَمَا أَسَاءَ، وَلَا تَعْدَى

وَلِشَيْخِهِ فَضْلٌ انْبِعَا
 ثِ حُمَاتِهِ شَيْبًا وَمُرْدَا
 مَا أَبْـدَعَ الْغَرْسَ الَّذِي
 أَهْدَى وَمَا أَحْلَى الْفِرْنْدَا
 «الْأَزْرُ» يَرْمُزُ أَنْ يَكُو
 نَ الْعَيْشُ «لِلْفَارُوقِ» خُلْدَا
 وَالسَّيْفُ يَجْلُو حِدَّةً
 مَا يُلْزِمُ الْأَعْدَاءَ حَدًّا



«أَرِيـَاضُ» إِنَّكَ مَا ادَّخَرُ
 تَ لَتَحْكَمْ التَّوْفِيقَ جُهْدَا
 وَلَقَدْ بَلَغْتَ الْقَصْدَ، بُو
 رَكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَصْدَا
 لَمْ تُبْقِ بَيْنَ أَخٍ وَبَيْـُ
 نَ أَخٍ لَهُ فِي الْعُرْبِ صَدَا
 فَالْيَوْمَ أَذْنَى شُقَّةٍ الـ
 حَرَمَيْنِ قُرْبُ كَانَ بُغْدَا
 حَقًّا دُعِيَتْ «الصُّلْحُ»، إِنَّ
 نَ الصُّلْحَ لِلضُّدَيْنِ أَجْدَى
 كُنْتَ الْحَصَانَةَ يَوْمَ أ
 بَ الرُّؤْيَى بَعْدَ الْغَيِّ رُشْدَا



«أَسْلِيمٌ» غَارَكَتِ الْخُطُو
 بَ فَكُنْتَ مِقْدَامًا وَجَلْدَا

وبما مَزَجْتَ مِنَ الْكِيا
سَةِ بِالسِّيَاسَةِ ظَلَمْتَ فَرْدًا
لِلَّهِ دُرُّكَ مِنْ فَتًى
أَرْضَى الْعُلَا حَلًّا وَعَقْدًا
لَمْ يَغْتَرِمْ أَوْ يَفْتَحِمْ
إِلَّا رَمَى الْمَرْمَى الْأَسَدًا



«مُوسَى» لَقَدْ كُمِلَ النَّظَا
مُ وَأَنْتَ فِيهِ، فَرَاعَ عِقْدًا
جَمَعَ الْكِفَايَاتِ الَّتِي
تُغْنِي الشُّعُوبَ وَقَلَّ عَدَا
عِقْدٌ، إِذَا أَهْلَدَاهُ «لُبُّ
نَّانٌ» فَقَدْ أَغْلَا لِي وَأَهْلَدَى



يَا مُوفِدِي «لُبْنَانُ»، مَا
أَحْلَى زِيَارَتُكُمْ وَأَنْدَى
أَشْهَدْتُمْ آيَاتِ مَا أَلْ
بَلَدُ الْأَمِينِ لَكُمْ أَعْدَا؟
أَشْهَدْتُمْ فِي الْمُلتَقَى
بِجَلَالِ ذَاكَ الْحَشْدِ حَشْدَا؟
أَشْهَدْتُمْ التَّرْجِيْبَ، وَالتُّ
تَرْحِيْبَ فِي مَمْسَى وَمَغْدَى
مَنْ ذَا يُجَارِي «مِصْرَ» فِي
مِضْمَارِهَا كَرْمًا وَرِفْدَا؟

هِيَ أُمَّةٌ بَالَعَتْ رَفِيئًا
عَمَكَانَهَا جَدًّا وَجَدًّا
حَيُّوا سُعُودًا فِي أَعَزُّ
زَيْهَا الْأُولَى يَقْفُونَ «سَعْدًا»
وَقُومُوا الرِّعِيمَ «الْمُصْطَفَى»
فِي «مِصْرَ» عَنْ «لُبْنَانَ» حَمْدًا
وَصَفُّوا لَهُ مَا فِي طَوَا
يَا الْقَوْمِ إِكْبَارًا وَوُدًّا
مَجْدَتْ فَعَائِلُهُ، فَمَا
يَزْدَادُ بِالْأَقْوَالِ مَجْدًا
أَدُّوا الْحُقُوقَ لَصَاحِبِهِ الْ
أَبْرَارِ أَحْسَنَ مَا تُؤَدَّى
هُمُ فِي الْمَعَالِي مَنْ هُمْ
سَعْيًا وَتَضَحِيَّةً وَكَدًّا



أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمُؤَا
لَيْنَ اهْنَأُوا صَدْرًا وَوَرْدًا
وَاسْتَقْبَلُوا الْإِيَّامَ غُرًّا
وَأَنْسُوا الْإِيَّامَ رُبْدًا
وَلْيُبَشِّرِ الْعَرَبُ الْكِرَا
مُ، مَخْضَى الْخِلَافُ وَكَانَ إِذَا
وَتَوَطَّدَ الْمِيثَاقُ، وَالْ
مِيثَاقُ بِالْأَرْوَاحِ يُفْدَى



الشعلة

رفعت إلى جلالة الملك فاروق في يوم ذكرى مولده السعيد، يوم وفد إلى رحابه
حاملو الشعلة من فتیان لبنان واتصلوا بحاملیها من فتیان مصر:

ما سَنَى شُعْلَةٍ إِلَى الشَّمْسِ تُهْدَى؟
هل لرمزٍ آداءٌ مَا لَا يُؤْدَى؟
جهدٌ ما تَفْعَلُونَ رَأْيًا وَسَعْيًا
كيف يَفْضِي حَقُّ الْمَلِكِ الْمُفْدَى؟
قَبَسٌ مِنْهُ مَا حَمَلْتُمْ إِلَيْهِ،
أَيُّ شُكْرِ كَفَاءٍ مَا هُوَ أَسْدَى؟
شَمَلَ الشُّرْقَ فَضْلُ «فَارُوقٍ»، لَا يَدُ
فَدُ أَوْ تَنَفَّدُ الْأَسَالِيبُ حَمْدًا
ليس «لُبْنَانُ» فِي الْوَفَاءِ بِمَسْجُوبِ
قِ، وَمَاذَا أَعَادَ فِيهِ وَأَبْدَى؟
أَرْسَلَ الشُّعْلَةَ الَّتِي لَقِيتْ شُعْ
لَةً «مِصْرَ» فَزَادَتَا الْوُدَّ وَدَا

☆☆☆☆

كُلُّ نُورٍ يَخْبُو، وَنُورُهُمَا فِي الدُّ
ذِكْرِ أَبْقَى مِنْ كُلِّ نُورٍ وَأَهْدَى
يَا بَنِي «مِصْرَ»، يَا بَنِي الضَّادِ إِنَّ اللَّهَ
لَهُ أَتَاكُمُ مِنَ الْأُمْرِ رُشْدًا
فَأَتَلَفْتُمْ مُوَفَّقِينَ وَجَلَّى
لَكُمْ النَّهْجَ طَالِعَ لَحَ سَعْدًا

عهد «فاروق» كَانَ لِلْيَمَنِ عهدًا،
من قديم، وَعَادَ لِلْيَمَنِ عهدًا
حَفِظَ اللَّهُ لِلْجَمِيِّ مَنْ رَعَاهُ
وَحَمَى حَوْضَهُ وَلَمْ يَأَلْ جَهْدًا
عَاهِلٌ مُفْرَدٌ صِلَاحًا وَإِصْلَاحًا
وعَدلاً وَصِدْقَ عَزْمٍ وَرِفْدًا
هُوَ هَادِي الْهُدَاةِ وَالْقَائِدُ الْأَعْدَى
لِأَبْنَاءِ «مِصْرَ» شَعْبًا وَجُنْدًا

☆☆☆☆

يَا مَلِيكًَا مِيلَادُهُ كَانَ لِلْإِقْدَامِ
بِالْبُشْرَى، وَلِلتَّقْدِيمِ وَعْدًا
يَوْمَ ذِكْرَاهُ مَا تَجَدَّدَ إِلَّا
قَلْدَتْهُ مَفَاخِرُ الْعَامِ عِقْدًا
هَلْ رَأَى الشَّرْقُ، مِنْذُ كَانَتْ بِهِ الْأَعْدَى
يَادُ، عِيدًا أَزْهَى ضِيَاءٍ وَأَنْدَى؟
عِشْ عَزِيزًا، وَاهْنَأْ بِعُمْرٍ مَدِيدٍ،
وَابْلُغِ الْغَايَتَيْنِ: جَاهًا وَمَجْدًا

تهنئة بقران

ولديّ العزيزين الآنسة لندا سركيس والأستاذ خليل مغبغب.

إلى خليل ولندا
أصفى التّهاني تُهَدَى
آل المَغْبُغِبِ كُفُوُ
لآلِ سَرْكَيْسَ مَجْدًا
وَحَبِّدًا إِصْرُ قُرْبَى
يَزِيدُهُ الصَّهْرُ وُدًا
لندا أتمّ العَدَارَى
حُسْنًا وَعِلْمًا وَرُشْدًا
كزاهر الورْدِ وَجْهًا
وَنَاضِرِ الرُّنْدِ قَدًا
بِالْخَلْقِ تُشْرِقُ نُورًا
وَالْخُلُقِ تَعْبَقُ نَدَا
أَمَّا خَلِيلُ فَتَأْبَى
لَهُ مَرْأِيَاهُ نَدَا
مَا مِنْ فَتًى بِالمَسَاعِي
إلى المَحَامِدِ أَهْدَى
يَسْمُو بِمَا يَبْتَغِيهِ
وَمَا يَقْضُرُ جُهْدًا
صِنَوَانِ ضَمًّا بَعْفَد
قَدْ قُدَّسَ الْيَوْمَ عَقْدًا

وَعَاهِدَ الْإِلَهَ عَهْدًا
سَمًّا فَبُورِكَ عَهْدًا
فِي أَيِّ حَفْلٍ كَأَبْهَى
مَا نُظِّمَ الدُّرَّ عَقْدًا
وَأَيِّ مَجْلَى بَدِيعٍ
لِلْإِبْتِهَاجِ أَعْدًا
يَوْمَ الْعُرُوسَيْنِ سَعْدُ
فَلَيْلَةُ الْعُمْرِ سَعْدًا
وَلْيَغْنَمَا الْعَيْشَ صَفْوًا
مَّمَّا يَشُوبُ وَرْعَدًا

وداع لعام ١٩١٢ أنشدت في ليلة رأس السنة

مَضَتْ نَأْبَى لَهَا ذَمًّا
كَمَا نَأْبَى لَهَا حَمْدًا
أَسَاءَتْ فِي أَوَائِلِهَا
وَسَاءَ خِتَامُهَا جَدًّا
فَيَا سَنَةً عَدَدْنَا مِنْ
أَسَى سَاعَاتِهَا عَدًّا
شَفِيعُكَ يَوْمَ مَسْعَدَةٍ
زَهَا شَمْسًا، عَلَا جَدًّا
حَبَانَا مِلْءَ دُنْيَانَا
وَمِلْءَ زَمَانِهَا سَعْدًا
إِذَا مَا أَرُخُّوكِ غَدًّا
لِبِدِّ حَيَاتِنَا عَهْدًا
أَقَالَ عِنَارُ أُمَّتِنَا
وَأَبْجَدَ دُلُّنَا مَجْدًا
فَلَا رِقُّ وَلَا ظُلْمٌ
وَلَا مَوْلَى وَلَا عَبْدًا
وَأَصْبَحْنَا بَنِي «عُثْمَانَ»
شَيْبَ الْقَوْمِ وَالْمُرْدَا

تَسَاوَيْنَا، تَاخَيْنَا
وَعَادَ عَدَاؤُنَا وَدَا
لَنَا وَطَنٌ بَأْتُفُسِنَا
وَأَنْفُسِ مَالِنَا يُفْدَى
نَدِينُ عَلَى تَشْعُوبِنَا
بِهِ يِينَا لَنَا فَرْدَا
إِذَا نَادَى بِنَا سِرْنَا
إِلَيْهِ جَمِيعُنَا جُنْدَا
وَجِئْنَا مِنْ مَعَابِدِنَا
نَرَى فِي الْمُلْتَقَى بِنْدَا
لِنِغَمَ الْعَامِ مُسَدِينَا
مِنْ الْإِسْعَافِ مَا أَسْدَى
هِيَ الشُّورَى أَعَزُّ الْـ
لَهُ مُهْدِيهَا وَمَا أَهْدَى
فَمَا مِنْ رَاخِةٍ أَشْفَى
وَمَا مِنْ رَاخِةٍ أَنْدَى
وَمَا مِنْ مَطْلَعٍ أَضْفَى
وَمَا مِنْ طَالِعٍ أَهْدَى
غَفَرْنَا ذَنْبَ ذَاكَ الْعَا
مِ مَا أَدَى وَمَا أَرْدَى
وَبَيِّنَ السُّوِّ وَالْحُسْنَى
غَفَرْنَا الْأَلْفَ بِالْإِجْدَى

إلى العلم

يَا أَيُّهَا الْخَافِقُ فَوْقَ هَامِنَا
أَشْرِفْ وَدُمْ فَوْقَ الْبَنُودِ بَنَدَا
أَنْتَ الَّذِي صُنِّتَ الْجَمَى وَأَهْلَهُ
قَبْلًا وَحَرَّرْتَ النُّفُوسَ بَعْدَا
أَنْتَ الَّذِي بَعَثْتَنَا مِنَ الرَّدَى
وَجِئْتَنَا بِالْفَخْرِ مُسْتَرْدَا
أَنْتَ الَّذِي تُقْبِسُ كُلَّ خَامِدٍ
إِيمَانَهُ مِنَ الْيَقِينِ وَقَدْ
أَنْتَ الَّذِي تَجَلَّوْا الْهَيْلَالَ زَاهِرًا
فِي كُلِّ حِينٍ وَالسَّمَاءَ وَرْدَا
أَنْتَ الَّذِي تَتْرَكَ أَنْوَارَ الضُّحَى
حَوَاسِدًا مِنْكَ الظُّلَالَ الرُّبْدَا
طَاوِلْ فَمَا فَيُّنُكَ إِلَّا أُمَّةٌ
مِلَّةُ الْبِلَادِ قَادَةٌ وَجُنْدَا
أَخْلَاسُ حَرْبِ خُلَفَاءِ حِكْمَةٍ
فِي السَّلَامِ غُرَّةٌ هِمَّةٌ وَرِفْدَا^(١)

(١) الأجلال : جمع جلس، وهو المدرج على الحرب، الردف : البذل والمعونة.

فِي مِثْلِ هَذَا الْعِيدِ عَاهَدْنَاكَ لَمْ
نَكْذِبُكَ وَالْيَوْمَ نُعِيدُ الْعَهْدَ
زِمَّتْنَا زِمَّتْنَا عِنْدَ الْعُلَا
وَالْفَوْزُ كَانَ لِلثُّبَاتِ وَعُدَا

زمن مضى

كَمْ شَهِيدًا خَلَّذَا النَّاسَ
رِيحٌ فِيهِ وَشَهِيدًا
ذَاقَ مِنْ تَعْذِيبِ (دُقْلَتُ
يَانِ) نَارًا وَحَدِيدًا
سَاجِدًا لِلَّهِ لَا يَرِ
ضَى لِمَخْلُوقٍ سُجُودًا
وَاهِبًا دَنِيَاءً لِيَدِي
نَ وَمَا كَانَ مُرِيدًا
إِنْ تَمَلَّكْتَ فَلَا تَتُ
تَخِذِ النَّاسَ عِبِيدًا
ضَلَّ مَنْ كَانَ لِمَا لَمْ
يَرِدِ الْقَوْمَ مُرِيدًا
زَمَنٌ خَطَّ بِهِ أ
بِأُوكُمْ سِفْرًا مَجِيدًا
ثُمَّ رَدَّ الصَّبْرُ عَنْهُمْ
ذَلِكَ الْكَيِّدَ الْمُبِيدًا
وَانْقَضَتْ تِلْكَ النُّحُوسُ الدُّ
دُكُنْ بَلْ عَادَتْ سَعُودًا
يَبْذُرُ الْبَغْيِ دِمَاءً
يَنْبُتُ الْعَدْلُ وَرُودًا

رثاء المرحوم الشاعر إبراهيم العرب بك

أَكَمَلْتَ لِلْعُقُبَى جِهَادَكَ
فَارْقُدْ عَنِ الدُّنْيَا رُقَادَكَ
أَدْرَكْتَ شَأْوَكَ مُبَكَّرًا
وَبَلَغْتَ مِنْ شَأْنٍ مُرَادَكَ
لَهْفِي عَلَيْكَ وَقَدْ أَصْرُ
رَ الدَّاءِ مُحْتَلًّا وَسَادَكَ
أَمْسَى يَكْفِيهِ صَبَا
كَ وَظِلُّ مُسْتَلْبًا قِيَادَكَ
وعَلَيْكَ يَسْتَعْدِي نُهًا
كَ وَتِلْكَ جَالِبَةُ سُهَادَكَ
فَمُذِيبَةُ مَنْكَ الْقَوَى
فَمُذِيلَةُ مِنْهَا سُوَادَكَ
يَا مَنْ شَجَا أَحْبَابَهُ
بِبِعَادِهِ، أَبْكَى بَعَادَكَ
حَالَتْ نَوَى دُونَ الْعِيَا
دَةً، غَيْرَ أَنَّ الْقَلْبَ عَادَكَ
طَالِبْتَ دَهْرَكَ بِالْعِظَا
ئِمَّ مَا اسْتَطَعْتَ، فَمَا أَفَادَكَ
رَأْسُ الْحَصَافَةِ أَنْ يَكُو
نَ حِجَاكَ غَلَابًا فُؤَادَكَ

فَطَفِقْتُ تصطادُ الفِرا
نَدَ من مكامنها اصطِياذُكُ
وتصوغُ ذاك اللفظَ مُنْ
فَرِدًا بصيغته انفرادُكُ
ما كنتَ خِذاءً عا، ولا
شابتَ مُمَازَقَةً وِدادُكُ
كلا ! ولم تَكُ هاجِياً
أحدًا، وإن أَوْرَى زِنَادُكُ
أبدًا على الرَّحْمَنِ تُنْ
قي في المُلِمَّاتِ اعتمادُكُ
وبمدحِ (طه) والصُّحَا
بَةِ تجعلُ الحُسْنَى مَعَادُكُ

رثاء المرحوم علي فهمي بك شقيق المغفور له مصطفى كامل باشا

يا سَيْفُ مَا أَلْقَى نَجَادَكَ ؟
وأطالَ في التُّرْبِ اغْتِمَادَكَ ؟
يا حِصْنَ أَيُّ مُفَاجِيٍّ
بشديدِ صدمتهِ أَمَادَكَ ؟
يا نَجْمٌ قَدْ أَسْهَدَتْ قُوَّ
مَّا كَانَ أَمْنُهُمْ سُهَادَكَ
أَتَبِينُ عَنَّا يَا (عَلِيٍّ
ي) وَكُلُّنَا يَبْكِي بِعَادَكَ ؟
فإِذَا أَفَادَكَ شَغْلُ نَفْسٍ
سِيكَ بِالْعَلَى، ماذا أَفَادَكَ ؟
لكن دَعَا دَاعِي الحِمَى
فأَجَبْتَ مُتَّخِذًا عِتَادَكَ
وَبَبَذْتَ جُوهْدَكَ فِي الَّذِي
يَرْضِيهِ صِرَتْ كَمَا أَرَادَكَ
حَرَّرْتَ لِلْعِلْمِ الحِجَى
وبَذَلْتَ فِي الأدبِ اجْتِهَادَكَ
أَفْنَيْتَ فِي التَّثْقِيفِ عَزْ
مَكَ غَيْرَ مُدْخِرٍ رُقَادَكَ

تَنْبَأُ بِشَطْرِكَ عَنْ مَكَا
نِ الرُّيْبِ مُخْتَارًا حِيَادُكَ
مُتَنَزِّهًا عَمَّا يُرِيْبُ
يِفْ شَانِيٍّ وَلِيْ اِنْتِقَادُكَ
وَإِذَا تَنَقَّصَكَ الْمُرِيْبُ
بُ فَائِنَهُ لَا رِيْبَ زَادُكَ
تَسْمُو بِرَأْيِكَ رَائِدًا
فِي كُلِّ مَحْمَدَةٍ مُّرَادُكَ
وَتَظَلُّ مُتَّقِيًّا هَا
كَ مُشَاوِرًا فِيهِ رَشَادُكَ
أَبْدًا عَلَى الرَّحْمَنِ تُلُ
قِي فِي الْمُلِمَّاتِ اعْتِمَادُكَ
وَبِكُلِّ إِخْلَاصٍ الْوَفِيُّ
سِي لِقَوْمِهِ تَهْوَى بِلَادُكَ
وَتَذُودُ عَنْهَا فِي الْكَرِيْبِ
هَـةِ فَهِيَ لَنْ تَنْسَى ذِيَادُكَ
حُبُّ إِذَا اسْتَوْحَيْتَهُ
وَبَثْنَتْ فِي الْكَلِمِ اعْتِقَادُكَ
أَجْرِي دُمُوعَكَ فِي سُمُو
طِ الطُّرْسِ مَا أَجْرِي مِدَادُكَ
وَمَضَيْتَ تَمْلَأُوهُ هَوَى
حُرًّا وَتَمْنَحُهُ سَوَادُكَ
أَفْرَغْتَ جُفْهُدَكَ فِي الْمَنَا
قَبِ مَالِنَا مِنْهَا مَرَادُكَ

لَا تُؤْسِسُكَ الرُّمَنَ الَّذِي
 يَجْرِي وَلَا تَنْسَى مَعَادَكَ
 حَتَّى رَحَلْتَ عَنِ الْحَيَا
 ةِ فَكَانَ حُسْنُ الذِّكْرِ زَادَكَ
 كَمْ مَوْقِفٍ أَطْرَبْتَ فِيهِ
 هِ سَامِعًا لَكَ فَاسْتَعَادَكَ
 يَزِيدُكَ إِعْجَابًا بِمَا
 تُشْجِي، وَتُشْجِي مَا اسْتَزَادَكَ
 حَتَّى بَنَيْتَ الْيَوْمَ بَنًى
 ثَنَكَ وَانْفَرَدْتَ بِهِ انْفِرَادَكَ
 تَرْثِي (فَرِيدًا) وَالنُّزُ.
 عُ إِلَيْهِ مَقْتَدِحُ زِنَادَكَ
 وَأَخَاكَ تَذْكُرُ فِي أَسَى
 لَوْلَمْ تَكُنْ ثَبَّتًا، أَبَادَكَ
 نَجْمَانِ بَعْدَهُمَا لِبَسْ
 تَ لَغَيْرِ مَا أَجَلٍ، جِدَادَكَ
 وَلِبِئْسَتْ، مُذْنُقِداً، تُطِيحُ
 لُ لِنَهْضَةِ الشَّعْبِ افْتِقَادَكَ
 فَقَضَيْتَ حَقَّ الصَّاحِبِي
 نِ بِمَا بِهِ الْإِلَهَامُ جَادَكَ
 وَخَتَمْتَ بِالْمَوْتِ الْجَمِي
 لَ أَجَلٌ خَاتِمَةٌ جِهَادَكَ
 فِي سَكَنَةِ أَدَّتْ، بِأَفْ
 صَاحٍ مِنْ فَمِ لِسَانٍ مُرَادَكَ

غَالَبَ الْوَفَاءُ بِهَا الْعَوَا
 دِي، فَاشْفِ مِنْ شَوْقٍ فُؤَادَكَ
 (أَحْسَيْنُ) حَوْلَكَ أُمَّةً
 مَسْئُودَةً أَسْفَا سَوَادَكَ^(١)
 أَنْتَ الْحَكِيمُ وَلَمْ تَكُنْ
 لَتَضِيعَ فِي الرُّوعِ اتِّئَادَكَ
 وَإِلَيْكَ (يَا حَسَنُ) التَّحِيَّةُ
 يَئَةً مِنْ أَخٍ يَرْعَى وَدَادَكَ
 لَا تَغْلُ فِي الشُّكُوى، وَلَا
 تُسَلِّمْ إِلَى يَأْسٍ قِيَادَكَ
 إِنَّ لَمْ تَجِدْ عَضُدًا، فَحَسْبُ
 بُكَ أَنَّ بِاللَّهِ اعْتِصَادَكَ

(١) السَّوَادُ: داء يأخذ الناس من شرب الماء المالح.

تهنئة قدمها الناظم لصديقه العزيز

فقيد العلم والفضل، المرحوم نقولا توما يوم زفافه إلى السيدة المصونة الفاضلة
إيلين موصلي عطاالله.

يُعجزُ الفكرَ ما يريدُ الفؤادُ
فيك يا خير من بمدح يُرادُ
ما عرفنا في الناس قبلك فردًا
تتحلَّى به الصفاتُ الجياد
ما رأينا ذا نعمة كبرتْ لا
يتولَّى تصغيرها الحساد
ما شهدنا بغير وصفِكَ أن
يستوي الوامقون، والأضداد^(١)
ما عهدنا في كاتب أن مِنْ أ
يأتيه صوغ الدُرِّ وهو مداد
ما سمعنا نطقًا به يزدهي المن
بَرُّ عجبًا وتطربُّ الأعواد

☆☆☆☆

رُبَّ جمعٍ وقفت فيه خطيبًا
أنصتت في صدوره الأكباد
هكذا البحر يملك الحسَّ روعًا
وجلالاً دويه الهُدَّاد^(٢)

(١) الوامقون : المحبون.

(٢) الهداد : ما يسمع من صوت البحر.

هكذا السَّيْلُ قاذِفًا ماءَهُ المَبْ
يَئِضٌ حتَّى يظن فيه اتقاد
أنتَ صوتُ الضمير يسألُ عدلاً
حيثما العدلُ رحمةً وسدادُ
ترتقي ما تشاءُ في القول حتَّى
يَخبِسُ القلبُ نبضَه أو يكادُ
كلَّما جُزّت في البلاغة شأوا
واستزادوا، منحتهم ما استزادوا
ترهبُ العينُ طرفةَ الجفن من جرّ
صِ على لحظةٍ له تستفاد



ما النظامُ البديعُ؟ ما المِعْزَفُ المرّ
قِصٌّ؟ ما المنشدون؟ ما الإنشاد؟
رُبَّ عِرْضٍ دبَّ الشقاءُ إليه
ومشى السوءُ خلفَه يَرتاد
صُنّته بالنّدى ولا شاهدُ الـ
ا النّدى والمكانُ والميعاد
رُبَّ ذي فطنةٍ أساء إليه
زمنٌ غالبٌ عليه الفساد
كاد، لو لم تدركه، يهجر طرساً
أصبح الحبرُ فيه وهُوَ حَدّاد
إن يك الجودُ لا نفاذَ له عند
—دك يوماً، أما المالُ نفاذ؟

بك، إذ تُستَعادُ منك الأيادي،
فرحُ الشاعرِ الذي يُستَعاد
أيها الفاضلُ الحبيبُ الذي فا
رَقْنَا ساعةً وطالَ البِعاد
قد بذرتَ الجميلَ في كلِّ قلبٍ
فنما وهو حُرمةٌ ووداد
ليكنْ بيتُكَ الذي شِدَّتْ صرْحًا
ركنُهُ المجدُّ والرِّفَاءُ العِماد
أو سماءً، عروُسُك الشمسُ فيها
والنُّجومُ: السَّعودُ والأولاد

الملك يشرف ذكرى شوقي

بإمالة الحجاب عن تمثال أقيم له بردهة الأوبرا

مولاي هذا فضلٌ جديدٌ
يُرْهَى به عهدُكَ السَّعيدُ
عَدْلٌ وأمنٌ وطيبٌ عيشُ
يَسْرَهَا حُكْمُكَ الرَّشيدُ
في كلِّ عالمٍ وكلِّ فنٍّ
يَكْمُلُ بالطَّارِفِ التَّلايدُ
وكم مجالٍ فيه مجالُ
يبدو بها رأيك السَّديد^(١)



اليومَ نال النبوغُ فخرًا
أتاحَهُ سَعْيُكَ الحميدُ
«لمصرَ» طَيَّ الثرى فقيدُ
غالٍ، ومَن ذلِكَ الْفَقِيدُ؟
حيَّيتُهُ في مقامِ ذكرى
«فمصرُ» جَذَلَى واليومُ عيدُ
يا حُسنَ حفلٍ تُوفي عليه
وصفوةُ الأُمّةِ الشُّهُودِ
الشّاعِرُ العبقرى فيه
يُكْرَمُ، والمُلهَمُ المجيدُ

(١) مجال (الأولى): موضع ومكان ، مجال (الثانية) جمع مجلى وهو المعرض والمظهر.

أَقِيمَ تَمَثَالُهُ وَلَكِنْ
بِهِ لَتَمَثَالِهُ الْخُلُودُ
«شوقي» نَزِيلٌ بِكُلِّ قَلْبٍ
فِي صُورَةٍ مَا بِهَا جَمُودُ
مَا بَقِيَ الشَّعْرُ فَهُوَ بَاقٍ
كَأَنَّ فَقْدَانَهُ وَجُودُ



«شوقي»، وَيَكْفِي اسْمُهُ بَيَانًا
يَعْنِي بِهِ الْمَجْدُ مَا يَرِيدُ
نَمَاهُ عَصْرٌ، وَكُلُّ عَصْرٍ
يَكُونُ لَوْ أَنَّهُ الْعَتِيدُ^(١)
فِي كُلِّ قُطْرٍ نَاءٍ وَقُطْرٍ
دَانٍ تَغْنَى لَهُ قَصِيدُ
مَا يَبْلُغُ الْوَصْفَ مِنْ نَبُوغٍ
مَحِيطُهُ مَا لَهُ حُدُودُ



أَمَرٌ بِالْحَقِّ الْمَعْيُ
هِيَ هَاتِ يُلْفَى لَهُ نَدِيدُ
غَوَاصُ فِكْرٍ فِي كُلِّ بَحْرِ
يَصِيدُ لِلشَّعْرِ مَا يَصِيدُ
أَغْرَاضُهُ الْجَوْهَرُ الْمَصْفَى
وَلِفْظُهُ الْوَلُؤُ الْفَرِيدُ
وَمَا يَدَانِي وَمَا يُسَامِي
دَانِي مَعَانِيهِ وَالْبَعِيدُ

(١) العتيد : الحاضر.

إِنْ يَدْعُهُ الْوَحْيُ لَمْ تَعْقُهُ
ثَنِيَّةٌ صَعْبَةٌ كَوُودٌ
يَصْعَدُ حَتَّى تَبْدُو زُرَاهَا
وَقَدْ عَلَتْهَا لَهُ بَنُودٌ^(١)



الْقَصَصُ الْمَسْرُحِيُّ فَنُّ
مِرَاسُهُ مُرْهَقٌ شَدِيدٌ
وَدُونَ نَظْمِ الْقَرِيضِ فِيهِ
مِنْ ثَقَلِ الْعَبءِ مَا يُوُودُ
أَجَادَهُ مَا يَشَاءُ «شَوْقِي»
وَعَزَّ مِنْ قَبْلِهِ الْمُجِيدُ
الْحِكْمَةُ الْمُنْتَكَاهُ تَسْبِي
حَجَاكَ وَالنَّكَتَةُ الشَّرُودُ
وَالسَّلَاسِلُ الْعَذْبُ فِي بَيَانٍ
يَنْشِي وَيُشْفِي مِنْهُ الْوُرُودُ
وَالنَّغْمُ الْحَالُوفِي نِظَامٍ
كُلُّ رُوِّيٍّ مِنْهُ نَشِيدٌ



مَوْلَايَ، حَمْدًا وَأَلْفَ حَمْدٍ
عَطْفُكَ رَأْيِي عَالٍ وَجُودُ
فَأَنْتَ أَنْتَ «الْفَارُوقُ»، لَوْلَا
تَخَالُفُ الدَّهْرِ، وَ«الرَّشِيدُ»
جَدَّدْتَ لِلضَّادِ أَيَّ عَصْرِ
يَحْفَظُكَ الْمَبْدِئُ الْمَعِيدُ

(١) بنود : رايات.

إِنَّ مُنَى «مَصْرَ» وَهِيَ تَدْعُو
وَكَلَّمَا أَزْدَدْتَ تَسْتَزِيدُ
لِلْمَلِكِ الصَّالِحِ الْمَفْدَى
عِزُّ مَقِيمٍ، عَمْرٌ مَدِيدُ

تهنئة للأمير جورج لطف الله بزواجه من كريمة نجيب بك سرسق في موقف الإكليل:

وفاءً كهذا العهد فليكن العهد
وعدلاً كهذا العقد فليكن العقد
قَرَأْنُكُمَا ما شاء لكما الهوى
وبيتكما ما شادَهُ لكما السَّعد
فقرّاً وطيباً فالمنى ما رضيتما
ودهركما صفوً وعيشكما رَعْدُ
وما جمع الله النظيرين مرّة
كجمعكما والنَّدْ أولى به النَّدْ
تضاهيتما قدرًا وحسنًا وشيعة
كما يتضاهى في تقابله الورد
أعزُّ أعزاء الحمى أبواكما
وأسطعُ جدُّ في العلا لكما جدُّ^(١)

الأمير حبيب باشا لطف الله:

كفى بحبيب^(٢) في أساطين عصره
هُمامًا على الأقران قدّمه الجدُّ^(٣)
إذا ما بدا دلت جلالته شخصه
على أنه في قومه العَلَمُ الفَرْدُ

(١) الجد : الكوكب وفيها إشارة إلى والد الوالد .

(٢) هو حبيب لطف الله .

(٣) الجد : النشاط والهمة .

قضى في جهاد الدهر أطولَ حقبةٍ
فما خانه فيها الذكاء ولا الجهدُ
وما زاده زيغُ السنين بلحظة
سوى نظرٍ في حالِك الأمرِ يَسْتَدُّ^(١)
له البيتُ غايات المعالي حدوده
ولكنْ بلطف الله ليس له حدٌ
مشيّدٌ على التقوى منيعٌ على العدى
قريبٌ إلى العافين^(٢) عذبٌ به الورد^(٣)
متينٌ على الأركان: وهي ثلاثة^(٤)
بأمثالها تحيي أبوتها الولدُ
ذكرت شباباً لو سردت صفاتهم
وأياتهم في الفضل لم يُحصِها السرد
أولئك هم يوم الفخار شهودنا
على أننا أكفاء ما يبتغي المجد
وأنا إذا استكفت بلادُ حماتها
ففينا الحكيمُ الضربُ^(٥) والأسد الوردُ^(٦)

الأمير ميشيل بك لطف الله:

ومنْ لك في الفتیان بالفاضل الذي
له نبلٌ ميخائيل^(٧) والحلمُ والرّفْدُ^(٨)
يؤلف أشتات المحامد جاهدًا
بإخفاء باديها فيظهره الحمد

(١) يستد : يكون سديداً .

(٢) العافين : السائلين .

(٣) الورد : المنبع .

(٤) إشارة إلى أنجال حبيب وهم ميشيل وحبيب وجورج .

(٥) الضرب : المدرب المجرب .

(٦) الورد الأسد القوي .

(٧) ميخائيل : إشارة إلى ميشيل .

(٨) الرّفْد : العطاء .

كبيرُ المنى جُمُ الفضائل جامعُ
إلى الأدب السُّلَسَالِ طبعًا هو الشَّهَد
يصغُر للعافي من الناس نفسه
ويُكْبِرُهَا عن أن يلمَّ بها الحقد

حبيب لطف الله:

ومن كحبيبٍ عادل الخلق صادقٍ
له فعل ما يُرْجَى وليس له وعد
أخو تَرْفٍ قد تعرف الخيلُ بأسه
ويحفظ من آثاره الطودُ والوهد

جورج لطف الله:

ومن مثل جرج طاهر النفس والهوى
ومن مثله حرٌّ ومن مثله نجد
وثوب إلى كشف الظلمات ساكنُ
إلى بأسه في حين لا تأمن الأسد
تخير في الأنساب أصدقها علي
وأبعدها مرمى فتم له القصد
وأي نسيب بالغ بمقامه
مقام نجيب في الكرام إذا عدوا

نجيب بك سرسق:

إذا فاق سادات الحمى أُلُ سرسقٍ
فإن نجيبًا فيهم السيد الجعد^(١)
سريُّ يرى الإقدام في كلِّ خطة
وخطُّه في كلِّ حال هي القصد
تراه بلا ظلٍّ نُحولًا وجاهه
عريضٌ له ظلٌّ على الشرق ممتدُّ

(١) الجعد : الكبير الكريم.

محبُّوه في نُعْمَى وقرة أعينٍ
وحسَّاده مما بأنفسهم رمد
وما الناس إلا عائرٌ جنب ناهض
وما الأرض إلا الغورُ جاوره النجد^(١)

عود إلى جورج لطف الله:

ألا أيها الشَّهْمُ النبيلُ الذي له
على صغرٍ في سنه المنصبُ النَّهْدُ
لو أنَّك لم تمنع لوافي مهنئاً
بعرسك وفد حافل تلوه وفد
فإن مكاناً في القلوب حللته
ليزهى على ملك تُؤيِّده جند
فذاك أناسٌ قلَّ في الخير شأنهم
فلا قربهم قرب ولا بعدهم بعد
يرومون أن يثنى عليهم بوفرهم
وأفضله عنهم إلى البر لا يعدو
إذا رخص الغالي من السلعة اشتروا
ولا يشترون الحُرَّ إن رخص العبدُ
أعذتُ ربَّ العرش من عين حاسدٍ
طلاقة ذاك النور في الوجه إذ تبدو
ورقة ذاك اللفظ في كل موقف
يحصان به عرض ويقنى به ودُّ
وبسطة كفِّ منك في موضع الندى
يعادُ به غمض وينفي بها سهدُ

(١) النجد : المرتفع من الأرض.

شكا الدهر ما تأسو جراح كرامه
وأنكر منك الرفق جانبه الصلْدُ
ولكن هذا البرُّ طبعٌ مغْلَبٌ
عليك وهل يهدي سوى طيبه النَّدُ
فمهما تصبَّ خيرًا فقد جدرت به
فضائل لم يضم على مثلها برد

لوريس سرسق لطف الله

حظيت بملء العين حسنًا وروعةً
عروس كبعض الحور جاد بها الخلدُ
يوذُّ بهاء الصبح لو أنه لها
مُحيا وغرَّ الزهر لو أنها عقد
فإن خطرت في الرائعات من الحلَى
تمنت حلاها الروض والأغصنُ الملد
كفاها تجاريب الحداثة رشدًا
وقد جاز ريعان الصُّبا قبلها الرشدُ
ولو لم يكن قهرًا لها غير عقلها
لكان الغنى لا المال يقنى ولا النقد
غنى لا يحل الزهد فيه لفاضلٍ
حصيفٍ إذا في غيره حُسن الزَّهد

إلى العروسين:

ليهنئكم هذا القُران فإنه
سرورٌ بما نلقى وبُشرى بما بعدُ
ففي يومه رقت وراقت سماؤه
لمن يجتلي وانزاحت السُّحب الرِّبد
وفي غده سلمٌ تقرُّ به النُّهى
وحلمٌ تصافى عنده الأنفسُ اللدُّ

هناك تجدُ الأرض حَلَى رياضِها
ويثني إلى أوقاته البرقُ والرعدُ
فلا حشد إلا ما تلاقى أحبَّةُ
ولا شجو إلا ما شجا طائرُ يشدو

عيد الأميرة فريال

والاحتفال بافتتاح دار المبرة لرعاية الطفولة التي أطلق عليها اسمها في ضاحية
مصر الجديدة

عِيدُ (فريال) للطفولة عيدُ
إنَّه يومُها الأغرُّ السَّعيدُ
فيه يُبنى (المصر) جيلٌ جديدُ
وبه يُستعادُ مجدُّ تليدُ
بلدٌ لا تُصان فيه الطفولةُ
عزُّ أن تستقيمَ فيه الرجولةُ
إيه يا موعداً رقبنا حُلولةُ
واتينا وليحقق الموعودُ
عهدُ (فاروقنا) الرحيمِ القديرِ
هياً الخيرَ للسَّوادِ الفقيرِ^(١)
فلإذا كُلُّ مُسعيدٍ ونصيرِ
قد هَـدَاهُ رأيُ المَلِكِ السَّديدِ
إنَّ في الغربِ للطفولة شأناً
ما عُنينا به وما أنشأنا
فلْيَكِ اليومَ بدؤنا إن شئنا
أتسيرُ الدنيا ونحنُ قعودُ؟

(١) سواد الناس: عامتهم وكثرتهم.

نظرة في مساكن الفقراء
 ومثاوي الأقدار والأقضاء
 وماوي الأسقام والأدواء
 بُورأت تُشِلُّ مَنْ لَا تُبِيدُ
 كيف يُرَجَى هُنَالِكَ الْأَطْفَالُ؟
 ما مواعيدهم؟ وما الآمالُ؟
 هل يُرَجَى مِنْ هَؤُلَاءِ رَجَالُ
 (مصر) تَعْلُو بِجَدِّهِمْ وَتَسْوَدُ؟
 هل تُرَجَى مِنْ هَؤُلَاءِ نِسَاءُ
 صالحاتٍ لِيَسْعَدَ الْآبَاءُ؟
 وَلِيَرَقِيَ الْمَرَاقِي الْأَبْنَاءُ
 وَلَهَا فِي عُقُولِهِمْ تَمْهِيدٌ؟^(١)
 بِاسْمِ (فِرْيَالٍ) هَذِهِ الدَّارُ تُبْنَى
 لِلصِّغَارِ الْمُسْتَضَعْفِينَ، وَتُعْنَى
 بِالنُّمُوِّ السَّلِيمِ حَسًّا وَمَعْنَى
 لَا عَطَاءٌ يُقْنَى وَلَا مَجْهُودٌ^(٢)
 وَيُوعَانُ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ
 وَيُعَافَى أَبْنَاؤُهُمُ وَالْبَنَاتُ
 وَتُصَانُ الْأَخْلَاقُ وَالْعَادَاتُ
 أَيُّ شَعْبٍ تُعِدُّ تِلْكَ الْمُجُودُ؟
 يُمْنُ بِنِتِ الْمَلِكِ فَخِرِ الْإِمَارَةِ
 يَنْهَضُ الشَّعْبُ حِينَ يَرَعَى صَغَارَهُ
 وَغَدًا تَجْتَلِي الْعُلَى أَثَارَهُ
 يَوْمَ تَغْدُو الْأَشْبَالُ وَهِيَ أَسْوَدُ

(١) المراقى: المراتب العالية.

(٢) يقنى: يحفظ، أي لا يبذل.

يَوْمَ يَقْوَى الشَّبَابُ عَقْلًا وَجِسْمًا
وَيُرَى النَابِغُونَ فَنًّا وَعِلْمًا
وَتُرَاضُ الْقُلُوبُ عَزْمًا وَحَزْمًا
وَيَتِمُّ التَّاسِيسُ وَالتَّوْطِيسُ
يَوْمَ يَغْدُو ذُو الْحِجَى وَالنَّجَابَةِ
إِنْ تَوَلَّوْا كِتَابَةً أَوْ خُطَابَةً
أَوْ تَعَاطَوْا إِدَارَةً أَوْ حِسَابَةً
كُلُّهُمْ مُفْلِحٌ وَكُلُّهُمْ مُجِيدٌ
يَوْمَ يَغْدُو مُزَاوِلُ الْأَعْمَالِ
فِي التَّجَارَاتِ أَوْ بَيْوتِ الْمَالِ
إِنْ جَرَوْا لَمْ يُسَابِقُوا بِمَجَالِ
فَأَفَادُوا أَوْطَانَهُمْ وَأُفِيدُوا
يَوْمَ تَرْقَى طَوَائِفُ الزُّرْعِ
يَوْمَ تَزْكُو طَوَائِفُ الصُّنْعِ
وَبِفَضْلِ الْإِتْقَانِ وَالْإِبْدَاعِ
يُورِقُ الصَّخْرُ أَوْ يُصَاغُ الْحَدِيدُ^(١)
ذَاكَ مُسْتَقْبَلُ إِلَيْهِ الرِّجَاءِ
يَتَرَامَى وَنَهْجُهُ وَضَاءُ
يَتَوَخَّاهُ صَفْوَةُ حُكْمَاءِ
لِمَرَامٍ هُوَ الْمَرَامُ الرَّشِيدُ
نَخْبَةٌ مِنْ أُمَاجِيدٍ وَسُرَرَةٍ
وَعَوَانٍ حَرَائِرٍ مُحْصَنَاتِ
هِنَّ خَيْرُ الْعَقَائِلِ الْمُحْسَنَاتِ
فِي زَمَانٍ لَنَا أَرْدَنَ يُرِيدُ

(١) يورق: يظهر الورق في شجره، أي ينبت.

حَيْثُ أَتَيْنَ عَوْنَهُنَّ النَّجَاحُ
 وَبِهِنَّ الصَّلَاحُ وَالْإِصْلَاحُ
 لَمْ يَعْقُفْهُنَّ أَنْهَنْ مِلاحُ
 عَنْ كَمَالٍ، وَمَا الْحُلِيِّ قُيُودُ
 يَا أَوْلِي الْفَضْلِ، وَالرَّئِيسُ أَمِيرُ
 زَانَ أَخْلَاقَهُ النَّدَى وَالْخَيْرُ^(١)
 أَزْيَجِي يُجِيرُ مَنْ يَسْتَجِيرُ..
 صَاغَهُ الْمُنْعَمُ الْقَدِيرُ الْحَمِيدُ
 يَا أَوْلِي الْفَضْلِ مِنْ كِرَامِ الرِّجَالِ
 وَالْحَصِيفَاتِ فِي ذَوَاتِ الْحِجَالِ^(٢)
 جَلَّ مَا تَصْنَعُونَ لِلْأَطْفَالِ
 هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ الْجُودُ!
 أَيُّهَا الزَّائِرُونَ هَذِي الْمَبْرَّةُ
 هِيَ لِلْأَعْيُنِ الْبَصِيرَةِ قُرَّةُ
 فِي ذُرَاهَا تَحْيَا وَتَلْقَى الْمَسْرَّةُ
 فَلَذَاتُ حَزِينَةٍ وَكُيُودُ
 فِي ذُرَاهَا يُنْشَأُ الْأَطْفَالُ
 وَتَقْوَى أَجْسَامُهُمُ وَالْخِصَالُ^(٣)
 وَتَخَفُ الْأَعْبَاءُ وَهِيَ ثِقَالُ
 عَنْ ظُهُورٍ بِوَقْرِهِنَّ تَوُودُ^(٤)
 رَحْمَةً فِي أَسَاسِ هَذِي الدَّارِ
 وَنَجَاةً لِلْأَبْرِيَاءِ الصِّغَارِ

(١) إشارة إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد عبد المنعم، الرئيس الفخري للمبرة. الخير: الكرم والشرف.

(٢) ذوات الحجال: ذوات القصور المصنونات.

(٣) ذراها: جانبيها وكنفها.

(٤) وقر: حمل. تَوُود: ترهق وتعيي.

رُبَّ نَشْءٍ يَعِيشُ عَيْشَ بَوَارِ
كَانَ خَيْرًا لَوْ أَنَّه مَوْوُدُ
وَالْكَرَامِ الْأَلَى بَنُوهَا ابْتِدَاءً
سَيُّوَالُونَ بَعْدَهَا الْإِنْشَاءَ
وَيَكُونُونَ قُدُوءَ حَسَنَاءَ
يَتَأَسَّى الدَّانِي بِهَا وَالْبَعِيدُ
لِلْأَهَالِي يَبْنُونَ فِي الْحَيِّ حَيًّا
غَيْرَ مَا كَانَ، مُونِقًا صَحًّا
يَنْشَقُونَ الْهَوَاءَ فِيهِ نَقِيًّا
وَلَهُمْ فِي ذِرَاهِ عَيْشُ رَغِيدُ
رَبَّنَا، احْفَظْ (فَارُوقَنَا) وَأَعِزَّهُ
إِنَّهُ الصَّالِحُ الْكَرِيمُ الْمَهْزُهُ
آتِهِ الْأَوْجَ مِنْ فَخَارٍ وَعِزَّةٍ
وَلَهُ النِّصْرُ مِنْكَ وَالتَّأْيِيدُ
بِهُدَى رَأْيِهِ الْأَصِيلِ الْقَوِيمِ
وَنَدَى كَفِّهِ الْغَزِيرِ الْعَمِيمِ
أَيُّ بَعَثٍ لِمُلْكِ (مِصْرَ) الْعَظِيمِ !
حَاضِرُ زَاهِرٍ، وَمَاضٍ مُجِيدُ !

نشيد تلامذة المدرسة البطريركية

للروم الكاثوليك ببيروت

يا بني العِلْمِ والفضيلة جُدُّوا
كلُّ كَدٍ فيه فلاحٌ فكِدُّوا
إنما الفوز للمجدِّين وعدُّ

اطلبوا العِلْمَ لا تَمَلُّوا طُلَّابا
لا تَكِلُّوا إذا لقيتم صعبا
أي ذلٌّ لِمُقَدِّمٍ يرتدُّ!

وابتغوا بالفضيلة التَّقويما
فهِيَ والعِلْمُ لم يَزَلَا قديما
للمعالي عَتَادُ مَنْ يَعْتَدُّ^(١)

ذَلِكُمْ ما تقولُه لبنِيها
هذه الدارُ بَارَكَ اللهُ فيها
والهدى في شعارها والرشدُ

فخذوا من ذاك الشَّعارِ حُلاكُم
وأبينوا آثارَه في عَلاكُم
كلُّ نَبيلٍ من نبله مستَمَدُّ

(١) يعتد : عتد الشيء هياه وأعدّه اليوم.

إِنَّمَا الْعِلْمُ وَالْفَضِيلَةُ نُورٌ
وَرَجَاءٌ وَرَحْمَةٌ وَسُرُورٌ
وَحَيَاةٌ فَوْقَ الْحَيَاةِ وَمَجْدٌ

وَاذْكُرُوا مَا حَيَّيْتُكُمْ خَيْرَ ذِكْرَى
فَضَلَ هَذَا الْجَمَى وَفَاءً وَشُكْرًا
إِنَّ عَهْدَ التَّثَقُّفِ نَعَمَ الْعَهْدُ

فاحفظوه ورتُّوا نشيدها
وأعيدوا آياتِه ترديدا
بقلوبٍ توحى ولسُنٍ تشدو

رَبُّنَا أَعْلَى فِي الْبِلَادِ مَنَارًا
«بَطْرِيكِيَّةٌ» نَمْتَنَّا صَغَارًا
وَبِتَادِيْبِهَا كِبَارًا سَنَغْدُو

أمس واليوم رثاء لفقيد الفضل والعلم المرحوم نقولا توما

وقفَ الزمانُ فما لوعدك موعدُ
وَعَفَا المكانُ فما لعهدِكَ مَعَهْدُ
هي طلعةٌ لك في الحياة وغيبَةٌ
كالظل إذ يبدو وإذ يتبدد
بالأمس كنت وأمس في أفق التُّقى
شُقَّ الحجاب فكان منك المولد
بالأمس كنت وأنت طفلٌ لاعبٍ
طيرًا يباكرُ أيَّكهُ ويغرد
بالأمس كنت اليانعَ الفِطْنِ الذي
يشدو المعارفَ شدوهنَّ ويشد
بالأمس طُلُوبًا لغاياتِ العلا
يدنو لهمَّتكَ المرامُ الأبعد
بالأمس مفتتحَ الصحافة حرةً
طابت مراشفُها وراق المورد
بالأمس ذَوَادًا عن الضعفاء لا
تألوا جهادًا والحفائظُ تجهدُ
بالأمس وحيًا خاطبًا أو كاتبًا
فالسمعُ يَطْرُبُ والنُّهى تسترشدُ

بالأمسٍ مقدامًا لقومك حازمًا
 تبني لهم مغنًى غلًا وتوطدُ
 بالأمسٍ بذالِ العوارفِ والنُّدى
 حتى ترى لك عند كل يدٍ يدِ
 بالأمسٍ موفورَ الهناءِ مباركًا
 في عيلةٍ للمجد فيها مقصدُ
 يرجو تعدُّدك الورى بعديدها
 وتقر عين الجُود أن يتعددوا
 بالأمسٍ كنت وكان ذلك كلهُ
 واليومَ.. لا أمسٌ غدوت، ولا غدُ
 اليومَ من شاء: الحكيمُ المفتدى
 فينا، ومن شاء: الزعيمُ السيِّدُ
 اليومَ لا «تُوما» ولا كُتبٌ ولا
 خطبٌ ولا مدحٌ إليه تُردُّ
 اليومَ لا جدوى ولا مجدٌ ولا
 دارٌ تؤمُّها العفاةُ فتسعدُ
 اليومَ لا رَجُلٌ يقال: هو الفتى،
 وجمٌّ يشار إليه: هذا المرفدُ
 اليومَ إن جازَ الزمانُ فجائرُ
 ذهبَ الذي بجنابه يُستنجدُ
 اليومَ إن يدُعُ الصديقُ صديقَه
 صُمَّ الندى والبرُّ أعشى أرمَدُ
 قد مات رحبُ الصدرِ رحبُ العقُ
 مل رحبُ الراحةِ، الغوثُ، الملاذُ، الأيِّدُ
 مات النقيُّ خفاؤه وظهوره،
 مات الوفي مغيبه والمشهدُ

في غربَةٍ كالقفرِ لم يُلمِمْ به
سكنُ هناك ولم يعدْهُ العُودُ
«إفیان» أنى خُنْتُ لائذا
فتركته تحتَ المباحِ يُقصدُ
وافاكِ يستشفى بماءٍ نافعٍ
فاعدته لحماةً ميتاً يُلحدُ
لكنَّ جارَ الغربِ جارُ غروبه
ناهيكَ وهُو من المشارِقِ فرقدُ
فَدَحَ المصابُّ ولا اعتراضَ فإنه
حُكْمُ القديرِ، وهل لنا فيه يدُ؟
يا ربِّ سلِّمنا وإنْ فُطِرَتْ أَسَى
منا حُشاشاتٌ وشُقَّتْ أَكْبُدُ
صرَّفَ قضاكَ في العبادِ فإنهم
ركبُ الفناءِ وأنتَ أنتَ السَّرمَدُ
الشمسُ طالعةٌ بفضلِكَ تنجلي
والشمسُ غاربةٌ لعدلكِ تسجدُ

تهنئة بقران الصديق الوجيه جورج دياب

زُفْتُ إِلَيْكَ وَالزَّمَانُ وَرَدُ
وَالنُّورُ تَاجُ وَالْفَرِيدُ عَقْدُ^(١)
وَالجَوْ صَفْوُ وَالنَّسِيمُ نَدُ^(٢)

مَا أَبْهَجَ الْعَيْشَ إِذَا تَلَاقَى
مَلَّتْهُمَا ظِلْمًا فِزَاقًا
كَأَسَا مَزَاجُهَا الْهَوَى وَالسَّعْدُ

مَا الْحُبُّ إِلَّا نَعْمَةٌ وَأَمْنٌ
لِأَهْلِهِ وَرَحْمَةٌ وَيَمْنٌ
دُعُ عَازِلًا أَوْ سَائِلًا مَا بَعْدُ

الْيَوْمَ ظُلُمَةٌ تَسِيلُ خُمَرًا
مَوْقِدَةٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَجْرًا
وَفِي غَدٍ شَمْسٌ سَنَاها شَهْدُ

الْيَوْمَ تُعْرِفُ الْغُرَامَ الْبُكْرُ
وَمَا عَلَيْهَا فِي الْغُرَامِ نُكْرُ
يَا حُسْنَ غَيٍّ صَارَ وَهُوَ رُشْدُ

(١) لفريد : نفيس الجواهر.

(٢) ند : نبت طيب الرائحة وطيب.

مضى زمان الغرّة اللطيفة
وجاء وقت الصبوة العفيفة
يُعدُّ للعمران من يُعدُّ

وفي غدٍ توافدُ البنينا
ثم على تقادم السنينا
تجاملُ حلو وعيش رُغد

«جُرْجِيْتُ» يا من خصها بالحب
أسرى الشباب في أعز شعب
إن الورود شبه من يودُّ

«جُرْجِيْتُ» قد أجزى للقوافي
وصفُ العروس ساعة الزفافِ
فلا يكن عنهن منك صدُّ

وعلى زوجك الأديبِ أذنُ
إنني إذن بعينه مُعَايِنُ
وبفؤاده لسانِي يشدُّ

أحسُّ في رأسي منه وحيًا
ينزل في نفسي شعراً حيًّا
فهو يقول وأنا أرددُ

وأنظم البيت الذي يُؤويك
فليس يبدو رسم معنى فيك
إلا ومعنى منه فيه يبدو

لله أننتِ في الغواني الحورِ
من روح ظُرفٍ في مثال نور
لكل عين من سنائه ورد

لله في مقلتك النُّجلاءِ
تبُرُ الأصيل في مدى السماءِ
ببهجة تكاد لا تُحدُّ

لله ذاك الخدُّ ما أروعهُ
لله ذاك القدُّ ما أبدعهُ
إذا استظلَّ بجنائه القدُّ

محاسنُ الأوصافِ والأخلاقِ
فيكِ التَّقَتُّ والحمدُ للخلاقِ
وبعدَه لأبويكِ الحمدُ

وأنتِ يا نجلَ أخي «نَقُولَا»
قد ساعَ يومَ العُرسِ أن نقولا
فيكِ الذي فيكِ ولسنا نعدُّو

إن تكنِ النابغةَ الحبيبَا
فَعُنصرَاكَ من عرفنا طيبَا
كيف العفافُ منجياً والمجدُّ؟

فَعِشْ وَعَاشَتْ عَرْسُكَ الْمُنِيرَةُ
فِي نَعْمَةٍ سَابِغَةٍ مَوْفُورَةٍ^(١)
إِنْ الصَّفَاءَ لِلرِّفَاءِ وَعَدُّ^(٢)

وَلِتَكُنِ الدَّارُ الَّتِي ابْتَنَيْتُمَا
دَارَ السَّعَادَةِ الَّتِي ابْتَغَيْتُمَا
زَيْنَتُهَا مَالُ زَكَاةٍ وَوُلْدُ

(١) عرسك : زوجك.

(٢) الرفاء : الوقاق

تهنئة بشفاء الملك فاروق من مرض ألم به

شِفَاؤُكَ عِيدٌ بِهِ نَسْعُدُ
ونَحْمَدُ لَهِ مَا تَحْمَدُ
وشُغْبُكَ بَعْدَ ضِرَاعَاتِهِ
لِخَالِقِهِ شَاكِرًا يَسْجُدُ
لِرَبِّكَ عِنْدَكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
يَدُ يَا مَلِيكِي تَلِيهَا يَدُ
عَنَايَةِ مَوْلَى خَلِيقٍ بِهَا
أَبْرُؤُ أَلِي الْأَمْرِ وَالْأَجْوَدُ
بِلَادُ الْعَرَبِ بِالتَّهْنِئَاتِ
يُجَاوِبُ أَقْرِبَهَا الْأَبْعَدُ
وَلَمْ تَكْ إِلَّا عَلَى حَبِّهَا
لِفَارُوقٍ يَجْمَعُهَا مَقْصِدُ
لَقَدْ أَمَنْتُ دَهْرَهَا إِذْ نَهَضْتَ
وَعَزَمْتُكَ وَالْحَزْمُ مَا تَغْهَدُ
تَحْصُونُ مَالُوكَ كِرَامَاتِهَا
وَأَنْتَ لَهَا الصَّائِنُ الْأَيْدُ^(١)
وَتَقْضِي شَعُوبٌ كِبَارَ الْمَنَى
وَأَنْتَ الْمِثْوَانُ وَالْمُسْعِدُ
فَرَأَيْكَ مَوْتُهَا الْمَطْمَئِنُّ
وَبِأَسْكَ مَعْقِلِهَا الْأَوْطَدُ

(١) الصائِن : الحامي ، الأيد : القوي.

أَمْـوَلَايَ أَرْفَعُ أَيَّ الْوَلَاءِ
وَقَلْبِي يُسَطِّرُهَا لَا الْيَدِ
إِذَا أَنْضَبْتَ عَلَّ مُورِدِي
فَمَنْ مَنبَعِ الْفَخْرِ لِي مَوْرِدُ
أَلَيْسَتْ فِعَالُكَ فِي كُلِّ مَا
يُعِزُّ بِـلَادِكَ لَا تَنْفَدِ
وَكَمْ لَكَ فَتْحٌ جَدِيدٌ بِهِ
تَبَارَى نَبُوغُكَ وَالسُّوْدُ؟
فَدُمُ الْكِنَانَةِ. دَمِ لِلْعُرُوبِ
لَا وَلِيَّزَعِكَ إِلَّا أَحَدُ السَّرْمَدِ^(١)

(١) الكِنَانَةُ : مصر.

المرحوم يوسف جلال باشا

هل في الرثاء لقائليه جديد
والموت يُلقى الدرس ثم يُعيد
لا ينقضي تعديداً نأب
حتى يكون لغيره تعديد
يعيا بياني دون ما أنا واجد
أين البيان وجهده المحدود؟
عطف الحمام بيوسف وبصنوه
فتلا فقيداً للنبوغ فقيد
لم ينج منه معصم في معقل
تحميه رايلة أمية وجنود
كلا ولم ينج النطاسي الذي
هو في نوادر مضره معدود
حم القضاء فلا مرد له وهل
طب إذا حم القضاء يفيد؟
خطبان راع الشرق وقعهما ففي
أرجائه لصداهما ترديد
يا مكرمين اليوم ذكرى يوسف
جمع الذوائب يومه المشهود
لم ينس نادىكم مآثره وهل
ينسى ولي مثله وعميد؟

أَجَلِلْ بِهَذَا الْحَفْلِ مَصْرُ تَقِيْمُهُ
تَكُلَى وَلِلْأَمْصَارِ فِيهِ وَفُود
مَاذَا يَقُولُ مُؤَيِّنُوهُ وَمَا تَفِي
خُطْبُ بَبْتُ شَجَوْنِهِمْ وَقَصِيد
يَبْكُونُ أَيَّ فِتْنَى بَلَّوْا أَخْلَاقَهُ
حَتَّى الْمَمَاتِ، وَكَلِهْنَ حَمِيد
لَطْفٌ وَحَسَنٌ تَصْرِفٌ وَلِبَاقَةٌ
وَطَلَاقَةٌ تَحْيِي النُّفُوسَ، وَجُود
رَجُلٌ تَخَيَّرَ فِي الْحَيَاةِ سَبِيلَهُ
فَأَرَادَ مَا الْعُلَيَاءُ مِنْهُ تُرِيد
بِالْعِلْمِ لَا يَسْمُو إِلَيْهِ مُنَافِسُ
وَالْحِلْمِ لَا يَرْقَى إِلَيْهِ نَدِيد
وَبِمَا يَجِيذُ بَيَانَهُ لَمْ يَشُوهُ
فِي حَلْبَةِ الْأَدَبِ الرَّفِيعِ مُجِيد

تحية للبلج المنتصرين

أنشدت حين زيارة صاحبي الجلالة ألبرت واليصابات، ملكي البلجيكي للقاهرة
في عام ١٩٣٠.

تحية يا حماة «البلج» يا أسد
هذي المواقف لم يسبق بها أحد
طاغ الم بكم وهنا يراودكم
عن عصمة الدار لا يعتاقه رشد^(١)
ليستبيح كما تهوى مطامع
محارم العهد لا يلوي به فند^(٢)
قد غرّة العدد الجرّار مجتمعا
من جيشه والسلاح الجمّ والعدد
وما درى أنه لو نال مدفعه
أرسي القلاع فدكت وهي تتقد
وأنه لو مشى في جحفل لجب
كالنار تمتد أو كالوج يطرد^(٣)
لم توليه المُنفيات السُّود أجمعها
رقاب بضعة شجعان بهم جلد

☆☆☆☆

(١) وهنا : في جوف الليل.

(٢) فند : عجز.

(٣) لجب : ذو جلبه وكثرة.

عدا على الحقّ «ولهم» يجزّئه
 داءان فيه: طموح النفس والحسد
 أيغلب الحقّ لو أمست فيالقّة
 عن حَيِّزِها يضيق الأين والأمد^(١)
 إن الشجاعة والنصر الخليق بها
 ما يفعل البأس لا ما يفعل العدد
 فكيف والخلق إجماعا قد ائتمروا
 على مقاتلة الطاغوت واتّحدوا^(٢)



حمى «البريطان» غشيان البحار على
 سفينيه، فهو لا رزق ولا بُرد^(٣)
 وأيدوا بالسرايا الغرّ جارتهم
 فكان خير مجير ذلك المدد
 قلّوا سوادًا وجاز الحصر ما فعلوا
 حتى ليذكره النائي فيرتعد
 عزّت «فرنسا» بهم في جنب فتيتها
 لله فتيتها والمجد ما مَجَدُوا
 يكافحون بلا رفق ولا ملل
 «نمرود» حتى يخرّ العرش والعمد^(٤)
 و«الروس» من جانب ثانٍ تلمّ به
 إلّام غير محب قُربه لَدَد^(٥)
 جيش خضمّ صبور طيع شكس
 ناهيك بالجيش إذ يحدوه مُعْتَقَد^(٦)

(١) الأين : يعني المكان.

(٢) الطاغوت : ذو العدوان ورأس الشر.

(٣) برد : جمع بريد أي ليس وسيلة للاتصال.

(٤) السرايا : جمع سرية وهي قطعة من الجيش.

(٥) النمرود : جبار معروف فصته مشهورة في التاريخ.

(٦) اللدد : شدة الخصومة.

يَقْصُ مِنْ كَبِدِ «النمسا» لِيَتْرُكَهَا
وراءه ما بها جسمٌ ولا كَبِدٌ
حتى إذا ما دهى «الألمان» صَبَّحَهُم
وَمُلْكُهُم بَعْدَ تَوْحِيدِ الْقُوَى بَدَدُ^(١)
نَصْرًا لِأَعْوَانِهِ «الصُّرْب» الْأَلَى خَلَبُوا
نُهَى الرِّجَالُ بِمَا أَبْلَوْا وَمَا جَهَدُوا
وَالْعَصْبَةُ الْجَبَلِيْنَ الَّذِينَ أَرَوْا
كَيْفَ انْتِقَامَ أَبِيِّ وَهُوَ مُضْطَهَدٌ



«وَلِهَلُمُّ» يَا مَنْ رَمَى طَيْشًا بِأَمْتِهِ
مَرَمَى الْفَنَاءِ وَبَيْسَ الْحَوْضِ مَا تَرِدُ
تَمْضِي اللَّيَالِي وَيَدْنُو يَوْمَ صَرَعْتَكُمْ
بِمَا فَسَدَتْ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فَسَدُوا
هُدُّوا الْكُنَائِسَ، دَكُّوا الْجَامِعَاتِ قَلَى،
أَفْنَوْا النِّفَائِسَ، لَا تُبْقُوا وَتَقْتَصِدُوا
زُودُوا الْمَرَاحِمَ وَأَقْسُوا جُهْدَ فِطْرَتِكُمْ
وَأِنْ تَفْتَكُمُ فَنُونٌ مِنْ أَدَى فَجِدُوا
وَلِيَهْنَكُمْ كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ بَثُّ أَسَى
وَنَدْبُ مَيِّتٍ وَقَلْبٌ شَفَّهَ الْكَمَدَ
وَكُلُّ رَوْضٍ زُوتَ فِيهِ نَضَارَتُهُ
وَنَاحَ بَعْدَ غِنَاءِ طَيْرِهِ الْغَرْدُ



غَدَا يُوْدِي حِسَابَ لَا رَوَاغَ بِهِ
مِنْ شَرٍّ مَا يَقْتَنِي لِلظَّالِمِينَ غَدُ^(٢)

(١) شكس : صعب المراس.

(٢) الرواغ : المراوغة.

قصاصُ حقٍّ لجانٍ من مطامعِهِ
طغى على العالمين البؤسُ والنكدُ
مشى ليفتتح الدنيا به حَرْدُ
بلا اكتراثٍ لمغصوبٍ به حرد^(١)
يغلوه من كسر التيجان تاجُ مُنَى
ضخم الصياغة مما لا تجيد يد
فما خطا خطوةً حتى كبا فإذا
بين الركام الدوامي تاجُهُ قَدَدُ^(٢)



بني الشامِ أعزَّ اللهُ معشرَكُم
فكم لكم هِمَّةٌ محمودةٌ ويد
رعيتم لبني «مصر» قرابتهم
كما عطفتم على الجرحى وإن بعدوا
حياكم الله من قوم أولي كرم
لم يبرحوا في المعالي عندما عهدوا
لم يَغْلُ من قال فيكم: إنكم أسدٌ،
تلك الفعائلُ لم يسبقُ بها أحد
«البرت» يا مالكا أبدت فضائله
أنتى تُصانُ العلا والعرضُ والبلد
كذا الوداعةُ في أبهى مظاهرها
كذا الشجاعةُ والإقدامُ والصَّيدُ^(٣)
نصرتَ شعبك في الحربِ الخُروسِ ولم
تخطئه حين استتب السَّلمُ منك يد

(١) الحرد : الغضب.

(٢) قدد : قطع.

(٣) الصيد : رافع الرأس زهواً وكبراً.

فِي كُلِّ شَأْنٍ تَرْقِيهِ وَتَعْضُدُهُ
 رَأْيًا وَسَعِيًّا فَأَنْتَ الرَّأْسُ وَالْعَضُدُ
 وَلِلْمَقِيمِينَ حِظُّ النَّازِحِينَ فَهُمْ
 بَنُوكَ إِنْ قَرُبُوا دَارًا وَإِنْ بَعَدُوا
 عَيْنُ الْعَنَاءِ يَقْضَى فِي كَلَاءَتِهِمْ
 بَعِينَ ذَاكَ الَّذِي فِي ظِلِّهِ سَعَدُوا^(١)
 وَزَادَ غِبْطَتَهُمْ بِالْعَيْشِ أَنَّ لَهُمْ
 مَلِيكَةً أَوْرَدَتْهُمْ صَفْوًا مَا تَرِدُ
 لَيْسَتْ بِأَكْبَرِهِمْ سَنًّا وَمَا بَرَحَتْ
 أَمَّا رُؤُوسُهُمَا تَوَاسِيَهُمْ وَتَفْتَقِدُ
 وَهَذَبَتْ بِقَوِيمِ السَّيْرِ نَسْوَتَهُمْ
 فَمَا بِهِنَّ وَقَدْ جَارَيْنَهَا أَوْدُ^(٢)
 شَقَّتْ زَوَاهِي حَلَاهَا عَنْ خِلَائِقِهَا
 يَزِينُهُنَّ سَمُوُ الرَّأْيِ وَالسَّدَدِ^(٣)



يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُحْتَفِي بِهِمَا
 عَزِيزُ «مَصْرِ» وَقَوْمُ حَوْلَهُ مُجِدُّ
 مِنْ بُكْرَةِ الدَّهْرِ بِالْمَعْرُوفِ قَدْ عَرَفُوا
 وَعَهْدُهُمْ فِي وِفَاءِ الْفَضْلِ مَا عَهَدُوا
 رَأَيْتُمَا مِنْ سُرُورٍ ظَاهِرٍ بِكُمَا
 مِثَالِ مَا أَضْمَرُوا وَدًّا وَمَا اعْتَقَدُوا

(١) الكلاءة : الحفظ والرعاية.

(٢) الأود : الأعوجاج.

(٣) السدد : إصابة الرأي واستقامته.

هَذَا الرَّبِيعُ أَتَتْ وَفُقًا بِشَائِرِهِ
بِمَا تَقَرُّ بِهِ الْأَبْصَارُ إِذْ يَفِدُ
أَهْدَى شِذَاهُ وَأَبْدَى لُطْفَ زِينَتِهِ
وَأَحْسَنَ الْحَمْدُ فِيهِ الطَّائِرُ الْغَرْدُ

إغاثة الملهوفين

لم تشقْ نفسُ أنتِ مُسْعِدُها
عرفًا ولم يذمَّ محمّدها
تلك الهباتُ الباهراتُ ندَى
ليست بأموال تُبدّدها
بل تلك أرواحُ تَضُنُّ بها
ومعاهدُ دَرَسَتْ تُشيدُها
هي أنفُسُ عبثِ الجِمامِ بها
والبحرُ يخفّضُها ويصعدُها
لم تنقبضْ عنها يداكِ وقد
بسطتِ إليكِ تعوذاً يدها
ونفائسُ وثبَّ الخُرامِ بها
ليغولها والريحُ توعدها
أغرّيتِ ذا بأسٍ بها فنجتِ
ونداكِ بعدَ الله مُوجِدُها
فاليكِ يُسدي الحمدُ عنِ مِقَّةِ
شيخٍ فتى النفسِ أمرُدها
يسعى وقد فُنيَتْ عزائِمُه
بمشيئةٍ أبداً تُجدِّدها

ضلّ السعادة في الحياة ولم
يبرح على الأيام يُنشدها
حتى أصاب الودّ مُشرعةً
عذبت لديق وطاب موردها

أم المحسنين

أبيات مرفوعة إلى عتبِ حضرة صاحبة السمو والمقام الأشرف أمينة هانم والدّة
باشا زادالله علاءها وأدام تأييدها وأطال بقاءها.

يا دارُ أهْلِكَ بالسلامةِ عادُوا
لا النَفْيَ أنْساهُم ولا الإِبعادُ
بُشْرَاكِ إنْ كانَ الَّذِي أُمِّلَتْهُ
والكَائِدُونَ تَمَيَّزُوا أوْ كادُوا
ذادُوا جَسُومًا عن تَحِيّةِ رُكْبِهِم
هَلْ عن تَحِيّتهِ النَفُوسُ تَذادُ
زارَتْهُ قَبْلَ عِيُونِنَا أَمالُنَا
وتَقَدَّمَتْ أَبْدانُها الأَكْبادُ
اليَوْمَ عِيدٌ في الكِنانَةِ كَلَّها
هِيَهات (تُـدْرِكُ) جَاهَهُ الأَعْيادُ
كَادَ الصَّفَاءُ بِهِ يَتَمُّ لأَهْلِها
لو لَمْ يَشُبْ ذاكَ الصَّفَاءُ حَدادُ
فَلحِكمَةٍ يَخْشَى الجَبابِرُ بِأَسْها
وَيَخافُ لِفَتّةِ عَدْلِها الحُسّادُ
ضَدَّانٍ جاءَ في مَقامٍ واحِدٍ
لَمْ تَجْتَمِعْ في مِثْلِهِ الأَحْـدَادُ^(١)

(١) الضدان : هما مجيئها السعيد، ونقل رفات حفيدها الأمير عبد القادر في الفترة نفسها.

بالساعة البيضاء حين تبأجت
أئن المهيمن أن يُلمَّ سواد
تلك النهاية في تجلّة أمة
للوكةا ما أخلصوا وأفادوا



مهما يكن فرحٌ فليس ببالغ
فرح اللقاء وما به ميعادُ
كيف اغتباط عشيرة أولتهم
محض الولاء وما يظنّ معاد
ظلّت على رعي الذمام مقيمةً
وتغيّر الأناء والآراد^(١)
لقلوبها أربٌ وحيدٌ شاملٌ
ومأربُ الناس العدادِ عداد
والقومُ إن صدقوا الهوى أيمانهم
فمرادهم أبدُ الأبيدِ مرادُ



أهلاً وسهلاً بالألى لهمو على
قربٍ وبعيدٍ ذمّةٌ ووداد
النازلين من السّواد بحيثُ إن
فات العيون فللقلوب سوادُ
الشائقين نُهى العباد وما رأى
منهم سوى الأثر الجميلِ عباد^(٢)
لا بل رآهم كلُّ راءٍ فضلهم
فما كَسُوا أو أطمَعُوا أو شادوا

(١) الأراد : جمع رثد وهو قرين السن يقال هذا رثدي أي في مثل سني، وربما قصد به الشاعر أن أم المحسنين ظلت تحفظ الحقوق وترعى الحرمات رغم تغير الأوقات ومرور السنين.

(٢) النّهى : جمع نهية وهو العقل لأنه ينهى عن القبيح.

من كل مفخرةٍ تعضَّد^(١) حسنَهم
فيرأه في تصويرِها الأشهاد
الشمس في أوج السماءِ ورسمُها
في الماءِ يُدنيه السَّني الوقاد
ولها بتعدادِ الأشعةِ في الندى
صورٌ يضيقُ بحصرِها التعداد
في كل صنعٍ يجتلى صنَّاعُه
وبجودِها تتمثَّلُ الأجواد



شَرَفْتِ أُمَ الحسَنَيْنِ مباءةً
هَشَّ النباتُ بها وبشَّ جَما^(٢)
وازَّيْنَتْ بك بعد أن خَلَفَتْها
وكان زخرفُها عليه رَماد
فإذا نظَرْتَ فكمْ جَديدٍ حولها
تُزهَى به الأغوارُ والأنجاد
النيْلُ ضَحَّاكٌ إِلَيْكَ بوجهه
بشَّرًا وقد يُلقَى شجاءُ بُعاد
والروضُ مُهديةٌ إِلَيْكَ سلامُها
فتسمَّعي ما يحملُ الإنشادُ
البلبلُ المحكيُّ يوقعُ لحنه
والطيرُ مجمعةٌ تقولُ يعاد



أيُّ الجزاءِ يفي بما لك من يدٍ
بيضاءٍ ليس يفي بها الإجماد

(١) تعضد : هذه الكلمة مطموسة تماما في الأصل وقد وضعت كلمة (تعضد) بدلا منها وهي تساير المعنى والوزن

(٢) المباءة : المنزل.

بل من طوالع للسعود بعثتها
في كل موقع شفقوة ترتاد
أو من مفاخر في البلاد ثوابت
أخلدتها ولمثلها الإخلاد
تبني للوطن الرجال وإنما
هم في مدارس شدتها أولاد
ومن الرمال تصاغ أصلاد الصفا
وبهن تحمي الوادي الأطواد
لله بين بنى نوالك فتية
طلبوا الفنون فأتقنوا وأجادوا
زادوا كنوز الشرق من تحف بما
في الغرب قصّر دونّه الأنداد
وأثروا ضروراً من بدائع حذقهم
خلاصة لم يأتها الأجداد
فاليوم تجمّل في فخر بلادهم
مستحدثات العصر والأبلاد^(١)
وسوى المدارس كم بيوت عبادة
أسست حيث تشتت العباد
ومضاييف وملاجي ومواصف
تشفى بها الأرواح والأجساد
تلك الفضائل نولتك مكانة
في الناس قبلك نالها أفراد
واستعبدت لك يا مليكة معشراً
حوراً يشق عليه الاستعباد

(١) الأبلاد : الآثار.

يا خير مُنجبةٍ لأَسْنَى مَنْ نما
في النبعَتينِ أَعَزُّهُ أَمْجَادُ
للمالكينِ السائدينِ بني الألى
ملكوا زِمَامَ العالمينِ وسادوا
لو صوُّروا شخصَ الكمالِ لَكُنْتِه
وبحسنِ فعلِكَ حسنُهُ مَزْدَادُ
ما غبتِ عنا كيف غيبةٌ من لنا
في كلِّ مَكْرُمَةٍ بها استشهاد
ذكراكِ في أفواهنا يحلو لنا
تَزْدَادُهَا إنْ أَسَاءَ التَّزْدَادُ
وحياضُ رِفْدِكَ لم تَشْجُ ولم يزلْ
عنها كعهدِكَ يصدُرُ الوَرَادُ
عيشى طويلاً وابسطي الظلَّ الذي
هو رحمةٌ ونزاهةٌ ورشادُ



إني رَفَعْتُ تَهَانِيَّ وَقَبُولَهَا
هو مِنْ لَدُنْكَ السَّعْدُ وَالْإِسْعَادُ
حَرَّرْتُهَا وَسَوَادُ عَيْنِي يَشْتَهِي
لو كان مِنْهُ لِسُطُورِ مِدَادُ



عيد سيامة العلامة النبيل السيد بطرس مدور مطراناً بلقب رئيس أساقفة بيلوسىوس شرقاً

أَكْمَلُ فَيْكَ اجْتْلَيْنَا الْكَمَالَ
وَكُلَّ عَلَى صَدَقِ قَوْلِي شَهِيدُ
فَضَائِلِ دِينٍ وَدُنْيَا جَمْعَنَ
وَأَنْتَ لَهُنَّ النِّظَامُ الْفَرِيدُ
وَشَتَّى عُلُومٍ وَشَتَّى فَنُونِ
تَأَلَّفَ مِنْهِنَّ عِقْدٌ نَضِيدُ
جَبِيٍّ مَلْهَمٌ يَتَلَقَّى الْهَدَى
فَتَبَدَّاهُ مَفْصِحًا أَوْ تَعِيدُ
وَرَأْيِي يَزَكِّيهِ كَرُّ السَّنِينَ
إِلَى خُبْرَةٍ كُلِّ أَنْ تَزِيدُ
وَقُوَّةَ نَفْسٍ إِذَا صَرَفَتْ
فَمَا مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا بَعِيدُ
وَصَدَقُ يَقِينٍ سَوَاءً عَلَيْهِ
أَوْ عَدُوٍّ أَلَمَّ بِهِ أَمْ وَعِيدُ
وَجُودٌ نَصَرَتْ بِهِ الْبَائِسِينَ
عَلَى دَهْرِهِمْ كَائِدًا مَا يَكِيدُ
وَطَبَعُ وَدِيعُ سَوَى أَنَّهُ
عَلَى كُلِّ مُغَرٍّ بِسَوْءٍ مُرِيدُ

لِكُلِّ نَدِيدٍ وَفِي مَا بَذَلْتَ
 مِنْ الْيَدِ وَالنَّفْسِ عَزْ نَدِيدُ
 أَلَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمُجْتَبَى
 أَلَا أَيُّهَا اللُّوْذَعِيُّ الْمَجِيدُ^(١)
 لِقَوْمِكَ مِمَّنْ دَنَا أَوْ نَأَى
 سَيَامَتُكَ الْيَوْمَ عَيْدُ سَعِيدُ
 وَفَتَحْ لَهُمْ مِنْهُ مَا بَعْدَهُ
 وَبَعَثْ لَهُمْ فِيهِ عَهْدُ جَدِيدُ
 إِذَا فَاخَرُوا بِكَ فَآخِرُ بِهِمْ
 فَهَمَّ فِي بَنِي الشَّرْقِ غَرْ وَصِيدُ
 وَلَيْسَ بِضَائِرٍ أَنْسَابُهُمْ
 وَأَحْسَابُهُمْ أَنْ يَقِلَّ الْعَدِيدُ
 فَعَشَّ وَتَوَلَّى الْأُمُورَ الْجَسَامُ
 كَمَا يَتَوَلَّى الْأُمَيْنُ الرَّشِيدُ
 يَشْدُ قَوَاكِ الشَّدِيدُ الْقَوِيُّ
 وَيَرَعَى خَطَاكَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ
 وَ(كَيْرُ لَّس) لَكَ نَعَمَ الظَّهِيرُ
 كَمَا هُوَ لِلدِّينِ نَعَمَ الْعَمِيدُ
 هُوَ الْبَطْرِيرُ الَّذِي نَالَ مِنْ
 وَلَاءِ رَعِيَّتِهِ مَا يُرِيدُ
 لَهُ فِي الْجِهَادِ مَدَى طَائِلُ
 سَيَتَلَوُّهُ فِي الْخَيْرِ عَمْرٌ مَدِيدُ

(١) الْمُجْتَبَى: الْكَاهَنُ.

وصف لبكفيا

المصطاف اللبناني الجديد، وتحية وشكر لأهله الذين أقاموا حفلة تكريم

للشاعر عام ١٩٢٥.

حَدِيثُ مَا تَجَدَّدَ يُسْتَعَادُ
وَيُطَرَّبُ سَامِعِيهِ وَيُسْتَجَادُ
سَبَّاحَ جَمَالٍ «بِكُفْيَا» بِحَقِّ
وَفِيهِ كُلُّ مَا يَهْوَى الْفُؤَادُ
تَأْنَقَتِ الطَّبِيعَةُ فِيهِ حَتَّى
لَيَعْدُو كُلُّ وَصْفٍ أَوْ يَكَادُ
جَمَالَ إِنْ أَشَدَّتْ بِهِ فَفِيهِ
ضُرُوبُ حِلَى بِذِكْرَاهَا تُشَادُ
أَجَلُ فِيهِ لِحَاظُكَ رَائِدَاتِ
تَجِدُ مَا يَسْتَطَابُ وَيَسْتَفَادُ
مَنْظَرُ تَخْلَبُ الْأَلْبَابُ حُسْنًا
رَوَابِيهَا الْبَدِيعَةُ وَالْمِهَادُ
وَقَوْمٌ وَاِدْعُونَ أَوْلُو ذَكَاءٍ
شَمَائِلُهُمْ مُحَبَّبَةٌ جِيَادُ
لَهُمْ فِي الْجَالِيَّاتِ رَجَالُ حَزْمٍ
وَعَزْمٍ أَبْلَغُوهُمْ مَا أَرَادُوا
أَصَابُوا مَا أَصَابُوا مِنْ نَجَاحٍ
وَعَدَّتْهُمْ ثَبَاتٌ وَاجْتِهَادُ

سَلَامٌ فِي الْمُهَاجِرِ يَا كِرَامًا
نَاوَا عَنَّا وَلَمْ يَنَأَ الْوِدَادُ
تَظَلُّ قُلُوبُنَا تَرْغَى خُطَاكُمْ
فَلَيْسَ يَحُولُ دُونَكُمْ بَعَادُ
لَنَا مِنْكُمْ بِمَطْلَعِ كُلِّ شَمْسٍ
دَعَائِمٌ لِّلْمَفَاخِرِ أَوْ عِمَادُ
بِعَزِّكُمْ نَعَزُّ وَحَيْثُ شِدَّتُمْ
فَإِنَّ لِقَوْمَكُمْ فَخْرًا يُشَادُّ
أَيَادِيكُمْ وَقَدْ بُسِطَتْ إِلَيْهِمْ
بَحَارُ لِّلْبَحَارِ بِهَا ارْتِقَادُ
فَلَا غَفْلَتُ عُيُونُ الْيَمَنِ عَنْكُمْ
وَلَا حُرِمَت مَابَكُمْ الْبِلَادُ

رثاء المرحوم منصور نجيب شكور باشا ١٩٣١

هانتُ معالْمُ ماتَ سيِّدُها
ووهَّتُ دعائِمُ مادَ أيِّدُها
ورحَّبتُ سماءَ كانَ فرَّقُدها
ملءَ العيونَ فبانَ فرَّقُدها
ويُحَ المَنِيَّةِ أيُّ مُعتَصِمِ
مُذَّتْ إلیٰ عليائه يَدُها
في مصرَ أنْثاتُ مُصْعَدُ
لبنانُ مِن أسَفٍ يُردِّدها
أمؤَلَفَ الشَّرَكَاتِ مُقْتَحَمًا
عَمَرَاتِها إذ عَزَّ مُوجِدُها
ومهندسُ الأمصارِ تحكُّمُها
أسسُ ولا تالو توطِّدُها
ومعالجُ الأرضينَ تُصلِحُها
من حيثُ كانَ الجَهْلُ يُفسِدُها
للمالِ فيها كلُّ عائِدَةٍ
تزكو وللاوطانِ أغوَدُها
تلكَ الحقائقُ راعَ منظرُها
لأهلينَ وراقَ مَورِدُها
تلكَ المرافقُ في تعدُّدِها
يختالُ عجبًا مَن يُعدُّدها

يا لئلاسى أقضى مُصرُّفه
 بذكائه وثوى مُشيئدها؟
 ذاك الذي ورد الردى نصفاً
 وله من الآثار أخلدها
 كانت تيمم بابه زمر
 ما استطاع يسعفها ويسعددها
 يهب الهبات لغير ما عليل
 زيدها برّاً تجرُّدها
 ويكاد ينقض فضل باذلها
 في غبن نائلها تعوددها
 شأن النفوس وقد تنزّه عن
 إحراز شكر الناس مقصدها
 خلصت لوجه الخير نيئتها
 فزكا من الذكرى تزوددها
 يا راحلاً رزء القلوب به
 لم ينتقص منه تعددها
 ما النار في حطب تضرُّمها
 كالنار في كبد توقدها
 هل رُخت تستيق المراحل في
 دنياك حتى حان أبعددها
 لكان مشهدك المهيّب وقد
 مشّت الحامد فيه مشهدها
 تبكي الشمائل أنس موحشها
 ومكارم الأخلاق تسعددها
 كان المزنّة للنفوس فلم
 يشفع به أن ضن أجوددها

مَادَتْ بِهَا شَمُّ الصُّرُوحِ فَهَلْ
شَعَرْتُ بِخَدَّتَانِ يُهَدِّدُهَا ؟
كَيْفَ الثَّبَاتُ وَكَانَ أَرْسَخٌ مِنْ
طَوْدٍ فَلَمْ يَثْبُتْ مُشَيِّدُهَا ؟
تَبْكِي المَرْوَّةُ أَنَّ نَاصِرَهَا
وَلَّيَ وَأَقْوَى مِنْهُ مَعَهْدُهَا
ثَبُوتِ العِزَائِمِ غَيْرَ أَنَّ لَهَا
بَيْنَ الْوَرَى سَيَرًا تُخَالِدُهَا
وَلَهَا ذَخَائِرُ فِي الْحَيَاةِ وَفِي
مَا بَعْدُ يُبْلِي الدَّهْرُ سَرْمَدَهَا
قَدْ كَانَ يُنْشِئُ كُلَّ مَنْقَبَةٍ
يُذْعَى إِلَيْهَا أَوْ يَجِدُّهَا
صَرُفَتْ عَقْلَكَ فِي الْفَنُونِ فَلَمْ
يَفْلِتْهُ أَجْدَاها وَأَجْوَدَهَا
وَشَرَعْتَ فِي الْأَعْمَالِ تُحْكِمُهَا
أُسُسًا وَلَا تَأْلُو تَوَطُّدَهَا
اللَّهُ فِي أُمَّ تَقِيْمُ عَلَى
مَا نَابَهَا وَيَزُولُ أَوْحَدَهَا
وَحَالِيلَةٍ فَقَدَتْ مُدْلَلَهَا
مَنْ كَانَ بَعْدَ اللَّهِ يَعْبُدُهَا ؟
وَشَقِيْقَةٍ شَقَتْ مَرَارَتَهَا
مِنْ حَزْنِهَا إِذْ بَانَ مُنْجِدُهَا

وعشيرة أدمى مآقيها
بنوَاهُ أسْرَاهَا وأمْجَدَهَا
هي أسْرَةٌ كُشِفَتْ مَقَاتِلُهَا
للدهرِ لَمَّا صِيدَ أَصِيدُهَا
ترجوا ابنه لفَاخِرَ وَعُلى
فِي إِثْرِ وَالِدِهِ يُجِدُّهَا

رثاء المغفور له إسماعيل شيرين باشا

الطائرُ العَالِي مُرَادُهُ
مَاذَا يُجَشِّمُهُ مُرَادُهُ؟
قَدْ يَبْتَغِي أُوجَ السُّهَى
وَيَخُونُ هِمَّتَهُ عَتَادُهُ
وَيَصَادُ بَيْنَ صَغَارِهِ
إِنْ عَزَّ فِي الْقُحْمِ اضْطِيَادُهُ
أُودَتْ بِإِسْمَاعِيلَ نَجْدُ
سَدَّتْهُ وَأَضْنَاهُ سَهَادُهُ
رَخَصَتْ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ
وَعَلَتْ عَلَى قَدْرِ بِلَادُهُ
لَا بَدْعَ أَنْ تَفْنَى عَزَا
نُومُهُ وَأَنْ يَأْتِيَ رُقَادُهُ
وَفَى الْجِهَادَ وَطَاحَ مُخْذُ
تَتَمَّا بِصِرْعَتِهِ جِهَادُهُ
سَمِحَ إِذَا جَارَ الْمَعَا
شُ عَلَيْهِ أَنْصَفَهُ مَعَادُهُ
الْأَرْحَى حَيَّةً دُخْرُهُ
وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ زَادُهُ
مَتَشَبَّهٌ بِالْحَقِّ يَزُرُ
عَاهُ، وَبِاللَّهِ اعْتَزَادُهُ

جَمَعَ الْأَنْبَاءَ عَلَى اخْتِلَا
فِ فِي مَشَارِبِهِمْ وَدَادُهُ
جَمْعًا تَأَلَّفَتِ الْخَصُوصُ
مُ بِهِ، وَفِي ذَاكَ انْفِرَادُهُ
فَالشَّعْبُ وَفُوقُ فِي هُوَا
ه، مُسَوِّدُهُ أَوْ سَوَادُهُ
أَشْهَدْتُ لَهْفَتِهِ عَلَى
ه حِينَ قِيلَ دَنَا بَعَادُهُ؟
مَا فِي مَحَبِّهِ امْرُؤُ
إِلَّا أَقْضَى بِهِ وَسَّادُهُ
تَشْكُومَرَارَتُهُ السُّوَا
د، وَفِي مَرَائِرِهِمْ سَوَادُهُ
أَرَأَيْتَ فِي التَّشْيِيعِ مَا الشَّ
شَعْبُ الْحَزِينُ وَمَا احْتِشَادُهُ؟
وَلَحَنَتْ مَا تَحَنَّتِ الْعَبُورُ
سَلَّةٍ مِنْ شَجَى تُورِي زَنَادُهُ؟
وَعَرَفْتَ مِنْ جَمْرِ الْأَسَى
مَا لَيْسَ يَسْتَرْهُ رَمَادُهُ؟
وَكَلَّانَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ
كَبِيدًا أَلَمَّ بِهَا كُبَادُهُ
أَنْظَرْتُ تَقْوِيضَ الْبِنَاءِ
الضَخَمَ حِينَ هَوَى عَمَادُهُ؟
وَطَغَى عَلَى الْأَبْصَارِ بَعْدَ
بِيَاضِهِ الزَّاهِي سَوَادُهُ؟
رِيْعَتْ لَهُ شُمُّ الصُّرُورِ
ح، وَعَمَّ أَهْلِيهَا حَدَادُهُ

فرثى لـذاك البيتِ طاً
 رفُ عزّه ورثى تـلادّه
 لهـفي على نجمِ خبا
 لن يجدي العين افتقاده
 وعلى شبيه النّصل أغـ
 مدّ رونق النصر اغتماده
 أين الفتى الحرّ الأبي؟
 وأين سـؤدده وأدّه؟
 أين الأديبُ الألعـي
 ي وما يُرقّشّه مـدادّه؟
 ما القول تـوحيه قـريـ
 حتّه ويبـدعه اجتـهاده
 إلا كما تُجـلي ورو
 د الرّوض أو تُجـني شـهاده
 أين الأخّ البـرّ الذي
 يُرجى نـداه أو زيـاده؟
 أكفى مُقـيل إن كـبا
 بأخيه في شـوط جـواده
 أين النقيّ الطـبع في
 دهرٍ قد استـشرى فسـاده؟
 طـهرت من الأوضـار شيـ
 مته ولم يـدنس بجـاده
 يا مضجعا لتـوأمي
 ن طوى جمالهما جـماده
 كأضالع الحانـي على
 ولديّه قد لانت صـلادّه

سَقِيًّا ورَغِيًّا! لا عَدَا
كَ العَفْوُ سَاكِبَةً عَهَادُهُ
الْفَرْقَدَانِ تَوَارِيَا
وَالْأَفْقُ عَاوِدُهُ ارْزِي دَادُهُ
فَلْيَعْلُ فِيهِ ثَالِثُ الْـ
قَمَرَيْنِ وَلِيَسْلَمْ فَوَادُهُ

رثاء بولس سلمان

فقيد العلم والتقوى والصلاح المثلث الرحمات، مطران شرقي الأردن لطائفة
الروم الكاثوليك.

يَدْعُوكَ مَعْتَلٌّ وَأَنْتَ بَعِيدٌ
بِالْأَمْسِ كُنْتَ تَعُودُهُ وَتُعِيدُ
عِزَّ الْعِزَاءِ عَلَى السَّقِيمِ يَلُجُّ فِي
نَسَمَاتِهِ التَّصَوُّبُ وَالتَّصْعِيدُ
أَبَا المَرْوَةِ إِنَّ خُطْبَكَ خُطْبُهَا
أَوْ لَمْ تَفَارِقْهَا وَأَنْتَ شَهِيدٌ
تُشْفَى الْجِسْمُ وَبَعْدَ نَأْيِكَ أَنْفُسُ
لَا النُّوحُ يُشْفِيهَا وَلَا التَّنْهِيدُ
رِزَاكَ طَائِفَةٌ يَحَارُ مُحِبُّهَا
أَنْتَ يُعْزِيهَا وَأَنْتَ فَاقِدُ
كَانَتْ بَعْدَكَ أَسْرَةٌ قَوِّمَتْهَا
فَنَمَتْ وَمَا بَفَرَّوْهَا تَأْوِيدُ
وَبَكَى بِكَ الْأُرْدُنُّ أَحْصَفَ عَامِلٍ
لِرَقِيٍّ مَا يَسْتَزَادُ يَزِيدُ
رَاعٍ تَخَيَّرَ خُطَّةً فَعَدَا بِهَا
وَمِثَالُهُ بَيْنَ الرُّعَاةِ فَرِيدُ
عِلَامَةٍ بِحَاثَّةٍ مَتَضَاعُ
مِنْ دَائِبِهِ التَّصَوُّبُ وَالتَّسْدِيدُ

فِي كُتُبِهِ لِلْعَرَبِ تَارِيخٌ بِهِ
 يُجَلَّى الْعَتِيدُ وَلَا يَغِيبُ عَهْدُ
 تَرْتِي صَرُوحُ الْخَيْرِ بَانِيهَا الَّذِي
 لَمْ يَدْخِرْ فِيهَا لَهُ مَجْهُودُ
 وَالْإِي رَعَايَتَهَا وَفِي أَيَّامِهِ
 لَمْ يُبْطَلِ التَّاسِيسُ وَالتَّشْيِيدُ
 فَالْيَوْمُ إِنْ لَمْ يَبْكِهِ عُقْبُ لَهُ
 فَمَنْ الْأُولَى رَبِّي بِكَاهُ عَدِيدُ
 كَمْ نَشَأَ النِّشَاءَ الضَّعِيفَ وَصَانَهُ؟
 فَأُعِدَّ جَيْلٌ لِلْبِلَادِ جَدِيدُ؟
 تَرْتِي الْحَصَافَةُ وَالثَّقَافَةُ وَالتَّقَى
 مَنْ عَاشَ لَا نَمَّ وَلَا تَفْنِيدُ
 هِيَهَاتَ أَنْ تُنْسَى مَنَاقِبُهُ الَّتِي
 فِي كُلِّ نَادٍ فَاحٍ مِنْهَا عَوْدُ
 أَيْنَ الصَّدَاقَةُ لَا مَدَاجَاةٌ بِهَا
 وَالْجُودُ أَنْفَعُ مَا يَكُونُ الْجُودُ؟
 آدَابُ حُبْرِ مَلَكْتِهِ بَلِينَهَا
 مَا لَيْسَ يَمْلِكُ وَالْمَرَّاسُ شَدِيدُ
 أَخْلَاقُ حُرٍّ لَا يَخَالِفُ عَهْدَهُ
 وَعَنِ السَّبِيلِ الْقَصْدُ لَيْسَ يَحِيدُ
 تِلْكَ الْفَضَائِلُ بَلَّغَتْهُ مَكَانَةُ
 عَزَّتْ وَكَانَ بِهَا لَهُ تَمْهِيدُ
 أَدْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهُ فَبَاتَ فِي
 نُعْمَى وَطَالَعَهُ لَدَيْهِ سَعِيدُ
 هَلْ مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ فِي أَهْلِ النَّهْيِ
 مَلِكٌ بِصِيرٍ بِالْأُمُورِ رَشِيدُ؟

بحسامِهِ وبرأيه بلغَ الذُّرى
فخراً فما يسمو إليه نديءُ
وببأسِهِ في الحربِ أثبت أنه
بطلُ الجهادِ الباسِلُ الصَّنيدُ
كَأَنَّ لَهُ وَلَالَهِ دِيْنٌ عَلَى
أوطانِهِم والعالمُون شهودُ
لولم ينل اسمى الفَخارِ بنفسِهِ
لكفاهُ أباءُ سَمَوُا وجدود



يا أيها المحيونَ ذكرى بولسَ
هذا التحدُّثُ بالحميد حميدُ
هل ضَمَّ حفلٌ من أكابر أُمَّةٍ
ما ضَمَّ منهم حفلُ المشهود؟
وبه الأئمةُ والولاةُ وكلُّ مَنْ
في قومِهِ هو سيد وعميد
وافوا ليقضوه الوداع فما تُرى
إلا وفودٌ تُلوهنَ وفودُ
في المسلمينَ وفي النصارى ما لَهُ
إلا وليُّ صادقٍ وودودُ
يا من نودَّعُهُ أنجزع للنوى
والأمرُ أمرُ الله حينَ يريدُ؟
من خصَّ مثلكَ بالمروءةِ عمره
فلذكره الإكرامُ والتَّخليدُ



رثاء الأستاذ الكبير المرحوم داود بركات

رئيس تحرير جريدة الأهرام

لقد أن أن يستمرئ النوم ساهد
وأن يستقر الألعى المجاهد
كأنى به لم يقض في العمر ساعة
بلا نصيب يضيى وهم يعاود
حياة عناء، كلما رقيت بها
إلى الخير نفس صارعتها المناكد
برغم المنى أن غيب القبر فرقد
أضاءت بما أضفى عليها الفراق^(١)
وحجب ميمون النقيبة عن جمى
بكتته أدانيه أسى والأبعاد^(٢)
شبيهة بقتل موته حثف أنفه
وما ذنبه إلا العلاء والمحامد
وكننا نرجي أن يطول بقاءه
فعاجله سهم من الغيب صار^(٣)
رمى من وراء الظن راميه عامدا
ومن يرم حثلا فهو جان وعامد

(١) الفراق : النجوم.

(٢) ميمون النقيبة : محمود مختار.

(٣) صار : ناقد.

إلى من نقاضيه فتنتصفُ النُّهى
وَيَسْأَلُ مِنْهُ الْأَكْرَمُونَ الْأُمَاجِدُ؟
أَيَّ صَدُقٍ كُلِّ الصَّدَقِ مَا هُوَ مَوْعِدُ
ويكذب كل الكذب ما هو واعدُ؟
إذا قام في ظلم على الدهر شاهدُ
فما مثل «داود» شهيدُ وشاهد



بقلبي جراح كيف أرجو اندمالها
وفي كل يوم من رفاقي فائدُ؟^(١)
يعزُّ أساها ما حييتُ، وهذه
ماتمهم لا تنقضي والمشاهد^(٢)
ويأبى لي السلوان ما طفت بالحمى
موائل من أثارهم ومعاهدُ
ليعذرني الإخوان إن جفَّ مرقمي
فقد علم الإخوان من أنا فاقدُ
وجسمي عليل حار فيه طبيبه،
وهمي ثقیل قل فيه المُساعدُ
ويجهدُ ذهني شاغل بعد شاغلٍ،
فمن أي روح تستمدُّ القصائدُ؟



حنانيك يا شيخ الصحافة من لها
إذا ما استثير القلب، والقلب هامدُ؟
شديد عليها أن يزول بُنائها
ولم تتمكن أسها والقواعد

(١) فائد : ميت.

(٢) أساها : مداولتها.

فمن يتصدى للشدائد مُرهفاً
عزائم لا تقوى عليها الشدائد؟
ومن ينبري لا هائباً غير ربّه
يحامي بها عن قوميه ويُجالد؟
ومما يضيئ الحُرَّ شِقْوَةُ موطنٍ
بنوهُ نيامٌ عنه والحُرُّ ذائِدُ
فهم في عديد للكفاح وعُدّة
بعين الأعداء والمكافح واحد
ملأت الدُّجى بالنيّرات تخطُّها
حروفاً، فتهدّي الناس وهي شوارد
لياليك كانت في الليالي فرائداً،
وهل عجبٌ أن تُستردَّ الفرائد؟^(١)
كأنك تأبى عَوْدَهُنَّ لِيلاً قِلي
وفي ودّنا لو أنهن عوائد
ظلمت تقاسيهنَّ والرأس مُطرقُ
ويثقل «رضوى» بعض ما أنت واجد^(٢)



تريد من الأحداث ما لا يُردّنه
فتنحت من قلبٍ وهُنَّ جلامدُ
دؤوباً تعني النفس حتى تذيبها
ليصحو معتزٌ وينهض قاعد
وهُمُّك همُّ الشرق حتى إذا بدت
طليعةٌ فؤُزٌ بدّدتها المكائد

(١) الفرائد : نفائس الجواهر.

(٢) رضوى : اسم جبل بالمدينة المنورة.

فمن أي خُصْمِيهِ تَصُونُ حَقْوَهُ
وأعدى له من غاصبيهِ المَفسد؟
إذا دبَّ خَلْفَ مُوهِنٍ في جماعَةٍ
أَيَبْلُغُهَا أدنى الأمانِيِّ قَائِد؟
سَلُّوا أَمَّما بادَتْ وما تجهلونَهَا
تبصُرُكم أعيانُهُنَّ البوائِد



«لداود» كانت في كَفاحِيهِ خُطَّةُ
يُلايِنُ فيها تارَةً وَيُعاندُ
محيطًا بأطوار السِياسَةِ ساعِيًا
بَرَفِقٍ إلى إدراكِ ما هو ناشِدُ
عليماً بما يَخْشاهُ وهو مقارِبُ
عليماً بما يَرجوهُ وهو مَباعدُ
وَأَلينُ ما تُلفِيهِ وهو مُخالِفُ
وَأَثبَتُ ما تُلفِيهِ وهو معاهدُ
وما فِكرُهُ في نهضةِ العصرِ جامدُ
وما حِسُّهُ في مَوطِنِ البِرِّ جامدُ
سَماحةُ نَفْسٍ تَلتَقِي في مَجالِها
على الرَحبِ أراءُ الورى والعقائد
لِها شَرعَةٌ في كُلِّ حالِ نَقِيَّةُ
مَصادِرُها مَحمودَةٌ والمَواردُ
غَذاها البَيانُ العَذْبُ تَهْمِي سَحابَةٌ
وتَروي البُهي أَنهارُهُ والسَواعِدُ^(١)

(١) السواعد : القنوات التي تحمل الماء إلى النهر.

فصولٌ على تنويعِها اجتمعتُ بها
إلى طُرفٍ من كل ضربٍ فوائد
من الذكرِ والتاريخِ فيها ضوابطُ
وفيهما من الخُبَرِ الحديثِ أوابد
فلا زعمَ إلا أيّدته أدلّةُ
ولا حكمَ إلا وطّدته شواهد

☆☆☆☆

قليل «لداود» الذي قلّد النُهي
حُلّى لا تُباهى، أن تُصاغَ القلائدُ
تعدّد ما تهوى العلى في خصاله
فمن حيث تبغي وصفه فهو فارد
يفي لمواليه ولم يتعاقدا
كما يُنفذُ الصكَّ الأُمِينُ المعاهدُ
ويغفر للخِذْنِ المجافي جفاءهُ،
ولو أنّ ذاك الخِذْنُ للفضل جاجدُ
فإن يرَ شيئاً فهو للعذر قابلُ
وإن يرَ زيناً فهو جَذْلانُ حامدُ
ولا يتعدّى الحدَّ في نقدٍ زائفٍ
إذا ما تعدّى ذلك الحدَّ ناقد
ويرعى ذوي القُربى رعايةً والدٍ
فأبناؤُهُ كُثُرٌ وما هو والدُ
ويدرك أقصَى الأملين بجُوده
كأنّ له وجدًا وما هو واجدُ^(١)

☆☆☆☆

(١) الوجد : الغنى والقُدوة.

تحدث إلى شتّى الجماعات تُلَفِّها
 ثكالى، وقد بان العميدُ المُنَاجِدُ^(١)
 رئيسٌ، ويأبى طبعُه أن يكونه
 فتلقى على كرهه إليه المقالد
 فذلك «داودُ» الحليمُ وربما
 تنكَّرَ معروفٌ ونكَّبَ قاصد
 إذا سامه خسفًا عتيٌّ وماردُ
 ثناه إلى المُثْلَى عتيٌّ ومارد
 يُلاَلِي تحت الحاجبِ الجَثَلِ لحظه
 كما شبَّ تحت الغييبِ النارَ واقد^(٢)
 وتبدر منه غَضَبَةٌ جبليَّةُ
 لها جَوْجُو يومَ الحفاظِ وساعد^(٣)



«بني بركاتٍ» إنْ جزعْتُمْ فرزؤُكُمْ
 تُعَافُ لَهُ الدنيا وتُجْفَى الوسائدُ
 ولكن أسَا أسِي القلوبِ جراحكم
 بما لا يواريه طريفٌ وتالد
 شجا ما شجاكم أمة الضارِ كلُّها
 «فقيسون» مهتزُّ و«لبنان» مائد
 ومر «الفرات» العذبُ وارتاع «دجلة»
 وشدَّت كأجفان الكظيم الروافد^(٤)
 وفي «مصر» شعبٌ مائج في رحابكم
 تقاطر يتلو وافداً منه وافد

(١) المناجد : المعوان.

(٢) الجثل : الأسود الغزير.

(٣) الجَوْجُو : الصدر.

(٤) الروافد : الأنهار الصغيرة التي تصب في النهر.

دَعَاهُ الْوَفَاءُ الْحَضُّ وَالْكَرَمُ الَّذِي
تَعُودُهُ فِيهِ مَسْئُودٌ وَسَائِدُ
مَوَاقِبُ سَارَتْ بِالْجِنَازَةِ لَمْ تُسْقُ
إِلَيْهَا وَلَمْ يَغْلُظْ عَلَيْهَا مَنَاشِدُ
تَقَاصَرَ عَنْهَا طَرْفُ كُلِّ مُشَاهِدٍ
وَطَالَتْ فَلَمْ يُدْرِكْ مَدَاهَا مُشَاهِدُ
كَفَى سَلْوَةً أَنْ شَاطَرَ الشَّرْقُ حَزَنَكُمْ
عَلَى أَنَّ مَنْ تَبْكُونَ حَيٌّ وَخَالِدُ

غرقوا همومكم في الكؤوس

ظننتُ أنَّ النُّوى تُخَفِّفُ مِنْ
وَجْدِي قَلِيلًا فزادَ ما أَجِدُ
يا راحةَ الرُّوحِ من تفارُقِهِ
راحتهُ أَيُّ غُنْيَةٍ يَجِدُ؟
ما حيلتي في هوى يُصَفِّدُنِي
هل من نِجاةٍ وقلبي الصَّفْدُ؟^(١)
إذا عصى بي يومي أوامرُهُ
فكافِلُ تَوْبَتِي إِلَيْهِ غَدُ
أَيُّ سَاقِي الرِّاحِ أجْرِها وأدِرُ
على الرفاقِ الأَقْداحَ تتقد
ويا رفاقُ اشربُوا نخوبكم
شرباً ذِراكاً لا يحصِيها عدد
فإنني أنتشي بنشوتكم
أظمأ ما بات مني الكبد
وعدتُ مَنْ في يديه رُوحِي لا
أذوقُها والوفاءُ ما أعد
وعدتُ أَشتاقُ أن أرى زُمَرًا
تُعْبُّها كالعطاشِ إن وردوا

(١) الصَّفْدُ : من صفده شده وأوثقه.

قالوا جنون الصرعى بشهوتهم
عقل لمن يشتهي ويبتعد
ذلك عقل لكنه سَفَهُ
إذا وهى الجسم وانتهى الجلد
يا صحبي: العمر كله أَسَفُ
على فـِـوَاتٍ وكُلُّهُ نَكْد
فغَرَّفُوا في الطُّلا شَواغِا كُمْ
لا يُنْجِها من ثُبورها مدد^(١)
يا حَبِّذا نكبة الهموم وقد
خُفْتُ بموج في الكأس يطرد
كأسٌ هي البحرُ بالسُرور طغى
وجاريات الأسى به قدد
بأيّ لفظٍ أبثُّ مَظْلَمَتي؟
يراعتي في البنان ترتعد
أبغي بياناً لما يخامرني
منها ومالي في أن أبين يد
بي صَبوَةٌ والعقوقُ شيمتُها
ويح قلوب من شرَّ ما تلدُ
إن همَّ قلبي بوأدها حَنَقاً
نهاه أن الحياة ما يئدُ

(١) الطلا : الخمر. ثبور : هلاك.

إلى سركيس بمناسبة تنصير أولاده

أنور وفريد

إلى الأديبِ العبقريِّ الذي
أيَّاتُه مالهُ الوادي
إلى الفصيحِ الألعى الذي
كلامُه يُشْدي كإنشادٍ
إلى الفتى الحرِّ الجريء الذي
إذا انتدى قُدَّمَ في النادي
أهدي تحياتٍ أخٍ أسفٍ
غداه دونَ المُلتقى عادي
ليس حديثًا مُفترى إن أقلُّ
أولادُ سركيسَ كأولادي
هل عَجَبُ في عيدِ تنصيرهم
عديَّ له أبهَجَ أعيادي
سركيسُ قلبي بينكم حاضرُ
والجسمُ في قيدِ النوى بادي
إنِّي على عهدٍ وما كنتُ في
مهمَّةٍ مُخلفٍ ميعادي
عدا على الدهرُ في أحسنِ السَّ
ساعاتي ساء الدهرُ من عادي

أَبْعَدْنِي الْيَوْمَ فَهَلَّا اقْتَضَى
فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ إِبْعَادِي
لَكُنَّنِي غَادٍ عَلَى حُبِّكُمْ
كُلُّ عَلَى أَحْبَابِهِ غَادِي
يَا ابْنِي عَلِّ اللَّهَ مَوْلَيْكُمْ
مَا جَلَّ مِنْ سَعْدٍ وَإِسْعَادٍ
فِي غَتْدِي أَنْوَرُ فِي عَصْرِهِ
مُزْدَهَرًا كَالْكَوْكَبِ الْهَادِي
وَبَفَرِيدٍ يَزْدَهِي جِيلُهُ
ظِلًّا اَزْدَهَى جِيلٌ بِأَفْرَادٍ

رثاء والدة المرحوم النابغة الكبير علي إبراهيم باشا ١٩٣٤

إِنَّ التِّي نَجَلَتْ عَلَيَّا أَنْجَبْتُ
لِلْعِلْمِ أَنْفَسَ دُرَّةٍ فِي عَقْدِهِ
قَدْ نَشَأَتْهُ عَلَى الْفَضَائِلِ وَالْعُلَا
فَبَحْمِدِهَا نَطَقَ الْمُسَيِّدُ بِحَمْدِهِ
لَا بَدْعَ إِنَّ عَمَّ الْأَسَى فِي فَقْدِهَا
وَطَنًا يَفِي لِلْمَحْسَنِينَ كَعَهْدِهِ
فَمَشَى وَرَاءَ النَّعْشِ فِي تَشْيِيعِهَا
كُبْرَاءُ قَادَتِهِ وَنُخْبَةٌ جُنْدِهِ
أَعْطَتْهُ مِنْ دِمِهَا وَدَمْعٍ عُيُونِهَا
أَنْقَى مَفَاخِرِهِ وَأَنْبَغَ وُلْدِهِ
وَبَنَتْ لَهُ بِعَنَائِهَا وَشَهَادِهَا
تِلْكَ الدِّعَامَةُ مِنْ دَعَائِمِ مَجْدِهِ
أَعَلَيْ هَلْ تَلْفِي لِعَجْزِكَ جَازِعًا
وَالطَّبُّ قَدْ أَعْطَاكَ مَا فِي حَدِّهِ
إِنَّ لَمْ يَفِدْهَا الطَّبُّ إِلَّا جَهْدُهُ
مَاذَا عَلَيْكَ وَتِلْكَ غَايَةُ جَهْدِهِ؟
الْأَمْرُ أَمْرُ اللَّهِ إِنْ يَعِجَلْ وَإِنْ
يَمْهَلْ وَمَا تَعْدُوهُ حِيلَةٌ عِنْدِهِ

أَمَا جُرِحْتُ بِحَيْثُ لَا تَأْسُويدُ
فَجَرَّاحُ نَفْسِكَ بِرؤْهَا مِنْ عُبْدِهِ
حُسْبُ الْفَقِيدَةِ إِنَّ تَلَاقِي رَبَّهَا
وَتُثَابَ خَيْرًا فِي النِّعَمِ وَخُلْدِهِ

دفاع عن القضاء المصري

وقد أذاعت عنه بعض الصحف الأجنبية ما يريب في كفايته ونزاهته
دُر في سماءك يا قضاء فإن يثُر
بك عثير فقراره في لَحْدِه
من يبتغِ الشمس المنيرة بالأذى
ترأف به مهما يضل وتهديه
إن يرمك الشاكي بحقدٍ عنده
فاسلم ولا تبلغك رميه حقدِه
من زيف الأحكام لم يك ناقماً
بل ناقداً فليبد حجة نقده
ما قيمة القول الجراف فإنه
مهما يخله مُجدياً لم يُجديه
يا كائلاً في غير كيل لم يُصب
مما يُرجي غير خيبة قُصده
لو كان يأخذك القضاء بعديه
لم تُلف مُجترأ عليه لردّه
لكن أصبت الحلم منه مرثعاً
فمضيت فيه إلى تجاوز حدّه
ما شئت من شكواك زده فإنما
شكواك منه أية من حمده

إخواننا : لكم علينا ذمّة
رُعيت فما بالُ الوفاءِ وعُهِدِهِ؟
إنّي عَجَبْتُ لعَاقِلٍ مِن رَهْطِكُمْ
مُبِيدٍ جَمِيلًا وَهُوَ مُضْمَرٌ ضِدَّهُ
إن تَطَلَّبُوا عَدْلَ الْقَضَاءِ كَوُدِّكُمْ
فَالْعَدْلُ لَيْسَ كَوُدِّكُمْ وَكَوُدَّهُ
الْعَدْلُ شَيْءٌ فَوْقَ حَسْبَةِ سَيِّدٍ
فِي قَوْمِهِ أَوْ قَائِدٍ فِي جُنْدِهِ
الْعَدْلُ شَيْءٌ مَطْلُوقٌ مَن يَلْتَزِمُ
تَجْنِيسُهُ يَفْسُدُ عَلَيْهِ وَيُزِيدُهُ

رثاء للمحسن الخالد الآثار المرحوم يوسف سرسق

أَنْزَلَ الرَّوْعَ فِي صِلَابِ الْعِمَادِ
ذَلِكَ الْخَطْبُ فِي عَمِيدِ الْبِلَادِ
وَمَشَتْ أُمُّهُ تُشَيِّعُ طَوْدًا
حَمَلَتْهُ أَيْدٍ عَلَى أَعْوَادِ
مَا أَجَلَ الْحَيَاةَ أَجَنْتَ فَاغْنَتْ
بِالْمَسَاعِي وَزَكَّيْتَ بِالْأَيَادِي
يَا أَبَا الْعَصْرِ عِشَّتْهَا مِئَةٌ مِنْ
طَيِّبَاتِ الْإِضْدَارِ وَالْإِيرَادِ
إِنْ تَنَاهَى امْتِدَادُهَا لَمْ تُجَاوِزْ
دَعَاوَاتِ الْوَرَى لَهَا بِامْتِدَادِ
قَلَّ مَنْ مَاتَ بَعْدَ دَهْرٍ، كَمَا مَتَّ
سَتْ، وَحَقُّ عَلَيْهِ لِبَسُ الْجِدَادِ
أَمَدُ عِشَّتِهِ مَدِيدٌ وَلَكِنْ
قَصُرَتْهُ السُّعُودُ فِي الْآمَادِ
جَزَتْهُ هَانِئًا وَبُورِكَ فِيهِ
لَكَ مَا شِئْتَ بِالْعَطَايَا الْجِيَادِ
عَزَّ مَنْ نَالَ مِثْلَ مَا نِلْتَ مِنْ
عُمْرٍ وَنَجَلٍ وَثَرْوَةٍ فِي الْعِبَادِ
ذَاكَ فَضْلٌ أُوتِيَتْهُ غَيْرَ مَسْבו
قٍ، وَحَظُّ أَصْبَتْهُ بِانْفِرَادِ

بَلَغَ الْمُنْتَهَى، وَقَدْ بَتَّ مَذْكَو
 رًا بِخَيْرٍ حَيًّا عَلَى الْآبَادِ
 مَنْ يَبِيعُ الدُّنْيَا لَهُ خَيْرٌ زَادِ
 وَالَّذِي يَشْتَرِي لَهُ شَرٌّ زَادِ
 إِنَّ ذَا النِّعْمَةِ الَّذِي لَا يُزَكِّي
 لَجَمَادٍ مَوْكِّلٍ بِجَمَادِ
 وَقَدِيرٌ عَلَى الْعَطَاءِ، وَلَا يُعْطِي،
 جَدِيرٌ بِالْفَقْرِ، ذَاكَ اعْتِقَادِي
 هَانَ قَدْرًا فِي النَّاسِ، إِنْ عَاشَ أَوْ مَاتَ،
 تَ، وَسَاءَتْ عُقْبَاهُ يَوْمَ التَّنَادِ
 وَلِهَذَا أَثَرْتُ أَجْمَلَ مَا يُؤْ
 ثِرُ أَهْلُ التُّقَى مِنَ الْأَجْوَادِ
 فَعَلَيْكَ السَّلَامُ «يُوسُفَ» أَخْرِزْ
 بَعْدَ طَيْبِ الْمَعَاشِ طَيْبَ الْمَعَادِ
 مَا تَعَزَّتْ عَنْكَ الْمَوَاطِنُ إِلَّا
 بِفَتَاكَ الْحُرِّ الْكَبِيرِ الْمُزَادِ
 وَعَزَاءُ الْبِلَادِ هَلْ هُوَ إِلَّا
 فِي قِيَامِ الْعِمَادِ بَعْدَ الْعِمَادِ؟

الموسيقي

أنشدت في حفلة أقيمت للشاعر بمدينة دمشق، وشهدها رئيس حكومتها
ووزراؤها وكبرائها وأدباؤها .

إذا المَرءُ لم يُنصَفْ بِقَدْرِ جَهِادِهِ
فإنَّ له فَضْلاً بِقَدْرِ اجْتِهادِهِ
تَوَخَّ عَظِيماتِ المُنَى وانحُ نحوها
برأي يُضيءُ الدهرَ وَرَيَّ زَنايِهِ
وثابر تصب فوراً فما الفوزُ للفتى
بإسرافه في الجهدِ بل باقتصاده
بنا حاجةَ النَّسرِ المَهيضِ جناحَهُ
إلى جوهِ العالِي ورُحْبِ مَرايِهِ
أيرقى إلى أوجِ الكمالِ مُصعِّدٌ
ويعدُّوه دونَ الأوجِ نُقصانَ زادِهِ؟
يقالُ الرُّضَى بعضُ الغِنَى قلتُ: كلُّه
ولكنُ لجِسمِ المَرءِ لا لِفُؤادِهِ
نفينا من الأنغامِ ما ليسَ مُفضيًّا
إلى ذلٍّ من يهوى ومَنحَ قِيادِهِ
جعلنا جميعَ اللحنِ شَجوًّا وأثَّه
لِدَلِّ حَبيبٍ مُعْرِضٍ أو عِنادِهِ
ولا عِيدَ إلا للأَسَى في قُلُوبِنا
أما ملَّةُ قلبٍ لفرطِ اعتيادِهِ؟

سُكَارَى يَكَادُ الصَّوْتُ يُوقِرُ هَامَنَا
إِذَا مَا عَلَا عَنْ رَتْبَةٍ فِي انْطِيَايِهِ
أَلَا طَرْبُ يَا قَوْمُ فِي جَارٍ مَغْضَبٍ
لَأُمَّتِيهِ أَوْ عِرْضِيهِ أَوْ وَدَادِيهِ؟
أَلَا طَرْبُ وَالْجَيْشُ يَحْدُوهُ مِعْزَفُ
شَدِيدُ الْوَعَى يُورِي اللَّطَى فِي جَمَادِيهِ؟
أَلَا طَرْبُ وَالْبَحْرُ فِي ثَوْرَانِهِ
يَصُورُ إِيقَاعُ جَلَالِ امْتِدَادِيهِ؟
أَلَا طَرْبُ وَالنَّهْرُ تَهْوِي سَيُولُهُ
إِلَى قَاعِهِ مَصْطَكَةً بِصِلَادِيهِ؟
أَلَا طَرْبُ فِي مَا يُرَدُّ حَانَقُ
مِنَ الْأَسَدِ فِي أَطْوَادِهِ أَوْ مَهَادِيهِ
أَلَا طَرْبُ وَالْقَفْرُ كَالْقَبْرِ سَاكِنُ
لِنَاءٍ شَجْتُهُ حَمَمَاتُ جَوَادِيهِ؟
أَلَا يَوْمَ مَشْهُودُ أَلَا فَوْزَ حَافِلُ؟
أَلَا رَهْطَ يَعْلُو صَوْتُهُ بِاتْحَادِيهِ؟
أَمَّا لِلْفَتَى قَوْلُ كَبِيرٍ لِنَدِّهِ
وَلَا صِيحَةً فِي فَخْرِهِ وَاعْتِدَادِيهِ؟
أَلَا رَعْدَ هَدَادُ أَلَا بَرْقُ خَاطِفُ؟
أَلَا عَارِضُ تَجْرِي الرُّبَى فِي اشْتِدَادِيهِ؟
أَلَا نَعَمٌ إِلَّا إِذَا حَايَّتِ الصَّبَا
غَرِيبَ جَمِّي طَالَتْ لِيَالِي بَعَادِيهِ؟
نَصَوُغُ أَقْلِ اللَّحْنِ دُونَ أَجْلِهِ
وَنَهْوَى انْتِقَاصَ الْفَنِّ دُونَ اِزْدِيَادِيهِ
وَلَا وَصَفَ إِلَّا أَنْ يُمَثَّلَ حَالُهُ
مِنَ النَّفْسِ لَمْ تَبْلُغْ بَدِيهَةَ بَايِدِيهِ

لَهَا لِمَعَانِ النَّصْلِ بَيْنَ اسْتِلَالِهِ
إِلَى وَشْكِ أَنْ يَغْرَى وَبَيْنَ اغْتِمَادِهِ
نُحْبُ مَنْ الْإِنْشَادِ كُلِّ مَكْرَرٍ
بِلَحْنِ جَمُودِ الْفِكْرِ مِنْ مُسْتَفَادِهِ
وَتَنْبُو بِنَا الْأَذَانُ عَنْ مُسْتَجَدِّهِ
فَكُلُّ عَتِيقٍ فَهُوَ مِنْ مُسْتَجَابِهِ
وَمَهْمَا يُعْدُ فِي صِيغَةٍ بَعْدَ صِيغَةٍ
مُقَارِبَةٍ لَمْ نَشْكُ مِنْ مُسْتَعَادِهِ
بِنَا حَاجَةُ النَّسْرِ الْمَهِيضِ جَنَاحَهُ
إِلَى جَوْهِ الْعَالِي وَرَحْبِ مَرَادِهِ
أَيْرِقَى إِلَى أَوْجِ الْكَمَالِ مَصَّعْدُ
وَيَعْدُوهُ دُونَ الْأَوْجِ نَقْصَانُ زَادِهِ
بَنِي وَطْنِي إِنْ نَلْتَمَسَ لِرَقِيَّتِنَا
عَتَادًا فَهَذَا الْفَنُّ بَعْضُ عَتَادِهِ
إِذَا نَحْنُ أَحْكَمْنَاهُ أَعْلَى هُمُومِنَا
وَأُنْجِي سَوَادًا هَالِكًا مِنْ سَوَادِهِ
وَحَرَّرَ قَوْمًا صَاغِرِينَ فَرْدَهُمْ
كِبَارَ الْمَسَاعِي وَالْمُنَى وَالْمَشَادِهِ
مَتَى يَغْدُ مِنْ الْجَيْشِ يَسْتَقْبِلُ الرَّدَى
وَيَسْمَعُ مَسْرُورًا نَشِيدَ بِلَادِهِ

حفلة زحلة والمعلقة

أقام المجلسان البلديان لزحلة والمعلقة حفلة تكريمية موحدة للشاعر فأنشد في ختامها هذا الشكر.

لَبَّيْكُمْ يَا رُفُقَةَ النَّادِي
من سادة في الفضلِ أُنْدَادِ
شَرَّفْتُمْ قَدْرِي بِدَعْوَتِكُمْ
وَحُضُورِكُمْ لِسَمَاعِ انْشَادِي
وَبِلَاطِفِكُمْ فِي سَتَرِ مَعْجَزَتِي
أَسْعَدْتُمُونِي أَيَّ إِسْعَادِ
تَلَكِ الشَّمَائِلُ مِنْ مُجَامِلَةٍ
فِيكُمْ وَإِيْنَسٍ وَإِرْقَادِ^(١)
لَمْ يُؤْتَهَا إِلَّاكُمْ أَحَدُ
من حاضِرِ سَمْحٍ وَمِنْ بَادِ^(٢)
زَادَتْ هَوًى بِي لَمْ أَخْلُهُ وَقَدْ
بَلَغَ الْمَدَى الْأَقْصَى بِمُزْدَادِ



هي « زَحْلَةُ » البلدُ الحَبِيبُ وَهَلْ
مِنْ نَجْعَةٍ أَشْهَى لِـمُرتَادِ؟^(٣)

(١) إرفاد : عون.

(٢) حاضر : ساكن الحضر.

(٣) النجعة : طلب الكلاء في موضعه.

مَن يَلْتَمِسُ رَوْحًا وَعَافِيَةً
 فَهَنَّاكَ تُنْقَعُ غَلَّةُ الصَّارِي^(١)
 هَلْ فِي الْأَقَالِيمِ الَّتِي وَصِفْتَ
 كَهَوَائِهَا بُرْءًا لِأَجْسَادِ؟
 أَوْ مَائِهَا الْعَذْبِ الْبُرُودِ إِذَا
 مَا الْقَيْظُ أَوْ قَدْ شَرَّ إِيْقَادِ؟^(٢)
 أَوْ شَمْسُهَا تَجْرِي أَشْعَثُهَا
 بِالْبَلْسَمِ الشَّافِي لِأَكْبَادِ؟
 أَوْ سِكْرُهَا وَالْأَجْرُ ضَاعَ بِهِ
 زُهَّادُ «زَحَلَّة» غَيْرُ زُهَّادِ؟
 أَوْ نَهْرُهَا وَبِهِ مَوَارِدُ فِي
 حِسِّ وَفِي مَعْنَى لِوُزَادِ؟
 بَيْنَ التَّلَوُّنِ فِي مَسَاقِطِهِ
 تَبَعًا لِأَصَالٍ وَأَرَادِ^(٣)
 وَنَشِيشُهُ فِي الْأُذُنِ مُنْهَدِرًا
 حَتَّى يَحُطُّ بِصَوْتِ رَعَادِ^(٤)
 وَهَيْامُ أَرْوَاحٍ تَحْسُ بِهِ
 مَا لَا تُحْسُ جُسُومُ أَشْهَادِ



أَيُّ الْغِيَاضِ بِحُسْنِ غَيْضَتِهَا
 لَوْلَمْ يَنْلُهَا بِالْأَذْيِ عَادِي؟^(٥)

(١) الروح : الراحة.

(٢) البرود : البارد.

(٣) الأراد : جمع راد وهو وقت ارتفاع الشمس ضحي.

(٤) النشيش : صوت الماء.

(٥) الغيضة : مجتمع الشجر.

أَبْكِي عَلَى الْأَدْوَاحِ غَابِرَةً
مِنْ بَاسِقَاتِ الْهَامِ مُرَادٍ^(١)
مَا الْفَأْسُ أَلْقَى كُلُّ بَاذَخَةٍ
مِنْهُمْ إِلَّا نَضْلُ جِلَادٍ
تَاللهِ أَفْتَأُ ذَاكِرًا أَبَدًا
وَقَفَاتِهَا بِنِظَامِ أَجْنَادٍ^(٢)
وَذَهَابِهَا بِرُؤُوسِهَا صُعْدًا
مِنْ مَوْضِعِ التَّصْوِيبِ فِي الْوَادِي^(٣)
وَتَحْوُلًا فِي حَالِهَا نُظْمَتُ
فِيهِ الْمَاسِنُ نَظْمَ أَضْدَادٍ
مَا إِنْ تُرَى أَوْرَاقُهَا أَصْلًا
شَجُّوا يُرْفَرِفُ فَوْقَ أَغْوَادٍ
حَتَّى تَعُودَ إِلَى مَنَاهِجِهَا
صُبْحًا وَأَظْمًا مَا بَهَا نَادِي
عَيْتَ الدَّمَارِ بِهَا وَلَوْ قَبِلَتْ
أَعْلَى فِدَى لَمْ يَعِزِ الْفَادِي
لَكِنْ أَجَدَّتْهَا عَزِيمَتُكُمْ
قَبْلَ الْفَوَاتِ أَبَرَّ إْجْدَادٍ
فَوَجَدْتُ تَعَزِيَّةً وَبَشَّرَنِي
أَمْلُ بَعْصِرٍ فَجُرْهُ بَادِي
نَعْتَاضُ مِنْ نَزَوَاتِ سَابِقِهِ
بِنَعِيمِ عَهْدٍ رَاشِدٍ هَادِي
فَلْتُسَكِّتِ الذُّكْرَى مَنَاخَتَهَا
وَلْيَعْلُ صَوْتُ الطَّائِرِ الشَّادِي

(١) مراد : مجاوزات الحد في الطول .

(٢) تالله أفتأ : تالله لا أفتأ ، أي لا أزال ذاكرًا .

(٣) صعدًا : إلى فوق ، التصويب : الهبوط .

وَلِتَجْهَرِ الْأَصْوَارُ مُوقِعَةً
طَرِبًا عَلَى رَنَاتِ أَعْوَادٍ^(١)
وَلِنَمِضٍ فِي أَفْرَاحِ نَهْضَتِنَا
وَلِنَنْقُضِ أَيَّامًا كَأَعْيَادِ

☆☆☆☆

إِنِّي لِأَذْكَرَ « زَحَلَةً » وَأَنَا
وَلِدُّ لَعُوبٍ بَيْنَ أَوْلَادِ
مُتَعَلِّمٍ فِيهَا الْهَجَاءِ وَبِي
نَزَقُ فَلَا أَصْغُو لِإِشْدَادِ
كُلِّ يُعِدُّ الدَّرْسَ مُجْتَهِدًا
وَأَنَا بِلَا دَرَسٍ وَإِعْدَادِ
أُمْسِي وَأُصْبَحٍ وَالْعَرِيفُ يَرِي
أَنْ الْجِهَالَةَ مَلَأَ أَبْرَادِي
وَيَلُوحُ وَالْأَخْطَارُ تُحْدِقُ بِي
أَنْ الرَّدِّي لَا بَدَّ مُصْطَادِي
لَكِنِّي أَنْجُو بِمِعْجَزَةٍ
وَالْمَهْرُ يَزِيدُ أَيَّ إِرْبَادِ
وَيَجِيئُنِي إِزْهَافُ حَافِظَتِي
فِي مُنْتَهَى عَامِي بِأُمْدَادِ
يَا رُفَقَتِي بَدْءَ الصَّبَا، عَجَبُ
هَذَا الْمَصِيرُ لَذَلِكَ الْبَادِي
هَلْ كَانَ هَذَا الْعَقْلُ بَعْدُنِي
مَنْ جَهَلِنَا الْمَاضِي بِمِيعَادِ
مَنْ كَانَ يَوْمئِذٍ يَظُنُّ لَنَا
هَذَا الرُّوَاحَ وَكَلَّنَا غَايِي

(١) الأصوار : الأبواق.

أَضْحَى صَغَارُ الْأَمْسِ قَدْ كَبُرُوا
وَدُعُوا بِأَبَاءٍ وَأَجْدَادٍ
وَأَبْيَضُ فَاحِمٌ شَعْرَهُمْ وَمَشُوا
مِيلاً بِقَامَاتٍ وَأَجْيَادٍ
شَأْنُ الْحَيَاةِ وَلَا دَوَامَ عَلَى
حَالٍ سَلُوا الْأَثَارَ مِنْ «عَادٍ»
لَكِنْ إِذَا بَدْنَا فَيَا وَطَنًا
نَفْدِيهِ عِشْ واسْلَمْ لآبَادٍ^(١)



ومقامُ « زَحْلَةٍ » بِالْعُ أَبَدًا
أَوْجَ الْفَخَارِ بِرَغْمِ حُسَادٍ
أَسَادُ « زَحْلَةٍ » لَا يُنَافِرُهُمْ
بَلَدٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَسَادٍ^(٢)
أَجْوَادُ « زَحْلَةٍ » لَا يُكَاثِرُهُمْ
بَلَدٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَجْوَادٍ
أَدَبًا وَهَالِهِمْ مَكَانَتُهُمْ
فِي صَدْرِ أَهْلِ النُّطْقِ بِالضَّادِ
صُنَائِعُهَا مَتَفُوقُونَ وَإِنْ
لَمْ يَظْفَرُوا يَوْمًا بِإِمْدَادٍ
فِي كُلِّ عِلْمٍ كُلُّ نَابِغَةٍ
وَلِكُلِّ فَنٍّ كُلُّ مِجْوَادٍ
قَوْمُ الْمَرْوَةِ وَالْإِبَاءِ هُمْ
لَا قَوْمُ مَسْكَنَةٍ وَإِخْلَادٍ
فِي كُلِّ مَرْمِي هِمَّةٍ بَعْدَتْ
عَزَّ الْجَمِي مِنْهُمْ بِأَحَادٍ

(١) بدنا : هلكنا .

(٢) ينافرهم : يفاخرهم .

ففي آخر المعمور كَمْ لَهُمْ
أَثَارُ إِبْدَاءٍ وَإِجَارِ
مَا كَانَ أَعْظَمُهُمْ لَوْ اتَّحَدُوا
وَنَبَّوْا بِأُضْغَانٍ وَأُخْفَادٍ^(١)
هَلْ أَنْظَرُ الإِصْلَاحَ بَيْنَهُمْ
يَوْمًا يَحُلُّ مَحَلُّ إِفْسَادٍ؟
هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْوَلَاةَ وَمَا
يَخْشَى الْعُدَاةَ وَهُمْ بِمِرْصَادِ



حَيَّ « الْمُعَلَّقَةِ » الْجَمِيلَةَ مِنْ
دَارٍ مُرَحَّبَةٍ بِوُقُودِ
دَارٍ تَعَزُّ بِكُلِّ مُحْتَشِمٍ
عَالِي الْجَنَابِ وَكُلِّ جَوَادِ
هُمْ فِي الصُّرُوفِ أَعَزُّ أَعْمَدَةٍ
لِبِلَادِهِمْ وَأَشَدُّ أَعْضَادِ
يَتَوَارَثُونَ الْحَمْدَ أَجْدَرُ مَا
كَانَتْ مَسَاعِيهِمْ بِإِحْمَادِ



يَا مَجْلِسَ الْبَلَدَيْنِ مُنْتَظَمًا
كَالْعَقْدِ مِنْ نُبْلَاءِ أُمَجَّارِ
ذَاكَ التَّفَضُّلُ مِنْكَ خَوْلَنِي
شَرْفًا بِهِ أُمَلَّتِ إِخْلَادِي
فَلَقَدْ مَنَنْتَ فَجَزْتَ كُلَّ مَدَى
بِجَمِيلِ صُنْعٍ لَيْسَ بِالْعَادِي

(١) بنوا : بعدوا، وناباه المكان، ثم يطب له.

لله آياتُ القلوبِ إذا
كانتُ معاً آياتِ إخلادِ
يا مُحْتَفِينَ تَفُضُّلاً بَاخٍ
يَهْفُؤُ إِلَيْكُمْ مِنْذُ أَمَادِ
مَا زَالَ هَذَا الْفَضْلُ عَادَتَكُمْ
وَالشَّعْبُ مِثْلُ الْفَرْدِ ذُو عَادِ

المحتوى

- تصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين ٣
- بين يدي الأعمال الشعرية لمطران ٥
- بيان موجز ١٥

قافية الهمزة

- افتتاح مدرستي البنين والبنات اللتين أنشأهما المحسن قليني فهمي باشا ٢١
- رثاء الدكتور إسماعيل أدهم ٢٥
- في اجتماع أنيس ٢٩
- رثاء للمحسنة الكبيرة أرملة المرحوم سمعان صيدناوي ٣١
- غضبة للتمثال ٣٤
- نصيحة ٤٠
- تهنئة للوزير أحمد نجيب الهلالي باشا ٤٢
- العيد الفضي للقطان ٤٦
- تهنئة إلى الوجهين إلياس صيدناوي بك والياس حبيب ٤٨
- قران يوسف صيدناوي باشا ٥١

- ٥٦.....تحية لشوقي وقد عاد من منفاه بالأندلس
- ٦٧.....تهنئة بزفاف
- ٦٨.....فاجعة في هزل
- ٧٠.....طليلة البحرية المصرية «زمزم»
- ٧٢.....ذكرى علي المنزلاوي الكبير
- ٧٤.....رثاء الأديب نجيب المشعلاني من رفاق الشاعر
- ٧٦.....رثاء للعلامة المستشار المرحوم علي سالم بك
- ٧٩.....تهنئة بزفاف
- ٨١.....رثاء للمغفور له صاحب السمو الأمير كمال الدين حسين
- ٨٦.....مبايعة شوقي
- ٩٦.....هدايا العروس
- ١٠٣.....المساء
- ١٠٧.....تحية لإجلال لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الهاشمي
- ١١١.....رثاء أمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي بك
- ١٢١.....ذكرى الشهداء
- ١٢٤.....تهنئة السيد نصير
- ١٢٦.....تحية أول سرب عاد من الطيارين المصريين

١٣٠.....-العصفور

١٣٣.....-إيزيس

قافية الباء

١٣٩.....-رثاء حنين جرجس

١٤٢.....-رثاء السيد محمد وفاء زغلول

١٤٤.....-رثاء المرحوم توفيق جبريل

١٤٦.....-رثاء لأديب عصره الصديق المرحوم الشيخ نجيب الحداد

١٤٩.....-تحية للشبيبة الإسلامية في بيروت

١٥٥.....-رثاء المرحوم يوسف سابا باشا

١٦٠.....-في الغابة

١٦٣.....-تعزية للمحسن الكبير جرجس أنطون باشا

١٦٦.....-تهنئة قيلت في تكريم حسين بك فهمي

١٦٩.....-قصيدة أنشدت لتكريم أمير الشعراء شوقي

١٧٣.....-افتتاح مدرسة

١٧٥.....-مواساة لصديق الشاعر يوسف

١٧٨.....-يوبيل شكري نجاش الصحفي الكبير بزحلة

١٨٢.....-أول المشيب

- ١٨٦.....- تشريف كتاب مرآة الأيام
- ١٨٩.....- انطوان الجميل باشا
- ١٩١.....- السور الكبير في الصين
- ١٩٥.....- رثاء الدكتور إبراهيم شذودي
- ١٩٩.....- رثاء المرحوم إسماعيل صبري باشا
- ٢٠٨.....- مبرة فريال
- ٢١١.....- تحية للقدس الشريف
- ٢١٣.....- عيد الأميرة فريال ابنة الملك فاروق
- ٢١٦.....- رثاء المرحوم محمد أبو شادي بك
- ٢٢١.....- جناح فريال في مستوصف «صيدناوي»
- ٢٢٣.....- حفلة الشباب
- ٢٢٧.....- إلى الأمل المستهل في سماء السعد
- ٢٣٠.....- للإنشاد
- ٢٣٢.....- إلى شوقي
- ٢٣٤.....- أمير القلوب
- ٢٣٦.....- إهداء إلى الصديق السري محمد شعراوي بك
- ٢٣٨.....- الكشف شهيء المروءة

- في الذكرى الثانية للمغفور له محمد محمود باشا ٢٤٥
- أرز الجنوب ٢٤٩
- تزكية انتخابية ٢٥٢
- أم المحسنين ٢٥٤
- مشاكة بيني وبين النجم ٢٥٧
- قران حسين شيرين بك ٢٥٩
- مدرسة مصطفى كامل ٢٦٢
- آثار لا تباع ٢٦٥
- حي الأميرة ٢٦٨
- توفيق ٢٦٩
- تهنئة لمعالي الصديق إبراهيم كريم باشا ٢٧٤
- سيزا نبراوي عنوان النهضة النسائية بمصر ٢٧٦
- رثاء للزعيمة العظيمة هدى شعراوي ٢٧٨
- رثاء للمغفور له السيد علي يوسف صاحب المؤيد ٢٨٢
- قصيدة في يوبيل البطريق كيرلس التاسع المغيب ٢٨٦
- تهنئة بالرتبة الثانية للمرحوم جورج زيدان ٢٩١
- رثاء المغفور له الملك حسين الهاشمي ٢٩٣

- ٣٠٠ - جواب
- ٣٠٢ - تأبين المغفور له الدكتور عيسى حمدى باشا
- ٣٠٨ - حافظ بدمشق
- ٣١٠ - رثاء لخادم الله
- ٣١٢ - مغرب شمس في ريف مصر
- ٣١٤ - شكر على هدية
- ٣١٦ - نصيحة
- ٣١٨ - تحية للإخوان الصحفيين
- ٣١٩ - حلب
- ٣٢٣ - رثاء المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب
- ٣٢٧ - شكر الأستاذ
- ٣٢٨ - أمين البستاني

قافية التاء

- ٣٣٣ - في مصر قضاة
- ٣٣٥ - رثاء الأب بركات
- ٣٣٧ - في استئناف حرب جائرة بين أمة كبيرة وأمة صغيرة
- ٣٤٠ - وردة ماتت

- عائدة علم النابغة المصرية الأولى في الفن الموسيقي العالمي ٣٤٢

قافية الجيم

- الطفلة الفياضية ٣٤٧

قافية الحاء

- تهنئة الشاعر لصديقه أندوس كلزي ٣٥١

- رثاء للمرحوم حسن بك رضا ١٩١٤ ٣٥٣

- تعزية للشاعر الكبير الأستاذ مرسى شاكى فى نجله ٣٥٥

- اليوبيل الفضى للسيد غريغوريوس حجار بفلسطين ٣٥٧

- رثاء المرحوم فرح أنطون ٣٦٠

قافية الدال

- عيد لاستقلال لبنان فى أمريكا ٣٦٥

- شكر عن لغة الضاد ٣٦٨

- حافظ إبراهيم ٣٧١

- المطران سلمان ٣٧٤

- إلى رئيس جمهورية سورية المعظم ٣٧٨

- تهنئة بعودة حضرة صاحبة السمو الأميرة الجليلة أم المحسنين ٣٨١

- تحية لحضرة صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله أمير شوقي الأردن ٣٨٣

- ٣٨٥.....- شكر للسيدة هدى هانم شعراوي
- ٣٨٨.....- تقريل لديوان شوقي
- ٣٩٠.....- لامارتين
- ٣٩٢.....- عيد الدستور العثماني
- ٣٩٦.....- حيفا
- ٣٩٩.....- هند
- ٤٠١.....- مثال طلعت حرب باشا
- ٤٠٧.....- صوت مصر في أمريكا
- ٤١١.....- تحية لبعثة الشرف اللبنانية
- ٤١٥.....- الشعلة
- ٤١٧.....- تهنئة بقران
- ٤١٩.....- وداع لعام ١٩١٢
- ٤٢١.....- إلى العلم
- ٤٢٣.....- زمن مضى
- ٤٢٤.....- رثاء المرحوم الشاعر إبراهيم العرب بك
- ٤٢٦.....- رثاء المرحوم علي فهمي بك شقيق المغفور له مصطفى كامل باشا
- ٤٣٠.....- تهنئة قدمها الناظم لصديقه العزيز

- ٤٣٣.....- الملك يشرف ذكرى شوقي
- ٤٣٧.....- تهنئة للأمير جورج لطف الله بزواجه
- ٤٤٣.....- عيد الأميرة فريال
- ٤٤٨.....- نشيد تلامذة المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ببيروت
- ٤٥٠.....- أمس واليوم رثاء لفقيد الفضل والعلم نقولا توما
- ٤٥٣.....- تهنئة بقران الصديق الوجيه جورج دياب
- ٤٥٧.....- تهنئة بشفاء الملك فاروق من مرض ألمّ به
- ٤٥٩.....- المرحوم يوسف جلاد باشا
- ٤٦١.....- تحية للبلج المنتصرين
- ٤٦٧.....- إغاثة الملهوفين
- ٤٦٩.....- أم المحسنين
- ٤٧٤.....- عيد سيامة العلامة النبيل السيد بطرس مدور
- ٤٧٦.....- وصف لبكفيا
- ٤٧٨.....- رثاء المرحوم منصور نجيب شكور باشا ١٩٣١
- ٤٨٢.....- رثاء المغفور له إسماعيل شيرين باشا
- ٤٨٦.....- رثاء بولس سلمان
- ٤٨٩.....- رثاء الأستاذ الكبير المرحوم داود بركات رئيس تحرير جريدة الأهرام

- ٤٩٦.....- غرقوا همومكم في الكؤوس
- ٤٩٨.....- إلى سركيس بمناسبة تنصير أولاده
- ٥٠٠.....- رثاء والدة المرحوم النابغة الكبير علي إبراهيم باشا ١٩٣٤
- ٥٠٢.....- دفاع عن القضاء المصري
- ٥٠٤.....- رثاء للمحسن الخالد الآثار المرحوم يوسف سرسق
- ٥٠٦.....- الموسيقى
- ٥٠٩.....- حفلة زحلة والمعلقة
- ٥١٧.....- المحتوى



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الثاني

الكويت

2010

راجعہ

ماجد الحکواتي وعدنان جابر

بإشراف

عبدالعزیز محمد جمعة

الصف والتفید

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

سراييفو/ البوسنة

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيراً عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإجباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له - بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيئه نفسه - مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طريقاً أخرى ويستكشف آفاقاً أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثاً عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعاً إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرّبة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كل ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلماً آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضراً بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

قافية
الـدال

المنتحر

فتى سري في اقتبال الشباب لم يتحمل صدَّ عذراء أحبها وكانت خطيبته فألقى
بنفسه في النيل.

ففي ذمّةِ الله وفي عهديهِ
شبابُبه الناضِرُ في لَحْدِهِ
سَمَتَ بِهِ عَنْ مَوْقِفِ عِرَّةٍ
تَخْرُجُ بِالْأَرْشَدِ عَنْ رُشْدِهِ
زانت لَهُ حَوْضَ الرَّدَى زينةً
تظماً بِالرَّأْيِ إِلَى وَرْدِهِ
لَهْفِي عَلَيْهِ يَوْمَ جَاشَ الْأَسَى
بِهِ وَفَاضَ الْحُزْنُ عَنْ حُدِّهِ
فَطَمَّ كَالسَّيْلِ عَلَى صَبْرِهِ
وَعَالَجَ الْعِزْمَ إِلَى هُدِّهِ
وَاکْتَسَحَ الْأَمَالَ مِنْ ثَوْرَةٍ
كَالْوَرَقِ السَّاقِطِ عَنْ وَرْدِهِ
وَدَارَ فِي الْغُورِ بِمَا كَانَ مِنْ
هُوَاهُ أَوْ شَكْوَاهُ أَوْ وَجْدِهِ
فَرَاخَ لَا يَشْعُرُ إِلَّا وَقَدْ
أَلْقَاهُ تَيَّارٌ إِلَى نَدِّهِ

☆☆☆☆

بَاغَتْهُ الْيَأْسُ وَأَيُّ امْرِئٍ
يَقْدِرُ فِي حَالٍ عَلَى رَدِّهِ ؟

والْيَاسُ إِنَّ فَاجِأَ ذَا مِرَّةٍ
دَوَّخَ ذَا الْمِرَّةِ عَنْ قَضْدِهِ
طَيْفٌ بَلَا ظِلَّ كُتُومِ الْخُطَا
مَنْ يَغْتَرِضُ مَسَاكُهُ يُرِيدُ
مُنْتَعِلُ الْبَرْقِ خَفِي السُّرَى
يُحِصُّ بِالرَّغْدَةِ عَنْ رَغْدِهِ
مَهَاكَةُ الْأَسَاذِ فِي نَابِهِ
وَصَرَعَةُ الْأَطْوَادِ فِي زَنْدِهِ
كُلُّ قُوَى التَّشْتِيتِ فِي لَيْنِهِ
وَكُلُّ بَطْشِ الْبَيْنِ فِي شَدِّهِ
يُلَابِسُ الْجِسْمَ وَيَغْشَى الْحَشَى
وَيَمَالُ الْهَامَةَ مِنْ وَقْدِهِ
فَالْمُبْتَلَى فِي حُلْمٍ مُوْهِنٍ
مُوْهِ يَكُلُّ الْعِزْمَ عَنْ صَدِّهِ
حُلْمٌ هَلَامِي اللَّظِي فَاجِعٌ
يَبْلُغُ مِنْهُ مُنْتَهَى جُهِدِهِ
حَتَّى إِذَا مَا امْتَصَّ مِنْهُ النُّهَى
فِي مَسْتَطِيلِ الْجُنْحِ مُسْوَدِّهِ
أَطْلَقَهُ مِنْ حَالِقِ ذَاهِلًا
فِي «نَيْلِهِ» يَهْلِكُ أَوْ «سِنْدِهِ»
مَفَارِقًا غُرَّ أَمَانِيهِ
أَوْ مُوْتَمَ الْأَطْهَارِ مِنْ وَلَدِهِ
وَاهَا الْمُبْكِي عَلَى فُخْلِهِ
مَفْتَقِدِ الْآدَابِ فِي فَقْدِهِ
صِيدَ مِنَ الْمَاءِ وَلَوْ أَنْصَفُوا
لَظَلَّ فِي الْمَاءِ عَلَى وَدِّهِ

يَهْزُهُ الْمَوْجُ رَفِيقًا بِهِ
كَمَا يُهْزُ الْوَلَدُ فِي مَهْدِهِ
مَضَى نَقِي الْجِسْمِ وَالْبَرْدِ لَا
فِي جِسْمِهِ لَوْتُ وَلَا بَرْدِهِ
مَا ضُرِّجَتْ بِالْدَمِ أَثْوَابُهُ
وَلَا وَرَى الصَّادِعِ مِنْ زَنْدِهِ
مُبْتَرِدًا بِالْمَاءِ فِي نَفْسِهِ
شَغْلٌ عَنِ الْمَاءِ وَعَنْ بَرْدِهِ
مَاتَ مُرَجَّيً فِي اقْتِبَالِ الصَّبَا
يَا خَيْبَةَ الدُّنْيَا وَلَمْ تَفْدِهِ
طَلَّقَهَا زَلًّا لَمْ تَرْعَ مَا
أَثَرَ أَنْ تَرْعَاهُ مِنْ عَهْدِهِ
وَلَمْ يُفَارِقْ بِمُنَاءِهَا
سَوَى أَذَاهَا وَسَوَى سُهْدِهِ
مَا كَانَ أَدْنَى الْعَيْشِ عَنْ رَأْيِهِ
وَأَضْيَقَ الْأَرْضِ عَلَى جُهْدِهِ
وَكُلَّ أَنْ أَوْفَاهُ لِحُبُّوبِهِ
لَوْلَا انْحِطَاطُ الْعُمُرِ عَنْ قَضْدِهِ
فَرُبَّ رَسْمٍ بَاتَ فِي جَيْبِهِ
وَعَنْ ذَاكَ الرَّسْمِ فِي كِبْدِهِ
هَوَى أَبَى دَارِ التَّنَاهِي لَهُ
دَارًا فَرَّقَاهُ إِلَى خُلْدِهِ



مَا مَاتَ بَلْ نَامَ أَلَمْ تَنْظُرُوا
إِلَى احْمَرَارِ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ؟
مَا مَاتَ بَلْ نَامَ أَلَمْ تَبْصُرُوا
لَيَانَةَ الْمُعْطَفِ فِي قَدِّهِ؟

نَامَ عَنِ الدَّهْرِ الْخَوُونِ الَّذِي
 فِي هَزْلِهِ الْغَدْرُ وَفِي جَدِّهِ
 عَنِ قَاتِلِ النَّبْلِ غَدْوِ الْحَجِّي
 مُظْمِي نَضْلِ السِّيفِ فِي غَمْدِهِ
 عَنِ صَادِقِ الرُّمُزِ بَايِعَاةِ
 وَكَاذِبِ الْإِيمَانِ فِي وَغْدِهِ
 عَنِ مُغْرِقِ الْعَالَمِ فِي بُؤْسِهِ
 وَمُغْرِقِ الْجَاهِلِ فِي سَعْدِهِ
 عَنِ ظَالِمِ الْقَاصِدِ فِي حَكْمِهِ
 وَفَاطِمِ الْمَاجِدِ عَنِ مَجْدِهِ
 بِنْتِ حَكِيمًا فَاسْتَرْخَ نَاسِيًا
 مَا نَلْتَ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ ضِدِّهِ
 لَا سُبَّةَ تَخْشَى وَلَا شُبْهَةَ
 مِنْ سُقَمَاءِ الرَّأْيِ أَوْ رُؤْيِهِ
 أَقَالَكَ الْحَقُّ فَمَا عَاطَرُ
 مَنْ كَانَتْ الْعَثْرَةُ فِي جَدِّهِ
 مَنْ نَلَّ فَلْيُولِكْ مِنْ عُذْرِهِ
 إِلَّا وَعَزَّ فَلْيُولِكْ فِي حَمْدِهِ
 سَقَاكَ دَمْعِي نَضْحَةً صُنْتُهَا
 إِلَّا عَنِ الْوَافِي وَعَنِ وُدِّهِ
 وَعَنِ عَظِيمِ الْخُلُقِ مُسْتَنَّهُ
 وَعَنِ قَوِيمِ الْفِكْرِ مُسْتَنَدِّهِ
 وَاللَّهِ رَاعِيكَ أَلَيْسَ الَّذِي
 جَاءَكَ فِي الْحَالَيْنِ مِنْ عِنْدِهِ ؟

على ضريح

الوجيه المرحوم جورج لطف الله الذي كان من أعزّ أصدقاء الشاعر.
ما لجرحٍ جُرِحَتْهُ مِنْ ضِمَامٍ
نَفَذَ السَّهْمُ فِي صَمِيمِ قُؤَادِي
رحمةً يا زمانُ ! أين أميري
ونصيري، بعد الحبيب الغادي؟
يا ليالي، يوم أمسى عليلاً،
قَدْ كَسَوْتُنَّ بِالسَّوَادِ سَوَادِي^(١)
بات من دأبه حليف سُهادٍ
وأنا من جوى حليف سُهادٍ
ثُمَّ كَانَ الْفِرَاقُ مَا مِنْ رَجَاءٍ
بَعْدَهُ لِلْقَاءِ قَبْلَ الْمَعَادِ
أَيْنَ أَنْسِي إِذَا افْتَقَدْتُ أَنْيْسًا ؟
أه من وحشتي وطولِ افتقادي!
جاء شَجَوِي مِنْ حَيْثُ كَانَ سُرُورِي
كَيْفَ بُدِّلْتُ قُرْبَهُ بِبَعَادِ ؟
إِنْ تَقَضَّى طَيْبُ الْحَيَاةِ فَمَا مَعُ
نَى حَيَاةٍ قَدْ أَقْفَرَتْ مِنْ مُرَادِ ؟
كَيْفَ أَرْتِيهِ وَالْحَجَى أَطْفَاتُهُ
غَشِيَّةَ الْحُزْنِ وَالْحَشَى فِي اتِّقَادِ ؟

(١) سوادِي: شخصي.

لو تُحَوَّلَ الدُّمُوعُ شَعْرًا لَمَا جَا
رَى قَوَافِي فِيهِ صَوْبَ الْعَهَادِ^(١)
يَا بَقَايَا مِنْ هِمَّةٍ تَتَلَاشَى
لَا تَضُنِّي عَلَيَّ بِالْإِسْعَادِ
☆☆☆☆

كَانَ بِالْجَاهِ وَالْعُلَا (جُورِج)
لُطْفَ اللَّهِ) فَرْدًا مِنْ أَبْرَزِ الْأَفْرَادِ
كَانَ عَيْنَ الْأَعْيَانِ فِي كُلِّ حَقْلٍ
كَانَ زَيْنَ الْفَتَيَانِ فِي كُلِّ نَادٍ
عَالِي الرُّأْسِ، عَالِي النَفْسِ، نَهَّأ
ضًّا، قَبَوِيَّ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْضَادِ
وَأَفْرَحَ الْحَزَمِ وَأَفِيَّ الْعِزَمِ، فِي إِصْدِ
دَارِهِ حِكْمَةً وَفِي الْإِيرَادِ
يَطْلُبُ الْمَطْلَبَ الْبَعِيدَ وَلَا يَنْدُ
نِيهِ عَنْهُ سَفَاسِيفُ الْحُسَّادِ
لَا تَرَاهُ إِلَّا بِشَوْشًا، وَلَا تَسْ
مَعُ قَوْلًا يَنْمُ عَنْ أَحْقَادِ
وَعَلَى النُّعْمَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا
لَمْ تَطْبُ نَفْسُهُ بِغَيْرِ الْجِهَادِ
مَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَكُونَ طَمُوحًا
تَصْدَأُ الْبَاتِرَاتُ فِي الْأَغْمَادِ^(٢)
كُلُّ شَأْنٍ مِمَّا تَوَلَّاهُ كَانَ أَلْ
فَوْرُ مَنْ غَبَّهَ عَلَى مِيعَادِ^(٣)

(١) صوب العهد: انصباب المطر.

(٢) الباترات: السيوف.

(٣) غبه: عاقبته.

لَمْ يُنَافِسْهُ فِي الْوَجَاهَةِ مَمْدُو
 دُ طِرَافٍ، وَلَا كَثِيرُ رَمَادٍ^(١)
 فِي سَبِيلِ الْحِمَى وَفِي سَبَلِ الْبِرِّ
 رِ مَسَاعٍ لَا تَنْقُضِي وَأَيَادٍ
 صَرْخُهُ مُلْتَقَى الْأَعَاظِمِ مِنْ عُرِّ
 بٍ وَعُجْمٍ وَكَعْبَةِ الْقُصَادِ
 هَلْ يُضَاهِيهِ بِالْمَفَاخِرِ بَيْتُ
 فِي بُيُوتِ السَّرَاةِ وَالْأَجْوَادِ ؟
 هُوَ مَرَأَةٌ أَهْلِيهِ وَهُمْ بِالنِّ
 نُبُلِ وَالْفَضْلِ فَاقْدُوا الْأَنْدَادِ
 وَبِحَقِّ مَا أَحْرَزُوهُ جَمِيعًا
 بَيْنَنَا مِنْ تَجَلٍّ وَوَدَادِ

☆☆☆☆

خَطَبُ هَذَا الْهُمَامِ خَطَبٌ عَمِيمٌ
 عَظَّمَ اللَّهَ فِيهِ أَجَرَ الْبِلَادِ
 عَظَّمَ اللَّهَ فِيهِ أَجَرَ كِرَامِ
 رُؤُوسِهِ مِنْ أَلِيهِ الْأَمْجَادِ
 هُمْ عَزَاءٌ، وَمَا سِوَاهُمْ عَزَاءٌ
 عَنْهُ يَأْسُوجِرِيحَةَ الْأَكْبَادِ

(١) الطرف: البيت. كثير الرماد: كريم مضياف.

رثاء نجل المرحوم الوزير يوسف سابا باشا

ما في الأسى من تفتُّتِ الكبدِ
مثلُ أسى والدي على ولدي
كم بطلٍ عاش وهو ذو صيدٍ
فَرَدَّهُ التُّكُلُ غيرَ ذي صيدٍ
أهونُ من رزئه عليه أدنى
كفاحٍ جيشٍ أو ملتقى أسدٍ
«سابا» لك الله وهو الطفُّ مَنْ
يأسو جريحًا وأنت ذو رشدٍ
إن قلوبًا مُحيطَةً بك من
كرامةٍ شاركتك في الكمدِ
لهفي على ذلك الحبيبِ ذوى
مُنصهرِ الغصنِ لم ينل بيدٍ
مات كنزُ الفروعِ يلزمُها
بعد الردى حسنُها إلى أمدٍ
في جاه أوراقه وبين حلى
أزهاره من مبشِّرٍ وندي
في عزِّ مُلكِ الصَّبا وحاشيَّه
من غُرِّ أماله بلا عددٍ
في منتهى مجده وصولته
إذ يقتل السَّعدُ لاهيًا ويدي

وَيَضُدُّمُ الْمَكَرَ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ
وَيَقْحَمُ الدَّهْرَ غَيْرَ مُرْتَعِدٍ
وَيَتْرُكُ اللُّوْمَ حَائِرًا وَجِلًا
مَنْعَقْدًا فِي لِسَانٍ مُنْتَقِدٍ
يَا رَاحِلًا فِي الْغَدَاةِ عَنْ نِعَمٍ
تَتَرَى وَعَنْ بَسْطَةٍ وَعَنْ رَغَدٍ
وَتَارِكًا رَسْمَهُ لِفَاقِدِهِ
مَصُورًا بِالْجِرَاحِ فِي الْخَلَدِ
لَا أَنْكَرْتَ رَوْحَكَ الَّتِي أَمِنْتُ
مَا فَارَقْتُ مِنْ مَخَاوِفِ الْجَسَدِ

أنطون الجميل الأديب الخطيب

أنشدها الشاعر في حفلة تكريم عظيمة أقيمت لصديقه.

الروض رَوْضُكَ يَا هَزارُ فغرَّدِ
وصغ الفرائد في الأريبِ المُفَرِّدِ
فإذا القوافي وهي منك بموعِدِ
كحبائبٍ وافئت وما من موعِدِ
تلك القلائد ما أحيلاها جَلَّى
لابن (الجُمَيْل) وهو خير مُقلِّدِ
للعبقريِّ المُخرزِ الفضلين من
حَسَبِ رفيع في البلادِ ومَحْتَدِ
نعم الفتى في فنِّه ذاك الذي
إن يَعدُّ الشرقُ النوابغَ يُعدُّ
مَنْ مثْلُ «أنطون الجميل» كاتبُ
فَيَّاضٍ مَشْرَعَةٍ نقيِّ الموردِ
إن زاولَ الإنشاءَ : أبلغُ مُنْشَى
أو زاولَ الإنشادَ أفصحُ منشِدِ
أَسْمِعْتَهُ يُلقِي القريضَ وَيُنْتَجِي
نَحْوًا طريفًا مُشْجِيًا لم يُعتدِ

فإذا السرورُ أو الشُّجَى، في لَفْظَةٍ
 أو في هجاءٍ، مُرْسَلٌ كَمُرَدِّ
 وإذا معالَجَةٌ بنبرةِ صوتهِ
 فيها يُظَنُّ رَفِيفٌ جَفْنٌ مُسْهَدٍ
 هي قُدْرَةٌ لم يُؤْتَهَا من لم يُذِبْ
 فيها قُؤَاهُ ولم يَكُدْ وَيَجْهَدِ
 ما كلُّ نَبَسٍ للكلامِ بِمَنْطِقِ
 كَلًّا ولا نُطْقِ علا بِمُجَوِّدِ
 أَرَأَيْتَهُ فوقِ المنابرِ خاطِبًا
 والناسُ منه بِمَسْمَعٍ وبِمَشْهَدٍ ؟
 في قوله الرِّئَانِ كلُّ غَرِيبَةٍ
 من جارِ ذي لُبِّدٍ وصوتِ مَغَرِّدِ
 هو أعجبُ الخطباءِ مَقْدَرَةٌ على
 أَخْذِ النَّدِيِّ بما نَبَا عنه النَّدِي
 مَالًا أَفْنَدَةً بِرَقَّةٍ نُطْقِهِ
 وببأسِهِ الخُلُقِيِّ والمتعمِّدِ
 وموقِّعِ الإيماءِ يَسْتَدْنِي بِهِ
 مما تحبُّ النفسُ كُلُّ مَبْعَدِ
 فإذا تَرَسَّلَ، لم تكنْ آيَاتُهُ
 إلا فرائدَ في صياغةِ عَسْجَدِ
 فيها الأشْعَةُ قد دَفَقْنَ بِقُوَّةِ
 دَفَقِ السَّيُولِ مِنَ المِذَادِ الْأَسْوَدِ

يأتي روائع سُـرِّدًا في نثره
كم أبطلت سحرَ القوافي الشُّرِّدِ
فيها سنَى اللّـمحاتِ من زُهرِ الدُّجى
وبها شذا النفحاتِ من زَهرِ نَدِي
ونهايةُ الإبداعِ معنًى جيّدُ
تزهُى به قسماّتُ مبنًى جيّدِ
إن (الجُمَيْلَ) في الجمالِ وفنه
لأدقُّ مبتدعٍ وخيرُ مجدِّدِ

تكریم الأنسات خريجات الجامعة المصرية في نادي الاتحاد النسائي بالقاهرة

بَشَّتْ غِرَاسُكَ عَنْ بَوَاكِيرِ الْغَدِ
وَبَدَّتْ تَبَاشِيرُ الْهُدَى لِلْمُهْتَدِي
تَتَجَدَّدُ الدُّنْيَا، فَمَنْ يَبْغِي بِهَا
أَنْ يُدْرِكَ الْغَايَاتِ فَلْيَتَجَدَّدِ
أَنْصَفْتِ (يَا نُورَ الْهُدَى) وَلِحِكْمَةٍ
أَذْكَيْتِ شُعْلَةَ عَزَمِكَ الْمُتَوَقِّدِ
نِعَمَ الْمِثَالِ مِثَالُكَ الْأَعْلَى لِمَنْ
بِكَ فِي الرِّيَاسَةِ وَالْكِيَاسَةِ يَقْتَدِي
لَكَ فِي كِتَابِ الْعَصْرِ أَبْهَجُ صُورَةٍ
خَلَّدَتْ وَغَيَّرَ الْفَضْلُ لَيْسَ بِمُخْلِدِ
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ عِنْدَ قَوْمِكَ لَا يَفِي
فِي شُكْرِهَا لَوْ جَازَ تَقْبِيلُ الْيَدِ ؟
عَرَفَ الزَّمَانُ قَلِيلَهَا، وَكَثِيرَهَا
مَا لَيْسَ مِنْهُ بِمَسْمَعٍ أَوْ مَشْهَدِ
تَكْفِيكَ إِحْدَاهَا فَخَارًا أَنْ نَقِفَ
مِنْهَا عَلَى تَشْيِيدِ هَذَا الْمَعْهَدِ
فَخُذْ مِنَ اللَّهِ (اتَّحَادُ نِسَائِنَا)
حِينَ الرِّجَالُ كَرِئْبِقٍ مُتَبَدِّدِ

حَاكَيْنَ نَظْمَ عُقُودِهِنَّ وَمَرْقَتَ
 أَنْوَاجِهِنَّ خَنَاصِرًا لَمْ تُعْقَدِ
 لَيْسَ الْمَقَامُ مَقَامَ تَفْنِيدٍ وَقَدْ
 يَدْعُو إِلَى الْحُسْنَى لِسَانُ مُفَنِّدٍ
 يَا حُسْنَ هَذَا الْإِتْلَافِ وَلُطْفَ مَا
 فِيهِ مِنَ الْإِرْشَادِ لِلْمُسْتَرِشِدِ
 بَشَّرْ بِهِ عَهْدَ الرُّقْيِ فَإِنَّهُ
 مَا يَسْتَزِدُّ مِنْهُ مَا ثَرَى يَزْدِدِ
 بُورِكْتَ يَا عَهْدَ الرُّقْيِ وَبُورِكَتِ
 مُتَبَوِّئَاتِ الصُّدْرِ فِي هَذَا النَّدِي
 هُنَّ اللَّدَاتُ السَّابِقَاتُ ثِقَافَةً
 أَخَوَاتِهِنَّ مِنَ الْمِلَاحِ الْخَرْدِ
 الْغَازِيَاتُ قُلُوبَ عُشَّاقِ النُّهَى
 بِالْفَخْلِ لَا بِمُتَقَفِّفٍ وَمُهَنْدِ
 الْغَانِيَاتُ بِمَعْنَوِيَّاتِ الْحَلَى
 عَنْ لَوْلُوِّ بَنَحُورِهِنَّ وَعَسَجِدِ
 مَا بَيْنَ مُصْعِدَةٍ بِأَجْنَحَةٍ وَقَدْ
 عَادَ الثَّرَى سَجْنًا لَغَيْرِ الْمُصْعِدِ
 وَنَصِيرَةٍ لِأُولَى الْحُقُوقِ تَصَوُّهُ
 مِمَّنْ يَصُولُ عَلَى الْحَقُوقِ وَيَعْتَدِي
 وَطَبِيبَةٍ تَأْسُو وَلَا تَقْسُو فَمِنْ
 يَدِهَا يَمُرُّ النَّضْلُ مَرًّا الْمِرْوَدِ
 وَأَدِيبَةٍ بَلَغَتْ مَدَى مَطْلُوبِهَا
 فِي الْعِلْمِ مِنْ مُسْتَطَرَفٍ أَوْ مُتْلَدِ

زاد النَّاهِبَ لِلْغِمَارِ عَفَافُهَا
وبغیرِ ذاكِ القَیْدِ لم تتَقَيَّدِ

☆☆☆☆

تَسْعُ بَرَزْنَ مِنَ الصَّفُوفِ تَوَارِكًا
لِلْأَحْقَاتِ الشُّوْطِ جِدُّ مُمَهَّدِ
نَافَسْنَ فِتْيَانَ الْجَمَى فَوَرَدْنَ مَا
يَرْدُونَ، وَالْعِرْفَانُ أَسْمَحُ مَوْرِدِ
نِعَمَ التَّنَافُسِ وَالْمَطَالِبِ حَقَّةُ
فَهُوَ السَّبِيلُ إِلَى الْعُلَا وَالسُّؤْدِ
وَهُوَ الْمُقِيلُ لِكُلِّ شَعْبٍ عَاثِرِ
وَهُوَ الْمُعَزُّ لِكُلِّ شَعْبٍ أَيْدِ

البناء والعمد

قَصَّرَ عَنْ أَدْنَى غُلَاكَ الْحَسْدُ
أَنْتَ بِنَاءٌ وَيُنُوكَ الْعَمْدُ
بَيْتٌ كَمَا شَاءَ النَّدَى شَادَهُ
وَعَاهَدَ الْعِمْرَانُ فِيهِ الْأَبَدُ
حُبَيْتَ - عَزًّا وَافْتِخَارًا بِمَا
رُزِقْتَ مِمَّا لَمْ يَنْلُهُ أَحَدُ
جَاهُ تَوَلَّى الْحَمْدُ إِحْصَاءَهُ
فَضَاقَ عَنْهُ فِي الْحِسَابِ الْعَدَدُ
مَحْصُولُ جِدٍّ مُخْصِبٍ مَثْمِرٍ
وَأَفْقَهُ سَعْدٌ وَوَاتَّاهُ جَدُ
وَفَتْيَةٌ مَلَأَ عَيُونُ الْمَنَى
صِيدٌ مَسَامِيحُ أَبَاةِ الْفَنَدِ
ثَلَاثَةٌ إِنْ ضَمَّهِمْ قَصْرَهُمْ
فَفَضَّلُهُمْ بِأَهْلِ رَحْبِ الْبَلَدِ
بَرُّوا فَكَنْتَ الْوَالِدُ الْمَفْتَدَى
تَمَّ لَهُ السَّعْدُ بِبِرِّ الْوَلَدِ
قَدْ أَكْبَرَ الشَّاهُ مَرُوءَاتِكُمْ
وَحُسْنُ مَسْعَاكُمْ لِدَفْعِ الشَّدَدِ

فَجَادُكُمْ أَوْسَمَةٌ لَمْ تَكُنْ
إِلَّا نَجُومًا جَعَلْتُ مَلِكًا يَدُ
جَاءَتْ رَمُوزًا لِلَّذِي فِيكُمْ
مَنْ رَفَعَةَ الشَّمْسِ وَبِأَسِ الْأَسَدِ

إلى أخي الأكرم حنا سر كيس بك

مواساة وتعزية في فقدته نجله نابغة جيله الدكتور جورج رحمه الله.

في فؤادي من أسى ما في فؤادك
وبجفني سهاد كسهادك
كيف لا أطلق دمعي ولقد
كنت ما عشت أسيراً لودادك؟
يا فتى الأخلاق والآداب كم
في المحبين شريك في حدادك؟
كم أخي علم وفضل مكبر
في مجالاتها قدّر جهادك^(١)
جل في أوحديك الخطب كما
جل في أوحدها خطب بلادك
كان في نشء الحمى نابغة
يقتفي إترك في أعلى مُرادك
فرمى الدهر به من حالق
لا تكل لليأس تصريف قيادك
ومن البر بمن تبكيه أن
لا يكون الثكل أقوى من رشادك
فلقد أعقب طفلاً ماله
بعد فقد الأب عون كافتقارك

(١) هكذا ورد.

رُدُّ مَا اسْطَغْتِ عَلَى إِنْمَائِهِ
كُلُّ دُخْرٍ مِنْ حَنَانٍ فِي سَوَادِكُ
وَلْيُهَيِّأْ لِّلْمَعَالِي وَلْيَفِئْ
شَأْنَهُ شَأْنَ أَبِيهِ بِاجْتِهَادِكُ
هَذِهِ تَقْدِيمَةٌ لِلَّهِ إِنَّ
زِدَّتْهَا كَانَتْ لَدِيهِ خَيْرَ زَادِكُ
يَا إِلَهًا سَامِنَا أَقْسَى النَّوَى
أَنْتَ أَدْرَى يَا إِلَهِي بِمُرَادِكُ
أَنْسِ الْمَحْبُوبَ فِي وَحْشَتِهِ
وَلِيَنْقُزْ رُمُسَهُ صَوْبَ عَهَادِكُ

صرحُ جدِّك

بالأمسِ أُكْبِرَ صرْحُ جَدِّكَ
واليومَ أُكْبِرَ صرْحُ جَدِّكَ
ما كانَ جَدُّكَ بالما
ثِر والمفاخر غير ندك
وصفَ المـؤرَّخِ جَاهَهُ
إِذْ جَدُّهُ عَالٍ كَجَدِّكَ
فكأننا فيما نطأ
لِعُ عنه نشهدُ فضلَ كَدِّكَ
في مصرَ كانَ بِمَجْدِهِ
ما أنتَ في مصرَ بِمَجْدِكَ
وبعهدِهِ زَهْيَتْ مَوا
طِنُهُ كَزَهْوَتِهَا بِعَهْدِكَ
أعظمتْ هَمُّكَ والمعَا
لي واقعاتٌ دونَ قَصْدِكَ
إِنْ عَزَّ قَصْرُكَ فِي القَصو
رِ أَلَسْتَ أَنْتَ نَسِيحَ وَحْدِكَ ؟

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا الْخِلُّ الْعَزِيزُ
زُ وَكُلُّ وَدٍّ بَعْضُ وَدِّكَ
يَا طَالِبَ الْغَايَاتِ تُدْ
رُكُّهَا وَإِنْ بَعُدَتْ بِجَهْدِكَ

يا خيرَ بذالٍ لِسَعِ
يِكَ غَيْرَ بَخَالٍ بِرِفْدِكَ
هذي العروسُ أعزُّ ما
أوتيتَ من آياتِ وجَدِكَ
بنتُ الفريدةِ في الجوا
هر خيرِ واسطةٍ لعِقْدِكَ
فتَّانةٌ بالحُسنِ عا
مِدَّةٌ إلى الحسنِ كَعَمْدِكَ
مِنْ آلِ نَحَّاسٍ وَنِعْ
مَ العنصرِ الثَّانِي لولِدِكَ
أفكان باهرُ خَلْقِها
أم خُلِقَها سببًا لوجَدِكَ ؟

المال

يَا فِطْنَةً سَاهِرَةً لِّلْعُلَا
عَلَّمَتِ الشُّهُبَ جَمِيلَ السُّهَادِ
مَغَانِمُ الْعَيْشِ لَا يِقَاظُهُ
وَيَغْنَمُ الْأَحْلَامَ أَهْلُ الرُّقَادِ
أَرَيْتِنَا كَيْفَ تُنَالُ الْمُنَى
وَدُونَهُنَّ الْعَقَبَاتُ الشَّدَادِ
نُرِيدُ مِصْرًا حُرَّةً فَخُمَةً
وَالشَّعْبُ إِنِ يَغْزِمُ يَكُنْ مَا أَرَادُ
مَا لَمْ يُضِغْ فِي بَاطِلٍ حَقُّهُ
وَتَقْتُلِ الشَّهْوَةَ فِيهِ الرِّشَادُ
فَهَلْ جَدَدْنَا فِي أَمَانِيٍّ نَا
وَنَحْنُ مِنْ أَسْوَاقِنَا فِي كَسَادِ
لَا تَتَأْتِي ثَرْوَةٌ طَفُرَةً
إِنَّ هِيَ إِلَّا حِكْمَةٌ وَاقْتِصَادُ
وَالْمَالُ مَا زَالَ الْوَسِيطُ الَّذِي
يُقَرِّبُ الْمُبْتَغِيَاتِ الْبَعَادِ
يَعْبُدُهُ النَّاسُ قَدِيمًا وَفِي
ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ تَسَاوَى الْعِبَادِ
أَرَاهُ عَجْزًا دُونَ إِدْرَاكِهِ
أَشْبَاهُ زُهَادٍ أَضَلُّوا السُّوَادِ

قَدْ تَضَلَّحَ الدُّنْيَا بِإِعْدَادِهِ
لَهَا وَإِلَّا وَالَى مِنْهَا الْفَسَادُ
مَنْ لَمْ يَرَ الدُّنْيَا مَعَاشًا فَهَلْ
يَصُدَّقُ أَخْذًا بِأُمُورِ الْمَعَادِ
بُكَائُنَا الْفَائِئْتُ مِنْ عِزِّنَا
إِلَى انْتِرَافِ الدَّمْعِ مَاذَا أَفَادُ؟
وَهَلْ تُرَاتِ الْمَجْدِ مُغْنٍ إِذَا
ظَلَّ عَلَى الْفَخْرِ بِهِ الْاِعْتِمَادُ؟
الْبُؤْسُ لِلْأَعْنَاقِ غِلٌّ فَإِنْ
لَمْ يُلْتَمَسْ مِنْهُ فِكَاكٌ أَبَادُ
وَحَيْثُ لَا مَالٌ فَلَا قُوَّةُ
وَلَا سِلَاحٌ مَانِعٌ أَوْ عِتَادُ
وَلَا اخْتِرَاعٌ مُسْتَطَاعٌ وَلَا
مَعْرِفَةٌ تَجْدِي وَفَنٌ يُجَادُ
وَلَا رَجَالٌ يُنْقِذُونَ الْجَمَى
بِحُسْنِ رَأْيٍ أَوْ بِفَضْلِ اجْتِهَادِ

بيت سلطان

بَيْتُ (سُلْطَان) فِي زُهَاهُ تَجَدَّدُ
عَادَ أَزْهَى مَا كَانَ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
شَيْئِدْتُهُ (هُدَى) لَذَكَرَى أَبِيهَا
حَبَّذَا الْبِرُّ وَالْبِنَاءُ الْمَشِيدُ
و(هُدَى) فخر نسوة الشرق مَنْ
أَهْدَى سَبِيلًا إِلَى الْكَمَالِ وَأَرْشَدُ
حَسْبُهَا الْمُنْتَمِي إِلَى عِلْمٍ طَا
وَلْ أَعْلَامٍ عَصْرِهِ وَتَفَرَّدُ
كَانَ مَقْدَامَ قَوْمِهِ وَأَبَا النُّو
وَأَبَ فِيهِمْ وَغَوَّثُهُمْ حِينَ يُقْصَدُ
كَمْ حَدِيثٍ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ عَنْ
نَهْضَةِ مِصْرٍ وَعَنْ بَلَاءِ مُحَمَّدٍ
لَيْسَ بَدْعًا بِنَاؤُهُ غَيْرَ أَنَّ السُّ
سِرَّ فِيمَا بَنَى لِمِصْرٍ وَمُهْدُ
وَلَقَدْ زَارَهُ سَعِيدٌ قَدِيمًا
أَيُّ بَيْتٍ فِي عَهْدِهِ كَانَ أَسْعَدُ
وَالْحَفِيدُ الْعَظِيمُ يَمَّمُهُ الْيَوْمُ
مَ فَتَنَى فَضْلًا بِفَضْلِ فَخْلَدُ
يَا مَلِيكًا أَلَاؤُهُ شَامِلَاتُ
طَبَقَاتٍ فِي شَعْبِهِ تَتَعَدَّدُ

يَمْنَحُ الْفَخْرَ مِثْلَ مَا يَمْنَحُ الْوَفْءَ
رَ وَهَذِي الْآلَاءُ هِيَ هَاتِ تَجَحَّدُ
أَتَرَى شَعْبَكَ الْوَفِيَّ وَمَا يُبْدِ
سِدِّي لِفَارُوقِهِ الْعَزِيزِ الْمُوَيْدِ
فِي قَرَى الرِّيفِ حَيْثُ طَوُّفْتَ أَنْعَا
مُ سُرُورٍ إِلَى السَّمَاءِ تُصَعَّدُ
لَسَ السَّحَرُ كُلُّ بَاكِ فَغَنَى
وَشَفَى الْبِشْرُ كُلُّ شَاكِ فَعَرَّذُ
عَجَبَ النَّاسِ أَنَّ مَنْ يَرْفَعُ الْعَرِ
شَ عَنِ النَّاسِ بَيْنَهُمْ يَتَرَدُّ
لَمْ يَخَالُوا عَنَايَةَ اللَّهِ حَلَّتْ
وَهِيَ مِنْهُمْ بِمَسْمَعٍ وَبِمَشْهَدِ
مَالِكٍ مَنْ عَلَّ أَطْلَ عَلَيْهِمْ
فَإِذَا كُلُّ غُمَّةٍ تَتَبَدَّدُ
وَإِذَا الصَّبْحُ بِهَجَةٍ وَرَبِيعُ
وَإِذَا اللَّيْلُ زِينَةٌ تَتَوَقَّدُ
يَا بَنِي مَصْرَ قَدْ رَزَقْتُمْ مَلِيكًا
هُوَ بِالنُّبْلِ وَالْمَرْوَةِ أَوْحَدُ
أَثَرُ الْخَيْرِ مِنْهُ فِي كُلِّ مَجْنَى
أَثَرُ الْبِرِّ مِنْهُ فِي كُلِّ مَعْدِ
كُلُّ رُبْعٍ وَكُلُّ نَجْعٍ جَنُوبًا
وَشِمَالًا بِذَلِكَ الْفَضْلِ يَشْهَدُ
مَنْ سِوَاهُ بِيَقْظَةٍ وَحَنَانِ
كُلُّ أَنْ لَشَعْبِهِ يَتَعَهَّدُ؟
هَلْ رَأَيْتُمْ أَبْرَّ مِنْهُ وَلِيًّا
لَأَمَانِي أَهْلِيهِ يَتَفَقَّدُ؟

ليس في الأرض عادلٌ منه أرعى
لحقوقٍ أو عاهلٌ منه أمجد
ليعشْ وليطاولِ الدهرَ عمراً
ولتَزدهُ العلياءُ ما يتزَيّدُ

اليوبيل الذهبي لجمعية المساعي الخيرية المارونية بالقاهرة

حيي الجماعةَ جاوِزَتْ
خمسِينَ عَامًا فِي الْجِهَادِ
تَرْقَى الْمَعَارِجَ مِنْ سَبِيلِ
لَيْن: الْمَضَاءِ وَالْاجْتِهَادِ
دَلَّتْ بِقُدْرَتِهَا عَلَى
فَضْلِ الْوِفَاقِ وَالْإِتِّحَادِ
يَقْظَى تَصَرُّفُ بَرٍّ أَهْلٍ
لِلْبَرِّ فِي نَهْجِ السُّدَادِ
أُنْظِرْ إِلَى أَثَارِهَا
وَالِى الْمَآثِرِ فِي الْبِلَادِ
كَمْ فَرَّجَتْ مِنْ كَرْبَةٍ
رَانَتْ وَأَنْجَتْ مِنْ نَادٍ^(١)
كَمْ شَاكِيًا أَشْكَتْ مِنْ أَلَمِ
أَلَمِ الْمُبَرَّحِ وَالسُّهَادِ؟^(٢)
كَمْ شَارِدٍ أَوْتِ وَقَدْ
حُرِمَ الْحَشِيَّةَ وَالْوَسَادِ
كَمْ ثَقَّفَتْ عَقْلًا أَفْنَا
دَ الْعَالَمِينَ بِمَا أَفَادَ

(١) نَادٍ : داهية.

(٢) أَشْكَتْ : أزالَت الشكوى.

كم عالجتْ خُلُقاً فَرُدُّ
من الضُّلالِ إلى الرُّشادِ

☆☆☆☆

يا عصبَةً نصرتْ ضِعَا
فَ الخلقِ في الأزمِ الشُّداد^(١)
وبسعيها وثباتها انْـ
تَظَمَتِ قوًى كانت بـداد^(٢)
فغدتْ عتاداً للعُفا
ة، وقبلها فقدوا العتاد^(٣)
رحمِ الإلهِ مؤسِّسِـ
كِ المحسنينِ إلى العبادِ
من بـادئِ فيهم ومن
متأثِّرِ والى وزاد^(٤)
وجزى المُعمَّر منهم
نِعَمًا تُدرُّ بلا نفاذِ
«كَيْئالٌ» خَيْرُ بَقِيَّةٍ
مِّمَّنْ بنى فيهم وشادِ
ورعى الألى خَلَفُوا العما
دَ السَّابِقينِ من العما
أعيانُ طائفيةٍ هَوا
ها في الصِّميمِ من الفؤادِ
إنِّي أقَلُّبُ بينهم
طَرَفِي وكلِّ في السَّوادِ^(٥)

(١) الأزم : الضوائق.

(٢) بداد : متفرقة.

(٣) العفاة : طلب الحاجات.

(٤) متأثر : مقتضى الأثر.

(٥) السواد : حدقة العين.

أَيُّهَا أَرَدْتُ بِمَذْجِهِ
لَمْ يَغْدُرْفَقَتَهُ الْمَرَادُ
أَخْصُ «دَاوُدًا» بِذِكْرِ
رَى هِمَّةِ السَّميحِ الْجَوَادِ؟
أَوْ عِبْقَرِيَّةِ مَخْرَجِ الدُّ
سُدَّرَ النَّقْيِيَّ مِنَ الْمَدَادِ؟
أَخْصُ بِالْإِطْرَاءِ مَا
«لَا بِنَ الْجَمِيلِ» مِنْ أَيْادِ؟
دَعِ كَاتِبَ الْوَحْيِ الْحَدِيدِ
ثِ أَوْ الْخَطِيبِ الْمُسْتَعَادِ
أَخْصُ «مَسْكَاتًا» وَمَهْ
مَا يَسْتَجِدُّ لِّلْهِ جَادِ؟^(١)
أَخْصُ «بَاخُسَ» وَابْنَ «مِرْ
زَا» مِنْ أَفْاضِلِهَا الْعِدَادِ؟
وَنَوَابِغِ الْأَدَابِ وَالْ—
أَخْلَاقِ وَالشُّيُمِ الْجِيَادِ؟
أَخْصُ «مَيِّيًا» وَهَيَّ فِي
عَلَيَائِهَا ذَاتُ أَنْفِرَادِ؟
تَجْرِي الْيِرَاعَةُ بِاسْمِهَا
وَتَكَادُ تَقْطُرُ بِالشَّهَادِ

☆☆☆☆

نَعَمْ الرِّعِيَّةُ حَوْلَ رَا
عِيهَا الْمُبْجَلِ فِي اخْتِشَادِ
حَوْلَ الرَّئِيسِ الْعَالَمِ الـ
عِلَامَةِ الْعَفِّ الْبِجَادِ^(٢)

(١) مهما يستجد : مهما يطلب منه أن يوجد.

(٢) البجاد : الكساء.

المشتري بمُنَى المَعَا
شِ تَسْلُفًا نِعَمَ المعَاد^(١)
وثَقَاتِهِ المتزودِ—
ن من الفضائل خير زاد
المرتدي سودَ السُّو
ح وهم منائرُ للسواد
دوموا جميعًا بالغِي
نَ مَدَى الأمانِي البعاد
وتقَبَّلُوا مِنِّي تحِي
ياتي التَّجَلَّة والوداد

(١) تسلفا : تقدما : أي سبق إلى شراء الآخرة بالدنيا.

صرح على النيل

بناه أحد كبار المرابين الأجانب فقال الشاعر فيه:
شهدتُ بِأَنَّكَ حَقُّ أَحَدُ
وَحُكْمُكَ عَدْلٌ وَأَنْتَ الصَّمَدُ
فَفِيمَ قُضِيَتْ وَأَنْتَ الْعَلِيمُ الرَّ
رَحِيمُ بِشَقْوَةِ هَذَا الْبَلَدِ؟
بِهِ فَاسَدُونَ أَعْوَدُ بِحَوْلِ
كَ مِنْ شَرِّ خَلْقٍ إِذَا مَا فَسَدُ
مَبِيحُونَ فِي السُّوقِ أَهْلُ الْفُسُوقِ
مَحَارِمُ أَزْوَاجِهِمْ وَالْوَلَدُ
تَوَخَّيْ مَالٍ حَرَامٍ حَالٍ
عَلَى كُلِّ حَالٍ بَلَا مُنْتَقِدِ
يُرُومُونَهُ مِنْ وَرَاءِ الظَّنُونِ
وَمِنْ كُلِّ مَأْتَى وَمِنْ كُلِّ يَدِ
وَمِنْ غُرَّةٍ مِنْهُمْ الظَّاهِرُونَ
فَكَمْ خَدَعْتُ حَمَاءَهُ بِالزَّيْدِ^(١)
لَقَدْ شَادَ أَصِيدُهُمْ بَيْتَهُ
«عَنِيَتْ بِهِ الصَّيْدُ دُونَ الصَّيْدِ»^(٢)

(١) الزيد : رغبة بيضاء قد تعلو الحمأة وهي قائمة.

(٢) الصيد : رفع الرأس وإمالة العنق كبراً.

بِئْسَ أَفْعَالِي كَأَنِّي بِهِ
لَهُمْ مَعْبُدٌ فِي نُزَاهِ مَرَدٍ
كَأَنَّ نَوَافِذَ جِدَارِنَاهِ
نَوَاطِلُ لَا يَعْتَرِيهَا رَمَدٌ
تَعُدُّ عَلَى النَّيْلِ قَطْرَ الْمِيَاهِ
وَتَرْمُقُهُ بَعْيُونَ الْحَسَدِ

بنك مصر وشركاته

أنشدت في رحلة إلى السويس.

طُلُّ أيها الصُّرُحُ الرفيعُ العِمَادُ
وَابْلُغْ إلى السبعِ الطِّبَاقِ الشَّدَادُ
فِي وجهك الباسم، عن زُخْرُفٍ،
بُشْرَى بِأَمَالٍ كِبَارٍ تُشَادُ
أشعةُ الشمسِ عليه جَرَّتْ،
وَأُثْبِتَتْهَا فِيهِ بِيَضِ الْأَيَادِ
فليس في مَوْقِعٍ لِحَظٍ بِهِ
إِلَّا حَيَاةٌ فُجِّرَتْ مِنْ جَمَادِ
بَنَّاكَ فِي «مِصْرَ»، لِإِسْعَادِهَا،
أَخْصَفُ مَنْ أَدْرَكَ مَعْنَى الْجِهَادِ
مُسْتَوْثِقٌ مِنْ نَفْسِهِ، طَامِحُ
إِلَى مَرَادٍ هُوَ أَسْمَى مُرَادِ
مُطَرِّدِ السَّعْيِ، وهل من مَدَى
يَجُوزُهُ السَّاعِي بِغَيْرِ اطِّرَادِ؟
شَيْمَتُهُ السَّالِمُ، وَلَكِنَّهُ
«حَرْبٌ» عَلَى كُلِّ مُسَيٍّ وَعَادِ

جرى، فما قَصَّرَ عن غايةٍ،
 ودُونَ ما يرجوه خَرُطُ القَتَادِ^(١)
 بالعلم والخبرة ضَمَّ القُوى
 في القُطر، فانضمت وكانت بداد
 ما «بَنُكْ مِصْرٍ» غير مستقبلٍ
 يُعَدُّ، أو ماضٍ مجيدٍ يُعَادُ
 له زُهَى الشمس، ومِنْ حوله
 نظامٌ تلك الشركات العداد^(٢)
 يَصُدْرُنْ عنه، ويتابعنهُ
 في سَيْرِه، والخيرُ ما زِدْنَ زَادُ
 ثَغْرُ «السويس» اليوم يفتُرُ عَنْ
 حَظٍّ عَدَّتْهُ أَمْسٍ عنه عوادُ
 عصابةُ الخير أَجَدَّتْ به
 مَوْرَدَ كَسْبٍ مَا لَهُ مِنْ نَفَادُ
 فالبحرُ بالأرزاقِ عالي الرُّبى،
 والبرُّ بالأوساقِ جاري المِهادِ^(٣)
 والفُلُكُ، في شتى مجالاتها،
 روائِحُ تلقي شباكَ غوادُ
 تُطْعِمُ أَشهى الصَّيدِ مُبتاعَه
 وتطعمُ البائعَ أَزكى الشَّهادِ^(٤)
 وتُلْقِمُ المِصنَعِ في قُربها
 نُفَايَةَ الطَّيِّبِ مما يُصَادُ

(١) القَتَاد : شجر شائك . من نباتات الصحراء والقبول (دونك خرط القتاد) مثل .

(٢) زهى الشمس : حليتها وزينتها .

(٣) الأوساق : الأحمال .

(٤) الشهاد : العسل .

فَيَمْنَحُ الْأَصْدَافَ مِنْ قِيَمَةٍ
 مَا لَيْسَ لِلدَّرِّ الْكِبَارِ الْجِيَادُ
 تَفْدِي صِرُوحَ الْمَالِ صِرْحاً زَهَتْ،
 فِي جِيدِهِ الْمِزْدَانِ، تِلْكَ الْقِلَادُ
 أَمْنِيَّةٌ قَوْمِيَّةٌ حُقِّقَتْ،
 أَحْوَجُ مَا كَانَتْ إِلَيْهَا الْبِلَادُ
 سَدَّ بِهَا خَلَّةَ أَوْطَانِهِ
 أَرُوغُ ذُو رَأْيٍ حَلِيفِ السَّدَادِ^(١)
 ذُو هَمٍّ تُنْدِي صَلَادَ الصِّفَا،
 وَخَاطِرٍ يَقْدَحُ قَدَحَ الزَّنَادِ^(٢)
 وَفُطْنَةٍ سَاهَرَةٍ لِلْعُلَا
 عَلَّمَتِ الشُّهْبَ جَمِيلَ السُّهَادِ
 مَغَانِمُ الْعَيْشِ لِإِيْقَازِهِ،
 وَيَغْنَمُ الْأَحْلَامُ أَهْلَ الرِّقَادِ
 «طَلَعْتُ» لَمْ يَحْمِ الْحَمَى أَخِذُ
 مِثْلَكَ بِالنَّفْعِ، وَلَمْ يَفْدِ فَاذُ
 أَرَيْتَنَا كَيْفَ تُنَالُ الْعُلَا،
 وَدُونَهُنَّ الْعَقَبَاتُ الشَّدَادُ
 نَرِيدُ «مَصْرًا» حَرَّةً، فَخْمَةً،
 وَالشَّعْبُ، إِنْ يَعِزُّمْ، يَكُنْ مَا أَرَادُ
 فَلَمْ يُضِغْ فِي بَاطِلِ حَقِّهِ،
 وَتَقْتُلِ الشَّهْوَةُ فِيهِ الرِّشَادُ
 فَهَلْ جَدَدْنَا فِي أَمَانَيْنَا،
 وَنَحْنُ مِنْ أَسْوَاقِنَا فِي كِسَادِ؟

(١) الخلّة: الحاجة.

(٢) صَلَاد الصفا : الحجارة الصلبة.

لا تتأبى ثروة طفرة،
إن هي إلا حكمة واقتصاد
والمال مازال الوسيط الذي
يقرب المبتغيات البعاد
يعبده الناس قديماً، وفي
ذاك من الدين تساوى العباد
أزراه عجزاً، دون إدراكه،
أشبه زهاد أضلوا السواد^(١)
قد ضلح الدنيا بإعداده
لها، وإلا اقتص منها الفساد
من لم ير الدنيا معاشاً، فهل
يصدق أخذاً بأمور المعاد؟
بكاؤنا الفئت من عزنا،
إلا انتزاف الدمع، ماذا أفاد؟
وهل تراث المجدي مغني إذا
ظل على الزهوبه الاعتماد؟
البؤس للأعناق غل، فإن
لم يلتمس منه فكاك أباد
وحيث لا مال فلا قوة،
ولا سلاح مانع، أو عتاد
ولا اختراع مستطاع، ولا
معرفة تجدي، وفن يجاد
ولا رجال ينقذون الجمى
بحسن رأي أو بفضل اجتهد

(١) أزراه : يريد عابه وتنقصه. السواد : الجمهور.

لولا الألى نَشَأَتْهُمْ مِنْهُمْ
 «لمصر»، ظَلْتُ نُجْعَةً تُسْتَرَادُ^(١)
 أما وقد نَبَّهْتَ نَوَامَهَا
 للغنم يُجْنَى، أو لغريم يُذاد
 وقام من أحرارها فتية
 ألقوا إلى قائدهم بالقياد
 فأنظروا إلى الجاه الذي أحرزت
 بهم، وَمَنْ سَوَّدَهُ الْجَاهُ ساد
 ألم تجد في «الشام» ما أحدثت
 آثار ذاك المثل المستفاد؟
 في «القدس» في «لبنان» في «جُلُق»
 قومٌ يُكِنُّونَ «لمصر» الوداد
 تنافسوا حولك في بثه
 بكل ما يحسنُ قارٍ وبِاد^(٢)
 فلا مليكُ نال منه الذي
 نِلْتُ، ولا غازٍ كما عُدت عاد
 ذلك فوزٌ باهرٌ لا يفي
 بحقه تَسْطِيرُهُ بالمداد
 إذا ذكرناه، أَشَدْنَا بما
 كان لِجِلْفَيْكَ بِهِ مِنْ أَيْاد
 «مِدْحَتُ» ناهيكَ بِهِ مِنْ فِتْي
 يُذَكِّرُ بِالمدحة في كل ناد
 قِيلُ مِنَ الْأَقْيَالِ، لَكِنَّهُ
 منفردٌ في المجد أَيْ انفراد^(٣)

(١) النجعة : طلب العيش في موضعه. تستراد : تقصد.

(٢) القارئ : ساكن القرية والبادي : ساكن البادية.

(٣) القيل : من دون الملك من الأمراء والرؤساء.

أَمَّا «ابْنُ سُلْطَانٍ» فَحَسِبُ الْعِلَا
مَنْهُ طَرِيفُ زَادَ جَاهُ التَّلَادِ
فَخُرُّ شَبَابِ الْقُطْرِ، إِنْ فَاخَرُوا
بِنَابِهِ مِنْهُمْ سَرِيٌّ جَوَادِ
ثَلَاثَةٌ فِي نَسَقٍ، قَلَمًا
بِمَثَلِهِ دَهْرٌ عَلَى «مَصْرٍ» جَادِ
كَأَنْجُمِ الْمِيزَانِ فِي رَمَزِهَا
إِلَى تَلَاقٍ فِي الْعِلَا وَاتِّحَادِ

رثاء للمرحوم محمد المويلحي

غَيْرُ مُغْنٍ قُلُوبَنَا يَا «مَحَمَّدُ»
مِنْكَ رَسْمٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مُرَدُّ
وَعَزِيزٌ عَلَى الْأَلَى، أَلْفُوا مِنْ
كَ لِقَاءً، هَذَا الْفِرَاقُ الْمَخْلُذُ
رَحِمَ اللَّهُ فِي الرِّفَاقِ رَفِيقًا
كُلَّ يَوْمٍ مَكَانُهُ يُتَفَقَّدُ
بِوَفَاةِ «المويلحي» خَبَانُجٍ
مُ مَضِيٍّ، وَدُكُّ صَرْحٍ مُمَرَّدٍ
خُلِقَ لَا يَرِيمُ حُسْنًا كَمَا تَعُ
هَذَا وَالْمُبْدَعَاتُ مَا لَسْتَ تَعُهدُ
كَانَ بِالنَّفْسِ يَكْتَفِي عَنْ عِبَادِ اللَّهِ
لَهُ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَفَرَّدَ
لَيْسَ فِيهِ عُجْبٌ وَإِنْ كَانَ فِي ظَا
هَرَهُ الْعُجْبُ، وَالْفَتَى مَا تَعُودُ
غَيْرَ مَا يُكْبِرُ الصَّحَابَةُ فِيهِ
إِنْ نَدَوْا مِنْ بَدَاهَةِ تَتَوَقَّدُ^(١)
بَيْتُهُ ضَيِّقٌ وَلَكِنَّهُ مِنْ
عِزَّةِ النَّفْسِ فِي طِرَافٍ مَمْدَدٍ^(٢)

(١) ندوا : اجتمعوا .

(٢) الطرف : البيت .

في الحديث المعزوّ «لابن هشام»
لم يُفَنِّدْ في القوم غيرَ المَفَنِّدِ
وأراد الإصلاحَ في كُلِّ معنًى
للذي أتلفَ الزمانَ وأفسدَ
بكلامٍ ما شاء أبَدَعَ فيه
صَوَّغَ ألفاظه وما شاء جَوَّدَ
لم يكُ القولُ فيه مُبْتَذَلُ القو
لٍ ولا نَهْجُهُ الطريقُ المعبَّدُ

قافية
الراء

بين عروسين

نموذج لإلقاء ديا لوج شعري على مسرح

المرأة

أين أزمعتَ عن حماك المَسِيرَا
أنا أخشى أدنى التنائي كثيرا
يا حبيبي أراحلُ فمُطيلُ
زَمَنًا كَانَ باللقاءِ قصيرا ؟
ما عَدَدْنَا بغير طيبة السَّاءِ
عَاتِ أَيَّامَ سَعْدِهِ والشُّهُورَا
أكذا يُقطع النظيم من العقْدِ
سَدِ وَيُلْقَى بـدَرِهِ منثورَا

الرجل

رَفَّهِي عنكِ يا جمالَ حياتي
هل لنا أن نُخالفَ المَقْدُورَا ؟
لم يكنْ حادثٌ ليحجُبْ عيني
عن مُناها وأرتخيه قريرا
غير هذا الذي دعاني مجابا
وتعالى عن الخلاف أميرا

المرأة

ما ترى ذلك المفرِّق بين الرُّوحِ والجسم عامدا ليضيرا ؟

ذلك الظالم العتي الذي يق
تتل لا واترًا ولا موتورا
فاصل التوأمين عنفًا وكانا
مطمئنين يرضعان السرورا

الرجل

لا تلومي فربَّ خافٍ إذا ما
بان عاد العذول فيه عذيرا
أنا أمضي مدافعا عن بلادي
ذائدا دونها العدو المغيرا
أجميلُ وقد دعتني أني
أوثر المكث والفراش الوثيرا؟
شجعيني على فراق نعيمي
واجعلي قلبي الجزوع صبورا
خاطبي زوجك الأمين وقولي:
أنا أهوى ليثي أبيا هصورا
إنني إن أعد فكل شقاء
مستعاض بألف ضعفٍ حبورا
وإذا لم أعد ، ليسلُك أني
لم أعش خاملا ومتَّ وكبيرا

المرأة

يا حبيبي يا سيدي يا مليكي
يا قريني يا قلبي المفطورا
يا صديقي يا والدي يا شقيقي
يا وليدي يا شطري المأثورا

إِنْ يُتَمَّ الْأَوْطَانُ أَبْلَغَ مِنْ ثَكٍ
لِ الشُّكَالَى أَدَّى وَشَرُّ نَكِيرَا
سِرٌّ وَقَوَّضْتُ لِلْمُهَيْمِنِ أَمْرِي
سِرٌّ وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ التَّدْبِيرَا
سِرٌّ وَكَافَحَ وَاسْفَكَ بِغَيْرِ جَنَاحٍ
مَنْ دَمَ الْمُعْتَدِي دَمًّا مَهْدُورَا
إِنَّمَا حَازِرِ النُّونِ وَلَا تَنْدُ
سَ عُرُوسًا عَلَيْكَ مِنْهَا غَيُورَا
خَذْ فَوَّادِي وَاجْعَلْهُ دَرْعَكَ يَدْرَأُ
عَنْكَ شَرًّا مِنَ الْعَدَى مُسْتَطِيرَا
فَإِذَا لَمْ يَرُدَّ عَنْكَ الشُّظَايَا
فَلْيَكُنْ قَبْلَ أَنْ تُصَابَ كَسِيرَا

إلى الأخ العزيز أحمد شوقي بك

أطُلتَ نأْيَكَ عَنِّي
وسِمتَ نِي البعدَ شهرًا
الشهرُ بعضُ الليالي
وربما كانَ عُمُرًا
كم في تـداوُلِ شهرٍ
يجدُّ الـلـهُ أُمُرًا
كم أمةٌ تتسامى
في حين تسقطُ أُخـرى
كم ليلةٌ تتقضى
وليس تُغـقِبُ فـجـرًا
كم حالةٌ يتوالى
ما ساءَ منها وسـرًا
كم أزمـةٌ تتوَلَّى
فتُنبِغُ العسرَ يسرًا



ألسنتَ في الشهرِ تشدُّو
صوتًا فتُطربُّ دهرًا ؟
كم في ثلاثينَ يومًا
أكسبتَ مـُـركَ فخرًا

كَمْ صُغِّتَ آيَةً وَخَيَّ
 يُعِيدُهَا النَّاسُ شَعْرًا
 وَكَمْ بَعَثْتُ حَيَاءً
 فِي قُلُوبِ صَخْرٍ فَدَرَا
 وَكَمْ نَسَفْتُ بِنَاءً
 لِلظَّالِمِينَ فَخَرَا
 وَكَمْ بَكَيْتَ فَأَبْكَيْ
 سَتَ وَادِي النِّيلِ نَهْرًا
 وَكَمْ حَثَّيْتُ فَأَذْكَيْ
 سَتَ مُزْبِدِ الْمَاءِ جَمْرًا
 وَكَمْ رَفَعْتُ لِقَوْمٍ
 ذُكْرًا وَقَوَّضْتُ ذُكْرًا
 فِي نَادِيَاتِ ذَوَاكَ
 لَا تُعْقِبُ الشَّرِبَ سُكْرًا^(١)
 مِنَ الْقَوَافِي اللّوَاتِي
 مُلِئْنَ أَنْسًا وَسِحْرًا
 تَرَقُّ فِيهَا فَتَضْفُو
 نُورًا وَتَخْأُصُ نَشْرًا
 فَيَا أَخَا الْوُدِّ حُسْبِي
 أَسَى وَحَسْبُكَ هَجْرًا
 إِنَّ كُنْتَ تَخْبِرُ صَبْرِي
 لَمْ يُبْقِ لِي الشَّوْقُ صَبْرًا
 أَوْ تَبْتَغِي لِي أَجْرًا
 كَفَى بِمَا فَاتَ أَجْرًا

(١) الشرب : الشاربين .

تبرئة

لعينيك من جارةٍ جائره
شقائي وأمالي العائره!
أتناين عني وتجفينني
لأرضاء طائفهٍ مأكره
برئنا إلى الحب لا ذنب لي
ولا لحبيبتي الهاجرة
ولكنهم علموها الجفا
وخطوا لها خطه القاصره
وأصغوا إلى قول واش بها
وحاشا لها أنها وازره
أذاك الجبين وبأوره
يُمثّل فكرتها الخاطره؟
أذلك العيون وأنوارها
مراءٍ لأخلاقها الباهره؟
أذلك الشفاء وما قبّلتها
سوى الأم واللدة الزائره؟
أذاك القوام ومن حسنه
تميل الغصون له صاغره؟
أذلك الطفولة وهي سياج
لروض به نفسها طائره؟

أَذَاكَ الْعَفَافُ وَمِمَّا صَفَا
تَقَرُّبُهُ الْمُقْلُ النَّظَرَهُ؟
مَحَاسِنُ بَغْيٍ وَأَخْلَاقُ إِثْمٍ
وَزِينَةُ عَاطِلَةٍ فَاجِرِهِ
لَعَمْرِي إِنَّهُمْ أَتْهَمُوكِ
بِمَا فِي نُفُوسِهِمُ الْخَاسِرَهُ
وَإِنَّ الَّذِي عَابَ مِنْكَ السُّفُورَ
كَمَنْ قَالَ لِلشَّمْسِ يَاسَافِرَهُ
وَإِنِّي أَهْوََاكَ مَلَأَ عُيُونِي
وَمَلَأَ حُشَّاشَتِي الصَّابِرَهُ
وَمَلَأَ الزَّمَانَ وَمَلَأَ الْمَكَانَ
وَدُنْيَايَ أَجْمَعَ وَالْآخِرَهُ
فَإِنْ يَسْتَمِلكَ إِلَيَّ الْهَوَى
وَعَيْنُ الْعَفَافِ لَنَا خَافِرَهُ
أَلَيْسَ الْهَوَى رُوحَ هَذَا الْوُجُودِ
كَمَا شَاءَتِ الْحِكْمَةُ الْفَاطِرَهُ؟
فَيَجْتَمِعُ الْجَوْهَرُ الْمُسْتَدَقُّ
بِآخِرَ بَيْنَهُمَا أَصِرَرَهُ؟
وَيَتَلَفُ الدُّرُّ وَهُوَ خَفِيٌّ
فَيَمُتُّلُ فِي الصُّورِ الظَّاهِرَهُ؟
وَيَحْتَضِنُ التُّرْبُ حَبَّ الْبَذَارِ
فَيُرجِعُهُ جَنَّةً زَاهِرَهُ؟
وَهَذِي النُّجُومُ أَلَيْسَتْ كَدُرٍّ
طَوَافٍ عَلَى أَبْحَرِ زَاخِرَهُ؟
عَقُودٌ مِنْ تَرَّةٍ بَانَتْظَامِ
عَلَى نَفْسِهَا أَبَدًا دَائِرَهُ

يُقَيِّدُهَا الْحَبُّ بَعْضًا بِبَعْضٍ
وَكُلُّهُ إِلَى صَنْوِهَا صَائِرُهُ
فِيَا «هِنْدُ» أَنْتِ مُنَى مُهْجَتِي
وَنَاهِيَةُ الْقُلُوبِ وَالْأَمْرِ
إِلَيْكَ أَمِيلُ وَإِيَّاكَ أُبْغِي
بِعَاطِفَةٍ فِي الْهَوَى قَاهِرَةٍ
وَمَا تَمَّ عَيْبٌ نُعَابُ بِهِ
مَعَاذَ صِبَابَتِنَا الطَّاهِرَةِ

أمين سعيد

أنشدت في حفلة أقيمت بمصر لتكريمه على أثر صدور مدونته الكبرى في
الثورة العربية.

يَا مَنْ لَهُ أَوْفَى مُدُونَةٍ
فِي الثُّورَةِ الْعَرَبِيَةِ الْكُبْرَى
أُنْبِتَتْ فِي ذِكْرِي وَقَائِعَهَا
مَا تَفْتَضِيكَ أَمَانَةُ الذِّكْرِ
تُبْدِي حَقَائِقَهَا فحيثُ جَرَى
مِنْكَ الْمِدَادُ جَلالَنَا فَجَرَا
وَأَنَارَ كُلَّ خَفِيَّةٍ عَشِيَّتْ
عنها الظُّنُونُ فَلَمْ يَذَرْ سِرًّا
تَارِيخُ قَوْمٍ جَارَ دَهْرُهُمْ
فِيمَا اسْتَبَاحَ فحَاكَمُوا الدَّهْرَا
وَشَرُّوا لِأَجْلِهَا مَوَاطِنَهُمْ
بِأَعَزِّ أُمَانٍ بِهَا تُشْرَى
فَتَأَزَّتْ لِلْقِتَالِ بِصَوْنِهِمْ
مِنْ أَنْ يُضَيَّعَ مَجْدُهُمْ هَذَرًا
وَجَلَّوَتْ فِي أَبْهَى تَأْلُقِهَا
أَقْمَارَ ذَاكَ الْعَهْدِ وَالزُّهْرَا^(١)
سِفْرُ جَلِيلٍ مَنْ يُطَالِعُهُ
لَا يَنْتَنِي أَوْ يُنْجَزَ السَّفْرَا

(١) الزهر : النجوم .

تَجْرِي حَوَادِثُهُ بِأَعْيُنِهِ
وَيَرَى الشُّخُوصَ وَإِنَّمَا يَقْرَأُ
وَتُفِيدُهُ آدَابُهُ أَدَبًا
وَتَزِيدُهُ أَخْبَارُهُ حُبْرًا
يَا مُخْتَفِينَ بِفَاضِلِ قَمِينٍ
أَنْ تُوسِعُوهُ لِفَضْلِهِ شُكْرًا
إِنْ تَسْأَلُوا النُّخَبَ الْكِرَامَ بِهِ
عُدُوهُ بَيْنَ أَجَلِّهِمْ قَذْرًا
عِلْمٌ وَتَحْقِيقٌ يَقِلُّ بِهِ
شَرُّوَاهُ فَيَمُنْ جَدُّ وَاسْتَقْرَأُ
وَيَرَاعُهُ تُلْقِي مُجَاجَتَهَا
شُهْدًا فَيُحَدِّثُ فِي النُّهَى سُكْرًا
وَخِلَافُ غُرَّتِنَا فُسْهَا
فِي الْحُسْنِ مِنْهُ مَنَاقِبٌ تَتَرَى
إِنْ تُعْنِ «مِصْرُ» بِشَأْنِهِ وَلَهَا
فِي السَّبْقِ عَادَاتٌ وَمَا أُخْرَى
فَجَمِيعُ أَمْصَارِ الْعُرُوبَةِ فِي
إِكْرَامِهِ قَدْ شَارَكَتْ «مِصْرًا»

فتاة جميلة بائسة

أنقذتها مبرة للوجيه ميشيل لطف الله بك من أخطار البؤس
كانت عيون الريبة الساهرة
ترمق تلك الطفلة الطاهرة
من هي؟ بنت من بنات الأسى
معروضة للصفقة الخاسره
يطمع فيها حسننها والصبا
والفاقة العضاضة الكافره
ما زال غرًا قلبها لاهيًا
عما يهيج الشهوة الخايرة^(١)
أبأس ما سارت بأظمارها
لم تك إلا بهجة سائره
تحس للأبصار في نفسها
وقفع الندى من نبتة ناضره
وتلتقي كل ابتسام كما
تلقى الشعاع الدرّة الزاهره
وتقبل المدح على أنه
مصدق ما في المقلّة الناظره
جاهلة ما في قلوب الألى
تأمنهم من شيمه غايره

(١) الخادرة : المستكنة الفاترة .

لَا تُضْمِرُ الْمِرْأَةَ فِي زَعْمِهَا
 شَيْئًا وَرَاءَ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ
 وَيُخَالِفُ الْفَقِيرَاتِ الْجَمِيلَاتِ مِنْ
 حَبَائِلِ الْقَنْصَةِ الْمَاكِرَةِ
 كَالْوَرْدِ لَا يَعَصُمُهُ شَوْكُهُ
 إِذَا دَنَيْتَ مِنْهُ يَدُ جَائِرِهِ
 تَمُرُّ بَيْنَ النَّاسِ ذَاتِ الْغِنَى
 تُقْلُّهَا جَوَابَةُ طَائِرِهِ
 فَتَثْبُتُ الْأَبْصَارُ شَوْطًا بِهَا
 ثُمَّ تَنْبِي ظَالِعَةً حَاسِرِهِ
 وَالْحُسْنَ إِنْ لَمْ يُرْجَ يُمَلِّ كَمَا
 يُمَلُّ حُسْنُ الْأَنْجَمِ السَّافِرِهِ
 أَمَّا ابْنَةُ الْبُؤْسِ فَهِيَ هَاتِ أَنْ
 تَمْلِكُ دَفْعَ الْقُوَّةِ الْقَاهِرَةِ
 أَنْتَى تَكُنْ تَلْحُقُ بِهَا لَفْظَةٌ
 مُرِيبَةٌ أَوْ لِحْظَةٌ فَاجِرِهِ
 أَوْ عِدَّةٌ فَاتِنَةٌ لِلنُّهَى
 أَوْ هَبَّةٌ خَلَابَةٌ سَاجِرِهِ
 لَا تَفْتَأُ الْخَدْعَةُ فِي إِثْرِهَا
 سَاعِيَةً أَوْ حَوْلَهَا دَائِرِهِ
 حَتَّى إِذَا مَا أَضْرَمْتَ قَلْبَهَا
 فَشَبَّ كَالْمُجْمَرَةِ الثَّائِرَةِ
 أَشْبَعَتْ الْفَسَّاقَ مِنْ لَحْمِهَا
 وَأَسْفَكَتْ هَدْرًا دَمَ الْعَاهِرَةِ
 تِلْكَ الَّتِي سُقْتُ عَلَى ذِكْرِهَا
 تَفْصِيلَ هَذَا الْعِظَةِ الرَّاجِرَةِ

كَانَتْ عَلَى وَشِكِ السَّقُوطِ الَّذِي
تَسْقُطُهُ الْمَسْكِينَةُ الْعَاثِرَهُ
قَدْ أَحْدَقَ السُّوءُ بِهَا مُنْذَرًا
بِالْوَيْلِ مِمَّا تَزُرُ الْوَاوِزَهُ
لَوْلَا فَتْنِي جَمُّ مُرُوءَاتِهِ
شَيْمَتُهُ فِي عَصْرِهِ نَادِرَهُ
لَا يَكْبُرُ الدَّهْرُ بِأَحْدَاثِهِ
يَوْمًا عَلَى هَمَّتِهِ الْكَابِرَهُ
أَنْقَذَهَا مُحْتَسِبًا رَبَّهُ
بِهَا وَنَعَمْتُ حِسْبَةُ الْآخِرِهِ
أَدْخَلَهَا مَعْهَدَ عِلْمٍ بِهِ
تُحْفِظُ حِفْظَ الْقَنِيَةِ الْفَاخِرَهُ
تَتَمُّ بِالْآدَابِ فِي عِصْمَةٍ
جَمَالَ تِلْكَ الصُّورَةِ الْبَاهِرَهُ
أَعْظَمُ بـ «لَطْفِ اللَّهِ» عَوْنًا عَلَى
صِيَانَةِ الْبَائِسَةِ الْقَاصِرَهُ

رثاء
للمغفور له الوزير الفارس
الشاعر محمود باشا سامي البارودي

مُصَابُكَ حَيًّا عَرَا جَعْفَرًا
وخطُّبُكَ مَيِّتًا عَرَا قَيْصَرًا
رُزِّنَاكَ لَمْ يُغْنِ مِنْكَ الْبَيَانُ
وَلَمْ يَغْصِمِ الْجَاهُ أَنْ تُقْبَرَا
وَهَذِي النِّهَايَةُ عُقْبَى النُّهَى
وَذَاكَ الثَّرَاءُ لِهَذَا الثَّرَى
وَعَايَةُ مَجْدِكَ فِي الْعَالَمِينَ
إِذَا عَرَفُوا الْفَضْلَ أَنْ تُشْكِرَا
وَأَخِرُ بَأْسِكَ أَنْ يُغْتَدَى
عَلَيْكَ دَفِينًا وَأَنْ يُفْتَرَى^(١)
أَيُّهْتَكَ عَنْهَا قَمِيصُ الْمُرُوءِ
تَحْتَ الْبِلَى مَنَعَ أَنْ تُسْتَرَا
وَتُنْوِي الْمُرُوءَةَ فِي دَارِهِمْ
وَتَرْضَى الْمُرُوءَةَ أَنْ تُذْكَرَا ؟
كَذَا انْكَشَفَ الدَّهْرُ لِلنَّاسِ فِي
كَ عَنْ قَاهِرٍ عَزَّ أَنْ يُقْهَرَا

(١) إشارة إلى أناس طعنوا عليه بعد وفاته .

حَلِيمٍ تِرَاكُا بِإِقْبَالِهِ
ضَرُوبٍ دِرَاكُا مَتَى أَدْبَرَا
لَأَمْرِ صَفَا لَكَ حَيْنَ صَفَا
وَكَدَّرَ وَرَدَكَ إِذْ كَدَّرَا
يَقُولُ بِأَحْدَاثِهِ الْوَاعِظَاتِ
لَمَنْ هَمَّ بِالزُّهُوِ : أَطْرِقْ كَرَى^(١)



حَبَاكَ زَمَانًا بِجَاهِ الْمُلُوكِ
وَبَطُشِ الْأَسَاطِينِ مُسْتَوْزَرَا
وَفَخْرِ الْغُزَاةِ قُرومِ السَّرَايَا
وَفِكْرِ الْهُدَاةِ نُجُومِ السَّرَى
وَعَزْمٍ يَكُونُ عَلَيَّ أُمَّةٍ
قِتَامًا وَفِي أُمَّةٍ نَيَّارَا
فَكُنْتُ كَمَا تَبْتَغِي عِرَّةً
وَكُنْتُ مَعًا تَرْتَضِي مَظْهَرَا
وَكُنْتُ مَعًا فَارِسًا شَاعِرَا
وَكُنْتُ مَعًا نُدَسًا قَسُورَا
جَمِيعَ الْمَزَايَا فَمَا لِلْبَيَانِ
وَمَا لِلْغِيَاثِ وَمَا لِلْقِرَى!^٩
نَظِيرُكَ مَبْتَكِرًا مَبْدَعًا
شَهَابًا سَنِئًا نَدَى مُمَاطِرَا
نَظَّمْتَ الْمَعَالِي نَظْمَ الْمَعَانِي
فَفَتَحَ الْكَلَامِ كَفَتْحِ الْقُرَى
وَطَعَنَ السِّنَانِ كَنَفَتْحِ الْيَرَاعِ
وَكُلُّهُمَا بِالنُّهَى حُبَّرَا

(١) مثل ضربته العرب للخفض من كبرياء المتكبر

وَضَمُّ الْجِيوشِ كَنَسْقِ الْقَرِيضِ
وَتَقْسِيمِهِ أَشْطَرًا أَشْطَرًا
وَسَهْلُ الْقِتَالِ كَطَرَسٍ بِهِ
يُسْطَرُّ بِأُسْكَ مَا سَطَرًا
بِنَقْطِ الْجَمَاجِمِ إِعْجَامُهُ
وَإِهْمَالُهُ جَوُّبُهُ مُقْفَرًا
وَتَفْوِيضُهُ بِنِعَالِ الْجِيَادِ
وَتَذْبِيجُهُ بِدَمٍ أَحْمَرًا
فِيَا غَارِيًّا ذَاكَ إِعْجَارُهُ
وَيَا نَازِمًا ذَاكَ مَا صَوَّرَا
أَتْلَكَ مِنَ الْكَلِمِ الذَّاكِيَّاتِ
تَسِيلُ النَفُوسُ بِهَا أَنْهَرَا ؟
شَقَائِقُ آيَاتِكَ النَادِيَاتِ
رَحِيقًا مِنَ الْأَنْسِ أَوْ كَوْثَرَا
أَمْ الصَّافِيَّاتِ شَوَافِي الْأَوَامِ
بِمَا تَحْتَهَا مِنْ زُلَالٍ جَرَى ؟
أَمْ الْجَالِيَّاتِ يُبَيِّنُ لَنَا
مَنْ الْغَيْبِ كُلِّ ضَمِيرٍ سَرَى ؟
أَمْ الْمُطْرِبَاتِ يُشَنَّفُنَا
بِشِدْوِ الْهَزَارِ وَقَدْ بَكَّرَا
أَمْ الْمُرْسَلَاتِ هُدًى لِلْأَنَامِ
حَقَائِقُ مُوَدَّعَةِ جَوْهَرَا
فَهَلْ كَانَ أَفْرَسَ مِنْكَ فَتَّى ؟
وَهَلْ كَانَ مِنْكَ فَتَّى أَشْعَرَا ؟
كِلَا الْمَفْخَرَيْنِ يَرَاغَا وَسِيفَا
دَعَا تَاجَهُ لَكَ مُسْتَأْثَرَا

فَتَجَّ عَصَاكَ وَتَجَّ عَلاكَ
وَكَانَ الْأَحَقُّ بِأَنْ يُؤْثَرَ

☆☆☆☆

فَلَمَّا رَقِيتَ إِلَى الْمُنْتَهِى
وَكِدْتَ تُجَاوِزُ مَا قُدِّرَا
رَمَاكَ الزَّمَانُ بِأَخْدَانِهِ
مُجِيشَةً فَاَنْبَرْتَ وَانْبَرَى
أَبَانَ الْمُحِبِّينَ وَالْأَلَّ عَنْكَ
وَأَقْصَى الْمَوَالِي وَالْعَسْكَرَا
وَأَسَكَّتْ أَفْرَاسَكَ الصَّاهِلَاتِ
وَأَضْمَتْ صَمُصَامَكَ الْأَبْتَرَا
وَأَخْرَسَ مَنْ قَالَ : لِلَّهِ أَنْتَ
وَأَبَكُمْ حَوْلَكَ مَنْ كَبَّرَا
وَسَكَّنَ رُوعَ الْفَلَاحِ مُجْفِلَاتِ
وَأَمَّنَ شَامِخَهَا أَضْعَرَا
وَنَفَّسَ كَرْبَ الظُّبَا لِافْتَاتِ
وَرَوْحَ أَيَّلَهَا أَضْوَرَا
وَأَلْوَى عَلَيْكَ فَاذْمَى وَأَضَلَى
وَصَالَ وَطَالَ وَمَا أَقْصَرَا

☆☆☆☆

رَمَى بِكَ فِي السَّجْنِ مِنْ حَالِقِ
أَلَيْفَ الْجُنَاةِ طَرِيحَ الْعَرَا
وَأَثَخَنَ جُرْحًا فَاثْقَصَاكَ عَنْ
تَرَى مِضْرَ مُجْتَنِبًا مُرْدَرَى
وَزَادَكَ ضَيْمًا فَحَجَّبَ عَنْ
عَيُونِكَ ضَوْءَ الضُّحَى مُسْفَرَا

وجاز النُّكَالَ فأُزِدَى ابْنَتَيْكَ
 كما يُذْبَحُ الذَّبْحُ أو أنْكَرَا
 ولكنْ أبى لكَ ذاكَ الإيَّا
 ءِ إلا التُّبَاتَ وأنْ تَصْبِرَا
 وهل في الأسَى غيرُ صَدْعِ الحَشا ؟
 وتَدْمِيَةِ الجَفْنِ مُسْتَعْبِرَا ؟
 وتَهْوِينَ نَفْسٍ لَدَى خَصَمِهَا
 بلا طَائِلٍ غَيْرَ أنْ تَصْغُرَا ؟
 فلمْ تَنْتَقِصْكَ الرِّزَايَا ولكنْ
 أعَادَتْكَ مِخْنَتُهَا أَكْبَرَا
 وردُّ بِيَاضِ المَشْيِبِ ثَنَاءً
 كَ أَجَلَى بِهِاءٍ وَقَدْ طُهِرَا
 فما كَانَ سِجْنُكَ إِلَّا قَرَارًا
 وَقَدْ تَعَبَ الجِدُّ أنْ يَسْهَرَا
 وَلَا النُّفْيُ إِلَّا خِلَاءً أَعْدَتْ
 بِهِ زَمَنَ الأَدبِ الأَزْهَرَا
 وَلَا التُّكُلُ إِلَّا لَتَأْسَى أَسَاكَ
 وتَبْكِي بِكَاءٍ لُيُوثِ الشُّرَى
 وَلَا الغَضُّ عَمَّا تَرَاهُ العُيُو
 نٌ إِلَّا وَقَدْ سَاءَ أنْ يَنْظُرَا
 إِذَا وَسِعَ الكَوْنُ فِكْرَ امْرِئٍ
 فَلَا بَأْسَ بِالطَّرْفِ أنْ يُخْسَرَا
 عَلَى الشَّمْسِ أنْ تَهْدِيَ المُبْصِرِينَ
 وَلَيْسَ عَلَى الشَّمْسِ أنْ تُبْصِرَا



فَيَا جِسْمَ (محمود) بِتْ فِي سَكُونٍ
 وَيَا عَيْنَ (سام) اهْنَيْ بِالْكَرَى
 وَيَا فِكْرَهُ كَمْ نَشَدْتَ الْعُلَا
 بَلَّغْتَ مَدَاهَا فَمَاذَا تَرَى ؟
 أَطِلَّ عَلَى هَذِهِ الْكَائِنَا
 تِ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ بِأَسْمَى الذُّرَى
 أَتَنْظُرُ غَيْرَ فُضَاءٍ رَجِيْبٍ
 تُحَاكِى النُّجُومُ بِهِ الْعِثْرَا ؟
 وَتَسْمَعُ غَيْرَ شَبِيهِ الْحَفِيْفِ
 لِمَا اضْطُّكَّ مِنْهَا وَمَا كُوِّرَا ؟
 فَقُلْ صَامِتًا وَأَشْرُ مَائِتًا
 لِمَنْ تَاهَ فِي الْأَرْضِ وَاسْتَكْبَرَا
 عَلَامَ تَبَاذُخِ هَذِي الْجِبَالِ ؟
 وَفَيْمَ تَشَامُخِ هَذَا الْوَرَى ؟

نـيـرون^(١)

ذَلكَ الشَّعْبُ الَّذِي أَتَاهُ نَحْرًا
هو بالسُّبَّةِ من «نَـيـرُون» أُخْرَى
أَيَّ شَيْءٍ كَانَ «نَـيـرُون» الَّذِي
عَبَدُوهُ؟ كَانَ فَظُّ الطَّبْعِ غِرًّا
بَارِزَ الصُّدْغَيْنِ رَهْلًا بَادِنًا
ليس بالآتِلَعِ يَمْشِي مُسَبَّطَرًا^(٢)
خَائِبَ الِهْمَةِ خَوَّارَ الْحَشَا
إِنْ يُوَاقِفْ لِحِظُهُ بِاللُّحْظِ فَرًّا
قَزْمَةٌ هُمْ نَصَبُوهُ عَالِيًا
وَجَثُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَاشْمَخَرًا^(٣)
ضَخَّمُوهُ وَأَطَالُوا قَيْئَهُ
فَتَرَامَى يَمَالُ الْآفَاقِ فُجْرًا^(٤)
مَنَحُوهُ مِنْ قُوَاهُمْ مَا بِهِ
صَارَ طَاعُوتًا عَلَيْهِمْ أَوْ أَحْزَرًا^(٥)
يَكْثُرُ الإِعْصَارُ هَدْمًا وَرَدَّى
إِنْ يُكَاثِرْهُ وَمَا أَوْهَاهُ صَدْرًا^(٦)

(١) ألقى الشاعر هذه القصيدة الملحمية الطويلة للمرة الأولى في الجامعة الأمريكية ببيروت وقدم بين يديها كلمة مطولة دعا فيها إلى ضرورة التفكير في نظام يسمح للشاعر بتعدد القوافي .

(٢) الأتلع : طويل العنق ، المسبطر : المسرع .

(٣) القزمة : القصير ، اشمخر : تعالى .

(٤) الفجر : الضجور .

(٥) الطاغوت : الشيطان .

(٦) الإعصار : الزويعه .

مَدَّ فِي الْأَفَاقِ ظِلًّا جَائِلًا
 هُوَ ظِلُّ الْمَوْتِ أَوْ أَعْدَى وَأَضَرِّ
 إِنَّ رَسَا فِي مَوْضِعِ طَمِّ الْأَسَى
 أَوْ مَضَى فَاظْنَنْ بِسَيْفِ اللَّهِ بَثْرًا
 مُتْلِفًا لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ مَعًا
 تَارِكًا فِي إِثْرِهِ الْمَغْمُورَ قَفْرًا



إِنَّمَا يَبْطِشُ ذُو الْأَمْرِ إِذَا
 لَمْ يَخَفْ بَطِشَ الْأَلَى وَلَوْهُ أَمْرًا
 سَاسَ « نَيْرُونُ » بَرَفَقَ قَوْمَهُ
 مُسْتَهْلًا عَهْدَهُ بِالْخَيْرِ دَثْرًا^(١)
 مُسْتَثِيرًا فِيهِمُ الْجِذْرَ إِلَى
 أَنْ بَلَ الْقَوْمَ فَمَا رَاجَعَ جِذْرًا^(٢)
 ضَارِبًا فِيهِمْ بِكَفٍّ مَرَّةً
 بَاسِطًا كَفَّيْهِ بِالْإِحْسَانِ مَرًّا^(٣)
 لَانَ حَتَّى وَجَدَ اللَّيْنَ بِهِمْ
 فَجَفَا ثُمَّ عَتَا ثُمَّ اقْمَطَرَا^(٤)
 لَبِسَ الْجِلْمَ لَهُمْ حَتَّى إِذَا
 أَنْسَ الْجِلْمَ بِهِمْ مِنْهُ تَعَرَّى
 وَانْتَحَى يُرْهِقُهُمْ خَثْرًا فَمَا
 عَاقِلٌ فِي مَعْقِلٍ يَأْمَنُ خَثْرًا^(٥)
 بَادِيًا تَجْرِبَةَ الْبِئْسِ بِمَنْ
 هُوَ مِنْ أَهْلِيهِ فِي الْأَذْنَيْنِ إِصْرًا^(٦)

(١) دثرا : الكثير .

(٢) بلا : اختبر .

(٣) المر : جمع مرة .

(٤) اقمطر : اشتد .

(٥) الخثر : الغدر .

(٦) الإصر : العهد .

لَمْ يُشَفِّعْهُمْ لَدَيْهِ أَنَّهُمْ
 أَعْلَقَ النَّاسَ بِهِ قُرْبَىٰ وَصِهْرًا
 مُسْتَبِيحًا بَعْدَهُمْ كُلِّ امْرِيٍّ
 رَأْبَهُ سَمًّا وَإِحْرَاقًا وَنَحْرًا
 مِنْ مُوَالِيَيْنَ وَنُذْمَانٍ لَقُوا
 حَتَفَهُمْ حَيْثُ رَجَوْا سَيِّبًا مُبِرًّا^(١)
 وَأُولِيَّ عِلْمٍ عَلَى تَأْدِيْبِهِ
 أَنْفَقُوا مِنْ عِلْمِهِمْ مَا جَلَّ نَحْرًا



حَذَرُوهُ شَرًّا مَا يُعْقِبُهُ
 بَغْيُهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ لَوْمًا وَشَرًّا^(٢)
 فَأَبَاحُوا خَطْلًا أَنْفُسَهُمْ
 وَأُولِيَّ الْأَلْبَابِ أَعْيَانًا وَغُثْرًا^(٣)
 ظَلَنَ فِي الْجُمُهورِ أَعْدَاءَ لَهُ
 مُلِئَتْ أَكْبَادُهُمْ ضِغْنًا وَدَغْرًا^(٤)
 كَاظِمِينَ الْغَيْظَ خَافِينَ إِلَى
 أَنْ يُلُوهَا فِي وَجْهِهِ الْعُدُوَانِ جَهْرًا
 نَاكِسِي الْهَامَاتِ حَتَّى يُشْهَدُوا
 فِي لِقَاءِ الْقَادِرِينَ الصُّعْرِ صُغْرًا^(٥)
 مِنْ غَيَابَاتِ الدُّجَى أَبْصَارُهُمْ
 تَطْلُبُ النُّورَ وَتَأْبَى أَنْ تَقْرَأَ

(١) السيب : العطاء ، المبر : الفائق .

(٢) الشر : المكروه .

(٣) الغثر : عامة الناس .

(٤) الدغر : سوء الخلق .

(٥) الصعر : جمع أصعر وهو الذي يميل وجهه إلى أحد الشقيين كبرا .

فِيئَةُ شُكْسٍ غُلَاةٌ طَالَمَا
 نَاوَأُوا الْحُكْمَ وَهَاجُوا الْقَوْمَ نَارًا^(١)
 قَتَلُوا «تَرْكِينَ» فِي دَعَوَاهُمْ
 أَنَّهُ يُسْرِفُ فِي السُّلْطَانِ حَكْرًا^(٢)
 وَأَثَابُوا بِالرَّدى «قَيْصَرَ» إِذْ
 أَخْضَعَ الدُّنْيَا لَهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا
 أَصْحِيحُ أَنَّ «رُومًا» حَفِظَتْ
 مِنْ جَلَالِ الْعِزَّةِ الْقَفْصَاءِ غُبْرًا؟^(٣)
 لَمْ يَخْلُ ذَلِكَ «نَيُّرُونَ» وَلَمْ
 يَرَمَنْ يَأْمَنْهَا يَأْمَنْ وَثَرًا^(٤)



عَدَّ عَنْ ذَلِكَ وَادُّكَّرَ قَتْلَهُ
 أُمَّةً كَمْ عِظَّةٍ فِي طَيِّ ذِكْرِي
 هِيَ أَرَدَتْ عَمَّهُ مِنْ أَجْلِهِ
 وَأَرْتَنَّهُ كَيْفَ أَخَذَ الْمَلِكُ قَهْرًا
 وَرَعَتْهُ حَاكِمًا حَتَّى إِذَا
 شَجَرَتْ بَيْنَهُمَا الْعَلَاتُ شَجْرًا^(٥)
 وَرَأَى الشَّرْكَةَ فِي سُلْطَانِهِ
 وَهَنَّا وَالنُّصْحَ تَقْيِيدًا وَحَجْرًا
 سَخَّرَ الْفُلُكَ لَهَا تُغْرِقُهَا
 فَتَجَتْ وَالْغَوْرُ لَا يُدْرِكُ سَبْرًا^(٦)

(١) النار : الهياج ، والفتنة .

(٢) الحكر : الظلم والاستبداد .

(٣) الغبر : البقية .

(٤) وتره : أصابه بظلم أو مكروه ، وانتقم منه .

(٥) الشجر : التنازع والخلاف .

(٦) السبر : التعرف والاختبار .

فَتَبَاكِي خُدْعَةٍ، لَكِنَّهَا
 لَمْ يَفْتُتْهَا مَا وَرَاءَ الْعَيْنِ عُبْرِي^(١)
 فَاصْطَفَى مِنْ جُنْدِهَا مُؤْتَمِنًا
 خَائِنًا يَأْخُذُهَا بِالسَّيْفِ غَدْرًا
 وَلِفَضْلٍ فِي نَهَاهَا اسْتَشْعَرَتْ
 غِيلَةَ الْوَعْدِ إِذِ الْبَارِقُ ذَرَا^(٢)
 لِحُظَّةٍ فِيهَا اسْتَبَانَ هَوْلَ مَا
 إِثْمُهَا أَمْسَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ جَرًّا
 غَيْرَ أَنَّ الْخَوْفَ مِنْهَا لَمْ يَقَعْ
 مَوْقِعًا يُزْرِي إِذَا مَا الْخَوْفُ أَرْزَى
 فَأَشَارَتْ قُبْلًا لَمْ تَحْتَشِمِ
 وَلَهَا وَقَفَتْهَا تِيهًا وَجَبُرَا^(٣)
 ثُمَّ قَالَتْ: دُونَكَ الْبَطْنُ الَّذِي
 نَكَبَ الدُّنْيَا بِهِ فَاْبْقُرْهُ بَقْرًا^(٤)



هَكَذَا الْبَاغِي، عَلَى جُنَيْنٍ بِهِ،
 بَدَأَ الْبَغْيَ وَبِالْفَتْكِ تَضَرَّى^(٥)
 يَخْتَلِ النَّاسَ فُرَادَى فَإِذَا
 أَجْمَعُوا رَأْيَا أَدَارَ الطُّعْنَ نَثْرًا
 مَنْ يَجِدُهُ مُمَكَّنًا أَصْمَى، وَمَنْ
 لَمْ يَجِدْهُ مُمَكَّنًا مَنَى فَاَغْرَى^(٦)

(١) عبري : دامعة .

(٢) البارق : السيف ، ذر : برز .

(٣) قبلا : أي من أمام .

(٤) أبقره : شقه .

(٥) تضرى بالفتك : أولع به وتعوده .

(٦) أصمى : قتل .

مُسْتَطِيلًا مَا اشْتَهَى فِي بَغْيِهِ
قَائِلًا مَا اسْطَاعَ لِلرُّأْفَةِ: قَصُرًا^(١)
غَالٌ مِنْ غَالٍ بِهِمْ فِي شُبْهَةٍ
بَلْ كَفَى أَنْ خَالَ حَتَّى اقْتَصَّ وَغَرًا^(٢)
وَادَّعَى الْوِزْرَ وَقَاضَى وَقَضَى
غَيْبَةً، إِنْ كَانَ أَوْ لَمْ يَكُ وَزْرًا^(٣)
وَبَنُو «رُومًا» سَجُودٌ حَوْلَهُ
رُكَّعٌ رَاضُونَ مَا سَاءَ وَسَرًّا
لَوْ عَلَوْا كَالْمَدِّ فِي بَحْرِ طَغَى
ثُمَّ ظَنُّوهُ لِعَادَ الْمَدِّ جَزْرًا
كُلَّمَا كَفَّكَفَهُ نَاهِي النُّهَى
عَنْ أَذَاهُمْ جَرَّأُوهُ فَتَجَرَّى
لَيْسَ بِالتَّارِكِ فِيهِمْ جُهْدَهُ
لِسِوَى أَعْوَانِهِ جَاهًا وَأَزْرًا^(٤)
أَفْسَدَ الْقَوْمَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
فَإِذَا الْأَخْفَرُ مَنْ كَانَ الْأَبْرَأُ^(٥)
وَإِذَا الْأَوْفَى خَائُونٌ وَإِذَا
حَسَنُ النُّكْرِ قَبِيلًا سَاءَ نُكْرًا^(٦)
وَإِذَا كُلُّ وَلَائٍ عَامِرٌ
تَحْتَهُ مَفْسَدَةٌ تَخْفُرُ حَفْرًا

(١) قصرا : القصر الكف والمنع .

(٢) وغرا : الوغرا الحقد والضغن والعدوان .

(٣) الوزر : الإثم .

(٤) الأزر : القوة .

(٥) الأخضر : الأكثر غدرا ، الأبر : الأصدق والأطوع والأحسن معاملة .

(٦) النكر : الفطنة .

ظَلَّ فِي الْإِرْهَابِ حَتَّى خَفَّ، مِنْ
 قَذْفِهِمْ، فِي رُوعِهِ مَا كَانَ وَقُرًا^(١)
 فَاثْنَيْنِ مُنْشَرِّحًا صَدْرًا كَأَنَّ
 لَمْ يَجِئْ مِنْ شُنْعِ التَّنْكِيلِ صَدْرًا^(٢)
 كُلَّ يَوْمٍ يَمْنَحُ الْجَيْشَ حُبِّي
 وَعَطَايَا جَمَّةً تُبْدِرُ بَدْرًا^(٣)
 كُلَّ يَوْمٍ يَصِلُ الشَّعْبُ بِمَا
 لَيْسَ يُبْقِي لَاسْتِيَاءٍ فِيهِ حَبْرًا^(٤)
 كُلَّ يَوْمٍ يَنْتَدِي، حَيْثُ انْتَدَى
 لِلْمَلَاهِي قَوْمُهُ، صُبْحًا وَعَصْرًا^(٥)
 فَأَحْبُّبُوهُ لِهَذَا وَنَسُوا
 مَا بِهِمْ حَلٌّ مِنَ الْأَزْزَاءِ غُرًّا^(٦)
 وَجَرَى فِي كُلِّ شَوْطٍ أَمْنًا
 وَتَمَلَّى الْعَيْشَ بَعْدَ الْخَوْفِ طَثْرًا^(٧)
 أَخْطَرَ الْأَمْنَ «قَلِيْقُولَا» عَلَى
 بَالِهِ، الْهَزْرُ وَقَدْ يُعْقِبُ هَزْرًا



أَفْتَدِرِي مَنْ «قَلِيْقُولَا» وَمَا
 سَامَهُ الرُّومَانُ مُسْتَخْذِينَ بُهْرًا؟
 أَفْتَدِرِي أَيَّ حُكْمٍ جَائِرٍ
 ذَلِكَ الطَّاغِي عَلَى الرُّومَانِ أَجْرَى؟

(١) الرُّوع: القلب، الوقر: الثقل.

(٢) الصدر: الطائفة من الشيء.

(٣) الحبى: جمع حبة وهي العطية.

(٤) الحبر: الأثر.

(٥) انتدى: شهد النادي.

(٦) الغرز: الكثرة.

(٧) طثرا: رغيدا.

أَفَتَدْرِي مَا الَّذِي كَلَّفَهُمْ
ذَاتَ يَوْمٍ ضَجِجًا مِنْهُمْ وَسُخْرًا؟
يَوْمَ أَمْسَى غَيْرَ مُبْقٍ بَيْنَهُمْ
مِنْ أَسْوَدِ الْخِذْرِ مَنْ يَعْصِمُ خِذْرًا^(١)
وَتَنَى الْأَعْيَانِ فِي نَدْوَتِهِمْ
طَوَّعَ كَفَّيْهِ أَحْلَى أَمْ أَمْرًا
فَنَوَى أَفْعُولَةً لَمْ يَنْوَهَا
غَيْرُهُ مِنْ قَبْلِ مَهْمَا يَكُ جَسْرًا^(٢)
لَوْ أَسْرَتْ نَفْسُ أَشَقَى ظَالِمٍ
بَغَضَهَا، أَخْجَلَهُ مَا قَدْ أَسْرًا
ذَاكَ أَنْ وَلَّى عَلَيْهِمْ «قُنْصُلًا»
فَرَسًا مِنْ خَيْلِهِ أَصْهَبَ تَرًا^(٣)
مَرِنَ الْأَرْسَاغِ مَمْرًا يُرَى
قَارِحًا أَوْ فَوْقَهُ إِنْ هُوَ فَرًا^(٤)
كَانَ فِي الْخَيْلِ أَبْوَهُ مُعْرِيًا
بَيِّنًا نِسْبَتُهُ وَالْأُمُّ حَجْرًا^(٥)
رَحْبَبَ شِدْقِي، لَاهِرًا مَاضِغُهُ
لَا حِبَّ الْمَتَنِ، اسْتَوَى خَلْقًا وَأَسْرًا
مُشْرِفَ الْعُنُقِ، ضَلِيعًا، هَيْكَالًا
لَمْ يُبَالِغْ فِيهِ مِنْ سَمَّاهِ غَمْرًا
طَالَمَا اسْتَعْصَى عَلَى مُلْجَمِهِ
فِي الصَّبَى، ثُمَّ عَلَى الْإِيَامِ قَرًا

(١) خدر الأسد : بيته .

(٢) الجسر : الشجاع .

(٣) أصهب : يخالط بياضه حمرة ، ترا : معتدل الأعضاء .

(٤) الأرساغ : جمع رسغ وهو المفصل بين الساق والقدم، ممراحا : يقال فرس ممراح أي نشيط، القارح: الذي شق

نابه وطلع، فرا : كشف عن أسنانه ليعرف كم بلغ في السن .

(٥) حجرا : من عتاق الخيل .

وبدا فيه وقارٌ بعد أن
 كان خفّاقًا إذا حُمِّلَ وقَرًا
 رِيحُ الطَّاعِي، وأوهى عَرْمَه
 كِبَرُ السِّنِّ، فما يَسْطِيعُ كِبَرًا
 وغدا في ظَنٍّ مَوْلَاهُ بِهِ
 دَمِثًّا، لا خوفَ من أن يَحْذَرًا
 دَانِيًّا حَاجِبُهُ، من وَقْبِهِ،
 لِيُنَّا جَانِبَهُ عُسْرًا وَيُسْرًا
 مُذْعِنًا، يَصْلُحُ لِلْإِقْرَارِ فِي
 مَجْلِسِ الْأَشْيَاخِ مَحْمُودًا مَقْرًا
 فَلِهَذَا اخْتَارَهُ صِنُوفُ لَهُم
 وهو لا يَحْسُبُهُ أَحَدٌ كُفْرًا
 لَمْ يَكْذِبْ أَمْرٌ حَتَّى اسْتَبَقَتْ
 زَمَرُ تَهْتِفُ فِي النَّدْوَةِ بُشْرَى
 بِشُرِّ الْأَعْيَانِ بِالنَّدِّ الَّذِي
 صَدَرَ الْأَمْرِ بِهِ، قُدَّسَ أَمْرًا
 ثُمَّ وَافَى، بِالْجَوَادِ الْمُجْتَبَى،
 سَاسَةً قَدْ أَلْبَسُوا خَزًّا وَشَذْرًا
 فَدَنَا مُسْتَأْنَسًا لَكِنِ
 مُوشِكٌ لِلرَّيْبِ أَنْ يَبْعُدَ نَفْرًا
 نَاشِقًا مَا حَوْلَهُ، مُلْتَفِتًا،
 فَعَلَ مِنْ أَوْجَسِ كَيْدًا فَاقْشَعْرًا
 سَاكِنًا أَنْأً، وَأَنْأً نَزَقًا،
 يَفْحَصُ الْمَوْقِفَ أَوْ يَهْمُرُ هَمْرًا^(١)

(١) الهمر : همر الفرس الأرض : ضربها بحوافره شديدا .

مُرْخِيًّا عُذْرًا طِيَّالًا كَرُمْتَ
عند من لا يُرْسِلون العُدْرَ عُذْرًا^(١)
بَيْنَمَا يُسْبِلُ أُذْنِيهِ، وَقَدْ
جَحَظْتُ عَيْنَاهُ، إِذْ يَرْنُو مُصِرًّا^(٢)
أَوْشَكُوا أَنْ يَحْزَنُوا، ثُمَّ بَدَا
فَإِذَا مَا ظَنَّ مِنْ حُزْنٍ تَسْرَى
وَأَنْبَرَى مِنْ فَوْرِهِ أَرْغَبَهُمْ
فِي رِضَى الْغَاشِمِ يَسْتَرْضِي الطَّمْرًا
زَاعِمًا مَوْلَاهُ يَبْلُو وَدَّهْمَ
بِالَّذِي أَهْدَى وَلَا يُضْمِرُ حَقْرًا
وَأَتَمَّ الْأَنْسَ دَاعُونَ دَعَا
لِلْجَوَادِ الشَّيْخِ: أَجْلِلْ بِكَ مُهْرًا
لَمْ يَكُنْ مُهْرًا وَكَمْ مِنْ فِرْيَةٍ
بُذِلَتْ فِي خُطْبَةٍ لِلْوُدِّ مُهْرًا
يَالَهُ طَرْفًا بَنَى الْحِظْلَهُ
فِي «بَنِي أَعْوَجَ» عِزًّا وَسِبْطَى
دَارَتِ الْجَلْسَةُ فِي خَضْرَتِهِ
فَأَدَارَ الذَّيْلَ فِي جَنْبَيْهِ خَطْرًا
وَلَهُ سَامِعَتَا مَنْ لَمْ يَثْقُ
وَلَهُ بِاصِرَتَا مَنْ قَلَّ مَكْرًا
إِنْ أَطَالُوا جَدَّ رَفْسًا، وَإِذَا
أَقْصَرُوا حَمَمَ تَأْنِيْبًا وَرَجْرًا
وَإِذَا حَرَّكَ رَأْسًا أَكْبَرُوا
وَحْيِيَهُ، لِلَّهِ ذَاكَ الْوَحْيِ دَرًا

(١) العذر الأولى والثانية : ما تدلى من الشعر على خدي الفرس ، العذر الثالثة : الحجة التي يعتذر بها .

(٢) مصرًا : ناصبًا أذنيه .

كَانَ إِمْرًا شَأْنُهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ
وَقَدِيمًا كَانَ شَأْنُ الْجَهْلِ إِمْرًا
عَظُمُوا طِرْفًا، وَقُبُلًا عَبَدْتُ
أُمُّمٌ، مِنْ جَهْلِهَا، ثَوْرًا وَهَرًا
ذَاكَ إِبْدَاعٌ «قَلِيلُ قَوْلًا» فَهَلْ
دُونَهُ «نَيِّرُونَ» فِي الْإِبْدَاعِ حِجْرًا
سَنَرِي، إِنْ هُوَ لَمْ يَضُرْ بِهِ
مَا الَّذِي يَفْعُلُهُ الْقَوْمُ لِيَضُرِّي؟



لَا سَقَاكَ الْغَيْثُ يَا جَهْلُ فِكْمِ
سُقَيْتُ فِي كَأْسِكَ الْأَقْوَامُ مُرًّا
أَنْتَ أَغْرَيْتَ بِظُلْمِ كُلِّ ذِي
صَوْلَةٍ، غَيْرَ مُبَالٍ أَنْ يُعْرَا
وَسِعَتْ أُمُّ الْقُرَى ذَاكَ الَّذِي
عَقَّهَا حَمْدًا كَمَا لَوْ كَانَ بَرًّا
إِنْ يُكَلِّمُهُ الْأَعَزُّونَ بِهَا
فَامْتِدَاخًا، أَوْ يَكَلِّمُهُمْ فَهَجْرًا
فَمَضَى فِي غِيَّهِ وَاسْتَرْسَلَتْ،
فِي مَجَالِ الذُّلِّ، تَحْبِيذًا وَشُكْرًا
أَلَّهْتَهُ، أَوْهَمْتَهُ أَنَّه
مَالِكُ الضُّرِّ، مَنِيعٌ أَنْ يُضُرَّ
فَإِذَا أَوْضَعَ فِي تَفْظِيلِهِ
بَرَأْنَهُ أَبِيًّا أَنْ يَتَبَرَّأَ^(١)
بَلَغَ التَّمْلِيْقِ مِنْهَا أَنَّهَا
كَلِمَا أَرْزَى بِهَا شَدَّتْهُ أَرْزَا

(١) أَوْضَعَ : أَسْرَعَ أَيْ تَغْلَغَلَ وَبَالَغَ .

كُلَّ يَوْمٍ يَدْعِي فَنَّا فَمَا
هُوَ إِلَّا أَنْ نَوَى حَتَّى أَقْرَأَ

☆☆☆☆

قال: بي حُسْنُ فَقَالَتْ: وبه
يَا فَقِيدَ الشَّبْهِ ، فُقِتَ النَّاسُ طُرًّا
فَتَرَقَّى، قال: إِنِّي مُطَرَّبٌ
فَأَجَابَتْ: وَتُعِيدُ الصَّخُورَ سُكْرًا
فَتَمَادِي، قال: فِي التَّصْوِيرِ لِي
غُرْرٌ، قَالَتْ: وَتُؤْتِي الرُّسْمَ عُمْرًا
فَتَغَالِي، قال: فِي التَّمَثِيلِ لَا
شِبْهَ لِي، قَالَتْ: وَتُحْيِي الْمَيِّتَ نَشْرًا
فَتَنَاهِي، قال: إِنِّي شَاعِرٌ
فَأَجَابَتْ: إِنَّمَا تَنْظُمُ دُرًّا
فَعَرْتَهُ جِنَّةً زَانَتْ لَهُ
خُطَّةً أَدْهَى عَلَى الْمَلِكِ وَأَزْرَى
أَزَمَعَ الرَّخْلَةَ فِي مَوْكِبِهِ
جَاشِمًا شُقَّتْهَا بَخْرًا وَبَرًّا
مُؤَلِّيًّا شَطْرَ «أَثِينَا» وَجْهَهُ،
إِنَّهُ كَانَ لِأَهْلِ الْفَنِّ شَطْرًا
يَتَوَخَّى قَوْلَهَا فِي حَقِّهِ
إِنَّهُ أَصْبَحَ فِي التَّمَثِيلِ نِخْرًا^(١)
وَكَفَى مَنْ شَهِدَتْ يَوْمًا لَهُ
شُهْرَةً تَوْلِيَهُ فِي الْأَقْطَارِ زَخْرًا^(٢)

(١) النحر: الحاذق الماهر .

(٢) زخرا : افتخارا .

فمضى في أي حَشْدٍ حاشِدٍ
 يَدْعُ الرَّحْبَ مِنَ السَّاحَاتِ ضَجْرًا^(١)
 بعد أن أوفد رُسُلًا كَلَّفُوا
 في «أَثِينَا» دَعْوَةَ النَّاسِ وَسَفَرًا^(٢)
 يَبْتَغِي إِشْهَادَهَا فِي مَحْفَلٍ
 حُسْنُهُ الطَّلَاعِ فِي الظُّلُمَاءِ بَذْرًا
 مُسْمَعًا سُمَّارَهَا مِرْزَهْرَه
 عَارِضًا تَمْثِيلَهُ بَطْنًا وَظَهْرًا
 إِي وَأَيَاتِ «أَثِينَا» كَانَ مِنْ
 شَأْنِهَا أَنْ تَمْنَحَ الْأَخْطَارَ دَهْرًا^(٣)
 ذَاكَ إِذْ كَانَتْ هِيَ الدَّارَ وَإِذْ
 كَانَتْ الدُّنْيَا لِتِلْكَ الدَّارِ قُطْرًا
 إِنَّمَا أَمْسَتْ «أَثِينَا» عَمَلًا
 دَاخِلًا فِي دَوْلَةِ «الرُّومَانِ» قَسْرًا^(٤)
 فَلِذَا مَا أُلْفِيَتْ شَارِيَةً
 بَعْضَ أَمْنٍ بِالثَّنَاءِ الرُّورِ يُشْرَى
 أَوْ بَدَتْ سَاخِرَةً مِنْ نَفْسِهَا
 تُطَرِّئُ الْجَهْلَ وَمَا كَانَ لِیُطْرَا
 فَكَذَاكَ الرَّقُّ يُدْزِي مَنْ عُلَى
 وَيُعِيدُ الْأُمَّةَ الْحُرَّةَ عُرَى^(٥)

☆☆☆☆

(١) ضجرا : ضيقا .

(٢) السفر: جماعة من المسافرين .

(٣) الأخطار : يراد بها ألقاب التشريف .

(٤) عملا : أي ولاية .

(٥) عرى معيبة .

ذاك تأويل الحفاوات التي
 وهبتُها القيصر المتاح فخرًا^(١)
 فقضى مأربه ثم انثنى
 برضى من فعل الفعلة بكرًا
 ليس «أفلون» ولو ناظره
 بمصيب منه غير اللّمح شزرا^(٢)
 عاد باليؤمن وكل مضمر
 حزنًا لكنه يُظهر سرًا
 فتلقاه «بروما» أهلها
 كتلقي فاتح فتتحا أغرا
 «قيصر» الأكبر لم يُخفل له
 هكذا، إذ دَوَّخ الدنيا وكرا^(٣)
 نصبوا الأبواب إكبارًا له
 وأحاطوا ركبه بالجيش مجرا^(٤)
 وأقاموا زينة جُنح الدجى
 جعلت «روما» سماوات وزهرا^(٥)
 زينة ما شهد الخلق لها
 قبل ذاك العهد شِبْهًا يُتحرى^(٦)
 خلبته واستفرت روعه
 فطوى الليل وقد أضمر أمرًا^(٧)

(١) الممتاح : الملتمس .

(٢) أفلون : إله الفنون عند الإغريق .

(٣) الكر : الحمل على العدو والانتقاض عليه ، ومعاودة قتاله .

(٤) المجر : الكثير من كل شيء .

(٥) الزهر : النجوم .

(٦) يتحرى : يتطلب .

(٧) الروع : القلب .

لِيُجِدَنَّ بِهَا مَعْجَزَةً
تُرْهَبُ الْأَعْقَابُ مَا النَّجْمُ اِزْمَهْرًا
جَامِعًا فِيهَا الْأَفَانِينَ الَّتِي
يَدَّعِي إِتْقَانَهَا عِلْمًا وَخُبْرًا
مُخْرِجًا أَشْجَى سَمَاعٍ لِلوَرَى
مِنْ لَهْيٍ يَسْدُرُ الْأَبْصَارَ سَدْرًا^(١)
مُغْرِبًا حُسْنًا وَفِي مَذْهَبِهِ
أَنْ خَيْرَ الْحَسَنِ مَا يَفْعَمُ شَرًّا
فَتَقُومُ الزَّيْنَةُ الْكُبْرَى بِمَا
بَعْدَهُ لَا تَذْكُرُ الزَّيْنَاتُ صُغْرًا



فَازَ «نَيْرُونُ» بِأَقْصَى مَا اشْتَهَى
مُجِرِّقًا «رُومًا» لِيَسْتَبْدِعَ فِكْرًا
بَعْدَ أَنْ حَصَلَ فِي تَمْثِيلِهِ
مَا بِهِ أَصْبَحَ فِي التَّمَثِيلِ شَهْرًا^(٢)
شُبِّتَ النَّارُ بِهَا لَيْلًا وَقَدْ
رَقَدَتْ أُمَّتُهَا وَسَنَى وَسَكَّرَى
شُعْلَةٌ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ نَهَضَتْ
وَمَشَتْ دَفًّا، وَإِخْضَارًا، وَعَبْرًا^(٣)
رَخَفَتْ رَابِيعَةٌ مُخْرَمَةٌ
تَلْتَقِيهَا فِي عِنَاقِ الْوَهْجِ أُخْرَى
جَمَعَتْ أَقْسَامَ «رُومًا» كُلُّهَا
فِي جَحِيمٍ تَصْهَرُ الْأَجْسَامَ صَهْرًا

(١) يسدد الأبصار : يحيره .

(٢) الشهر : العالم .

(٣) الدف: المشي الخفيف ، الإخصار : جري الفرس ، العبر : المرور فوق الماء .

فالمَبَانِي تَنْهَآوِي والجُبْدَى
تَتَرَامِي والدُّمَى تَنْقُضُ جَمْرًا^(١)
والْأَنَاسِي حَيَارَى ذُهْلُ
غَامِرُوا هَوْلًا وَسَاءَ الْهَوْلُ غَمْرًا^(٢)
خُوضٌ فِي الْوَقْدِ إِلَّا نَفَرًا
تَخِذُوا الْأَشْلَاءَ فَوْقَ الْوَقْدِ جِسْرًا
وَالْخُصَوَارِي انْطَلَقَتْ لَا تَأْتَلِي
مَا التَّقْتُ عَضًا وَتَمْزِيقًا وَكَسْرًا
هَجَمَتْ لِإِفْتِكَ ثَمَّ انْهَزَمَتْ
فَزِعَاتٍ سَارِيَاتٍ كُلُّ مَسْرَى
كَثُرَ اللَّحْمُ شِوَاءً حَوْلَهَا
وَتَأَبَّتْ بَعْدَ جَهْدِ الصَّوْمِ فِطْرًا
تَتَهَادَى مُهْرَاقًا دُمَهَا
وَبِهَا ضَعْفُعة النَّازِفِ خَمْرًا^(٣)



دَفَقَ «التَّبْرُ» ضِيَاءً وَدَمًا
مُسْتَفِيضُ اللَّجِّ يَاقُوتًا وَتَبْرًا
كَانَ بِالْأَمْسِ كَمِرَآةٍ صَفَتْ
رُبَّمَا كَدَّرَهَا الطَّائِرُ نَقْرًا
تَلْتَقِي فِيهَا صُرُوحٌ عَبَسَتْ
قَاتِمَاتٍ وَرُبِّي تَبْسِيمٌ خُضْرًا
فَإِذَا مَرَّتْ نُسَيْمَاتٌ بِهَا
حَطَّمَتَهَا قِدْدًا رُبْدًا وَغُرًّا^(٤)

(١) الجذى : الجمرات .

(٢) الأناس : جمع الإنس أي البشر .

(٣) النازف : شديد السكر .

(٤) قددا : قطعاً ، ريدا : مغبرة .

حَبُّبُهَا عِنْدُنِي مِنْظَرُهَا
 مِنْظَرًا «وَالْتَبُرُ» فِي الْأَنْهَارِ نَهْرًا
 إِذْ تُرَى الْأَمْوَاجُ فِيهِ أَعْرَضَتْ
 مَالِيَّاتِ صَفَحَاتِ الْمَاءِ سِحْرًا
 كَجَوَارِ سَابِحَاتِ خُرْدٍ
 سَابِقَاتٍ فِي تَبَارِيهَا وَخَسْرَى
 لَاهِيَّاتٍ، مُغْرِبَاتِ ضَحْكَ،
 آمِنَاتِ لِمَحَاتِ الرَّيْبِ طَهْرًا
 أَرْسَلَ الْحُسْنَ عَلَى أَكْتَافِهَا
 مِنْ ضَفِيرِ الزُّبْدِ الْمَذْهَبِ شَعْرًا
 كُلُّ غَيْدَاءٍ رَدَّاحٍ نَاوَحَتْ
 بِيَدٍ عُبْرًا وَبِالْأَخْمَصِ عِبْرًا^(١)
 هِيَ نُورُ الرُّؤُوسِ أَوْ أَرْهَى حُلَى
 وَهِيَ غُصْنُ الرُّنْدِ أَوْ أَرْشَقَ خَصْرًا
 تَارَةً تَبْدُو وَطُورًا لَا تُرَى
 وَتَنَاهِي الظَّرْفِ إِذْ تَرْفُضُ ذَرًا^(٢)
 أَيْنَ تِلْكَ الْعَيْنُ، هَلْ خَالَتْ إِلَى
 جَنَّةٍ وَارْتَدَّ بَرْدُ الْمَاءِ سَعْرًا^(٣)
 أَضْبَحَتْ سُودَ سَعَالٍ سَاقَهَا
 سَائِقُ يُوسِعُهَا حَتًّا وَنَهْرًا^(٤)
 فِي مُسْوَحٍ مِنْ قُتَارٍ يُجْتَلَى
 أَرْجَوَانٌ تَحْتَهَا مِنْ حَيْثُ تُفْرَى^(٥)

(١) غيداء : لينة الأعطاف ، الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك ، ناوحت : عارضت ، الأخمص : باطن الرجل .

(٢) ترفض ذرا : تنتشر قطرات .

(٣) العين : الجميلات العيون ، الجنة : الجنيات ، السعير : الوقود .

(٤) السعالى : أنثيات الغيلان .

(٥) القتار : يراد به الدخان ، تضري : تشق .

عَادَ صَافِي الأَوْنِ مِنْهَا رَنَقًا
 وَضَحُوكَ الوَجْهَ مِنْهَا مُكْفِهَرًا
 شَرَقْتَ لَمَّاتَهَا أَصْبَغَةً
 وَرَنْتَ أَعْيُنُهَا النَّجْلَاءُ خُرْزًا^(١)
 صَارَ غَسْلِينَا حَمِيمًا غَسَلَهَا
 كَاسِبًا مِنْ حَرٍّ مَا جَاوَرَ حَرًّا
 أَيَّ بَنَاتِ المَاءِ غَلَبَ بَيْنُ
 أَنْ تُرَى سَوْدًا وَمَا أَبْهَكَ شُفْرًا
 ذَاكَ مَا أَخَذَتْهُ البَغْيُ وَهَلْ
 أَذْرَكَ الصَّفْوَ فَلَمْ يَزِدْهُ كَدْرًا



قَامَ سُورٌ حَوْلَ «رُومَا» سَاطِعُ
 نَاشِرًا أَعْلَامَهُ كُمُتًا وَصُفْرًا
 تَحْتَ جَوٍّ مَلِئَتْ أَرْجَاؤُهُ
 مِنْ تَلْظِيهَا قَتَامًا مُسْبِكِرًا^(٢)
 يَنْظُرُ الغَاشِمُ فِي أَقْسَامِهَا
 حَذَقَهُ رَسْمًا وَمُوسِيقَى وَشِعْرًا

شعرا

أَتَرَى تِلْكَ الأَعَارِيضَ الَّتِي
 فُرِّقْتَ أُبَيَّاتُهَا شَطْرًا فَشَطْرًا؟
 أَتَرَى التَّرْصِيعَ فِي أسْوَاقِهَا
 بِالطُّلَى سُحْمًا وَبِالْأَرْؤُسِ حُمْرًا؟^(٣)
 أَتَرَى التَّدْبِيحَ فِي أَلْوَانِهَا
 مُعَقَّبًا مِنْ بَيْضِهَا زُرْقًا وَعُفْرًا؟

(١) اللمات : شعر مقدم الرؤوس .

(٢) مسبكرا : أي منتشرا .

(٣) بالطللى سحما : بالأعناق سودا .

أَتَرَى الْخَالِدَ مِنْ أَطْلَالِهَا
كَيْفَ يُطَوَّى بَعْدَ أَنْ يُنْشَرَ نَشْرًا؟
أَتَرَى الْوَرَى بِالْأُورَى
نَاسِخًا تَارِيخَهَا عَصْرًا فَعَصْرًا؟^(١)
كَمْ مُقَامٍ عَطِلْتُ زِينَتَهُ
زَانَهُ فِي الْعَيْنِ أَنْ يُصْبِحَ إِثْرًا
كَمْ كِتَابٍ بَرَزَتْ أَحْرُفُهُ
سَاطِعَاتٍ وَلِسَانُ النَّارِ يَقْرَأُ
كُلَّ قَاصِرٍ مُتَدَاعٍ شَيِّدَتْ
بَعْدَهُ هَازِنَةُ الْأَنْوَارِ قَاصِرًا
كُلَّ بُرْجٍ مَتَرَامٍ حَفَرَتْ
بَعْدَهُ فِي عُمُقِ الظُّلُمَاءِ بِئْرًا
كُلَّ كِتْرِ فِي الْمَبَانِي رَفَعَتْ
فَوْقَهُ سُخْرِيَّةَ الشُّعْلُولِ كِتْرًا^(٢)
هَوَتْ الْعِقْبَانُ عَنْ أَنْصَابِهَا
وَعَزَا مِنْهَا اللَّظَى رُخًا وَنَشْرًا
وَتَرَامَتْ شُعْلُ طَائِرَةٍ
قَدْ تَرَى عُصْفُورَهَا يَصْطَادُ صَقْرًا
وَتَرَى مِنْهَا فَرَاشًا نَاجِلًا
يَخْضِبُ الْبَاشِقَ أَوْ يَهْدِمُ وَكْرًا
وَتَرَى مِنْهَا هُلَامًا بِشَعًا
غَائِلًا فَرَحًا وَلَا يَرْحَمُ ظِلْرًا^(٣)

(١) الورى : اتقاد النار .

(٢) الشعول : لهب النار ، الكتر : القبة أشبه بالسنام .

(٣) الظنر : التي تعطف على غير ولدها من الإنسان والحيوان .

وَيُخَيِّجُ «رُومًا» تَزْدَهِي ذَاكِيَّةً
وَعُيُونُ اللَّيْلِ بِالرَّحْمَةِ شَكْرَى^(١)
لَمْ يَجِدْ «نَيْرُون» أَبْهَى فَلَجًا
مَنْ تَشْطِيهَا وَلَا أَعْذَبَ ثَغْرًا
لَا وَلَمْ يُفْعِمُهُ بِشْرًا حَدَثُ
كَالَّذِي أَفْعَمَهُ إِذْ ذَاكَ بِشْرًا
غَايَةُ الْإِضْحَاكِ مَا أَلْفَاهِ مِنْ
فَرْعِ الصَّالِينَ يَبْغُون مَفَرًا^(٢)
وَالْإِشَارَاتِ الَّتِي يُبْدُونَهَا
فِي تَعَادِيهِمْ إِلَى يُمْنَى وَيُسْرَى^(٣)
كَرِعَالِ الْجِنِّ رَقْصًا فِي اللَّظَى
وَالْمَجَانِينَ مُنَابَاةً وَهُتْرًا^(٤)
رُبَّ عَارٍ بِقُرُوحٍ يَكْتَسِي
وَبَتُولٍ تَحْتَ سِتْرِ الْوَهْجِ تَعْرِى^(٥)
وَهَزِيمٍ وَثَبَّتْ أَعْيُنُهُ
وَضَرِيرٍ مُتْلُو حَيْثُ قَرَأَ^(٦)
وَنَحِيفٍ بَاتَ ظِلًّا وَاجِفًا
وَضَلِيلٍ مَاتَ تَحْتَ الرُّدْمِ هَاطِرًا^(٧)

(١) ذاكية : مشتعلة ، شكرى : ممثلة .

(٢) الصالين : المحترقين .

(٣) تعاديهم : تراكضهم .

(٤) رعال الجن : جماعاتهم ، مناباة : نبو بعضهم عن بعض ، الهتر : ذهاب العقل .

(٥) البتول : عذراء .

(٦) الهزيم : صريع مهزوم .

(٧) الضليع : القوي ، الهطر : الضرب مطلقا ، والقتل بخشبة .

تصويرا

فِتْنُ النَّارِ إِذَا مَا أَذْهَبَتْ
فِي أَفَانِينَ الْأَذَى يَأْبَيْنَ حَصْرًا
وَمِنَ الْمُتَمَتِّعِ فَوْقَ الْمُشْتَهَى
بِدُعْ جَاءَ بِهَا التَّنْوِيعُ تَثْرَى
هَذِهِ قَنَاطِرُ شَاهِقَةٍ
غَارَ مِنْهَا جَانِبٌ فِي الْمَاءِ طَمْرًا
ذَاكَ صَرْحٌ جُرِّدَتْ أَطْلَالُهُ
مِنْ حُلِيِّ كُنَّ مِلءَ الْعَيْنِ سَبْرًا
تِلْكَ مِنْ عَهْدٍ عَهِيدٍ دُوحَةٍ
ظَلٌّ يَسْقِيهَا سَحَابُ الْعَفْوِ ثَرًا
عَقَدَتْ أَغْصَانُهَا تَاجَ سَنَى
وَحَبَّتْ بَيْنَ مُدْلَاةٍ وَكُسْرَى
ثُمَّ حَوْلَ وَجْهَةَ الطَّرْفِ تَجَدَّ
صُورًا أَسْوَعُ فِي النَّفْسِ وَأَمْرَى
نَمِرٌ، مِنْ قَرْطِ مَا حَاقَ بِهِ،
دَارَ أَنَا فِي مَدَارٍ ثُمَّ خَرَا
سَالَ مِنْ فَكْكِهِ دَامِي رَبِيدٍ
حِينَ مَسَّ الْأَرْضَ نَشَّتْ مِنْهُ حَرَّى
فَلْهُدُ غَابِ كُسِيرَتِ شِرَّتُهُ
صَارَ كَالْهَرِّ وَمَا يُرْهِبُ فَأُرَا
وَعِلُّ مِنْ شِدَّةِ الْبَرَحِ ارْتَمَى
بِبَقَايَا رَوْقِهِ يَنْطَحُ صَخْرًا
وَزَلُّ أَفْلَتَ مِنْ جُحْرِ فِلَمِ
يُلْفِ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الرَّمْضَاءِ جِجْرًا

قُنْفُذٌ أَوْقَدَ مِنْ أَشْوَاعِهِ
شِكَّةٌ لَاحَتْ بِهَا الْأَلْوَانُ كَثْرًا
عَقْرَبٌ شَالَتْ زُبَانِي رَأْسِهَا
وَالذُّنَابِي عَجَلَتْ خَلْجًا وَأَبْرًا
شِبْهَ بَرْقٍ لَاحَ لِلطَّرْفِ وَلَمْ
يَكْ إِلَّا أَفْعَوَانًا مُسْجَهَرًا^(١)
صُورٌ، لَمْ يُدْرَ آيَاتُ سَنَى
أَمْ خَشَاشٌ حَيَّةٌ تُسْجَرُ سَجْرًا^(٢)
وَسِوَى ذَلِكَ كَمْ مِنْ مَنْظَرٍ
لَا بَسَ الْوَهْمُ بِهِ الْحَقُّ فَغَرًّا
كَمْ مَهَاةٍ مِنْ دُخَانٍ أَلْفَيْتُ
وَهْيَ تَسْتَعِدِّي عَلَى فِيلٍ هَزْبِرًا^(٣)
كَمْ سَبْنَتِي حَزِيقٍ أَقْرَضَهُ
ضَرَمٌ نَابًا بِهِ يَسْطُو وَظَفَرًا^(٤)
كَمْ غُرَابٍ قَدْ تَبَدَّى وَقِيعًا
كَشْهَابٍ وَتَرْدَى مُصْمَقَرًا^(٥)
كَمْ عُقَابٍ دَرَجَتْ فَاَنْضَرَجَتْ
بَغْتَةً تَقْتَنِصُ الْبَازِي حُرًّا^(٦)
كَمْ سَحَابٍ مِنْ هَبَاءٍ سَاطِعٍ
أَشْبَهَ الْمُزْنَةَ إِيْمَاضًا وَقَطْرًا^(٧)

(١) مسجهرًا : مضطربًا .

(٢) آيات سنى : قطع من النور ، الخشاش : حية الجبل ، سجر : توقد .

(٣) المهاة : البقرة الوحشية ، الهزير : الأسد .

(٤) السبنتى : النمر .

(٥) مصمقرا : موقدا .

(٦) انضرجت : سقطت .

(٧) الهباء : الغبار .

رُؤْيَا أَرَبَّتْ عَلَى الرُّؤْيَا بِمَا
 لَمْ يَكُنْ يَوْمًا بِظَنٍّ لِيَمْرًا
 دَارَ فِيهَا طَرَبٌ مُخْتَلَفٌ
 تَارِكٌ فِي مَسْمَعِ الْأَحْقَابِ وَقَرًا^(١)
 تَرْكُضُ الْأُمِّ تُغْنِي هَلَعًا
 وَبُنُوها حَوْلَهَا يَبْكُونَ دُعْرًا
 وَيَهْدُ الْكَهْلُ هَدَّ الْفَحْلُ فِي
 غَرِقٍ وَالْوَقْدُ لَا يَأْلُوهُ هَذْرًا
 كَادَ رَحْبُ الْجَوِّ مِنْ حَشْرَجَةٍ
 وَخَوَافِيهِ الرُّبَى يُشْبِهُ قِدْرًا
 فِي اخْتِلَاطٍ مُرْهَقٍ سُمَاعُهُ
 وَاخْتِلَالٍ مُزْهَقٍ حَشْدًا وَحَشْرًا
 سَرَحاتٌ قَصِفَتْ مُحَضَّةً
 بَيْنَ مَنْكُوسَةِ إِكْلِيلٍ وَعَقْرَى
 رُجْبِيَّةٍ مِنْ عَوْسَجٍ مُحْتَدِمٍ
 فَزَيْتٌ ضَرْبَيْنِ لِأَلَاءٍ وَوَعْرًا
 ضَبْعٌ تَغْوِي وَذَنْبٌ ضَابِغٌ
 وَصَلْدَى يَزُقُّوهُ مِهْجًا مُزْبَرًّا
 ضَيِّغُمْ مِنْ سَوْرَةِ الْحُمَى وَمِنْ
 ثَوْرَةِ الْحَمِي بِهِ يَزَارُ زَارًا
 طَالَمَا زَمَجَرِي شُكُّو أَسْرَهُ
 فَهُوَ يَشْكُو أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ أَسْرًا

(١) الوقْر : ثقل السمع .

تَغْلِبُ يَضْغُو وَفَهْدُ ضَاغِبٍ
وَعُرَابُ نَاغِبٍ عَشْرًا فَعَشْرًا^(١)
وَمِنَ الْأَكْلِبِ حَامِي بِرُكَّةٍ
مُسٌّ بَعْدَ الْقَرِّ بِالْحَرِّ فَهَرًا^(٢)
مَا سَمُومٌ نَفَخَتْهَا سَقَرُ
تَنْسِفُ الدَّوْحَ وَتُذَوِي الْعُشْبَ صَقْرًا^(٣)
خَافَتِ أَنْأَ وَأَنْأَ عَرَفَتِ
وَتَوَالِي هَزَقُهَا عَزْمًا وَفَتَّرًا^(٤)
عِنْدَمَا فِي مَآرَجٍ مِنْ لَاعِجٍ
بَثَّةٌ بَثًّا وَقَدْ ضَوِيقَ حَصْرًا^(٥)
مَا اصْطِخَابُ اللَّجِّ فِي حَيْرَتِهِ
بَيْنَ تَيَّارٍ وَدُرْدُورٍ وَمَجْرَى
كَاصْطِخَابٍ مِنْ وَطَيْسٍ هَائِمٍ
لَمْ يَصُنْ تَاجًا وَلَمْ يَسْتَتِنْ جَذْرًا
ذَاكَ يَا «نَيْرُونُ» لَحْنُ زَادَهُ
طَرِبًا مِرْهَرَكُ الرَّائِعِ نَبْرًا
جَمَعَ الضَّيْدَيْنِ لَمْ يَجْتَمِعَا
فِي مِرْزَاجٍ يَفْطُرُ الْأَكْبَادَ فَطْرًا
بَيْنَ أَصْوَاتٍ عَلَى نُكْرَتِهَا
جُعِلَتْ وَفُقَهُمَا خَفْضًا وَجَهْرًا
هَيْكَلٌ يَسْقُطُ فِي قَعْقَعَةٍ
وَدَمَاءٌ مِنْ حَشَى يَصْعَدُ زَفْرًا



(١) يَضْغُو، وَيَضْغِبُ، وَيَنْغَبُ : أي صوت ، وهذه الألفاظ هي أسماء الأصوات لهذه الحيوانات .

(٢) هر : صوت .

(٣) سقر : جهنم ، الصقر : شدة الحر .

(٤) الهزق : صوت الريح ، الفتر : الضعف .

(٥) المارج : الشعلة الملتهبة ، اللاعج : مرارة القلب .

هَكَذَا التَّصْوِيرُ أَخْيَا مَا يُرَى
هَكَذَا التَّطَرُّبُ مَوْتًا أَوْ أَحَرًّا
هَزُّ بِالِإِيْقَاعِ أَفْلَاكًا وَلَمْ
يَصْحَبِ الْعُودُ بِهِ طَبْلًا وَزَمْرًا
هَكَذَا الشَّعْرُ بِلَا قَافِيَةٍ
خَفَّ وَزْنًا وَجَرَى بِالِدَمِّ بَحْرًا
عَظُمَتْ فِتْنَتُهُ مِنْ فَرْطِ مَا
رَقَّ فَالِنَّاسُ أَرْقَاءُ وَأَسْرَى
لَا كِنَايَاتٍ وَلَا تَوْرِيَةَ
إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ كَنَى وَوَرَى
مِنْ «كَنَيَرُونَ» أَتَى بِالرَّسْمِ لَمْ
يَسْتَعْرِ صِبْغًا لَهُ أَوْ يُجَرِّحِبْرًا
مُتَّبِعًا فِي لَيْلَةٍ مُبْصِرَةٍ
أَيَّةٌ يَمْحُوبُهَا قَوْمًا وَمِضْرًا
بَيْنَمَا تَنْظُرُ رَبْعًا أَهْلُهُ
مِلءُ هَذَا الْكَوْنِ إِذْ تُلْفِيهِ صِفْرًا
يَا لَهَا غُرْفُنُونَ بِهِرْتِ
ظُرْفَاءِ الْوَقْتِ بِالْإِبْدَاعِ بِهِرًا
أَيْنِ مِنْهَا شَأْنٌ مُفْنِي عُمْرِهِ
يَتَقَرَّى الْخَلْقَ أَوْ يَقْرَأُ سِفْرًا؟^(١)
لِيَرَاهُ بَعْدَ جُهْدٍ مُحْسِنًا
إِنْ شَدَا أَوْ مُثَقَّنًا إِنْ خَطَّ سَطْرًا

☆☆☆☆

دُمِّرَتْ حَاضِرَةُ الدُّنْيَا وَلَمْ
يَجِدِ النَّاجُونَ فِي ذَلِكَ نُكْرًا

(١) يتقرى : ينقضي ويتبع .

أَوْشَكُوا أَنْ يُجْمَعُوا رَأْيَا عَلَى
 أَنْ فِي الْغَيْبِ لَذَاكَ الْهَوْلِ سِرًّا
 لَسْتُ مُحْزُونًا عَلَى الْقَوْمِ وَهَلْ
 كَبِدُ تُلْقَى عَلَى الْأَنْذَالِ حَرَّى
 غَيْرَ أَنِّي لِي عَلَى إِبْدَاعِهِ
 عَتَبٌ فَنُّ وَهُوَ بِالْإِبْدَاعِ أَدْرَى
 فَلَقَدْ أَغْرَقَ فِي إِيْقَاعِهِ
 وَغَلَا رَسْمًا وَزَادَ النُّظْمَ نَثْرًا
 وَلَعَلَّ الْهَفْوَةَ الْأُخْرَى لَهُ
 أَنَّهُ لَمْ يَغْتَدِلْ نَقْشًا وَحَفْرًا
 ذَاكَ هَمِّي لَيْسَ هَمِّي بَلَدًا
 بَادَ حَنْقًا أَوْ تَوَى حَرْقًا وَثَبْرًا^(١)
 مَا عَلَيْنَا مِنْ غَرِيمٍ غَارِمٍ
 إِنْ أَزَى الْخَلْقِ شَعْبٌ مَاتَ صَبْرًا^(٢)
 لَيْسَ بِالْكَفْوِ لِعِيشٍ طَيِّبٍ
 كُلُّ مَنْ شَقَّ عَلَيْهِ الْعِيشُ حُرًّا



إِنْ «رُومًا» جَعَلْتَ «نَيْرُونَهَا»
 وَهَوَّشَ الْقَوْمَ مِمَّا كَانَ شَرًّا
 بَلَّغْتَهُ الْمُلْكَ عَفْوًا فَبَغَى
 كُلُّ مُلْكٍ جَاءَ عَفْوًا رَاحَ هَدْرًا
 يَفْقَدُ الشَّيْءَ مُعَانِي كَسْبِهِ
 فَإِذَا مَا هَانَ كَسْبًا هَانَ خُسْرًا
 عَاثَ فِيهَا مُسْتَبَدًّا مُسْرِفًا
 دَائِبَ الْإِجْرَامِ عَوَادًا مُصِرًّا

(١) توى : قضى ، الثبر : الهلاك .

(٢) مات صبرا : أي حبس حتى أذيق الموت .

وهو لا يمنحها من بآله
 غَيْرَهُمَّ الْخَطِرِ الْمَكْسُوبِ قَمَرًا
 ليس في تشنيعه من بدعة
 أن للخامل عند الذكر ثأرا
 لا ولا في ظلمه من عجب
 إن للظالم عند العدل وثرا^(١)

☆☆☆☆

بم غر القوم حتى غفروا
 ذلك الذنب له ما شاء غفرا؟
 بل قضاوا أن يمنحوه حمدهم
 حيث لا يجدون أن يبلغ عذرا^(٢)
 ذاك أن اتهم ظلما منهم
 مغشرا مستضعف الجانب نزرا^(٣)
 فرمى ملّة «عيسى» بالذي
 كان منه ملحقا بالوزر وزرا
 زاعما أن النصاري قارفو
 ذنبه، ما كان أناهم وأبرا^(٤)
 والنصارى فئة يومئذ
 لم تكن فيهم من العشار عسرا
 ما بها حول ولا طول ولا
 تقطني جاها ولا تملك وفرا^(٥)
 لا تباليني دون من تعبده
 جهد ما تمنى به خسفا وعسرا^(٦)

(١) الوتر : الثأر .

(٢) يبلغ عذرا : أي يسمع منه العذر .

(٣) اتهم : رمى بالتهمة ، النزر : القليل .

(٤) أبرى : أبرأ .

(٥) الوفير : المال الكثير .

(٦) الخسف : الإذلال ، العسر ضد اليسر .

دِينَهَا فِي فُجْرِهِ وَالسُّخْبُ قَدْ
 تَحْبُبُ النُّورَ وَلَا تَعْتَاقُ فُجْرًا
 عَنِ اللِّغَاشِمِ أَنْ يُطْعِمَهَا
 لَجِياعِ الْوَحْشِ فِي الْمَلْعَبِ جَهْرًا
 وَبِهَذَا يَتَرَضَّى شَعْبَهُ
 فَرَطَ مَا الشَّعْبُ بِذَلِكَ اللَّهُ مُغْرَى
 فَيَظِلُّ الْبُطْلُ فِيهِ عَالِيًا
 وَيَظِلُّ الْحَقُّ عَنْهُ مَسْتَسْرًا
 أَمَرَ الطَّاعِي بِهَا فَاحْتَشَدَتْ
 فِي مَقَامِ زَاخِرِ الْخَلْقِ زَخْرًا
 وَرَمَاهُمْ بِالْخُورِ قَرِمَتْ
 فَارْتَمَتْ مَجْنُونَةً وَثَبًّا وَجَارًا
 فَتَلَقَّاهَا النَّصَارَى وَهُمْ
 لَمْ يَخِضُوا إِيمَانَهُمْ بِالضَّيْمِ حَجْرًا
 سَجْدًا، شَادُونَ، سَامَ طَرْفُهُمْ،
 ضَاحِكُوا الْأَمَالَ مَا الْخَطْبُ اكْفَهْرًا
 بَرَبَرَتْ تِلْكَ الْخُورِ دُونَهُمْ
 ثُمَّ شَدَّتْ وَهِيَ لَا تَرْحَمُ شَفْرًا
 هَشَّمَتْ وَانْتَهَشَتْ وَافْتَرَسَتْ
 مَا اشْتَهَتْ نَهْمُهَا عَظْمًا وَهَبْرًا
 ثُمَّ كَلَّتْ شِبَعًا وَافْتَرَقَتْ
 فِي الزَّوَايَا تَتَوَخَّى مُسْتَقْرًا
 سَكِرَ الْأَشْهَادُ إِعْجَابًا بِهَا
 وَهَوَتْ مَمْلُوءَةً بِالْدَّمِ سُكْرًا
 ذَاكَ مَا رَامَ بِهِ «نَيْرُون» أَنْ
 يَتَلَفَى إِثْمَهُ الْأَوَّلِ سَنَرًا
 وَإِذَا مَا أَسْعَدَ الْجَهْلُ ، غَلَا
 إِثْمٌ فِي الْإِثْمِ لَا يَرْهَبُ عَزْرًا

شِيْمَةُ الْمُوْغِلِ فِي إِجْرَامِهِ
كُلَّمَا ازْدَادَ انْطِلَاقًا زَادَ خُضْرًا
شَادَ لِلْإِلَهَاءِ ذَاكَ الْمُنتَدَى
قَبْلَ أَنْ يَبْنِيَ لِلْإِيْوَاءِ جُذْرًا
وَالْأَوَّلَى زَالَتْ مَغَانِيهِمْ بِمَا
شِيدَ لِلْأَلْعَابِ مُحْبُورُونَ حَبْرًا
بِطَّءٍ يَوْمٍ فِيهِ إِيْدَاءٌ بِهِمْ
وَهُوَ يَقْضِي فِي بِنَاءِ اللُّهُوشِ شَهْرًا



خَابَ مِنْ خَالِ النِّصَارَى هَلْكُومَا
حِينَ رَاحَ الْمَوْتُ فِيهِمْ مُسْتَحَرًّا
فَالَّذِي أَوْلَدَهُ الْفِتْكَ بِهِمْ
أَنْهُمْ قُلٌّ غَدَا بِالْقَتْلِ كُتْرًا
ثُمَّ أَضْحَى مُلْكُ «رُومَا» مُلْكَهُمْ
وَمَوْلَاهُمْ عَلَى الْأَحْبَارِ حَبْرًا
هَكَذَا الْفِكْرَةُ مِنْ أَرْهَقِهَا
كَمَنْتُ ثُمَّ عَلْتُ وَثَبًّا فَطَفَرَا



دَرَّتِ الْأُمَّةُ مِنْ ظَالِمِهَا
كُلَّمَا جَرَّ عَلَيْهَا الظُّلْمُ دَفْرًا
وَعَلَى ذَاكَ تَغَابَتْ مَرَّةً
بَعْدَ أُخْرَى، وَتَمَادَى مُسْتَشْرًا
لَوْ أَرَادَ الْقِسْطُ لَمْ يَكْفُؤْ لَهُ
أَوْ تَصَدَّى لِلْوَغَى لَمْ يَحْمِ تَغْرًا
فَاتَهُ فِي نَفْسِهِ السَّرُّ الَّذِي
يَمْنَحُ الدَّائِلَ مَجْدًا مُسْتَمْرًا

فتوَحَّى الفخْرَ من سَخْرِيَّةٍ
مَثَّلَ الدَّهْرَ بِهَا هُزْأً وَهَزْرًا
لَاهِيًّا بِالنَّاسِ، قَتَّالًا لِمَنْ
شَاءَ ، فَعَالًا لِمَا اسْتُخْسِنَ جَبْرًا
لَاعِبًا حَتَّى إِذَا ضَاقَ بِهِ
مَلْعَبُ الدُّنْيَا تَخَطَّاهُ وَمَرًّا
فَقَضَى حِينَ اقْتَضَى مُنْتَحِرًا
بِيَدَيِ مُسْتَأْجِرٍ أَوْسَعَ بِرًّا
رَاكِبًا مَتْنِ النَّوَى لِمَا نَوَى
ضَارِبًا بَيْنَ غَدٍ وَالْأَمْسِ سِتْرًا
مُلَقِيًّا جِسْمًا إِلَى أُمْتِهِ
خَشِيئَتِ حِرْمَانِهِ دَفْنًا وَقَبْرًا
سَرَفًا فِي الذُّلِّ حَتَّى إِنَّهَا
لَمْ تَكُنْ تَذَرِي لِمَا تَفْعَلُ قَدْرًا
مَنْ يُلَمُّ «نَيْرُون» ؟ إِنَِّّي لَأَتُّمُّ
أُمَّةً لَوْ كَهَرْتُهُ ارْتَدَّ كَهْرًا
أُمَّةً لَوْ نَاهَضْتُهُ سَاعَةً
لَأَنْتَهَى عَنْهَا وَشِيكًا وَاتَّبَجَرًا
فَارَزَ بِالْأُولَى عَلَيْهَا، وَلَهُ
دُونَهَا مَغْدِرَةُ التَّارِيخِ أُخْرَى

☆☆☆☆

كُلُّ قَوْمٍ خَالِقُو «نَيْرُونِهِمْ»
«قَيْصَرٌ» قِيلَ لَهُ أَمْ قِيلَ «كِسْرَى»

بدرو بدر

حَسَنَاءُ لَكُنْ نَفُورُ
بَادٍ عَلَيْهَا الْفُتُورُ
إِذَا رَنَتْ غَارَ مِنْهَا
فِي الْحَيِّ عَيْنٌ وَخُورُ^(١)
وإن تَمِسْ فَإِلَيْهَا
مُنَى النَفُوسِ تَطِيرُ
لَا تَكْسِرُ الْجَفْنَ إِلَّا
وَقَلْبٌ صَبٌّ كَسِيرُ
وَلَا تَبَسُّمٌ إِلَّا
وَجَفْنٌ بَاكِ يَمُورُ^(٢)
وَلَا تَأَقَّتْ إِلَّا
وَجِيرَةُ الْحَيِّ صُورُ^(٣)
يَا قُرَّةَ الْعُيُونِي
فِي الصُّدْرِ مِنْهَا سَعِيرُ
كَمْ جِئْتُكُمْ مُسْتَزِيرًا
وَطَيْفُكُمْ لَا يَزُورُ^(٤)

(١) رنت : نظرت، حور : الحور ذوات العيون الجميلة .

(٢) يمور : يسيل .

(٣) صور : مائلة أعناقهم .

(٤) مستزيرا : طالبا الزيارة .

إن كان صبري قليلا
 فإنَّ وجدي كثيرُ
 ليس الحبُّ صدوقًا
 ففي الحبِّ وهو صبورُ
 يا بذرُ سُمِّيتَ بدرًا
 وأين منك البُـدورُ ؟
 أين الجمادُ مُنيرًا
 من ذي حياةٍ يُنيرُ ؟
 أين الصَّباحةُ فيه
 وأين منه الشُّعورُ ؟
 أين السَّنى وهو شيبُ
 من الصَّبا وهو نُورُ ؟
 لم أنسَ حينَ التقينا
 والـرُّوضُ زاهٍ نضيرُ
 إذ العيونُ نيامُ
 والليلُ راءٍ حَسيرُ^(١)
 نشكو الغرامَ دعايا
 ورُبَّ شاكٍ شَكورُ
 وفي الهوائِ حَنينُ
 من الهوى وزفيرُ
 وللمياه أنينُ
 تَذوَّبُ منه الصَّخورُ
 وللتَّسليمِ حديثُ
 على المـروجِ يدورُ

(١) والليل راء حسير : أراد به الليل الذي رقت ظلمته فشفت عن ضياء ضئيل كروية الأحسر ذي النظر الضعيف .

وَلِلْأَزْهَارِ فِرْفِرٌ
 يَرْوِيهِ عَنْهَا الْعَبِيرُ
 وَالْبَدْرُ فِي الْغَيْمِ يَخْفَى
 أَنَا وَأَنَا يَثْوُرُ
 بَيْضُ الْغَيُومِ جَوَارِ
 لَدَيْهِ وَهُوَ أَمِيرُ
 تَدْنُو إِلَيْهِ فَتُأَقِّي
 تَحْيَةً وَتَسِيرُ
 مَنَاطِرُ رَائِعَاتِ
 مِرْآتِهِنَّ الْغَدِيرُ
 يَدُؤُنَّ مَبْتَدِعَاتِ
 وَدُؤُنُهُ التَّحْوِيرُ
 لَهْفِي عَلَيْهِ زَمَانَا
 وَلَّى فَوَلَّى السَّرُورُ
 مَضَى قَصِيرًا وَلَكِنْ
 لِسَعْدِ عَهْدٍ قَصِيرُ

رثاء للمغفور له فيصل ملك العراق

وقد حملت جنازته من الجبل في أوروبا إلى البحر، إلى البر بالشام فألى العراق بالطائرة

(بغداد) فاهبط أيها النسر

لا زينة اليوم ولا بشر

عدت بمن ضاق رحيب المدى

به ليستودعه قبر

فلتستريح من فرط ما جُشمت

من عزمه الأجنحة الغبر

ما زال جواب سماء بها

يخط سطرًا تلو سطر

مخلدًا ما شاء تخليده

في المجد حتى ختم السفر

☆☆☆☆

أب إيابًا لم يتخ لأمري

أعظم في الدنيا له قدر

في الغرب والشرق له مشهد

ومركباه البحر والبر

وتارة يحمله طائر

به ضرام وله زفر

والحشد للتشييع في موقف

ضنك كأن الموقف الحشر

تَكْرِمَةٌ مَا نَالَهَا غَيْرُهُ
فِي مَا إِلَيْهِ يَنْتَهِي الذِّكْرُ
وَاحْرَبَا إِنَّ الْهَمَامَ الَّذِي
أَبْقَى عَلَيْهِ الْأُلُجَّ وَالْقَفَرُ
وَخَاضَ هَوْلَ الْحَرْبِ ثُمَّ انْتَنَى
مُضَاجِكًا أَعْلَامَهُ النَّصْرُ
وَأَنَسَ الطَّيْرُ إِلَى قُرْبِهِ
وَأَلْفَتْ كَرَاتِهِ الزُّهْرُ
أَوَى إِلَى وَكْرٍ عَلَى شَامِخٍ
فَخَانَهُ فِي الْمَأْمَنِ الْوَكْرُ
فَجِيعَةٌ فِي نَوْعِهَا فَدَّةٌ
كَأَنَّهَا مِنْ بَدْعِهَا بِكْرُ
تَصَوَّرَ الْمَوْتُ بِهَا صَوْرَةً
أَفْحَشَ فِي تَنْكِيرِهَا النُّكْرُ
فَمَا تَرَى مِنْ هَوْلِهَا صَاحِيًا
إِلَّا كَمَنْ ضَغْضَعَهُ السُّكْرُ
نَاهِيكَ بِالْحُزْنِ وَتَبْرِيحِهِ
بِالنَّفْسِ إِنَّ خَالِطَهُ الدُّعْرُ
ثَوَى الْمَلِيكَ الْقُطْبَ فِي حَيْنٍ لَا
رُبْعَ خِلَا مِنْهُ وَلَا قُطْرُ
إِنْ تَبَّكَ عَدْنَانُ فَأُخْلِقُ بِهَا،
هَلْ بَعْدَ مَا حَلَّ بِهَا خُسْرُ؟
ذَرَهَا تَقْمِ مَا تَمَّهَا شَامِلًا
كُلَّ بَنِيهَا فَلَهَا عُذْرُ
فَارْقَهَا مَنْ يَدُهُ عِنْدَهَا
يَعْجِزُ عَنْ إِيْفَائِهَا الشُّكْرُ

بَنُورِهِ شُقَّتْ دِاجِيرَهَا
 وَرَدَّ مِنْ ضِلَّاتِهِ الْفَجْرُ
 وَجُدَّدَتْ دَوْلَتُهَا بَعْدَ أَنْ
 أَنْكَرَ فِيهَا عَيْنَهُ الْإِنْسَرُ
 يَا ابْنَ (حُسَيْنٍ) وَ (حُسَيْنٍ) لَهُ
 فِي عِزِّهَا الْمُؤْتَنِفُ الْفَخْرُ
 وَيَا أَخَا الصَّنَوِينِ مِنْ دَوَاخِ
 زَكَّى جَنَاهَا الْعَصْرُ فَالْعَصْرُ
 سُلَالَةٌ مِنْ (هَاشِمٍ) نَجْرُهَا
 لِسَادَةِ الشَّرْقِ هُوَ النَّجْرُ^(١)
 كُنْتَ عَنِ الْمُنْجَبِ تَأْسَاءُهَا
 وَالْإِخْوَةَ الصِّيَابَةَ الْغُرُ^(٢)
 فَالْيَوْمَ ثَنَّى بِكَ عَادِي الرُّدَى
 كَأَنَّهُ يَحْفَزُهُ وَتَرُ
 فَيَمَّ تَجَنِّيَهُ وَمَا وَزُرْكُمْ؟
 أَنْهَضَةَ الْعُرْبُ هِيَ الْوِزْرُ؟
 أَيُّوْمَ بَلَّغْتَ (الْعِرَاقِ) الْمُنَى
 فَالْحُكْمَ شُورَى وَالْجَمَى حُرُ
 وَيَوْمَ لَمْ يَبْقَ لُستَعْمِرُ
 فِي أَهْلِهَا نَهْيٌ وَلَا أَمْرُ
 وَيَوْمَ تَرَجَوْ أُمُّ الْخُضَادِ أَنْ
 يَخُصَّهَا الْمِيثَاقُ وَالْإِصْرُ^(٣)
 يَغُولُكَ الْبَيْتُ وَلَمْ تَكْتِهْلُ
 وَلَمْ يُصَوِّحْ عَوْدُكَ النَّضْرُ؟

(١) النجر: الأصل.

(٢) المنجب: والده. الصيابة: الخيار والصفوة.

(٣) الإصر: العهد.

مَنْ يَبْغِ فِي الدُّنْيَا مِثْلًا لِمَا
 يَبْلُغُ مِنْهَا الْفَطْنُ الْجَسْرُ
 وَمَا بِهِ يَغْصِبُ مِنْ دَهْرِهِ
 مَخْضَنَةٌ يَمْنَعُهَا الدَّهْرُ
 فَدُونَهُ سِيرَةٌ قَلِيلٌ رَمَى
 مَرَمًى وَفِي مِيسُورِهِ عُسْرُ
 مِنْ أَلِهٍ صَعْبٍ، وَأَنْصَارِهِ
 جِدُّ قَلِيلٍ وَالْعِدَى كَثْرُ
 سَمًا إِلَى عَرْشٍ فَلَمَّا كَبَا
 بِهِ وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ ظَهْرُ
 سَمًا إِلَى آخِرَ لَا رُسْغُهُ
 وَاهٍ وَلَا يُرْزِحُهُ الْوَقْرُ
 وَأَيُّ مَطْلُوبٍ عَزِيزٍ نَأَى
 لَمْ يُدْنِهِ الْإِيمَانُ وَالصَّبْرُ؟



(بَغْدَادُ) عَادَ الْعُزُّ فِيهَا عَلَى
 بَدءٍ وَلَأَيَّا قُضِيَ الثَّأْرُ^(١)
 بُلَّغَ فِيهَا (فِي صِل) سُؤْلُهُ
 وَاعْتَذَرَتْ أَيَّامُهُ الْكُذْرُ
 بَايَعَهُ الْقَوْمُ وَمَا أَخْطَأُوا
 فِي شَأْنِهِ الْحَزَمَ وَمَا اغْتَرُّوا
 وَأَكْغَدَ الْبَيْعَةَ إِيْمَانُهُمْ
 بِأَنَّهُ الْعُدَّةُ وَالذُّخْرُ
 مَعْجَزَةٌ جَاءَ بِهَا مُقَدِّمُ
 لَا فَائِلُ الرَّأْيِ وَلَا غَمْرُ^(٢)

(١) لَأَيَّا: بعد مشقة.

(٢) غمر: لم يُجَرَّبْ الأمور.

يَخَالُ مَنْ يَقْرَأُ أَنْبَاءَهَا
 أَنَّ الَّذِي يَقْرُوهُ شِعْرُ
 أَجَلٌ، هُوَ الشَّعْرُ وَلَكِنَّهُ
 حَقِيقَةُ تَلَمَسُ لَا سِحْرُ
 مَا جِهَلْتُ خَيْلَ الْعِدَى (فَيْصَلًا)
 وَالطَّعْنُ فِي لِبَاتِهَا هَبْرٌ^(١)
 وَمَا بَدْتُ فِي النَّقْعِ أَسْيَافُهُ
 إِلَّا وَقَدْ بَشَّ بِهَا تَغْرُ
 مَوَاقِفُ نَالَ بِهَا وَحَدَّةُ
 مَا لَا يُنِيلُ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ^(٢)
 أَسْعَدَهُ الرَّأْيُ بِهَا حَيْثُ لَا
 تُسْعِدُهُ بَيْضٌ وَلَا سُمْرٌ^(٣)
 أَغْلَى كُنُوزِ الشَّرْقِ فِي نَفْسِهِ
 وَكَفَّهُ مِنْ دِرْهِمٍ صِفْرُ
 لَكِنْ أَسْمَى فَتَحَهُ لَمْ يَكُنْ
 مَا غَضِبَ الْكَرُّ أَوْ الْفَرُّ
 بَلْ هُوَ مَا هَيَّأَهُ حَزْمُهُ
 وَجَأَشُّهُ الرَّابِطُ وَالْفِكَرُ



مَا شِئْتُ قُلَّ فِي (فَيْصَلٍ) إِنَّهُ
 بَحْرٌ وَمِنْهُ يُؤْخَذُ الدُّرُّ
 سَلْ عَارْفِيهِ تَدْرِ مَا شَأْنُهُ
 إِنَّ يُرْجَ فَضْلٌ أَوْ يُخَفَّ ضُرُّ
 رَجُولَةٍ تَمَّتْ فَلَا بِدُعَ أَنْ
 يُورَدَ مِنْهَا الْحُلُ وَالْمُرُّ

(١) اللبّات: النحور. الهبر: الشديد.

(٢) المجر: الكثير.

(٣) البيض: السيوف. السمر: الرماح.

الْخُلُقُ اللَّيِّنُ يُلَفِّي بِهِ
 فِي حِينِهِ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ
 يَكْلَفُ بِالْخَيْرِ وَفِي طَبْعِهِ
 تَكْلَفُ إِنْ يُحْتَمِ الشَّرُّ
 وَلِلْعُدَاةِ الْغَمْرُ مِنْ بَأْسِهِ
 وَلِلْوَلَاةِ النَّائِلُ الْغَمْرُ^(١)
 هَذَا إِلَى عَقْلِ رَفِيعٍ إِلَى
 قَلْبٍ كَبِيرٍ مَا بِهِ كِبَرُ
 إِلَى سَجَايَا لَمْ يَشْبُ صَفْوَهَا
 فِي حَادِثٍ خَبٌّ وَلَا غَدْرُ^(٢)
 إِلَى وَفَاءٍ نَادِرٍ قَلَمَا
 حَقَّقَهُ فِي عَاهِلٍ خُبْرُ
 إِلَى سَخَاءٍ لَمْ يَخْضُرْ ظَرْفُهُ
 أَوْ لُطْفُهُ مَنْ وَلَا جَهْرُ
 إِلَى خُلُوصٍ فِي الطَّوَايَا بِهِ
 مِمَّا بَازَهَارِ الرُّبَى سِرُّ
 تَنْشَقُّهُ النَّفْسُ ذَكِيًّا وَمَا
 يَفْنَى إِذَا مَا فَنِيَ الْعِطْرُ



فِي رَحْمَةِ اللَّهِ الْمَلِيكَ الَّذِي
 وَلَّى وَلَمْ يَكْتَمِلِ الْغَمْرُ
 ذِكْرَاهُ تَبْقَى وَهِيَ سَلَوَى لَمَنْ
 فَارَقَهُمْ مَا طَلَعَ الْبَدْرُ



(١) الغمر «الأولى»: الشديد. الغمر «الثانية»: الكثير.

(٢) خَبٌّ: خداع.

عودة الأمير عمر طوسون

وقد حيل زمناً دون عودته إلى مصر ثم عاد فقال الشاعر:

يا أَوْحَدَ الْأَمْراءِ يا عَمَرَ
يمضي السَّحابُ وَيَنْجَلِي الْقَمَرُ
الْجَوْقُ قَدْ تَسْطُوبُ بِهِ غَيْرُ
وَالنَّجْمُ لَا تَسْطُوبُ بِهِ الْغَيْرُ
أَفَرَحَ بِأَمَّتِكَ الْمَشُوقَةُ إِذْ
عَادَ الْمَفْدَى وَأَنْتَفَى الْحَذَرُ
عَادَ الَّذِي أَفْعَالُهُ سُنُنُ
مَآثُورَةٌ وَخِلَالُهُ غُرُرُ
الْحَازِمِ الْعَفُ الَّذِي يَدُهُ
وَلِسَانُهُ وَجَنَانُهُ طَهَرُ
زَيْنُ الْأُمَائِلِ صَدْرُ نَدَوْتِهِمْ
وَأَجَلُ مَنْ يَعْلُوبُ بِهِ خَطَرُ
أَهْدَى السَّرَّاءِ عَزِيمَةً وَنَهَى
ذُو الشَّيْمَتَيْنِ، الْقَادِرُ الْخَفِرُ
مَجْدٌ يَبْزُ بِهِ الْمُلُوكُ بَلَا
كِبَرٍ، وَنَفْسٌ كُلُّهَا كِبَرُ
رَأْيِي يُصِيبُ مِنَ الْحَقَائِقِ مَا
يَخْفَى وَيُخْطِئُ دُونَهُ النَّظَرُ

أَدَبٌ تَعِزُّ بِهِ الْمُلُوكُ إِلَى
لَفْظَاتٍ تَتِيهُ بِمِثْلِهِ الدُّرُ
هَذَا هُوَ الْعَلَمُ الَّذِي رُهِيتُ
« مِصْرٌ » بِهِ ، وَتَبَاهَتْ السَّيَرُ

قرآن سسبل سلیم صیدناوی

المحسنة النادرة المثال كأختها والوجيه النابه موریس عید

اليومَ تَمَّ الفَرْحُ الأكبرُ
وانجاب ذاك العارضُ الأكدرُ^(١)
قد رَأب الصلحُ صدوعًا جَرَتْ
بالدم من جرَّائها أَنهَرُ
وأقبل الأَمْنُ بالائِهِ
فكلُّ نفسٍ بالرضا تَشْعُرُ
كأنما الأَمْنُ ربيعٌ له
فى كلِّ ما مَدَّ به مظهرُ
فحيثُ يخفى عبقُّ فائِجٍ
وحيثُ يبدو غُصْنُ مزهَرُ
والدهرُ فى أثنائِهِ باسمٍ
والعيشُ فى أفيائِهِ أَخضرُ^(٢)
وللمنى من راحِهِ موردُ
وللغنى عن ساحِهِ مصدرُ
ما أبهَجَ السَّلمَ وتبشيره
وغيبةُ الخلقِ بما بُشِّرُوا

(١) العارض : السحاب . إشارة إلى عقد الصلح بعد الحرب الأولى .

(٢) أفيائه ، الأفياء : الظلال .

قد نافسَ الأيَّامَ لكنه
 نافسَه اليوم الذي نحضرُ
 فكاد لا يدري محبَّوكُم
 أيُّ السرورين هو الأوفرُ
 سلوا الأولى تفتن أنوارُكم :
 أما نسوا أن الدجى مُقْمِرُ؟
 سلوا الأولى تُعجِبُ أزهارُكم :
 وردُ الربى أم وردكم أفخرُ ؟
 أوفى السعاداتِ لمن بات في
 أمينٍ وقد أدرك ما يُؤثِرُ
 وأشملُ النعمى بأفراجِها
 هي التي يحظى بها الأجدرُ



الحمد لله على أن خَلَتِ
 حربٌ بها قُصِّمَتِ الأظْهُرُ
 كادت تريب الخلقَ لو لم يروا
 في الغبِّ أن الحقَّ مستظهرٌ^(١)
 كارثةٌ أعظمَها دهرُها
 ومثلُها تُعْظِمْهُ الأدهرُ
 ما أكربت تبدو بأفاقها
 نجومَ نحسٍ شرُّها مُسْعِرُ^(٢)
 حتى أتاح الله تلقاءها
 نجومَ سعدٍ نوَّها خَيْرُ^(٣)
 في (مصرَ) منها كوكبٌ نيَّزُ
 يا حبَّذا كوكبُها النيَّزُ

(١) الغب : العاقبة .

(٢) ما أكربت : ما كادت ، مسعر : متقد .

(٣) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر يقابله .

كَأَنَّمَا الْأَعْمَىٰ كَاسَاتُهُ
كَأَنَّمَا لَآلَاؤُهُ كَوْثَرُ
أَوْفَىٰ فَلَمْ يَحْجِبْ هُدَىٰ نَوْرِهِ
إِلَّا وَاصْبَاحَ الْهَدَىٰ مَسْفَرُ
☆☆☆☆

بَنَتَ الثَّرِيَا أَنَا مُسْتَخْبِرُ
لَعَلَّ ذَا مَعْرِفَةٍ يُخْبِرُ
إِذَا بَدَا الْفَجْرُ وَأَيَّاتُهُ
كَأَنَّمَا رَايَاتُهُ تُنْشَرُ
وَلَبِثْتُ كُلَّ نَوْمٍ الضَّحَىٰ
فِي لَجَجِ الْأَحْلَامِ تَسْتَبْجِرُ
سَاهِرَةَ اللَّيْلِ عَلَيَّ أَنَهَا
لِمَرْقَصٍ أَوْ مَقْمَرٍ تَسْهَرُ^(١)
تَذْهَلُ أُمُّ الْوَلَدِ عَنْ وَلَدِهَا
وَتَسْتَخْفُ الرِّيبَةَ الْمُعْصِرُ^(٢)
مَنْ التِّي تَنْهَضُ مِنْ بُكْرَةٍ
وَحَرَّةُ الْقَوْمِ التِّي تُبْكَرُ
فَتَهْجُرُ التَّرْفِيَةَ فِي بَيْتِهَا
وَهُوَ الَّذِي مَا اسْطِيعَ لَا يُهْجَرُ
وَتَغْتَدِي يَوْفَضُ سَيْرًا بِهَا
مَنْخَطْفُ كَالْبَرْقِ أَوْ أَسْيَرُ
فِي مَلْبَسٍ شَفَّ بِظُلُمَائِهِ
عَنْ غُرُرٍ مِنْ شَيْمٍ تَزْهَرُ
تَبْدُرُ مَرْضَاهَا بِالْمَامِهَا
وَالْعَهْدُ أَنْ الْأَحْجُوجَ الْأَبْدُرُ

(١) مقمر : مكان المقامرة .

(٢) المعصر: البنت إذا أدركت .

تَأْلَفُ لَا تَأْنَفُ (مستوصفاً)
 للِبُؤْسِ فِي أَكْنَافِهِ مُحْشَرٌ
 يَغْضُ مِنْ مَرَّبِّهِ نَاطِرًا
 لِفِرْطِ مَا يُوَلِّهِ الْمُنْظَرُ
 مَا حَالٌ مِنْ تَدَابٍ تَنْتَابُهُ
 تَخْبِرُ مَنْ بَلَّوَاهُ مَا تَخْبِرُ؟
 مَعْشَرُهَا مِنْ أَنْسَاهَا مُوحِشٌ
 وَأَتَعَسَ الْخَلْقُ لَهَا مَعْشَرُ
 مِنْ صَبِيَّةٍ فِيهِمْ سَدِيدُ الْخَطِي
 وَفِيهِمُ الْأَصْغَرُ فَالْأَصْغَرُ
 أَجْدُهُمْ بَنًى وَتَلْعَابُهُمْ
 يَبْكِيكَ إِذَا يَهْذِي وَإِذَا يَهْذُرُ
 وَفَتِيَّةٍ يُودِي بِهِمْ جَهْلُهُمْ
 فَهَالِكٌ فِي إِثْرِهِ مَنْذُرُ
 وَمَرْضِعٍ مِنْ نَضْبِهَا تَشْتَكِي
 وَهَرِمٍ مِنْ ضَعْفِهِ يَهْتَرُ^(١)
 وَطِفَالَةٍ مَا عَرَبِدَتْ عَيْنُهَا
 لَكِنَّ سَقَمًا لَوْنَهَا الْأَحْمَرُ
 وَذَاتِ حَسَنِ أَحْصَنْتُ عَرْضَهَا
 وَإِنْ تَوَلَّى هَتَكَهَا الْمِنَزُ
 إِنْ خَفَرَ الْقَلْبُ فَذَاكَ التُّقَى
 مَا الثُّوبُ إِلَّا نَمَّةٌ تُخْفَرُ^(٢)
 لَهْفِي عَلَى تِلْكَ النَفُوسِ الَّتِي
 هِيضَتْ وَوَدَّ الْبِرُّ لَوْ تُجْبَرُ^(٣)

(١) أهتر الرجل : فقد عقله .

(٢) خفر : استحيا .

(٣) هيضت : كسرت .

هي الشقاوات لقد صوّرت
في صورٍ تُوحش أو تُذعِرُ
لها وجوهٌ بأدياتِ القذى
مبصرها يُؤذى بما يُبصرُ
تعبس حتى حينما تجتلي
ذاك المحيّا طالعاً تبشرُ
يا حسنَ تلك المفتدة التي
آياتها في البرِّ لا تُحصِرُ
لاحت فلاح النور بعد الدجى
جاءت فجاء الدهر يستغفرُ
تأسو برفقٍ أو تواسي به
قد يضجرُ الرفق ولا تضجرُ
تُسامُ أقصى ألم المشتكى
وفوق صبر المشتكى تصبرُ
تطارد الفقر بمعروفها
وإنه للخاتل الأنكر^(١)
تحارب الجوع بإيمانها
والجوع عين الكفر أو أكفرُ
تظلُّ بالجود تُعفّي على
ما يُتلف التسهيد والميسر^(٢)
وباليد البيضاء تبني الذي
يهدمه الإدمانُ والمسكرُ
يلوم قوم طُولها بالندى
ولا تلوم القوم إن قصّروا^(٣)

(١) الخاتل : الخادع .

(٢) عفى عليه : أزال أثره .

(٣) طولها ، الطول : الفضل والقدرة .

وما تبالي كيف كانت سوى
ما طاهر الوحي به يأمر
عازرة للناس والناس قد
تتهم الحسنى ولا تغز

☆☆☆☆

وبعد هذا كم لها جيئة
في يومها أو روحه تشكر
كم خدمة في كل (جمعيّة)
للخير لا تألو ولا تفتز
كم (دار تنكيد) إذا أقبلت
عاد إليها صفوها المدبر
كم هالك تنقذه من شفا
وكادات الدنيا به تعثر^(١)
كم دون عرض تبتغي صونه
تمهر والأقرب لا يمهر^(٢)
كم تتصدى لعليل وما
من خطر في بالها يخطر
لا تكتفي بالمال لكنّها
تعطي من الصحة ما يذخر
كبيرة القدر ولكن لدى
كل صغير القدر تستصغر
تاحت (لمصر) أختها قبلها
بأي أخت بعدها تظفر؟
يتيمتا العصرهما هل ترى
ثالثة تأتي بها الأعصر؟

☆☆☆☆

(١) شفا ، الشفا : الحرف والمراد الإشراف على الهلكة .

(٢) تمهير : تجعل له مهرا .

(سَيْسِيلٌ) هل تدريين تلك التي
 أذكرها ؟ أنت التي أذكرُ
 لا تغضبي من مدحتي إنها
 قد وجبت والفضل قد يُشكرُ
 ما تُجزئ الأقوال من همّةٍ
 فيها تقضى عمرك الأنصرُ
 حيّا الصّبا حسناء أمثالها
 بسنها في عقلها تندرُ
 فرعُ (أب) ذكره في قومه
 أخذ ذكرى واسمّه الأشهرُ
 صورةُ (أم) ذات خُلُقٍ سما
 يُظهره الفضل وما تُظهرُ
 سائلةُ الآل الكرام الأولى
 في كل نادٍ صيتهم يعطرُ
 برقةُ الجود استرقوا النهى
 والجود من يعطي ومن يسترُ
 بيت (عتيق) لم تزل في الندى
 وفي الهدى أثاره تُؤثرُ^(١)
 إلي (ابن عيّد) زفّها قلبها
 والناس بالأعياد تستبشرُ
 (موريس) من بيت رفيع الذرى
 موضعه في الجاه لا ينكرُ
 (أبوّه) عالي الجد سامي الحجا
 وأمّه الجوزاء أو أزهرُ

(١) تؤثر : يتناقلها الناس .

قد صدّقت فيه الصفات التي
ببعضها يفخر من يفخرُ
فاهناً بمن أوتيت زوجاً فما
زوجك إلا الملك الأطهرُ
عِشاً بسعدٍ وانمّوا واكثّرا
فالنسل خيرٌ ما زكا العنصرُ

غاية الفن لا ترام

قصيدة خليل مطران بك تلاها في الحفلة الأستاذ موريس أرقش
أمرٌ مَنْ يطلب الخلودَ عسيرُ
لا يُعار الخلودَ مَنْ يستعيرُ
ذاك أسمى مطالب المجد لا يُد
ركه مُدَّعٍ ولا مغرورُ
غاية الفن لا ترام وما يق
ربُّ منها إلا النبيعُ الصبورُ
أدهشَ الخلقَ «رافئيل» ولم يب
لغه منه ما شاءه التصويرُ
نَحَتْ «فدياس» حَيَّرَ الناسَ حتَّى
لَغَدَتْ تدَّعي الحياةَ الصُّخُورُ
ثمَّ ولَّى ذاك الصنَّاعُ وما في
نفسه حالٌ دونَّه التقصيرُ
أشعرَ الخلقِ كان (هوميرُ) هل أد
ركَ منه كلَّ المُنَى هوميرُ
لم يتمَّ الذي توخَّاه (جوتي)
لا ولم يقضِ ما اشتهى (شكسبيرُ)
في الفرنسيس هل تقضى مرامُ
لجيدٍ أو استمرَّ مريضُ

ومن العُرب لا يحاشى امرؤ القيئ
 س وينأى عن القياس (جريز)
 قال شيئاً مما أراد (حبيب)
 وتغننى بما تسنى الضريز
 وأتى مُعجزاته المتنبي
 وهي ممّا أراد شيء يسير
 سلّ فحول القريض ممّن بهم أئ
 ثلّ مجدّاً هذا الزمان الأخير
 هل لسامٍ أو حافظٍ أو لإسما
 عيل فيمّن أجاد شعراً نظير^(١)
 جاء شوقي ببعض ما رام منه
 وهو في الحقّ للقريض أميز
 كلهم لم يصل إلى ما توخى
 فثوى في الطريق وهو حسير
 سرّه وحيله فلم يأل جهداً
 وأبى العجز أن يتم السرور
 ولكل مكانه من هوى النا
 س وكلّ بالتكريمات جدير
 هذه يا أحبّتي سانحات
 لا تُمارى في الحقّ، والحقّ نور
 كان في الشعر لي مرأ خطير
 فعدا طوقى المرام الخطير
 هائم في الوجود أسأله الوحد
 ي كما يسأل الغنيّ الفقير

(١) سام: هو محمود سامي البارودي الفارس الشاعر - إسماعيل: هو إسماعيل صبري شيخ الشعراء.

لَهْجُ مَا ادْخَرْتُ عَزْمًا وَلَكُنْ
نَنْ مُرَادِي نَاءٍ وَبَاعِي قَصِيرُ
أَكْبَرُونِي وَلَسْتُ أَكْبِرُ نَفْسِي
أَنَا فِي الْفَنِّ مُسْتَفِيدٌ صَغِيرُ
فَوْقَ شِعْرِي شِعْرٌ وَفَوْقَ أَجَلِّ الشَّ
شِعْرٍ مَا قَدَّرَ الْبَدِيعُ الْقَدِيرُ
لَا يَضِيقُ صَدْرُ شَاعِرٍ بِأَخِيهِ
يَكْرَهُ الْفَضْلُ أَنْ تَضِيقَ الصُّدُورُ
وَالسَّمَاوَاتُ لَوْ تَأَمَّلْتَ فِيهَا
لَيْسَ تُحْصَى شَمُوسُهَا وَالْبُدُورُ
كُلُّ جِرْمٍ يَعْلُو وَيَصْبِحُ نَجْمًا
فَلَهُ حَيٌّ وَفِيهِ يَدُورُ
وَالنَّجُومُ الَّتِي تَلُوحُ وَتَخْفَى
رَبَّـوَاتُ مَا يَضِيقُ الْأَثِيرُ
ذَاكَ قَوْلِي وَلَيْسَ يَنْقُصُ شُكْرِي
وَأَخُوكُمْ كَمَا عَلِمْتُمْ شُكُورُ
غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى تَخْطِي حُدِّي
وَهُوَ ضَعْفٌ مِنِّي فَهَلْ لِي عَذِيرُ؟
إِنْ هَذَا الْإِكْرَامُ لِلْفَنِّ لَا لِي
وَالْمَرَامُ الَّذِي ابْتَغَيْتُمْ كَبِيرُ
أَيُّ قِسْطٍ أَوْلِيْتُمُونِي مِنْهُ
هُوَ فَضْلٌ عَلَى قَلِيلِي كَثِيرُ

هكتور خلاط

شاعر لبناني باللغة الفرنسية أكثر إقامته بجوار الأرز وأهدى نسخة من مجموعة منظومات له إلى صاحب هذا الديوان، فأجابه بعد إبطاء اضطراري بما يلي :

(هَكْتُورُ) إِنَّ أَبْطَأَ شُكْرِي فَمَا
قَلَّ عَلَى إِبْطَائِهِ الشُّكْرُ
وَفِي يَقِينِي أَنَّهُ قَامَ لِي
عِنْدَ أَخِي مِنْ نَفْسِهِ عَذْرُ
أَتَكْبُرُ الصُّغُرَى لَدِيهِ وَفِي
سَاحَاتِهِ يُغْتَفَرُ الْوُزُرُ ؟
جَادَ وَلَكِنْ جَاءَ دِيوَانُهُ
حِينَ الْعَوَادِي دُونَهُ كَثُرُ
فَبَاتَ فِي دُرْجِي مَصُونًا كَمَا
يُصَانُ فِي مَخْبِئَةِ الدُّخُرِ
أَهْفُو إِلَيْهِ وَالْمَلَمَّاتُ لَا
تَعْفُو وَلَا يُعْصَى لَهَا أَمْرُ
الْيَوْمَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُطَوَى عَلَى
هَذَا، وَيُقْضَى الشَّهْرُ فَالشَّهْرُ
حَتَّى إِذَا قَيِّضَ لِي فَرَصَةً
مِنْ بَعْدِ أَنْ ضَنَّ بِهَا الدَّهْرُ

أَقْبَلْتُ أَتْلُوهُ حَرِيصًا كَمَا
حَرَّصَ مَنْ فِي يَدِهِ شَذْرُ^(١)



يَا حُسْنَ (لُبْنَانَ) وَيَا بَرْحَ مَا
هِيَجَ لَهُ وَجْدِي وَالذَّكْرُ
أَعُوبُ عَبْدًا مِنْ يَنَابِيْعِهِ
وَالْقَلْبُ لَا يُرَوِّى لَهُ حَرُّ
تَالِهِ مَا أُدْرِى أَبِى فِتْنَةً
تَشْبُهَهَا جَنَائَتُهُ الْخُضْرُ؟
مَاذَا يُرِينِي صَخْرُهُ بِاسْمًا
أَكَلَحَ مَا يَبْدُولِي الصَّخْرُ؟
أَكُلُّ مَا تُظْهِرُ أَعْلَامُهُ
وَكُلُّ مَا تُخْفِي بِهِ سَحْرُ؟
أَكُلُّ مَطْوِيٍّ عَلَى كَشْحِهِ
مِنْ الثَّنَايَا لِي بِهِ سِرُّ؟^(٢)
لِكُلِّ بَذْرِ حُسْنُهُ حَيْثَمَا
لَا حَ وَلَكِنْ بَذْرُهُ الْبَدْرُ
وَالْوَرْدُ أَزْهَى مَا زَهَا وَرْدُهُ
وَعَطْرُهُ الذَّاكِي هُوَ الْعَطْرُ
أَعَجِبْ بِهِ مِنْ بَلَدٍ مُنْجِبٍ
إِنْ يَفْتَخِرُ حُقُّ لَه الْفَخْرُ
مِزَاجُهُ شِعْرٌ فَلَا غَرْوَ أَنْ
يُخْلَقَ فِي أَبْنَائِهِ الشَّعْرُ

(١) الشذر: قطع الذهب.

(٢) الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر. الثنايا: العقبات في طرق الجبال.

(مَلَأْتُ) ، و(الأَخْطَلُ) و(القُرْمُ) ، هَلْ
أُوْتِي أَنْدَادًا لَهُمْ قَطْرُ؟

☆☆☆☆

يا صَاحِبَ الدِيَوَانِ أمتعتني
بما اشتهاهُ القلبُ والفِكرُ
مَنْ لي بَأَنْ تَجْمَعَنَا ذُرُوءُ
يَحْنُو عَلَيْنَا أَرْزُهُمَا النَّخْرُ؟
أَنْهَلُ مَاءَ النَّبْعِ مِنْ حَيْثُ لَا
يَنْهَلُ إِلَّا أَنْتَ وَالنَّسْرُ

تهنئة بشفاء حضرة صاحب السمو السلطاني

الأمير كمال الدين حسين بعد بترساقه

جَبَرَ الْقُلُوبَ مُقِيلُكَ الْجَبَّارُ
وَجَلَا قُطُوبَ الرِّيْبِ الْاسْتِبْشَارُ^(١)
انْهَضْ (كَمَالَ الدِّينِ) تَرَعَاكَ الْعُلَى
وَيَحْفُوكَ الْإِجْلَالَ وَالْإِكْبَارُ
أَيُّهَا ضُ عَظْمُكَ ؟ إِنَّهَا لِعَظِيمَةٌ
نَزَلَتْ ، وَأَرْزَاءُ الْكِبَارِ كِبَارُ
إِنْ عَطَّلَ السَّعْيُ الْأَصِيلُ هُنِيهَةً
أَغْنَاكَ مِنْ لُطْفِ الْقَدِيرِ مُعَارُ
فِي الطَّبِّ آيَاتُ ثَرِينَا فَضْلَ مَا
يَمْحُو الْحَلِيمُ وَيُثَبِّتُ الْقَهَّارُ
تِلْكَ الْعَزِيمَةُ لَا تَزَالُ كَعَهْدِهَا
وَكَمَا يُجِبُّ الْمُقَدِّمُ الْكَرَّارُ
وَإِذَا مَرَّاجِلُكَ الْبَعِيدَةُ أُرْجِيَتْ
لَمْ يُرْجَأِ الْإِيْرَادُ وَالْإِصْدَارُ
سَلِمَتْ نُهَاكَ وَدَامَ فِي تَصْرِيفِهَا
مَا فِيهِ نَفْعٌ لِلْجَمَى وَفَخَارُ
كَمْ فِي مَآثِرِكَ الْجَلَائِلِ شَافِعُ
بِشَفَائِكَ اتَّضَحَّتْ لَهُ أَثَارُ

(١) الجبار: الكثير الجبر للعثرات.

جودٌ كجودِ أبيك لم يُعلنْ وكم
سُدَّلتْ على حُرْمٍ به أستاذُ
وتماسكتْ في البأسِ أرماقُ بهِ
ونجَتْ من البؤسِ المبيدِ ديارُ^(١)
فاليومَ هاتيكَ النفوسُ تفتُّحتْ
بِشُّرًا كما تتفتحُ الأزهارُ
سُمِعَتْ ضراعتُهُنَّ فيكَ ولُبَّيتْ
للْبُرِّ أدعيةً لَهُنَّ جرارُ



مَوْلَايَ : لا ضيرُ عليك فإنَّه
ما ضارها أنْ تُجَبَّ الأقمارُ
ليس الرجالُ مِنَ العِثَارِ بمَأْمِنٍ
هيهاتِ يُؤْمَنُ في الحياةِ عِثَارُ
وكأنَّما الأخطارُ أعلَقَ بالأولى
في هذه الدنيا لهم أخطارُ^(٢)
أو ما نَرَى شُهَبَ السماءِ كأنها
أُكْرِبُ بها تتلاعبُ الأقدارُ؟



للهِ في نُوبِ الحوادثِ حِكْمَةٌ
ليستْ تُحيطُ بِكُنْهَها الأفكارُ
بالأمسِ تَنشُدُ في المهامه روعةً
عذراءٌ لم تَسْتَجْلِها الأبصارُ
ترتاضُ أو ترتادُ كُلَّ دَغِيلَةٍ
كَمَنْتْ بها الأنبياءُ والأظفارُ^(٣)

(١) البأس: الشدة والأزمة.

(٢) الأخطار: جمع خطر، وهو الإشراف على هلكة. أخطار: جمع خطر أيضا، وهو القدر العظيم، والشرف الرفيع.

(٣) دغيلة: الموضع يخاف فيه الاغتيال.

ولقد تزورُ بها ملوكَ سباعِها
 ولقد تُناجزُها ومالكُ ثارُ
 ولقد تبيتُ ولستَ منها في قرى
 وحيالَ ركُوبِك لا تُشبُّ النارُ
 بالأمسِ تطوي في المِوامي مَجْهالاً
 لا يستبينُ لخابِطيه مَنارُ^(١)
 للعلمِ فيه خبيئةٌ مظنونةٌ
 حالتُ مهامهُ دونَها وقِفارُ
 ممَّا تخلَّفَ مِن صحائفِ باحثٍ
 فيها الرُّواة وطاشتِ الأخبارُ
 تمخبي فتطلُّبها بحيثُ تعسَّفتُ
 أزدتُهُ مَسْغِبَةٌ بها وأوارُ^(٢)
 حتَّى ظفِرتُ بها وقلْبُك مُلْهَمٌ
 كَشَفَتْ مَوَاقِعَها له الأسرارُ
 بالأمسِ تَقْحُمُ (لُوبِيا) ورمالها
 وعِثاءٌ لا نَجْعُ ولا أبارُ^(٣)
 مُسْتَهْدِيًا تِيهَ الفَلا مُسْتَطَلْعًا
 ما تُخْضِرُ الأنجادُ والأغْوانُ
 تغزو وفُتَّاحُ المغالِقِ مِن أولي
 عِلْمٍ وفنٍّ جيشُكَ الجَرارُ
 فإذا الفِجاجُ ولا يُحَدُّ لها مدى
 صُورٌ وجُمْلَةٌ حالِها أسْطارُ
 وإذا حقيبتُكَ الصغيرةُ تحتوي
 نُخْرًا تَضاعِلُ دونَهُ الأذْخارُ

(١) المِوامي: جمع مومة، وهي البيداء. خابطيه: سالكيه دون أن تظهر لهم معالمه.

(٢) المسغبة: الجوع. الأوار: العطش.

(٣) وعِثاء: يتعسر السلوك فيها.

سِفْرٌ إِلَى الْعِرْفَانِ أَهْدَى طُرْفَةً
لَمْ تُهْدِهَا مِنْ قَبْلِهِ الْأَسْفَارُ
أَسْرَفْتَ مَا أَسْرَفْتَ فِي إِعْدَادِهِ
حَتَّى تَجَاهَلَ قَدْرَهُ الدِّينَارُ
بِالْأَمْسِ فِي أَقْصَى الْجَوَاءِ مُشْرِقًا
وَمَغْرِبًا تَنْأَى بِكَ الْأَسْفَارُ
وَتَكَادُ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ خَفِيَّةٌ
قَرُبْتُ بِهَا أَوْ شَطَّتِ الْأَقْطَارُ
كَالْكُوكَبِ السَّيَّارِ مَا طَالَعَتْهَا
وَأَخُوكَ فِيهَا الْكُوكَبُ السَّيَّارُ
عَجَبًا سَلِمْتَ وَلَمْ تَسْمُكْ أَذَاتَهَا
بِيَدُ رَكِبَتْ مُتَوَنِّهَا وَبِحَارُ
فَإِذَا أَتَيْتَ الدَّارَ وَهِيَ أَمِينَةٌ
لَمْ تَدْفِعِ الْمَحْذُورَ عَنْكَ الدَّارُ !



أَحْجِيَّةٌ لِلْخَلْقِ لَمْ تُدْرَكَ وَمَا
فَتَيْتَ تُحَاجِيهِمْ بِهَا الْأَدْهَارُ
مَهْمَا يَكُنْ مِنْهَا فَإِنَّكَ لَمْ تَخُلْ
أَنَّ الصُّرُوفَ يَرُدُّهِنَّ جِذَارُ
وَحْيِيَّتَ تَعَبْتَ فِي مُدَاعِبَةِ الرَّدَى
وَتَبَشُّ إِذْ تَتَجَهَّمُ الْأَخْطَارُ
وَتَكَادُ عِزًّا لَا تَرَى فَوْقَ الثَّرَى
حِظًّا عَلَى مَا نِلْتَهُ يُخْتَارُ
النَّجَاجُ بَعْدَ أَبِيكَ قَدْ أَثَرْتَهُ
بِالطُّوْعِ مِنْكَ لَنْ لَهُ الْإِيثَارُ
هُوَ تَاجُ (مِصْرَ) وَمُلْكُ فِرْعَوْنَ الَّذِي
بِالْيُمْنِ تَجْرِي تَحْتَهُ الْأَنْهَارُ

يَأْبَى التَّشَبُّهَ بِالْإِنْسَانِ دُرُّهُ
وَكَأَنَّ نَوْرَ الشَّمْسِ فِيهِ نُضَارُ
إِنَّ تَمَضُّ فِي الْعِلْيَاءِ نَفْسٌ حُرَّةٌ
فَهَنَّاكَ لَا حَافِظٌ وَلَا مَقْدَارُ
أَشْهَدَتْ هَذَا الْعَصْرَ مِنْ تَصْعِيدِهَا
فِي الْمَجْدِ مَا لَمْ تَشْهَدْ الْأَعْصَارُ
لَا بِدَعٍ أَنْ تُلْقَى بِجَاشٍ رَابِطٍ
وَالسَّاقُ تُبْتَرُ وَالْأَسَاءَةُ تَحَارُ
الْلَيْثُ يَزَارُ إِنْ أَلَمَّ بِهِ الْأَذَى
وَسَكَنْتَ لَا بَتٍّ وَلَا تَزَارُ
لَوْ فِي سِوَاكَ شَهِدَتْ مَا كَابَدَتْهُ
لَمْ يَغْصِ جَفْنُكَ دَمْعُهُ الْمِدْرَارُ
لَكِنْ صَبَرْتَ لِحُكْمِ رَبِّكَ مُسْلِمًا
وَعَرَفْتَ أَنَّ الْفَائِزَ الصَّبَّارُ



مَوْلَايَ بُرُوكَ كَانَ يُمْنًا شَامِلًا
قُضِيَتْ لِأَوْطَانٍ بِهِ أَوْطَارُ
فَإِذَا أَصَابَتْ (مِضْرَ) حَظًّا وَافِرًا
مِنْهُ ، أَصَابَتْ مِثْلَهُ أَمْصَارُ
فَاهِنًا بِمُؤْتَنَفِ السَّلَامَةِ، لَا تَلَا
إِقْبَالَ دَهْرِكَ بَعْدَهَا إِدْبَارُ



نظرة فلسفية في المادة الخالدة

جَلُّ فِي خَلْقِهِ الْبَدِيعُ الْقَدِيرُ
مَا الْهَيُولَى؟ مَا بَدْوُهَا؟ مَا الْمَصِيرُ؟^(١)
إِنَّ رُوحِي مِنْ أَمْرِ رَبِّي، وَمَا يَكُ
شَفُّ عَنْهَا الْحِجَابَ إِلَّا الضَّمِيرُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَى الْهَيُولَى قَدِيمًا
يَعْتَرِيهَا التَّبْدِيلُ وَالتَّغْيِيرُ
وَهِيَ لَيْسَتْ عَلَى التَّحَوُّلِ إِلَّا
لَمَعَاتٍ مَابُهَا الدِّيَجُورُ^(٢)
تَتَجَلَّى الشَّمُوسُ مِنْهَا لَآنٍ
ثُمَّ تَأْتِي أَجَالُهَا فَتَغُورُ
صُورٌ تَنْقُضِي وَتَحْدُثُ أُخْرَى
وَالذُّرَيْرَاتُ فِي الْفَضَاءِ تَمُورُ^(٣)
وَكَهْذِي الْأَرْضُ الصَّغِيرَةُ كَمْ أَرُ
ضٍ عَلَى نَفْسِهَا لَحِينَ تَدُورُ؟
مَا لَهَا - لَا وَلَا لَحْيٍ عَلَيْهَا -
مِنْ خُلُودٍ، إِنَّ الْحَيَاةَ عُبُورُ

(١) الهَيُولَى: المادة الأولى للأشياء.

(٢) الدِّيَجُور: الظلام.

(٣) تَمُور: تضطرب وتتحرك.

ما الذي تبتغي الخشاش ؟ وماذا
تتوَّخاه في العَنان النسور^(١)
خلُّ هذي الأفلاك تجري إلى ما
لست تدري ، وغنَّ يا عُصفور!

(١) الخشاش: حشرات الأرض. العنان: السحاب.

تهنئة لسمو الخديو عباس الثاني على أشرف فتح السودان

وكان سموه قد جال الأمصار في أوربا وعاد سالماً غانماً
النيْلُ عَبْدُكَ والمِيَاهُ جَوَارِي
بِالْيَمْنِ والْبَرَكَاتِ فِيهِ جَوَارٍ^(١)
أَمَّنَتْهُ بِمَعَاقِلِ وَجَوَارِي
وَجَعَلَتْهُ مُلْكًا عَزِيزَ جَوَارٍ^(٢)
انْظُرْ سَفَائِنَكَ الَّتِي سَيَّرْتَهَا
فِيهِ كَأَطْوَادٍ عَلَى التِّيَّارِ
وَانْظُرْ جَنُودَكَ فِي الْفَلَاةِ تَحْمَلُوا
شَرَّ الْعِقَابِ لِأُمَّةٍ أَشْرَارٍ
حَصَرُوا الْعَدُوَّ فَمَا وَقَّتْهُ حَصُونُهُ
مَنْ بِأَسِيهِمْ وَكَثَافَةُ الْأَسْوَارِ
يَفْنَى بِمَقْدُوفَاتِهِمْ حَرْقًا كَمَا
تَفْنَى الْفَرَائِسُ وَالسَّبَاعُ ضَوَارٍ
وَيُدَمِّرُ النَّسَافُ شُمَّ قِلَاعِهِ
فَيُثِيرُهَا مَنُثُورَةً كَغُبَارٍ
وَيْدُكَ مِنْ شُوسِ الرِّجَالِ مَعَاقِلًا
فَيُظِلُّ شَكْلَ الْمَوْتِ شَكْلَ دِمَارٍ^(٣)

(١) جَوَارِي : خَوَادِم .

(٢) جَوَارِي : سَفِين .

(٣) شُوس : أَبْطَال .

مَنْ لَمْ يُبَدِّ بِالسَّيْفِ مِنْهُمْ وَالْقَنَا
فَهَلَكَهُ بِالمَاءِ أَوْ بِالنَّارِ
قَوْمٌ بَغَوْا فَجَنُّوا ثَمَارَ فَسَادِهِمْ
بِالمُوبِقَاتِ وَتِلْكَ شَرُّ ثَمَارِ
وَلَوْ الزَّمَانُ أَرَادَ ، عَادُوا خُضْعًا
لِجَمِيلِ رَأْيِكَ عَوْدَ الاستِغْفَارِ
لَكِنْ أَبَى لَكَ أَنْ تَفُوزَ مُسَالِمًا
وَقَضَيْتَ بِذَلِكَ حَكْمَةَ الْأَقْدَارِ
فَسَقَيْتَ صَادئةَ النِّصَالِ دِمَاءَهُمْ
وَكَفَيْتَ خَيْلَكَ دَاءَ الاستِقْرَارِ
بِالْأَمْسِ كَانُوا دَوْلَةً مَعْدُودَةً
وَالْيَوْمَ هُمْ خَبَرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ
بِالْأَمْسِ كَانُوا سَادَةً وَالْيَوْمَ هُمْ
بِعِضِّ الْعَبِيدِ بِصُورَةِ الْأَحْرَارِ
بِالْأَمْسِ يَمْلِكُ فِي الرِّقَابِ أَمِيرُهُمْ
وَالْيَوْمَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ بِفِرَارِ
صَغُرُوا لَدَيْكَ فَلَمْ تَسِرْ لِقِتَالِهِمْ
وَهُمُ الْكِبَارُ رَمَيْتَهُمْ بِكِبَارِ
وَمَضَيْتَ تَمْلِكُ أَمْرَهُمْ مِنْ قَبْلَمَا
شَبَّ النَّزَالُ وَأَذْنُوا بِبَوَارِ
تَجْرِي (بَسِيْدٍ مِضْرٍ) فُلُكُ ضَمَّهَا
فُلُكُ مِنَ الدَّأْمَاءِ غَيْرُ مَدَارِ
سَيَارَةٌ جُنَحَ الظَّلَامِ مِنْيَرَةً
فِي الْأَفْقِ مِثْلَ الْكُوكَبِ السَّيَّارِ
أَوْ يَسْتَقِلُّ بِهِ مُغِيرٌ مُنْجِدٌ
جَوَّابُ أَفْهَاقِ كَبَرِّقِ وَارِي

تَتَقَدَّفُ النِّيرانُ مِنْهُ كَأَنَّهُ
أَسَدٌ مُثَارٌ فِي طِلَابَةِ ثَارِ
سِرِّ كَيْفَ شِئْتَ لَكَ الْقُلُوبُ مَنَازِلُ
أَنْنَى انْتَقَلْتَ فَمِصْرُ فِي الْأَمْصَارِ
وَاطُّوِ الْمَغَارِبَ خَافِيًا لَوْ أَنَّهَا
تُخْفِي عُيُوكَ مَطَالَعِ الْأَنْوَارِ
وَتَلَقُّ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ مُشْرِفًا
مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَمِنْ إِكْبَارِ
وَارْجِعْ إِلَى الدَّارِ الَّتِي أُوحِشَتْهَا
عَوْدَ الرِّبِيعِ إِلَى رُبُوعِ الدَّارِ
وَاهْنَأْ بِأَبْهَجِ مِلْتَقَى مِنْ أُمَّةٍ
تَهْوَاكَ فِي الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
حَلَّتْ سِرَائِرُهُمْ سَوَادَ عِيُونِهِمْ
شَوْقًا إِلَيْكَ فَثَرْنَ فِي الْأَبْصَارِ
أَهْلًا بِرَبِّ النِّيلِ وَالْوَادِي بِمَا
فِيهِ مِنَ الْأَزْيَافِ وَالْأَقْطَارِ
بِالْعَازِمِ الْعِزْمَاتِ وَهِيَ صَوَادِقُ
وَمُعَاقِبِ الظُّلُمَاتِ بِالْأَسْحَارِ
بِالْفَاتِحِ الْبَانِي لِمِصْرَ مِنَ الْعُلَى
صَرَحًا يُزَكِّي شَاهِدَ الْأَثَارِ
وَمُعَقِّبِ الْفَخْرِ التَّلِيدِ بِطَارِفِ
لَوْلَاهُ كَادَ يَكُونُ سُبَّةَ عَارِ
فَخُرَّ تَحَوَّلَ مَهْدُهُ لَحْدًا لَهُ
زَمَنًا وَعَادَ الْيَوْمَ مَهْدَ فَخَارِ

صنع جميل من جميل

قررت الحكومة السورية منح مطران وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى تقديراً لما أسداه من خدمات للعروبة والأدب.

وفي السابع من شهر يونيو ١٩٤٧ قلد جميل مردم بك رئيس مجلس الوزراء السوري شاعر الأقطار العربية النيشان في حفلة كبيرة أقيمت في فندق سميراميس وألقى رئيس الوزراء كلمة أشاد فيها بالفن والأدب ودوره في إيقاظ المشاعر وتنبيه العواطف، وأثنى فيها على مطران وأبرز فضله ونوه بنبوغه وما أن انتهى جميل مردم بك من إلقاء كلمته حتى قال مطران

يَا صَاحِبَ الدُّوْلَةِ يَا بُـ
—نَ صَفْوَةَ الْعَشَائِرِ
شَمَائِلُ الْعَلِيَاءِ فِيـ
كَم كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
يَا لَطُفَ مَا أَبْدَعْتَ فِي
سَفَارَةِ الْمُسَافِرِ
ذَاكَ جَمِيلُ يَا جَمِيلِ
—لَ الْخُلُقِ وَالْمَأَثَرِ
تَلَقَّ حَمْدًا صَادِرًا
عَنْ أَضْـمَدَقِ الْمَصَادِرِ
يَشْفُ مِنْهُ بَعْضُ مَا
تُكِنُّهُ سَرَائِرِي

وَارْفَعْ إِلَى فَخَامَةِ الرُّ
رئيس شُكْرِ الشُّاعِرِ
كَمْ لَكُمْ أَلَوْ أُخْصِيَتْ
نُعْمَاكُمْ مِنْ شَاكِرِ
بَيْنَ بَنِي الشُّأَمِ مِنْ
بَادٍ بِهِمْ وَخَاضِرِ
وَالنُّجَبَاءِ الْعُرْبِ فِي الدِّ
أَوْطَانِ وَالْمَهَاجِرِ
عَاشَ الرَّئِيسُ حَافِلَ الدِّ
أَيَّامِ بَالْفَاخِرِ
وَصَحْبُهُ الْأَبْرَارُ فِي الدِّ
عَهْدِ الْجَدِيدِ الزَّاهِرِ
وَدُمَّتْ فِي رِعَايَةِ الدِّ
لَهُ الْعَالِي الْقَادِرِ

رثاء المغفور له محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني

أفريدُ لا تبعد على الأدهارِ
أنت الشهيد الخالد التذكارِ
بالأهل بالدم بالرفاهة بالغنى
فديت مصر ، وفديت من دار
حررت نفسك دائب المسعى إلى
تحريرها لتعز بعد صغار
مسترسلاً والدهر في إقباله
مستبسلاً ، والدهر في الإibar
ثبَّتْنا إذا ما الراسخون تقلقوا
متوافق الإعلان والإسرار
فبرزت بالعهد الذي عاهدته
ووفيت في الإيسار والإعسار
ما كان ذاك العمر إلا قرينة
موصولة الأصال بالأسحار
ومن المنى ما ليس يوفي حقه
حتى يكون الجود بالأعمار

فريد ومصطفى

إنى لأنكر مصطفى ورفيقه
في مستهلّهما وفي الإibar

متوخيًّا إعتاقَ مصرَ كلاهما
وكلاهما لأخيه خيرٌ مُبارٍ
وكلاهما يسعى الغداةَ مذلاً
سبُلَ النجاحِ لمقتفي الآثارِ
وكانَ مصرَ حيالَ كلِّ مخاطِرٍ
إذ ذاكَ في شغلٍ عن الأخطارِ
في قلبها حبُّ الحياة طليقةً
لكنَّها تخشى أذى الإظهارِ
وضميرُها أنْافاناً يُجتلى
فيرى كما اقتدَحَ الزنادَ الواري
عرَفَا حقيقتها وبثًّا بثًّا
ثقةً وما كانا من الأيسارِ
لم يلبثا متازرينِ بنيّةٍ
مصدوقةً في خفيةٍ وجهارِ
حتى إذا ما أيقظا إيمانها
وَوَرَّتْ بوادرُ من سنَى وشرارِ
أبدتْ أساهها يومَ فارقَ مصطفى
هذا الجوارَ وراقَ خيرَ جوارِ
يومٌ رأى الـراؤونَ من آياتهِ
بدُّعا يريبُ السمعَ في الأخبارِ
أخذَ الألى جهلوا البلادَ بروعةٍ
لجلالِ ذاكَ المشهدِ الكُبارِ
لم يحسبوا في مصرَ عبداً شاكيًا
في فترةِ التفكيرِ والإضمارِ
عجبًا لهم من ساكني دارٍ وما
منهم بما طويّت عليه دارِ

جَزِعُوا وَأَجْزَعُ بِأَمْرِي مَنْ مَأْمَنُ
وَتَبَّتْ عَلَيْهِ فَجَاءَ التُّرَابُ
شَعْبٌ مَشَى وَالْحَزَنُ مَاءَ نَفُوسِهِ
لَكِنْ عَلَّيْنِ فِي اسْتَبْشَارِ
لَيْسَ الَّذِي حَمَلُوهُ فِي أَعْوَادِهِمْ
مِثْلًا يَوَارِيهِ التُّرَابُ مَوَارِ
كَلَّا وَلَا الْخَشْبُ الَّتِي سَارُوا بِهَا
مَا خِيَّلَتْهُ أَعْيُنُ النَّظَارِ
إِنْ ذَاكَ إِلَّا الْعَهْدُ فِي تَابُوتِهِ
عَهْدُ الْقَدِيرِ لَشَعْبِهِ الْمُخْتَارِ
رَفَعَتْهُ أَعْنَاقُ الْعِبَادِ وَرَفُّهُ
دَاوُدُ بَيْنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْبَارِ
أَنْبَى يَقَالُ جَنَازَةً وَهِيَ الَّتِي
حَمَلْتُ لِقَوْمِ آيَةِ الْإِنْشَارِ

«فريد» رئيسا للحزب الوطني

زَهَبَ الرَّئِيسُ فَنِيَطُ عِبَاءَ مَقَامِهِ
بِالْأَنْزَةِ الْأَوْفَى مِنَ الْأَنْصَارِ
«أَفْرِيدُ» هَذَا الشَّأْوَ قَدْ أَدْرَكْتَهُ
وَسَبَقَتْ مَنْ جَارَكَ فِي الْمَضَامِرِ
فَتَقَاضَ أَضْعَافُ الَّذِي قَدَّمْتَهُ
وَاسْتَسْقَ صَوْبَ الْعَارِضِ الْمَدَارِ
إِنْ تَلْتَمَسَ جَاهًا أَصِيبَ مَا تَشْتَهِي
مَنْ مَنَصَبٍ وَادْخَرُ كُنُوزَ نَضَارِ

والشرق يقبل قد علمت من الألى
يتمحلون غرائب الأعذار
الشعب شبه البحر لا تأمن له
ما أؤمن مقتعد متون بحار
فغداً ويا حذرًا لثلك من غدٍ
قد تستفيق ولات حين حذار
يسلو الألى عبدوك أمس وربما
كوفئت من عرف بالاستنكار
فتبيت صفريد وكنت مليها
وتذوق كل مرارة الإقتار
لكن أبيت العرض إلا سالمًا
وإن ابتليت بشقوة وضرار
لم تعتقد إلا الولاء وقد أبى
لك أن تلبي داعي الإخفار
وسموت عن أن يستميلك خادع
بالمنصب المزجي أو الدينار
فظللت: مبدؤك القويم كعهده
عند الوفاء وفوق الاستئثار
تزداد صدق عزيمة بمراسه
ورسوخ إيمان بالاستمرار
تصل العشايا بالغدايا جاهداً
ومجاهداً فيها بلا استقرار
حتى إذا أيقنت أن القول لا
يعلو ودون الحق طوق حصار
رمت الشخصوص إلى شعوب طلقة
ترثي لشعب في أسى وإسار

إن الحكومة قد تداري مثلها
والشعب قد يأبى فليس يُداري

الهجرة للدستور

أزمنت تلك الهجرة الأولى إلى
إنجاح قصيدٍ أو إلى إعدار
في نخبة مهما يُساموا يبذلوا
لزيادة مجتاجٍ وصون ذمار
يبغون دستوراً يوطئ حكمه
سبل الجلاء لأمكت الزوار
الحكم شورى لا تفرّد صالح
في غير حكم الواحد القهار
والظلم رِقّ عشيرةٍ لعشيرةٍ
بقضاء جندٍ عندها وجواري
غضب الجوار أشدّ في أيامنا
مما دعوا قدماً بسببي جوار
والعدل لو في الناس عدلٌ لم يكن
يوماً حليف سياسة استعمار



«موسى» و«عيسى» بعده و«محمد»
فرّوا من الظلام أي فرار
بالهجرة اتسقت لهم أسباب ما
أوتوه من نقضٍ ومن إمرار
في كل ما جلّ اجتماعاً شأنه
شفعت نوى لدعاته الأظهار
ومن ابتداء الدهر أعلت غربة
كلم الثقات على قوى الفجار

تلك العوامل يا «فريد» هي التي
لبّيت دعوتها عن استبصار
أخفقت في الأولى فلم تك قانطاً
والنّجح تدري لامرئٍ نظار
ورجعت ترقب نهضة لم تتسق
قبلاً ولم تحفل بقول الزاري

متمادياً عزمًا تماديّ أروع
لا واهن يومًا ولا خوَار
ما إن تبالي ساهراً مترصدًا
يرنو إليك بمقلّة الغدار
يجني عليك لغير ذنب باغيًا
والبغي جنّاء على الأطهار
مَنْ كان جار السوء يومًا جاره
عُدّت فضائله من الأوزار

«فريد» في السجن

قل للرئيس إذا مررت بسجنه
إن السجون معاهد الأحرار
وافيته طوعًا ورأيك ثابتٌ
أن اعتقالك مطلق الأفكار
إت يحجبوك فإنّ فكرك رافعٌ
نورًا تضاء به سبيل الساري
كم تحجب الظلمات طودًا شامخًا
فيلوح فوق ذراه ضوء منار
إنّا لنسمع من سكوتك حكمةً
ونرى هدىً في وجهك المتواري

وإذا النفوس تجرّدت لمرامها
غَنِيَتْ عن الأسماع والأبصار
حاشاك أن تأسى وهل تأسى على
عِلْمٍ بأن التّمَّ يعد سرار
الأنبياء انتابهم زمن به
لزموا التفرد عن رضى وخيار
لجأوا إلى الخلوات واحتبسوا بها
شظفى المعاش لابسى الأظمار
مستجمعين مروّضين قلوبهم
لقيام دعوتهم على الأخطار
ومن الغايات التي أمسوا بها
بعثوا الهدى كالشمس في الأزهار^(١)
سلّ موحشاً في «طور سينا» سامعاً
كَلِمَ المهيمن في اصطعاق النار

سل طيفاً جالجةً وقد ترك الطوى
منه ضياءً في بياض إزار
سل خاليّاً بـ «حرا» يلبّي ربه
في الغار عما نابّه في الغار
بالعزلة اكتملوا ورُبَّ مروّضٍ
للنفس حررها بالاستئسار
لا شيء أبلى بالدعاة إلى المنى
من أن تمحصهم يد المقدار

«فريد» في المنفى

لم يكُفِ ما كان حتى جاءه
ما فوق غلّ الجيد والإحصار

(١) هكذا ورد.

النفى بعد السجن تلك عقوبةٌ
أعلى وأعلى صفقة للشاري
يسمو بها السجن القريب جداره
شرفاً إلى سجنٍ بغير جدار
لا يترك الجاري عليه حكمه
إلا ليدركه القضاء الجاري
أي السفائن يستقل كأنها
إحدى المدائن سُيِّرت ببخار
ينأى بها عن أهله ورفاقه
دامي الفؤاد وشيك الاستعبار
ينبو ذرا البلد الأمين بمثله
والزاحفات أمينة الأحجار
متلفئاً حين الوداع وفي الحشا
ما فيه من غصصٍ ومن أكرار
تتغيب الأوطان عن جثمانه
والقلب يشهدا بالاستحضار
متشبعاً متروئياً مما يرى
بشفاء مَسْغُبةٍ به وأوار
يرنو إلى صُفْرِ الشواطئ نَقَّطت
أعطافها بالأزرق الزخَّار
ويذوب قبل البين من شوق إلى
وجه الحمى وجماله السَّحَّار
يستاف ما تأتي الصبا بفضوله
من طيب تلك الجنة المعطار
وبسمعه لحن العشيرة جامعاً
لغة الأنيس إلى لغى الأطيار

لهفي عليه مشرداً قبل الردى
سيهيم في الدنيا بغير قرار
من أجل مصرَ يوم كل ميمٍ
في قومه ويـزور كل مزار
لا يوم يسكن فيه من وثب ومن
بسكينة للكوكب السيار
في غربة موصولة ألامها
أنضته في الرحلات والأسفار
تنتابه الصدمات لا يشكو لها
إلا شكاة الحرب الكرار
ثقة بأن الفوز ليس لجازع
في العالمين الفوز للصبار
وتعضه الفاقات لا يلوي بها
عزاً ويسترها بستر وقار
حرصاً على المتطولين بفضلهم
أن يجنحوا وجلاً إلى الإقصار
ما كان أظفره بألين جانبٍ
للعيش لولا شدة الإصرار

«فريد» في مرضه

ما كان هذا الحدَّ حدَّ عذابه
ترضى الأسود ضرورة الإخدار
صال الشقاء على فريدٍ صولةً
بين الجوانح أنذرت بدمار
قَصُرَتْ ليالیه على مجهوده
واليوم عُذُنْ عليه غير قصار

ما بال ذاك الوجه بعد تورّد
خلع النضارة واكتسى ببهار
ما بال ذاك الجسم بات من الضنى
كالرسم في جرفٍ به منهار

ما بال ذاك العزم بعد مضائه
عثرْتُ به العِلاّت كل عثار
ما بال ذاك القلب بعد خفوقه
تنتابه هـدأت الاستقرار
أمسى يعالج سكرةً في نزعِهِ
من لم يذق في العمر طعم عقار
ولو استطاع لما أضاع دقيقة
يمضي الزمان بها مُضيّ خسار
وفى بما أعطاه حق بلاده
والموهبات تردُّ رد عوار
أمكأنه هذا أتلك حليّة
والبيت خالي والمقلّد عار
أكذاك يُختم في الشقاء حياته
من كان جمّ الجاه والإيثار
ماذا تفي من حقه بعد الذي
عانه كلُّ قلائد الأشعار
إن الذي يبلوه شاري قومه
غير الذي نتلوه في الأسطار

الواجب والشهادة

مات الرئيس فسار كل مسيرة
ذاك النعيّ وطار كل مطار

مات العصاميُّ العظاميُّ الذي
ما كان بالعاتي ولا الجبار
مات الذي مارى سواه في الهوى
يوم الحفاظ وعاش غير مُمار
أقرّر مقامك حيث شئت فإنه
لنتيجة من ذلك الإقرار
فإذا سموت به تقلّد أنجمًا
وإذا دنوت به اكتسى بغبار
وإذا غنيت به تفكّه بالُعلا
وإذا افتقرت به اكتفى بقفار
وأعزّ ما تقضي لنفسك حاصلُ
لك إن تؤدّ الحق بالمعيار
الواجبات أسى وشقٌّ مرائر
لكنّ فيها الشهد للمشتار
غير الزموع يهبُ مضطلعًا بما
توحي وغير الأضرع الثرثار
لله مجد الذائقين عذابها
ووقار من نهكته بالأوقار
أي الفخارِ فخارٌ من قَحَمَ الشرى
فحمى الحقيقة والخطوب ضوار
سيف القضاء وقد أصاب محمدًا
نال الوفاء بحدّه البتار
أعماية؟ لا . لا ولكن حكمة
ثبتت بمنّصلٍ من التكرار
يدعو الشهيد الألف من أمثاله
وبهم يتمّ تقلب الأطوار

يا أيها القَتلى سَقَى أَجدائِكم
فَضْلُ الْمُثِيبِ وَرَحْمَةُ الْغَفَّارِ
إِنَّا لَنَبْكِي كُلُّ ثَاوٍ هَامِدٍ
مِنْكُمْ بِأَكْبَادٍ عَلَيْهِ جِرَارِ
الْعَرْشِ عَرْشِ الْحَقِّ يَزْكُو حَالِيًّا
بِدَمٍ عَلَيْهِ لِّلشَّهَادَةِ جَارِي
وَالْأَرْضِ إِذْ تُسْقَى نَجِيعَ بَرَاءَةٍ
تُزْهِى وَيَأْخُذُهَا اهْتِزَازُ خَمَارِ
زَهْوِ الْعُرُوسِ غَلَا نِظَامِ حَلِيَّهَا
وَتَبَرَّجَتْ طَرَقَاتُهَا بِنِثَارِ
أَعَزُّ بِأَنْفُسِكُمْ فَمَا هِيَ أَنْفُسُ
مَسْفُوكَةٌ فِي التَّرَبِّ سَفْكَ جَبَارِ
فِي كُلِّ مَوْقِعٍ مَهْجَةٌ مِنْكُمْ جَرَتْ
أُنْكَى وَأَخْصَبَ مَوْقِعٍ لِبَذَارِ
إِنَّا لَنَعْرِفُ قَدْرَهَا وَهِيَ الَّتِي
جُعِلَتْ لَنَا قَدْرًا مِنَ الْأَقْدَارِ
وَنَجَلُّهَا أَبَدًا بِذِكْرَى أَنَّهَا
صَانَتْ حَقِيقَتَنَا مِنَ الْإِحْقَارِ
زَادَتْ جَمَالَ النِّيلِ فِي أَبْصَارِنَا
وَحَلَى النِّخِيلِ وَبِهْجَةِ النُّوَّارِ
وَسَرَى إِلَى الْأَرْوَاحِ مِنْ أَرْوَاحِهَا
عَبَقُ نَكَا كَتَارِجِ الْأَزْهَارِ
وَكَانَتْهَا بِلَطَافَةِ عُلوِيَّةٍ
زَانَتْ لَنَا مَتَفِيًّا الْأَشْجَارِ

إلى حماة الوطن

وفد الحمى من قادة وألي نهى
فوق التصارييف الكبار كبار
أرشد بكم مستطلعين لشأنكم
في الغرب كل مطالع الأنوار
هزّت منابره بعالي صوتكم
وأثير فيه الرأي كل مثار
سالت عيون بيانكم في صحفه
فملائها وجريئ بالأنهار
وبدت لمصر به بوادر حكمة
سبّت العقول بأيها الأبرار
إن أنكر العادون ما وصموا به
هل تطهر الوصمات بالإنكار
أو أهجروا قولاً لكل مهذب
منكم فبعض المدح في الإهجار

تحية الختام

(أفريد) أعظم بالذي هيأته
لعشيرة فدئيتها وديار
نم إن (مصرًا) عنك راضية وفُر
من شكرها بمثوبة الأخيار
أوشكت أجزع فانتهيت بأني
أنست فيك مشيئة للباري

شروق شمس في مصر

أنشدت في اجتماع للعلماء والعظماء والأدباء عقده المرحوم الأستاذ الكبير
محمود أبو النصر بك في داره:

هذه الشمس أذنت بالسُّفورِ
بعد سبق الآيات بالتبشيرِ
فتَلَقَّى ظُهورَهَا كُلَّ حَيٍّ
بنشيدِ التهليلِ والتكبيرِ
هي بِكُرِّ الوجودِ لَا يَتَمَلَّى
مُجتلاها إِلَّا شهودُ البكورِ
أرأيتَ الصِّباحَ يَكشِفُ عنها
كِلَّةَ الليلِ من جِبالِ السريرِ؟
فتهاوى سترُ الدُّجى وتواری
ما عليه من لؤلؤٍ منثورِ
حيَّتِ الكونَ حينَ لاحتْ فأحيَتْ
كلَّ عَوْدٍ ، لها جديداً نشورِ
حيثُما طالعتْ مَظِنَّةَ خُصْبٍ
أسْفَرَ التُّرْبُ عن نَباتٍ نُضيرِ
وانجلى لَحْظُها عن الزَّهرِ الغَضِ
ضِ وعذبِ الجَنَى وطيبِ العَبيرِ
وعوالي النُّخيلِ خُضِرِ الأكاليِ
لِزواهي المَرجانِ حولَ النُّحورِ

إلى وجهه بلغ التسعين

يَا بَالِغَ التَّسْعِينَ مِنْ عُمْرِهِ
تَمَلُّ مَا هَوَى مِنْ الْعُمْرِ
جَلَالُ يَعْقُوبَ وَأَيَّامِهِ
وَالْحَسَبُ الثَّابِتُ فِي الدَّهْرِ
جَاهُكَ مَا فِي الْجَاهِ نِدْلُهُ
وَذِكْرُكَ النَّابَهُ فِي الذِّكْرِ
وَمِنْ بَنِيكَ الْقَمَرُ الْمُرْتَقِي
مِنَ الْمَعَالِي مُرْتَقَى الْبَدْرِ
أَوْدَعَ ذِي مَجْدٍ أَوْفَى أَخِي
عَهْدٍ وَأُنْذَى كُلَّ ذَلِكَ وَفِرِ
وَمِنْهُمْ الشُّهُمُ الَّذِي يُزْدَهِي
بِمَثَلِهِ فِي الْفِتْيَةِ الْغُرِّ
إِنْ خَالَطَ الْأَمْثَالَ لَمْ يُنْكِرُوا
مَحَلَّهُ مِنْ رِفْعَةِ الْقَدْرِ
وَمِنْهُمْ الْحُرُّ الَّذِي يَقْتَدِي
أَخْلَاقَهُ كُلُّ فِتْنَى حُرٍّ
تَمَّ لَهُ السَّعْدُ كَمَا يَبْتَغِي
وَنَيْطَتِ الْأَمْثَالُ بِالنَّحْرِ
وَمِنْهُمْ الْجَوْرَاءُ فِي أَوْجِهَا
أَوْ أُخْتَهَا بِالصَّوْنِ وَالطُّهْرِ

لَا تَذْكُرِ الْمَرَأَةَ فِيمَا رَأَتْ
حُسْنًا كَهَذَا حَلٍّ فِي خِذْرِ
مَنْجِبَةِ النَّشْءِ كَأَخْوَالِهِمْ
مَجْدًا وَكَالْأَعْمَامِ بِالْفَخْرِ
ذَلِكَ مَا أَعْطَاكَ مُنْعِمٌ
يُعْطِي مَتَى شَاءَ بِلا حَظَرٍ
وَتِلْكَ عَلَيَاءُ لَقَدْ شِدَّتْهَا
مَدْعُومَةٌ بِالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
لَمْ يَلْقَ مِنْ أَبْنَائِهِ وَالِدٌ
بَعْضَ الَّذِي تَلْقَى مِنَ الْبِرِّ
إِنْ يَزِدُّهُوا الْيَوْمَ فَأَجْدِرُ بِهِمْ
إِنْ أَبَاهُمْ لِأَبُو الْعَصْرِ

غصنٌ من زهر المشمش قدمه الشاعر لوالدته وهي مريضة

جاءُكَ يا أُمِّمَتِي
بُشْرَى الشِّفَاءِ فَأَنْظِرِي
مَـأْذَا تَقُولِينَ بِهِـ
هَذَا الْغُصْنِ الْمُنَوَّرِ؟
الْمَالِي النَّفْسَ بِرِيٍّ
يَاهِ الذَّكِيِّ الْعَطْرِ
الذَّاهِبِ الْأَفْرَعِ كُلِّ
لَ مَذْهَبٍ مُّخَيَّرِ
فِي كُلِّ فَرْعٍ زِينَةٌ
مِنْ نَاصِعَاتِ الزُّهْرِ
يَمْلَأُ كُلَّ جَانِبٍ
مِنْهُ ضُحُوكُ الشَّرِّ
وَفِيهِ مَا يَبْهَرُ مَنْ
قَطَرَ النَّدَى الْمُسْتَعْرِ
كَأَنَّهُ قَدْ عَلِقَتْ
بِهِ صِغَارُ الزُّهْرِ
هُوَ الرِّيْعُ عَائِدًا
بِخُسْنِهِ الْمَزْدَهْرِ

أَجْمَلُ مَا يُرَى كَبِيرُ
رُ الْحَسَنِ فِي مُصَغَّرِ
وَفَوْقَ مَا يَبْلُغُهُ
تَصَوُّرُ الْمُصَوِّرِ
يَنْقَعُ غُلَّةَ النَفْسِ
سِ بِالرَّفِيفِ الْخَصِيرِ
قَدْ مَلَأَ الْغُرْفَةَ بِهِ
جَةً وَحُسْنَ مَنْظَرِ

وَقَدْ نَفَى بِصَفْوِهِ الْأُ
لِمَا حِ كُلَّ كَدَرِ
فَاسْتَقْبَلِي الصَّحَّةَ فِي
لِقَائِهِ وَاسْتَبْشِرِي

زيارة لمزارع ومصانع علي إسلام باشا في بني سويف

راعَ العيونَ جمالُ هذا المنظرِ
للهِ دُرُكٌ مِنْ صَبَاحٍ مُسْفَرٍ !!
يفري الظلامَ ضيأؤه ويوجهه
تُجَالَى تباشيرُ الغدِ المُتَنَظَرِ
هذي الحياةُ جديدةٌ وجديرةٌ
بفخارِ مُخْدِثِهَا وإنْ لم يفخرِ
لكِ يا (علي) مآثرُ وطنيَّةٍ
كَثُرَتْ ولكنْ مِنْكَ لَمْ تُسْتَكْثَرِ
أَعْظَمُ بما تبغي وكُلُّ عَظِيمَةٍ
إنْ تبغِهَا بالصَّدَقِ لَمْ تَتَعَذَّرِ
لَمْ تَأَلْ حينَ حَدَّثَكَ أَمَالُ العُلا
أَلَّا تُجِيبَ دُعَاءَ طِيبِ العنصرِ
ما أَحْسَنَ الأَصْلَ الزُّكِّيَّ وَقَدْ نَمَا
مُتَجِدِّدًا فِي فَرْعِهِ المُخْضَوْضِرِ
بَيْنَ المَغَارِسِ والمَصَانِعِ لَمْ يَدَعْ
بُرْهَانَ سَبْقِكَ حُجَّةً لِقَصْرِ
ويزيدُ فَضْلَكَ فِي التَّقَدُّمِ ما بهِ
مِنْ قُدْوَةٍ لِلقَادِرِ المُتَأَخِّرِ

لَمْ تَسْتَعِزْ إِلَّا بِنَفْسِكَ وَهِيَ مَا
هِيَ فِي الْكَفَايَةِ لِلْمَرَامِ الْأَكْبَرِ
نَفْسٌ لَهَا أَنْصَارُهَا وَحُمَاتُهَا
مِنْهَا، فَإِنْ تُقَدِّمَ بِهَا لَمْ تُقَهَّرِ
هِيَ مَنْ نَدَاهَا فِي رِعَايَةِ أَسْرَةٍ
وَمَنْ الْعِزَائِمِ فِي حِيَاظَةِ عَسْكَرِ
إِنَّا رَأَيْنَا فِي رِحَابِكَ آيَتِي
حَزْمٍ وَفِيرٍ جَنِّي، وَعِزْمٍ مُثْمَرِ
ضَرْبٍ مِنَ الْخَلْقِ الْحَرِيبِ بَعَثْتَهُ
بَعَثَ الْخَصِيبِ مِنَ الثُّرَى إِنْ يُمَطِّرِ
كَمْ عَاطِلٍ وَجَدَ السَّبِيلَ لِرِزْقِهِ
فَمَشَى إِلَيْهِ وَلَيْسَ بِالْمُتَعَثِّرِ
كَمْ بَاهِلٍ مُتَحَيِّرٍ فِي أَمْرِهِ
بِهَذَاكَ عَادَ وَلَيْسَ بِالْمُتَحَيِّرِ^(١)
كَمْ جَاهِلٍ حَاكَ الرَّدَاءَ وَزَانَهُ
بِالْوَشْيِ بَيْنَ مُرْقَمٍ وَمُسْطَرِ
لَمْ يَبْدُ مِنْ أَثَرٍ لَغِلَظَةِ كَفِّهِ
فِي صَنْعِهِ مِنْ سَاذَجٍ وَمَصُورِ
أَقْوَاتُ هَاتِيكَ الْمِائَاتُ كَفَلَتْهَا
بِسَمَاحٍ مِغْطَاءٍ وَقَصْدٍ مُدَبَّرِ
وَسَقَيْتَهَا الْمَاءَ الْقَرَّاحَ وَلَمْ يَكُنْ
فِي الْعَيْشِ مَا تُسْقَاهُ غَيْرُ الْأَكْدَرِ
النَّيْلُ يَحْمِلُ لِلنَّبَاتِ غِذَاءَهُ
فَإِذَا صَفَا جَادَ الْأَنْعَامُ بِكُوْنِ

(١) باهل: الباهل المتردد بلا عمل.

هذا هو البِرُّ الصحيح بَأَمَّةٍ
أُخْنِي بها إهمالها مِن أَذْهِرِ
وكما بنيتَ لو السَّراةُ بَنَوُا لها
لَنَجَتْ مِن المبتزِّ والمُستعمرِ
أَمَجِدُ (بطلعتِ حربٍ) في زُعمائها
و (فؤاد سلطانٍ) فَتَها العَبْقَرِي
الفرقديين تَأَلَّفَا وتَحَالَّفَا
وهدايةً لبصيرةِ المتَنَوِّرِ
أَثَرَتَ فيما مَهَّداهُ وأُحْكَمَا
سَنَنًا جَدِيرًا باختيارِ المؤثِّرِ
وَحَذَوْتَ حذوهمَا عَلَى قَدَرٍ وَمِن
لُبِّ الصَّوَابِ الجودُ بالمُتيسِّرِ
فإِليك مَنِّي (يا عَلِيّ) قِلَادَةٌ
لو جُسِّمْتُ أَزْرَتِ قِلَادَ الجَوهرِ
صورتُها والفضلُ في إبداعها
لَجَمالِ فَعَلِكَ لا لِحُسْنِ تصوُّري
وَأَعِدَّنِي بتحييتي لك مُفَصِّحًا
عَمَّا يُخامرُ فِكْرَ كُلِّ مُفَكِّرِ

شكوى وعتاب

وافى الحديثُ إلى غريبِ الدَّارِ
عَنْ لَيْلَةٍ مَرَّتْ وَمَا هُوَ دَارِ
أَخْيَيْتُمُوهَا وَالْحَيَاةَ أَحَبُّهَا
وَقُتِلَ قَتِيلٌ فِي قَتِيلِ عُقَارِ
أَنْتُمْ وَأُسْرَتُكُمْ هُنَاكَ بِغِبْطَةٍ
وَأَنَا بِحَرَمَانٍ هُنَا وَإِسَارِ
لَكُمْ الْمَتَاعُ بِكُلِّ شَيْءٍ طَيِّبِ
وَلِي الْمَتَاعُ بِطَيِّبِ الْأَخْبَارِ
غَنَى «جَمِيلٌ» بِالْغَاغَايَاتِ
فِي الْفَنِّ حَتَّى كَانَ فَجْرَ نَهَارِ
وَأَجَادَ «سَامٌ» مَا أَرَادَ مُحَرِّكًا
قَلْبَ الدُّجَى بِعَوَامِلِ الْأَوْتَارِ
قُتِلَ الْخُرُوفُ وَلَمْ يُحْلَلْ قَتْلُهُ
فِي غَيْبَتِي .. سَتَرُونَ أَخْذَ الثَّارِ
خَطْبُ جَلِيلٍ فِي الذَّبَائِحِ لَا تَفِي
لِتُقْقِيدَ مِنْهُ جَلَائِلُ الْأَنْوَارِ
«عَبْدُ الْمَسِيحِ» وَ«نَخْلَةُ» رَاعَاهُ
سَمْعِي وَمَا لَطَفَا لَدَى الْإِشْعَارِ
فَلِذَاكَ بَتُّ وَفِي ضَمِيرِي نِيَّةٌ
لَكُمْ سَتُمْسِي «أَفْكَه الْأَسْمَارِ»

صَحَّحْ فَقُولِي «أَفْكَه الْأَسْمَارِ» لَا
تَغْلَطْ فَتَقْرَأَ «أَفْكَه الْأَثْمَارِ»
هَذِي الْحِكَايَةُ أَذْكَرْتُنِي أَنَّ لِي
شَكْوَى إِلَيْكَ عَظِيمَةً الْأَخْطَارِ
أَشْكُو إِلَيْكَ الْمُتَجَرِّينَ فَإِنَّهُمْ
جَعَلُوا بِفَضْلِكَ رَيْبَةً لِلشَّارِي
مَنْ يَشْتَرِي الطَّرْبُوشَ يَكْشِفُ سِتْرَهُ
بِيَدِيهِ وَالطَّرْبُوشُ بِالْدَيْنَارِ
فَاضْرِبْ عَلَى أَيْدِي الْغَلَاةِ وَلَا تُبِخْ
كَسَبَ الْخِيَارِ لِمَطْمَعِ الْأَشْرَارِ
أَوْ فَاعْذِرِ الْأَحْرَارَ إِنْ هَانَتْ لَهُمْ
دُونِ السُّؤَالِ مِصَاعِبُ الْأَعْذَارِ
يَا صَاحِبِي وَسِوَاكَ لَيْسَ بِصَاحِبٍ
فِي حَالَةٍ إِنْ أَذْنَتْ بِبَوَارِ
رَأْسِ الْخَلِيلِ يَكَادُ يَغْدُو حَاسِرًا
لَا شَيْءَ يَدُرُّ عَنْهُ لَدَعِ النَّارِ
وَهُوَ الَّذِي مَا زَالَ مَصْنُوعٌ فِكْرِهِ
يَكْسُوكَ تَيْجَانًا مِنَ الْأَشْعَارِ
بِالْأَمْسِ كَانَ يُقَالُ قَوْلَ تَبَجَّحِ
(شَرَقُ) وَالْبَسَّةُ الرُّؤُوسِ عَوَارِي
فَخَلَقْتَ فِيهِ صِنَاعَةً أَهْلِيَّةً
رَدَّتْ لَهُ قَدْرًا مِنَ الْأَقْدَارِ
حَتَّى إِذَا أَنْقَذْتَهُ مِنْ عَارِهِ
أَتَرَكَ تَرْضَى أَنْ يَبُوءَ بِعَارِي
زَعَمُوا لِي التَّبْرِيزَ فِي أَدْبَائِهِمْ
فَإِذَا أَضَاعُونِي فَأَيُّ شَنَارِ

بِإِلَهِ كَيْفَ أَقُولُ إِنْ أَخِي لَهُ
فَضْلٌ عَلَى رَأْسِي وَرَأْسِي عَارٍ
لَوْ كَانَ مَا يُعْطَى بِمَقْدَارِ الْهَوَى
لَرَجَحْتُ كُلَّ النَّاسِ بِالمِقْدَارِ
مَا كَانَ أَظْفَرَنِي بِأَقْصَى حَاجَتِي
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِسَوَى الْغِنَى إِثَارِي
أَسْفًا لَقَدْ ضَيَّعْتُ فِي أَدْبِي وَفِي
تَهْذِيبِ نَفْسِي أَنْفَسَ الْأَعْمَارِ
لَا أَمْلِكُ الدِّينَارَ إِلَّا بَائِعًا
فِي صَفْقَةٍ مَجْمُوعَةٍ «أَثَارِي»
لَوْ أَنَّني أَلْفَيْتُ مَنْ يَرْضَى بِهَا
لَكِنْ قَلِيلٌ مُقْتَنِي الْأَسْفَارِ
إِرْبَاءً بَوْلَدِكَ أَنْ يَزِيدَ التَّبَهُمُ
عَنْ كَاتِبٍ مَتَوَسِّطٍ أَوْ قَارِي
عَلَّمَهُمُ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ وَإِنَّهُ
لِلنَّشَبِ فِي الْفُرَصَاتِ بِالْأَظْفَارِ
وَلِتَقْوِ حِيلَةً عَقْلِهِمْ فَتَقَلُّهُمْ
كَالْفُلْكِ فِي بَحْرِ بَعِيدٍ قَرَارٍ
وَلِيَصْبِرُوا لِلْحَادِثَاتِ إِذَا عَصَتْ
أَمَالَهُمْ فَالْفَوْزُ لِلصَّبَّارِ
وَلِيَجْعَلَ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ خَلَاقَهُمْ
فَبِهِ تَتِمُّ عِظَائِمُ الْأَوْطَارِ
وَبِهِ يَعُودُ هَوَى النَّفْسِ إِلَى الْهُدَى
بِتَسْلُطِ الْأَرَاءِ وَالْأَفْكَارِ
أَحَبُّ بِهِمْ وَبِمَا يَهْيِجُ خُطُورَهُمْ
فِي خَاطِرِي مَنْ شَائِقِ التَّذْكَارِ

بِالْأَمْسِ أَحْمَلُهُمْ وَكَانُوا خَمْسَةً
 وَالْيَوْمَ قَدْ وَقَرُّوا وَزَادَ وَقَارِي
 الْيَوْمَ لَوْ جَارَيْتُهُمْ فِي شَوِطِّهِمْ
 لَمْ أَلْفَنِي لِبَطِيئَتِهِمْ بِمُجَارِ
 أَضْحَى الذُّكُورُ نَجَابَةً وَرَجُولَةً
 مِنْ جِيلِهِمْ فِي الصَّفْوَةِ الْأَحْرَارِ
 وَسَلِيلَتَاكَ أَرَاهُمَا قَدْ فَاقَتَا
 عَقْلًا وَحُسْنًا سَائِرَ الْأَبْكَارِ
 مُؤْتَمَّتَيْنِ مِثْلَ أُمِّ حُرَّةٍ
 بَرِئْتُ شَمَائِلُهَا مِنَ الْأَوْضَارِ
 بِالْأَمْسِ الْعَبُّ بَيْنَهُمْ وَلَرِيبًا
 سَكَنَ الْكَبِيرُ إِلَى دَعَابِ صِغَارِ
 وَأَدِيرَهُمْ حَتَّى يَعُودَ نِظَامُهُمْ
 كَالشُّهْبِ فِي فَلَكَ بِهَا دَوَارِ
 وَالْيَوْمَ أَبْصَرُ بِالسَّبِيلِ تَذَنُّبَتْ
 وَتَعَفَّرَبَتْ وَسَطَتْ عَلَى الْأَبْصَارِ
 وَأَرَى جَمَالَ كَرِيمَتِكَ مُرْعَرَعًا
 فَأَرَى الْبِدَائِعَ فِي صَنِيعِ الْبَارِي
 زَهْطٌ إِذَا كَانَتْ مُبَاسِطَةُ الصَّبِيِّ
 فِيهِمْ فَهَمٌ فِي الْجِدِّ جِدُّ كِبَارِ
 إِنَّ أَلْقَهُمْ أَتَغَالٍ فِي إِكْرَامِهِمْ
 مُتَخَاشِيًا إِبْدَاءَ الْاِسْتِخْغَارِ
 كَلَّا أَحْيِي بِاخْتِشَامِ طَائِلِ
 وَأَخَافُ تَقْصِيرًا مَعَ الْإِقْصَارِ
 جَمَعَ الْيِرَاعُ فِرَاحَ مِنْ غُلُوءَائِهِ
 يَجْتَنُزُ مِضْمَارًا إِلَى مِضْمَارِ

لَكُنْني جِدًّا وَمَرْحًا لَا أَنِي
أَهْدِي بِمَوْعِظَتِي سَبِيلَ السَّارِي
أَبْنِي رَجَالًا لِلْبِلَادِ بِأَرْوْسٍ
وَعَلَيْكَ كَسْوَةٌ هَامِهِمْ بِفَخَّارٍ
أَمَّا الدُّرَى الْمُتَشَبِّهَاتُ بِأَرْوْسٍ
مِنْ غَيْرِ مَا عَقْلٍ وَلَا اسْتِبْصَارٍ
تِلْكَ الَّتِي لَا خَيْرَ مِنْهَا يُرْتَجَى
فَلْتَبْقِ حَاسِرَةً مَدَى الْأَذْهَارِ
رَأْسُ الْحِمَارِ حَرَى بِعُزِّي دَائِمٍ
هَلْ يَنْفَعُ التَّغْصِيبُ رَأْسَ حِمَارٍ
«عَوْدٌ» إِلَى مَا كُنْتَ مِنْهُ شَاكِيًا
فَاسْمَعْ وَأَنْصِفْنَا مِنَ التُّجَّارِ
نَرْجُوكَ إِمَّا سَاتِرًا لِرُؤُوسِنَا
أَوْ كَاشِفًا لِمَظَالِمِ الْفُجَّارِ
وَلَأَنْتَ أَسْمَعُ مَنْ يُؤْمُ جَنَابَهُ
فَيُعِيدُ إِعْسَارًا إِلَى الْإِيسَارِ

زفاف

قَدْ قَلَّدُوكَ قَلَائِدَ الدَّرِّ
وَتَنَافَسُوا فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ
أَعْلَى الْجَوَاهِرِ أَرْخَصُوهُ وَمَا
ضَنُّوا بِدِيْبَاجٍ وَلَا شَذْرِ
أَمَّا أَنَا فَهَدَيْتِي كَلِمٌ
إِنَّ الْكَلَامَ هَدِيَّةُ الْفَقْرِ
عُذْرًا فَمَا التَّقْصِيرُ مِنِّي فِي
وُدِّي فَمُنِّي وَأَقْبَلِي عُذْرِي
كَلِمٌ أَقْدَمُهَا عَلَى خَجَلٍ
مَخْبُوءَةٍ فِي طَاقَةِ الرَّهْرِ
أَدْرِي بِخَفْضِ مَقَامِهَا وَبِمَا
لَكَ فِي مَقَامٍ فَوْقَهَا أَدْرِي
لَكِنَّ مَرَأَةً وَإِنْ عَطَلَتْ
مِنْ زِينَةٍ وَخَلَّتْ مِنَ التَّبْرِ
تُهْدَى إِلَى حَسَنَاءٍ غَانِيَةٍ
وَضَّاءَةٍ كَالْأُنْجَمِ الرَّهْرِ
قَدْ تُسْتَحَبُّ مِنَ الْمُقِلِّ عَلَى
أَعْلَى النِّفَائِسِ مِنْ يَدِ الْمُثْرَى
فَإِذَا انْجَلَى وَجْهُ الْعَرُوسِ بِهَا
فَاقَتْ حُلَى الْمَلَكَاتِ بِالْقَدْرِ

أَسْلِيلَةَ الْأَصْلَافِ مِنْ شَرَفٍ
مَخْضٍ وَنُبُلٍ خَالِصٍ حُرٍّ
مَنْ لِي بِمَقْدَرَةٍ تُعِينُ عَلَيَّ
تَمَثِيلِ بَعْضِ خُلَاكِ فِي شَعْرِ
جُورِجِيَّتْ هَلْ وَصَفٌ يُصَوِّرُهَا
مَاذَا يُصَوِّرُ وَاصِفُ الْبَدْرِ
لَوْ قُلْتُ إِنَّ بَهَاءَ طُلُعَتِهَا
صَافٍ أَغْرُ كَطَلْعَةِ الْفَجْرِ
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الشَّمْسَ قَدْ عَقَدَتْ
تَاجًا لَهَا مِنْ مُذْهَبِ الشَّعْرِ
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الرُّوضَ أَلْبَسَهَا
أَزْهَى لَبُوسِ الْأَغْصَنِ النَّضْرِ
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الطَّيْرَ عَلَّمَهَا
غَرْدَ الْهَزَارِ وَخَفَّةَ الْقُمْرِي
فَأَجَدْتُ فِيهَا النُّقْلَ وَارْتَسَمَتْ
كَالْأَصْلَافِ فِي قَسَمَاتِهَا الْغُرَّ
مَاذَا تُبَيِّنُهُ الْمَقَالَةُ مِنْ
عُلْيَاءِ تِلْكَ الشَّيْمَةِ الطُّهْرِ
أَوْ مِنْ صَفَاءِ الرُّوحِ فِي مَلِكٍ
عَصَمَتْهُ فِطْرَتُهُ عَنِ الْوُرْدِ
أَوْ مِنْ شَمَائِلَ فِي النَفُوسِ لَهَا
نَفَخَاتُ أَشْتَاتٍ مِنَ الْعِطْرِ
أَوْ مِنْ طِبَاقٍ شَائِنُهُ عَجَبٌ
فِي هَذِهِ الْحُورِيَِّّةِ الْبِكْرِ
أَلْحَاطُهَا بِالسَّحْرِ أَمْرٌ
وَحَيَاؤُهَا نَاهٍ عَنِ السَّخْرِ

جبريلُ يا بنَ المَاجِدِينَ إلى
أَسْمَى المَنَاسِبِ في ذُرَى الفَخْرِ
هِيَ نِعْمَةٌ لِّلِهِ وَاحِدَةً
أُعْطِيَتْهَا فَزَكَّتْ عَنِ الحَصْرِ
بِدَعَاءِ خَيْرِ الوَالِدِينَ وَفِي
يُؤْنِ الذِّينَ دَعَاكَ بِالصُّهْرِ
أَعْطَى فَأَرْضَى تِلْكَ مَكْرُمَةً
جَلَّتْ فَمَا أَخْرَاكَ بِالشُّكْرِ
فَاهْنَأْ بِزَوْجِكَ وَاسْعَدَا وَرِدَا
وَرَدَ المُنَى صَفْوًا مَدَى العُمُرِ

دمعة جزع

على فقيده الإمارة والنبيل والعليةاء الأمير محمد عبد القادر

كَمْ فَاضَ فِي أَثَرِ الْهَلَالِ الْعَاثِرِ
مِنْ مَذْمَعٍ بِاللُّوْلُوِ الْمُتَنَائِرِ
وَاهْتَزَّ ضَوْءٌ فِي الدَّرَارِي خِلْتُهُ
مَاءً تَرَقَّرَقَ مِنْ أُلُوفِ مَحَاجِرِ
خَطْبٌ بِجَانِبِهِ يَشْخُحُ وَإِنْ جَرَى
مُتَدَارِكًا سَحَّ الرِّيَابِ الْهَامِرِ
تَرَكَ الدُّجَى وَبِكُلِّ نَجْمٍ ثَابِتٍ
مِنْ رُوعِهِ نَظَرَاتٍ طَرْفٍ حَائِرِ
وَلِكُلِّ سَيَّارٍ شُعَاعٌ سَايِرُ
فِي الْغُورِ مَهْوَى كُلِّ جَدٍّ غَائِرِ
إِنْ تَجَزَّعَ الزُّهْرُ الطَّوِيلُ بِقَاوِهَا
مَا عُذِرَ أَصْحَابُ الْمَدَى الْمُتَقَاصِرِ
وَعِلَامَ خَوْفِ الْمَوْتِ يَسْطُو أَخْذَا
بِنَفْسِنَا أَخَذَ الْعَزِيزُ الْقَادِرِ
وَالْمَوْتُ لَيْسَ سِوَى التَّحَوُّلِ فِي بُنَى
وَالْفَصْلُ بَعْدَ الْوَصْلِ بَيْنَ عَنَاصِرِ

لَوْ يَغْقِلُ الْإِنْسَانُ لَمْ يَأْبَهُ لِمَا
تَجْرِي بِهِ سُنَنُ النُّظَامِ الْقَاهِرِ
مَا الْجِسْمُ إِلَّا حَالَةٌ وَتَصِيرُ مِنْ
صِفَةٍ إِلَى أُخْرَى بِحَكْمِ قَاسِرِ
وَهَلِ الْحَيَاةُ سِوَى اتِّصَالِ دَائِبِ
فِي الْكَوْنِ بَيْنَ مَبَادِيٍّ وَمَصَايِرِ
لَكِنَّا نَطْنَأُ قُورَانَا كُلَّهَا
دُونَ النُّهْيِ بِنَوَازِعِ وَأَوَاصِرِ
طَلَبُ الْبَقَاءِ وَحُبُّنَا لِدَّائِهِ
سَبَبُ التَّنَكُّرِ لِلْقَضَاءِ الدَّائِرِ
يَا بَنَ الْعَزِيزِ وَأَنْتَ تُنْيَانُ زَكَا
مَا شَاءَ فِي فَيْئَانٍ نَسْلٍ طَاهِرِ
أَسْفًا عَلَى ذَاكَ الْجَمَالِ الْمُزْدَهَى
أَسْفًا عَلَى ذَاكَ الشَّيْبِ النَّاضِرِ
أَسْفًا عَلَى تِلْكَ الرَّجَاحَةِ فِي الْحَجَى
أَسْفًا عَلَى ذَاكَ الذُّكَاةِ النَّادِرِ
بَدَتْ النُّجَابَةُ فَيْكَ قَبْلَ أَوَانِهَا
فَأَتَتْ بِآيَاتٍ كَسِحْرِ السَّاحِرِ
حَتَّى تَوْسَمَ فَيْكَ أَكْبَرُ شَيْمَةٍ
لِلْأَمْرِ كُلِّ مُخَالِطٍ وَمُجَاوِرِ
لَكِنْ دَهَاكَ الْبَيِّنُ فِي شَرْخِ الصَّبَى
وَقَضَى عَلَى الْأَمَلِ السَّنِيَّ السَّافِرِ
فَإِذَا بَوَادِرُ مَا رُزِقْتَ مِنَ النُّهْيِ
كَانَتْ لِهَذَا الرِّزْقِ شَرًّا بَوَادِرِ
وَإِذَا الشَّمَائِلُ كَالْأَزَاهِرِ رَقَّةً
عُمُرُنْ وَآ حَرْبَاهُ عُمُرَ أَزَاهِرِ

وإِذَا مَوَاعِيدُ الرُّمَانِ كَعَهْدَهَا
ذِمَّةً وَكِلْنَ إِلَى رِعَايَةِ خَافِرِ
أَتَكَلَّتْ مَصْرَ وَمَا أُبَالِغُ إِنَّنِي
لَمْ أُبْدِ إِلَّا بَعْضَ مَا فِي الْخَاطِرِ
رُويْتُ بِأَذْمُعِهَا وَلَمْ يَكُ ثُرْبُهَا
مِنْ قَبْلِ يُسْقَى بِالسَّحَابِ الْمَاطِرِ
يَا وَيْحَهَا لِمَا رَجَعْتُ «ازْدَاد» مِنْ
لَجِبِ اللِّقَاءِ شَجَى الْوِدَاعِ الْآخِرِ
وَمَشَتْ تُشَيِّعُ قِطْعَةً مِنْ قَلْبِهَا
فِي النُّعْشِ إِذْ تَمْشِي بِعَبْدِ الْقَادِرِ
فِي مَشْهَدٍ مَا قِيلَ فِي تَنْظِيرِهِ
وَصَفُّ وَلَمْ تَشْهَدْهُ مُقْلَةً نَاطِرِ
شَمَلَتْ بِهِ الْأَخْزَانَ شَعْبًا حَاشِدًا
لَا فَرْقَ بَيْنَ أَكَابِرٍ وَأَصَاغِرِ
مَا شَقَّ جَيْبًا لِلْفَجِيعَةِ مِنْ نُقَى
لَكِنْ تَحَمَّلَهَا بِشَقِّ مَرَائِرِ
قَاصِيِ الْمُبَاةِ وَالْقَرِيبِ تَوَافِدًا
لِحَفَاوَةٍ فِيهَا بِأَكْرَمِ زَائِرِ
لِحَفَاوَةٍ بِمَجْشَمٍ عَنْ قَوْمِهِ
هَجْرًا وَلَمْ يَكُ رُوحُهُ بِالْهَاجِرِ
مَا قَرَّ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِمْ قَلْبُهُ
وَعَنِ الْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ بِالصَّابِرِ
وَاسْتَرَعَتِ الدُّنْيَا لَجَانِبِ قَبْرِهِ
أَنَّثَاتٍ مُلْتَاعِ الْجَوَانِحِ زَافِرِ
فَلَنْ وَفَى ذَاكَ الْوَفَاءَ فَإِنَّهُ
شَأْنُ الْأَعْزَةِ كَابِرٍ عَنْ كَابِرِ

وَلَئِنْ أَجَلَّتْ مِصْرُ فِيهِ خُطْبَهَا
 فَهُوَ الْجَدِيرُ بِحُبِّهَا الْمُتَوَافِرِ
 أَمَقْدَمَ الْفِتْيَانِ فِي طَلِبِ الْعُلَا
 سَاءَ الْعُلَا أَنْ كُنْتَ أَوَّلَ عَاثِرِ
 جَرْتَ الْحَقِيقَةَ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَى
 تَنْأَى لَطِيفًا كَالْخَيَالِ الْعَابِرِ
 تَجِدُ الْمَحَاشِرَ لِلْسُرُورِ بِهَا الْأَسَى
 وَتَرَى عِظَائِمَهُنَّ جِدُّ صَغَائِرِ
 تَعْدُو الْبِهَارِجَ كُلَّ زَوْرٍ تَحْتَهَا
 وَتَمُرُّ بِالزَّيْنَاتِ مَرَّ السَّاحِرِ
 فَلَعَلَّ خَيْرًا مِنْ مَقَامِ طَيْئَةٍ
 تُنْجِي مِنَ الدُّهْرِ الْخَثَوْنِ الْجَائِرِ
 مِنْ يَشْتَرِي الدُّنْيَا وَلَوْ بِأَحَبِّ مَا
 فِيهَا أَبَاءَتْهُ بِصَفْقَةٍ خَاسِرِ
 أَمْسِيَتْ فِي عَدْنٍ وَخَلَفَتْ الْأَسَى
 فِي الْأَرْضِ مِلءَ جَوَانِحٍ وَضَمَائِرِ
 وَرَحِمَتَا اللَّتَاكِيلِيكَ وَكَمْ لَهُمْ
 ذِكْرَى تُحَرِّكُ مِنْ شُجُونِ الذَّاكِرِ
 وَأَسَاهُمِ الْبَلَدُ الْأَمِينُ وَحُزْنُهُ
 بَيْنَ الطُّوَايَا فَوْقَ مَا فِي الظَّاهِرِ
 لَا شَيْءَ أَجْمَلُ مِنْ مُجَامَلَةٍ إِذَا
 صَدَقَتْ وَجَاءَتْ مِنْ وَفِيٍّ شَاكِرِ

أَرْثِيكَ يَا وَلَدَاهِ بِالْحِسِّ الَّذِي
هُوَ حِسُّ مَصْرَ وَكُلِّ قَلْبٍ شَاعِرٍ
وَلَقَدْ تَرَى وَجْهَهُ اغْتِذَاكَ لِلْأُلَى
حَبَسُوا الدُّمُوعَ فَأَنْتَ أَكْرَمُ عَاذِرِ
الْخُلْفِ أَبْعَدُ مَا نَظَرْتَ مَسَافَةً
فِي الشَّرْقِ بَيْنَ أَسْرَةٍ وَسَرَائِرِ
لَوْ مُتَّ فِي زَمَنِ مَضَى لَعَلَّمْتَ كَمْ
مِنْ نَازِلٍ فِيهِ وَكَمْ مِنْ نَازِلِ

ذكرى لباحثة البادية^(١)

ورثاء للمغفور له والدها حفني ناصف بك

يا أيّة العصرِ حقيقُ بنا
تجديدُ ذِكرِكَ على الدُّهرِ
جاهدتِ لكن النُّجَاحِ الذي
أذكرِكَه أغلى من النُّصرِ
بَدَتِ تباشيرُ الحياةِ التي
جَدَّتْ فحى طلعة الفُجرِ
قد أثبتتِ يقظتها للعُلا
بِعُدِكَ ذاتِ الخِدرِ في «مِصرِ»
فَبَرَزَتْ مِنْهُ وَلَكِنَّهَا
ما بَرَزَتْ عن أدبِ الخِدرِ
تعفوعن المخطئِ في حقّها
حلمًا وتُسْتَعْفِي من النُّكرِ
مكائنها أصبح من زوجها
مَكَانَ تَمَّ الشُّطْرِ بالشُّطْرِ
لها على الواجبِ صبرٌ وإن
شَقَّتْ وَمَرَّتْ شِرْعَةُ الصُّبْرِ
مخايلُ العزمِ تَرِي ورِيها
مُؤْتَلَفًا في وجهها النُّصرِ

(١) المرحومة أدبية زمانها ملك حفني ناصف .

وتلمح العين حلى نفسها
أزهى وأبهى من حلى التبر
في أي عصرٍ كان عرفانها
أو خبرها ما هو في العصر
قد علمت أن المزايا وإن
جللن لا يغنين من طهر
لوجمعت في نسقٍ بارع
كريمة الأحجار والدر
ولم تصب نوراً فتبدي به
زينتها الخلاصة الفكر
ألا يكون الفحم والماس في
منجمه سيئين في القدر؟



يا من ذوت في زهرة العمر ما
أقسى الردى في زهرة العمر
إن تبعدني ما بعدت نفحة
تركتها من خالص العطر
في كتبٍ ماثورة كلها
كالروضة الدائمة الزهر
ولا نأى عن مسمع القوم ما
غنىت من أنشودة بكر
خالدة الترديد في «مصر» عن
نابغة خالدة الذكر

بِشَدْوِهَا الْمُؤْلِمِ فِي أَسْرِهَا
أَطْلَقْتَ الطَّيْرَ مِنَ الْأَسْرِ
مَا الْوِزْرُ أَنْ تَبْدُو ذَاتَ الْحُلَى
وَسَيَّرَهَا خِلْوً مِنَ الْوِزْرِ
أَيُّ كِمَالٍ وَجَمَالٍ يُرَى
كَمَا يُرَى فِي طَالِعِ الزُّهْرِ؟
فَبِاسْمِ طَلَابِ رُقْيَى الْجَمَى
وَبِاسْمِ أَهْلِ الْخُلُقِ الْحُرِّ
أَهْدِي إِلَى رُوحِكَ فِي عَذْنِهَا
أَنْفَسَ مَا يُهْدَى مِنَ الشُّكْرِ
هَلْ كُنْتَ إِلَّا كَوَكْبًا أَخْذَا
فِي أَفْقِ الْعُلْيَاءِ مِنْ بَدْرِ؟
فَضْلِكَ مِنْ فَضْلِ أَبِيكَ الَّذِي
كَانَ أَبَا الْأَدَابِ فِي الْقَطْرِ
أَبْرَعُ مَنْ جَوَّدَ فِي مُرْسَلٍ
وَخَيْرُ مَنْ جَدَّدَ فِي شِعْرِ
قَصَّرتُ فِي إِيْفَائِهِ حَقَّهُ
تَقْصِيرَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَمْرِي
وَكَانَ مِنْ عُذْرِ الْأَلَى أَرْجَوْا
تَأْبِينَهُ مَا كَانَ مِنْ عُذْرِي
شَلَّتْ يَدُ الْبَيْنِ الَّذِي سَاءْنَا
بِفَقْدِ ذَاكَ الْعَالَمِ الْحَبْرِ
الْعَامِلُ الثَّبَتُ الَّذِي إِنْ يُفْضُ
فِي مَبْحَثٍ حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ

رَبِّ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ الَّذِي
عَلَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ نَدْرِي
الْبَازِلُ الْعِلْمَ لَطَائِهِ
بَذُلًا وَمَا كَانَ مِنَ التَّجَرُّ
يُثَقِّفُ النَّشْءَ عَلَى أَنَّهُ
أَعْلَى مَنَارٍ لِأُولِي الذِّكْرِ
فِي صَدْرِهِ الرِّفْقُ جَمِيعًا وَمَا
مِنْ رَيْبَةٍ فِي ذَلِكَ الصُّدْرِ
أَخْلَصُ شَيْءٍ لِأَوْدَائِهِ
نَيَّتُهُ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ



فَرَحْمَةُ اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ
عَلَى فَقِيدَيْنَا إِلَى الْحَشْرِ
مِنْ وَالِدٍ بَرٍّ وَمِنْ بَضْعَةٍ
طُهِرَ أَنْوَارًا ظُلُمَةَ الْقَبْرِ



تهنئة بزفاف رشيد مطران

أنشدھا الناظم في حفلة زفاف ابن عمه السيد رشيد أسعد مطران إلى السيدة
أليس، كريمة المرحوم خليل زھار .

دُعْ مَا ظَفَرْتَ بِهِ مِنَ الْأَزْهَارِ
وَحُذِ الْكَرِيمَةَ مِنْ يَدِ الرَّهَّارِ
حَسَنَاءَ قَدْ عَقَدُوا نِظَائِرَهَا لَهَا
تَاجًا وَهُنَّ وَلَائِدُ الْأَسْحَارِ
يَا أَيُّهَا الْإِلْفَانِ قَدْ أَرْمَعْتُمَا
سَفَرًا وَطِيبُ النَّفْسِ فِي الْأَسْفَارِ
فَتَوَلَّيَا تَرَعَاكُمَا عَيْنِ الَّذِي
هُوَ فِي الْوُجُودِ مُصَرَّفُ الْأَقْدَارِ
وَتَلَقَّيَا فِي (بَعْلَابِكَ) مُحِبَّةً
وَكِرَامَةً مِنْ أُمَّةٍ أَبْرَارِ
إِنِّي لِأَهْوَى (بَعْلَابِكَ) وَأَهْلَهَا
أَوَّلًا وَهُمْ أَهْلِي وَتِلْكَ دِيَارِي ؟
وَأَحِبُّ فَنَيْتَهَا الْكَرَامَ فَإِنَّهُمْ
سُمَحَاءُ فِي الْإِعْلَانِ وَالْإِشْرَارِ
يَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْكُمَا وَهُمْ الْأُولَى
يَسْعَى الْكِبَارُ لَهُمْ مِنَ الْإِكْبَارِ
وَيُقَابِلُونَكِ يَا عَرُوسَ عَزِيزِهِمْ
بِعَفَافٍ أَطْفَالٍ وَرَفِيقِ كِبَارِ

وَيُسَيِّجُونَكِ فِي الْمَسِيرِ كِرَامَةً
وَتَجَلُّ لَكَ بِالْقَنَا الْخَطَارِ
وَيَكْلُلُونَكِ بِالنِّصَالِ تَشَابَكَتْ
كَمْظَلَّةٌ صُنِعَتْ مِنْ الْأَنْوَارِ
هَذِي هِيَ الدَّارُ الَّتِي اسْتَوْطَنْتَهَا
وَأَوْلئِكَ الْأَمْجَادُ أَهْلُ الدَّارِ



رُدِّيْ لَهَا عَهْدَ السُّرُورِ وَجَدِّدِي
عِزُّمَ الشَّيْبَابِ لِعَاثِرِ الْأَثَارِ
وَتَفَقَّدِي تِلْكَ الْمَعَابِدَ وَاسْأَلِي
فِيهَا الصَّدَى عَنْ صَامِتِ الْأَسْرَارِ
فَتَرَى الْأَوَالِيَهُ وَالْمُلُوكَ وَكُلَّ ذِي
عِلْمٍ وَكُلَّ مُحَنِّكَ جَبَّارٍ^(١)
يَتَحَرَّكُونَ عَلَى انْتِقَالِ ظِلَالِهِمْ
وَكَأَنَّهُمْ وَثَبُوا مِنْ الْأَحْجَارِ
فَإِذَا هُمْ ضَحَكُوا إِلَيْكَ وَأَبْرَقَتْ
فِيهِمْ أَسَارِيرُ لِبَاسٍ تَبَشَّارِ
كَوْنِي لَهُمْ أَمَلًا بَأَنِّ بَنِيكَ لَا
يَدْعُونَ كُشُوتَهُمْ غُبَارَ الْعَارِ
وَإِذَا تَفَقَّدْتَ الدُّمَى وَعَجَبْتَ مِنْ
تِلْكَ الْمَحَاسِنِ فَتَنَةِ النَّظَارِ
الْفَيْتِيَهْنَ لِبَسْنَ مِنْ فَوْقِ الْبَلَى
حُلَالًا مُذْهَبَةً مِنْ الْأَنْوَارِ



(١) الْأَوَالِيَهُ : المعبودات

مقدمة شعرية لديوان حافظ إبراهيم

وقد تولت طبعه وزارة المعارف المصرية

ليس أمرُ المفارقين كأمري
أنا في وحشةٍ بقيَّة عُمري
كان لي رُفقةٌ همُّ العيش أو أظ
يَبُّ ما فيه مِن مَتاع الفكرِ
صفوةٌ مِن نوابغِ العلم والآ
دأب عَزَّ اجتماعُها في قُطرِ
نَزحُوا والزَّمانُ حُرْصاً عليهم
عالقٌ بعدَ كُلِّ عينٍ بائِرِ
كلُّ يومٍ نشرُّ لهم بعد طيِّ
كل يومٍ طيِّ لهم بعد نشرِ
وتَمُرُّ الأيامُ بي بينَ تجديدِ
سدِّ لقاءٍ وبينَ تجديدِ هجرِ
ما بقائي بعدَ الأحباءِ إلا
كُمُقامِ الغريبِ في دارِ أسْرِ
إنَّ يَسُونِي جِمامُهم، فعزائي
أنَّ أراهم في الناسِ أحياءَ نِكْرِ
بَقِي الشَّعرُ حَقبةً تحتَ ليلِ
أعقبتهُ في (مِصرَ) طُلعةُ فجرِ

جاء (سام) فيها طليعة خيرٍ
وتلاه النَّدان (شوقي وصبري)^(١)
وأَتى (حافظ) فكان لكلِّ
قسطُه في افتتاح هذا العصرِ
أيُّها الأوفياءِ ممَّن أجابوا
داعي البرِّ بابنِ (مصر) الأَبَرِّ
شاعرُ النيل شاعرُ الشَّرقِ، والتَّخُّ
صيصُ بالنيل شاملُ كلِّ نهرٍ
إنَّ يمجِّده قومُه فلهم مَجْـ
دُّ به جاز كلِّ بحرٍ وبرِّ
بارك الله في مساعيكم الحُسـ
نَى، وفي ذلك الشعورِ الطُّهرِ
ليس في أجْرٍ ما صنعْتُم كما تُـ
ليكنُ النَّفسُ من كريمِ الأجرِ



يا وزيراً أهدى إلى الضاد ما شا
ء لها البَعثُ من ماثِرٍ غُرِّ
كلُّ أمرٍ العرفان ما تتولى
و (علي) يُرجى لكل الأمرِ
إنَّ تكن ناصرَ القديم فما كنـ
تَ ضَنيئاً على الحديث بنصر
ليس شأنُ القديم بالنُّزْرِ في الفضـ
حَى، وشأنُ الحديث ليس بنزْرِ
بين فرعٍ وبين أصلٍ زكيٍّ
هل يتمُّ النماءُ من غيرِ إصرٍ؟

(١) سام: محمود سامي باشا البارودي.

أَنْتَ أَنْصَفْتَ (حَافِظًا) دُمْتَ مِنْ قَا
ضِ نَزِيهِ وَمِنْ وَزِيرِ حُرِّ
جَمْعُ أَثَارِهِ وَتَمَثِيلُهَا بِالطُّ
طَبَعَ فَضْلُ يَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ

☆☆☆☆

إِنَّ دِيَوَانَ (حَافِظٍ) لَهُوَ تَارِيحُ
عَرَبِيٍّ الْأَسْلُوبِ، مَمْتَنِعٌ، سَهْلٌ
لَهُ فِي النَّهْيِ أَفَاعِيلُ سَحَرِ
مُسْتَعِيرٌ مِنَ الْحَلَى مَا أَعَارَ الْ
لَهُ فَصَحَاءُ فِي حَكِيمِ الذِّكْرِ
صَاغَتْ الْفِطْنَةُ الْبَدِيعَةَ فِيهِ
أَنْفَسَ الدُّرُّ فِي قَلَائِدِ تَبْرِ
حَيْثُ قَلْبَتْ نَاطِرِيكَ تَجَلَّتْ
لِلْقَوَانِي فِيهِ مَطَالَعُ زَهْرِ
وَرِيَاضُ مِنَ الْحَاسَنِ زِينَتْ
بِالْأَفَانِينَ مِنَ غِرَاسِ وَزَهْرِ
فِيهِ مِنْ سَرٍّ (مِصْرٍ) مَا لَا يُجَارِي
بِهِ بَيَانُ بَلُوفِ ذَاكَ السَّرِّ
قَلْبُهَا نَابِضٌ بِهِ، وَمَعِينُ الدُّ
نَيْلٌ مِنْهُ يَفِيضُ فِي كُلِّ بَحْرِ
جَوْدَ الشَّعْرِ (حَافِظُ) كُلُّ تَجْوِيحِ
عِدٍ ، وَصَفَاءُ فِي أُنَاةٍ وَصَبْرِ
لَمْ يَعْقُهُ تَأَخَّرَ الْعَصْرِ عَنْ شَأْ
وِ (حَبِيبٍ) فِي عَصْرِهِ وَ (الْمَعْرِي)^(١)

☆☆☆☆

(١) حبيب: أبو تمام.

وإلى ذاك لم يكن في بديع النُّـ
نظم إله في بديع النثرِ
صاغ ما صاغه مُقللاً مُجيداً
شأن مَنْ ينتقي فريد الدُّرِّ
فإذا استنشد القوافي في حفـ
لٍ، لله درّه أي درّ
يخفق المنبرُ الذي يعتليه
كخُفوقِ القلوب في كُلِّ صدرِ
برع البارعين بالنُّطق والإيـ
ماء والصوتِ بين خفيضٍ وجَهـ
زاهبٍ آيباً يُواجه أو يُلـ
وي فصيح الأداء، فخم النُّبرِ
صائلاً في المَجـالِ كَرّاً وفَرّاً
يأسِرُ اللُّبَّ بين كَرٍّ وفَرٍّ



ولقد يسرُّ الحديث فيُنْشِـ
صحبَه بالسُّلافِ مِنْ غيرِ وِزِـ
يؤثرُ المولعونَ بالخمـرِ مِنْهم
ما سَقاهم على عتيقِ الخمرِ



عدَّ عن تلك في المزايا، وقلُّ في الـ
جُود أو في الوفاء أو في البرِّ
وأشدَّ بالإباء، والجِلم، والعِزِّ
رّة في العُسرِ، والنّدى في اليُسـ
كان ذاك الفقيد من أكرمِ الخـ
ق بأخلاقه وليسوا بكُثرِ

رجلٌ وافِرُ المِروءة، لا يَغُ
تَدُّ إِلَّا لِلْمَحَمَدَاتِ بَوَفَرِ
وَيُحِبُّ الحَيَاةَ مَلَأَى جَهْودًا
كُلُّ أَسْبَابِهَا بِوَاعَتْ فَخَرِ

☆☆☆☆

يا مَلِيكَاً كَأَنَّ مَهْجَةَ دُنْيَا
هُ حَنَانًا عَلَيْهِ مُهْجَةُ (مِصْرِ)
كَاشَفَتْهُ بِسَرٍّ مَا هَرَمَتْ فِيهِ
هِ وَمَا زَالَ فِي صَبَاهِ النَّضْرِ
خُلُقٌ طَاهِرٌ، وَخُلُقٌ سَرِيٌّ
وَنَبِوْعٌ يَهْلُ مِنْ وَجْهِهِ بَدْرِ
شَرَفَتْ (حَافِظًا) رَعَايَتُكَ الْعُلَا
يَا وَفِيهَا لِلذِّكْرِ أَنْفُسٌ ذُخِرِ
فَكَأَنِّي بِقَطْرَةٍ مِنْ نَدَى الرَّحْمَا
مَةِ تُحْيِي رَمِيمَهُ فِي الْقَبْرِ
وَكَأَنِّي بِهِ مِنْ الْغَيْبِ يُمْلِي
فَتَعِيدُ الْأَصْدَاءَ آيَاتِ شُكْرِ
عَاشَ (فَارُوقُ) سَيِّدًا وَمَلِيكَاً
وَعَزِيزًا لِمِصْرَ أَطْوَلَ عُمَرِ
وَرَعَاهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ وَأَوَّلَا
هُ ، إِذَا مَا اسْتَعَانَهُ، كُلُّ نَصْرِ

إلى المهاجرين من أحرار مصر

حين سفرهم لبروكسل لمؤتمر يعقدونه فيها عام ١٩١١

أثرونَ فوقَ مناكِبِ الأدهارِ
شفقًا يلوخُ كعسجدٍ مُنْهَارٍ^(١)
حقبٌ نَجَتْ منها السفوحُ ولم يزلْ
فوقَ الذُّرى منها بريقٌ نُضَارٍ^(٢)
يا مَغْرِبَ الماضِي : أما من آيةٍ
فتعودَ في سَحَرٍ من الأسحارِ؟
هذا صباحٌ مقبلٌ من غيبه
فتبَيَّنُّوه أيا أولي الأَبصارِ
تجدُ العيونُ علي نواصي أفقه
ضوءًا تَأْلُقُ من وراءِ ستارِ
فجرُ الرجاءِ بدا لكم وإزائه
شفقُ البقيةِ من عُلى وفَخارِ
شِقَّانِ مُؤْتلفانِ تَسْبِكُ منهما
تاجًا (لِصِرِّ) أناملُ المِقْدَارِ



نجباءً (مصرَ) الثائرين لعزّها
وجلالها من ذُلِّه وصغارِ

(١) العسجد : الذهب .

(٢) النضار : الذهب .

علماء (مصر) الرافعي أعلامها
 بالفضل في متقاطر الأقطار
 تبغون أن تحيا وتحيا مصركم
 حق الحياة وما بها من عار
 وملاك أمركم التآخي بينكم
 تتعارفون من اسمه بشعار
 بلد تفديته قلوب فئاته
 هو في مضاعفة من الأسوار^(١)
 خوضوا الغمار لتظفروا بمرادكم
 لا فوز إلا بعد خوض غمار
 ما شاء سعد الدار أن تشقوا له
 فاشقوا له ما شاء سعد الدار
 إن شق ترحال فهذي هجرة
 لا شقة في مثلها فبدار
 سيروا تنموا في الحياة فطاما
 كان التقاعس مؤذيا ببوار
 ما اللج وادع أو تشاكس حارنا
 إلا ذلول الراكب الكرار^(٢)
 ما البر أنجد أو أغار بجائب
 إلا سليب خطي ونهب قطار^(٣)



ركب النجاة استطلعوا لبلايكم
 في الغرب كل مطالع الأنوار
 هزوا منابره بعالي صوتكم
 حتى يرن صده في الأقطار

(١) أسوار مضاعفة : كثيرة ، أي أسوار وراء أسوار .

(٢) حارن : غير مطواع .

(٣) جائب : سائر يطوف .

أنتم جنودُ السِّلْمِ رُسُلُ جِهَادِهِ
أنتم أشعةُ (مِصْرَ) في الأمصارِ
أنتم أشعة حزمها شقَّافَةٌ
عن حزنِها والنورُ بثُّ النارِ
☆☆☆☆

العدل إن يُقصدُ فأيْن مكانه
في نُكْرِ معرفةٍ وعُصْبِ جِوَارِ؟
الرأي تكمدُ شمسُه في موطنِ
متناقضِ الإعلانِ والإسـرارِ
الخيرُ تُفقدُ سُبُلُه في مجمعِ
متعارضِ الإقبالِ والإدبارِ
إنِّي لَغتبطُ بعزمِ كباركم
وهو الحقيقُ بغايةِ الإكبارِ
وأقولُ للمُزريِّ بسِنِّ صغاركم
ليس العظيمُ همومُهم بصغارِ
لستم غلاةً ، خالَ ذلك منكمُ
من لم يخلُكمُ من ذوي الأخطارِ
ليس الذي تبغونهُ من مطلبِ
إلا أحقُّ مطالبِ الأحرارِ
☆☆☆☆

أُمُهاجري أرضِ الكنانة ، إنكم
وجميعُ من فيها من الأنصارِ
امضوا دعاةً للهدى واستنصفوا
بالحق للبلدِ العزيزِ الجارِ
كونوا الشهودَ له على أعدائه
برجوعِ شمسِ نهاره المتواري

تهنئة للماروق

بمولد سمو الأميرة فريال^(١)

بِعِنايةِ الله الجديدةِ أبشِرِ
واهناً بطالِها السعيدِ المُسْفِرِ
جاءت على أثرِ النُّجاةِ فضاغتُ
معنى رعاية ربِّك المتكبرِ
فاحمداً لربِّك يا مَلِيكي فضله
فيما بدا منه وفي التَّنظَرِ



أرأيتَ يا مَولاي شعبَكَ مُعرباً
لَكَ عَن هَوَى في صدقهِ لم تَمْتَرِ؟^(٢)
شعبٌ هو الحُرُّ استُرِقَ لبؤسهِ
فأعدتُهُ باليسرِ حقَّ مُحَرَّرِ
أكرمته فرفعتَهُ في نفسِهِ،
فإذا تفانى في هَواكَ فأجِدِ
صرُفتَ في إصلاحهِ وصَلاحِهِ
رفقَ الحليمِ وفطنةِ المُتبصِّرِ
سُبْحانَ مَنْ آتاك جُودَ سَحابَةٍ
وجَلاءَ صَمْصامٍ، وهيبَةَ قَسُورِ^(٣)

(١) كُبرى كريمات الملك.

(٢) لم تَمْتَر: لم يساورك الشك فيه.

(٣) قسور: الأسد .

حسبُ الكِنَانَةِ أَنَّهَا بِكَ أَصْبَحَتْ
قُطِبَ العُرُوبَةِ ، بَدُوها والحَضَرِ
تسعى مَمَالِكُهَا إِلَيْكَ وَقَدْ رَأَتْ
بِيَدَيْكَ رَايَةَ الاتِّصَادِ الأَكْبَرِ
هِيهَاتَ يُنْسَى مِنْ جَمِيلِكَ مَا وَقَى
(لُبْنَان) صَوْلَةَ الاعتداءِ الأَنْكَرِ



ما أشبه (الفاروقَ بالفاروقِ) مِنْ
مُتَقَدِّمٍ عَهْدًا وَمِنْ مُتَأَخِّرِ
العاهِلِ الوَرَعِ الَّذِي هُوَ قَدْوَةٌ
وهُدًى لِكُلِّ مُهَلِّلٍ وَمَكْبَرِ
أولَى شَتَوْنَ الدِّينِ جُهْدًا جَاءَ فِي
عُنْوَانِهِ إِعْلَاءُ شَأْنِ (الأَزْهَرِ)
هَلْ بِالْكِنَانَةِ حَاجَةٌ لَمْ يَقْضِهَا
لِرُقِيَّهَا فِي مَخْبَرٍ أَوْ مَظْهَرٍ؟
تَتَسَاءَلُ الطَّبَقَاتُ أَيُّتُهَا الَّتِي
فَارَزَتْ مِنَ النُّعْمَى بِحَظٍّ أَوْفَرِ
ما فِي الْقَضَاءِ وَلَا الإِدَارَةِ عَامِلٌ
إِلَّا اسْتَمَدَّ شُعَاعَ ذَاكَ النِّيَرِ
فِي كُلِّ أَجْزَاءِ الحُكُومَةِ أَمْرُهُ
كُلٌّ وَتَصَدَّرُ كُلُّهَا عَنْ مَصْدَرِ
أَنْمَى المَعَارِفِ وَالفُنُونِ ، وَأَيُّهَا
فِي ظِلِّهِ وَبِقَضْلِهِ لَمْ يُزْهَرْ؟
مَنْحَ الرِّيَاضَةِ فِي اخْتِلَافِ ضُرُوبِهَا
حَسًّا وَمَعْنَى ، هِمَّةٌ لَمْ تُنْكَرِ
أَزْكَى ذَخَائِرِ الاقْتِصَادِ زِرَاعَةً
وَصِنَاعَةً بَعَزِيمَةً لَمْ تُدْخَرْ

أَوْفَى عَلِي جَيْشٍ غَدَا وَنِظَامُهُ
أَرْقَى مِثَالٍ فِي نِظَامِ الْعَسْكَرِ
مُسْتَكْمِلٌ عُدَدَ الْجَلَادِ وَدُونَهَا
بِأَسْ كَفِيلُ النِّصْرِ إِنْ لَمْ تُنْصَرِ

☆☆☆☆

أَمَّا السَّوَادُ فَقَدْ حَبَاهُ مَلِيكُهُ
بِمَآثِرٍ عَنْ غَيْرِهِ لَمْ تُؤَثِّرِ^(١)
كَثُرَتْ بِمَا يَعْدُو مُنَاهُ، وَإِنَّمَا
هِيَ مِنْكَ يَا مَوْلَايَ لَمْ تُسْتَكْثِرِ
أُورِدَتْهُ مِنْ نَيْلِهِ مَاءً صَفَا
لِلوَارِدِينَ ، وَطَابَ طَيْبَ الْكَوْثَرِ
وَعَذْوَتُهُ وَكَسَوْتُهُ وَأَسْوَتُهُ
وَكَفَيْتَهُ عِلَّالَ الْمَرِيضِ الْمُعْسِرِ
وَبَعَثْتَ هِمَّةَ كُلِّ مُقْتَبِلِ الصَّبَى
وَعَمَّرْتَ بِالْأَلْطَافِ كُلَّ مُعَمَّرِ^(٢)

☆☆☆☆

جُودُ الْمَلِكِ بِهِ الْغَنَاءُ وَكَمْ يَدِ
قَدْ ضَاعَفَتْهَا فِطْنَةُ الْمُتَخَيَّرِ
مَنْحَ الْقِرَى أَهْلَ الدَّسَاكِرِ وَالْقُرَى
وَالشُّهْرُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ الْأَشْهُرِ^(٣)
وَاسْتَمْتَعَ الطُّلَابُ حَوْلَ سِمَاطِهِ
بِالْعِزِّ فِي ذَاكَ الْجَنَابِ الْأَخْضَرِ

(١) السواد: عامة الناس وكثرتهم.

(٢) معمر: شيخ عالي السن.

(٣) الشهر: يعني به (شهر رمضان).

إِذْ يَطْعُمُ الْفَقْرُ فِيهِ أَشْهَى مَطْعَمٍ
وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ فِيهِ أَبْهَى مَنَظَرٍ
وَيُثَابُ بِالْإِقْبَالِ عَزْمٌ مَبْرَرٌ
وَيُحَتُّ بِالْأَمَالِ عَزْمٌ مَقْصَرٌ
هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ
فَضْلٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَهُ مِنْ مَفْخَرٍ



(فَارُوقُ) عِشْ وَابْلُغْ نَهَايَاتِ الْعُلَى
وَبِمَا تَشَاءُ مِنَ الْأَمَانِيِّ اظْفَرِ
وَلْتَهْنَأِ الدُّنْيَا بِنَسْلِكَ وَلْيَدُمُ
يُمْنُ التَّسْلُسُلِ فِي شَرِيفِ الْعَنْصَرِ



ذكرى المرحوم نعيم شقير

عادوا وقوفاً حول قَبْرِكَ
يتناشدونَ جميلَ ذِكْرِكَ
يصفونَ أَمْرَكَ في حيا
تِكَ والفضائلُ كُلُّ أَمْرِكَ
يشكونَ دَهْرَكَ أنْ تُسا
ءَ وكنتَ من حَسَنَاتِ دَهْرِكَ
ماذا دهى فيك الذي
نَ فَكَّكَتَ من عُسْرِ بَيْسَرِكَ ؟
هل قَصَّرَ الْمُتَشَفِّعُو
نَ من الضَّعَافِ بِطُولِ عُمرِكَ ؟

☆☆☆☆

لله دُرُّكَ من فَتًى
روض الكمال زها بِدُرِّكَ
لا مُشْرِكَ في الله لـ
كن في حُسَامِكَ جِدُّ مشرِكَ
يَقِظُ لنفعِ الخلقِ عا
في الخلقِ عن رُؤَامِ ضُرِّكَ
ثبَّتْ الفؤَادَ لِأَبْعَدِ الـ
غَايَاتِ طَلَابُ فَمُدِّرِكَ
إن لم تَنْلَهَا بالبِدا
رِ بَلَّغْتَهَا بِجَمِيلِ صَبْرِكَ

حُرُّ الضميرِ وليس غيُّ
—رُكْ حُرِّهِ أعْظِمُ بـوزركُ
كادت تضيقُ بك الصُّدُو
رُ لَذاكَ لولا رَحْبُ صَدْرِكَ
ومـروءٌ في وَجْهِهِ كُلِّ
لِ مَصانِعِ قامت بعُذْرِكَ
وسماحةً غَفَرَتْ ذنُو
بُالِم تَكن لكَ بِلِ عَصْرِكَ



أعلى الـذُرَى بُؤُوتُهُ
بكبِيرِ عَزْمِكَ لا بِكِبْرِكَ
ما كَنتَ مِن شَيءٍ بِجَهْ
—رُكَ كُنْتَهُ حَقًّا بِسَرِّكَ
تُولِي قُـوَاكَ وَيَجْتَدِي
مُثْرُونَ مِن صَدَقَاتِ فَقْرِكَ
لُبَّاسُ فخرٍ يزدهو
نَ بقطعةٍ مِن ثوبِ فخرِكَ
هذي الجماعَةُ مِن جما
عاتِ المَبَرَّةِ بَنتُ بِرِّكَ
هذي المشاغلُ لَم تَكن
- فُديتَ - إلا شغلَ فِكرِكَ
هذي المـدارسُ أُوتِمَتْ
مَن عاد يَنْصُرُها كَنَصْرِكَ ؟



(نَعُومُ) يا نِعمَ الموجُ
جِهَ للعِزائمِ والمُحَرِّكَ

النُّجُحُ مُرْتَهَنٌ بِنَهْـ
يِكَ حِينَ تَدْبِيرٍ وَأَمْرِكَ
تَدْعُو الْبِلَادَ فَلَا تَنْبِي
فِي مَوْقِفٍ عَنْ شِدَّةِ أَزْرِكَ
أَبْدَعُ بِمَا خُلِّفَتْ بِيْـ
نَ الْقَوْمِ مِنْ مُحَمَّدٍ إِثْرِكَ
نَسَمَاتُ رَوْحِكَ فِي حَوَا
شِي نَشْرِكَ الشَّافِي وَشِعْرِكَ
أَنْوَارُ وَحْيِكَ تَخْلُبُ الـ
أَلْبَابَ فِي قَسَمَاتِ دُرِّكَ

☆☆☆☆

هَذَا رِثَاؤُكَ مِنْ مُجِبِّ
بِ قَادِرٍ لَكَ حَقُّ قَدْرِكَ
يَأْسَى لَهْجَرِكَ عَارِفًا
خَطَبَ الْمَنَاقِبِ مِنْذَ هَجْرِكَ
فَعَلَيْكَ مِنْ رَحِمَاتِ رَبِّـ
بِكَ مَا يَقُومُ بِحَقِّ شُكْرِكَ
وَرَعَاؤُكَ عَيْنُ الْعِنَا
يَا تِ الْعُلَى فِي مَسْتَقَرِّكَ

حكاية نشر الديوان

إلى صديقي الحبيب ومرشدي الحكيم رزق الله خوري من أعيان القاهرة

نَظَمْتُ هَذِهِ الْفِكَرَ
ذَاتَ شُؤُونٍ وَعِبَازِ
وَلَا أَقْصُولُ إِنَّنِي
قَدْ صُغْتُهَا صَوْغَ الدُّرُ
أَرْسَلْتُهَا كَمَا أَتَتْ
بَيْنَ غِيَابٍ وَخَاضِرِ
أَوَابِدًا لَمْ يَكْ لِي
مِنْهَا بِتَأْيِيدٍ وَطَرِ
وَلَمْ أَخْلُ نِي إِنْ أُمْتُ
يَسْتَحْيِينِي هَذَا الْأَثَرِ
كَظَنِّ كُلِّ مَنْ بَدَا
لَهُ خِيَالٌ فَشَعَرَ
وَوَظَنِّ كُلِّ مَنْ رَأَى
مَوْضِعَ نَثْرِ فَنَثَرِ
يَحْسَبُ تِيهَا أَنَّهُ
غَرَا الْخُلُودَ فَانْتَحَرِ

☆☆☆☆

وَهَلْ قَدِيمٌ سِيرَتِي
فِيهِ عَلَى غَيْرِ السَّيَرِ

مَا أَكْأَلَفَ الْإِنْسَانَ بِالـ
بِقَاءٍ حَتَّىٰ فِي خَبَرٍ
وَمَا أَشَدَّ وَدَّه
لَوْ يُسْتَدَامُ فِي حَجَرٍ
كَمْ خَاطِرٍ دُونَهُ
كَاتِبُهُ حِينَ خَطَرٍ
وَقَالَ : هَذَا مُكْسِبِي
لَا شَكَّ إِعْجَابَ الْبَشَرِ
إِذْ يَعْلَمُونَ أَنَّنِي
صَاحِبُ هَذَا الْمُبْتَكَرِ
حَتَّى الْبِكَاءِ وَالسَّرِ
رُ حِينَ يَبْكِي أَوْ يُسَرُّ
يَخْطُطُّهُ كَأَنَّهُ
جَوْعَانُ يَسْتَجِدِّي النَّظَرَ



لَكِنِّي وَأُنْتَ تَدْرِي
أَيُّهَا الْأَخُ الْأَبْر
لَمْ أَتَمَنَّ مَرَّةً
هَذِي الْأَمَانِي الْكُبَرُ
وَلَمْ أَبَالِ مُضْحَقًا
لِي أَنْطَوَى أَوْ أَنْتَشِرُ
وَلَمْ أَبَالِ اسْمِي إِنْ
لَمْ يَشْتَهَرْ أَوْ اشْتَهَرَ
أَلَا وَقَدْ عَلَّمْتَنِي
بِمَشْهَدٍ وَمُخْتَبَرٍ

كَيْفَ يَكُونُ أَحْكَمَ الشَّـ
 سُفَّارِ ، وَالْعُمَرُ سَفَرُ
 (يَأْخُذُ فِي مَسِيرِهِ
 مَا يُجْتَنَى مِنَ التَّمَرِ
 وَيَجْتَلِي حُسْنَ السُّهَى
 إِنَّ فَاتَهُ حُسْنَ الْقَمَرِ
 وَيَضْطَفِي رِفَاقَهُ
 لَلْأَتْنِاسِ وَالسَّمَرِ
 مُجَامِلًا أَمْثَالَهُ
 عَلَى الرِّخَاءِ وَالْغَيْرِ
 مُجْتَنِبًا زِلَافَهُمْ
 مُغْتَفِرًا مَا يُغْتَفَرُ
 مُنْتَبِذَ السُّبُلِ الَّتِي
 تَغْلَقُ بِالثُّوبِ الْوَضَرِ
 مَسْتَنْصِفًا وَمُنْصِفًا
 فِي الْوُدِّ أَوْ فِي الْمُتَجَرِّ
 مُسْتَمْسِكًا بِالْحَقِّ لَا
 يَغْرُهُ وَهُمْ أَغْرُ
 يَجْرِي عَلَى حُكْمِ النَّهَى
 وَلَا يُغَالِبُ الْقَدَرَ
 فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا لَهُ
 حِكْمَةٌ وَرِدٌّ وَصَدْرُ
 إِنَّ يُؤْتِ فَضْلًا بَنَّهُ
 فِي النَّاسِ فِعْلُ مَنْ شَكَرَ
 يُشْرِكُهُمْ فِيهِ وَلَوْ
 إِشْرَاكَ سَمِعَ وَبَحَرَ

وَلَمْ يَصْنَعْهُ عَنْهُمْ
صَوْنٌ بِخَيْلٍ مَا ادَّخَرَ
وَلَمْ يُبَدِّدْهُ سُدًى
بِمَا تَبَاهَى وَأَفْتَحَ

☆☆☆☆

ذَلِكَ مَا أَفْدَتْ نِي
وَهُوَ عُوْنٌ وَغُرُ
فَلَا سَفْهُ خَالِقُهُ
أَلِفَتْهَا مِنَ الصَّغَرِ
عَنْ فِطْرَةِ سَامَى بِهَا
نَقَاوُهَا أَسْمَى الْفِطْرِ
أَخَذْتُ عَنْكَ أَيُّهَا
وَلَمْ تُفَحِّصْ فِي سُورِ
حَضْرَتُهَا كَقَارِي
مَغْزَى النُّهَى فِي مُخْتَصَرِ
أَرْتَنِ نِي الدُّنْيَا وَبِي
عَنْهَا جَلالٌ وَكِبَرُ
وَأَزْهَدْتُ نِي فِي الْمَدِي
سِحِّ وَالْأَبْطِيطِيلِ الْأَخْرِ
يَوْمَ أَبِيئْتُ هَامِدًا
مَثُوَايَ فِي إِحْدَى الْحُفَرِ
لَكِنْ مِنْهَا دَاعِيَا
أَجَبْتُهُ وَقَدْ أَمَرُ
قَالَ : (دِعِ الْآتِي لِي
غَيْبٍ وَخُذْ بِمَا حَظَرَ

صِفْ لِرَفَاقٍ مَا تَرَى
 مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ زَهْرٍ
 أَنْشِدْهُمْ مَا يَجْلِبُ الصَّ
 حَفَاءَ أَوْ يَنْفِي الْكَدْرَ
 حَذْرُهُمْ مَا فِي الطَّرِيقِ
 قِيَمٌ مِنْ بَلَاءٍ وَخَطَرٍ
 سَكَّنَ حَشَى مَرْوَعِهِمْ
 وَلَا تُؤَاوِزُ مَنْ وَدَرَ



أَرْشَدُ بِرَفِيقٍ تَارَةً
 وَتَارَةً بِمُزْدَجَرٍ
 يَا مَنْ دَعَانِي ! أَنَا مَنْ
 إِنَّ يُدْعَ لِلْخَيْرِ ابْتَدَرَ
 النَّاسُ بِالنَّاسِ وَكُلُّ
 لُؤْلُؤٍ عَلَى قَدَرٍ
 وَشَرُّهُمْ مَنْ اسْتَطَاعَ
 عَ أَنْ يُفِيدَ فَاعْتَدَرَ
 لَوْ لَمْ تُكُنْ مُجَرِّئِي
 هَذَا الْكِتَابِ مَا ظَهَرَ
 وَلَيْسَ إِلَّا قِصَصًا
 إِلَى شَجَوْنٍ وَذِكْرِ
 وَنَفَحَاتِ بَاقِيَا
 مِنْ شَبَابٍ قَدْ عَبَّرَ
 وَسَانَحَاتِ سَنَحَاتِ
 بَيْنَ غُرُوبٍ وَسَحَرِ

فِي مُسْتَضَاءِ الْخَمْرِ أَوْ
 فِي مُتَفَيِّاِ الْخَمْرِ
 تَحْتَ مَرَائِي الشُّهُبِ أَوْ
 بَيْنَ مَلَاظِ الشَّجَرِ
 خَوَاطِرُ وَضَاءُ
 بِهَا مَلَامِحُ السَّهَرِ
 أَلْبَسْتُهَا مِنْ أَدْمُعِي
 وَمِنْ دَمِي هَذِي الْجَبَرِ
 قَشِيرَةُ غَرِيبَةٍ
 عَصْرِيَّةُ نَسِجِ مُخَرِّرِ
 ذَلِكَ دِيَوَانِي وَمَا
 أُرْجِيهِ إِنْجَاءِ الْغَرَرِ
 فَإِنْ أَفَادَ رَاحَةً
 أَوْ سَلَوَةً مِنَ الضُّجَرِ
 أَوْ حَكْمَةً تُؤْخَذُ عَنْ
 مُتَعَطِّ وَمُعْتَبِرِ
 فَهُوَ الَّذِي نَشَرْتُهُ
 لِأَجْلِهِ بِإِلَاحِذِ
 وَبَعْدَ ذَاكَ لَا يَكُنْ
 لِي افْتِخَارٌ أَوْ خَطَرُ

ديوان الماحي

أُبَدَعْتَ فِي دِيوانِ شِعْرِكَ
فَجَعَلْتَهُ مِرْآةَ عَصْرِكَ
وَكَفَى لَذَلِكَ مَا جَلا
لِلنَّاسِ مِنْ مِرْآةٍ عُمَرِكَ
هَلْ أَمْرُ هَذَا النَّاسِ إِنْ
حَقَّقْتُ إِلَّا عَيْنُ أَمْرِكَ ؟
تَتَشَاكَلُ النُّزَعَاتُ فِي الدُّ
دُنْيَا وَيَخْتَلِفُ الْمُحَرِّكَ
وَمَعَ الإِجْـمَادَةِ جِدَّةً
إِنْ تَأْتِ مِنْ تَمَثُّيلِ فِكْرِكَ
يَا لَطْفَ مَا أودَعْتَ فِي الـ
أَلْفَاظِ مِنْ نَفَثَاتِ سِحْرِكَ !
وَكَشَفْتَ مِنْ تِلْكَ المَعَا
نِي الغُرِّ فِي لَمَّاحِ دُرِّكَ
كَمْ ضَاقَ بِحَرٍّ لَا يُحَدُّ
دُّ بِمَا احْتَوَتْهُ حَدُودُ بَحْرِكَ ؟
أَدَبٌ هُوَ العَنَوَانُ فِي الـ
مَأْثُورِ مِنْ آدَابِ دَهْرِكَ

آيَاتُ نَظْمِكَ أَحْكَمَتْ
تَفْصِيلُهَا آيَاتُ نَشْرِكَ
عِشْ مَا تَشَاءُ مُوَفَّقًا
وَمُهِنَّا بِخَالِدِ ذِكْرِكَ

محاورة مشتركة

بين حافظ إبراهيم و خليل مطران أنشدها الشاعران في حفلة خيرية لرعاية
الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

هــذا صـبـيُّ هـائـمٍ
تحت الظلام هيام حائر
أبلى الشقاء جديده
وتقلّمت منه الأظافر
فانظر إلى أسـمـالـه
لم يبقَ منها ما يُـظـاهـر^(١)
هو لا يريد فراقها
خوف القوارس والهواجـر^(٢)
لكنها قد فارقنـ
هـ فراقـ معذورٍ وعاذر
إنـي أعـدّ ضـلـوعـه
من تحتـه والليل عاكـر^(٣)
أبـصـرتُ هـيـكـلَ عـظـمـه
فذكرت سـكـانَ المقابر
فكأنما هو مـيـت
أحيـاه (عـيسـى) بـعد (عازر)

(١) () يظاهر : يعين ، أي يصلح للبس .

(٢) () القوارس : شدائد البرد ، والهواجـر : شدائد الحر

(٣) () عاكـر : مقبل بظلامه .

قد كاد يهدمه النسيـ
م وكاد تذروه الأعاصـ
وتـراه من فرط الهـزا
ل تكاد تثقُبُه المواطـر
عجبًا أيـفرسه الطوى
في قلب حاضرة الحواضـر؟
وتغولُه البؤسى وطـر
فُ (رعاية الأطفـال) ساهـر؟
كم مثله تحت الدجى
أسوانٌ بادي الضرِّ حائر^(١)
خزيانٌ ، يخرج في الظلا
م خروجٌ خُفَّاش المغاور
متلفعًا جلبابه
مترقبًا معروفَ عابر
يُقـذي برؤيته ، فلا
تلوي عليه عينٌ ناظر

مطران

لو كان فـدًّا . . إنما
هو عائرٌ من ألف عائر
أنظرُ إلى اليسرى ، وكم
تدع الميامن للمياسـر
هـذي فتاةٌ حالها
أدهى وأفطر للمرائـر

(١) أسوان : حزين .

هي بضعةٌ لشقيةٍ
زلاءٌ ما كانت بعاقِرُ^(١)
في مشيها وشحوبها
سيما لتربية العواهرُ
وا رحمتا لصباك يا
شبهَ الأماليدِ النواضرُ^(٢)
أَكْـذَاك يُلقى في نجا
سات المواطئ بالأزاهرُ؟
فإذا رُخْصَنَ ، ألا كرا
مةً للصغيرات الطواهرُ؟
أترى تتننيها ولفُـ
تة كل سائرةٍ وسائرُ؟
هم يعجبون بلطف ما
تُبديه من غنج الفواجرُ^(٣)
وكأنهم لا يجزعو
ن لمثل هذي في الكبائرُ
وكتيرهم مستهزئُ
وقليلهم إن برَّ زاجرُ
لا يشعرون بأن تلـ
ك من الفوادح في الخسائرُ

حافظ

قعدت شعوب الشرق عن
كسب الحامد والمفاخرُ

(١) بضعة : ابنة ، الزلاء : التي فسقت .

(٢) الأماليد : جمع أملود : وهو الغصن الرطيب .

(٣) غنج : دلال .

فَوَنَّتْ ، وفي شرع التننا
حر: من ونى لا شك خاسر
تمشي الشعوب لقصدها
قُدِّمًا وشعبُ النيل آخر
كم في الكنانة من فتى
نَدْبٍ وكم في الشام قاذر
لكنهم لم يُرزقوا
رأيًا ولم يردوا المخاطر
هذا يطير مع الخيا
ل ، وذاك يرتجل النوادر
جهلوا الحياة ، وما الحيا
ة لغير كدٍّ أح مغمز
يجتاب أجواز القفا
ر ويمتطي متن الزواجر^(١)
لا يستثير سوى الغريد
مة في الموارد والمصادر
يرمي وراء الباقيا
ت بنفسه رمي المُقامز
ما هذَّ عزم القادري
نَ (بمصر) إلا قول (باكر)
كم ذا نُحيل على غدٍ
وغدٌ مصير اليوم صائر
خوت الديار ، فلا اخترا
ع ولا اقتصاد ولا نخائر

(١) يجتاب : يسلك ، أجواز القفار : بطون الصحاري ، الزواجر : البحار .

دع ما يجشُّمها الجهو
دَ وما يجرُّ من الجرائر^(١)
في الاقتصاد حياتنا
وبقاؤنا رغم المكابر
تربوبه فينا المصا
نع والمزارع والمتاجر

مطران

يا من شكاً حالاً نعا
ني من عواقبها المخاطر
لا والــــذي ولأَكْنا
صية البيان بلا مكابر
لم تعدُّ ما في النفس من
شتى الهواجس والخواطر
أُضحى كما أُمسي وبى
شغلُّ مغارٍ أو مُسَاهِر
يا ليتَه الهمُّ الذي
يفديه بالروح الصغائر
لكِنَّه هُمٌّ بما
يُردي الأبى من الصغائر
قد تقتل الحشرات من
هانت عليه ، فلا يحازر
ويعيش من رام المنى
عة دونها أجْمُ القساور^(٢)

(١) الجرائر : جمع جريرة ، وهي الذنوب والآثام .

(٢) المنبعة : أي الخطة الصعبة والأمر ، الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف يتخذها الأسد عريناً له ، القساور : الأسود .

دَعْنَا نَفْرَجْ مَا بَنَا
شَيْئًا بِمَخْتَلَفِ الْمَنَظَرِ
سِرُّ بِي إِلَي الدَّارِ الَّتِي
شَهِدْتُ عَلَى كَرَمِ الْعَنَاصِرِ
حَيْثُ الْمُرُوءَةُ بِالْفَقِيرِ
رَأْبَرُ مَنْ أَدْنَى الْأَوَاصِرِ
نَدْفَعُ إِلَيْهَا ذِينَكَ الطُّرُ
طِفْلَيْنِ وَاللَّهُ الْمُوَازِرِ
مَنْ لِي وَمَنْ لَكَ يَا أَخِي
بَخَزَائِنِ الذَّهَبِ الْعَوَامِرِ
نَأْسُوبُهُنَّ خِلَائِقًا
دَارَتْ عَلَيْهِنَّ الدَّوَائِرِ
وَنَشِيدُ مَا شَاءَ السَّخَا
ءُ مِنَ الْمَعَاهِدِ وَالْمَنَائِرِ
وَنَقُولُ : يَا دَهْرُ احْتِكِمِ
مَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ جَائِرِ



أَسْرَافَةَ (مَصْرَ) وَقَادَةَ الـ
أَلْبَابِ فِيهَا وَالْخُمَائِرِ
رَدُّوا عَلَيْهَا صَبِيَّةً
لَعِبَ الْفُسَادُ بِهِمْ يُقَامِرُ
أَلْقَى بِهِمْ فِي مَطْرَحِ الـ
أَزْلَامِ سَكَّيْرُ وَفَاجِرُ
أَوْ فُرْقُوا سَلْعًا وَفَرُ
رَقَهُمُ مِنَ الْفُسَّاقِ تَاجِرُ

ما يصبحون غداً ؟ وكيـ
فَ مصيرهم بين المصائر؟
من هؤلاء ، أيرتجى
خيرا (لمصرَ) أولو البصائر؟
هم في جماعتكم صدو
عُ فاجبُروا ، والله جابزُ

إن من البيان لسحرا

حكاية شاعر في إحدى قبائل البادية

سَرَّ الْعَذَارَى مُنْبِيئُ
عَنْ شَاعِرٍ لِلْحَيِّ زَائِرُ
فَقَصَدْنَهُ وَسَخِرْنَ مِنْ
زَجْرِ الْأُمَيَّمَاتِ الزَّوَاجِرِ^(١)
لِيَرَيْنَ فَتُنْتَهِ التِّي
تُغْوِي الْعَفِيفَاتِ الْحَرَائِرُ
فَوَجَدْنَهُ رَجُلًا مَلِيحًا
خَلَقَهُ ، حَسَنَ الظُّوَاهِرُ
لَا شَيْءَ يَفْتَخِرُ بِهِ
فِيهِ كَمَا ادَّعَتِ النَّوََاهِرُ^(٢)
وَلَعَلَّ فِي مَنْظُومِهِ
آيَاتِهِ الْكُبَرِ السَّوَاوِرُ
فَسَأَلْنَهُ إِنْ شَادَ شَيْءٌ
مِنْ بَدَائِعِهِ الْحَوَاضِرُ
فَأَطَاعَهُنَّ ، وَمَنْ تُرَى
يَغْصِي الْجَمِيلَاتِ الْأَوَامِرُ ؟
فَعَقَدْنَ فِيهِمَا حَوْلَهُ
عَقْدًا فَرِيدًا مِنْ جَوَاهِرُ

(١) اشتهر عن نساء العرب أنها تمنع العذارى من مقابلة الشعراء .

(٢) النواهر : الأمهات اللواتي نهين عن رؤية الشاعر .

وتنأول الرجلُ الرِّبَا
بَ وفِكْرُهُ فِي الْعَیْبِ نَاطِرُ
وَأَثَارَ فِي الْأَوْتَارِ تَغُ
رِيدًا كَأَنَّ الْعُودَ طَائِرُ
ثُمَّ انْبَرَى يَرْوِي رِوَا
يَتَهُ وَتَتَبَعُهُ الْخَوَاطِرُ

☆☆☆☆

كَانَ الْأَمِيرُ (مُهَنْدُ)
بَطْلًا شَهِيرًا فِي الْعَشَائِرِ
مِنْ آلِ (بَدْرِ) الْبَاسِلِي
سَنَ الْبَازِلِينَ ذَوِي الْمَفَاخِرِ^(١)
يَنْخَضِمُ تَحْتَ لَوَائِهِ
أَلْفٌ مِنَ الْأُسُودِ الْقَسَاوِرِ
رَجُلٌ كَمَا تَهْوَى الْحَا
مِدُ خُلُقُهُ، وَالْخُلُقُ بَاهِرُ
ذُو صَوْلَةٍ مَشْهُورَةٍ
بَيْنَ الْبَوَادِي وَالْحَوَاضِرِ
وَشَجَاعَةٍ فِي الْقَلْبِ تُخُ
فِيهَا الْعُذُوبَةُ فِي النَّوَاطِرِ
تَخْشَى الْإِيوُثَ لِقَاءَهُ
وَتَوَدُّ رُؤْيَا تَهُ الْجَاذِرِ^(٢)
يَهْوَى فَتَاةً مِنْ بَنِي
(حَمَدَ) الْكِرَامِ ذَوِي الْمَآثِرِ
لَكِنْ بَيْنَ أَبِي الْفَتَا
ةٍ وَبَيْنَهُ ثَأْرًا لثَائِرِ^(٣)

(١) هذه النعوت وأمثالها من مألوفات شعر البادية.

(٢) الليوث : الأسود، الجاذر : الغزلان .

(٣) ثأراً لثائر : ثائراً لطالبه .

فَسَعَى لِيخْطُبَهَا عَلَى
صُلْحٍ فَعَادَ بِسَعْيِ خَاسِرٍ
عَصَفْتُ حَمِيَّتَهُ بِهِ
نَاهِيكَ بِالصَّبِّ الْخَاطِرِ
فَعَزَاهُمْ بِرَجَالِهِ
وَبِكُلِّ ذِي ثَأْرٍ يُضَافِرُ^(١)
وَتَقَاتَلُوا يَوْمَيْنِ لَمْ
يُظْهَرْ مِنْ الْجَيْشَيْنِ ظَاهِرُ^(٢)
حَتَّى اغْتَدَى ذَاكَ الْعِرَا
كَ كَأَنَّهُ بَعْضُ الْمَجَازِ
فَدَعَا (مُهَنَّدٌ) لِلْبِرَا
زِ وَقَدْ تَحَدَّى كُلُّ حَاضِرٍ

☆☆☆☆

مَا جَالَ إِلَّا جَوْلَتِي
أَسَدٍ يُبَرِّبُ وَهُوَ زَائِرُ
حَتَّى انْتَبَرَى مِنْهُمْ فَتَّى
مُتَلَتِّمٌ ضَافِي الْغَدَائِرِ
فَتَجَاوَلَا وَكَلَاهُمَا
مُتَقَحِّمٌ كَالصَّقْرِ كَاسِرِ
سَرْعَانَ مَا حَطَّ مَا الرِّمَا
حَ فَأَعْمَلَا بِيضَ الْبَوَاتِرِ
وَتَوَاتَبَا مُتَهَالِكَيْنِ
بَيْنَ كِلَاهُمَا جَلْدُ مَكَابِرِ
وَكَلَاهُمَا مُتَخَضِّبٌ
بَدِيمٍ وَلَكِنْ لَا يُحَازِرُ
كَانَ الْمَلَأْتُ لَمْ لَا يُخَا
لِسُ مَقْتَلًا مِمَّنْ يُنَافِرُ

(١) يضافر : يساعد .

(٢) لم يظهر من الجيشين ظاهر: لم يغلب أحدهما .

بَلْ يَبْتَغِي إِجْهَادَهُ
 لِيَنَالَ مِنْهُ وَهُوَ خَائِرُ
 مُتَحَرِّرًا حَتَّى تَحْيِي
 يَنْ نُهْزَةَ اللَّبِقِ الْمَدَاوِرُ
 فَسَطَا عَلَيْهِ مُبَادِرًا
 وَالْفَوْزُ أَخْلَقُ بِالْمُبَادِرِ
 وَعَلَاهُ فَهُوَ مُرَوِّعُ
 كَالشَّاةِ تَحْتَ رِكَابِ نَاجِرُ
 قَالَ (الْأَمِيرُ) : غَلَبْتَنِي
 أَفَلَسْتَ تَعْفُو عَفْوَ قَادِرٍ ؟
 فَأَجَابَهُ مِنْ فَوْرِهِ
 أَبْشِرْ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ ظَافِرُ
 وَخَضَا اللَّتَامَ فَأَشْرَقَتْ
 شَمْسُ أَشْعَثُهَا ضَفَائِرُ^(١)
 كَانَتْ حَبِيبَتُهُ التِّي
 خَاضَ الرُّدَى فِيهَا يُخَاطِرُ
 فَتَعَاهَدَا وَتَعَاقِدَا
 بِدِمَاهُمَا لَا بِالْخَنَاصِرِ
 وَتَصَالِحِ الْقَوْمَانِ فِي
 عُزْسٍ صَفَتْ فِيهِ السَّرَائِرُ
 مَمَرْتُ مَوَارِدُهُمْ وَلِ
 كُنْ بَعْدَهَا خَلَّتِ الْمَصَادِرُ^(٢)

☆☆☆☆

فَاطَافَتْ الْفَتَيَاتُ فِي
 فَلَاكِ مِنَ الْأَفْكَارِ دَائِرُ

(١) نضا : أزال .

(٢) مَرْتُ : كانت مرّة .

وَشَهَدْنِ تِلْكَ الْحَادِثَا
 تِ كَأَنَّ مَاضِيَهُنَّ حَاضِرُ
 وَكَأَنَّهُنَّ رَأَيْتُنَّ بَالُ
 أَبْصَارِ مَا رَأَتْ الْبَصَائِرُ
 ثُمَّ اسْتَرْزَنْ فَزَادَ مَا
 خَلَبَ الْعَقُولَ مِنَ النَّوَائِرِ
 حَتَّى إِذَا هَبَطَ النَّهْأُ
 رُ كَحَطِّ رَاحِلَةِ الْمَسَافِرِ
 خَتَمَ الْكَلَامَ بِمَنْ حَدِيدِ
 حُتْ هَوَاهُ فِي الْأَمْثَالِ سَائِرِ
 أُنْكَرَى وَأُبْلَغُ مَنْ عَرُتْ
 هُ جِنَّةٌ لِهُوَى مُخَامِرِ
 أَوْلَى وَلِيٍّ أَنْ يُقَيِّدَ
 سَمَ الْعَاشِقُونَ لَهُ شَعَائِرِ
 (قَيْسُ) ، وَمَنْ كُفُّوا لَهُ
 بَيْنَ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ؟
 وَأَفْصَاحُ فِي وَصْفِ (الْمَأْوِ)
 وَحِ) مَا يَشَاءُ هَوَى السَّرَائِرِ^(١)
 إِذْ بَاتَ يَضْرِبُ فِي الْمَفَا
 وَزٍ وَهُوَ سَاجِي الطَّرْفِ حَائِرِ
 كَلِيفًا طَرِيدًا لَا شَفِيحِ
 سَقَ وَلَا رَفِيقَ وَلَا مُوَازِرِ
 إِلَّا إِذَا مَرَّ الْغَزَا
 لُ بِهِ فَيَأْتُسُ وَهُوَ نَافِرِ
 يَبْكِي وَيَسْتَبْكِي بِشَعْفِ
 رِ خَالِصُ الدَّمِّ مِنْهُ قَاطِرِ

(١) الملوّح : هو قيس مجنون ليلى .

وَيُعَلِّمُ الْوَحْشَ الْأَسَى
وَيُلِينُ أَحْجَارَ الْمَقَابِرِ
حَتَّى قَضَى فِي يَأْسِهِ
دَنْفًا مَشُوقًا غَيْرَ صَابِرٍ
نَامَتْ نَوَاطِرُهُ وَلَمْ
كُنْ قَلْبُهُ فِي الْقَبْرِ سَاهِرُ



فَبَكَيْنِ (قَيْسًا) تَرْحَةً
وَحَبِيبْنَهُ مِلَّاءِ الضَّمَائِرِ
وَنَظَرْنَهُ فِي شَكْلِ مَنْ
أَبْكَى بِمَا هُوَ عَنْهُ ذَاكِرُ
ثُمَّ انْتَنَيْنِ مُكَفِّ كِفَا
تِ دِمْعُهُنَّ عَنِ الْمَاجِرِ
مُتَلَفِّتَاتٍ نَحْوَمَنْ
هُوَ مِثْلُهُ غَزْلُ وَشَاعِرُ
كُلُّ تَقْوَلٍ بِأَخْظِهَا :
يَا (قَيْسُ) ! إِنِّي بِنْتُ عَامِرُ



تَاللَّهِ أَنْصَفَتِ النَّوَا
صِحُّ ، لَيْسَ هَذَا غَيْرَ سَاجِرُ



قافية
السين

ذكرى العام الثاني لوفاة المرحوم جورج لطف الله ١٩٤٣

هيهات أن أسلو أو أنسى
من كان طيب العيش والأنسا
ذاك الذي أسكنته مهجتي
وكان بدر العين والشمسا
أهوى الذي يهوى وألقى الذي
يقلَى وأرسي حيثما أرسي
عامان مرّا بي وتالله ما
عشتها معنّى ولا حسّا
نفسان لكنهما كانتا
في كل ما يُرضي العلى نفسا
لم تدعا زينّا ولم تُزِمعا
شيئاً ولم تَنُتَجِعَا رجسا
الله في عهدك يا خير من
أضحى على العهد كما أمسى!
الله في بأسك يا من بما
أمضاه عدلا شرف البأسا!
الله في حلمك يا من به
ألان قلب الأصلد الأقسى
الله في جودك يا من سخا
فلم يذر في جوّه يؤسا

لولا عفاة جهزوا بالذي
كتمت لم نسمع له جرسا
جرحت قلبي أخذاً شطره
فالجرح في باقيه لا يؤسى
عليك يبكى يا أمير الندى
عليك يا زين الجمى يؤسى
كنت له طالع سعاد فإذ
غبت غدا طالع نحسا
ليهنئ الأملاك في خلدِهِم
مَنْ بَنَوَاهُ أَوْحَشَ الْإِنْسَا

الأسد الباكي

أصل العنوان (ساعة يأس) ، ولكن إجماع القراء بعد نشر القصيدة أطلق عليها اسم الأسد الباكي، قالها الشاعر وقد اعتكف في مصر الجديدة حين تأسيسها واسمها آنئذ: عين شمس، وبث بها حزنا دويا كان قد انتابه.

دعوتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي
على غير علم منك أنك لي آسي
فإن ترني والحزن ملء جوانحي
أداريه فليغرك بشري و إيناسي
وكم في فؤادي من جراحٍ ثخينةٍ
يحجبها بُرْدَاي عن أعين الناسِ
إلى «عينِ شمسٍ» قد لجأتُ وحاجتي
طلاقة جَوُّ لم يدنّس بأرجاسِ
أُسْرِي همومي بانفرادي آمنًا
مكايد واشٍ أو نمائم دسّاسِ
يخالون أنّي في متاعٍ حيالها
وأي متاعٍ في جوارٍ لديماسِ
أرى روضةً لكنها روضة الردى
وأصغي وما في مسمعي غير وسواسِ
وأنظرُ من حولي مشاةً ورُكَّبا
على مُزجياتٍ من دخانٍ وأفراسِ

كأني في رؤيا يزفُّ الأسي بها
طوائفَ جنٍّ في مواكبِ أعراسِ

☆☆☆☆

وما عينُ شمسٍ غير ما ارتجلَ النهى
بقفرٍ جديبٍ من مبانٍ وأعراسِ
بنوها فاعلوها وما هو غير أن
جرت أحرفُ مرسومةً فوق قرطاسِ
بدتْ إرمُ ذاتُ العمارِ كأنها
من القاعِ شدَّتْها النجومُ بأمراسِ
كفنتها ليالٍ نزرّةً فتجددت
ثوابت أركانِ رواسخِ أساسِ
وغالط فيها البعث ما خالط الحلى
بها من ضروبٍ محدثاتٍ وأجناسِ

☆☆☆☆

هناك أبيعَ الشجوةَ نفسًا منيعةً
على الضيمِ مهما يفللِ الضيم من باسي
يمرّ بي الإخوان في خطراتهم
أولئك عُوادي وليسوا بجلاسي
أهش إليهم ما أهش تلطفاً
وفي النفس ما فيها من الحزن والياس
ذروني وأنجوا من شظايا تصيبكم
إذا لم أطق صبراً فأطلقت أنفاسي
فإني على ما نالني من مساءةٍ
لأرحمُ صحبي أن يلمّ بهم باسي
ذروني لا يملكُ وجيفي قلوبكم
إذا مرّ ذاك الطيفُ وأذكر النَّاسِي

فتالله لولا ذلك الطيفُ والهوى
له مسعدٌ لم يملك الدهرُ إتعاسي
ذروني أَحْسُ الخمر غير منقَرٍ
عن الورد منها نفرة الطائر الحاسي
فرُبَّتْ كَأْسٍ عن شفاهي ردتُهَا
وقد قتل الدمعُ السلافة في الكاسِ
ذروني أنكسْ هامتي غير متَّقٍ
ملامةً روادٍ وشُبْهةً جوَّاسِ
فبي حَرَّةٍ بِكَرٍّ ضلوعي سياجُهَا
أراشٌ عليها سهمه معتدٍ قاسِ
أعيدُ إليها كل حينٍ نواظري
وأخفض من عطفٍ على جرحها راسي
يكاد يبتُّ المجد ما لا أبُتُّهُ
من السقم العوَادِ والسَّامِ الراسي
أنا الألم الساجي لبُعْدِ مزافري
أنا الأمل الداجي ولم يخْبُ نبْرَاسي
أنا الأسد الباكي أنا جبلُ الأُسى
أنا الرمسُ يمشي داميًّا فوق أرماسِ
فيا منتهى حُبِّي إلى منتهى المنى
ونعمة فكري فوق شقوة إحساسِي
دعوتك أستشفني إليك فوافِني
على غير علمٍ منك أنك لي آسي

بعثة من الأطباء إلى ميدان القتال بطرابلس

سيروا على بركاتِ الله واغتنموا
أجرَ الجهاد وأجرَ البرِّ بالناسِ
ليشف مبضعُكم والرفقُ يُعْمَلُهُ
صدعَ الرصاصِ وجرحَ الصارمِ القاسي
لهفي على شُوس أبطالِ تلوكهمْ
غولُ الردى بين أنيابٍ وأضرارِ
كانوا وقد ركبوا للحرب أبهجَ ما
ترى العيونُ غياضاً فوق أفراسِ
واليوم قد عثروا تندى نضارتهم
ندى الجفاف وتخبو شعلة الباسِ
كونوا لهم إن شكوا إخوان تأسيةٍ
وإن هم استوحشوا إخوان إيناسِ
ردّوا علي الوطن الباكي أعزته
ودافعوا الموت عنهم دفعَ أكياسِ
فإن أسقامهم في كل جراحةٍ
منا وآلامهم في كل إحساسِ
لله مسعاتكم والحق يشكرها
والخُلُق يذكرها ترديد أنفاسِ
مَبررةً طهرت أرواحكم وسمتْ
بها مراتب فوق الضيم والياسِ

خوضوا المصاعب لا يلممُ بأنفسكم
ما قد تلاقون من ضُرٍّ ومن بأسِ
هذا الهلالُ لكم رَأَدَ النهارِ هَدًى
وفي اعتكارِ الدياجي خيرُ نبراسِ
وإن في ظله النّادي برحمته
لَبَلُسَمًا لجراح القلب والرّاسِ
أي عصبة الخيرِ داروا أبرياء هَوُوا
صرعى مطامع قُودٍ وسُؤاسِ
لو صَوَّرْنَهُمْ في جسمِ امرئٍ ملكًا
لصوّر الملك الإنسي في أسِ

ترويج المنسوجات الوطنية

أنشدت في السوق الاقتصادية المثالية الكبرى التي أقامتها سيدات بيروت
بَدَا نُورٌ صُبَّحَ بِالْهُدَى مَتَنَفِّسٍ
فِيَا حُسْنَهُ فِي أَعْيُنِ الْمُتَفَرِّسِ
وَيَا فَرْحًا بَعْدَ الْغِيَابِ بَعَائِدِ
دَنَا فَعَدَا مِنَّا بِمَرَأَى وَمَلَمَسِ
أَلَا أَيُّهَا السَّاقِي وَصُهْبَاؤُهُ الْعُلَى
أَدِرْهَا فَمِنَّا كُلُّ ظِلْمَانَ مُحْتَسِ
أَحَقًّا أَتَانَا الدُّهْرُ بِالْبِشْرِ بَعْدَ مَا
رَمَانَا بِهِ مِنْ مُتَعَسٍ إِنْشَرَ مُتَعَسٍ؟
وَهَلْ رَجَعَتْ شَمْسُ الْحَضَارَةِ بَعْدَ مَا
طَوَّتْهَا دُحُورٌ فِي غَيَاهِبِ جُنْدِسٍ؟^(١)
رَعَى اللَّهُ مِنْ بَيْضِ الْغَوَانِي عَشِيرَةً
تَمَرُّسَنَ بِالْأَعْمَالِ خَيْرَ تَمَرُّسِ
رَأَى فِي تَمَادِيهِنَّ قَوْمٌ تَهْوُسًا
وَبِالْعَقْلِ طُرًّا بَعْضَ هَذَا التَّهْوُسِ
أَجَلَ وَبِكُلِّ الْمَكْثَرَاتِ مِنَ الْحَلَى
دُمَى لَابَسَاتِ الْمَجْدِ أَحْسَنَ مَلْبَسِ
إِذَا وَشَوَّسَتْ فِي صَدْرِ حَسَنَاءِ هِمَّةٌ
فَأَخْلَى سَمَاعٍ صَوْتُ حَلِيٍّ مُوَسَّوَسِ

(١) غياهب حندس : ظلمات ليل .

أَرَاهُنْ جَيْشًا لِلسَّلَامِ سِلَاحُهُ
مِنَ النُّورِ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ الْمُقَدَّسِ
غَزَوْنَ وَهَلْ فِي النُّصْرِ شَكٌّ إِذَا غَزَتْ
فَوَاتِكُ بِالْأَسْيَافِ وَالسُّمْرِ وَالْقَسِيِّ؟^(١)
نَقَايَا الْمَسَاعِي كُلُّهِنَّ حَصِيفَةٌ
لَهَا هَامَةٌ مَرُفُوعَةٌ لَمْ تُنَكَّسِ
وَتَخْطِرُ لَا تَعْدُو الْهُدَى خَطَرَاتُهَا
بِأُزْهَرٍ مِنْ غُصْنٍ نَضِيرٍ وَأَمَيْسٍ^(٢)
وَتَسْكُتُ إِلَّا مَا تَقُولُ فِعَالُهَا
فَإِنْ نَبَسْتُ أُرَوْتُ بِأَعْذَبِ مَنْبَسِ
أَلَا إِنْ عُمَرَانَ الْبِلَادِ بِمَا ابْتَغَتْ
فَعَالِنٌ بِهِ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَجْلِسِ
وَإِنْ أَحَادِيثَ الصَّنَاعَةِ إِنْ يَجِدُ
بِهَا وَحْشَةً قَوْمٌ لِأَبْهَجِ مُؤَنَسِ
أَخَاكَ فَنَاصِرُ مَا اسْتَطَعَتْ بِقُوَّةِ
وَتَوْبِكَ مِنْ مَنْسُوجِ أَهْلِكَ فَالْبَسِ
وَنَافِسٍ بِمَا هُمْ مُتَّقِنُوهُ لِيُضْبِحُوا
وَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ مُعَقَّبُوهُ بِأَنْفَسِ
دُعِيتُ، فَإِنْ لَبَّيْتَ فَالْعِزُّ تَكْتَسِي
بِحَقٍّ، وَإِنْ خَالَفْتَ فَالْهُونُ تَكْتَسِي
وَإِنْ قِيلَ: حُسْنٌ فِي جَلِيبٍ مُنَوَّعِ
فَقُلْ: كُلُّ حُسْنٍ فِي الْأَصِيلِ الْمَجْنَسِ
وَلَا تَسْتَمِعْ، فِيمَا يَعُودُ عَلَى الْحِمَى
بِضُرٍّ، دَعَاوَى أَخْرَقَ مَتَنَطَّسِ

(١) السمر: الرماح، القسي: جمع قوس.

(٢) أميس: أشد ميسا، أي تمايلا لنضارته.

فما تُبْتَلَى الْأَقْشَامُ مِنْ سُفْهَائِهَا
 بِأَنْكَدَ مِنْ هَٰذِي الدَّعَاوَى وَأَنْجَسِ
 وَهْلِ مَنْ فَلَاحِ لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
 إِذَا الشَّأْنُ فِيهَا سَاسَهُ أَلْفُ رِيَّسٍ؟
 مَتَى تَرَّ شَعْبًا خَرَجَهُ فَوْقَ دَخْلِهِ
 فَذَلِكَ شَعْبٌ بَاتَ فِي حُكْمِ مُفْلِسٍ
 وَكَيْفَ يُصَانُ الْمَالُ وَالْبَذْلُ ذَاهِبٌ
 بِهِ فِي مَهَاوِي جَهْلِهِ وَالتَّغَطُّرُ؟
 لِنَحْذَرُ مِنَ الْيَأْسِ الَّذِي دُونَهُ الرَّدَى
 وَمَنْ كُلُّ مَأْفُونٍ مِنَ الرَّأْيِ مُؤَيَّسٍ
 أَبَى اللَّهُ أَنْ يُلْفَى بِدَارٍ تَغْيَرُ
 إِذَا لَمْ يُغْيَرِ قَوْمُهَا مَا بِأَنْفُسِ
 فَيَا أَلْعِيَّاتِ تَلْمَسْنَ لِلْحِمَى
 مِنْنَى طَالَمَا عَزَّتْ عَلَى الْمُتَلَمَّسِ
 فَاسْتَسْ فَخَرًّا لِلْبِلَادِ مَجْدًا
 وَهَلْ يَثْبُتُ الْبَنِيَانُ غَيْرَ مُؤَيَّسٍ؟
 وَيَمْمَنُ قَصْدًا وَاحِدًا فَمُنْحَنَهُ
 مَهَابَةٌ مِخْرَابٍ وَحُرْمَةٌ مَقْدِسِ
 إِلَيْكَنَّ حَمْدًا سَوْفَ يَزْكُو عَلَى الْمَدَى
 لَهُ فِي مَسَاعِيكَنَّ أَطْيَبُ مَغْرَسِ
 وَمَا الْحَمْدُ إِلَّا وَاحِدٌ فِي اتِّجَاهِهِ
 سَوَاءٌ إِلَى الْمَرْوُوسِ وَالْمُتَرَنَّسِ

دعوة لإعانة أسرة

ممثّل مصري كان يحبه الجمهور ومات بائساً
الضاحكُ اللّاعِبُ بالأمسِ
بَاتَ صَرِيحاً فاقِدَ الأنسِ
أوحشَنا تمثيلُهُ جامِعاً
ما شاقَّ من رُزٍ ومن نَبَسِ
وذلكَ الإلقاءُ مُستَظرفاً
من فَمِهِ في الجَهرِ والهمسِ
وذلكَ التعقيبُ في فنّه
بين صفاءِ العقلِ والمَسِ
عفا مِن الدُّنيا ... على أَنَّهُ
عُوفِي مِن صَادِعَةِ الرّأسِ
كم راقصٍ في عُرْسِها رُبّما
كان هو الأتَعَسَ في العُرسِ
أَمسى.. وما قولي كذا .. في امرئٍ
لا مَصبحٍ بَعْدُ ولا مُمسيٍّ
في موطنٍ حُرٍّ نَفَى عدلُهُ
ما كان من سَعْدٍ ومن نَحسٍ
ماذا تراه ناعلاً في دُجى
مَثَوَاهُ للجنِّ ولِلأنسِ؟
أم أخرستُهُ سِنَّةً ذاقها
بينَ نَدَامَى هُمْدٍ خُرسٍ؟



لَهْفِي عَلَيْهِ وَعَلَى ذَاهِبٍ
فِي إِثْرِهِ يَعْتُرُ بِالْيَأْسِ
حَيٍّ وَمَا فِي الْفَضْلِ مِنْ جَسَمِهِ
حَيٍّ سِوَى فَضْلٍ مِنَ الْجَسَدِ
يُلْقِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَقَايَا الْقُوَى
أَخْرَ مَا يُلْقِي مِنَ الدَّرْسِ
فِي الْخَافَتِ الرَّاجِفِ مِنْ صَوْتِهِ
رَجْعٌ بَعِيدٌ مِنْ صَدَى نَفْسِ
إِحْسَانِكُمْ يَمْسِكُ حَوْبَاءَهُ
عَلَى شِفَا هَارٍ مِنَ الْبُؤْسِ
نَبَتْ بِهِ الْخَيْبَةُ عَنْ مُلْكِهِ
فِي الرُّومِ وَالْأَعْرَابِ وَالْفُرسِ
وَأِنَّمَا الْعَاثِرُ عَنْ وَهْمِهِ
كَالْحَاكِمِ الْهَاوِي عَنْ الْكُرْسِيِّ



يَا سَادَةً وَسَاوُوا بِالْإِثْمِ
ذُرِّيَّةً فِي مُنْتَهَى التَّعَسِ
فِي أَيِّ قَطْرِ عَاشَ أُمْتَالُكُمْ
فَلَيْسَ فِي الْبِأَسَاءِ مِنْ بَأْسِ
لَا يُقْتَلُ الظُّمَانُ فِي حَيِّكُمْ
مَا دَامَ فَضْلُ الْمَاءِ فِي الْكَأْسِ



قافية
الشرين

الحديقة المرشوشة

«قصيدة غزلية»

مَنْ لِعَانٍ هَوَاكِ يَصْرَعُهُ
حين يغشاهُ منك ما يَغْشَى^(١)؟
رابطِ الجأشِ في الخُطوبِ فإن
تعرضي ليس رابطًا جأشًا
يا مَهَاءَ في العين أنشأها
بَهْجَةً لِلْعُيُونِ مِنْ أَنْشَا^(٢)
إِنَّ بِي لَوْعَةً مُبَرَّحَةً
سِرُّهَا، مَا حَيَّتْ، لَنْ يُفْشَى
غَيْرَ دَمْعٍ، إِذَا جَرَى فَنَحَا
نَحْوَ قَلْبِي، حَسِسْتُهُ، نَشَا^(٣)
قُبْلَةً مِنْكَ مُنْتَهَى أَمَلِي
لا .. وَمِنْ كُلِّ عَابِدٍ يَخْشَى
مِئَةً.. بَلْ قَلِيلَةٌ مِئَةً،
كَرِهَ اللّهَ قَائِلًا غِشًا
أَلْفُ أَلْفٍ.. وَلَسْتُ أَحْسِبُهَا،
أَخِرَ الدَّهْرِ، تُبْرِدُ الْأَخْشَا

(١) العاني : المجهود المهموم .

(٢) المهاء : البقرة الوحشية ، تشبه بها النساء لجمال عيناها ، العين : حسان العيون .

(٣) النش : الغليان .

إن يقولوا: فُحش، فُحشُ أَرَى
أَنْ فِي صَادِقِ الْهَوَى فُحْشًا



لَمْ أُنَمَّ لَيْلَتِي وَلَمْ أَرِ لِي
رَاحَةً أَوْ أَفَارِقَ الْفَرْشَا
فَالْتَمَسْتُ الْخِلَاءَ أَخْبِطُ فِي
سَخْرَةٍ عَادَ طَيْرُهَا أَعْشَى^(١)
إِذَا أَرَقَّ الدُّجَى عُبُوسَتَهُ
وَإِذَا الْفَجْرُ هَمٌّ أَوْ بَشَا
أَبْتَغِي وَحْشَةَ الْأَنْبَاسِ وَمَا
أُنْكَرُ الْقَفْرِ أَنْسَ الْوَحْشَا
مَمْعَنًا فِي الْفِرَارِ مِنَ أَلَمِ
مُسْتَبِيحِ جَوَانِحِي نَهْشَا
فَإِذَا رَوْضَةٌ تَكْشَفُ لِي
عَنْ مُحَيَّا إِلَيَّ قَدْ هَشَا
هَبَّ غَرِيْدَهَا يَجُولُ بِهَا
دَائِبَ السَّعْيِ بَانِيًا عُشَا
مِنْهُ فِي الْأَيْتِمْ نَاطِلٌ لَبِقُ
كَرَّ شَدْوَا وَسَاجِعُ أَنْشَا
سَرَحُهَا قَدْ زَكَا وَسُنْدُسُهَا
أَبْدَعَ الْوَشْيَ فِيهِ مِنْ وَشَى^(٢)
بَرَعَتْ تَحْلِيَّاتُهَا صَوْرًا
وَزَهَتْ تَحْشِيَّاتُهَا نَفْشَا

(١) سحرة : السحر ، وهو قبيل الصبح .

(٢) السرح : الشجر .

روضۃ زُرْتُهَا وَفِيَّ جَوِّي
كَالْظَى فِي الْهَشِيمِ أَوْ أَمْشَى^(١)
خِلْتُ فِيهَا لِي الشِّفَاءَ، فَمَا
عُدْتُ إِلَّا وَالِدَاءَ بِي أَفْشَى
كَيْفَ حَالِي وَفِي دَمِي لَهَبٌ
إِذْ أَرَى نَبْتَهَا وَقَدْ رُشِّا؟
فَبِعَيْنِي حَدِيقَةً رَوَيْتَ
وَبِقَلْبِي حُشَاشَةً عَطَشَى

(١) أمشي : أسرع سريانا .

قافية
الضاد

تمثال

فوزي المعلوف بزحلة (لبنان)^(١)

حياةً جُزَّتْهَا وَفُضَّا
فَرَاغَتْ وَانْقَضَتْ وَمُضَّا^(٢)
وَرُوحٌ كَالْخُلَاصَةِ مِنْ
عَبِيرِ خَتْمُهَا فُضَّا
مَضَى مُسْتَنْزِلُ الإِلَهِ
مِ نَثْرًا كَانَ أَوْ قَرَضًا^(٣)
وَمُجْنَى الْجِسِّ مَا أَجْنَى
وَمُرْضَى النَّفْسِ مَا أَرْضَى
بَنَى لِإِفْخَارِهِ صَرْحًا
وَقَبْلَ تَمَامِهِ انْقَضَا
عَلَى أَثَارِهِ أَرْسَأَ
تُ دَمْعَ الْعَيْنِ مُرْفَضًا^(٤)
وَمَا أَدْيَيْتُهُ نَفَالًا
لَقَدْ أَدْيَيْتُهُ فَرَضًا

(١) هو الشاعر المشهور، نجل البحّثة المؤرخ العربي الكبير إسكندر عيسى المعلوف .

(٢) الوفض: السير السريع .

(٣) القرص: نظم الشعر .

(٤) مُرْفَضٌ: متبدّد .

أَرَى أَبُويهِ فِي ثُكُلٍ
فَأَحْسَبُ مَضْجَعِي قُبَا
وَأَكْبِرُ خُطْبَ ذَاكَ الشَّيْءِ
خِ فِي الرُّكْنِ الَّذِي رُضَا
وَتَلِكِ الْأُمِّ أُمَسْتُ لَا
تُطِيقُ مِنَ الْأَسَى نَهْضَا
قَضَاءَ اللَّهِ، هَلْ يَسْطِيحُ
عُ مَخْلُوقٌ لَهُ نَقْضَا؟

☆☆☆☆

فِدَى (لُبْنَانَ) جَالِيَّةُ
تُقَدِّسُ أَرْضُهُ أَرْضَا
وَتُصَفِّيهِ مَوَدَّتِهَا
عَلَى مَا سَرَّ أَوْ مَضَا
بِمَوْتِ أَبَرِّ فِتْيَتِهَا
تَبْدُلُ بِسَطُّهَا قُبْضَا
وَأُخْفِتْ صَوْتُهَا الْأَعْلَى
وَأَغْمِدْ نَصْلَهَا الْأَمْضَى
فَأَيْنَ مُعَزُّ أُمَّتِهِ
وَمَوْلِيهَا الْهَوَى مَخْضَا؟
وَأَيْنَ الْبَبَاذِلُ الْحَوْبَا
ءَ، أَيْنَ الصَّائِنُ الْعِرْضَا؟^(١)

(١) الحوباء: النفس.

قَلِيلٌ أَنْ رَثِينَاهُ
 وَعَزَى بَعْضُنَا بَعْضًا
 فَهَلَا يَا مُجَبِّيه
 وَمَا قَوْلِي لَكُمْ حُضًا
 رَدَدْتُمْ غَرْبَةً لِفَتَى
 بِهِ ذَهَبَ الرَّدَى غَرَضًا^(١)
 كَأَنِّي بِالرُّفَاتِ إِلَى
 مَزَارٍ فِي الْجَمَى أَفْضَى
 وَعُولِي فَوْقَهُ نُحُوبٌ
 يُرِينَا الشَّاعِرَ الْغَضَا
 وَقَدْ شَفَّتْ عَزِيمَةً رَأَى
 بِهِ جُثْمَانَهُ الْبُضَا^(٢)
 إِلَى الْعُلَيَاءِ مُتَّجِهًا
 بِطَرْفِ يَأْنَفِ الْغَضَا
 لَهُ أَمْنِيَّةٌ عَزَّتْ
 عَلَيْهِ وَعَزَّ أَنْ تُقْضَى
 دَنَا وَالشَّمْسُ تَصْدِفُهُ
 فَمَا أَلْوَى وَمَا أَعْضَى
 أَبَى فِي عَيْشِهِ غَمَضًا
 وَيَأْبَى فِي الرَّدَى غَمَضًا^(٣)

(١) غرضاً: معجلاً عن وقته.

(٢) شَفَّتْ: نهكت وأضنت.

(٣) الغمض: الخمول والذلة.

مصيرُ الحيِّ لا يخفى
وسنُّ الغيبِ لا يُنْضى
وهذا العمرُ في الغايا
تِ يعدلُ طولُه العرضا
إذا أقْرَضْتَ أَيَّامًا
ولم تستثمرِ القرضا
فهل فيها بحقُّ ما
يُساوي الحبَّ والبُغْضا ؟
فلإِما يَقطُة تُرضي
وإِما ضَجعة تُرضى
تُعِيدُ الغُيبَ الذِّكْرَى
وتشفي الأَنفَسَ المَرْضَى

قافية
العين

النجسة

داعٍ دَعَاهُ إِلَى الْجِهَادِ فَأُزْمَعَا
سَفَرًا وَجَادَ بِنَفْسِهِ مَتَطَوَّعَا
غَلَبَتْ حَمِيئَتُهُ هَوَاهُ لِعَرْسِهِ
فَنَأَى وَوَدَّعَ قَلْبَهُ إِذْ وَدَّعَا
وَقَضَتْ « أَمِينَةٌ » بَعْدَهُ أَيَّامَهَا
فِي الْحُزْنِ غَيْرِ أَمِينَةٍ أَنْ تَفْجَعَا
غَرَسَتْ بِصَحْنِ الدَّارِ زَهْرَةَ نَرْجِسٍ
لِتَكُونَ سَلَوَتَهَا إِلَى أَنْ يَرْجَعَا
كَانَتْ تُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهَا كَمَا
تُرْعَى عَيُونَ الْأُمِّ طِفْلاً مَرْضَعَا
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا عَنْ بَعْلِهَا
نَبَأُ أَصَمِّ الْمَسْمُوعِينَ وَرَوَّعَا
شُقَّتْ مَرَارَتُهَا عَلَيْهِ وَأَوْشَكَتْ
مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْخَطْبِ أَنْ تَتَصَدَّعَا
وَكُنَّ ذَلِكَ الرُّزْءَ قَبْلَ وَقْعِهِ
مِمَّا شَجَاهَا لَمْ يَكُنْ مَتَوَقَّعَا

فتفقدت صُبْحاً أليفتها التي
كانت سألْتُها حَسْرَةً وتوجُّعاً
فإذا نضارتها ذوت و كأنها
عينُ أسال الحزن منها مدمعاً

مداعبة بوليمة

جاءُوا وكانُوا أربَعَهُ
كما تُهَب الزُّوْبَعَهُ
دارَتْ بهمُ وما دَرُوا
دائِرَةً مُسَبَّعَهُ
وافُوا إلى ساحاتِ جُو
دِ نَزْلُوهَا عَن سَعَهُ
لاقُوا بها ما سَرَّهْمُ
مِن رِقَّةٍ وَمِن دَعَهُ
وَمِن جَمالٍ وكما
لِ جَلِّ رَبِّ أَبْدَعَهُ
وَمِن حَديثٍ مُطَرَّبِ
فازَ بِهِ مِنْ سَمَعَهُ
وازدردُوا ما ازدردُوا
مِن أَكْـلَاتٍ مُشْبِعَهُ
وشربُوا ما شربُوا
مِن خَمْرٍ وَمِن جَعَهُ
وذكروا مِنْ غابٍ عَن
حِماهُ وَالْقُلُوبُ مَعَهُ
داعِينَ لَـهُ بِأَن
يَشْفِيَهُ ثُمَّ يُرْجِعَهُ

رثاء إلياس نصر وزوجه

إلياس من آل نصر قَضَى
إلى الأعزّاء نَعَى من نَعَى
عميد أمجاد كرام مَضَى
في ذمّة الله ولن يرجعَا
كان تقيًا صابرا حسنا
عَفَّ السجايا طاهرا منزعا
من عدّد الأخلاق مرضيّة؟
عدّدها في وصفه أجمعا
بلّغه المصدق من حقه
شعب على إكرامه أجمعا
وقلّ من أكرم من قبله
حيّا كما أكرم إذ شيعا
كان أبّا برّا وأصلا ذكا
فرّع للعلياء من فرعا
نجله بالآداب والعلم لم
يتخذوا دون النذرى موضعا
وكان أوفى من به أسعدت
زوج رعت من عهده ما رعى
لم يرّضها العيش إذا ما نأى
فأزمت نأيا وقد أزمعا

واستقبلت « فردوس » فردوسها
مجيبةً داعيةً إذ دعا
نعم القرينان فقد مثلاً
في البرّ ذاك المثل الأبدع
عاشا كما شاء التواخي معاً
وحين حَمَّ البين ماتا معاً
لو وعظ الناس لما خوطبوا
بحادثٍ أشجى ولا أروعاً

رثاء المطران غريغوريوس حجار ١٩٤٠

يا ناعياً فاجأ الربوعاً
أجزعت من لم يكن جزوعاً
كفى فؤادي ما في فؤادي
لا تصف الحادث الفظيعاً
كان من الصبر لي دروع
لم يدع الدهر لي دروعاً
يذهب ميّت وراء ميّت
وأنثني أدرف الدموعاً
هذا حبيب قضي ويتلو
أخرفني إثره سريعاً
وخير أهلي وخير صربي
مضوا تباعاً ولا رجوعاً
وما بقائي إلا اغتراب
إذا ثوى رفقتي جميعاً
عاد فأذكى الأسى عليهم
أخز ناء هوى سريعاً
أودى وفي صدره صدوع
ذاك الذي يرأب الصدوعاً
وا حرّ قلباً عليه يدمى
مقلّباً جنبه الوجيعاً

بعد النُّجيع المُمراق عُنَّا
هل سال جرحُ أنقى نجيعًا
بين ضلوعي نَعشُ حبيبٍ
أذكى الأسى حوله الضلوعًا
يا علمَ البيعة المُّعلَّى
وحصنها الراسخ المنيعًا
وخير راعٍ في خير حقلٍ
بورك فيه رعى القطيعًا
حقلُ سقاه الفدى دمًا
بها سيبقى خصبًا مريعًا
كنتَ شبيهه المسيح تجلو
للناس تمثاله البديعًا
مصورًا بالحلى حلاه
وحاملاً قلبه الوديعًا
بأيةٍ للجلال تُلقي
في الأنفس الحُبَّ والخُشوعًا
حاكيتَ ناسوتَهُ كمالاً
وكنيتَ تلميذَهُ المُطيعًا
تبذل في الباقيات بذلاً
ألفَ مغزى من أن يذيعًا
تلوذ بالحق لا تُراعي
فيه وصولاً ولا قطوعًا
تناصر الحرَّ في المساعي
وتكبح الفتنة الشموعًا
تطهر البيت لا شرًا
تحلُّ فيه ولا مبيعًا

ولم تكن بالفدى ضنيناً
ولم تكن للندى مَنوعاً
وما تولّيت من صنيعٍ
للخير أكملته صنيعاً
أوتيتَ زهنًا خصبًا وعِلْمًا
إلى مداه الأقصى وسيعاً
تكتب فالرحى مستهلٌّ
ينشئ في طرسك الرّبيعاً
والفصح المنتقاة تملي
بيانك الناصع الرفيعاً
تخطب فالروح في تجلٍّ
من أوجه يملك الجموعاً
إشارة كالشعاع هدياً
ومنطق يطرب السميعاً
شأوت قسّاً وما عرفنا
له بميدانه قريعاً
لوعاد ممن خلا أناسٌ
لوعاد متبوعهم تبيعاً
خلال مجدي على زواكي
أصولها أنبتت فروعاً
لم يُلفَ إلّاك عبقرئِي
ردّ به شملها جميعاً
ضمّ المزايإلى المزايإ
وكان إلا بها قنوعاً
أمعن في كل ما توخّى
إلى نهايات ما استطيعاً

بعزيمةٍ لا تهَي ونفسٍ
إلى العِلا لا تنِي نزوعًا
ورقّة في أبيّ ضيم
لا يقرب الذل والخنوعًا
يقتحم الهول لا يبالِي
والهول قد شَيّب الرضيعًا
العبقريّ الكبير أمسى
في برزخ ضيق ضجيعًا
أجاب مولاه إذ دَعَاهُ
لا مستطارا ولا مَرُوعًا
تبكي فلسطين بانتحابٍ
مقدامها الصادق الشّجيعًا
والضاد تأسى لفقد نخرٍ
برغمها أنه أضيعًا
يا من شجاهم منه هجوعُ
نقّرَ من شعبه الهجوعًا
ألم تروا كوكبًا جديدًا
يبهر لألأوه سطوعًا
بحسبكم أنّه يُداني
في ملكوت العِلا يسوعًا
وأنّ حَبْرًا حمى حماكم
أضحى لكم عنده شفيعًا

رثاء رفيق الصبا

الأديب الشاعر الكبير المرحوم الشيخ أمين الحداد^(١)

مَضَى رَيْبُ المَنُونِ بِهِم جَمِيعَا
وَقَوَّضَ ذَلِكَ الْبَيْتَ الرَفِيعَا
أَلَمَ بِهِمْ مَدَارِكُهُ فَأَفْنَى
أَصُولَهُمُ الزُّكْيَةَ وَالْفُرُوعَا
وَكُنْتُ صَبَرْتُ بَعْضَ الصَّبْرِ عَنْهُمْ
بِبَاقٍ مِنْهُمْ جَبَرَ الصُّدُوعَا
فَلَمَّا بَانَ جَدَّتْ فِي أَنْاتِي
مَا تَمَّهُمْ وَأَقْلَقَتْ الضُّلُوعَا
وَبِتَّ إِذَا تَذَكَّرَهُمْ فَوَّادِي
رَأَيْتُ خَوَاطِرِي تَجْرِي دُمُوعَا
فِيَا قَلْبِي وَشَيْمَتَكَ التُّأْسِي
نَهَيْتَكَ عَنْ نَهَاكِ فَكُنْ جَزُوعَا
عَذَرْتُكَ أَنْ تُرَاعَ فَبَعْدَ هَذَا
يَشْتَقُّ عَلَى الْحَوَادِثِ أَنْ تَرُوعَا
«أَمِينَ» إِذَا سَكَتَ فَمَنْ نَدِيمُ
تَهْزِ شَجُونَهُ الْفُطْنَ السَّمِيعَا ؟
وَإِنْ تُلْقِ الْيِرَاعَ فَمَنْ أَدِيبُ
مَتَى يَدْعُ الْخِيَالَ يُجِبُّ مَطِيعَا ؟

(١) شقيق المرحوم الشاعر الكبير الشيخ نجيب الحداد .

عصاميّ البيان عن ابتداع
وإن لم ينسَ إلفته رضيعاً
تضوع خلاله أدباً وظرفاً
كما تهوى الأزاهر أن تضوعاً
إذا نثر الطرائف مرسلات
أعزّ السهل وافتتح المنيعاً
وإن نظم العراب من القوافي
أبث في النابغين له قريعاً
شوارد تستضيق الأرض حدّاً
أوابد ترتمي الأمد الوسيعاً
أوانس راقصات مرقصات
يكاد الحلم يشهد لها خليعاً
معانيها سبّت لبّ المعاني
وسحر بديعها فتن البديعاً
غلت عن سائم والعصر عصر
إذا ما سيم فيه العرض بيعاً
وتأخذها النّهى نهباً مباحاً
فتستكفي بها ظمأ وجوعاً
وما يُزهى مدبّجها بسامي
مكانته فتحسبه وديعاً
إذا ما رُمّت غايات المعالي
وموطنها القلوب فكن وديعاً
«أميّن» طواك ليل خفت ألا
يكون ظلامه الداجي هزيعاً^(١)

(١) الهزيع : الطائفة من الليل .

وَأَنْ يَفْنَى بِفَخْرٍ مِنْكَ فِيهِ
فِيَأْبَى فَجْرَهُ الثَّانِي طُلُوعًا
عَلَى أَنِّي إِخَالِكَ غَيْرَ قَالٍ
سَكِينَتَهُ وَلَا بَاغٍ رَجُوعًا
وَكُنْتَ الْمَرْءَ شَارِفٍ مَنْ يَفَاعٍ
فَجَالَ الْعَمْرَ وَاجْتَنَبَ الْوُقُوعَا
فَلَمْ تَسْمَعْ وَأَنْتَ هُنَاكَ لَغَوَاً
وَلَمْ تَكْ رَائِيًّا إِلَّا رَبِيعَا
وَلَمْ تَكْ حَاقِدًا وَالْحَقُّ دَائٍ
يَحَلِّبُ فِي الْحِشَا سُمًّا نَقِيعَا
وَتُنْضِي وَاضِحَ الْحَدَّيْنِ رَائِيَا
فِيْمَلَأُ كُلَّ غَامِضَةٍ سَطُوعَا
وَتَرْتِي لِلْأَنَامِ مِنَ اللَّيَالِي
وَلَا يَلْقَاكَ حَادِثُهَا هَلُوعَا
وَتَأْنِفُ أَنْ تَبِيتَ عَلَى رَجَاءٍ
وَلَسْتَ لِمَا تُرَجِّي مُسْتَطِيعَا
يُضِيعُ الْمَرْءُ مَا كَسَبَتْ يَدَا
بِمَطْمَعِهِ وَيَمْلِكُهُ قَنُوعَا
فَضَائِلُ أَعْطَتِ الدُّنْيَا جَمَالًا
وَلَكِنْ لَمْ تَدْعُكَ بِهَا وَلُوعَا
فِيَا أَسْفَى عَلَى تِلْكَ الْمَزَايَا
وَحَاشَا طَيِّبِ ذِكْرِكَ أَنْ تُضِيعَا
أَحَاشَى الذِّكْرَ وَهُوَ بِغَيْرِ جَدْوَى
بَطِيئًا مَا تُنْوِسِي أَوْ سَرِيعَا
وَهَلْ هُوَ غَيْرُ أُنْعَالٍ مُوَاضٍ
تُذِيعُ وَفَضْلُهَا أَلَا تُذِيعَا ؟

وهل في الشهرة اليقظى خلودٌ
يُرام لخالد عنها هجوعاً ؟
ألا أنِّي ومرثيتي «أميناً»
لساقٍ صخرة الوادي نجيعاً^(١)
وأعلم أن أبلغ كلِّ مدحٍ
لميتٍ مجده وسع الربوعا
غرور باطلٌ كغرور يومٍ
رثى فيه الضحى نسرًا صريعاً
فصاغ من الشعاع له خيالاً
وألقاه بجانبه ضجيعاً
سموت إلى الحقيقة وهي شأؤُ
فدعنا ظالماً يتلو ظاليعاً

(١) النجيع : الدم .

إلى ولي الدين يكن بك وقد احتسب بفقد نجل له

دهـرٌ غـشـومٌ رَمَى
عن قوسيه أخدعك
ما صونته للنهي
إذا لم يحسن أدمعك
أننى تجننى ولم
يُوجِعه أن يُوجِعك ؟
ما كان أعصاه للـ
فَضِّلَ وما أطوعك
صدَّعَ أعلى بنا
المجد ما صدَّعك
وفجَّعَ الأدب الـ
أزوع ما فَجَّعك
بالروح لـدن حنى
لما انثنى أضلَّعك
غـدوتَ والصُّبح من
مـرأه قد أمتَّعك
فإذ نَعَاهُ الضُّحَى
ماذا دَهَى مسمَّعك ؟

يَا ثَاكِلاً بَعْضُهُ
 مَسَّ الرُّدَى أَجْمَعُكَ
 عَقَّكَ غَضُّ الصَّبَا
 بِلَانٍ وَمَا وَدَّعَكَ
 هَوَى بِهِ مَصْرَعُ
 ذُقَّتْ بِهِ مَصْرَعُكَ
 لَقِيَ إِلَيْهِ الْأَسَى
 يُوشِكُ أَنْ يَدْفَعَكَ
 تُرَاكَ شَيْئُهُ
 وَالصَّبْرُ قَدْ شَيَّعَكَ؟
 قَلْبُكَ فِي نَفْسِهِ
 وَالْمَوْتُ حَيٌّ مَعَكَ
 شَفَاكَ مِنْ بَنِّكَ الـ
 الـ الَّذِي لَوْعَكَ
 عَسَى دَعَاءُ الْأَخِ الـ
 مَحْزُونِ أَنْ يَنْفَعَكَ

تحية للمغفور له عبد الحفيظ سلطان

مراكش وقد زار مصر عام ١٩١٠

حمدٌ إلى السُّدَّةِ الشَّمَاءِ مرفوعٌ
بما يحقُّ لها والحقُّ مشروعٌ^(١)
تلك الأريكة عين الله تكلؤها
فالخير فيها ، وعنهما الشر مقموعٌ
مُمَكِّنٌ أصلها في عزٍّ منبتها
وفي السماء لها بالسعد تفرعٌ
الشرق محتدها والغرب معدها
والفخر في بندها الخفاق موسوعٌ^(٢)
سُؤاسها أشرف الأسباط من قدم
بنو الحسين الملوك القادة الرُّوعُ^(٣)
للمجد مبتدعٌ منهم ومتَّبِعٌ
وللمحامد محمولٌ وموضوعٌ^(٤)
تداولوا المُلْكَ حتى نابَهُ حدثٌ
أصمُّ خيلَ به للملك تضييعُ

(١) السماء : المرتفعة .

(٢) موسوع : مشمول ومستوعب . أي : وسع بندها آيات المجد والفضار .

(٣) الأسباط : جمع سبط وهو ولد البنت ويقابل الحفيد الذي هو ولد الابن ، والرُّوع جمع أروع وهو الذكي الشجاع الذي يعجبك بروعة منظره ، والرُّوع : جمع أروع .

(٤) المحمول والموضوع : من يحبل به ومن يولد .

فهَبَّ يحفظه «عبد الحفيظ» بما
 أَقْرَهَ والفؤادُ الثَّبتُ مخلوعٌ
 وراضٍ دولته حتي استقرَّ بها
 والعرشُ في حصنه والحصنُ ممنوعٌ
 صِينت به من غزاةٍ في الدُّجى انسربوا
 إلى الحمى والسبيلُ البكرُ مفروعٌ^(١)
 فلم يرمُ زمنًا إن ردُّ غارتهم
 والحكم ما شاءهُ والحقُّ متبوعٌ^(٢)
 والشَّعبُ مستيقظٌ من غفلةٍ سلفت
 والعلمُ مُستَقْبَلٌ والجهلُ مدفوعٌ
 فالمغرب العربيُّ اليوم منتعشٌ
 جَذلانَ والمغرب الغربيُّ مفجوعٌ
 نَجَا ملاذُ خشينا من تَضَعُضِهِ
 وناب عن أمل الأعداء ترويعٌ
 فقد يُضامُ قوًى عزٌ مطمعه
 ولا يضامُ ضعيفٌ فيه مطموعٌ
 كم صائدٍ صاد ما يُرديه مأكُلُهُ
 وصارع بات حقًا وهو مصروعٌ
 بئس الفريسةُ عَظُمَ لا اهتياضَ له
 يُغري به الحتف ذئبًا شَفَّهُ الجوعُ
 «عبد الحفيظ» حماك الله عِشْ أَبَدًا
 وأمرُكَ المرتضى والقول مسموعٌ
 وافنت هديتك الجلى وأيتها
 أن الفخار بما أهديت مشفوعٌ

(١) السبيل البكر : الذي لم يطرقه الغزاة .

(٢) لم يرم : لم يقيم ويثبت . أي : لم يلبث .

فما يُحاكي جمالُ فضلِ نسبتها
ولا سذاجتها نقشٌ وترصيعُ
إخالها إذ تعدُّ العمرَ منتقَصًا
تزيده وبه للروح تمتيعُ
يدُّ من الجود جاءت من أبرِّ يدِ
تُحيي فإن عاقبت فالعذل ممنوع
يدُّ تردُّ عداها أعيُنًا نضبت
فإن تفض بنداهها فهي ينبوعُ
يا حامياً للحمى والرأي حائطه
والسيف منصلتٌ والرمح مشروعُ
ملكْت منّا نفوساً لست واليها
بصونك الملك إن يدها تصدِّعُ
لو يشتري صون ذاك الملك من خطرٍ
لما بخلنا ، ولو أبناؤنا بيعوا
مَلِكُ هو العربيُّ الفذُّ ليس له
صنؤ وفيه شتيت الفخر مجموعُ
لعل أتباعه يرعون وحدته
فلا تُنوّعهم عنها التناويعُ
هذي منانا وفي تحقيقها لهمُ
سعدٌ وفي تركها خسفٌ وتفجيعُ
همُ الكرام أباة الذمِّ نُكرمهم
عن أن يلمَّ بهم ذمٌ وتقريعُ
داموا ودام عليهم مجد سيدهم
«عبد الحفيظ» فما ضيموا ولا ريعوا

ملجأ الحرية

عُقد لإنشائه احتفال كبير أنشدت فيه هذه القصيدة
لله قوْمٌ بالثبات تدَرَّعوا
وبكلِّ جامعة الشتات تذَرَّعوا
الدهر منقادٌ إذا ما صمَّموا
والنصر ميعادٌ إذا ما أزمَعوا
هل تعرفون عشيرةً خابوا وقد
جمعوا القوى وعلى الحقيقة أجمعوا ؟
من يطلب العلياء يدرك أوجها
متتبِّعًا والفائز المتتبِّع
بعض المنى كالشعر خير تركه
إن لم يوفِّق فيه الا المطلع
والمجد إن لم يحلُّ منه بطائل
كالورد قلِّ ومَرٍّ منه المقطع
إن كان بعض البأس قوة أشجع
فالبأس كل البأس خُلِقْ أشجع
ويجلُّ عن نفع الشجاع بلاده
ما قد يفيد بلاده المتبرِّع
لله سانحةٌ «وعبد عزيزها»
سنحت فأنجَحَها الذكي الأروع^(١)

(١) المرحوم الدكتور عبد العزيز نظمي .

من قال : هذي بدعة قل: بدأة
 في الخير أبده ما تُرام وأبدع^(١)
 إن لم يصن خلق الصغار مهذب
 ماذا يحاول وازع ومشروع^(٢) ؟
 أو لم يكن أدب السجايا رادعاً
 للناشئين هل العقوبة تردع ؟
 في كل قطرٍ « ملجأ » أفما لنا
 في أن نجاري ما يجاري مطمع ؟
 ما بالنا نجد الشعوب أمامنا
 وعلى مثال صنيعهم لا نصنع ؟
 أشرف ببنيانٍ إلى تشييده
 هرع الكرام وحقهم أن يهرعوا
 هو للعفاف من الدعارة مؤئل
 هو للإباء من المهانة مفزع
 يُبقي على الأطفال وهي قوى الحمى
 من أن يُضيّعها عليه مضيّع
 ما جاهنا في الناس ؟ ما عنواننا ؟
 أولئك المتشردون الظائع^(٣) ؟
 من كل من يطوي صباه على الطوى
 والبُهم في نُخر الخمائل ترتع
 لا سترَ يستره وما من مُفضّل
 غيرُ القذى تُكساه تلك الأضلع^(٤)

(١) أبده : أشد بداهة والبداهة : الارتجال والمفاجأة .

(٢) وازع : مانع

(٣) الظلع : جمع ظالع وهو من في مشيته غمز يقرب من العرج .

(٤) المفضل : الثوب المستبدل .

أَزْهَارُ «مَصْرَ» شَهِيَّةٌ وَثِمَارُ مَصْرَ
 رَجْنِيَّةٌ وَالنَّيْلُ نَعْمُ الْمَشْرِعُ^(١)
 أَيُّ الْجَنَانِ هُوَ الْخَصِيبُ وَمَا بِهِ
 رِيٌّ لِعَيْلَتِهِ الضَّعَافُ وَمَشْبَعُ^(٢)
 قَدْ حَانَ أَنْ تَهْدِيَ السَّبِيلَ جَمَاعَةً
 أَنْتُمْ لَهَا الْهَامَاتُ وَهِيَ الْأَنْزَعُ
 قَدْ حَانَ أَنْ يَأْوِيَ الْفَقِيرَ إِلَى حِمَى
 قَدْ حَانَ أَنْ يَقْوَى الصَّغِيرُ الْأَضْرَعُ^(٣)
 ذُودُوا الْحَرَامَ عَنِ الْحَلَالِ يَدْمُ لَكُمْ
 فَالْأَفْتُكَ الْوَحْشُ الَّذِي هُوَ أَجْوَعُ
 ذُودُوا الْحِسَابَ الْحَقُّ عَنْ أَحْسَابِكُمْ
 فَلَرُبَّمَا كَذَبَ التَّنَاءُ الْأَشْيَعُ
 ذَاكَ الشَّقَاءُ مُغَادِيًا وَمُرَاوِحًا
 مِمَّا تَمَضُّ بِهِ النَفُوسُ وَتُوجَعُ
 لِيَزَلْ زَوَالُ الْمَحَلِّ لَا يُؤْسَى لَهُ
 وَلِيَزْدَهْرَ بِمَكَانِهِ مَا نَزَرَ^(٤)
 فَتَخَفْ فِي أَكْبَادِنَا شَعْلَ الْأَسَى
 وَتَكْفُ عَنْ خَدِّ الْخُدُودِ الْأَدْمَعُ^(٥)
 يَا مَنْ تَبَارَوْا مُسْرِعِينَ إِلَى النَّدَى
 وَالْأَمْجَدُونَ إِلَى الْمَبَرَّةِ أَسْرَعُ
 هَلْ يَنْكَرُ الْوَطَنُ اخْتِلَافَ صَنُوفِكُمْ
 وَالْفَضْلُ فِيمَا بَيْنَكُمْ مَتَوَزَعُ؟^(٦)

(١) المشرع : المشرّب والمورد .

(٢) لعيلته : العيلة : العيال .

(٣) الأضرع : الذليل .

(٤) المحل : الجذب والإقفار، يؤسّى له : يؤسف عليه .

(٥) خد الخدود : شقها .

(٦) متوزع : مقوم .

ففي مصرَ منذَ اليومَ أسنَى موقِفٍ
للمجد يُشهد في الزمان ويُسمعُ
عزَّتْ ومنَ أسمى المفاخر أنها
نهضت بعزتها العقائد أجمعُ
كالدوحة الكبرى توخَّذَ أصلُها
ومضت مذهبَ في السماء الأفرعُ
وبما جلبنَ من الأشعة والندى
نمتِ الجذوع وشملها متجمُّعُ
فرطت في تشبيهه « مصرَ » بدوحةٍ
هي روضةٌ ونباتها متنوعُ
كل المحاسن في الأزاهر حسنُها
وبكل طيبٍ طيبها متضوُّعُ^(١)
ذاك التباین للمواطن صالحُ
في حين يتحد الهوى والمنزعُ
لبني أبيه مفتدي أوطانه
ولنفسه المتزهد المتورعُ
ليست عبادات النفوس لربها
إلا عذارى خيرها المتقنُّعُ
أمَّا اللواتي ينجلينَ لحكمةٍ
فحجابهنَّ هو الضياء الأسطعُ
أي سادتي طرق الفلاح كثيرةُ
في وجه من يسعى وهذا مهيعُ^(٢)
من يبغِ إرضاءَ الندى فأوانه
أو يبغِ إرضاءَ الهدى فالوضعُ

(١) متضوع : منتشر .

(٢) مهيع : الطريق الواسع .

مصر السَّخِيَّة هل يقول عذولها
بخلت على الشَّان الذي هو أنفع؟
أنتم ذوابتها وأنتم قلبها
وبكم تُوقَى الحادِثات وتمنعُ
قُدَمًا ولا تتقاعسُوا قُدَمًا ولا
تتباطأوا . والأكرم المتطوِّع
إن لم يكن إحساننا متوقِّعًا
يومَ الحمية ساء ما نتوقَّعُ
هذا لكم شكري بشعرٍ خالصٍ
لا شيءٍ فيه مُصرَّعٌ ومرصَّعٌ
هو محضٌ وحي بدوهُ كختامه
عَفْوُ السَّجِيَّة ليس فيه تصنُّعٌ

وفاء

قصة فتاة عوادة جرت في مصر وحضر الناظم ختامها

أشيرِي إلى عاصي الهوى يَتَطَوَّع
ونادِي المُنَى تُقْبِلُ عَلَيْكَ وتُسْرِعِ
أفقرًا فتاة الرُّومِ والحُسْنُ مَغْنَمُ؟
وطَهْرًا وهذا العَصْرُ عَصْرُ تَمَتُّعٍ؟
إلى كم تَطُوفِينَ الرُّبُوعَ تَسْؤُلًا
تَبِيعِينَ صَوْتَ الْعُودِ لِلْمُتَسَمِّعِ
لقد كان عهدٌ للفضيلةِ وانقضى
وأبدَعَ هذا العهدُ أمرًا فائِدِيعِي
ولو شئتِ قال الحبُّ إمرةً قادرٍ
لمجدِبِ هذا العَيشِ أَرْهَزَ وأمرِعِ
وللقَفْرِ كُنْ صَرْحًا مَشِيدًا لَأُنْسِهَا
وللصَّخْرِ كُنْ رَوْضًا وأُورِقْ وأُفْرِعِ
وللظلمةِ الخابي بها النَجْمُ أَطْلِعِي
لها أنجمًا إنْ تَغْرُبِ الزَّهْرُ تَسْطَعِ



فتاةٌ كما تهوى النفوسُ جميلةٌ
مُنْرَهَةٌ عن رِيبةٍ وتصنُّعِ
تُخَالُ محلاةً وما نَمَّ مِنْ جَلَى
سوى أدبٍ وفَرٍ وحُسْنٍ مُمنَعِ

هَضِيمَةٌ كَشَحٍ مَا بِهَا مِنْ خِلَاعَةٍ
وَيَكْذِبُ مَا فِي مَشْيِهَا مِنْ تَخَلُّعٍ
بَيَاضُ يَغَارِ الْعَاجِ مِنْهُ نَقَاوَةٌ
وَيَحْجُبُهُ لَوْنُ الْحَيَاءِ كَبُرُفُوعٍ
وَعَيْنَانِ سَوْدَاوَانِ يَنْهَلُ مِنْهُمَا
ضِيَاءٌ كَمَسْكَوْبِ الرِّحْقِ الْمُشْعَشَعِ
تَمُدُّ يَدَيْهَا لِسُؤَالِ ذَلِيلَةٍ
فَإِنْ سُئِلَتْ مَا يُنْكَرُ النَّبْلُ تَمْنَعِ
فَلِلَّهِ تِلْكَ الْكَفُّ تُبْسَطُ لِلنُّدَى
وَلَوْ طَلَبْتَ مُلْكًَا لَفَارَتْ بِأَرْفَعِ
تَوَدُّ قُلُوبُ النَّاسِ لَوْ بُذِلَتْ لَهَا
كَبْعُضُ عَطَاءِ الْحَسَنِ الْمُتَبَرِّعِ



رَأَهَا فَتَى خَالٍ فَمَلَّكَ حَسَنَهَا
قِيَادَ الْهَوَى فِي قَلْبِهِ الْمُتَوَزِّعِ
وَكَانَ ضَعِيفَ الرَّأْيِ فِي أَمْرِ نَفْسِهِ
رَقِيقَ حَوَاشِي الطَّبْعِ سَهْلَ التَّطَبُّعِ
أَدِيبًا صَبِيحَ الْوَجْهِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
فَوَادُ جَوَادٍ بِالْحَامِدِ مُوزَعِ
غَنِيًّا عَلَى الْبَذْلِ الْكَثِيرِ مُوْطَأً
لَهُ كَنْفُ الْعَلِيَاءِ فِي كُلِّ مَفْرَعِ
فَغَارَ لَهَا يَوْمًا فَعَقَّتْ فَظَنَّتْهَا
تُشَوِّقُهُ بِالْصَدِّ عَنْهُ لَطْمَعِ
وَأَنَّى عَلَى فَقْرٍ تَعِفُّ طَهَارَةً
وَلَا عِقَّةٌ إِلَّا بِرِيٍّ وَمَشْبَعِ

فسام إليها عِرضَها سَومَ مُشْتَرٍ
وأغلى لها مَهْرَ الشَّبابِ المُضَيِّعِ
على زَعَمِ أَنَّ المَالَ ، وهو شَفِيعُهُ
يكون لدى الحسَناءِ خَيْرَ مُشَقِّعِ
ولكنْ تعالَتْ عن إجابةِ سُؤْلِهِ
وردَّتْ عليه المَالَ رَدًّا تَرَفُّعِ
فما زادها إلا جمالاً إباؤها
وما زادَه إلا صِباةَ مُولَعِ



وأدركها في روضةٍ فخَّلا بها
بمَرَأَى رَقِيبٍ للعَفَافِ وَمَسْمَعِ
فلَمَّا استبانَتْ في هواه نِزَاهَةً
أجابَتْ إلى النُّجُوى ولمْ تتورَّعِ
وقالت له : إِنِّي فتاةٌ عليَّةٌ
على مَوْعِدٍ من طاريٍّ مُتَوَقِّعِ
تناوَبَني جُوعٌ وبرْدٌ فأقْلَقا
دعائِمَ صَدْرِي الخائِرِ المتصدِّعِ
وبي ضَعْفٌ في الحالِ حاذِرٍ قِصاصِها
ومثْلُكَ إِن يُقَرَّنْ بَمِثْلِي يُوضَعِ
وإِيَّاكَ حُبًّا دونَه كُلُّ شِقْوَةٍ
تُعَانِي من دائِي وتُفْجِعُ مَفْجَعِي
لَكَ الجاهُ فاختَرْتُ كُلَّ ناضرةِ الصُّبا
ربِيبَةٍ مجْدٍ ذاتِ قَدْرِ مُرَقِّعِ
وكلَّنِي إلى هَمِّي فأِنِّي غريقَةٌ
ببُحْرِ من الآلامِ والذلِّ مُتَرَعِ

إِذَا لَحِظْتُ عَيْنِي النِّعِيمَ فَإِنَّهُ
 لَيَنْفِرُ مِنِّي نَفْرَةَ الْمُتَفَرِّعِ
 سَقَيْتُ الرِّزَايَا طِفْلَةً ثُمَّ هَذِهِ
 ثُمَالَةُ تِلْكَ الْكَأْسِ فَلَا تَجَرَّعِ
 فَقَالَ لَهَا : بَلْ يَشْهَدُ اللَّهُ بَيْنَنَا
 وَأَسْقَامُ قَلْبِي الْوَالِيهِ الْمُتَوَجَّعِ
 وَتَشْهَدُ هَذِي الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا
 وَمَا حَوْلَنَا مِنْ نُورِهَا الْمُتَفَرِّعِ
 وَيَشْهَدُ ذَا الرُّوْضِ الْأَرِيْضُ وَدَوْحُهُ
 وَمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَعُطْرِ مُضَوِّعِ
 وَهَذِي الظَّلَالُ الْبَاسِطَاتُ أَكْفَها
 وَهَذِي الشَّعَاعُ الْمُؤَمِّنَاتُ بَأْذَرِغِ
 وَهَذِي الْمِيَاهُ النَّاضِرَاتُ بِأَعْيُنِ
 وَهَذِي الْغُصُونُ الْمُضْغِيَاتُ بِمَسْمَعِ
 بَأْنِي لَا أَبْغِي سِوَاكِ حَلِيلَةً
 وَمَهْمَا تَسْمُنِي صَبُوتِي فِيكِ أَخْضَعِ
 وَأَنْتِي أَقْلِي صِحَّتِي وَشَبِيبَتِي
 إِذَا لَمْ تَكُونِي فِيهِمَا مُتَمَتِّعِي^(١)
 لَعَيْنَيْكَ أَرْضَى بِالْحَيَاةِ بَغِيضَةً
 عَلَيَّ فَإِنْ عُوجِلَتْ بِالْبَيْنِ أَتَّبَعِ
 فَقَالَتْ لَهُ مَسْرُورَةٌ وَهِيَ قَدْ جَنَّتْ
 لَدَيْهِ بِذُلِّ الْعَابِدِ الْمُتَخَشِّعِ
 أَفِي حُلْمٍ أَمْ يَقْظَةٍ مَا سَمِعْتَهُ
 فَإِنْ سُرُورِي ، فَرَطَ مَا زَادَ ، مَفْرَعِي

(١) أَقْلِي : أَبْغِضُ .

لَعَمْرُكَ مَا قَرَرْتُ عِيُونَ بِمَنْظَرٍ
وَلَا طَرَبْتُ نَفْسٌ بِلَحْنٍ مُوقِّعٍ
وَلَا رَوَيْتُ ظِمَاءَ الرِّيَاحِينَ بِالنَّدَى
فَعَادَتْ كَأَزْهَى مَا تَكُونُ وَأَبْدَعِ
وَلَا أَنَسَ الْمَلَاخَ بُشْرَى مَنَارَةٍ
لَهُ بِلِقَا أَهْلِ وَصْحَبٍ وَمَرْبَعِ
كَمَا طَبَبْتُ نَفْسًا بِالَّذِي أَنْتَ قَائِلُ
وَفَارَقَنِي الْيَأْسُ الَّذِي كَانَ مُوجِعِي
وَمَا أَنَا إِلَّا حُرَّةٌ مُسْتَرْقَّةٌ
لِفَضْلِكَ مَهْمَا تَأْمُرِ الْقَلْبَ يَصْنَعِ
وَأَجْزِيكَ عَنْ عُمْرٍ إِلَيَّ أَعْدَتُهُ
بِحَبِّي وَإِخْلَاصِي عَلَى الْعُمْرِ أَجْمَعِ
وَقَدْ خَتَمَا هَذِي الْعَهْدَ بِقُبْلَةٍ
وَأَكْغَدَهَا صِدْقُ الْغَرَامِ بِمَدْمَعِ



حَيَاتُكَ مَا سَاءَتْ وَسَرْتُ كَمَرَكَبٍ
عَلَى سَفَرٍ رَاسٍ قَلِيلًا فَمُقْلِعِ
فَإِذَا انْقَضَتْ فَالْحَادِثَاتُ جَمِيعُهَا
تَزُولُ زَوَالِ الْعَارِضِ الْمُتَقَشِّعِ
أَتَنْظُرُهَا حَسَنَاءَ جَمَلِهَا الرَّدَى
لَيْسَطُوا عَلَيْهَا سِطُوءَ الْمُتَشَنِّعِ ؟
عَلَى وَجْهِهَا مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ مِسْحَةٌ
تُذِيبُ فَوَادَ الْعَاشِقِ الْمُتَطَلِّعِ
يَقُولُ وَقَدْ أَلْقَى عَيَاءَ بِنَفْسِهِ
عَلَى الْأَرْضِ كَالنَّضْوِ الطَّلِيحِ الْمُضْلَعِ

فَجَعَلَتْ قُؤَادِي يَا زَمَانُ بِخَطْبِهَا
فَلَيْتَكَ مَرُزُوءَ الْفَوَادِ بِأَفْجَعِ
عَرُوسٍ لِعَامٍ لَمْ يَتَمَّ صَرْعَتَهَا
وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَضْرِبْ فَأَمْضِي وَأَقْطَعْ
فَبَاتَتْ عَلَى مَهْدِ الضَّنَى مَا لِحِفْنَهَا
هُجُوعٌ وَلَا جَفْنِي يَقَرُّ بِمَهْجَعِ
وَكَانَتْ رَبِيعًا لِي فَأَقْوَتُ مَرَابِعِي
مَنْ الزَّهْرِ وَالشَّدْوِ الرَّخِيمِ الْمُرْجَعِ^(١)
أَقُولُ لَهَا وَالِدَاءُ يُنْجِلُ جِسْمَهَا :
عِزَّاكَ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ فَتَجْزِعِي
كَذَبْتُ عَلَى أَنَّ الْأَكَاذِيبَ رُبَّمَا
أَطَالَتْ حَيَاةً لِلْحَبِيبِ الْمَوْدِعِ
وَلَكِنْ أَرَاهَا يَنْفُثُ الدَّمَ صَدْرُهَا
فَأَشْعُرُنِي صَدْرِي بِمِثْلِ التَّقْطُعِ
وَأَحْنُو عَلَيْهَا حَنِيَّةَ الْأُمِّ مَشْفَقًا
وَهِيهَاتَ تَحْمِيهَا مِنْ الْعَيْنِ أَضْلَعِي
وَأَرْنُو عَلَيْهَا بِاسْمًا مُتَكَلِّفًا
فَتَفْشِي مَرَارًا سِرَّ خَوْفِي أَدْمَعِي
وَمَا غَرَّهَا مِنِّي افْتِرَارٌ وَإِنَّمَا
يَدُلُّ عَلَيَّ الْيَأْسُ انْكَشَافُ التَّصْنُوعِ
إِذَا افْتَرَّ ثَغْرِي مِنْ خِلَالِ كَابَتِي
عَلَى مَا بِقَلْبِي مِنْ أَسَى وَتَفْجَعِ
فَقَدْ يَبْسِمُ الْبَرْقُ الْبَعِيدُ وَإِنَّهُ
لَذُو ضَرَمٍ مُفْنٍ وَرَعْدٍ مُرَوِّعِ
☆☆☆☆☆

(١) أقوت : خلت .

فَبَيْنَا يُنَاجِي نَفْسَهُ وَقُوَّادُهُ
كَشَلُوا بِأَنْيَابِ الْعُمُومِ مُبْضَعٍ^(١)
دَعْتُهُ وَقَالَتْ : يَا حَبِيبِي إِنَّهُ
دَنَا أَجْلِي فَالزَّمْ عَلَى الْقُرْبِ مَضْجَعِي
مَتَى تَبْتَعدُ أُوجِسُ حِذَارًا مِنَ الرَّدَى
وَلَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّدَى إِنْ تَكُنْ مَعِي
أَيُّذَكَرُكَ التَّوْدِيْعُ أَوَّلَ مُلْتَقَى
كَشَفْنَا بِهِ سِتْرَ الْغَرَامِ الْمُقْتَنَعِ ؟
وَحِلْفَتَنَا أَنْ لَا يُصَدَّعَ شَمْلُنَا
فِرَاقٌ عَلَى رَغَمِ الزَّمَانِ الْمُصَدَّعِ ؟^(٢)
فَعِشْ سَالِمًا وَاعْنَمْ شَبَابَكَ مُطْلَقًا
مَنْ الْعَهْدِ وَلِأَجْعَلَ فِدَاكَ بِمَضْرَعِي^(٣)
وَمَا كَانَ ذَاكَ الْعَهْدُ إِلَّا وَدِيعَةً
تَلَقَّيْتُهَا مِنْ ذِي وَفَاءٍ سَمِيذَعٍ
وَعِنْدَ النَّوَى تُوفِي الْأَمَانَاتُ أَهْلَهَا
وَيُنْهِي إِلَى أَرْبَابِهِ كُلُّ مُودِعٍ
وَلَكِنْ إِذَا مَلَكْتَ قَلْبَكَ فَاحْتَفِظْ
بِرَسْمِي وَحُسْبِي فِيهِ أَصْغَرُ مَوْضِعٍ



فَأَصْغَى إِلَيْهَا وَهُوَ يَشْهَدُ نَزْعَهَا
وَيَنْزِعُ فِي أَلَامِهِ كُلَّ مَنْزِعٍ
وَقَالَ : أَبَى اللَّهُ الْخِيَانَةَ فِي الْهَوَى
فَإِنْ لَمْ أَمُتْ بِالْعَهْدِ فَلَا تَطْوَعِ

(١) كشلو : الشلو : العضو من أعضاء اللحم .

(٢) حلفتنا : اليمين التي أقسمناها .

(٣) العهد : القسم .

فيا بهجة البيت الذي هو بعدها
كدارس رسم فاقد الأنس بلقع
ويا زهرة الحب التي بدبولها
دبول فؤادي الناشئ المترعرع
لئن تنزلي دار الفناء وحيدة
فلا كان قلبي في الهوى قلب أروع^(١)
وإن عدت فيمن شيعوك فلا يكن
بمؤتي لي من صاحب ومشيّع



ولما أجابت داعي البين مؤهنا
أجاب كما شاء الوفاء وما دعي^(٢)
أصابت سهام اليأس مقتل قلبه
فما نعت حتى علي إثرها نعي
علي أنها الدنيا : اجتماع وفرقة
وتخلف دار البين دار التجمع



(١) أروع : شهيم .

(٢) موهنا : ليلا .

صورة قصيدة أرسلت إلى أحمد زكي أبي شادي ردا على قصيدة وردت منه في سبتمبر ١٩١٠

أزكـى تحيَّات الفؤا
دِ إلى الرُّكـي الأروع^(١)
أهدى إليَّ قصيدةً
كـخريـدةٍ لم تُفرع^(٢)
عُمُرت مكان الأنس عند
سـدي من فـؤادٍ بـالْقـعِ
حسناً بارعةً المعـا
نـي في نظـامٍ أبـرعِ
تُجـلـى فتُجـلـى أو تغـي
سـبُ فحليها في المسمـعِ
من لي بمنصرم الشـبـا
بِ وفـكـري المتـوزعِ
فأجـيد في ردِّ الثـنا
عـلى الأخ المـُتـبرعِ
قـمـُرتُ في شـأو البـلا
غـلةٍ عن تمـادي مطـمـعي
أهـلاً بـحـاملة الكـتا
بِ أـمـينة المـسـتـودعِ

(١) الأروع : الشهم الذكي .

(٢) الخريـدة : الدرة التي لم تثقب .

أهـلـا بـصـادحـة شـجـت
قـلـبـي وأجـرت مـدمـعـي
جـاءت رـسـولاً صـادقاً
مـن صـادقٍ لا يـدّـعـي
بـئت حـكـاية وجـده
بـأنـيـنـها المـتـقـطـع
وـشـدت عـلى إـيـقـاع سـر
بـ مـن حـمـائـم سـجـع
نـغـم المـلائـك بـيـن مـب
دـوءٍ و بـيـن مـرجـع
أحـسـنت تـأديـة البـلا
غـ عـن الصـفـي الأـلـعـي
كـوفـائـه لـكـن و فـا
ء الخـدن غـير مـصـنـع
و كـودـه فـلـيـشـرع الـ
و كـفـر جـه فـي المـجـد فـا
يـك عـزم كـل سـمـيـدع
لا خـلق يـنـزع لـعـلى
بـجـمـال هـذا المـنـزع

رثاء فيليبس ١٩٣٥

لَمْ تَقُمْ الْعِبْرَةُ فِي حَادِثٍ
قِيَامُهَا فِي مَوْتِكَ الْفَاجِعِ
بَعْدَ عِثَارٍ مِنْ ذُرَى حَالِقٍ
يَقُلُّ أَنْ يَوْصَفَ بِالرَّافِعِ
عَثَرْتَ إِذْ نَجَمَكَ عَالٍ وَإِذْ
يَخْطُو مُجَارِيكَ خَطَى الظَّالِعِ^(١)
وَإِذْ يَرَى أَبْعَدَ مَجْدٍ عَلَى
أَدْنَى مَدَى مِنْ فِكْرِكَ الْوَاسِعِ
فَنَالِكَ الْغَدْرَ بِأَلْعُوبَةٍ
لَمْ يَكْ مِنْهَا الْجَذْرُ بِالْمَانِعِ
وَزَارَعَ الْأَمْالَ فِي دَهْرِهِ
قَدْ يَحْصِدُ الْخَيْبَةَ كَالزَّرَاعِ
لَشَدِّ مَا يُصَدِّمُ وَهَمُّ الْفَتَى
بَنُكْرٍ مَا يَلْقَاهُ فِي الْوَاقِعِ
قَدَرْتَ إِذْ ضَعْتَ وَمَا يَقْدِرُ الْـ
مَنْفَسُ بِالْحَقِّ سِوَى الضَّالِعِ
يَا لَصَرِيحٍ بَيِّدٍ خَالِهَا
مُقِيلَةً وَهِيَ يَدُ الصَّارِعِ

(١) الظالع : ظلع: مرج .

مهَّد طول السجن في جسمه
 للداء فاستعصى على الناجع
 فبان عن رُبِّعٍ شجٍّ موحشٍ
 قد كان أنسًا لرثا الرّاقعِ
 وعيلةٍ أضحت مثالا لما
 يغضي إليه نكد الطالعِ
 من غادةٍ سالت غواشي الدجى
 بين حواشي صبحها الساطعِ
 وحذر الحزن أخاديه
 سُفْعًا بذاك الواضح الناصعِ
 ومن بنات نائحاتٍ بما
 يذيب شجواً مهجة السامعِ
 أصبحن لا ينظرن من حسرةٍ
 شيئاً بغير المحجر الدامعِ
 ومن وحيدٍ ناعمٍ ظفره
 ليس لبؤسٍ عنه من دافعِ
 ما ضرَّ لو بلغه الدهر في
 ظل أبيه زمن اليافعِ
 فيا فقيداً سيلي ثأره
 ملحقة المتبوع بالتابعِ
 جرعت في كأسٍ مراراتها
 أمرُّ ما في الكأس للجارعِ
 ورحلت مظلوماً وما كنت إذ
 حكمت بالبأغي ولا الطامعِ
 قد أنجع الضيم ملوكاً وما
 كنت لغير الحقّ بالباضعِ

وَلْ وَكِلْنَا لِأَسَّى لَيْسَ بِالْـ
مَغْنِي وَنُوحٍ لَيْسَ بِالنَّافِعِ
أَعْذِرُ مَنْ يَبْكِي حَبِيبًا مَضَى
وَلَيْسَ بَعْدَ الْيَوْمِ بِالرَّاجِعِ

تعزية عبد العزيز فهمي باشا ب وفاة المرحوم شقيقه محمد ١٩٣٥

عبد العزيز لقد جزع
تت ولست بالرجل الجزوع
تبكي شقيقاً مُجتبى
قَمِنَّا بحبك والولوع
من لي بأن ترقى دُمُو
عك والفداء لها دموعي؟
بي لا بك البرح الذي
تشكوه من حرّ الضلوع
ما كان أيسر كل بذ
ل من جمام أو هجوع
لو كان ذاك الرّاحل الـ
مبكي مأمول الرجوع
ويح النّوى صدعت فؤا
دا دأبه رأب الصّدوع
لكِنَّه حكم القضا
فهل لنا غير الخضوع؟
عش أيها الأصل الكريم
م لخير فرع في الفروع

واسـالـمُ لإخـوانِـهـمُ
فـي الفـضـل أحـاد الجـمـوعِ
ولأُمَّةٍ أعـزّـزتْ شأْ
نَ ربـوعـها بـين الرُّبـوعِ

التمثيل

إلى أستاذ الصناعة ومنعشها من العثار الشيخ سلامة حجازي
يا مُرْجِعَ المَاضِيْنَ مِنْ أَرْمَاسِهِمْ
في العَصْرِ ما يَكْفِيهِ لِلإِمْتاعِ
أَتُعِيدُهُمْ لِيفيدَ أَرْبابَ الحِجَى
بطرائفٍ مِنْ رُؤْيَا وَسَماعِ ؟
وَإِذا أَجَدْتَ فَهَلْ مَرَأُوكَ فَوْقَ أَنْ
يَصِفُوكَ بِالِاتِّقانِ وَالِإِبْداعِ ؟

☆☆☆☆

لِمَ عَوُدُ (أَوْتِلُّو) وَعُقْبَى حالِهِ
مَوْتُ العَشُومِ وَصِرْعَةُ الخَداعِ ؟
أَوْ عَوُدُ (هَمَلِتَ) والقضاءِ رَمَى بِهِ
فَأَصَابَ مُهْجَةً عَمَّهُ المِطْماعِ ؟
أَوْ (رُومِيُو) وَهُوَ الدَّمُ المَهْدُورُ فِي
ثَأْرٍ تَخَلَّفَ عَنْ قَدِيمِ نِزاعِ ؟
أَوْ (وَلِيَمُ) الوافي بنذرِ الله فِي
مِطْطاحِنِ الأديانِ والأشْباعِ ؟
أَوْ ذلِكَ الفِدايِ أَباهُ بِحَبِّهِ
(لُذْرِيقُ) خَيْرُ ابْنٍ وَخَيْرُ شِجاعِ ؟

☆☆☆☆

أَضْحِكُ جَمُوعَكَ تَارَةً أَوْ أَبْكِيهِمْ
أَوْ أَرْضِيهِمْ بِمَحَاسِنِ الْإِقْنَاعِ
وَأَعِدُّ إِلَيْهِمْ مَا مَضَى بِرَجَالِهِ
وَأَصُولِهِ وَحَالَهُ وَالْأَوْضَاعِ
وَأَهْوَى الْفَضِيلَةَ عَنْ هَوًى أَوْ أَغْرِيهِمْ
بِغَرَامِهَا وَتَغَالَى فِي الْإِقْنَاعِ
إِنِّي أَرَى التَّمَثِيلَ بَعْثًا وَاعْظًا
فِي فِتْنَةِ الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ

من غريب إلى عصفورة مغتربة

نظمت في جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر على شجرة طائرا يشبه أن يكون مصريا هي خطرة فكر للناظم ألف أن يرسل مثلها في موعد من كل عام تحية إلى فقيد عزيز في عالم الغيب . وقد جعل مدارها في هذه القصيدة على عصفورة اشتبهت عليه بين أن تكون مجلوبة من مصر للاتجار أو قاطعة من قواطع الأطيّار

يا من شَكَّتْ أَلِيَّ مَعِي
طَيِّبُتِهِ فِي مَسْمَعِي
شكوك أَلْطَفَ بِلَسَمِ
لجراحة الْمُتَوَجِّعِ
ما أعلق الشدو الرخيد
م ب كل قلب مولى
غَنِّي أَهْأَزِجَ النَّوَى
وعلى نُواحِي أَوْقَعِي^(١)



بنت (الكنانة) ما رمى
بك بين هذي الأربُوع؟
فيمَ اغتربتِ وكننتِ في
ذاك الأمانِ الأُمْنِيعِ ؟
أَحْمَلْتِ مَحْمَلَ سَلْعَةٍ
جَلَبًا بغيرِ تَطَوُّعٍ؟^(٢)

(١) الأهازيج : جمع أهزوجة ، وهي ما يترنم به من الأغاني .

(٢) الجلب : ما تجلبه من سلعة بلد إلى بلد آخر .

ففـفررت من قفـفص الكفـفيـ
لـإلى الفـفضاء الأوسـع
وبـوودك العـعودُ القـرير
سـبـلـسـريـك المسـتمتع
فـي (مـصر) مـصرخة الـلهيـ
فـفـ وما جـا المتـفـزع
(مـصر) السـماء الصـحو ، مـصـ
رـ الدفـء ، (مـصر) المـشـبع
(مـصر) الـتي ما ريع سا
كـنـها بـريـج زـعـزـع
حيث المـراعـي والنـدى
لـلمـرتويـ والمرتـوي
حيث السـواقـي الحـانـيا
تُ على الطـيور الرُّضـع
حيث الحـرارة ما تُوا
لـ ربيـبـها يـترعـرـع^(١)



أم أنـت من تـلك الجـوا
لـي فـي الفـصول الأربـع^(٢)
لا تـعرفـين من الزـما
نـ سـوى المـكان المـُمـرع
تـثـبـين مـن مـترـبـع
أبـدًا إلـى مـتـربـع
بـهـدايـة صـحـت علـى
طـلب الأـحـب الأنـفـع

(١) زعزع : شديدة تزعزع الأشياء .

(٢) الجوالي : جمع جالية ، وهي الطائفة المهاجرة من وطن إلى آخر.

وَتَقُوبُ فِكْرٍ فِي التَّوَجُّبِ
 جِهَ وَاخْتِيَارِ الْمَنْجَعِ^(١)
 وَغَنَاءِ رَأْيٍ عَنْ دَلَا
 لَةِ أَبْرَرِهِ أَوْ مَهْيَعِ^(٢)
 وَقِنَاعَةٍ مِنْ قِسْمَةٍ
 لَكَ عِنْدَ خَيْرِ مَوْزِعٍ
 فِي السَّرْبِ أَنْتَى سَارَ لَا
 تَخْشِينَ سَوْءَ الْمَوْقِعِ

☆☆☆☆

السَّرْبُ مَا فِي السَّرْبِ مِنْ
 عَجَبٍ لِّذِي قَلْبٍ يَعِي
 تَنْخَضُمُ حَيْنَ جَلَائِهِ
 أَشْتَأُّهُ فِي مَجْمَعٍ
 مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ تَقْدُ
 دَمَ لِلرَّحِيلِ الْمُزْمَعِ
 فَإِذَا عَلَا أَزْرِي عَلَى
 سَرْبِ السَّفِينِ الْمُقَالِعِ^(٣)
 أَلَا فُ أَلَا فُ بَغِي
 رْتَلَكُؤُوتُ وَتَضَعُضِعُ
 وَبِلَا هَزِيْزَتٍ قَلِيلٍ
 وَبِلَا أَزِيْزٍ تَخْلُعُ
 وَبِلَا اصْطِدَامٍ فِي الزَّحَا
 مٍ مُّحَطِّمٍ وَمُصَدِّعٍ
 إِنْ تَلْتَنَّمُ فَمُرُورَهَا
 كَالْعَارِضِ الْمُتَقَشِّعِ^(٤)

(١) ثَقُوبُ الْفِكْرِ : نَفَاذُهُ .

(٢) الْمَهْيَعُ : الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ .

(٣) أَزْرَى عَلَيْهِ : عَابَهُ وَتَنَقَّصَهُ ، وَالْمُرَادُ فَاقَهُ .

(٤) الْعَارِضُ : السَّحَابُ ، الْمُتَقَشِّعُ : الْمُتَزَايِلُ .

أو تفترقُ فهي الجيو
شُ بَقَادَةٍ وَبَتُّبَع^(١)
كُلُّ سِيرٍ وَلَا يُخَا
لَفُ فِي الطَّرِيقِ الْمُشْرَع^(٢)
كُلُّ يَجَارِي رَأْيَهُ
وَالرَّأْيُ غَيْرُ مَوْزَعٍ
كُلُّ كَرْبٍ إِنْ يُدِي
ر زَمَامٍ فُلُكٍ طِيَّع



بِالْيُمْنِ يَا غَرِيدَةَ الْـ
وَادِي إِلَى الْوَادِي ارجعي
إِنِّي لَأَسْمَعُ فِي غِنَا
بُكَ رَقْرَقَاتِ الْأَدْمَعِ
وَيَرُوعُنِي شَجْنُ بِهِ
كَشَجِي بِحَلَقِ مُودَعٍ^(٣)
تِلْكَ الْبِرَاعَةُ مَا اسْتَتَمَ
مَتَّ فِي جَمَالِ أَبْرَعِ
جِسْمٍ كَحَقِّ الْحَيَا
ةٍ مُعَرَّقٍ وَمُضْلَعٍ^(٤)
يَغْشَاهُ ثَوْبٌ دَبَّجَتْ
أَلْوَانُهُ يَدُ مُبْدِعِ
الْمَتْنِ يَزْدَهَرُ ازْدَهَا
رَ الْأَخْضَرِ الْمُتَجَمِّعِ
وَالْحَصْدُ فَيَمَّا دُونَهُ
يُنْزَهَى بِأَحْمَرِ مُشْبَعِ

(١) تبع : جمع تابع.

(٢) المشرع: المبين .

(٣) الشجن : الحزين الذي يرح به الغم .

(٤) معرق ومضلع : ذو عروق وأضلاع.

والجيدُ زِينَ من النُّخَا
 رِ بِحُلْيَةٍ لِمِ تُصْنَعِ
 دَعِ كُلَّ نَقِشٍ فِي الْخَلَا
 لِ مَوْشَىٍّ وَمُبَقَّعِ
 ودِعِ الْقَوَادِمَ تَسْتَقِلُّ
 لُ بِرِيشِهَا الْمُتَنَوِّعِ^(١)
 أَيَاتُ خَلْقٍ مِنْ يُجِلُّ
 نَظَرًا بِهَا يَتَخَشَّعِ
 أَعْظَمُ بِهَا فِي ذَلِكَ الْـ
 جِسْمِ الصَّغِيرِ الْأَضْرَعِ^(٢)
 لَوْلَا الْحَرَاكَ لَخِيلَ مِنْ
 ثَمَرِ هَذَاكَ مُوْنِعِ
 حَلَوِ الشَّمَائِلِ إِنْ يُجَا
 رِ الطَّبْعِ أَوْ يَتَطَبَّعِ
 يَرْنُو بِفَائِضَتِي سَنَّى
 كَالْجَوْهَرِ الْمُتَطَلَّعِ
 يَسْهُو بِغَاشِيَتَيْنِ تَنْـ
 سَدْلَانِ سَدْلَ الْبُرْقِعِ
 مَتَطَاوُلُ الْخَدَّيْنِ فِي
 وَجْهِهِ حَدِيدِ الْمُقْطَعِ
 مَنَقَارُهُ كَقَلَامَتَيْـ
 نِ مِنَ الظَّلَامِ الْأَسْفَعِ^(٣)



أَخْتِ الشَّوَادِي الْخَضِرَا
 نَبْتُ لَفْتَةِ الْمُتَنَوِّعِ^(٤)

(١) القوادم : الريش في مقدمة الجناح .

(٢) الأضرع : الضعيف .

(٣) كقلامتين : كقطعتين ، ومنه قلامة الظفر ، والأسفع : الأسود .

(٤) الشوادي : جمع شادية ، وهي المفردة ، والمتنوع : المتقدم في السير والمراد المسافرين .

بِكَ نَزَعْتَنِي نَحْوَ الْجَمَى
 وَعِندَاكَ قَلْبِي فَاَنْزَعِي^(١)
 أَلْقِي السُّودَاعَ تَاهُئِبًا
 وَاسْتَوْفِزِي وَاسْتَجْمِعِي
 لِّلْهِ وَثَبْتُكَ الْبَدِيدَ
 سَعَةً إِذْ وَثَبْتَ لِتَطْلُعِي
 حَيْثُ الضَّحَى مِتْسَاكِبُ
 كَطِلًا بِكَفٍّ مَشْعَشَعٍ^(٢)
 وَالرَّيْحَ تَحْضِنُ آخِرَ النَّ
 نَغَمَاتِ حَضْنِ الْمُرْضِعِ
 وَالسُّدُوحَ مَيَّادُ الرُّوْ
 سِ مَشَّيْعٍ بِالْأَنْدَرِ
 وَتَعْطُفُ الْأَفْنَانِ شَبَّ
 هِ تَقْصُفٍ فِي أَضْلَعِ
 خُضِبَتِ الضِّيَاءُ عَلَى غَوَا
 رَبِّ مَوْجِهِ الْمَتَدَقِّعِ^(٣)
 تَتَصَاعِدِينَ وَمَا الشَّهَا
 بُ الْمَسْتَطَارُّ بِأَسْرَعِ
 يَرْمِي جَنَاحَاكَ الْمَهَا
 وَيَّيَّ بِالشُّعَاعِ السُّطُّعِ^(٤)
 وَتُرَاعُ رَائِعَةَ النَّهَا
 رِ لَوْهَجِكَ الْمَتَفَرِّعِ^(٥)

(١) عدالك : فاتك أي خلصت من مثل قيدي ، اترعي : امضي .

(٢) الطلا : الخمر ، مشعشع : يمزج الخمر بالماء .

(٣) غوارب الموج : أعاليه .

(٤) الشعاع : جمع شعاع .

(٥) الشكة : السلاح ، الشرع : المسددة .

وَلَشَكَّةُ الْأَلْهِيَانِ حَو
 لِكَ كَالنَّصَالِ الشُّرْعِ
 مَرَّقَتِ أَسْتَارَ السَّنَى
 عَنْ عَالِمٍ مُتَقَنَّعٍ^(١)
 جَمَّ الْخَالِيَا فِي حَوَا
 شِي النُّورِ خَافِي الْمَوْضِعِ
 أَنْزَلَتْ هَوْلًا فِي قُرَا
 هُ وَفِي الذَّرَائِرِ أَجْمَعِ^(٢)
 أَنْظَرَتْ عَنْ كَثْبٍ إِلَى
 مَلَا هِنَاكَ مُرْوَعِ
 هِيَ وَقَعَةُ فِي الْجَوِّ بِيَدِ
 نَّ هَبَائِهِ الْمُتَلَمَّعِ
 هَبَّتْ خَلَائِقُهُ عَلَى
 ذَاكَ الْمَغِيرِ الْمُفْزَعِ
 فِي أَسَدٍ غَابٍ تَسْتَطِيعِ
 رُوفِي ذِبَابٍ وَقَّعِ^(٣)
 يَجْدُنْ حَرَبًا كَالْكَمَا
 ةٍ وَكَالرَّمَاةِ الرَّكَّعِ
 يَكْرُرْنَ أَوْ يَفْرُرْنَ بِيْ
 نَ تَفْرُدِ وَتَجْمَعِ
 يَرْمِينَ بِالرُّجْمِ الدَّقَا
 قِ وَبِالنُّجُومِ الظُّلَعِ^(٤)



(١) عالم متقنع : عالم الهباء .

(٢) الذرائر : جمع ذارية ، وهي الولد والنسل.

(٣) يجددن : يجتهدن ويشتددن .

(٤) الظلع : جمع ظالع وهو الذي يغمز في مشيته .

تيهي بغارتك السني
 ية في المجال الأرفع
 ما شأن (كسرى) في الفتو
 ح وما مفاخر (تبيع)؟
 لا مجد يبلغ مجدك الـ
 أسنى بذاك المفرع^(١)
 لا صفو أروح من تحي
 يُرخضمك المتضعع
 لا سلم أبهج من تها
 يُلركن فيه المتزعزع
 أمم الأثير جمالها
 في أن تُراع ، فروعي
 وتتم أية حسنها
 بالأمن بعد تفزع
 فإذا مضيت ولم تصب
 ببالئك المتوقع
 بل جزت بالحسنى وسا
 ء تـورع المتورع
 ثابت إلى فرح ، كذ
 لك توبة المتسرع
 فسديها كغبار دُر
 ر ساطع في مسطع^(٢)
 والجـوتملاه نسا
 لآت البروق اللمع^(٣)

☆☆☆☆

(١) المضرع : المكان العالي .

(٢) السديم : رقيق الضباب.

(٣) النسالة يراد بها ما يتطاير من البروق في عرض السماء ، وهي في الأصل ما يسقط من الصوف أو الشعر.

سِيرِي وولِّي صدرك الـ
مشتاق شطر المربع^(١)
حَتَّى إِذَا مَا جِئْتَهُ
وَشَرَعْتَ أَغْذَبَ مَشْرَع^(٢)
وَشَدَوْتَ مَا شَاءَ السُّرُورُ
ر على ارتقاص الأفـرْع
عُوجِي ببستانِ هنا
لَكَ فِي الْعِرَاءِ مُضَيِّع
صَفْ صَافِهِ مَتَنَاوُحُ
وَالنَّوْزُ بِأَيْدِي الْمَدْمَعِ
لِي فِي ثَرَاهِ دَفِينَةٌ
كَالْكَنْزِ فِي الْمَسْتَوْدَعِ
تُخْفِي الْأَزَاهِرُ قُبْرَهَا
عَنْ أَعْيُنِ الْمَسْتَطْلَعِ
كَانَتْ مِثْلَ اللَّاحِ
سَيْنِ فِي مِثَالِ أُرُوعِ
فَتَحَوَّلَتْ لُطْفًا إِلَى
طَيِّفٍ أَرْقٍ وَأَبْدَعِ
طَيِّفٍ يَشْفُ بِهِ الْبَلَى
عَنْ رُفْعَةٍ وَتَمَنُّعِ
فَإِذَا السَّمَاءُ قَرَارَهُ
وَالنَّجْمُ بَعْضَ الْمَرْبَعِ
قَوْلِي لَهُ إِنْ جِئْتَهُ
يَا أَنْسَ هَذَا الْبَلَقَعِ

(١) المربع : يراد به الوطن ، وهو في الأصل المنزل في الربيع .

(٢) شرعت : جئت إلى الماء ، المشرع : المنهل .

أَتَحْسُسُ فِي هَذَا الثَّرَى
نَبْضَاتِ قَلْبٍ مَوْجِعٍ
هَذَا حَنِينٌ مِنْ فَوْأٍ
دِ مُحِبِّكَ الْمُتَفَجِّعِ
عَدَّتِ الْعَوَادِي جِسْمَهُ
عَنْ قَرَبِ هَذَا الْمَضْجِعِ
فَمَضَى بِأَحْزَنِ مَا يَكُونُ
نُ أَخُو الْأَسَى وَبِأَجْزَعِ
وَنَوَى الْخُرَيْحِ أَضْرَهُ
كَنْوَكَ يَوْمَ الْمَصْرَعِ

☆☆☆☆

نَعَمْ الشَّفِيعَةُ أَنْتَ لِي
عِنْدَ الْمَلَأِكِ ! فَاشْفَعِي
مِنْ لِي بِصَوْتٍ مِثْلِ صَوْتِ
تَبِكِ مُبْلَغٍ لِتَضْرُعِي
يُنْهَى إِلَى ثَاوِي الْجِنَا
نِ فَيَسْتَجِيبُ وَقَدْ دُعِيَ
إِنْ الَّذِي أَبْكِيهِ وَهُوَ
— وَمِنْ النِّعِيمِ بِمَرْتَعِ
بَرٌّ عَلَى رَغَمِ الْفِرَا
قِ بِعَبِيدِهِ الْمُتَخَضُّعِ
كَمْ زَرْتَهُ فِي يَقْظَةٍ
وَأَلَمَّ بِي فِي مَهْجَعِ
يَدْنُو إِلَيَّ تَنْزُلًا
عَنْ عَرْشِهِ الْمُتَرْفَعِ

وكم التمسّت لَصَوْتِهِ
رجعاً فحقّق مطمعي
قطع الغُيُوب وجاءني
بعروضه المتقطّع
هذا الوفاء وفاءؤه
فادعيه لا يتمنّع
بهتافٍ لوعتي اهتفي
وصلدى حنيني رجّعي
حتّى يجيب ، فأنصتي
بضميري المتسمّع !

تفتيش المطاعنة

حين أهداه حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول إلى حضرة صاحب السمو
الملكي ولي عهده الأمير فاروق

نُورُ الرجاءِ بَدَا ويُنْـمِنُ الطالِعِ
لِلشَّعْبِ فِي وَجْهِهِ الْأَمِيرِ الزَّارِعِ
عِشْ يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ وابْرُزْ فِي سَنِي
يَجْلُوكَ مِنْ أَفْقِ السَّمَاءِ اللامِعِ
فِي الْحَسِّ وَالْمَعْنَى عَلَى قَدَرِ الْمُنَى
كَمُلْتُ صِفَاتُكَ فَهِيَ عِقْدٌ بِدَائِعِ
الْفَضْلِ فَضْلُ أَبِيكَ فِي تَذْلِيلِهِ
لَكَ كُلُّ صَعْبٍ فِي الْمَعَارِجِ فَارِعِ
لَيْسَتْ مُشَارَفَةُ الْأَمِيرِ لَضَيْعَةٍ
ضَعْفٌ ، وَمَا الْجُهْدُ الْمُغْلُ بِضَائِعِ
إِنَّ الْفِلاحَةَ وَالْفَلَاحَ تَسْلَسِلَا
لِفِظًا وَمَعْنَى مِنْ نِجَارِ جَامِعِ
فِي خِدْمَةِ الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ أُمْنَا
يَتَأَلَّفُ الْمَتَّبِعُ قَلْبَ التَّابِعِ
مَا أَرْوَحَ الْأَمَلَ الَّذِي قَيَّضَتْهُ
لِسَوَادِ أُمَّتِكَ الْأَمِينِ الْوَادِعِ
الْحَارِثِ الدَّرْبِ الْعَكُوفِ عَلَى الثَّرَى
الكَادِحِ التَّعَبِ الصَّبُورِ الْقَانِعِ

مَنْ لَمْ يَطَالَعْهُ وَيَعْرِفْ دَاءَهُ
هِيَهَاتَ يَأْتِي بِالدَّوَاءِ النَّاجِعِ

☆☆☆☆

لِلَّهِ مُنْجِبُكَ الْعَظِيمُ وَمَا لَهُ
مِنْ حُسْنِ تَدْبِيرٍ وَلُطْفِ ذِرَائِعِ
لَمْ يَبْنِ لِلدُّنْيَا أَبَّ كِبِنَائِهِ
خُلِقَ الرَّجُولَةُ فِي فَتَاهُ الْيَافِعِ
يَقِظُ يُنَبِّهُ كَامِنَاتِ خِصَالِهِ
تَنْبِيهَ مَعْرِفَةٍ وَخُبْرٍ وَاسِعِ
حَتَّى يُلِمَّ بِكُلِّ شَأْنٍ نَابِهِ
فَيَسُوسُهُ وَبِكُلِّ شَأْنٍ نَافِعِ

☆☆☆☆

(مَلِكُ) بِهِ قِسْتُ الْمُلُوكِ فَلَاخَ لِي
شَأْوُ الظَّلِيلِ بِهِمْ وَشَأْوُ الطَّالِعِ
أَوْفَى عَلَيْهِم بِالْحَصَافَةِ وَالنُّدَى
وَبِسُودٍ مِلْءِ النُّوَاطِرِ نَاصِعِ
مَا أَنْسَ يَوْمَ لَحُتُّهُ وَلَحُتُّهُمْ
فِي مَشْهَدٍ بَادِي الْمَفَاخِرِ شَائِعِ
فَرَأَيْتُ مِنْهُ فِي جَلَالٍ رَائِعِ
أَزْهَى مِثَالِ الْجَمَالِ الرَّائِعِ
لَدُنْ شَدِيدٍ لَا اتِّضَاعَ بِهِ وَإِنْ
لَمْ تَنْأَ عَنْهُ كِيَاَسَةُ الْمُتَوَاضِعِ
هُوَ مَصْدَرٌ ، مِنْهُ الْمَصَادِرُ تَسْتَقِي
هُوَ مَنْبَعٌ وَلَهُ فُيُوضُ مِنْابِعِ
لَا شَيْءَ يَعَزُّبُ عَنْ مَدَارِكِهِ وَلَا
يَخْفَى عَلَى ذَاكَ الذِّكَاءِ السَّاطِعِ
وَإِذَا قَضَى أَمْضَى ، فَمَا مِنْ حَائِلٍ
دُونَ الْقَضَاءِ وَمَا لَهُ مِنْ دَافِعِ

لَحَظَ الرِّمَالُ الْقَاجِلَاتِ فَنُخِّرَتْ
وَأُزْيِنَتْ بِمَغَارِسٍ وَمِزَارِعِ
لَحَظَ الْمَدَائِنَ وَالْقُفْرَى فَتَجَمَّلَتْ
وَتَكَمَّلَتْ بِمَدَارِسٍ وَمَصَانِعِ
لَحَظَ الثَّقَافَةَ لِلْعُقُولِ فَأُخْرِجَتْ
مَا طَابَ مِنْ ثَمَرِ الْعُقُولِ الْيَانِعِ
لَحَظَ الرِّيَاضَةَ لِلْجُسُومِ فَهَيَّأَتْ
نَشْئًا جَدِيدَ عِزَائِمٍ وَنَوَازِعِ
لَحَظَ الْعُلُومَ فَمَا تَرَى فِي رَوْضَةٍ
إِلَّا ظِمَاءَ الطَّيْرِ حَوْلَ مِشَارِعِ
لَحَظَ الْفَنُونَ فَعَادَ مُؤْتِنِفًا بِهَا
مَا كَانَ مِنْ فَضْلٍ قَدِيمٍ بَارِعِ
انْظُرْ إِلَى طُولِ الْبِلَادِ وَعَرَضِهَا
تَشْهَدُ ضُرُوبَ مَفَاخِرٍ وَمَنَافِعِ
لَا يَنْتَهِي مَا ذَاعَ مِنْ نَبَأٍ بِهَا
إِلَّا إِلَى نَبَأٍ طَرِيفٍ ذَائِعِ
مَا مِصْرُ مِصْرُ وَمَا الرِّبَاعُ بِحُسْنِهَا
هِيَ عَيْنُ مَا عَهْدَتْهُ عَيْنُ الرَّابِعِ
يَتَلَحَّقُ الْعُمُرَانُ لَا يَخْتَارُ فِي
مَجْرَاهِ بَيْنَ مَوَاقِعٍ وَمَوَاقِعِ
وَتَصِيبُ أَطْرَافُ نَأَتْ مِنْ قِسْطِهِ
مَا لَمْ تُصِْبْ أَطْرَافُ مُلْكٍ شَاسِعِ

☆☆☆☆

لِيَدُومَ (فَوَادُ) سَائِدًا وَمُصَرِّفًا
حُكْمَ السِّيَادَةِ فِي الزَّمَانِ الْخَاضِعِ
وَلِيَتَرَدِّهِنَّ أَيَّامُ صَاحِبِ عَهْدِهِ
فِي ظِلِّهِ كَالْمَوْسِمِ الْمُتَتَابِعِ

أكرموا بائعات الأزهار والنفائس

ببناتِ الرُّوضِ تسعى رفقةً
من بنات الجاه والقدر الرفيع
زهـراتُ بائعاتُ زهراً
يالْقومي! هل دريتم ما تبيعُ؟
هذه الخضرة فيها أملٌ
يبرئُ النَّفسَ من الجُرحِ الوجيعِ
وبه السلوى إذا الحظُّ التوى
وبه الأمن إذا الآمن ريغُ
انظرِ الوردَ وسل حمرة
هل محيياً كمحييَّاهُ البديعُ؟
صورة الحبِّ هي الورد فمن
يشتريه وله حُسْنُ الصنيعِ؟
حبذا الأبيضُ شفافُ السنا
عن عفافٍ وصفاءٍ وخشوعِ
تلبس العذراء في أوج العلى
منه أبهى حلل القلب الوديغِ
هي طاقاتُ من الزهر لها
في اليد البيضاء آياتُ تروغِ
من شَراها فبما يبذله
بعض تخفيفٍ لويلات الربوغِ

سَترَ أَعْرَاضٍ وَبَرَّ بَذْوِي
رَحِمَ ذُلُّوا وَإِرْقَاءَ دَمَوْعُ
وَأَسَا جَرَحِي وَإِبْقَاءَ عَلَى
أَسَدٍ أَلْصَقَهَا بِالْأَرْضِ جَوْعُ
وَكَسَاءَ لِيَتِيمٍ وَنَدَى
يَسْتَدِرُّ الثَّدي قُوَّةً لِلرَّضِيعِ
إِنَّمَا إِحْسَانُكُمْ يَمُنُّ لَكُمْ
وَبِهِ الصَّحَّةُ وَالشَّمْلُ الْجَمِيعُ
وَبِهِ دَفْعُ الرِّزَايَا عَنْكُمْ
إِنْ فَعَلَ الْبُؤْسُ فِي الْخَلْقِ فَظِيْعُ!
يَسْتَطِيعُ الْجُودُ فِي دَرْءِ الْأَذَى
عَنْكُمْ مَا غَيْرُهُ لَا يَسْتَطِيعُ
لَا تَضُنُّوا يَا أَحِبَّائِي فَمَا
مَنْ يَضِيعُ الْمَالُ فِي الْخَيْرِ مُضِيعُ
هَذِهِ الطَّاقَاتُ فِيهَا لِلْفَتَى
مَنْ غَوَايَاتُ الصَّبَا وَاقٍ مُنِيعُ
وَلَمَنْ لَاقَى شِتَاءَ الْعَمْرِ فِي
زَهْرَاتِ الْبَرِّ بُشْرَى بِالرَّبِيعِ

أب يرثي ابنه

ولدي بكيتك بالدموع سخينةً
هيهات يُغني منك طرفٌ دامعٌ
إنني تركتك والسلامة كلُّها
في بُردتيك ونور وجهك ساطعٌ
ثم انتنيتُ ويا لها من أوبةٍ
قلبي بها واهٍ وعقلي ضائعٌ
طال الطريق وكنت أرجو أنني
سأزود عنك وأنني سأدافعُ
ياليته طال المسير ولم يكن
بعد النوى هذا اللقاء الفاجعُ
أفأنت ميتٌ ؟ لا لعمري لم تَمُتْ !
ما أنت إلا في سريرك هاجعُ
غالطتُ عيني إذ رأتك موسداً
قل يا حبيبي إنني لك سامعُ
واحسرتاً ! غلب السكوت ولم تُجب
وقضى على الوهم القضاء الواقعُ
وعلى محيّاك ابتساماً رائقُ
يجلو قسامته وضوءاً رائعُ
قبل الأوان طوتك غائلة الردى
وبطبه خاب الطبيب البارعُ

هل يقطع الفرع النُّضيرُ وينتني
عدلاً عن الأصل القديم القاطعُ
ولدي بسهد العين قد ربَّيته
فأقرَّ عينَ المجد مذهباً هو يافعُ
بَدَتِ المخايلُ للفضائل والعلی
فيه وزكَّاهَا تَقَى وصنائعُ
حفظ الوصايا واستقام بدينه
وله عن الخطط المريبة وازعُ
علَّقت آمالي به ففقدته
وفقدت آمالي فما أنا صانعُ
واحسرتاه! الأُمُّك التَّكلى فقد
أودى بزهرتها المصَّاب الفاجعُ
ما كان أعجلها لحاقاً بابنها
لو لم يثبَّتْها اليقين الرَّادُعُ
يا ويحَ للأعمام لو شاهدتْهم
وهُم حنايا سُعَّرت وأضالعُ
بتَّ الخليلُ وعادلُ شجويهما
فإذا القوافي في الطروس مدامعُ
ما في الأولى عرفوك إلا واجمُ
لفداحة البلوى وإلاً جازعُ
يا ساكنَ الفردوس إن سلب الأسى
ألبابنا فلأنت نعم الشافعُ
قل للذي هو خالقي ومجرَّبِي
إنني له العبد المطيع الخاضعُ
واسأله غفراناً لزلَّاتي فقد
ثقلتُ عليَّ وعفو ربك واسعُ

واسأله لي صبراً فحسبي من رضى
بالله أنك في رضا راتع
أرجو لقاءك حين يأذن منعماً
إنني له وإليه إنني راجع

مواساة للطبيب الشهير الدكتور غريب وقد احتسب بابنه الأوحـد في مقتبل الشـباب ١٩١٧

يا فاقـدَ الوَلَدِ الوَحيدِ عَجَبْتُ مِنْ
دَاءِ عَصَاكَ وَطالما أَخضَعْتَهُ
لو كان طِبُّ شَافِيًّا لَشَفِيَّتَهُ
أَوْ كان حُبُّ نافعًا لَنَفَعْتَهُ
أَوْ شَكَتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ بَرٍّ بِهِ
أَنْ تَمُطِّلَ الْأَقْدَارَ ما اسْتودَعْتَهُ
لكن أَطَلَّتْ بِالابْتِدَاعِ بَقَاءَهُ
فَأَطالَ فِيهِ السَّقَمُ ما أَبْدَعْتَهُ
وَلَقَدْ سَمَّا خُلُقًا وَعَزَّ نَقِيْبُهُ
وَعَلَا حُلًى فَلَأْجَلَ ذاكَ أَضَعْتَهُ
وَفَرَّتْ بِهِ عِزُّ الصِّفَاتِ فَقَضَّرْتُ
كَلِمَ الْمُؤَبَّنِ أَنْ تَوْفِّيَ نَعْتَهُ
وَالْيَوْمَ آمالُ الْفَضَائِلِ وَالْعُلَى
يَحْفَلْنَ فِي تَشْيِيعِ مَنْ شَيَّعْتَهُ
يا أَيُّها الْمَتَغَرَّبُ الْفَطِنُ الَّذِي
بِكَ ضاقَ دَهْرُكَ ظالِمًا وَوَسَّعْتَهُ
أكْبَرْتُ مِنْكَ نُهْيَ وَعَاجِلَ خِبرَةٍ
أَنْ تُزِمَعَ السَّفَرُ الَّذِي أَرْمَعْتَهُ

وحقيقةً في العمر أنك مُخسِرٌ
بشرائه ومُوفِّقٌ أنْ بعتَهُ
لكنني أبكي لأمِّ شاكِلٍ
فَجَعَتَهَا وَلِوَالِدٍ فَجَعَتَهُ
ولسوفَ أنظرُ كلَّ غُصْنٍ زاهرٍ
فأراك عُدتَ به وقد نوَّعتَهُ

قافية
الفاء

حق الوطن وحق الإخاء

هي المراثية التي أنشدتها النازم على ضريح المغفور له مصطفى كامل باشا في
حفلة الأربعين

أَعْلَى مَكَانَتِكَ إِلَهُهُ وَشَرَفَا
فَانْعَمْ بِطَيْبِ جِوَارِهِ يَا مُصْطَفَى
الْيَوْمَ فُزْتُ بِأَجْرِ مَا أَسْلَفْتَهُ
خَيْرًا ، وَكُلُّ وَاجِدٍ مَا أَسْلَفَا
وَجُرَيْتٍ مِنْ فَانِي الْوُجُودِ بِخَالِدٍ
وَمِنْ الْأَسَى الْمَاضِي بِمُقْتَبَلِ الصَّفَا

☆☆☆☆

أَعْظَمَ بِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ
بِكَ وَاصفَا ذَاكَ الْجَلَالَ فَيُوصَفَا ؟
يَوْمَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ تَنْزَلُوا
حَانِينَ حَوْلَكَ فِي السَّرِيرِ وَعُكَّفَا
وَتَحْمَلُوكَ عَلَى الْأَشِيعَةِ وَارْتَقُوا
سَرَبًا يُجُوزُ بِكَ الدَّرَارِي مُوجِفَا
فَوَرَدْتَ وَرَدَكَ فِي الْخُلُودِ مُنْعَمًا
وَالْأَرْضُ مَائِدَةٌ عَلَيْكَ تَأْسُفَا
لَمْ تُلَفْ قَبْلَكَ أُمَّةٌ فِي مَشْهَدٍ
يُذِرِي الرِّجَالَ بِهِ الْمَدَامِعَ دُرْفَا
مَتَشَاقِلِينَ مِنَ الْوَقَارِ وَإِنَّمَا
سَارُوا بِطَيْفٍ نَاجِلٍ أَوْ أَنْحَفَا

بَحْرٌ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعِشُكَ فَوْقَهُ ؟
 فُلُكٌ يُظْلِلُهُ اللَّوَاءُ مُرْفَرِفًا
 يَبْكُونَ فِي أَثَارِهِ الْعَلَمَ الَّذِي
 أَثَارُهُ مِنْ رِفْعَةٍ لَا تُقْتَفَى
 سَعَتِ الْخَوَادِرُ حَاسِرَاتٍ وَالْأَسَى
 مُلْقٍ عَلَى الْأَبْصَارِ سِتْرًا أَعْدَفَا
 وَلَيْنَ سَفَرْنَ وَلَمْ يَخْلُنَ فَإِنَّهُ
 خَطْبُ الْأَنِّ بِرَوْعِهِ صُمِّ الصَّفَا
 فَزِعَ الشَّبَابُ إِلَى الشَّيْخِ بِثَأْرِهِمْ
 مِنْ دَمْعِهِمْ إِنَّ خَانَهُمْ فَتَكْفَكَفَا
 وَمِنْ الْغَضَاضَةِ إِنَّ دَاعِيَا الْعُلَى
 بَعْدَ الْفَقِيدِ فَتَى بِهِمْ فَتَوَقَّفَا
 جَزَعَ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ مُسْلِمَ
 هُوَ خَيْرٌ مِنَ الْوَالِي وَأَوْفَى مَنْ وَفَى
 بَكَوَا الْمُرَجَّى فِي خِلَافٍ عَارِضِ
 لِيُزِيلَ ذَاكَ الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا
 وَاشْتَدَّ زُرُّ الْمُسْلِمِينَ وَحُزْنُهُمْ
 لِمَا مَضَيْتِ وَلَسْتَ فِيهِمْ مُخْلَفَا
 مَنْ بَعْدَ كَاتِبِهِمْ وَبَعْدَ خَطِيبِهِمْ
 يُعْلِي لَهُمْ صَوْتًا وَيَنْشُرُ مُصْحَفَا ؟



مَنْ يُبْرِئُ الْإِسْلَامَ مِنْ تُهْمِ الْعِدَى
 وَيَرُدُّ نَفْدَ النَّاqِدِينَ مُزَيِّفَا ؟
 يُبْدِي لِأَعْيُنِ جَاهِلِيهِ فَضْلَهُ
 وَيُزِيلُ مَا يَلِدُ التَّنَاكُرَ مِنْ جَفَا

وَيُثِيرُ مِنْ غَضَبِ الْغَضَابِ لِمُجْدِهِ
هَمًّا تُعِيدُ لَهُ الْمَقَامَ الْأَشْرَفَا
لَكِنْ مِنْ أَقْلَامِ صَحْبِكَ حَوْلَهُ
سُمُرًا تَهْزُلُ كُلَّ خُطْبٍ مَغْطَفَا
وَلَعَلَّ حُرًّا لَا يَدِينُ بِهِ انْبَرَى
لِيَذُودَ عَنْهُ خَصْمَهُ الْمُتَعَسَّفَا
قِفْ أَيُّهَا النَّاعِي عَلَيْهِ جُمُودَهُ
فَلَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْهُدَى مُتَفَلْسِفَا
إِنْ يَغْتَرِ الشَّمْسُ الْكُسُوفُ هُنَيْهَةً
أَيَكُونُ مَنَقَصَةً لَهَا أَنْ تُكْشَفَا ؟
وَهَلِ الْكُسُوفُ سِوَى تَعَرُّضٍ حَائِلٍ
يَثْنِي أَشْعَتَهَا إِلَى أَنْ يُكْشَفَا ؟
لَمْ تَنْزِلِ الْأَيَّانُ إِلَّا هَادِيَا
لِلْعَالَمِينَ وَرَادِعَا وَمُتَقَفَا
بِشَعَارِ حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ وَمَا بِهَا
إِنْ قَصَّرَ الْأَقْوَامُ عَنْهُ فَأُخْلِفَا
وَبِكُلِّ أَمْرٍ مُوجِبٍ إِضْلَاحَهُمْ
إِنْ خَالَفُوهُ فَمَا اسْتَحَالَ وَلَا انْتَفَى
قَدْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ عَهْدٌ بَاهِرٌ
نَلْنَا بِهِ هَذَا الرُّقْيَى مُسَلَّفَا
مَلَأَ الْبِلَادَ إِنْارَةً وَخَضَارَةً
وَمُنَى السَّمَاةِ عَوْدَهُ مُسْتَأْنَفَا
فَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ فِيهِ مُقْبَلًا
وَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ أَنْ يَتَخَلَّفَا
يَدْعُو الْبَقَاءَ إِلَى التَّكَافُوِّ بِالْقُوَى
بَيْنَ الْعُنَاصِرِ أَوْ يُهِينُ وَيُضْعِفَا

وَالْخَلْقَ جِسْمٌ إِنْ أَلَمَ بَبَعْضِهِ
سَقَمٌ وَلَمْ يُتَلَفَ عَمٌّ وَأُتْلَفَا

☆☆☆☆

(مِصْرُ) الْعَزِيزَةُ قَدْ ذَكَرْتُ لَكَ اسْمَهَا
وَأَرَى تُرَابَكَ مِنْ حَنِينٍ قَدْ هَفَا
وَكَأَنَّنِي بِالْقَبْرِ أَصْبَحَ مِنْبَرًا
وَكَأَنَّنِي بِكَ مُوشِكٌ أَنْ تَهْتِفَا
(مِصْرُ) الَّتِي لَمْ تَحْظَ مِنْ نُجَبَائِهَا
بِأَعَزِّ مِنْكَ ، وَلَمْ تَعِزَّ بِأَخْصَفَا
(مِصْرُ) الَّتِي لَمْ تَبْغِ إِلَّا نَفْعَهَا
فِي الْحَالَتَيْنِ مُلَايِنًا وَمُعَنْفَا
(مِصْرُ) الَّتِي غَسَلْتُ يَدَاكَ جِرَاحَهَا
بِصَبِيبِ دُمْعِكَ جَارِيًا مُسْتَنْزِفَا
(مِصْرُ) الَّتِي كَافَحْتَ لُدَّ عُدَاتِهَا
مُتَصَدِّرًا لِرُمَاتِهَا مُسْتَهْدِفَا
مِصْرُ الَّتِي سَقَتِ الْجِيُوشَ مَنَاقِبًا
وَمَنْئَى لَتَكْفِيهَا الْمَغِيرَ الْمُجْهِفَا
(مِصْرُ) الَّتِي أَحْبَبَتْهَا الْحُبُّ الَّذِي
بَلَغَ الْفِدَاءَ نَزَاهَةً وَتَعَفُّفَا
حَتَّى مَضَيْتَ كَمَا ابْتَغَيْتَ مُؤَلَّفَا
مِنْ شَمْلِهَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُؤَلَّفَا
أُمْنِيَّةً أَعْيَيْتَ خِصَالِكَ دُونَهَا
لَوْ لَمْ يُضَافِرْهَا رَدَاكَ فَيُسْعَفَا
وَهِيَ الَّتِي لَوْ قُسِّمَتْ لَنَمَا بِهَا
شَعْبٌ يَعِزُّ بِنَفْسِهِ مُسْتَنْزِفَا

☆☆☆☆

مَنْ كَانَ أَجْرًا مِنْكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
بِالْحَقِّ لَا شَكْسًا وَلَا مُتَصَلِّفًا ؟
مَنْ كَانَ أَقْدَرَ مِنْكَ تَضَرُّفًا لَمَّا
يُعْيِي الْحَكِيمَ مُدَبِّرًا وَمُصَرِّفًا ؟
مَنْ كَانَ أَطْهَرَ مِنْكَ خُلُقًا جَامِعًا
فِيهِ مَهِيَبَ الطَّبَعِ وَالْمُسْتَظَرِّفَا ؟
مَنْ كَانَ أَسْمَحَ مِنْكَ مَنَاعًا لَمَّا
تَهْوَى وَمِغْطَاءَ لِغَيْرِكَ مُسْرِفًا ؟
مَنْ كَانَ أَصْدَقَ مِنْكَ لَا مُتَنَصِّلًا
مِمَّا تَقُولُ وَلَا تُعَاهِدُ مُخْلِفًا ؟



يَا مَنْ نَعَى تِلْكَ الْفَضَائِلَ وَالْعُلَى
أَعْدَتَ مَعَالِمَهُنَّ قَاءًا صَفْصَفًا ؟
لَا وَحَقِّكَ يَا شَهِيدَ وَفَائِهِ
وَرَجَائِهِ كَذِبَ النَّعِيِّ وَأَرْجَفَا
مَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الَّذِي يُمَسِّي وَقَدْ
مُلِيَ الْوُجُودُ بِهِ وَيُضْبِحُ قَدْ عَفَا
إِنِّي أَرَاكَ وَلَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا
بِكَ فِي جِهَادِكَ أَوْ أَشَدَّ وَأَشْعَفَا
ثَابِرُ عَلَى تِلْكَ الْعِزَائِمِ ذَائِدًا
عَنْ (مِصْرٍ) تَضْرِبُ فِي الْبِلَادِ مُطَوِّفَا
أَصْدِرُ صَحَائِفَكَ الَّتِي تُخَيِّي بِهَا
نِضْوَ الطَّرِيقِ وَتَدْفَعُ الْمُتَخَلِّفَا
تَجْرِي بِهَا الْأَنْهَارُ وَهِيَ دَوَائِقُ
هِمَمًا وَتُوشِكُ أَنْ تَطْمَ فَتَجْرِفَا

وَتَكَادُ أَسْطَرُّهَا تَهْبُّ نَوَاطِقًا
 وَيَكَادُ يَغْزِفُ كُلُّ حَرْفٍ مَعْرِفًا
 فَإِذَا حَنَوْتَ عَلَيَّ الْحِمَى مُتَحَبِّبًا
 فَهُوَ النَّسِيمُ وَقَدْ ذَكَا وَتَلَطَّفَا
 وَكَأَنَّمَا الْأَلْفَاظُ مِمَّا خَفَّفَتْ
 نَقَشَ الْمِدَادُ رُسُومَهَا وَتَخَفَّفَا
 تُسْتَامُ مِنْ أَثْوَابِهَا أَرْوَاحُهَا
 وَتَعَافُ تَحْلِيَّةً لِيَلَّا تَكْتَفَا
 قُمْ لِلخُطَابَةِ فِي الْمَجَامِعِ وَامْتَلِكْ
 تِلْكَ النُّفُوسَ مُرَوِّعًا وَمُشَنَّفَا
 أَعِدِ الْقَدِيمَ مِنَ الْمَالِكِ وَالْقَرَى
 ذِكْرِي وَعَرِّفْنَا الْحَيَاةَ لِنَعْرِفَا
 شَدِّدْ عَزَائِمَنَا وَقَاتِلْ ضَعْفَنَا
 حَتَّى نَبِيْتَ وَلَا نَرَى مُتَخَوَّفَا
 مَا هَذِهِ الْآيَاتُ يَرْمِي لَفْظُهَا
 شَرًّا وَتَهْوِي الشُّهُبُ فِيهَا أَحْرَفَا ؟
 مَا ذَلِكَ التَّرْصِيعُ لَيْسَ مُرْصَعًا ؟
 مَا ذَلِكَ التَّفْوِيفُ لَيْسَ مُفَوِّفَا ؟
 وَخَيَّ بِأَهْجِيَةِ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ
 هَبَطَتْ رَوَاسِبَ عَنْهُ وَالْمَغْزَى طَفَا
 تُحْيِي حَرَارَتُهَا وَيَهْدِي نُورُهَا
 مُتَمَاهِلَ الْإِشْرَاقِ أَوْ مُتَخَطِّفَا
 تَالِيهِ مَا أَنْتَ الْخَطِيبُ وَإِنَّمَا
 وَقَفَ الْقَضَاءُ مِنَ الْمِنْصَةِ مَوْقِفَا
 عَنْ نُطْقِهِ تَقَعُ الصُّرُوفُ مَوَاعِظًا
 وَكَأَمْرِهِ أَمْرُ الزَّمَانِ مُصَرَّفَا



يَا حَبِّذَا لَوْ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ
 لَكِنَّهُ حُلُمٌ مَضَى مُسْتَطَرِّفًا
 وَالآنَ نَحْنُ لَدَى ثَرَاكَ نَحْجُّهُ
 مُتَّالِهَيْنَ تَشَوُّقًا وَتَسَوُّفًا
 نُنْثِنِي، وَهَلْ يُوفِي ثَنَاؤُكَ حَقَّهُ؟
 وَبِأَيِّ الْفَاضِلِ الْمَحَامِدِ يُكْتَفَى؟
 مَاذَا يُعِيشُكَ مِنْ شَبَابِكَ نَظْمُنَا
 فَيْكَ الرِّثَاءُ مُنْسَقًّا وَمُصَفِّفًا
 وَيُعِيشُ مِنْكَ وَكُنْتَ جَوْهَرَةَ الْجَمَى
 صَوُّغَ الْكَلَامِ مُرْصَعًا وَمُرْخَرَفًا؟
 يَا أَخْلَصَ الْخُلَصَاءِ أَبْكِي بَعْدَهُ
 كُبُكَاءِ (مِصْرَ) تَحْرِقًا وَتَلَهُّفًا
 هَذَا مِثَالُكَ لَاحِ يَرَعَانَا وَقَدْ
 كَشَفَ الْجَوَى عَنْهُ الْحِجَابَ فَأَشْرَفَا
 جَادَ الْهِلَالَ بِرَسْمِهِ تَاجًا لَهُ
 وَكَسَنَتْهُ نَاسِجَةُ الطَّهَارَةِ مُطَرِّفَا



يَا مَنْ رَمَاهُ عُدَاتُهُ بِتَطَرُّفٍ
 حَقَّقَتْ أَمَالَ الْهُدَى مُتَطَرِّفًا
 كَهَوَاكَ لِلْأَوْطَانِ فَلْيَكُنِ الْهَوَى
 لَا مُفْتَرَى فِيهِ وَلَا مُتَكَلِّفًا
 يَجْرِي عَلَى قَدَرِ الْمَطَالِبِ نَامِيًا
 وَيَجِلُّ فِي مَجْرَاهِ عَنْ أَنْ يَصْدِفَا
 أَنْشَأَتْ مِنْ (مِصْرَ) الشُّتَاتِ بِفَضْلِهِ
 (مِصْرَ الْفَتَاةِ) حِمَى يُعَزُّ وَمَأْلَفَا

أَحَدْتُ فِيهَا أُمَّةً أَنْدَى يَدًا
لِلصَّالِحَاتِ وَبِالْعَظَائِمِ أَكْلَفًا
عَرَفْتُ أَهْلِيهَا حَقِيقَةَ قَدْرِهِمْ
وَكَفَاهُمْ مِنْ قَدْرِهِمْ أَنْ يُعْرِفَا
نَفَحَاتُ رُوحِكَ خَامَرَتْ أَرْوَاحَهُمْ
فَهُمْ مَرَامُكَ سَاءَ دَهْرٌ أَوْ صَفَا
حِصْنُ أَشْمُ تَسَانَدَتْ أَجْزَاؤُهُ
عِلْمًا، وَأَمَّنَهُ النَّهْيُ أَنْ يُنْسَفَا
فَارْقُدْ رُقَادَكَ إِنَّ رَبَّكَ قَدْ مَحَا
بِكَ ذَنْبَ (مِضْرَ) كَمَا رَجَوْتَ وَقَدْ عَفَا

الغرفة التجارية بالإسكندرية

أنشدت يوم افتتاح صرحها الجديد عام ١٩٢٢

أليس شيئاً عجيباً
صَرَخَ ويُدعى بغرفته؟
تناقضٌ فيه سرٌّ
تجلّو البدهية لطفه
وما التّواضعُ عَجْزٌ
إنّ التّواضعَ عِفَّةٌ
صرخَ به كلّ غُنى
لمن يقابل طرفه
ففي كلّ مَطَرٍ لحظٍ
من الصناعاتِ طرفه
ومن عروضِ التجارِ
تِ تحفةٌ عند تحفه
النسجُ يبدي حُلاه
والطيبُّ يبذل عَرْفه
متانتهُ في روائٍ
وحسنِ ذوقٍ وخِفَّةِ

جلالة المليك أيده الله

عَظْفُ المليكِ على الشّعـ
بِ هَزْ لَجْدٍ عَظْفِه

وَهَذِيَّه لِمِ يَفْتُهُ
 فِي كُلِّ فَنٍّ وَجِزْفُهُ
 يُقَيِّلُهُ وَيَقِيَّهِ
 إِنَّ سَامَهُ الدَّهْرُ خَسَفَهُ
 مَا أَخْفَلَ الذِّكْرَ بِالْجُ
 دِ حِينَ يَنْشُرُ صُخْفَهُ
 بِوَحْيِهِ أَذْرَكَ الثُّغْرَ
 — مَنْ هُوَ أَشَفُّهُ

الثغري الإسكندري

وَالثُّغْرُ مَا زَالَ فِي الْمَاءِ
 تُرَاتِ رَاجِحَ كَفُّهُ
 كَعَهْدِهِ فَازَ بِالسُّبُ
 قِ وَالْحَوَاضِ خَلْفَهُ
 وَالْفَوْزُ فِي كُلِّ حَالٍ
 خَطِيرَةٌ ظَلَّ جَافَهُ

سمو الأمير «عمر طوسون»

كَفَاهُ لِحِظٍ مِنَ الْمَاءِ
 — بِالْعَنَايَةِ حَفُّهُ
 وَكُونَ هَذَا «الْأَمِيرِ»
 جَالِيلٍ فِي الْخَيْمِ كَهْفَهُ
 قَيْلُ بَنَى صَرْحٍ مَجْدٍ
 أَعْلَى إِلَى النَّجْمِ سَقْفَهُ
 مُرَادُهُ لَا يُسَامِي
 وَرَأْيُهُ لَا يُسَفُّهُ
 عَالٍ عَالُوا كَبِيرًا
 عَنِ الْأُمُورِ الْمُسَفُّهُ

بكلِّ ما فيه نَفْعُ
للشَّرْقِ يَبْسُطُ كَفَّهُ
أَرْفَ شَعْرِي إِلَيْهِ
وَفَخْرُهُ أَنْ أَرْفُقَهُ

سعادة « أحمد عبد الوهاب باشا » وزير المالية

يا «أحمد» الخيرِ يا مَنْ
أَسَدَى وَأَجْزَلَ عُرْفَهُ
ما كانَ رأيُّكَ أَذْنَى
مِنْ بَذْلِكَ الْمَالِ سُلْفَهُ
حُيِّيتَ مِنْ لَوْدَعِيٍّ
وَقَارُهُ زَادَ لَطْفَهُ
فَتَّى كَهَمَّ الْمَعَالِي
عَالِمًا وبِأَسَا ورَأْفَهُ
سَمَّحُ السَّجِيَّةِ لَاتَعِ
سَدْمُ الْمَرافِقِ عَطْفَهُ
كَالنَّيْلِ مَدَّ فِرْعَوًّا
وَكُلُّ فِرْعَ لَضْفَهُ

سعادة « أحمد نجيب الهالبي بك » وزير المعارف والتجارة والصناعة

في اسمِ «الهالبي» رمزُ
لا يُخِطُّ اللَّبَّ كَشْفَهُ
أَمَّا الهَلالُ يُواري
بِدْرًا وَيُبْرِزُ حَرْفَهُ ؟
ما يستكنُّ ضَمِيرُ
في الغَيْبِ إِلَّا اسْتَشْفَهُ

فَتَنَّى عَلَى الْحَالِمِ فِيهِ
 لَا تَغْصِفُ الرِّيحُ عَصْفَهُ
 مَا أَلْزَمَ الْحَصْفَ يَوْمًا
 إِلَّا تَقَقَّدَمَ صَقْفَهُ
 فَزُدْ عَلَى أَتْنِهِ وَزِيَا
 — رَانَ يِعْدِلُ الْإِلْفُ الْفَنَهُ
 كَأَنَّمَا مِنْ صَبَاهِ
 عِيبُهُ عَلَيْهِ مَرْفَهُ
 وَقَبْلَهُ نَاءٌ ذُو الْإِيْثِ
 — وَهُوَ يَحْمِلُ نَصْفَهُ
 قَوِيٌّ عَزَمَ وَلَكِنْ
 تَدْرِي الْمَكَارِمُ ضَعْفَهُ

سعادة رئيس الغرفة وحضرات زملائه

«أُمَيِّنُ حَيِّ» دَعَاءُ
 وَاسْمُ تَضَمَّنَ وَصْفَهُ
 يَأْبَى عَلَى مُصِيبَاتِ الْ—
 — حَلِيمٍ أَنْ تَسْتَخْفَهُ
 نِعْمَ الرَّئِيسُ رَأِيسُ
 لَا يُنْكَرُ الْحَزْمُ ظَرْفَهُ
 يُجْرِي السَّفِينَةَ وَالْيُمُ—
 — نْ فِي اتِّجَاهِ الدَّقَّةِ
 بِحُسْنِ رَأْيٍ يَذُودُ الزُّ—
 زَمَانٌ عَنْهَا وَصَرْفَهُ
 وَالنَّجْحُ فِي الْعَمَلِ الْحُرِّ
 — رٍ أَنْ تَلَائِمَ ظَرْفَهُ

لَقَدْ رَمَى أَيَّ مَرْمَى
بِعَوْنٍ مِّنَ لِّفْلَقِهِ
هُمُ نَخْبَةٌ إِنْ يَاقُلُوا
فَأُولَ السَّيْلِ شَعْفَهُ

تَأَلَّفُوا لِرُقَى الدِّ
مَمَرُومٍ أَحْسَنَ أَلْفَهُ
سَمَتٌ مِّنْهُمْ وَهَبُوا
لَا يَعْجَبُونَ بِكَافِهِ

تحية ختامية للغرفة

يَا وَقْفَةَ الْعِيدِ مَاذَا
أَرَيْتِنَا فِيهِ وَقْفَهُ؟
مِنْ كُلِّ مَا أَبْدَعْتَ مَصْ
رُ نَوَعَهُ أَوْ صِنْفَهُ
فَرَاغَ وَشَيْئًا وَصَوْغًا
وَأَخْكَمَ الذُّوقُ رَصْفَهُ
فِي الْعَيْنِ دَمْعٌ تُبَيِّحُ الدِّ
مَسْرَّةَ الْيَوْمِ ذَرْفَهُ
فَقَدْ تَقَاصَّ ظِلُّ
أَلْقَى عَلَى الْقَطْرِ سَجْفَهُ
وَلَا حَ طَالِعُ سَعْدٍ
يَمِيطُ تِلْكَ السَّدْفَهُ
خَطْبٌ تَابَّدَ حَتَّى
أَرَدْتَ يَا «مِصْرُ» صَرْفَهُ
لِلْهَ شَعْبُكَ يَغْزُو
حَقًّا وَيُخْكِمُ زَحْفَهُ

وَأَتَمَّا يُنْصَفُ الشُّعْ
بُحَيْنٍ يُوجِبُ نَصْفَهُ
فَتَنْحُ عَزِيزُحَيَّا
فِي فَتْنَحِ هَذَا الْغَرْفَةِ

افتتاح مستشفى سمعان صيدناوي

قصيدة أنشدت أمام ملك مصر فاروق ١٩٤٠

نَدَاكَ نَيْلٌ بِحَاجَاتِ الْبِلَادِ وَفَى
وَقَلْبُكَ السَّمْحُ يَأْبَى أَنْ يَقُولَ كَفَى
قَلْبٌ كَبِيرٌ تَحُوطُ الشَّعْبَ رَأْفَتُهُ
هَلَّا بِصَاحِبِهِ فِي حَكْمِهِ رَأْفَا ؟
إِنْ لَمْ يَجِدْ سَرْفًا فِي جَوْدِهِ أَفَمَا
يَرَى التَّمَادِي فِي مَجْهُودِهِ سَرْفًا ؟
فَارُوقُ يَا صَائِنَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ وَيَا
مُجَدِّدَ عَهْدِ فَارُوقٍ كَمَا سَلَفَا
ذَاكَ الصَّلَاحُ الَّذِي عَزَّتْ خِلَافَتُهُ
بِهِ قَدِيمًا أُعِيدَ الْيَوْمَ مُؤْتَنِفًا
مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَعْبَاءِ تَحْمِلُهَا ؟
وَمَا تَكَادُ تَرَى فِي حَمْلِهَا كَلْفًا
نَفْدِيكَ مِنْ سَاهِرٍ لِلشَّعْبِ يُوسِعُهُ
بِرًّا وَيَدْفَعُ عَنْهُ الْبُؤْسَ وَالْأَزْفَا
وَمَا يَنْبِي بِرُقِيٍّ الشَّعْبِ مُشْتَغِلًا
وَبِالنَّجَاحِ عَلَى الْوَانِيهِ كَلِفًا
يَرْعَى الْعَلِيلَ الَّذِي عَزَّتْ سَلَامَتُهُ
وَالطِّفْلَ فِي الْمَهْدِ وَالشَّيْخَ الَّذِي دَلَفَا

وقبله كان جوع لا اكتراث له
وكان غري ولم يستر وكان حفا
عمت أياديه حتى لا يرى طرف
في ملكه لم يصب من فيضها طرفا
☆☆☆☆

يا طيب يوم افتتاح تم رونقه
بالحسن مختلفا والحمد مؤتلفا
في محفل وذوآبآت البلاد به
ضم المعالي والأحساب والشرفا
أوفى المليك عليه في تعهده
صرحا مشيدا على الإحسان قد وقفا
في أعمر الأرض مستشفى غلا وعلا
هيهات يبلغ وصف ما به اتصفا
بيت تدوى به الأبدان من سقم
وفي بشاشته للناظرين شفا
مقسّم أحكم التقسيم من يره
ير المنافع فيه البست طرفا
للطب فيه معدات وأجهزة
صيغت وصيرها إتقانها تحفا
إذا رنا ألم منه رأى أملا
في رغبة الدار يجلو روضة أنفا
يخفي الهلال عليه نور رحمته
ونورها بلسم الأرواح حيث صفا
بناه يوسف لا يألوه إخوته
عونا وكل لذكرى من نماء وفي

وفي زيادتهم آثارٌ مُنْجِيهِمْ
مَعْنَى مِنَ الْكَرَمِ الموروثِ قَدْ لَطُفَا
كَأَنَّ سَمْعَانَ بَانِيَهُ كَعَادَتِهِ
وَكَمْ لِسَمْعَانَ مَعْرُوفٌ بِهِ عُرِفَا ؟

☆☆☆☆

فاروقُ مِضْرَ الْمُفَدَّى هل رأى سبباً
للخيرِ إلا على أصحابِهِ عَطَفَا
كَمْ مَأْرِبٍ صَالِحٍ بِالْعِزِّ حَقَّقَهُ
وطاريٌّ فادِحٌ عَنْ قَوْمِهِ كَشَفَا
حَسْبُ الْكِنَانَةِ صَوْنًا تَحْتَ إِمْرَتِهِ
أَنَّ الْمُرَامِينَ عَنْهَا وَحَدُّوا الْهَدَفَا
يُخَيَّا الْمَلِيكَ دَعَاءٌ إِنْ هَتَفْتُ بِهِ
فَمَا اللِّسَانُ بِلِ الْقَلْبِ الَّذِي هَتَفَا

تهنئة يوسف صيدناوي برتبة

كَأَنَّ (سَمْعَانَ) لَمْ يَلْحُقْ بِمَنْ سَلَفَا
يَا سَعْدَ مَنْ فِي بَنِيهِ أُوتِيَ الْخَلْفَا
مَا زَالَ فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا وَمَنْظَرِهَا
خُلُقًا وَخُلُقًا كَمَا فِي عَهْدِهِ الْفَا
يُعِيدُهُ شَخْصُهُ الثَّانِي فَتَشْهَدُهُ
وَمَا تَكَادُ تَرَاهُ الْعَيْنُ مُخْتَلِفَا



مِنْ مِثْلُ (يُوسُفَ) إِكْرَامًا لِمَنْجِيهِ
وَالْعَصْرُ قَدْ عَزَّ فِيهِ مَنْ رَعَى وَوَفَّى؟
شَأَى الرِّجَالِ إِلَى الْعُلِيَاءِ مُسْتَبِقًا
وَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ مِنْهَا كَمَا وَقَفَا
مُبَادِرًا صَادِرًا فِي الْأَمْرِ عَنْ ثِقَّةٍ
مُصَابِرًا صَابِرًا أَوْ يَبْلُغُ الْهَدَفَا
جَمُّ الْمَآثِرِ خَافِيهَا وَظَاهِرُهَا
وَالْفَضْلُ يَفْقِدُهُ بِالْحَقِّ مَنْ عَرَفَا
فَقَدْ يَكُونُ أَجَلُ الْبِرِّ أَبْرَزُهُ
وَقَدْ يَكُونُ أَحَبُّ الْبِرِّ مَا لَطَفَا
دَعِ النَّبُوغَ وَحَدِّثْ عَنْ مَكَارِمِهِ
وَصَحَّةِ الرَّأْيِ فِي تَصْرِيفِهَا وَكَفَى

فَهُوَ الْمَثَالُ لِمَنْ زَكَّى مَكَاسِبَهُ
زَكَاةَ عَذْلِ فَمَا غَالَى وَمَا جَنَفَا

☆☆☆☆

الْجُودُ خَيْرٌ وَكُلُّ الْخَيْرِ فِيهِ إِذَا
لَمْ يَغْدُ مَغْزَاهُ أَوْ لَمْ يَنْقَلِبْ سَرْفَا
وَالْحِرْصُ إِنْ يَغْدُ شُحًّا بَاءَ صَاحِبُهُ
بِالْعَارِ ، طَالَ بِهِ مُكُتٌ أَوْ انْصَرَفَا
(مَالُ الْخَسِيسِ لِإِبْلِيسِ) كَمَا حَكَّمُوا
قِدْمًا وَمَنْ قَالَ هَذَا لَمْ يَقُلْ سَخَفَا
وَمَا قُصُورُ الْأُولَى يُثَرُّونَ إِنْ بَخِلُوا
إِلَّا قُبُورٌ رَعَتْ دِيدَانَهَا الْجِيفَا
فِي الْحَرْبِ مَوْعِظَةٌ كَبْرَى أَمَا شَهِدُوا
أَيُّ الْأَعَاصِيرِ بِالْعِمْرَانِ قَدْ عَصَفَا؟
لِيَشْكُرَ اللَّهُ عَنَّا الْمُحْسِنِينَ فَهُمْ
صَلَاحٌ مُجْتَمِعٌ قَدْ نَاهَزَ التَّلَافَا

☆☆☆☆

يَا أَسْرَةَ (الصَّيْدِنَاوِيِّ) الَّتِي سَلَكَتْ
قَصْدَ السَّبِيلِ وَلَا دَعْوَى وَلَا صَلَفَا
اللَّهُ أَعْطَى فَأَعْطَيْتُمْ وَزَادَكُمْ
فَضْلًا ، فَرَزْتُمْ وَهَذَا حَسْبُكُمْ شَرْفَا
تَتَابِعُونَ بِلَا مَنْ أَيْدِيَكُمْ
لَا تَشْغَلُونَ بِهَا الْأَقْلَامَ وَالصُّحُفَا
فِي أَوْجِهٍ الْخَيْرِ شَيَّدْتُمْ مَعَاهِدَكُمْ
بِمَا عَلَى الْخَيْرِ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَقَفَا
وَكَانَ آخِرَهَا لَا كَانَ خَاتِمَهَا
تَشْيِيدُكُمْ لَذَوِي الْأَسْقَامِ دَارَ شِفَا

تَقُومُ فِي الْوَسَطِ الْمَأْهُولِ دَانِيَةً
مِمَّنْ قَضَى الرَّزْقُ أَلَا يَسْكُنَ الطَّرْفَا

☆☆☆☆

أَبْنَاءُ (سَمْعَانَ) بِرًا بِاسْمِ وَالِدِهِمْ
زَكُّوا تَلِيدًا وَهُمْ أَهْلُ لِمَا طَرَفَا
نُقَدِّمُ الْبِكْرَ فِيهِمْ حِينَ نَذْكُرُهُمْ
كَمَا يُقَدِّمُ تَالِي الْأَحْرَفِ الْأَلْفَا
شَبَابُهُمْ لِلْجَمَى ذُخْرٌ يَتِيهِ بِهِ
وَالْمُحْصَنَاتُ نَجُومٌ تَقْشَعُ السُّدُفَا
هُمْ وَابْنُ عَمٍّ بِهِ عَزُّوا وَعَزَّ بِهِمْ
كَمْ حَكَمَ الْعَقْدِ مِنْ دُرٍّ رَهَا وَصَفَا
فَقَدْ رَأَوْا رَأْيَ عَيْنٍ كَيْفَ بُورِكَ فِي
جَنَى (سَلِيمٍ وَسَمْعَانَ) مُذِ اتَّלَفَا

☆☆☆☆

هَنَأْتُ (إِلْيَاسَ) إِذْ وَافَتْهُ رُتْبَتُهُ
وَلَسْتُ أَذْرِي أَقْوَلِي بِالْمَرَادِ وَقَى ؟
(وَجُورُجْ) هَنَأْتُهُ قَبْلًا فَصُغْتُ لَهُ
وَصَفًّا عَلَى قَدْرِ مَا أُوتِيَتْ أَنْ أَصِفَا
(فَارُوقُ) يَقْدُرُ أَخْطَارَ الرِّجَالِ بِمَا
تَسْوَى ، وَيَغْدِلُ دُنْيَاهُمْ إِذَا عَطَفَا
نُعْمَاهُ فِي أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ كَمْ شَمَلَتْ
فِي الشَّرْقِ بَيْتًا عَلَيْهِ ظِلُّهُ وَرَفَا

☆☆☆☆

مَا أَحْسَنَ الشُّعَرَ وَالْوُجْدَانُ مُصْدَرُهُ
كَأَنَّ هَاتِفَهُ مِنْ نَفْسِهِ هَتَفَا

إِذَا دَعَا الصَّدُوقُ لَبَّى طَيِّعًا وَإِذَا
دَعَتْ مُصَانَعَةٌ يَوْمًا عَتَى وَجَفَا
أَخْصُ بالشَّعْرِ أَحْبَابِي وَأُكْرِمُهُ
عَنْ أَنْ يَكُونَ مُدَاجَاةً وَمُزْدَلِفَا
أُثْنِي عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِمْ وَلَسْتُ أَرَى
فِي مَا أُخْلِدُ مِنْ أَثَارِهِمْ كُلفَا



يا (يُوسُفَ) الحُسْنِ والإِحْسَانِ دُمُ مَثَلًا
بِالاستِقَامَةِ لِلجِيلِ الَّذِي انْحَرَفَا
وبِالْخِصَالِ اللّوَاتِي لَا يُعَانُ عَلَى
مَطَالِبِ الْمَجْدِ إِلَّا مَنْ بِهَا اتَّصَفَا
وبِالْمُخِيبِ مَعَ الْفِكْرِ الطَّلِيقِ إِذَا
مَا عَاقَتِ الْفِكْرَ أَصْفَادُ بِهَا رَسَفَا
أَبَى بَنُونَا الْكَفَاحَ الْحَرَّ وَالتَّمَسُّوْا
رِقَّ الْوِظَائِفِ رَقَّ الْعَيْشُ أَوْ شَخَفَا
وَفِي الزَّرَاعَةِ لَوْجِدُوا وَلَوْ صَبَرُوا
شَهِدْ لِمَنْ شَارَ أَوْ وَرَدْ لِمَنْ قَطَفَا
هِيَ الْمَعَاشُ بِمَعْنَاهُ الصَّحِيحُ لِمَنْ
لَمْ يُفْسِدِ الطَّبْعَ فِيهِ حُبُّهُ التَّزَفَا
وَفِي الصَّنَاعَةِ أَسْبَابُ مُهَيَّاةً
لِمَنْ عَلَيْهَا بَعَزُمٌ صَادِقٌ عَكَفَا
أَبُو الْمَسِيحِ أَأَذْنَى مِنْ مَكَانَتِهِ
فِي الْمَجْدِ أَنْ كَانَ نَجَّارًا وَمُخْتَرِفًا؟
وَفِي التَّجَارَةِ أَرَابٌ يُحَقِّقُهَا
مَنْ كَانَ فِيهَا تَوَلَّى حَازِمًا حَصِفَا

هِيَ التَّجَارَةُ لَا يُغْنَى بِهَا بَلَدٌ
حَتَّى يُرَى - وَهُوَ قُلٌّ - جَنَّةٌ أُنْفَا
سَادَاتُ (عَدَنَانَ) لَمْ يَأْبُوا تَعَاظِيهَا
فَأَيُّ عُذْرٍ لِمَنْ عَنْ نَهْجِهِمْ صَدَفَا
وَالشَّرْقُ أَثَرَى بِهَا دَهْرًا فَحِينَ جَرَى
بِهَا عَلَى غَيْرِ مَجْرَاهُ جَنَى أَسَفَا
مَارَسَتْهَا لَا تُبَالِي مَا تُجَشِّمُهُ
مِنَ الْمَتَاعِبِ مُعْتَرَا بِهَا كِلِفَا
وَرُخِصَتْ بِالْمَثَلِ الْأَعْلَى تُجَنَّبُنَا
أَنْ نُبْخَسَ الدَّارَ أَوْ أَنْ نُغْلِي الصَّدَفَا
أَبُوكَ وَالنَّابِهُونَ الْمُقْتَدُونَ بِهِ
رُدُّوا إِلَى (مَضَرَ) ذَاكَ الْفَتْحَ مُوتَنَفَا
طَلِيعَةٌ بِمَسَاعِيهَا أَتَتْ عَجَبًا
فَأَرْضَتِ اللَّهَ وَالْأَعْقَابَ وَالسَّلَفَا



يَا مَنْ بَرُّتَبَتِهِ الْعَلِيَا نُهِنُّهُ
فِي الْحَقِّ تَشْرِيفَ مَنْ فِي نَفْسِهِ شَرُّفَا
(فَارُوقُ) أَوْلَاكَ إِنْْعَامًا جَدُّرَتْ بِهِ
فَكُنْتَ أَوْفَى وَأَكْفَى مَنْ بِهِ اعْتَرَفَا
دَامَ الْمَلِيكُ بِعَوْنِ اللَّهِ مُعْتَضِدًا
وَعَرْشُهُ بِوَلَاءِ الشَّعْبِ مُكْتَنِفَا



تهنئة برتبة الباشوية لنابغة الجراحة الدكتور علي إبراهيم باشا

اهنأ برتبتك العُلُيا ويَهْنئُهَا
ما أحرزت بك من جاهٍ ومن شرفٍ
ببعض ما لك من فضلٍ رفعت به
مكان قومك أيُّ التكرمات يفي؟
يا أنبى الخلق في علم وفي عملٍ
وأنزه الخلق عن زهوٍ وعن صلفٍ
ثارت للشرق من دهرٍ قضاؤه ولا
ذكرى له غير ما يُحكى عن السلفِ
وجانبُ المجدي منه قد ألمَّ به
دأءٌ تداركته مُستعصياً، فشفي
حصّلت ما لم يحصّله النوابغ في
قومٍ، فجاوزتهم سبقاً ولم تقفِ
وما تخيّرت بعد الكدّ تلهيةً
إلا ببعث بقايا الفنِّ والتحفِ
من كل مفخرةٍ لو لم تُتحك لها
يدُ العناية لم تسلم من التلّفِ
أما السجّايا فقد أُوتيت زينتها
من كل مختلفٍ حسناً ومؤتلفِ

يَا لَطْفَهَا فِي نِظَامٍ لَا يُنَافِسُهُ
عَقْدٌ بِهِ نُظِمَتْ شَتَّى مِنَ الطُّرَفِ
الْبِئْسَ وَالْحَزْمُ وَالْإِقْدَامُ فِي طَرَفِ
وَالْجُودُ وَالظُّرْفُ وَالْإِحْسَانُ فِي طَرَفِ

تهنئة بزفاف جورجيت دياب وروبرت كفوري ١٩٣٥

الأسرتان كما تودُّهما العُلى
والنَّابِغانِ مِنَ النَّجَادِ الْأَشْرَفِ
مَا أَكْرَمَ الصَّلَاةَ الَّتِي جَمَعَتْهُمَا
وَقَوَّاهَا كَلْفٌ بِغَيْرِ تَكْلُفٍ
قَدْ بُورِكَتْ فَسَمِعْتُ تَرْنِيمَ الْمُنَى
وَسَمِعْتُ لِلْأَمْلَاقِ أَطْيَبَ مَعْرِفِ
فِي لَيْلَةٍ نَفَحَتْ غَوَالِي عَطْرِهَا
نَفْحًا يُذَكِّيه أَرْيَجُ الْقُرْقُوفِ
بَذَلَ السَّخَاءُ بِهَا الْأَطْيَابَ وَأَنْتَحَى
نَحْوًا جَمِيلًا فِي طِرَازِ الْمُقْصِفِ
فَتَلَأَلَتْ أَنْوَارُهَا وَتَنَاثَرَتْ
أَزْهَارُهَا وَنَظَامُهَا اللَّطْفُ الْخَفِيُّ
أَيَّاتُ سَيِّدَةِ الْحِمَى وَبَنِي الْحِمَى
أَنَّ السَّمَاحَةَ عِنْدَهُمْ فِي مَأْلَفِ
جُورْجِيَّتُ فِي رَوْضِ الْأَوَانِسِ زَهْرَةٌ
مِنْ عَنَصِرِ الزَّهْرِ الْأَخْبَبِ الْأَلْطَفِ
نَاهِيكَ مِنْ فَنٍّ وَمِنْ فِطْنٍ بَلَا
زَهْوٍ وَمِنْ ظَرْفٍ بِغَيْرِ تَظَرُّفِ
النُّبْلُ حَيْثُ تَمِيلُ فِي أُعْطَافِهَا
وَبِغَيْرِ تَقْوَى اللَّهِ لَمْ تَتَعَطَّفِ

بَيْنَ ازْدِهَارِ جَمَالِهَا وَحَيَائِهَا
تَقِفُ الْعَيُونُ بِهَا وَلَمْ تُسْتَؤْفَ
زُقْتُ إِلَى رُوبِرت وَهُوَ أَحَقُّ مَنْ
تَخْتَارُهُ ذَاتُ الْكَمَالِ وَتَصْطَفِي
أَدَبُ وَأَخْلَاقُ سَمَتْ وَمَعَارِفُ
مَهْمَا يَرِدُ مِنْ حَوْضِهَا لَا يَكْتَفِ
وَسَرِيرَةُ نَزْهَتْ وَنَفْسُ حُرَّةُ
لَمْ تَصْطَنِعْ شَيْئًا وَلَمْ تَتَصَنَّفِ
مَا أَبْهَجَ الْكُفُؤَيْنِ ضَمُّهُمَا الْهَوَى
يَقِفَانِ مِنْهُ مِثْلَ هَذَا الْمَوْقِفِ
مُتَمَاثِلَيْنِ سَجِيَّةً وَمَزِيَّةً
مُتَعَاهِدَيْنِ عَلَى هَدًى وَتَعَفُّفِ
فَلْيَسْعِدَا وَلْتَتَّسِقْ لِهَمَّا الْمُنَى
فِي كُلِّ مَعْنَى مُونِقٍ وَمَشْرِفِ

تهنئة بمنح وسام لعقيلة يوسف

شَرُّفْتَ قَوْمَكَ يَا عَقِيلَةَ يَوْسُفَ
هَذَا شَهَادَةٌ كُلُّ حَرٍّ مُنْصَفٍ
فَإِذَا حَبَّتْكَ حُكُومَةُ بُوْسَامِهَا
فَبَائِي مَا قَدَّمْتَ مِنْ فَضْلِ يَفِي؟
لِبَنَانٍ يَعْرِفُ لِلْمَرْوَةِ حَقَّهَا
أَيُّكُونُ لُبْنَانًا إِذَا لَمْ يَعْرِفِ؟
فِي كُلِّ مَوْقِفٍ رَحْمَةٌ وَمَبَرَّةٌ
حَقَّقْتَ أَمَالًا بِصَدَقِ الْمَوْقِفِ
خَيْرُ الْمَكَارِمِ مَا يَفِيضُ بِهِ النَّدَى
مَنْ ذَلِكَ الْقَلْبُ الْأَعْفَى الْأَشْرَفِ
أَدَّيْتَ حَقَّ الزَّوْجِ لَمْ تَتَنَقَّصِي
مِنْ حَقِّهِ شَيْئًا وَلَمْ تَتَحَيَّفِي
وَرَقِيتِ بِالْحُسْنَى بَنِيكَ فَصُنْتِهِمْ
مِنْ أَفَةِ الْعَيْشِ الرَّخِيِّ الْمُتْرَفِ
جَارَيْتِ يَوْسُفَ وَهُوَ أَكْرَمُ قُدْوَةٍ
فِي سَيْرِهِ لِلْمُقْتَدِي وَالْمُقْتَفِي
وَحَكِيتِ مُنْجِيكَ الَّذِي فِي ظِلِّهَا
رُعِيَ الْيَتِيمُ وَهَيَّنَ وَجْهُ الْمَعْتَفِي

وبذلت في الإحسان بذلك من قوَى
فكُرٍّ ومن سعيٍّ ومن برٍّ خفيٍّ
لا تبتغين جزاء ما أسلفتِه
إلا من الله الكريم المٌخلفِ

تكریم معالي السيد عبد الهادي بك الجندي

قيلت في احتفال وزير الأوقاف المصري يوم افتتاح مستشفى فؤاد الأول

للولادة ١٩٤٤ .

في معاليك قام عُذْرُ القوافي
دُونَ ما تَقْتَضِي من الأوصافِ
هل تَضُمُّ الطاقات ما تحتويه
روضَةٌ من جِلَى ومن أعرافٍ ؟
بأبي والعزیز من ذات نفْسي
ذلك النُّبْلُ والسُّوداءُ الصافي
والوفاء المصدوق قولاً وفِعْلاً
للجَمَى إذ يَعِزُّ في القومِ وافي
والقضاء الرفيع يَصُدُّ عن رأٍ
ي حَصِيفٍ وعن تُقَى وعفافٍ
والبيان الرقيقُ تَبْدُو المعاني
باهراتٍ في ثوبه الشَّفَافِ
والحديثُ الرشيقُ يعطي النَّدَامَى
شهوة النفس من خلال السُّلافِ
وسخاء المِتْلَافِ يُؤْمِنُ إيما
نَّا صَحيحًا بِالرَّازِقِ المِخْلَافِ
والسماح الذي تَنَزَّهَ عن مَرٍ
مُّى مُريبٍ وجلٍّ عن إسْفَافِ

☆☆☆☆☆

يا أَرْقُ الـورى فـؤادًا وأنـدا
هُم يـدًا بالصـلاتِ والألـطافِ
كـم لسانٍ يُثـنـي عـليـكَ وقـلبٍ
أنتَ مـنـهُ مـصـوِّرُ فـي الشَّعـافِ
هـذه حـفـلـةٌ أُقـيـمـتْ لِإقـرا
رٍ بـفـضـلٍ وليم تُقـمَ لـازِـدِـلافِ
فـي مـكانٍ بـه يـدُ البـِرِّ تـجـلـو
رأفـةُ اللـه بـالمـِراضِ الضَّعـافِ
بـاركَ اللـه فـي نـوابـغِ طـبِّ
شأنُهم فـيـه لـيسَ شـأنَ احـترافِ
نظـمـوها وليم فـي النِّظـمِ بـدُعُ
وعلى راسيهم أـمـيرُ قـوافِ
مـترَعُ الأضـغـرِينَ عـِلـمًا وفـنًّا
وكلـا المـشـرَعيـنَ عـذُـبُ وشـافِ

☆☆☆☆

يا وزيـرَ الأوقـافِ مـن كان أولى
أن يُـولـى (وزارة الأوقافِ) ؟
مـن فـتـى عاش وهـو فـي كـلِّ حـالٍ
كـافـلُ حـاجـةِ الفـقـيرِ وكـافِ
وإلى بابـهِ سـعى قـبـلَ أن يـشـ
عـى إلى بابـها حـريـبٌ وعـافِ
ذاك قـاضـي الحـقوقِ فـي مَـغـنـيـيـها
بـالنـدى تـارَةً وبـالـإنـصـافِ
فـهـنـيئًا لـك المـقامُ الـذي كُـنـ
تَ لـهُ صـالـحًا بـغـيرِ خـلافِ
وهـنـيئًا لـك احـتـفـاءٌ كـرامِ
جـمـعـتُهم رَحـابُ هـذا الطَّـرافِ

اشتباه الضياء

قيلت في فتاة حُسن وأدب بعد ترويجة نفس على شاطئ النيل في ضوء القمر،
وكانت الفتاة قد تباعدت عن رفاقها دقيقة، وهي لابسة ملبسًا أبيض . فلما نظر
الرفاق إليها من بعيد كانت تلوح وتخفى كالطيف؛ لتلاعب النور في موقفها بين
مصباح النور ومنعكسه من النيل .

مِرَاجٌ رَقِيقٌ وَجِسْمٌ نَحِيفٌ
وَقَلْبٌ رَفِيقٌ وَظِلٌّ خَفِيفٌ
وَلَفْظٌ لَعُوبٌ وَلَحْظٌ وَثُوبٌ
وَعَقْلٌ رَصِينٌ وَرَأْيٌ حَصِيفٌ
كَذَاكَ خُلِقْتَ فَكُنْتَ كَمَا
يَشَاءُ الصَّبَا وَالضَّمِيرُ الْعَفِيفُ
وَلَمْ تَرْتَضِ الْحُسْنَ إِلَّا الصَّحِيحَ
وَلَا الطَّبْعُ إِلَّا الْأَنْيَسُ الْأَنْيَفُ
وَلَيْلَةٌ بَدْرٍ صَفَا جُوهَا
وَبَاحَ بِسَرِّ السَّكُونِ الْخَفِيفُ
وَأَلْقَتْ بِسَمْعِ ظِلَالِ الرِّيَاضِ
لَنَجْوَى قُلُوبٍ بِهِنَّ تَطِيفُ
وَصَبَّ عَلَى النَّيْلِ شَبَهَ السَّيُولِ
مَنْيَرُ الدُّجَى مِنْ سَنَاةِ الضَّعِيفِ
فَمَوْجِنَةٌ ثُمَّ ضَاخَكُنْه
وَجَارَيْنَةٌ فِي دِعَابِ لَطِيفِ

رَأَيْتُكَ خَلَابَةً لِّلْعَقْوِ
لِ فِي مُتَجَلَّى سَنِيٍّ مُّنِيفٍ
مُنِّيٍّ وَمَعَانٍ أَبَى الْحَسَنُ أَنْ
تُرى فِي مِثَالِ التُّرَابِ الْكَثِيفِ
فَخَيَّلَهَا الْبَذْرُ رُوحًا بَدَتْ
عَلَى الْبُعْدِ فِي حُلَّةٍ مِنْ شُفُوفِ
تَلَوُّحٍ وَتَخْفِيٍّ كَأَنَّ الْأَشْعَـ
ةَ أَنَا مَرَاءٍ وَأَنَا سَجُوفِ
فَيُلْقِي شِعَاعٌ عَلَيْهَا نَصِيفًا
وَيَنْزِعُ آخِرُ عَنْهَا النَّصِيفِ

تهنئة بشارة معتوق بوسام
فرقة الشرف الفرنسي من رتبة فارس ١٩٣٦

شَيْءٌ قَدْ عَرَفْتُهَا
يُقَدِّرُ الشَّيْءَ مَنْ عَرَفَ
وَكَثِيرٌ مِنَ الْخِلَا
لِ إِذَا حُقِّقَ اخْتِلَافُ
لَيْسَ دُرًّا وَإِنْ بَدَا
لَا مِعَا بَاطِنُ الْحَدْفِ
لَا بُنِينَ مَعْتُوقَ عِرَّةٍ
إِنَّهُ بِاسْمِهِ اتَّصَفَ
مَنْ دَعَاهُ بِشَارَةً
لَمَحَ الْغَيْبَ وَاسْتَشْفَى
رَجُلٌ رَاسِخُ الْحِجَى
إِنْ دَعَاهُ الْجِفَاطُ خَفَ
أَقْوَمُ النَّهْجِ نَهْجُهُ
فِي التَّجَارَاتِ وَالْجِرْفِ
يَطْلُبُ الْجَاهَ بِالْحَلَا
لِ فَإِنْ لَمْ يَحُلْ عَفَ
كَلِمَا جَارَ غَايَةً
رَامَ أُخْرَى بِلا صَافِ

صَادِقٌ فِي حِسَابِهِ
 دُونَ زَيْغٍ وَلَا جَنْفٍ
 قَاصِدٌ فِي سَبِيلِهِ
 مَا تَعَدَّى وَلَا انْحَرَفَ
 غَيْرُ نَاسٍ لِرَبِّهِ
 مَا عَلَيْهِ مِنَ الْكَفِّ
 كُلُّ رَأْيٍ يُقَرُّهُ
 لَيْسَ فِي غِبِّهِ أَسْفَ
 وَلَهُ فِي بَيَانِهِ
 غُرُورٌ كَأَنَّهَا طُرْفُ
 آيَةُ الْفَنِّ ذَوْقُهُ
 فِي الْأَفَانِينَ وَالنَّحْفِ

☆☆☆☆

يَا سَرِيًّا بِمَدْحِهِ
 يَأْمَنُ الْمَادِحُ السَّرْفُ^(١)
 وَأَخَا فِي وِدَائِهِ
 رَأْيٍ إِخْوَانُهُ انْتَأَفَ
 رَأْسُ أَرْقَى حَكُومَةٍ
 بِالْمَزَايَا لَكَ اغْتَرَفَ
 حَبُّذَا ذَلِكَ الْوَسَا
 مَ وَيَا صِدْقَ مَا وَصَفَ
 دُمُ فَنِي كُلِّ حَالَةٍ
 أَنْتَ مِنْ فِرْقَةِ الشَّرْفِ

(١) السرف: الغافل الفؤاد أو العقل.

رثاء ملحم شكور

أَسَيْنَا عَلَيْكَ وَحُقَّ الْأَسَى
فَمَا لَكَ وَاحْرِبَا مَنْ خَالَفَ
مَكَانَكَ مَا شِئْتَهُ أَنْ يَكُونَ
وَقَدْ ذُرُّكَ يَفْقُدُهُ مَنْ عَرَفَ
وَتِلْكَ الشَّمَائِلُ لَمْ يُؤْتَهُنَّ
مَنْ قَبْلَكَ إِلَّا أَجَلُ سَلَفِ
دَهْنِكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ دِرَاكًا
فَكَانَتْ رُمَادًا وَكَانَتْ الْهَدَفُ
تَشْنَعُ فِي رُمِيهَا وَالنُّهَى
تَحْصُونُكَ عَنْ شَنْعَةٍ تُفْتَرَفُ
مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَطِيقُ الْخُطُوبَ
فَيَسْقُطُ مِنْ تَلَفٍ فِي تَلَفٍ
وَمِنْهُمْ كِرَامٌ إِذَا مُحْضُوا
سَمَا طُبِعُوهُمْ وَتَنَقَّى وَعَفُ
كَمَا عِشْتَ حَتَّى انْتَبَذْتَ الْحَيَاةَ
كَرِيمَ الْإِقَامَةِ وَالْمُنْصَرَفِ
صَفَا بِضَمِيرِكَ مَا شَابَهُ
مِنَ الْغُرِّ حَتَّى أَنْارَ وَشَفِ
فَعَافَ الْقِيْلَى لِلْأَلَدِّ الْعِدَى
وَجَاوَزَ فِي الْبِرِّ حَدَّ الشَّغْفِ

وَحَلَّى ثَنَّاكَ ثَنَاءً عَلَيْكَ
وَحَلَّى أَحَادِيثَهُ بِالطَّرْفِ
أَمْلَحُمْ جُزْتَ كَفَاحِ الصَّعَابِ
بَغَيْرِ تَبَاهٍ وَغَيْرِ صَلَفِ
وَقَدْ بَتَّ أَجْدَرَ أَلَا تُسَرُّ
بِهَذَا الْوَدَاعِ وَهَذَا السَّخَفِ
سَوَى أَنَّهَا سُنَّةٌ فِي كِرَامِ الرُّ
رَجَالٍ بِهَا يَتَأَسَّى الْخَلَفُ
وَقَدْ تَسْتَعَادُّ بِهَا خِلَّةُ
مَجْدَدَةٍ مِنْ إِقَاءِ سَلَفِ
مِثَالِكَ فِي الْحَفْلِ مَلَأَ الْعُيُونِ
كَأَنَّ الزَّمَانَ بِنَا قَدْ وَقَفَ
تَكَلَّمَ أَلَسْتَ قَرِيباً لِأَنْتَ
بَعِيدٌ بَعِيدٌ وَيَا لَلْأَسَفِ

قافية
القاف

تهنئة للدكتور علي إبراهيم باشا بمنصب عميد كلية الطب ووكيل الجامعة المصرية

بُلِّغْتَ أَعْلَى مَنْصِبٍ تَوْثِيقًا
فَسَمَوْتَ لَا عَفْوَ وَلَا تَوْفِيقًا
شَرَفًا عَمِيدَ الطَّبِّ لَمْ تَلِ مَنْصِبًا
إِلَّا بِأَسْنَى مِنْهُ كُنْتَ حَقِيقًا
آيَاتُ عِلْمِكَ وَابْتِكَارِكَ سُدَّتْ
نَظْرِيَّةً وَتَمَحَّصَتْ تَطْبِيقًا
عَرَفَ النُّوَابِغَ بِالشُّوَاهِدِ فَضْلَهَا
فَأَتَتْ شَهَادَتَهُمْ لَهَا تَصْدِيقًا
لَا بِدُعٍ وَالْوَطَنَانِ مُخْتَلِفَانِ أَنْ
رَعِيَا النُّبُوغَ وَأَنْ دَعَوْكَ (رَفِيقًا)
فَإِذَا مَقَامَ الْعِلْمِ أَرْفَعَ رَايَةً
وَإِذَا فَرِيقَهُمْ أَعَزَّ فَرِيقًا

☆☆☆☆

جَدَّدْتَ مَائِثَةَ (مِصْرَ) عَتِيقَةً
فَجَلَوْتَ وَجْهًا لِلْفَخَارِ عَتِيقًا
وَوَصَلْتَ فِي الطَّبِّ الْفُرُوعَ بِأَصْلِهَا
فَزَهَا الْفُرُوعَ بِأَصْلِهِنَّ عَرِيقًا
الطَّبِّ مِنْ إِبْدَاءِ (مِصْرَ) فَيَا لَهُ
فَتَحًا أَفَاضَ عَلَى الْغُرُوبِ شُرُوقًا

لا بِدُعٍ والحفداء سرُّ جدودهم
أن تستعيد مقامها وتفوقا
قد ألهت (أَمِنْحَتِيْب) وإنما
هي مجّدت في الخالق المخلوقا

☆☆☆☆

علمٌ إذا استقرّيت منه جليله
أمعنت فيه فما تركت دقيقا
وقتلته خُبرًا لإحياء به
وسبرت أبعد غوره تحقيقا
فبدت لك الآراء فيه جديدةً
من كل بابٍ لم يكن مطروقا
وَتُنَوِّقِلْتُ فيه مباحثك التي
قد قرّبت ما كان منه سحيقا

☆☆☆☆

كم مدنّف أبرأته من سقمه
فكفّيته التعذيب والتأريقا
وشفيت قبل الجسم علّة رُوحه
باللفظ عذبًا والعلاج رفيقا
تصفّ الدّواء له على قَدَرٍ فلا
تخليط في صفةٍ ولا تلفيقا
أو تدرك الداء الدّويّ بنصلةٍ
تنضو الحجاب ولا تضلّ طريقا^(١)
تندى وتسطع في يديك مهارةً
كالماء لينًا والرجاء بريقا

(١) الدوي : الشديد .

وتطيعُ فِكْرًا صارما كشباتها
وتطيع قلبًا كالنَّسيم رقيقًا^(١)
عزمٌ به تُنهي الصُّروفَ فتنتهي
ولربما عُقت الجِمامَ فَعِيقًا^(٢)



دُعْ فضلَ ذاك العبقريِّ وعلمه
وذكاءه ولسانه المنطيقًا
واذكرْ له فوق الحصافة والجَبى
خُلُقًا بِأَسْنَى التَّكْرَمَاتِ خَلِيقًا
خبر الزَّمان بنو الزَّمان فعزَّ أن
يروا الصديق كما رأوه صديقًا
ولو الوفاء بدا مثلاً لم يكن
أحدٌ سواه مثاله المصدوقًا
ودُّ صفا من كُلِّ شائبةٍ فلا
تقديرَ في حالٍ ولا تَزْنِيقًا^(٣)
أدبٌ تُقيِّده سجيَّتهُ به
ويُريكَه البِشْرُ الطَّلِيق طليقا
ذوقٌ سليمٌ في الطُّرائف والحلى
يهوى الفنونَ وينكر التَّزويقا
يختصُّ منها بالعيون فما ترى
إلا جميلا حوله وأنيقًا^(٤)



(١) الشبابة : الحد .

(٢) الحمام : الموت .

(٣) الترنيق : التعكير .

(٤) عيون الأشياء : خيارها والمستجد منها .

يا فخر أُمّته وباعث مجدها
جَلْتُ مساعيك الجسامُ حقوقا
أيفي بما افترضت على أدبائها
أن يحسنوا المكتوب والمنطوقا ؟
هيهات تخفي بالتواضع ، جهد ما
بالغت فيه ، مكانك المرموقا
يتقاصر الأنداد عنك وما بهم
من سابقٍ إلا غدا مسبقا
أرضاهم في الحق أنك لم تكن
أدناهم جهدًا وأعلى فوقاً^(١)
عدلٌ حُلُولُكَ في القلوب جميعها
ذاك المحلُّ مبجَّلا موموقا^(٢)

(١) أعلى فوقاً : اوفر حظا ونصيبا .

(٢) موموقا : محبوبا .

التمثال النصفي

نَحَتِ المتفنن البارع الدكتور إدورد غرزوزي تمثالا نصيفا للشاعر وعرضه مع غيره من التماثيل التي صنعها في حفلة أقيمت لتكريمه في النادي الشرقي بالقاهرة في شهر مايو ١٩٤٧ فأنشد الشاعر مخاطباً المحتفى به والتمثال:

مِثَالِي رَاعِنِي حَقًّا
أَأَنْتَ أَعْدَتْنِي خَلْقًا ؟
وَكُنْتُ أَوْدُ لَوْ جُنُبُ
سَتَ بَعْضَ عِيُونِي الصَّدَقَا
بِأَيَّةِ صَنْعَةٍ عَجَبُ
أَعَرْتَ الصُّورَةَ النُّطْقَا ؟
فَكَادَ النُّقْلُ يَحْكِي الْأَصْ
سَلَّ حَتَّى لَا أَرَى فَرْقَا ؟



مِثَالِي أُنْئِنِّي أَرْنُو
إِلَيْكَ وَإِنْ بِي رِفْقَا
دَنَا أَجَلِي فَيَا جَذْلِي
وَلَكِنْ أَنْتَ قَدْ تَبَقَّى
أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَحْيَا
وَمَنْ يَحْيَا وَلَا يَشْقَى ؟

لئن حُمَّلتَ أيسرَ ما
حُمَّلتَ لشدَّ ما تلقَى

☆☆☆☆

ألا يا مَنْ نُكْرُمُه
ومَا نَقْضِي له حقًّا
لهذا الفنَّ سحرٌ يصـ
حبُ الإيـداعِ والجِذَقَا
به أدركتَ يا (إدور
د) شأوا عَزَّ أن يُرقَى

إلى جميلة أدبية

يا عيوننا تسقي العيون الرّحيقا
واصلي مدمنا أبى أن يُفِيقا^(١)
أسكريني على الدّوام وأفني
مهجتي أدمعا وعزمي حريقا
تلك خمر الحياة من لم يذقها
مرّة ليس بالحياة خليقا
وهي حسن الحياة سعدا وبؤسا
واضطربا لشربها وغبوقا^(٢)
أنت يا من سقت فؤادي منها
حُرّ وجِدٍ ولوعة وخفوقا
اظلميني ما شاء ظلمك وانهي
أمر الحسن أن يكون شفيقا
عذبيني فقد جنيت على نفّ
سي وأمسيت بالعقاب حقيقا
فلهذا العقاب عاودت حبي
ولألقاه خنت عهدا وثيقا

☆☆☆☆

رُبّ ليلٍ محيّر النّجم غَضُّ
فيه لا يهتدي الضّلول طريقا

(١) الرّحيق : الخمر ، مدمنا ، المدمن : دائم السكر .

(٢) شربها : شاربها ، الاضطباح والاغتباق : شرب الصباح وشرب المساء .

ضَمَّنِي مَثْقَلًا بِهَمِّي كَبْحَرٍ
ضَمَّ فِي جَوْفِهِ الْبَعِيدَ غَرِيقًا
أَحْسَبَ السُّرُجَ فِي حَشَاهُ قَرُوحًا
وَأَرَى الشَّهْبَ فِي سَمَاءِ حُرُوقَا
فِيهِ نَامَتْ «سَعَادُ» نَوْمًا هَنِيئًا
وَتَسَهَّدَتْ مُسْتَهَامًا مَشُوقًا
حَيْثَمَا وَارْتَنَى نُجَاهُ غُرُوبًا
أَبْصَرْتَنِي عَيْنَ الصَّبَاحِ شُرُوقًا
قَدْ تَلَقَّيْتَهُ وَكَانَ كَثِيفًا
ثُمَّ وَدَّعْتَهُ وَكَانَ رَقِيقًا
رَقٌّ فَانْحَلَّ فَاَنْتَفَى غَيْرَ مُبْقٍ
لِي مِنْهُ إِلَّا خِيَالًا دَقِيقًا
ظَلَّ فِي جَانِبِي نَحِيلًا نَحُولِي
كَالشَّقِيقِ الْأَبْرِ يَرْعَى شَقِيقًا



أَيُّهَا النَّائِمُونَ يَهْنِكُمْ النَّوْمُ
مَ وَلَا زَالَ حَظِّي التَّأْرِيقَا
إِنْ يَكُ السَّاهِرُونَ مِثْلِي كَثِيرًا
(فَسَعَادُ) أَسْمَى وَأَسْنَى عَشِيقَا^(١)
فَاتَنِي مِنْ جَمَالِهَا الْوَجْهَ طَلَقًا
لَا يُبَاهِي وَالْقَدُّ لَدُنَّا رَشِيقَا
فَاتَنِي عَقْلُهَا الَّذِي يَبْدَعُ الْخَا
طَرَ رَوْحًا وَهَيْكَلًا وَعُرُوقَا
فَاتَنِي نَظْمُهَا الْقَرِيضَ فَمَا تَد
ظَمَ عَقْدًا فِي جِيدِهَا مَنْسُوقَا^(٢)

(١) عشيقة : معشوقة .

(٢) القريض : الشعر .

فاتني لطفها الذي ينعش الوجـ
دَ ولو شاء أنعش التَّوفيقا
ويقيم الآمال في النفس كالنُّو
رٍ يحيل البذور زهراً أنيقاً^(١)
فتنَّ قيَّدت بهنَّ فؤادي
وأراني إذا شكوت عَقُوقاً
كلُّ مستأسرٍ يودَّ انطلاقاً
وشقّاً لي بأن أكون طليقاً

(١) أنيقاً: جميلاً .

رثاء السيد توفيق معتوق ١٩٣٩

لَمْ تُغْنِ مِنْكَ شَمَائِلُ وَفَضَائِلُ
وَاسْمٌ بِهِ عُودَتْ يَا تَوْفِيقُ
بَلْ شَاءَ رَبِّكَ أَنْ تَفُوزَ بِقُرْبِهِ
عَجَلًا وَأَخْطَأَ قَوْمَكَ التَّوْفِيقُ
هَلْ كَانَتْ الدُّنْيَا مَقَامًا صَالِحًا
لِيَطِيلَ فِيهِ مَكْثُهُ الصَّدِيقُ
فَادْخُلْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ وَامْرَحْ نَاجِيًا
مَنْ مَحَبَسِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ طَلِيقُ
الْيَوْمِ تَنْفَعُكَ الْمَبَرَّاتُ الَّتِي
أَسْلَفْتَهَا وَبِهَا الثَّوَابُ خَلِيقُ
أَمَّا إِقَامَتُكَ الْقَصِيرَةَ بَيْنَنَا
فَتَدُومُ ذِكْرَانًا لَهَا وَتَشُوقُ
وَأَحَبُّ مَا يَبْقَى لِخِذْنِ رَاحِلِ
عَهْدٍ وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ وَثِيقُ^(١)
كَمْ بَاتَ مَلْتَاغٌ تَسَحَّ دُمُوعُهُ
حَزْنًا عَلَيْكَ وَفِي حَشَاةٍ حَرُوقُ^(٢)
عَرْسٌ مَدْلَاهُ وَأُمٌّ ثَاكِلُ
وَشَقِيقَةٌ مَحْزُونَةٌ وَشَقِيقُ

(١) الخدن : الصديق .

(٢) تسح : تتصبب .

وأباعدُ جزعوا عليك ولم يكن
لك بينهم إلا أخٌ وصديقُ
يا كوكباً سلب العيون ضياءها
عجبٌ غروبك والأوان شروقُ
أورثتَ أسرتك الوفيَّة حسرةً
راعت بقسوتها وأنت رفيقُ
هي أسرةٌ بك زيد طارفٌ مجدها
والمجد فيها تالدٌ وعريقُ
فتيانها من خير فتيان الحمى
وعلى مثالك كُلهم موموقُ
فليسلموا لبلادهم فلقد غدا
عَلَمُ المناقب باسمهم (معتوقُ)

السيد فتال

يوم سيم أسقفا على حلب للروم الكاثوليك ١٩٤٣

يا من نُهِنِّيْءُ بالسَّيَّامَةِ أسْقِفًا
شَرْفًا فَأَنْتَ بِمَا بَلَغْتَ حَقِيقُ
لَمْ تَقْنِ جَهْدَكَ نَاشِئًا وَمَنْشِئًا
فِي (الصَّالِحِيَّةِ) وَالصَّلَاحِ طَرِيقُ
حَتَّى بَدَتْ فِي الْقُدْسِ آيَاتُ مَحْتِ
كَسَفَ الدُّجَى فَإِذَا الْغُرُوبُ شَرُوقُ
وَزَكَتْ غِرَاسُ مَعَارِفٍ وَفَضَائِلِ
بِالْحَمْدِ يُذَكَّرُ عَهْدُهَا الْمَوْمُوقُ
عَهْدٌ بِمَا أَنْجَحْتَ فِيهِ مِنَ الْمَنَى
لَا الْفَضْلَ مَنَقُوصٌ وَلَا مَسْبُوقُ



وَلَقَدْ تَقَاضَتْ قَسْطُهَا مِمَّنْ نَمَتْ
(حَلَبُ) فَكَانَ لَهَا رَجَتْ تَحْقِيقُ
نَدَبَتْكَ لِلْعَبِّ الْجَسِيمِ فَلَمْ تَضُقْ
ذَرْعًا وَذَرْعُ الْأَقْدَرِينَ يَضِيقُ
وَأَطَقْتَ فِي نَفْعِ الشَّبَابِ وَهَدِيهِمْ
مَا لَمْ يَكُنْ جَلْدُ سَوَاكِ يُطِيقُ
تُفْنِي الْجُهُودَ مُثَقَّفًا وَمَوْلَفًا
وَالْوَحْيَ فَيَضُ وَالْيَقِينَ وَثِيْقُ

فاليومَ يظفر بالجزء مجاهدٌ
تُقضى له ذمٌّ به وحقوقُ
عدلاً يُثاب العامل المقدام في
سُبل الهدى والعالم المنطيقُ
تقليده الحلّ السنيّة والحلى
عيدٌ يروع بحسنه ويروقُ
فالدارُ جذلى والسما مضيئةُ
والحشد يهزج والنظام أنيقُ

☆☆☆☆

يا من نهئته ونعلم أنه
أدنى الأمانة والحساب دقيقُ
نرجو لك التوفيق فاذهب راشداً
ولن سترعاهم بك التوفيقُ

☆☆☆☆

ياصفوة الشعب الذين عقدتمُ
حفلاً لأسفِنا الجديد يليقُ
يكفيه أن الموسيعيه حفاوةُ
لهم (بمصر) الموضع المرموقُ
حيؤه عن ثقة بمن ولّى وما
في فعلهم مَذْقٌ ولا تزويقُ^(١)
دام التعاطف بيننا وإمامه
راعي الرعاية السيّد البطريقُ
هو قائدٌ لا جبنَ في أجناده
هو والدٌ ما في بنيّه عقوقُ

(١) المذق : الشوب وتكدير الود بما يجعله غير خالص ولا مصفى .

للصدق والصبر الجميل نجلّه
أفما يُجَلُّ الصابر الصّدِّيق؟
بالحق قد ملك القلوب وإنَّه
بالحُبِّ منها والولاء حقيق

رثاء المرحوم رستم حيدر مرافق المغفور له الملك فيصل عاهل العراق

رُوعْتُ بِالفِرَاقِ بَعْدَ الفِرَاقِ
وبها ما بها مِنَ الأشْوَاقِ
(بعلبك) تبكي وليدًا تردِّي
نازحًا واحتوته أرضُ (العراق)
كان سُلُوانُها رَجاءً تلاقٍ
أين أَمسى منها رجاءُ التلاقي ؟
لا تخافي اغترابه ، وتخالي
أَنْ بُعِدًا تَباعُدُ الآفاقِ
إنما النأي في اختلاف المرامي
وتنابي الخلال والأخلاق
ليس في موطنِ الكِرامِ اغترابُ
لكريمِ الأصْـولِ والأعْـراقِ
لَحْدُ ذاكِ الفقيدِ إنْ ضُنِّتِ السُّحُ
بُ سَقَتُهُ سَحْبٌ مِنَ الآماقِ
ويحيي حبيبَه العِزَّةُ القُ
سَاءٌ في هيبَةٍ وفي إطرَاقِ
(رُستم) كان في العراقِ مِنَ القَو
مِ وزَكَّى دَعَواهُ بِالِصِّداقِ

عاش فيهم مُحَبَّبًا وَحَبِيبًا
 مُخْلِصًا وَدَّهَ بغير مَذَاقِ
 مَالِكًا مِنْهُمْ الْقُلُوبَ بزينَا
 تِ السَّجَايا وبِالطَّبَاعِ الرَّقَاقِ
 قَمَرٌ سَابِقَ الظُّنُونِ وَلَمْ يَرُ
 عَ أَوَانًا لِمِثْلِهِ فِي المِرَاقِي
 أَتَرى كَانَ ذَلِكَ الْوُثْبُ مِنْهُ
 فِي المَعَالِي مُعْجَلًا لِلْمُحَاقِ ؟
 أَيُّ جَانٍ سَمَا إِلَيْهِ فَأَجْرِي
 دَمَهُ الْحُرُّ ؟ تَبَّ أَهْلُ الشَّقَاقِ !
 ذَلِكَ الرَّهْطُ بئسَ مَا تَرَكْتَهُ
 مِنْ تَرَاثٍ أَيَّامُ الاسْتِرْقَاقِ
 لَوْ أَبِيدَ الْأَشْرَارُ لَمْ تَفِ إِلَّا
 دِيَّةَ الْمَجْدِ بِالدِّمِ الْمُهْرَاقِ
 وَفَدَى لِلْإِخَاءِ بَيْنَ شُعُوبِ الْخُ
 ضَادِ أَغْلَى النَفُوسِ وَالْأَعْلَاقِ
 وَيَأْهَمُ، مَا أَفَادَهُمْ أَنْ يَثِيرُوا
 فَتْنَةً مِنْ خَبَائِثِ الْأَعْمَاقِ ؟
 أَخْنَقُوا أُمَّهَ عَلَيْهِمْ وَزَادُوا
 ذِمَّةَ الْقَتِيلِ فِي الْأَعْنَاقِ
 نَحْنُ فِي حَقْبَةٍ تَحْوُلُ حَالُ الدِّ
 خْلِقِ فِيهَا عَنْ شِرْعَةِ الْخَلَاقِ
 عَادَ فِيهَا ذُو الْمُبَسْمِ الْحُلُو أَضْرَى
 مِنْ ذَوَاتِ الْأَنْيَابِ وَالْأَشْدَاقِ
 أَيْنَ دَامِيَ الْأَظْفَارِ مِنْ قَازِفِ النَّ
 رِ ، وَمُفْنِي الدِّيارِ بِالْإِحْرَاقِ ؟

وَمُعِيدِ النسيم سُمًّا زَعَافًا
وَمُبِيدِ السفين بالإغراق ؟
لَكَائِي بِالْعِلْمِ سَخَّرَ فِيهَا
بِأَسْهٍ لِلطُّغَاةِ وَالْفُسَّاقِ
وَالْحِمَامِ المصير في الكون، مَنْ يَعِ
لَمْ سِرَّ البقاء غيرُ الباقي ؟
مِحْنَةٌ إِنْ تَكُ الْمَنِيَّةُ مَنَجًا
ةً فَمِنْهَا، وَالْفَوْزُ لِلسَّبَّاقِ
بَلْ لَعَلِّي شَطَطْتُ فِي الْحُكْمِ ، وَالْأَحَدِ
كَامٌ لَا تَسْتَقِيمُ فِي الإِطْلَاقِ
قَدْ يَجِيءُ الْخَيْرُ الْكَبِيرُ مِنَ الشَّرِّ
رِ إِذَا جَازَ مَا لَهُ مِنْ نِطَاقِ
يَا فَقِيدًا مِثَالَهُ الْحَيِّ لَنْ يَبْ
سَرَحَ مِلءَ الْقُلُوبِ وَالْأَحْدَاقِ



أُمَّةُ الْعَرَبِ ذَاقَتْ الْهُونَ أَحْقَا
بُأَطْوَالَا، وَالْهُونُ مَرُّ الْمَذَاقِ
كَيْفَ نَنْسَى فَضْلَ الْمُنَادِينَ بِالْوَحْدِ
سُدَّةَ وَالْوَضْعِينَ لِلْمِثْقَالِ ؟
وَالْأَلَى أَفَنُوا الْعِزَّائِمَ فِي رَبِّ
طِ الْأَوَاحِي وَفِي التَّمَاسِ الْوَفَاقِ ؟
كُلُّ بَذْلٍ كَمَا بَذَلْتَ خَلِيقُ
بِجَزَاءٍ مِنَ الْفَخَارِ وَفَاقِ
الْحَقِّ الْيَوْمَ (فِيصَلَا) فَلَقَدْ كُنْ
تَ لَخَيْرِ الْمُلُوكِ خَيْرَ الرِّفَاقِ

ولو الواجب المٌخلف لم يُث
نك، لم تُلف مُبطئاً باللحاق
واجبٌ مرهقٌ التكاليف أديـ
ت تكاليفه على الإرهاق
لك فيه بـت قـويم، ورأي
واسع الأفق، ساطع الإشراق
سُست من سُست في الوزارة بالحق
ق ووفيت ما اقتضت من خلاق
وأتيّت الإصلاح من حيث يُؤتى
في الأمور الجسام أو في الدقائق
يا بني (حيدر) الكرام، أعزّيـ
كم ودمعي من حرّه غير راق

☆☆☆☆

رؤؤكم رؤؤنا وكالعهد في الوؤ
د خوالي أيامنا والبواقي
شاطر العرب حزنكم وتلاظي
كل قلب لجديهم خفاق
عظم الله أجركم ما صبرتم
ووقاكم مكاره الدهر واق

على ضريح سليم سركيس

وقفـة الشاعر على ضريح الأديب الصحفي المرحوم سليم سركيس يوم الوفاة

أيعقلُ حُزني عن وداعك منطقي ؟
وأعلمُ أنَّا عن قريبٍ سنلتقي ؟^(١)
صديقي لا تبعُدْ ، فما أنا مبتغٍ
من العيش إن تبعُد وما أنا مُتَّقٍ
سبقت وفي قلبي أسَّى لتخلُّفي ،
ومن يجرُّني المضمارِ جريكِ يسبقُ
فوا حربا ! ما لوعة الشوق في غد
وبي ، قبل أن تنأى لظى من تشوقي ؟
ويا شجو أطفال ضعاف تركَّتهم
وكننت عليهم مشفقًا أي مشفق .
أفي الحق أن تُلفي مدى الدهر هاجعا
تمرُّ بك الأحداث غير مَوْرَقٍ ؟
ولن تنظم الآراء نظم موفِّقٍ
ولن تنثر الآلاء نثرَ مفرِّقٍ ؟^(٢)
ولن تعمل الأقلام وهي أسنَّةُ
فتطعن أهل البغي في كل مفرِّق ؟

☆☆☆☆

(١) يعقل : يحبس .

(٢) لآلاء : النعم والعطايا .

إذا بَانَ (سرَكيسُ) الأديبُ فَمَنْ له
براعةٌ مُفْتَنٌ وعِلْمٌ مُحَقِّقٌ ؟
ومن يبتغي للأنس في كل محفلٍ ؟
ومن يُرْتَجَى للغوث في كل مأزقٍ ؟
ذكاءٌ له لَمَعَ الوميض إذا ورى
فأشرق في جِون من السحب مُطْبِقِ^(١)
ومعْنَى كتفتيح الأَزهَر بهجَةً
ولفظُ كماء الجدول المترقِّقِ
ولطَفُ حديثٍ يُطرب السمع أخذُ
لكل طريفٍ يشرح الصدر مُونِقِ
ومبتكراتُ كل أنٍ جديدةٌ
لها من أفانين الجَلَى كل رونقِ
إلى خُلُقٍ ، مهما يقل فيه مادحُ
ثناء عليه ، قالتِ الناس : أخلِقِ !
وعزَمُ كَأَنَّ الدهر ناط ببعضه
همومُ الورى ما بين غرب ومشرقِ



لقد شَغَلَتْهُ بِالْعُلا عن حُطامها
حياةٌ بها إن تُغْنَ بالرزق تُرزقِ
فإن لم يُعِن أهل الحطام أديبَهُمْ
فهل ذنبه أن كان غير مُوفِّقٍ ؟
فديتُكَ ! لو في الأرض حيٌّ مَخْلُدُ
بِفَضْلِ ، لكنت المرءَ ما بقيتُ بقي
وفيتُ لها بالقسطِ لكن تنكَّرتُ
منازلها ، فابغِ السماوات وارتقِ



(١) الوميض : لمعان البرق ، ورى : اشتعل ، الجون : السواد .

زيارة الملك فيصل لمصر في سرب من الطائرات

جَرى حَكْمُ الحَدِيدِ على النِّياقِ
ودالتْ دولةُ الجُرْدِ العَتاقِ^(١)؟
سوى قُلُصٍ تَقْلُصُ في البوادي
ورِيْضَةٌ تُضْمَرُ للسِّباقِ^(٢)
نَحائِرُ مُؤذِنَاتٍ بَانْقِرَاضِ
تَذَكَّرْنَا غَوَابِرَهَا البَوَاقِي
لقد أَخَذَتْ عليها الطُّرُقُ نَهَبِ
نَوَاعِلِ بالحديدِ أو الطُّرَاقِ^(٣)
وخلَّتْ سِيرَ أَسْرَعَهَا بطيئاً
ركائبُ كالسَّهَامِ بالانطلاقِ
ضَوَارِبُ في العَنانِ مَسِيَّراتُ
بأنفاسِ دَوَائِبِ الاحْتِرَاقِ^(٤)
مَزَجَّاءَ بِأَجْنَحَةٍ غَلاظِ
تَرْفُ زَفِيفِ أَجْنَحَةٍ رَقَاقِ
أَبَاحَ تَنَاهَبِ الأفَاقِ عَصْرُ
أَدَالِ مِنَ الصَّوافِنِ وَالْمَنَاقِي^(٥)

(١) الجرد : الخيل السباقية ، العتاق : الرائعة .

(٢) قلص : إبل شابة ، تقلص : تنزوي في مكانها الريضة : الدابة أول ما تراض .

(٣) الطراق : كل ما يلصق بالنعل لتقويتها .

(٤) العنان : السحاب .

(٥) الصوافن : الجياد ، المناقي : الإبل السمينة ، ومفردها : منقية .

فلم نذمم لها عهداً ولكن
 قضى عهدٌ جديداً بالفراق
 وكانت رؤيةً أولى حَبَّتْنا
 بِبُرِّ للقلوب وللجِداق^(١)
 خلاصةً (هاشم) في خير عقبٍ
 وصفوةً من مضى في خير باقٍ
 فحدتُ عن مزاياه الغوالي
 وحدتُ عن سجاياه العتاق
 تأتَّى والعروبة في نشورٍ
 فجاء الباعثان على وفاقٍ
 فتتَّى حلؤُ مذاق نداءه سلماً
 ولكن بأسسه مرُّ المذاق
 حكيمٌ ينثر الآراء نثرًا
 فتلفيها بديعة الاتِّساق
 ويغرب في فعائله فتأتي
 وقائع في التفرد والسِّياق
 لقد أَلِفَ المخاطر فهو يهفو
 إليها ما وقَّت منها الأوقاي
 فما يرتاض إلا مستثيرًا
 كوامنها على قدمٍ وساقٍ
 على متن (ابن أعوج) في فلاةٍ
 وفي أخرى على متن البُراقِ
 يلاقي ما يهول الناس منها
 وقد يلهو بأخطر ما يلاقي

(١) الحداق : جمع حدقة وهي سواد العين .

وَبُدِّلْنَا مَطَايَا لَا تَجَارِي
مِنَ اللَّائِي عَجَزْنَ عَنِ اللَّحَاقِ
وَهَلْ تَرْقَى بِإِلَادِ اللَّهِ طُرًّا
وَشَأْنُ الْعُرْبِ يَمَكْتُ غَيْرَ رَاقٍ ؟
سَنَحْفَظُ مِنْ خَلَائِقِ مُورَثِينَا
أَمَانَةَ مَجْدِهِمْ أَوْفَى خَلَاقٍ^(١)
وَنَهْجَرُ مَا أَلْفَنَاهُ اخْتِيَارًا
إِذَا مَا اعْتَاقَنَا أَدْنَى اعْتِيَاقِ
تَقَدَّمْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمَتْهُمْ
بَنَا دَهْرًا خَطَى الْعَنْسِ الدَّقَاقِ^(٢)
فَجَابُوا مِنْ عَلٍ قُطْبًا فَقُطْبًا
لَعَلَّ يَسْتَفَادُ أَوْ ارْتِفَاقِ^(٣)
فَإِمَّا أَنْ نَجَلِّي فِي مَدَاهِمِ
وَإِمَّا أَنْ نَسِيرَ مَعَ الرِّفَاقِ

☆☆☆☆

أَتَبْصُرُ مِنْ سَمَاءِ الشَّرْقِ طَيْرًا
تَوَافِدُ فِي ائْتِلَافٍ وَائْتِلَاقٍ ؟
عَلَى السَّرْبِ الْمَطْلُ الْيَوْمَ مِنْهَا
سَلَامٌ مِنْ قُلُوبٍ فِي اشْتِيَاقِ
تَلَمُّ (بِمَصْرَ) حَامِلَةً إِلَيْهَا
جَلَالَةَ (فِي صِلِ) مَلِكِ الْعِرَاقِ

(١) خَلَقَ : نَصِيبٌ .

(٢) الْعَنْسُ : النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ ، الدَّقَاقُ : السَّرِيعَةُ .

(٣) ارْتِفَاقٌ : اقْتِنَاءٌ .

فيا عجباً لها كيف استقلّت
بمجدٍ مالى السبع الطباق^(١)
تيمُّناً بطلعه وكنا
على ظمإٍ إلى هذا التلاقي
فلم تزدِ المآقي إذ تجلّت
على ما كان منها في المآقي

(١) استقلت : ارتفعت .

رثاء المغفور له أحمد حسنين باشا أنشد في دار الأوبرا الملكية بالقاهرة

أرأيتَ في أثرِ الغمامِ الوادِقِ
جَرِيَّ العيونِ بدمعهنَّ الدَّافِقِ
هي ديمَةٌ خرساءُ أَلْقَتْ دُرَّهَا
وَكأنَّ ما أَلْقَتْهُ حُمُرُ صَواعِقِ
لَمْ يَنْأَ عن مرمى لظاها ناطقُ
بالضادِ بين مغاربٍ ومشارِقِ
ماذا جنَّاهُ، ولم يكن متوقعاً
قَدَرُ تَغْيِيرِ في قِصارِ دَقائِقِ؟
فجَّعَ الكنانةَ بابنها وبسيفها
وبرأيها في الموقفِ المُتضايِقِ
هيهات تهجُّ والخطوبُ حِياها
يَقْظَى تُقَوِّضُ كُلَّ رَأْسٍ شاهِقِ
وتلجُّ في حصدِ الشبابِ، وما بها
رفقٌ بمحتلِّمٍ ولا بمراهِقِ
فتيانها هم نخرها وعتادها
وأشعةُ الصبحِ الجديدِ الشارقِ
أتَظَلُّ كالأمِّ الثكولِ مَرُوعَةً
ببوائِقِ تنقُضُ إثرَ بوائِقِ

«حسنين» إن يبعد فليس مفارقاً
ما كلُّ غائبٍ صورة بمفارق
أننى افتقدت وجدت في آثاره
ذكرى تَضُوع كالأريج العابق
علمٌ وتقوى يؤتيان جناهما
حُلوا على قدر المُنَى للذائق
أدبٌ كما يهواه أرباب الحِجَى
وفصاحةٌ ليست بذات شَقَاشِقِ
جودٌ بلا مَنْ يكدّر صفوه
والمَنْ يكره لو أتى من رازِقِ
بأسٌ وما أحلاه في متكرّم
عن لوثه المتصلّف المتحامق
وصلابةٌ تهوى لما ازدانت به
من ناعماتٍ في الخلال رقائِقِ
طَلَبَ المَعَالِي في اقتبال شبابه
وأتى الفريِّ بمبدعاتٍ طرائِقِ
بالرأي أو بالبأس أو بكليهما
يُذْنِي البعيد ولا يعاق بعائِقِ
في كلِّ شوطٍ للمهارة والحِجَى
يَشْأُو الرفاق وما له من لاحِقِ
السيفُ أشرفُ لهوهِ وأحبُّه
والسيف لا يأبى مرانة حازِقِ
يعتدّه حيث الزمانُ مسالمٌ
ليكفّ من غرب الزمان الحالقِ
هو إلفُهُ وحليفُهُ لكنه
للزهلُم يَنْطِ النجاد بعاتِقِ

جاء الصحارى الموحشات يَرُوعُها
من ذلك الإنسيّ أوّل طارقٍ
يرتادها بذكائه ودهائه
وكأنه يرتادها بفيالقٍ
فأصاب باستكشافه واحاتها
فتحاً عزيزاً خلّد اسم السابق
ورمى العنان بذات أجنحة على
كرّه تذلُّ لقائدٍ أو سائقٍ
تقع القشاعمُ دونها وتمرفي
هوج العواصف كالشّهاب المارق^(١)
أيخافها وهو المراعِمُ للرّدى
حتى يوافيه بحيلة سارقٍ؟



بين الثقافة والرّياضة لم يزل
في سيره المتخالف المُتوافق
حتى إذا رمقته عين مليكة
لشمائل اكتملت به وخلائق
أدنياه مختصّاً به فَوَفَى له
بفؤاد شهم لا لسانٍ مماذق^(٢)
مستمسكاً بولائه متجشّماً
عَنَتًا ولم يك ذرْعُهُ بالضائق^(٣)
ويَلِي المناصب لم يكابد دونها
حُرّق المشوق ولا هوان العاشق

(١) القشاعم : النسور .

(٢) مماذق: غير صاف في ولائه .

(٣) الذرع هنا : الطاقة والجهد .

يقضي حقوقًا للبلاد وأهلها
 منها ولا يقضي لبانة عالق^(١)
 ويزيد مرهقة الفروض نوافلاً
 من سدّ خَلَاتٍ ونفع خلائق^(٢)
 في العضلات يرى بثاقب رأيه
 ما غيّبته من وجوه حقائِقِ
 فيسير لا حذرًا ولا مترددًا
 ويببّئ ببثّ المطمئنّ الوثائق
 هل يستوي متطلّع من مستوًى
 لا أفق فيه وناظر من حالق^(٣)
 ما استطاع يضطّنع الجميل ولم يرُقْ
 في عينه غير الأنيق الرائق
 ورعى الألى قدّروا الجمال فبرّزوا
 بفنونهم من صامتٍ أو ناطقٍ
 فبجاهه وينصحه وببرّه
 نصرَ النفيس على الخسيس النافق^(٤)
 ورعى رياضاتٍ تنشئ فتيةً
 سمحاء أخلاقٍ ، حماة حقائِقِ
 اللهو ظاهرها ، وفي توجيهاها
 كم من منافع للحمى ومرافق؟
 ماذا أرانافي رفيع مقامه
 من كل معنًى في الرجولة شائق؟
 حتى قضى الأيام لا يُلْقَى بها
 إلا تجلّة مكبّرٍ أو وامق^(٥)؟

(١) اللبانة : الحاجة ، العالق . المتعلق .

(٢) خلّات : جمع خلة ، وهي الفقر .

(٣) حالق : مكان مرتفع .

(٤) نافق : رائج .

(٥) وامق : محب .

تجلو القلادة صورة في جیده
لفضائل كجَمَانِهَا المتناسق^(١)؛

☆☆☆☆

هذا فقيدٌ مليكٍ وبِلالِهِ
وشهيدٌ إخلاص الوفيِّ الصادقِ
يا وافدين ليشهدوا تبينه
من أولياء وأصفياء أصادقِ
ومن الشباب الصَّيد في الفِرَق التي
عنها ضحا ظلُّ اللواء الخافق^(٢)
أُتْعَاد بالذكرى مآثره وما
يُحَصِّن بين جلائلٍ ودقائق
من مسعد الخطباء والشعراء أن
يَرْقُوا إليها بالثناء اللائقِ
في الشرق أفاقُ تردُّدها فما
جدران دارٍ أو سُتُورُ سُرادقِ

☆☆☆☆

(فاروق) يا فخرًا لأمتِه إذا
عُدَّ الملوكُ من الطراز الفائقِ
دُمَّ سألًا وفداك أهدي رائدِ
وأبرُّ مؤتمنٍ وخيرُ مُرافِقِ
ما كان أفدح رزئه بنواه عن
مولاه لو لم يَلْقَ وجه الخالقِ

(١) الجمان : اللؤلؤ .

(٢) ضحا : زال .

الكلية الوطنية بعاليه

المصطاف اللبناني المشهور

نَسِيمُ «لُبْنَانَ» حَيَّانِي ضُحَى فَشَفَى
ما في فُؤَادِي من العِلَاتِ والحُرَقِ
الطَّيِّبُ حين تَذَكَّى في خَمَائِلِهِ
دُجَّى أَدَال هَنِيءِ النَّوْمِ من أَرْقِي^(١)
أَفِيدِي مَعَارِجَ فِي عُلُيَا ذَوَائِبِهِ
تَرْوُعُ مَهْجَةٍ رَاقِيهَا إِلَى الْفَرْقِ^(٢)
تَسْتَوْحِشُ الْعَيْنُ مِنْهَا ثُمَّ يُؤْنِسُهَا
ما افْتَرَّ فِي الْقَاعِ من زَهْرٍ وَمِنْ وَرَقِ^(٣)
حَمَّى تَحَلَّى بِزِينَاتٍ مَنْوَعَةٍ
ما بَيْنَ مَتَّصِلٍ لَطْفًا وَمَفْتَرِقِ
هُوَى النُّفُوسِ جَمِيعٌ فِيهِ مُتَّفِقِ
وَالْحَسَنُ فِيهِ بَدِيعٌ غَيْرُ مَتَّفِقِ



فِي حَفْلَةٍ بِذَوِي الْأَحْسَابِ حَافِلَةٍ
سَرَّتْ قُلُوبًا وَكَانَتْ قَرَّةَ الْحَدَقِ

(١) تَذَكَّى : سطعت رائحته ، أَدَال الشَّيْءُ من الشَّيْءِ : جعل الغلبة للأول على الثاني .

(٢) الْفَرْقِ : الخوف .

(٣) الْقَاعِ : الأرض المطمئنة .

شَهِدْتُهَا وَأَمِينُ الرُّوحِ يُسْمَعُنَا
قَوْلَ الْحَكِيمِ بظَرْفِ الْمُبْدِعِ اللَّبِقِ
فَلَمْ أَخْلُ نَثْرَهُ إِلَّا حُلًى نُظِمَتْ
فِي سِمَطٍ دُرٍّ بَدِيعِ الصَّوْغِ مُنْتَسِقِ
☆☆☆☆

يَا دَارَ عِلْمٍ نَحْيِيهَا «بَعَالِيَّةً»
خَتَامُ عَامِكِ مِسْكُ فَائِخِ الْعَبِقِ
أَرَيْتِنَا أَنْجُمًا فِي الرُّوضِ طَالِعَةً
أُبْهَى بِأَعْيُنُنَا مِنْ أَنْجَمِ الْأَفْقِ
فَتِيَانٌ سَبَقَ بِلَادَ وَمَعْرِفَةٍ
إِذَا النُّهَى اسْتَبَقَتْ فِي خَيْرِ مُسْتَبَقِ
أَتَمَّ بِالْخُلُقِ الرَّاقِي تَأْدُبَهُمْ
وَلَا نَجَاحَ بِلَا عَوْنٍ مِنَ الْحَلْقِ
☆☆☆☆

دَارٌ عَلَى أَثْبَتِ الْأَرْكَانِ شَيْدَهَا
أَخُو حَجَّى لَيْسَ بِالْوَانِي وَلَا النَّزَقِ
شِبْلٌ يَقْلُ مُجَارِيَهُ إِذَا انْطَلَقَتْ
لِلْخَيْرِ هَمَّتُّهُ فِي كُلِّ مُنْطَلَقِ
بِالْعَزْمِ مَا بَعْدَ الْفَتْحِ الْعَزِيزُ مَضَى
وَالرَّأْيِ مَا رَقَى الْقَصْدُ الْمَرْوَمُ رَقَى
☆☆☆☆

يَا شِرْعَةَ الْعِلْمِ لَا زَالَتِ مَرَابِعُنَا
تُسْقَى فَيُؤْوِضُ نَمِيرٍ مِنْكَ مُنْدَفَقِ^(١)

(١) نَمِيرٌ، النَّمِيرُ: الزَّاكِي مِنَ الْمَاءِ وَمِنَ الْحَسَبِ .

ويا مَنارَةَ فَضيلٍ باهرٍ وهُدًى
لا ينتهي فجرُها الزَّاهي إلى شَفَقِ
تبدو من الغَسَقِ الدَّاجي أشعتها
كشَّافَةً غُمًّا من ذلك الغَسَقِ^(١)
دُومي على الدهر مُذْكَاءً ومُهديةً
إلى النُّهى كلَّ نورٍ منك مُؤْتَلَقِ^(٢)

(١) الغسق : شدة الظلمة .

(٢) مذكاة متوقدة .

تقريظ لديوان الصديق الدكتور زكي مبارك

قَرَأْتُ دِيوَانَكَ لَا أُثْنِي
عَنْ مُونِقٍ إِلَّا إِلَى مُونِقٍ
كَأَنَّني فِي رَوْضَةٍ تَزْدَهِي
بِالْمُزْهِرِ الْغَضِّ وَبِالْمُورِقِ
أَمْعَرُضُ أَنْتَ عَنِ الشُّعْرِيَا
مَنْ شِعْرُهُ هَذَا ؟ فَمَا تَتَّقِي؟
هَلْ فِي تَوْخِّي غَايَةً بَعْدَهُ
مَنْ مَرْتَقَى يَبْلُغُهُ الْمَرْتَقِي؟
لَعَلَّ تِيهَا مِنْكَ أَبْدِيَّتُهُ
مُجْتَرِّئًا فِي صُورَةِ الْمُشْفِقِ
أَمَّا الَّذِي دَبَّجَتْهُ مُرْسَالًا
مَنْ الطَّرَازِ الْوَاضِحِ الرَّؤْنِقِ
فِي «نَثْرِكَ الْفَنِيِّ» وَهُوَ الَّذِي
لَا يُلْحَقُ الْيَوْمَ وَلَمْ يُسْبَقِ
بِكُلِّ مَعْنَى بَارِعٍ بَاهِرٍ
وَكُلِّ لَفْظٍ نَاصِعٍ مُشْرِقِ
أَطْلِقَ وَالْإِحْسَانَ قِيدُهُ،
أَعْجِبْ بِهِ مَنْ قَيِّدٍ مُطْلَقِ
تَجَلَّوْخَبَايَا الْعِلْمِ فِي حَقْبَةٍ
سَبِيلَهَا شَقَّتْ فَلَمْ تُطْرَقِ

مُسْتَكْشِفًا مُسْتَنْبِطًا أَخْذًا
فِي الرِّيبِ بِالْأَثْبَتِ وَالْأَوْثَقِ
لَا تَقْبَلُ الرَّأْيَ عَلَى عِلَّةٍ
تُبْرِزُهُ عَنْ حَيِّزِ الْمُنْطِقِ
بِلا افْتِنَاءٍ مِنْكَ أَوْ لُوثَةٍ
تُصَدِّقُ الزُّعْمَ وَلَمْ يَصْدُقْ^(١)
فَذاك، يَا مَنْ يَعْرِضُ الدُّرَّ، مَا
حَيَّرَتْ فِيهِ مَطْمَعُ الْمُنتَقِي
سِيفُ أَعْيَادِ الذِّكْرِ أَدْرَاجُهُ
إِلَى شَبَابِ اللُّغَةِ الرِّيقِ
أَخْذَتْ لِلضَّادِ وَتَارِيخِهَا
فَتَحًا، وَلَمْ يُبْقِ عَلَى مُغْلَقِ

(١) اللوثة : اختلاط العقل .

دمعة على المرحوم توفيق فرغلي

الأديب الصحفي ، وكان نابغة بقدر ما كان بائسا

جَلَيْتَ فِي حَلْبَةِ السَّبَاقِ
وَجَدُّ مَنْ جَدُّ فِي الْحَاقِ
مَوْعِدْنَا صَاقِبٌ وَلَكِنْ
وَاحِرٌ قَلْبًا مِنَ الْفِرَاقِ^(١)
لَا تَعْجَبُوا مِنْ بَكَاءِ كَهْلٍ
إِنَّ النُّوَى مُرَّةُ الْمَذَاقِ
يَبْكِي عَلَى عِلْمِهِ بَأْلاً
يَطُولُ عَهْدُ دُونَ التَّلَاقِ
(الفرغلي) الْأَرِيْبُ وَلَّى
وَكَانَ مِنْ خَيْرَةِ الرِّفَاقِ
رَاعَتْ حَلَى الْبَدِيعِ فِيهِ
بَيْنَ الْمُنَابَاةِ وَالطُّبَاقِ^(٢)
الْقَلْبُ عَفٌّ ، وَالْقَوْلُ عَفٌّ
وَالْفِكْرُ رَاقٍ ، وَالْحَسُّ رَاقٍ
جَلَائِلُ الرَّأْيِ كَامِنَاتُ
بَيْنَ أَسَالِيْبِهِ الدَّقَاقِ
وَكُلُّ حُسْنِ الْبَيَانِ بَادٍ
فِي صَوِّغِ الْفَافِظِ الرِّقَاقِ

(١) صاقب : قريب .

(٢) المناباة : التفاوت والمباعدة ، الطباق : التساوي والموافقة ، وهما من ضروب المحسنات البديعية .

مِنْ عِظَمِ الْخَلْقِ لَمْ يَفْتَهُ
 فِي كُلِّ حَالٍ أَوْفَى خَلْقٍ^(١)
 قَدْ أَطْعَمَ السُّهْدَ مَقْلَتِيهِ
 وَأَقْلَقَ الْمَهْدَ بِالْصَّفَاقِ^(٢)
 وَعِيبُئُهُ فِي هَوَى حِمَاهُ
 لَمْ يَلْقَهُ فِي الْحِمَاةِ لَاقٍ
 عِلَامَ ضَاقَتِ بِهِ حَيَاةُ
 مَجَالِهَا وَاسِعِ النُّطَاقِ ؟
 جَدُّ الْمَسَاكِينِ هُوَلَاءِ الـ
 ذِينَ عَاشُوا بِلَا نِفَاقٍ ؟^(٣)
 إِذْ جَوْهَرِ الصَّدَقِ فِي كِسَافٍ
 وَسَاعَةِ الْإِفْكَ فِي نَفَاقٍ^(٤)
 يَا شَارِبًا كَأْسَهُ دِهَاقًا
 وَالْهَمُّ فِي كَأْسِهِ الدَّهَاقِ^(٥)
 الْمَوْتُ فِيمَا عَلِمْتَ حَقًا
 أَهْنَأُ رَاحٍ يَسْقِيهِ سَاقٍ
 يَا وَيْحَ لِلشَّرْقِ كَيْفَ يُفْنِي
 قَوَاهِ فِي بَوْرَةِ الشُّقَاقِ ؟
 إِنْ لَمْ يَرْدِ وَرْدُهُ مَرِيرًا
 مَاتَ مِنَ الْغَمِّ فِي احْتِرَاقٍ
 وَلَمْ يَرْفُقْهُ عَنْهُ عَنَاءُ
 بَيْنِ اصْطِبَاحٍ أَوْ اغْتِبَاقٍ^(٦)

(١) الخلاق : النصيب .

(٢) الصفاق : التقلب على الجنبيين .

(٣) جد المساكين : أي المساكين جدا .

(٤) النفاق : الرواج .

(٥) الدهاق : المأذى .

(٦) الاصطباح : الشرب صباحا ، والاغتباق : الشرب في العشية .

دعوا الشعاع المضيء يزهر
بلا حجاب ولا اعتياق
هل تستنير العقول والبدن
رُ ليلة التَّمم في محاق ؟
يا من قضى عن عظيم شأنٍ
فُزَّ بجزاء له وفاق
إن أخلد المرء حسنُ فعلٍ
فأنت بالخالدات باقٍ
هذا رثاء أطلقته فيه
وهي شُجوني بلا سياق^(١)
جرى به الحزن من فؤادي
جرى دموعي من المآقي

(١) الوهي: انبثاق السحاب شديداً ، يريد بث ما به من شجون .

رثاء المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرزاق شيخ الجامع الأزهر

عَصَفَ الْجِمَامُ بَأْيٍ فَرْعٍ سَامِقٍ
مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ الزَّكِيِّ الْبَاسِقِ!
رَاوِ رَطِيبِ الظِّلِّ مَوْفُورِ الْجَنَى
ذَاكِي النِّوَاحِي بِالْأَرْيَحِ الْعَابِقِ
خَطْبُ الْكِنَانَةِ فِي الْإِمَامِ الْمُجْتَبَى
خَطْبُ أَصَابِ صَمِيمِهَا مِنْ حَالِقِ
أَرَأَيْتَ فِي الْيَوْمِ الْعَبُوسِ وَجُومَهَا
مِنْ ذَلِكَ النَّبَأِ الْأَلِيمِ الصَّاعِقِ؟
يَا يَوْمَ طَيَّيْتَهُ أَدْلَتَ دُجْنَةً
نُكْرَاءَ مِنْ أَنْوَارِ أَوْهَرِ شَارِقِ
أَنْوَارِ مَيِّمُونِ النَّقِيبَةِ مَا جَدِ
ثَبَّتِ الْحَصَاةَ مِنَ الطَّرَازِ الْفَائِقِ
عَرَفْتُ لَهُ أَوْطَانَهُ إِخْلَاصَهُ
وَرَعَاهُ (فَارُوقُ) رَعَايَةَ وَاثِقِ
الْفِيلَسُوفِ الْعَالِمِ الْوَرَعِ الَّذِي
بَلَغَ الْيَقِينَ مُدْعَمًا بِحَقَائِقِ
لَمْ تُرْضِهِ الدُّنْيَا بِمَا بَذَلَتْ لَهُ
مِنْ مُغْرِيَّاتِ مَنَاصِبٍ وَمُرَافِقِ

فَسَمَّا إِلَى مُتَبَوِّأٍ فِي دِينِهِ
أَدْنَى إِلَى اسْتِجْلَاءٍ وَجْهِهِ الْخَالِقِ
وَالدَّيْنُ وَالْدُنْيَا مَجَالُ كِفَايَةٍ
لِلْعَبْقَرِيِّ الْمُسْتَقِيمِ الصَّادِقِ
هَلْ مِنْ بَيَانٍ فِي تَرْسُلِ كَاتِبٍ
كَبَيَانِهِ الْعَذْبُ النَقِيُّ الرَّائِقُ ؟
هَلْ مِنْ مَتَاعٍ لِلْعَقُولِ كَمَتْنِهِ
وَشُرُوحِهِ فِي كُلِّ بَحْثٍ شَائِقٍ ؟
مَاذَا دَهَى فِيهِ الْمُحِبِّينَ الْأُلَى
رُزْنُوهُ بَيْنَ مَغَارِبٍ وَمَشَارِقِ
سَبْحَانَ مُعْطِيهِ صَبَاحَةَ خَلْقِهِ
وَمَتْمُهَا بِشَمَائِلٍ وَخَلَائِقِ
نِعَمَ الْوَفِيِّ لِأَهْلِهِ وَلِصَحْبِهِ
وَالْمُسْتَجِيبُ لِكُلِّ دَعْوَةٍ طَارِقِ
سَمِّحْ قَلِيلُ الْقَوْلِ، إِنْ تَسْأَلْ بِهِ
تَسْمَعْ إِجَابَاتِ الْفِعَالِ الْنَاطِقِ
جَلِدْ عَلَى الْأَحْدَاثِ يَصْحَبُ هِمَّةً
لَيْسَتْ تُعَاقُ عَنِ الْمَرَامِ بَعَائِقِ
فَإِذَا تَفَاقَمَتِ الْمَعَاضِلُ لَمْ يَضِيقْ
نَزْعًا بِهَا فِي الْمَوْقِفِ الْمُتَضَائِقِ
مُسْتَدْرِكًا مَا يُمَكِّنُ اسْتِدْرَاكُهُ
وَلَهُ إِلَى الْحُسْنَى لِطَافُ طَرَائِقِ

☆☆☆☆

فِي نَمَّةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ مَفَارِقُ
هُوَ خَالِدٌ بِالذِّكْرِ غَيْرُ مُفَارِقِ

تبكيه أُمَّتُهُ وَإِنَّ فَقِيدَكُمْ
لَفَقِيدُهَا يَا أَلَّ (عبد الرانق)
قد كان واسطَةً تَأَلَّقَ بَيْنَكُمْ
فِي أَيِّ عَقْدٍ فَاخِرٍ مُتَنَاسِقٍ
فَإِذَا هَوَتْ فَهِيَ الْفِدَى لِبَقِيَّةٍ
شَتَّى الْجِلَى مِنْ مَصْدَرٍ مُتَوَافِقٍ
كَمْ مِنْ (عَلِيٍّ) بِالْحَصَافَةِ وَالنُّدَى
إِنَّ عُدَّ فِي شَوَاطِيهِمَا اسْمُ السَّابِقِ
كَمْ حَازِمٍ فَطِنٍ (كَاسِمَاعِيلِ) فِي
مُضْمَارِهِ يَشْأُو وَمَا مِنْ لَاحِقِ
ذُخْرَانٍ نَرْجُو اللَّهَ أَنْ يَرْعَاهُمَا
فَهُمَا الْعِزَاءُ لِكُلِّ قَلْبٍ وَامِقِ

قافية
الكاف

مؤسس دار الشفاء ١٩٤٥

أَحْسَنْتَ شُكْرَكَ لِلَّذِي أَعْطَاكَ
قَامَ الْأَسَاسُ وَلَمْ يَقُمْ لَوْلَاكَ
دَارُ الشِّفَاءِ هِيَ الثَّنَاءُ عَلَى الَّذِي
لِسَلَامَةِ الْمُسْتَخْضِعِينَ شَفَاكَ
اللَّهُ بِالنِّيَّاتِ أَعْلَمُ وَهُوَ قَدْ
أَبْدَى مُحَاسِنَهُنَّ حِينَ بَلَكَ
أَتَاكَ خَيْرًا بِالْمُحَصَّنَةِ الَّتِي
كَانَتْ بِقُرْبِكَ حَافِظًا وَمَلَاكَ
وَأَرَاكَ مِنْ حُبِّ الْأَنَامِ وَعُطْفِهِمْ
مَا عَزَّ يَوْمًا أَنْ يَرَاهُ سِوَاكَ
فَشَكَرْتَ لِلْمَوْلَى يَدًا أَوْلَاكَهَا
وَتَنَافَسَتْ فِيهَا بَذَلَتْ يَدَاكَ
وَبَنَيْتَ بِالْإِحْسَانِ فَوْقَ الْأَرْضِ مَا
أَرْضَى السَّمَاءَ وَقَرَّبَ الْأَفْلاكَ
كَمْ أَسْرَةً أَدْرَكْتَهَا وَكَفَلْتَهَا
وَمَبْرَرَةً أَحْيَيْتَهَا بِجَدَاكَ
لَمْ أَدْرِ أَنَّ عَزِيزَ قَوْمٍ مِثْلَهُ
ضَرُّ وَلَمْ تُسْعِفْهُ حِينَ رَجَاكَ
بِالْمَالِ كَانَ غِنَاكَ إِذْ أَثْلَتَهُ
وَالْيَوْمَ بِالْحَمْدِ الْعَمِيمِ غِنَاكَ

لَيْسَ النَّدَى سَرَفًا إِذَا مَا كَانَ فِي
 مِثْلِ الَّذِي صَرُفَتْ فِيهِ نَدَاكَ
 كَمْ دُونَ إِذْ رَأَيْتَ الَّذِي تَسْخُو بِهِ
 كَابَدْتَ تَذَلِيلَ الصَّعَابِ دِرَاكَ
 جُبِيتَ الْمَوَامِي وَالصَّحَارَى طَالِبًا
 مَا تَبْتَغِيهِ وَمَا ادَّخَرْتَ قُورَاكَ
 مَا إِنَّ تَكِلُ وَلَا تَمَلُّ مُكَافَحًا
 حَتَّى تُحَقِّقَ بِالْكِفَاحِ مُنَاكَ
 هَلْ يَبْلُغُ الْأَخْطَارَ إِلَّا مُخْطِرٌ
 جَاَزَ السَّبِيلَ وَقَدْ تَكُونُ هَلَاكَ ؟
 فِي كُلِّ مَا زَاوَلْتَ مِنْ عَمَلٍ بَدَا
 لَكَ سِرُّهُ وَخُطَا النَّجَاحِ خُطَاكَ
 مَا تَنْتَنِي مُتَيَقِّظًا وَمَعَالَجًا
 عِلَّلَ الْجَنَى حَتَّى يَصِحَّ جَنَاكَ
 لَا فَرْقَ بَيْنَ دَقِيقَةٍ وَجَلِيلَةٍ
 مِمَّا بِأَحْوَالِ الْحَيَاةِ عَنَّاكَ
 وَلَقَدْ تُلَاحَظُ فِي مِرَاسِكَ جَفْوَةٌ
 فَيُقَالُ : ذُو بَأْسٍ، وَأَنْتَ كَذَاكَ
 الْبَأْسُ شِيْمَةٌ ذِي الْمَضَاءِ وَإِنَّهُ
 لَيَعِيبُ لَوْ عَانَاهُ غَيْرُ عِدَاكَ
 إِنِّي خَبَرْتُ صَدَاقَةً بِكَ حُلُوءَةً
 وَوَرَدْتُ أَصْفَى مَوْرِدٍ بِهَوَاكَ
 وَفَهِمْتُ مَا مَعْنَى الْإِخَاءِ حَقِيقَةً
 لَّمَّا فَهِمْتُ حَقِيقَةَ مَعْنَاكَ
 مَعْنَى الْمُرُوءَةِ فِي الْهَمَامِ وَحُسْنُهُ
 حَسَنُ الْفَرِيدَةِ فِي نِظَامِ جَلَاكَ

☆☆☆☆

شَرَفًا (لويس) فَإِنَّ قَوْمَكَ بُلَّغُوا
مَا يَبْتَغُونَ مِنَ الْعُلَا بِعُلَاكَ
مَجَّدْتَ فِي الْأَقْوَامِ ذِكْرَهُمْ فَلَا
عَجَبٌ إِذَا مَا خَلَّدُوا ذِكْرَاكَ
فَاسْلَمْ عَلَى الْأَيَّامِ وَلِيكَ كُلُّ مَنْ
حَبَسَ الْحُطَامَ عَنِ الرُّكَاةِ فِدَاكَ

رثاء للمرحوم محمد شاكر باشا

زوج المغفور لها الأميرة زبيدة هانم

أُبْكِي الْوَفَاءَ غَدَاةَ أُبْكِيكَ
أُبْكِي الْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فَيْكَ
مَا طَالَ بِي أَجَلِي سَيُوحِشُنِي
أُنْسُ الْمَعَاهِدِ بَعْدَ نَادِيكَ
لَيْتَ الشَّرَى أَتَيْتُ مِنْ أَلَمِ
تَشْكُو وَمَجْدُكَ لَيْسَ يَشْكِيكَ
غَوَتْ الْهَيْفَ إِلَّا تَجَارُ وَقَدْ
غَلَّ الضَّنَى مِنْ بَأْسِ أَيْدِيكَ؟
لَوْ أَنَّ شُكْرَ الْبَائِسِينَ لَهُ
فِعْلُ الدَّوَاءِ لَكَانَ يَشْفِيكَ
أَوْ أَنَّ لِلشُّرَفِ الرَّفِيعِ يَدًا
عِنْدَ الْقَضَاءِ لَكَانَ يَفْدِيكَ
(بِمَحْمَدٍ) يَبْقَى السُّلُوكُنَا
وَتَعِيشُ خَالِدَةً مَعَالِيكَ
الْحَازِمُ الْمَرْمُوقُ مِنْزِلَهُ
فِي الْقَوْمِ يَسْبِقُهُمْ وَيَقْفُوكَ

يا نائحاً في الليلِ حَسْبُكَ أَنْ
رَضِيَ الوفاءُ ورقَّ عايدِكا
شمسُ الضُّحَى حَالَتْ أَشَعَّتُهَا
لَمَّا تَرَاءَتْ فِي مَرَاثِيكَ
تَرَكَ الْقَرِينَ الحُرُّ مَنْزِلَةً
والعهدُ باقٍ ليس مَثْرُوكَا
ولو أَنَّ رَبَّ الخُلْدِ يَأْذَنُهُ
عَافَ الملائِكُ رَاغِبًا فِيكَ

تهنئة بزفاف كريمة المغفور له الخدو عباس حلمي الثاني عام ١٩١٣

أَعْلَى الْجُدُودِ مَكَانَةً يُنْمِيكَ
وَأَبْوَكَ خَيْرُ أَبٍ وَخَيْرُ مَلِيكَ
مَلَكَتْ شَمَائِلُهُ الْقُلُوبَ فَأَمَّرُهُ
مُتَصَرِّفٌ فِيهَا بِغَيْرِ شَرِيكَ
سَكَنْتَ إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ لِلنُّدَى
وَالِىَ طَرِيقَ الْهُدَى مَسْلُوكِ
وَالِىَ أَوَاصِرَ مَنْ هَوَى (عَبَّاسِهَا)
أَمِنْتَ مِنَ الْإِيْهَاءِ وَالتَّفْكِكِ



بَنْتَ الْعَزِيزِ كَفَى خَضَابِكَ أَنَّه
لَا إِثْرَ فِيهِ لِلدَّمِ الْمُسْفُوكِ
وَكَفَى مُحَاسِنَكَ الْفِرَائِدَ أَنَّهَا
بَاتَتْ حَوَاسِدَ لِلْفَضَائِلِ فِيكَ
لِلَّهِ مَوْكِبُكَ السَّنِيُّ فَإِنَّهُمْ
زَفُّوا الْعَفَافَ بِهِ وَقَدْ زُفُّوكِ
لَمْ يُلَفَّ قَبْلًا مَوْكِبٌ بِجَالِهِ
وَسِعَ الْأَمِيرَ وَضَاقَ بِالصُّغُلُوكِ
مَشَتْ الْجُنُودُ حِيَالَهُ سَلْمِيَّةً
فَأَرَّتْكَ لِيْنِ الْأُسْدِ فِي نَادِيكَ

وَأَرْثُكَ مِنْ آدَابِهَا مَا لَيْسَ مِنْ
عَادَاتِهَا فِي الْمَأْزِمِ الْمَشْهُوكِ
يَتَسَلَّسَلُونَ وَلِلنَّجْوَى نِظَامُهُمْ
فِي السَّيْرِ لَكِنْ قَيَّدَتْ بِسُلُوكِ
طَوْعًا لَوَالِدِكَ الْعَظِيمِ وَغَبْطَةً
بِحَافِيَّتِهِ وَرِعَايَةً لِحَمِيكَ
وَتَجَلُّةً لَكَ فِي الْمَصِيرِ إِلَى حِمَى
تَبْنِيْنَ فِيهِ لِلْعَلَاءِ بَنِيكَ
بَيْتٌ عَتِيقٌ فِي الْمَفَاخِرِ لَمْ يَزَلْ
مَرْتَادًا قُصَّادٍ وَصَرْحَ مُلُوكِ
الْيَوْمَ تَبْتَهِجُ النُّفُوسُ وَلَا يُرَى
فِي أَوْجِهِ الْأَيَّامُ غَيْرُ ضُحُوكِ
الْيَوْمَ تَنْفُخُ كُلُّ نَافِخَةٍ بِمَا
عُرِفَتْ فَأَوْفَتْ مِنْ جَمِيلِ أَبِيكَ
الْيَوْمَ تَجْلُوكِ اللَّدَاتِ وَظِلُّهُ
فِي كُلِّ نَاضِرَةِ الْحَلَى يَجْلُوكِ
أَنْتَى حَلَلْتَ رَعْتُكَ حَضَرْتَهُ فَلَا
تَأْلِيَنَهُ بِرَأٍ وَلَا يَأْلُوكِ
أَنْهِيَ إِلَى مَوْلَايَ تَهْنِئَتِي كَمَا
أَوْحَى الْوَلَاءُ وَلَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَصَغْتُهَا مِنْقُوطَةً
بِالدُّرِّ حَوْلَ الْعَسْجِدِ الْمَسْهُوكِ

رثاء أم صالحة

لَمْ يَفْقَدُوا أُمَّا وَقَدْ فَقَدُوا
فَقَدُوا أَبَا وَأَخًا وَخَيْرَ شَرِيكِ
جَاهَدَتْ صَرْفَ الدَّهْرِ دُونَ نُمُوهُمْ
فَغَلَبَتْهُ وَالِدُهُ غَيْرُ رَكِيكِ
غَلَبَ الْحَنَانُ وَكَمْ لَهُ مِنْ آيَةٍ
غَرَاءَ أَطْطَعَ مَا تَجَلَّتْ فِيكِ
أُمُّ الْيَتَامَى دُرٌّ دُرٌّ عَلَانُهُمْ
هَذِي الْكَوَاكِبُ فِي الْبُرُوجِ بَنُوكِ
أَنْتِ الَّتِي أَنْجَبْتِهِمْ وَجَعَلْتِهِمْ
فِي مَسَلِكٍ لِسَعُودِهِمْ مَسْلُوكِ
شَبُّوا عَلَى أَسْمَى الْخِلَالِ وَكَاثَرُوا
أَسْنَى الرَّجَالِ بِمَا نَمَتْ أَيْدِيكِ
طَابَتْ سَرَائِرُهُمْ وَرَاعَ ذِكَاؤُهُمْ
وَبَنَوْا فَخَارًا لَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
أَنْتِ الَّتِي فَيَّاتِ أَجْمَلَ زَهْرَةٍ
مَلَأَتْ عَيُونَ الطُّهْرِ فِي نَادِيكِ
تَبْكِي فَتَسْتَبْكِي الْمَلَائِكَةَ رَحْمَةً
مِمَّا شَاجَاها الْبَيْنُ إِذْ حَمَلُوكِ
أَنْتِ الَّتِي أَيْدَتْ بَيْتًا بِإِذْنِهَا
كَانَ الْبُنَاءُ لَهُ عِمَادَ مَلُوكِ

جَدَّدْتُ عَهْدَ سَنَائِهِ بِعَزِيمَةٍ
لَوْلَمْ تُعِدَّهُ لَمْ يَعُدْ وَأَبِيكَ
أَبْقَى لَكَ خَيْرَ ذِكْرَى إِنَّهُمْ
مَا طَالَتِ الْأَيَّامُ لَنْ يَسْلُوكِ
جَاوَزْتَ سَعْدَكَ لَمْ تُرِيدِي تَرْكَهُمْ
وَهُمْ بَرَّغَمٍ وَفَائِهِمْ تَرْكُوكِ
فِي زِمَّةِ اللَّهِ اغْنَمِي نِعْمَاءَهُ
أَجْرًا فَمَا غَيْرُ الْخُلُودِ يَفِيكَ

تهنئة بقران

يا بنت يوسفَ والكمالُ أبوكِ
والطُّهُرُ أُمُّكَ والجمالُ أخوكِ
ولأختِكَ الزَّهْرَاءُ نورُ ساطعُ
أدبًا ومعرفةً وحُسنَ سلوكِ
ضمَّ الفريدَ من الجواهر شِعْرُهَا
في صيغةٍ من عَسَجِدٍ مَسْبُوكِ
من لي بكلِّ الحسنِ في قولي إذا
صُوِّرَتْ فيه، وكلَّ حسنٍ فيكِ
لله وجهُكِ إن سَفَرْتُ فَإِنَّهُ
وجهُ المُنَى في عينِ مُسْتَجْلِيكِ
السوسنِ الوضَّاحِ زانَ بياضَهُ
ظلُّ من التَّوْرِيدِ لا يُحْلِيكِ
في لحْظِكَ العَجَبُ الذي لا ينقضي
ناهيكِ من سحر به ناهيكِ
يا لطفِ مِشِيَّتِكَ العفيفةِ وزُنُّهَا
متداركُ، والخطو غيرُ وشيكِ
أمنت أن من اصطفاكِ موقِّقُ
لاقى أبرَّ شريكَةٍ بشريكِ
مَلِكًا أويتَ إلى جِماهِ فحْظُهُ
مذ قُلِّدَ الإكْلِيلَ حَظُّ مَلِيكِ

جلُّ الذي بَرّاً الكياسة والنُّهى
وثَقَى السريرة إنَّه باريك
لوجاء ذكر فضيلة في عادةٍ
وسواك يعني خِلَّتُهُ يعنيك
أنتِ العزیزة في القلوب مكانها
لا عَزَّ يا حسناء من يشنُّوك
عيشي وزوجك في سُعودِ عندها
وَعُدُّ الأمانی ليس بالمأفوك
يُهنئهِ قُرْبُكَ في حياة كلاًها
نَسْجُ النعيم وقُرْبهِ يُهنئكِ

إلى مي

تقريبًا لكتاب نقلته إلى العربية وأهدته إلى روح أخيها الأوحـد وكان قد مات في
مقتبل الصبا ولم تسله إلى أن لحقت به ...

يا (مـي) أبـطأ حـمـدي
ولم يـكـُنْ عـنْ عـمـدِ
إبـطـأؤهُ وأبـيـكِ

أظفـرتـني بـهـديـه
مـنْ كـفـك الـورـديـه
تـزري هـدايا المـلوكِ

ذاك الـكِـتابُ الثـمـينُ
فـيـه الـبـلاـغُ المـبـينُ
نُصـحًا مُسـتَنـصـِحـيـكِ

تـرجـمـتـه وقـلـيلُ
فـي التـرجـمـاتِ الجـمـيلُ
قـضـيـةٌ تـعـدُّوكِ

النُّقْلُ غَيْرُ الْحَقِيقَةِ
وَمَا أَتَى بِالسَّالِقَةِ
يَجِيءُ غَيْرَ رَكِيكِ

وَأَنَّ أَقْوَى بَيَانٍ
عِنْدَ اخْتِلَافِ اللِّسَانِ
يُنَالُ بِالتَّفَكُّكِ

ذَاكَ اخْتِبَارِي وَلَكِنْ
أَكَادُ - وَالْبَالُ أَمِنْ
يَا (مِي) أَسْتَثْنِيكِ

فَقَدْ أَجَدْتُ لِعَمْرِي
تَقْرِيْبَ أَبْعَدِ فُكْرٍ
إِجَادَةً تُرْضِيكِ

وَزِدْتِ يَا (مِي) فَضْلاً
فَأَصْبَحَ السَّفَرُ أَعْلَى
قَدْرًا لَدَى مُنْصِفِيكِ
☆☆☆☆

قَدَّمَ تِيهِ بِمَقَالٍ
أَعَزَّهُ فِي اللَّائِي
أَنْ صِيغَ فِي أَيْدِيكِ

حُلُوْ كَخْمَرِ الْقُسُوسِ
صَفُّوْ كَدَمْعِ الْعَرُوسِ
سَمَّحْ كَوَجْهِ الضُّحُوكِ

أَخَالِنَا النَّثْرَ شِعْرًا
لِلَّهِ دُرُّكَ دَرًا
لَا عَاشَ مَنْ يَشْنُوكِ

وَلْيَغْدُ عَصْرُكَ عَصْرًا
لِلنَّابِهَاتِ وَفَجْرًا
لِلنَّابِغَاتِ تَلِيكِ

بِفَضْلِ عَقْلِ مُنِيرِ
وَعِوْنِ قَلْبٍ كَبِيرِ
لِبَرِّ يَنْبِضُ فِيكَ

وَالْقَلْبُ إِنْ هُوَ جَلَا
مَا زَالَ فِي كُلِّ جُلَى
لِلْعَقْلِ خَيْرَ شَرِيكِ

سِرَّاهُمَْا التَّقِيَا فِي
نَظْمٍ بَغِيرِ قَوَافِي
مِنْ الدَّمْعِ مَحُوكِ

☆☆☆☆

لِلْهِنَزِيلِ حُسْنِ
مِزَاجِ ظَرْفٍ وَخُزْنِ
فِي آيَةٍ مِنْ فِيكَ

بِهِ افْتَتَحْتَ الْكِتَابَا
وَصُغْتَ دُرًّا عَجَابَا
فِي عَسْجَدٍ مَسْبُوكِ

ذِكْرِي وَإِيَّاهُ ذِكْرِي
لَمَنْ تَوَلَّى فَقَرَا
وَلَمْ يَزَلْ يُبْكِيكَ

ذِكْرِي شَقِيقِ رَثِيئَتِ
فِعَاشٍ . مَا كُل مَيِّتِ
بِالرَّاحِلِ الْمَتْرُوكِ

كَمْ اسْتَعَدْتُ سَنَاهُ
فَرَاعَنَا أَنْ نَرَاهُ
فِي دَمْعِكَ الْمُسْفُوكِ

وَكَمْ تَحْيَاهُ نُورِ
إِلَيْهِ فِي الدِّيَجُورِ
بَعَثْتَهَا فِي أُلُوكِ

عَلَامَ نَوُوحٍ وَشَجْوُ؟
هَلْ لَافْرِيدَةٍ صِنُو؟
أَغْلَى فَتَى يَفْدِيكَ



لَهْفِي عَالِيهِ هَلَالَا
كَمْ قَبْلَهُ الدَّهْرُ غَالَا
أَهْلَةً فِي الشُّكُوكِ

لَوْلَمْ يُعَاجِلْ لَتَمَّا
فِي مَطْلَعِ النَّبْلِ نَجْمَا
أَلَمْ يَكُنْ بِأَخِيكَ؟

تهنئة إخلاص إلى أم المحسنين

شمسُ الجلالة لاحتْ في مُحْيَاكِ
وكلُّ قلبٍ بوادي النَّيلِ حَيَّاكِ
بُشرى المُواطن أن تلقاكِ عائدةً
بما تمنَّتهُ من خيرٍ وبشراكِ
سبحانَ من جمَّع الخلقَ الجميلَ إلى
خُلُقٍ جميلٍ وبالحُسْنينِ حَلَّاكِ
وَمَنْ حَبَاكِ بِآدَابٍ مَكْمَلَةٍ
هيَّهات تَعْدُلُهَا آدَابُ أَمَلَاكِ
في ساحِ جودكِ ساداتُ أعزهمْ
عن ذلَّةٍ وعن الأغْنينِ أغْنَاكِ
وما تشاءُ المعالي في تنوُّعها
على اختلافِ مرامي النفسِ أَعْلَاكِ
أنتِ (الأميرة) من أَسَمَى بها أحداً
فقد عَنَّاكِ بها وصفًا وأَسْمَاكِ
حَلَلَتْ من ذورة العلياء منزلةً
ما حلَّها من نوات التاج إلَّاكِ

رَأَى بِكَ النَّاسُ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ كَرَمٍ
 مَا لَمْ يَكُن لِيَرَاهِ النَّاسُ لَوْلَاكَ
 فَإِنْ شَهِدْتَ زَمَانًا رَاحَ أَجْدَرُهُ
 بِشُكْرِ نِعَمَاكَ وَهُوَ الْجَاهِدُ الشَّاكِي
 زَيْدِي الْبَرِيَّةُ فَضْلًا غَيْرَ نَاسِيَةٍ
 أَنَّ النُّزُولَ إِلَيْهَا لَيْسَ شَرْوَاكَ
 الْخَلْقُ أَوْ جُلُّهُ يَجْزُونَ مِنْ قِدَمٍ
 عُزْفًا بِنُكْرٍ وَأَزْهَارًا بِأَشْوَاكَ
 الْحُلْمُ حُلْمُكَ إِنْ بَاهَى الْمُلُوكَ بِهِ
 حَاشَاكَ أَنْ تَزْهَدِي فِي الْبَرِّ حَاشَاكَ
 وَلَيْسَ يَرْكُوبُ بَأْمٍ (الْحَسَنَيْنِ) سَوَى
 نَدَى وَرَاءَ مَسَاءَاتِ الْعِدَا زَاكِي
 هَلْ فِي الْمَسَرَّاتِ مَا يَرْضَى الضَّمِيرُ بِهِ
 مِثْلَ الْمَبَرَّاتِ لِلْمَحْرُوبِ وَالْبَاكِي ؟
 مَكَانَ عِزَّتِكَ الْقَعَسَاءُ مَرْتَفَعُ
 عَنْ زُعْمٍ بَاغٍ وَعَنْ إِيْهَامِ أَفَّاكَ
 مَا ضَارَهَا مِنْ لِيَالٍ إِنْ عَبَسْنَ بِهَا
 فَرُبَّ مَجْدٍ مِنَ الْأَدْهَارِ ضَحَّاكَ
 وَرُبَّ رَامٍ بِسَهْمٍ لَا مَضَاءَ بِهِ
 رَمَى بَعِيدًا فَأَعْيَا دُونَ إِدْرَاكَ

وناصبٍ شرًّا لم يُجدِ ناصبُهُ
هل يؤخذُ النَّسْرُ من أَوْجِ بِأَشْرَاكِ؟
يا رَبَّةَ النَّبْلِ أُنْزِلِ الْحَقَّ سَامِعَةً
فِيكَ الدُّعَاءَ وَعَيْنَ اللَّهِ تَرَعَاكِ
عِشِّي ودومي مُفَدَّاةً مَبْجَلَةً
مَعْطَرًا كُلَّ نَادٍ طَيْبٌ ذَكَرَاكِ

إلى أب شاكل

فجع الجواد الوجيه السيد جرجس براهيمشا في بكر أولاده فجيعه كبرت عليه
فعزاه الناظم على الضريح بقوله:

إِنْ تَسْتَطِيعُ أَنْقِذْ فَتَاكَ
بِجَمِيعِ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ
أَنْشِقْهُ رُوحَكَ وَاسْقِهِ
مَا قَطَّرْتَهُ مُقْلَاتَاكَ
وَاجْعَلْ ضُلُوعَكَ دَفْنَهُ
وَعِزَّ ذَاكَ بَاقِي قُـوَاكَ
وَاخْبُؤْهُ خَبْءَ الْعَيْنِ فِي الْـ
جَفْنَيْنِ مَا شَاءَتْ مُنَاكَ
وَاسْهَرِ عَلَيْهِ وَلَا تُحَا
ذِرْ فِي أَذَاهُ مِنْ أَذَاكَ
وَأَقِمْ لَهُ صِرْحًا يَقِيهِ
بِهِ مَشْيِدًا حَتَّى السَّمَاءِ
وَادْعُ الْأَسَافَةَ وَنُطْ بِمَا
يَصِفُونَ مِنْ جِيلِ رَجَاكَ
وَابْذُلْ حَيَاتَكَ فِي فِدَا
هُ، وَلَا تَضُنْ بِمُقْتَنَاكَ
فَلِإِذَا وَجَدْتَ الْأَمْرَ مَقْفً
ضِيًّا أَسْرَكَ أَمْ شَجَاكَ

وَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَبُذُّ
لُؤْخَائِفِيهِ كَمَا بَلَكَ
وَوَثَّقْتُ أَنَّ عَظِيمَ حُزْنٍ
نِكَ إِنَّمَا يُدْمِي حَشَاكَ
سَأَلْتُ إِلَى تِلْكَ الْجَلَا
لَةَ فَهِيَ مِنْ عَالٍ تَرَكَ
وَاسْجُدْ وَقُلْ : يَا رَبِّ إِنَّ
نَ، رِضَائِي مَا فِيهِ رِضَاكَ
مَا الْأَرْضُ دَارٌ لِلْمَلَا
كَ، فَلَا يُقِيمُ بِهَا الْمَلَاكَ
فَاجْعَلْ شَقَائِي نِعْمَةً
لِابْنِي وَسَعْدًا فِي جِمْكَ
هَذَا هُوَ السَّنُّ الْقَوِي
مُ فَكُلْ أَسَاكَ إِلَى تُقَاكَ



وَالِيكَ يَا مَنْ صَارَ مِنْ
أَسْرِ الْحَيَاةِ إِلَى الْفَكَكَ
كَلِمَاتٍ بِكَ أَنْ تَبِي
نَ، وَلَمْ يَزَلْ غَضًا صَبَاكَ
مَا أَمَّهَلَتْكَ يَدُ الْمَنِيَّةِ
رُبَّمَا يَجْنِي جَنَّاكَ
مَا أَمَّهَلَتْ حَتَّى نَرَا
كَ كَمَا وَدِدْنَا أَنْ نَرَكَ
مُتَقَدِّمًا بَيْنَ الرَّجَا
لِ، مُحَاكِيًا فِيهِمْ أَبَاكَ

عُرِّا فِعْعَالِكَ ، عَالِيًّا
مَسْعَعَاكَ مَرَجُؤًا نَدَاكَ
لَكُن رَاكَ اللّٰهَ أَجْـ
دَرَ بِالسَّعَادَةِ فَاصْطَفَاكَ
فَادْخُلْ إِلَى جَنَّتِهِ
وَاهْنَأْ وَيُرْحَمُ وَإِلَيْدَاكَ

رثاء محمد تيمور بك

كان أول الشباب المجددين في الأدب التمثيلي وعوجل بالوفاة

ماذا تُعِيْضُكَ مِنْ حَبَاكَ
شَكَوَى شَجٍّ وَدُمُوعُ بَاكَ
أَمْسَى (مَحْمَدُ) وَهُوَ مَقْدُ
— دَامَ الشَّبَابُ بِلَا حَرَاكَ
عَنْ (مَصْرَ) نَاءٍ
وَهُوَ فِيهَا : إِنَّ شَرَّ النَّأْيِ ذَاكَ
يَا غَادِيًّا وَيَلَاهُ مَا
أَجْنَى الْغَدَاةَ عَلَى ضَحَاكَ!
مَهْمَا يُجِدُّ بِي النَّوَى
أَلَّا سِيذَكُرْنِي نَوَاكَ
أَنْتَ الصِّفِّيُّ لِمَنْ صَفَا
أَنْتَ الْوَفِّيُّ لِمَنْ رَعَاكَ
أَنْتَ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرَا
مِ الْمَزْدَهِي بِكَ عُنْصُرَاكَ
أَنْتَ الرَّجَاءُ رَجَاءُ (مَضَى
(رَ) بَدَا سَنَاهُ فِي سَنَاكَ
وَرَأَاهُ مُزْدَانَا بَأْ
وَأِنْ الْأَشْعَةَ مَنْ رَأَى
لَمْ يَخْبُ غَيْرَكَ رَبُّهُ
فِي كُلِّ مَعْنَى مَا حَبَاكَ

خُأْثُقْ عَظِيمٌ نَابِهٌ
لَمْ يَسْتَقِلَّ بِهِ سَوَاكَ
أَدَبٌ وَلَا أَدَبُ الْمَلَوِ
كِ، وَذَاكَ فِي الشَّيْمِ الْمَلَاكَ
نَظْمٌ كَنَظْمِ السُّدْرِ أَجَبُ
سَدَعُهُ وَنَوَّعُهُ حِجَاكَ
نَثَرُ بَالِغَتَ بِهِ الْإِمَا
مَةً، مَن تَلَاهُ فَقَدْ تَلَاكَ
لَفْظٌ نَفَسَتْ بِلَحْنِهِ
لَحْنُ الشَّوَادِي فِي الْأَرَاكَ
فَنُّ حَكِيَّتِ الْمُعْجَزِي
سَنَ بِهِ وَمَا أَحَدٌ حَكَكَ
كَمْ فَرَّ أَبْطَالُ فَعْدُ
تَ بِهِمْ إِلَى دُنْيَا الْعِرَاكَ
أَنْشَرَتْهُمْ بَعْدَ الْبِلَايِ
وَنَشُورُ قَوْمِكَ مُبْتَغَاكَ
لُطْفًا لِنَهْضَةِ رَأْسِ فِيهِمْ
وَاحْتِيَالًا لِّلْفِكَاكَ
وَبِذَلِكَ هَاتِيكَ الْقَوَى
أَنْفَذْتَ فِي عَجَلٍ قُؤَاكَ
مَا مِنْ رَدَى أَجْرَى الشُّؤْ
نَ دُمَّا كَمَا أَجْرَى رَدَاكَ
تَالَهُ إِنِّي لَسْتُ أَدُ
رِي كَيْفَ تَغْزِيَتِي أَبَاكَ
يَا (أَحْمَدَ) الْأَبَا مَا
ذَا فِي ابْنِكَ الْغَالِي دَهَاكَ ؟

لَا تَكِلَتْ فَتَاكَ (مَض)
رُ) جَمِيعُهَا ثَكَلَتْ فَتَاكَ
فَكَأْنَمَا فِي كُلِّ وَجْهٍ
— بِهِ مَسْتَهْلٌ مَقْلَتَاكَ
وَكَأْنَمَا فِي كُلِّ جَسَدٍ
مِ بَاتَ قَلْبُكَ وَهُوَ ذَاكَ
سَلْ أَنْ يَثْبُتَكَ الَّذِي
فِي فَلِذَةِ الْكِبْدِ ابْتِلَاكَ
وَلِيَعْرِضَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَا
نَهْنَهَتْ عِلْمًا مِنْ نُهَاكَ
وَلِيَنْفَعَنَّكَ الْخُبْرُ فِي
تَطْوِيعِ صَبْرِكَ إِنْ عَصَاكَ
وَلِتَغْدُونَ عَتَاكَ الشُّ
شَيْمُ الْتِي كَانَتْ حَلَاكَ
(أَمَحْمَدُ) أَقْرَرُ فِي جِوَا
رِ اللَّهِ فَهُوَ قَدْ اصْطَفَاكَ
(أَمَحْمَدُ) أَنْعَمُ بِالْخَلْقِ
دِ، وَطَابَ بِالذِّكْرِ ثَرَاكَ

قافية
اللام

الدكتور حافظ عفيفي باشا وقد عين سفيراً لمصر

في لندن عام ١٩٣٧

أُنشِدتُ في حفلة تكريم وتوديع اقامتها له اللجنة العليا لترقية التمثيل القومي

وكان رئيسها:

كَيْفَ اعْتِذَارُكَ وَالسَّفَارَةُ أَوْلَى
لَمْ تَسْتَطِعْ إِلَّا رِضًا وَقَبُولًا ؟
إِجْمَاعُ مِصْرَ دَعَا وَأَنْتَ ذَخِيرَةٌ
وَمُحَقِّقُ إِنْجَاحِكَ الْمَأْمُولَا
أَوْ مَا تَعَوَّدْتَ الْبُلُوغَ إِلَى الْمُنَى
فِيمَا اضْطَلَعْتَ بِهِ وَلَيْسَ قَلِيلَا
فِي كُلِّ مَا وَلَّيْتَهُ أَوْ سُسِئَتْهُ
لَمْ تَأْتِ إِلَّا نَافِعًا وَجَلِيلَا
نَاهِيكَ بِالتَّمَثِيلِ تَرْعَى فَنَّهُ
فِي أُمَّةٍ حَمِدَتْ بِكَ التَّمَثِيلَا
يَا مَنْ بِحَقِّ أَثَرْتَهُ وَلَمْ تَكُنْ
مِصْرُ لِتُعْذِمَ فِي الرِّجَالِ فُحُولَا
بِكَ أَنْسَتْ عَقْلًا بَدَا رُجْحَانُهُ
فَرَمَتْ بِهِ الْبَلَدَ الرَّجِيحَ عُقُولَا
مَنْ كَانَ حُرًّا طَاهِرًا أَعْرَاقُهُ
يَتَجَنَّبُ الْخِيَلَاءَ وَالتَّخْيِيلَا
مُتَعَدِّدًا بِصِفَاتِهِ، مُتَفَرِّدًا
بِحَصَانِهِ، مُتَفَرِّغًا مَشْغُولَا

مُتَبَيِّنًا بِالْحَقِّ كَيْفَ جَوَابُهُ
إِنْ كَانَ يَوْمَ مُهِمَّةٍ مَسْئُولًا
لَا يَدْعَ أَنْ جَعَلْتُ عَلَيْهِ بِلَادُهُ
فِي مِثْلِ هَذَا الْمَنْصِبِ التَّغْوِيلًا
وَأَضَافَتِ الْحُسْنَى إِلَى الْحُسْنَى بِأَنْ
أَهْدَتْ إِلَيْهِ وَشَاحَ إِسْمَاعِيلًا
عِلْمٌ جَمَعَتْ إِلَى الْأُصُولِ فُرُوعَهُ
وَالْعِلْمُ مَا أَتَمَّتْهُ تَفْصِيلًا
وَبِرَاعَةً فِي حَلِّ مَا هُوَ مُغْضِلٌ
حَيْثُ الْمَعَاضِلُ قَدْ أَبَيَّنَ حُلُولًا
وَمَجَالَ رَأْيٍ فِي الْغَوَامِضِ مُبْصِرٍ
مَعْلُومُهُ يَتَصَيَّدُ الْمَجْهُولًا
وَكِيَّاسَةً تُهْدِيكَ إِنْ عَزَّ الْهُدَى
وَتُرِيكَ وَجْهًا لِلصَّوَابِ جَمِيلًا
فَبِنَظَرَةٍ فِي الْأَمْرِ وَهُوَ مُعَقَّدٌ
تَجْلُوهُ لَا لُبْسًا وَلَا تَأْوِيلًا
إِنَّا اجْتَمَعْنَا فِي وَدَاعِكَ أُسْرَةً
تَقْضِي حُقُوقَ عَمِيدِهَا تَبْجِيلًا
وَتُبَيِّنُهُ شُكْرَ الرِّيَاضِ لِدِيمَةٍ
هَطَّالَةٍ أَرْوَتْ لَهْنًا غَلِيلًا^(١)
هِيَ أُسْرَةٌ مُتَعَهِّدُوهَا صَفْوَةً
زَرَعُوا الْجَمِيلَ وَيَحْصِدُونَ جَمِيلًا^(٢)
بَذَلُوا لَهَا مِنْ عِلْمِهِمْ وَنُبُوغِهِمْ
وَجْهٌ وَدِيهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ مَبْذُولًا

(١) الديمة: المطر الذي يتساقط في هدوء.

(٢) الصفوة: النخبة.

بِالْأَمْسِ أَنْشَأَهَا «نَجِيبٌ» فَأَبْتَنَى
 فَخُرًّا تُسَجِّلُهُ لَهُ تَسْجِيلًا
 وَالْيَوْمَ يَكْفُلُهَا «عَلِيٌّ» نَاجِيًا
 نَحْوًا بِمُطَرِّدِ النَّجَاحِ كَفِيلًا
 فَلِذَاكَ تَعْتَدُّ ارْذِيَادَ وَزِيرَهَا
 فَتُنْحَا تُرْجِي الْخَيْرَ مِنْهُ جَزِيلًا^(١)
 وَمِنْ السَّعَادَةِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ
 فِي الْحُكْمِ مِعْوَانًا لَهُ وَوَكِيلًا
 نِعْمَ الْوَكِيلُ وَمَا تَرَاهُ مُدْلِيًا
 بِالرَّأْيِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَصِيلًا
 رَجُلٌ إِذَا مَا شَادَ شَادَ مُتَمِّمًا
 وَإِذَا ادَّعَى دَعَا أَقَامَ دَلِيلًا

☆☆☆☆

أَسْفِيرَ مَضَرَ اذْهَبْ عَزِيرًا رَاشِدًا
 وَبِجَانِبِ «التَّامِيزِ» زَكَ النَّيْلًا^(٢)
 إِنَّا لَمُرْتَقِبُونَ مِنْكَ مَآثِرًا
 تَجْنِي الْبِلَادَ ثَمَارَهُنَّ طَوِيلًا

(١) ترجي: ترتجي.

(٢) التاميز : نهر التاميز.

حفلة حمص...

أنشدت في الحفلة التي أقامها سادة حمص وأكابر أعيانها تكريماً للشاعر حين
زار مدينتهم:

إِنِّي أَقْمُتُ عَلَى التُّعَلَّةِ
حَتَّى نَقَعْتُ الْيَوْمَ غِلَّةُ
مَنْ لَا يُطِيعُ وَقَدْ دَعَا الـ
عَاصِي وَجَادَ بِطَيْبِ نَهْلِهِ
نَهْرُ أَمَّ الْإِلَهَ نِعْ
مَتَهُ بِهِ وَأَدَامَ فَضْلَهُ
أَعْلَى مَفَاخِرَ «حَمص فِي الدُّ
دُنْيَا وَأَدَامَ فَضْلَهُ
لِلَّهِ ذَاكَ النَّهْرُ مَا
أَزْهَى خِمَائِلِهِ الْمُظْلَّةُ
وَأَحَبُّ نَبْتِ الرُّوضِ فِي
أَفْيَائِهَا وَأَبْرُّ أَهْلِهِ
هَذَا احْتِفَالُ مَا أُحْيَى
فِي مَقَامٍ: مَا أَجَلَهُ
جَمَعَ الْحَدَائِقَ وَالْأَزَا
هَرَ، وَالْكُوكَبَ وَالْأَهْلَاءُ
جَمَعَ الْأُمَاجِيدَ الْأَلَى
بِهِمِ السَّدَادُ لِكُلِّ خَلَّةُ

وَأُولَئِي وَجَاهَاتٍ خَلَّتْ
مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ وَعَلَّاهُ
وَصَنُوفَ إِخْوَانٍ بِهِمْ
ضَمَّ الْجَمَى لِلذُّودِ شَمْلَهُ
مَتَالِفِينَ وَذَاكَ شَرُّ
طُ الْحَيَاةِ الْمُسْتَقْلَهُ
أَوْ لَيْسَ فِي عَقَبِ الشُّقَا
قِي الضَّعْفُ تَصَحُّبُهُ الْمَذَلُّ
وَهَلِ النَّزَاعُ سِوَى احْتِضَا
رِ لِلشُّعُوبِ الْمُضْمَحَلُّ؟
قَوْمٌ بِرُؤُوسِهِمْ أَرَا
نَبِيَّ الْمَجْدِ عَزَّتْهُ وَنُبُلُهُ
أَيَّامَاتُ هِمَّتِهِمْ بِوَا
دٍ فِي الْحَقُولِ الْمُسْتَغْلَهُ
وَلَهُمْ صِنَاعَاتُ بِهَا الـ
أَوْطَانُ مَا شَاءَتْ مُدِلُّهُ
هَلْ يُنْكَرُ الْمَجْدُ الصَّحِيحُ
مُحٌ عَلَى التَّعَدُّدِ فِي الْأَدْلَاهُ؟
يَا سَادَةً قَدْ أَعْظَمُوا
شَأْنِي الْغَدَاةُ وَمَا أَقْلَهُ
شُكْرًا لِمَا أُولِيْتُمْ الـ
عَبْدَ الْفَقِيرِ مِنَ التَّجَلُّهُ
وَمِنْ امْتِدَاخِ خَالِهِ الـ
أَدْبَاءُ فَيَّ، وَلَسْتُ أَهْلَهُ
كُلُّ لَهُ فَخْضٌ عَلَيَّ
يَّ، وَذَاكَ فَخْضٌ عَائِدٌ لَهُ

رثاء ثريا سليم صيدناوي

وكانت إحدى نوابغ عصرها عقلاً وفضلاً

عَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا فِي الْعُلَا
تَأْبَى الثُّرَيَّا فِي الثَّرَى مَنْزِلَا
إِنْسِيَّةٌ مِنْ مَلِكَاتِ النَّدى
كَانَتْ مِثَالِ الرَّحْمَةِ الْأَمْثَلَا
أَخْلَقَهَا مَنْ شَاءَ تَعْدَادَهَا
عَدَّ الْمُرُوءَاتِ بِهَا أَوَّلَا
أَدَابُهَا كَالنُّسَمَاتِ الَّتِي
تُحْيِي وَتُهْدِي عِبْقًا مُثْمِلَا
أَلْفَاظُهَا كَالدُّرِّ أَوْ دُونَهَا
مَوَاقِعُ الدُّرِّ إِذَا سَلَسَلَا
تَقُولُ مَا يَحْسُنُ لَا غَيْرُهُ
تَعْمَلُ مَا يَجْمُلُ أَنْ يُعْمَلَا
إِنْ حَدَّثَتْ أَرَوْتَ ظِمَاءَ النُّهَى
مِنْ مَنْهَلٍ يَا طَيْبَهُ مَنْهَلَا
إِنْ بَسَطْتَ لِلبَدْلِ كَفًّا فَقَدْ
رَأَيْتَ تَمَّ الْمُعْجَبِ الْمَذْهَلَا

أَنْمُلُهُ مِنْ فِخْصَةٍ فُجِّرَتْ
 عَنْ بَرْقِ نَوءٍ فَجَرَتْ جَدُولًا^(١)
 مَا كَانَ أَهْدَاهَا فُؤَادًا إِلَى
 مَضَلَّةِ النَّاسِ وَمَا أَمِيلًا
 لَمْ تَلْتَمِسْ يَوْمًا لَهَا شُهرَةً
 كَلًّا وَلَمْ تَهْمَمْ بِأَنْ تَفْعَلًا
 بِرَغْمِهَا أَنْ نَوَّهُوا بِاسْمِهَا
 وَرَجَّعُوا أَضْدَاءَهُ فِي الْمَلَا^(٢)
 لَكِنَّهَا تَوَثَّرَ فِي بَرِّهَا
 أَذْوَمَهُ نَفْعًا أَوْ الْأَشْمَلَا
 أَنْظَرَ إِلَى الصَّرْحِ الَّذِي شَيَّدَتْ
 لِلْعِلْمِ قَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَكْمَلَا
 أَخْوَجَ مَا كُنَّا إِلَى مِثْلِهِ
 يُضْلِحُنَا حَالًا وَمُسْتَقْبَلًا
 وَخَيْرُ مَا تَبْنِي يَدَا مُسْعِدٍ
 بَيْتٌ يَقِي الْأُمَّةَ أَنْ تَجْهَلَا



مَا كَانَ لِلبِرِّ بِهَا مَأْمَلُ
 إِلَّا أَتَتْ مَا جَاوَزَ الْمَأْمَلَا
 فَكَيْفَ لَمْ يَرْفُقْ عَلَيْهَا الضُّنَى
 حَتَّى تَمَنَّتْ لَوْ شَفَاهَا الْبِلَى؟
 عَانَتْ مِنَ الْأَسْقَامِ مَا لَمْ يَكُنْ
 مِنْ قَبْلِ عَانَاهُ امْرُوءٌ مُبْتَلَى

(١) نوء: مطر.

(٢) الملا: الملا، وهو جماعة من الناس.

لَكِنَّ حُبَّ الْأُمِّ أَبْنَاءَهَا
بِهَا إِلَى أَسْمَى نُرَاهُ عَلَا
هَوًى، وَنَاهِيكَ بِهِ مِنْ هَوًى،
وَكَانَ لَهَا عَنْ نَفْسِهَا مَشْغَلَا
حَمَلَهَا مِنْ ثِقَلِ الْعَيْشِ فِي
تَجَلُّدٍ مَا عَزَّ أَنْ يُحْمَلَا
بِالْفُظَّةِ أَوْ لَحْظَةٍ مِنْهُمْ
تَقْبَلُ مَا مَرُّ كَمَا لَوْحَلَا
وَلَوْ قَدَاهُمْ مَا بِهَا أَرْخَصَتْ
دُونَهُمْ مِنْ عَيْشِهَا مَا غَلَا



أَلَمْ يَكُنْ أَوْحَدَهَا مُنْتَهَى
أُمْنِيَةِ النَّاجِلِ أَنْ يَنْجَلَا
فَتَّى عَلَى رِيغِ الصَّبَا لَمْ يَكَدْ
يَنْهَجُ إِلَّا الْمَنْهَجَ الْأَعْدَلَا
فِي حَلَبَةِ الْفَخْرِ جَرَى سَابِقًا
إِلَّا إِذَا جَارَى أَبَاهُ تَلَا
أَمَا ابْنَتَاهَا فَقَدْ اسْطَاعَتَا
تَحْقِيقَ أَمْرٍ قَبْلُ مَا خُيِّلَا
صَالِحَتَا وَالْعَيْشِ مِنْ عَقَّة
بِؤْسًا، بِحَبْلِ الْوَدِ حَيْثُ الْقَلَى
ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ إِنْ نَجَّتْ
سَمَاءٌ فَضْلٍ طَالِعٍ يُجْتَلَى

يَنْدُرُ أَنْ يُنَجِّبَ أَمْثَالَهُمْ
مَنْ أَدْرَكَ الْمَجْدَ وَمَنْ أَثَلَا
أَنْتَى لِقَلْبِ الْأُمِّ سَلَوَاتُهُمْ
سَلُّوا صَدَى الْقَبْرِ يَجِبُ : مَا سَلَا!

☆☆☆☆

وَأَحْرَى بِالْكُوكَبِ الْمَزْدَهِيِّ
بِمِثْلِ أَنْـوَارِكَ أَنْ يَأْفَلَا
هَلْ كُنْتَ إِذْ عِشْتِ بِلَا رِيْبَةٍ
فِي النَّاسِ إِلَّا مَلَكًا مُرْسَلًا؟
أَوْ رُوحَ قَدْسٍ حَلَّ دَارَ الْأَسَى
مَتَّخِذًا مِنْ تُرْبِهَا هَيْكَلًا؟
فَأَنْتِ لَوْ مِثْلُكَ الْحُسُّ فِي
أَصْفَى وَفِي أَخْلَصَ مَا مِثَّلَا
طَيْفُ سَمَاوِيٍّ لَهُ حُلَّةٌ
مِنْ زِينَةِ الضَّوِّ وَقَدْ جُلَّلَا
يَشْفُ عَنْ قَلْبٍ كَلِيمٍ بِهِ
أَمْضَتْ يَدُ قَاسِيَةٍ مَنْصَلَا
فَالِدَمُّ مَسْفُوكٌ وَمِنْ حَوْلِهِ
أَشْعَةٌ تَعْطِيهِ زَهْوَ الْحَلَا
مَا أَهْزَأَ الدُّنْيَا إِذَا أَلْبَسَتْ
أَخْبَثَ جَرِحٍ ثَوْبَهَا الْأَجْمَلَا

☆☆☆☆

يَا آيَةً فِي زَمَنِ لَمْ يَجْدْ
بِامْرَأَةٍ أَزْكَى وَلَا أَفْضَلَا

طَلِمْتُ فِي دُنْيَاكَ فَأَنْجِي وَفِي
(عَدْنٍ) تَلَقَّى عِوَضًا أَغْدَلَا
تَيَمَّمِي شَطْرَ (سَالِيمٍ) فَقَدْ
أَنْ لِعِقْدٍ بُتُّ أَنْ يُوصَلَا
وَحَانَ أَنْ يَشْفَى الْحَبَّانِ مِنْ
شَوْقٍ بِهِ قُلُبَاهُمَا أَشْعَلَا
قُولِي لَهُ: إِنَّا عَلَى عَهْدِهِ
كَأَنَّ عَهْدًا خَالِيًا مَا خَلَا!
وَأِنْ نِكَرَاهُ- وَزِيدَتْ بِمَا
جَدَّدَتْ- لَنْ تُنْسَى وَلَنْ تُخْمَلَا
سَقَاكُمَا الْعَفْوَ نَدَى كَالَّذِي
أَغْدَقْتُمَا دَهْرًا وَلَمْ تَبْخَلَا

بكاء على فقيدة الصبا والكمال المرحومة ماري سبع

أَبْكِي شَبَابِكَ وَالْجَمَالَ
أَبْكِي الْحَصَافَةَ وَالْكَمَالَ
أَبْكِي زَمَانًا لَمْ يَطُلْ
حَتَّى حَبَا نَجْمٌ وَزَلَا
أَعْفَا مِثْلَكَ غَيْرَمَا
أَبَقْتَ لَنَا الذِّكْرَى مِثْلًا؟
وَعَفَا حَدِيثُكَ كَانَ فِي
أَسْمَاعِنَا سِخْرًا حَالًا؟
وَعَفَا ذِكْرُكَ بَاهِرٌ
يَجْلُو الظُّلَامَ إِذَا تَلَا؟
كَالنُّورِ فِي بُلُورَةٍ
حَسَنَاءٍ يَشْتَعِلُ اشْتِعَالًا
أَقْنَاكَ إِخْرَاقًا وَأَطْمَ
فَأَاهُ فُؤَادُكَ حِينَ سَالَا
أَبْكِي لِطِفْلَتِكَ الَّتِي
حَمَلَتْهَا الْكُرْبَةُ الثَّقَلَا
أَيَّتَمَّتْهَا كَرْهًا وَلَمْ
تَشْفِ الْحِشَا مِنْهَا وَصَالَا
أَوْدَعَتْهَا الصُّدْرَ الَّذِي
رَبُّكَ مِنْ قَبْلُ وَعَالَا

وَلِغَيْرِ خُمْسٍ مَا رَأَيْتَ عَلَىٰ مُحَيَّاهَا إِلَهَ لَا
يَا وَيْلَهَا تَبْكِي كَمَنْ
تَأْسَىٰ وَتُخْضِكُ كَالْجُدَالِي!
فَإِذَا بَكَتَ فَلِفَقْدِهَا
رَفِيقِ الْأُمِّيَّةِ وَالِدَلَالَا
وَإِذَا تُسِرُّ فَقَدْ تَرَى
لَكَ جَنْبَ مَضْجَعِهَا خِيَالَا



أَبْكِي لِأَمِّكَ وَهَيَّ تَكُ
لَى لَا تُقَاسُ إِلَى الثُّكَالَى
فَقَدْتُ بِكَ الْأَمَالَ وَأَسُ
تَبْقَتْ شُجُونًا وَاعْتِدَالَا
فَقَدْتُ شَبَابًا ثَانِيًا
بِكَ وَأَنْطَوْتُ خَالًا فَخَالَا
هَٰذِي الْعَرُوسُ فَوَسَّعُوا
لُرُورِ مَوَكِبِهَا الْمَجَالَا
هَٰذِي أَرِيكَتُهَا يَطُو
فُ الْعَالُونَ بِهَا اخْتِفَالَا
هَٰذِي صَوَافِينُ عِرْهَا
تَمْشِي وَتَخْتَالُ اخْتِيَالَا
إِيَّهَا إِلَى أَيُّنِ الْمَسِيدِ
رُ؟ وَمَا الَّذِي يُبْكِي الرَّجَالَا؟

الْيَوْمَ قَدْ صَارَتْ إِلَى النُّـ
نُعْمَى وَقَدْ طَابَتْ مَا لَا
صُوغُوا لِرَقْدَتِهَا مِنْ النُّـ
أَزْهَارٍ مَهْدًا لَا يُغَالَى
وَدَعُّوا الْحَيَّاءَ فِي الضُّيَا
ءِ، وَلَا تُؤَارِوه الرِّمَالَا
غَبْنٌ عَلَى هَذِي الْعُيُـ
نِ تُعَاضُ بِالتُّرْبِ اكْتِحَالَا

تحية أول مفوض سياسي لمصر، عَيْنَ بلبنان

أَسْعِدْ (بِلُبْنَانٍ) مَشُوقًا أَنْ يَرَى
جَنَاتٍ (مِصْرَ) تَزُورُهُ (وَالنَّيْلًا)
وَيَقَرَّ نَاطِرُهُ بِرُؤْيَا رَايَةٍ
خَضِرَاءَ فَيَأْتِ الْإِخَاءَ نَزِيلًا^(١)
سَتَرَى صِدَاقَتَهُ (لِمِصْرَ) وَأَهْلَهَا
فَتَتَرَى الْكَثِيرَ هُنَا هُنَاكَ قَلِيلًا
وَدُّ قَدِيمٍ فِي النُّفُوسِ مُوَصَّلًا
مُتَوَاصِلًا فِي الْقَوْمِ جِيلًا جِيلًا



أَنْسَتَ دَارًا كُنْتَ تُوحِشُهَا وَلَمْ
تَتَعَارَفَا، فَالْيَوْمَ تُذَرِّكُ سُؤْلًا^(٢)
لِلَّهِ أَنْتَ وَقَدْ حَلَلْتَ فَلَمْ تَكُنْ
إِلَّا كَخَيْرِ الْأَقْرَبِينَ حُلُولًا
وَبِذَلِكَ اللَّطْفِ الَّذِي خُصَّ بِهِ
(مِصْرُ) أَمَلْتَ أَبِيَّهَا فَأُمِّيلاً
اللُّطْفُ لِلْإِسْفَرَاءِ خَيْرٌ مُوَسَّطٍ
وَبِهِ يُسَهِّلُ شَأْنَهُمْ تَسْهِيلًا

(١) فَيَأْتِ: ظَلَلَتْ.

(٢) سُؤْلًا: سُؤَالًا، وَالسُّؤَالُ هُوَ الْأَمْنِيَّةُ.

وَبِهِ يَرْوُضُ الصَّغْبَ كُلُّ أَخِي حَجَّى
 فَكَأَنَّهُ أَسَرَ الْعِبَادَ جَمِيعًا
 هَذَا الْمَقَامُ وَ(مِصْرُ) نَادِبَةٌ لَهُ
 أُخْرَى مَقَامٌ أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا
 أَغْظَمَ (بِمِصْرٍ) حُرَّةً قَدْ جُدَّدَتْ
 غُرًّا لِسَابِقِ مَجْدِهَا وَحُجُولًا
 عَزَّتْ بِهَا أَيَّامُهَا الْأُخْرَى كَمَا
 عَزَّتْ بِهَا دَوْلُ الْحَيَاةِ الْأُولَى
 عَاشَتْ، وَهَلْ لِلشَّعْبِ إِلَّا حَالَةٌ
 يَحْيَا عَزِيزًا أَوْ يَمُوتَ ذَلِيلًا؟
 فَتَوَلَّ مَيِّمُونًا، فَفِي ذَاكَ الْحِمَى
 تَلَقَى مِنَ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بَدِيلًا
 (مِصْرُ) إِلَى جَارِ كَرِيمٍ أَرْسَلَتْ
 يَكْفِيكَ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ رَسُولًا

رثاء للمغفور له الشيخ «سلامة حجازي»

مَا اخْتَصَّ فَاجِعُ خَطْبِكَ التَّمْثِيلَا
عَمَّ الْبِلَادَ أَسَى وَنَالَ النَّيْلَا
يَا مُحْيِيًّا فَنَّا، وَمَيِّتَا دُونَهُ
يَا لَيْتَ حَظُّكَ مِنْهُ كَانَ قَلِيلَا
أَصْبَحْتَ مُوجِدَهُ وَبِتَ فَقِيدَهُ
قُتِلَ الْعُقُوقُ كَمْ اسْتَبَاحَ قَتِيلَا؟
أَبَتْ السَّلَامَةُ أَنْ تُعِيدَكَ بِاسْمِهَا
أَجَلَ الْفَتَى لَا يَقْبَلُ التَّأْجِيلَا



ذَهَبَتْ لَيَالٍ كُنْتَ بُلْبُلٌ أَنْسَهَا
أَنَا وَأَنَا عَذْرَهَا الْمَقْبُولَا
وَالْمُسْتَحَبَّ سَمَاعِهِ وَلِقَاؤُهُ
فِي عَالَمٍ أَبَدَعْتَهُ تَخْيِيلَا
هَيْهَاتَ يَرْجِعُ بَعْضُ ذَاكَ وَرُبَّمَا
كَانَ الزَّمَانُ بِبَعْضِ ذَاكَ بَخِيلَا
عَهْدُ غَنَمْنَا الْحُلُومِ مِنْ أَوْقَاتِهِ
حَتَّى اسْتَمَرَّ وَلَمْ يَكُنْ مَمْلُوكَا



وَلَيْتَ مَصْطَحِبًا قَلُوبًا لَا تَرَى
مِنْ بَعْدِكَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ جَمِيلَا

نَبِيَّكَ أَبِيًّا لَوْ دَعَيْتَا بِالْغَا
 فِي فَنَّهُ مَا جَاوَزَ الْمَأْمُولَا
 غَنَى وَنَاحَ شَجًّا وَسِرٌّ مُبَدَّلَا
 مَا يَفْتَضِيهِ فَنَّهُ تَبْدِيلَا
 ظَلْتُ تُرَدِّدُ شِدْوَهُ أَوْ شَجْوَهُ
 مُتَعَاقِبِينَ تَذَكُّرًا وَذُهُولَا
 يَغْتَادُهَا مِنْ لَحْنِهِ مَا اسْتَسْلَفَتْ
 فَتُّعِيدُهُ نَوْحًا عَلَيْهِ طَوِيلَا
 لِيْلِهِ نَعْشُكَ فِي السَّنَاءِ كَأَنَّهُ
 فُلُكُ تَهَادَى مُوسَعًا تَبْجِيلَا
 يَطْوِي الْعَنَانَ ضَحَى وَنَحْسَبُهُ عَلَى
 بَخْرٍ تَضَرَّمَ بِالشَّجَى مَحْمُولَا
 أَرْضَى الْوَلَاءَ مُشَيِّعُوهُ وَإِنَّهُمْ
 لَأَكْرَمُونَ عَلَى الْوَفَاءِ قَبِيلَا



فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ فِي رِضْوَانِهِ
 فِي عَفْوِهِ وَكَفَى بِهِ مَسْئُولَا
 رَدِّ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ أَصْفَى مَوْرِدِ
 تَرَوِي بِهِ ظِمْأَى النُّفُوسِ غَلِيلَا
 وَأَعْنَمُ جَوَارًا لِلْمَلَائِكِ طَاهِرًا
 لَيْسَ التَّحِيَّةُ فِيهِ إِلَّا قِيلَا
 تُصْغِي إِلَى الْعُلُويِّ مِنْ تَرْتِيلِهَا
 وَتَجِيبُهَا بِنَظِيرِهِ تَرْتِيلَا



رثاء للشاعر المجيد اللبق الصديق الوفي «نقولا رزق الله»

مَكَائِكَ لَا يَخْلُو إِذَا غَيْرُهُ خَلَا
وَمَا أَنْتَ مَنْ يُسَلَى إِذَا صَاحِبٌ سَلَا
جَفَاءً لِدَارٍ لَمْ تُبَلِّغْكَ مَأْرَبًا
وَقَرِيبًا لِدَارٍ بَلَّغْتُكَ ذَرَى الْعَلَا
تَمَتَّعَ بِنَوْمٍ لَمْ تَمَتَّعْ بِمِثْلِهِ
وَاخْلُ فُؤَادًا طَالَمَا بَاتَ مُشْغَلًا
لَقَدْ نُهَكْتَ تِلْكَ الْقُوَى فَتَحَلَّلْتَ
وَكُلُّ جَمِيعٍ بَائِدٌ إِنْ تَحَلَّلَا
فَلَا الْجِلْمُ فَيَاضٌ، كَمَا كَانَ آخِرًا
وَلَا الْعَرْمُ نَهَاضٌ، كَمَا كَانَ أَوَّلًا
وَلَا شِعْرَ بَعْدَ الْيَوْمِ صَافٍ بَيَانُهُ
يُعِيدُ لَنَا أَخْفَى الْمَعَانِي مُمَثَّلًا
وَلَا نَثْرَ بَعْدَ الْيَوْمِ عَذْبُ مَسَاعُهُ
سَلِيمٌ مِنَ الْعِلَالِ غَانٍ عَنِ الْحَلَى
وَلَا فِكْرَةَ نَقَّادَةٍ وَمَهَارَةٍ
حِسَابِيَّةٍ تَعْتَدُّ فِي الرَّيْبِ فَيُصَلَا
وَلَا خُلُقٍ رَاضٍ نَقِيٍّ كَأَنَّهُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ طَاهِرُ الْمَاءِ سَلْسَلَا
هِيَ الْقِصَّةُ الْكُبْرَى شَجَانَا خِتَامُهَا
وَلَمْ يَكُنِ الْمَوْضُوعُ فِيهَا تَخْيُّلًا

إِذَا أَخْرَجْتُهُ فِي الشَّامِ فَإِنَّهُ
لَيَعْتَاضُ مِنْهَا بِالْكَفَانَةِ مَوْلَا
يُصَرِّفُ فِي شَتَّى الْأُمُورِ ذِكَاءً
وَيَسْتَنْزِلُ الرِّزْقَ الْعَصِيَّ مُذَلًّا
وَيَبْنِي لَهُ مَجْدًا وَيُضْجِي بِجِدِّهِ
مِنَ النَّفَرِ الْأَعْلِينَ فِي الشَّرْقِ مَنْزِلًا
فَتَأْخُذُهُ الدُّنْيَا بِأَسْبَابِ فَضْلِهِ
وَتَرْمِيهِ مَنْ حَيْثُ اتَّقَاهَا لِتَقْتُلَا
فَمَا هُوَ إِلَّا وَالْمَنَى قَدْ غَدَتَ لَهُ
ضَنَى، وَخُلُودَ الصَّيْتِ مَوْتًا مُعْجَلًا



بِوَشْكَ كَهَذَا الْوَشْكَ مَرَّتْ حَيَاتُهُ
وَمَا يَنْقُضِي عُمُرُ بَأَنَّكَى وَأَجْمَلَا
أَلَا يَا أَخِي إِنِّي لِأَرِثِيكَ بَاكِئًا
حَزِينًا عَلَى الْعَهْدِ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَا
بِصَوْتِ إِذَا بَحَّتْهُ غَاشِيَةُ الْأَسَى
فَذِكْرَكَ تَجْلُوهُ عَلَى مَسْمَعِ الْمَلَا
تَوَاطُنُ قَرِيرًا حَيْثُ بَتَّ مُنْعَمًا
وَدَعُ مُبْتَلَى فِي النَّاسِ يَرِثِي لِمُبْتَلَى



مقتل بزرجمه‌ور

اشتهر كسرى بالعدل أعدل ما يكون الملك المطلق اليد في حكم بلاده. فإن كان ما وصفناه في هذه القصيدة إحدى جنایات مثله في العادلين فما حال الظالمين؟

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَأَ إِجْلَالًا
كَسُّجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ إِذْ تَنَلَّلَا
يَا أُمَّةَ الْفُرْسِ الْعَرِيقَةَ فِي الْعُلَا
مَاذَا أَحَالَ بِكَ الْأَسْوَدَ سِخَالًا؟^(١)
كُنْتُمْ كِبَارًا فِي الْحُرُوبِ أَعَزَّةً
وَالْيَوْمَ بِتُّم صَاغِرِينَ ضِعَالًا
عُبَادِ (كِسْرَى) مَانِحِيهِ نَفُوسَكُمْ
وَرِقَابَكُمْ وَالْعِرْضَ وَالْأُمَّـوَالَا
تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ بِوُجُوهِكُمْ
وَتُعَفِّرُونَ أَذْلَةً أَوْكَالًا^(٢)
أَلْتَبْرُ (كِسْرَى) وَخَدَهُ فِي فَارِسِ
وَيَعُدُّ أُمَّةً فَارِسِ أَرْذَالَا
شَرُّ الْعِيَالِ عَلَيْهِمْ وَأَعْقُفُهُمْ
لَهُمْ وَيَزْعُمُهُمْ عَلَيْهِ عِيَالَا
إِنْ يُؤْتِيهِمْ فَضْلًا يَمْنُ وَإِنْ يَرْمُ
ثَارًا يُبْذَرُهُم بِالْعَدُوِّ قِتَالَا

(١) سخالا: أولاد الماعز.

(٢) أذلة أوكالا: ضعافًا جبناء.

وَإِذَا قَضَىٰ يَوْمًا قَضَاءً عَادِلًا
ضَرَبَ الْأَنْثَامَ بِعَدْلِهِ الْأَمْثَالَا

☆☆☆☆

يَا يَوْمَ قَتَلِ (بِزَرْجَمَهَر) وَقَدْ أَتَوْا
فِيهِ يُلَبُّونَ النَّدَاءَ عَجَالًا^(١)
مُتَّالِبِينَ لِيَشْهَدُوا مَوْتَ الَّذِي
أَخْيَا الْبِلَادَ عَدَالَةً وَنَوَالَا
يُبْدُونَ بِشَرًّا وَالنُّفُوسَ كَظِيمَةً
يُجْفِلْنَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ إِجْفَالَا
تَجْلُو أَسْرَتَهُمْ بِرُوقِ مَسْرَةٍ
وَقُلُوبُهُمْ تُذْمِي بِهِنَّ نِصَالَا
وَإِذَا سَمِعْتَ صِيَاحَهُمْ وَدَوِيَّهُمْ
لَمْ تَذَرِهِ فَرَحًا وَلَا إِعْوَالَا

☆☆☆☆

وَيَلُوحُ (كِسْرَى) مُشْرِفًا مِنْ قَصْرِهِ
شَمْسًا تُضِيءُ مَهَابَةً وَجَلَالَا
شَبَحًا (لِأَرْمُوزِ) الْعَظِيمِ مُمَثَّلَا
مَلِكًا يَضُمُّ رِدَاؤُهُ رَبِّبَالَا
يَزْهَوِيهِ الْعَرْشُ الرَّفِيعُ كَأَنَّهُ
بِسَنَى الْجَوَاهِرِ مُشْعَلٌ إِشْعَالَا
وَكَاَنَّ شُرْفَتَهُ مَقَامُ عِبَادَةٍ
نُصِبَ التَّكَبُّرُ فِي ذُرَاهُ مِثْلَا
وَكَاَنَّ لَوْلُؤُهُ بِقَائِمِ سَيْفِهِ
عَيْنٌ تَعُدُّ عَلَيْهِمُ الْآجَالَا؟

☆☆☆☆

(١) بزرجمهر: ضبطت بهذا الشكل كما ينطق بها الفرس في لغتهم.

مَا كَانَ (كِسْرَى) إِذْ طَغَى فِي قَوْمِهِ
إِلَّا لِمَا خَلَقُوا بِهِ فَعْلًا^(١)
هُمْ حَكْمُوهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّمًا
وَهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَصُولَ، فَصَلَا
وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
فِي الْعَالَمِينَ وَلَا يَزَالُ عُضَالَا
لَوْلَا الْجَهَالَةُ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ
إِلَّا خَلَائِقُ إِخْوَةٍ أُمَثْلَا
لَكِنَّ خَفْضَ الْأَكْثَرِينَ جَنَاحَهُمْ
رَفَعَ الْمُلُوكَ وَسَوَّدَ الْأَبْطَالَا
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَوْجَ يَسْفُلُ بَعْضُهُ
أَلْفَيْتَ تَالِيَهُ طَغَى وَتَعَالَى
نَقْصُ لِفِطْرَةِ كُلِّ حَيٍّ، لَا زِمَ
لَا يَزْتَجِي مَعَهُ الْحَكِيمُ كَمَالَا

☆☆☆☆

وَإِذَا اسْتَوَى كِسْرَى وَأَجْلَسَ دُونَهُ
قُودَاهُ الْبُسْلَاءُ وَالْأَقْيَالَا
صَعَدَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجَمَاعَةِ صِيْحَةٌ
كَادَتْ تُرْلِزُ قَصْرَهُ زُلْزَالَا
وَإِذَا الْوَزِيرُ (بُرْزُجْمُهرُ) يَسْوِقُهُ
جَلَادُهُ مُتَهَادِيًا مُخْتَالَا
وَتَرْوُحُ حَوْلَهُمَا الْجُمُوعُ وَتَغْتَدِي
كَالْمَوْجِ وَهُوَ مُدَافِعٌ يَتَنَالَى
سَخِطَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ إِثْرَ نَصِيْحَةٍ
فَاقْتَصَّ مِنْهُ غَوَايَةَ وَضَالَا

(١) خلقوا به: استحقوه.

(أُبْرَزْجُمُهر) حَكِيمُ فَارِسَ وَالْوَرَى
يَطَأُ السُّجُونَ وَيَحْمِلُ الْأَغْلَالَ
(كِسْرَى) أَتُبْقِي كُلَّ فِئْدَمِ غَاشِمِ
حَيًّا وَتُرِيدِي الْعَادِلَ الْمِفْضَالَ؟^(١)
وَتَدُقُّ فِي مَرَأَى الرِّعِيَّةِ عُنْقَهُ
لِيَمُوتَ مَوْتَ الْمُجْرِمِينَ مُذَالًا؟^(٢)
أَيُّنَ التَّفَرُّدِ مِنْ مَشُورَةِ صَادِقِ
وَالْحُكْمِ عَدْلُ مَا يَكُونُ جِدَالًا؟
إِنْ تَسْتَطِيعَ فَاشْرَبْ مِنَ الدَّمِ خَمْرَةً
وَأَجْعَلْ جَمَاجِمَ عَابِدِيكَ نِعَالًا
وَأَذْبِخْ وَدَمَّرْ وَاسْتَبِخْ أَغْرَاضَهُمْ
وَأَمْلَأْ بِأَلَدِهِمْ أَسَى وَنَكَالًا
فَلَأَنْتَ (كِسْرَى) مَا تَرَى تَحْرِيمَهُ
كَأَنَّ الْحَرَامَ وَمَا تُجِلُّ حَالًا
وَلَيَذْكُرَنَّ الدَّهْرَ عَدْلُكَ بَاهِرًا
وَلَيُخَمِّدَنَّ خَلَائِقًا وَفِعَالًا
لَوْ كَانَ فِي تِلْكَ النَّعَاجِ مُقَاوِمُ
لَكَ، لَمْ تَجِئْ مَا جِئْتَهُ اسْتِفْخَالًا
لَكِنْ أَرَادَتْ مَا تُرِيدُ مُطِيعَةً
وَتَنَاوَلَتْ مِنْكَ الْأَذَى إِفْضَالًا

☆☆☆☆

نَادَاهُمُ الْجَلَادُ: هَلْ مِنْ شَافِعِ
(لِبُرْزُجُمُهر)؟ فَقَالَ كُلُّ: لَا، لَا
وَأَدَارَ (كِسْرَى) فِي الْجَمَاعَةِ طَرْفَهُ
فَرَأَى فِتَاةً كَالصَّبَاحِ جَمَالًا

(١) غاشم: جاهل ظالم. تردى: تقتل.

(٢) مذالاً: مهاناً.

تُسَبِّحِي مَحَاسِنُهَا الْقُلُوبَ وَتَنْتَنِي
عَنْهَا عُيُونُ النَّاظِرِينَ كَلَالاً^(١)
بِئْتُ الْوَزِيرَ أَتَتْ لِتَشْهَدَ قَتْلَهُ
وَتَرَى السَّفَاهَ مِنَ الرَّشَادِ مُدَالاً
تَفْرِي الصُّفُوفَ خَفِيَّةً مَنْظُورَةً
فَرَى السَّفِينَةَ لِلْحَبَابِ جِبَالاً^(٢)
بَادٍ مُحَيَّاهَا، فَأَيْنَ قِنَاعُهَا ؟
وَعَلَامَ شَاءَتْ أَنْ يَزُولَ فَرَالاً ؟
لَا عَارَ عِنْدَهُمْ كَخَلْعِ نِسَائِهِمْ
أَسْتَارُهُنَّ، وَلَوْ فَعَلْنَ ثَكَالَى

☆☆☆☆

فَأَشَارَ (كِسْرَى) أَنْ يُرَى فِي أَمْرِهَا
فَمَضَى الرَّسُولُ إِلَى الْفَتَاةِ وَقَالَا:
مَوْلَايَ يَعْجَبُ كَيْفَ لَمْ تَتَّقِنِّي
قَالَتْ لَهُ : أَتَعْجَبُا وَسُؤَالَا ؟
أَنْظُرْ وَقَدْ قُتِلَ الْحَكِيمُ، فَهَلْ تَرَى
إِلَّا رُسُومًا حَوْلَهُ وَظِلَالَا ؟
فَارْجِعْ إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ وَقُلْ لَهُ:
مَاتَ النَّصِيحُ وَعِشْتُ أَنْعَمَ بَالَا
وَبَقِيتُ وَحْدَكَ بَعْدَهُ رَجُلًا فَسُدْ
وَارَعَ النِّسَاءَ وَدَبَّرِ الْأَطْفَالَ
مَا كَانَتْ الْحَسَنَاءُ تَرْفَعُ سِتْرَهَا
لَوْ أَنَّ فِي هَذِي الْجُمُوعِ رِجَالَا

(١) كلالا: الكلال: الضعف.

(٢) الحباب: الموج.

زفاف الأنسة نجلا سر كيس

الكريمة الأولى للمرحوم سليم سر كيس، إلى الدكتور رائف نده

حُبُّ وَمَا كَانَ فِي الصَّبَا جَهْلًا
بَكَّرَ يَدْعُو فَلَمْ تَقُلْ مَهْلًا
أَهْلُ الْهَوَى مَنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ
وَمَنْ عَصَا لَيْسَ لِلْهَوَى أَهْلًا
هَلْ تَبْهَجُ الْمَرْءَ نِعْمَةً حَصَلَتْ
مَا لَمْ يَكُنْ مُبْهَجًا بِهَا أَهْلًا؟
هَلْ يَطْلُبُ الْمَجْدَ مِنْ مَا زَقَّهِ
مِنْ لَمْ تُشَجِّعْهُ مُقْلَةً نَجْلًا؟
يَا نَجْلَ (يَعْقُوبَ) حَقُّ هِمَّتِهِ
عَلَى الْعِلَا أَنْ تَرَى لَهُ نَجْلًا
أَبُوكَ أَسْرَى الرَّجَالِ فِي بَلَدٍ
مَا زَالَ فِيهِ مَقَامُهُ الْأَعْلَى
وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي الْجَمَى حَسْبًا
وَأَنْتَ مِنْ أَنْتَ بِالْحِجَى فَضْلًا
طِيْكَ بُرْءٌ وَفِيكَ مَعْرِفَةٌ
بِالنَّفْسِ تَشْفِي الضَّمِيرَ مُعْتَلًا
إِنْ تَبْدَأِ الْأَمْرَ تَنْهَاهِ وَإِذَا
وَلَّيْتَ أَمْرًا كَفَيْتَ مَنْ وَلَّى

وَلَا تَرَى الْخَوْفَ إِنْ تَضَلَّيْنَاهُ
سِوَاكَ أَمْنًا وَلَا تَرَى الْبُخْلًا
تَبَذْلُ لَا عَابِسًا وَلَا بَرَمًا
بِطِيبِ نَفْسٍ يُخَاعِفُ الْبَدْلَا
مَا أَلْطَفَ النَّجْدَةَ الْجَمِيلَةَ مِنْ
جَمِيلٍ وَجْهٍ لَبَّى وَمَا اغْتَلَا
(رَائِفُ) زَيْنُ الشُّبَابِ حَسْبُكَ أَنْ
أَخْرَزْتَ مَا لَمْ يُخْرِزْ فَتَى قَبْلَا
فَكُنْ وَ(نَجْلَاءُ) فَرَّقَدَيِ أَفْقٍ
يَهْلُ فِيهِ الْوَفَاءُ مَا هَلَا
وَطَاوِلًا بِالرَّكَّاءِ أَضْلَكُمَا
أَكْرِمِ بِفَرَعٍ يُطَاوِلُ الْأَصْلَا^(١)
أَلْيَوْمَ تَسْتَفْزِلَانِ سَعْدَكُمَا
وَبَابُهُ النُّخْرُ عَاقِدٌ فَلَا
بَابٌ مِنَ الرَّهْرِ فَادْخُلَاهُ إِلَى
فِرْدَوْسِ هَذِي الْحَيَاةِ وَاخْتَلَا
أَهْدَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاضُ زُنْبَقَهَا
وَالْوَرْدُ وَالْيَاسَمِينَ وَالْقُلَا
وَأَوْدَعَ الشَّعْرُ فِيهِ زِينَتَهُ
مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ بِحُسْنِهِ أَدْلَى^(٢)
بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْقَتْ فَوَاصِلُهُ
فِي كُلِّ عَقْدٍ مُخَضُّوضٍ فَصَلَا
بَابٌ عَلَى الْمَالِكِينَ عَزُّ وَعَنْ
حَقِّكَ مَا قَدْ إِخَالَهُ قَلَا

(١) الزكاء: النماء.

(٢) أدلى: قدم.

وَكُلَّ لَفْظٍ فِي طَيِّ نَابِتَةٍ
كَالرُّوحِ فِي جِسْمٍ بِهِجَةٍ حَلَا

☆☆☆☆

يَا حُسْنَ عُرْسٍ عُيُونُ شَاهِدِهِ
لَمْ تَرَفِي غَابِرٍ لَهُ مِثْلًا
عَاهِدَ فِيهِ الصَّفَاءُ ذَا كَلَفٍ
جَارَى مُنَاهُ وَشَاوَرَ النُّبْلَا^(١)
أَثَرَ حَوْرَاءَ نَافَسَتْ أَدْبَا
خَيْرَ الْعَذَارَى وَرَاجَحَتْ عَقْلًا
تَنَابَهَتْ عَنْ لَذَاتِهَا خُلُقًا
وَشَابَهَتْ أَبْدَعَ الدُّمَى شَكْلًا
تَوَافَقَ النَّعْتُ وَاسْمُهَا فِدْعَا
بِالسَّخْرِ فِي الْعَيْنِ مَنْ دَعَا (نَجَلَا)
وَرُبَّ عَيْنٍ لَوْ لَا تَعَفُّفُهَا
لَأُمْتَلَأَتْ حَوْمَةُ الْهَوَى قَتْلَى
لِلَّهِ ذَاكَ الْوَجْهَ الْمُرَدَّ مَا
أَضْبَى! وَذَاكَ الْوَقَارُ مَا أَحْلَى!
هَلْ عَجَبٌ وَالْجَمَالَ مَبْلَغُهُ
مَا هُوَ فِيهَا أَنْ اغْتَدَى شُغْلًا
بَيْنَ سَنَى مِنْ لِحَازِهَا وَسَنَى
مِنْ وَجَنَاتٍ مَشْعُولَةٍ شُغْلًا
وَكُلَّ ضَوْءٍ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ
يُرْسِلُهُ حَلِيهَا وَمَا حَلَى
مَضْطَرِبُّ الشَّعَاعِ تَحْسِبُهَا
مَحْمُولَةً فِي عِبَابِهِ حَمْلًا

(١) الكلف: شدة الحب.

أنبي وذاك الخفوق يشملها
لا تتهادى خفيفةً ظلًّا؟
وما الذي لا يقوله غزل
في وصف تلك الرشاقة المثلى
رشاقة تملأ النفوس رضى
وليس فيها ما يوجب العذلا
وكم معان في نفسها استترت
حُسن المُحَيَّا بحسنها يَحُلَى
أخفى الصفات الحسان ذو وضح
في قسَمات الإنسان يُستجلى
«نجلاء سرَكيس» شكل والدة
لولم تلد لم تجد لها شكلا
الظرف والطف والحصافة والـ
عفة أوعت في ذاتها كلا



وما «سليم» إلا أبرُّ أب
رُبَّى بنيه بالخطبة الفضلى
يجيد في كل ما يجي به
أكان قولاً ما جاء أم فعلاً
«سليم سرَكيس» هل أُعْرِفُهُ؟
جواب هذا السائل: كلاً
من يتصدى لأن يعرفكم
«سرَكيس» مشى عليكم الجهلا
لكنَّ هذا يوم أجاز لنا
إيفاء المدح شاء أم لا
«سرَكيس» في حلبة الكتابة إن
جلَّى فلا غُرُو أنه جلَّى

قَدْ كَانَ فِي دَوْلَةِ الْبَلَاغَةِ مَنْ
 يَصُولُ فَرْدًا وَهَكَذَا ظَلَا
 كَلَامُهُ رَقٌّ، مُبْتَغَاهُ سَمًا
 نِظَامُهُ دَقٌّ، فِكْرُهُ جَلَا
 وَلَا يُجَارَى فِي الْمُفْصِحِينَ إِذَا
 قَالَ خِطَابًا أَوْ خَطًّا أَوْ أَعْلَى
 مَا زَالَ يَأْتِي بِكُلِّ رَائِعَةٍ
 وَعَزْمُهُ فِي الْبَدِيعِ مَا كَلَّا
 إِذَا تَوَخَّى الثَّنَاءَ أَكْمَلَهُ
 وَإِنْ تَوَخَّى الْهَجَاءَ مَا خَلَّى!
 حَدِيثُهُ لَا يَمْلُ مِنْ طَرَبٍ
 إِذَا حَدِيثٌ مِنْ غَيْرِهِ مُلَا
 هُوَ الصَّدِيقُ الْأَصْفَى لِصَاحِبِهِ
 وَهُوَ الصَّدُوقُ الْأَوْفَى لَدَى الْجَلَى^(١)



فَيَا عَرُوسَيْنِ بَاقِتِرَانِهِمَا
 يَجْتَمِعُ الصُّونُ وَالنَّدَى شَمْلًا
 وَيَا شَرِيكَي صَبَابَةٍ وَصَبًّا
 هُمَا هُمَا الْعُمُرُ أَوْ هُمَا أَعْلَى
 خَيْرُ دُعَائِي مُهَنَّنًا لَكُمَا
 عِيشَا سَعِيدَيْنِ وَأَرْكَوَا نَسْلًا



(١) الجلى: الأمر العظيم.

ثناء لنقولا

أَتَحْفِزُنَا فِعَالُكَ أَنْ نَقُولَا
وَيُعْجِزُنَا مَجَالُكَ أَنْ نَجُولَا؟
أَحَبُّ الْحَمْدِ مَا الْإِجْمَاعُ رَزَى
وَشَارَكَتِ الْقُلُوبُ بِهِ الْعُقُولَا
سَعَى طُلَّابُهُ وَالسُّبُلُ شَتَّى
إِلَيْهِ فَكُنْتُ أَهْدَاهُمْ سَبِيلَا



إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَحِمًا حَسُودًا
وَكُنْتَ تُحَاوِلُ الْأَمْرَ الْجَلِيلَا
فَأَقْدِمِ، ثُمَّ أَقْدِمِ، ثُمَّ أَقْدِمِ
وَلَا لَمْ تَنْلُ فِي الْمَجْدِ سُولَا
لَعَمْرُكَ إِنَّ أَبْوَابَ الْمَعَالِي
مُفَتَّحَةٌ لِمَنْ يَبْغِي الدُّخُولَا
وَلَكِنَّ الثَّنَا يَا فَارِغَاتُ
فَمَنْ لَمْ يَزَقْهَا حُرِمَ الْوُصُولَا
نَوَاحِيهَا عِدَادُ الْمَسَاعِي
مُبَلَّغَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ شُكُولَا
بِالِاسْتِحْقَاقِ عِلْمًا وَافْتِنَانًا
وَبِالْأَخْلَاقِ تَغْصِبُهَا حُلُولَا

نَقُولَا فِي الطَّلِيْعَةِ مِنْ رَجَالٍ
بَحَيْثُ نَشَدْتَهُمْ كَانُوا قَلِيلَا
فَتَّى عَرَكَ الْحَوَادِثَ لَا جَزُوعًا
إِذَا اشْتَدَّتْ وَلَا بَرْمًا مَلُولَا
وَأَسْرَعُ مُنْجِدٍ إِنْ جَدَّ جَدُّ
يُقِيلُ مِنَ الْعِثَارِ الْمُسْتَقِيلَا
مَضُونُ الْعِرْضِ مَبْدُولُ نَدَاهُ
أَبِيَّ أَنْ يُبْذَلَ وَأَنْ يَذِيلَا
عَلَا بَيْنَ الرِّجَالِ فَمَا تَعَالَى
وَلَمْ يَتَنَكَّبِ الرَّأْيَ الْأَصِيلَا
وَهَلْ يَخْتَالُ فِي الدُّنْيَا حَصِيفُ
وَلَيْسَ بِبَالِغِ الْأَجَالِ طُولا؟
بَلْتُ أَوْطَانُهُ مِنْهُ هُمَامًا
وَفِي الْعَهْدَيْنِ مِسْمَاحًا نَبِيلَا
يُدِيرُ شُؤْنَهُ عِلْمًا وَخَبْرًا
بِمَا يُثْنِي حَزُونَتَهَا سُهُولا
بِأَيِّ عَزِيمَةٍ وَبِأَيِّ حَزْمٍ
عَزِيزُ أَنْ نَرَى لَهُمَا مَثِيلَا
أَقَامَ صِنَاعَةً فِي مَضَرَاتَتْ
بِحُسْنِ بَالِيهِ النِّفْعِ الْجَزِيلَا
يَزِيدُ بِهَا مَوَارِدَهَا وَيَكْفِي
أُنَاسًا قَبْلَهُ عُذْمُوا الْكَفِيلَا
وَأَنْبَتَ خَيْرَ إِنْبَاتٍ فُرُوعًا
تُرَكِّيهِ كَمَا رَكَّى الْأُصُولَا
مِنَ النَّشْرِ الَّذِي عَنْ نَبْعَتَيْهِ
يُجَدِّدُ لِجَمَى فُخْرًا أَثِيلَا

فَلَا تَلْقَى بِهِ خُلُقًا هَزِيلًا
وَلَا تَلْقَى بِهِ خُلُقًا هَزِيلًا
وَمَاذَا يَنْفَعُ الْأَوْطَانُ نَشْءُ
إِذَا مَا كَانَ مُعْتَلًا جَهُولًا
بَنُوكَ وَدَائِعُ اللَّهِ الْغَوَالِي
تُسَرُّ وَإِنْ تَكُنْ عَبْنًا ثَقِيلًا
تَعْهَدُهَا تَكُنْ فِي خَيْرٍ مَعْنَى
لِحَبْلِ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَصُولًا

☆☆☆☆

أَخِي لَا بَدْعَ أَنْكَ حَيْثُ تُلْقَى
تُلَاقِي عَطْفَ قَوْمِكَ وَالْقُبُولَا
وَمَنْ يَهْوَى كَذِي وَجْهِ جَمِيلٍ
جَلَا إِشْرَاقُهُ طَبْعًا جَمِيلًا
وَيَشِيمُ وَآدَابُ كَأَشْفَى
وَأَصْفَى مَا رَشَفْتُ السَّلْسَبِيلَا
لَقَدْ أَنْجَرْتَ مُجْتَهِدًا أَمِينًا
وَكَانَ الصَّدْقُ بِالْعُقْبَى كَفِيلًا
فَأَذْرَكَتِ النَّجَاحَ وَكَانَ حَقًّا
وَعَادَ الصُّعْبُ مَرْكَبُهُ ذُلُولَا
وَضَاعَفَتِ الزُّكَاةَ فَزِيدَ وَفُرَا
ثَرَاءٌ مِنْهُ أَنْفَقَتِ الْفُضُولَا
بِحَسْبِكَ مَا جَنَيْتَ الْحَسَبَ مِنْهُ
مُعِينًا أَوْ مُغِيثًا أَوْ مُنِيرَا
فَلَسْتُ بِسَامِعٍ إِلَّا ثَنَاءً
وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ إِلَّا خَلِيلًا
حَيَيْتَ الدَّهْرَ نَجْمُكَ فِي صُعُودٍ
وَلَا رَأَتْ الْعُيُونُ لَهُ أَفُولَا

قال لها في مصارحة بعد أعوام

حَبَبْتُ نِسَاءً وَلَكِنْ
كَمَا حَبَبْتُكَ لَا، (١)
وَقَفْتُ كُلَّ حَيَاتِي
عَلَيْكَ وَقَفًّا حَالًا
لَمْ أَدْخِرْ ذَاتَ نَفْسِي
يَوْمًا وَلَمْ أَقْنِ مَالًا
وَلَمْ أُرْذِكْ عَلَى أَنْ
تُلْقِي لَأْمِرِي بَالًا
وَلَمْ أَشْمُكَ عَنَاءً
إِجَابَةً أَوْ سُؤَالَ
وَلَمْ أَكْأَفُكَ إِلَّا
حُسْنَ الْإِقَاءِ وَصَالًا
حَصَرْتُ فِيكَ مُنَايَ الـ
جِسَانَ وَالْأَمَّالَا
فَكُنْتُ نُورَ وَجْهِ وِدِي
وَمَا عَدَاكَ ظِلَالًا
لَا شُغْلَ يَشْغُلُ قَلْبِي
سِوَاكَ حَالًا فَحَالًا
جَمَعْتُ فِي عَيْنِي الْأَطْ
فَ كُلُّهُ وَالْجَمَالَ

(١) هكذا ورد.

وَبِالْقِيَاسِ إِلَى الْخَيْرِ
— مِنْ فِيكَ قِسْمُ الْكَمَالِ —
فَـذَـكَ ذَاكَ التَّـفَـانِـي
فِي الْحُبِّ أَوْ لَا فَـلَا لَا

حسيب غبريل العالم الشاعر الرياضي النابغة

أنشدت في حفل بيتي وذكر فيها ما كان لهذا الصديق في أيام الدراسة من فضل
عليه بأنه علمه الشعر ومرنه على أساليبه في الطفولة

عيدٌ «حسيب» عيدٌ حبيبٌ
إلَيَّ مِنْ مَبْدَأِ الطِفْوَلةِ
فَتَى مَعَالٍ مِنْ خَيْرِ آلٍ
وَالْفَرْعُ قَدْ يَقْتَفِي أَصْوَلةِ
نَابِغَةٍ مُذَرِّكَ مُنَاهِ
بِالْحَزْمِ وَالْعِزِّمِ وَالرُّجْوَلةِ
مَتَى يَعْالِجُ أَمْرًا يُؤَيِّدُ
فِيهِ بَرُوحَ مِنَ الْبَطْوَلةِ
لَهُ وَفَاءٌ لَمْ يَغْرِفِ النَّأِ
سُ فِي أُمَاجِيدِهِمْ عَدِيلَهُ
فَضِيلَةُ الْبِرِّ قَدْ تَجَلَّتْ
فِيهِ وَأَعْظَمُ بِهَا فَضِيلَهُ
تَالَلَّهِ إِنِّي مَا طَالَ عُمْرِي
لَسْتُ بِنَاسٍ يَوْمًا جَمِيلَهُ
عَلَّمَنِي أَنْ أَقُولَ شِعْرًا
إِذْ لَسْتُ أَطِيعُ أَنْ أَقُولَهُ
فَوْدُهُ فِي الْفَوَادِ بَاقٍ
لَا يَمْلِكُ الدَّهْرُ أَنْ يُزِيلَهُ

شَارَكْتُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ شِرْكَ
وَلَمْ أَشَارِكْ إِلَّا مِثْلَهُ
شَارَكْتُ صِنْوًا لَهُ كَرِيمًا
ضَاعَفَ وَدِي تَجَلَّتِي لَهُ
فَلْيَحْيِي فِي غِبْطَةٍ «حَسِيبٌ»
وَلْيَسْعِدِ الْأَهْلُ وَالْقَبِيلَةَ

الوردة والزنبقة

حكاية فتاة أبعد عنها أليف صباها لأن أهله، وهم أغنياء، أبوا تزويجه منها وهي

فقيرة:

مَلَأْتُكُمْ عَذْلٌ لَوِ الْحُبُّ يَعْدِلُ
وَأَرْشَاؤُكُمْ عَقْلٌ لَوِ الْقَلْبُ يَعْقِلُ
رَمَانِي الْهَوَى سَهْمًا أَصَابَ حُشَاشَتِي
فَكَيْفَ عَلَى مَا أَشْتَكِي مِنْهُ أُعْذِلُ؟
ذَرُونِي وَشَانِي إِنَّهُ لَوْ نَفَى الْأَسَى
مَلَأَمْ لَخَفَّفْتُ الَّذِي أَتَحَمَّلُ^(١)
كِتَابُ حَبِيبِي أَنْتَ خَيْرُ تَعْلَةٍ
لِقَلْبِي وَقَدْ أَعْيَى الطَّبِيبُ الْمُعَلَّلُ
كَشَفْتَ ظِلَامَ الشُّكِّ عَنْ وَجْهِ حُبِّهِ
فَلَاخَ كَبَدِ التَّمِّ وَاللَّيْلِ أَلِيلُ^(٢)
وَنَبَهَتْ ظَنِّي لِلْعِدَا وَهُوَ غَافِلُ
عَلَى حِينِ عَيْنِي مِنْ جَوَى لَيْسَ تَغْفُلُ
أَبَانُوهُ عَنِّي فَأَبْتَلُوهُ بِقَاتِلِ
مِنَ الدَّاءِ وَالِدَاءِ الَّذِي بِي أَقْتُلُ
فَلَيْسَ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ بِعَائِدِي
وَمَا بِي أَنْ أَسْعَى إِلَيْهِ فَأَفْعَلُ

(١) ذروني: دعوني.

(٢) أليل: مظلم.

تَنَظَّر دَارَانَا وَيَخْجِبُنَا نَوَى
يُعِيدُ حَدِيدَ اللَّحْظِ وَهُوَ مُفْلَلٌ
وَلَوْ أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا مُؤَمَّلًا
وَلَكِنْ غَدَوْنَا وَالْجِمَامُ الْمُؤَمَّلُ
وَكُنْتُ أَرَى الْأَزْهَارَ أَسْعَدَ حَالَةٍ
فَأَحْسَدُهَا وَالسَّعْدَ بِالزَّهَرِ أَمِثْلُ
فَأَلْفَيْتُ أَنْ لَا حَيٍّ إِلَّا مُعَذَّبٌ
وَأَشَقَى ذَوِي الْأَلَامِ مَنْ يَتَعَقَّلُ
مَعَاهِدُ صَفْوِي فِي الصَّبَا بَانَ صَفْوُهَا
كَأَنَّ الَّذِي فِي النَّفْسِ لِلدَّارِ يَشْمَلُ
وَرَوْضَةُ إِيْنَاسِي وَلَهْوِي تَحَوَّلْتُ
فَلَا حُسْنُهَا يُسْلِي وَلَا الشَّدْوُ يَشْغَلُ
تَفَقَّدْتُهَا وَالْفَجْرُ يَفْتَحُ جَفْنَهُ
كَمَا انْتَبَهَ الْوَسْنَانُ وَالْجَفْنُ مُثْقَلُ^(١)
فَطَفْتُ عَلَى الْأَزْهَارِ فِي أَمْنٍ نَوْمِهَا
أُنَبِّهُهَا جَذْبًا إِلَيَّ فَتَجَفَّلُ
أُحَاوِلُ سُلُوءًا بِتَشْكِيلِ طَاقَةٍ
فَأَقْتُلُ مِنْهَا مَا أَشَاءُ وَأُثْكِلُ
وَمَا كُنْتُ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهَا خَلَائِقًا
ضِعَافًا، وَلَكِنْ جَنَّةُ الْيَاسِ تَحْمِلُ^(٢)
إِلَى أَنْ بَدَتْ لِي وَرْدَةٌ مُسْتَكِينَةٌ
كَأَنَّ دُمُوعَ الْفَجْرِ فِيهَا تَهْلُلُ
لَهَا طَلْعَةُ الْجَاهِ الْمُؤْتِلِ وَالصَّبَا
وَفِي الْوَجْهِ تَقْطِيبٌ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ^(٣)

(١) الوسنان: النائم.

(٢) جَنَّة (بكسر الجيم): جنون.

(٣) تقطيب: عبوس.

تَلُوحُ عَلَيْهَا لِكَاِبَةُ وَالْأَسَى
مَخَايِلُ دَقَقْتُ أَنْ تُرَى فَتُخَيَّلُ
وَيُكْسِبُهَا مَعْنَى الْحَيَاةِ ذُبُولُهَا
لَدَى نَاطِرِيهَا فَهِيَ فِي النَّفْسِ أَجْمَلُ
مَلِيكَةُ ذَاكَ الرُّوضِ جَاوَرَ عَرْشَهَا
مِنْ الزُّنْبُقِ الْعَاتِي مَلِيكَ مُكَلَّلُ
أَعْرُ الْمُحْيَا كَالصَّبَاحِ نَقِيَّةُ
لَهُ قَامَةٌ كَالرُّمَحِ أَوْ هِيَ أَعْدَلُ
إِذَا مَا اسْتَمَالَتُهُ إِلَى الْوَرْدَةِ الصَّبَا
فَلَا يَنْتَنِي كِبَرًا وَلَا يَتَحَوَّلُ
فَبَيْنَا يَدِي تَمْتَدُّ أَنَا إِلَيْهِمَا
وَيَمْنَعُنِي الْإِشْفَاقُ أَنَا فَأَعْدِلُ
وَيَبْدُو جَبِينُ الصُّبْحِ وَهُوَ مُعَصَّبُ
بِتَاجٍ كَأَنَّ التَّبَرَّ فِيهِ مُخْضَلُ^(١)
وَمَا تَتَشَطَّى شَمْسُهُ فِي اشْتِعَالِهَا
تَشْطَّى قَلْبِي وَهُوَ بِالشَّوْقِ مُشْغَلُ^(٢)
إِذَا وَالْيَدِي قَدْ طَوَّقَتْنِي يَمِينُهُ
وَفِي وَجْهِهِ نَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ مُرْسَلُ
فَقَبْلَتُهُ ظَمَأَى كَأَنَّ بِمُهْجَتِي
لَظَى النَّارِ وَالشَّيْبُ الْمُقْبَلُ مَنْهَلُ
فَقَالَ وَمَا يَذْرِي بِمَوْقِعِ قَوْلِهِ
لِمَا هُوَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِكَ يَجْهَلُ
شَفِيقًا بِحَالِ الزُّهْرَتَيْنِ فُؤَادُهُ
شَفِيعًا بِمَا فِي وَسْعِهِ يَتَوَسَّلُ:

(١) مخضل: مندَى.

(٢) تشطى: تشع انقادا.

(بَنِيَّةٌ عَفُوًا عَنْهُمَا فَكِلَاهُمَا
 شَقِيٌّ يَوْدُ الْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ مُمَهِّلٌ
 فَلَا تَسْبِقِي سَيْفَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِمَا
 عَلَى أَنَّهُ يَشْفِيهِمَا لَوْ يُعَجِّلُ
 حَبِيبَانِ سُرًّا سَاعَةً ثُمَّ عَوْقِبَا
 طَوِيلًا. كَذَلِكَ الدَّهْرُ يَسْخُو وَيَبْخُلُ
 وَإِنَّ لِهَذَيْنِ الْعَشِيقَيْنِ حَادِثًا
 غَرِيبًا بِوُدِّي أَن أَرَى كَيْفَ يَكْمُلُ
 فَقَدْ جَاوَرْتَ هَذَا الْوَفِيَّةُ الْإِفْهًا
 إِذِ الْإِلْفُ مَيَّاسُ الْمَعَاطِفِ أُمِّيلُ
 فَكَانَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ نَسَمُ الصَّبَا
 يُسِرُّ إِلَيْهَا سِرًّا مَنْ يَتَغَزَّلُ
 يُدَاعِبُهَا جَهْدَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
 وَيُغَرِّضُ عَنْهَا لَاعِبًا ثُمَّ يُقْبِلُ
 وَيَرْشِفُ كُلُّ مَنْ جَبِينِ حَبِيبِهِ
 دُمُوعَ النَّدَى خَمْرًا رَحِيقًا فَيَتَمَلُّ
 وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثِ الْغُصْنُ أَنْ جَفَا
 فَلَمْ تَنْتِ عِطْفِيهِ جَنُوبٌ وَشَمَالُ
 فَشَقَّ عَلَيْهَا بَيْنُهُ وَهُوَ جَارُهَا
 وَبَاتَتْ لِفَرْطِ الْحُزْنِ تَذْوِي وَتَنْحَلُ
 وَعَمَّا قَلِيلٍ يَفْضِيَانِ مِنَ الْجَوَى
 وَإِنْ صَحَّ ظَنِّي فَهِيَ تَهْلِكُ أَوَّلُ

☆☆☆☆

فَوَا رَحِمَتَا ! هَذَا حَقِيقَةُ حَالِنَا
 رَأَاهَا أَبِي فِي الزُّهْرَتَيْنِ تَمَثَّلُ

بَكَى جَزَعًا لِلرُّهْرَتَيْنِ وَلَوْ دَرَى
لَحَافَانِ لَنَا الدَّمْعُ الَّذِي رَاحَ يَبْذُلُ
هُمَا صُورَتَانَا فِي الْهَوَى وَحَدِيثُنَا
حَدِيثُهُمَا بَيْنَ الْأَزَاهِرِ يُنْقَلُ
أَقْبَلُ ذَاكَ الْغُصْنُ كُلُّ صَبِيحَةٍ
كَأَنِّي لِلنَّائِي الْحَبِيبِ أَقْبَلُ
وَأَنْظُرُ أُخْتِي فِي الشَّقَاءِ كَأَنِّي
أَرَانِي بِمِرَاةٍ أَمُوتُ وَأَذْبُلُ

تهنئة السيد أحمد عبد الوهاب برتبة الباشوية ١٩١٥

يَا فَخْرَ مِصْرَ وَلِمُشَارِقِ سَهْمِهَا
مِمَّا كِنَانُهَا بِهِ تَتَنَبَّلُ
أُولَيْتَ أَرْفَعَ رُتْبَةً فَمَقَامُهَا
بِكَ فِي نَظَائِرِهَا الْمَقَامُ الْأَوَّلُ
أَلْقَى النَّبُوغُ عَلَى جَمَالِ كِسَائِهَا
ضَوْؤًا تَمَنَّى السَّمَاءُ الْأَعَزُّ
تَجَلَّوْا شِعْثَهُ تَوَاضَعَ رَبُّهُ
فَتَرَى مُدَانِيَةً وَلَا تَتَسَقَّلُ
يَا حُسْنَهَا مَبْذُولَةً وَمُصُونَةً
فِي جَانِبِ يَهْدِي وَلَا يَتَبَذَّلُ
لَكَأَنَّ قَوْمَكَ أَحْرَزُوهَا عِنْدَمَا
أَحْرَزَتْهَا فَتَبَاشَرُوا وَتَهَلَّلُوا
جَادَتْ بِزِينَتِهَا عَلَى خُطَابِهَا
قَدَمًا وَجَاءَكَ قَلْبُهَا الْمُتَبَتَّلُ
يَكْفِيكَ جَاهًا أَنَّهَا أَلَتْ إِلَى
رَجُلٍ يُشْرِفُهَا وَأَنْتَ الْمَوْئِلُ
إِنْ أَبْطَأَتْ حِينًا فَلَمْ يَكُ بُطُوءُهَا
دَلَالًا وَلَكِنْ مُبْطِئٌ مَنْ يَخْجَلُ
فَاهِنًا بِهَا وَلَكَ الْمَعَالِي بَعْدَهَا
أَبْرَاجُ سَعْدٍ بَيْنَهَا تَتَنَقَّلُ

رثاء للمرحوم رشيد نخلة أمير الزجل والشاعر اللبناني المشهور

أَمِيرَ الْقَوْلِ بَعْدَكَ مَنْ يَقُولُ؟
بَلَغْتَ الشَّأْوَ وَأَمْتَنَعَ الْوُصُولُ
سَبِيلُكَ لَا يُسَارُ بِهَا وَمَنْ ذَا
تَوَاتِي جَهْدَهُ تِلْكَ السَّبِيلُ؟
وَهَلْ تَأْتِي الْفُرُوعُ مُتَنَائِيَاتٍ
لِمَا انْفَرَدَتْ بِهِ تِلْكَ الْأُصُولُ؟
سَيَبْقَى ذَلِكَ النُّثْرُ الْمُصْقَى
وَيَبْقَى ذَلِكَ الشَّعْرُ الْجَمِيلُ
وَتَبْقَى بَعْدَ مُبْدِعِهَا مَعَانٍ
جَنَتْ لَذَاتِهَا مِنْهَا الْعُقُولُ
وَلَوْ كَثُرَتْ رَوَائِعُهَا لَقُلْتُ،
وَحَسْبُكَ مِنْ نَظَائِرِهَا الْقَلِيلُ
أَتَسْمَعُهَا، فَمَا الْقُمْرِيُّ يَشْدُو
وَتَشْرِبُهَا، فَكَيْفَ السَّلْسَبِيلُ؟
أَتَسْتَهْدِي، فَكَيْفَ الصُّبْحُ يَبْدُو
وَقَدْ رُفِعَتْ مِنَ الظُّلَمِ السُّدُولُ؟
أَتَلْتَمِسُ الشِّفَاءَ، فَإِنْ يُعَجَّلُ
فَكَيْفَ يَلِذُّ الْقَلْبُ الْعَلِيلُ؟

أَتُشْتَاقُ الرَّبُّوْعَ، فَكَيْفَ تُجَلَى
 رُبَاهَا وَالْمَدَارِجُ وَالْحُقُولُ؟
 أَيُصْبِيكَ الْجَمَالُ، فَأَيُّ حُسْنٍ
 شَهِدْتَ مِثَالَهُ وَلَهُ مَثِيلُ؟
 نِظَامٌ دُونَهُ الْأَسْبَابُ تَخْفَى
 فَمَا السَّبَبُ الْخَفِيفُ وَمَا الثَّقِيلُ؟
 يَرُوعُكَ بِالْقَوَافِي رَاسِخَاتٍ
 وَبِالْصُّورِ الَّتِي فِيهَا تَجُولُ
 فَوَا حَرَبًا لِفَقُودِ عَزِيزٍ
 بَكَاهُ الْجِلْمُ وَالْخُلُقُ النَّبِيلُ
 أَبَاتِ النُّجْمِ لَيْسَ لَهُ ضِيَاءُ؟
 وَبَاتِ السَّيْفِ لَيْسَ لَهُ صَالِلُ
 تَنَى (لِبَنَانٍ) مُهْجَتُهُ عَلَيْهِ
 وَشَبَّهَ لِالْعُيُونِ ثَرَى مُهِيلُ
 هُنَالِكَ مَنَزَلُ الْخَالِدِ حَيٍّ
 وَفِيهِ مِنْ أَعَزَّتِهِ نَزِيلُ



(أَمِينُ) اسْلَمْ وَلَمْ يَبْعُدْ (رَشِيدُ)،
 أَيَبْعُدُ مَنْ لَهُ مِنْهُ بَدِيلُ؟
 وَدُو عُمَرَيْنِ فِي دُنْيَاهُ بَانٍ
 بَنَى مَجْدًا يُتَمَّمُهُ سَالِيلُ



زيارة للسودان

في شتاء عام ١٩٤٤ سافر الشاعر مع صديقه الاقتصادي الكبير الدكتور يوسف نحاس بك إلى السودان ولقيا من حفاوة كرام السودانيين وتحية أدبائهم ما يعجز عنه الشكر. فلما عادا من تلك الرحلة وتعافى الشاعر من داء كان يعانيه سمحت قريحته بعد عصيان، فنظم القصيدة التالية مهداة إلى أولئك الإخوان الأعزاء.

سَأَلْتُ نَجِيَّتِي شَيْئًا يُقَالُ
فَلَمْ تَأْبَهُ وَلَمْ يُجِبِ السُّؤَالُ^(١)
مُخَذَّرَةٌ أَبَتْ لَا عَنْ دَلَالٍ
وَلَوْ فَعَلْتُ لَحَقُّ لَهَا الدَّلَالُ
وَلَكِنْ مَسَّهَا ضُرٌّ عَرَانِي
فَفِيهَا مَنْ تَبَارِيحِي كَالَلُ
إِذَا مَا الدَّاءُ أَقْعَدَ جِسْمَ حَيٍّ
أَتَنَشَّطُ رُوحَهُ وَبِهَا عِقَالُ؟
عَائِي لِصَفْوَةٍ نَجَبٍ حُقُوقُ
أَنْوَاءُ بِهَا وَأَعْبَاءُ ثِقَالُ
لَقُونِي زَائِرًا وَلَقُوا صَدِيقِي
بِأُنْسٍ فَاقَ مَا كُنَّا نَخَالُ
وَأُولُونَا الْقَلَائِدَ فِي جَلَاهَا
تَنَافَسَ الْإِرْتِجَالُ وَالْإِحْتِفَالُ
فَمَا أَنَا فِي الْوَفَاءِ، وَمَا رَفِيقِي
إِذَا مَا أَعْجَزَ الشُّكْرَ النَّوَالُ؟

☆☆☆☆

(١) نجيتي: ما أناجيه في صدري.

قَضَى مَا اسْطَاعَ (يُوسُفُ) عَنْ أَخِيهِ
 وَنَعِمَ الْعَوْنُ (يُوسُفُ) وَالتَّمَالُ^(١)
 لَهُ بِمَوَدَّةِ (السُّودَانِ) عَهْدُ
 وَثِيقُ لَا تَرِثُ لَهُ حِبَالُ^(٢)
 تَيَمَّمْنَا مَرَابِعَهُمْ فَمَاذَا
 جَلَا فِيهَا لَنَا السَّحَرُ الْحَالُ؟
 بِلَادُ تَصْطَبِي الْأَخْلَامُ فِيهَا
 حَقِيقَتُهَا وَيُسَبِّحُهَا الْخِيَالُ^(٣)
 لِمَجْرَى نِيلِهَا وَلِخَفَّتِيهِ
 جَمَالُ لَا يُبَاهِيهِ جَمَالُ
 وَلِبِيدِ السَّحِيقَةِ وَالرَّوَاسِي
 جَلَالُ لَا يُضَاهِيهِ جَلَالُ
 وَلَيْسَ كَأَيِّكِهَا أَيُّكَ يَغْنِي
 وَلَا كَدِحَالِهَا زَارَتْ بِحَالُ^(٤)
 فَإِنْ يَكُ شَعْبُهَا كَرَمًا وَبَأْسًا
 يُمَثِّلُهَا فَقَدْ رَاعَ الْمِثَالُ
 شَكَائِلُ حُلُوءَ طَابَتْ وَرُودًا
 عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَمَا تَرَالُ
 وَإِقْدَامُ عَلَى الْجُلَى وَعَزْمُ
 لَهُ إِنْ مَسَّهُ الضَّيْمُ اشْتِعَالُ^(٥)



(١) التَّمَالُ: الغيات.

(٢) تَرِثُ: تَبْلَى.

(٣) تَصْطَبِي: تَسْتَهْوِي.

(٤) الدِّحَالُ: مجامع الماء.

(٥) الْجُلَى: الأمر العظيم.

بَنِي (السُّودَانِ) حَيَّا اللَّهَ قَوْمًا
 بِهِمْ هَذِي الْفَضَائِلُ وَالْخِصَالُ
 لَقَدْ عَبَّرَتْ بِكُمْ مَحَنُ كِبَارُ
 بِهَا أَبْطَالُكُمْ جَالُوا وَصَالُوا
 وَأَعْقَبَ بِهَا تِرَاكُ لَمْ تَذَلُّوا
 لِحُكْمِ الدَّهْرِ فِيهِ وَلَمْ تُذَالُوا^(١)
 فَأَمَّا فِي الْغَدَاةِ وَقَدْ نَهَضْتُمْ
 فَمَا مِنْ عَثْرَةٍ إِلَّا تُقَالُ
 شَبَابُ أَذْكِيَاءِ تَلُوحُ فِيهِمْ
 لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُرْجَى خِلَالُ
 وَأَشْيَاخُ مَيَامِينَ حِصَافُ
 تُرْكِي مَا يَقُولُونَ الْفِعَالُ
 فَهِيَ فِي نَوَاجِي الْمَجْدِ هَيَّا
 وَلَا يَغْدَمُ سَوَابِقُكُمْ مَجَالُ
 أَعِدُّوا لِلْحِمَى الْغَالِي حِمَاً
 إِذَا قَالَ الْحِمَى: أَيُّنَ الرَّجَالُ؟



بَنِي (السُّودَانِ) حَاجَةً كُلُّ قَوْمٍ
 لِيَعْلَوْ شَأْنُهُمْ: عِلْمٌ وَمَالُ
 فَإِنْ قَرِنَتْ شَجَاعَتُهُمْ بِقَصْدٍ
 وَتَثْقِيفٍ فَقَدْ ضُمِنَ الْمَالُ
 وَكُلُّ مُحَاوِلٍ إِدْرَاكَ حَقٍّ
 سَيُذْرِكُهُ وَإِنْ طَالَ الْمَطَالُ
 وَهَلْ حَقَّ إِلَيْهِ الشَّعْبُ يَسْعَى،
 بِإِيمَانٍ وَصَبْرِ، لَا يُنَالُ؟

(١) تراك: ترك وانصراف. تذالوا: نهانوا.

لَكُمْ فِي (مِصْرَ) إِخْوَانٌ ثِقَاتٌ
هَؤُلَاءِ لَا تُغَيِّرُ مِنْهُ حَالٌ
وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ قَدِيمًا
وَشَائِجٌ لَنْ يُلِمَّ بِهَا إِنْجِلَالٌ
فَمَا عَنْ أَمْرِكُمْ بِهِمْ اِشْتَغَالٌ
وَمَا عَنْ أَمْرِهِمْ بِكُمْ اِشْتَغَالٌ
وَلَيْسَ (لِصِرَ) وَ(السُّودَانِ) إِلَّا
وَرِيدٌ، كَيْفَ بَيْنَهُمَا يُحَالُ؟
وَهَذَا (النَّيْلُ) نَيْلُهُمَا جَمِيعًا
كَفَى سَبَبًا لِيَخْلُدَ الْإِتِّصَالُ
أَمَّا الْوَادِي وَمَجْرَاهُ جَنُوبٌ
هُوَ الْوَادِي وَمَجْرَاهُ شَمَالٌ
هُمَا دَارَانِ فِي وَطْنٍ عَزِيزٍ
وَفِي الدَّارَيْنِ إِخْوَانٌ وَالْ

الأمير عبد المنعم

مَرْحَبًا أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْجَلِيلُ
دُرَّةُ الْعِقْدِ وَالرَّئِيسُ النَّبِيلُ
مَرْحَبًا يَا هُدَاةَ (مِصْرَ) وَيَا قَا
دَنَّا، وَالسَّبِيلُ نِعَمَ السَّبِيلُ
مَرْحَبًا يَا أَعِزَّةَ بَنَدَاهُمْ
كُفِّي الْمُغْتَفِي وَعَزِّ الدَّلِيلُ
مَرْحَبًا يَا عَقَائِلَ الطُّهْرِ وَالْبِرِّ
رِ، وَمَا ضَرَّ أَنَّ هُنَّ قَلِيلُ
بِالْأَيْدِي الَّتِي بَذَلْتَنَّ كَمْ بَشْ
شَ حَزِينُ بَاكِ وَصَحَّ عَلِيلُ
عِيدُ (فَرْيَالِ) أَيُّ عِيدٍ تَجَلَّى
فِيهِ مَغْزَى سَامٍ وَمَعْنَى جَمِيلُ
هُوَ عِيدُ النُّشْءِ الْجَدِيدِ وَذِكْرًا
هُ، سَتَبْقَى مَا أَغْقَبَ الْجِيلُ جِيلُ
لِتَصْنُهَا عِنَايَةُ اللَّهِ وَلِتَنُ
مُ، فَيَنْمُو الْخَيْرُ الْعَمِيمُ الْجَزِيلُ
وَلْيَكُنْ حَظُّ مَنْجَبِيَّهَا الْعَظَمَيْنِ
سُعُودُ تَعْلُو وَعُمُرُ طَوِيلُ
جَلُّ مَنْ فِي سَنَى الْفَرِيدَةِ أَبَدَى
لَحَّةً مِنْ سَنَاهِ فِيمَا يُنِيلُ

جَلُّ مَنْ زَانَ بِالْمَزَايَا مَلِيكًا
مَا لَهُ بِاجْتِمَاعِهِنَّ مَثِيلُ
كُلِّ يَوْمٍ فَخْضٌ طَرِيفٌ فَمَا يَكُ
فِي ثَنَاءٍ وَمَا يَفِي تَبْجِيلُ
مِنْحَةً الْيَوْمِ بَعْدَ أَلْفِ دَلِيلِ
يَمْلَأُ الْعَيْنَ جَاءَ فِيهَا دَلِيلُ
إِنَّ «فَارُوقَنَا» لَسَيِّفٌ وَدِرْعُ
وَحِمَى لِحِمَى وَشَمْسٌ وَنَيْلُ

رثاء المغفور له فقيد الوطن أمين فكري باشا

وقفتُ على القبرِ الذي أنْتَ نازِلُهُ
وُقُوفَ جَبَانٍ بِأَدْيَاتٍ مَقَاتِلُهُ
وما القبر إلا خَلْقُ غَرْتَانِ هَاضِمٍ
من الموتِ ما يُلْقِي به فهو غَائِلُهُ
لِثَلِ «أَمِينٍ» يَجْزَعُ النَّاسُ إِذْ مَضَى
أَوَاخِرُهُ مَحْمُودَةٌ وَأَوَائِلُهُ
دَفْنَاهُ مَبْكِيًّا نَضِيرُ شَبَابِهِ
وَمَبْكِيَّةً أَدَابُهُ وَفَضَائِلُهُ
كَأَنَّا نَوَارِيهِ الثَّرَى كُلُّ سَاعَةٍ
أَسَى وَكَأَنَّا كُلُّ أَنْ نَزَائِلُهُ
هُوَ بَيْنَ أَيْدِينَا وَقَدْ وَدَّتِ الْمَنَى
لَوْ أَنَّ لِفَضْلٍ سَاعِدًا فَهُوَ نَاشِلُهُ
كَمَا سَقَطَتْ فِي الْبَحْرِ دُرَّةٌ بَاخِلٍ
أَحَاقَ بِهِ لُجٌّ مِنَ الْيَأْسِ شَامِلُهُ
فَرَّاحٌ يُعِيدُ الطَّرْفَ لَا هُوَ صَابِرُ
وَلَا هُوَ يَدْرِي أَيُّ أَمْرٍ يَحَاوِلُهُ
يُقَطِّرُ فَوْقَ الْغَمْرِ سَائِلَ دَمْعِهِ
وَلَا يُدْرِكُ الشَّيْءَ الَّذِي هُوَ سَائِلُهُ
فَتَى كَانَ سَبَّاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
وَيَعْلَمُ، إِلَّا قَدْرَهُ فَهُوَ جَاهِلُهُ

رَجَوْنَا لَهُ بِالطَّبِّ بُرْءًا يَسْرُنَا
 بِهِ وَإِذَا الطَّبُّ الْمُؤَمَّلُ خَاذِلُهُ
 وَمِنْ قَلْبِهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ يَشْتَكِي؟
 فَمَاذَا تُدَاوِيهِ وَمَاذَا تَسْأَلُهُ؟
 وَكَانَ عَلَى طَيْبِ الزَّمَانِ وَخُبْثِهِ
 جَنِيَّ ثَمَارِ الْأَنْسِ عَذْبًا مَنَاهِلُهُ
 وَلَا يَبْتَغِي إِلَّا الْحَامِدَ وَالْعُلَا
 وَمَرْضَاةَ وَجْهِ اللَّهِ فِيمَا يَزَاوِلُهُ
 إِذَا أَطْبَقَتْ سُحُبُ الْحَوَادِثِ حَوْلَهُ
 أَضَاءَتْ بِهَا أَخْلَاقُهُ وَشَمَائِلُهُ
 وَإِنْ تَذُنْ نَارُ الْحَقْدِ مِنْهُ تَضَوَّعَتْ
 مَنَاقِبُهُ طَيْبًا بِهَا وَفَوَاصِلُهُ
 وَمَا انْقَبَضَتْ إِلَّا عَنِ الشَّرِّ كَفُّهُ
 وَمَا انْبَسَطَتْ إِلَّا لِخَيْرِ أُنَامِلِهِ
 فَلَا رَاعِنَا بَيْنَ الْأَمِينِ وَكُلُنَا
 يَجِدُ إِلَيْهِ وَالْهُمُومُ رَوَاجِلُهُ
 هَلِ الْمَرْءُ مَرْجُوٌّ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
 لَطَوِيلِ بَقَاءٍ وَاللَّيَالِي كَوَافِلُهُ؟
 فَإِنْ كَانَ طِفْلًا فَهُوَ مِنْذُ وَلَادِهِ
 رَهِيْنُ الْمَنَآيَا وَالرِّزَايَا قَوَابِلُهُ
 وَإِنْ كَانَ شَيْخًا فَهُوَ قَدْ شَدَّ رَأْسَهُ
 إِلَى الْأَرْضِ مِنْ عَجْزٍ وَنَاءَتْ كَوَاهِلُهُ

تهنئة بقران « نينت غريب »

« نِينَيْتُ » حَظُّكَ فِي الْحَيَاةِ جَمِيلٌ
فَلْتَهْنِئِي وَلِيَهْنَأَنَّ جَمِيلٌ
وَتَكَائِرًا نَعْمًا فَفِيمَا نَشْتَهِي
لَكُمْ كَثِيرُ الطَّيِّبَاتِ قَلِيلٌ
وَقُرْ الْحَيَاةَ بِالِاشْتِرَاكِ مُخَفَّفٌ
وَبِالْإِنْفِرَادِ يَظَلُّ وَهُوَ ثَقِيلٌ
نِعَمَ الْقِرَانُ وَحُبٌّ فِي شَرْخِ الصَّبَا
مُتَلَاقِيَانِ حَالِيَةً وَحَالِيلٌ
رَوْجَانِ بُورِكَ فِيهِمَا وَعَلَيْهِمَا
كُفُونٌ فَلْيُسْعِدْهُمَا الْإِكْلِيلُ
هَذِي عَرُوسُ أُوتِيَتْ مِنْ رَبِّهَا
فَضْلًا لَهُ مِنْهَا بِهَا تَكْمِيلٌ
هِيَ كَالْأَشْعَةِ فِي تَنَائِي نَجْمِهَا
وَلَهَا إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ سَبِيلٌ
حَدَّثَ وَلَا حَرَجَ عَنِ الْحُلُمِ الَّذِي
قَدْ زَانَهُ الْمَعْقُولُ وَالْمَنْقُولُ
مِمَّا تَلَقَّيْتُ عَنْ أَبِي هُوَ عَالِمٌ
عِلْمٌ يُحَقِّقُ لِقَدْرِهِ التَّجْجِيلُ
أَمَّا جَمِيلٌ فَهُوَ مَا تَبْغِي الْعُلَا
لَبِيقُ عَصَامِي الْمَضَاءِ نَبِيلُ

فِي الْمَجْدِ أَثَّلَ مُنْجِبُوهُ قَبْلَهُ
وَلَهُ الْغَدَاةُ كَمَا لَهُمْ تَأْثِيلٌ^(١)
يَدْعُ الْيَسِيرَ مِنَ الْمُرَامِ تَنْزُهُا
أَوْ يَطْلُبُ الْمَطْلُوبَ وَهُوَ جَلِيلٌ
يَا ابْنَيَّ عِيشَا وَاعْنَمَا فِي نِعْمَةٍ
عُمُرًا بِهِ سَبَبُ الرِّضَى مَوْصُولُ
الْعِزِّ ضَافٍ وَالْحَيَاةُ مَدِيدَةٌ
وَالْبَيْتُ بِالنَّسْلِ الْكَرِيمِ حَفِيلٌ^(٢)

(١) أَثَّلَ : تَأَصَّلَ فِي الشَّرَفِ .

(٢) ضَافِي : كَثِيرٌ . حَفِيلٌ : حَاشِدٌ .

رثاء الأستاذ يوسف بك الجندي ١٩٣٩

عَفَا الْعَلَمُ الرَّاسِي كَمَا يَقْشَعُ الظِّلُّ
فَمَا (يُوسُفُ) إِلَّا حَدِيثُ لِمَنْ يَتْلُو
لِئِنْ كَانَ حَتْفَ الْأَنْفِ عَاجِلَ مَوْتِهِ
لَصُرْعُهُ فِي مِيلٍ مَوْقِفِهِ قَتْلُ
قَضَى (يُوسُفُ) الْجُنْدِيُّ جُنْدِي قَوْمِهِ
بَحَيْثُ قَوَامِ الْعِزَّةِ الرَّأْيِ لَا النَّصْلُ
بَحَيْثُ الْقَنَا وَالْمَشْرِفِيَّةِ خُضَعُ
لِمَا تَزَعُ الشُّورَى وَمَا يَشْرَعُ الْعَدْلُ
فَرَاخَ شَهِيدَ الْبَدَلِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ
وَمَنْ خَيْرٌ مَا يَقْنَى وَذَاكَ هُوَ الْبَدَلُ
يُنْهِنُهُ عَنِ إِسْرَافِهِ غَيْرَ مُنْتَهٍ
كَأَنَّ بِهِ جَهْلًا وَلَيْسَ بِهِ جَهْلُ
إِذَا مَا سَبِيلُ اللَّهِ كَانَتْ سَبِيلُهُ
فَمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حِرْصٌ وَلَا بُخْلُ
وَإِنْ يَكُ حُبُّ النَّفْسِ وَالْوَلَدِ شَرْعَةً
فَحُبُّ الْبِلَادِ الْفَرَضُ وَالْآخِرُ النَّفْلُ
وَلَيْسَ امْرُؤٌ لَمْ يَمْنَحِ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
بِبَالِغِهِ أَوْ يَبْلُغَ الْجَبَلَ السَّهْلُ

☆☆☆☆

عَذِيرُ الْأَلَى يَبْكُونُ (يُوسُفُ) إِنَّهُ
مَضْنَةٌ وَادِيهِ فَمَا رِزْوُهُ سَهْلُ

طَوْتُهُ الْمَنَايَا وَهُوَ أَوْحَدُ أُمَّةٍ
فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ شَاعَ فِي الْأُمَّةِ التَّكْلُ
لَقَدْ جَمَعَ الشَّمْلَ الشَّتِيتَ بِبَيْنِهِ
أَلَيْسَ بِغَيْرِ الْبَيْنِ يَلْتَنِمُ الشَّمْلُ؟
عَتَابُ أَجَارَتِهِ خُطُوبٌ مُغِيرَةٌ
عَلَيْنَا وَعَنْ إِنْذَارِهِنَّ بِنَا شُغْلُ



بِأَيِّ مُحَامٍ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُمْ
أُصِيبُوا وَأَغْرَزَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
مَكَانِ الْمُحَامِي غَايَةً فِي سُمُوهِ
إِذَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ النَّزَاهَةُ وَالنُّبْلُ
وَلَمْ يَكْ سَوَامًا، وَلَمْ يَكْ مُتَجَرًّا
مَتَى أَعْضَلَ الْمَوْضُوعُ أَوْ أَشْكَلَ الشُّكْلُ
يَهَيِّئُ فَصَلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
بِحُجَّتِهِ الْمُتَلَى لِمَنْ قَوْلُهُ الْفَضْلُ
وَيَدْفَعُ تَضَلِيلَ الَّذِينَ افْتَرَاؤُهُمْ
عَلَى اللَّهِ حَقٌّ، وَالْحَرَامُ لَهُمْ جُلُ
فَذَلِكَ مَلَاذٌ يُرْتَجَى وَمَنْارَةٌ
لَأَمَنِ الْأَلَى رِيْعُوا وَهَذِي الْأَلَى ضَلُّوا
تَعَاطَى الْمُحَامَاةَ الشَّرِيفَةَ (يُوسُفُ)
فَأُحْمِدَ فِيهَا قَوْلُهُ الْحُرُّ وَالْفِعْلُ
وَكَانَ الَّذِي يَبْلُوهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ
شُكُورًا لِمَا يَلْقَى فَخُورًا بِمَنْ يَبْلُو
وَفِي الْوَفْدِ إِنْ تُوَصَّفَ مَوَاقِفُ (يُوسُفِ)
أَكَانَ لَهُ فِي الذُّودِ عَنْ حَوْضِهِ كِفْلُ

فَدَاهُ بِأَعْلَى مَا يُسَامُ أَخُو الْفِدَا
وَلَمْ يَتْنِهْ ضَيْمٌ وَلَمْ يُغْرِهْ جُعْلٌ
عَقِيدَةُ نَفْسٍ أَوْرَدَتْهُ مَهَالِكًا
وَلَمْ تَأْبَ أَنْ يَرَعَى الْخُصُومَ وَإِنْ رُلُوا
وَفِي مَجْلِسِ النُّوَابِ هَلْ سَارَ سَيْرُهُ
أَخُو مِرَّةٍ؟ جَلَدٌ عَنِ الْجَهْدِ لَا يَأْلُوا
(بَيُوسُفَ) وَالْمَشْهُورُ مِنْ وَتَبَاتِهِ
إِلَى كُلِّ إِصْلَاحٍ تَمَهَّدَتِ السُّبُلُ
هُنَاكَ مَجَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ وَاسِعٌ
لِاسْتَبْقِ يَشَأُو، وَمُنْطَلِقِ يَغْلُو
هُنَاكَ رَمَى جَيْشِ الْأَبَاطِيلِ نَاطِلُ
كَنَانَةِ صِدْقٍ لَا يَطِيشُ لَهَا نَبْلُ
فَابَ بِفَتْحٍ بَعْدَ فَتْحٍ وَلَمْ يُثِرْ
حُقُودًا، وَلَمْ يَعْدُ الصُّوَابَ وَلَمْ يَغْلُ



وَمَنْ جَدَّ فِي التَّصْرِيفِ لِأَمْرِ جَدَّةٍ
وَقَدْ بَاتَ فِي تَصْرِيفِهِ الْعَقْدُ وَالْحَلُّ
فَقَامَ بِأَعْبَاءٍ تَنْوُو بِهَا الْقُوَى
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا رُقْيَى الْحِمَى سُؤْلُ



وَمَنْ فِي الشَّيْخِ الْمُنْتَدِينَ (كَيُوسُفِ)
بِهِ حِلْمٌ شَيْخٍ وَهُوَ فِي سِنِّهِ كَهْلُ
يُعِيدُ وَيُبْدِي رَابِطَ الْجَاشِ مُنْصِفًا
وَلَيْسَ بِهِدَارٍ كَمَا يَهْدُرُ الْفَحْلُ
وَمَا يَمْلِكُ الْأَسْمَاعُ إِذْ يَنْطِقُ الْهَوَى
كَمَا يَمْلِكُ الْأَسْمَاعُ إِذْ يَنْطِقُ الْعَقْلُ

قُصَّارَكَ مِنْهُ أَنَّهٗ فِي كِفَاحِهِ
جَرِيءٌ صَرِيحٌ لَا اقْتِحَامٌ وَلَا خَتْلُ
وَلَيْسَ يُدَاجِي فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ
يَصِيدُ بِهَا سُحْتًا، وَمَغْبُودَهُ الْعِجْلُ
فَمَاتَ وَمَا مِنْ ثُرُوءٍ غَيْرِ عَيْلَةٍ
ثَوَى رَبُّ نِعْمَاهَا وَحَاقَ بِهَا الْأَزْلُ
تَرَى مَا اغْتِذَارُ الْكَاذِبِينَ الْأَلَى سَعَوْا
سَعَايَاتِهِمْ فِيهِ وَقَدْ زَهَقَ الْبُطْلُ؟
حُكُومَةٌ خَصِمٌ أَنْصَفْتُهُ فَوُفِّقْتُ
إِلَى الْخَيْرِ لَا يَغُرُّهُ رَيْبٌ وَلَا دَخْلُ



وَمَنْ مِثْلُهُ فِي أَهْلِهِ وَرِفَاقِهِ
لَهُ شَيْمٌ كَالرُّوضِ بَاكِرُهُ الطَّلُ
فَحَلَّ مَحَلًّا مِنْهُمْ لَمْ يَفُزْ بِهِ
أَبُّ أَوْ أَخٌ حُلُوُ الشَّمَائِلِ أَوْ خِلُ
وَمَنْ مِثْلُهُ وَفِي الرَّجُولَةِ كُلَّمَا
دَعَا الْحَقُّ لَا يَأْبَى عَلَيْهِ وَيَعْتَلُ
كَرِهْتُ - وَحَاشَاهُ - أَنْسَا وَجَدْتُهُمْ
رَثَاتِ الْأَوَاحِي لَا زِمَامٌ وَلَا إِلُ
لَقَدْ كَثُرُوا، وَالْأَكْرَمُونَ خَلَقْتُهُمْ
قَلِيلٌ مِنَ الدُّنْيَا، فَلَا بَدْعَ إِنْ قَلُّوا
فَهَلَّا هَذَاهُمْ ذَلِكَ النُّورُ فَاهْتَدَوْا
أَلَا إِنَّ مَخْلَأَ فِي النَّفُوسِ هُوَ الْمَحَلُ



(أَيُّوسُفُ) إِنِّي قَبْلَ مَنْعَاكَ لَمْ أَتُرْ
وَلَمْ يَتَيَقَّظْ لِلْمَلِمَاتِ بِي قَبْلُ

وَكُنْتُ امْرَأًا لَا يَعْرِفُ الْغِلُّ قَلْبَهُ
فَاضْحَىٰ بِهِ حُزْنٌ يُخَامِرُهُ الْغِلُّ
بِرَغْمٍ وَفَائِي إِنَّهُ الْيَوْمَ خَاذِلِي
وَمَاذَا يَرُدُّ الْبَيْتَ وَالْمَدْمَعُ الْجَزْلُ
كَفَى سَلْوَةً أَنْ شَيَّعَتْ مِصْرُ كُلُّهَا
فَتَاهَا بِمَا لَمْ يَشْهَدْ النَّاسُ مِنْ قَبْلُ
مِثَالِكَ مِلْءِ الدَّهْرِ وَاسْمُكَ خَالِدُ
وَفَضْلِكَ بَاقِي الذِّكْرِ مَا ذَكَرَ الْفَضْلُ
إِذَا نَحْنُ عَزَيْنَا الرَّئِيسَ وَلَمْ نَزِدْ
فَقَدْ عَزَّيْتُ فِيكَ الْكِنَانَةَ وَالْأَهْلُ

وفاة الملكة فكتوريا

بَنُوكِ فُرُوعُ لِإِعْلَا وَأُصُولُ
وَمُلُوكِ مَا لِلشَّمْسِ عَنْهُ أَقُولُ
وَسَعْدُكَ فِي الْأُمْتَالِ سَارَ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ فِي سُعُودِ الْمَالِكِينَ مَثِيلُ
وَمَا شَهِدَ الْأَقْوَامُ قَبْلَكَ سَيِّدًا
يُطَاعُ، مُطِيعًا قَوْمَهُ، وَيَصُولُ
وَلَا أَمِيرًا يَدْعُونَهُ فَهُوَ سَامِعُ
وَتَسْتَمِعُ الْأَقْدَارُ حِينَ يَقُولُ
فَلَمَّا دَهَكَ الْبَيْنُ جَلَّ مُصَابُهُمْ
فَلَا عَيْنٌ إِلَّا بِالْحِدَادِ كَحِيلُ
أَيَعِجْزُ هَذَا الْإَيْدُ وَالْمَجْدُ كُلُّهُ
فَيَرْجِعُ دُونَ الْبَيْنِ وَهُوَ كَلِيلُ
وَتَفْدِيكَ جُنْدٌ فِي الْحُرُوبِ أَعِزَّةُ
وَأَنْتِ بِلَا سَهْمٍ أَصَابَ - قَتِيلُ
عَجِبْتُ لَهَا فِي قَيْدِ بَاعٍ تَوَسَّدَتْ
وَدَوَّلْتُهَا فِي الْخَانِقِينَ تَدُولُ
وَكَانَتْ كَنَجْمٍ ثَابِتٍ فَأَزَالَهَا
فَضَاءٌ أَرَانَا النُّجْمَ كَيْفَ يَزُولُ

كَأَنَّ الْقُصُورَ الْحَافِلَاتِ بِحَشْدِهِمْ
رُسُومٌ خَلَتْ مِنْ نَابِتٍ وَطُلُولُ
كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ حُرَّاسُ نَوْمِهَا
وَأَنْوَارُهَا شِبْهَ الدُّمُوعِ تَسِيلُ
كَأَنَّ بِرُؤُغِ الشَّمْسِ بَعْدَ اخْتِجَابِهَا
لَتَنْظُرَ حَالُ الْحُسْنِ كَيْفَ تَحُولُ
كَأَنَّ جُنُودَ الْبَرِّ سَارَتْ بِنَعِيشِهَا
جِبَالُ رِمَالٍ، تَعْتَلِي وَتَهِيلُ
كَأَنَّ أَسَاطِيلَ الْبِحَارِ وَقَدْ مَشَتْ
بِهِ جَزَعَاتُ وَالْخِضَمُّ مَهُولُ
فَيَا لِعَظِيمِ الْجَاهِ لَمْ يَكُ مُغْنِيًا
لَدَى الْمَوْتِ مِنْهُ تَالِدٌ وَأَثِيلُ
وَيَا لَطَوِيلِ الْعُمُرِ تُفْنِيهِ لَحْظَةٌ
وَهَلْ عُمُرُ رَهْنِ الْفَنَاءِ طَوِيلُ؟

رثاء المرحوم خليل خياط باشا فقيه الوجاهة الصحيحة وعميد قومه بإقدامه وكرمه

غَلَبَ الْمَوْتُ فَالْحَيَاةُ تَكُونُ
مَا خَلَا مِنْكَ قَلْبُهَا الْمَشْغُولُ^(١)
فِي الْعُبَابِ الْعَرِيضِ مِنْهَا خُفُوقُ
مَوْجُهُ أَخِرَ الْمَدَى يَسْتَطِيلُ
وَالِى الضَّعْفِ قُوَّةُ الْبَأْسِ أَلَتْ
بَعْدَ أَنْ نَاصَرَتْهُ فَهِيَ خَذُولُ
سَادَ فِي مَوْضِعِ الْحَرَكَ سُكُونُ
عَادَ فِيهِ بِالْخَيْبَةِ التَّأْمِيلُ
وَتَوَارَتْ فِي الْغَيْبِ زُهُرُ الْمَعَالِي
وَتَدَاعَى التُّشْيِيدُ وَالتَّائِيلُ^(٢)
أَسْفَا أَنْ يَبِيتَ مُغْتَمِدًا فِي التَّ
تُرْبِ سَيْفِ الْعَزِيمَةِ الْمَسْلُوقِ
وَإِذَا مَا قَضَى هَمَامٌ وَإِنْ طَا
لَتْ سَنُوهُ فَنَفِي الرَّدَى تَعْجِيلُ
(مِصْرُ) تَبْكِيكَ وَالشَّامُ جَزُوعُ
لَيْسَ بِدَعَا مَا الرَّاخِلُونَ شُكُولُ^(٣)

(١) تَكُول: فاقدة عزيزها .

(٢) التَّائِيل: التَّأْصِيل والتَّأْسِيس .

(٣) شُكُول: أشياء .

بَيْنَ مَيِّتَيْنِ مِنْ أُولَى الْيُسْرِ قَدْ
يَبْلُغُ أَقْصَى غَايَاتِهِ التَّفْضِيلُ
ذَاكَ يَمْضِي وَلَا يَحْيَا، وَهَذَا
لَيْسَ يَكْفِي مُؤَبَّنِيهِ الْعَوِيلُ

☆☆☆☆

أَعْجَبُ وَأَنْتَ نَارِزَةُ الْقُطْ
رَيْنِ، أَنَّ النُّفُوسَ حُزْنَا تَسِيلُ؟
هُوَ أَمْرٌ لِمَنْ بَكَى فِيهِ عُذْرُ
إِنَّمَا الصَّبْرُ فِي سِوَاهُ جَمِيلُ
ضَرَبَ الضَّرْبَةَ الَّتِي هَوَّنَتْ كُلَّ
لِ شَكَاةٍ وَأَخْرَسَتْ مَنْ يَقُولُ
فَلْيَدْرُ فِي مَدَارِهِ الْفِكْرُ حَيْرًا
نَ، وَيَجْمَدُ بِالنَّظَرَيْنِ الدُّهُولُ
أَيُّ نَوْحٍ يَفِي بِحَقِّ إِمْرِي كَا
نَ عَلَيْهِ لِأُمَّةٍ تَعْوِيلُ؟
أَرَأَيْتُمْ سَيْرَ السَّرَاةِ بَتَابُو
تِ عَلَيْهِ عَمِيدُهُمْ مَحْمُولُ؟
وَاحْتِمَالِ الْعُفَاةِ نَعَشَ أَبِيهِمْ
مُوشِكًا أَنْ يَسْعَى بِهِ التَّقْبِيلُ؟
مَا دَهَى الْمُحَمَّدَاتِ يَوْمَ تَوَى
بِالْقَاعِ ذَاكَ الْمَيِّمُ الْمُسْوُولُ؟^(١)
أَصْبَحَ الثَّغْرُ فِيهِ بَعْدَ ابْتِسَامِ
وَهُوَ قَلْبٌ إِلَى الْأَسَى مَوْكُولُ
وَجَرَى (النَّيْلُ) لَا يُجَارِيهِ بَعْدَ الـ
يَوْمِ فِي فَيْضِهِ أَخُوهُ (النَّيْلُ)

(١) القاع: الأرض المنخفضة.

يَا سَمِئِي، وَهَكَذَا كُنْتَ تَدْعُو
لِي وَأَدْعُوكَ، وَالْكَرِيمُ وَصُولُ
كُلُّ وَدٍّ يَدُولُ، لَكِنَّ وَدِّي
لَكَ، مَا دُمْتُ، ثَابِتٌ لَا يَدُولُ^(١)
أَنَا مَنْ إِنْ دَعَيْتَ إِلَيْكَ حُقُوقُ
مَا تَوَانَى، وَإِنَّهُ لَعَلِيلُ
قَدْ وَقَدْنَا، وَهَوُلَاءِ هُمُ الصَّخْرُ
بُ وَهَذَا النَّادِي، فَأَيْنَ (خَلِيلُ)؟
أَيْنَ تِلْكَ الشَّمَائِلُ الْبَارِعَاتُ الظُّ
ظُرْفِ، أَيْنَ الْحَدِيثُ وَهُوَ الشَّمُولُ؟^(٢)
أَيْنَ تِلْكَ الْأَلْطَافُ وَالشَّيْمُ الْحُسْنُ
نَى، جَلَتْهَا وَسَلَسَلَتْهَا الْأُصُولُ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْبَهَاءُ وَالطَّلَعَةُ الْغُرُ
رَاءُ، وَالرُّؤُوقِ الَّذِي لَا يَحُولُ؟
أَيْنَ مَنْ فِي أَسْرَةٍ الْوَجْهِ مِنْهُ
لِمَعَانِي فُؤَادِهِ تَمَثِيلُ؟^(٣)
يَلْبَسُ اللَّبْسَةَ الْبَدِيعَةَ لَا يَخُ
تَالُ، أَمَّا مَكَانَهَا فَيُخِيلُ^(٤)
زَاهِيًا عِزَّةً، وَفِي الْحَقِّ أَنْ
يَعْتَزَّ مَنْ تَقْصُرُ الْوَرَى وَيَطُولُ
مَالَتِ السِّنُّ بِاللَّدَاتِ وَمَا كَا
نَ سِوَى السُّمَهَرِيِّ حِينَ يَمِيلُ^(٥)

(١) يدول: يتغير.

(٢) الشمول: الحمر.

(٣) الأسرة: خطوط الوجه.

(٤) يخيل: يزدان.

(٥) السمهري: الرمح.

صَارَ شَيْخًا، وَفِي الْعُيُونِ فَتَى غَضٌ،
 ضٌ، يُرَى بِالظُّنُونِ فِيهِ دُبُولُ
 طَالَ عَدُّ السِّنِّينَ لَكِنَّهُ ظَلُ
 لٌ، وَمَا فِي حَالٍ لَهُ تَبْدِيلُ
 عَزْمُهُ عَزْمُهُ، فَإِزْمَاعُهُ الْإِنُ
 فَاذُ، وَالْبِدْءُ بِالسَّيْرِ الْوُصُولُ
 كُلُّ يَوْمٍ لَهُ يُجَدِّدُ سُورُ
 فِي الْمَعَالِي، وَلَا يُخَيِّبُ سُورُ
 يَبْلَغُ الْقَصْدُ بِالْمُحَاوَلَةِ الْمُنْذُ
 لَى وَمِنْ دُونِهِ صِعَابٌ تَحُولُ
 يَجِدُ الْحَلَّ فِي الْمَعَاضِلِ مَيَسُو
 رًا، وَقَدْ أَعْيَتِ التُّقَاتِ الْحُلُولُ^(١)
 كَمْ لَهُ فِي النِّضَالِ وَقْفَةٌ لَيْثُ
 بَاءَ مِنْهَا وَخَصْمُهُ مَنْضُولُ^(٢)
 يَوْمَهَا يَوْمَهَا، وَلِأَسْعَدِ فِيهِ
 غُرَّرَ ذَاتَ رَوْعَةٍ وَحُجُولُ^(٣)
 وَعَنِ الْبِرِّ مَنْ (خَلِيلٍ) فَحَدَّثُ
 يَوْمٌ لَا يَعْرِفُ الْخَلِيلَ الْخَلِيلُ
 وَعَنِ الرَّفْقِ بِالْحَرِيبِ وَعَنْ عَوْ
 لِ الْيَتِيمِ الْغَرِيبِ فَيَمَنْ يَعُولُ^(٤)
 وَعَنِ الْدُّأْبِ فِي مَوَاطِنِهِ حَنْدُ
 تَتَى لِيَغْدُو فِي الْمُمْكِنِ الْمُسْتَحِيلُ

(١) المعاضل: المشكلات الصعبة.

(٢) منضول: مغلوب.

(٣) الغرر: جمع غرة، وهي البياض في جبهة الفرس. والحجول: جمع حجل، وهو البياض في قوائم الفرس، وهو ذو غرر وحجول: أي مشهور مزدان.

(٤) الحريب: المسلوب ماله.

تِلْكَ آيَاتُ فَضْلِهِ إِذْ لَهُ التَّنْزِيلُ
سَدِيمٌ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالتَّبَجِيلِ
وَالْوَجَاهَاتُ لَا تَكُونُ وَجَاهًا
تِ صَحَاحًا حَتَّى يَقُومَ الدَّلِيلُ
هَلْ سِجِلٌّ لِلْفَخْرِ إِلَّا وَفِيهِ
لِلْإِسْمِ فِيهِ إِفْتِتَاحُهُ تَسْجِيلُ؟
مَنْحَتُهُ الْمُلُوكُ أَلْقَابُهَا الْعُلُ
يَا وَفِي قَدْرِهِ لَهَا تَأْهِيلُ
مَنْحُ كُرْرَتْ، فَسَرَتْ، كَمَا كُرْ
رَرَفِي الْمَسْمَعِ النَّشِيدُ الْجَمِيلُ
أَيُّ مَجْدٍ لِمِثْلِهِ فَوْقَ هَذَا
بَيْنَ قَوْمٍ كَقَوْمِهِ مَأْمُولُ؟
أَذْرَكَ الْمُنتَهَى وَمَنْزِلَتَاهُ:
شَرَفٌ بَازِخٌ وَجَاهٌ أَثِيلُ^(١)
مَادِدِ الْأَفْقِ أَيُّهَا الْبَحْرُ، وَاسْطِغْ
أَيُّهَا الْبَدْرُ، وَاسْتَفِضْ يَا (نِيلُ)^(٢)
وَاعْتَزِزْ أَيُّهَا الْغَمَامُ الْمُعَلَّى
وَاهْتَزِزْ أَيُّهَا الْحَسَامُ الصَّقِيلُ^(٣)
كُلُّ شَيْءٍ يَزْهَى بِآيَاتِهِ الْحُسْنُ
نَحْنُ فَكَيْفَ الْمُخَيَّرُ الْمَسْئُولُ؟
طَرَبُ أَنْتَ الْهُمَامُ الْمُرْجَى
نَشْوَةُ أَنْتَ الْقَوْلُ الْفَعُولُ!
بَعْضُ هَذَا وَلَابِئِنْ أَدَمَ أَنْ يَغْ
تَرَّ مَا الشَّائِنُ وَهُوَ هَذَا ضَائِلُ؟

(١) الأثيل: الأصيل العريق.

(٢) مادد الأفق، أي كن مباريا له في الامتداد والعلو.

(٣) الصقيل: الأملس، أي القاطع.

لَكِنَّ النَّفْسَ أَثَرَتْ لَكَ أَنْسَا
 فِي السَّجَايَا لَهَا بِهِ تَكْمِيلُ
 فَتَوَاضَعَ لِلَّهِ شُكْرًا عَلَى أَنَّ
 نَكَ فَرَدُّ فِي الْجِيلِ يَفْدِيهِ جِيلُ
 وَعَلَى أَنَّ جَوْهَرَ الْأَنْسِ لَمَّا
 حَلَّ فِي الْإِنْسِ كَانَ فِيكَ الْحُلُولُ
 كُلُّ دَيْنٍ قَوَائِمُهُ بِرَسُولِ
 وَلِكُلِّ مِنَ السَّجَايَا رَسُولُ
 أَنْتَ أَنْتَ النَّبِيلُ لَا يَدَّعِي مَا
 لَيْسَ فِيهِ، مَا كُلُّ مُثَرِّ نَبِيلٍ!
 أَنْتَ فِي كُلِّ حَلَبَةٍ صَاحِبُ السَّبِّ
 قِي، وَقَدْ تَعْرِفُ الْكَمَاءَ الْخِيُولُ
 فِي مَدَى جُودِكَ الصَّوَائِفُ تَجْرِي
 وَثَنَاءً عَلَيْكَ مِنْهَا الصَّهِيلُ^(١)
 إِنَّ فِي صَهْوَةِ الْجِيَادِ لَعِزًّا
 صَائِنًا لِلنَّفْسِ مِمَّا يُذِيلُ^(٢)
 مَنْصِبُ خُفٍّ بِالْخَاطِرِ لَكِنَّ
 قَلَمًا مُسْتَقِيلُهُ يَسْتَقِيلُ^(٣)
 هَاضَ عَظْمِي وَمَا بَرَحْتُ عَلَى الْعِدِّ
 سَلَاتٍ مُنْذُ الصَّبَا إِلَيْهِ أَمِيلُ^(٤)

☆☆☆☆

يَا أَخَا الرَّأْيِ لَا يَطِيشُ، إِذَا طَا
 شَ لِحْرِصٍ فِي النَّفْسِ رَأْيِي أَصِيلُ

(١) الصوافن: جمع صافن، وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم، وحافر الرابعة. ويراد بها الجياد السريعة.

(٢) يذيل: يهين ويبتذل.

(٣) استقل المنصب: حملة، ويستقيل: يتنحى عنه.

(٤) هاض: كسر. على العلات: أي على كل حال.

مَا أَتَّخَذْتَ الثَّرَاءَ إِلَّا سَبِيلًا
لِدِرَاكِ الْعُلَا، وَنِعْمَ السَّبِيلُ
لَا كَرْهَاطٍ فِي زَعْمِهِمْ أَنَّ أَسْمَى
غَايَةِ الْفَتَى هِيَ التَّمْوِيلُ
لُعْنِ الْمَالِ، أَوْ يُكْفَّرَ عَنْهُ
سَيِّبُ مَنْ يَفْتَنِيهِ وَالتَّنْوِيلُ^(١)
كَيْفَ بِالتَّرْوَةِ ابْتِنَاهَا لِرَهْطِ
شَحْهِمِ وَالْخِدَاعِ وَالتَّطْفِيلِ؟
نَكْبَةُ الشَّرْقِ مُحَدِّثُونَ حَقِيقُو
نَ بَأَنَّ تَرْجَحَ الدُّبَى وَيَشِيلُوا^(٢)
كُلُّ جَمْعٍ مِنْهُمْ فِدَى وَاحِدٍ يَنْ
فَعُ وَالْفَضْلُ أَيْنَ مِنْهُ الْفُضُولُ؟
لَيْتَ قَوْمِي لَهُمْ قُلُوبٌ جَرِيئًا
تُ عَلَى مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْعُقُولُ
لَمْ يَكُونُوا إِذَنْ وَأَسْقَطَهُمْ أَرْ
فَعُهُمْ، وَالْأَسْمُؤُ فِيهِمْ سُفُولُ
وَعَرِيبُ الْأَلْقَابِ فِيهِمْ كَثِيرُ
وَرَجِيبُ الْجَنَابِ فِيهِمْ قَلِيلُ
وَالْأَجَلُ الْأَجَلُ مِنْهُمْ زُرِّي
وَالْأَعَزُّ الْأَعَزُّ مِنْهُمْ ذَلِيلُ
قَدْ مَضَى، لَا أَعَادَهُ اللَّهُ، عَصُرُ
عُبِدْتُ فِيهِ لِلنُّضَارِ الْعُجُولُ
خَسَّ بِالْقَدْرِ صَاحِبُ الْوَفْرِ حَتَّى
وَهُوَ لِلصَّخْرِ بِالْجَفَافِ مَثِيلُ^(٣)

(١) السيب: العطاء. التنوِيل: الإِيعَاء.

(٢) الدُّبَى: النمل : يشيلوا: تخف موازينهم أي تنقص قيمتهم.

(٣) الوفْر: الغنى، والمال الكثير.

أَخَذَ النَّاسُ بِالتَّيْقِظِ لِيَلُوا
جِب، فَلْيَتَّعِظْ وَيَصْحُحِ الْعَفُولُ
تَقْتَضِي التَّزَوُّةَ الزُّكَاةَ فَمَنْ جَا
د، فَرَأْسُ، وَالْمُسْكُونِ ذُيُولُ
بَطَلَ الزُّورُ فَالْغَيْبِيُّ غَيْبِي
رَغَمَ نَقْدِيهِ، وَالْجَهْلُ جَهْلُ^(١)
وَاخْتِلَاسُ التَّبْجِيلِ، فِي غَيْرِ شَيْءٍ
عَادَ ذَنْبًا لَهُ عِقَابُ ثَقِيلُ
إِنَّ مَنْ أَفْسَدَ النِّظَامَ وَمَنْ هَا
جَ عَلَيْهِ الطُّغَامَ لَهُوَ الْبَخِيلُ^(٢)
وَأَحْطُ الشُّعُوبِ ذَاكَ الَّذِي
يُعْذَرُ فِيهِ الْمُقْتَرُ الْمِرْزُولُ^(٣)



قِيلَ (خَيَّاطٌ) يَبْتَغِي الْحَمْدَ أَجْرًا
أَفَلَا الْمَأَثَرَاتِ هَذَا الْقِيلُ
كُلُّ نَوْعٍ مِنَ الْعَطَاءِ لَهُ حُسْنُ
نُّ وَخَيْرٌ أَلَّا يُذَاعَ الْجَمِيلُ
لَكِنَّ الشُّكْرَ وَاجِبٌ، وَفَسَادُ
فِي مَعَانِيهِ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ
أَوْ مَا صَحَّ أَنَّ فِي كُلِّ عَصْرِ
أَنْدَرِ النَّاسِ مُحْسِنٌ مَجْهُولُ؟
سُدَّ مَا اسْطَعَتْ مِنْ مَفَاقِرٍ، وَأَمْنَعُ
عَرَضَ حُرِّ سِتَارِهِ مَسْدُولُ^(٤)
وَأُسُّ جُرْحِ الْمِسْكِينِ وَأَمْسَحَ قَدَاهُ
أَنَا بِالْحَمْدِ مَا اشْتَهَيْتَ كَفِيلُ

(١) النقدان : الذهب والفضة.

(٢) الطُّغَامُ : أوغاد الناس.

(٣) هكذا ورد.

(٤) المفاقر: وجوه الفقر.

عُدْ إِلَى اللَّهِ يَا (خَلِيلُ)، فَمَا يَنْدُ
تَقِصُّ الشُّكْرَ عِنْدَهُ تَغْلِيلُ
قَدْ تَبَدَّلْتَ بِالْفَنَاءِ خُلُودًا
فِي نَعِيمٍ، وَحُبِّ ذَاكَ الْبَدِيلِ
فَعَزَاءُ يَا أُمَّةً غَابَ عَنْهَا
وَجْهَهَا السَّمْعُ وَالرَّئِيسُ الْجَلِيلُ
وَعَزَاءُ يَا خَيْرَ زَوْجٍ شَجَاهَا
بَاقِي الْعُمْرِ أَنْ يَبِينَ (الْخَلِيلُ)
وَعَزَاءُ يَا فَاقِدِي خَيْرَ صِنُو
لَكُمَا بَعْدَهُ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
وَعَزَاءُ يَا صَحْبَهُ فِي أَخٍ قَدْ
فَقَدْتُمُوهُ وَكَانَ نِعْمَ الزَّمِيلُ
وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فِي الرَّئِيسِ، وَالرَّحْدِ
مَمَّةٍ يَهْمِي بِهَا سَحَابٌ هَطُولُ
لَوْ تَدُومُ الْأَحْيَاءُ مِنْ أَجْلِ فَضْلِ
دُمْتُ، لَكِنْ كُلُّ حَيٍّ يَزُولُ

تنويه بالأمير علي

عَلِيَّ تَرْعَاكَ عُيُونُ الْعَالِي
أَنْتَ رَجَاءُ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ
مَا يَبْلُغُ الْإِطْرَاءَ مِنْ سَيِّدٍ
فُوقَ الثَّرِيَّا قَدْرُهُ مُعْتَلِي
قَدْ أَمَّنَ الْمُلْكَ عَلَى عَهْدِهِ
بِأَنْجَبِ الْأَبْنَاءِ وَالْأَفْضَلِ
بِأَرْبَطِ الْأَقْيَالِ فِي الْمُتَقَى
جَاشًا وَبِالْأَفْصَحِ فِي الْحَفْلِ
حُرُّ السَّجَايَا زَانَهُ رَبُّهُ
فِي خُلُقِهِ بِالْخُلُقِ الْأَمْثَلِ
أَيُّ مَقَامٍ لِلنَّدَى وَالْهُدَى
لَيْسَ عَلِيٌّ فِيهِ بِالْأَوَّلِ؟
مُعْتَصِمٌ بِالْخَيْرِ مَا اسْطَاعَهُ
وَلَيْسَ لِلشَّرِّ بِمُسْتَنْزِلِ
بَادِي أَنْتِسابٍ بِسُمُو الْجَبَى
إِلَى نَبِيِّ الْعَرَبِ الْمُرْسَلِ
إِنَّ وَالَ الْقَوْمُ فَمِنْ بَأْسِهِ
يَأْتُونَ فِي الضَّيْمِ إِلَى مُؤَيَّلِ^(١)
لَا يَأْتِلِي عَنْ سَعْيِهِ لِعُلَا
وَلَوْ يَشَا كَيَوَانَ لَمْ يَأْتَلِ^(٢)

(١) وَالَ القوم : لجأ القوم إليه .

(٢) يأتلي : لا يتأخر .

أَكْرَمَ بِهِ فِي السَّلَامِ مَنْ ذِي يَدٍ
تَصُوبُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْمُسْبِلِ
أَعْظَمَ بِهِ فِي الْحَرْبِ مَنْ قَائِدٍ
يَفْتِكُ بِالرَّأْيِ وَبِالْمَنْصِلِ^(١)
إِذَا مَشَى بِالْجَيْشِ صَوْبَ الْعِدَا
فَقَدْ مَشَى جَيْشَانِ فِي جَحْفَلِ
فَيَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي دَوْلَةٍ
مَكْلُوءَةٍ بِالْخُصْفِ الْمَنْزِلِ

(١) المنصل : السيف .

قصيدة خليل مطران بك

في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

علام يقام تمثالي
وملء الشرق أمثالي
وكم حفل يُهيأ لي
وذلك محض أفضال
أتودعُ لصاحبكم
بإحسان وإجمال
وما أنا والخلود ومن
به (في) الهيكل البالي
فخار لم يكن يوماً
ليخطر لي على بال

☆☆☆☆

أشار السيد البطريق
ق نخر البيعة العالي
ولبَّاه أماجيدُ
سَخَّوا بالوقت والمال
أأمـلـك أن أخالفهم
ورأيهم هو العالي
فيا حفلاً لقيتُ به
جميلاً جاز أمالي

ويا أخوانِي الخُطُبا
ءِ يا شَيَمِي وأفعالي
ألا إِنني لـجـدودُ
وهـذا يوم إقبالِي

☆☆☆☆

قصيدي؟ ما قصيدي في
هوى وطني وفني ألي
أليس الله جمُّه
وجمُّكم فأوحى لي

☆☆☆☆

وَكَلْتُم بي أَخا بَرَّ
صَنَاءً غير مكسالٍ
فأثوانِي بمثوئٍ منـه
لا داني ولا عالٍ
يقْلُب فيَّ الحَاظُ
جوائِل كلَّ تجوالٍ
ويرسم بين أنوارٍ
يهيئُها وأظلالٍ
فأُبْرِز صورتِي لنا
سِ في مِرَاة صالصالٍ
كأنَّ الروحَ تمشي في
تجاليدي وأوصالي
عناءٌ سيمه والفرنُّ
نُ لا يُعْنَى بأشكال

☆☆☆☆

لله ولكم تحياتي
وَمُحَمَّدَتِي وإِجْلَالِي
أريد الشكر هل تُوفِّي
مكارمكم بأقوالِي
ودون قضاء هذا الدَّيْنِ
ما تـدرون من حالي
إذا أَقْلَلْتُ عن عَجْزِ
فمـعذرة لإِجْلَالِي

قصيدة خليل مطران بك

في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

سادتي، جاز من فضلكم أمالي
أجديرُ شأني بأيِّ احتفالٍ
أي جمعٍ يحيط بي من حصيدا
تِ الغواني ومن سَراة الرجال
كان هذا الثغر الجميل ملاذي
وبأهله كان بدء اتصالي
قرّ فيه من اضطراب قراري
وتَبَيَّنْتُ في الحياة مجالي
كيف أنسى نضارتي ونعيمي
في غُدَيَّاته وفي الأصالي
في فؤادي شكرٌ لكم لم يؤدي
حقه بالمحبّرات الطوال
أنسُ أحبّابي الألى أوحشوني
هو عندي أشهى من الإلال
أي شيءٍ أنا الذي نال هذا الـ
عطف منكم؟ ما صحتي ما اعتلالِي؟
ما يرجّي من مشهدي أو مغيبِي
ومكاني إلا من الطيف خالي

عندي الحائلان دون رفيع الد
قَدْرُ مَنْ قَلَّةٍ وَمَنْ إِقْلَالِ
لا لعمري إني كثيرٌ بإخوا
ني، وما موسرٌ له رأسمالي
يلعبُ العمر بي وألعب بالده
ر، ولا بدع لي إذا لم أبال
أن يكونوا على الزمان عتادي
فبعيدُ المنى قريبُ المنال
من كأصحابي الثقات ، ويكفي
كرمًا أن يُكرموا أمثالي
نوهوا بي فصرت ربّ القوافي
جعلوني من صالح الأبدال
منحوني إصغاءهم وقصارى الد
قول فخراً تأييدُ أهل الفعّال
ليس فضلي ما يقدرون ولكن
هو مما لهم من الأفضال
بهم عدتُ بالثناء حقيقاً
بل خليقاً بالعُجب والإجلال
زعموا أني أبرُّ ضعافاً
وسوى السعي ليس لي من نوال
فاغفروا لي ذنبي فقد زاد منكم
نصرائي من زاد فيهم عيالي
أُتعدُّون هذه حسناتٍ
لي فتالله ما لقارون ما لي
أيها الرافعون شأنني في نظ
م ونثرٍ بأروع الأقوال

لو أطاعَتُنِي الصفات لما أكَدَّ
جَبْرُ فَيْكُم مِّنَ النُّهَى والخِصَالِ
لِبَعَثَتِ المَخْلُودَاتِ إِلَيْكُم
وَهِيَ مِنْكُم وَادَّعَى أَنَهَا لِي
يَا خَطِيبَ النِّدَائِي أَيُوفِي ثَنَائِي
مِنْهُ «لِلْمَعْرَبِيس» لِلْحَلَالِ
يَا صَفِي «عَبَّاسٌ» وَالْعَجَبُ الـ
عَجَبُ مِّنْ صَوْعِكَ ابْتِسَامِ اللَّالِي
أَيُّهَا الطَّاهِرُ السَّرِيرَةُ وَالسَّيِّدُ
رُءُوسُ الْقَائِلِ البَدِيعِ الْمَقَالِ
يَا خَلِيلِي صُنَّاجَةُ الشَّعْرِ وَالْحَا
فَظَّ فِيمَا أَجَدَّ عَهْدَ الْأَوَالِي
لَكُمْ إِلَهُ رَفِيقَةً لَمْ يَشِيخُوا
عَنْ ضَعِيفٍ وَشَمْسِهِ فِي الزَّوَالِ
عَدْتُ لَا أَرْهَبُ الْمَغَارِبَ أَنْ كَا
نَتِ نَهَايَاتِهَا بِهَذَا الْجَمَالِ
لَتَدُمُ مَصْرُ وَلِيَدِمَ صَاحِبُ الْعَرْ
شِ الْمَفْدَى نَخْرَ الْبِلَادِ الْغَالِي
وَلِيَحْقُقْ بِصَادِقِ الْعَوْنِ مِنْ أُمَّ
تَهُ رَأْيَهُ الشَّرِيفِ الْعَالِي
يَا دُعَاةَ النِّدَائِي وَيَا مَنْ أَجَابُوا
فَإِذَا صَفْوَةُ الْبِلَادِ حِيَالِي
اعْذَرُوا ضَعْفَ طَائِرٍ يَتَغَنَّى
بِتَرَاجِيْعٍ مِّنْ بَقَايَا اللَّيَالِي

قصيدة خليل مطران في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

يا لعهد الصبا تقضى وشيكا
بين أهل فارقتهم غير سال
في بلاد ردت إليها فؤادي
كل أرض حططت فيها رحالي
أي شجو تثيره في حشا المش
تاق ذكرى سهولها والجبال
أي ماء عذب، وأي هواء
وأريج في الرياض والأدغال
أي بحر زمردي محاط
بإطار من عسجدي الرمال
أي حُسن في كل ما تقع العيد
من عليه من مونات المجالي
من كائناتها وقد نازلوا الده
ر، فذكوا أحسابهم بالنزال
إن يقلوا عدا فسل في مدى القط
بين عنهم جلائل الأعمال
علمتهم صم الجلاميد في جو
ن الأخاديد أو ضواحي القلال

ما هو الحزمُ في اتقاءِ المهاوي
ما هو العزمُ في ارتقاءِ المعالي
ما يقول الإقدام في كاذبِ الأو
جال تلقاءِ صادقِ الآجال
يا بني أَمَّنَّا الألى اغتربوا عند
ها، وجالوا في الأرض كل مجال
بين مغمورها وعامرها بيد
من الجنوبِ النائي وبين الشمالِ
وبحُسنِ البلاء في كل قطر
يَمُوه كانوا فخارَ الجَوالِي
فأَعَزُّوا مواطنًا أنبتتهم
بضروبٍ من باهراتِ الفِعالِ
يا بني أَمَّنَّا ومنهم
عن يميني أعزَّةٌ وشِمالي



أُمَّةُ الشرقِ تزدهي بالبنينِ الضُّ
صيد منكم وبالبيناتِ الغوالي
ورجالٍ في كلِّ علمٍ وفنٍّ
وابتداعٍ هم صفوة في الرجالِ
ونساءٍ بكلِّ حسنٍ وإحسا
نٍ شريفٍ هن الغواني الحوالي
إن مصرَ التي نفرنا إليها
بحمولٍ منَ الهمومِ ثقالِ
يوم كانت ربوعُنا تحت رَقٍّ
وبنوها الأحرارُ في الأغلالِ
والدعاءُ الهداةُ إلا إذا
لاذوا بمصرَ يُسقون مرَّ النكالِ

أَنْزَلْتُنَا دَارًا مِنَ الْعِزِّ تُسْلِي
كُلَّ نَاءٍ عَنِ دَارِهِ غَيْرَ قَالَ
لَمْ يَضُقْ صَدْرُهَا الرَّحِيبُ عَلَى مَا
كُلَّفْتَهُ بِالْجَبِّ أَوْ بِجَالِ
ذَاكَ عَصْرٌ عَانَى بِهِ الْعُرْبُ مَا عَا
نُوهَ مِنْ مَحَنَةٍ وَمِنْ إِذْلَالِ
فَتَقَضَّى لَا يَصْحَبُ الْحَمْدَ زِكْرًا
هُ، وَجَاءَتْ أَيَّامُ الْإِسْتِقْلَالِ
دَوْلٌ حَرَّةٌ تَجِدُّ فِيهِ
تَالِدَ الْمَجْدِ بَعْدَ الْإِضْمَحْلَالِ
تَتَوَلَّى مَصْرُ الزَّعَامَةِ فِيهِ
وَهِيَ حَقٌّ مَا حَوْلَهُ مِنْ نَضَالِ
جَنَّةٍ عِنْدَ جَنَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى
أَخٍ لَوْ ظَلَّ حَبْلُهَا فِي اتِّصَالِ
وَطْنٍ وَاحِدٍ فَإِنْ نَقَلَ الْأَوْ
طَانَ فَالْجَمْعُ فِيهِ جَمْعُ اشْتِمَالِ



كَلَّا اللَّهُ وَادِي النِّيلِ هَلْ
أَوْتِيَّ وَادٍ كُحْسَنُهُ وَالْجَلَالِ
وَكَهَذَا الْخَصْبِ الْعَجِيبِ الَّذِي كَا
نَ، وَمَا زَالَ مُضْرِبَ الْأَمْثَالِ
وَكَهَذَا الشَّعْبِ الْأَمِينِ الَّذِي أُو
تِيَّ أَحْلَى شِمَائِلِ وَخِصَالِ
هُوَ شَعْبٌ حُرٌّ السَّجَايَا سَخِيٌّ
وَأَبْيُّ عَنْ عِزَّةٍ لَا اخْتِيَالِ

دَائِبُ شَادَ مَجْدَهُ، خَالِدُ الْآ
ثَارِ مِنْ بَكْرَةِ الْقُرُونِ الْخَوَالِي
بِاسْلٍ لَمْ تَزِدْهُ إِلَّا ثِبَاتًا
غَمَرَاتُ رَمَتْهُ بِالْأَهْوَالِ
صَابِرٌ طَاوَلَ الزَّمَانَ إِلَى أَنْ
رَدَّ إِدْبَارَهُ إِلَى إِقْبَالِ

اليوبيل الذهبي للأستاذ جبر ضومط

أستاذ الأدب العربي السابق في الجامعة الأمريكية ببيروت وقد بعث الشاعر إليه
بهذا الكتاب يهنئه فيه بيوبيله الذهبي

إِلَى أُسْتَاذِنَا الْعَلَمِ الْجَلِيلِ
تَوَلَّى يَا تَحِيَّاتِ الْخَلِيلِ
مَذْكَاةً وَحَسْبُكَ نَفْحُ طَيْبِ
مِنَ الْجَنَّاتِ تُسْقَى شَهْدَ نِيلِ
فَمَا أَثَرُ الْجَمِيلِ عَلَى التَّنَائِي
بِنَاءٍ عَنْ مُقَرَّرِ الْجَمِيلِ
جَوَانِبُ (مَضَر) يَمْلُؤُهَا شُهُودُ
يُزَكُّونَ الْإِمَامَ مِنَ الْعُدُولِ
مِنَ الْمُتَتَقِّفِينَ عَلَى يَدَيْهِ
كِبَارًا بِالْخَلَائِقِ وَالْعُقُولِ
أَقَامُوا فِي الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
عَلَى إِحْسَانِهِ أَقْوَى دَلِيلِ



أَبْنَاءُ الْمَفَاخِرِ مِنْ فُرُوعِ
بَنَيْتَ بِهَا الرِّجَالَ وَمِنَ أُصُولِ
إِذَا أَنَا لَمْ أَفِدْ بِالسَّمْعِ قَوْلًا
فَمَا إِنْ فَاتَنِي أَثَرُ الْمَقُولِ

وَإِنْ تَسْمَحْ فَتَعُدُّنِي مُرِيدًا
فَمَا عَدِّي مُرِيدًا بِالْقَلِيلِ
وَهَلْ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ مَنْ لَمْ
يُصِْبْ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ الْجَزِيلِ؟
رَأَيْتُكَ فِي جَهَابِزِنَا مِثَالًا
عَزِيزًا إِنْ يُقَاسَ إِلَى مَثِيلِ
إِذَا أَلْقَى الدُّرُوسَ أَفَاضَ نَبْعًا
قَرِيبَ الْوَرْدِ عَذْبَ السَّلْسَبِيلِ
وَإِنْ أَجْرَى يِرَاعَتَهُ أَدَارَتْ
عَلَى الْأَذْهَانِ صِرْفًا مِنْ شُمُولِ^(١)
لَهُ الْوَحْيِ الَّذِي كَالنُّوْءِ يَأْتِي
بِبَرْقِ سَاطِعٍ وَنَدَى هَاطُولِ^(٢)
فَفِي الْإِغْدَاقِ لِلظُّمَأَنِ رِيٌّ
وَفِي الْإِشْرَاقِ هَدْيٌ لِلضَّلُولِ



رَعَاهَا اللَّهُ جَامِعَةً أَدَاكَتْ
لَنَا عِزًّا مِنَ الْعَهْدِ الْمُذِيلِ^(٣)
بِبِرٍّ لَمْ يُتَحَّهِ الدَّهْرُ قَبْلًا
لِقَوْمٍ فِي جَمَاهُمْ مِنْ نَزِيلِ
شَفَتْ عَلًّا بِأَبْدَانٍ وَزَادَتْ
فَرَدَّتْ صِحَّةَ الْخَلْقِ الْعَلِيلِ
وَعَزَّتْ بِالْمَعَارِفِ طَالِبِيهَا
فَأَخْرَجَتْ الْعَلِيمَ مِنَ الْجَهُولِ

(١) الصرف: الخالص. الشمول: الخمر.

(٢) النوء: سقوط نجم وطلوع آخر يقابله وفيه دلالة على المطر.

(٣) المذيل: المهين.

وَأُنْبَتَتِ الْفَضَائِلَ فِي بَنِيهَا
نَبَاتِ الْمُخْصَبَاتِ مِنَ الْحُقُولِ
إِذَا رُمْنَا الْوَفَاءَ بِمَا عَلَيْنَا
لَهَا أَوْ بَعْضَهُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ
أَجِنُّ إِلَى مَعَالِمِهَا وَأَهْوَى
خِلَالَ عَمِيدِهَا الشَّهْمِ النَّبِيلِ
فَتَنَى زِينَتَ شَمَائِلِهِ بِنُجْلِ
يُنْهِنُهُ عِزَّةُ الْجَاهِ الْأَثِيلِ^(١)
وَأَكْبِرُ حَوْلَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ
لَفِيْقًا مِنْ أَسَاتِذَةِ فُحُولِ
شُكُولٍ فِي سَجَايَاهُمْ كِمَالَا
وَلَيْسُوا فِي الْمَعَارِفِ بِالشُّكُولِ
إِذَا مَا أَكْرَمُوا (جَبْرًا) أَخَاهُمْ
فَمِنْ حَقِّ الْفَضِيلِ عَلَى الْفَضِيلِ
وَأَخْلَقُ عَالِمَ بِالْمَجْدِ حَبْرُ
أَتَمَّ الْعِلْمَ بِالْخُلُقِ الْجَمِيلِ
نَقِيَّ الْجَيْبِ عَاشَ بِلَا عَذِيرِ
عَلَى هَنَةٍ وَعَاشَ بِلَا عَذُولِ^(٢)



فَخَارًا صَاحِبَ الْيُوبِيلِ هَذَا
ثَوَابُ عَنَائِكَ الْجَمِّ الطَّوِيلِ
تَوَافَدَتِ الْوُفُودُ إِلَيْكَ تُثْنِي
عَلَيْكَ مِنَ الْحُزُونَةِ وَالسُّهُولِ
فَأَهْدَتْ مِنْ رِيَاضِ الشُّكْرِ وَرْدًا
زَكِيَّ الْعَرَفِ مَأْمُونِ الدُّبُولِ

(١) ينهته: يكف ويصد. الأثيل: العريق.

(٢) الهنة: الشيء الصغير.

وَحَمَّاتِ الْأُلُوكَةِ تَهْنِئَاتِي
فَهَلْ أَرْجُو لَهَا حُسْنَ الْقَبُولِ؟^(١)
بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ رَسُولَ صِدْقٍ
وَحَسْبِي مِنْكَ الْطَافُ الرَّسُولِ

(١) الألوكة: الرسالة.

تحية للمعاهدة التي عقدت بين

مصر وبريطانيا في عام ١٩٣٦

حَيِّ الْكِنَانَةَ غِدْوَةَ اسْتِقْلَالِهَا
وَاحْمَدُ بِلَاءَ الصَّيْدِ مِنْ أَبْطَالِهَا
تِلْكَ الْمُعَاهِدَةُ الْبَعِيدُ مَنَالُهَا
أَذْنَتُ مَسَاعِيَهُمْ بُعَيْدَ مَنَالِهَا
خُطَّتْ بِمَا قَطَرَتْ قُلُوبُ شَبَابِهَا
وَبِمِثْلِهِ قَطَرَتْ عُقُولُ رِجَالِهَا
قُلْ لِلَّذِينَ تَعَمَّدُوا إِبْطَالَهَا :
لَا تُسْرِفُوا مَا الْغَنَمُ فِي إِبْطَالِهَا
يَبْغُونَ إِعْجَالَ الْمَطَالِبِ كُلِّهَا
وَيَعِزُّ مَا يَبْغُونَ مِنْ إِعْجَالِهَا
فُزْ بِالَّتِي وَاتَّئْتُكَ مِنْ أَمْنِيَّةٍ
وَاعْتَدَّ مَا تَعْتَدُّ لَاسْتِكْمَالِهَا
وَإِذَا بَرَزْتَ بِأَمَّةٍ مَغْلُولَةٍ
فَالْحَزْمُ أَنْ تُفْتِكَ مِنْ أَغْلَالِهَا
أُمُوقِفُ الْحِلْفَاءِ مِنْ إِعْزَازِهَا
كَمُوقِفِ الْأَعْدَاءِ مِنْ إِذْلَالِهَا؟
هِيَ فُرْصَةٌ سَنَحْتُ وَلَمْ يَكُنْ نَافِعًا
نَدَمٌ يَفْتُ الْقَلْبَ بَعْدَ زَوَالِهَا

سنحت وبالأيام عنها غفلة
هل كان حُسن الرّأي في إغفالها ؟
إنّ السّياسة وُغرة ومراسها
صُعب ووادي التّيه في أذيالها
لا تُؤمن الزّلات والحكم الهوى
في الفُرق بين صوابها وضالّها
لكن هدى فيها الكنانة نخبه
زكّتهم جولاّتهم بمجالها
ما الجبهة الزهراء إلا صفوة
جمعت عزائمها ليوم نضالها
من كلّ أروع باسلٍ ومُحنّكٍ
دربٍ ومُبرمٍ عُقدةٍ حلّالها
ومُثَقَّفٍ ثبّتٍ ونَدْبٍ حوّلٍ
يتتبّع الشُّبهات في تجوالها
ومُسلّحٍ بالرّأي ليس يفتوّه
في كلّ مُعضلةٍ جوابٍ سُوالها
ومُراقبٍ في نفسِه وبلاّده
ذمّ العُلاّ مُستَمْسِكٍ بجبالها
ومُعَوِّدٍ في خوضٍ كلّ كَريهةٍ
ألا يبالِيها على أهوالها
رَمَتِ الكِنانةُ إذ رَمَت أهدافها
بهم فكانوا صائباتٍ نبالها
ولو أنّها جنحت إلى خذلانهم
لَعَدَا عُدُولُ الخلق مِن عُدّالها
فَتَحَّ سَتَتُلُوهُ الفُتوحُ وهمّةُ
حملت بوادرها ضماناً مالها

وَلَجْتُ بِهِ بِابِ الْحَيَاةِ وَهَيَّأْتُ
 لِلْمَجْدِ مَا يَرْجُوهُ يَوْمَ صِيَالِهَا
 بِالْخَالِدَاتِ الذِّكْرِ مِنْ أَسْمَائِهَا
 وَالْخَالِدَاتِ الْإِثْرِ مِنْ أَفْعَالِهَا
 هِيَ أُمُّهُ شَغَفْتُ بِحَرِّيَّاتِهَا
 فَاظْنَنْ بِطَيْبِ الْبَثِّ يَوْمَ وَصَالِهَا
 بِالْأَمْسِ أَبَدْتُ لِلزَّعِيمِ شَعُورَهَا
 فِي زِينَةِ خِلَابَةٍ بِجَمَالِهَا
 لَوْ شَبَّهْتُ أَعْيَادَهَا الْآخَرَى بِهَا
 مَا كَانَتْ الْأَعْيَادُ مِنْ أُمَثَالِهَا
 وَالْيَوْمَ أَفْصَحَ مَجْلِسًا نَوَائِبِهَا
 عَنْ رَأْيِهَا وَهَمَّا لِسَانًا حَالِهَا
 فَبَدَتْ مَشِيئَتُهَا وَحَضَّحَ مَا تَرَى
 حَقًّا عَلَيْهَا بَعْدَ حُلِّ عِقَالِهَا
 أَتَوَافَقُ الْأَيَّامُ فِي إِدْبَارِهَا
 وَتَخَالَفُ الْأَيَّامُ فِي إِقْبَالِهَا ؟
 يَا «سَعْدُ» جَلْتُ مَأْتِرَاتُكَ عِنْدَهَا
 عَنْ أَبْلَغِ الْإِطْرَاءِ فِي أَقْوَالِهَا
 بِالْأَمْسِ تَغْهَدُهَا وَذَلِكَ جَهْدُهَا
 فَخُذِ الثَّنَاءَ الْيَوْمَ مِنْ أَعْمَالِهَا
 أَطْلِلْ عَلَيْهَا بِاسْمًا مَتَّالِقًا
 مِنْ حَيْثُ تَبْدُو الزُّهْرُ فِي إِطْلَالِهَا
 وَحِيَالُكَ الشُّهْدَاءُ مِنْ أَسَادِهَا
 وَحِيَالُكَ الشُّهْدَاءُ مِنْ أَشْبَالِهَا
 نَحَبٌ مِنَ النُّحْبِ الْأَعَزَّةِ عُوْجِلْتُ
 مِنْ أَجْلِ هَذَا الْيَوْمِ فِي أَجَالِهَا

وانظُرْ إلى «مصر» الوفيّة راضيًا
عمّا تراه من جديدٍ خِلالها
أيقظتَها وظللتَ بعدَ نهوضِها
عنوانَ عزّتِها ورَمَزَ جلالها
فإذا هي استبَقْتُكَ بينَ عيونِها
فمثالك المشهود عيْنُ مثالها
وإذا بنتُ لك مضجعًا في صدرها
فدخيرةٌ تُهدى إلى أجيالها
إن غابتِ الشمسُ استضاءَ بشعلةٍ
عندَ الخلودِ السُرُفي إشعالها
من نفسها وبِنَفْسِها تذكّو فما
تَفَنّى وما يفنى خَفِيٌّ دُبَالها
هيهاتَ أنْ تَنسَاكَ «مصرُ» ولم تكن
يا «سعدّها» إلا مصدّقَ فالِها
خَلَقْتَ فيها «مُصطفاك» فكأما
شهدتَ مواقِفَهُ خَطَرْتَ ببالها
أدّى الأمانةَ في تقاضِي حقّها
واستنجزَ الأيَّامَ بعدَ مِطالها
هل أنْتُم إلا زعيمًا شَغِبها ؟
ومُسَيِّراها في سبيلِ كمالها ؟
عَلَمَانِ إنْ قدرتَ خِصَالُكما فقدُ
قدرتَ ولم تخطئِ أَجَلَ خِصَالها
يا ذا الرِّياساتِ التي أضَفْتَ على
وادي الكِنانةِ وإِرفاتِ ظلالها
عافاك ربُّكَ كيفَ تَضطلعُ القُوى
بأقلِّ ما حُمِّلَتْ مِنْ أحمالها

قلبُ الفتى يُوهيه شُغلٌ واحدٌ
أتطيقُ ما تبلّوه في أشغالها ؟
لكنَّ نفسًا في جهادِك رُضَّتْها
بالحادثاتِ خِفافِها وثِقَالِها
مَحُضَّتْها تمحيصَ أغلى جِوهرٍ
في ضيمٍ كُلِّ مُلَمَّةٍ ونكالِها
وبذاك أَشْهَدَتِ البِلادَ مَدَاكَ في
إنجاحِ ما بسَطْتُهُ من آمالِها
اليومَ بينَ يَدَيْكَ أَجمَعُ أمرِها
والحالُ حالُ الفَضْلِ في استقبالِها
فلتَشْهَدِ الأَيَّامُ بَعَثَةَ شمسِها
ولْيَغْمُرِ الأفَاقُ ظِلُّ هلالِها

الجنين الشهيد

هي قصة جرت في مصر حضر الناظم وقائعها كما شهد حكاية العاشقين.
وصفها بحقيقتها لتكون تذكرة وعبرة

أَتَتْ مِصْرَ تَسْتَعْطِي بِأَعْيُنِهَا النُّجْلَ
وَعَرَضَ جَمَالٌ لَا يُقَاسُ إِلَى مِثْلِ
غَرِيبَةٍ هَذِي الدَّارِ بَادِيَةِ الدُّلِّ
جَلَتْ طِفْلَةً عَنْ مَوْطِنٍ نَاصِبٍ قَحْلٍ
إِلَى حَيْثُ يُرْوَى النَّيْلُ بِاسِقَةِ النُّخْلِ

فَلَاخِيَّةٌ مَا دَرَّهَا ثَدْيُ أُمِّهَا
سَوَى ضَعْفِهَا الْبَادِي عَلَيْهَا وَهْمُهَا
وَلَمْ تَتَنَاوَلْ مِنْ أَبِيهَا سَوَى اسْمِهَا
وَمَا أَحْرَزَتْ مِنْ أَهْلِهَا غَيْرَ يُتَمِّمُهَا
وَأَشَقَى الْيَتَامَى فَاقِدَ الْبِرِّ فِي الْأَهْلِ

فَكَانَتْ كَنَامِي الْغَرْسِ يَزْكُو وَيَنْضُرُ
وَمَطْمَعُهُ طَيْنٌ وَمَسْقَاهُ أَكْدَرُ
يُحِيطُ بِهَا دَوْحَانٌ: شَيْخٌ مُعَمَّرُ
وَأُمُّ عَجُوزٍ الْقَشِيرِ (وَاللَّبُّ أَخْضَرُ)^(١)
تَبِيعُهُمَا قُوتًا بِشَيْءٍ مِنَ الظِّلِّ

(١) دوحان: شجرتان كبيرتان إشارة إلى أبيها وأُمِّها.

فَمِنْ صُبْحِهَا تَسْعَى لِحَنِّي وَمُكْتَدَى
وَفِي لَيْلِهَا تَقْضِي الَّذِي يُبْتَغَى عَدَا
كَمَا كَانَ عَبْدُ الرِّقِّ جِنْحاً وَمُغْتَدَى
يُوَاصِلُ مَسْعَاهُ لِيَخْدُمَ سَيِّدَا
وَيُوسِعُهُ رِزْقاً وَيَغْذِي مِنَ الثَّقَلِ^(١)

فَضْتُ هَكَذَا بَيْنَ الْأَسَى وَالْمَتَاعِ
صِبَاهَا وَلَا تَعْدُ بَيْنَ الْكَوَاعِبِ
فَصَحَّتْ كَنَبَتِ الطُّودِ بَيْنَ الْمَعَاطِبِ
وَمَدَّتْ إِلَى حَيْثُ الثَّرَى غَيْرُ نَاضِبِ^(٢)
جُذُوراً إِذَا أَنَّهُلْنَهَا عُذْنٌ بِالْعَلِ^(٣)

فَيَا لِقَوَى التَّمَكِّينِ فِي جِسْمِ سَالِمٍ
يُقَاوِمُنْ دُونَ الْعُمْرِ كُلَّ مُقَاوِمٍ
يُجَاذِبُنْ بِالْأُورَاقِ ذُرَّ الْعَمَائِمِ
يُهَايِطُنْ بِالْأَغْرَاقِ ذُرَّ الْمَنَاجِمِ
خِفَافاً إِلَى ضَمٍّ، صِعَاباً عَلَى الْحَلِّ

يَمُرُّ بِهَا عَهْدُ الصَّبَا وَالتَّذَلُّلِ
عَلَى شَظْفٍ فِي عَيْشِهَا وَتَذَلُّلِ
وَكَمْ جُرَعَتْ مِنْ صَبْرِهَا كَأْسُ حَنْظَلٍ
وَكَمْ نَالَهَا صَرْفٌ مِنَ الدَّهْرِ مُبْتَلِي
فَطَالَ عَلَيْهَا لَا يُمِيتُ وَلَا يُسْلِي

(١) الثفل: رذال الطعام.

(٢) ناضب: جاف.

(٣) العل: الري.

وَكَمْ ضَاجِعَ الْجُوعِ الْأَثِيمُ بِهَاءِهَا
فَقَبَّلَهَا حَتَّى أَجَفَّ بِمَاءِهَا
وَكَمْ سَاعَفَ الْحَرُّ الْمَذِيبُ شَقَاءِهَا
وَكَمْ نَارَعَ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ بَقَاءِهَا
نَوَائِبُ تَأْتِي كَاللَّيَالِي وَتَسْتَلِي

أَنْزَنَ نُهَاهَا فِي اعْتِكَارِ التَّجَارِبِ
بِنِيرَانِهِنَّ الْمُحْرِقَاتِ الثُّوَابِ
وَصُغْنَ لَهَا مِنْ فَحْمِ تِلْكَ الْغِيَاهِبِ
ذَكَاءٌ مِنَ الْمَاسِ الْمُضِيِّ الْجَوَانِبِ
بِهِ تَجْتَلِي مَا لَا تَرَى أَعْيُنُ النَّمْلِ

دَعَاها بِلَيْلَى وَالِدَاهَا لِتُنْكَرَا
وَهَلْ كَانَ صَوْنًا لِاسْمِهَا أَنْ يُغَيَّرَا؟
عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مِثْلًا مُصَوَّرَا
تَصَوَّرَ مِنْ مَاءِ الْجَمَالِ مُقَطَّرَا
فَحَلَّاهُ مَا تَهْوَى الْمُنَى وَبِهِ حُلِّي

يُسَرُّ بِمَرَأَى حُسْنِهَا كُلُّ سَائِلٍ
فَيُنْفَحُهَا مِنْ مَالِهِ غَيْرَ بَاخِلٍ
وَكَمْ مُذْقِعٍ مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ سَائِلٍ
يَرُدُّ يَدَيْهِ لَا يَفُوزُ بِنَائِلٍ
وَلَا جُودَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا عَلَى نَحْلٍ^(١)

(١) دخل: ربية.

تحنُّ إلى الصقع الذي لم يبرِّها
وجرَّعها صابَ الحياة ومُرَّها
نأَتْ ونأى أترابها عنه كُرَّها
ولكنْ هي الأوطان نحمد ضرَّها
ونهوئ الأذى فيها ولا النفع إن نُجل

عَلَى أَنَّهُ صُفِّعَ شَحِيحَ الْجَدَاوِلِ
عَقِيمُ الثَّرَى لَكِنَّهُ جِدُّ أَهْلِ
جَدِيبٍ خَصِيبٍ بِالْبِطُونِ الْحَوَامِلِ
وَمَا تَقْذِفُ الْأَمْوَاجُ فِي مَتْنٍ سَاحِلِ
مِنَ الرَّمْلِ مَا يَقْذِفْنَ فِيهِ مِنَ النُّسْلِ

يُعَدُّ بَنِيهِ لِلتَّبَارِيحِ وَالْفَنَّا
إِذَا لَمْ يَرُودُوا كُلُّ أَفْقٍ مِنَ الدُّنَا
فَيَتَّخِذُونَ التِّيَّهَ فِي الْأَرْضِ مَوْطِنًا
وَهُمْ كَالدَّبَى الْغَرْتَى نُفُوسًا وَأَبْطُنًا
إِذَا نَزَلُوا خِصْبًا فَبَشَّرَهُ بِالْمَحَلِّ

فلا تنكر الأزواج بغْيَ نساءها
ولا تُكبر الزوجات خلع حياءها
وَوُلْدٍ خلت أبائها عن إباءها
تساوم في حسن الوجوه ومائها
وتنمو على سوء المعاطاة والختل

كَذَا أَدَّبَتْ (لَيْلَى) فَطِيمًا وَعَاَلَهَا
ذَوُوهَا لِيُضْحُوا بَعْدَ حِينٍ عِيَالَهَا

فَتَطْعِمُهُمْ مِنْ خَزَائِهَا مَا جَنَى لَهَا
وَتَكْسُوهُمْ مِمَّا تَعَرَّى جَمَالَهَا
وَتَحْمِلُ مَا فِي الْعَيْشِ عَنْهُمْ مِنَ الثَّقَلِ

وَلَكِنْ فِي نَفْسِ الصَّغِيرِ الْمَسَاوِيَا
يُمَاطِلُنَ بِالْحُسْنِ الْخِصَالِ الزَّوَاهِيَا
كَأَوَّلِ نَبْتِ الْحَقْلِ يَجْمُلُ نَامِيَا
وَلَا تَفْرُقُ الْعَيْنُ الْغَرِيبَ الْمُضَاهِيَا
مِنْ النَّبْتِ إِلَّا فِي أَوَانِ جَنَى الْحَقْلِ

فَلَمْ يَكُ فِي (لَيْلَى) سِوَى مَا يُحَبَّبُ
بِهَا مِنْ مَعَانِيهَا الْجِيَادِ وَيُعْجِبُ
وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ تَنْمُو وَتَعْدُبُ
كَمُثْمِرَةِ الْأَغْصَانِ وَالصُّفْعِ طَيِّبِ
يُبَشِّرُنَ فِي فَضْلِ وَيَعْقِدُنَ فِي فَضْلِ

إِلَى أَنْ غَدَتْ فِي أَعْيُنِ الْمُتَوَسِّمِ
تُنِيرُ كُنُورَ الشَّارِقِ الْمُتَبَسِّمِ
مُنْعَمُهُ الْأَعْطَافِ لَا عَنْ تَنْعَمِ
مُتَمِّمُهُ أَوْصَافُهَا لَمْ تُتَمِّمْ
بِحَلِي وَلَمْ تُصْلَحْ بِطَلِي وَلَا صَقْلِ

ضُرُوبُ جَمَالٍ لَوْ رَأَتْهَا أَمِيرَةٌ
رَأَتْ كَيْفَ تَعْلُوهَا فَتَاءُ حَقِيرَةٍ
وَكَيْفَ حَوَتْ جَاهَ الْمُلُوكِ فَاقِيرَةٍ
مُضَوَّرَةٌ مِمَّا تَجُوعُ، جَدِيرَةٌ
بِإِحْسَانِ أَرْبَابِ الْمَبَرَّاتِ وَالْبَذْلِ

بَهَاءٍ بِهِ يَسْمُو عَلَى الْجَاهِ فَقُرْهَا
وَعُرِّي بِهِ يَزْرِي الْجَوَاهِرَ نَحْرُهَا
وَتَوْبٌ عَتِيقٌ إِنْ فَشَا مِنْهُ سِرُّهَا
أَبَاحَ كُنُوزاً لِلنَّوَاطِرِ صَدْرُهَا
يَحَرِّمُهَا جَفْنٌ تَرَصَّدَ بِالنُّبْلِ

وَرَأْسٌ إِذَا مَا زَانَهُ تَاجٌ شَعْرِهَا
فَأَشْرَفَ مِنْ عَرْشٍ غَضَاضَةً قَدْرُهَا
وَقَدْ تَشْتَرِيهِ ذَاتُ تَاجٍ بِفَخْرِهَا
وَتَرْضَى بِهِ تَاجاً كَرِيماً لِفَقْرِهَا
مُعَوَّضَةً خَيْرًا مِنَ الْكُثْرِ بِالْقَلِّ

وَقَالَ أَبُوهَا يَوْمَ تَمَّ شَبَابُهَا
وَحَيْكَ لَهَا مِنْ نُورٍ فَجَرٍ إِهَابُهَا:
أَيَا أُمِّ، لَيْلَى حَسْبُ (لَيْلَى) عَذَابُهَا
تَوْفَّرَ مَسْعَاهَا وَقَلَّ اكْتِسَابُهَا
وَأَسَاءَ تَكَرَّرُ السُّؤَالِ ذَوِي الْفُضْلِ

أَرَاهَا أَصَحَّ الْأَنِّ جَسَماً وَأَجْمَلاً
فَحَتَّامٌ لَا نَجْنِي جَنَاهَا الْمُؤَمَّلَا
نَمَتْ وَتَمَّوُ الْفَقْرَ يَأْتِي مُعْجَلاً
وَلَمْ أَرْ فِي الْإِعْسَارِ كَالْحَانِ مَوْئِلاً
لِمَنْ يَطْلُبُونَ الرِّزْقَ مِنْ أَقْرَبِ السُّبُلِ

فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ شَدِيدٌ دَهَاؤُهَا
سَخِيٌّ مَاقِيهَا سَرِيعٌ بُكَاءُهَا

بُنْيَّة هَذِي الْحَالُ أَغْضَلَ دَاوُهَا
وَأَنْتِ لَنَا دُونَ الْأَنْهَامِ دَوَاوُهَا
أَغْدِيرِكَ نَرْجُو لِلْمَعُونَةِ وَالْكِفْلِ؟

فَقَالَتْ: أَشِيرِي يَا أُمِّيَّةُ إِنَّنِي
لَفَاعِلَةٌ مَا شِئْتِهِ فَأُمِرْتُ نِي
وَمَا تُؤْثِرِيهِ أَحْتَرِفُهُ وَأُتَقِنُ
وَكُلُّ الَّذِي فِيهِ رِضَاكَ يَسُرُّنِي
فَرَوْحُكُمْ هَمِّي وَعِزُّكُمْ شَغْلِي

فَقَالَتْ لَهَا: إِنَّا نَرَى لَكَ مِهْنَةً
تُعِيدُ عَلَيْنَا نِقْمَةَ الْعَيْشِ مِنْهُ
تَكُونِينَ فِيهَا لِلنَّوَظِرِ جَنَّةٌ
وَلِلشَّارِبِينَ الْمُسْتَهَامِينَ فِتْنَةٌ
فَتَرْتَقِينَ أَوْجَ السَّعْدِ مِنْ مُرْتَقَى سَهْلٍ

«لَا خَيْرَ لَهَا يَا أُمَّهَا الْعُدْمُ وَالطَّوَى
مِنْ السَّعْدِ تَهْدِيهِ إِلَيْهَا يَدُ الْهَوَى
وَأُولَى بِهَا مِنْ أَنْ تُذَالَ فَتَضْفُوا
مُعَانَاةً هُمْ نَاصِبٌ يُوْهِنُ الْقَوَى
وَسَيُرُّ عَلَى شَوْكِ الْقِتَادِ بِلَا نَعْلِ

كَذَلِكَ نَاجَاهَا الضَّمِيرُ مُؤَنِّبًا
وَلَكِنَّ جُوعَ النَّفْسِ فِيهَا تَغْلِبَا
فَرَدَّ إِلَى الصَّمْتِ الضَّمِيرُ مُخَيِّبًا
وَأَلْقَى بِتِلْكَ الْبِنْتِ فِي أَوَّلِ الصَّبَا
إِلَى حَيْثُ يَخْشَى نَاسِكُ زَلَّةِ الرَّجُلِ

فَمَرَّ بِهَا فِي حَانَةِ نَفَرٍ أُولُو
مُجُونٍ دَعَتْهُمْ بِالرُّمُوزِ فَأَقْبَلُوا
وَحَيَّوْا فَحَيَّتْهُمْ وَفِيهَا تَذَلُّ
فَقَالَ فَتَى: مَا لِلْمَلِيحَةِ تَخْجَلُ؟
وحيث تَكُنْ تنزل على الرحب والسهل

تَسَمِّيَنَ يَا حَسَنَاءُ قَالَتْ تَحُبُّبَا
أنا اسمي ليلي هل ترى اسمي مُعْجَبَا
فَقَالَ : لئن أَنَشَدْتَهُ الصَّخْرَ أَطْرِبَا
بِرِقَّةِ هَذَا الصَّوْتِ، أَوْ رَاهِبًا صَبَا
أَوْ الثَّائِلَ اعْتَاضَ السُّرُورِ مِنَ الثُّكُلِ

وَقَالَ فَتَى: مَا شَاءَ رَبُّكَ أَحْكَمَا
جَمَالِكَ يَا (لَيْلَى) فَجَاءَ مُتَمِّمَا
رَأَيْتُ وَلَكِنْ لَا كَتَفُوكِ مَبْسِمَا
وَلَا مِثْلَ هَذِي الْعَيْنِ تُرْوِي عَلَى ظَمَا
وَلَا كَحَلًّا فِي الْجَفْنِ أَفْضَحَ لِلْكُحْلِ

فَلَمَّا سَقَتْهُمْ قَالَ نَشْوَانُ يَمْرَحُ:
أَتَسْقِينَنَا رَوْحاً وَجَفْنُكَ يَذْبَحُ؟
وَمَدَّ يَدًا مِنْهُمْ فَتَى مُتَوَقِّعُ
إِلَيْهَا، فَجَافَتْ ثُمَّ صَافَتْ لِيَسْمَحُوا
لَهَا بِمَزِيدٍ مِنْ شَرَابٍ وَمِنْ نُقْلِ

وَقَالَتْ بَتُولُ فَارْقُبُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا
وَلَكِنْ أَشَارَ اللَّحْظُ أَنْ لَا تُصَدِّقُوا
فَأَضْحَكَهُمْ هَذَا الْعَفَافُ الْمَلْفُوقُ
وَقَالَ فَتَى: شَأْنُ الرَّجِيقِ يُعْتَقُ
وَلَكِنْ تَعْتِيقُ الْعَفَافِ مِنَ الْخَبْلِ

فَتَابَعَهُ ثَانٍ وَقَالَ تَفَنُّنَا:
أَمَا زِلْتِ بِكُرْأ؟... بِئْسَمَا الدَّيْرُ هَهُنَا
وَلَكِنَّهَا الْأَثْمَارُ تُخْلَقُ لِلْجَنَى
وَالَا فَعُوبُنْ أَنْ تَطِيبَ وَتَحْسُنَا
إِلَى أَنْ تَرَاهَا ذَابِلَاتٍ عَلَى الْأَصْلِ

وَعَقَّبَ مَرَّاحٌ بَأَذْهَى وَأَغْرَبَ
أَخْبَرَكُمْ مَا الْبَكْرُ فِي خَيْرِ مَذْهَبٍ؟
هِيَ الْكَأْسُ فَارْشِفْ مَا تَشَاءُ وَقَلِّبِ
فَإِنْ هِيَ لَمْ تُغْطَبْ فَلَسْتَ بِمُذْنِبٍ
وَإِنْ كُدِرَتْ عَادَتْ إِلَى الصَّفْوِ بِالْغَسْلِ

وَكَانَ رَفِيقٌ مِنْهُمْ مُتَأَلَّا
يَرَى أَسِفًا ذَاكَ الدُّعَابَ الْمَذْمُومَا
وَتِلْكَ الْفَتَاةَ الْبِكْرَ خُلُقًا مُثَلَّمَا
وَعَرِضًا غَدَا تَثْلِيْمُهُ مُتَحَتَّمَا
فَقَالَ: «ارْبَأُوا جَاوَزْتُمُ الْحَدَّ فِي الْهَزْلِ

لَيْنُ جَاَزَ مَسُّ الْبُحْرِ أَوْ سَاغَ لُثْمُهَا
بِلَا حَرَجٍ مَا دَامَ يُؤْمَنُ ثَلْمُهَا
فَلِمَ زَهْرَةُ الرُّوْضِ الَّتِي هِيَ رَسْمُهَا
إِذَا ابْتَذِلَتْ جَفَّتْ وَلَوْ صِينَ كِمُّهَا
وَلَمْ تَسْتَعِدْ زَهْوًا وَطِيبًا مِنَ الطَّلِّ؟

أَيَا لَيْلُ هَلْ تَصْفُو وَتُطْلِعُ أَنْجَمًا
لِتُقْذَى بِأَرْجَاسِ الْوَرَى أَعْيُنُ السَّمَاءِ
وَيَا زَمَنًا قَالُوا بِهِ الرُّقُّ حُرْمًا
عَلَامَ أُبَيْحِ الطُّفْلِ لِلْجُوعِ وَالظَّمَا
فَبَاعَاهُ لِلْفَحْشَاءِ تَحْتَ يَدِ الْعَدْلِ؟

أَصِيبِيَّةُ جَاؤُوا الْمَكَانَ لِيَسْهَرُوا
وَقَدْ أَجْلَسُوهَا يَسْكُرُونَ وَتَسْكُرُ
فَلَمَّا نَفَى اللَّبُّ الشَّرَابُ الْمُخْمَرُ
تَمَادَوْا بِهَا فِي غِيَّهِمْ وَتَهَوَّرُوا
وَأَرْقَصَهُمْ طَوَافَةُ الزَّمْرِ وَالطَّبْلِ

فَهَذَا مُعَاطِيهَا وَذَاكَ مُدَاعِبُ
وَهَذَا مُدَاجِيهَا وَذَاكَ مُشَاغِبُ
وَهَذَا مُرَاضِيهَا وَذَاكَ مُغَاضِبُ
وَهَذَا مُبَاكِئُهَا وَذَاكَ مُلَاعِبُ
وَكُلًّا تَرَى مِنْهُمْ عَلَى خُلُقٍ رَذِلٍ

يُحَاوِلُ كُلُّ أَنْ يَزِيغَ فُؤَادُهَا
وَكُلُّ يُرَجِّي أَنْ يَضِلَّ رَشَادُهَا

يَرُومُونَ مِنْهَا أَنْ تُبَيِّحَ وَسَادَهَا
وَيَبْغُونَ طُرًّا بَغِيَهَا وَفَسَادَهَا
سَوَاءٌ لَدَيْهِمْ بِالْحَرَامِ وَبِالْحِلِّ

ذَنَابٌ تُدَاجِي نَعْجَةً لِافْتِرَاسِهَا
وَتَرْقُبُ مِنْهَا فُرْصَةً لِاخْتِلَاسِهَا
وَلَكِنَّهَا رَدَّتْهُمْ عَنْ مَسَاسِهَا
تُبَالِغُ فِي تَشْوِيقِهِمْ بِاخْتِبَاسِهَا
وَلَفَّتَتْهَا الْغَضَبَى وَمَشَيْتَهَا الْخَزْلُ

فَمَا هِيَ مِنْهَا فِي الطَّهَارَةِ رَغْبَةٌ
وَلَا هِيَ مِنْ فَقْدِ الْبَكَارَةِ رَهْبَةٌ
وَلَكِنَّهُ عِلْمٌ لَدَيْهَا وَدُرْبَةٌ
كَمَا أَبَوَاهَا أَدْبَاهَا وَعُصْبَةٌ
أَرَتْهَا فَنُونَ الْغِشِّ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ

تَصِيدُ لَهَا عُشَّاقَهَا بِاخْتِيَالِهَا
وَتَبْتَزُّ مِنْهَا أُمُّهَا فَضْلَ مَالِهَا
فَتَنْفِقُهُ فِي رَوْحِهَا وَدَلَالِهَا
وَتَقْنِي الْحَلَى مُعْتَاضَةً عَنْ جَمَالِهَا
بِأَوْسَمَةِ اللَّقْبِ فِي الشَّيْبِ وَالْعُطْلِ

أَعْدَلًا يُبَاهِي عَصْرُنَا رَمْنًا خَلَا
وَقَدْ عُوِّدَ الْأَطْفَالُ فِيهِ التَّسْوُلَا
وَسِيَمَتْ بِهِ الْأَبْكَارُ سَوْمًا مُحَلَّلًا
وَبَاعَتْ نِسَاءٌ وَلَدَهَا وَاشْتَرَتْ حَلَى
وَرَبَّى سِفْلُ الْبَيْتِ تَرْبِيَةَ السَّخْلِ

عَلَى هَذِهِ الْحَالِ الشَّدِيدِ نَكِيرُهَا
نَمَا الْحُسْنُ فِي (لَيْلَى) وَمَاتَ ضَمِيرُهَا
فَجِسْمٌ كَمِشْكَاةٍ يَعِزُّ نَظِيرُهَا
بِاتِّقَانِهَا لَكِنْ خَبَا الدَّهْرُ نُورُهَا^(١)
وَعَيْنٌ كَحَالِ الْغَمْدِ أَمْسَى بِهَا نَصْلٌ

فَلَمَّا اسْتَوَى شَكْلًا رَبِيعُ الصَّبَا بِهَا
وَشَبَّ عَنِ الْأَكْمَامِ زَهْرُ شَبَابِهَا
وَدَلَّ عَلَى النُّعْمَاءِ غَضُّ إِهَابِهَا
وَأُنْكَرَ زَهْوًا مَا مَضَى مِنْ عَذَابِهَا
حَكَتْ جَنَّةٌ فِيهَا مُنَى الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ

وَمَا هِيَ إِلَّا بِمُنَّةٍ لَكِنْ ائْتَسَى
ثَرَاهَا مِنَ النَّبْتِ الْمُرَوِّدِ مَلْبَسَا
وَيَسْطَعُ مِنْهَا الطَّيِّبُ لَكِنْ مُدَنَّسَا
وَفِي نُورِهَا تَنْمُو الرِّذَائِلُ وَالْأَسَى
وَمَوْرِدُهَا عَذْبٌ عَلَى أَنَّهُ يُضْلِي

تَكَامَلَ فِيهَا الْحُسْنُ وَالْمَكْرُ أَجْمَعَا
كَأَنَّهُمَا صِنُونَانِ قَدْ وُلِدَا مَعَا
وَدَرَّهُمَا ثَدْيِي لَأُمَّ فَأَرْضِعَا
وَشَبَّابًا بِحَجَرٍ وَاحِدٍ وَتَرَعَرَعَا
وَضُمَّا بِعَقْدٍ مُبْرَمٍ غَيْرِ مُنْحَلٍّ

(١) مشكاة: مصباح.

فَلَوْ رُزَّتْهَا مَمْلُوءَةً النَّهْدِ مُعْصِرًا
لَأَبْكَكَ مَا سَاءَتْ خِصَالًا وَمُخْبِرًا
وَسَرَّكَ مَا شَاقَّتْ جَمَالًا وَمَنْظَرًا
وَقُلْتُ: أَلَيْلَى هَذِهِ؟ وَبِهَا أَرَى
أَشَدَّ طِبَاقٍ فِي الطَّوِيَّةِ وَالشُّكْلِ؟

نَعَمْ، هِيَ لَيْلَى لَكِنْ الْآنَ تَكْذِبُ
وَيَكْذِبُ مِنْهَا الْحَاجِبُ الْمُتَحَدِّبُ
وَيَكْذِبُ فِيهَا قَلْبُهَا الْمُتَقَلِّبُ
وَيَكْذِبُ مِنْ بُعْدٍ شَذَاهَا الْمُطِيبُ
عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَنْتُ بِهَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ

وَتَكْذِبُ فِي مِيلَادِهَا وَوَلَائِهَا
وَتَكْذِبُ فِي مِيعَادِهَا وَرَجَائِهَا
وَرُزْقَةِ عَيْنَيْهَا وَبَرْدِ صَفَائِهَا
وَحُمْرَةِ خَدَّيْهَا وَوَرْدِ حَيَائِهَا
وَفِي عَظْفِهَا الْمُضْنَى وَفِي رَدْفِهَا الْعَبْلُ

وَتَخْلُقُ زُورًا فِي الْحَاجِرِ أَذْمَعًا
وَتُنْشِئُ لُونًا لِلْحَيَاءِ مُصَنَّعًا
وَتَنْسُجُ لِلتَّمْوِيهِ فِي الْوَجْهِ بَرْقُعًا
وَتَبْكِي كَمَا تَفْتَرُ فِي لَحْظَةٍ مَعًا
وَتَرْضَى مَعَ الرَّاضِي وَتَأْسَى لِذِي الْغَلِّ

تُخَاطِبُ كَلًّا بِالَّذِي فِي ضَمِيرِهِ
لِمَا هِيَ تَذْرِي مِنْ خَفِيِّ أُمُورِهِ

وَتُعْجِبُهُ فِي حُزْنِهِ وَسُرُورِهِ
وَتَصْطَادُهُ لُطْفًا بِفَخِّ غُرُورِهِ
فَيَغْتَرُّ عَنْ حَزْمٍ وَيَسْخُو عَلَى بُخْلِ

حَوَى سِيرًا مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ فَوَادَّهَا
بِهَا يَهْتَدِي سُبُلَ الْخِدَاعِ رِشَادُهَا
وَيَقْوَى عَلَى ضَعْفِ الْقُلُوبِ وَدَادَّهَا
فَلَا تَنْتَنِي حَتَّى يَتِمَّ مُرَادُهَا
وَحَتَّى يَكُونَ الْحَقُّ فِي خِدْمَةِ الْبُطْلِ

يُحَدِّثُهَا كُلُّ بَأْسٍ تَجَدَّدَا
وَيُفْشِي لَهَا أَسْرَارَهُ مُتَوَدَّدَا
وَمَا يَكْشِفُ الْبَذْرُ الظَّلَامَ إِذَا بَدَا
كَمَا تَكْشِفُ الْأَسْرَارَ لَيْلَى وَمَا الصَّدَى
بِأَسْرَعِ مِنْهَا فِي الْحِكَايَةِ وَالنَّقْلِ

وَكَمْ تَصْطَبِي ذَا غِرَّةٍ لَا يَخَالُهَا
مُحَصَّنَةً بِكُرًّا وَذِي الْحَالِ خَالُهَا
فِينَوِيهِ فِيهَا أَنْسَهَا وَابْتَذَالَهَا
وَيَسْخُو عَلَيْهَا مَا يَشَاءُ احْتِيَالُهَا
وَتُعْرَضُ عَنْهُ حِينَ يَطْمَعُ فِي الْوَصْلِ

أَلَيْسَ صَفَاءُ الْبِكْرِ فِي أَوَّلِ الصَّبَا
كَقَطْرِ النَّدَى يَحْلَى بِهِ زَهْرُ الرِّبَا
فَإِنْ يَسْتَحِلُّ ذَاكَ الصَّفَاءُ تَلْهُبَا
فَلَا عَجَبٌ أَنْ تُحْسَبَ الْبِكْرُ ثِيْبَا
وَيُخْطِئُ فِيهَا مَنْ يَكُونُ عَلَى جَهْلِ

وَكَمْ مِنْ سَرِيٍّ مُولِعٍ بِالتَّعَفُّفِ
سَبَتْ بِالْحَيَاءِ الْكَاذِبِ الْمُتَكَلِّفِ
وَدَاجَتْ فَصَادَتْ بِالْمَقَالِ الْمَلْطَفِ
وَبِالْتَّيِّهِ حَيْثُ التَّيِّهُ مَحْضُ تَرْلُفِ
وَبِالْهَجْرِ حَيْثُ الْهَجْرُ أَجْمَعُ لِلشُّمْلِ

إِذَا مَا الْبَغِيَّاتُ اخْتَشَمْنَ ظُلُوهِرَا
وَجَارَيْنِ فِي آدَابِهِنَّ الْحَرَائِرَا
وَكُنَّ جَمِيعاً كَالنُّجُومِ سَوَافِرَا
فَلَأِي حَكِيمٍ يَسْتَبِينُ السَّرَائِرَا؟
وَهَلْ فِي ضِيَاءِ الشُّهُبِ فَرْقٌ لِمُسْتَجْلِي؟

عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَرْضَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا
وَكَانَتْ تُنَاجِيهَا أَمَانِي سِرِّهَا
بِأَنْ تَتَوَلَّى عَاجِلاً فَكَّ أَسْرِهَا
فَلِإِنْ وُقِّقَتْ فَارَتْ بِإِعْلَاءِ قَدْرِهَا
عَلَى كُلِّ مَنْ تَعْلُو عَلَيْهَا وَتَسْتَعْلِي

وَكَانَ فَتَى طَلُقَ الْمُحْيَا جَمِيلُهُ
وَلَكِنَّهُ نَذَلَ الْفُؤَادِ ذَلِيلُهُ
يَمِيلُ إِلَيْهَا وَهِيَ لَا تَسْتَمِيلُهُ
فَيَرْزَادُ فِيهِ غَيْظُهُ وَغَالِيْلُهُ
وَقَدْ طُوِيَتْ أَحْشَاؤُهُ طِيَّةَ الصِّلِّ

وَكَانَ كَثِيراً مَا يَوَدُّ خَطَابَهَا
فَتُصْغِي إِلَيْهِ وَهِيَ تَحْسُوشَرَابَهَا

فَإِنْ مَلَأْتُ مِمَّا يَنْقُولُ وَطَابَهَا
تَوَلَّيْتُ، وَكَانَ الصَّدُّ عَنْهُ جَوَابَهَا
فَنَابَ وَفِي أَمَاقِهِ أَدْمُغٌ تَغْلِي

وَوَظَلُّ يُوَافِي فِي الْمَوَاعِيدِ زَائِرَا
فَيُخَسُّو الطَّلَى جَمْرًا وَيُرَوِّي النُّوَظِرَا
يُخَالِسُهَا نِيَّاتِهَا وَالسَّرَائِرَا
لَطِيفًا لِمَا يَبْغِي عَلَى الذُّلِّ صَابِرَا
فَخُورًا بِرُحْبِ الصُّدْرِ وَالْكَفْلِ الْخَدْلِ

فَأَلَى لَهَا يَوْمًا بَأْنُ يَتَأَهَّلَا
بِهَا، فَأَصَابَ الْوَعْدَ مِنْهَا الْمُؤَمَّلَا
فَقَالَتْ: كَفَانِي خِدْمَةً وَتَبَتُّلَا
وَذِي نِعْمَةٍ أَرْقَى بِهَا سُلَّمِ الْعُلَى
وَمَاذَا تَرْجِي بَعْدَهَا امْرَأَةً مِثْلِي؟

فَأَبَدَتْ لَهُ الْإِقْبَالَ بَعْدَ التَّبَرُّمِ
وَلَكِنْ أَطَالَتْ حُبْرَهُ خَوْفَ مَنْدَمِ
فَقَالَتْ لَهَا النَّفْسُ الطُّمُوعُ (إِلَى كَمْ
تَظَلَّانِ فِي مُشَقِّ مِنَ الرَّيْبِ مُؤَلِمِ
وَيُقْضَى نَفِيسُ الْعُمْرِ فِي الْوَعْدِ وَالْمَطْلِ؟

فَلَمْ أَرِ أَعْوَى مِنْ (جَمِيلِ) وَأَطْوَعَا
فُؤَادًا ، وَلَا وَجْهًا أَحَبَّ وَأَبْدَعَا
فَتَنَى لِكَ يُهْدِي قَلْبَهُ وَاسْمَهُ مَعَا
فَإِنْ طَالَ هَذَا الْمَطْلُ مِنْكَ تَطَلَّعَا
إِلَى امْرَأَةٍ تَسْمُوكِ بِالْجَاهِ وَالْأَصْلِ

فَخَامَرَ (لَيْلَى) الْخَوْفُ ثُمَّ تَحَوَّلَا
إِلَى غَيْرَةٍ، وَالْغَيْرَةُ انْقَلَبَتْ إِلَى
غَرَامٍ، فَمَا تَلَوِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا
تُكَاشِفُ بِالْحُبِّ النَّزِيهَ مُؤَمَّلًا
سِوَى ذَلِكَ الْغَرِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْكُلِّ

وَمِنْ نَكْدِ الْمَخْدُوعِ أَنَّ زَمَانَهُ
يُسَخَّرُ لِلْخَلِّ الْمُدَاجِي أَمَانَهُ^(١)
فَإِذَا يَزْعَوِي الْمُغْرَى وَيَلَوِي عَنَانَهُ
يَكُونُ الْمُدَاجِي قَدْ أَذَاهُ وَخَانَهُ
وَأَدْرَكَ مَا يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ السُّؤْلِ

أَصَمَّ الْهُوَى « لَيْلَى » وَأَعْمَى ذِكَايَهَا
وَرَدَّ عَلَيْهَا كَيْدَهَا وَدَهَاءَهَا
فَمِنْ نَفْسِهَا نَالَتْ وَشِيكًا جَزَاءَهَا
وَمُشَقِّي الْوَرَى مِنْهَا أَتَمَّ شَقَاءَهَا
بِأَنْ أُخِذَتْ فِي فَخِّهَا بِيَدَيَّ وَغُلَّ^(٢)

وَلَيْلَةَ أَنْسٍ رَأَاهَا مِنْ صَحَابِهَا
فَرِيقٌ بَغَوْا أَنْ يَكْشِفُوا سِرَّمَا بِهَا
فَدَارَ حَدِيثٌ بَيْنَهُمْ فِي عِتَابِهَا
لِإِعْرَاضِهَا عَنْ صَحْبِهَا وَانْقِلَابِهَا
إِلَى أَجْدَرِ الْعُشَّاقِ بِالْصَدِّ وَالرُّذْلِ

(١) المداجي: المرائي.

(٢) وغل: سافل.

فَخَالَتْهُمْ يَهْجُونَهُ لِمَارِبٍ
وَيُثْنُهُمْ مَخْضُ النُّصْحِ فِي فَمِ ثَالِبٍ
فَبَيْنَا تَجَافِي دُونَهُ كُلَّ عَاتِبٍ
أَتَى يَتَهَادَى بَيْنَ جَيْشِ مَعَايِبٍ
تَهَادِي قَيْلٍ حَفَّ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ^(١)

فَفَارَقَتْ الْحُضَارَ طُرًّا وَأَقْبَلَتْ
عَلَيْهِ وَفِي أَحْشَائِهَا غِلَّةٌ غَلَتْ
وَفِي وَجْنَتَيْهَا حُمْرَةٌ كَاللَّظَى عَلَتْ
فَحَيَّيْتُهُ بِالْبِشْرِ الطَّلِيْقِ وَأَغْفَلَتْ
سِوَاهُ مِنَ الْجُلَاسِ كَالسَّلْعَةِ الْغُفْلِ

(أَهَذَا الَّذِي فِيهِ الْمَلَامُ يَرِيْبُهَا)
وَفِي حُبِّهِ سَعْدُ الْحَيَاةِ وَطَيْبُهَا؟
هُمْ بُغْضَاءٌ وَالْحَبِيبُ حَبِيبُهَا
وَهُمْ بُلَهَاءٌ لَا (جَمِيلُ) خَطِيبُهَا
وَمَا (لِجَمِيلِ) بَيْنَهُمْ مِنْ فِتْنَى كِفْلِ^(٢)

وَكَانَ مِنَ الْجُلَاسِ أَشْيَبُ مَغْرَمٍ
تَصَبَّبَتْهُ عِشْقًا وَهُوَ قَدْ كَادَ يَهْرَمُ
فَقَالَ: إِلَى كَمْ نَحْنُ نُعْطِي وَنُنْعِمُ؟
لِيَخْطَى بِهَا قَوْمٌ سِوَانَا وَيَنْعَمُوا
وَشَرُّ جُنُونٍ سَوْرَةُ الْفِسْقِ فِي الْكَهْلِ؟

(١) قِيلَ: أَمِير.

(٢) كَفْلٌ: كَفْؤٌ.

دَعَاَهَا فَجَاءَتْهُ تُجِيبُ تَلَمُّظًا
فَأَنَحَى عَلَيْهَا بِالْمَلَامِ وَأَغْلَظًا^(١)
إِلَى أَنْ جَرَتْ مِنْهَا الشُّؤُونُ تَغِيْظًا
فَتَنَارَ (جَمِيلٌ) يَقْذِفُ السِّمَّ وَاللَّظَى
عَلَيْهِ بِمِدْرَارٍ مِنَ السَّبِّ مُنْهَلٌّ

وَبَارَزَهُ حَتَّى التُّرَابُ تَخَضَّبَا
فَفَارَزَ عَلَى الشَّيْخِ الْفَتَى مُتَغَلِّبًا
وَأَشْبَعَهُ ذُلًّا لِكَيْ يَتَأَدَّبَا
وَعَلَّمَهُ أَئِنَّ التَّصَابِي مِنَ الصَّبَا
وَأَقْنَعَهُ بِاللُّكْمِ وَاللُّطَمِ وَالرُّكْلِ

فَلَمَّا رَأَتْ تِلْكَ الْحَمِيَّةَ سُرَّتِ
وُقِرَّجَ عَنْهَا غَيْمٌ حَقْدٍ وَحَسْرَةٍ
بَلِ انْكَشَفَتْ غَمًّاوَهَا عَنْ مَسْرَةٍ
وَنَادَتْ (جَمِيلًا): يَا مَلَانِي وَنُصْرَتِي
تُقَدِّيكَ نَفْسِي مِنْ شُجَاعٍ وَمِنْ خِلٍّ

وَأَلْقَتْ عِيَاءَ رَأْسِهَا فَوْقَ صَدْرِهِ
فَرَزَانَ سَوَادُ الشَّعْرِ أَبْيَضَ نَحْرِهِ
مِثْلَ الْإِنِّ قَامَا لِلشَّبَابِ وَنُصْرِهِ
وَلِلْحُسْنِ تَجَلَّوْا شَمْسُهُ وَجْهَ بَدْرِهِ
وَلِلْحُبِّ مَرْفُوعُ اللَّوَاءِ عَلَى الْعَذْلِ

(١) تلمظًا: بإشارة منكرة في الشفتين.

فَأَلْوَىٰ عَلَيْهَا عَاكِفًا مُّتَدَانِيَا
يُخَاصِرُ أُمْلُودًا مِّنَ الْقَدِّ وَاهِيَا
وَيَرشُفُ مِّنْ أَجْفَانِهَا الدَّمْعَ جَارِيَا
عَلَى وَرْدٍ خَدٌّ يُخْجِلُ الْوَرْدَ زَاهِيَا
مُحَلَّى بِإِكْلِيلٍ مِّنَ الدَّرِّ مُخْضَلٍّ

كَأَنَّ (جَمِيلًا) بَارْتِشَافَ شُؤْنِهَا
سَقَى وَرْدَةً مَّخْرُورَةً مِّنْ عَيْنِهَا
كَأَنَّ النَّدَى الْمَنْثُورَ فَوْقَ جَبِينِهَا
مَدَامِعُ فَجَرٍ أُفْرِغَتْ فِي هَتُونِهَا
عَلَى رَوْضَةٍ شَبَّهَ الْهَلَالَ مِنَ الْفَلِّ

وَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ الْمَكْرُ أَنْ يَتَعَجَّلَا
لِيُذْرِكَ مِّنَ (لَيْلَى) الْمَرَامِ الْمُؤَمَّلَا
فَإِنْ أُمِهَلَتْ حَتَّى تَفِيْقَ وَتَعْقَلَا
يَظَلُّ بِأَيْدِيهَا مَقُودًا مُّذَلَّلَا
قِيَادَ بَعِيرٍ جَرَّهُ الْطِفْلُ بِالْحَبْلِ

فَرَاغَ بِهَا فِي جُنْحِ أَلَيْلٍ أَهْيَمَ
كَهَمٌّ عَلَى صَدْرِ الْوُجُودِ مُخَيِّمَ
إِلَى رَبِضٍ قَفْرِ الْمَسَالِكِ مُظْلِمِ
مُعَدًّا لِيُؤْتَى فِيهِ كُلُّ مُحَرَّمِ
بِمَا تَمَّ مِنْ رَوْعٍ وَمِنْ شَجَرٍ جَثَلِ

فَطَارَتْ بِهِ نَفْسُ الْفَتَاةِ تَرُوعَا
فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا مُتَضَرَّعَا

فَعَقَّتْ، فَمَنَّاها، فَزَادَتْ تَمَنُّعا
فَأَقْسَمَ إِلَّا أَنْ يَمُوتَا إِذَا مَعَا
طَعِينَي حَدِيدِ بَيْنَ كَفِّهِ مُسْتَلٍّ

وَبَالَغَ فِي إِغْرَائِهَا مُقْسِمًا لَهَا
بِأَنْ فَتَاهَا مَنْ غَدٍ صَارَ بَعْلَهَا
وَيَرْفَعُهَا شَانًا وَيَكْفُلُ أَهْلَهَا
وَيَجْعَلُ فِي أَشْمَى الصُّرُوحِ مَحَلَّهَا
وَيُنْقِذُهَا مِنْ عَيْشَةِ الْأَسْرِ وَالْغِلِّ

☆☆☆☆

وَكَانَ الدُّجَى قَدْ رَقَّ حَتَّى تَصَدَّعَا
وَهَبَّ بِشِيرِ الصُّبْحِ يَزِيدَا مَطْلَعَا
فَمَا زَالَ يَجْلُو خَافِيًا وَمُقَنَّنَا
إِلَى أَنْ نَحَا أَدْنَى السُّتُورِ وَقَدْ وَعَى
دَمًا طَاهِرًا أَجْرَاهُ إِنَّمْ فَتَى نَذَلِ

دَمٌ كَانَ سِرًّا فِي الْبَتُولِ مُقَدَّسَا
فَلَمَّا أَرَاقَتْهُ ابْتِذَالًا تَدَنَّنَا
أَفِي لَحْظَةٍ تَغْدُو المِصُونَةُ مُومِسَا؟
وَتُضْجِي عَرُوسَ الْبَغْيِ إِكْلِيلُهَا الْأَسَى
وَمَرَّقَدَهَا بَعْضُ الْحِجَارَةِ وَالرُّمْلِ؟

فَمَا الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ زَلَّ وَأَعْتَمَا
وَلَا الْمَلِكُ الْهَآوِي طَرِيدًا مِنَ السَّمَآ
بَأَعْجَلَ مِنْ (لَيْلَى) سُقُوطًا وَأَعْظَمَا
فَلَوْ رَضِيَتْ بِأَلَمِ الْوَيْتِ بَعْلًا وَإِنَّمَا
أَتَرْضَى بِهِ بَعْلًا سِوَى امْرَأَةٍ أَهْلٍ؟

مَخَضْتُ سَنَةً تَصْفُو اللَّيَالِي وَتَعَذُّبُ
مِرَاراً (لَيْلَى) دَائِماً تَتَعَذَّبُ
صَبُورٌ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا تَتَقَلَّبُ
جَفَاها الْأُولَى قَدْماً إِلَيْهَا تَقَرَّبُوا
وَمَا لَقِيتُ مِنْهُمْ سِوَى الصَّدِّ وَالْخَذْلِ

وَكَانَ (جَمِيلٌ) كَالنِّسَاءِ لَهُ جَلَى
وَيُكْسَى جَلَابِيبَ الْحَرِيرِ تَبَذُّلاً
تُسَلِّفُهُ (لَيْلَى) جَنَى خَزْيِهَا وَلَا
تَخْشَنُ عَلَيْهِ خَوْفَ أَنْ يَتَحَوَّلَا
وَيُفْلَتَ مِنْهَا وَهِيَ فِي أَشْهُرِ الْحَمْلِ

فَيَأْخُذَ مَالَ السُّحْتِ وَالْعَيْبِ رُشُوءً
وَيَسْخُو كَمَا لَوْ كَانَ يَمْلِكُ ثَرْوَةً
يُشَارِكُ فِيهِ وَالِدِيهَا وَإِخْوَةً
تَعُولُهُمْ أَكْلاً وَمَأْوَى وَكِسْوَةً
وَتُحْرَمُ (لَيْلَى) طَيِّبَ النَّوْمِ وَالْأَكْلِ

وَكَمْ سَافِلٍ مِنْ مِثْلِهِ رَقِي الذُّرَى
وَتَأَهَ عَلَى الْقَوْمِ الْكِرَامِ تَكْبَرُوا
بِمُرْتَرَقٍ يَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى
كَأَنَّ لَهُ كَنْزاً خَفِيّاً عَنِ الْوَرَى
هَذَاهُ إِلَيْهِ سَاحِرٌ ضَارِبُ الرُّمْلِ

أَقَامَ زَمَاناً غَيْرَ وَافٍ بِوَعْدِهِ
(لَيْلَى) ثَبُوتٌ فِي صَيَانَةِ عَهْدِهِ

وَتَهْوَاهُ حَتَّى فِي إِسَاءَةٍ قَضِيهِ
وَتَحْمِلُ مِنْهُ الْمَطْلَ خَشْيَةً بُعْدِهِ
وَتَقْبَلُ مِنْهُ مَا يُمْرُّ وَمَا يُحْلِي

مَصَائِبُهَا بَرَأْنَهَا مِنْ خَطَائِهَا
وَحَرَّرْنَهَا مِنْ خُبْثِهَا وَرِيَائِهَا
عَفَا رَبُّهَا عَنْهَا لِصِدْقِ وَلَائِهَا
وَأَخْلَصَهَا حَرَقًا بِنَارِ شَقَائِهَا
وَطَهَّرَهَا غَسْلًا بِمَدْمِعِهَا الْجَزْلِ

فَلَمَّا قَضَتْ مِنْ عِدَّةِ الْحَمْلِ أَشْهُرًا
شَكَتُ أَلَمًا يَسْتَنْفِدُ الصَّبْرَ مُنْكَرًا
وَكَانَتْ عَلَى الْمَأْلُوفِ تَشْرِبُ مُسْكِرًا
وَتَتَعَبُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ مُسْفِرًا
فَتَمْضِي بِجِسْمِ خَائِرِ الْعِزِّ مُعْتَلًّا

فَقَالَتْ لِمَنْ تَهْوَى: أَرَأَيْتِ ضَيْلَةً
فَإِنْ تَفَنِّي مَالِي يَكُنْ لِي وَسِيلَةً
لَأَشْفَى، وَإِلَّا مُتُّ حُبْلَى عَلِيلَةً
فَفَرَّجْهَا بِالْوَعْدِ إِنْكَاءً وَحِيلَةً
وَفَرَّ فَرَارَ اللَّصِّ مِنْ حَوْزَةِ الْعَدْلِ

وَطَالَ عَلَيْهَا يَوْمُهَا فِي التَّوَقُّعِ
وَمَرَّ زَمَانٌ بَعْدَهُ فِي التَّوَجُّعِ
تَبَيَّتْ عَلَى مَهْدِ الْأَسَى وَالتَّنَفُّعِ
وَتُضْبِعُ فِي يَأْسِ أَلِيمٍ مَصْدَعِ
وَلَيْسَ لَهَا مُشْكٌ وَلَيْسَ لَهَا مُسْلِي



أَيُّهَتِكَ عِرْضَ الْبِكْرِ وَهُوَ مُخَاتِلٌ
وَيَسْرِقُ مَا تَجْنِيهِ زَلَاءُ حَامِلٌ؟
وَيُزِدِي ابْنَهُ الْمِسْكِينَ وَالْعَدْلُ غَافِلٌ
فَوَا خَجَلْتَا: زَانٍ وَلِصٌّ وَقَاتِلٌ
وَيُكْرَمُ بَيْنَ النَّاسِ إِكْرَامَ ذِي نُبُلٍ؟

☆☆☆☆

وَلَيْلٍ أَشَدُّ الدَّاءِ أَيْسَرُ خَطْبِهِ
بَطِيءٌ كَأَنَّ الْمَوْتَ فُرْجَةً كَرِبَهُ
تَجَنَّى عَلَى (لَيْلَى) بِأَنْوَاعِ حَرْبِهِ
وَمَدَّ لَهَا شَوْكاً بِأَنْوَارِ شَهْبِهِ
وَأَلْحَقَ مِنْ أَمَالِهَا الْعُلُوَّ بِالسُّفْلِ

أَضَاعَتْ بِهِ مِمَّا تُقَاسِيهِ رُشْدَهَا
وَعَانَتْ مِنَ الْأَوْصَابِ فِيهِ أَشَدَّهَا
يَغَالِبُ أَنَا وَجِدُّهَا فِيهِ حَقْدَهَا
وَيُغْلِبُ أَنَا حِقْدُهَا فِيهِ وَجْدَهَا
وَتَصْرُخُ مِنْ فَرْطِ التَّأَلُّمِ وَالْإِزْلِ^(١)

(أَيَا رَبِّ إِنِّي حَامِلٌ ثُمَّ مُرْضِعٌ
وَمَا لِي مِنَ الْقُوَّةِ الضَّرُورِيِّ مَشْبَعٌ
أَبِي مُوسِعِي ذِمًّا وَأُمِّي تُقَرِّعُ
وَأَشْعُرُ أَنَّ ابْنِي بِجَوْفِي مُوجِعٌ
فَهَلْ هُوَ جَانٍ أَمْ يُعَذِّبُ مِنْ أَجْلِي؟

(١) الإِزْل: الشدة.

لَقَدْ بَعْتُ كُلَّ الْمُقْتَنَى وَرَهْنَتَهُ
وَأَنْفَقْتُ حَتَّى خَاتِمًا مِنْهُ صُنَّتُهُ
هُوَ الْعَهْدُ مِنْ ذَاكَ الْخَوُونِ أَوْثَمَتُهُ
صَنَنْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُ كُنْتُ ظَنَنْتُهُ
لَعَوْدَتِهِ فَلَا فَرَالَ بِهِ فَالِي

إِلَهِي قَدْ يَجْنِي مَالًا تَحَسَّرَا
وَيُخْطِئُ عَانٍ إِنْ خَطَا فَتَعَثَّرَا
وَيَأْتِي وَلِيدٌ إِنْ تَبَسَّمَ مُنْكَرَا
وَلَكِنْ جَنِينٌ لَا يَفُوهُ وَلَا يَرَى
أَفِي الْعَدْلِ أَنْ يُجْزَى بَرِيئًا بِذَنْبِ لِي؟

لَتَهْنِئُكَ يَا بِنْتَ النُّعِيمِ سَعَادَةٌ
كَمَا شِئْتِهَا تَأْتِي وَفِيهَا زِيَادَةٌ
وَتَهْنِئُكَ مِنْ بَعْلِ كَرِيمٍ عِبَادَةٌ
وَيَهْنِئُكَ حَمْلٌ طَاهِرٌ وَوِلَادَةٌ
وَطِفْلٌ رَبِيبٌ الْمَجْدِ وَالسَّعْدِ وَالْدَّلْ

تَجِفُّ دِمَائِي مَا تَفَكَّرْتُ أَنْنِي
عَلَى وَشْكِ وَضَعٍ وَالشَّقَاءِ يَحْقُقْنِي
فَلَا يَدَ ذِي وُدٍّ وَلَا وَجْهَ مُحْسِنٍ
أَهْمُ بِرِزْقٍ يُسْتَفَادُ فَأَنْتَنِي
وَقَدْ نَاءَ بِي عَنْ قَصْدِهِ ثَقُلَ الْحَمْلُ

أَلَا لِمَ هَذَا الطِّفْلُ يَحْيَا وَلَا أَبَا
لَهُ؟ أَلَيْشَقَى شِقْوَتِي وَيُعَذِّبَا؟

كَفَى قَلْبُ أَحَنَى الْوَالِدَاتِ تَحُوبًا
أَيَّاتِي فَرِيًّا ذَلِكَ الْقَلْبُ إِنَّ أَبِي^(١)
حَيَاةَ الْأَسَى وَالْجُوعِ لِلْوَلَدِ النَّغْلِ؟

أَتُغْنِيكَ مِنْ مَهْدٍ بَقِيَّةُ أَضْلَعِي؟
وَيُغْنِيكَ مِنْ شَدْوٍ نَوَاحٍ تَفْجُئِي؟
وَهَلْ تَتَغَدَّى مِنْ فُؤَادٍ مُقْطَعٍ؟
وَتَشْرَبُ مَاءً مِنْ سَوَاكِبِ أَدْمُعِي؟
وَهَلْ تَتَرَدَّى الْعَارَ لِلسُّتْرِيَا نَجْلِي؟

فَيَا وَلَدِي الْمِسْكِينَ فَلَذَّةُ مُهْجَتِي
وَيَا نِعْمَةَ عُوقِبْتُ فِيهَا بِنِقْمَةٍ
وَمَنْ كُنْتُ أَرْجُوهُ لِسَعْدِي وَبَهْجَتِي
وَكَانَ يُنَاجِيهِ ضَمِيرِي بِمُنِيَّتِي
وَأَمَلُ أَنْ يَحْيَا وَيَرْجِعَ لِي بَعْلِي

تَمُوتُ وَلَمَّا تَسْتَهْلُ مُبَشَّرًا
تَمُوتُ وَلَمْ أَنْظُرْ مَحْيَاكَ مُسْفِرًا
تَفَارِقُ قَبْرًا فِيهِ عُذِّبْتَ أَشْهُرًا
إِلَى جَدَثٍ مِنْهُ أَبَرُّ وَأَطْهَرًا
وَتَحْيَا صَغَارُ الطَّيْرِ دُونَكَ وَالنَّحْلُ

تَمُوتُ وَمَا سَلَّمْتُ حَتَّى تُودَّعَا
وَأُمُّكَ تَسْقِيكَ السَّمُومَ لِتَضُرَّعَا
وَتَنْفِيكَ مِنْ جَوْفٍ بِهِ كُنْتَ مُودَّعَا
لِتَخْلَصَ مِنْ عَيْشٍ ثَقِيلٍ بِمَا وَعَى
مَنْ الْحُزْنَ وَالْآلَامَ وَالْفَقْرَ وَالذِّلَّ

(١) تحوبًا: حنوا.

فَإِنْ تَلَقَّ وَجَهَ اللَّهِ فِي عَالَمِ السَّنَى
فَقُلْ رَبِّي اغْفِرْ ذَنْبَ أُمِّي مُحْسِنًا
فَمَا اقْتَرَفْتُ شَيْئًا وَلَكِنْ أَبِي جَنَى
عَلَيْنَا فَعَاقِبُهُ بِتَغْذِيْبِهِ لَنَا
وَأَمْطِرْهُ نَارًا تَبْتَلِيْهِ وَلَا تُبْلِيْ

كَفَرْتُ بِحُبِّي فِي اشْتِدَادِ تَغْضِيْبِي
فَعَفُوكَ يَا ابْنِي مَا أَبُوكَ بِمُذْنِبٍ
فَقُلْ: رَبِّ أُمِّي أَهْلَكَتْنِي لَا أَبِي
وَأُمِّي زَنْتٌ حَتَّى جَنَتْ مَا جَنَتْهُ بِي
فَزِدْهَا شَقَاءً وَاجْزِهَا الْقَتْلَ بِالْقَتْلِ

☆☆☆☆

رَأَتْ شُهْبُ الظُّلَمَاءِ مَشْهَدَ ظُلْمِهَا
وَقَدْ أَسْقَطَتْ مِنْهَا الْجَنِينَ بِسُمِّهَا
فَلَمْ تَتَسَاقُطْ مُغْضَبَاتٍ لِحَطْمِهَا
وَأَشْرَبَ نُورُ الشَّمْسِ مِنْ دَمِ إِثْمِهَا
كَمَا يَلْعُ الْخُارِي الدَّمَاءُ وَيَسْتَخْلِيْ

عَلَى أَنْ (لَيْلَى) بَعْدَ عَامٍ تَصَرَّمَا
سَلَتْ وَسَلَا الْمُغْرِي لَهَا مَا تَقَدَّمَا
وَعَاشَ (جَمِيلٌ) نَاعِمَ الْبَالِ مُكْرَمَا
كَأَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَبِيْحَا مُحَرَّمَا
إِذَا التَّقْيَا بِاللُّحْظِ يَوْمًا تَبَسَّمَا
لِذِكْرَى شَهِيدَيْنِ: الْبَكَارَةِ وَالطُّفْلِ

المحتوى

- تصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين ٥٣١

قافية الدال

- المنتحر ٥٣٥

- على ضريح الوجيه جورج لطف الله ٥٣٩

- رثاء نجل المرحوم الوزير يوسف سابا باشا ٥٤٢

- أنطون الجميل الأديب الخطيب ٥٤٤

- تكريم الأنسات خريجات الجامعة المصرية ٥٤٧

- البناء والعمد ٥٥٠

- إلى أخي الأكرم حنا سركريس بك ٥٥٢

- صرح جدك ٥٥٤

- المال ٥٥٦

- بيت سلطان ٥٥٨

- اليوبيل الذهبي لجمعية المساعي الخيرية المارونية بالقاهرة ٥٦١

- صرح على النيل ٥٦٥

- بنك مصر وشركاته ٥٦٧

- رثاء للمرحوم محمد المويلحي ٥٧٣

قافية الراء

- ٥٧٧ - بين عروسين
- ٥٨٠ - إلى الأخ العزيز أحمد شوقي بك
- ٥٨٢ - تبرئة
- ٥٨٥ - أمين سعيد
- ٥٨٧ - فتاة جميلة بأئسة
- ٥٩٠ - رثاء للمغفور له الشاعر محمود باشا سامي البارودي
- ٥٩٦ - نيرون
- ٦٢٦ - بدر وبدر
- ٦٢٩ - رثاء للمغفور له فيصل ملك العراق
- ٦٣٥ - عودة الأمير عمر طوسون
- ٦٣٧ - قران سسيل سليم صيدناوي
- ٦٤٥ - غاية الفن لا ترام
- ٦٤٨ - هكتور خلاط
- ٦٥١ - تهنئة بشفاء حضرة الأمير كمال الدين حسين
- ٦٥٦ - نظرة فلسفية في المادة الخالدة
- ٦٥٨ - تهنئة لسمو الخديو عباس الثاني
- ٦٦١ - صنع جميل من جميل
- ٦٦٣ - رثاء المغفور له محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني
- ٦٧٦ - شروق شمس في مصر
- ٦٧٧ - إلى وجيه بلغ التسعين

- ٦٧٩..... - غصن من زهر المشمش
- ٦٨١..... - زيارة لمزارع ومصانع علي إسلام باشا
- ٦٨٤..... - شكوى وعتاب
- ٦٨٩..... - زفاف
- ٦٩٢..... - دمعة جزع
- ٦٩٧..... - ذكرى لباحثة البادية
- ٧٠١..... - تهنئة بزفاف رشيد مطران
- ٧٠٣..... - مقدمة شعرية لديوان حافظ إبراهيم
- ٧٠٨..... - إلى المهاجرين من أحرار مصر
- ٧١١..... - تهنئة للфарوق بمولد الأمير فريال
- ٧١٥..... - ذكرى المرحوم نعم شقير
- ٧١٨..... - حكاية نشر الديوان
- ٧٢٤..... - ديوان الماحي
- ٧٢٦..... - محاوره مشتركة
- ٧٣٣..... - إن من البيان لسحرا

قافية السين

- ٧٤١..... - ذكرى العام الثاني لوفاة المرحوم جورج لطف الله ١٩٤٣
- ٧٤٣..... - الأسد الباكي
- ٧٤٦..... - بعثة من الأطباء إلى ميدان القتال بطرابلس
- ٧٤٨..... - ترويح المنسوجات الوطنية
- ٧٥١..... - دعوة لإعانة أسرة

قافية الشين

٧٥٥ - الحديقة المرشوشة

قافية الصاد

٧٦١ - تمثال فوزي المعلوف بزحلة

قافية العين

٧٦٧ - النرجسة

٧٦٩ - مداعبة بوليمة

٧٧٠ - رثاء إلياس نصر وزوجه

٧٧٢ - رثاء المطران غريغوريوس حجار ١٩٤٠

٧٧٦ - رثاء رفيق الصبا

٧٨٠ - إلى ولي الدين يكن بك

٧٨٢ - تحية للمغفور له عبد الحفيظ سلطان مراكش

٧٨٥ - ملجأ الحرية

٧٩٠ - وفاء

٧٩٨ - صورة قصيدة أرسلت إلى أحمد زكي أبي شادي

٨٠٠ - رثاء فيليبس ١٩٣٥

٨٠٣ - تعزية عبدالعزيز فهمي باشا بوفاة المرحوم شقيقه محمد

٨٠٥ - التمثيل

٨٠٧ - من غريب

٨١٨ - تفتيش المطاعنة

٨٢١ - أكرموا بائعات الأزهار والنفائس

٨٢٣.....أب يرثي ابنه

٨٢٦.....مواساة للطبيب الشهير الدكتور غريب وقد احتسب بابنه

قافية الضاء

٨٣١.....حق الوطن وحق الإخاء

٨٣٩.....الغرفة التجارية بالإسكندرية

٨٤٥.....افتتاح مستشفى سمعان صيدناوي

٨٤٨.....تهنئة يوسف صيدناوي برتبة

٨٥٣.....تهنئة برتبة الباشوية لناطقة الجراحة الدكتور علي إبراهيم باشا

٨٥٥.....تهنئة بزفاف جورجيت دياب وروبرت كفوري ١٩٣٥

٨٥٧.....تهنئة بمنح وسام لعقيلة يوسف

٨٥٩.....تكريم معالي السيد عبدالهادي بك الجندي

٨٦١.....اشتباه الضياء

٨٦٣.....تهنئة بشارة معتوق بوسام فرقة الشرف الفرنسي

٨٦٥.....رثاء ملحم شكور

قافية القاف

٨٦٩.....تهنئة للدكتور علي إبراهيم باشا

٨٧٣.....التمثال النصفى

٨٧٥.....إلى جميلة أدبية

٨٧٨.....رثاء السيد توفيق معتوق ١٩٣٩

٨٨٠.....السيد فتال

٨٨٣.....رثاء المرحوم رستم حيدر

- ٨٨٧..... - على ضريح سليم سركيس
- ٨٨٩..... - زيارة الملك فيصل لمصر في سرب من الطائرات
- ٨٩٣..... - رثاء المغفور له أحمد حسنين باشا
- ٨٩٨..... - الكلية الوطنية بعالیه
- ٩٠١..... - تقريظ لديوان الصديق الدكتور زكي مبارك
- ٩٠٣..... - دمة على المرحوم توفيق فرغلي
- ٩٠٦..... - رثاء المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق

قافية الكاف

- ٩١١..... - مؤسس دار الشفاء ١٩٤٥
- ٩١٤..... - رثاء للمرحوم محمد شاکر باشا
- ٩١٦..... - تهنة بزفاف كريمة المغفور له الخديو عباس حلمي الثاني
- ٩١٨..... - رثاء أم صالحة
- ٩٢٠..... - تهنة بقران
- ٩٢٢..... - إلى مي
- ٩٢٧..... - تهنة إخلاص إلى أم المحسنين
- ٩٣٠..... - إلى أب تاكل
- ٩٣٣..... - رثاء محمد تيمور بك

قافية اللام

- ٩٣٩..... - الدكتور حافظ عفيفي وقد عين سفيراً لمصر في لندن عام ١٩٣٧
- ٩٤٢..... - حفلة حمص...
- ٩٤٤..... - رثاء المرحومة ثريا سليم سيدناوي

- بكاء على فقيدة الصبا والكمال المرحومة ماري سبع ٩٤٩
- تحية أول مفوض سياسي لمصر عين بلبنان ٩٥٢
- رثاء للمغفور له الشيخ سلامه حجازي ٩٥٤
- رثاء للشاعر نقولا رزق الله ٩٥٦
- مقتل بزرجمهور ٩٥٨
- زفاف الأنسة نجلا سركيس ٩٦٣
- ثناء لنقولا ٩٦٨
- قال لها في مصارحة بعد أعوام ٩٧١
- حسيب غبريل العالم الشاعر الرياضي النابغة ٩٧٣
- الوردة والزنبقة ٩٧٥
- تهنئة السيد أحمد عبدالوهاب برتبة الباشوية ١٩١٥ ٩٨٠
- رثاء للمرحوم رشيد نخله ٩٨١
- زيارة للسودان ٩٨٣
- الأمير عبدالمنعم ٩٨٧
- رثاء المغفور له فقيد الوطن أمين فكري باشا ٩٨٩
- تهنئة بقران نينت غريب ٩٩١
- رثاء الأستاذ يوسف بك الجندي ١٩٣٩ ٩٩٣
- وفاة الملكة فكتوريا ٩٩٨
- رثاء المرحوم خليل خياط باشا ١٠٠٠
- تنويه بالأمير علي ١٠٠٩
- قصيدة خليل مطران في مهرجان تكريمه ١٩٤٧ ١٠١١

- ١٠١٤.....-قصيدة خليل مطران في مهرجان تكريمه
- ١٠١٧.....-قصيدة خليل مطران في مهرجان تكريمه
- ١٠٢٠.....-اليوبيل الذهبي للأستاذ جبر ضومط
- ١٠٢٥.....-تحية للمعاهدة التي عقدت بين مصر وبريطانيا في عام ١٩٣٦
- ١٠٣٠.....-الجنين الشهيد
- ١٠٥٧.....-المحتوى



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم
دكتور أحمد درويش

المجلد الثالث

الكويت
2010

راجعہ
مناف الکفري
بإشراف
عبد العزيز محمد جمعة

الصف والتنفيذ
قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة
إخراج وتصميم الغلاف
محمد العلي

الطبعة الأولى
تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة
دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار
سراييفو/ البوسنة
١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠ م.



جميع الحقوق محفوظة
مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيراً عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإجباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له - بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيئه نفسه - مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طريقاً أخرى ويستكشف آفاقاً أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثاً عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعاً إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرّبة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كل ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلماً آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضراً بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

قافية
اللام

الجدّة

هي سيدة فاضلة، حسيبة نسيبة، بلغت المائة من العمر، وكانت إلى أيامها الأخيرة تكسو مما تحوكه وتوشيه حفداها الكثر. وقد صنعت لي بيدها مفضلاً من الحرير^(١).

يَا تَرْبَ عَصْرِكَ بَيْتِي
فِي رَحْمَةِ الْمُتَعَالِي
حُيِّيتِ خَيْرَ حَيَاةٍ
وَأَلَّيْتَ خَيْرَ مَالٍ
بِخُضْعٍ وَتِسْعُونَ مَرَّةً
مِنَ السَّنِينَ الطُّوَالِ
بِمَا أَمَرْتُ وَأَخْلَلْتُ
أَيَّامَهَا وَالْأَيَّالِي
قَضَيْتَهَا فِي وَقَارٍ
وَبِنْتُ فِي إِجْلَالٍ^(٢)
يُبْكِيكَ نَسْلٌ كَثِيرٌ
أَنْجَبْتَهُ لِمَعَالِي
بَيْنَ الْكُهُولِ وَبَيْنَ الشُّبَّانِ
شَبَابٍ وَالْأَطْفَالِ
أَهْلًا وَبُذُورًا
مِنْ فَتْيَةٍ وَرَجَالِ

(١) مفضلاً، والمفضل: الثوب تتفضل فيه المرأة.

(٢) بنت : بعدت وفارقت.

وَأَنْجِمْ وَشُمُوسُ
مِنْ عِفَّةٍ وَجَمَالِ
تَفَاوَتْوَ طَبَقَاتِ
فِي السَّنِّ لَا فِي الْكَمَالِ
قَدْ كُنْتَ أُمَّا وَرَوْجَا
فِي النَّاسِ خَيْرَ مِثَالِ
وَمَا عُرِفَتْ بِغَيْرِ التَّ
تَقْوَى وَحُسْنِ الْخِلَالِ
لَمْ يَنْقَطِعْ لَكَ جُهْدُ
فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَجِدِّيْ
سَنَ آيَةٍ مِنْ نَوَالِ
أَنَا بِبَيْضِ أَيَْادِ
تُسَدَّى وَأَنَا بِمَالِ
وَابْنَرَةٍ لَكَ فِيهَا
أَيَّاتُ سِحْرِ حَلَالِ
صَرَفْتَهَا فِي ضُرُوبِ
مِنْ بَرَكَ الْمُتَوَالِي
كَمْ حُكَّتْ سِتْرًا وَدِفْنًا
لِنِسْوَةٍ وَعِيَالِ^(١)
وَحُفَّتْ فِي سَعَةِ الْوَقْفِ
بِتِ زِينَةٍ لِلالِ
لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَصِيْبًا
مِنْ ذَلِكَ الْإِفْضَالِ

(١) حُكَّتْ: من حاك الثوب أي نسجه.

تُؤْبُكَ أُنْكَ فِيهِ
نَسَجْتِ لَمْحِ اللَّيْلِ
أَعَادِلِي مِنْ فَوَاتِ
نَضَارَتِي وَخُتِيَالِي
تَاللهِ إِنْ أَنَسَ لَا أُنْ—
سُ طَيِّبَ تِلْكَ الْفِعَالِ
وَلَا أَحَادِيثَ أَوْعَتِ
مَحَاسِنَ الْأَقْصَالِ
يَجْرِي بِهَا لَفْظُكَ الْعَذْ
بُ شَافِيًا كَالزُّلَالِ
فِي كُلِّ وَقْتٍ لَهَا مَوْ
قِعٌ، وَفِي كُلِّ حَالِ
زَانَتْ بِدِيْعِ حُلَاهَا
مَخَارِبُ الْأُمُتِ نَالِ
وَرَائِعَاتِ الْأَقْصَايِ
صِ عَنْ عُمْرٍ خَوَالِ
مِمَّا الْحَقِيقَةُ فِيهِ
تُرْهِى بِتُؤْبِ خِيَالِ
الْيَوْمِ أَخْطَرَهَا الْبَيْ—
نُ كُلَّهَا فِي بَالِي
وَسَلَسَلَتْهَا دُمُوعِي
عَلَى ثَرَاكِ الْغَالِي

النميمة

نظمت هذه القصيدة دفاعاً عن سيدة نبيلة تطوعت لخدمة الأيتام والفقراء
والعجزة، فأثارت مروءتها بعض الأقاويل المريبة.

أَلَا هَلْ تَرَكْتُمْ يَا لِقَوْمِي فَضِيلَةً
تَبَيَّنَتْ مِنَ الْحُسَّادِ يَوْمًا بِمَعْرِزٍ؟
أَلَيْسَ جَمِيلُ الْفِعْلِ أَوْلَىٰ لَدَيْكُمْ
بِظَنِّ جَمِيلٍ مِثْلِهِ أَوْ بِأَمْتَلٍ؟
عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ، ذَلِكُمْ جُهِدٌ مَا بِهِ
عِقَابُكُمْ مِنْ عَافِرٍ مُتَسَهِّلٍ
وَقُدِّيتِ يَا أُخْتَ الْكَرَامِ بِمَا انْطَوَتْ
عَلَيْهِ حَنَائِيَا عَاذِلَاتٍ وَعُذِّلِ
لِيِنَّ سَاءَ يَوْمًا فِي الْكَمَالِ تَقُولُ
لَمَّا نَالَ يَوْمًا مِنْهُ سُوءُ التَّقُولِ
تَجَاوَزَ حَدَّ الْبِرِّ مَا تَصْنَعِينَهُ
وَزَادَكَ مَجْدًا فَرُطَ هَذَا التَّطَوُّلِ
تَبَيَّنَتْ نَقْصُ الْفَضْلِ مَا لَمْ تُتِمِّهِ
بِمَسْعَى، وَبِالْمَسْعَى تَمَامُ التَّفْضِيلِ
أَتَأْسِينِ أَبْطَالًا وَأَشْفَىٰ مِنَ الْأَسَى
لَهُمْ بَارِقٌ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَهَلِّلِ؟

وَتَبْتَـدِيرِينَ الْخَيْرَ حَتَّى كَأَنَّمَا
تَفِينِ بِمَقْضِي الْأَذَاءِ مُعْجَلٍ؟
دَعَاكَ فُؤَادٌ طَاهِرٌ فَأَجَبْتَهُ
لِإِسْعَافِ جَرْحَى الْحَرْبِ، لَمْ تَتَمَهَّلِي
وَكَمْ مَلَكٌ فِي حَوْمَةِ الشَّرَفِ ازْدَهَى
بِتَمْرِیضِ صُعْلُوكٍ شُجَاعٍ مُجَنَّدِلٍ؟
وَكَمْ هَالِكٍ دَامِيَ الْجَوَانِبِ تَنْحَنِي
إِلَى قَدَمَيْهِ ذَاتُ رَأْسٍ مَكْلٍ؟
كَذَا أَنْتِ، إِلَّا أَنَّ بَرَكٍ لَمْ يَكُنْ
لِمَفْخَرَةٍ فِي النَّاسِ أَوْ لِنَبْلٍ
فَبَيْنَا تَرَكَ الْعَيْنُ إِنْسِيَّةَ الْجَلَى
إِذَا مَلَكٌ مِنْ رَحْمَةٍ فِيكَ يَنْجَلِي

الحولى

تُعْجِبُنِي رُؤْيَا حَوْلِيَّكُمْ
وَقَدْ تَمَطَّى جَائِمًا كَالْجَمَلِ^(١)
أَلْقَى بِشَدْقٍ خَافِضًا رَأْسَهُ
وَالدَّيْكَ مِنْ خَلْفِ عَلِيٍّ الْكَفَلِ^(٢)
يَقُولُ كُلِّ مِنْهُمَا دَاعِيًا
طَابَ بِأَكْلِي مُهْجَةً مِنْ أَكَلِ
وَرَبِّ حُوتٍ عَامٍ فِي مَنْهَلِ
مِنْ ذُوبٍ دُهْنٍ لَذٍّ مِنْهُ النَّهْلِ^(٣)
ذُو (مَرَزَّةٍ) خُطَّتْ عَلَى حَرْفِهِ
وَعَنْ مَعَانِي لَفْظِهَا لَا تَسَلِ^(٤)
يَرْزُو إِلَى (السُّلْطَانِ) فِي جَنْبِهِ
وَقَدْ زَهَتْ بِالْحُسْنِ مِنْهُ الْحُلَلِ
وَالْبَرَاغِيثُ بِأَمْعَائِنَا
قَرِصَةٌ جُوعٍ مِثْلَ طَعْنِ الْأَسَلِ^(٥)
وَالْبَطْرَحُ الْمَضْرُوبُ فِي زَيْتِهِ
قَدْ لَانَ وَابْيَضَّ كَشَمْعِ الْعَسَلِ

(١) الحولى : الذي مضى عليه سنة .

(٢) الكفل : من الدابة مؤخرها .

(٣) لذ منه : طاب .

(٤) المرز : المصة - الخمرة اللذيذة الطعم .

(٥) الأسل : الرماح .

وَكَمْ؟ وَكَمْ لَوْنَا مَخَى عَهْدُهُ؟
وَطَعْمُهُ فِي ذَوْقِنَا لَمْ يَزَلْ
مَائِدَةً فِي حَاءِ أَصْنَانِهَا
عِشْرُونَ إِنْ عُدَّتْ وَلَيْسَتْ أَقْلُ
قُمْنَا حَوَالِيهَا وَمَا خِلْتُنَا
إِلَّا جَرَادًا فِي خَصِيبٍ نَزَلَ
مَا شِئْتَ حَدَّثَ عَنْ قِرَى حَاتِمِ
وَلَا تَحْنُ مَذْحَكٌ فِي مَا بَذَلَ

تمثال نهضة مصر للمثال النابغة (مختار)

أنشدت في حفلة خاصة بالإسكندرية أقامها له الشاعر

أَبْلَغُ بِمَا أَفْرَغْتَ فِي تُمْنَالِ
مِنْ مَأْرِبِ غَالٍ وَمَعْنَى عَالِ
فَنُ بَذَلْتَ لَهُ الْحَيَاةَ مُثَابِرًا
فِي حَوْمَةِ الْأَلَامِ وَالْأَمَالِ
وَإِذَا تَمَنَّيْتَ الْحَيَاةَ كَبِيرَةً
بُلَّغْتَهَا بِكَبِيرَةِ الْأَعْمَالِ
ذَاكَ النَّبُوءُ، وَلَا تُنَالُ سَعَادَةً
تُرْضِيهِ، إِلَّا مِنْ أَعَزِّ مَنَالِ
خُذْ بِالْعَظِيمِ مِنَ الْأُمُورِ وَلَا يَكُنْ
لَكَ فِي الْهُمُومِ سِوَى هُمُومِ رِجَالِ
وَأَجْعَلْ خَيَالَكَ سَامِيًا فَلَطَالَمَا
سَمَتِ الْحَقِيقَةُ بِأَمْتِطَاءِ خَيَالِ
أَبْعِدْ مِنْكَ عَلَى الدَّوَامِ فَكُلَّمَا
دَانَ النَّجَاحُ عَلَى مُنَى الْأَبْطَالِ
أَخْلَى الْخَلَائِقِ مِنْ لَذَائِدِ النَّهْيِ
مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِقَلْبٍ خَالِ
لَيْسَ الَّذِي أُوتِيَتْ يَا (مُخْتَارُ) مِنْ
عَفْوِ الْعَطَايَا: ذَاكَ سُهْدُ لَيَالِ

فِي كُلِّ فَنٍّ لَيْسَ إِدْرَاكَ الْمَدَى
 لِلْأَدْعِيَاءِ وَلَيْسَ لِلْجُهَالِ
 كَلًّا وَلَيْسَتْ فِي تَوَخِّي رَاحَةً
 قَبْلَ التَّمَامِ مَظْنَنَةٌ لِكَمَالِ
 إِنِّي لَأَسْتَجْلِي الْفَلَاحَ فَيَنْجَلِي
 لِي عَنْ مُثَابَرَةٍ وَغُرِّ فِعَالِ
 (مِصْرُ) تُحْيِي فِيكَ نَاشِرَ مَجْدِهَا
 مَجْدُ الصَّنَاعَةِ فِي الزَّمَانِ الْخَالِي
 وَهِيَ الَّتِي مَا زَالَ أَعْلَى إِرْثِهَا
 مِنْ خَالِدِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ
 لَبِثْتُ دُهُورًا لَا يُجَدِّدُ شَعْبُهَا
 رَسْمًا وَلَا يُغْنَى بِرَسْمِ بَالِ
 حَتَّى انْبَرَى الْإِفْرِنْجُ يَبْتَعِثُونَ مَا
 دَفَنْتُهُ مِنْ دُخْرِ مَدَى أَجْيَالِ
 وَبَرَزَتْ تَنْأَرُ لِلْبِلَادِ مُوقِفًا
 فَرَدَدْتُ فِيهَا الْحَالَ غَيْرَ الْحَالِ
 الْيَوْمَ إِنْ سَأَلَ الْمُتَنَافِرُ عَصْرَنَا
 عَمَّا أَجَدَّ، فَفِيهِ رَدُّ سُؤَالِ^(١)
 الْيَوْمَ فِي (مِصْرَ) الْعَزِيزَةِ إِنْ يُقَلَّ
 مَا فَتْنُهَا؟ شَيْءٌ سِوَى الْأَطْلَالِ
 الْيَوْمَ مَوْضِعُ رَهْوِهَا وَفَخَارِهَا
 بِجَمِيلِ مَا صَنَعَتْهُ كَفَّكَ خَالِي^(٢)
 صَوَّرَتْ نَهَضَتَهَا فَجَاءَتْ آيَةً
 تَدْعُو إِلَى الْإِكْبَارِ وَالْإِجْلَالِ

(١) المتنافر: المتفاخر.

(٢) حال: مزدان.

يَا حَبُّذَا (مِصْرُ الْفَتَاةُ) وَقَدْ بَدَتْ
 غَيْدَاءَ ذَاتِ حَصَافَةٍ وَجَمَالٍ^(١)
 فِي جَانِبِ الرَّئِبَالِ قَدْ أَلْقَتْ يَدًا
 أَدْمَاءَ نَاعِمَةٍ عَلَى الرَّئِبَالِ^(٢)
 بِتَلَطُّفٍ وَرَشَاقَةٍ بِتَعَفُّفٍ
 وَطَلَّاقَةٍ بِتَحْصُونٍ وَدَلَالٍ
 فَإِذَا (أَبُو الْهَوْلِ) الَّذِي أَخْنَتْ بِهِ
 حَقَبُ الْعِثَارِ أَقِيلَ خَيْرَ مُقَالٍ
 تِمْنَالٍ (نَهْضَةِ مِصْرٍ) أَشْرَقَ جَامِعًا
 أَسْنَى مُنَى الْأَوْطَانِ فِي تِمْنَالٍ
 نَاهِيكَ بِالرَّمْزِ الْعَظِيمِ وَقَدْ حَوَى
 مَعْنَى الرُّقْيَى وَرُوحَ الْإِسْتِقْلَالِ

(١) غيداء: لينة الأعطاف.

(٢) أدماء: سمراء، الرئبال: الأسد.

رثاء العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف أحد صاحبي مجلة المقتطف

عَزَاءَ الْجِجَى وَالْأَلَمِ عِيَّةِ وَالنُّبْلِ
فَفِي كُلِّهَا كُنْتُ امْرَأً فَاقِدَ الْمَثَلِ
تَوَلَّيْتُ يَا عَلَّامَةَ الشَّرْقِ، فَالْأَسَى
إِلَى الْغَرْبِ مُمْتَدُّ السَّحَابَةِ وَالظِّلِّ
سَلَامٌ عَلَى الْفَرْدِ الَّذِي فِي خِصَالِهِ
تَلَأَقْتُ خِلَالَ الْخَيْرِ مَجْمُوعَةَ الشُّمْلِ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الذِّكَاةِ الَّذِي حَبَا
وَذَاكَ الْمُحَيَّا السَّمْحِ غُيِّبَ فِي الرُّمْلِ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الْفُؤَادِ الَّذِي سَلَا
وَمَا كَانَ إِلَّا بِالْمَحَامِدِ فِي شُغْلِ
سَلَامٌ عَلَى الْأَذَابِ أَجْمَلَ مَا بَدَتْ
لَنَا فِي الْفَتَى غَضَّ الْإِهَابِ وَفِي الْكَهْلِ
سَلَامٌ عَلَى الْأَخْلَاقِ رِيضَتْ وَهْدَبَتْ
فَلَمْ يَغْتَوِرْهَا النَّقْشُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
سَلَامٌ عَلَى أَصْفَى الرِّجَالِ مَوَدَّةً
وَأَبْرَرِيهِمْ نَفْسًا مِنَ الْحِفْدِ وَالْغِلِّ
إِذَا مَا قَضَى (يَعْقُوبُ صُرُوفُ) نَحْبَهُ
فَمَهْمَا تَجَلَّى يَا صُرُوفَ النُّوَى جَلَّى

تَدَاعَى بِنَاءُ الْمَجْدِ فِي عَالَمِ النُّهَى
وَنُكِبَتِ الْأَعْلَامُ فِي دَوْلَةِ الْفَضْلِ
فَفِي (مِصْرَ) جُرْحٌ مِنْ مُفَاجَأَةِ النَّوَى
تَخِينٌ، وَفِي (لُبْنَانَ) بَرْحٌ مِنَ التُّكْلِ
وَفِي كُلِّ أَفْقٍ يَنْطِقُ الضَّادُ أَهْلُهُ
عَمَائِمُ أَجْفَانٍ مُرَدَّدَةُ الْهَظْلِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْأَلَى فَازَ دُونَهُمْ
بِخُصْلِ الْعُلَا يَبْكُونَ مَنْ فَازَ بِالْخُصْلِ^(١)



فَوَا حَرَبًا أَنْ تُخْتَمَ الْيَوْمَ جِقْبَةُ
فَكَكَّتْ بِهَا الْأَعْنَاقُ مِنْ رِبْقَةِ الْجَهْلِ
وَهَيَّاتُ فَتْيَانًا يَدِيلُونَ لِلْحِمَى
إِبَاءٌ وَعِزًّا مِنْ هَوَانٍ وَمِنْ ذُلٍّ
تَجَشَّصْتَ مَا تَنْبُو بِأَيْسَرِهِ الْقَوَى
وَلَمْ يَكْ مَا تَبْغِيهِ بِالْمَطْلَبِ السَّهْلِ
فَاطْلُقَتْ فِي خَمْسٍ وَخَمْسِينَ حِجَّةً
مَنَائِرَ لِلْعِرْفَانِ هَادِيَةَ السَّبِيلِ^(٢)
أَرْتَنَا وَجُوهَ الْحَقِّ فِي كُلِّ مُغْضِلٍ
وَمِنْ دُونِهَا الْأَسْتَارُ مَحْكَمَةُ السَّبِيلِ
فَلَمْ يَخْفَ سِرُّ النُّجْمِ فِي حُبِّكَ الدُّجَى
وَلَمْ يَخْفَ كُنْهُ النُّجْمِ يَكْتَنُ فِي الْحَقْلِ^(٣)
إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى أَقْبَلَ الشَّهْرُ بَعْدَهُ
بِسِفْرِ جَدِيدِ الْبَحْثِ فِي الْفَصْلِ فَالْفَصْلِ

(١) الخصل: الخطر الذي يراهن عليه في النضال، وفاز بالخصل: أحرز قصب السبق.

(٢) الحجة: السنة.

(٣) الحبك: مسارات النجوم، يكتن: يستتر، النجم الثانية: صغير النبات.

كِتَابٌ يَلِيهِ صِنُوءُهُ وَيُتِمُّهُ
 كَعَقْدِ نَظِيمٍ مِنْ فَرَائِدَ تَسْتَتْلِي
 وَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ يُذَرِّكُ ذُو النُّهَى
 مَدَارِكَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَبْلِ
 صَحَائِفُ أَوْعَتْ مِنْ بَيَانٍ وَحِكْمَةٍ
 جَنَى الْعَقْلِ فِي أَطْوَارِهِ وَجَنَى النُّقْلِ
 تَدْفُقُ مِنْهَا الْعِلْمُ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ
 بِأَبْلَغِ مَا يُوجِي وَأَنْصَحِ مَا يُمْلِي
 أَنْرَتْ بِهَا الْأَذْهَانَ أَيَّ إِنَارَةٍ
 مُفَرِّقَةٍ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْبُطْلِ
 فَيَا لِمَعَانِي مِنْ بَدِيعِ وَرَائِعِ
 وَيَا لِمَبَانِي مِنْ رَقِيقٍ وَمِنْ جَزْلِ
 وَيَا لِمَعِينِ الْفِكْرِ لَيْسَ بِنَاضِبِ
 وَيَا لَصَحِيحِ اللَّفْظِ لَيْسَ بِمُعْتَلِّ



كَمَا كُنْتَ (يَا يَعْقُوبُ) فَلْيَكُنِ الَّذِي
 يَجِدُ فَلَا يُلَوِي بَلَاهُو وَلَا هَزْلُ
 وَيُؤْثِرُ مِنْ دُونَ الْمَسَالِكِ مَسْلَكًا
 يُجَانِبُ أَسْبَابَ الْمَلَامَةِ وَالْعَذْلِ
 وَيَنْشُدُ غَايَاتِ الْكَمَالِ مُتَابِرًا
 عَلَى مَا تَمُرُّ الْحَادِثَاتِ وَمَا تُحْلِي
 صَبُورًا عَلَى مَا يَسْتَفِرُّ مِنَ الْأَذَى
 يَرَى الْحَزْمَ فِي عُقْبَاهُ أَشْفَى مِنَ الْجَهْلِ
 عَلِيمًا بِأَنَّ الْمَرَّةَ فِي الدَّهْرِ ظَاعِنُ
 يُقِيمُ إِلَى حِينٍ وَفِي عَقْبِهِ يُجْلِي

وَفِيَّاءِ لِمَنْ وَالَّى وَشَارَكَ، ثَابِتًا
عَلَى الْعَهْدِ فِي خُصْبِ الْحَيَاةِ وَفِي الْمَحَلِّ

☆☆☆☆

أَرَى الْيَوْمَ فِي ذِكْرَاهِ آخِرَ صُورَةٍ
لِفَانٍ، قَدِيمِ الْعَطْفِ، مُزْدَهَرِ الشَّكْلِ
عَلَا تَبْرُفُودِيهِ لُجَيْنُ مَشْيِيهِ
سِوَى لَمَعَاتِ مُوَمِّنَاتٍ إِلَى الْأَصْلِ
بِمَسْمَعِهِ عَنْ قَالَةِ السُّوءِ نَبْوَةٍ
وَيُزْهِفُهُ مَا شَاءَ لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ
وَفِي نَفْسِهِ لِلْأَرِيحِيَّةِ هِرَّةٌ
تَرَى إِثْرَهَا فِي وَجْهِهِ حِينَ تَسْتَجْلِي
وَفِي طَيِّبِ الرَّرْقِ الَّذِي هُوَ كَاسِبُ
رَكَاتَانِ مِنْ لُطْفِ الْإِشَارَةِ وَالْبَذْلِ
تَقْسَمَ بَيْنَ النَّفْعِ لِلنَّاسِ قَلْبُهُ
وَبَيْنَ جَمِيلِ الْبِرِّ بِالصَّخْبِ وَالْأَهْلِ
وَأُوتِيَ حَظًّا، فِي بَنِيهِ وَرَوْجِهِ،
كَرِيمًا عَلَى قَدْرِ الْمُرُوءَةِ وَالْعَقْلِ
فَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْأَبْوَةِ مِنْ أَبٍ
وَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْبُعُولَةِ مِنْ بَعْلٍ
وَمَا فِي النِّسَاءِ الْفُضْلِيَّاتِ كَرَوْجِهِ
وَلَا كَبَنِيهِ الْغُرِّ فِي صَالِحِ النَّسْلِ
جَرَاهُ بِمَا أَهْدَى مِنَ الْخَيْرِ رَبُّهُ
وَعَوَّضَنَا مِنْ ذَلِكَ اللَّيْثِ بِالشُّبْلِ

رثاء للمرحوم فقيد الأمتين بشارة تقلا

سَلِمْتَ لَوْ أَنَّ السَّهْمَ سَهْمٌ مُّقَاتِلٍ
وَلَكِنْ مَا أَصَمَّاكَ سَهْمٌ مُّخَاتِلٍ^(١)
تَغَاغَلَ مِنْكَ الرَّأْيُ طَرْفَةً مُّقْلَةً
فَخَوَّلَتْهَا، وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِغَاغِلٍ
وَقَدْ عَلِمَ الْمَوْتُ الذِّي بَتَّ حَرْبَهُ
مِرَاسَكَ فِي دَفْعِ الرِّزَايَا الْجَلَائِلِ
وَلَكِنَّهَا الْأَعْمَارُ إِنْ هِيَ عَوِجَتْ
فَلَا حَوْلَ فِي رَدِّ الْقَضَاءِ الْمُعَاجِلِ
قَضَاءٌ بِإِفْنَاءِ الْحَيَاةِ مُوَكَّلُ
إِلَى أَنْ يَكُونَ الْمَوْتُ آخِرَ زَائِلِ
فَلَيْسَ بِمُنْجٍ مِنْهُ قَلْبٌ مُنَاضِلِ
إِلَى آخِرِ الْأَنْفَاسِ أَوْ عَزْمٌ بِأَسِلِ
وَلَا جِرْصُ أَخْنَى الْوَالِدَاتِ عَلَى ابْنِهَا
وَلَا جُهْدٌ أَوْفَى بَرَّةٍ فِي الْعَقَائِلِ^(٢)
وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالدَّاءِ فَالطَّبُّ لَمْ يَزَلْ
سِلَاحَ الْمَنَآيَا فِي يَدَيِّ كُلِّ جَاهِلِ
لَهُ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَسَاعَةٍ
حَسِبْنَا الْمَدَى فِي سَيْرِهَا الْمُتَنَاقِلِ

(١) مخاتل: مخادع.

(٢) برة: بارة.

نَرَى شُهْبَهُ وَالذَّمْعُ يَغْشَى عُيُونَنَا
تَلُوحُ وَتَخْفَى كَالذَّمْعِ السَّوَائِلِ
وَنَسْمَعُ مِنْهُ فِي السَّكُونِ تَنَهُدًا
وَذَاكَ صَدَى أَنْفَاسِنَا فِي الْمَخَايِلِ
وَقَفْنَا بِهِ نَفْخِي وَدَاعِ حَبِيبِنَا
حَيَارَى كَأَشْبَاحِ بَوَاكِ ثَوَاكِلِ
نُنَادِي أَبَرَ الْأَصْدِقَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
يُخَيِّبُ إِذْ يُدْعَى رَجَاءً لِأَمَلِ
نُنَادِي (أَبَا جَبْرِيلَ) بِاسْمٍ وَجِيدِهِ
وَقَدْ كَانَ لَا يُعْتَاقُ عَنْهُ بِشَاغِلِ
فَتَى الْمَجْدِ إِنَّ الْقَوْمَ جَالُوا وَسَاجِدُوا
وَأَرْخَى عَنَانَ الرُّأْيِ كُلَّ مُطَاوِلِ
فَأَيْنَ الَّذِي كَانَ الْمُقَدَّمُ فِيهِمْ
وَكَانَ وَدِيعَ النَّفْسِ عَفَّ الشَّمَائِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي صَمَّصَاهُ دُونَ عَزْمِهِ
مَضَاءً إِذَا مَا اسْتَلَّهُ فِي الْمَعَاضِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي كَانَتْ بَوَادِرُ فِكْرِهِ
تَخْطَفُ بَرْقٍ فِي قُطُوبِ الْمَشَاكِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي فِي كُلِّ مِصْرٍ يَحُلُّهُ
لَهُ الْمَنْزِلُ الْمَرْفُوعُ بَيْنَ الْمَنَازِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي مِيعَادُهُ غَيْرُ مُخْلِفٍ
وَتَسْبِقُ مِنْهُ الْقَوْلُ غُرَّ الْفَعَالِلِ؟

☆☆☆☆

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْفَى مُفَارِقِ
وَفِي ذِمَّةِ الْعُلَيَّاءِ أَكْرَمُ رَاجِلِ

وَذَاكَ الشَّبَابُ الْغَضُّ وَالْهَمَّةُ الَّتِي
تَدُوسُ إِلَى غَايَاتِهَا كُلَّ حَائِلٍ
وَتِلْكَ الْعُيُونُ النَّاطِقَاتُ لِحَاضِئِهَا
بِأَجْلَى بَيَانًا مِنْ مَقَالَةٍ قَائِلٍ
وَذَاكَ الْفُؤَادُ الثَّابِتُ فِي كُلِّ أَرْزَمَةٍ
إِذَا مَرَّتِ الْأَحْدَاثُ مَرَّ الزَّلَازِلِ



(بِشَارَةٍ) جَلَّ الْخَطْبُ فِيكَ وَإِنَّهُ
لَخَطْبٌ عَمِيمٌ لِلْعُلَا وَالْفَضَائِلِ
فَإِنْ تَبَكَ (مِحْزِرٌ) فَهِيَ تَبْكِي مُصَابَهَا
بِأَرْوَعِ مَيِّمُونَ النُّقِيبَةِ فَاضِلٍ
وَإِنْ تَبَكَ (سُورِيًّا) فَقَدْ كُنْتَ رُكْنَهَا
وَكُنْتَ أَبَرَّ ابْنٍ لِأَجْزَعِ ثَاكِلٍ
وَإِنْ تَبَكَ أَرْبَابُ الصَّحَائِفِ تَرْحَةً
فَقَدْ يَعْرِفُ التَّالُونَ فَضْلَ الْأَوَائِلِ



خواطر عروس النيل

لِيُنَزِّ شُعَاعُكَ يَا عُرُوسَ النَّيْلِ
وَيَسِرْ شِرَاعُكَ فِي أَبْرٍ سَبِيلِ
أَنْتِ الْمَلِكَةُ فِي الْجَوَارِي فَأَزْدِهي
بِبَدَائِعِ جُلَّتْ عَنْ التَّمْثِيلِ
رَاعِي الْغَزَالَةَ وَالْقَضَاءِ فَلَاتَهَا
يَرْعَى مَهَاةَ الْمَاءِ رَعْيَ كَفِيلِ
أَوْ مَا تَرَى فَوْقَ الْحَبَابِ خُطُورَهَا
بَيْنَ ابْتِسَامِ الْمَوْجِ وَالتَّقْبِيلِ؟
يَهْفُو الصَّحِيحُ مِنَ الصَّبَا لِيُمِيلَهَا
فَيَخِفُّ ثُمَّ يَهْرُ مُرَّ عَالِيلِ
وَتَظَلُّ تُؤْنِسُهَا النُّجُومُ بِنَبَاةٍ
مَهْمَا تُطِلُّ فَالَلَّيْلُ غَيْرُ طَوِيلِ
إِنْ تَنْطَلِقُ رَاضٍ الْعُبَابُ صِعَابَهُ
فَجَرَتْ عَلَى قَدَرٍ مِنَ التَّسْهِيلِ
وَإِذَا رَسَتْ فَالْخُفَّتَانِ حَدَائِقُ
زَهَرَتْ بِكُلِّ مُحَبَّبٍ وَجَمِيلِ
مَدَّتْ إِلَى الْمَرْأَةِ خُضْرَ ظِلَالِهَا
نَكَسَتْ حَقَائِقُهَا حَلَى التَّخْيِيلِ
بَيْتٌ مَشِيدٌ يَسْتَقِلُّ وَفِيهِ مَا
يُرْضِي الْقُرَى مِنْ طَيِّبِ الْمَحْمُولِ

زَهَيْتْ مَعَالِمُهُ بِآيَاتِ النُّهَى
 مِنْ زِيِّ أَلْوَانٍ وَعُغْرٍ شُكُولِ
 فَعُقُودُ نَظْمٍ رُصِّعَتْ جُذْرَانُهُ
 بِأَلَالِي اسْتَوْقَفْنَ حِينَ مَسِيلِ
 يَا صَاحِبَ الْفُلْكِ الَّتِي أَعْلَامُهَا
 خَفَافَةٌ فَرَحًا بِكُلِّ نَزِيلِ
 أَكْرِمِ بِنَفْسِكَ حِينَ قَالَتْ سَاعَةٌ
 لَكَ مَا يَسُرُّ ضَمِيرُ كُلِّ نَبِيلِ
 حَدَّثَتْ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ الصَّمَدِ الَّذِي
 أَعْطَاكَ مَا أَعْطَاكَ مَخْضَ جَمِيلِ
 حَدَّثَتْ بِهَا فَالْجُودُ أَفْضَلُ مَا بِهِ
 يُوفَى لَهُ شُكْرٌ عَلَى التَّفْضِيلِ
 كَمْ نِعْمَةٍ عِنْدَ الْبَخِيلِ فَقِيْدَةٍ
 جَعَلَتْ عَطَاءَ اللَّهِ كَالْتَّطْفِيلِ
 لِيَكُنْ سَخَاوُكَ وَالْحَيَاةُ سَفِينَةً
 فِي الدَّهْرِ بَيْنَ إِقَامَةٍ وَرَحِيلِ
 أَمْنًا وَيُؤْمِنَا لِحَيَاةٍ وَرَبِّهَا
 وَسُرُورٍ تَجْوَالٍ وَسَعْدٍ حُلُولِ

السيرة الخالدة

للفقيد الشهيد أحمد لطفي بك المحامي المشهور.

أَبْسَفُكَ مَاءَ الْمَدْمَعِ الْهَطَالِ
يُودَى دَمِ الشُّهَدَاءِ وَالْأَبْطَالِ؟
وَهَلِ الْوَفَاءُ يَكُونُ فِي تَشْيِيعِنَا
عُظَمَاءَنَا بِمَظَاهِرِ الْإِجْلَالِ؟
مَا بَالُ هَذَا الشَّرْقِ يَخْلُدُ وَاهِمًا
أَنَّ الْحَيَاةَ بَهَارُجٌ وَمَجَالِي؟
أَتُرَاهُ يُحْسِنُ شُكْرَ مَا قَدْ أَوْرَثُوا
مِنْ مَائِثَاتِ لِبِلَادِ غَوَالِي؟
وَيَسِيرُ سَيْرَ الْغَرْبِ فِي تَمْجِيدِهِمْ
فَيُكَافِي الْأَعْمَالَ بِالْأَعْمَالِ؟

☆☆☆☆

يَا بَيْنَ (أَحْمَدَ) قَدْ فَجَعْتَ الشَّرْقَ فِي
رَجُلٍ يُفَدَى مِثْلَهُ بِرِجَالِ
أَبْلَغْتَهُ أَجَالًا، وَلَكِنْ كَمْ بِهِ
لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَجَالِ
فَرْدٍ بَوْشِكِ نَوَاهُ فَرَّقَتِ النَّوَى
شَمْلًا جَمِيعًا مِنْ جِيَادِ خِلَالِ
جَزَعَتْ عَلَيْهِ أُمَّةٌ، وَكَانَتْهَا
أُمَّ الْوَجِيدِ لِشِدَّةِ الْإِغْوَالِ

مَا كَادَ يُبْقِي الْحَشْدُ مِنْ كُبْرَائِهَا
 خَلَفَ الْجَنَازَةَ مَوْقِعًا لِظِلَالِ
 زَانُوا بِرَايَتِهَا السَّرِيرَ وَعَوْدُوا
 ذَاكَ الْجَلَالِ بِأَنْجَمٍ وَهَلَالِ
 ☆☆☆☆

صورة عامة:

لِلَّهِ (أَحْمَدُ) مِنْ فَقِيرٍ مَكَانَةٌ
 قَدْ كَانَ فِيهَا فَاقِدَ الْأُمْتَالِ
 لَمْ يُوفِ سِرْبَالِ الْمَحَامَةِ امْرُؤُ
 إِيْفَاءَهُ مَا حَقَّ لِلْسَّرْبَالِ^(١)
 مَاضِي الْعَزِيمَةِ، ذُو ذَكَاءٍ بَاهِرٍ،
 مُتَوَافِقُ النَّيَّاتِ وَالْأَقْوَالِ
 مَنْ قَالَ: مَوْسُوعَاتُ شَرْعٍ جُمِعَتْ
 فِي ذَاتِ صَدْرٍ، لَمْ يَكُنْ بِمُغَالِي
 يَزْدَادُ، مَا طَالَ الْمَدَى، تَحْصِيلُهُ
 وَيَكْدُ فِي الْأَسْحَارِ وَالْأَصَالِ
 وَيَظَلُّ مُلْتَمِسًا إِنْجَارَةَ ذَهْنِهِ
 بِهَدَى شُمُوسٍ أَوْ بَخْوَةٍ ذُبَالِ
 يَأْبَى التَّعَمُّلَ كَاتِبًا أَوْ خَاطِبًا
 وَيُحِبُّ فِي الْإِنْشَاءِ غَيْرَ الْحَالِي
 يَتَجَنَّبُ الزَّيِّنَاتِ فِي الْفَاطِلِ
 حَذَرَ الْغُمُوضِ وَخَشْيَةَ الْإِمْلَالِ
 أَوْ خَوْفَ أَنْ تَغْشَى الْأَدِلَّةَ رَيْبَةً
 مِنْ زُخْرَفٍ تَبْدُو بِهِ وَصِقَالِ
 عَرَكَتُهُ عَارِكَةُ الصُّرُوفِ، فَعَزَمُهُ
 مَتَمَكِّنُ كَشَوَائِمِ الْأَجْبَالِ

(١) السريال: القميص، أو كل ما لبس، والمراد هنا ثوب الحمامة.

رَاضَتْهُ رَائِضَةُ الْخُطُوبِ، فَلَمْ يَكُنْ
 قَرْمٌ يُسَاجِلُهُ غَدَاةَ سِجَالٍ^(١)
 مَا كَانَ أَضْيَدَهُ لَأَنْفَرِ مَأْرَبٍ
 بِالْبَطْشِ، وَهُوَ الرَّأْيُ، أَوْ بِخِتَالٍ^(٢)
 مَا كَانَ أَقْوَى ضَعْفَهُ بِسُكُوتِهِ،
 حَتَّى يَصُولَ بِهِ عَلَى الصُّوَالِ
 مَا كَانَ أَلْعَبَهُ بِرَاسِخَةِ النُّهَى،
 فَكَأَنَّهِنَّ عَلَى شَفَا مُنْهَالٍ^(٣)
 رُوحٌ، كَتَلِكَ الرُّوحِ، كَيْفَ تَصَوَّرْتَ
 زَمَنًا، وَإِنْ هُوَ قَلٌّ، فِي صَلْصَالٍ^(٤)
 ضَاقَتْ بِهَا سَعَةُ الْوُجُودِ وَضَمَّهَا
 فِي شِبْهِ طَيْفٍ، جَانِبًا تِمْتَالِ
 تِمْتَالِ مَجْدٍ لَا تَرَى فِيهِ سِوَى
 رَجُلٍ بِلَا تِيهِ وَلَا إِذْلَالِ
 مُتَقَاصِرٍ، مَلَأَ الْعُيُونَ تَجَلَّةً
 وَرَمَى بِظِلٍّ فِي الْقُلُوبِ طَوَالٍ^(٥)
 يَخْتَالُ فِي الْجِسْمِ الضَّئِيلِ، وَقَلَّمَ
 كَأَنَّتْ أَوْلُو الْأَلْبَابِ غَيْرَ ضِئَالِ
 يَغْلُو مُحَيَّاهُ ابْتِسَامٌ دَائِمٌ
 بَرِئْتَ مَعَانِيهِ مِنَ الْإِدْغَالِ^(٦)

(١) القرم: السيد الشريف.

(٢) ختال: مصدر خاتله؛ خادعه.

(٣) الشفا: حرف الهاوية. منهال: متساقط.

(٤) صلصال: الطين.

(٥) طوال: طويل.

(٦) الإدغال: الخيانة والإفساد.

صَجِبَ الْحَيَاةَ، وَمَا بِهَا لِأَخِي النُّهَى
 ضَحِكُ يَتَمُّ، فَظَلَّ فِي اسْتِهْلَالِ^(١)
 عَيْنَاهُ لَا يَخْكِي وَمِيضَ سَنَاھِمَا
 إِلَّا التَّلَاقُ فِي اشْتِبَاكِ نِصَالِ
 مَا نُورُ مُضَبَّاحِينَ يَجْرِي مِنْهُمَا
 بِالكَهْرِبَاءَةِ مَجْرِيَا سَيَّالِ
 وَتَرَاهُ، أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ، مُطَرِّقًا
 إِطْرَاقَ لَا وَجِلٍ وَلَا مُخْتَالِ
 فَيَظَلُّ كَالْمُغْضِي، وَلَيْسَ بِحَاجِبِ
 عَيْنَيْهِ سِتْرٌ مُخَكَّمُ الْإِسْبَالِ
 لِلْغَنَّةِ الْجَارِي عَلَيْهَا صَوْتُهُ
 تَأْثِيرُ سِحْرِ فِي النُّفُوسِ حَلَالِ
 يَرْقَى السَّمَاعَ بِهَا، وَإِنْ يَكُ نَبْرُهُ
 لَا يَرْتَقِي مَعَ فِكْرِهِ الْوَقَالِ^(٢)
 مِنْ قُوَّةٍ، بِحِجَاهِ تَكْسِبِ قُوَّةٍ
 فِي النَفْسِ تُوْغِلُ أَيْمًا إِيْغَالِ
 وَبِهَا يَبْزُ مُنَافِسِيهِ ظَافِرًا
 وَبِهَا يُوَامِقُ رَاشِدًا وَيُقَالِي
 يَآخِيْبَةَ الْأَمْالِ فِي الدُّنْيَا وَيَا
 عَيْنَ الْمَسَاعِي فِي دَرَاكِ مَعَالِي
 دَاءٍ عَرَا فَاَنْدَكَ طَوْدُ شَامِخٍ
 بِأَخْفَ وَقْعًا مِنْ دَبِيبِ نَمَالِ
 مَجْدُ تَوْلَاهُ الْعَفَاءُ وَقُوَّةُ
 قَهَّارَةٍ سَكَنْتَ مَهِيلَ رَمَالِ

(١) الاستهلال: إشراق الوجه.

(٢) الوقال: الكثير الصعود.

أَفْضَى الدُّكَاإِ إِلَى صَفِيحِ هَامِدٍ
وَأَوَى المَضَاءِ إِلَى ضَرِيحِ خَالِي^(١)

☆☆☆☆

شأنه حين أشير بإطالة امتياز ترعة السويس؛

لَكِنَّمَا الكُبَرَاءُ فِي أَقْوَامِهِمْ
سَيَرٌ، وَكُلُّ حَدِيثِهِمْ ذُو بَالٍ
فَإَذْكُرْ لَهُ حُسْنَ البَلَاءِ، وَقَدْ دَعَا
دَاعِيَ الْوَلَاءِ إِلَى جَلِيلِ فِعَالٍ
هَلْ جَاءَكُمْ نَبَأٌ بِأَمْرِ مُغْضِلٍ
رَاعَ الكِنَانَةَ فِي سِنِينَ خَوَالِي؟
لَوْ لَا تَيَقُّظُ (أَحْمَدٍ)، وَجَهَابِذٍ
مِنْ ضَرْبِهِ، أَغْيَا عَلَى الْحُلَالِ
يَا (تُرْعَةُ الْبَحْرَيْنِ) فَاجَأَتِ الْحِمَى
بِعَظِيمَةٍ شَغَلَتْ عَنِ الْأَشْغَالِ^(٢)
سَيَّانَ خَطْبُكَ، مُعْرَبًا أَوْ مُعْجَمًا،
بِاسْمِ (القَنَاةِ) دُعِيتِ أَمْ (بِقَنَالِ)
كَوْنِي عَلَى الْعَهْدِ الْعَتِيدِ، وَمَا بِنَا
مِنْ فَيْضِ مَائِكَ أَنْ يَفِيضَ بِمَالٍ
قَدْ فَرَطْتَ فِي حَظِّنَا أَبَاؤُنَا،
فَالْخَلْقُ عُلٌّ وَنَحْنُ غَيْرُنِهَالِ^(٣)
بَاعُوكِ بَيْعَ الْغَيْنِ فِي سَفَهٍ، وَلَوْ
عَقَلُوا لَمَا بَاعُوا هُدًى بِضَلَالٍ

(١) الصفيح: الحجارة الممدودة.

(٢) ترعة البحرين: يراد بها قناة السويس.

(٣) عل: شرب نباعاً. نهال: جمع ناهل؛ وهو الشارب مرة.

وَأَبَى عَلَيْنَا بِرُّنَا بِصِغَارِنَا
سَبَقَ الزَّمَانِ وَرَهْنِ الْاِسْتِقْبَالِ
لَقَدْ اَعْتَبَرْنَا بِالْقَدِيمِ، وَإِنَّنَا
نَخْشَى حِسَابَ اللّٰهِ وَالْأَطْفَالِ
خَلَدَتْ عَلَى الْإِيَّامِ ذِكْرَى وَقْفَةٍ
كَنِظَامِ شُهَبٍ أَوْ كَعَقْدٍ لَّالِي
رَاضُوا مُعَادِلَةَ الْقَنَاءِ وَسَدَّدُوا
أَرْقَامَهُمْ كَشَبَا الْقَنَا الْمَيَّالِ^(١)
لَمْ يُؤْثِرُوا خَيْرًا عَلَى مَا أَمَّلُوا
مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْمُدْغِلِ الْمُخْتَالِ
أَيَّنَ الَّذِي يَقْضِي وِلَاةَ شُؤْنِهِمْ
مِمَّا بِهِ نَفْخِي تَفَرُّدَ وَالِي؟
فَتَحَرَّكَ الشَّعْبُ الْقَدِيمُ سُكُونُهُ
حَتَّى لَقَدْ نَعَتْوُهُ بِالْمِكْسَالِ
وَبَدَتْ بَوَادِرُ عَالِمِهِ بِوُجُودِهِ
وَشُعُورِهِ بِجُمُودِهِ الْقَتَالِ

☆☆☆☆

أول شهاب أطلق:

ظَهَرَتْ حَيَاةٌ فِي الْبِلَادِ جَدِيدَةٌ
مَلَأَتْ جَوَانِبَهَا بِلَا إِمْهَالِ
قَدْ كَانَ أَوَّلَ بَاعِثِيهَا (مُصْطَفَى)
وَتَلَا (فَرِيدٌ) وَهُوَ نِعَمَ التَّالِي
وَاسْتَنَّ (أَحْمَدُ) ذَلِكَ السَّنَنَ الَّذِي
عَانَى مَصَاعِبَهُ بِغَيْرِ كَلَالِ

(١) الشبا: جمع شباة وهي الحد. القنا: جمع قناة، وهي الرمح.

لِيَتِمَّ فِي سُبُلِ الْعَلَا مَا أَبْدَأَ
وَيَمُوتَ وَهُوَ بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
تِلْكَ الْحَيَاةُ، عَلَى حَدَاثَةِ عَهْدِهَا
قَوِيَتْ بِهَا نَزَعَاتُ الْإِسْتِقْلَالِ
وَعَلَتْ شِكَايَةَ رَاسِفٍ فِي قَيْدِهِ
مِنْ أَلْفِ وَعْدٍ أُعْقِبَتْ بِمِطَالِ
وَاسْتَسَمَعَتْ بَعْدَ الشَّوَادِي فِي رُبَا
(مِصْرٍ) وَفِي الْوَادِي لِيُوثَ دِحَالِ^(١)
فَإِذَا الدِّيَارُ، وَمَا الدِّيَارُ كَعَهْدِهَا،
وَإِذَا جَدِيدُ الدَّهْرِ غَيْرُ الْخَالِي
وَإِذَا حِجَابُ الْيَأْسِ شَقٌّ وَدُونَهُ
أَمَلٌ كَحَدِّ الْمُنْصِلِ الْمُتَلَالِي^(٢)
وَإِذَا الضُّعَافُ الْوَادِعُونَ تَقَحَّمُوا
مُسْتَضْعِرِينَ عِظَائِمَ الْأَهْوَالِ
لَكِنْ تَصَدَّى لِلرِّمَانِ يَعْوقُهُ
مَنْ خَالَ نَهْضَةَ (مِصْرٍ) ضَرْبَ مُحَالِ
قَاسَ الْعَتِيدَ عَلَى الْعَهِيدِ لِيُوْهِمِهِ
أَنَّ الْجُمُودَ بَعِيدُ الْإِسْتِئْصَالِ
خَطْلٌ قَدِيمٌ لَمْ يَدَعْ فِي أُمَّةٍ
أَنَّ يَرْمِي الْأَسَادَ بِالشُّبَالِ
مَنْ ذَا يَرُدُّ عَنِ التَّقَلُّبِ دَهْرَهُ
إِنْ شَاءَ وَهُوَ مُحَوَّلُ الْأَحْوَالِ؟
لَا يَوْمَ كَالْيَوْمِ الَّذِي فُجِعَتْ بِهِ
(مِصْرٍ) وَقَدْ فُجِئَتْ بِصَرْعَةِ (غَالِي)

(١) الدحال: الامتناع، أي ليوث لا ينال منها .

(٢) المنصل: السيف.

لَكَانَ زُنُودًا وَإِيَّاءَ فِي صُبْحِهِ
وَصَلَ الْجَنُوبَ دَوِيُّهُ بِشِمَالِ
أَلَقَتْ عَلَى الرَّجُلِ الْعَظِيمِ بِنَارِهِ
يَدُ مُقَدِّمٍ، لِحَايَاتِهِ بِذَالِ
مِنْ عُصْبَةٍ لِلتَّقْدِيَّاتِ تَطَوَّعَتْ
وَفَدَتْ عَقِيدَتَهَا بِالِاسْتَبْسَالِ
ظَلَنْتْ حُمَاةَ الْحَيِّ قَدْ غَرَّتْهُمْ
أَقْسَامُ حَنَائِينَ فِيهِ حِلَالِ^(١)
فَرَمَتْ إِلَى إِيقَاطِهِمْ، لَكِنْ رَمَتْ
بِأَشَدِّ قَارِعَةٍ مِنَ الزُّلْزَالِ
نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ الْجَمَى وَقَضْتُ عَلَى
ذِي الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ بِالْإِعْجَالِ
فَهَوَى بِهِ فِي كِبَرِيَاءٍ فَخَارِهِ
وَبُرُوعِ دَوْلَتِهِ الشَّهَابِ الصَّالِي^(٢)
لَمْ يَجْهَلِ الْعَادِي عَلَيْهِ أَنَّهُ
يُودَى بِهِ، وَانْقَضَ غَيْرُ مُبَالِي
لَوْظَنَّهُ بِالرَّأْيِ بِأَلِغِ أَمْرِهِ
لَمْ يَبْغِهِ، بِمُقْطَعِ الْأَوْصَالِ
مُسْتَبْقِيًا، لِإِلَادِهِ وَلِقَوْمِهِ،
عَرَمَاتِ ذَاكَ الْمَقُولِ الْفَعَالِ
أَرَأَيْتَ (أَحْمَدَ) كَيْفَ هَبَّ مُنَاضِلًا
فِي مَوْقِفِ نَابٍ بِكُلِّ نِضَالٍ؟
وَأَتَى عَجَائِبَ، فِي بَدِيعِ دِفَاعِهِ،
لَمْ يَأْتِيَهُنَّ أَوَاخِرُ وَأَوَالِي

(١) حلال: نازلين بالوطن.

(٢) الصالي: المحرق.

فَلَوْ الْقَتِيلُ مِنَ الْخَطِيبِ بِمَسْمَعٍ
لَعَفَا وَزَأَى الْمَجْدُ فِيهِ عَالِي
وَأَبَى قِيَامَ الْخُلْفِ فِي أَثَارِهِ
سُوقًا لِبَيْعِ قَدِيمَةِ الْأَسْمَالِ
قَدْ يَضْرِبُ الْحَدَثُ الْمُفَاجِئُ ضَرْبَهُ
بِيَدِ الْمُدْمِرِ أَوْ يَدِ الْمُغْتَالِ
فَيَبِيْتُ قَوْمٌ وَالْهُمُومُ بِهِامِهِمْ
نَاءَتْ كَبَاهِظَةً مِنَ الْأَثْقَالِ
لَا صَوْتَ أَنْكَرٍ إِذْ تُرَاجِعُ أُمَّةٌ
تَارِيخَهَا مِنْ صَيْحَةِ الدَّلَالِ
لَكِنَّهُ خُلْفٌ عَفَتْ أَثَارُهُ
بِكَيَاسَةِ الْأَبْرَارِ فِي الْأَنْجَالِ

زيارة روزفلت وخطبته الجارحة للمصريين:

وَأَذْكَرُ لَهُ ذُودًا مَجِيدًا صَادِقًا
بِسِنَانِ ذَاكَ الْمِرْقَمِ الْعَسَالِ^(١)
إِذْ جَاءَ (رُوزْفِلْتُ) الْكِنَانَةَ زَائِرًا
وَرَمَى لِشُكْرِ صَدْرِهَا بِزِبَالِ
فَتَعَاظَمَتْهُ جُرْأَةُ النَّادِي بِلا
عُذْرٍ وَقُدْرَتُهُ عَلَى الْإِطْطَالِ
وَأَهَمَّهُ شَأْنُ امْرِئٍ بِمَقَامِهِ
فِي الْغَرْبِ يُؤَثِّرُ عَنْهُ كُلُّ مَقَالِ
أَمْعَلَّمُ النَّاسِ الشُّجَاعَةَ يَغْتَدِي
فِي (مِصْرَ) وَهُوَ مُعَلَّمُ الْأَوْجَالِ^(٢)

(١) المرقم: القلم - العسال: المهتز.

(٢) الأوجال: المخاوف.

وَرَّيْسُ أَوْسَعِ أُمَّةٍ حُرِّيَّةً
يُغْرِي أَبَاةَ الضَّيْمِ بِالْإِذْلَالِ؟
الْفَيْتُ (أَحْمَد) لَا يَقْرُقَرَاهُ
فِي يَوْمِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلْبَالِ
يُجْرِي بَرَاعَتَهُ بِبَتِّ رَائِعِ
أَوْ يَسْتَتِمُّ بَيَانَهُ بِأَمَالِي^(١)
يَسْتَنْفِرُ الْأَقْلَامَ بَيْنَ خَفِيفَةٍ
لِلدَّبِّ عَنْ شَرَفِ الْحِمَى وَثِقَالِ
عَجَبٍ تَبْجُحُ ذَلِكَ الضَّيْفِ الَّذِي
أَضْحَى تَبْجُحُهُ مِنَ الْأَمْثَالِ
أَيَّ صَائِدِ اللَّيْلِ الْهَضُورِ بِغَايَةِ
أَتْرَى وَجَدْتَ هُنَا كِنَاسَ غَزَالِ؟
مَا (مِصْرُ)، مَا أَحْوَالُهَا، مَا قَوْمُهَا؟
يَا مَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثَ لَيَالِ؟
عَلَّمَتْهَا عِلْمَ الْفَنَاءِ مُدَاوِيَا،
مَا صَحَّةُ الْأَقْوَامِ بَعْدَ زَوَالِ؟
لَا يَقْنِصُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدَ تَلَهَّيَا
دَعَاهُ يُوَاسِي جِرَاحَهُ وَيُؤَالِي
أَوْ فَاقَرَعَ السَّوْطَ الَّذِي فِي صَوْتِهِ
إِيقَاطُ غَافِلِهِ وَبَعْثُ الْبَالِي
غَوُثُ اللَّهَيْفِ أَبْرُ فِي مِيقَاتِهِ
مِنْ وَغْدِهِ بَغْنَى بَعِيدِ مَنَالِ
وَأَشَدُّ خَطْبٍ أَنْ يُمْنَى عَائِرُ
بِإِقَالَةٍ، وَيَظْلُ غَيْرَ مُقَالِ

☆☆☆☆

(١) الأمالي: جمع إملاء أي: ما يملئه على غيره من أقواله.

نقابته على المحامين:

وَإِذْ كَرَلَهُ تَبْرِيزُهُ فِي فَنِّهِ
بِذَكَائِهِ وَبِكِدِّهِ الْمُتَوَالِي
وَبِعِزَّةٍ فِي نَفْسِهِ صَانَتْهُ عَنْ
رُتَبٍ يُغَرُّ بِهَا وَعَنْ أُمُؤَالٍ
لَمْ يَتْنِهِ، دُونَ الْقِيَامِ بِوَاجِبٍ
بِأَسْءَلِ الْمُلُوكِ وَلَا نَدَى الْأَقْيَالِ
الدَّأْبُ وَالْإِثْقَانُ، حَيْثُ تَلَاقِيَا،
يَسْتَنْبِطَانِ الْمَجْدَ مِنْ إِحْصَالِ
خُلُقَانٍ، إِنْ تَكُنِ الْحَمِيَّةُ ثَالِثًا
لَهُمَا، فَتَقُلْ فِي رِفْعَةٍ وَجَلَالٍ
وَنِقَابَةٍ نِيَطَتْ بِهِ أَعْبَاؤُهَا
نَاهِيكَ بِالتَّبَعَاتِ مِنْ أَحْمَالِ
أُبْدَى بِهَا مَا شَاءَ فَضْلُ نُبُوغِهِ
وَعُلُوُّ هِمَّتِهِ بِغَيْرِ تَعَالِي
وَلِمُسْتَعِيرِي جَاهِهِ مِنْ نَشْبِهِمْ
عَوْنًا بِقَوْلِ مُسْعِدٍ أَوْ نَالٍ^(١)
مِنْ عِلْمِهِ الْفَيَاضِ أَوْ مِنْ رِزْقِهِ
لَمْ يَدْخُرْ شَيْئًا عَنْ السُّؤَالِ
بَحْرٌ مِنَ الْعِرْفَانِ صَفُوءُ مَاؤُهُ
عَذْبُ الْمَوَارِدِ سَائِغُ السِّلْسَالِ
يُرْوِي النُّفُوسَ الظَّامِيَاتِ فَتَشْتَفِي
وَسِوَاهُ يُظْمِئُهَا بِلَمْعِ الْآلِ

(١) النال : العطاء .

أَعْظَمُ بِهِ فِي كُلِّ عَابِيَةٍ عَدَتْ
 مِنْ أَرِيحِي لِلْبِلَادِ ثَمَالٍ^(١)
 يَسْخُولُهَا بِكَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ
 جَذَلًا، وَلَا يَشْكُو مِنَ الْإِقْلَالِ
 وَيَجُوزُ مَا فَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ
 مِنْ نَجْدَةٍ وَنَدَى إِلَى الْأَنْفَالِ

☆☆☆☆

رأفته بالعمال:

وَإِذَا وَصَفْتَ فُنُونَهُ فِي فَضْلِهِ،
 فَادْكُرْ أَيْادِيَهُ عَلَى الْعُمَالِ
 وَقَضَاءَهُ حَاجَاتِهِمْ، وَدِفَاعَهُ
 عَنْ حَقِّهِمْ فِي وَجْهِ رَأْسِ الْمَالِ
 وَجِهَادَهُ مَنْ يَسْتَغْلُ جُهْدَهُمْ،
 حَسًّا وَمَعْنًى، أَجْحَفَ اسْتِغْلَالِ
 فَإِذَا وَفَى بِفُضُولِ مَا كَسَبُوا لَهُ
 عَدَّ الَّذِي أَدَّى مِنَ الْإِفْضَالِ
 مُتَجَاهِلًا عُقْبَى مَطَامِعِهِ، وَلَا
 عَقْبَى كَيَوْمِ قِيَامَةِ الْجُهَالِ
 مَنْ أَيْ نَابٍ لَا يُطَاقُ وَمِخْلَبٍ
 نَجَّى الْهُمَامَ فَرَائِسَ الْإِهْمَالِ
 وَكَفَى، إِلَى أَمَدٍ، سَرَاحِينَ الطَّوَى
 وَالضَّارِيَ الشُّبْعَانَ شَرِّ قِتَالِ^(٢)
 مُتَوَخِّيًا أَنْصَافَهُمْ، وَمُهَيِّئًا
 لَهُمْ وَلِلْأَبْنَاءِ، خَيْرَ مَالٍ

(١) ثمال : صاحب نجدة وإغاثة .

(٢) السراحين: جمع سرحان وهو الذئب.

يُغْنَى بِوُلْدِهِمُ الضُّعَافُ لِيَرْتَقُوا
 عِلْمًا وَأَدَابًا وَحُسْنُ خِصَالٍ
 حَتَّى إِذَا شَبُّوا تَقَاضَوْا حَقَّهُمْ
 بِهِدًى وَمَا كَانُوا مِنَ الضُّلَالِ
 ☆☆☆☆

أثره في التعاون:

وَأَذْكُرْ لَهُ فَضْلَ التَّعَاوُنِ يَفْتَنِي
 فِيهِ طَرِيقُ شَقِيقِهِ الْمِفْضَالِ
 رَأَيْتُ بِهِ إِفْلَاحَ (مِضْرَ) وَعِرْهَا
 نَسَجَاهُ مِنْ بَرٍّ عَلَى مِنْوَالِ
 (عُمَرُ) إِلَيْهِ دَعَا وَ(أَحْمَدُ) لَمْ يَدْعُ
 سَعْيًا يَسِيرُ بِهِ إِلَى الْكَمَالِ
 فَالْيَوْمَ إِذْ بَلَغَ التَّعَاوُنُ مَا نَرَى
 فِي (مِضْرَ) مِنْ شَأْنٍ وَمِنْ إِقْبَالِ
 فَلْيَذْكُ فِي الْقَوْمِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمَا
 طَيِّبًا، كَمَا يَذْكُو نَسِيمُ غَوَالِي^(١)
 ☆☆☆☆

جهاده في الخارج:

وَأَذْكُرْ ضُرُوبَ كِفَاحِهِ لِإِبْلَاهِهِ
 مَا اسْطَاعَ فِي جِلٍّ وَفِي تَرْحَالِ
 مَا كَادَ حَقْلٌ بَاحِثٌ فِي شَأْنِهَا
 يَنْتَأَى عَلَى مِقْدَامِهَا الْجَوَالِ
 زَارَ الْحَوَاضِرَ فِي (أَرْبَتَةِ) أُتْسَهَا
 يُسْلِي، وَذَاكَ الصَّبُّ لَيْسَ بِسَالِي

(١) الغوالي : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب .

لَمْ تَخُلْ مِنْهُ مَقَامَهُ شَرْقِيَّةً
فِي الْغَرْبِ تَعْقِدُهَا هُنَاكَ جَوَالِي
وَأَظْلَاهُ بَلَدٌ جَدِيدٌ كُلَّمَا
ضَنَّ الْقَدِيمُ عَلَيْهِ بِالْإِطْلَالِ
تَحْيَا الْحُقُوقُ بِقَدْرِ يَقْظَةِ أَهْلِهَا
لِحِفَاطِهَا، وَتَمُوتُ بِالْإِغْفَالِ
مَا الْحَقُّ وَهُوَ اللُّسْنُ غَيْرُ نَوَاطِقِ،
مَا الْعِلْمُ وَهُوَ الْكُتُبُ فِي أَقْفَالِ؟
لَا نَنْسَ عَهْدَ (جَنِيْفَ) وَالْإِلْفَ الَّذِي
عَادَتْ طَوَالِغُهُ بِخَيْرِ تَوَالِي
إِذْ أَوْهَنَ الْأَخْرَابَ خُلْفُ أَفْرَزَتْ
فِيهَا ضَغَائِنُهُ سُمُومَ صِلَالِ^(١)
مِيثَاقِ (أَحْمَدَ) بَشَّرَ الْمَرْضَى، عَلَى
يَأْسٍ مِنَ الْإِثْلَالِ، بِالْإِثْلَالِ
وَأَبَانَ لِلْإِبْدَالِ، مِنْ حَالٍ إِلَى
حَالٍ، أَصَحَّ طَرَائِقِ الْإِبْدَالِ
سَعْيِي سَعَاهُ بِوَحْيِ أَنْقَى فِكْرَةٍ
لِشِفَاءِ دَاءٍ فِي النُّفُوسِ عُضَالِ
فَبَدَتْ بَوَادِرُ نَفْعِهِ، لَكِنَّهَا
مَكَثَتْ لِيَالِي كُنَّ غَيْرَ طَوَالِ
وَأَجَدَّ هَذَا الْحَوْلُ الْفَأَ بَيْنَهُمْ
هُوَ عَوْدُ ذَاكَ الْبَدْءِ مِنْ أَخْوَالِ
عَوْدُ، تَخَلَّصَ شَعْبُ (مِصْرَ) بِفَضْلِهِ
مِنْ مَوْقِفٍ بَيْنَ الشُّعُوبِ مُدَالِ^(٢)

(١) صلال: شعابين.

(٢) مزال: مهان.

شَرْفًا (لأَحْمَد) فِي طَلِيعَةِ مَنْ سَعَى
لِنَجَاتِهِ وَالْخُطْبُ فِي اسْتِفْحَالِ

قضية الاغتيال واستشهاده فيها:

يَا (مِصْرُ) ! كَمْ فِي سِيرَةِ الْجِيلِ الَّذِي
يَمْضِي هُدًى لِلْوَاحِقِ الْأَجْيَالِ؟
سِيرِي، وَبَشِّي لِلْخُطُوبِ، فَإِنَّمَا
تِلْكَ الْخُطُوبُ نَجَائِبُ الْأَمَالِ^(١)
مَاذَا أُعِدُّ مِنْ مَنَاقِبِ (أَحْمَدِ)
فِي الْخُطْبِ مَا فِيهِ مِنَ الْإِثْمَالِ
تِلْكَ الْمَنَاقِبُ دُونَ كُلِّ حَقِيقَةٍ
مِنْهَا إِذَا وُصِفَتْ أَعَزُّ خِيَالِ
لَا تَسْتَطِيعُ يَرَاعَةً تَفْصِيلَهَا
وَلَعَلَّهَا تُغَيِّي عَلَى الْإِجْمَالِ
وَأَجَلُّهَا تِلْكَ الْمُفَادَةُ الَّتِي
هِيَ آيَةُ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ
مَا مَوْتُ (أَحْمَدِ) حَتَفَ أَنْفٍ إِنَّهُ
لِلْقَتْلِ فِي عُقْبَى أَشَدِّ نِزَالِ
لَبَّى نِدَاءَ ضَمِيرِهِ لَمَّا دَعَا
دَاعِيَ الْحِفَاطِ فَجَالَ أَيَّ مَجَالِ
تَغْتَاكُهُ الْحُمَى وَلَا يَلُوي بِهَا،
هَلْ عَاقَبَتِ الضَّرْعَامَ دُونَ صِيَالِ؟
يَا خَيْرَ مَنْ حَامَى، فَكَانَ لِكُلِّ مَنْ
حَامَى بِقُدُوتِهِ أَجَلٌ مِثَالِ
جُزْتَ الْفِدَا لَمَّا نَهَاكَ الطُّبُّ أَوْ
تَرُدَى فَلَمْ تَمْنَحْهُ أَذْنَى بَالِ^(٢)

(١) النجائب: كرائم الإبل.

(٢) تردى: تهلك.

وَأَجَبْتُ: إِنِّي لَمْ أَضِنَّ عَلَى الْجَمَى
بِدَمِ الشَّبَابِ فَمَا الذَّمُّ بِغَالِي^(١)
لَا يَكْرُثُ الرَّثْبَالُ أَنْ يُمْنَى وَقَدْ
مُنِعَ الْعَرِينُ بِصَرْعَةِ الرَّثْبَالِ
كَأَلَّا وَلَا النِّجَمَ الَّذِي فِيهِ الْهُدَى
لِلنَّاسِ أَنْ يَرْفُضَ بِالِإِشْعَالِ^(٢)
مَا رَاعَ قَلْبَكَ فِي الْغَرَانِيقِ الْعَلَا
إِلَّا كِرَامٌ عُرِّضُوا لِنِكَالِ^(٣)
وَقَفُّوا بِمَقْمَرَةِ الْحُتُوفِ لِشُبْهَةٍ،
وَالْعُمُرُ رَهْنٌ إِبْجَابَةٍ وَسُؤَالِ^(٤)
فَعَمَدَتْ تَنْفِي بِالْيَقِينِ مِنَ النُّهَى
مَا دَسَّ مِنْ رَيْبٍ لِسَانُ الْقَالِي
وَرَأَى الْعُدُولُ الْحَقُّ أُبْلَجَ مَا بِهِ
فَنَدُّ وَتَمَّتْ حَيْرَةُ الْعُدَالِ
نَادَيْتُ: يَا لَلْعُدْلِ لِلْبَلَدِ الَّذِي
أَمْسَى أَعَزُّ بَنِيهِ فِي الْأَغْلَالِ!
فَأَجَابَ دَعْوَتَكَ الْقَضَاءُ مُنَزَّهًا
فِي الْحُكْمِ عَنْ خَطَلٍ وَعَنْ إِخْلَالِ
لَمْ يَخْشَ إِلَّا رَبُّهُ فِي حُكْمِهِ
وَنَبَا بِقِيلٍ لِلْوَشَاةِ وَقَالَ
رَدَّ الْأُلَى سُجِنُوا بِلَا ذَنْبٍ إِلَى
مَنْ وَدَّعُوا مِنْ أُسْرَةٍ وَعِيَالِ

(١) الذم: بقية الروح.

(٢) يرفض: يتبدد.

(٣) الغرائيق: كرام الشباب.

(٤) المقمرة: يراد بها مكان لعب القمار.

قَدْ نِيلَ مَنْ أَقْدَامِهِمْ بِعِقَالِهِمْ
أَمَّا النُّفُوسُ فَلَمْ تُنَلَّ بِعِقَالِ
بِجَمِيلِ مَا أَبْلَيْتَ فِي إِنْقَاذِهِمْ
قَرَرْتُ نَوَاطِرُ قَوْمِهِمْ وَالْأَلِ
أَخْيَيْتَهُمْ وَقَضَيْتَ ذَاكَ هُوَ الْفِدَا
وَهُوَ النَّوَالُ وَرَاءَ كُلِّ نَوَالِ
فَضْلٌ خَتَمْتَ بِهِ حَيَاتَكَ مُثَبِّتًا
فِي إِثْرِهَا شَفَقًا بَدِيعَ جَمَالِ
إِنْ لَمْ تُؤَفِّ النَّاسُ شُكْرَكَ فَلْيَكُنْ
لَكَ خَيْرُهُ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

رحلة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا إلى الصعيد

صَفَحَاتٌ مِدَادُهَا مِنْ وَلَاءٍ
خَلَّدَتْ رِحْلَةَ الرَّئِيسِ الْجَلِيلِ
وَأَبَانَتْ عَمَّا تُكِنُّ الطُّوَايَا
لِلزَّعِيمِ الْحُرِّ النَّزِيهِ النَّبِيلِ
سَنَحَتْ لِلصَّعِيدِ فِي يَوْمِ يُمْنٍ
حُظُوءٌ جَاوَزَتْ مَدَى التَّامِيلِ
قَامَ فِيهَا عَلَى هَوَاهُ دَلِيلٌ
لَا يُمَارِي بَلْ قَامَ أَلْفُ دَلِيلِ
وَبَدَا مِنْ حِفَاطِهِ كُلُّ مَذْخُو
رٍ، كَرِيمٍ فِي كُلِّ رَسْمٍ جَمِيلِ
رِحْلَةً لَا يُخِيطُ وَصْفُ بَلِيغٍ
بِكَثِيرٍ مِنْهَا وَلَا بِقَلِيلِ
أَيُّنَ مَنْ رُوَعَةِ الْحَقِيقَةِ فِيهَا؟
مَا يَطِيقُ الْبَيَانُ مِنْ تَمْثِيلِ؟
كَيْفَ تَصْوِيرُ أُمَّةٍ قَدْ تَلَاَقَتْ
فِي اخْتِشَادٍ عَلَى امْتِدَادِ النَّيْلِ؟
أَيُّ رَجْعٍ يُعِيدُ إِيقَاعَهَا الرَّا
ئِعَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ

أَبْرَزْتُ فِي لِقَائِهَا مُصْطَفَاهَا
مَا أَكُنْتُ لَهُ مِنَ التَّبْجِيلِ
فِي مِثَالٍ مِنَ الْحَفَاوَةِ لَمْ يَشْ
هَذَا لَهُ فِي جَلَالِهِ مِنْ مَثِيلِ
تِلْكَ ذِكْرِي خُطْتُ عَلَى جَبْهَةِ الدَّهْرِ
ر، وَفِيهَا هُدًى لِجِيلٍ فَجِيلٍ

ثناء لسيدة فاضلة

فَخُرُّ الرُّصَانَةِ وَالْكَمَالِ
كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ الْجَلَالِ
أَنْوَارُهَا تُهْدِي وَعَنْهَا الطُّ
طَرْفُ يَرْجِعُ فِي كِلَالِ
السُّخْبِ مِمَّا أَنْشَأَتْ
فَضْلاً وَأَجْرَتْ بِالنُّوَالِ
وَالرُّؤُوسُ مِنْ نَسِجِ النُّوَى
وَالنُّوُورُ لِلبُرْدِ الْعَوَالِي
يَا مَنْ جَرَتْ مِنْ نَبْعَتَيْهِ
هَذَا الْأَزْيَجِيَّةُ وَالْمَعَالِي
وَبِنُزُلِهَا وَمَكَارِمِ الْـ
أَخْلَاقِ جَلَّتْ عَنْ مِثَالِ
رَمْضَانَ أَقْبَلَ فَاهُنِّي
يَا خَيْرَ رَبُّاتِ الْجِبَالِ
سَاعَاتُهُ وَنَدَى يَدَيْهِ
كَمُ مَسَلَاتٍ بِاتِّصَالِ
كَمْ مِنْنَةٍ فِيهِ كَفِافِ
تَبْهَا الْخُصَافُ مِنَ الْعِيَالِ؟

كَمْ أَغْتَفَقْتُ نِعْمًا مِنْ
رَقِّ الْهَوَانِ رَقِيقَ حَالٍ؟
كَمْ سَاهِرٍ يَدْعُوكَ الرُّ
رَحْمَنَ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي
دُومِي رَعَاكَ اللَّهُ فِي
بَحْبُوحَةٍ وَصَفَاءٍ بَالٍ

رثاء المرحوم سامي قصيري الزميل الصحفي والصاديق الكريم

نَأْسَى إِذَا وَدَّعْتَنَا الشَّمْسُ فِي الطُّفْلِ
فَكَيْفَ مَنْ لَا نُلَاقِيهِ إِلَّا إِلَى الْأَزْلِ؟^(١)
تَطْوِي بِنَا الْعَيْشَ أَفْرَاسٌ بِلَا حَكَمٍ،
وَلَا نُخَيِّرُ فِي الْأَوْقَاتِ وَالنَّقْلِ^(٢)
الْأَمْرَ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا وَغَايَتِهَا
أَكُنْتَ مُمْتَثِلًا أَمْ غَيْرَ مُمْتَثِلٍ
عَلَامَ يَأْسُوكَ وَالْأَيَّامُ دَائِلَةٌ؟
أَخَالِدُ أَنْتَ؟ أَمْ بَاقٍ إِلَى أَجَلٍ؟
أَخْ لَنَا كَانَ سَمْعَ الْقَلْبِ وَفِيهِ
طَلَقَ اللِّسَانَ، سَلِيلَ الْوَدِّ مَنْ عَلَلِ
نَسَائِلَ الْيَوْمِ عَنْهُ فِي مَعَاهِدِهِ
فَلَا نُصَافِ إِلَّا خَيْبَةَ الْأَمَلِ
أَيُّنَ الْفُكَاهَةُ فِي فَنٍّ وَفِي أَدَبٍ؟
أَيُّنَ الْخُصُومَاتُ وَالتَّقْلِيْبُ فِي الدُّوَلِ
مَضَى الْأَدِيبُ الصَّحَافِيُّ الَّذِي غَمَرَتْ
أَثَارُهُ الشَّرْقَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
عَفَتْ خَلَائِقُهُ الْغُرَاءُ وَانْطَفَأَتْ
بِهَا مَصَابِيحُ كَانَتْ قُرَّةَ الْمُقَلِ

(١) الطفل (هنا): قبيل غروب الشمس.

(٢) الحكم: جمع حكمة، وهي ما أحاط بحنكي الفرس من اللجام.

سَرِيرَةٌ طَهَّرَتْ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ
وَنَزَّهَتْ عَنْ مُدَاجَاةٍ وَعَنْ دَخَلٍ
وَهِمَّةٍ، فِي مَضَاءٍ فِي مُثَابَرَةٍ
رَأَيْتَ عَلَى الدَّهْرِ جِيدَ الْعَصْرِ مِنْ عَطَلٍ
نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ فَرَّدَ بِهِ اجْتِمَعَتْ
كُلُّ الصِّفَاتِ الَّتِي تُرْضِيكَ فِي الرَّجُلِ
يَسْعَى فَيَذَابُ لَا يَتْنِي عَزِيمَتُهُ
عَادَ مِنَ الْخَوْفِ أَوْ غَاشٍ مِنَ الْمَلِ
مَا كَانَ أَلَيْنَهُ فِي حُلِّ مُغْضِلَةٍ
وَكَانَ أَضْلَبَهُ فِي الْحَادِثِ الْجَلِلِ
وَكَانَ أَبْرَعَهُ وَصْفًا وَأَمْلَاهُ
لِلْعَيْنِ وَالسَّمْعِ إِنْ يَكْتُبُ، وَإِنْ يَقُلْ
كَأَنَّ أَيَّامَهُ دِيْبَاجَةٌ نُسِجَتْ
مِنْ الْمَفَاخِرِ فِي حِلٍّ وَمُزْتَحَلٍ
قَدْ آلَ (سَامٌ) إِلَى النُّعْمَى، وَأَحْسَبُهُ
يَشْكُو الْقَرَارَ بِلَا كَدٍّ وَلَا شُغْلٍ
تَقَاصِرَ الْعُمْرُ عَنْ أَدْنَى مَطَامِعِهِ
فَيَا أَسَى أَنَّ ذَاكَ الْعُمْرَ لَمْ يَطُلْ
لِئِنْ بَكَتْ لِنَوَاهٍ (مِصْرُ) مِنْ تَكَلٍّ
مَا حَالُ (لُبْنَانِ) بَيْنَ الْيُثِمِ وَالْتِكَلِ؟^(١)
تَبَدَّلْتُ بِمَنَاحَاتٍ بِلَابِلُهُ
مِنْ الْأَغَارِيدِ فِي صَفْوٍ وَفِي جَذَلٍ

(١) التَّكَلُّ: فَقْدُ الْوَلَدِ.

عَلَى فَتْنَى كَانَ حُرَّ الرَّأْيِ يَعْصِمُهُ
 مَا اسْطَاعَ بَحْثًا وَتَمْحِيسًا مِنَ الزَّلَلِ
 وَقَامَ فِي خِدْمَةِ الْأَوْطَانِ مُضْطَلِعًا
 بِهَا اضْطِلَاعَ فُحُولِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 فِي أُخْرِيَّاتٍ لِيَالِيهِ يَجِدُ بِهَا
 سَعْيًا كَمَا جَدَّ فِي أَيَّامِهِ الْأَوَّلِ
 أَبَا الْمُرُوءَاتِ يُسَدِّدُهَا، وَلَيْسَ بِهَا
 يُرَى التَّبَائِنُ فِي الْأَجْنَاسِ وَالْمِلَلِ
 تِلْكَ الصَّلَاتُ الَّتِي مَا زِلْتَ تَبْذُلُهَا
 لِكُلِّ مَنْقَطِعٍ أَوْ كَلِّ مُتَّحِلِ
 دَيْنٌ سَتَرُبُّو عَلَى الذِّكْرِى فَوَائِدُهُ
 بِمَا ضَرَبْتَ بِهِ لِلنَّاسِ مِنْ مَثَلِ
 فَادْهَبْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مُنْتَقِلًا
 جِسْمًا وَرَسْمُكَ حَيٌّ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
 (آلِ الْقَصِيرِيِّ) إِنَّ قُلْتُ: الْعَزَاءُ لَكُمْ،
 فَإِنَّهُ لِلرِّفَاقِ الْجَارِعِينَ وَلِي
 لَقَدْ بَكَينَاهُ، وَالْعَلِيَاءُ مُسْعِدَةٌ
 مُشَيِّعِيهِ بِدَمْعِ الْعَارِضِ الْهَطَلِ^(١)

(١) العارض: السحاب.

تهنئة بقران مورييس زيدان

يَا حَبِيبًا أُخِثْتُ الْغُرَالِ
رُقُوتٌ إِلَى شُبُههِ الْهَلَالِ
أَرَأَيْتَهَا فِي ثَوْبِهَا الـ
مَلَكَ بَارِعَةَ الْجَمَالِ ؟
فِي ذَلِكَ الْهَفُوفِ أَوْ
هِيَ مِنْ نُسَيْمَاتِ الشَّمَالِ
فَكَأَنَّهُ مِنْ نَسِجِ مَا
تُبْدِيهِ مِنْ لُطْفِ الْخِصَالِ
فِي الْأَبْيَضِ اللَّمَّاحِ مِنْ
هُ نُورٌ عَفَّتِهَا يُلَالِي
أَلْفَظَهَا تَشْفِي الصَّدَى
وَتَسَاغُ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ
أَدَابُهَا تَزْدَانُ بِالـ
أَثَرِ الْأَرْقُ مِنْ الدَّلَالِ
يَدُهَا صِنَاعُ مَا أُعِدُّ
دَتْ لَاحِظَاتِ رَافٍ وَأَعْتِمَالِ
لَكِنْ تَجِيءُ مِنَ الْفُنُونِ
نِ بِكُلِّ مُبْتَدِعٍ وَعَالِي
تَجْرِي أَنْامِلُهَا عَلَى الـ
مِضْرَابِ بِالسَّخْرِ الْحَالِ

فَإِذَا مَقَاطِرُ مِنْ نَدَى
تَعْلُو مَلَامِسَ فِي اشْتِعَالِ
مِنْ زَاخِرِ الْإِيقَاعِ تُخْ
— رَجُ مُفْرَدَاتِ كَالْأَلِي
وَبَصَوْتِهَا التَّطَرُّبُ يَحْ
— دُرْ عَنْ نَبِيهِ الْوَحْيِ عَالِي
إِنْ تَكْتَمِلُ فِيكَ الْخِلَا
لُ، وَقَدْ حَرَيْنَ بِالْإِكْتِمَالِ
لَا بِدَعَا يَا «أَلْغَا» وَأُمُ
مُكَ خَيْرُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
وَأَبْـؤُكَ مَنْ تُزْهِى الْبَلَا
دُ بِمِثْلِهِ بَيْنَ الرَّجَالِ
أَيُّ الْكَرَامِ بِمَا بِهِ
مِنْ مَنَقَبَاتِ الْفَضْلِ حَالِي؟
عِيشِي «مُورِيْسُ» الْحَبِي
بُ بِغَبْطَةٍ وَصَفَاءِ حَالِ
«مُورِيْسُ» سِرُّ أَبِيهِ فِي
كَرَمِ الشَّمَائِلِ وَالْخِلَالِ
هَلْ فِي الشُّبَابِ كَذَلِكَ السُّ
سَبَّاقِ فِي أَجْدَى مَجَالِ
الْوَاضِحِ الْقَسَمَاتِ كَالِ
آيَاتِ فِي حَلَكِ اللَّيَالِي
السَّالِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْـ
أَيَّامِ أَيَّامِ اخْتِلَالِ
ذِي الْهِمَّةِ الْمُتَنَلَّى كَهُمْ
مِ أَبِيهِ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي

وَكَفَّاهُ نُبْلًا أَنْتَهُ
يَخْذُوبِهِ أَشْنَى مِثَالِ
يَا أَيُّهَا الرُّؤُفَانِ فَلُ
تَهْنِئُكُمْ كَأْسُ الْوِصَالِ
وَتَمَلُّ يَا هَذَا الْحَيَا
ةَ مَسْرَّةً وَنَعِيمَ بَالِ
وَلِذَا الْبَنِينَ الصَّالِحِينَ
مَنْ لَتَسْتَدِيمَا خَيْرَ آلِ

زفاف الأنسة رينيه إلياس شحادة والدكتور فيليب توما

طبيب العيون المشهور ببيروت

رُزِقْتِ مُنَى النُّفُوسِ مِنَ الْجَمَالِ
وَفَوْقَ مُنَى النُّفُوسِ مِنَ الْكَمَالِ
ذَكَاءٌ فِي حَيَاءٍ فِي وَقَارٍ
لَهُ أَهْلَى التَّشْبِيهِ بِالِدَّلَالِ
جِسَانُ الْعَصْرِ عَقْدٌ مِنْ لَالٍ
(وَرَيْنِيَه) الْفَرِيدَةُ فِي اللَّالِي
تَحَوَّرَتِ الْبَدَائِعُ فِي حُلَاهَا
بِأَلْوَانِ الرُّوَائِعِ فِي الْخِصَالِ
وَقُلُ مَا شِئْتُ فِي أَدَبٍ وَعِلْمٍ
تَبَزُّ بِه النُّوَابِغُ فِي الرَّجَالِ
وَقُلُ مَا شِئْتُ فِي دَعَاةٍ وَتَقْوَى
مُشْرِفَةٌ لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ
لَأُسْرَتِهَا - رَعَاهَا اللَّهُ - نُبُلُ
بِهِ اِزْدَانُ الْأَوَاخِرِ وَالْأَوَالِي
وَجُوهُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مَرَاءٍ
وَأَنْفُسُهُمْ مَصَابِيحُ تُلَالِي
هُمْ الْوَاقِفُونَ فِي عَصْرِ مُرِيبٍ
بِهِ عُدَّ الْوَفَاءُ مِنَ الْمُحَالِ
وَشَاعَرُهُمْ لَعُوبٌ بِالْمَعَانِي
جَدِيدُ الْفِكْرِ وَثَابُ الْخَيَالِ



(إِفْيَالِيْبَ)، الَّذِي أَثْرُتِ، نَجْمٌ
 كَنَجْمِكَ فِي سَمَاءِ السَّعْدِ عَالٍ
 طَبِيبٌ طَابَ عَنْصُرُهُ وَصَحَّتْ
 بِهِ شَيْمُ الرُّمَانِ مِنْ اغْتِلَالِ
 شِفَاءِ الْعَيْنِ بَعْضُ نَدَى يَدِيهِ
 وَنَضَلْتُهُ الرَّحِيمَةَ فِي النَّصَالِ
 كَأَنَّ عِنَايَةَ تَوْحِي إِلَيْهِ
 صَوَابَ الرُّأْيِ فِي الدَّاءِ الْعُضَالِ
 يُبَالِي فِي الصَّدَاقَةِ كُلَّ شَيْءٍ
 وَقَدْ يَلْقَى الْخُطُوبَ فَمَا يُبَالِي
 عَزِيزٌ مِنْ أَعَزَّاءِ كِرَامِ
 تَوَزَّعَ بَيْنَهُمْ كَرَمُ الْخِلَالِ
 شَبَابٌ مِلْءُ عَيْنِ الْمَجْدِ كُلِّ
 بِأَخْلَاقٍ كَمَاءِ الْمُزْنِ حَالِ
 مِنَ التَّوْفِيقِ أَنَّهُمْ أَصَابُوا
 عَسِيرَ النَّجْحِ مَيْسُورَ الْمَنَالِ
 فَيَا فَرْعًا زَكَا مِنْ خَيْرِ أَصْلِ
 وَغَانِيَةً نَمَاهَا خَيْرُ آلِ
 قِرَانُكُمْ بَدَا التَّوْفِيقُ فِيهِ
 بِأَبْهَجَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمِثَالِ
 أَضَاءَ الْيُمْنِ لَيْلَتُهُ فَأَبْدَتْ
 حُلِيًّا عَطَّلَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي
 وَكَانَ هِلَالُهَا لِلتَّمِّ رَمَزًا،
 أَلَيْسَ التَّمُّ وَغَدًا لِلْهَلَالِ؟
 فَعِيشَا، وَاهْنَا، وَلِدَا، وَكُونَا
 حَلِيفَتِي غِبْطَةً فِي كُلِّ حَالِ

شكروثناء

يَا مَنْ لَهَا شَرَفُ الْأَصَا
لَةٍ فِي الْمَصُونَاتِ الْغَوَالِي
وَقَعْتَ إِلَيْكَ صَحِيفَةٌ
«سَنَتِيسُ» خَطُّ بِهَا مِثَالِي
وَأَبَى عَلَيْهِ الْفَنُّ إِلَا
لَا أَنْ يُعَابِتَ بِالظُّلَالِ
فَظَنَنْتُهَا مِمَّا يُخَصُّ
صُ بِهِ الْكِبَارُ مِنَ الرَّجَالِ
وَبَذَلْتُ فِيهَا مَا بَذَلُ
تِ تَكَرُّمًا وَوَهْبَتِهَا لِي
مَنْ لِي بِشُكْرِ فِي نَفَا
سَتِهِ عَلَى قَدْرِ التَّوَالِي
فَأَصْوَغُ وَصَفَ حَلَاكِ مِنْ
وَحْيِي الْحَقِيقَةِ لَا الْخِيَالِ
وَالْإِيكَ أَهْدِيهِ وَقَدْ
أَبْلَغْتُهُ حَدَّ الْكَمَالِ
لَكِنِّي إِنْ أَسْتَطِغُ
تَصْوِيرَ مَا بِكَ مِنْ جَمَالِ
هَلْ يُجْتَلَى بِالنَّقْلِ مَا
فِي الْأَصْلِ مِنْ شَرَفِ الْخِصَالِ؟

صورة أسرة عزيزة على الشاعر
في حفلة زواج سامي أنطاكي وعروسه ماري خوري ١٩٢٠م

عَرُوسُ شِعْرِ تَنْجَلِي
بَيْنَ الْجَالِي وَالْحَالِ
مَا أَبْهَجَ الزُّهْرَ عَلَى
جَبِينِهَا الْمُكَالِ
يَا حُسْنَهَا تَخْطِرُ فِي
هَفْهِفِهَا الْمُذْيَلِ
كَأَنَّما الحُورُ نَسَجَ
— نَ عَزْلَهُ مِنْ عَزَلِ
شَبَّهْتُهَا بِمَا لَكَ
مِنْ الْجِنَانِ مُرْسَلِ
فِي غَيْهَبِ أَبْيَضَ لَمْ
— مَاعِ بِهَا مُنْزِلِ^(١)
أَمَا تَرَى فِي نَاطِرِي
— هَا لَمْحَةً لَمْ تَزَلِ
مِنْ زُرْقَةِ السَّمَاءِ فِي الـ
يَوْمِ الْبَشُوشِ الْمُقْبِلِ
عَذْرَاءُ مِلْءِ الْعَيْنِ فِي
شَبَابِهَا الْمُقْتَبِلِ

(١) غيهب: كساء.

تَحَدَّثُ الْغُصُونُ عَنْ
قَوَامِهَا الْمُغْتَدِلِ
تَهْفُو الْقُلُوبُ مَائِلاً
تِ نَحْوَهَا إِنْ تَمِلِ

☆☆☆☆

مِنْ نُبْعَةٍ أَكْرَمَ بِهَا
مُنْتَسِبًا وَأَنْتَبِلِ^(١)
بِنْتُ أَبٍ هُوَ الْإِبَا
مَائِلاً فِي رَجُلِ
مُنَزَّةِ الشَّيْمَةِ عَنْ
عَيْبٍ وَعَنْ تَبَذُّلِ
لَهُ مِنَ الْإِكْرَامِ وَالْ—
إِعْزَازِ أَسْنَى مَنْزِلِ
مَنْحِ أَقْصَى الْعُذْرِ مَنْ
نَاعِ الْأَدْنَى الْعَذْلِ
وَمَالَهُ بِخُطَّةِ
شَائِنَةٍ مِنْ قَبْلِ
هُوَ ابْنِ (عَبْدِ اللَّهِ) ذِي
الْقَدْرِ الرَّفِيعِ الْمُغْتَلِي
أَسْمَى عِمَادِ جِيلِهِ
بِالطُّولِ وَالتَّطَوُّلِ
وَحَيْرِ أُمِّ عُرْفَتِ
بِالْخُلُقِ الْمُكْمَلِ
مِنْ حَيْرِ عُنْصُرِ بَاسِ
بَابِ الْعِلْمِ مُتَّحِلِ

(١) النبعة: الأصل.

هَذَا وَمَا تَشَاءُ مِنْ
مَحْمَدَةٍ بَعْدُ قُلِ
فِي غَاذَةِ آدَابُهَا
مِنْ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
حَدِيثُهَا فِي الْأَنْفُسِ الـ
عَطَشَى كَمَاءِ الْجَدُولِ
ضَمِيرُهَا أَنْقَى ضَمِيرِ
رِخَالِصِ مِنْ دَخَلِ
(زَاهِيَّة) زَاهِرَةٌ
بَاهِرَةٌ لِلْمُجْتَلِي
كَالْكُوكَبِ الدُّرِيِّ لِي
لَأَبْحَارٍ يَبْدُو مِنْ عَلِ
أَوْجِ الْعَنَانِ بُرْجُهُ
وَنُورُهُ فِي الْمُقَلِ
أُمُّ الْعَرُوسِ وَلَهَا
شَغْلٌ وَأَيُّ شَغْلٍ
بِكُلِّ أَمْرِ صَالِحٍ
لِلْحَالِ وَالْمُسْتَقْبَلِ

☆☆☆☆

أُوتِيَتْ سَعْدًا يَا عَرُوءُ
سُ، فَالْبَسِيهِ وَارْزُقِي^(١)
وَلْيَخِي (سَامِي) نَاعِمًا
بِحَظِّهِ الْمُكْتَمَلِ
سَلِيلُ (فَتْحِ اللَّهِ) وَجْهٍ
لِالْوُجَّهَاءِ الْأَمْتَلِ

(١) ارفلي: تبختري.

السَّيِّدِ الْعَالِيِ الْجَنَّا
بِ السَّنَدِ الْمُبَجَّلِ
إِنَّ ابْنَهُ لَسِرُّهُ
فِي الْفَضْلِ وَالْتَفَضْلِ
فَتَى عَزِيزُ النَّفْسِ حُرُ
رُ الْفِعْلِ عَفُ الْمَقُولِ
قَدْ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُ
فَوْزًا بِأَقْصَى الْأَمَلِ
دَامَ وَدَامَتْ عِرْسُهُ
فِي فَرحٍ وَجَدَلِ
وَلَا تَفْتَنِي هَهْنَا
تَهْنِئَةً فِي عَجَلِ
تَنْوِبُ عَنْ تَهْنِئَةٍ
سَالِفَةٍ لَمْ تَقْلِ
أَعْدَدْتُهَا مِنْ ظُومَةٍ
مِنْ جَوْهَرٍ مُفَضَّلِ
(إِمْلَاي) وَزَجَّهَا
هَدْيَةً مِنْ قِبَالِي
نِعْمَ الْفَتَى بِنَفْسِهِ
وَالْعُنْصُرِ الْمُسَلِّ
يُعَدُّ فِي الْأَفْرِادِ
عُدَّ رَجَالُ الْعَمَلِ
وَنِعْمَتِ الْهَيْفَاءِ مَا
فِي مَيَالِهَا مِنْ مَيَالٍ^(١)

(١) الميل الأولى: يراد بها التثني والتخطر، وميل الثانية: الميل إذا كان خلقةً؛ أي ليس في تشبيها عيب.

لَهَا ابْتِسَامَاتُ الصَّبَا
 ح، وَشُجُونُ الْبُلْبُلِ
 لَهَا دَعْوَتْ بِفُؤَادِ الْـ
 مَخْلُصِ الْمُؤْتَهِّلِ
 بِسَعْدِ (يُوحَنَّا) الْحَبِيبِ
 بِ وَهَنَاءِ (إِمْلِي)



وَلَاكْتِمَالِ الشَّمْلِ شَمِ
 لِ الْأُسْرَةِ الْمُمَثِّلِ
 فِي صُورَةِ أَشْبَهُ مَا
 كَانَتْ بِهِمْ فِي مَحْفَلِ
 أَذْكَرُ مَنْ فِي ذِكْرِهِ
 مَسْرُورَةٌ لَكُمْ وَلِي
 مَاذَا يَفِي الثَّنَاءُ مِنْ
 حَقِّ الصَّدِيقِ الْمُفْضَلِ
 (إِسْكَندَر) الشَّهْمِ الْأَبْيِ
 ي الْعَادِلِ الْمُعْتَدِلِ
 الصَّادِقِ السَّالِمِ فِي
 أَخْلَاقِهِ مِنْ عَالِ
 وَرَفِجِهِ ذَاتِ الْحُلِيِّ
 ي الْكَاسِفَاتِ لِلْحُلِيِّ
 لُطْفُ وَظَرْفُ فِي جَمَا
 لٍ فِي عَفَافٍ أَجْمَلِ
 وَفِطْنَةً شَبُّهُ سَنَى
 فِي دُرَّةٍ مُشْتَعِلِ



يَا آلَ (خُـوِري) إِنَّ (مُطـ^ط
ـرَانَا) لَكُمْ أَوْفَى وَلِي
خَالِيَكُمْ فِي مَا مَضَى
خَالِيَكُمْ فِي مَا يَلِي
بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ مَدَى الدُّ
ـدْهِرٍ بِـلَا تَحَوُّلٍ
عِشُّوا أَصُولًا وَفُرُ
عًا فِي الصُّفَاءِ الْأَجْزَلِ
بِحَسَبِ مُؤْتَلٍ
وَنَسَبِ مُوَصَّلٍ

تهنئة بقران

سَلَمَى مِنَ الْأَرْبَعِ الْغَوَالِي
إِخْدَى الْفَرِيدَاتِ فِي اللَّالِي
تُزَفُّ فِي عِزِّ وَالِدَيْهَا
إِلَى فَتَى نَابِهٍ الْخِلَالِ
إِلَى أَدِيبٍ سَمِيحٍ أَرِيبٍ
مُهِذَّبِ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ
قَدَّمَهُ جِدُّهُ وَأَعْلَتْ
مَكَانَهُ حُرَّةُ الْخِصَالِ
فَاخْتَطَبَ السَّعْدَ فِي فِتَاةٍ
رَبِيبَةِ الْجَاهِ وَالِدَالِ
عَرُوسَ شِعْرِ بِهَا ضُرُوبُ
مُنَوَّعَاتٍ مِنَ الْجَمَالِ
قَلْبٌ عَفِيفٌ، عَقْلٌ خَصِيفٌ
وَجْهٌ بِنُورَيْهِمَا مُلَالِي
يَدُ صِنَاعٍ بِكُلِّ فَنٍّ
تَبْلُغُ فِيهِ أَعْلَى مِثَالِ^(١)
إِذَا تَجَلَّى الْكَمَالُ فِيهَا
فَأُمُّهَا صُورَةُ الْكَمَالِ

(١) هكذا ورد في الأصل.

لَمْ أَرِ فِي الْمُنْجِبَاتِ أُخْرَى
مِنْهَا لِمَدَحٍ فِي كُلِّ حَالٍ
أَمَّا نَقُولَا الْأَخُ الْمُفْدَى
فَأَيَّةُ النَّبْلِ فِي الرَّجَالِ
مَا شِئْتُ حَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدَاتٍ
وَعَنْ مَعَانٍ وَعَنْ مَعَالِي
عَنْ فِطْنَةٍ لَا يَكَادُ يَخْفَى
فِي الْحَالِ عَنْهَا وَجْهُ الْمَالِ
عَنْ بَسْطَةٍ فِي السَّخَاءِ تَكْفِي
مُؤْمَلِيهِ ذُلُّ السُّؤَالِ
يَأْخُذُ لِلْعَاثِرِينَ جَدًّا
بِالْثَّأْرِ مِنْ سَطْوَةِ اللَّيَالِي
يَا أَصْدِقَائِي قَرُّوا عُيُونًا
وَلَا عِدَاكُمْ رَفَاهُ بَالٍ
يَهْنِي سَلْمَى وَزَوْجَ سَلْمَى
مَا حَلَّ مِنْ نِعْمَةِ الْوَصَالِ
وَبَارَكَ اللَّهُ فِي قِرَانِ
طَالِعُهُ فِي السُّعُودِ عَالِ

عتب اللغة العربية على أهلها

سَمِعْتُ بِأُذُنِ قَلْبِي صَوْتَ عَتَبٍ
لَهُ رُقْرُقَاتُ دُمْعٍ مُسْتَهْلٍ
تَقُولُ لِأَهْلِهَا الْفُضْحَى: أَعْدُلُ
لِرَبِّكُمْ اغْتِرَابِي بَيْنَ أَهْلِي؟
أَلَسْتُ أَنَا الَّتِي بَدَمِي وَرُوحِي
غَذَّتْ مِنْهُمْ وَأَنْمَتَ كُلُّ طِفْلٍ؟
أَنَا الْعَرَبِيَّةُ الْمَشْهُودُ فَضْلِي
أَأَغْدُوا الْيَوْمَ، وَالْمَغْمُورُ فَضْلِي؟
إِذَا مَا الْقَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَحَفُّوا
فَضَاعَتْ، مَا مَصِيرُ الْقَوْمِ؟ قُلْ لِي
وَمَا دَعَاؤِي اتِّحَادٍ فِي بِلَادٍ
وَمَا دَعَاؤِي ذَمَارٍ مُسْتَقِيلٍ؟^(١)
فَسَادَ الْقَوْلُ فِيهِ دَلِيلُ عَجْزٍ
فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صَلاَحُ فِعْلٍ؟
بُنَيَّاتِ الْجَمَى أَنْتَنَ نَسْلِي
فَإِنْ تُنْكَرُنِي أَتَكُنَّ نَسْلِي؟
وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأْتَنِي
مَبَرَّتْكُمْ، فَإِنْ التَّكَلَّ تَكَلِّي

(١) الذمار: ما تجب على الرجل حمايته من دار ووطن.

يُحَارِبُنِي الْأَلَى جَحَدُوا جَمِيلِي
وَلَمْ تَرُدَّ عَنْهُمْ حُرْمَاتُ أَصْلِي
وَفِي الْقُرْآنِ إِعْجَازٌ تَجَلَّتْ
حِلَايَ بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَلَّ
وَلِلْعُلَمَاءِ وَالْأَدَبَاءِ فِيمَا
نَأَتْ غَايَاتُهُ مَهَّدَتْ سُبُلِي
إِذَا مَا كَانَ فِي كَلِمِي صِعَابٌ
فَلَا تَأْخُذْ كَثِيرِي بِالْأَقْلِ
وَهَلْ لُغَةٌ قَدِيمًا أَوْ حَدِيثًا
تُعَدُّ بِوُفُورَةِ الْحَسَنَاتِ مِثْلِي؟



فَيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكِ مِنَّا
عُقُوقُ مَسَاءَةٍ وَعُقُوقُ جَهْلٍ
لَكَ الْعَوْدُ الْحَمِيدُ فَأَنْتِ شَمْسُ
وَلَمْ يَخْجِبْ شُعَاعُكِ غَيْرُ ظِلٍّ
دَعَوْتَ فَهَبَ مِنْ شَتَّى النُّوَاجِي
مَيَّامِينَ أُولُو حَزْمٍ وَنُبُلٍ
بِرَأْيٍ فِيكَ يَكْفُلُ أَنْ تُرَدِّي
مُكَرَّمَةً إِلَى أَسْمَى مَحَلٍّ
يُنَوِّرُ شِعْرَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
وَيُرْهِرُ نَتْرَهُمْ فِي كُلِّ حَقْلٍ
(وَطَاهُ) فِي طَلِيعَةِ مَنْ أَجَابُوا
يُهَيِّئْ نَهْضَةً فِي الْمُسْتَهْلِ
بِمَوْفُورِيهِ: مِنْ أَدَبٍ وَفَنٍّ
وَمَذْخُورِيهِ: مِنْ عَقْلِ وَنَقْلِ

يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ النَّيْلُ خَضْبًا
وَيُخَيِّي الْحَرْثَ فِي حَزْنٍ وَسَهْلٍ^(١)
وَيَبْعَثُ فِي شَبَابِ الْعَصْرِ رَوْحًا
هُوَ الرُّوحُ الَّذِي يَبْنِي وَيُعْلِي
إِذَا مَا حَاوَلَ الْفَرَسَانِ جَلًى
وَحَالَفَ شُقَّةً دُونَ الْمُصَلَّى^(٢)
فَكَيْفَ بِهِ إِذَا مَا شَنَّ حَرْبًا
عَلَى بَدْعِ الضُّلُولِ أَوْ الْمُضِلِّ؟

(١) الحزن: الأرض الصعبة.

(٢) جلى: سبق وجاء أولاً. المصلي: من يجيء ثانيًا بعد المجلي.

بنك مصر

بمناسبة مرور خمسة عشر عاماً على إنشائه

مَا مَوْقِفِي فِي مَصْرِفٍ لِلْمَالِ؟
أَنَا شَاعِرٌ، مَا لِلْحِسَابِ وَمَا لِي؟
لَا شَيْءَ لِي فِيهِ، وَكُلُّ كُنُوزِهِ
مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ (مِصْرُ) أَحْسَبُهَا لِي!
إِنْ أَيْسَرْتُ (مِصْرُ) وَفِيهِ ضَمَانُهَا
إِنِّي، إِذَا، فَرِحَ بِرَقَّةِ حَالِي



تُنْعَى عَلَى الشُّعْرَاءِ أَوْهَامٌ لَهَا
خِدْعُ الْبَهَارِجِ فِي طِلَاءِ مُحَالٍ
وَضُرُوبُ إِيقَاعٍ، مُرْجَعَةٌ عَلَى
وَتَرٍّ مِنَ الضَّرْبِ الْمُبْرِجِ بَالٍ
تَحْلُو بِأَلْفَتِنَا لَهَا، لَكِنَّهَا
سَرْعَانِ مَا تُفْضِي إِلَى الْإِمْلَالِ
وَتُظَلُّ عَنْ مَجْرَى الْحَيَاةِ بِمَغْزِلٍ
وَتُنَافِسُ الْعُمُرَانَ بِالْأُطْلَالِ
إِنْ كَانَ بَعْضُ الشُّعْرِ هَذَا شَأْنَهُ
مَا الشُّعْرُ كُلُّ الشُّعْرِ مَخْضُ خِيَالٍ
وَتَعَالُ بِمُدَامَةٍ، وَتَعْدُلُ
لِمَلَامَةٍ، وَتَغْزُلُ بِغَزَالٍ!

الشَّعْرُ يَنْتَجِعُ الْجَمَالَ، وَيَنْتَجِي
 فِي كُلِّ شَعْبٍ مَصْدَرًا لِّجَمَالِ
 بِالْحُسْنِ وَالْمَعْنَى لَهُ الْمَامَّةُ
 تَجَلُّو الْحَقَائِقَ فِي أَحَبِّ صِقَالِ
 هُوَ مَوْرِدٌ يَرْوِي النُّهَى بِنَمِيرِهِ
 وَيُعِيرُهُ فِي الْعَيْنِ لَمْعُ الْآلِ
 هُوَ مُنْقِبُ الْعَرَمَاتِ فِي طَلَبِ الْعَلَا
 وَمُطِيلُ مَا تُدْنِي مِنَ الْآجَالِ
 لَا شَيْءَ يُلْهِمُهُ وَيَقْتَدِحُ اللَّظَى
 مِنْ زُنْدِهِ كَعِظَائِمِ الْأَفْعَالِ



يَا (بَنِكَ مِصْرَ)، وَلِيدَ نَهْضَةِ أُمَّةٍ
 لَمَّا بَنَيْتَكَ بَنَتْ لِيْلَاسْتِقْلَالِ
 بِتَمَكَّنِ الْأَرْكَانِ وَالْأُسُوسِ الَّتِي
 حَمَلْتُكَ؛ زُكِّي رَأْيِي مِصْرَ الْعَالِي
 رَأْيِي بَدَا لِأُولِي الْبَصَائِرِ سِرُّهُ
 فِي ضَوْءِ مَا أَبْدَى وَزِيرُ الْمَالِ
 الْعَبْقَرِيُّ الْمُسْتَشْفُ نُبُوغُهُ
 فِي كُلِّ تَدْبِيرٍ لَهُ وَمَقَالِ
 هُوَ أَوَّلُ النُّخَبِ الَّتِي أَبْرَزَتْهَا
 وَلِذَلِكَ الْهَادِي النَّجِيبُ تُوَالِي
 أَطْلَعَتْهُ بَدْرًا، وَكَمْ فِي إِثْرِهِ
 يَنْمُو هِلَالٌ لِأَحْقَابِ بِهِالٍ؟

وَقُيِّتَ عَهْدًا بِالْأَلَى أَعْدَدْتَهُمْ
لِلسَّبْقِ مِنْ فُرْسَانِ كُلِّ مَجَالٍ
وَمُنَى ضُرُوبِ الْبِلَادِ قَضَيْتَهَا
جَعَلْتَ مَكَانَكَ فَوْقَ كُلِّ مَنْالٍ
هِيَ أُمَّةٌ جَادَتْ عَلَيْكَ بِوَفْرِهَا
وَتَعَهَّدَتْكَ بِنَضْرِهَا الْمُتَوَالِي
وَتَجَشَّصَتْ مِنْ دُونِ حُرِّيَّاتِهَا
مَا جُشِّمَتْ بِتَحَوُّلِ الْأُخُوَالِ
فَمَكَثَتْ فِي أَعْقَابِ مَا اضْطَلَعَتْ بِهِ
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ، وَشَهِدَ لَيَالٍ
أَعْلَى ذَخَائِرِهَا، وَأَنْفَسَ مَا جَنَتْ
مِنْ كُلِّ مَبْذُولٍ عَزِيزُ غَالٍ
فِي خَمْسَ عَشَرَ مِنَ السِّنِينَ أَتَيْتَ مَا
لَمْ يَأْتِ غَيْرُكَ مِنْ سِنِينَ طَوَالٍ
وَشَبَّهْتَ مُكْتَمِلَ الرَّجُولَةِ حَيْثُمَا
دَرَجَ اللَّدَاتُ مَدَارِجَ الْأَطْفَالِ
مُتَغَفَّرًا مُتَدَرِّعًا، إِنْ صَرَّحَتْ
حَرْبٌ وَقَالَ الْحَانِقُونَ: نَزَالٍ!
حَرْبٌ! وَمَا أَكْفَى الْمَسْمَى بِاسْمِهَا
لِيَصُولَ فِيهَا صَوْلَةَ الرُّنْبَالِ!
لِلنُّصْرِ فِيهَا طَلْعَةٌ مِنْ (طَلَعَتْ)
شَهِدَتْ عَوَاقِبُهَا بِحِذْقِ الْفَالِ
أَمِنَ الْعُلُوَّ، وَذَاكَ فَضْلُ جِهَادِهِ
لِبِلَادِهِ، أَنْ عُدَّ فِي الْأَبْطَالِ!



يَا قَوْمِ! حَيُّوا (بَنِكَ مِصْرَ) فَإِنَّهُ
حِصْنُ النُّجَاةِ وَمَعْقِدُ الْأَمَالِ
فِي مَجْدِ مَاضِينَا عَلَيْنَا حُجَّةٌ
إِنْ لَمْ نُعَزِّزْهُ بِمَجْدِ الْحَالِ
هُوَ كَائِنٌ مِنْ رُوحِ (مِصْرَ) وَأَمْرِهَا
سَامِي الْحَقِيقَةِ، بَارِعُ التَّمَثَالِ
لِلْخُصْبِ وَالْإِقْبَالِ أَعْلَى دَوْلَةٍ
فِيهَا، وَعَفَى دَوْلَةِ الْإِمْحَالِ
يَبْغِي سَلَامَتَهَا وَرِفْعَةَ شَأْنِهَا
فِي كُلِّ مُقْتَحَمٍ وَكُلِّ مَصَالِ
أَعَزَى سَمَاءِ الشَّرْقِ بِيضُ نُسُورِهَا
يَخْطُرْنَ فِي الْغُدُواتِ وَالْأَصَالِ
وَعَلَى الْمُتُونِ أَهْلَةٌ خَفَافَةٌ
لِتَعَاوُنِ فِي الْبِرِّ لَا لِقِتَالِ
أَجْرَى سَفَائِنِهَا فَهِنَّ مَوَاحِرُ
بِالرُّكْبِ وَالْأَزْزَاقِ غَيْرُ أَوَالِي
الْبِرِّ يَأْنِسُ لِلْقَاءِ، وَيَحْتَفِي
بِالْعَوْدِ بَخْرٌ لَمْ يَكُنْ بِالسَّالِي
مِنْ كُلِّ مَا تُرْجَى مَنَافِعُهُ حَبَا
مِصْرًا بِمَأْتُورٍ طَرِيفٍ مِثَالِ
طُفٍّ (بِالْمَحَلَّةِ) تُلْفِ كَيْفَ تَبَدَّلَتْ
بِالْبَالِيَّاتِ، حَدِيثَةُ الْأَنْوَالِ
وَتَقَرُّ عَيْنُكَ مُتَعَةً أَهْلِيَّةٌ
أَعْنَتْ عَنِ (النَّسَاجِ) وَالْغَزَالِ

يَتَهَلَّلُ الشُّرَكَاءُ فِي أَرْبَاجِهَا
كَتَهَلَّلِ الْفَرِحِينَ بِالْأَجْعَالِ
تِلْكَ الْمَعَاهِدُ يَسْرَتْ مَا يَسْرَتْ
مِنْ كُلِّ كَسْبٍ فِي الْكِفَاحِ حَالِ
تُوْتِي الْغِنَى، وَيَعِيشُ فِي أَكْنَافِهَا
أَلْفُ أَلْفٍ مِنْ الْعُمَالِ
وَتُخْرِجُ الْمُتَأَدِّبِينَ لِيُحْسِنُوا
فِي الْعَيْشِ مَا يُجِدِي مِنَ الْأَشْغَالِ
اللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ وَقْتُ أَوْطَانِكُمْ
شَرَّ الْفَرَاحِ وَفِتْنَةِ الْبُهَالِ



فَالْيَوْمَ عِيدٌ لِلْكَنَانَةِ، فَخُرُّهُ
أَنْ لَيْسَ مَرْدُودًا إِلَى أَمْثَالِ
لَا تَلْتَقِي مِنْهَا الْحِاطُ بِمَوْقِعِ
إِلَّا وَفِيهِ لِسُرُورٍ مَجَالِي
هُوَ عِيدٌ (مَضْرُ) وَلَا انْفِرَادَ لَهَا بِهِ
كَأَلَّا، وَلَا لِلْعَصْرِ دُونَ التَّالِي
هُوَ عِيدٌ رَابِطَةٌ الشُّعُوبِ جَمِيعِهَا
فِي الشُّرُقِ بَعْدَ تَفَكُّكِ الْأَوْصَالِ
هُوَ عِيدٌ حَاضِرِهَا وَمُقْبِلِهَا عَلَى
مُتَعَاقِبِ الْأَحْقَابِ، وَالْأَجْيَالِ
أَعْظَمُ بِهِذَا الْحَفْلِ فِيهِ، وَكُلُّهُ
مِنْ صَفْوَةِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَقْيَالِ

وَمِنَ السَّرَّاءِ تَفَاوَتْ أَقْدَارُهُمْ
 وَتَوَافَقُوا فِي الْبِشْرِ وَالْإِقْبَالِ
 شَرَفُ الرَّئِيسِ وَقَدْ تَوَسَّطَ عَقْدُهُمْ
 شَرَفُ الْفَرِيدَةِ وَالْجَمَانِ غَوَالِي
 مَا زَالَ صَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَلَمْ يَكُنْ
 مِنْ مَهْدِهِ إِلَّا حَلِيفَ مَعَالِي
 لُطْفٍ، وَأَدَابٍ، وَصِدْقٍ فِرَاسِيَّةٍ،
 وَوَفَاءٍ مَوْلى فِي مَهَابَةِ وَالِي
 حَقٌّ لَهُ وَلِصَاحِبِيهِ مَا لَهُمْ
 فِي قَوْمِهِمْ مِنْ صَادِقِ الْإِجْلَالِ
 هَلْ رَاعَكُمْ مَنْ (طَلَعَتْ) وَبَيَانِهِ
 نَطَقَ السُّكُوتِ وَحُسْنُ مَا هُوَ نَالِي؟
 وَتَنَاوُبُ فِي عِبْقَرِيٍّ وَاحِدٍ
 بَيْنَ الْفَتَى الْفَعَالِ وَالْقَوَالِ؟
 إِنِّي لَأَفْزَعُ حِينَ أَبْغِي وَصَفَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَبْغِيهِ وَهُوَ حِيَالِي
 جَبَلٌ تَضِلُّ الْعَيْنُ فِي عَلَيَّائِهِ
 وَالْوَحْيُ مَهْبِطُهُ رُؤُوسُ جِبَالِ!
 بَحْرٌ، وَلَيْسَ يَخْصِرُهُ مُسْتَنْكِرٌ
 أَنْ يَنْظِمَ الشَّرِكَاتِ نَظْمَ لَآلِي
 لِّلْهِ عَزَلَتْهُ وَمَنْ شُرْفَاتِهَا
 يَزْمِي الْجِهَاتِ بِأَخْظِهِ الْجَوَالِ
 يَزْتَادُ حَاجَاتِ الْحِمَى لِقَضَائِهَا
 وَيَسُدُّ خَلَاتِ بَغَيْرِ سُؤَالِ

مَاذَا يُدِيرُ، وَمَا يُدَبِّرُ وَحْدَهُ
 مِمَّا بِهِ يَغْيِي عِدَادَ رِجَالٍ!
 تَرْنُو إِلَيْهِ فَمَا تَرَى إِلَّا نَدَى
 حَيْثُ الْهُمُومُ تَهُمُّ بِالِإِشْعَالِ
 كُثْرَ مَآثِرُهُ ، أُرْدَدَ ذِكْرَهَا
 وَ(فُؤَادُ سُلْطَانٍ) يَمُرُّ بِبَالِي
 جَمَعَ التَّوَافِي فَرَقْدَيْنِ هُمَا ، وَقَدْ
 عَزَّ التَّوَافِي، مَضْرَبُ الْأَمْثَالِ
 يَقْظَيْنِ مُؤْتَمَنَيْنِ عَنْ ثِقَةٍ عَلَى
 مَا فِي نِمَامِهِمَا مِنَ الْأَمْوَالِ
 وَمَحْوَلَيْنِ لِنَفْعٍ (مَضْرَبُ) وَأَهْلِيهَا
 مَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِنَفْعِ جَوَالِي
 فَإِذَا لِيَاسْتِغْلَالِ مَعْنَى مُخْلِفُ
 مَا كَانَ مِنْ مَعْنَى لِيَاسْتِغْلَالِ
 رَكِبَا إِلَى أَسْمَى الْمَارِبِ صَعْبَةً
 تَفْتَكُ أَخْرَارًا مِنَ الْأَغْلَالِ
 أَفَيْمَكْتُ السَّادَاتُ فِي أَوْطَانِهِمْ
 وَكَأَنَّهُمْ لِلْأَجْنَبِينَ مَوَالِي؟



(لِفُؤَادِ سُلْطَانٍ) بِطَارِفِ مَجْدِهِ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْعَمِّ أَوْ بِالْخَالِ
 يَا حَبِّذَا الشَّرَفُ الرَّفِيعُ يُصِيبُهُ
 غَيْرُ الْمُدْلِ بِهِ، وَلَا الْمُخْتَالِ
 هَذَا فَتَى الْفِتْيَانِ غَيْرُ مُدَافِعٍ
 وَالْقُدُوءُ الْمُثْلَى بِغَيْرِ جِدَالِ

هَذَا هُوَ الرُّكْنُ الَّذِي أَحْمَالُهُ
تُوْهِى، وَلَا يَشْكُو مِنْ الْأَحْمَالِ
أَتُنِّي عَلَيْهِ بِمَا بِهِ وَأُجِبُّهُ
لِلْفَضْلِ فِيهِ، وَلَيْسَ لِلْإِفْضَالِ
إِنَّ الْعَرِينَ، وَهَؤُلَاءِ أَسْوَدُهُ،
لَمْؤَمَّنْ بِتَرْعُوعِ الْأَشْبَالِ
حَتَّى يُعَيِّدَ كُلَّ جِيلٍ عِيْدَهُ
بِتَسْلُسُلِ الْأَدْهَارِ لَا الْأَحْوَالِ

كشف النقاب عن تمثال مصطفى كامل باشا

وقد شرف الحفلة جلالة الملك فاروق وتفضل بإماطة الستار بيده الكريمة.

أَمِنُوا بِمَوْتِكَ صَوْلَةَ الرَّئِبَالِ
مَاذَا خَشَوْا مِنْ فِتْنَةِ التَّمْتَالِ؟
حَبَسُوهُ عَنْ مُقَلِّ إِلَيْهِ مَشُوقَةٍ
غَاضَتْ أَسَى وَدُمُوعُهُنَّ غَوَالِ
حَتَّى أَرَادَتْ (مِصْرُ) غَيْرَ مُرَادِهِمْ
وَجَلَاهُ مِنْ أَوْفَى بَنِيهَا جَالِ
أَتَهَيَّئُ اسْتِغْلَالَ قَوْمِكَ جَاهِدًا
وَتَذَادُ عَنْهُمْ يَوْمَ الاسْتِغْلَالِ؟
أُنْصِفْتَ بَعْضَ الشَّيْءِ بَلْ هِيَ تَوْبَةٌ
فِي بَدْنِهَا، وَلِكُلِّ بَدْنٍ تَالِ
فَلَقَدْ تَوُوبُ وَجَدُّ غَيْرِكَ عَاثِرُ
فِي مَا ادَّعَى صُلْفًا، وَجَدُّكَ عَالِ
يَا حُسْنَ عَوْدِكَ وَالْكِنَانَةَ حُرَّةً
تَلْقَاكَ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ
أَيُرْوَعُكَ الْحَشْدُ الَّذِي بِكَ يَخْتَفِي
مِنْ غُرِّ فِتْيَانٍ وَصِيدِ رِجَالِ؟
مَاذَا بَثَّتَ مِنَ الْحَيَاةِ جَدِيدَةً
فِي هَذِهِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَشْبَالِ؟

بَعُثْ لِمَوْطِنِكَ الْعَزِيزِ رَجُوتَهُ
وَسِوَاكَ يَحْسَبُهُ رَجَاءً مُحَالٍ
خَاطَرَتْ فِيهِ بِالشَّيْبَابِ، وَبِذُلِّهِ
سَرَفٌ، لِمَطْلُوبٍ بَعِيدٍ مَنَالٍ
أَيُّ (مُصْطَفَى) وَلَّتْ سُنُونُ وَمَا اشْتَفَى
شَوْقِي إِلَيْكَ، فَهَنْ جِدُّ طَوَالٍ
عَجَبٌ بَقَائِي بَعْدَ أَكْرَمِ رِفْقَةٍ
زَالُوا وَلَمْ يَشَأِ الْقَضَاءُ رَوَالِي
هُمْ صَفْوَةُ الدُّنْيَا وَكَانُوا صَفْوَهَا،
وَأَحَقُّ حَيٍّ بِالْأَسَى أَمْنَالِي
حُزْنٌ بَعِيدُ الْغُورِ فِي قَلْبِي، فَإِنْ
وَجَبَ الرِّثَاءُ فَإِنَّمَا يُرْتَى لِي
مَاذَا أَقُولُ وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ
وَشُخُوصُهُمْ مِلءُ الزَّمَانِ حِيَالِي
تَعْتَادُنِي فِي مَسْمَعِي أَوْ نَظَرِي
وَالِي يَمِينِي تَارَةً وَشِمَالِي
إِنِّي لَأَحْفَظُ عَهْدَهُمْ وَأَصُونُهُ
فِي كُلِّ حَادِثَةٍ وَلَسْتُ بِأَلِ^(١)
وَكَأَنَّ حِسِّي حِسُّهُمْ فَرَحًا بِمَا
يَقْضِي الْحَمَى مِنْ حَقِّهِمْ وَيُوَالِي
كَمْ مِنْ مَغَارِسِهِمْ جَنَى الْفَيْئْتِ
مُتَجَدِّدًا بِتَعَاقُبِ الْأَحْوَالِ؟
سَلَوَى أَتَاخَتْهَا مَآثِرُهُمْ وَقَدْ
يَعْغِدُو الْفِرَاقُ بِهَا شَبِيهَ وَصَالِ

(١) آل: مقصر.

وَكَذَاك مَجْدُ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالْفِدَى
لَا يَنْقُضِي بِتَحَوُّلِ الْأَحْوَالِ

☆☆☆☆

أَيَّ (مُضْطَفَى) مَا كُنْتُ إِلَّا كَامِلًا
لَوْ كَانَ يُتَّصَفُ امْرُؤٌ بِكَمَالِ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الصَّبَا وَنَعِيمِهِ
غَيْرَ الْمَكَارِهِ فِيهِ وَالْأَهْوَالِ؟
إِنِّي شَهِدْتُ شَهَادَةَ الْعَيْنَيْنِ مَا
عَانَيْتَ فِي الْغُدُوَاتِ وَالْآصَالِ
مُتَطَوِّعًا تَسْخُوبًا يُفْنِي الْقُوَى
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيَالِ
إِذْ قُمْتَ بِالْأَمْرِ الْجَسَامِ وَلَمْ يَكُنْ
فِي مَنْ أَهْبَتْ بِهِمْ مُجِيبُ سُؤَالِ
حَالِ التَّوَرُّعِ دُونَ إِغْرَاءِ الْمَنَى
زَمَنًا، فَمَا مِنْ مُسْعِدٍ وَمُؤَالٍ^(١)
وَالْقَوْمِ فِي ظَمَأٍ وَوَعْدُكَ مَطْمَعُ
لَكِنْ يَرَوْنَ لَهُ رَفِيفَ الْآلِ
تَسْعَى وَيَعْتَزُّ السَّبِيلَ قَنُوطُهُمْ
فِي كُلِّ حِلٍّ مِنْكَ أَوْ تَرْحَالِ
فَتَظَلُّ تَضْرِبُ فِي جَوَانِبِهِ وَمَا
تُلْقِي إِلَيَّ نُذْرَ الْحُبُوطِ بِبَالِ
لَكَ دُونَ مَا تَبْغِي مَضَاءً مُصَمَّمِ
لَا يَنْتَنِي، وَبِلَاءٍ غَيْرِ مُبَالِ
حَتَّى إِذَا وَضَحَ الْيَقِينُ وَصَدَّقَتْ
دَعَاؤَكَ آيَةُ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

(١) مسعد: معين.

فَتَوَيْتَ أَظْهَرَ مَا تَكُونُ عَلَى عِدَى
(مِضْرٍ) بِعُقْبَى دَائِكَ الْمُغْتَالِ

☆☆☆☆

هَزَّتْ مَنِيَّتُكَ الْبِلَادَ وَلَمْ تَكُنْ
بِأَشَدَّ مِنْهَا هَزَّةَ الزَّلْزَالِ
فَالْقَوْمُ مِنْ جَزَعٍ عَلَيْكَ كَأَنَّهُمْ
أَلُّ وَقَدْ رُزُّوا عَزِيزَ الْأَلِ
كَشَفَ الْأَسَى لَهُمُ الْجَبَابَ فَأَيَّقُوا
أَنَّ الْحَيَاةَ مَطَالِبٌ وَمَعَالِ
وَتَبَيَّنُوا أَنَّ الْخُنُوعَ مَهَانَةٌ
لَا يُسْتَطَالُ بِهَا مَدَى الْأَجَالِ
لِلَّهِ حُسْنُ بَلَائِهِمْ لَمَّا أَبَوْا
مُتَضَافِرِينَ دَوَامَ تِلْكَ الْحَالِ
وَتَوَنَّبُوا بِعَزِيمَةٍ مَضْدُوقَةٍ
بَرِيَتْ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَوْجَالِ
يَرِدُونَ حَوْضاً وَالْمَنَايَا دُونَهُ
مُسْتَبْسِلِينَ ضُرُوبَ الْإِسْتِبْسَالِ
حَتَّى أُتِيحَ الْفَتْحُ يَجْلُو حُسْنَهُ
فِي يَوْمِهِ إِحْسَانُ يَوْمٍ خَالِ
فَتُحْ بَدَا اسْمُكَ وَهُوَ فِي عُنْوَانِهِ
مُتَخَضِّباً بِدَمِ الشُّبَابِ الْغَالِي

☆☆☆☆

إِيَّهَا شَهِيدَ الْحُبِّ لِلْبَلَدِ الَّذِي
لَا أَنْتَ سَالِيهِ وَلَا هُوَ سَالِ
أَبْهَجُ بِأَوْبَتِكَ السَّنِيَّةِ طَالِعاً
فِي أَفْقِهِ كَالْكَوْكَبِ الْمُتَلَالِي

لِلذِّكْرِ أَفَاقُ سَحِيقَاتِ الْمَدَى
وَلِزُهرِهَا الْمُتَأَلِّقَاتِ مَجَالِي^(١)
فَإِذَا دَنْتَ مِنَّا فَتِلْكَ عَوَالِمُ
وَإِذَا نَأَتْ عَنَّا فَتِلْكَ لَالِي
تَطْوِي مِنَ الْأَذْهَارِ مَا لَا يَنْقُضِي
وَتَجُولُ فِي الْأَفْكَارِ كُلِّ مَجَالِ
أَنْوَارُ وَجْهِكَ طَالَعَتْنَا الْيَوْمَ مِنْ
بُرجِ حَلَلَتْ بِهِ لِغَيْرِ زِيَالِ
قَدْ أَتَبَتْنَهَا (مِصْرُ) بَيْنَ عُيُونِهَا
فَالْحَالُ مُتَّحِلٌ بِالِاسْتِثْقَالِ
نِعَمَ الثَّوَابِ لِذِي مَاتَرَ فِي النُّدَى
فَرَضْتُ مَحَبَّتَهُ عَلَى الْأَجْيَالِ



فَتَيَّانَ (مِصْرُ)، وَعَهْدُهَا غَيْرُ الَّذِي
عَانَتْهُ فِي الْأَصْفَادِ وَالْأَغْلَالِ،
حَيُّوا مُدِيلَ حَيَاتِهَا مِنْ يَأْسِهَا
وَمُذَلَّلَ الْأَلَامِ لِأَمَالِ
حَيُّوا زَعِيمَ الْيَقْظَةِ الْأُولَى بِهَا
وَحَطِيبَ ثَوْرَتِهَا فِي الْإِسْتِهْلَالِ
هَذِي مَوَاكِبُهَا وَتِلْكَ وُقُودُهَا
فِي مُلْتَقَى ذِي رَوْعَةٍ وَجَمَالِ
حَفَلَتْ بِرَمَزٍ نُهَوِضِهَا، وَمِثَالُهُ
مَا لَا تُدَانِي صَنْعَةُ الْمَثَالِ

(١) الزهر: النجوم.

لَكِنَّهَا مُهَجِّجٌ بَنَتْهُ وَلَمْ تَكُنْ
إِلَّا ذَرَائِعَهَا فُضُولُ الْمَالِ
وَكَفَاهُ فَخْرًا أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَمْ
يَكُ مَكْسَ جَابٍ أَوْ تَطَوُّلٍ وَال^(١)
رَسْمُ يَلُوحُ وَفِيهِ مَعْنَى أَصْلِهِ
فَيَرُوعُ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالٍ
لأنَّ الْحَدِيدَ لَهُ فَصَاغٌ لِعَيْنِهِ
أَثَرًا عَلَى الْإِيَّامِ لَيْسَ بِبَالٍ



كَمْ فِي بَلِيغِ سُكُوتِهِ مِنْ عِبْرَةٍ
أَوْفَى وَأَكْفَى مِنْ فَصِيحِ مَقَالٍ
هُوَ خَالِدٌ وَيَظَلُّ مِذْرَةَ قَوْمِهِ
فِي كُلِّ نَازِلَةٍ وَكُلِّ نِخَالٍ
عَطْفُ الْمَلِكِ، وَقَدْ أَمَاطَ جَبَابَهُ،
رَفَعَ الْمَقَامَ إِلَى مَقَامِ جَلَالٍ
أَعْلَى الْمُلُوكِ مَكَانَةً أَرْعَاهُمْ
لِمَكَانَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَبْطَالِ
(فَارُوقُنَا) الْمَحْبُوبُ يَقْرُنُ عَزْمَهُ
بِالْحَزْمِ وَالْإِنْصَافِ بِالإِجْمَالِ
لِيَعِشَ سَعِيداً بَالِغاً مِنْ دَهْرِهِ
مَا شَاءَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ إِقْبَالِ



(١) مكس: ضريبة. جاب: جامع، أي الذي يجمع الضرائب.

فرع الإسكندرية يحيى سمعان

هَكَذَا هَكَذَا نُبُوغِ الرَّجَالِ
فِي تَوَلَّى جَلَائِلِ الْأَعْمَالِ
حَسَبُ طَارِفُ أَعَانَ عَلَيْهِ
تَالِدُ مِنْ نُبُلٍ وَحُسْنِ خِلَالِ
حَيِّ سَمْعَانَ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُدْ
كَرُّ بِالْخَيْرِ فِي بُنَاةِ الْمَعَالِي
وَأَسْمُ سَمْعَانَ مَالِي السَّمْعِ فِي كُلِّ
لِ مَكَانٍ بِطَيِّبَاتِ الْفِعَالِ
بَطُلَ النَّفْعِ لِلْبِلَادِ إِذَا مَا
عُدَّ أَهْلُ الْجِلَادِ فِي الْأَبْطَالِ
يَا فَتَى الشَّرْقِ لَيْسَ بِدُعَا إِذَا مَا
بِتُّ فِي الشَّرْقِ فَاقْدِ الْأَكْفَالِ
هَلْ بَلَغْتَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ إِلَّا
بِالْتُّبَاتِ الْعَجِيبِ فِي كُلِّ حَالِ
وَحَقِيقُ بِمَنْ يَسِيرُ دُؤُوبًا
أَنْ نَرَاهُ مُحَقِّقَ الْأَمَالِ
فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ جِدُّكَ مَوْفُو
رٌ عَلَى قَدْرِهَا وَجِدُّكَ عَالِي
وَأَيَادِيكَ فِي الزُّكَاةِ تَوَالِي
هَهَا وَفِي الرِّزْقِ دُرُّهَا مُتَوَالِي

لَوْ دَرَى الْمُؤْمِنُونَ فِي جَمْعِ مَالٍ
كَمْ تَزِيدُ الزَّكَاةَ قَدْرَ الْمَالِ
فَلَقَدْ تَبْلُغُ التُّجَارُ بِحَقِّ
رُتْبَةٍ فَوْقَ رُتْبَةِ الْأَقْيَالِ
طَارَدَتْ مَأْتِرَاتُكَ الْبُؤْسَ حَتَّى
صُرْتَ لِلْكَاسِبِينَ خَيْرَ مِثَالِ
إِنَّمَا الْيُمْنُ فِي الْمَبَرَّاتِ تُسَدَّى
عَنْ سَخَاءٍ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ حَلَالِ
أَيُّ غَرَسٍ غَرَسْتَهُ لَمْ يُبَارِكْ
لَكَ فِيهِ الْمُهَيِّمُ الْمُتَعَالِي؟
صَارَ فَرْعُ الْإِسْكَانِ دَرِيَّةً كَالرَّوْ
ضَةِ ذَاتِ الْجَنَى وَذَاتِ الظَّلَالِ
فَهُوَ يُهْدِي إِلَيْكَ شُكْرَ الْأَمَالِ
دِرُّ الرُّوَايَا لِلْعَارِضِ الْهَطَالِ^(١)
نَاطِمًا مِنْ نَدَاكَ عِقْدًا نَفِيسًا
تَشْتَهِي لَوْ تُصَاغُ فِيهِ اللَّالِي
وَيَبُتُّ الْوَلَاءُ فِي تَهْنِئَاتِ
فُضٍّ عَنْ طَيِّبِهِنَّ خَتْمُ الْغَوَالِي
غَيْرُ نَاسٍ ذِكْرِي سَلِيمٌ وَهَلْ ذِكْ
رَاهُ تُنْسَى عَلَى مُرُورِ اللَّيَالِي
هُوَ حَيٌّ مَا دُمْتَ حَيًّا وَمَا دَا
مَ يَلِيهِ الْأَبَرُّ فِي الْأَنْجَالِ
فَتَقَبَّلْ مِنْ غَرَسِ نِعْمَاكَ حَمْدًا
هُوَ جَهْدُ يَهْدِيهِ مِنْ أَقْلَالِ

(١) الأمايد: الناعم من الناس.

وَابْقَ خُمْسَيْنِ بَعْدَ خُمْسَيْنِ وَالْدَّهْمُ
رُ عَلَى عَهْدِهِ مِنَ الْإِقْبَالِ
بَالِغًا أَحْسَنَ الْأَمَانِيِّ مَوْفُو
رَ السَّعَادَاتِ بَيْنَ صَحْبٍ وَآلِ
لِبَنِيكَ الْأَعِزَّةِ السَّبْقُ فِي كُلِّ
لِ مَقَامٍ مُشَرَّفٍ وَمَجَالِ

مبرات فريال بمصر الجديدة ١٩٤٠م

فَارُوقُ إِنَّكَ نُحْرُ الْأُمَّةِ الْغَالِي
عِشْ مَا تَشَاءُ الْمُنَى وَاسْلَمْ لِأَجْيَالِ
أَوْسَعْتَ مَلَكْكَ تَعْرِيزاً وَمَكْرُمَةً
بَيْنَ الْفِدَى وَالنَّدَى بِالْبَاسِ وَالنَّالِ
شَتَّى الْفِتَاتُ بِكَ اعْتَرَّتْ وَأَسْعَدَهَا
مَا خَصَّهَا بِحَنَانِ رَأْيِكَ الْعَالِي
هِيَ الَّتِي شِئْتَ أَنْ تَرْعَى مَبَرَّتَهَا
وَأَنْ تُصَانَ وَتُحْيَا بِاسْمِ فَرْيَالِ
أَعْجَبَ بِهَا طِفْلَةٌ مِنْ يَوْمِ مَوْلِيدِهَا
تَرْعَى الضَّعَافَ وَتَغْدُو أُمُّ أَطْفَالِ
فَطِيْمَةُ الْأُمْسِ فِي أَشْيَاخِ أُمَّتِهَا
لَهَا رَوَائِعُ أَحْكَامٍ وَأَمْثَالِ
مَاذَا تُعَلِّمُهُمْ هَذِي الصَّغِيرَةُ مِنْ
فَرَائِضِ تَصْلِحِ الدُّنْيَا وَأَنْفَالِ
مَنْ فِي الشُّعُوبِ كَفَارُوقٍ وَأُسْرَتِهِ
لِيَرْفَعَ الشُّعْبَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ
مَعَاهِدُ الْبِرِّ مَا أَبْهَى مَجَالِيهَا
وَوَجْهُ طِفْلَتِهِ الْأُولَى لَهَا جَالِ

هَذِي الْعِنَايَةُ مِنْ فَارُوقَ مَا تُثَرُّ
فِيهَا الْبَدِيعَانِ مِنْ لُطْفٍ وَإِجْمَالٍ
قَدْ كُوفِيَ الْمُحْسِنُونَ الْأَكْرَمُونَ بِهَا
عَنْ كُلِّ مِثْلٍ مِنَ الْجَدْوَى بِأَمْثَالٍ



وَضُوعِفَتْ حُظُوءُ الْمَكْفُولِ أَمْرَهُمْ
مِنْ لَا تُذِينَ وَمِنْ مَرْضَى وَسُؤَالٍ
شُكْرًا لِرَبَّاتِ إِحْسَانٍ أَجَبْنَ وَقَدْ
دَعَا الْهُدَى لِلنُّدَى مِنْ غَيْرِ إِمْهَالٍ
يَطْلُبْنَ فِي مَا تَوَخَّيْنَ الْكَمَالَ وَمَا
يَبْذُنَ مَا تُثَرُّ إِلَّا لِإِكْمَالٍ
شُكْرًا لَكُمْ يَا سُرَاةً لَا نَعْدُدُهُمْ
فَإِنَّ أَسْمَاءَهُمْ لَيْسَتْ بِإِعْقَالٍ
أَمْجَادٍ مِصْرَ وَأَجْوَادِ الْأَجَانِبِ مِنْ
بُنَاةٍ جَاهٍ وَمِنْ أَرْيَابِ أَعْمَالٍ
مِصْرُ الْجَدِيدَةِ فِي بَشَرٍ وَفِي جَذَلٍ
بِمَا لَهَا مِنْ مُنَى تُقْضَى وَأَمَالٍ
شُكْرًا لِمَا قُمْتَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بِهِ
وَهَلْ تُكَافَأُ أَفْعَالُ بِأَقْوَالٍ؟
«بَطُلَعَتْ» تَأْتِسِي فِي مَا تَجُودُ بِهِ
لِيُخْلَدَ الذِّكْرُ مَقْرُونًا بِإِجْلَالٍ
شُكْرًا لِكُلِّ سَخِيٍّ نَافِعٍ وَطَنًا
بِالرَّأْيِ وَالسَّعْيِ أَوْ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ

أَرَادَتْ الدَّارُ مِنِّي صَوْغَ مُحَمَّدٍ
تُهْدَى إِلَى كُلِّ مِسْمَاحٍ وَمِفْضَالٍ
فَلَمْ يَكُنْ لِي فَضْلٌ فِي إِجَابَتِهَا
وَالدُّرُّ مِنْكُمْ وَمِنِّي صَوْغٌ لَّالِي
لِيَحْيَ فَارُوقُ وَالْإِقْبَالُ مُتَّصِلُ
وَشَعْبٌ مِصْرَ عَزِيزُ نَاعِمُ الْبَالِ

تهنئة بزفاف

تَهْنِئَاتٌ مِنِّي عَلَى قَدْرِ وَدِّي
لَكَ يَا بَضْعَةَ الْعَزِيزِ الْغَالِي
بُنْتَ أَشْرَى السَّرَاةِ إِنَّ قَيْسَ جَاءَ
بِوَفِيرِ النَّدَى وَغُرِّ الْخِصَالِ
وَأَبْرَ النِّسَاءِ زَوْجًا وَأُمًّا
فِي ذَوَاتِ الْحَجَى وَطَهْرِ الْخِلَالِ
كَانَ عَدْلًا وَأَنْتِ أَنْقَى فَتَاةٍ
أَنْ تُزَفِّيَ إِلَى أَبْرَ الرَّجَالِ
فَأَقْبِلِي أَصْدَقَ التَّجَنُّاتِ أَهْدَى
هَهَا وَغَيْرِي يُهْدِي نَفِيسَ اللَّالِي
فَبَنَاتُ الْبِحَارِ يَبْلَيْنَ يَوْمًا
وَبَنَاتُ الْأَفْكَارِ غَيْرُ بَوَالِي
يَا عَرُوسُ اهْنَيْ بِقُرْبِ عَرُوسٍ
جَاءَ وَفَقَّ الْأَحْلَامِ وَالْأَمَالِ
فِيكَ مَعْنَى مِنَ الْكَمَالِ وَفِيهِ
مَا تُحِبُّينَ مِنْ مَعَانِي الْكَمَالِ
وَالْتَّرَاضِي بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ أَسْمَى
مَا أَرَادَ الْمُهَيِّمُ الْمُتَعَالِي

دُمْتُ «سَمْعَانُ» هَانِيًّا وَلَيْكُنْ
كُلُّ قُرْنٍ لَهُ بِدَارِكَ نَالٍ
وَلَيْدُمْ نَسْلُكَ الْكَرِيمِ كَمَا تَهْ
وَيَ الْعُلَا فِي تَعَاقِبِ الْأَجْيَالِ

****|

تهنئة الوزير إبراهيم دسوقي أباطة بالباشوية ١٩٤٥

مَنْ مُبْلَغُ عَلِيَاءِ (إِبْرَاهِيمَ) تَهْنِئَةُ الْخَالِيلِ؟
وَمُشَفِّعُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ تَفْصِيرَ الْعَلِيلِ؟
مَنْ كَالْوَزِيرِ اِزْدَانًا بِالْمَجْدِ التَّلِيدِ وَبِالْأَثِيلِ؟
وَاجْتِنَازِ فِي الْأَدَبِ الْكَبِيرِ رِمْدَى الْمُجِيدِينَ الْفُحُولِ؟
وَجَلَا فَضَائِلَ نَفْسِهِ فِي رَوْثِيقِ الطَّبْعِ النَّبِيلِ؟
يَا خَيْرَ فَرْعٍ فِي الْفُرُوعِ وَخَيْرَ أَصْلٍ فِي الْأَصُولِ
مِنْ دَوْحَةٍ مَيْمُونَةٍ خَضِرَاءَ فِي كُلِّ الْفُصُولِ
هِيَ مَنْبُتُ النَّبْغَاءِ مِنْ أَهْلِ الْعَزَائِمِ وَالْعُقُولِ
وَقُيِّتَ قِسْطُكَ فِي الْجَهَا دِ وَلَيْسَ بِالْقِسْطِ الْقَلِيلِ
وَبَذَلْتَ بِذَلِكَ فِي الْفِدَا ءِ فَأُبَيَّتَ بِالذُّكْرِ الْجَمِيلِ

(فَارُوقُنَا) الْمَلِكُ الْمُفَدُّ
—دَى هَلْ يُقَاسُ إِلَى مَثِيلٍ؟
لَا يُخْطِئُ التَّوْفِيقُ فِي
حَقِّ فَيْضِ صِفَ وَهُوَ يُؤَلِّي
إِنْعَامَهُ السَّامِي عَلَيَّ
—كَ بِذَلِكَ اللَّقَبِ الْجَلِيلِ
—سَرُّ الْبِلَادِ بِمَا تَجَا—
لَى فِيهِ مِنْ رَأْيٍ أَصِيلِ
فَاهُنَّا بِهِ وَتَمَّأَهُ
شَرْفًا لَجِيلٍ بَعْدَ جِيلِ

تهنئة بسيامة الراعي الصالح السيد بطرس الشامي

رئيس أساقفة بصرى وحوران ١٩٤٣

تَهْنِئَةُ خَالِصَةٍ
لِلسَّيِّدِ الْمُبَجَّلِ
لِرَجُلٍ إِلَهٍ وَمَا
أَصْلَاحُهُ مِنْ رَجُلٍ
كَانَ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنُ
أَفَاتِهَا بِمَغْزِلِ
عَاشَ فِي التَّقْوَى وَفِي الزُّ
رْهُدٍ وَفِي التَّبَتُّلِ
مُبَارَكًا فِي عِلْمِهِ
مُبَارَكًا فِي الْعَمَلِ
حَتَّى غَدَا نُورُهُ دَى
وَمَغْزِلًا إِلَى الْأَمَلِ
فَاخْتَارَهُ الدَّاعِي الْمُجَا
بِ لِلْمَقَامِ الْأَوَّلِ
يَا رَاعِيًّا أَنْزَلَهُ الـ
إِيمَانُ أَعْلَى مَنْزِلِ
وُلِّيتَ شَعْبًا قَمِينًا
بِالْعَطْفِ وَالتَّفَضُّلِ

يَرْتَقِبُ الْخَيْرَ عَلَى
يَدَيْكَ لِمُسْتَقْبَلِ
فَحَقَّقِ الرَّجَاءَ وَأَبْـ
ـدْأُ مُحْسِنًا وَأَكْمِلِ
وَاللَّهُ يَزْعَاكَ وَيُغـ
ـلِي بِكَ شَأْنٌ مِّنْ تَلِي

تحية الشعر ١٩٢٦م

يَا لِسَانَ (الدَّفَاعِ) عَنْ خَيْرِ دَارٍ
تُفْتَدَى بِالنُّفُوسِ وَالْأَمْـُـوَالِ
حَبُّدَا رُوحُ مُصْطَفَى وَهُوَ مُوفٍ
يَتَجَلَّى مِنَ الْمَكَانِ الْعَالِي
مُوجِيًّا مَا يُرَى لِعِزَّةٍ مُضِرٍ
مِنْ صَالِحٍ فِي حَالِهَا وَالْمَالِ
فَكَأَنَّ الْعَهِيدَ صَارَ عَتِيدًا
يَتَمَاشَى عَهْدَاهُمَا فِي اتِّصَالِ
لَيْسَ بِدَعَا وَالْحَقُّ مَا أَنْتَ تَرْجُو
أَنْ يُرَى الصِّدْقُ عَاصِمًا لِلْمَقَالِ
يَصْدُرُ الْقَارِئُونَ عَنْ وَرِيدِهِ الصَّا
فِي وَفِيهِمْ خَلَائِقُ الْأَبْطَالِ
وَتَرَاءَى فِيهِ بِمِرَاةٍ صِدْقٍ
مِضْرُ ذَاتِ الْكِرَامِ وَالْإِخْلَالِ
وَتَجِيءُ الْأَلْفَاظُ وَفَقَّ الْمَعَانِي
فِي نِظَامٍ يُزْرِي نِظَامَ اللَّالِي

وَيَرَى النَّشْءُ فِي مَنَاهِجِهِ الْبَيْتَ
خِضَاءٍ سُبُلِ الْعُلَا وَالْأَسْتِقْطَالِ
وَيُصِيبُ الرَّجَالُ أَسْمَى مَجَالٍ
تَتَجَارَى فِيهِ عُقُولُ الرَّجَالِ

الشاعر يمدح صديقه جورج دياب

من أعيان الإسكندرية ١٩٤٢م

عَهْدُكَ لَا تَهْوَى ثَنَاءً لِقَائِلِ
وَتُؤَثِّرُ فِي صَمْتِ ثَنَاءِ الْفَضَائِلِ
لَقَدْ قَلَّ مَنْ يُؤْتِيهِ مَوْلَاهُ نِعْمَةً
وَيُقَدِّرُهَا الْقَدْرَ الْجَدِيرَ بِعَاقِلِ
فَلَا هُوَ تَوَيْيَاهُ عَلَى نُظَرَائِهِ
وَلَا هُوَ نَاسٍ حَقَّ عَافٍ وَسَائِلِ
وَجِيهٌ وَمَا أَحْلَى الْوَجَاهَةَ فِي أَمْرِي
رَقِيقٌ حَوَاشِي الطَّبْعِ عَذْبُ الشَّمَائِلِ
بِنَائِلِهِ يُؤْتِي الْجَمِيلَ مِنَ النَّدَى
وَلَيْسَ جَمِيلًا فِي النَّدَى كُلُّ نَائِلٍ^(١)
لَكَ اللَّهُ يَا مَنْ حَلَّ بِالْجَاهِ وَالْجَبَى
مَكَانَتَهُ بَيْنَ السَّرَاةِ الْأَمَائِلِ
فَمَا فِي الْأَلَى خَالَطَتْ إِلَّا مَنْ اجْتَلَى
بِمَسْرَاكِ مَسْرَى الْكَوْكَبِ الْمُتَكَامِلِ
وَأَكْبَرُ ذَاكَ الْحَزْمَ وَالْعَزْمَ فِي فَتَى
تَخَطَّى جِجَاهُ سِنَّهُ بِمَرَاكِ
فَأَذْرَكَ مَجْدًا كَانَ دُونَ بُلُوغِهِ
تَوَقَّى مُلِمَّاتٍ وَحَلَّ مَعَاضِلِ

(١) النائل: الكريم.

وَلَمْ يَجُلْ مِنْهُ النَّاسُ إِلَّا مُهَذَّبًا
حَمِيدَ الطَّوَايَا وَالْمُنَى وَالْوَسَائِلِ
يُرَبِّي بَنِيهِ بِالْحَصَافَةِ وَالْهُدَى
وَتُسْعِدُهُ أَوْفَى وَأَكْفَى الْعَقَائِلِ
عَقِيلَةُ بَيْتِ بَارِكِ اللَّهُ حَوْلَهُ
فَمَا مِنْ وَشَايَاتٍ وَمَا مِنْ عَوَائِلِ
بِغَيْرِ الَّذِي يُرْضِي الضَّمِيرَ وَرَبَّهَا
وَوَالِيَهَا لَيْسَتْ بِذَاتِ شَوَائِلِ
فَبَشِّرْ بِسَعْدٍ أُمَّةٌ كَثُرَتْ بِهَا
مَنَازِلُ أَبْرَارٍ كَهَذِي الْمَنَازِلِ
يُشَرِّفُ أَرْبَابَ الْبُيُوتَاتِ قَوْمَهُمْ
وَيَبْنُونَ لِلْمُسْتَقْبَلِ الْمُتَطَاوِلِ
فَذَلِكَ هُوَ الْعُمُرَانُ وَالْفَوْزُ لِلْحَجَى
بِإِعْلَاءِ حَقٍّ أَوْ بِإِزْهَاقِ بَاطِلِ
صَدِيقِي هَذَا وَصِفْ حَالِ شَهْدَتِهَا
وَوُصْفِي لَا يَغْدُو شَهَادَةَ عَادِلِ
بَنَيْتَ بِإِقْدَامٍ وَصِدْقٍ كَمَا بَنَى
أَبُوكَ وَأَيُّ الْفَضْلِ فَضْلُ الْأَوَائِلِ!

العيد الخمسون للمقتطف

تِلْكَ الْمَنَارَةُ فِي الْمَكَانِ الْعَالِيِ
تَرْمِي الدَّجَى بِشُعَاعِهَا الْجَوَالِ
شَيَّدَتْهَا زِينَةً وَهْدَايَةً
لِلنَّاسِ مِنْ حَجَجٍ مَضِينَ طَوَالِ
مِرَاتِهَا عَلَوِيَّةٌ كَشَّافَةٌ
لِغَوَامِضِ الْأَشْيَاءِ وَالْأَخْوَالِ
عَيْنٌ تُطَالِعُ سِرَّ كُلِّ حَقِيقَةٍ
وَتَرْوِدُ كُلَّ مَظْنَنَةٍ بِسُؤَالِ
وَقَفَ التُّبُوغُ وَرَاءَهَا مُسْتَشْرِفًا
كُنْهَ الْبَقَاءِ وَغَايَةَ التَّرْحَالِ



يَسْمُو إِلَى نَجْمِ السَّمَاءِ وَيَنْثَنِي
فَيَرْوِرُ نَجْمَ الْأَرْضِ فِي الْأَدْعَالِ
يَجْتَازُ أَجْوَارَ الْغُيُوبِ فَيَجْتَلِي
فِيهَا شُمُوسًا لَمْ يَدُرْنَ بِحَالِ^(١)
يَرْنُو إِلَى الذَّرِّ الدَّقِيقِ مِنَ الثَّرَى
فَيَرَى دَرَارِي لَمْ تُضَأْ بِذُبَالِ
يُلْقِي ابْتِسَامًا وَالْخِضَمُّ مُقَطَّبُ
وَالْمَوْجُ فَوْقَ حُدُودِهِ مُتَعَالِي

(١) الخال: الظن؛ أي لم يخطر على بال.

فَيَنْتُمْ وَجْهَهُ الْلُجَّ عَمَّا فِي الْحَشَى
وَتُصَادُ مِنْ أَصْدَافِهِنَّ لِأَلِي
مَا زَالَ يَفْتَنِيصُ الْأَوَابِدَ دَائِباً
بِحَبَائِلٍ مِنْ نُورِهَا وَحَبَالٍ
وَيُعِيرُ مِنْ حَسَنَاتِهَا قُلُوبَكُمْ
أَيَّاتِ سِحْرِ لُغْطُولٍ حَلَالٍ
فَتُؤَافِيَانِ الْقَارِئِينَ عَلَى صَدَى
مِنْهُمْ بِمَا يُرَوَى مِنَ الْأَقْوَالِ^(١)
وَتُطَالِعَانِ أُولِي النُّهَى بِطَرَائِفِ
تَلِجِ الْقُلُوبِ بِأُطْفِ الْإِسْتِرْسَالِ
فِي دَفْتِي سِفْرِ تَضَمَّنَ مَا غَلَا
مِنْ حِكْمَةِ الْأَحْقَابِ وَالْأَجْيَالِ
مُتَجَدِّدِ عَدَدِ الشُّهُورِ، رَبِيعُهُ
خُلُو الْجَنَى وَيَكُلُّ حُسْنِ حَالِي
لَوْ نُضِدَّتْ أَوْرَاقُهُ مِنْ كَثْرَةِ
طَالَتْ عَلَى مُتَطَاوِلِ الْأَجْبَالِ^(٢)



أَنْشَأْتُمَاهَا لِلْعُلُومِ مَجَلَّةً
كُسِيتُ طَرَائِفَهَا فُنُونَ جَمَالِ
سَهَرَتْ عُيُونُكُمْ عَلَى إِتْقَانِهَا
فَمِنْ السُّطُورِ بِهَا سَوَادُ لِيَالِي
وَمِنْ الْمِدَادِ دَمٌ أَرِيقَ وَإِنْ بَدَا
مُتَنَوِّعَ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ

(١) الصدى: الظمأ.

(٢) الأجبال: الجبال؟

(يَعْقُوبُ) فِي إِحْيَاءِ مَجْدِ بِلَادِهِ
وَبَقَاءِ تَالِيدِهَا مِنَ الْأَبْدَالِ^(١)
هُوَ فَيَلْسُوفُ سِيرَةً وَسَرِيرَةً
مُتَطَابِقُ الْأَقْصَالِ وَالْأَفْعَالِ
أَدْنَى الرِّجَالِ إِلَى الْكَمَالِ، وَلَمْ يَكُنْ
فِي الْعَصْرِ شَيْءٌ مُغَرِّبًا بِكَمَالِ
وَفَتَى الْمَوَاقِفِ (فَارِسُ)، مَا فَارِسُ
فِي حَوْمَةِ أَدَبِيَّةٍ وَسِجَالِ؟
حَالًا مَعْضَلَةِ الْأُمُورِ إِذَا غَدَتْ
وَالْوَجْهَ قَدْ أَعْيَا عَلَى الْحَالِ
هَلْ بَيْنَ أَقْطَابِ الْفَصَاحَةِ مِثْلُهُ
سَبَّاقُ غَايَاتِ بِكُلِّ مَجَالِ؟
يَا فَرْقَدِي أَدَبٍ وَنُبُلٍ أَدْرَكَا
أَسْمَى الْمُنَى مِنْ رِفْعَةٍ وَجَلَالِ
يَهْنِيكُمَا شَرْفُ الْمَقَامِ، وَخَيْرُهُ
عَلِيَاءُ قَدْرِكُمَا بِغَيْرِ تَعَالِ
وَالْعِيدُ عِيدُ النِّصْفِ مِنْ مِئَةِ مَضَتْ
فِي خِدْمَةِ هِيَ مَضْرِبُ الْأَمْثَالِ
عِيدُ، بِلَادُ الشَّرْقِ فِيهِ بِلَدَةٌ
وَلَأَهْلِهِ فِيهِ اشْتِرَاكَ الْآلِ
وَإِذَا ذَكَرْنَا الْعِيدَ فَلْنَذْكُرْ أَخَا^(٢)
لَكُمْ يُنَادِيهِ الْمَكَانُ الْخَالِي^(٣)
لَمْ يَنْصُرِ الْعَرْفَانَ نُصْرَتُهُ أَمْرُؤُ
بِشَمَائِلِ خَلِيقَتِ لَهَا وَخِلَالِ

(١) الأبدال: جمع بديل، والمراد بالأبدال الذين يتعاقبون واحدًا مكان آخر لإحياء مجد الأمة وتجديد عظمتها.

(٢) فلنذكر أخًا: يقصد به المرحوم شاهين مكاربوس بك.

إِنْ فَاتَ عَيْنَيْهِ شَهَادَةُ يَوْمِهِ
هَذَا رَأَاهُ بِأَعْيُنِ الْأَشْبَالِ

☆☆☆☆

صَحْبٌ كَمَا شَاءَ الْوَفَاءُ ثَلَاثَةٌ
كَانُوا لِأَهْلِ الشَّرْقِ خَيْرَ مِثَالٍ
بَدَّوْا جِهَادَهُمْ وَسَارُوا سَيْرَهُمْ
يَبْغُونَ مَطْلُوباً عَزِيزَ مَنَالٍ
صَبْرًا عَلَى الْإَيَّامِ حَتَّى أَقْبَلَتْ
مِنْ كُلِّ وَجْهِ أَيْمًا إِقْبَالَ
أَخْلَاقٍ جِدًّا، لَا تَتِمُّ بِغَيْرِهَا
فِي الْعَالَمِينَ جَلَائِلُ الْأَعْمَالِ

☆☆☆☆

لَيْسَ الْكِبَارُ مِنَ الرِّجَالِ هُمْ الْأَلَى
ضَرَبُوا الطُّلَى فَدَعُوا كِبَارَ رِجَالٍ^(١)
قَدْ يَحْسَبُ الْعِزَّ الرَّفِيعَ مُجَازِفٍ
فِي طَرْقِهِ غِيلاً عَلَى الرَّئِبَالِ^(٢)
أَوْ يَقَحِّمُ الْمَوْتَ الْجَسُورُ وَعَلَّاهُ
قَدْ جَرَّأَتْهُ عَقِيدَةُ الْأَجَالِ
أَمَّا الْأَلَى دَابُّوا وَذَابُّوا حِسْبَةً
لِإِنَارَةٍ وَهْدَى وَكَشَفِ ضَلَالٍ^(٣)
وَشَرُّوا بِرَاخَتِهِمْ هَنَاءَ بِلَادِهِمْ،
فَهُمْ لَعْمَرِي خَيْرَةُ الْأَبْطَالِ

(١) الطلى: الأعناق.

(٢) الرئبال: الأسد.

(٣) الحسبة: تقديم العمل غير مقصود به كسب أو مغنم.

لَهُمُ الْوِلَايَةُ وَالْقُلُوبُ عُرُوشُهُمْ
وَلَهُمْ مَكَانَتُهُمْ مِنَ الْإِجْلَالِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ مَدَحْتُهُمَا فَلَمْ تَفِ مِدْحَتِي
بِلُبَانَةٍ وَالْعُذْرُ مِنْ إِقْلَالِي^(١)
قَدْ قَامَ مَجْدُكُمْ كَطَوْدٍ شَامِخٍ
مَاذَا يُمَثَّلُ مِنْهُ لَمُعِ الْآلِ؟^(٢)
وَهَلِ الرُّوْيُ، وَإِنْ تَسْلَسَلَ شَافِيًا،
كَالرَّدِّ مِنْ يَنْبُوعِهِ السَّلْسَالِ؟^(٣)
لَا بَدْعَ فِي تَقْصِيرِ شِعْرِي دُونَهُ،
شَتَّانَ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالٍ

(١) اللبانة: الحاجة والغرض.

(٢) الآل: السراب.

(٣) الروي: حرف القافية.

تهنئة بقران فهمي ويصا

يَا لَيْلُ أَبَدَعْتَ نِظَامَ الْجَلِي
وَشَاقْنَا نَثْرُكَ فَاسْتَرْسَلِ
كَمْ آيَةٍ فِي نُطْقِهَا يَنْجَلِي
نَجْمُكَ وَالْأَخْرُفُ لَا تَنْجَلِي ؟
لَوْ أَدْرَكَ الْمَخْجُوبُ فِي لَفْظِهَا
لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْمُعْجَزِ الْمُنْزَلِ
لَمْ يَكُفِكَ الْيَوْمَ الْبَهَاءُ الَّذِي
يَأْلَفُهُ فِي حُسْنِكَ الْمُجْتَلِي
فَرَزَدْتُهُ مَا شِئْتُ مِنْ زِينَةٍ
بِمِثْلِهَا الْأَعْيُنُ لَمْ تَكْهَلِ
جَوَّدَتْ مَا جَوَّدَتْ تَنْسِيْقَهَا
عَلَى الْمِثَالِ الْأَبْهَجِ الْأَكْمَلِ
عَلَى مِثَالٍ لَا تُوَافِي بِهِ
إِلَّا سُعُورُ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ^(١)

☆☆☆☆

يَا بَشْرَ هَذَا الْمَنْزِلِ الْمُزْدَهِي
بِالشَّمْسِ تَلْقَى الْبَدْرَ فِي مَنْزِلِ
بُنْتُ جَلَا فَرْعِ النُّدَى وَالنُّهَى
طَاهِرَةُ الْمُؤْخِيعِ وَالْمَحْمَلِ

(١) السعور: النوق السريعة؛ ويقصد بها هنا تتالي السنين .

سَلِيلَةُ الْمَرْءِ الْكَبِيرِ الْجَبِي
كَرِيمَةُ الْعَلَامَةِ الْمُفْضَلِ
الْمُعْتَلِي عَنْ دَهْرِهِ قَدْرُهُ
وَفِكْرُهُ عَنْ قَدْرِهِ مُعْتَلِي
الثَّقَابِ الرَّأْيِ الَّذِي نُورُهُ
فَارَ بِفَانُوسٍ عَلَى الْمِشْعَلِ
رُقْتُ إِلَى أَكْفَاءٍ كَفُوءٍ لَهَا
إِلَى الْخَطِيبِ الْأَنْبَبِ الْأَمْثَلِ
رُقْتُ إِلَى «فَهْمِي» وَنِعَمَ الْفَتَى
إِنْ يَغْقِدِ الْأَمْرَ وَإِنْ يَحْلِلِ
ذَاكَ الَّذِي يَرْقَى لَهُ عَرْمُهُ
مِنْ مَعْقِلٍ عَالٍ إِلَى مَعْقِلِ
ذَاكَ الَّذِي يَلْبَسُ آدَابَهُ
مِنْ الطَّرَازِ الْمُعْلَمِ الْأَوَّلِ
ذَاكَ الَّذِي تَعْدُبُ أَخْلَاقُهُ
حَتَّى لَقَدْ تُغْنِي عَنْ الْمَنْهَلِ
مِنْ آلٍ «وَيْصَا» وَكَفَى بِأَسْمِهِمْ
مَدْحًا لَهُمْ مَهْمَا يُعَدُّ يُجْمَلِ
مِنْ الْأَمَاجِدِ الْأَلَى وَدُهُمْ
ثَبَّتْ بِرَغَمِ الزَّمَنِ الْحَوْلِ
مِنْ الْمَسَامِيحِ الْأَلَى ذِكْرُهُمْ
يَطِيبُ طِيبَ الْعَبَقِ الْمُثْمَلِ
مِنْ نَفَرِ الْخَيْرِ الْأَلَى إِنْ دُعُوا
لِلشَّرِّ كَانُوا عَنْهُ فِي مَعَزَلِ
مِنْ عُمَدِ الْبَيْتِ الرَّثِيعِ الَّذِي
يُصَاعِدُ الشُّهْبَ وَلَا يَأْتَلِي

بَيْتٌ كَمَا شَاءَ النُّدَى شَادَهُ
يَأْوِي النُّهَى مِنْهُ إِلَى مَوْئِلِ



يَهْنِيكَ يَا فَهْمِي قِرَانُ بِهِ
تَقَاطَرَتْ مِصْرُ إِلَى مَخْفِلِ
بَخْرِيَّهَا خَفَّ لِقِبُولِهَا
وَخَفَّ مَاضِيهَا لِمُسْتَقْبَلِ
فَرَعَوْنُ مِنْ تَارِيخِهِ رَامِقُ
أَيَّاتِ عَصْرِ بَعْدَهُ مُذْهِلِ
مِنْ كُلِّ مَا لَمْ يُرْشَبْهَا لَهُ
فِي دَارِهِ قَدَمًا وَلَمْ يَأْمَلِ
وَأَنْتَ فِي الْحَقِّ جَدِيرٌ بِمَا
أَذْرَكَتَهُ مِنْ حَظِّكَ الْأَكْمَلِ
أَنْتَ جَدِيرٌ بِالَّذِي نِلْتَهُ
مِنَ الصَّفَاءِ الْأَوْفَرِ الْأَجْزَلِ



الحفلة التكريمية الكبرى
التي أقيمت في النادي الشرقي بالقاهرة،
وقد أنشد الشاعر في ختامها شاكراً:

يَا رَئِيسِي وَأَوْلِيَاءِي وَإِلَيَّ
قَدْ رَفَعْتُمْ شَأْنِي بِأَيِّ احْتِفَالٍ!
جَمَعَ الْفَضْلَ صَفْوَةَ الشَّرْقِ جَاهًا
وَمَقَامًا فِي مَنْ أَرَاهُمْ حِيَالِي

☆☆☆☆

إِيَّاهُ يَا شَيْخَنَا الْعَمِيدَ وَمَهْلًا
فِي سَبِيلِ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ^(١)
جُدْتَ بِالْمُعْجَزِ الْبَلِيغِ، وَعَجَزِي
دُونَهُ ظَاهِرٌ، فَرَفَقًا بِحَالِي
لَكَ أَزْكَى مَا تَشْتَهِي كُلُّ نَفْسٍ
مِنْ فَخَارٍ، فَمَا يَزِيدُ مَقَالِي؟

☆☆☆☆

لَيْسَ يَا (يُوسُفُ) الْعَزِيزُ بِبِدْعٍ
مَا نَرَى فِيكَ مِنْ كَرِيمٍ الْخِلَالِ^(٢)
هَكَذَا أَنْتَ وَالْفُرُوعُ الَّتِي أَنْ
بَتَّتْهَا مَنْبَتِ الْحَجَى وَالْكَمَالِ

(١) العميد: يعني به خليل ثابت بك رئيس النادي الشرقي .

(٢) يوسف: هو المرحوم يوسف جلاد باشا .

حَفَرْتُكَ النَّفْسَ الْوُدُودَ فَلَمْ تَنْتِ
 رُكَّ وَدَادِي فِي جَانِبِ الْإِغْفَالِ
 وَنَثَرْتَ النُّثْرَ الْبَدِيعَ بِمَا فَضُّ
 لُكَ أَوْحَى وَإِنْ عَدَا اسْتِنْهَالِي
 مَا أَرَى فِي الثَّنَاءِ أَبْلَغَ مِمَّا
 نِلْتَهُ مِنْ رِضَا الْمَقَامِ الْعَالِي^(١)
 عَهْدُ ذَاكَ الْمَقَامِ أَكْرَمُ مَا يَخُ
 فَظْلُهُ فِي الْقُلُوبِ شَعْبُ مُوَالِي
 لَيْسَ فِينَا وَلَيْسَ مِنَّا كَنُودُ^(٢)
 أَوْ جَحُودُ لِإِبْرِهِ الْمُتَوَالِي^(٣)
 عَرْشُ (مِصْرٍ) أَضْفَى عَلَيْنَا ظِلَالاً
 وَالْأَغَارِيدُ وَخَيَّ تِلْكَ الظِّلَالِ
 كُلِّ مَنْ وَاتَّتِ الْفَصَاحَةُ وَقَا
 هُ حُقُوقَ الْإِكْبَارِ وَالْإِجْلَالِ
 بِقَوَافٍ مُجَنِّحَاتٍ تَلَاقَتْ
 حَوْلَهُ فِي تَعَاقُبِ الْأُخُوَالِ

☆☆☆☆

زَادَ عِبِّي أَخِي (سَلِيمٌ) فَأَيُّ الشُّ
 شُكْرِ يَقْضِي مَا لِإِخِ الْمِفْضَالِ^(٤)
 أَشَفَّتْ مِنْكُمْ النَّفُوسَ نَطَافُ
 جَارِيَاتٍ مِنْ ذَلِكَ السَّلْسَالِ^(٤)

(١) إشارة إلى الإنعام السامي عليه برتبة الباشوية.

(٢) الكنود: من يكفر النعمة .

(٣) سليم: هو الأستاذ سليم عبداً لأحد.

(٤) نطاف: قطرات من الماء صافيات.

فَيُضْ مَوْسُوعَةً مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِيهَا جَوَابُ كُلِّ سُؤَالٍ
يَصْطَلِبِينَا مَا بَيْنَ شِغْرِ وَنَثَرٍ
بِبَدِيعِ الْحَلَى وَسَامِي الْخِيَالِ^(١)



مَنْ (كَمُورِيسَ) مِدْرَهُ أَلْمُعِي
فَوُزُهُ فِي الْجِدَالِ فَوْقَ الْجِدَالِ^(٢)
أَيَّدَ الْيَوْمَ مَوْقِفِي وَالْأَسَانِيدَ
دُضَائِلَ، قَعَدُنْ غَيْرَ ضِئَالٍ
جَالٍ فِي شَوْطِهِ وَصَالٍ، فَمَنْ لِي
بِمَجَالٍ فِي شَوْطِهِ أَوْ مَصَالٍ ؟
هُوَ مَنْ فِتْيَةِ الْفِدَاءِ، فَمَا يُنْ
كَرُّ مِنْهُ فِي الْحَبِّ هَذَا التَّغَالِي



صَاغَ لِي (غَانِمٌ) لَالِي، وَالْغَا
نَمُ مَنْ زَانَهُ بِتِلْكَ اللَّالِي^(٣)
تِلْكَ مِنْهُ قِلَادَتِي، أَشْهَدُكُمْ
مِثْلَهَا فِي قِلَادَةِ الْأَقْيَالِ ؟^(٤)
صَوْتُهُ فِي مَخَافِلِ الْجِيلِ يَغْلُو
وَصَدَاهُ فِي مَسْمَعِ الْأَجْيَالِ
بَرِّبِي رَأْفَةً بِسِنِّي فَصَانَتْ
هَبَّةُ الشَّيْبِ هَيْبَةَ الرَّئِبَالِ^(٥)

(١) يصطلبينا: يستهويننا.

(٢) موريس: هو الأستاذ موريس أرقش المحامي. والمدره: زعيم القوم المتكلم عنهم.

(٣) غانم: هو الأستاذ بولس غانم.

(٤) الأقبال: الأمراء والرؤساء؛ كلمة تطلق على ملوك اليمن السابقين.

(٥) الرئبال: الأسد.

نَحْنُ كُنَّا مَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ فَاخْيَؤُوا
يَلْبِثِ الْغَيْلُ أَمْنَعِ الْأَغْيَالِ^(١)

☆☆☆☆

ثُمَّ هَذَا وَصَفٌ بِهِ تَكْحُلُ الْعَيْنُ
—— أَنْ أَتَى مِنْ أَخٍ كَتُومِ النَّوَالِ
(أَرْشِيدٌ) وَهُوَ الطَّيِّبُ الْمَوَاسِي
وَهُوَ أَسِي الضُّلُوعِ وَالْأَوْصَالِ^(٢)
يَتَعَاطَى بُرْءَ النُّفُوسِ بِشِغْرِ
خَالَطَ الْقَطْرِ فِيهِ بِنْتُ الدَّوَالِي^(٣)
(كَرَمٌ) لَوْلَيْسْتُ مِمَّا كَسَانِي
لَجَرَزْتُ الْحَسَادَ فِي أَدْيَالِي

☆☆☆☆

أَشْجَاكُمُ كَمَا نُسَامُ وَالْعَا
بُ الْمَفَاتِيحِ فِيهِ وَالْأَقْفَالِ^(٤)
مَا بِأَوْتَارِهِ الْعَجِيبَةِ مِنْ فِتْ
نَةٍ، سِرٌّ رَاقٍ وَسِحْرٍ حَلَالٍ
بُلْبُلُ الرُّؤُصِ إِنْ شَدَا بِاخْتِفَالٍ
مَلَكِ السَّمْعِ أَوْ شَدَا بِارْتِجَالٍ
مَا لَهُ مِنْ أَخٍ سِوَى (فَاضِلٍ) نَعْمَ
مِ الْمُجَلِّي فَنَّا وَنِعْمَ التَّالِي^(٥)

☆☆☆☆

أَسْبَاكُمُ إِيقَاعُ (شَخْرُورَةِ) الْوَا
دِي وَرَهْطُ نِظَامُهُ فِي اكْتِمَالِ^(٦)

(١) النيل : عربين الأسد .

(٢) رشيد : هو الدكتور رشيد كرم .

(٣) القطر : ماء المطر . بنت الدوالي : الحمير ، والدوالي شجر العنب .

(٤) سام : هو الأستاذ سامي الشورا .

(٥) فاضل : هو الأستاذ فاضل الشوا .

(٦) شحرورة الوادي : هي الآنسة صباح النجمة السينمائية المشهورة .

رَجَّعْتُ - وَالْقُلُوبُ تَرْقُصُ وَفُتًا -
 مُرَقِّصَاتِ الْأَشْعَارِ وَالْأَرْجَالِ
 وَأَهَازِيحَ (نَخْوَةٍ وَعَتَابِ)
 وَ(مَجَانَّاتِ) صَبُوءٍ وَ(مَوَالِي)^(١)
 أَيُّهَا الْمُنْشِدُونَ أَسْمَعْتُمُونِي
 نَغَمَاتٍ لَا تَبْرَحُ الْعُمْرَ بَالِي
 زَعْرَدَاتِ الرِّضَاعِ هَيْهَاتَ أَنْ تُنْذِرَ
 سَى وَلَحْنُ الْوَدَاعِ يَوْمَ الْفِصَالِ!^(٢)

☆☆☆☆

يَا لَعَهْدِ الصَّبَا تَقْضَى وَشِيكًا
 بَيْنَ أَهْلٍ فَارَقْتُهُمْ غَيْرَ سَالٍ
 فِي بِلَادٍ رَدَّتْ إِلَيْهَا قُودِي
 كُلُّ أَرْضٍ حَطَطَتْ فِيهَا رِحَالِي
 أَيُّ شَجْوٍ تُثِيرُهُ فِي حَشَى الْمُشْ
 تَبَاقِ ذِكْرِي سُهُولِهَا وَالْجِبَالِ؟
 أَيُّ مَاءٍ عَذْبٍ وَأَيُّ هَوَاءٍ
 أَرَجَ فِي الرِّيَاضِ وَالْأَدْعَالِ؟^(٣)
 أَيُّ بَحْرِ زُمُرْدِيٍّ مُحَاطٍ
 بِإِطَارٍ مِنْ عَسَجِدِي الرَّمَالِ؟
 أَيُّ حُسْنٍ فِي كُلِّ مَا تَقَعُ الْعَيْدُ
 نُنْ عَلَيْهِ مِنْ مُونِقَاتِ الْمَجَالِي؟
 مَنْ كَابَنَائِهَا، وَقَدْ نَارَلُوا الدَّهْرَ
 رَفَرَكُوا أَحْسَابَهُمْ بِالنِّزَالِ؟^(٤)

(١) أسماء لألحان تغنى في الشام ولبنان.

(٢) الفصال: الفراق للوطن، وهو أشبه بالفظام.

(٣) أرج : عطر. الأدغال: الغابات.

(٤) النزال: الكفاح.

إِنَّ يَقِلُّوا عَدًّا فَسَلْ فِي مَدَى الْقُطْ
 بَيْنَ عَنْهُمْ جَلَالِ الْأَعْمَالِ
 عَلَّمَتْهُمْ صُمُّ الْجَلَامِيدِ، فِي جَوْ
 نِ الْأَخَادِيدِ أَوْ ضَوَاحِي الْقِلَالِ،^(١)
 مَا هُوَ الْحَزْمُ فِي اتِّقَاءِ الْمَهَاوِي؟
 مَا هُوَ الْعَزْمُ فِي ارْتِقَاءِ الْمَعَالِي؟
 مَا يَقُولُ الْإِقْدَامُ فِي كَاذِبِ الْأَوْ
 جَالِ تَلَقَّاءِ صَادِقِ الْآجَالِ؟^(٢)



يَا بَنِي أُمَّنَا الْأَلَى أَبْعَدُوا الْمَرْ
 مَى وَجَالُوا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَجَالِ،
 بَيْنَ مَعْمُورِهَا وَغَامِرِهَا، بَيْنَ
 نِ الْجَنُوبِ النَّائِي وَبَيْنَ الشُّمَالِ،^(٣)
 وَبِحُسْنِ الْبَلَاءِ فِي كُلِّ قَطْرِ
 يَمُومُهُ كَانُوا فِخَارَ الْجَوَالِي،^(٤)
 فَأَعَزُّوا مَوَاطِنًا أَنْبَتَتْهُمْ
 بِضُرُوبٍ مِنْ مَاهِرَاتِ الْفِعَالِ،
 يَا بَنِي أُمَّنَا (بِمَضِرٍ) وَمِنْهُمْ
 عَنْ يَمِينِي أَعْرَّةٌ وَشَمَالِي،
 أُمَّةُ الشَّرْقِ تَزْدَهِي بِالْبَنِينَ الضُّ
 صِيدٍ مِنْكُمْ - وَبِالْبَنَاتِ الْغَوَالِي



(١) الجلاميد: كبار الصخور. جون الأخاديد: الشقوق السود في منحدرات الجبال. ضواحي القلال: رؤوس الجبال المشرقة.

(٢) الأوجال: المخاوف.

(٣) غامرها: ما ليس بمعمور منها.

(٤) يَمُومُهُ: قصوده. الجوالي: جمع جالية، وهم القوم النازحون عن بلدهم إلى بلد آخر يقيمون فيه.

وَرَجَالٍ، فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍّ
وَأَبْتِدَاعٍ، هُمْ صَفْوَةٌ فِي الرَّجَالِ
وَنِسَاءٍ، بِكُلِّ حُسْنٍ وَاحْسَا
نِ شَرِيفٍ هُنَّ الْغَوَانِي الْحَوَالِي
☆☆☆☆

إِنَّ (مِصْرَ) الَّتِي نَفَرْنَا إِلَيْهَا
بِحُمُولٍ مِنَ الْهُمُومِ ثَقَالٍ
يَوْمَ كَانَتْ رُبُوعَنَا تَحْتَ رِقٍّ
وَبَنُوهَا الْأَخْرَارُ فِي الْأَغْلَالِ،^(١)
وَالدُّعَاءُ الْهُدَاةُ - إِلَّا إِذَا لَا
ذُوا (بِمِصْرٍ) - يُسْقَوْنَ مَرَّ النَّكَالِ،
أَنْزَلْتَنَا دَارًا مِنَ الْعِزِّ تُسْلِي
كُلَّ نَاءٍ عَنْ دَارِهِ غَيْرِ قَالِ^(٢)
لَمْ يَضِقْ صَدْرُهَا الرَّجِيبُ عَلَى مَا
كَلَّفَتْهُ بِلَاجِيٍّ أَوْ بِجَالِي
ذَاكَ عَصُرٌ عَانَى بِهِ الْعُرْبُ مَا عَا
نُوهُ مِنْ مِخْنَةٍ وَمِنْ إِذْلَالٍ
فَتَقَضَّى، لَا يَضْحَبُ الْحَمْدُ ذِكْرًا
هُ وَلَاحَتْ أَيَّامُ الْإِسْتِقْلَالِ
دَوْلٌ حَرَّةٌ تَجَدَّدَ فِيهَا
تَالِدُ الْمَجْدِ بَعْدَ الْإِضْمِخْلَالِ
تَتَوَلَّى (مِصْرُ) الرِّعَامَةَ فِيهَا
وَهِيَ حَقُّ مَا حَوَّلَهُ مِنْ نِضَالٍ!

(١) الْأَغْلَالُ: الْقَيْودُ.

(٢) قَالٍ: مِبْغُضٌ.

جَنَّةٌ عِنْدَ جَنَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى،
أَهْ لَوْ ظَلَّ حَبْلُهَا فِي اتِّصَالٍ!
وَطَنٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ نَقُلِ الْأَوْ
طَانَ فَالْجَمْعُ فِيهِ جَمْعُ اشْتِمَالِ

☆☆☆☆

كَأَلَا اللَّهُ وَادِي النَّيْلِ، هَلْ أَوْ
تِي وَادٍ كَحُسْنِهِ وَالْجَلالِ؟^(١)
وَكَهَذَا الْخِصْبِ الْعَجِيبِ الَّذِي كَا
نَ، وَمَا زَالَ، مَضْرِبِ الْأَمْثَالِ؟
وَكَهَذَا الشَّعْبِ الْأَمِينِ الَّذِي أَوْ
تِي أَهْلَى شَمَائِلٍ وَخِصَالِ؟
هُوَ شَعْبٌ حُرٌّ السَّجَايَا، سَخِيٌّ
وَأَبِيٌّ عَنْ عِزَّةٍ لَا اخْتِيَالِ
دَائِبٍ، شَادَ مَجْدَهُ خَالِدَ الْآ
ثَارِ مِنْ بُكْرَةِ الْقُرُونِ الْخَوَالِي
بَاسِلٍ، لَمْ تَزِدْهُ إِلَّا ثَبَاتًا
غَمَرَاتٍ رَمَتْهُ بِالْأَهْوَالِ
صَابِرٌ، طَاوَلَ الزَّمَانَ إِلَى أَنْ
رَدَّ إِذْبَارَهُ إِلَى إِقْبَالِ

☆☆☆☆

عَاشَ (فَارُوقُ) لِالْعُرُوبَةِ يَرْعَا
هَآ، وَيَرْعَاهُ رَبُّهُ الْمُتَعَالِي

(١) كَلَا: حفظ ورعى.

وَلْيُبَلِّغْ مَنَاهُ كُلُّ مَلِيكِ
وَرَّئِيسٍ مُّخَالِفٍ وَمُوَالِي
وَجُزَيْتُمْ بِالْخَيْرِ عَنِّي يَا مَنْ
أَكْرَمُونِي بِمَا عَدَا أَمَالِي
بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، وَسَقَى أَغْـ
رَاسَكُمْ كُلُّ ضَاحِكٍ هَطَالٍ^(١)

(١) ضاحك هطال: يعني به السحاب.

رثاء المرحوم المعلم جبران صباغ
الذي خدم التدريس بالمدرسة البطريركية
ببيروت مدى العمر

لَا تَسْلُنِي وَقَدْ نَأُوا كَيْفَ حَالِي
كَيْفَ حَالُ الْبَاكِ صَفَاءَ اللَّيَالِي
أَيْنَ ذَاكَ الْقَلْبُ الْخَلِيَّ وَسَاعَا
تُ مِنْ الْأُنْسِ صِرْنُ جِدُّ حَوَالِي؟
أَيْنَ أَمَالِي الْكِبَارُ وَمَا أَعْد
قَبَّهَا مِنْ حَقَائِقِ الْأَمَالِ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْخَيَالُ كَانَ بِلَا قَيْدٍ
دِ فَاضَحَى نَظْمًا بَغِيرِ خَيَالِ؟

☆☆☆☆

يَا صَدِيقِي، وَيَا إِمَامِي، وَيَا مُنْ
شَيْءَ جِيلٍ يَغْتَرُّ فِي الْأَجْيَالِ
لَسْتُ أَنْسَى ذَاكَ الْمَحْيَا وَمَا نَمُ
مَ بِهِ مِنْ نُهْيٍ وَخُسْنِ خِصَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الشَّمَائِلَ مُتَّ
نَ لَنَا مِنْكَ فِي أَحَبِّ مِثَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الطَّلَاقَةَ فِي النُّطِ
قِي كَأَنَّ الْأَلْفَاطَ عَقْدُ لَالِي

كُلُّ مَا مَرَّ مِنْ صِبَايَ أَرَاهُ
بُعِثَ الْيَوْمَ خَاطِرًا فِي بَالِي
أَسَفًا أَنْ تَبِينَ يَا فَخْرَ عَصْرِ
طَوَّقْتُهُ يَدَاكَ بِالْأَفْخَالِ
أَنْتَ فِيهِ أَنْزَلْتَ شُمًّا مِنْ الْهَاءِ
مِمْ فَكَانَتْ هُدًى لَهُ مِنْ ضَلَالِ
وَبَتَّ هَذِيْبِكَ الرَّجَالِ إِلَى قَوْ
مِكَ أَهْدَيْتَ نُخْبَةً فِي الرَّجَالِ
وَبَنَيْتَ الْأَبْطَالَ عَقْلًا وَنُبْلًا
وَلَعَمْرِي هُمْ خَيْرُ الْأَبْطَالِ
زَادَ شَجْوِي أَنْ انْتَأَيْتَ وَقَدْ تَحُ
سِبْئِي سَالِيًا وَلَسْتُ بِسَالِ
مِنْ مَنَى النَّفْسِ كَانَ مَرَاكَ عِنْدِي
وَمِنْ السُّؤْلِ أَنْ تُجِيبَ سُؤَالِي
غَيْرَ أَنِّي لَمْ يَدْعُنِي الشُّوقُ إِلَّا
حَالَ دُونَ اللَّقَاءِ فَزُطِ اشْتَغَالِ



أَيُّهَا الْمُسْتَرِيحُ رَاحَةَ ذِي دَيْءٍ
بِ تَلَادَاهُ بَعْدَ طُولِ مِطَالِ
مَا حَيَاةُ عُمرَانِهَا مِنْ بَقَايَا
هَذْمِهَا وَالْجَدِيدُ نَسْجُ الْبَالِي
وَسَنُوهَا قَصْرُنْ أَوْ طُلُنْ هَمٌّ
وَاحِدٌ فِي الْقِصَارِ أَوْ فِي الطُّوَالِ

إِنَّمَا اللُّحْدُ عِنْدَهُ الْحَدُّ لِلتَّنْزِ
كَيْدِ وَالسُّهْدِ وَالْكُرُوبِ النَّقَالِ
وَبِهِ يَنْتَهِي التَّفَاوُتُ بَيْنَ الـ
خَلْقِ وَالتَّفْرِقَاتِ فِي الْأَجَالِ
فَالِقَ خَيْرَ الْجَزَاءِ عَنْ كُلِّ مَا أَسْـ
لَفْتَهُ مِنْ جَلَائِلِ الْأَعْمَالِ
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ فِي رَوْحَةٍ تُرْـ
وَى بِعَفْوٍ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

يوبيل جريدة (لسان الحال) البيروتية

لمؤسسها المرحوم خليل سركيس

خَمْسُونَ لَا تُنْسَى مِنَ الْأُحْوَالِ
مَرَّتْ وَأَنْتَ بِهَا لِسَانَ الْحَالِ
دَالَتْ بِهَا دُولٌ وَلَاقِيَتْ الَّذِي
لَاقِيَتْ مِنْ غَيْرٍ وَمِنْ أَهْوَالِ
ثَبَّتْنَا وَعَزَّمْنَا مُسْتَزِيدُ قُوَّةٍ
مِنْ طَارِيءِ الْإِدْبَارِ لِلْإِقْبَالِ^(١)
السُّحْبُ تَطْبِيقُ وَالنُّجُومُ غَوَائِرُ
وَهُوَ الْمَنَارَةُ ضَوْوُهَا مُتَلَالِي
كَمْ فِي صَحَائِفِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَهَا
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيَالِ
كَمْ نَدَّتْ عَنْ حَقٍّ، وَكَمْ سَدَّدَتْ مِنْ
رَأْيٍ، وَكَمْ بَدَّدَتْ شَمْلَ ظَلَالِ
فَأَنَارَ أَهْلَ الْحَرْمِ كُلَّ حَقِيقَةٍ
وَأَثَارَ أَهْلَ الْعَزْمِ كُلَّ خَيَالِ
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ الْمُؤَارَرَةَ الَّتِي
أَوْلَيْتَنِيهَا فِي الزَّمَانِ الْخَالِي
أَيَّامَ يَبْتَغِي الشُّبَابُ عَزِيمَتِي
وَأَجُولُ فِي شَوَاطِئِ الْبَيَانِ مَجَالِي

(١) ثَبَّتْنَا: مستقرًا.

وَأَرَى الْحَيَاةَ تَبَشُّ لِي فِيهَا الْمُنَى
عَنْ أَلْفِ ثَغْرِ فِي حُرُوقِ مَقَالِي
فَرَعَيْتَنِي طِفْلاً، وَأَيُّ مُهَيِّ
لِتَقْدُمُ، كَرِعَايَةِ الْأَطْفَالِ؟
وَالِىَ الْجَمَى أَهْدَيْتَ كُتَابًا بِهِمْ
يَعْتَنُ، دَعُ مَنْ كَانَ مِنْ أَشْكَالِ
عَهْدَ (الْخَلِيلِ)! سَقَّتْكَ أَصْفَى دُرِّهَا
دِيمُ الضَحَى وَغَمَائِمُ الْإِصَالِ^(١)
كُنْتُ الطَّلِيعةَ فِي الزَّمَانِ الْمُزْتَجَى
لِتَحُولِ الْأَفْكَارِ وَالْأَحْوَالِ
وَأَبُو الصَّخَافَةِ فِيكَ يَذَابُ دَأْبُهُ
نَسْجاً بِلَا سَأَمٍ عَلَى مِنْوَالِ
كَانَ (الْخَلِيلُ)، بِجِدِّهِ وَتَبَاتِهِ
لِلْمُقْتَدِرِينَ بِهِ أَجَلٌ مِثَالِ
فَلَّالُ غَرْبِ الْكَارِثَاتِ بِحَمْلِهِ
لِلْحَادِثَاتِ وَهْنٌ جِدُّ ثَقَالِ^(٢)
يَجْنِي الْمُنَى، كَالْوَرْدِ مِنْ أَشْوَاكِهِ
وَيُتْهَوَّنُ الْأَلَامُ بِالْأَمَالِ
وَيَظَلُّ - مَا شَاءَ الْوَفَاءُ لِقَوْمِهِ -
حَزَبُ الْعَدُوِّ وَسِلْمُ كُلِّ مُوَالِ
فِي صُورَةِ الْحَمَلِ الْوَدِيعِ وَرُبَّمَا
أَلْفَيْتُهُ فِي صَوْلَةِ الرَّئِبَالِ^(٣)

(١) الدِّيمُ: جمع ديمة، وهي السحابة التي تدوم وهي ممطرة.

(٢) فلَّال: كثير التحطيم. غرب: حد.

(٣) الرئبال: الأسد.

إِنِّي لَأَذْكُرُ وَجْهَهُ الْحُرِّ الَّذِي
 زَانَ الْمَشْيِيبَ بِهَاءِهِ بِجَلَالِ
 جَمَعَ الصَّبَاحَةِ وَالسَّمَاحَةِ وَالرَّضَى
 مُتَرَايِيَاتٍ فِي مِرْزَاجِ جَمَالِ
 وَأَرَى وَجْوهَ ثِقَاتِهِ مِنْ حَوْلِهِ
 وَكَأَنَّ سِتْرَ الْغَيْبِ يَجْلُوهَا لِي
 مِنْ كُلِّ مِعْوَانٍ سَوَاءٌ مِدَادِهِ
 نُورٌ، وَمَرْمَى نَاطِرِيهِ عَالِي
 مَلَوْا صَحِيفَتَهُ بِمَا تُمْلِي النُّهَى
 مِنْ رَائِعِ الْأَرَاءِ وَالْأَقْـوَالِ
 (وَسَلِيمٌ) اللَّبِيقُ الْأَدِيبُ يُفِيضُ مِنْ
 بَحْرِ ابْتِكَارِ بَاهِرَاتِ لَالِي^(١)
 يَأْتِي بِكُلِّ طَرِيفَةٍ بِكُرْلَهَا
 مِنْ جِدَّةٍ مَا لَمْ يُمْرَ بِبَالِ
 وَيَرَى كَوْرِي الرِّزْدِ خَاطِرُهُ بِمَا
 يَجْرِي عَلَى قَلَمٍ لَهُ سَيِّال^(٢)
 عَهْدٌ مَضَى وَغَدًا أَعَزَّتُهُ الْأَلَى
 أَحْيَوْا بِلَادًا فِي الرِّمِيمِ الْبَالِي
 لَكِنَّ مَنْ حَرَمَ الْعُيُونَ (خَلِيلَهَا)
 سَرَّ الْقُلُوبَ بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ
 يَا (رَامِزَ) الْخَيْرِ الَّذِي آدَابُهُ
 فِي عَارِفِيهِ مَضَارِبُ الْأَمْثَالِ
 وَخِلَالُهُ فِي بَالِغِي أَعْلَى الذَّرَى
 بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ خَيْرٌ خِلَالِ

(١) يشير إلى المرحوم سليم سرڪيس.

(٢) يرى: يشتعل.

بِكَ يَسْتَدِيمُ الْمَجْدُ نُخْرَ أَمَانَةٍ
هِيَ فِي يَدَيْكَ أَمَانَةُ الْأَجْيَالِ
فَاهْنَأْ بِيُوبِيلِ (اللِّسَانِ) وَنَلْ بِهِ
مَا شِئْتِ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ
وَاسْلَمْ لَهُ دَهْرًا مَدِيدًا وَلِيدُومَ
عُنُوانَ فَضْلِ فِي الْحِمَى وَكَمَالِ

وداع لعام ١٩١١م في حفلة أقيمت ليلة رأس السنة

أَبَيْتَ الْحَمْدَ مِنْ (سَنَةٍ)
طَوَيْنَاهَا وَلَمْ نَخْلِ
مَضَتْ وَمَضَتْ حَوَادِثُهَا
إِلَى أَخَوَاتِهَا الْأَوَّلِ
بِمَا سَاءَتْ فَطَالَ مَدَى
وَمَا سَرَتْ وَلَمْ يَطْلِ
عَلَى عَجَلٍ وَنَحْسَبُهَا
لِمَا ثَقُلَتْ عَلَى مَهْلِ
تَوَلَّيْتُ وَهِيَ جَارِفَةٌ
هُبُوطَ السَّيْلِ مِنْ جَبَلِ
طَغَى وَرَمَى مَوَاقِعَهُ
بِصَخْرِ الْقَاعِ وَالْوَحْلِ
تُخَافِرُهُ عَلَى الْوَيْلَا
تِ ثَرَّةٌ عَارِضِ هَاطِلِ^(١)
وَبَرَقَ قَادِحٌ ضَرْمًا
لِيُشْعِلَ كُلَّ مُشْتَعِلِ^(٢)
وَرَعَادٌ تَطِيرُ لَهُ
نُفُوسُ الْوَحْشِ مِنْ ذَهْلِ

(١) ثرة : كثرة الماء ، العارض : السحاب.

(٢) قادح ضرمًا : موقد نازًا.

أَتَيْتِي مُبَدِّلُ الْأَعْلَا
 مَ مَا يَحُلُّ بِهِ يَحُلُّ^(١)
 فَمَا رَوْضُ سِوَى حَضْبَا
 ءَ أَوْ قَصْرُ سِوَى طَلَلِ^(٢)
 خَرَابُ لَا أَنْيَسَ بِهِ
 خَلَالَ الْحُزْنِ وَالْوَجَلِ
 سِوَى مَا افْتَرَفِي دِمْنِ
 مِنْ الْأَزْهَارِ لِلْمُقَلِّ
 زُهَيْرَاتُ نَجَتْ عَجَبًا
 مِنْ الْأَفْئَاتِ وَالْعِالِ
 فَيَا سَنَةً أَذَاقْتُنَا
 مَرَارَةَ خَيْبَةِ الْأَمَلِ
 بَعِدَتْ وَإِنْ حُسِبَتْ عَلَى
 لَيَالِينَا مِنْ الْأَجَلِ

(١) الْأَتَى : السَّيْلُ .

(٢) الْحَضْبَاءُ : الْحَصَى .

ثناء لامرأة ترأست احتفالاً

بَرَزْتَ يَا آيَةَ الْجَمَالِ
فِي سُورَةِ الْجَلِيِّ وَالْكَمَالِ
وَرَعَّتْنَا يَا وَقَّارُ فِيمَا
لَطُفْتَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّلَالِ
وَرَدَّتْنَا يَا ذَكَاءُ مَعْنَى
فِي زِينَةِ الْكَوْكِبِ الْمُتَالِي
فَأَبْدَعَ الرُّوحَ حِينَ يَبْدُو
وَهُوَ مِنَ الْحُسْنِ فِي مِثَالِ
وَالْخُلُقِ الْحُرِّ فِي نِظَامِ
مِنَ الْكَرِيمَاتِ فِي الْخِصَالِ
وَالْعِلْمِ يُؤْتِي النُّهَى جَنَاهُ
مِنْ كُلِّ حُلُوٍّ وَكُلِّ حَالِي
رَأَيْسَةَ الْحَقْلِ مِنْ نِسَاءِ
مُهَذَّبَاتٍ وَمِنْ رَجَالِ
تَضُمُّهُمْ نَدْوَةٌ تَجَلَّتْ
فِي صَدْرِهَا آيَةُ الْجَلَالِ
فَنَحْبَةُ الْكَاتِبَاتِ فِيهِ
كَالْعُقْدِ مِنْ أَنْفَسِ الدَّلَالِي
وَقَارُهُ الرَّأْيِ مِنْ مَيَامِيدِ
نَ لَا يُجَارُونَ فِي مَجَالِ

سُبْحَانَ مُعْطِيكَ فَوْقَ مَا تَنْدُ
تَهْهِ إِلَيْهِ الْمُنَى الْغَوَالِي
جَدُّكَ بَيْنَ الْجُدُودِ عَالٍ
وَفِيكَ رَأْيُ الْكَرَامِ عَالِي

يوبيل سيادة غريغوريوس حجار مطران عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل ١٩٣٠م

تُمْ سَالِمًا يَا صَاحِبَ (اليُوبِيلِ)
مُعْظَمًا فِي الْجِيلِ بَعْدَ الْجِيلِ
تَلْقَى بَنِيكَ حَقِيقَةً فَحَقِيقَةً
فِي مِثْلِ هَذَا الْمُتَقَى الْجَلِيلِ
إِلَيْكَ مِنْ (مِصْرَ) وَمِنْ أُنْثَاءِهَا
تَهْنِئَةً تُهْدِي مَعَ التَّبَجِيلِ
يُهْدُونَهَا إِلَى الْإِمَامِ الْمُفْتَدَى
الْعَالَمِ الْعَلَامَةِ النَّبِيلِ
وَقَدْ تَمَنُّوا لَوْ دَنُّوا فَظَفَرُوا
مِنْ يَدِهِ بِمَوْضِعِ التَّقْبِيلِ
أَعْظَمَ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مُكَمَّلِ
حَسًّا وَمَعْنَى أَلْفِ التَّكْمِيلِ
يُجِلُّهُ لِعِلْمِهِ أَهْلُ النُّهَى
وَلَيْسَ ذَاكَ الْفَضْلُ بِالْقَلِيلِ
فِي صَدْرِهِ بَخْرُ فُنُونٍ كُلِّهَا
فَرَائِدُ لَطَائِبِ التَّخْصِيلِ
أَفْصَحُ مِنْ (قِسٍ) وَلَوْ قِيسَ بِهِ
لَمْ تَسْتَقِمْ طَرَائِقُ التَّمَثِيلِ

إِذَا عَالَا الْمِنْبَرَ فِي مَوْعِظَةٍ
حَسِبْتُ قَوْلَهُ مِنَ التَّنْزِيلِ
فِي لَفْظِهِ الْجَزْلِ وَفِي أُسْلُوبِهِ
بِلَاغَةٌ فَاقِدَةُ الْمَثِيلِ
جَلِيَّةٌ جَدِيدَةُ الْحُسْنِ أَبَتْ
وَضَعَ صَرِيحٍ مَوْضِعَ التَّأْوِيلِ
مَا اغْتَلَّ رَأْيُهُ، وَلَمْ يَلْجَأْ إِلَى
مَا يُحْدِثُ الشُّبْهَةَ مِنْ تَغْلِيلِ
يَسْتَقْبِلُ الْأَمْرَ وَلَوْ جَاءَ بِمَا
لَمْ يُرْضِهِ مِنْ وَجْهِهِ الْجَمِيلِ
فَلْيُصْنِ اللَّهُ لَنَا مُهْجَتَهُ
فِي نِعْمَةٍ إِلَى مَدَى طَوِيلِ
وَلْيُبْقِهِ لِلْهَائِمِينَ فِي دُجَى
هَذِي الْحَيَاةِ هَادِي السَّبِيلِ
وَلْيُؤَلِّ فِي أَيَّامِهِ رَعِيَّةً
تُحِبُّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْجَزِيلِ

تهنئة لصديق بابنةٍ وُلدت له وكان لا يحبُّ أن يُرزق البنات^(١)

هي (زَهْرَةٌ) بَسَمْتُ بِهَا
عَنْ جَنَّةٍ دَارُ الْخَلِيلِ
قَدْ أَحْرَزَ الرَّاجِي بِهَا
خَيْرًا وَمَا هُوَ بِالْقَلِيلِ
الْبِنْتُ مَجَالِي لِعِنَا
يَا فِي حِلْيِ مَلِكٍ جَمِيلِ
إِنْ تُقَفِّتْ، لَمْ يُلَفِّ مِنْ
هَا أَلْهَا غَيْرَ الْجَمِيلِ
وَتَظَلُّ عَاطِفَةٌ عَلَيَّ
هَمْ ، فِي الْيَسِيرِ وَفِي الْجَلِيلِ
كَأَنْ تُخَفِّفَ عَنْهُمْ
مِنْ وَطْأَةِ الْخَطْبِ الثَّقِيلِ
هِيَ رَحْمَةٌ فِي الْبَيْتِ لِلَّ
عَانِي ، وَبُرٌّ لِلْعَلِيلِ^(٢)

☆☆☆☆

أَدَاؤُهَا شَهْدٌ يُدَا
رُ ، وَلَفْظُهَا مِنْ سَلْسَبِيلِ

☆☆☆☆

(١) نشر الشاعر هذه القصيدة مرة أخرى تحت عنوان «تهنئة بمولودة» وقد جعل قافيتها ساكنة اللام.

(٢) هي «تهنئة بمولودة» وردت القصيدة من دون هذا البيت والذي يليه.

يا ذا المكانة في سرا
ة الخلق بالخلق النبيل
خير المأثر للبرئ
يعة حسن تربية السليل
اهنأ بمن أوتيتها
من فضل ذي الفضل الجليل
واسلم لها ولتحى من
نعماك في ظل ظليل

تعزية بفقيدة

هذي الرزئة فيك أفـ
دخ ما أصيب به الكمال
أترى يعزي بأكيا
من فعلها قول يقال؟
يا شمس لم يكمل نها
رك كيف فاجأك الزوال
يا صورة الأنس التي
حك الملائك بالخصال
أسفا على ذاك الحجي
أسفا على ذاك الجمال
أسفا على الشيم الحسا
ن جمعن في أبهى مثال
عاشت بالحسنى حليـ
لك لم تسوءه منك حال
فأقام مؤفور الرضى
جم الصفاء رخى بالـ

وَرَفَعْتَ شَأْنَ الْغَانِيَا
تِ الْحَانِيَاتِ عَلَى الْعِيَالِ
الْبَانِيَاتِ بِقُوَّةِ الْـ
أَخْلَاقِ أَعْلَامِ الرَّجَالِ
الضَّائِغَاتِ مِنَ الْبَنَاتِ
تِ عُقُودَ زَهْوٍ أَوْ لَالِ
لَمْ تُغْفِرْ لِي حَقَّ الْفَقِيرِ
رِ وَلَمْ تَسْؤِمِيهِ السُّؤَالِ
تَرَكَتُ فُؤَادَكَ مِنْ تَكَأ
لِيفِ الْمَرْوَةِ فِي كِلَالِ
أَيَّاتِ بَرِّكَ بَيْنَ مَا
ثَرَّةٍ وَأُخْرَى فِي اتِّحَالِ
حَتَّى انْتَقَلْتَ وَكُلُّ ظِلِّ
لِ فِي الْوُجُودِ لَهُ انْتِقَالِ
مَا حَالُ مَنْ أَتَمَّتْهُمْ
بَعْدَ الْهَنَاءِ وَالِدَّلَالِ؟
كَيْفَ الْمَسَاكِينُ الْأَلَى
حُرِّمُوا الْعِنَايَةَ وَالنُّوَالَ؟
فَالْيَوْمَ مِنْ تِلْكَ الْجُفُو
نِ دَمِ الْقُلُوبِ عَلَيْكَ سَالِ
أَدَيْتِ قِسْطَكَ عَاجِلًا
يَا خَيْرَ رَبُّاتِ الْحِجَالِ

فَارْزُقْنِي إِلَى عَذْنٍ وَلَا
قِي وَجْهَ رَبِّكَ ذَا الْجَلَالِ
طَابَ النَّعِيمُ مَثُوبَةً
لِلصَّالِحَاتِ مِنَ الْفِعَالِ

تهنئة بنيل وشاح للأميرة نور الهدى

قُلِّدْتَ بِالْحَقِّ وَشَاحَ الْكَمَالُ
ذَاكَ هُوَ الرَّمْزُ وَأَنْتِ الْمِثَالُ
فِي صُورَةٍ لِمُحَاذَةِ شَرَفْتِ
يَدِ الْعُلَا فِيهَا الْحِجَى وَالْجَمَالُ
فَارُوقُنَا بُيُورَكَ فِي عُمُرِهِ
دَبَّرَ مُلْكًا وَالصَّبَا فِي اقْتِبَالِ
وَأَحْكَمَ الرَّأْيَ فَمَا حُكْمُهُ
إِلَّا فِعَالٌ أَعْقَبَتْهَا فِعَالُ
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ النُّهَى
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ الْخِصَالُ
لَا يَدْعُ أَنْ تَبْلُغَ فِي عَهْدِهِ
أُمَّتُهُ مَرْتَبَةً لَا تُنَالُ
لَمْ يَدْخِرْ وَسْعًا لِإِنْهَاضِهَا
وَحَيْثُمَا أَلْقَى عُثَارًا أَقَالَ
الْعَدْلُ فِي تَضَرُّفِهِ شَامِلُ
وَالْفَضْلُ مَبْذُولٌ بِغَيْرِ ابْتِذَالِ
يُهْنِئُكَ الْإِنْعَامُ مِنْ عَاهِلِ
يَقْدَرُ بِالْإِنْعَامِ قَدْرَ الْفِعَالِ
يَا كَوَكَبَ الْقُطْبِ وَنُورَ الْهُدَى
لِقَوْمِهَا وَالْعَصْرُ عَصْرُ انْتِقَالِ

أَدْرَكْتَ فِي الْمَجْدِ وَلَمْ تَقْصُرِي
حَقِيقَةً يَفْصِرُ عَنْهَا الْخِيَالُ
الْعِلْمُ وَالْفَنُّ وَمَا وَلَدَا
قَوِّمْتَ مِنْهَا كُلَّ غَالٍ وَعَالٍ
وَمَا يُفِيدُ النَّاسَ يَسِّرْتَهُ
لِرَفْعِ شَأْنٍ أَوْ لِإِصْلَاحِ حَالٍ
لَمْ أَرِ أَمْضَى مِنْكَ عَزْماً وَإِنْ
عَزَّ الَّذِي رُمْتَ وَشَقَّ الْمَجَالُ
كَوَاهِلُ مَحْمُولُهُنَّ الْجَلَى
حَمَلْنَ أَغْبَاءَ الْهُمُومِ الثَّقَالُ
وَأَنْمَلَاتِ بَخْضَةً تَبْتَنِي
لِمَضِرِّ دُخْرًا وَالْمَبَانِي جِبَالُ
مَنْ لَيْسَ مِنْ حَوِيَّائِهِ مُنْفِقًا
فَلَيْسَ كُلُّ الْأُمْرِ انْفِاقَ مَالٍ
تَشْقِيْنَ لِلتَّرْفِيهِ عَمَّنْ شَقُوا
مَا كَانَ أَخْرَكَ بِعَيْشِ الدَّلَالِ
شَتَّى مَبْرَأَتِكَ تُقْضَى بِهَا
حَوَائِجُ الْحَالِ وَيُرْعَى الْمَالُ
مِمَّا بِهِ يُسْتَتَمَرُّ الْعَقْلُ أَوْ
تَهْيَأُ الْأَيْدِي لِكَسْبِ حَالٍ
أَوْ تَصْلَحُ الْأُسْرَةُ فِي وَلَدِهَا
لِيَنْشَأَ النَّشْءُ قَوِيْمَ الْخِلَالِ
صَنَعْتَ لِلشَّعْبِ يَلْبِي وَمَا
يَدْعُو وَيَقْضِي السُّؤْلَ قَبْلَ السُّؤَالِ
فَالشَّعْبُ بِالْإِجْمَاعِ يُثْنِي وَإِنْ
لَمْ يَكْفِهِ فِي الشُّكْرِ قَوْلُ يُقَالُ

يَا ذَاتَ قُدْرٍ كُلِّ مَنْ فِي الْجَمَى
يُجِلُّهُ يَرْعَاكِ رَبُّ الْجَلَالِ
دُومِي عَلَى رَأْسِ الرُّقِيِّ الَّذِي
أُوتِيْتِهِ وَهُوَ بَعِيدُ الْمَنَالِ
خَالِدَةً فِي مَضْرَأَتَارُهُ
نِسَاؤُهَا تَحْمَدُهُ وَالرَّجَالُ

قافية
الميم

رثاء المرحوم الدكتور محبوب ثابت بك ١٩٤٤م الطبيب الخطيب الأديب النديم رفيق الصبا

تولّوا وقُدِّرَ لي أنْ أُقيما
وفي كُلهُم كانَ خطبي جسيما
رفاقُ صِبتُهُم في الحياةِ
وأين همُ اليوم؟ باتوا رميما
وأبْضرتُهُم سَطَعوا كالنجوم
وما أجْدُ الآنَ إلا سَديما^(١)



برُوحِي صديقُ حميمٌ ثوى
ومنْ يَبْكُ يَبْكُ الصديقَ الحميما^(٢)
شَبَبْنَا مَعًا وَلَعِبْنَا مَعًا
وطابَ لنا اللُّهُوُ إلا ذَميما
وكانَ الجَنَى مِنْ دُعَابَاتِنَا
فُكاهةً مَنْ ذاقَ ذوقًا سليما
تحلَّمْ وهُوَ نَضِيرُ الصِّبا
فجلَّلَ ذاكَ المُحَيَّا الوَسيما

(١) السديم: الضباب.

(٢) ثوى: مات.

يَخَالُ لِإِخْيَاتِهِ هَيْبَةً
وَلِحَيْثُهُ لَا تُنْفَرُ رِيَمًا^(١)
فَكَانَ لَنَا عَجَبًا أَنْ يُرَى
عَلَى مَرْحِ الطَّبَعِ فِيهِ حَلِيمًا
كَذَاكَ مَضَى فِي كِفَاحِ الْحَيَاةِ
وَخَاضَ الْغَمَارَ دَوُوبًا عَزُومًا
يُسَامُ اضْطِرَابًا وَيَشْفَى اغْتِرَابًا
وَيَأْبَى عَلَى الضُّئِيمِ أَنْ يَسْتَنْيِمًا
يَجِدُّ وَيَمْرُحُ مَهْمًا يُجَشِّمُ
وَلَمْ يَكُ فِي الْعَيْشِ إِلَّا غَرِيمًا
أَلَحَّتْ فَمَا عَبَسَتْهُ الْخَطُوبُ
وَلَمْ تُنْسِهِ الْإِبْتِسَامَ الْقَدِيمًا
«أَمْحَجُوبٌ» خَطْبُكَ رَاغَ الْبِلَادِ
وَقَدْ كُنْتَ فِيهَا الطَّبِيبَ الْعَلِيمًا
وَكُنْتَ الْأَدِيبَ وَكُنْتَ الْخَطِيبَ
وَكُنْتَ السَّمِيرَ وَكُنْتَ النُّدِيمًا
يَكَادُ كَلَامُكَ مِنْ طَيِّبِهِ
يَسُرُّ التُّكُولَ وَيَشْفِي الْكَلِيمًا^(٢)
ظَلَلْتَ «لَمَصَرَ» وَ«سُودَانَهَا»
عَلَى الْعَهْدِ فِي كُلِّ حَالٍ مُقِيمًا
أَيْنَسَى بَنُو الْعُرْبِ فِي كُلِّ نَادٍ
نَصِيرُهُمُ الْأَزْجِي الْكَرِيمَا؟

(١) الريم: الظبي.

(٢) الكلیم: الجريح.

وَيُنْسَى الْغُرَانِيْقُ زَيْنَ الشَّبَابِ
وَشَيْخَ الشَّبَابِ الْمُهَيْبِ الرَّحِيمَا^(١)
حَيَاةً بَلَوْتُ تَصَارِيْفَهَا
وَأَكْثَرُ مَا كُنْتُ فِيهَا مُضِيْمَا
بِأُطْفِكَ وَالظُّرْفِ فَكُّهْتُهَا
وَطَيَّبْتُ مَوْرِدَهَا وَالنَّسِيْمَا
وَكَابَدْتُ أَرْزَاءَهَا هَانِئًا
صَبْرًا. لَقَدْ كُنْتُ حَقًّا حَكِيمَا
فَذَرَّهَا وَطِبُّ بَيْنَ حَوْرِ الْجَنَانِ
وَوُلِدَانِهَا، وَتَمَلَّ النَّعِيْمَا



أَلَا أَيُّهَا السَّادَةُ الْخَافِلُونَ
لَذِكْرِي يَحِقُّ لَهَا أَنْ تَدُومَا
تَوَافِدْكُمْ عَنْ بَنِي الْخِضَادِ سَرَّيْ
شَجَوْنَا وَلَطَّفَ جُرْحًا أَلِيْمَا
تَعَزُّ الْعَرُوبَةُ مَا تُلْبِثُونَ
عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ عِقْدًا نَظِيْمَا
وَمَا تَضْمُرُونَ الْإِخَاءَ الصَّحِيْحَ
وَمَا تَظْهَرُونَ الْوَفَاءَ الصَّمِيْمَا
أَثَابَكُمْ اللَّهُ أَزْكَى الثُّوْبِ
وَأَيَّدَ «فَارُوقَ» «مِصْرَ» الْعَظِيْمَا



(١) الغرانيق: جمع غرائق، وهو الشاب الحسن.

لإعانة طرابلس حين اعتدى عليها الطليان

وَارْحَمَتَاهُ لَقَوْمٍ فَارَقُوا النَّعْمَا
من غير ذنبٍ لهم واستقبلوا النِّقْمَا
وُلَاةُ أَرْزَاقِهِمْ وَلُّوا فَمَا رَجَعُوا
وغادروهم عُرَاةً جُوعًا هُضْمًا^(١)
شيوخهم وعذاراهم وصبيّتهم
ذاقوا جميعًا فِطَامَ الْقَهْرِ وَالْيَتَمَا
فلو تَرَقَّبَهُمْ مُسْتَطَلْعٌ لَرَأَى
أَشْلَاءَ حَزَنٍ مُشْظَاةٍ بِكُلِّ جَمَى^(٢)
مَكْدُوسِينَ جَمَاعَاتٍ عَلَى عِلَلٍ
مستوطنين بيوتًا تشبه الرُّجُمَا^(٣)
مستضعفين ثكالى لا قرارَ لهم
ولا يلاقون إلا البؤْسَ والسَّقَمَا
لولا بشاشةُ إيمانٍ تُثَبِّتُهُمْ
تخيَّروا دون تلك العيشةِ العَدَمَا
ما حالُ أمٍّ لها طفلٌ بجانبها
غيرَ المدامعِ في يومئِهِ ما طَعَمَا

(١) الخضم: جمع أخضم، وهو الضامر البطن.

(٢) مشظاة: متفرقة.

(٣) الرجم: جمع رجمة، وهي القبر.

وَرُضِّعِ وَجَدُوا الْأُتْدَاءَ لاذعةً
كَالْجَمْرِ فَاَنْفَطَمُوا واستنكروا الْحَلَمًا^(١)
وَعَانِيَاتٍ أَبَاحَتْهَا الْخُطُوبُ فلو
لَمْ تُعَصِّمِ النَّفْسُ سَاءَ الْفَقْرُ مُعْتَصِمًا
وعاجزينَ إِذَا الْحَاجَاتُ تُزِنُ بِهِمْ
عَاقَتْ قَيُودُ اللَّيَالِي مِنْهُمْ الْهِمَمَا
أَشْبَاهُ مَوْتَى سِوَى رُؤْيَا تُرَوِّعُهُمْ
ورائعاتُ الرُّؤْيَى لَا تَبْعُثُ الرِّمَمَا
أُولَئِكَ أَهْلُ مَنْ جَادُوا بِأَنْفُسِهِمْ
وَحَلَّفُوهُمْ عَلَى أَوْطَانِهِمْ ذِمَمًا^(٢)
شَكَّوْا إِلَى «مِصْرَ» مَا عَانَوْهُ فَاسْتَمَعَتْ
وَمَنْ شَكَا فَدَعَا «مِصْرًا» دَعَا الْكَرَمَا
جَادَتْ بِمَا أَخْجَلَ التِّيَّارَ مُنْدِفِقًا
وَالسُّخْبَ هَاطِلَةً وَالْغَيْثَ مُنْسَجِمًا
لِلَّهِ دُرٌّ بَنِيهَا الْأَسْخِيَاءُ فَهُمْ
إِذَا انْبَرَوْا لِلنُّدَى بَرُّوْا بِهِ الْأُمَمَا
«عِبَاسٌ» قُدُّوْهُمْ فِيهِ، وَهُمْ تَبَعُ
كَالرَأْسِ وَالْجِسْمِ نِعَمَ الصَّاحِبَانِ هُمَا
رَغَى الْإِلَهُ مَلِيكًا جُلُّ بُغْيَتِهِ
أَنْ يُعْلِيَ الْحَقَّ أَوْ أَنْ يَكْشِفَ الْغُمَمَا
إِذَا تَعَاظَمَتِ الْجُلَى فَنَائِلُهُ
تَرَاهُ فَوْقَ مَرَامِي الْفَضْلِ قَدْ عَظُمَا^(٣)

(١) الحلم: جمع حلمة، وهي موضع مص اللبن من الثدي.

(٢) الذمم: جمع ذمة، وهي العهد.

(٣) الجُلَى: العظيمة من الأمر، والخطب الشديد.

وكافأ الحَمْدُ «أُمَّ الحَسَنَيْنِ» بما
أُولَتْ فَأَغَلَّتْ، فَرَاعَ العُزْبَ والعَجَمَا
أَلَقَتْ عَلَى الدهْرِ ذِكْرًا مِنْ عَوَارِفِهَا
يُعْطَرُ الكَوْنُ والأَرْوَاحَ والنُّسَمَا^(١)
هي المَرْوَةُ تُعْطِي والوفاء يَفِي
وَرَسْمُهَا السَّعْدُ محجوبًا ومُبْتَسِمَا
عَاشَتْ وَقَرَّتْ بِنَجَائِهَا وَأُمَّتِهَا
وبالْشُّرُورَيْنِ مَبْذُولًا وَمُغْتَنَمَا
وَلِتَّخِي مِصْرُفًا زَالَتْ كَمَا عُهِدَتْ
كَهْفًا لِقَاصِدِهَا، غَوَّثَا لِمَنْ أَرْمَا
تَنَاوَلَتْ كُلَّ مَلْهَوْفٍ بِرَحْمَتِهَا
وَاللَّهُ يَرْحَمُ فِي الدَّارَيْنِ مَنْ رَحِمَا

(١) الأرواح: جمع رِيح.

الجمعية التشريعية في بدء تأسيسها «وصايا انتخابية»

مصرُ تهدي إلى بنيها السَّلاما
وهي تدعو إلى الحفاظِ الكراما
خيرُ أولادِها لَديها مقاما
من رعى عهدَها وصان الذِّماما
حين أَلَقَتْ على بنيها الزماما

☆☆☆☆

إن هذا لَيومٌ فصلٍ ورأي
ليس فيه مجالُ أمرٍ ونهي
كلٌّ من صال فيه صَوْلَةٌ بغِي
وتجنَّئى على الهُدَى بالغِي
نَصَرَ الوِزَرَ واستحلَّ الحراما

☆☆☆☆

بايعوا العلمَ والفضيلةَ فيه
أَيُّدُوا كلَّ عاقلٍ ونزيه
قاطَعُوا كلَّ جاهلٍ وسفيه
راقَبُوا اللهَ في الحمى وبنيه
ضلَّ من يجعلُ الضلُولَ إماما

☆☆☆☆

حاذِرُوا في اختياريكم أن تُراوُوا
حاذِرُوا أن يُسَوَّدَ الأغبياءُ

فَتُّهَانُوا وَيَشْمَتَ الْأَعْدَاءُ
وَيُبْحَ شَعْبٌ قَضَى عَلَيْهِ الْقَضَاءُ
فَتَوَلَّى جُهَّالُهُ الْأَحْكَامَا

☆☆☆☆

أَثْبِتُوا أَنَّ فِي الْبِلَادِ رَجَالَا
حَقَّقُوا بِالْكِنَانَةِ الْأَمَالَا
رَجَّحُوا الْعَقْلَ وَاسْتَخَفُّوا الْمَالَا
أَفْسَحُوا لِلْأَكْفَاءِ مِنْكُمْ مَجَالَا
وَأَهْيَبُوا بِهِمْ: أَمَامَا، أَمَامَا

☆☆☆☆

إِنْ «مِضْرًا» تَرِيدُ عَهْدًا جَدِيدَا
سَيِّمْتُ مَا مَضَى وَكَانَ شَدِيدَا
فَاطْلُبُوا الْمَطْلَبَ الْكَبِيرَ الْبَعِيدَا
وَاقْتَدُوا بِالْهَلَالِ كَانَ وَلِيدَا
مِنْذَ حِينَ فَصَارَ بَدْرًا تَمَامَا

☆☆☆☆

وَكَأَنِّي بِالْغَرْبِ يَرْنُو إِلَيْكُمْ
لِيَرَى قِيَمَةَ الْحَيَاةِ لَدَيْكُمْ
فَلْيَكُنْ شَاهِدًا لَكُمْ لَا عَلَيْكُمْ
ذَاكَ فِي وُسْعِكُمْ وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ
إِنْ رَشَدْتُمْ حَمِيَّةً وَاعْتِزَامَا

☆☆☆☆

أَيُّهَا النََّاخِبُونَ أَمْرُ الْبِلَادِ
أَمْرُكُمْ، أَحْكَمُوهُ وَاللَّهُ هَادٍ
لَا تَطِيعُوا مَشُورَةَ الْأَحْقَادِ
لَا تَزِيغُوا لِنَزْعَةٍ مِنْ وَدَادِ
لَا تَرَوْوَا سِوَى الْفَلَاحِ مَرَامَا

☆☆☆☆

ذلكم شأنُ «مصرَ» شرقًا وغربًا
وهو ما لا يهونُ إن ساء عُقبَى
مَنْ دعاهُ فيه الصوابُ فلبَى
عزَّ حزبًا وكانَ لله حزبًا
وحمى اللهَ حزبَه أن يُضامَا

☆☆☆☆

هو يومٌ إن تعدلوا سرَّ جدًا
فاجعلوه لغابرِ الظلمِ حدًا
واجعلوه لمبدأ العدلِ عهدًا
عدلُ يومٍ يُبدِّلُ النَحسَ سَعدا
عدلُ يومٍ يُعَدِّلُ الأيَّامَا

☆☆☆☆

ينظرُ الشرقُ من قَصِيِّ النواحي
كيف تستقبلون عصرَ الفلاحِ
فأَرَوْهُ منكم مكانَ الصلاحِ
وأَرَوْهُ بـوَارِقِ الإصلاحِ
مالئَاتِ آفاقِ «مصرَ» ابتسامَا

☆☆☆☆

«مصرُ كانتُ» فريدةُ الأمصارِ
وهيَ في يومِنا حمَى أثارِ
أيَّها النَّائبونَ عُنَّا بدارِ
لتَجِدُوا لها شبابَ فخارِ
فتُبَاهِي بقومِها الأقوامَا

الضءاء

أنشدت في حفل أقيم تحيةً لأرواح الشهداء المصريين في الحركة الوطنية، وتحيةً
للذين أفرج عنهم من السجون بعد العناء الطويل.

إلى أرواح الشهداء:

تحيّةً أئها القَتلى وتسليماً
بَلَّغْتُمُ الشَّأوَ تَخْلِيداً وَتَعْظِيماً
لا يَعْبُدُ المرءُ رَبّاً، لا، ولا وطناً
بِمِثْلِ إغلائه القُربانَ تَقديماً
قُلْتُمْ وَصَدَّقَ ما قُلْتُمْ تَحْمُلُكُمْ
أَذَى يَرُدُّ فِرْنَدَ الصَّبْرِ مَثْلوماً^(١)
ما الموتُ إِنْ كان إنقاذُ البلاد به
مِنْ غاصِبٍ وانتصافُ الشعبِ مَظْلوماً؟!
يُحْطَمُ العَظْمُ مِنْكُمْ دونَ بُغْيَتِكُمْ
فَتَضُيْبِرُونَ وَيَأْبَى العِزْمُ تَحْطِيماً
بِرّاً «بمصرَ» وَخَوْفاً أَنْ يُسَلِّمَها
إلى العِدى وَاهِنُوا الإيْمانَ تَسليماً
ليس الشهادةُ إِلَّا مَنْ يموت على
حقٍّ وَمَنْ لا يُبالِي فيه ما سِما^(٢)

(١) الفرند: حد السيف.

(٢) سيم: كلف.

امضُوا رِفَاقًا كِرَامًا حُسْبُكُمْ عِوَضًا
مَجْدٌ عَزِيزٌ عَلَى الْخُطَّابِ إِنَّ رِيْمًا^(١)
لِلْمُشْتَرِي بِصِيبَاهُ عَزَّ أُمَّتِهِ
ذِكْرٌ يُدِيمُ اسْمَهُ بِالتَّبْرِ مَرْقُومًا
وَلِلَّتِي اسْتَبَدَلَتْ بِالْقَبْرِ مَرْتَعَهَا
قِسْطٌ مِنَ الْفَخْرِ فَوْقَ الْعُمَرِ تَقْوِيمًا
لَا تَحْسَبُوا مَصْرَ تَنْسَاكُمْ فَكُلُّكُمْ
يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مَرْؤُومًا وَمَرْحُومًا^(٢)
وَفِي الْمَرَابِعِ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ نَسَمٌ
تَظِلُّ تَأْتِي بِهَا الْأَرْوَاحُ تَنْسِيمًا^(٣)

(١) ريم: طَلِبٌ.

(٢) مرؤوم: معطوف عليه.

(٣) المربع: المنازل - نسم: جمع نسمة، وهي هنا: الريح اللينة الخفيفة.

تعزية للأستاذ الكبير أنطون الجميل بك في والدته ١٩٣٢م

كِلَانَا فَاقْدُ أُمًّا
وَمَفْطُورُ الْحَشَى غَمًّا
أَرَأَيْتَ هَذِهِ الدُّنْيَا
لَنَا فِي رَاحِهَا سُمًّا؟
وَهَلْ أَبَقْتُ لِذِي حُلْمٍ
بِهَا مِنْ قَبْلِ نَا حُلْمًا؟
أَشَدُّ الْقَتْلِ لِلْمِنْطِي
قِي فِيهَا قَتْلُهَا غِلْمًا
أَخِي وَدًّا وَكُنْتُ أَوْدًا
دُلُّ لَوْ لَمْ تَغْدُهُ يُتَمًّا
لَقَدْ كَشَفْتُ لَكَ الْإِيَّا
مُ عَنْ أَسْرَارِهَا قَدْ مَّا
فَهَلْ بِجَدِيدِهَا زَادَتْ
لَكَ لِلجَارِي بِهَا فَهَمًّا؟
وَيَا مَنْ أَطْلَعْتَ أَنْطُو
نَ فِي أَوْجِ الْعُلا نَجْمًا
وَأَتْنُتُهُ فُضَائِلُ أَنْ
زَلَّتْهُ الْمَنْزِلَ الْأَسْمَى

فَعَمَّ الشَّرْقَ مِنْ أَيَا
تَهَا الْحَسَنَاءِ مَا عَمَّا
لَقَدْ كَانَتْ لَكَ الْحُسْنَى
وَقَدْ جُوزِيَتْ بِالنُّعْمَى
وَلَنْ تَنْسَى لَكَ الْأَوْطَا
نُ تِلْكَ الْمِنَّةَ الْعُظْمَى

الشهيد الليبي عمر المختار الذي قتله الطليان في طرابلس الغرب

أُبَيْتَ وَالسَيْفُ يَغْلُو الرَّأْسَ تَسْلِيمًا
وَجُدَّتْ بِالرُّوحِ جَوْدَ الْحَرِّ إِنْ ضِيَمَا
تُذَكِّرُ الْعُرْبَ وَالْأَحْدَاثُ مُنْشِيَةً
مَا كَانَ، إِنْ مَلَكَوا الدُّنْيَا، لَهُمْ خِيَمًا^(١)
لِلَّهِ يَا «عُمَرُ الْمُخْتَارُ» حَكَمَتْهُ
فِي أَنْ تُلَاقِي مَا لَاقَيْتَ مَظْلُومًا
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَمَا إِنْ عَجَّلُوا أَجَالًا
قَدْ كَانَ مَذْكَرٌ مَقْدُورًا وَمَخْتُومًا
هَلْ يَمْلِكُ الْحَيُّ لَوْ دَانَتْ لَهُ أُمَمٌ،
لَأُمَرِّبُكَ تَأْخِيرًا وَتَقْدِيمًا؟
لَكِنَّهَا عِظَةٌ لِلشَّرِّقِ أَوْسَعُهَا
مَصَابُهُ بِكَ فِي الْأَخْلَادِ تَجْسِيمًا^(٢)
لَعَلَّهُ مُسْتَفِيقٌ بَعْدَ ضَجْعَتِهِ
أَوْ مُسْتَقِيلٌ مِنَ الْخَسْفِ الَّذِي سِيَمًا^(٣)

(١) الخيم: الطبع.

(٢) الأخلاد: النفوس.

(٣) سيم الخسف: كلف احتمال الذل والهون.

أَجْدِرُ بِرُرِّكَ لَمْ تُحْذَرْ عَوَاقِبُهُ
أَنْ يَفْجَعَ الْعُرْبَ تَخْصِيصًا وَتَعْمِيمًا
وَأَنْ يُوجَّجَ نَارًا مِنْ حَمِيَّتِهِمْ
وَأَنْ يَرُدَّ فِرْنَدَ الصَّبْرِ مَثْلُومًا^(١)
هِيَهَاتَ نُوفِيكَ وَالْأَقْصَالَ عُدَّتْنَا
حَقًّا، وَنُوفِي الصَّنَادِيدَ الْمَقَاحِيمَا^(٢)
مِنْ الْأَلَى صَبَرُوا الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَقَدْ
ذَاقُوا الْكَرِيهَيْنِ تَقْتِيلاً وَتَكْلِيمًا^(٣)
وَعَلَّ أَشْقَاهُمْ الْبَاقِي عَلَى كَمَدٍ
وَعَلَّ أَرْوَاحَهُمْ مَنْ قَرَّ مَرْحُومًا
قَدْ أَثْمُوكُمْ، وَكَمْ مِنْ مُثَلَّةٍ نَزَلَتْ
بِالْأُبْرِيَاءِ وَبِالْأُبْرَارِ تَأْثِيمًا
وَإِنَّمَا ذَنْبُكُمْ ذَنْبُ الْأَلَى جَعَلُوا
صِدْقَ الْهَوَى لِلْجَمَى دِينًا وَتَعْلِيمًا
امْضُوا رِفَاقًا كِرَامًا حَسْبُكُمْ عَوْضًا
فَخَرُّ عَزِيزٍ عَلَى الْخُطَابِ إِنْ رِيمًا^(٤)
قَدْ سِرْتُمْ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ سِيرَتَكُمْ
مُحَقِّقِينَ رَجَاءً خِيَلَ مُوْهُومًا
لَا حَاكِمًا دُونَ مَا أُوحِثَ ضَمَائِرُكُمْ
تَرَاقِبُونَ وَلَا تَرْعَوْنَ مُحْكُومًا
يُحِطُّمُ الْعَظْمُ مِنْكُمْ دُونَ بُغْيَتِكُمْ
فَمَا تَهُونُ، وَيَأْبَى الْعَرْمُ تَحْطِيمًا

(١) الفرند: السيف.

(٢) الصناديد: الشجعان - المقاحيم: جمع مقحام، وهو الذي يخوض الشدائد.

(٣) تكلِيمًا: تجريحًا.

(٤) ريم: طلب.

لَيْسَ الْإِرَادَةُ إِلَّا مَنْ يَكُونُ عَلَى
 رَأْيٍ وَمَنْ يَتَنَاهَى فِيهِ تَصْمِيمًا
 مَا السَّجْنُ حِينَ يُذَادُ الْخَسْفُ عَنْ وَطَنِ
 بَعَارِهِ بَاءٌ فِي الْأَوْطَانِ مَوْصُومًا؟
 يُغْنِي مِنَ الشَّمْسِ فِي أَعْمَاقِ ظُلْمَتِهِ
 بَرْقٌ مِنَ الْأَمَلِ الْمَوْمِقِ إِنَّ شَيْمًا^(١)
 «عَذْنٌ» عَلَى طَيْبِهَا لَوْ شِيبَ كَوْتَرُهَا
 بِظُلٍّ بَاغٍ لِعَادِ الْوَرْدِ مَسْمُومًا
 مَا الْمَوْتُ إِنْ تَكُ مَنجَاةُ الْبِلَادِ بِهِ
 مَنْ غَاصِبٍ، وَانْتِصَافُ الشَّعْبِ مَهْضُومًا
 هَذَا هُوَ الْعَيْشُ وَالْقِسْطُ الْعَظِيمُ بِهِ
 مِنْ خَالِدِ الْفَخْرِ فَوْقَ الْعَمْرِ تَقْوِيمًا^(٢)
 إِنَّ الْفِدَاءَ لِأَعْلَى مَا حَمَدْتُ لَهُ
 أُخْرَى وَإِنْ كَانَ فِي أَوْلَاهُ مَذْمُومًا
 وَمَا اعْتَدَالُ زَمَانٍ لَا يُقَوِّمُهُ
 بِنُوءٍ بِالصَّبْرِ وَالْإِقْدَامِ تَقْوِيمًا
 كَمْ كُبِّلَ الْحَقُّ بِالْأَصْفَادِ مِنْ قَدَمٍ
 فَلَمْ تَخْضِرْهُ، وَرَدَّ الْبُطْلُ مَهْزُومًا^(٣)
 وَسَامَ صَبْرًا إِلَى أَنْ فَازَ مُقْتَحِمٌ
 يَفُكُّ شُعْبًا مِنَ الضَّيْمِ الَّذِي سِيَمَا

☆☆☆☆

(١) شيم: نظر.

(٢) القسط: الحظ والنصيب.

(٣) كبّله: قيد.

يا سادّة، أَطْلَعْتُ «مِصْرُ» بِهِمْ شُهْبًا
والليلُ خَيْمٌ بالأحداثِ تَخِيما
فما وَنَوُا لِلْحِمَى عن واجبٍ وَبَنُوا
لِلْمَجْدِ فِيهِ طِرافًا كان مَهْدوما^(١)
أَعِزَّةٌ إِنْ بدا مِنْ فضلهمْ أَثَرُ
فَكَمْ لَهُمْ مِنْ جَمِيلٍ ظِلٌّ مَكْتوما
وَلِلْفِدَى كالنَّدى حَالٌ مُنْزَهَةٌ
فِي حُكْمِهَا يَنْفُسُ الْمَجْهُولُ مَعْلوما
شَارَكْتُمْ الْجَارَ فِي خَطْبِ أَلَمٍّ بِهِ
وما انْخَرَزْتُمْ لِشَيْخِ الْعُرْبِ تَكْرِيما
كَذَا تُكَافِي «مِصْرُ» الْعَامِلِينَ بِمَا
يَعْدُو الْأَمَانِيَّ تَمْجِيدًا وَتَعْظِيما
أَكْرَمَ بِهَا وَهِيَ تَحْنُو الرُّأْسَ هَاتِفَةً:
تَحِيَّةٌ أَيْهَا الْقَتْلَى وَتَسْلِيما

(١) الطراف: البيت.

«صرعى العلم بالغربة»

في مقتل مائتي شاب مصري في اصطدام قطار ليلي جبلي بشمال أوروبا
سنة ١٩٢١م.

يا غرباءَ الجِـمى سلاما
جِـمامكم هـوَنَّ الجِـماما
إِنْ عاقَكم عائقُ «فمصر»
تمضي إلى قَصْدها أماما
كم راحَ قَتلى دون مرام
وقومُهم أدركوا المَراما

☆☆☆☆

إنِّي أَعاني بحسِّ قلبي
خَطَبَكمُ الرائعُ الجِـساما
أشهدُهُ والقطارُ يفري
بسرعةِ البارقِ الظلاما
بَيْنَهُ يَمْضي عُلوًّا وسُفلاً
يَنْتهبُ القاعَ والإِكـام^(١)
إِنْ التَقاهُ وَلَنْ يراهُ
مَعترِضٌ دَكُّهُ صِداما

(١) الإِكـام: جمع أكمة، وهي التل.

تَنَاطَحَ المَوَغْلَانِ عَدُوًّا
فَانْحَطَمَا فِي الدُّجَى انْحِطَامًا
ذَابَ جِهَازُ الحَدِيدِ صَهْرًا
إِلَّا أَضَالِيْعَهُ الضَّخَامَا
وَالْخُشْبُ الْمُضْرَمَاتُ أَجَلَتْ
عَنْ فَجِمْ مُبْطِنٍ ضِرَامَا

☆☆☆☆

هُنَالِكُمْ لَحْظَةٌ نَسِيْتُمْ
جِيَالَهَا الرُّوْعَ وَالسَّقَامَا
مَدَّكِرِينَ الْجِمَى وَأَهْلًا
فُطِمْتُمْ عَنْهُمْ فِطَامَا
دَاعِيْنَ «تَحْيَا مِصْرُ» فَصَزَعَى
تُكَابِدُونَ الْمَوْتَ الزَّوَامَا^(١)

فِيَا لَهَا اللّٰهَ مِنْ ثَوَانٍ
أَقْصَرُهَا طَاوِلَ الدَّوَامَا
وَاحِرَّ قَلْبًا عَلَى شَبَابٍ
كَانُوا جُسُومًا صَارُوا عِظَامَا
كَانُوا وَجُوهًا مُنَوَّرَاتٍ
تَكْدَسُوا أَرْجُلًا وَهَامَا
كَانُوا ابْتِسَامَ الرِّجَاءِ أَمَسَا
وَلَا رَجَاءَ وَلَا ابْتِسَامَا

☆☆☆☆

فِي ذِمَّةِ اللّٰهِ يَا فَرِيقَا
عَاشُوا كِرَامًا، وَمَاتُوا كِرَامَا

(١) الموت الزؤام: الكريه والسريع.

مُصَابُكُمْ شَفَّ «مِصْرَ» حَزْنًا
وَرَوَّعَ الْبَيْتَ وَالشَّامَا
فِي كُلِّ قَلْبٍ تُكَلُّ عَلَيْكُمْ
نَفَى مِنَ الْمُقْلَةِ الْمَنَامَا
نَشَدْتُمْ الْعِلَامَ فِي دِيَارِ
عَزِيزِ الْيَوْمِ أَنْ تُرَامَا
لِوَجْهِ «مِصْرٍ» تَسْعُونَ سَعِيًّا
إِلَى سَمَاءِ الْفِدَى تَسَامَى
تَسْخُونَ بِالْأَنْفُسِ الْغَوَالِي
سَخَاءَ مَنْ يَبْذُلُ الْحُطَامَا
وَحَسْبُكُمْ فِي غِرَامِ «مِصْرٍ»
أَنْتُكُمْ مِنْتُمْ غِرَامَا
بَلْ قَلَّ فِيهَا لَوْ كَانَ كُلُّ
مِنْ رَهْطِكُمْ جَحْفَلًا لِهَامَا^(١)
نَهَايَةُ الْفَخْرِ كُلُّ حُرٍّ
فِي مَذْهَبٍ عَنْ جِمَاهُ حَامَى
وَحَالِدُ الْمَجْدِ مَنْ تَوَلَّى
دُونَ أَعَزُّ الْمُئْنَى اعْتِزَامَا
مَا ضَارَ أَنْ يَنْتُمُو صَغَارًا
فَفِي النُّهَى يَنْتُمُو عَظَامَا
رُبَّ شَيْوَخٍ شَقُّوا طَوِيلًا
لَمْ يَبْلُغُوا ذَاكَ الْمُقَامَا

(١) الجحفل اللهم: الجيش العظيم.

ما هنالك

قيلت في رثاء يافع:

أَتَجِينُ فِي هَذَا النُّضَارَةِ وَالصَّبَا
مَنْ يَبْكُ مِنْ أَسْفٍ فَلَيْسَ مَلُومًا^(١)
أَكْبَرْتُ فِيكَ الْخَطْبَ حَتَّى إِنِّي
لَأَرَى الثَّرَى يُخْنُو عَلَيْكَ رَحِيمًا
يَا مُهْجَةً ذَابَتْ وَعَيْنُنَا أَعْمَضَتْ
زَهَبَ الرَّدَى بِهِمَا وَكَانَ أَثِيمًا
مَا كُنْتُمَا بِالْجَانِيَيْنِ وَأَنْتُمَا
لَمْ تَعْرِفَا التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَا
لَكِنَّهُ لَلهِ سِرٌّ غَامِضٌ
يَتَجَاوَزُ الْمَظْنُونَ وَالْمَفْهُومَا
سِرٌّ يُرِيبُ النَّاسَ حَتَّى تَنْتَفِي
حُجُبُ الْحَيَاةِ وَتَكْشِفُ الْمَكْتُومَا
فَهَنَّاكَ نَعْلَمُ أَيَّ حَقٍّ بَاهِرٍ
أَخْيَا النُّفُوسَ وَقَدْ أَمَاتَ جُسُومَا
وَنَرَى مِنَ التَّصْرِيفِ مَا رَدَّ الْوَرَى
تُرْبًا وَمَا جَمَعَ الْهَبَاءَ نَجُومًا؟

(١) تحين: تقضي وتموت.

هل في أَسَى الدنيا وبين سُكولها
ما كنت تُؤثر لو بقيت مُقيما
أذهبُ ذهبَت موفَّقًا وتملأه
خُلدًا هنالك مونيًا ونعيما

بكاء على متي غريق في النيل

راعنا خطبهم وكان جسيما
مَسْبَحِ الحوتِ هلْ شَبِعْتَ رَمِيمَا؟^(١)
كُلُّ صَدُورًا وَاَنْهَشَ كُلِّي وَتَفَكَّهَ
بَعِيونٍ وَاَشْرَبَ نُهْيَ وَخُلُومَا^(٢)
وَامْتَصِصْ نَهْدَ كُلِّ رَوْدٍ حَصَانٍ
وَدَعْ الْجَائِعَ الرَضِيعَ فَطِيمَا^(٣)
مِئْتَي هَالِكٍ أَصْبَتَ رَجَالًا
وَنِسَاءً أَصْبَتَ غُنَمًا عَظِيمَا
أَيُّهَا النِيلُ مَا جَنَيْتَ عَلَيْهِمْ
بَلْ جَنَى جَهْلُهُمْ وَلَسْتَ مُلِيمَا^(٤)
طَالَمَا مَارَسُوكَ سَهْلًا عَلَيْهِمْ
مِنْ حَنَانٍ وَدَاعِبُوكَ حَلِيمَا
وَاسْتَدْرُوا مِنْكَ الْعَطَاءَ وَفِيرًا
وَأَصَابُوا مِنْكَ الْوَفَاءَ عَمِيمَا
كُلُّ بَرٍّ رَجَوُهُ مِنْكَ بِحَقٍّ
غَيْرَ أَنْ تَخْفَرَ الذِّمَامَ الْقَدِيمَا^(٥)

(١) الرمم: الرفات البالي.

(٢) الحلوم: العقول.

(٣) الرود: اللينة - الحصان: العفيفة.

(٤) المليم: من يأتي شيئًا يلام عليه.

(٥) الذمام: العهد.

قَدَرُ سَاقَهُمْ فَلَمْ يُغْنِ مِمَّا
حَتَمَ الْجَهْلُ أَنْ تَكُونَ كَرِيمًا
بَاعَهُمْ تَاجِرٌ عَلَيْكَ بِمَالٍ
بَرَّةٌ مِنْهُمْ فَلَسْتَ غَرِيمًا^(١)
وَلَيْنَ يَجْهَلُوا فَيَشُقُّوا فَيَفُتُّوا
هَكَذَا الشَّعْبُ حَيْثُ عَاشَ يَتِيمًا
لَوْ رَعَيْنَهُمْ حُكُومَةٌ لَوَقَاهُمْ
عَلِمَهُمْ ذَلِكَ الْمُصَابَ الْإِلِيمًا

(١) الغريم: الدائن والخصم.

رثاء إلیاس حبیب

فَداحَةُ الخُطْبِ أبْكَتْنِي عَلَيْكَ دَمًا
أَلَيْسَ يَنْضُبُ دَمْعُ المَرِّ إِنْ هَرَمَا؟
إِلْيَاسُ لَيْسَ بِسَهْلٍ مَا أَلَمَ بَنَا
لَمَّا هَوَيْتَ وَكُنْتَ المَفْرَدَ العَلَمَا
أَيُّ الرِّجَالِ فَقَدْنَا يَا بَنِي وَطْنِي
بِفَقْدِنَا الأَزِيحِيَّ الصَّادِقَ الفَهْمَا؟
الكَاسِبَ الرِّزْقَ مَشْغُولًا بِقِسْمَتِهِ
كَأَنَّهُ لَذَوِي الحَاجَاتِ قَدْ قَسَمَا
سَلَّ كُلُّ مَنْقَبَةٍ عَنْهُ وَمَحْمَدَةٍ
سَلَّ الِهُدَى والنَّدَى والصَّفْحَ والكَرَمَا
جَلَّتْ مَرَامِيهِ عَنْ فَخْرِ يَقْلُدُّهُ
وَقَضْدُهُ عَنْ أَبَاطِيلِ الحَيَاةِ سَمَا
فِي كُلِّ حَالٍ تَرَاهُ رَاضِيًا لِبَقَا
وَلَا تَرَاهُ بِحَالٍ مُمْنِقًا بِرِمَا
وَقَدْ يُبَادَى بِالحُسْنَى مُنَاوِنُهُ
وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مَسِيٍّ قَطُّ مُنْتَقِمَا
وَمَا يَكْفِجُ إِلَّا البُؤْسَ حَيْثُ بَدَا
وَمَا يَنَافِجُ إِلَّا التَّكْلَ وَالْيُتَمَا

تَجِيبُ سَائِلَهُ عَنْهُ فَضَائِلُهُ
وَمَا يَعُدُّ عَلَيْهِ السَّامِعُ الْكَلِمَا
وَقَدْ يَكُونُ كَبِيرُ الْقَوْمِ مُحْتَشِمًا
وَلَا يَكُونُ صَغِيرُ الْقَوْمِ مُحْتَشِمًا
بَنِي حَبِيبٍ أَعَزَّيْكُمْ وَلِي كَبِدُ
مَقْرُوحَةٍ وَفَوَادُ يَشْتَكِي السَّقَمَا
حُزْنِي كَحُزْنِكُمْ لَكِنْ لِي أَمَلٌ
فِيكُمْ يَلْطَفُ حُزْنَ النَّفْسِ وَالْأَلَمَا
أَنْتُمْ لَنَا قَدَوَةٌ فِي كُلِّ تَبْصِيرَةٍ
وَفِي الطَّلِيعَةِ مَنَّا إِنْ نُسِرَ قَدَمَا
إِلْيَاسُ مَا دَمْتُمْ وَاللَّهُ يَحْفَظُكُمْ
بَاقٍ بِأَعْقَابِهِ فَالْعِقْدُ مَا انْفَصَمَا
وَلَا انْفَصَامٌ إِذَا أَبْنَاؤُهُ وَرَثُوا
تِلْكَ الشَّمَائِلَ وَالْآدَابَ وَالشُّيُمَا
رُدُّوا إِلَى حِكْمَةِ الْمَوْلَى ضَمَائِرُكُمْ
وَهَلْ مَرَدُّ لِحْكِ اللَّهِ إِنْ حَكَمَا؟
فَاللَّهُ أَكْرَمُ أَنْ يُعْجَلَ بِتَوْبَتِهِ
وَاللَّهُ أَرْحَمُ لِلْعَبْدِ الَّذِي رَجِمَا

ثناء

يا مَنْ تُخَيِّي مِضْرُ عَالِي شَأْنِهِ
فِيهَا رَيْسَ حُكُومَةٍ وَزَعِيمًا
لَكَ نَجْدَةٌ وَسَمَاحَةٌ وَنَزَاهَةٌ
حَمَتِ السَّوَادَ فَلَنْ يَكُونَ مَضِيمًا
أَعْظَمُ بِمَا لَكَ مِنْ أَيَادٍ فِي الْحِمَى
عَمَّتْ وَلَمْ تَخْصُصْ بِهَا إِقْلِيمًا
كَمْ فِي مَسَاعِيكَ الْجِسَامِ مَفَاخِرُ
حَمَدَ الزَّمَانِ بِهَا وَكَانَ ذَمِيمًا
مَنْ أَجْلِهَا تَلَقَّى وَمَجْدُكَ صَادِقُ
تَبَجَّيْلَ هَذَا الشَّعْبِ وَالتَّعْظِيمَا
سُؤْلُ الدِّيَارِ وَأَنْتَ مُبْلِغُهَا إِلَى
بِرِّ السَّلَامَةِ أَنْ تَعِيشَ سَلِيمًا
الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ لَا تَأْبَى عَلَى
بَطْلِ الْمَوَاقِفِ أَنْ يَكُونَ رَحِيمًا
أَيَّحُ حُكْمٌ مِثْلَمَا صَحَّحَتْهُ
وَيَكُونُ فِي الْوَطَنِ السَّوَادَ سَقِيمًا
إِنَّ افْتِتَاخَكَ وَخُدَّةَ صِحِّيَّةٍ
فَتُخُّ سِيغْدُو فِي الْبِلَادِ حَمِيمًا

مِنْ خَيْرِ اللّهِ الَّذِي فَوَّضَتْهُ
وَبِهِ الْكِفَايَةُ عَامِلًا وَعَلِيمًا
هَيَّهَاتَ يَدَاؤُ فِي الْمَبْرَّةِ دَائِبُهُ
مَنْ لَيْسَ حُبُّ الْخَيْرِ فِيهِ خَيْمًا^(١)
يَا مَنْ ضَرَبْتُمْ بِالْمَرْوَةِ وَالنُّدَى
مَثَلًا كَمَا يَهْوَى الْكِرَامُ كَرِيمًا
قَدْ أَكْبَرَ الْبَلَدُ الْأَمِينُ وَفَاءَكُمْ
وَبِمَثَلِهِ كَانَ الْعَظِيمُ عَظِيمًا
أَحَبُّ بَكُمْ وَبِمَنْ إِلَيْكُمْ يَنْتَمِي
عَقْدًا كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ نَظِيمًا
لَمْ نَلْقَ فِيمَا بَيْنَكُمْ إِلَّا أَبَا
وَأَخًا وَمِعْوَانًا أَبْرَ حَمِيمًا
هَلْ يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ بَيْنَ جَمَاعَةٍ
وَالدَّارُ تَجْمَعُ غَانِمًا وَغَرِيمًا؟

(١) خيما: سجية.

العقاب

واقعة جرت في مصر لإحدى الأسر المثرية، تسلسلت من عهد إسماعيل حتى انتهت بالفاجعة الموصوفة:

سوى الحبّ لا تشفي الفؤادَ المُكَلِّما
ولا يهنئ المُنَى وإن كان مُؤَلِّمًا^(١)
وما زال ذو القلبِ الخليّ من الهوى
كظمان لا يُروى له مَورِدٌ ظمًا
هو الدهرُ كالتّيارِ يكتسحُ الورى
بَلِيلٍ من الأُخْداثِ أغَرَ أهيمًا^(٢)
فما أجدر القلبين فيه تلاقيا
على سِقْوَةٍ أن يسلواها وينعما
كما يتلاقى في طريقِ مَخُوفَةٍ
غريبان نالت شقّة السّيرِ منهما
وكم عاشقٍ يسألو رزاياهُ بالهوى
وقد يجتلي وجهَ النعيمِ توهُمًا^(٣)
كسالكٍ وغرٍ راقه حسنُ كوكبٍ
فأرجله تدمى وعينه في السّما

(١) المكلم: المجروح.

(٢) أهيم: شديد الظلام.

(٣) رزاياه: مصائبه.

فإن ناله في الحبَّ خطبُ فإنه
ليَقْضِي خَلِيقًا أن يموتَ فيسَلَمَا



عفا الله عن صبِّ شهيدٍ غرامِهِ
أصابَ جراحًا حيثما ظنَّ مرَّهمَا
فتَّى كانَ ذا جاهٍ وعِلْمٍ وفِطْنَةٍ
كريمِ السجايا مُستَحَبًّا مُكرَّمَا
ولكنْ لكلِّ حيثُ جَلَّتْ سَعُودُهُ
شقاءٌ يُوافِيهِ أَجَلٌ وأعْظَمَا
سَبَتْ لُبُّهُ «أَسْمَاءُ» مُنْذُ احتِلامِهِ
فكانَ الهوى يَنْمُو بِهِ كُلُّمَا نَمَا
تعلَّقَها حُورِيَّةٌ حُضْرِيَّةٌ
يكادُ يَكُونُ النُّورُ منها تَبَسُّمًا
تراءَتْ معانيها بِمِرْآةِ قَلْبِهِ
فثَبَّتَها فيها الغِرامُ وأَحْكَمَا
لها شَعَرٌ كالليلِ يَجْلُو سِوَاهُ
بياضُ نهارٍ يُبْهِرُ الْمُتَوَسِّمَا
وعَيْنانِ كالنُّجْمَيْنِ في حَلَكِ الدُّجَى
هما زِعْمَةُ الدُّنْيَا، وشِفْوَتُها سَمَا
وأهدابُ أَجْفَانٍ تُخَالُ أَشْعَةُ
مَصْفُوفَةٍ غِراءُ تُعَكِّسُ عَنْهُمَا
وَمُنْفِرَجٌ من خالصِ العاجِ مارِنٌ
كَأَنَّ الهوى قد بُتَّ في ما تَنْسَمَا^(١)

(١) منفرج من خالص العاج مارن: أوصاف الأنف.

تبالغ فيه الحاسِداُ وشايةً
وما حُجَّةُ الواشي إذا الحقُّ أفحماً؟
فَرُبَّ سَوِيٍّ عُدَّ عَيْبًا بموضعٍ
وفي غيرِه للحُسنِ كانَ مُتَمِّمًا
ورُبَّ غريبٍ في الملامحِ زانها
وكانَ بها من مُحْكَمِ الوُضْعِ أَوْسَمًا^(١)
وثغرُ كما شَقَّتْ عن الرِّاحِ كاسُها
يُتَوَجَّهَها رُدُّ الحِبابِ مُنْظَمًا
وخصُرُ إليه ينتهي رُحْبُ صدرها
وقد دقَّ حتى خيلَ بالثوبِ مُبْرَمًا
فإنْ أقبَلَتْ فالْغُصْنُ أثقلُه الجنَى
فمالَ قليلاً واستَوَى مُتَقَوِّمًا



تعلَّقَها غِرًّا لَعُوبًا مِنَ الصِّبَا
فما شبَّ إلا راحَ ولهانَ مغرماً
ولازَمَها كالظِّلِّ غيرَ مُفَارِقِ
مَشُوقًا على كَرِّ الليالي مُتَيِّمًا
وكانتْ على الأَيَّامِ تزدادُ بهجَةً
ويزدادُ إعجابًا بها وتَهَيُّمًا
وكانَ على جَهْلٍ يعيشُ بحبِّها
وبالأَمَلِ المدفُونِ فيه تَكْتُمًا
يُسَرُّ سُرورَ الطفلِ بالأمِّ إنْ دَنَتْ
ويبكي إذا بانَتْ كطفلٍ تَيِّمًا

(١) أوسم: أجمل.

ولم تُدْنِهِ غَضُّ الشَّبَابِ فَيَشْتَفِي
ولم تُقْصِرْهُ قَبْلَ الشَّبَابِ فَيُقْطَمَا
فَكَاتَبَهَا يَشْكُو إِلَيْهَا عَذَابَهُ
وَيَرْجُو ذَلِيلًا أَنْ تَرِقَّ وَتَرْحَمَا
وَلَكِنْ جَفَّتْ فَاذْنُكَ مَعْقِلُ صَبْرِهِ
وَأَعْيَاهُ دَفْعُ الْيَأْسِ عَنْهُ فَسَلَّمَا



لَأَيِّ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ
كَبُرْجٍ؟ وَمَا الْأَبْرَاجُ مِنْهُ بِأَفْخَمَا^(١)
تَمَنَّى طَقَ مِنْ أَنْوَارِهِ بَعْقَائِقِ
وَقُلَّدَ فَوْقَ الرَّأْسِ دُرًّا وَأُنْجَمَا
نَعَمْ هُوَ دَارُ الْمُلُوكِ عَتِيقَةُ
وَلَكِنْ غَدَتْ لِلْفُخْشِ دَارًا وَبُسَمَا
حَبَاهَا أَمِيرٌ غَاشِمٌ لِأَسَافِلِ
بَعَرُضٍ تَوَلَّاهُ وَرَدَّ مَثَلَمَا
كَذَا يَفْعَلُ الطَّاعِي الْمُطَاعُ فَإِنَّهُ
لَيَفْتِكُ مَحْمُودًا وَيَسْلُبُ مُنْعِمَا
بِنَاءً بِمَالِ النَّاسِ قَامَ جَبَايَةً
وَلَوْ ذَوُّبُوا تَذْهِيْبُهُ لَجَرَى دَمَا
هَنَالِكَ أَنْوَارُ شَوَاتِمِ الدُّجَى
رَوَامُ بِهَا مَذْخُورَةٌ كُلُّ مُرْتَمَى^(٢)
جَوَاعِلُ أَيَّامِ الَّذِي هُنَّ لَيْلُهُ
نَهَارًا طَوِيلًا لَا يُرَى مُتَقَسِّمًا

(١) صرح ممرّد: قصر عال.

(٢) الدجى: الظلمات.

يُعْظَمُنَّهُ عَنْ أَنْ يَمُرَّ زَمَانُهُ
مَنَارًا كَحُكْمِ اللَّهِ وَالْبَعْضُ مُظْلِمًا
إِذَا خَشِيَ الْجَانِي لِقَاءَ ضَمِيرِهِ
أَدَالَ مِنَ اللَّيْلِ الْمَصَابِيحَ وَاخْتَمَى
مَصَابِيحُ يَسْتَعِدِّي بِهَا مَنْ يُضِيئُهَا
عَلَى ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ أَوْ تَتَجَرَّمَا
هَنَالِكَ إِطْعَامُ كَثِيرٍ وَإِنَّمَا
يُخْصُ بِهِ مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ أَهْضَمًا
وَمَنْ مَأْوُهُ دُمْعٌ وَخَمْرُهُ دَمٌ
وَيَفْتَرِسُ الْمَسْكِينُ لَحْمًا وَأَعْظَمًا
هَنَالِكَ جُمُهورٌ تَخَالُ رِجَالَهُمْ
نِسَاءً مُحَلَّاتٌ وَنِسْوَتُهُمْ دُمَى^(١)
يَمِيلُونَ مِنْ فَرْطِ الْمَسَرَّةِ نَشْوَةً
وَيُنْشِدُ كُلُّ مِنْهُمْ مُتَرَنَّمًا
فِيَا أَيُّهَا الْعَافِي الْمُلِمُّ بَدَارِهِمْ
رُؤْيَاكَ، لَا تَغْبِطُ غَنِيًّا مُذَمَّمًا
أَيُّغْبِطُ مَنْ جَادَتْ يَدَاهُ بِعَرَضِهِ
لِمَا أَنَّهُ أَثَرَى بِذَلِكَ فَأَكْرَمًا؟
وَمَنْ يَلْتَمِسْ رِزْقًا وَهَذَا سَبِيلُهُ
فَأَخْلِقْ بِهِ أَنْ يُسْتَهَانَ وَيُرْجَمَا
هَنِيئًا لَكَ الْإِعْسَارُ وَالْعِرْضُ سَالِمٌ
وَكُنْ مَا يَشَاءُ اللَّهُ جَوْعَانَ مُعْدَمًا

(١) دمي: تماثيل.

تَرْقُبُ عِقَابَ اللَّهِ فِيهِمْ هُنَيْهَةً
تَجِدُ عِيدَهُمْ هَذَا تَحَوَّلَ مَأْتَمًا



كُلُوا واشْرَبُوا مَا لَكُمْ وَحَلَا لَكُمْ
وَفُضُّوا رُجَا جِ السَّلْسَبِيلِ الْمُخْتَمَا
وَطَوَّفُوا سُكَارَى رَاقِصِينَ وَأُنْشِدُوا
وَلَا تَسْمَعُوا صَوْتَ الضَّمِيرِ مُؤْتَمًا
فَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ ثُمَّ تَنْقُضِي
فَسُرُّوا بِهَا مَا تَسْتَطِيعُونَ رَيْثَمًا
وَمَنْ أَمَكَّنَتْهُ فُرْصَةٌ غَيْرَ عَالِمٍ
بِمَا بَعْدَهَا فَلْيَنْهَبِ الصَّفْوَ مَغْنَمًا
وَأَغْوِي عِبَادَ اللَّهِ «أَسْمَاءً» وَابْذُلِي
لِحَافِظِكَ آلَاءَ وَإِنْ كُنَّ أَسْهَمًا^(١)
مُحِبُّوكِ كَثُرُوا وَالْأَبْرُ مُعَاقِبٌ
وَمَنْ بَرَّ بِالْحَسَنَاءِ عُوقِبَ مُجْرِمًا
يُحِبُّكِ حَتَّى أَنْتِ مَعْنَى حَيَاتِهِ
إِذَا هُوَ أَوْلَى أَنْ يُسَاءَ وَيُظْلَمَا
وَمَهْمَا يَجِدَ الْوَجْدُ فِيهِ فَبِالْغِي
بِهَزْلِكَ حَتَّى تَقْتُلِيهِ تَهْكُمَا



فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الرِّجَاءَ مُضِيْعٌ
وَأَنَّ مَنَارَ السَّعْدِ بَانَ وَأَعْتَمَا

(١) آلَاء: نعم.

مَضَى يَتَمَشَّى فِي الْحَدِيقَةِ مُغْضَبًا
يَكَادُ الْأَسَى فِيهِ يُثِيرُ جَهَنَّمَ
يَرُوحُ وَيَغْدُو خَائِفًا ثُمَّ رَاجِيًا
وَيَبْكِي حَزِينًا أَسْفًا مُتَوَجِّمًا
تُشَاكُ بِمَرَأَى ذَلِكَ الرُّوضِ عَيْنُهُ
وَيَحْسِبُ فِيهِ سَائِغَ الْمَاءِ عَلَقَمًا^(١)
فِيَا لَعِقَابِ الْفَرْعِ وَالْأَصْلُ قَدْ جَنَى
لِيَغْدُو أَنْكَى مَا يَكُونُ وَأَصْرَمًا
يَقُولُ أَسِيفًا: لَيْتَنِي كُنْتُ مُدْقَعًا
مِنْ الْفَقْرِ لَمْ أُمْلِكْ رِذَاءً وَمَطْعَمًا
وَيَا لَيْتَنِي أَقْضِي نَهَارِي مُتَعَبًا
وَأَحْسُدُ فِي اللَّيْلِ الْأَصِحَّاءَ نُومًا
وَيَا لَيْتَنِي شَيْخُ ضَيْلٍ مُحَدَّبٌ
أَسِيفٌ عَلَى عَهْدِ حَبِيبٍ تَقَدَّمَ
إِذَا كَانَ هَذَا الْعَيْشُ كَأْسًا مَسْوُغَةً
بَصْبُورِي أَحْلِيهِ وَإِنْ يَكُ عَلَقَمًا
أَيْنَفَعُنِي جَاهِي وَعِلْمِي وَفِطْنَتِي؟
وَهَلْ عَصَمْتُ قَبْلِي سِوَايَ فَأُعْصَمَا؟
وَلَكِنْ أَرَى أَنَّ الْمَذَاهِبَ ضَلُّقَنْ بِي
وَأَنَّ مَمَاتِي قَدْ غَدَا مُتَحَتِّمًا
وَإِنْ يَرْمِنِي بِالْجُنِّ قَوْمٌ فَإِنِّي
رَأَيْتُ اتِّقَاءَ الضُّيُومِ بِالْمَوْتِ أَحْزَمًا

(١) تشاك: تجرح بمثل وخز الشوك.

إذا اشْتَدَّ عَلَيَّ فِي إِنَاءٍ فَمَا الَّذِي
يُعَابُ عَلَيْهِ إِنْ وَهَى وَتَحَطَّمَا؟
وَإِنْ رَزَحَ الْحَمَالُ مِنْ وَقَرِ حَمْلِهِ
أَيُلْقِيهِ عَنْهُ أَمْ يُطَاوِعُ لَوْمَا؟^(١)

☆☆☆☆

فلَمَّا انتهى أَوْزَى الزَّنادَ مُسَدِّدًا
إِلَى قَلْبِهِ فَانْحَطَّ يَخْبُطُ بِالدِّمَا
كَأَنَّ بِنَاءً رَاسِخًا فِي مَكَانِهِ
هَوَى بِشِهَابٍ مُحْرِقٍ وَتَهَدَّمَا
كَأَنَّ الْجَمَادَ النَّاظِحَ الدَّمَّ لَمْ يَكُنْ
سَمِيعًا بَصِيرًا مُدْرِكًا مُتَكَلِّمًا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ هُنَاكَ وَلَا نُهَى
وَلَمْ يَكُ فَضْلٌ يُسْتَفَادُ مُيَمَّمَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ حُبٌّ فَصَدُّ حَبِيبَةٍ
فِيَأْسُ كِبْرُكَانٍ يَتُورُ تَضَرُّمًا
فَمَوْتُ بَرِيٍّ حَيْثُمَا بَاتَ جَدُّهُ
أَثِيمًا بِأَمْوَالِ الْعِبَادِ مُنْعَمًا

(١) وإن رزح الحمال من وقر حملة: سقط إلى الأرض من ثقل الحمل.

«الخنشارة»

شكر في ختام حفلة تكريم أقيمت في مصطفى الخنشارة في لبنان.

يا جِنَّةً أَهْدَتْ إِلَيَّ سَلاماً
أَهْدَيْتِ بَرْدًا لِلْحِشَا وَسَلاماً
فِي الْعُدْوَةِ الْعُلْيَا جَلَسْتَ مَلِيكَةً
بِالْعِزِّ وَالْإِجْلَالِ تَأْبَى الذَّامَ^(١)
بَسَطْتَ عَلَى الْعَبْرَيْنِ رَايَةً فَخْرَهَا
وَعَدَا الْأَجَارِعَ فِيئُهَا وَتَرَامَى^(٢)
أَجْرِيَتْ وَادِيكَ الْمُبَارَكِ بِالنُّدَى
وَرَكِبْتَ مِنْ مَتْنِ الْفَخَارِ سَنَاماً
فِي كُلِّ مُشْتَرَفٍ جَمَالَكَ رَائِعُ
نَثَرَ الْبَدِيعَ وَصَاغَ مِنْهُ نِظَاماً^(٣)
وَعَلَى ذُرَاكَ مِنَ الصَّنَوْبِرِ غَابَةً
تُخَيِّي النُّفُوسَ وَتُبْرِئِ الْأُسْقَامَا
مَنْ يَسْتَظِلُّ بِهَا وَلَيْسَ بِمُلْهِمٍ
تُلْقِي عَلَيْهِ ظِلَالُهَا الْإِلَهَامَا

☆☆☆☆

(١) العدو: الشاطئ ، وهي مثلثة العين - النام: العيب.

(٢) العبرين: جانبا النهر - الأجارع: الرمال المستوية.

(٣) مشترف: مرتفع.

حُيِّيتِ مِنْ بَلَدٍ أَمِينٍ طَيِّبٍ
 حَسُنَتْ مَرَابِعُهُ وَطَابَ مَقَامَا^(١)
 يَلْقَى الْأَجِبَّةَ بِالْمَنَازِلِ رُحْبَةً
 وَالرُّوْضَ نَضْرًا وَالضَّحَى بِسَامَا
 أَهْلُوهُ فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرَّه
 لَا يَبْرَحُونَ كَمَا عَرَفْتَ كِرَامَا
 لَمْ أَلَفْ إِلَّا عَاقِلًا مَتَأَدِّبًا
 فِيهِمْ، وَإِلَّا سَاعِيًا مِقْدَامَا
 مَنَحُوا الْجَدِيدَ مِنَ الْمَفَاخِرِ حَقَّهُ
 وَرَعَوْا لِعَهْدِهِمُ الْقَدِيمَ زِمَامَا^(٢)
 هِمَمٌ إِلَى غَايَاتِهَا وَثَابَةٌ
 تُجْرِي الصِّفَا وَتُنْضِرُ الْأَكَامَا^(٣)
 تَبْغِي النِّجَاحَ: سَبِيلُهُ مَشْرُوعَةٌ،
 وَتُجَانِبُ الْأَوْزَارَ وَالْآثَامَا
 فِي كُلِّ مَيِّمُونِ النَّقِيبَةِ حَازِمٍ
 يَأْتِي الْمَسَاعِي مَا أَرَدَنَ جِسَامَا^(٤)
 يَبْنِي وَيَغْرِسُ لَا يُقْصِرُ عَنْ مَدًى
 فِي الْمَطْلَبَيْنِ وَلَا يُطِيلُ كَلَامَا
 قَوْمٌ بِمِثْلِ شَبَابِهِمْ وَشَيُوخِهِمْ
 يُنَمِّي وَيُسْعِدُ رَبُّكَ الْأَقْوَامَا

(١) مرابعه: منازلُه.

(٢) الذمام: العهد.

(٣) الصفا: الحجارة الضخمة - الأكام: التلال.

(٤) النقيبة: الطبع، وهو ميمون النقيبة، أي يحمد عند اختياره.

أُثْنِي عَلَيْهِمْ، وَالْوَفَاءُ بِشُكْرِهِمْ
مَمَّا يَعِزُّ عَلَى الْقَرِيضِ مَرَامَا
قَدْ أَكْرَمُونِي مُقْبِلِينَ وَكُلُّهُمْ
أَوْلَى بَأْنٍ يَتَقَبَّلُ الْإِكْرَامَا
وَأَخْصُ بِالْمَدْحِ الرَّئِيسَ مُقَدَّمَا
فِيهِمْ بِحَقٍّ، وَالْمَدِيرَ هُمَامَا
وَالْوَافِدِينَ إِلَيَّ مِنْ أَوْطَانِهِمْ
يُؤَلُّونَنِي فَخْلاً بِذَاكَ عِظَامَا
إِنْ شَرَّفُوا قَدْرَ الْوِدَادِ فَإِنَّهُمْ
لَمْ شَرَّفُونِ الصُّخْفَ وَالْأَقْلَامَا

تحية للذين أطلقوا من الاعتقال

يا خارجين كرامًا من محابسهم
ومُبَهْجِي كُلِّ قَلْبٍ كَانَ مَغْمُومًا
كم كَبَّلَ الْحَقُّ بِالْأَصْفَادِ مِنْ ثَدَمٍ
ثم انطَوَيْنَ وبَاءَ الْبُطْلُ مَهْزُومًا
يا سوءَ دَهْرٍ قَضَتْهُ قَبْلَ نَهْضَتِهَا
«مَصْرٌ» يَخِيئُ فِيهَا الذُّلُّ تَخِيئًا
تَهْيِ قُوَى اللَّيْثِ مِنْ عَيْثِ الذَّنَابِ بِهَا
وَيْلُتَوِي الْأَمْرُ تَحْلِيلًا وَتَحْرِيمًا
فَالْيَوْمَ عَادَ إِلَى رَأْيٍ يَشْرَفُهَا
مَنْ ظَنَّ إِقْلِيمَهَا لِلخَفْضِ إِقْلِيمًا
دَلَّتْ عَلَى قُوَّةٍ فِيهَا صِلَابُكُمْ
تَذُودُ عَنْهَا الْأَشْدَاءُ الْمُقَاحِمَا
هَلْ يُجْزَى الشُّكْرُ مِنْ ضِيمٍ تَحْمَلُهُ
بِالْأَمْسِ مَنْ مِنْكُمْ فِي رَأْيِهِ ضِيمًا
قَدْ أَثْمُوكُمْ وَكَمْ مِنْ مُثْلَةٍ نَزَلَتْ
بِالْأَبْرِيَاءِ وَبِالْأَبْرَارِ تَأْنِيمًا
وَبَعْضُ مَا عَاقَبُوكُمْ فِيهِ جَعَلَكُمْ
صِدْقَ الْهَوَى لِلْجَمَى دِينًا وَتَعْلِيمًا

لا حاكمًا دون ما أُوْحِثْ ضمائرُكُمْ
تراقبون ولا ترعونَ مَحْكومًا



لقد ظفِرتُم بما أدنى القَصِيِّ لَكُمْ
مِن المرامِ فليسَ الفوزُ مَرْعومًا
هلِ استقامَ زمانٌ لا يُقوِّمُهُ
بنوهُ بالصبرِ والإقدامِ تقويمًا؟
أو نالَ حريَّةَ قومٍ بها جَدُّوا
وهمُ يبالونَ تقتيلًا وتكليماً



يا سادةَ كالنجومِ الغُرِّ منزلةً
وسِيَّاتٍ كِعقدِ الدُرِّ منظومًا
حَمْدًا لإقبالكم هذا وحفلتِكم
تُهَنِّئون الصناديدَ المقاديمًا
مَن الألى ما ونوا عن واجبِ فبنوا
لِعِزٍّ «مصرَ» طِرافًا كان مهدومًا
أولئكم إن بدا مِن فضلِهِم أثَرُ
فكمْ لهم مِن جميلٍ ظلٍّ مكتومًا
فلتَحِي «مصرُ» وأبرارُ نُجْلُهُم
ونحتفي بِهِم حُبًّا وتكريمًا



الملك يتفقد المرضى في الصعيد الأعلى وكان سفر جلالته ليلة عيد جلوسه السعيد

أَيُّهَا الْبَالِغُ الثُّرَيَّا مَقَامَا
هَلْ تَرَى فَوْقَ مَا بَلَغْتَ مَرَامَا؟
كَمْ بَدَتْ مِنْكَ بَادِرَاتُ نَبُوغٍ
حَيَّرَتْ بِابْتِكَارِهَا الْأَحْلَامَا؟^(١)
فَلِإِذَا يَافِغُ يَبْزُ شُيُوخًا
فِي التَّجَارِيِبِ أَفْنَوَا الْأَيَّامَا
لَا يُبَارِيهِ فِي إِسَامَةٍ مَنْ يَرُ
عَاهُمُ خَيْرٌ مَنْ رَعَى وَأَسَامَا^(٢)
يَنْصُرُ الدِّينَ، يَنْشُرُ الْعِلْمَ وَالْفَنَ
مَنْ، يُقَرُّ النِّظَامَ وَالْأَحْكَامَا
يَمْنَعُ الثُّغَرَ، يَدْفَعُ الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ
مَنْ، يَذُودُ الْعِلَاتِ وَالْأَلَامَا^(٣)
أَيُّ مَجْدٍ أَنْشَأَتْهُ، يَا فَتَى الرَّأْيِ
ي، فَبَاهَى بِكَ الْمُلُوكَ الْعِظَامَا؟

(١) الأحلام: العقول.

(٢) الإسامة: الرعي والتوجيه.

(٣) يمنع: يحفظ - الثغر: كل مكان في البلد يخشى أن ينفذ منه العدو.

أَيُّ خَيْرِ الْفُتُوحِ مَا لَمْ تُعَبِّئْ
فِيهِ جَيْشًا وَلَمْ تَجِرِّدْ حُسَامًا؟
حُبُّكَ الشَّعْبَ ضَاعَفَ الْحُبَّ فِي الشَّعْرِ
بِ، وَلَوْ لَا الْإِجْلَالُ كَانَ غَرَامًا
هَذِهِ عِبْقَرِيَّةُ الْقَلْبِ، وَالرُّوْحِ
ح إِذَا مَا سَمَا بِهَا لَا يُسَامَى



عِيدُكَ الْيَوْمَ أَيُّ عِيدٍ جَدِيرٍ
بَارْتِقَابِ الْمَشُوقِ عَامًّا فَعَامًا؟
فِي ذِرَاكِ الْعَالِي مَلَائِكُكَ بَرٍّ
فَرَحُ الْعِيدِ عَاقِبَهَا أَنْ تَنَامَا^(١)
وَأَبَاتَ الرَّجَاءِ حَاضِرَةُ الْمُؤْمِنِ
لَكَ تُعِدُّ الزَّيْنَاتِ وَالْأَعْلَامَا
فِيمَ فَارَقْتِ «مِصْرَ»، لَمْ تَشْهَدْ الْأَنْدَ
وَارَ فِيهَا وَتَسْمَعِ الْأَنْغَامَا؟
تَتْرُكُ الصَّرْحَ وَالنَّعِيمَ إِلَى أَيِّ
نَ؟ وَتَبْغِي أَقْصَى الصَّعِيدِ عَلَامَا؟
مُدْلَجًا، مُسْرَجًا، تَجُوبُ الصَّحَارِي
وَتَجُوزُ الْأَغْوَارَ وَالْأَكَامَا^(٢)
أَتَزُورُ الْأَرْضَ الْمَوَاتَ، وَتَعْتَا
مُ شَقَاءَ مُخَيَّمًا وَقَتَامَا^(٣)

(١) ذِرَاكِ: جَانِبِكَ وَكَنْفِكَ.

(٢) مُدْلَجًا: سَارِيًا يَمْضِي فِي اللَّيْلِ - مُسْرَجًا: مُعَدًّا الْمَطِيَّةَ لِلسَّيْرِ.

(٣) تَعْتَام: تَقْصِدُ.

ما الذي يُوطِي النُّضارة والصُّحَّة
 هَـذِي الأَوْضارَ والأُسْقاما؟^(١)
 والمَنايا في كُلِّ ما دَبَّ لا تُبْـ
 سِـدي حراكًا ولا تُـري أَجراما؟
 يا مَليـكي، كيف اقـتَحَمَتِ جِـماها
 في الدِّيـاجي وما خَشِيتَ انْتِقاما؟
 بُـؤرَ اللُـوباء، أَمَـنُ منها
 أن تـزورَ الأَسـادَ والأَجاما
 ومـأوِ هي الحـظائِرُ لولا
 أن قُـطِـعَـانَها تُسَمَّى أناما
 أَفَـهَـذِي هي البَقِيَّةُ مِن شـعـ
 بٍ شـديدِ القُـوى، بَنى الأَهراما؟
 إنَّ هَـذا الإقـدامَ، فـيما توجَّهْـ
 سَتَ إلـيـه، يُشـرِّفُ الإقـداما
 لـيس «فـاروقُ» مَن يـرى العـيدَ عـيدًا
 أو يُجـيرَ الحَـرِيبَ والمُسـتَضاما^(٢)
 ما المَراقـي لِمَن يـخافُ دُوارًا؟
 ما المـساعي لِمَن يـحبُّ الجَـماما؟



عَجِبَ القومُ إذ تَـراءى، فلم يَدُ
 رُوا أَصَحُّوا يَـرُونـه أَم مَناما
 أَيُّ حُـسَنٍ، في وَجْه هَـذا الفـتى المُشـ
 رَق، يـجلُو للناس بَـدْرًا تماما؟

(١) يوطئها: يجعلها وطاء، أي يخضعها.

(٢) الحريب: المسلوب ماله.

أَمِنْ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ الْمَلِكُ الْمَو
فِي، وَأَبْصَارُنَا إِلَيْهِ تَرَامِي؟
مَا شَهِدْنَا الْمُلُوكَ مِنْ قَبْلُ إِلَّا
صُورًا فِي الْجِدَارِ، أَوْ أَصْنَامًا
جَاءَنَا مُنْعِمًا، وَلَوْ لَمْ يَزِدْنَا
لَكَفَانَا لِقَاؤُهُ إِنْ عَامَا
سَعْيُهُ هَوْنٌ الْعَسِيرَ عَلَيْنَا
فَوَدِدْنَا لَو نَلْتَمُ الْأَقْدَامَا
رَدًّا أَرْمَاقَنَا بِمَا يُمَسِّكُ الْأَرْ
مَاقَ طَبَّبًا وَكِسْوَةَ وَطْعَامَا^(١)
فَنَهَضْنَا، وَلَا نُؤَاخِ ثَكَالِي
وَرَقَدْنَا، وَلَا بُكَاءَ يَتَامِي
هَلْ نُؤَفِّيهِ شُكْرَنَا لَو بَذَلْنَا
فِي هَوَاهِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامَا؟



يَا مَلِيكًا أَجْرَى عَلَى الرِّيفِ أَلْطَا
فَأَا، وَزَكَّى الطَّافَةَ إِمَامَا
أَيُّ سَعْدٍ لِلرِّيفِ، وَهُوَ بِمَرَا
كَ يَرَى وَجَهَ دَهْرِهِ الْبَسَامَا؟
وَصَفُّ مَا فَاضَ مِنْ سُرُورِ بَنِيهِ
فِي الْأَقَالِيمِ يُعْجِزُ الْأَقْلَامَا
زَالَ عَهْدٌ لَمْ يَرْعَ مَنْ سَادَ فِيهِ
حَقُّ شَعْبٍ يَفْنَى طَوَّى وَأَوَامَا^(٢)

(١) الأرماق: جمع رمق، وهو بقية الحياة.

(٢) الطوى: الجوع - الأوام: العطش.

رَبُّنَا اغْفِرْ «لِمَصْرَ» بِالْمَلِكِ الصَّ
لِحِ تِلْكَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامَا
وَارْغَعِهْ وَارْغَعَهَا، وَيَسِّرْ لَهُ الْأُمُـ
رَ، وَيَسِّرْ لَهَا وَدَامَتْ وَدَامَا

رثاء العلامة الشاعر سليمان البستاني

أُنشِدت في الحفلة الكبرى التي أقيمت في بيروت لتأبينه:
إِنْ بَكَى الشَّرْقُ فَاَلْمُصَابُ أَلِيمٌ
وقليلٌ فيه الأديبُ العليمُ
أُمَّةٌ لَا يَعِيشُ مِثْلُكَ فِيهَا،
كيف حالٌ كحالِها تستقيمُ؟
يا غريبًا إلى العرارِ مَشُوقًا
أَيْنَ دُونَ العرارِ مِنْكَ الشَّمِيمُ؟^(١)
أَنْتَ فِي جَنَّةٍ وَأَشْهَى إِلَى نَفْسٍ
سِكَ شَيْخِ السَّوَادِ وَالْقَيْصُومِ^(٢)
لُذْتُ بِالعَالَمِ الجَدِيدِ وَإِنْ شَطُ
طَوَمَا كَانَ طَائِلًا مَا تَرُومُ
فَبِعَيْنَيْكَ زِينَةُ الحُورِ والدُّو
رِ، وَفِي قَلْبِكَ المَهَا والصَّرِيمِ^(٣)
هَجْرَةٌ بَعْدَ هَجْرَةٍ بَعْدَ أُخْرَى
وَهَمُومٌ فِي إِثْرِ هِنٍّ هَمُومٌ

(١) العرار: نبت ناعم أصفر طيب الرائحة - الشميم: الشم.

(٢) السواد: ما حول البلدة من الريف والقرى - القيصوم: نبت في البادية طعمه مر.

(٣) الصريم: القطعة من معظم الرمل.

واليسيرُ الذي تصيدُ عسيرُ
والضئيلُ الذي تريدُ جسيمُ
أحمدَ الموتِ ذلك العزمَ في نَدِ
بِ على الضَّيمِ ساعةً لا يقيمُ
أيُّ شأنٍ، والعصر ما نحن فيه،
شأنُ قوم بعالمٍ لم يقوموا؟
كلُّ يومٍ يُهدي إليهم نعيمًا
وله البؤسُ بينهم والجحيمُ
أفذاك التَّفريط يجرئُ منه
أن تُعاد العظام وهي رميمُ؟
إن تُكرِّم بعد الوفاة فهلا
قبلها كان ذلك التَّكريمُ؟



يا لقومي، هل خلُتُم الشرقَ عَفْوَا
قد دَهاه التَّشتيتُ والتقسيمُ؟
إن تُبيحوا خياركم أبَدَ الدهـ
ر فهل مُعتدٍ عليكم غشومُ؟
إنَّمَا نحن هكذا، لا ملامُ
وصريخُ العرفان فينا المُلِيمُ؟^(١)
وأخو اللُّبِّ ظالمٌ نفسَه فيـ
نا وإن خال أنَّه مظلومُ
ما الذي سلَّط الجُمودَ علينا
أتراه الهواءُ والإقليمُ؟

(١) المليم: من أتى ما يلام عليه.

فعلامَ الفنُونُ كانتِ إِذْنُ مَنْ
ننا، وكانتِ مَنْنا كذاك العلومُ؟
وبأيِّ الأسبابِ بُدِّلَتِ الحا
لُ فعكسُ الحديثِ ذاك القديمُ؟
ويحَ أَهلِ التثقيفِ مِنْ بيئَةٍ لِلـ
ممالِ فيها لا غيره التعظيمُ!
فإِذا أَيُّسروا أَصابوا تَجالاً
تِ، وإِلا رُمُوا بخبُلٍ وليُمُوا



«باعِلْ» الحِرْصُ! لا عِدْمَتِ القرايبِ
مَنْ ولا فِاتِ شَعْبِكَ التَّقْدِيمُ^(١)
فِي بِلادٍ كما تحبُّ تراها
باقِياتٍ وحيثِ شئتَ تَريمُ^(٢)
جَهلُها فِيه شَبه نورٍ، وخيرُ
مَنه لو أَنَّنَه ظالِمٌ بهيمُ
خادِمُ العِلْمِ عادِمُ الحِظِّ فيها
وعزِيزُ أَنْ يشكر المَخدومُ
يَغْنَمُ القومَ مِنْ جَنَى عقله ما
أُذْركوا غانَمينَ: وهُو الغَريمُ
أَتَرى هَذه الوليْمَةَ والغَرُ
ثى عُكوفُ، ومَنهمُ مَنْ يحوُمُ؟^(٣)

(١) باعل: معبود فينيقي قديم.

(٢) تريم: تنتقل.

(٣) غرثى: جمع غرثان، أي جائع.

ما الثَمَارُ التي تُدَار؟ تباري
حُجَّ قُلُوبٍ. وما اللُّحُوم؟ حُلُومٌ^(١)
ما الأَوَانِي؟ مصاحفٌ. ما الحُمَيَّا؟
أُدْمَعٌ. ما وَرْدُ العِمَارِ؟ كُلوْمٌ^(٢)
«بَاعَلْ» الحرصِ! إِنَّ ظِلَّكَ مادا
مَ فهذا الشَّقَاءُ فينا يدومُ



أَيُّ «سَلِيمَانُ! أَيْنَ مَنَّا» سَلِيمَا
نُ؟ وَأَيِّنَ المنطوق والمفهومُ؟
أَيْنَ مَنْ خِيَلُ أَنَّهُ خَلَدَتْهُ
دَوْلَتَاهُ: المنثور والمنظومُ؟
أَيْنَ وإِعي اللغات مختلفاتٍ
لَمْ يَفْتَهُ مِنْهَا اللُّبَابُ الصَّمِيمُ؟
أَيُّ بِحَاثَةٍ أَرِيْبٍ أَدِيْبٍ
بَانَ عَنَّا وَحَقُّهُ مَهْضُومُ؟
إِنْ يَقُمْ ناصحًا فَنِعَمَ المُرَبِّي
أَوْ يَقْلُ مازحًا فَنِعَمَ النَّدِيمُ
قَلَّ فِي الناسِ مَنْ لَهُ فَضْلُهُ الجَمُّ
مُ، وتلك النُّهْيُ، وذاك الخِيَمُ^(٣)
خُلُقٌ ثَابِتٌ، وَلَفْظٌ رَقِيْقٌ،
وَفَوَادٌ طَوْدٌ، وَطَبِيعٌ نَسِيمٌ

(١) حلوم: عقول.

(٢) العمار: التحية - الكلوم: الجراح.

(٣) النهي: جمع نهية، وهي العقل - الخيم: الطبع.

أَرْيَحِيَّ يُصِيبُ قِسْطًا كَبِيرًا
مِنْ نَدَاهُ، الْحَرِيبُ وَالْمَحْرُومُ^(١)
لَمْ يَقَارِفْ فِعْلًا يَشِينُ وَلَمْ يَأْ
تِ مِنَ الْأَمْرِ مَا يَعَافُ الْحَكِيمُ
كُلُّ عَقْدٍ، وَإِنْ تَعَايَى عَلَى الْحُلْ
لِ، بِهِ رَأْيُهُ الْحَصِيفُ زَعِيمُ
ذِهْنُهُ ثَاقِبٌ، لَهُ بَصَرُ النَجْ
مِ مِنَ الْأَوْجِ وَالشَّعَاعُ الْقَوِيمُ
فَإِذَا حَالَتِ الْأُمُورُ فَقَدْ كَفُ
فَ وَلَمْ يَشْكُ، وَالنَّبِيلُ كَظِيمُ



أَيُّ «سَلِيمَانُ» ! إِنَّنِي لِأَسِيفُ
أَنْ يُقَالَ: الْفَقِيدُ وَالْمَرْحُومُ
سِرٌّ حَمِيدًا إِلَى الْخُلُودِ وَأَلْقِ الْ
عَبَاءَ، إِنَّ الْحَيَاةَ عَبٌّ ذَمِيمُ
هَكَذَا، وَالْمَحِيطُ غَيْرُ عَظِيمِ،
يَفْقَدُ الْحِيلَةَ الذَّكِيَّ الْعَظِيمُ
فَكِبَارُ الْأَحْلَامِ تَغْرُقُ فِيهِ
وَصِغَارُ الْأَحْلَامِ فِيهِ تَعُومُ
وَلَيْئِنْ قَامَ لِلْفَخَارِ وَرَاءَ الْ
مَمُوتَ وَزْنٌ يَجْرِي بِهِ التَّقْوِيمُ
لَيَرْوُلَنَّ كُلُّ مَنْ ظَنَّ بِالْمَا
لِ خُلُودًا، وَأَنْتَ حَيٌّ مُقِيمُ

(١) الحريب: المسلوب.

يا مُعزِّينَ في «سليمان» صَبْرًا
ولَنا فيكمُ عِزًّا كَرِيمٌ
ذَلكمُ أنْ في سماءِ عُلَّامِ
كلَّ شَمْسٍ تَخْبو تَليها نَجومُ

الكشاف الأعظم نظمت لمناسبة تنصيب الأمير فاروق كشافاً أعظم

جَلَوْتَ المُنَى أَيُّهَا المَوْسَمُ
وَزَانَتْ ضَحَى شَمْسِكَ الأَنْجُمُ
وَزَادَتْ رِياضَ الجَمَى نَضْرَةً
أَمَالِيدُ عَنْ زَهْرِ تَبَسُّمُ
أَقْرَ النِّوَاطِرَ تَهْذِيبُهَا
وَتَدْرِيبُهَا المُنُونِقُ المَحْكَمُ
صِغَارُ تَقْوَمُ أَعْطَافُهُمْ
لِيَنْمُوا صِلَابًا كَمَا قَوَّمُوا
تَرَاهُمْ عَلَى دَرَجَاتِ الصَّبَا
كَمْ خَتَلِفَ الدُّرُّ إِذْ يُنْظَمُ
يَعْلَمُهُمْ مِنْ مِرَاسِ الحَيَاةِ
أُولُو الذِّكْرِ والخُبَرِ مَا عُلِّمُوا
فَيَمْضُونَ فِي خَوْضِهِمْ لِاعْبِينَ
إِذَا قَوَّضُوا وَإِذَا خَيَّمُوا
وَيَضْحَكُ مِنْ خُشْبِ شُرْعٍ
بِأَيْدِيهِمُ الرُّمَحُ والمِخْدَمُ^(١)

(١) المخدم: السيف.

لِيَهْنِئَهُمُ اللَّهُو، لَا عَيْبَ فِيهِ
يَشُوبُ الصَّفَاءَ وَلَا مَائِثَمٌ
يُذَكِّي النُّهَى وَيَشْدُ الْقُوَى
وَمَا فِي عَوَاقِبِهِ مَنَئِمٌ
فَتَنَّمُو الْجِسْمَ عَلَى صِحَّةٍ
وَتُكْفَى الْخِلَاقُ مَا يُسْقِمُ
وَتُبْنَى لِأُوطَانِهِمْ أُمَّةٌ
أَبْرُرُ بِهَا وَلَهَا أَرْحَمُ
جُنُودٌ وَلَكِنْ لِتُرْعَى الْحُقُوقُ
عَلَى يَدِهِمْ، وَيُصَانِ الدِّمُّ
كَفَاءَةً لَأَنْفُسِهِمْ، بَيِّنٌ
لَهُمْ مَا يَحِلُّ وَمَا يَحْرَمُ
إِذَا اسْتَنْجَدُوا أَنْجَدُوا الْمُسْتَضَامَ
وَلَوْ كُافُوا جَالًّا أَقْدَمُوا
وَمَهُمَا تَجَشَّمَهُمُ الْوَاجِبَاتُ
مِنْ الْمَطْلَبِ الصَّعْبِ لَا يُحْجَمُوا
فَهُمْ كَالِئْوَاهَا وَخَفَاطُهَا؛
وَرُوَّادُهَا حَيْثَمَا يَمُّوا
غَدًا يُسْفِرُ الدَّهْرُ عَنْ حَالِهِ
وَهُمْ فِي رِجَالِهَا مَنْ هُمْ
وَيُحْمَدُ فِي الشُّوْطِ تَبْرِيزُهُمْ
إِذَا مَا جَلَا نَقْعُهُ عَنْهُمْ^(١)

(١) النقع: الغبار.

قُصَارَاكَ مِنْ نُخْبَةٍ فِي الْبَنِينَ
تُحِبُّ، وَمِنْ صَفْوَةٍ تُكْرَهُ^(١)
فَكَيْفَ بِهَا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ
و«فَارُوقُ» كَشَّافُهَا الْأَعْظَمُ؟
تَسِيرُ وَأَعْلَامُهَا مَوْمِنَاتُ
إِلَى أَيِّهَا الْبَطْلُ الْمُعْلَمُ
إِلَى الْفَرْعِ تَنْمِيهِ أَرْكَى الْأَصُولِ
وَيَنْصُرُهُ الرَّأْيُ وَاللَّهْذَمُ^(٢)
فَخَارُ «لِصَرِّ» بِشِبْلِ الْعَرِينِ
يَشْبُ وَيَكْلَاهُ الضَّيْغُ
مَرْوُضًا عَلَى الْوُثْبَاتِ الْكِبَارِ
وَمُهَجَّةُ «مَصَرِّ» لَهُ تُرَأَّمُ
فَأَوَّلُ مَرْقَاتِهِ ذِرْوَةٌ
وغيرُ الذُّرَى مَا لَهُ سُلَّمُ
لَكَ اللَّهُ فِي النَّشْرِ يَا خَيْرَ مَنْ
يُطَاعُ وَيَا خَيْرَ مَنْ يُخْدَمُ
أَسْرَكَ مِنْ قَوْمِكَ الْمُخْلِصِينَ
وَلَاءُ تَبَيَّنَتْهُ مِنْهُمْ؟
وَهَزَّتْكَ هِزَّةُ تِلْكَ الْجَوَانِ
حِجٌّ إِذْ تَتَوَلَّى وَإِنْ تُفْسِمُ^(٣)؟
وَرَأَيْتُكَ بَهْجَةً تِلْكَ الدُّمُوعِ
بِمَزْأَى أَبٍ لَابِنِهِ يَلْتَمُ؟

(١) قُصَارَاكَ: غاية مقصودك.

(٢) اللهزم: السيف.

(٣) تتولى: أي تكون لك الزعامة على الكشافين .

سَلِمْتَ مَلَاذًا لِبَنَائِهِمْ
فَأَسْنَى الْأَمَانِيَّ أَنْ تَسَلَّمُوا
وَأَنْ تَظْفَرُوا فِي كِفَاحِ الْعُلَا
وَأَلَا يَفُوتَكُمْ مَغْنَمُ
تَبَوَّأَتْهُ مَنْصَبًا لَا يَقُومُ
بِأَعْبَائِهِ الْمَبْشُرُ الْمُؤَدِمُ^(١)
فَلَمْ تَسْمَعْ عَفْوًا إِلَى أَوْجِهِ
كَمَا شَاءَ مَحْتِدُكَ الْأَفْخَمُ
وَلَكِنْ دَعَاكَ إِلَيْهِ النَّبُوغُ
وَأَيَّدَهُ مَجْدُكَ الْمُلَزِمُ
كَمَالُ حِجِّي فِي اقْتِبَالِ الصَّبَا،
تَبَارَكَ وَاهِبُكَ الْأَكْرَمُ
وَحُلُقُ رَعَى حَسَنَ تَثْقِيفِهِ
مُنْتَقَفُكَ الْأَرَشْدُ الْأَحْرَمُ
مَلِيكَ عَلَى قَدَرِ الْحَادِثَاتِ
إِذَا عَظُمَتْ شَأْنُهُ يَعْظُمُ
لَهُ إِنْ يَشَأْ نَقْضَ مَا أُبْرِمْتُ
وَلَا يَنْقُضُ الدَّهْرُ مَا يُبْرِمُ
قَوِي الْمَشِيئَةِ نَفْأُهَا
بِمَاضٍ مِنَ الْعَزْمِ لَا يَنْلَمُ
مَتِينُ الْحَصَاةِ، طَوِيلُ الْأَنَاءِ
إِذَا سَئِمَ الْجَدُّ لَا يَسَامُ^(٢)

(١) المبشر المؤدم: أي المترفه في معيشته.

(٢) الحصاة: العقل.

نصيرُ العلوم، نصيرُ الفنونِ
 مُعَنِّى بِأَبْكَارِهَا مُغْرَمٌ
 يُرى منه في كُلِّ مُعَنِّى طَريفٌ
 على كُلِّ مَفْخَرَةٍ قَيِّمٌ
 وَيُبْغِي لِأُمَّتِهِ خَيْرَ مَا
 يرومُ الحَكِيمُ الَّذِي يَحْكُمُ
 فَيَنْفَعُهَا رَأْيُهُ الْمُجْتَنِّى
 وَيَنْفَعُهَا غَرَسُهُ الْمُطْعَمُ
 وَيُبْنِي الصُّرُوحَ لِعَالِيَاءِهَا
 بِنَاءً عَلَى الدَّهْرِ لَا يُهْدَمُ
 فَفِي كُلِّ مُنْتَجَعٍ لِلرُّقْيِ
 لَهُ مَعَهْدٌ وَلَهُ مَعْلَمٌ
 تَكَادُ عَلَى مُتَوَالِي الْفُصُولِ
 مِنْ الْعَامِ أَنْوَاضُهُ تَنْجِمُ^(١)
 لَوْ اسْتَنَّ فِي الْجُودِ مَا سَنَّهُ
 لَمَا كَانَ فِي بَلَدٍ مُعْدَمٌ
 عَوَارِفُ تَمَلُّاءِ رَحْبِ الدِّيَارِ
 فَكَيْفَ يُعَدِّدُهَا الْمِرْقَمُ؟
 يَتِيهِ الْبَيَانُ بِأَوْصَافِهَا
 وَيُوشِكُ أَنْ يُفْصَحَ الْمَعْجَمُ
 إِلَى خُطِّ فِي الْعُلَا لَمْ تَدْعُ
 مَجَالاً يَلُمُّ بِهِ الْأَوَمُ

(١) تَشْجَم: يَتَسَاقَطُ مَطَرُهَا بِسُرْعَةٍ.

وَمِنْ آيَةِ الْفَضْلِ أَنَّ الْأَلَى
أَبَوْهَا عَلَيْهِ بِهَا سَلَمُوا
فَلَوْ قَدَّرَ السَّلَفُ الْأَمْجَدُونَ
لِدَانٍ لِمُحَدَّثِهَا الْأَقْدَمُ
أَمْـؤَلَايَ هَذَا قِوَافٍ سَمَتِ
إِلَيْكَ وَلَمْ تُغْرِهَا الْأَنْعُمُ
جَوَاهِرُ مِنْ مَنَجَمٍ فَاخِرٍ
تَأْتَتْ وَأَنْتَ لَهَا الْمَنَجَمُ
فَمَا فِي الْقِلَادَةِ غَيْرُ الْفَرِيدِ
وَلَا فِي الْأَشْعَةِ مَا يُثْنَهُمْ
وَمَا فِي الْهَدْيَةِ عَارِيَّةُ
بِهَا مَنْ يَقْدِّمُهَا يُوصِمُ
جَلَالَكَ شِعْرِي بِهَا صُورَةٌ
عَلَى الدَّهْرِ تَزْهَوُ وَلَا تَهْرَمُ
وَمَا أَنَا مَنْ يَعْتَفِي مَانَحًا
وَبِي مِنْ غَنَى النَّفْسِ مَا يَعَصِمُ
عَلَى أَنَّهَا سَاعَةٌ لِلسُّرُورِ
أُتِيحَتْ وَصَدْرِي بِهَا مُفْعَمُ
فَهَنَأْتُ رَبَّ الْجَمَى بِأُبْنِهِ
وَأَرْسَلْتُ فِكْرِي كَمَا يُلْهِمُ
وَأَنْطَقْتُ قَلْبِي بِمَا صَانَهُ
زَمَانًا فَلَمْ يَبْتِزِلْهُ الْفَقْمُ
وَلَائِي وَلَائِي فَإِنْ أَنْكَرْتَهُ
أَنْسَأُ فَإِنِّي بِهِ أَعْلَمُ

وَأَدْنَى هُمُومِي مَا أَخْرُوا
مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ وَمَا قَدَّمُوا
فَدُّمَ لِّلْإِسْمَاحَةِ يَا شَمْسَهَا
وَدُّمَ لِلنَّدَى أَيُّهَا الْخَضِرُ^(١)
وَعَاشَ ابْنُكَ الْمَفْتَدَى يِقْتَفِي
أَبَاهُ وَفِي ظِلِّهِ يَنْعَمُ

(١) الخضر: البحر، والسيد الكريم الحمول للعطائم.

«للغريق ثأر»

قيلت عندما توفي المرحوم أحمد عاصم غرقاً وهو في اقتبال الشباب:

لو كان ممّاشاء ربُّك عاصمٌ
لَنَجَا الغريقُ وعاش «أحمدُ عاصمٌ»
سُقِيَ الرَّدَى، حيث الأَجَاجُ رَحِيقُهُ
والكَأْسُ بَخْرٌ مَوْجُهُ مُتَلاطِمٌ^(١)
وثَوَى رَهينَ قَرَارَةٍ مَیَّادَةٍ
لا یستقرُّ بها الدَّفینُ النَّائمُ^(٢)
یا راحلاً ما كانَ أَسْرَعَ كَرَّةً
مِنَ عُمَرِهِ إِلَّا الحِمَامُ الهَاجِمُ
لرثی لك الجاني عليك لو أَنَّهُ
لِلبَحْرِ قَلْبٌ ذُو شُعُورٍ رَاجِمٌ
أَبْكَى العیونَ عليك إِلَّا أَنَّهُ
مِنَ مائِهِ دُمْعُ العیونِ السَّاجِمُ
ولعلَّه أَرْغَى عليك مِنَ البَلَى
فِي تُرْبَةٍ تَرَبُّوْا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ^(٣)
فأَقْرَّ جِسْمَكَ حَيْثُ یَغْدُو جَوْهَرًا
تُسْتَامُ فِيهِ الدُّرُّ وَهِيَ كَرَائِمُ

(١) الأَجَاجُ: الملح.

(٢) میادة: متحركة.

(٣) أرعى عليك: أبقى عليك - تربو: تزدد.

وسما بنفسِكَ في العُلا فتألَّقت
مُفتَرَّةً حيثُ النجوم بواسمُ
فكلاهما في عالمين تشاكلا
شَبَهًا كما شاء البديعُ الناظمُ
تلك النجومُ الطافياتُ عوالمُ
والدُّرُّ في الماء المُحيط عوالمُ
صَغُرَتْ عَظائِمُها لدى تكوينِها
وصَغَارَهِنَّ على النظام عَظائِمُ
أسفًا عليك ونحنُ أُولَى بالأسَى
أَيْنَ الذي يشقى؟ وأَيْنَ الناعمُ؟
كانتُ لك الدنيا وكان لك الغنى
والجاء والجسمُ الصحيحُ السالمُ
ولك الصِّبا والزَّهو والزَّمَنُ الرُّضِي
واللهو والسعدُ المطيعُ الخادمُ
مِن كُلِّ ما يُعتدُّ غُنْمًا للفتى
لوفي الحياة مغارمُ ومغانمُ
فمضيت لا مَنْ عاشَ بَعْدَكَ غانمُ
رَهْنُ العذابِ، ولا شِبابُكَ غارمُ
يتكافأ الحدثانُ في الدنيا سوى
أَنْ نِمْتَ عَنْهُ وَمَنْ تَخَلَّفَ قائمُ
ومصيرُنا في الدهرِ والدنيا معًا
فَنَقْدُ عميمٍ وانحلالُ خاتمِ
لا بَحْرَ نَاجٍ مِنْهُ يَوْمئِذٍ ولا
أَفَقٌ ولا حَدٌّ ولا مُتَقَادِمُ

نابليون الأول وجندي يموت

أَمَاتَ أَوْلَئِكَ الْجُنْدُ الْكَرَامُ
وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ أَثَرٌ مُقَامٌ؟
سِوَى قَوْلِ الرُّوَاةِ حَيُّوا لِيَقْضُوا
مُنَى رَجُلٍ كَبِيرٍ ثَمَّ نَامُوا
تَفَانُوا فِي بِنَاءِ اسْمٍ عَظِيمٍ
وَمَا أَسْمَاؤُهُمْ إِلَّا الرِّغَامُ^(١)
يُسَخَّرُ رُبُّكَ الدُّنْيَا لِفَانٍ
وَفِي الدُّنْيَا وَفِيهِ لَهُ مَرَامٌ
فَيُلْقِي مِنْ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ
وَتُوشِكُ أَنْ تُوحِّدَهُ الْأَنَامُ



كَذَاكَ أَحَبُّ «نَابِلْيُون» جَنْدُ
هُمْ بِفَخَّارِهِ نَهَضُوا وَقَامُوا
أَبَالِسُ لَا تُرَدُّ وَلَا تُلَاقَى
مَلَائِكُ لَا تُصَدُّ وَلَا تُضَامُ
أَعِزَّةٌ يَوْمَ «أَسْتَرِلْتَس» كَانُوا
قَلِيلًا وَالْعِدَى كَثْرٌ ضِخَامُ

(١) الرغام: التراب.

تَلَاَقُوا مُقْبِلِينَ عَلَى اشْتِيَاقٍ
وَلَكِنْ لَا وِدَادَ وَلَا سَلَامَ
وَكَانَتْ قُبْلَةُ الْأَشْوَاقِ فِيهِمْ
ضَرَامًا لَا تَقَرُّ عَلَيْهِ هَامٌ
وَطَالَ وَمَا شَفَى لَهُمْ غَلِيلًا
مِنْ الْوَجْدِ التَّعَانُقِ وَاللَّزَامِ



فَلَمْ يَكْ مُجْدِي الرُّؤْسِ التَّفَانِي
وَلَا الْحُلْفَاءِ بَأْسُ وَاقْتِحَامِ
وَلَا عَصَمَ الصَّقِيعِ وَكَانَ مِنْهُ
مَعَاقِلُ خَلْفَهَا لَهُمْ اعْتِصَامُ^(١)
وَقِيَّضَ لِلْفَرَنْسِيِّينَ نَصْرُ
أَتَاهُمْ فَوْقَ مَا ظَنُّوا وَرَأَوْا
فَطَابُوا فِي الْغُبُوقِ بِهِ نَفْسًا
وَرَأَقَ لَهُمْ مَعَ الظَّفَرِ الْمُدَامُ^(٢)
وَحَدَّثَ قَوْمَهُ الصُّعْلُوكُ مِنْهُمْ
بِمَا كَانَتْ وَقَائِعُهُ الْجِسَامِ



وَكَانَ فَتًى لَهُ سَيِّمًا زَعِيمِ
يَنْكَرُهُ التَّفَرُّدَ وَالظَّلَامِ
عَرِيضُ الْجَبْهَةِ الْغَرَاءِ يَبْدُو
بَهَا شَعْرٌ كَمَا رَقَّ الْغَمَامِ

(١) الصقيع: الجليد.

(٢) الغبوق: شرب المساء، وهو خلاف الصبوح.

حديدُ النَّاظِرَيْنِ إِذَا أَثِيرَا
 فَمِصْبَاحَانِ مِلْؤُهُمَا ضِرَامٌ^(١)
 تَرَاهُ الْعَيْنُ جَبَّارًا عَظِيمًا
 لَهَيْبَتِهِ وَإِنْ قَصُرَ الْقَوَامُ
 يَمُرُّ بِهِمْ وَقَدْ تَمَلُّوا افْتِخَارًا
 وَإِعْيَاءً فَكُلُّهُمْ نِيَامٌ
 إِذَا تَعَبَ الْجَنُودُ فَلَيْسَ بِدُعٍ
 بَأَنَّ لَا يَتَعَبَ الْمَلِكُ الْهَمَامُ
 فَطَافَ بِهِمْ وَبِالْجَرَحَى افْتِقَادًا
 وَكَانَ مَبْرَّةً مِنْهُ اللَّمَامُ^(٢)
 وَفَارَقَهُمْ إِلَى حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ
 مِنَ الْقَتْلِ الْجَمَاجِمِ وَالْعِظَامُ
 يَشَاهِدُ مَا جَنَاهُ قَرِيرَعِينَ
 وَلَا حَرْجٌ عَلَيْهِ وَلَا مَلَامُ
 فَمَا اسْتَرَعَاهُ إِلَّا صَوْتُ عَانٍ
 بِجَانِبِهِ يُصَارِعُهُ الْجِمَامُ
 دَنَا لِيُغِيثَهُ فَأَمَالَ رَأْسًا
 لَهُ عَنَتِ الْقِيَاصِرَةُ، الْعِظَامُ
 وَأَلْقَى رُكْبَتَيْهِ عَلَى صَعِيدٍ
 يُمَازَجُ تُرْبَهُ الدَّمُ وَالْحُطَامُ^(٣)
 عَتِيٌّ مَا جَثَا لِلَّهِ إِلَّا
 وَمَرْكَعُهُ عَلَى عَمَدٍ يُقَامُ

(١) حديد: حاد.

(٢) اللمام: الافتقاد.

(٣) صعيد: أرض - الحطام: ما تكسر من اليبس.

فحلُّ عن الفتى ثوبًا خضيبًا
 كأنَّ ثُقُوبَهُ فِيهِ كِلَامٌ^(١)
 وأبصرَ في ترائبِهِ صُدُوعًا
 على دَخَلٍ يَعِزُّ لَهَا التَّيْنَامُ^(٢)
 فلمَّا ثَابَ للعاني شُعُورٌ
 نَفَاهُ الضُّعْفُ عَنْهُ وَالسَّقَامُ^(٣)
 وأدركَ مَنْ بجانِبِهِ تَرَائِي
 بَطْرَفَيْهِ الكَلِيلَيْنِ اضْطِرَامٌ
 أرادَ إِبَانَةً عَمَّا تَنَادَتْ
 جَوَارِحُهُ بِهِ فَعَصَى الكَلَامُ
 فغَضَّ الطرفَ ثُمَّ رَنَّا فَأَلْقَى
 مُفَاضَتَهُ يَضِيءُ بِهَا وَسَامٌ
 فجمَّعَ ما تَبَقَّى مِنْ قُوَاهُ
 وأسعده على النُّطْقِ الدَّمَامُ
 فصاح: «فداكَ يا مَلِكِي حَيَاتِي»
 وماتَ وفي مُحَيَّاهُ ابْتِسَامٌ

(١) كلام: جراح.

(٢) ترائب: عظام الصدر - دخل: غش.

(٣) ثاب: رجع.

«أقوال صريحة»

أنشدت في العيد السنوي لجمعية الاتحاد والإحسان بطنطا عام ١٩٠٩ .

سلامٌ عليكم والفؤادُ المُسلَّمُ
ويا حبِّذا هذا المكانُ المُميَّمُ^(١)
بَنِي مَنبِيتِي شُكْرًا لَكُمْ وإِجَابَةً
إِلَى سُؤْلِكُمْ، ما شاء فليأمرِ الدَّمُ
ولكنَّنِي إِنْ تَأَذَّنُوا لِي سَائِلُ
عَلامَ التَّمَسُّتُمْ شاعِرًا يَتَرَنَّمُ؟
أَيُّطَرِبُكُمْ نَظْمُ الخِيالِ؟ وهلْ لَهُ
قِوَامٌ بِهِ عِنْدَ الفِعالِ يَقُومُ؟
أَمْ المَدْحُ تَسْتَوْفُونَنِي مِنْهُ قِسْطَكُمْ
فَحُبًّا لَكُمْ، مَنْ يَخْدُمُ الخَيْرَ يُخْدَمُ
سَأْمَدُحُ هذا العِقدَ مِنْكُمْ بَأَنَّهُ
عَدْتُهُ العِوادي وَهُوَ لا يَتَفَضَّلُ
وَأَشْكُرُ مِنْكُمْ أَنْكُمْ لَأَتِلافِنَا
عَرَسْتُمْ رَجَاءً وَهُوَ يَنْمو وَيَعْظُمُ
وَأَدْعُو لَكُمْ أَنْ يُقْتَدَى بِمِثَالِكُمْ
فَيُبْعَثُ فِينَا مَجْدُنَا الْمُتَصَرِّمُ

(١) الميمم: المقصود.

على أنني أرجو اغتفار صراحتي
 إذا أنا أثرت الحقائق تعلم
 ففي جنب ما قد سرنا من أموركم
 حوادث ملء الشرق تبكي وتولم
 وتالله إنني من مقامي بينكم
 أرى الشرق يلقي السمع وهو مكلّم^(١)
 أرى الرق يذمي مستمداً لجرحه
 أسأ، ومأساة بنصح يقدم^(٢)
 أرى فيه آفات لنا من ذنوبها
 نصيب فإن نعرفه ذلك أحرّم
 ليصدر هدى عنكم يعم بلادكم
 فقد أن للنزاق أن يتحلّموا^(٣)
 ولا يعترض قصدي بضعف كفايتي
 فصول النهى من حيثما جاء يكرم



بني الشرق فلننقّه حقيقة حالنا
 لننجو أو يقضى القضاء المحتّم
 يصول علينا الجهل غير مدافع
 بجيش له في كل ربّع مخيم
 ويعوزنا الإخلاص في كل مطلب
 ويعوزنا الخلق المتين المقوم

(١) مكلّم: كثرت كلومه، أي جراحه.

(٢) أسأ: مداواة.

(٣) النزاق: الطائشون - التحلم: التآني والتعقل.

وَنَرْتَاخُ دُونَ الصَّدَقِ وَالصَّدَقُ مَتَعِبٌ
إِلَى الْإِفْكِ عَمَّا لَا نُكِنُّ يَتَرَجِمُ
وَنَعَزِمُ عَزْمًا كُلَّ يَوْمٍ فَيَنْقُضِي
بَلَا أَثَرٍ مَنْ لَمْ يُطِيقْ فِيمَ يَعَزِمُ؟
هِمَامَاتُ أَمَالٍ بِهَا الْكَوْنُ ضَائِقُ
وَرُنَّاتُ آلَامٍ بِهَا الْجَوُّ مُفْعَمُ
وَمَا تَحْتَهَا إِلَّا رُؤَى مِنْ فَرَاغِهَا
طَغَتْ وَمُنَى مِنْ وَهْيِهَا تَتَكَلَّمُ
أَهَذَا الَّذِي نَعْتَدُّهُ عَنْ تَيَقُّظٍ
لِإِصْلَاحِنَا الْمَرْجُوِّ أَمْ نَحْنُ نَحْلَمُ؟
أِنْ تَضْطَجِبُ مِنَّا النُّفُوسُ وَتَضْطَرُّ
لِخَطْبٍ نَخْلُ أَنَا أَمِنَّا فَنَجْتُمُ
أَفِي ظَنِّكُمْ أَنَّ الْمُحَاقَ يَزِيلُهُ
عَزِيفُ بَالَاتٍ وَغَوَاةٍ تَنَامُ؟^(١)
أَشْرَطُ الْمَعَالِي أَنْ نَقُولَ «بُودْنَا»
وَيُمنَعُ إِزْمَاعٌ وَيُحْبَسَ دِرْهَمُ؟
إِلَى أَيِّ حِينٍ فِي وَنَى وَتَقَاعُسٍ
تَدَافَعُنَا الدُّنْيَا أَمَامًا وَنُحْجَمُ؟
إِلَى أَيِّ حِينٍ فِي قَلَى وَتَخَاذُلٍ
وَشُمْلٍ شَتِيَةٍ وَالْعِدَى تَتَحَكَّمُ؟^(٢)
إِلَى أَيِّ حِينٍ وَالصُّرُوفُ زَوَاجِرُ
نَعِيشُ كَمَا يَقْضِي عَلَيْنَا التَّوَهُُّمُ؟

(١) المحاق: أن يخفى القمر - تنام: تصوت.

(٢) قلى: القلي: البغض.

بِنَا مِنْ جِوَارِ الْمَوْتِ بَرْدُ نَحْسُهُ
فَإِنْ نَتَدَفَّأُ فَالْمَجَامِرُ أَنْجُمُ
وَيُوشِكُ أَنْ تَهْوَى الزُّكَاَمُ سِرَاتِنَا
فَهَلْ عُذُّهُمْ أَنَّ الشَّوَامِخَ تُزَكِّمُ
شَمُوحُ بِلَا مَعْنَى، وَطِيشُ بِلَا مَدَى
وَبَيْنَهُمَا أُمُصَارُنَا تَتَهَدَّمُ
نُحَارِبُ هَذَا الْغَرْبَ فِكْرًا وَنِيَّةً
وَيُضْحِكُ مِنَّا وَالْحَصَافَةُ تَلْطُمُ
مِنْ الْغَرْبِ مَا نُكْسَى لِنَسْتَرِ عُزَيْنَا
وَمِنْهُ شَرَابُ نَصِطْفِيهِ وَمَطْعَمُ
وَمِنْهُ مُعَدَّاتُ الْجِلَادِ الَّتِي بِهَا
نُدَافِعُ عَنَّا مِنْهُ مَنْ يَتَقَحَّمُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ لِلْعِلْمِ آيَةٌ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ فَنٌّ مَتَمُّ
إِذَا جَاءَنَا طَيَّارُهُ كَشَفَ الْعِدَى
وَالَا اسْتَنْزَنَا الْيَأْسُ وَالْجُؤُ مُظْلَمُ
وَسِيَّانَ قُرْنَا أَوْ عَجَزْنَا فَإِنَّا
لَنَغْرُمُ فِي الْحَالَيْنِ وَالْغَرْبُ يَغْنَمُ
إِذَا مَا شَقِينَا فِي مُعَادَاةِ بَعْضِهِ
فَبَاقِيهِ يَجْبِي الْمَالَ مِنَّا وَيَنْعَمُ
وَلِسْنَا عَلَى شَيْءٍ سِوَى شَهَوَاتِنَا
عَكَفْنَا عَلَيْهَا لَا نَعْصُ، وَنَبْشَمُ^(١)
قُرْنَا قُرَى التُّجَّارِ مِنْهُمْ، وَأَهْلُهَا
عَلَى كُلِّ حَرْثٍ لِلْمُرَابِينِ قَوْمُ

(١) نبشم: نصاب بالتخمة.

نقائصُ فينا لم أُعدِّدْ جِسامها
ولكنَّني عدَّدْتُ ما هو أجسَمُ
فإنَّ بقيتْ فهي التأخُّر لم يزلْ
وإن تُقلِّعوا عنها فذاك التقدُّمُ

☆☆☆☆

عَذِيرِي مِنْ قَلْبِي وَشِدَّةَ بَيْتِهِ
ولكنَّه يهوى فلا يَتَكَتَّمُ^(١)
فيا فئَةً عَزَّتْ بِفَضْلِ اتِّحَادِهَا
وكانَ لها الإحسانُ نِعَمَ التَّمَمِ
ذَكَرْتُ لَكُمْ فِي الْقُرْبِ بَعْضَ عُيُوبِنَا
لِيَفْهَمَهُ فِي الْبُعْدِ مَنْ لَيْسَ يَفْهَمُ
أَقِيمُوا عَلَى هَذَا الْإِخَاءِ وَعَلِّمُوا
فَضَائِلَهُ فِي الشَّرْقِ مَنْ يَتَعَلَّمُ
أَحَبُّ إِلَى الْأَوْطَانِ أَدْنَى جِهَادِكُمْ
مِنْ الْآيِ نَثْرًا وَالْأَعَاجِيبُ تُنْظَمُ

(١) عذيري: أي من يعذرني ومن ينصرني - البث: أشد الحزن.

تحية الرئيس

نظمت يوم عودة المغفور له الزعيم الأكبر سعد زغلول باشا وصحبه الكرام من
منفى سيشل:

خَفَقَتْ لَطَاعَةٌ وَجْهَكَ الْأَعْلَامُ
وَمَشَتْ تُحِيطُ بِرُكْبِكَ الْأَعْلَامُ^(١)
مِنْ مَرْفَأِ «الثَّغْرِ» الْأَغْرَّ إِلَى جَمَى
«مِصْرَ» الْأَبْرَّ تَحِيَّةً وَسَلَامً
يَطْوِي الْقَطَارُ مَرَاحِلًا لَا تَنْتَهِي
وَالْجَانِبَانِ طُلَى تَمَوْجٌ وَهَامٌ^(٢)
لِلَّهِ فِيكَ وَلِلْبِلَادِ وَلِلْعُلَا
هَذَا الْوَلَاءِ وَذَلِكَ الْإِكْرَامُ
حَالٌ تَزِيدُكَ رِقَّةً وَوَدَاعَةً
إِنَّ الْعِظَامَ لِبِالنَّفُوسِ عِظَامُ

☆☆☆☆

سَعَدَ السَّعُودِ اِطْلَعُ «بِمِصْرَ» وَلَا يَبْنُ
عَنْ «مِصْرَ» بَعْدُ ضِيَاؤُكَ الْبَسَامُ
أَرَوْ الْعَيُونَ بِمَا تَفِيضُ مِنَ السَّنَى
فَلَقَدْ حُجِبَتْ وَبِالْعَيُونَ أَوَامٌ^(٣)

(١) الأعلام (الأولى) الرايات - الأعلام (الثانية) كبرياء الأمة.

(٢) الطلى: الأعناق - الهام: الرؤوس.

(٣) أوام: ظمأ شديد.

عامان مرًّا في الغياب وعند مَنْ
يشْتَاقُ: أَقْصَرُ سَاعَةٍ أَعْوَامُ
اليومَ لا إغراقَ في قولِ امرئٍ
هُزُّ الْمُقَطَّمِ وانتَشَى الأهرامُ
وجرَى بوادي النيلِ ذوبُ عقيقه
يروِي الخمائلَ والشرابَ مُدَامُ
هذا جَزَاءُ المخالِصينَ وهكذا
تُثْنِي على أبطالها الأَقْوَامُ
ما الظنُّ بالشكر الذي يُؤْلِيكَهُ
أبناءُ «مصرَ» وأنَّهم لَكِرَامُ
مُنْجِي البلادِ ومُسْتَعِيدَ حقوقها
ماذا يَفِي مِنْ حَقِّهِ الإعْظَامُ؟
حَسْبُ المفاخر أنْ غَدَوْتَ مَلَاذَهَا
ومعَادَهَا المأمول حينَ تَضَامُ



للهِ ما أمْضَاكَ في الشَّانِ الذي
نَدَبْتُكَ «مصرُ» له وأنتَ هُمَامُ
أَحْسَنْتَ ما تهوَى وأخْسنَ رَفَقَةً
ما مِنْهُمْ إِلَّا فَتًى مِقْدَامُ
أَعْمِلْتُمْ العَزْمَ الصحيح فلم يَكُنْ
لِيَرَوْعَكُمْ في غَيْلِهِ الضَّرْعَامُ
والرَّأْيُ قد أثْبَتْتُمُوهُ: بالغُ
في النُّجْحِ ما لا يبلُغُ الصَّمْصَمُ^(١)

(١) الصمصام: السيف لا يثنتي.

فَبِئْزُلِ هَذَا الرَّأْيِ وَهُوَ مُوَفَّقٌ
وَبِفَضْلِ ذَاكَ الْعَزْمِ وَهُوَ جَسَامٌ
سَتَعُودُ «مَصْرُ» إِلَى سَنِيِّ مَقَامِهَا
وَلَهَا السُّهْيُ أَوْ فَوْقَ ذَاكَ مَقَامٌ

في حث الشرقيين على الإخاء

عفوكم ما تقدُّمي إقدامُ
حَقُّ مثلي عن مثله الإجماعُ
جُعِلَ القَوْلُ للضعيفِ ابتداءً
والى القادرين رُدُّ الختامِ
أيُّ شأنٍ كشأنٍ مَنْ يَخْتِمُ القو
لَ إذا ما تبارتِ الأحلامُ
راعَ نفسي هذا المقامُ بما استعُ
صَى عليها وقد يروغُ المقامُ
ما نُضوِّي لَدَى إفاضةٍ «فيًّا
ضٍ» وألفاظه العذابُ سَجَامُ
وإذا أسكَرتُ نُهى القومِ «ميُّ»
بكلامٍ هل بعدهما لي كلامُ
إنما هيَّا الدُّعاةُ نظامًا
ولأمرٍ قد اقتضاني النظامُ
فَلألقُ للندى بحيثُ أشاروا
ولْيُصيبوا مِن نَجْدَتِي ما رأوا
أيُّها النائمونَ في الشُّرقِ ما شا
ءوا وفي الغربِ أعينٌ لا تنامُ

اهْنَوُوا نَاعِمِينَ، غَايَةً مَا طَا
 بَ نَعِيمٌ وَمَا زَكَاَ إِنْعَامٌ
 رَبُّعُكُمْ وَافِرُ الرِّخَاءِ أَمِينٌ
 غَفَلْتُ عَنْ تُغَوْرِهِ الْإِيَّامُ
 وَمِنَ الْبِشْرِ فِي لِيَالِيهِ لَا يُؤْ
 شُكُّ أَنْ يَشْبَهَ الظَّلَامَ الظَّلَامُ
 لَا، وَحَقُّ الْإِخَاءِ، مَا رَاقْنَا الْعَيْ
 شُ كَأَنَّ الْحَرْبَ الزَّبُونَ سَلَامٌ
 إِنَّمَا النَّاسُ فِي الْكَوَارِثِ أَهْلٌ
 بَيْنَهُمْ مِنْ خُطُوبِهَا أَرْحَامٌ
 خَيْرُ مَا تُوجَدُ الرُّوَابِطُ فِيهِمْ
 إِذَا تَكُونُ الرُّوَابِطُ الْآلَامُ
 وَإِذَا خُصَّ بِالرَّزِيئَةِ شَعْبٌ
 فَلَقَدْ عُمَّ بِالْبَلَاءِ الْأَنَامُ
 نَحْنُ نَشْكُو وَغَيْرُنَا صَاحِبُ الشُّكُ
 سَوَى وَنَهْتُمْ مَا عَنَاهُ اهْتِمَامُ
 نَجْعَلُ اللَّهْوَ لَلْأَدَاءِ أَدَاةَ الْ
 لُطْفِ أَوْ لَا فَكُلُّ لَهْوٍ حَرَامٌ

«طلبة العلم»

حفلة لإعانة الطلبة الغرباء في الأزهر الشريف شهدها كبراء رجال الدولة وعلمائها وسراتها وأدباؤها بدار الأوبرا عام ١٩١٥.

فاح رِيحَانُهَا ولاح الخُزَامُ
وجَلَّتْ عن حُلِيِّهَا الأكْمَامُ^(١)
كلُّ وردٍ في غير «مصر» له عا
مٌ وفي مصرَ ليس للورد عا
ما لأعقابهِ وداعٌ، ولكِنْ
—نَ بواكِيرِهِ سلامٌ سلام
بلدٌ من حيائه دَعَاةُ الوا
دي ومِن كبريائِهِ «الأهرامُ»
فاضَ بالخير نيْلُهُ فسَقَاةُ
وتراءى للآزديانِ الغَمَامُ^(٢)
رقٌّ فيه الشُّتَاءُ حتَّى لَيَبْدُو
في ثنَاياه للربيع ابتسامُ
غرَّدَتْ صَادِحَاتُهُ فَرِحَاتٍ
وتَنَاسَّتْ نُوَاحَهُنَّ الحَمَامُ

(١) الخزام: نبت طيب رائحة الزهر.

(٢) الأزديان: التزيين.

سَطَعَتْ شَمْسُهُ فَمَا يَتَغَشَّى
 نَوْرَهَا الصَّافِي الْبَهِيحَ قَتَامٌ
 حَبَّذَا «مَصْرٌ» فِي الرَّبَاعِ رَبَاعًا
 لَا يُضَاهِي الْمَقَامَ فِيهَا مَقَامٌ^(١)
 شَمِلَ السَّعْدُ أَهْلَهَا وَكَفَتْهُمْ
 مَا كَفَتْ أَصْفِيَاءَهَا الْإِيَامُ
 مُلَى الْخَافِقَانِ قَتْلًا وَتُكْلًا
 وَحَمَاهَا عَلَى الصَّرُوفِ حَرَامٌ^(٢)
 لَمْ يَرْعُهَا هَزِيمٌ رَعْدٍ وَلَا إِبِ
 مَاضٍ بَرْقٍ وَلَمْ يَخِضْهَا صَدَامٌ
 تَغْنَمُ الْعَيْشَ فِي رِخَاءٍ وَأَمْنٍ
 وَيَغُولُ الشُّعُوبَ مَوْتُ زَوَامٌ^(٣)
 أَيُّهَا النَّاعِمُونَ إِنَّ تَشْكُرُوا اللَّهَ
 لَهُ كَمَا يَنْبَغِي لَهُ لَمْ تُضَامُوا
 بَاشَرُوا الْخَيْرَ يُدْفَعِ الشَّرُّ عَنْكُمْ
 إِنَّمَا الْخَيْرُ عِصْمَةٌ وَسَلَامٌ
 كُلُّ ضَرْبٍ مِنَ الْجَمِيلِ جَمِيلٌ
 غَيْرَ أَنَّ الْعَزِيزَ فِيهِ التَّمَامُ
 هَلْ سِوَاءٍ فِي الْفَضْلِ مَا يَتَقَضَّى
 مَعَهُ نَفْعُهُ وَمَا يُسْتَدَامُ؟
 أَعْطَاءٌ بِهِ تُرَبَّى نَفُوسٌ
 كَعْطَاءٍ بِهِ تُرَمَّمُ عِظَامُ؟

(١) الرباع: جمع ربيع: وهو المنزل.

(٢) الخافقان: الشرق والغرب.

(٣) زوام: كرية، سريع.

لِلنُّدى مَوْقِعُ النُّدى فَإِذَا لَمْ
تَصْلُحِ الْأَرْضُ فَالْجَنَى لَا يُرَامُ
رُبَّ سَهْلٍ تَقْشَعُ الْعَارِضُ الْهَطُ
طَالَ عَنْهُ كَمَا يَمُرُّ الْجَهَامُ^(١)
وَكَثِيبٍ سَقَاهُ مِنْ زَادِ سَفَرٍ
رَشَّحُ مَاءٍ، فَبَشَّ فِيهِ الثُّمَامُ^(٢)
أَكْمَلَ الْجُودِ مَا بِهِ كَثُرَ الصَّنْفُ
وَهْ فِي أُمَّةٍ وَقَلَ الطُّغَامُ^(٣)



طَالِبُ الْعِلْمِ أَجْدَرُ النَّاسِ بِالْحَسَنِ
حَنِ إِذَا مَا ابْتَغَى الصَّلَاحَ الْأَنَامُ
مَنْ يِعَاوِنُهُ بِالْحُطَامِ يَحَقِّقُ
فِي غَدٍ قَدْرَ مَا أَفَادَ الْحُطَامُ^(٤)
مَنْ يُقَلِّدُهُ نِعْمَةً يَوْمَ عُسْرِ
فَعَلَى قَوْمِهِ لَهُ الْإِنْعَامُ
مَنْ يَبْدُدْ عَنْهُ الْغِيَاهِبَ يُطْلِعُ
كَوْكَبًا تَهْتَدِي بِهِ الْأَحْلَامُ^(٥)
مَنْ يَمَهِّدْ لَهُ السَّبِيلَ يَهَيِّئُ
عَثْرَةً وَاقْعًا بِهَا الظُّلَامُ
دَرٌّ فِي الْمَجْدِ دَرٌّ فِتْيَانِ مَجْدٍ
كُلُّهُمْ نَابِيَةُ الْفَوَادِ عِصَامُ^(٦)

(١) سهل: منبسط من الأرض - العارض: السحاب - الجهام: السحاب لا ماء فيه.

(٢) الكثيب: التل من الرمل - بش: انطلق وجهه - الثمام: نوع من النبات.

(٣) الطغام: أوغاد الناس.

(٤) الحطام: ما خس من الشيء، والمراد: المال اليسير..

(٥) الغياهب: الظلمات - الأحلام: العقول..

(٦) دردرهم: أي كثر خيرهم - عصام: مثل في من شرف بنفسه لا بآبائه.

قَدْ يُمَارُونَ بِالْكَلامِ إِبَاءً
 وَبِهِمْ غَيْرُ مَا يُبَيِّنُ الْكَلَامُ^(١)
 فَمِنْ الْحَالِ مَا تَرَاهُ، وَمِنْهَا
 مَا تَحْسُ الظَّنُّ وَالْأَفْهَامُ
 وَكَمَالُ الْكَرَامِ أَنْ يَسْتَشْفُوا
 مِنْ جِجَابٍ مَا لَا يَبْتُ الْكَرَامُ
 لِلنَّبِيِّينَ مَعْشَرُ كَفَلُوهُمْ
 وَالنَّبِيُّونَ قُصَّرُ أَيْتَامُ
 مَا عَلَى الْعِلْمِ، لَا، وَلَا طَالِبِيهِ
 مِنْ نَصِيرٍ غَضاضَةٌ أَوْ ذَامُ^(٢)
 هُمْ أَمَانِي كُلِّ شَعْبٍ، وَمِنْهُمْ
 يُسْتَمَدُّ الْهُدَاةُ وَالْأَعْلَامُ
 هَكَذَا تَسْتَغِلُّ إِحْسَانَهَا الْأَقْدَامُ
 وَأَوَامُ فِيهِمْ فَتَسْعُدُ الْأَقْوَامُ
 لَمْ تَقُمْ أُمَّةٌ بِسُوقَةٍ جَهْلٍ
 إِنَّمَا الْأُمَّةُ الرِّجَالُ الْعِظَامُ^(٣)

(١) يمارون: يحاولون، والمقصود أنهم يابون إظهار ما بهم من حاجة.

(٢) الذام: العيب.

(٣) سوقة: يراد بها عامة الناس.

إعانة منكوبي الأناضول بحوادث الانقلاب

متى يَنجَلِي هذا السَّحابُ المَخِيْمُ
ويُقَشِّعُ عَنَّا ظُلْمُ الْمُتَجَهِّمُ؟
فَتَسْطَعُ شَمْسُ الْحَقِّ مِلءَ سَمَائِهَا
وتَطْلُعُ فِي لَيْلِ الْأَبَاطِيلِ أَنْجَمُ
إِذَا نَحْنُ لَمْ نَسَأْ أَضَالِيلَ جَهْلِنَا
فإِنَّ رَزَايَا السَّيْفِ وَالنَّارِ تُسَأَمُ
بني الشَّرْقِ: إِنَّ الْجَهْلَ أَعْدَى عُدَاتِنَا
بِدَارٍ عَلَيْهِ تَغْنَمُوا أَوْ فَتَسَلَمُوا^(١)
هو الْغَاشِيمُ السَّاطِي عَلَيْنَا يُبِيدُنَا
هو الْآثِمُ الْمَشَاءُ فِينَا يُقَسِّمُ^(٢)
أَلَيْسَ بَغِيْنٌ أَنْ نَكُونَ جُنُودَهُ
فَيَلْبِثَ وَهُوَ الْحَاكِمُ الْمُتَحَكِّمُ؟



بِلَادَ «الْأَنَاضُولِ» الْحَزِينَةَ إِنُنِي
عَلَيْكَ بِقَلْبِي مِنْ بَعِيدٍ أَسَلِّمُ
جِرَاحُكَ فِي أَكْبَادِنَا وَجِرَاحُنَا
بِهَا الْمَجْدُ يَدْمَى وَالْعُلَا تَتَأَلَّمُ

(١) بدار: بادروا وسارعوا.

(٢) المشاء: النمام.

وَحَطُّبُكَ إِنَّ يَعِظُكَ فَإِنَّ الَّذِي دَهَى
جَمَاعَتَنَا بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ أَعْظَمُ
بَكَيْنًا شَبَابًا مِنْكَ فِي الْأَمْنِ قُتِّلُوا
فَكَانُوا حُصُونًا لِلْبِلَادِ تَهْدَمُ
بَكَيْنًا عَذَارَى شَابَ أَعْرَاضُهَا دَمٌ
وَمَاتَتْ شَهِيدَاتٍ فَطَهَّرَهَا دَمٌ
بَكَيْنًا مِنَ الْأَطْفَالِ غُرٌّ مِلَائِكٍ
أُبِيدُوا فَهُمْ لَحْمٌ شَتِيَتْ وَأَعْظَمُ
رَزَايَا أَتَاهَا الْجَهْلُ، فَالْجَهْلُ قَاتِلُوا
فَإِنَّ تَجَمُّدُوا عُذْنَا عَلَى الْبَدْءِ فَاعْلَمُوا
أَفَاضِلَ «مِصْرِ» دَرَّ فِي الْمَجْدِ دَرَكُم
كَرُمْتُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْرَمُ
لَكُمْ أَجْرُ رُحْمَاكُمْ رَهِينًا بِيَوْمِهِ
وَمَنْ يَرْحَمِ الضَّعْفَى الْمَسَاكِينَ يُرْحَمُ
جَزَاءً وَفَاقًا يَسْتَوِي النَّاسُ عِنْدَهُ
وَمَا يَسْتَوِي فِيهِ شَحِيحٌ وَمُنْعِمٌ

تهنئة للملك عبد الله حين تلقب بالملك ١٩٤٥

هنيئًا أيُّها الملك الهمام
وأولى أن نُهنِّئَه المَقامُ
بحسب عُلاك أنُّك هاشمي
فما يرقى رقيِّكم الأَنامُ
وإنَّ مكانكم في كلِّ عصرٍ
يحقُّ له الولاء والاحترامُ
أينسى العُربُ منقذَهُم «حُسينًا»
وما أبلى بُنُوؤُهُ العِظامُ؟
غطارفةٌ بنَوْا مَجْدًا جديدًا
يزيد جلالَه المجدُ القدامُ^(١)
ومَن يحصي «لعبد الله» فضلًا
إذا عُدَّتْ مساعيه الجسامُ؟
جأى وشمائلُ فيه تلاقَتْ
فرائدُها ويجمَعُها نظامُ
جمالٍ في جلالٍ جاء بِدُعَا
تمامُهما وقد عزَّ التَّمامُ
ذكاءٌ نورُه أبدًا مضيءٌ
فما يغشى أشعَّتَه ظلامُ

(١) غطارفة: جمع غطريف، وهو السيد الشريف.

مضاءٌ كم يفلُّ شَبَاةَ رأي
ورأيي كم يُفلُّ به حسام^(١)
ندى بمواقع الحاجات يهمي
أمنُّه تعلَّم الجُودَ الغمام؟
بيانٌ ينتشي الأدباء منه
فهم كالشاربين ولا مُدام
حديثٌ تصدرُ الألبابُ عنه
وما تدري أسحرُ أم كلام؟
«أعبد الله» هذا اليومُ وأقَى
وللدنيا ببهجته ابتسام
«فمصر» تهنئ «الأردن» فيه
و«البنان» يهنئ «والشام»
وما في مَنزِلٍ للعُربِ إلا
تباشيرٌ وزيناتٌ تُقام



فلا بدُّع إذا اعتُمرت فضاقتُ
رحائبك والوفودُ لها زحام^(٢)
يؤلَّفُ بين حُضارٍ وبدوٍ
بها عهدُ العروبة والذمام^(٣)
تُحيي عاهلاً في كلِّ قلبٍ
له الأمرُ المُطاع والاحتكام

(١) الشبابة: الحد.

(٢) اعتمرت: امتلأت بالقُصَاد.

(٣) الذمام: الحرمة.

وتغبط أُمَّةٌ بهَدَاك أَضَحَّتْ
وجانبها عَزِيزٌ لَا يُرَامُ
فَجَلَّتْ وَهِيَ قَدْ قَلَّتْ عَدِيدًا
على أَنَّ القليل هُمُ الكِرَامُ
بِمَا أُوتِيَتْ مِنْ حَزْمٍ وَعِزْمٍ
أَدْرَتْ أُمُورَهَا وَعَدَاكُ ذَاكُمُ؟^(١)
فَعِشْ واسْلَمْ لَهَا تَسْعُدْ وتمجّدْ
وَمَنْ تَحْمِي حِمَاه لَا يُضَامُ

(١) الذام: العيب.

«تهنئة بزفاف»

مَرِيْمُ يَا غَرَسَ خَيْرَ كَرَمٍ
مِنْ أَسْرَةٍ كُلُّهَا كَرَامٌ
وَيَا فِتَاةً حَكَتْ مَهَاءً
بِكُلِّ حُسْنٍ لَهَا اتَّسَامٌ
جَمَالُهَا فِي الظَّلَامِ نَوْرٌ
وَفِي مُحِيَّا الدُّنَى ابْتِسَامٌ
لَوْ الْغَرَامُ اصْطَفَى مِثْلًا
لَمَا اصْطَفَى غَيْرَكَ الْغَرَامُ
أَمَّا السَّجَايَا فَهَلْ يُوفِّي
أَقْلٌ أَوْ صَافٍهَا الْكَلَامُ
طَهْرٌ تَمَامٌ، عَقْلٌ تَمَامٌ،
لَطْفٌ تَمَامٌ، ظَرْفٌ تَمَامٌ
شَمَائِلُ الْأُمِّ فِيكَ عَادَتْ
وَنَضْرَةُ الْوَجْهِ وَالْقَوَامُ
أَمَّا هِيَ الشَّمْسُ فِي بَنِيهَا
يَجْمَعُهُمْ حَوْلَهَا النِّظَامُ
وَحَوْلَهَا مِنْ أَخٍ وَخَالٍ
مَنْ يَعْرِفُ النَّبِيلَ وَالذَّمَامُ

فاسْتَقْبِلِي يَا عَرُوسَ حَظًّا
كَانَ لَهُ بَارَقٌ يُشَامُ
وَلِيَحْيِي فِي غِبْطَةٍ وَجَاهٍ
عَرُوسُكَ الْمَاجِدِ الْهُمَامُ
الْوَجْهَ صَبِيحُ أَغْرُ سَمْحُ
وَالْأَسْمَ مِسْكُ عَدَاهُ ذَامُ
عِيشًا وَتَهْنِئَةً مَا دَوَامًا
طَلَاقَةُ الْعِيشِ وَالْوِئَامُ

«تهنئة بتقليد الوزارة»

تهنئة الدكتور الجراح علي إبراهيم باشا عميد الجامعة المصرية بتقليده وزارة

الصححة ١٩٤٣.

أَيَزِيدُكَ التَّبْجِيلُ وَالتَّكْرِيمُ
شَرَفًا، وَأَنْتَ «عَلِيٌّ إِبْرَاهِيمُ»؟
شَأْنُ التَّفَوُّقِ شَأْنُهُ، وَوَرَاءَهُ
مَا يُحْدِثُ التَّضَخُّيمُ وَالتَّفْخِيمُ
لَيْسَ الْعَظِيمُ هُوَ الْعَظِيمُ إِضَافَةً
إِنَّ الْعَظِيمَ بِنَفْسِهِ لَعَظِيمٌ
مُلِيَ الزَّمَانُ بَعْبَقَرِيَّتِكَ الَّتِي
يَعْفُو الزَّمَانُ وَمَا بَنَتْ سَيِّقِيمُ^(١)
شَهِدَ الْعِظَامُ مِنَ الْأَسَاةِ بِفَضْلِهَا
إِذْ قَدَّمُوا مَنْ حَقَّه التَّقْدِيمُ
وَتَعَدَّدَتْ آيَاتُهَا حَتَّى غَدَتْ
وَبِهَا كُلُّ مَكَابِرٍ تَسْلِيمُ
أَنْتَ الطَّبِيبُ الْفَرْدُ غَيْرُ مَنَازِعٍ
فِي مَا اخْتَصَصْتَ بِهِ وَأَنْتَ حَكِيمٌ
تَشْفِي بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَّا حَيْثَمَا
يَأْبَى التَّمَهُلُ أَمْرُهُ الْمُحْتَوَمُ

(١) يعضو: يزول.

وَدُعِيت بِالْجَرَّاحِ هَلْ يُدْعَى بِهِ
مَنْ نَصَلَهُ عَفُ الشُّبَاةِ رَحِيمٌ؟^(١)
يَأْسُو وَقَدْ يَقْسُو فَإِنْ يَكُ ظَالِمًا
فَالِدَّاءُ عَنْ ثِقَةٍ هُوَ الْمَظْلُومُ
وَلَقَدْ تَكُونُ بِحُسْنِ رَأْيِكَ مُبْرَأًا
مَنْ رُوحَهُ لَا جِسْمُهُ الْمَكْلُومُ^(٢)



أَسْمَى فِعَالِكَ أَسِيًّا وَمُداوِيًّا
تَصَحِيحُ رَأْيِ الشَّرْقِ وَهُوَ سَقِيمٌ
تُرِكَ التَّطَبُّبُ لِلْأَجَانِبِ حِقْبَةً
فَكَأَنَّهُ وَهُوَ الْأَصِيلُ زَنِيمٌ^(٣)
لَوْلَاهُ فِي أُولَى اللَّيَالِي لَمْ تَكُنْ
لَهُمْ فَنُونٌ جُدَّدَتْ وَعُلُومٌ
لَكِنَّ رُوحَكَ فِيهِ أَوْرَتْ مَا خَبَا
مِنْ شُعْلَةٍ فَذَكَتْ وَسَوْفَ تَدُومُ^(٤)
مِنْهَا اسْتَمَدَّتْ «مَصْرٌ» مَجْدًا يَلْتَقِي
فِيهِ جَدِيدٌ بَاهِرٌ وَقَدِيمٌ
فَالْغَرْبُ قَبْلَ الْيَوْمِ فِيهِ نَجُومُهُ
وَالشَّرْقُ بَعْدَ الْيَوْمِ فِيهِ نَجُومٌ



(١) الشُّبَاةُ: الحد.

(٢) المَكْلُومُ: الجريح.

(٣) زَنِيمٌ: الدعي اللاحق بقوم ليس منهم.

(٤) فَذَكَتْ: اشتعلت.

لَمْ تَدْخِرْ لِرُقِّي قَوْمِكَ هَمَّةً
 وَذَرِيعَتَاكَ: الْعِلْمَ وَالتَّعْلِيمَ^(١)
 صَرَّفْتَ تَنْشِئَةَ الشُّبَابِ بِحِكْمَةٍ
 وَهَدَى كَأَحْسَنِ مَا أَسَامَ مُسِيماً^(٢)
 فَتَبَيَّنُوا أَنَّ الْحَيَاةَ حَقَائِقُ
 لَا نُضِرُّهُ مُوْهُومَةً وَنَعِيمٌ
 مَنْ لَيْسَ يَقْدُرُهَا فَإِنَّ خَلَاقَهُ
 مِنْهَا الطَّافِيْفُ وَحَقُّهُ مَهْضُومٌ^(٣)
 وَضَمِنْتَ إِنْجَاحَ الْجَمَاعَاتِ الَّتِي
 تَرَعَى وَمِثْلُكَ بِالنَّجَاحِ زَعِيمٌ^(٤)
 فَتَعَدَّدَتْ وَالْبِرُّ مِنْ أَغْرَاضِهَا
 وَالنُّصْحُ وَالتَّثْقِيفُ وَالتَّقْوِيمُ



الْعُمَرُ أَعْمَارٌ إِذَا اسْتَثْمَرْتَهُ
 وَيَزِيدُ غَلَّةً وَقْتَهُ التَّقْسِيمُ
 وَالْوَقْتُ تَمْلِكُهُ فَأَنْتَ بِفَضْلِهِ
 مُنْثَرٍ وَتَتْرِكُهُ فَأَنْتَ عَدِيمٌ^(٥)



اللَّهُ فِي هِمَمِ الرِّجَالِ فَإِنَّهَا
 تَلِدُ الْعَجَائِبَ وَالْجَمُودَ عَقِيمٌ

(١) ذَرِيعَتَاكَ: وَسِيلَتَاكَ.

(٢) أَسَامَ: بِمَعْنَى رَعَى وَوَجَّهَ.

(٣) خَلَاقَهُ: نَصِيْبِهِ.

(٤) زَعِيمٌ: كَفِيلٌ.

(٥) عَدِيمٌ: فَقِيرٌ.

هَذَا «عَلِيٌّ» لَمْ يُثَبِّطْهُ وَقَدْ
بُعِدَتْ مُنَاهُ مَا النِّجَاحُ يَسُومُ
وَهَبَ الْمَآثِرَ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ
جَزَلًا وَهَنَ مَتَاعِبٌ وَهَمُومٌ
فِي كُلِّ حِينٍ فَكْرُهُ مَتِيْقًا
لِلنَّافَعَاتِ وَنَوْمُهُ تَهْوِيْمٌ^(١)
حَتَّى أَوَّانَ اللّٰهُوَ يَشْغَلُهُ بِمَا
فِيهِ لِأَشْرَفِ خُطَّةٍ تَتِمِّمُ
فِي صَرْحِهِ مِنْ كُلِّ نَخْرٍ فَآخِرِ
تُحَفِّ لَهَا تَارِيخَهَا وَرُسُومُ
مَمَّا يُرِيكَ الشَّرْقُ فِيهِ سِرَّهُ
وَصَنِيْعُهُ بِبَدِيْعِهِ مُوسُومُ
تُحَفُّ رُيْدُنَ إِلَى الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا
بُعِثْتُ بِهِنَّ قَرَائِحُ وَخُلُومُ



إِنْ يُرَضِ أَسْمَى جَانِبٍ مِنْ نَفْسِهِ
لَمْ يُثْنِهِ أَنَّ الطَّرِيقَ أَلِيْمُ
الْفَوْزُ بَعْدَ الْفَوْزِ يَشْحَذُ عَزْمَهُ
أَتَرَاهُ يَسْتَصْفِي الْفَخَارَ عَزُومُ؟
وَنَعَمْ يَرُومُ مِنَ الْفَخَارِ أَجَلَّهُ
وَأَعَزَّهُ لَكِنْ «لِصَرَ» يَرُومُ
هَذِي الْوَزَارَةُ لَمْ تَكُنْ لِتَزِيدَهُ
خَطَرًا وَزَيْدُ الْعَبِّ فَهُوَ جَسِيْمُ

(١) التَّهْوِيْمُ: النَّوْمُ الْقَلِيلُ.

لكن دَعْتُهُ بلادُهُ فأجابها
كيف الكريم وقد دعاه كريمٌ؟
أتَعْلُ «صَحَّتْهَا» وعن كَثْبٍ لها
منه خبيرٌ بالشفاءِ عليُّمٌ؟



«لعلي» مِنْ شَيْمِ البطولةِ جانبُ
في نفسه هو للنبوغِ قسيمٌ
الأسمرُ الحالي بأَسْمَحِ ما جَلا
للعينِ مِنْ شمسِ البلادِ أديمٌ
هو كالقناةِ عدالةً في خَلْقِهِ
وبخُلُقِهِ هو كالقناةِ قويمٌ
ويَهْزُهُ هَزُّ القناةِ لنصره
مُسْتَصْرَحٌ مِنْ قومه ومَضِيمٌ
شَتَّى فضائله فإنَّ وُصِفَتْ فهلُ
يقضي نثِيرٌ حَقَّها ونظِيمٌ؟
عُرِّرْ إذا ما اللُّطْفُ كان جِبابها
فهناك سرُّ المجد وهو صميمٌ
لم يُلَفْ يوماً مَنْ يفي كوفائه
فيما بلاده مِنْ الحميمِ حميمٌ
يخفي مناقبه وَمِنْ شَرَفِ النُّدى
أَنْ ليس يُفْشَى سِرُّها المكتومُ
كم مِنْ يدٍ عَرَفَ السرورُ بها شَجًّا
وبها تَغْنَّى عائدٌ ويتيمُّ

رَدَّتْ عَلَى ذَاتِ النِّقَابِ نِقَابَهَا
وَسَلَا بِهَا جِرْمَانَهُ الْحَرُومُ
أَمَّا شَمَائِلُهُ فَقُلْ فِي نَفْحَةٍ
لِلرَّؤُفِ مَرَّ بِهِ الْغَدَاةُ نَسِيمُ
لِلنَّفْسِ مِنْهَا نَشْوَةٌ غَيْرِ الَّتِي
فِي الْحَسِّ يُحْدِثُهَا طِلَافٌ وَنَدِيمُ^(١)



يَا مَنْ أَرَانِي عَاجِزًا عَنْ وَصْفِهِ
هَلْ مَنْ يَقْدَمُ مَا اسْتَطَاعَ مُلِيمٌ^(٢)
تَمَثَّلُكَ الْمَرْفُوعُ أَبْلَغُ شَاهِدٍ
بِوَفَاءِ «مَصْرٍ» وَذَاكَ فِيهَا خِيمٌ^(٣)
وَالْتَّكْرِمَاتُ الْحَاشِدَاتُ مَظَاهِرُ
لِشَعُورِهَا الْفَيَاضُ وَهُوَ عَمِيمُ
عَشْ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ تَخْتَارُ الْمُنَى
وَتَصِيبُ أَعْلَاهَا وَأَنْتَ سَلِيمُ



بِرِعَايَةِ الْمَلِكِ ارْزُدْهُنِي عَيْدُ لَهُ
فِي الْمَشْرِقَيْنِ الْقُدْرُ وَالْتَقْوِيمُ
وَإِذَا النَّوَابِغُ عُظِّمُوا فِي عَصْرِهِ
فَإِلَى الْمَلِكِ يُوجَّهُ التَّعْظِيمُ
«فَارُوقُ» يُسَعِدُ شَعْبَهُ فَيَطِيعُهُ
عَنْ رَغْبَةٍ فِي حُكْمِهِ الْحَكُومُ

(١) الطَّلَا: الخمر.

(٢) ملِيم: أي يلام عليه.

(٣) خِيم: طبع.

أَيُّ الْكَفَاحِ لِعَزِّ «مِصْرَ» كِفَاحِهِ
وَبِأَيِّ عِبٍّ لِلنَّجَاحِ يَقُومُ؟
لِيَصْنُئَهُ مَنْ وُلَّاهُ وَلِيَكُ عَهْدُهُ
مِنْهُ الْحَمِيدُ وَلَيْسَ فِيهِ ذَمِيمٌ

«بِحَمْدُون»

المصطاف المشهور في لبنان وقد أنشدها الشاعر في حفلة تبرع لمرضى السل،
وشهدها أكابر الأهالي والمصطافين.

«بِحَمْدُون» إِنَّ تَنْشِقُ عَلِيلَ نَسِيمَهَا
فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ مَا تَتَنَسَّمُ
صَفَا جَوْهَا فَالشَّمْسُ فِيهِ سَلَامَةٌ
تَصُبُّ عَلَى الْأَبْدَانِ وَالْبَدْرُ بِلَسْمُ
وَرَاقَتْ مَسَاقِيهَا وَطَابَتْ ثَمَارُهَا
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا صَحَّةٌ وَتَنْعُمُ
أَطَلَّتْ مَطَلًّا فِيهِ لِلْبَحْرِ جَانِبُ
وَأَخَّرُ لِلوَادِي فَلَا شَيْءَ أَوْسَمُ



أَرَاكَ سَيْفٌ فِي الشَّوَاطِي مَلْتَوِ
مَضَارِبُهُ سُمُرٌ وَسَاحِلُهُ دُمُ^(١)
فَنَجْدٌ إِلَى نَجْدٍ تَسَامَى، فَهَضْبَةٌ
إِلَى هَضْبَةٍ، وَالطُّودُ لِلطُّودِ سُلَّمُ
فَأَشْتَاتُ الْوَانِ بَرْقُ مِزَاجِهَا
تَرْفٌ وَتَزْهُو أَوْ تَحُولُ وَتَقْتَمُ^(٢)

(١) السيف: حرف النهر - السمر: الرماح.

(٢) تحول: تتغير - تقتم: تضرب إلى السواد.

يسرُّك منها ناطقٌ جنبَ صامتٍ
ويرضيك مُفشي السِّرِّ والمُتَكَتِّمُ
مناظرُ والمرأةُ تُجلى حياها
تريك أفانينَ الجلى كيف تُنظِّمُ
بأيِّ جمالٍ أبدأَ اللهُ رسمَها
وأيِّ جلالٍ ذلكَ الرسمُ يُختمُ
إِذِ الرَّمْلُ مشبوبُ العقيق ودونَه
زُجاجٌ إلى أقصى المحيط مُحَطَّمٌ^(١)
فإن رويَّتْ منك الجوانحَ بهجَةً
وأظمأها ورْدٌ جديدٌ يُيمَّمُ
جلتْ لك «حمَّانا» روائعها التي
تدقُّ إلى الغابات فنَّا وتعظمُ



لكَ الله مِن وادٍ بديعٍ نظامُه
به افْتَنَ ما شاء البديعُ المنظَّمُ
يخيِّلُ للرائي جلالَكَ أنَّه
بما هو راءٍ مِن جلالِكَ مُلهمٌ
ويحسبُ مَنْ يرنو إليه ودونَه
أرقُّ غِشاءٍ أنَّه متوهَّمُ
مدارجٌ مِن أدنى السفوح إلى الذرى
يرودُ جلاها الناظرُ المتسنَّمُ^(٢)
جيوبٌ بها مِن كلِّ غالٍ وفاخرٍ
نفائسُ تغزوها اللَّحاظُ فتغنمُ

(١) العقيق: نوع من الأحجار الكريمة لونه قريب للحمرة.

(٢) يرودها: يتنقل بها - المتسنم: المتعالي.

إلى قِمَمٍ شُمَّ ذَوَاهِبَ فِي الْعُلَا
يُؤَخِّرُهَا حُسْنٌ وَحُسْنٌ يُقَدِّمُ
تَفِيضٌ عَلَى الْأَغْوَارِ دَرٌّ ثَدِيَّهَا
فَتُرْضَعُ خُضْرَاءُ الرِّيَاضِ وَتَرَأَمُ^(١)
إِذَا مَا تَغْنَى مَاؤُهَا مَتَحَدِّرًا
شَجَانَا وَلَمْ يَفْهَمْ لُغَاهُ مُتَرْجَمُ
جِبَالٌ تَرَامَتْ فِي الْفَضَاءِ خَطُوطُهَا
يَرْقُقُهَا رَسَائِمُهَا وَيَضْحَمُ
أَحَبُّ طَبَاقٍ فِي الْبَدِيعِ طَبَاقُهَا
يَرُوعُ النَّهْيُ مُنَادَاهَا وَالْمُقَوِّمُ^(٢)
وَلَا ظَرْفٌ إِلَّا عُطْلُهَا وَمَزِينُهَا
وَلَا لُطْفٌ إِلَّا غُفْلُهَا وَالْمُنْمَنَمُ^(٣)
تَدَلَّتْ قُرَاهَا عَنْ رِحَابِ صَدُورِهَا
فَكَمْ عَجَبٍ يَبْدُو لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
أَلَا حَبَّبًا تِلْكَ الْبُيُوتُ وَحَبَّبًا
نَبَاتٌ جَمِيعٌ حَوْلَهَا وَمَقْسَمُ
بُيُوتٌ بِأَسْبَابِ السَّمَاءِ تَعَلَّقَتْ
لَهَا فِي الْمَهَاوِي مُسْتَقَرٌّ وَمَجْتَمُ
حَجَارَتُهَا ضَحَاكَةٌ عَنْ بَيَاضِهَا
وَأَجْرُهَا عَنْ حُمُرَةٍ يَتَبَسَّمُ

(١) ترام: تعطف.

(٢) الطباق: نوع من المحسنات البديعية في البلاغة - مناد: مموح.

(٣) العطل: الخالي من الزينة - المنمنم: الموشى المنقوش.

وأشجارها تؤتي الرُّكْيَ مِنَ الْجَنَى
وأطيارها حول الجنى تترنم



فيا هذه الجنّات بين مهادها
وبين الثنّيات الجمال المتّم^(١)
أحيّيك من قربٍ، وكم مُتذكّرٍ
عُهودك من بُعدٍ عليك يسلم؟
إذا وفرت فيك المنافع والمُنَى
عجبت لمن يشكو ومن يتألّم
وإن كان أهْلوك الألى يعرف الندى
عجبت لمن يرجو نَداهم ويُحرّم
ويا أيُّها الحشدُ الذين توافدوا
لبرٍّ، تملُّوا نعمة العيش واسلموا
هو الرّفق بالضعفَى، وأيُّ مبرّةٍ
على الله من هذي المبرّة أكرّم؟
أفيضوا عليهم قُرّة العين تنقَعوا
غليلاً به أحشائهم تتضرّم
وما منكم من يُستعان بفضله
على الدهر أنّا بعد أن فيسأّم
هنيئاً لكم أن المروّة قد دَعَتْ
إلى واجبٍ أبناها فأجبتُم
جميلٌ تبارت فيه كلُّ جميلةٍ
ترقُّ لمن جافى القضاء وترحم

(١) الثنّيات: عقبات الجبل وطرقه.

قلائلُ فينا والشرورُ كثيرةٌ
تُقوّضُ من أخلافنا وتُهَدِّمُ
تشبّهنَ إحسانًا وطهرًا «بمريم»
وهيهاتَ ما كلُّ العقائلِ مريمٌ

«تحية مصطفى النحاس باشا وأصحابه

بعد عقد المعاهدة مع إنجلترا»

أنشدت في الحفلة التي أقامتها النقابة الزراعية المصرية العامة لتكريمهم.

يا عائدون من الجهاد سلام
عاد الصفاء وطابت الأيام
بالأمس الأم جرعتم صابها
واليوم أجنت شهدا الآلام
ماذا حملتم ولم تترزعروا
دون الذي تبغون وهو جسام؟
حققتكم الأمنية الكبرى ولم
تزعج الجيوش ولم يسئل حسام
يحدوكم الإيمان، والإيمان إن
يك صادقا فلزيمة الإقدام
حق البلاد طلبتموه كاملا
لا خوف ينقصه ولا استسلام
والله وفقكم فكانت نصرة
شهدت لكم بجلالها الأقوام

☆☆☆☆

يا «مصطفى» مصرَ الرفيعِ مقامه
هيهات يَبْدُلُ ما بَلَغْتَ مقامَ
أَيَقْنَتْ حينَ رَأَيْتُ ما أُبْلِيَتْه،
في الدَّودِ عنها، أَنَّكَ الضَّرغامُ
ناضِلَتْ حتى لم تَدَعْ في جَعْبَةٍ
سَهْمًا وَمِنْ حُجَجِ الْمُحِقِّ سِهَامُ
وغصبتَ إعْجابَ الأُلى فاوضَتْهم،
فاليومَ تَكريمٌ وأمسِ خِصامُ
لا بِدَعْ أن تَلْقَى بمِصرَ حفاوَةً
كَلَّتْ عَنِ اسْتِيفائِها الأَقلامُ
في البَحْرِ أو في البَرِّ زِيناتٌ إلى
أَقْصَى مَدَى وتَأَلَّبُ وَزِحامُ
والجَوُّ تطويه الصُّقُور وتَحْتَهَا
في كُلِّ جَوٍّ تَخْفُقُ الأَعْلَامُ
زُمَرٌ بلا عَدِي يَروُعُ هُجُومُها
حَفَّتْ بِرُكُوبِكَ، والوَلَاءُ نِظامُ
فَنُجَّحٌ عَظِيمٌ لِلبِلادِ فَتَحَتَهُ
إِكْفَاؤُهُ الإِكْبَارُ والإِعْظَامُ



بثِقَاتِكَ الغُرَّ الميامينِ الأُلى
صَحْبُوكَ لم يَعَزُّزْ عَلَيْكَ مَرامُ
حَمَلُوا الأمانَةَ، وَهِيَ عَبءٌ مُرْهَقُ
لا تَسْتَقِلُّ بِهِ الجِبَالُ، وقاموا

بثباتهم، وبعالمهم، وبعالمهم
فَعَلُوا فَعَالَ الْجِيْشِ وَهَوْلُهُمْ
هل يُسَعْفُ الإيجازُ في تصويرهم
يا بُعْدَ ما يسموله الرِّسَّامُ؟

«تعزية للصدیق فؤاد باشا سلطان
فی وفاة والدته الجليلة رحمها الله ١٩٣٢»

أَيُّ صَرَحٍ حَلَّ فِيهِ
ذَلِكَ الْخَطْبُ الْمُلْمُ
قَدْ هَوَى مِنْ حَيْثُ لَا تَقُ
تَحُمُّ الْأَبْصَارُ نَجْمُ
رَبُّةُ الْخِدرِ تَوَارَتْ
فَهُوَ دَاجٍ مُذَلِّهِمْ
بِرَّةٌ لَيْسَ لَهَا إِلَّا
لَا التَّقَى وَالطُّهْرُ إِثْمُ
فُجِعَ النَّبْلُ بِهَا وَالذُّ
دَيْنٌ وَالْعَقْلُ الْأَتْمُ
لَمْ يُذْعَ مِنْ فَضْلِهَا الْخَا
فِي سَوَى طَيِّبٍ يَنْمُ
فَلْيُثْبِتْهَا اللَّهُ بِالْحُسْنِ
نَى وَفَضْلُ اللَّهِ جَمُ

☆☆☆☆

حَسْبُهَا أَنْ أَنْجَبَتْ أَكُ
رَمَ مَنْ تَنْجِبُ أَمُ

عَالَمٌ مَّمنَ بِهِمْ يَنْزُ
 تَعَشُّ الشُّرْقُ وَيَسْمُو
 لَيْسَ فِي فِتْيَانِ مَصْرِ
 مِثْلُهُ أَرْوَعُ شَهْمُ
 شَبَّ يَجْنِي ثَمَرَاتِ الـ
 حُمْدِ وَالْدَهْرِ مَذْمُ
 وَلَهُ فِي تَالِدِ الْمَجـ
 دِ وَفِي الطَّارِفِ سَهْمُ
 وَلَهُ فِي مَبْتَكِرِ الْأَعـ
 مَالِ شَأْوًا لَا يُؤَمُّ
 وَأَتَى مَا لَمْ يَكْذِبْ
 مَعُ قَدَمًا فِيهِ وَهْمُ
 سَبَطُ «سُلْطَانٍ» وَمَا يَخُـ
 تَلِفُ الْوَصْفِ وَالْأَسْمُ
 كَانَ «سُلْطَانُ» هُوَ الْكَـ
 فِي جِمَاهُ مَا يَهْمُ
 وَهُوَ الْقَرْمُ الَّذِي فِي
 شَوْطِهِ لَمْ يَجْرِ قَرْمُ
 وَلَهُ الْقَدْحُ الْمَعْلَى
 وَلَهُ الذِّكْرُ الْأَعْمُ
 رَسَخَ الْعِذْلُ بَعَالِي
 رَأْيِهِ وَأَنْجَابَ ظُلْمُ
 فَأَصَابَ الْحَمْدَ مَا أَحـ
 مَدَ لَمْ حَرِيَّ حُكْمُ

بِفُؤَادٍ وَهُوَ نِعْمَ الْـ
فَزَعُ عَادَ الْأَصْلُ يَنْمُو
رَدَّ رُوحَ الْجَدِّ فِي السَّبِّ
طَوَّرَكُمُي الْوَسْمَ وَسْمُ
مِثْلَمَا جَدَّدَ طَبَقُ الْـ
أَصْلٍ فِي الرُّوعَةِ رَسْمُ



أَيْهَا الْمُخُولُ فِي أَوْ
سَاعِ جَاهٍ وَالْمُعَمُّ
«بَنُكَ مَصْرِ» حِصْنُ هَذَا الْـ
أُمَّةِ الرَّاسِ الْأَشْمُ
لَكَ فِي تَأْسِيسِهِ قِسْـ
طُوفِي التَّدْبِيرِ قِسْمُ
يُرْهِقُ الْفَكْرُ بِهِ عُسْـ
رًا وَلَا يُنْذِرُ عَزْمُ
فَيْمَ هَذَا الْجَهْدُ وَالْوَفْـ
رُ الَّذِي أُوتِيَتْ ضَخْمُ؟
تَعَبٌ مُخْنٍ وَأَحْيَا
نَّا أَسْأَى مُغْنٍ وَغَمُ
أَلِكْسَبِي؟ لَا، وَلَكِنْ
هَمُّ قَوْمٍ لَكَ هَمُ
كُلُّ مَا تَبْنِي وَيَبْنِي
«طَالَعْتُ» يَمْنُ وَغْنُ

وعَظِيمٌ مِنْكُمْ الْمُبْدِ
— دِي شَانَّا وَالْمُتَمُّ

☆☆☆☆

رَاجِحُ الْجِلْمِ وَلَا يُخْ
طِنُكَ فِيمَا نَابِ جِلْمِ
بَعْدَ هَذَا الْعَطْفِ مِنْ قَوْ
مِكَ هَلْ يُتَمُّكَ يُتَمُّ؟
مَصْرُ لَمْ تَأْلُكَ بِرًّا
فَهِيَ بَعْدَ الْأَمِّ أُمَّ

سيامة العلامة الجليل جورج حكيم مطراناً على عكا وحيفا وسائر الجليل ١٩٤٤

يُرَادُ مِنَ الشَّبَابِ الْيَوْمَ جَهْدٌ
لَأُمَّتِهِمْ بِهِ أَمَلٌ عَظِيمٌ
فَإِنْ يَبْرُزْ لَهُمْ فَضْلٌ جَدِيدٌ
فَلَيْسَ لِيَجْمُدَ الْفَضْلُ الْقَدِيمُ
وهَذِي حِكْمَةٌ جَلِيَّةٌ بَأَزْهَى
مَجَالِيهَا وَقَدْ سَيِمَ «الْحَكِيمُ»
فَتَتَّى قَبْلَ الْكُهُولَةِ حَلَمْتُهُ
شَوَاغِلُهُ الْكَبِيرَةُ وَالْهَمُومُ
لَقَدْ سَنَنْتُ سَجَايَاهُ وَزَادَتْ
مَحَاسِنُهَا الْمَعَارِفُ وَالْعُلُومُ
يَسُرُّ الْقَلْبَ مَخْبِرُهُ وَيَحْلُو
تَوْفُّقُهُ وَمَنْظَرُهُ الْوَسِيمُ
إِلَى غَايَاتِهِ يَمْضِي بَعَزُمُ
وَلَيْسَ بِفَائِزٍ إِلَّا الْعَزُومُ
يُحَرِّفُ رَأْيَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
كَأَحْسَنِ مَا يُحَرِّفُهُ الْحَزُومُ
يُطَوِّعُ مَا عَصَى التَّدْبِيرَ لُطْفًا
وَمَا بِالسَّهْلِ أَكْثَرَ مَا يَرُومُ

تَقِيَّ لَا يُدَاجِي فِي تُقَاه
عَزِيزُ النَّفْسِ لِلشُّكْوَى كَتَوَّم
كَفَاهُ فِي الْفَخَارِ وَإِنْ أَبَاهُ
عَلَى أَمْثَالِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
كَفَاهُ أَنْ جِيلاً قَدْ بَنَاهُ
لِنَهْضَةِ قَوْمِهِ جَيْلٌ قَوِيْمُ
نَمَا وَزَكَ عَلَى أَرْقَى مِثَالِ
كَمَا يَبْغِي مُنْشِئُهُ الْعَلِيمُ
فَفِي الْغَدِ يَكْبُرُ الْأَحْدَاثُ مِنْهُ
وَيُصْلِحُ شَأْنَهُ الدَّهْرُ الذَّمِيمُ
بِأَيِّ مَظَاهِرِ التَّكْرِيمِ يُجْزَى
وَفَاقًا ذَلِكَ الْجَهْدُ الْجَسِيمُ
وَأَنْتَ بِاسْمِ إِخْوَانِ كِرَامِ
يُفَارِقُهُمْ وَذِكْرَاهُ تَقِيْمُ
رَعَى أَمْرَ اتِّحَادِهِمْ أَشْتَرَا فَا
وَلَكِنْ فَضْلُهُ الْفَضْلُ الصَّمِيمُ
أَهْنَأُهُ بِمَنْحِهِ وَأَرْجُو
لَهُ فِي الْخَيْرِ تَوْفِيقًا يَدُوْمُ
وَأَرْفَعُ شُكْرَنَا الْأَوْفَى إِلَى مَنْ
هُوَ الرَّأْسُ الْمُفْدَى وَالزَّعِيْمُ
إِلَى الشَّمْسِ الَّتِي مِنْهَا اسْتَمَدَّتْ
بَدِيعَ نِظَامِهَا هَذَا النُّجُوْمُ

رثاء الأديب المؤرخ نعيم شقير

لا تَبِينُ أَيُّهَا الْحَيَّا الْوَسِيمُ
لا تَهْنُ أَيُّهَا الْفَوَادِ الْكَرِيمُ
لا تَمُحْ أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْمَفْدَى
لا تَزُلْ أَيُّهَا الْفَقِيدُ الْمَقِيمُ
أَبَدًا فِي ضَمِيرِنَا طَيِّبُ ذِكْرَا
كَ وَفِي الْفِكْرِ وَجْهَكَ الْمَرْسُومُ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ هَلْ ذَاكَ مُغْنٍ
مِنْ بَقَاءٍ؟ إِنَّ الرَّدَى لَذَمِيمُ
لَا لَعْمُرِي لَا نَجَحَدَنَّ الْمَنَايَا
مِثْلَ تَنْتَهِي لَدَيْهَا الْهَمُومُ
إِنَّ هَذَا الْحَيَاةَ سَخِرِيَّةً تَقْدُ
خِصِي بِجَدٍّ، بِئْسَ الطَّبَاقُ الْأَلِيمُ^(١)
أَهْ لَوْلَا الْبَنُونَ مَا كَانَ أَرْضَا
كَ بِنَائِي عَنْهَا وَأَنْتَ حَكِيمُ
أَقْوَى وَبَعْدَ أَنْ ضَعِيفُ،
أَصْحِيحُ وَفِي ثَوَانٍ سَقِيمُ

(١) الطَّبَاقُ: مِنَ الْمَحْسَنَاتِ الْبَدِيعِيَّةِ، وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ مَا يَتَقَابَلُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُتَضَادَّةِ فِي مَعَانِيهَا، كَالسَّخِرِيَّةِ وَالْجَدِّ، وَالْهَدَى وَالضَّلَالِ.

أَنَّهُوَضُ كَاللَّيْثِ ثُمَّ لَقِيَ يُبُ
ضَعُ بِضْعًا فَجُثَّةٌ فَرَمِيمٌ^(١)

☆☆☆☆

صِرْ إِلَى اللَّهِ ثَمَّةَ الرَّاحَةِ الْكُبِ
رَى وَثَمَّ الْخُلُودِ يَا «نَعُومُ»
تلك، بعدَ الشَّقَاءِ وَالْإِدَاءِ، دَارُ
لَكَ فِيهَا نَضَارَةٌ وَنَعِيمٌ
إِنَّ أَمْرًا دَهَى بِمَوْتِكَ أَحْيَا
عَامِلٍ بَيْنَ قَوْمِهِ لَجْسِيمٍ
كَمْ فَوَادٍ كَسَرْتَهُ، أَيُّهَا الْجَا
بِرُ، مِنْذُ ارْتَحَلْتَ فَهُوَ كَالِيمٌ

☆☆☆☆

يَا لَقَوْمِي إِنَّا إِذَا مَا تَوَاصَيْ
نَا بِصَبْرٍ فَالْخَطْبُ خَطْبٌ عَمِيمٌ
قَدْ رُزِّنَا فَتَى عُلَا وَعُلُومٍ
أَكْبَرْتَ رُزْءَ الْعُلَا وَالْعُلُومِ
شَاعَرٌ نَاطِرٌ يَطَاوَعُهُ الْمُنْ
ثُورُ أَعْصَى مَا كَانَ وَالْمَنْظُومُ
أَرَّخَ «النُّوبَ» لَمْ يَفْتُهُ حَدِيثُ
مُسْتَفَادٍ وَلَمْ يَفْتُهُ قَدِيمٌ^(٢)
كَلَمْتُهُ فِي الطُّورِ أَثَارُ مَجْدٍ
خَرِسَتْ بَعْدَ أَنْ تَوَلَّى الْكَلِيمُ^(٣)

(١) اللقي: الطريح.

(٢) النوب: يريد السودان.

(٣) الكلیم: موسى عليه السلام.

يا لقومي مات الشجاع الذي كا
ن يفدي حماه وهو مُضِيْمٌ
صانعُ الخير دافعُ الضَّيْرِ كَشًّا
فُ الظُّلُماتِ إِنَّ دعا المظلومِ
القرينُ الأبَرُّ بالأهلِ والخَلُ
لُ الذي عنده الوفاءُ الصمِيمُ
الأبُّ الراشِدُ الذي في بَنِيهِ
خُلُقُهُ السَّمْحُ والضمِيرُ القويمُ
فعزاءُ يا إِلِهَ ما استطَعْتُم
يَهْنُ العِزْمُ والمُصابِ عَظِيمُ
سَقَتِ الأدمُعُ الغِزارُ ثِراهُ
وتلقاهُ في رِضاهِ الرحيمُ

مدير الإقليم

عادَ عهدُ المدير في أَعْيُنِ النَّاسِ
سِ حَمِيدًا، وَأَقْصَرَ الْوُجُوهُ
وَتَقَضَّى بَغْيُ الْبَغَاةِ عَلَيْهِمْ
وَتَقَضَّى الْإِعْنَاتُ وَالْإِرْغَامُ
سَاسَهُمْ «مَاهِرٌ» بَعْدَ أَنْ نَسِيَ
مَا جَنَاهُ الْجَهَّالُ وَالظُّلَامُ
لَا يَرَى جَانِبَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
وَيَرَاهَا الْحَرِيبُ وَالْمُسْتَخْضَامُ^(١)
جَانِبُ الرَّفْقِ مِنْهُ دَانٍ وَلَكِنْ
جَانِبُ الْحَقِّ عِنْدَهُ لَا يُرَامُ
ثَبَتَتْ فِيهِ خَالِدَاتُ الْمَعَانِي
وَانْتَفَى مَا أَعَارَهُنَّ الرَّغَامُ
فَلَهُ وَالشَّخْوصُ تُطَوَّى نُشُورُ
وَلَهُ وَالسِّنُونُ تَفْنَى دَوَامُ
نَصَفُ فِي الرِّجَالِ سَمْعُ الْمُحَيَّا
لَا يَطُولُ الْأَنْدَادَ مِنْهُ الْقَوَامُ
غَيْرُ سَبْطِ الْيَدَيْنِ إِلَّا إِذَا مَا
عُنِيَ الْفَضْلُ مِنْهُ وَالْإِنْعَامُ

(١) الجائف: الجائر - الحريب: المسلوب ماله.

حَسَنُ السَّمْتِ، والسَّجِيَّةُ فِي كُلِّ
 لِيلٍ نَبِيلٍ مِرَاتُهَا الْهِنْدَامُ
 فِي أَسَارِيرِهِ لِمَنْ يَجْتَلِيهَا
 يَتَرَاءَى الذِّكَاءُ وَالْإِقْدَامُ
 مُطْمَئِنٌّ بِنَفْسِهِ وَإِلَيْهَا
 رَابِطُ الْجَاشِ وَالصَّرُوفُ ضِخَامُ
 مَنْ عَذِيرِي إِنْ قَصَّرَ الْوَصْفُ عَنْ إِي
 فَاءِ مَا يَفْتَضِيهِ هَذَا الْمَقَامُ؟
 إِنْ عَدَانِي فِي النُّقْلِ مَا رَاعَ فِي الْأَصْ
 لِ فَلِإِنَّ الْمَفْرَطَ الرَّسَّامُ
 أَبْتَلَكَ الْحَيَاةَ وَالْعَجَبِ الْمَا
 لِي أَقْسَامَهَا يَحِيطُ كَلَامُ؟
 بُدِئَتْ نَهْضَةُ الْبِلَادِ وَفِيهَا
 مِنْ سَمَاءِ الرِّجَاءِ بَرْقُ يُشَامُ
 لَا وَذِكْرَاهُ إِنَّهَا لَشُعَاعُ
 لَيْسَ يَغْشَاهُ فِي النَفُوسِ قَتَامُ



هِيَ ذَكَرَى بِمِثْلِهَا الْعِزَّةَ الْقَعُ
 سَعَاءُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ تُسْتَدَامُ
 وَعَلَى قَدْرِ مَا تُجَدِّدُهَا الْأَقْدَامُ
 —وَأَمْ تَقْوَى وَتَمَجِّدُ الْأَقْوَامُ
 تُكْرِمُ الْيَوْمَ «مَصْرُ» مَنْ مَاتَ فِي عُقْ
 بَبَى جِهَادٍ، وَحَقُّهُ الْإِكْرَامُ

يَوْمَ فَخْرِ شَهْدْتُمُوهُ فَمَا غَا
بَ بِهِ نِيلَهَا وَلَا الْأَهْرَامُ
ذَلِكَ الرَّاحِلُ الَّذِي شَفَّهُ مِنْ
هَمِّهَا فَوْقَ مَا يَشِفُّ السَّقَامُ
وَقَضَى فِي تَحَوُّلِ الْحَالِ ثَبَتًا
لَمْ يَحُلْ عَهْدُهُ لَهَا وَالذَّمَامُ
طَالَعُوا رَسَمَهُ الْجَمِيلَ وَفِيهِ
كُلُّ زَاهٍ مِنَ الْجَلَى يُسْتَامُ^(١)
فَهُوَ يَرْنُو كَأَنَّهُ عَادَ حَيًّا
يَمْلَأُ الْعَيْنَ وَجْهَهُ الْبَسَامُ
أَيُّ شَكْرِ مِنَ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
أَنْ يَبَشُّوا إِلَى الَّذِينَ أَقَامُوا؟



مَنْ لَشَعْرِي بَأَنْ يُمَثَّلَهُ أَبُ
حَقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مِثَالٍ يُقَامُ؟
كَيْفَ أَضْحَى عَلَى الْحَدَاثَةِ فِي ذَ
لِكَ وَهُوَ الْمُدْرَبُ الْعَلَامُ؟
يَفْتَقُ الْحِيلَةَ الذِّكَاءُ وَيُبْذِي
فَضْلَ تِلْكَ الْأَدَاةِ الْإِسْتِخْدَامُ
وَمَعَ الصَّبْرِ وَالْعَزِيمَةِ تَخْضَرُ
رُ الْمَوَامِي وَيُسْتَدْرُ الْجَهَامُ^(٢)



(١) يستام: يطلب، ويغالي فيه.

(٢) الموامي: جمع موماة، الفلاة لا ماء فيها - الجهام: السحاب بلا ماء فيه.

زَالَ ذَاكَ الدِّيَوَانُ بَعْدَ وِفَاءِ الدُّ
 دَيِّنِ وَانْفِخْ شَمْلَهُ الْمَلْتَامُ
 فَخَلَا «مَاهِرٌ» وَمَا زَالَ فِيهِ
 تَحْتَ مَاءِ الْعُودِ النُّضِيرِ ضِرَامُ
 كَانَ لَا يَأْلَفُ الْقَرَارَ وَبِالْإِغْ
 مَادٍ يَصْدَى وَيَصْدَأُ الصَّنْصَامُ
 فَاسْتَمَدَّ الْهُدَى لِیَأْتِنْفَ السَّيِّ
 رَ وَطَالَ التَّفْكِيرَ وَالْإِنْعَامُ^(١)
 فَهَوَاهُ هَوَى الْبِلَادِ، وَمَنْ هَا
 مَ رَأَى الْغَيْبَ قَلْبُهُ الْمُسْتَهَامُ
 وَالْمَحِبُّ الْأَبْرُ مَنْ قَادَهُ وَخُ
 يُيْ هَوَاهُ وَلَمْ يَقْدَهُ الزَّمَامُ
 نَشَأَتْ فِي الْجَمَى «نَقَابَةٌ» خَيْرِ
 لِسِرَاةِ الْبِلَادِ فِيهَا انْتِظَامُ
 تَبْذُلُ النَفْسَ وَالنَّفِيسَ احْتِسَابًا
 خَالِصًا وَالْمَرَامَ نِعَمَ الْمَرَامُ
 مَا عَنَاهَا إِلَّا السَّوَادُ الَّذِي يَشْ
 قَى وَمِنْ حَظِّ غَيْرِهِ الْإِنْعَامُ^(٢)
 السَّوَادُ الَّذِي يَقُومُ عَلَى الْأَرْ
 ضِ وَأَقْرَأُ لَهُ هِيَ الْأَنْعَامُ
 تَتَوَخَّى لَهُ النُّصِيحَةَ وَالرُّشْدَ
 دَ، وَتَحْمِي ضِعَافَهُ أَنْ يُضَامُوا

(١) يَأْتِنْفَ: يَبْتَدِئُ - الْإِنْعَامُ: إِطَالَةُ التَّفْكِيرِ وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ.

(٢) السَّوَادُ: كَثْرَةُ الشَّعْبِ - الْإِنْعَامُ: التَّرْفِيهِ.

جَمَعَتْ شَمْلَهَا وَقُدِّمَ فِي الْجَمْعِ
 سَعِ كَرِيمٌ، مُقَدَّمُوهُ كِرَامٌ
 حَمَلَ الْعَبَاءَ «مَاهِرٌ» وَهُوَ مَنْ يُحْدِ
 سُنَّ تَدْبِيرَ كُلِّ أَمْرٍ يُسَامُ
 إِنَّ أُرِيدَ الضِّيَاءُ فَهُوَ شَهَابٌ
 أَوْ أُرِيدَ الْمَضَاءُ فَهُوَ حَسَامٌ
 فَأَرَانَا كَيْفَ التَّعَاوُنُ، وَالرُّكُودُ
 نَنَانٍ فِيهِ نَزَاهَةٌ وَوَنَاءٌ
 وَأَرَانَا كَيْفَ الصَّرَاحَةُ وَالصَّدْقُ
 قُ، وَكَيْفَ الْإِتِّقَانُ وَالْإِحْكَامُ
 وَأَرَانَا مَا يَعْمُرُ الصَّبْرُ وَالْإِيَّامُ
 مِمَّا مَّا يَدُوكَ الْإِسْتِسْلَامُ
 وَأَرَانَا أَنَّ الزَّعَامَةَ ضَرْبُ
 مِنْ إِخَاءٍ لَا سَائِمٌ وَمُسَامٌ^(١)
 وَالْجَمَاعَاتُ إِخْوَةٌ، وَفَخَارُ
 لِلْمَوْلَيْنِ أَنََّّهُمْ خُدَّامُ



ثُمَّ كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي نَدَبَتْهُ
 «مَصْرُ» فِيهِ وَالْأَمْرُ أَمْرُ جُسَامُ
 رَبُّ يَوْمٍ بَيْنَ الْمُنَى وَالْمَنَايَا
 كَانَ أَحَجَى فِي مِثْلِهِ الْإِحْجَامُ
 مَوْقِفٌ عُدَّتِ الْوُزَارَةُ وَزَرًا
 فِيهِ وَالْمُنْذَرَاتُ سُخْبٌ رَكَامُ

(١) السائِم: الذي يخرج الماشية إلى المرعى، أي الراعي - المسام: الأنعام التي خرجت للمرعى.

غَيْرَ أَنَّ التَّائِيَمَ قَدْ يُخْطِئُ الْمَرَ
 مَى إِلَى حَيْثُ لَا يَكُونُ أَثَامُ
 وَمِنْ النِّقْضِ فِي التَّجَارِبِ مَا يُصَدِّقُ
 لِحُجَّتِهِ فِي الْعَوَاقِبِ الْإِبْرَامُ
 فَانْبَرَى «مَاهِرٌ» يُنَافِحُ عَنْ رَأْيِ
 يَ، وَإِنْ جَلَّ دَوْنَهُ مَا يُسَامُ
 فِي رِفَاقٍ جَدُّوا فَجَادَتْ عَلَيْهِمُ
 بِالَّذِي لَمْ تَجِدْ بِهِ الْإِيَامُ
 مَهْدَ الشُّوْطِ آخِرُونَ وَمِنْهُمْ
 كَانَ فِي آخِرِ الْمَدَى الْاِقْتِحَامُ
 مُلْكُ «مَصْرَ» الْقَدِيمِ عَادَ جَدِيدًا
 مَسْتَتَبًا جَلَالُهُ وَالنِّظَامُ
 وَبِنَاءُ الدِّسْتُورِ رُؤًى وَطِيْدًا
 مَسْتَقْرَرًا عِمَادُهُ وَالِدَعَامُ
 دُعَا سِوَى هَذِهِ الْبِدَاءَةِ مِمَّا
 كَانَ فِيهِ التَّعْقِيْبُ وَالْإِتِمَامُ
 بَفَتْوحٍ تَرْدُّ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 مِنْ حَقُوقِ مَا ضَيَّعَتْ أَعْوَامُ
 رَجَعَتْ بِسُطَّةِ الْأَجَانِبِ قَبْضًا
 وَاسْتَقَرَّتْ فِي أَهْلِهَا الْأَحْكَامُ
 وَلَرِيْبُ الزَّمَانِ يُغْتَدُّ مَا يُغْفَرُ
 تَنْدُهُ لَطَوَارِيءُ الْإِحْزَامُ
 إِنَّمَا الْقَصْدُ عَاصِمٌ مِنْ مَزَلٍّ
 تِ كِبَارٍ تَزِلُّهَا الْأَقْدَامُ

قُلْ لِمَنْ يَزِدُّنِي الحَطَامَ، مِنْ الْأَخْ
 طَارِ مَا لَا يَصُونُ إِلَّا الحَطَامُ
 كَيْفَ يُرَجَى مَعَ الخِصَاصَةِ أَمْنُ
 لَأَمْرِي مِنْ هَوَانِهَا وَاعْتِصَامُ؟
 وَمِنْ القَصْدِ صَحَّةُ الجِسْمِ، هَلْ تَسْ
 لَمْ إِلَّا بِالحَيْطَةِ الْأَجْسَامِ؟
 إِنَّ بُقْيَا الفَتَى عَلَى الجِسْمِ وَالبُقْ
 يَا عَلَى المَالِ فِي الْخِلَالِ تُؤَامُ
 تِلْكَ حَالٌ رَشِيدَةٌ كَانَ يُؤْتَمُ
 مُ بِهَا «مُصْطَفَى» وَنِعْمَ الْإِمَامُ
 نَزَّهَتْهَا عَنْ كُلِّ ذَامٍ أَيْادِي
 هِ الحَمِيدَاتِ وَالمَسَاعِي الْجِسَامِ
 سَلْ بِهِ تَذَرِ كَيْفَ تُقَطِّعُ أَسْبَا
 بُ التَّعَادِي وَتُوصِلُ الْأَرْحَامُ
 وَتُعَانِ الْمُحْصَنَاتُ الْإِيَامِي
 وَتُوعَالُ الْعُفَاةُ وَالْأَيْتَامُ
 إِنَّ يَخْبُ سَائِلٌ فَمَا خَابَ يَوْمًا
 فِي ذَرَاهُ الْمُؤَمَّلُ الْمُعْتَامُ



أَرَيْكُمْ مَا كَانَ يُنْفِقُ فِيهِ
 وَقَتَهُ حِينَ يُسْتَطَابُ الْجَمَامُ^(١)
 وَكَرَبَ الْغِرَاسِ فِي كُلِّ رَوْضٍ
 ضَحَكَتْ عَنْ وَرُودِهَا الْأَكْمَامُ^(٢)

(١) الحمام: الراحة.

(٢) رب الغراس: إنماءها.

تِلْكَ آيَاتُ مَنْ فَقَدْنَا وَمَا دُو
 وَنُتُّ مِنْهَا هُوَ اللَّبَابُ الْعِظَامُ
 صَدَرْتُ عَنْ خِلَالِ نَفْسٍ جَدِيرٍ
 كُنْهَهَا أَنْ يُمَاطَ عَنْهُ اللَّثَامُ
 نَفْسٌ حَرٌّ، أَخْلَاقُهُ نَسَقُ تَصْـ
 سَدُقُ فِيهَا الْأَهْوَاءُ وَالْأَوْغَامُ^(١)
 مَا بَهَا نَبُوءَةٌ عَلَى أَنَّهُ الْوَا
 دِعُ أَنَا وَأَنَا الْخُرْغَامُ
 كَانَ فِي نَفْسِهِ عَظِيمًا فَمَا يُزْ
 هِيهِ مِنْ حَيْثُ جَاءَهُ الْإِعْظَامُ
 لَا يُرَى مِنْهُ فِي السَّجَايَا وَفِي الْآ
 دَابِ إِلَّا تَوَافِقُ وَأَنْسِجَامُ
 كُلَّمَا زِيدَ رُتْبَةً أَوْ وَسَامًا
 لَمْ تُفَرِّخْهُ رُتْبَةً أَوْ وَسَامُ
 إِنَّ سَيْفَ الْجِهَادِ وَهُوَ عِتَادُ
 لَا يُجَلَّى وَقَدْ يُجَلَّى الْكِهَامُ
 حَكْمُ الْعَقْلِ فِي تَصَرُّفِهِ فَهْـ
 وَ الْمَلَائِكَةُ الْمَتِينُ وَهُوَ الْقَوَامُ
 وَتَجَافَى السَّيْرَ الْمَرِيبَ فَلَمْ يَلْـ
 حَقُّ بِأَطْرَافِ ظِلِّهِ الْإِتِّهَامُ
 يَتَّقِي الْحَادِثَاتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْـ
 سُدَّتْ، وَالظَّنُّ بَعْضُهُ الْإِهَامُ

(١) الأهواء: جمع هوى، وهو الميل - الأوغام: جمع وغم، وهو الحقد والبغض.

بَيِّنْ تَنْبُتُ الحَقَائِقُ فِيهِ
ناصعاتٍ، وَتَنْتَفِي الأوهامُ
مَنْ يَكُونُ الجَلِيسَ يُصْغِي إِلَيْهِ
سامِعُوهُ وَلِلوُجُوهِ ابْتِسامُ؟
طُرْفَةٌ مِنْ تِنَادِرٍ مُسْتَحَبِّ
إِثْرَ أُخْرَى، وَالْبَادِرَاتُ سِجَامُ
مِنْ خَطِيبٍ يُشْفَى أَوَامُ بِمَا يُلِ
قِي، وَيَذْكُو إِلَى السَّمَاعِ أَوَامُ
نَبْرَاتُ كَأَنَّهَا زَارَاتُ
وَلُحُوءٌ كَأَنَّهَا أَنْغَامُ



كُلُّ عُمُرٍ إِلَى خَتَامٍ وَلَكِنْ
رَاعَ فِيكَ الْقُلُوبَ هَذَا الْخَتَامُ
أَيَّ سَهْمٍ رَمَيْتَ فِي صَدْرٍ وَلَهَى
بِكَ كَانَتْ تُرَدُّ عَنْهَا السَّهَامُ؟
ذَاتُ صَوْنٍ وَعِصْمَةٍ لَمْ يَنْلُهَا
فِي جِمَاكَ الْأَذَى وَلَا الْإِيْلَامُ
مِنْ رَوَاعِي الذِّمَامِ مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ
بِذِمَاءٍ، وَفِي الْوَفَاءِ ذِمَامُ
غَيْرِ هَذِي النُّوَى وَمَا أَعْقَبَتْهُ
كُلُّ حَالٍ عِدَاكَ فِيهَا الذِّمَامُ
جَارُكَ اللَّهَ وَالثَّوَابُ جَلِيلُ
فَامْضِ «يَا مُصْطَفَى» عَلَيْكَ السَّلَامُ

هذه كُتِبَتْهُ يَعُودُ إِلَيْهَا
وَهِيَ أَرْكَى مَا تُثْمِرُ الْأَقْلَامُ
أَيْنَ مِنْهَا النَّدِيمُ وَالْخَمْرَةُ الْعَا
بِقُ طَيِّبًا، وَأَيْنَ مِنْهَا الْمُدَامُ؟
يَكْشِفُ الْعَيْشُ عَنْ مَبَاهِجِهِ فِيهِ
هَا، وَتُسَلَّى الشُّجُونُ وَالْآلَامُ
وَتَنَاجَى - بِمَا يَسْرُ وَيُسْجَى -
يَقِظَاتُ الْأَفْكَارِ وَالْأَحْلَامُ
غَيْرَ أَنَّ الْمُطَالَعَاتِ عَلَى التُّنْدِ
قَئِيفِ عَوْنٍ وَلَيْسَ فِيهَا التَّمَامُ
وَابْتِغَاءُ التَّمَامِ كَانَ يَجُوبُ الْ-
أَرْضَ ذَاكَ الْمُهَذَّبِ الْهُمَامُ
طَافَ مَا طَافَ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءٍ
عَائِدًا كُلَّمَا تَلَا الْعَامَ عَامُ
لَيْسَ فِي أُمَّةٍ غَرِيبًا وَمَا مِنْ
لُغَةٍ مَالِهِ بِهَا إِمَامُ
يَسْتَفِيدُ الطَّرِيفُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ
«وَلِصْرِ» مِمَّا جَنَاهُ اغْتِنَامُ



أَيُّهَا النَّازِحُ الَّذِي خَلَّفَ اسْمًا
أَكْبَرَتْهُ فِي الْمَشْرِقِينَ الْأَنَامُ
مَنْ يَكُونُ الْأَدِيبُ بَعْدَكَ، لَا إِغْ-
رَابَ فِي قَوْلِهِ وَلَا إِعْجَامُ؟



رثاء أحمد محمود باشا كبير أسرة المحامدة بالرحمانية ١٩١٤

بِرَغَمِ الْعَالِي أَنَّكَ الْيَوْمَ نَائِمٌ
لِغَيْرِ غَدٍ تَرْجُوهُ مِنْكَ الْعِظَائِمُ
تَوَلَّيْتَ مَحْمُودًا بِمَا يَفْرُضُ النَّدَى
لِمَجْدِكَ مِنْ حَقٍّ وَتَقْضِي الْعِزَائِمُ
أَلَا يَا لِقَلْبِي مِنْ طَوَارِي دَهْرِهِ
وَمِمَّا تَجِدُ الْحَادِثَاتِ الدَّوَاهِمُ
أَفِي الْحَقِّ أَنِّي لَا أَرَى الْيَوْمَ «أَحْمَدًا»
مُقِيمًا وَهَذَا قَصْرُ «أَحْمَدَ» قَائِمٌ؟
وَأَنِّي إِذَا مَا رُمْتُ رِيًّا لَظْمَاتِي
إِلَى مُلْتَقَاهِ عَزَّ مَا أَنَا رَائِمٌ؟
وَأَنِّي بِلَا سَلْوَى سِوَى مَا يَعِيدُهُ
لِي الْفِكْرُ يَقْظَانَا كَأَنِّي حَالِمٌ؟
مَلَأْتُ عَيُونِي أُمْسٍ مِنْهُ نَضَارَةٌ
وَلِلْبَشْرِ نَوْرٌ فِي مَحْيَاهِ بِاسْمِ
فَكَانَ التَّلَاقِي أَمْسٍ آخَرَ عَهْدِنَا
وَلَمْ يَكُ فِي الْحَسْبَانِ مَا الْغَيْبُ كَاتِمٌ



تَوَلَّى السَّرِيَّ السَّمْعُ أَيَّامَ سَلَمِهِ
وَذُو الْمِرَّةِ الْقَهَّارُ حِينَ يَصَادُمُ^(١)
تَوَلَّى مَجِيبُ الْعَزْمِ إِنْ تَدَّعَاهُ الْعُلَا
وَذُو الرَّأْيِ إِذْ تَغَشَّى الصُّرُوفُ الْغَوَاشِمُ^(٢)
وَلَكِنْ مِنْ أَبْنَائِهِ خَلْفًا لَهُ
يُرجى وَفَضْلُ اللَّهِ فِي الْبَيْتِ دَائِمٌ
هُمْ الزَّهَرُ النَّامِي وَإِنْ خَلِيفَةٌ
لَيَكْلَاهُمْ حَتَّى تُشَقَّ الْكَمَائِمُ^(٣)
رَعَتْهُ بِإِسْعَادٍ عَنَايَةً رَبُّهُ
وَجَادَتْ ثَرَى ذَاكَ الْفَقِيدِ الْمَرَّاحِمُ

(١) المرة: القوة.

(٢) الصُّرُوفُ: الأحداث - الغواشم: الجائرة.

(٣) الكمائم: جمع كمامة، وهي وعاء الزهرة قبل التفتح.

موكب العظام

عَزمَاتُ (نَحَّاسٍ) إِذَا جَاوَزَتْهَا
تُحْيِي بِهَا الْعِزْمَاتِ وَهِيَ رِغَامٌ
عَلَمٌ أَنْفَ وَفِي جِوَارِ عَلَائِهِ
بِخِيَارِهَا تَتَطَامَنُ الْأَعْلَامُ
خَيْرُ الرِّفَاقِ رِفَاقُهُ وَبِمِثْلِهِ
وَبِمِثْلِهِمْ تَتَحَرَّرُ الْأَقْوَامُ
قُلْ لِلَّيْلِ زُفُّوا بِمَوْكِبِ سَيْشِلٍ
فَخَرُّ كَهَذَا الْفَخْرِ لَيْسَ يُرَامُ
فَدُحُ الَّذِي حُمِّلْتُمْ فَحَمَلْتُمْ
إِنَّ الْعِظَامَ بِبَعْضِ ذَاكَ عِظَامُ
أَحْمَاءَ مَصْرَ وَطَالِبِي اسْتِقْلَالِهَا
أَيَّامَ صَالِ الْمَوْتِ وَهُوَ زَوَامُ
وَمُغَالِبِي حُبِّ الْحَيَاةِ لِتُدْرِكُوا
ذَاكَ الْمَرَامِ وَهَلْ سَمَاهُ مَرَامُ؟
كُوفِنْتُمْ خَيْرًا وَعَادَ بِصَبْرِكُمْ
مُتَجَدِّدًا مَا قَوَّضَ الظُّلَامُ
وَتَحَوَّلَتْ غُرْرًا تَضِيءُ وَأَنْعَمًا
تِلْكَ اللَّيَالِي السُّودَ وَالْآلَامُ

سيخلدُ التاريخُ مجدَ كفاجكم
ولهُ على مرِّ الدهورِ دواءُ
ويكونُ أبدعَ صورةٍ رمزيَّةٍ
لجِهادكم تمثالُ (سعد) يُقامُ
ويظلُّ مُبتَغَتِ العِظائمِ مَدْفِنُ
فيه الذخيرةُ هامةٌ وعِظامُ
اليومِ عيدٌ قد نَشَقُّنا طيبه
مِنْ حيثُ أَفْشَتْ سرُّهُ الأَكمامُ
ولو أنَّه أبَدَى محاسِنُهُ لَمَّا
ضاهَى وسامَ الحُسْنِ فيه وسامُ
في قلبِ صاحبه هوى هو شُغْلُهُ
وهو الحلالُ وما عداهُ حرامُ
يَعْنِيهِ أَمْرُ بِلادِهِ لا نَفْسُهُ
وبِهِ تُفَاضِلُ عنده الأَيَّامُ
يا يومَ مولدِ مصطفى فيكَ اعتلى
أَفْقَ الكِنانة طالعُ بَسَّامُ
إِذْ كانَ سَعْدُ سُعودِها في أوجِهِ
ولمُتَّفِ بِهِ تَأْلُقُ يُسْتَامُ
حتى إذا بانَ المُقَدَّمُ لم يدُلْ
مِنْ نورِ مصرٍ بعده الإِظلامُ

إسماعيل

اليوم راع البلاد مضرعُ إسه
مَعِيلَ فالحزنُ شاملٌ عممُ
ماتَ أمينٌ أعلتْ مكانتهُ
لَدَى المليكِ الآدابُ والشَّيمُ
فتى كريمُ الحالينِ يعرفهُ
في الموقفينِ الحياءُ والكرمُ
لباقةً في سلوكٍ مُحْتَشِمِ
ما كلُّ عالي الجنابِ مُحْتَشِمِ
عزَّةً نفسٍ يُرى لها أثرُ
في كلِّ أمرٍ يأتِيهِ مُرْتَطِمُ
لطافةً ما تكادُ تُشَبِّهُهَا
مِنْ رَقَّةٍ في الشَّمائِلِ النَّسَمِ
شجاعةً تغلبُ الخطوبَ وما
تغلبُها إنْ تَوَالَتِ الأُرُمُ
مهما تُصِيبُ في السُّعُودِ مِنْ نَعَمِ
ما رفعتُهُ عَنِ حَدِّهِ النَّعَمُ
ماتَ مُحِبُّ البلادِ خادِمُهَا
بالمالِ والروحِ حينَ تحتدِمُ

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ خَيْرٌ مَعْتَزِمٍ
لْخَيْرِ مَا يَبْتَغِيهِ مَعْتَزِمٌ
صَارَ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ أَرْحَمُ مَنْ
يَأْوِي إِلَى فَضْلِهِ الْأُلَى رَجُمُوا

رثاء المغفور له الشيخ عبد العزيز جاویش

طِيبُوا قَرَارًا أَيُّهَا الْأَعْلَامُ،
وعلى ثراكم رحمةً وسلاماً
لا غَرُّو أَنْ شُقِّتْ جِوْبُ بَعْدَكُمْ
في المَشْرِقَيْنِ، وَنُكِّسَتْ أَعْلَامُ
«مِصْرُ» الَّتِي مُتُّمَ فِدَاها أَصْبَحَتْ
وَكُنَّا فِيها السَّرُورَ حَرَامُ
ذَهَبَ الْأَعِزَّةُ «مِصْطَفَى» وَرَفَاقُهُ،
مَا كَادَ يَخْلُو مِنْ شَهِيدٍ عَامُ
شُهَدَاءُ، لَيْسَ أَخِيرُهُمْ بِأَقْلَاهُمْ،
وَلَكَّاهُمْ فِي الْخَالِدِينَ مَقَامُ
اللَّهِ فِي «مِصْرَ» التَّكْوِيلِ وَقَلْبِهَا
تَتْلُو سِهَامَ الْبَيْنِ فِيهِ سِهَامُ



«عَبْدُ الْعَزِيزِ» ! لَعَلَّ مَوْتًا سُمِّتَهُ
قَدْ كَانَ يُسْرَمَا غَبِزَتْ تُسَامُ
أَكْرَمْتَ قَصْدَكَ عَنْ مَبَالَاةِ الرَّدَى
وَعَزَمْتَ لَا وَهْنُ وَلَا اسْتِسْلَامُ
الْمَوْتُ وَالْإِحْجَامُ فِيمَا تَنْتَقِي
شُرْعُ، وَشُرُّهُمَا هُوَ الْإِحْجَامُ^(١)

(١) شرع: سواء.

عُمُرُ تَقْضَى فِي جِهَادٍ لَا تَنِي
 فِيهِ وَلَا يُلْهِيكُ عَنْهُ خُطَامُ
 هُوَ مُصْحَفٌ، آيَاتُهُ وَخَيُّ الْفِدَى
 وَالْبِرُّ فَاتِحَةٌ بِهِ وَخَتَامُ
 مَنَسُوجَةٌ أَيَّامُهُ مِنْ خَيْرِ مَا
 يُبْدِي النَّهَارُ وَيَكْتُمُ الْإِظْلَامُ
 فِي حَبِّ «مَصْرَ» وَفِي ابْتِغَاءِ رُقِيَّهَا،
 يَقْظَانُ ذَاكَ الْقَلْبُ وَالْأَحْلَامُ
 مَا كِدْتَ تَمَكُّتُ وَادِعَا فِي مَأْمَنِ
 إِلَّا وَحَوْلَكَ لِلصُّرُوفِ زِحَامُ
 وَعَلَى جَوَانِبِكَ الْمَامِدُ، إِنْ تَقُمْ
 فِي بَلَدَةٍ أَوْ لَمْ يَسَعَكَ مَقَامُ
 ذَاكَ الْغَرَامِ «بِمَصْرَ» لَمْ يُلِمَّ بِهِ
 أَحَدٌ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاهُ غَرَامُ
 كَمْ طَيِّبَةً فِيهَا بَرَى مِنْكَ الْحَشَا
 سَقَمٌ، وَبَرَحَ بِاللَّهَاءِ أَوَامُ^(١)
 تُدْعَى فَتَنْشَطُ، لَا تَكُلُ كَأَنَّمَا
 يُوْتِيكَ قُوَّةَ بَأْسِهِ الْإِيْلَامُ
 فِي مِثْلِ هَذَا وَالنُّفُوسِ كَبِيرَةٌ
 تَتَخَالَفُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَامُ
 الْمَجْدُ رَاضٍ عَنْكَ وَالْبَلَدُ الَّذِي
 أَشْكَيْتَ مِنْ سَقَمٍ وَفِيكَ سَقَامُ^(٢)

(١) اللّهُاء: اللّحمَةُ المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم - أَوَام: عطش.

(٢) أَشْكَيْت: أزلت الشكوى.

يا هاجِرَ الأقلامِ كادتُ، مِن أَسَى،
تجري نُفوسًا بعدَكَ الأَقلامُ!

☆☆☆☆

جَزَعُ الهَلالِ على مُعزِّ لَوائِه
وبكى أَشدَّ حُماتِه الإسلامُ
مَن ينصرُ الدينَ الحنيفَ كنصرِه
بالرأيِ ينفذُ والفِرْنَدُ كَهامُ^(١)
مُسترشداً، إنْ شَبَّهْتَ سُبُلَ الهُدَى،
قلباً له مِن رَبِّه إلهامُ
يرمي بِفِكْرَتِه إلى أَقصى مدى
ويسيرُ لا تَغْتاقُه الأوهامُ
ويؤيِّدُ الرأيَ الصحيحَ بِحِكمَةٍ
لا يَعتريها اللُّبْسُ والإيهامُ
إنْ يبتغيَ إلا الصِّلاحَ وبعضُه
لا تستوي في فَهْمِه الأحلامُ^(٢)
الدينَ لا يَأبَى الحضارةَ إنْ دَعَتْ
فأجابها في الراشدينَ إمامُ
يَسعُ الزمانَ بِئسرِه، فلِعَصْرنا
أحكامُه ولغيرِه أحكامُ
مَن للمعارفِ بعد مُغلي شائِنها،
أين النصيحُ الجُهْبَذُ العَلَامُ؟
مَن لانتشارِ العِلْمِ تُمنَحُ قسطُها
منه السِّراةُ ولا يُردُّ طغامُ؟

(١) الفرند: السيف - كهام: غير قاطع.

(٢) الأحلام: العقول.

فِي الْوَعْظِ وَالتَّثْقِيفِ تُنْفِقُ كُلَّ مَا
 أُوتِيتَ مِنْ هِمَمٍ وَهَنْ جِسَامٍ
 وَتَرَى قِوَامَ الشَّعْبِ فِي أَخْلَاقِهِ
 هَلْ لِلشُّعُوبِ بغيرِهنَّ قِوَامٌ؟
 إِنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ
 أَمَّمَا تُسَاقُ كَأَنَّهَا أَنْعَامٌ
 مَاذَا يُرْجَى أَنْ تُصِيرَ، وَمَا لَهَا
 بِحَقِيقَةٍ مِنْ أَمْرِهَا إِلَّامٌ؟
 مَنْ لِلْمَوَاسَاةِ الَّتِي عَنَمَ الْقَرْيَ
 فِيهَا، وَضَلَّ سَبِيلَهَا الْمُعْتَامُ؟^(١)
 جَفَّ النَّدَى فِيهَا وَأَقْوَى مَوْتٌ
 رُعِيَتْ بِهِ حُرْمٌ وَصِيْنٌ كِرَامٌ^(٢)
 بِنِوَاكِ جَدَّدَتِ الثَّوَاكِلُ ثَكَلَهَا
 وَتَوَعَّلَتْ فِي يُتِمُّهَا الْإِيْتَامُ
 وَوَصَلَتْ أَرْحَامًا فَمَا أَغْلِيَتْ مِنْ
 عِرْضٍ تَقْطَعُ دُونَهُ الْأَرْحَامُ
 خَذْ بِالْجَوَاهِرِ وَانْتَبِذْ أَعْرَاضَهَا
 مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الرُّغَامِ رَغَامٌ^(٣)
 هَلْ كَانَ أَنْهَضَ مِنْكَ فِي الْجُلَى فَتَى
 حُرٌّ، وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ هُمَامٌ؟
 إِنْ أُعْظِمْتَ تِلْكَ الشَّمَائِلَ وَالنُّهَى،
 فَلَايَّ شَيْءٍ غَيْرَهَا الْإِعْظَامُ؟

(١) عتم: أبطأ، ولم تُضَأْ له نار - القرى: ما يقدم للنزول - المعتم: من يقصد هذا المكان متخيراً له.

(٢) أقوى: خلا من نزلائه.

(٣) الرغام: التراب.

لله أنت ورهطك الغُرُّ الألى
 راموا الأعزُّ فأدرَكوا ما راموا
 مِن كُلِّ مَنْ أَرْضَى الحَقِيقَةَ والعُلا
 إذ باتَ وهو الصاخِبُ الضَّرغامُ
 أيُّ عُصْبَةٍ الخَيْرِ التي رَقَدْتُ وقد
 نَفَذْتُ عزائِمُها وحقَّ جَمامُ^(١)
 اليومُ تُنمِي غرسها أمالكم
 واليومُ تَجْنِي خيرها الآلامُ
 هلْ مَنْ يُنَبِّئُ بعدَ أيِّ مَشَقَّةٍ
 قد بَشَّرَتْ بِثَمَارِها الأَكمامُ؟
 ستعودُ «مصرُ» إلى سَنِي مقامِها،
 وتطيبُ مِن خُبْبِ لها الأعوامُ
 والرأيُّ قد أثبَتُموه بالغَا
 في النُّجَحِ ما لا يبلغُ الصمصامُ
 شدَّ الذي لاقيتُمُ دونَ الجَمَى،
 كم شِدَّةٍ لانتَ بها الأيَّامُ
 وإذا وجدتَ المرءَ في إقدامه
 نَقْصٌ، فلا يُرجى هناك تمامُ
 كيف الذي تَخَذَ الحياةَ وسيلةً
 وسَمَّاهُ فوقَ الحياةَ مَرامُ؟
 تمضي الدهورُ «ومصرُ» لا تنساكُمُ
 وولاؤُها عهدُ لَكُمُ وذِمَامُ
 هيَّهاتَ تسَلُو ذَكَرَ «عبد عزيزها»
 والرُّهْطُ، أو تتحوَّلُ الأهرامُ

(١) الجمام: الراحة.

«مَصْرُ» التي ظنُّوا الجِمامَ سكونَها،
وهل السكونُ مع الشَّكاةِ حمائمٌ؟
ما كلُّ مَنْ قام الدُّجى يقظُ، وما
كلُّ الألى غَضُّوا الجفونَ نيامُ
قد تأخذُ الشعبَ الثقالَ همومُه
سِنَّةُ الكَرى، وضميره قوَّامُ
فَتِيان «مَصْرَ»، وعزُّها فتَيانها
وهُمُ الحَجى والبأس والإقدامُ
عيشوا وتحيا «مَصْرُ» بالغةً بكمُ،
في المجدِ، ما لم تبلغِ الأقوامُ
وفدَّى لها البطل الذي مِن أجْلِها
أكرمتموه وحققه الإكرامُ
وإليك يا «عبدَ العزيز» تحيةً
ممن يُودِّعُ والدموعَ سِجَامُ
ما أنسى، لن أنسى، مواقفَ كنتَ في
أيَّامها شمسًا ونحن نظامُ
جرَّدتَ نفسك للفضائل والعُلا
حتَّى لقيتَ الموت وهو زوَامُ^(١)
وأبَيَّتَ ذمًّا في الحياة وفي الرَّدَى
وعَداك، حتَّى مِن عِداك، الذامُ^(٢)
بِتِّ في ظلالِ الخُلدِ وليطْلُعَ لنا
بين الثوابتِ وجهُك البسَّامُ^(٣)

(١) الموت الزوَام: الكريه والسريع.

(٢) الذام: العيب.

(٣) الثوابت: النجوم.

رثاء لنابغة العلم والأدب المرحوم أحمد فتحي زغلول

أُيْهَا المَغْتَدِي عَلَيْكَ السَّلَامُ
هَكَذَا يُبْكِرُ الرِّجَالُ العِظَامُ
غَاضٌ مِنْ رَوْعِهِ لِمَصْرَعِكَ «النَّيِّ
لُ» وَغَضَّتْ مِنْ عُجْبِهَا «الأَهْرَامُ»
طَالَتِ الفِتْرَةُ العَبُوسُ «بمَصْرِ»
قَبْلَ أَنْ جَاءَ عَهْدُكَ البِسَامُ
عَجَبٌ أَنْ تَكُونَ آيَتُهَا الكُوبُ
رَى وَأَلَّا تَصُونِكَ الأَيَّامُ!
أُطْلِعِي يَا سَمَاءُ مَا شُنَّتِ مِنْ نَجْ
مٍ سَيَقْتَصُّ مِنْ سِنَاكَ الظَّلَامُ
حَظُّ «مَصْرِ» قَضَى بِأَنْ تَخْلُدَ الأَرُ
مَاسٌ فِيهَا، وَتَهْوِي الأَعْلَامُ
زَهَبَ النَّابِغُونَ لَمْ يُغْفَ مِنْهُمْ
عَالِمٌ أَوْ مُجَاهِدٌ أَوْ إِمَامٌ
وَكأنِّي بِخَطْبِ «أَحْمَدَ» لَمْ يُبْ
سَقِ مَدَى لَلْأَسَى. أَذَاكَ الخَتَامُ؟

☆☆☆☆

مَا لَأَمِّ البَنِينَ سَلَوَى وَإِنْ كَا
نُوا كَثِيرًا إِذَا تَوَلَّى الكِرَامُ

جَلُّ رُزْءِ الْبِلَادِ فِي عِبْقَرِيٍّ
 حَلٌّ مِنْهَا مَكَانَةٌ لَا تُرَامُ
 عَاشَ يَرْمِي إِلَى مَرَامٍ وَحِيدٍ
 وَصَلَاحُ الْبِلَادِ ذَاكَ الْمَرَامُ
 كَانَ صَمُصَامَهَا إِذَا التَّمَسَّ الرَّأْيُ
 يُيِّ وَأَعْيَا مَنْ دُونَهُ الصَّمُصَامُ^(١)
 كَانَ مِقْدَامَهَا إِذَا أَعْضَلَ الْأُمُ
 رَفَلَمَ يَخْطُلُغُ بِهِ مِقْدَامُ
 كَانَ مَا شَاءَتْ الْفَضَائِلُ فِي حَا
 لِ فَحَالٍ وَمَا اقْتَضَاهُ الْمَقَامُ
 فَهُوَ الْعَامِلُ الْمُسَهِّدُ فِي التَّخُ
 حِيلِ وَالْقَوْمِ هَادِئُونَ نِيَامُ
 وَهُوَ الْكَاتِبُ الَّذِي يَنْثُرُ الدُّرُ
 رَ لَهُ رَوْعَةٌ وَفِيهِ انْسِجَامُ
 وَهُوَ الْعَالَمُ الَّذِي يُسْلِسُ الصَّغُ
 بَ فَلَا شُبْهَةً وَلَا إِبْهَامُ
 وَهُوَ الْفَيْصَلُ الَّذِي تُؤْخَذُ الْحِكُ
 مَةُ عَنْهُ وَتُؤَثَّرُ الْأَحْكَامُ
 وَهُوَ الْمَقُولُ الَّذِي يَطْرِبُ السُّمُ
 عَ وَيَبْدُو فِي لَحْظَةٍ الْإِلَهَامُ
 أَحَدُ الْفَرْقَدَيْنِ مِنْ آلِ زَغْلُو
 لَ وَحَسْبُ الْفَخَارِ مَجْدُ تُوَامُ^(٢)

☆☆☆☆

(١) الصمصام: السيف لا ينثني.

(٢) الفرقدان: نجمان يهتدى بهما.

أَيُّ أَوْصَافِهِ أُعَدِّدُ وَالشَّيْ
ءُ كَثِيرٌ فِيهِ وَفِيهِ الْكَلَامُ؟
بَيْنَ إِكْرَامِهِ وَأَمَالِنَا فِيهِ
— وَبَيْنَ التَّابِينَ لَمْ يَخْلُ عَامٌ
كُلُّ تِلْكَ الْمَحَامِدِ الْغُرِّ بَانَتْ
وَاسْتَقَرَّتْ تِلْكَ الْمَسَاعِي الْجَسَامُ
وَاسْتَعْضُنَا مِنَ الْعَيُونِ بَأَثَا
رٍ فَلِلَّهِ مَا جَنَاهُ الْجِمَامُ^(١)

(١) العيون: جمع عين، وهي الحاضر من كل شيء - الآثار: جمع أثر، وهو ما يبقى بعد ذهاب العين.

رثاء المغفور له مصطفى ماهر باشا

أَيْنَ أَقْطَابُ «مِصْرَ» وَالْأَعْلَامُ
أَيَقْظُوا «مِصْرَ» لِلْحَيَاةِ وَنَامُوا؟
عُوجِلُوا بِالْحُتُوفِ فِيهَا فَبَانُوا
لَا حَقًّا بِالْهُمَامِ مِنْهُمْ هُمَامُ
لَا تَكَادُ الْأَعْلَامُ تُرْفَعُ بَعْدَ الْـ
خُطْبِ حَتَّى تُنْكَسَ الْأَعْلَامُ
طَعْنَةً إِثْرَ طَعْنَةٍ فِي حِشَاهَا،
أَهْ مِمَّا جَنَى عَلَيْهَا الْجِمَامُ



أَكْرَمَ اللَّهُ «مُصْطَفَاهُ»، وَمَا الدُّنْـ
يَا مَقَامُ لَوْ طَابَ فِيهَا الْمَقَامُ
فَازَ فِيهَا بِمَا تُرْجِيهِ نَفْسُ
مِنْ عَلَوِّ فَلَمْ يَفْتَنَّهُ سَنَامُ
وَبَلَا مِنْ ثَمَارِهَا كُلِّ مُرٍّ
ذَاقَهُ قَبْلَ الْرِجَالِ الْعِظَامُ

فتولَّى عنها ومَن أرضَعَتْهُ
 ذلك الصَّابَ لم يَضِرْهُ الفِطَامُ^(١)
 طَفِيَّ اليومَ ذلك الكوكِبُ الهَا
 دي، فهل دالَّ واستَتَبَّ الظلامُ؟
 وبماذا كانتُ تُعالج أسقا
 مُ ثَقَالُ تمُدُّها أسقامُ؟
 قَيِّضَ الحِظَّ «ماهراً» للمداوا
 ة، فخَفَّ الأذى وكَفَّ الملامُ
 وتولَّى الإصلاحَ ما اسْطاعَ أن يُبْـ
 رِمَ حَبْلَ الرِّجاءِ وهو رِمَامُ^(٢)
 يرقُبُ اللهَ في الضَّعافِ ولا يُثْـ
 نِيهِ خَوْفٌ ولا يعوقُ صدامُ
 مُبَصِّراً مَوْضِعَ الصَّوابِ وإنْ عَشْـ
 شَى عليه الغموضُ والإيهامُ
 مُمَضِيًّا ما مضى به الشَّرْعُ والخَصْمُ
 مُمَّ به شِرَّةٌ وفيه عُـرَامُ^(٣)
 فأصابَ الجَزاءَ عَزْلاً ولكنْ
 رَضِيَ الله عنه والإسـلامُ

☆☆☆☆

(١) الصاب: شجر له طعم مر.

(٢) رمام: متقطع.

(٣) الشرة والعرام: الشراسة والأذى.

نَاطِرُ الْوَقْفِ أَمْسٍ، أَصْبَحَ فِي تَا
 لِيهِ، وَالْحَرْثُ شَأْنُهُ وَالسَّوَامُ^(١)
 جَدُّ فِي الْمَوْقِفِ الْجَدِيدِ فَلَمْ يَمِ
 كَثَّ عَلَى عَهْدِهِ الطَّرَازُ الْقَدَامُ
 وَزَكَا الرِّيْعُ مَا زَكَا وَأَتَتْ مَا
 لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهَا الْأَرْقَامُ
 رَجُلٌ لَمْ يَهْمُهُ الزَّرْعُ وَالضَّرُّ
 عَ، وَلَا الْبَيْعُ فِيهِمَا وَالسَّوَامُ^(٢)
 هُمُّهُ نَعْمَةٌ يَعِيشُونَ فِيهَا
 بِحَصَفَاءٍ، وَيُؤَمِّنُ الْإِجْرَامُ
 فَإِذَا اسْتَمْتَعُوا بِهَا لَمْ يَخْلُهَا
 كَمَلَتْ أَوْ تُثَقِّفُ الْأَفْهَامُ
 ضَحِكَ النُّورُ فِي الْقُرَى وَتَغْنَى
 بَعْدَ نَوُوحٍ عَلَى الْغُصُونِ الْحَمَامُ
 وَجَرَى الْمَاءُ رَائِقًا وَأُضِيَّتْ
 شُهْبٌ، لِلظَّلَامِ مِنْهَا أَنْهَزَامُ
 وَإِلَى جَانِبِ الْمَصَانِعِ شِيدَتْ
 لِلْعُلُومِ الصُّرُوحُ وَالْأَطَامُ^(٣)

(١) السَّوَامُ: الماشية والإبل الراعية.

(٢) السَّوَامُ: عرض السلعة وذكر ثمنها.

(٣) آطَام: الحصون.

ذاك عهدٌ تَسَامَعُ القطرُ فيه
قولَ مَنْ قال: هكذا الحُكَّامُ
وعَلا فيه رأيَ مَنْ رأيَته الأعد
لى، وإلزامه هو الإلزامُ
فدعاه للاضطلاع بأمرٍ
يُثَقِّيه المُمَرَّسُ المِقدامُ



كان أَمْرُ «الأوقاف» نُكْرًا، وبالأو
قاف داءٌ مِنَ الجمود عُقَامُ
لا ترى العينُ في جوانبها إل
لا ثَقُوبًا كأنَّهنَّ كِلَامٌ^(١)
إنْ جرى ذكرُها عَلا الناس في الذم
مِ وما كُلُّ قائلٍ ذَمَامُ
كيف لا تَكُتُرُ المثالب والحا
لَةُ فَوْضَى وللحقوق اهْتِضَامُ؟
نَصَرَ العاملِينَ فيها فَتَّى دَلْ
لَ عليه النبوغُ وهو غُلامُ
دَائِبٌ في ابتغاء ما يَبْتَغِيهِ
سَاهَرُ الليلِ واللَّدَاتُ نِيَامُ
يُدْرِكُ الشَّأْوَ بعدَ آخِرِ يَتَلُو
ه وفي أوَّلِ المِجالِ الزَحَامُ

(١) الكِلَامُ: جمع كلم، وهو الجرح.

كُلُّ مَا شَطَّطِ الْمَنَاصِبُ أَدْنَا
هَآ وَقَدْ رَاضَ صَعْبَهَا الْإِعْتِزَامُ
ذَلِكَمُ «مَصْطَفَى» تَنْقَلُ فِيهَا
وَلَهُ الْيَمْنُ حَيْثُ حَلَّ لِزَامُ
أَوْطَانُهُ عَلَيْهَا فَعَنْتُ بِالْطُّ
طُوعِ لِلْحَاكِمِ النَّزِيهِ الْهَامُ

«رحلة بالطائرة»

قام بها الوجهه المرحوم جورج لطف الله موفداً في مهمّة وطنية لدى جلالة
الملك فيصل ببغداد ١٩٣٢ .

يا دُعَاةَ الْعُلَا كَفَى مَا يُسَامُ
مِنْ مَسَاعٍ، ذَاكَ السَّرِيُّ الْهُمَامُ
أَتُعَبِّ الْعَالَمِينَ فِي الْعَيْشِ ذُو النَفِ
سِ السَّتِي يَسْتَفْزُهَا الْإِقْدَامُ
حَمَلْتُكَ الْعُقَابَ مَحْمَلٌ يُؤْنِ
تَسْلُكُ الْجَوِّ وَالطَّرِيقِ الْغَمَامُ
لَمْ تَعْقُ سِيرَهَا الْبَحَارُ وَلَا الْأَنْدِ
هَارَ فِيهِ وَلَا الرُّبَى وَالْأَكَامُ
وَتَوْمُ الْعِرَاقَ فَاظْفَرُ بِأَسْنَى
مَا يِلَاقِي بِهِ الْكَرِيمَ الْكِرَامُ
إِنَّ دَارَ السَّلَامِ وَالْمَلِكِ الْأَزْ
وَعِ فِيهَا دَارٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ
قُلْ لَهُ حِينَ تَجْتَلِي وَجْهَهُ الْبَسْمُ
سَامَ وَالسَّعْدُ وَجْهَهُ الْبَسَامُ
مِصْرُ تَرَعَى ذِمَامَهُ وَتَحْيِي
كُلَّ بَرُقٍ مِنَ السَّوَادِ يُشَامُ

وترى بغثة العراق فترجو
للبلادين أن يتم المرام
في البوادي وفي الحواضر عهد
حفظته لهاشم وضم
وله في القلوب تاج سني
ولواء عال وعرش مقام
مأكت فيصلاً مقادتها أخ
لأقه الغر والفعال الجسم

« في صورة شمسية »

أُخِذَتْ لِحَضْرَةِ صَاحِبِ السَّمَوِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ .
تُرى تَعْرِفُ الشَّمْسُ مِنْ ذَا تُشَبُّ
بِهِ وَالظِّلُّ أَيُّ فَتًى يَرْسُمُ
أَمِيرُ الْحِجَى فِي مِثَالٍ بَدَا
فِيَا أَوْلِيَاءَ الْحِجَى سَلِّمُوا
هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْثُ فِي صُورَةٍ
هُوَ الْبَدْرُ وَالْبَحْرُ وَالضِّيغُ
حَبَّاهُ بِعَلِيَّائِهِ وَأَسْمِهِ
وَسَيِّمَائِهِ جَدُّهُ الْأَضْحَمُ
بِإِقْبَالِهِ بِهِجَةً لِلنَّفُوسِ
كَبَهْجَتِهَا وَالْمُنَى تَبَسُّمُ
فِيَا بَنَ الْمُلُوكِ وَصِنُوكِ الْمُلُوكِ
وَأَزْكَى فِرْعَوْنَ الْعُغْلَا مِنْهُمْ
إِذَا «مَصْرُ» حَيَّتْ مُحَبًّا لَهَا
فَإِنَّكَ مُحَبُّوبُهَا الْأَكْرَمُ
وَأَنْتَ الْأَمِيرُ الْمُقَدَّمُ فِيهَا
وَأَسْتَأْذِ أَخْرَارَهَا الْأَعْظَمُ

وَقُطِبَ عَلَيْهِ تَدْوِيرُ النُّهَى
كَمَا تَابَعَتْ شَمْسُهَا الْأَنْجَمُ
مَلَكَتْ قُلُوبَ بَنِيهَا فَدُمُ
وَمَلِكَ الْقُلُوبِ هُوَ الدُّوْمُ

« علموا! علموا! » رسالة الشباب في نهضة القرى

«مِصْرُ» تُناديكم، فمن يُحجِّمُ؟
تَطوُّعُوا، والأسبقُ الأكرمُ
إِنَّ الْقُرَى مِنْ هَمِّهَا فاعملوا
لنهضة ترقُّبها منكم
بالأمس لم يُغنِ بإصلاحها
مَنْ شُغِلَ حيثُ له مَغْنَمُ
واليوم تبدو، مِنْ دِياجٍ بها
عابسة، بارقة تبسمُ
فلَيأتِ عهدٌ عادِلٌ نَيِّرُ
وليمضِ عهدٌ ظالمٌ مُظْلِمُ
ما عِزَّةُ الأُمَّةِ إِنْ كاثَرَتْ
وفي السَّوادِ الجهلُ مُستَحْكَمُ؟
ما جاهُها إِنْ رقيَتْ قِلَّةُ
ولم يُبدانِ القِلَّةُ المُعْظَمُ؟
طُفْ بِالْقُرَى تَلَقَّ أُلُوفًا بها
منهم رقيقُ الحالِ والمُعْهِمُ
وشَظَفُ العيشِ الذي وِرْدُهُ
أحلى له لو أنَّه عَليقُ

وَأَخْشَنُ الْأَثْوَابِ مَا يَكْتَسِي
وَأَزْدَأُ الْأَلْوَانِ مَا يَطْعَمُ
وَأَخْبِثُ الْأَمْرَاضِ تَنْتَابُهُ
مَنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي وَلَا يَفْهَمُ
وَمِنْهُمْ السَّالِمُ لَكِنَّهُ
مِنْ مُغْرِيَاتِ السُّوءِ لَا يَسْلَمُ
يُفِيدُ مِنْ أَحْقَادِهِ أَنَّهُ
مُتَّهَمٌ يُوْتَقُّ أَوْ مُجْرِمٌ
أُولَئِكَ الْأَتْعَاسُ لَوْ أَنْصَفُوا
أَجْدَرُ خَلَقَ اللَّهُ أَنْ يُرَحِّمُوا
وَمَا لَهُمْ ذَنْبٌ سِوَى أَنَّهُمْ
مَا نَشِئُوا يَوْمًا وَمَا حَلَمُوا
هُمْ ثَرْوَةٌ مَفْقُودَةٌ لِلْحِمَى
فَعَلَّمُوهُمْ، عَلَّمُوا ! عَلَّمُوا!



تَصَوُّرُوا كَيْفَ يَكُونُونَ لَوْ
رُدُّوا عَنِ الْغَيِّ وَلَوْ أُحْكِمُوا؟
وَمَا يَكُونُونَ إِذَا هُذِّبُوا
تَهْذِيبَ رِفْقٍ، وَإِذَا قُؤِمُوا
وَمَا يَكُونُونَ إِذَا دُرِّبُوا
تَدْرِيبَ صِدْقٍ، وَإِذَا نُظِّمُوا

وَنُقِّيتْ أَسْبَابُ أَدْوَائِهِمْ
وَكُلُّهُمْ لَوْ نُفِيتْ ضَيْغَمٌ
وَأُبْطِلَ السَّحَرُ وَتَضَلَّيْلُهُ
وَعُطِّلَ الْإِيهَامُ وَالْمُوهَمُ
وَوُضِّحَ الْفَرْقُ لَهُمْ بَيْنَ مَا
يَجِلُّ مِنْ أَمْرٍ وَمَا يَحْرُمُ
خَلْقٌ ضِعَافٌ وَبِهِمْ قُوَّةٌ
غَلَابَةُ إِنْ خُدِمَتْ تَخْدُمُ
بِهِمْ نَكَاءٌ لَوْ جَلَا صَيْقُلُ
أَصْدَاءِهِ لَمْ يَخْكِهِ مِخْدَمُ
بِهِمْ أَنْفَاءٌ مِنْ أَعَاجِيبِهَا
مَوَائِلُ الْأَثَارِ وَالْجُنَّتُمْ
بَنَوْا بِهَا أَهْرَامَ مِصْرَ الَّتِي
قَدْ يَهْرَمُ الدَّهْرُ وَلَا تَهْرَمُ
أَوْلِيَّكُمْ نَخْرُ لَأَوْطَانِكُمْ
فَعَلِّمُوهُمْ، عَلِّمُوا ! عَلِّمُوا !



فَتِيَانِ «مِصْرَ» الْأَوْفِيَاءِ الْأَلَى
هُم فِي مَجَالَاتِ الْفِدَى مَا هُمْ
قَوْلُ «عَالِيٍّ» قَبَسٌ لِلْهُدَى
مِنْ مَصْدَرِ الْحِكْمَةِ مُسْتَلْهِمٌ^(١)
وَرَأْيُ «إِسْمَاعِيلَ» فِيمَا جَلَا
لَكُمْ هُوَ الْمُجْتَمَعُ الْمُحْكَمُ

(١) علي: هو علي باشا إبراهيم، رئيس الجمعية.

وفي إهاباتٍ «نُصَيِّرُ» بكم
ما يبعث العزمَ وما يُضرمُ
هُبُّوا لإصلاحِ القُرى هَبَّةً
تُؤثِّرُ في تاريخِها عنكم
تزيدُ أركانَ الجِمْى قوَّةً
بقوَّةِ الرُّكنِ الذي يُدعِمُ
«مِصرُ» بِحَقِّ نَدَبَتِ نَشْنِها
لها، وذاك الشَّرْفُ الأعظمُ
ما الجهدُ إنْ يُبدَلَ؟ وفي حُبِّها
غيرُ عزيزٍ أنْ يُراقَ الدَّمُ
أهلُ القُرى أبناؤها مثلكم
فعلِّموهم، علِّموا ! علِّموا!

عظة العيد الهجري

أنشدت في حفل جامع لمختلف طبقات الأمة عام ١٩١٢.

ألا أيُّ هذا الطالع المتبسّم
هُدًى وسرور نورك المتوسّم
سلامٌ على ذاك الوليد الذي بدا
من الرّجَم الخافي مشيراً يُسلّم
سلامٌ على ذاك الشقيق من الدُّجى
يكلّمها والبُرء حيث يُكلّم^(١)
سلامٌ على ذاك الهلال من امرئٍ
سلامٌ وتكريمٌ بحقّ كلاهم
صريح الهوى والحُرّ لا يتكتم
وأشرف من أحببته من تكرم
هويتك إكباراً لما أنت رمزه
من المأرب العلوي لو كان يُفهم
وعِلماً بأن الشرق ينمو ويرتقي
بأن يتصافى عيسوي ومسلم

(١) يكلّمها: يجرحها.

فإن نال منِّي كاشِحونَ ولومٌ
ففي كلِّ حُبٍّ كاشِحونَ ولومٌ^(١)
أرى كلَّ دينٍ جاء بالخيرِ طاهراً
ولا شيءٍ غيرُ الشرِّ عندي مُتَّهمٌ
وإنَّ يَرَّ مثلي رأيُه عن تحيُّزٍ
فمَنْ عالِمٌ فينا ومَنْ مُتعلِّمٌ؟
أبى لي عقلي أن أخالف حُكمَه
ولو فُزْتُ من قومٍ بما لا يُقوِّمُ
هو الحقُّ حتى تُضربَ الهامُ دونَه
فما الخطبُ في أسبابِ جهلٍ تُفصِّمُ



قلِّ الحقُّ ما إن ينفعَ الناسَ مثلهُ
ولو بعد حينٍ واتركَ الزُّورَ ينقِمُ
قلِّ الحقُّ إن يُعجِبَ فذاك وإن يسؤُ
فذاك ولا يضدُّك ما قد تجشَّمُ
فتالهِ ما المُصْدي لأقوالٍ غيره
بأنبه عندي من جوادٍ يُحمِّمُ^(٢)
وتالهِ ما الرُّواغُ دونَ ضميره
بأشرفَ من رُغْدٍ هَيَّجاءٍ يُهزَمُ



منيرَ السُّرى بشراً بعامِك مُقبِلاً
ولا طابَ ذِكْراً صِنوهُ المُتصرِّمُ

(١) الكاشح: من يطوي ضلوعه على بغض.

(٢) المصدي: المجيب بالصدى.

دَهَانَا بِأَنْوَاعِ الْأَذَى مُتَجَنِّيًا
فَلَمْ يَكْ إِلَّا صَارِحُ مُتَظَلِّمٌ
كَأَنِّي وَقَدْ وَلَّى بَصُرْتُ بِلُجَّةٍ
يُغَيِّبُ فِيهَا شَامِخٌ مُتَضَرِّمٌ
فَقُلْتُ بَعِيدًا، لَا مُدِخْتَ بِطَيِّبٍ
سِوَى عِبْرَةٍ عَنْ بَارِحِ الْخَطْبِ تَنْجُمٌ



عَلَى أَنَّ مَا لِلْعَامِ فِي شَأْنِنَا يَدُ
وَمَا الذَّنْبُ إِلَّا ذَنْبُنَا الْمُتَقَدِّمُ
شَهِدْتُمْ رَزَايَا «مَصَرَ» فِي بَدْءِ أَمْرِهِ
وَنَكْبَةَ دَارِ الْفُرسِ إِذْ هُوَ يُخْتَمُ
وَمَا حُلٌّ فِي أَثْنَائِهِ مِنْ كَرِيهَةٍ
بَدَوْلَتِنَا الْكُبْرَى تَرْوُعٌ وَتُؤْلِمُ
لَدُنْ هَجَمَ «الْقُرْصَانُ» يَغْزُونَ غَرِبَهَا
كَمَا كَانَتْ الْجُهَّالُ فِي الْبَدْوِ تَهْجُمُ
يَسُومُونَنَا بِأَسْمِ الْحِضَارَةِ حَرْبَهُمْ
أَلَا إِنَّهَا مَمَّا جَنَوُهُ لَتَلَطِّمُ
أَلَا إِنَّهَا سَاءَتْ عَرُوسًا لَخَاطِبِ
إِذَا بَسَطَتْ كَفًّا وَجَنَّاؤُهَا دُمُ
لَأَحْرِفُهَا مِنْ دَقَةِ الصُّنْعِ بِهَجَّةٍ
وَفِيهَا مِنَ الشَّكْلِ الْجَمَالِ الْمُتَمِّمُ

وما نَقَشْتُ مِنْهَا الْبَوَارِقُ مُهْمَلٌ
وما نَطَقْتُ مِنْهَا الْبِنَادِقُ مُعْجَمٌ
فَأَعْجِبْ بِهَا مِنْ آيَةٍ ذَاتِ رَوْعَةٍ
تُصَغِّرُ آيَاتِ الْحُرُوبِ وتُعْظِمُ
عِزَّنَا بِهَا مِنْ ذُلِّهِ وَبِعِزَمِهَا
سَيَقْشَعُ هَذَا الْغَيْهَبُ الْمُتَجَهَّمُ



ولكن أَنْبَقَى آخِرَ الدَّهْرِ عَيْلَةٌ
على الْجَيْشِ يَشْقَى فِي الدِّفَاعِ وَنَنَعُمْ^(١)
وَهَلْ قُوَّةُ الْأَجْنَادِ تَكْفُلُ قَوْمَهَا
إِلَى آخِرِ الْأَيَّامِ وَالْقَوْمُ نَوْمٌ؟
إِذَا مَا تَبَصَّرْتُمْ «فِمِصْرُ» وَ«فَارِسُ»
وَدَوْلَةُ «عَثْمَانٍ» شِقَاءٌ مَقْسَمٌ
سِوَى أَنْ كَرَسِيَّ الْخِلَافَةِ مُحْتَمٌ
بِأَبْطَالِهِ، أَمَّا الشُّعُوبُ فَهُمْ هُمْ
عَذِيرِي مِنْ سَبْقِ الْيَرَاعِ إِلَى الَّذِي
أُدَاجِي بِهِ نَفْسِي وَلَا أَتَكَلَّمُ^(٢)
دَعُونِي مِنْ ذِكْرِي أُمُورٌ تَسُوؤُنَا
وَذَا يَوْمٌ عِيدٍ بِالْمَسْرَاتِ مُفْعَمٌ
أَرَى بَيْنَكُمْ أَمَالَ خَيْرٍ طَوَالِعَا
تَهْلُ وَرَاءَ الْأَفْقِ وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ

(١) العيلة: من يعالون، أي يقام بشؤونهم.

(٢) عذيري: أي من يعذرني.

رجالاً تحلَّوْا بالفضائلِ وارتَقَوْا
بأنفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ خُلُقٍ يُذَمُّ
شباباً إذا عَفُّوا فَإِنَّ النُّهْيَ نَهَى
وإنْ يَطْلُبُوا الغَايَاتِ فالعِزُّ يَعِزُّ
عَدَوْا فِي هَوَى الْأَوْطَانِ أَبْعَدَ غَايَةٍ
يسوقُ إِلَيْهَا العاشِقِينَ التَّأَلُّمُ
ولكنْ لَقُوا مَنْنَا الَّذِي لَمْ يَسِرَّهُمْ
لَقُوا القَاعَ والطَّيَّارَ خَزِيانَ مُرْغَمٍ
لَقُوا كَيْفَ أَغْنَيْنَا الشَّجَاعَةَ فِي الْوَعَى
مِنَ الْعُدَدِ الصُّمِّ الَّتِي لَيْسَ تَرْحَمُ
لَقُوا حِينَ أَعْيَانَا التَّفَاهُماً بِاللُّغَى
مَقَابِضُنَا فِي الْهَامِ كَيْفَ تُتَرْجَمُ
لَقُوا فَوْقَ مَا ظَنُّوا مِنَ الْبَأْسِ مُفْضِيًّا
إِلَى رَحْمَةٍ تَرْبُو عَلَى مَا تَوَهَّمُوا
فمَغْفِرَةٌ حَيْثُ الْأَبْيُّ مُجْنَدَلُ
ومَقْدَرَةٌ حَيْثُ الْجَبَانُ مُسَلَّمُ
وعُطْفٌ عَلَى جِرْحَى عَدَدْنَا جِرَاحَهُمْ
مُكْفَّرَةٌ عَمَّا أَسَاؤُوا وَأَجْرُمُوا
هُمْ أَحْرَجُونَا فَاقتَضَوْنَا هَلَاكَهُمْ
عَلَى أَنَّنا كُنَّا نُضَامُ فَنَحْلُمُ
وإنْ يُشْجِنَا مَا نَالَهُمْ مِنْ عِقَابِنَا
فَفِينَا عَلَى الْعِلَاتِ ذَاكَ التَّكْرُمُ

سَمَاحَةٌ نَفْسٍ لَمْ تَزَلْ مِنْ عَيُوبِنَا
فَإِنْ يَغْفِرُوهَا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْهُمْ
حَمَى اللَّهُ أَبْطَالَ حَمُونَا فَإِنَّهُمْ
أَتَوْا مُعْجَزَاتٍ فِي الْخُصُومَاتِ تَفْجُمُ
مَحَوًّا بِجَمِيلِ الثَّأْرِ مَا خَطَّ مُفْتَرٍ
عَلَيْنَا وَفِي كُفْيِهِ لِلْعَارِ مِيسَمُ
وَجَاؤُوا مِنَ النِّصْرِ الْمُبِينِ بَايَةٌ
عَلَى صَفْحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّبْرِ تُرْسَمُ
مُنَمَّقَةً رُئَانَةً عَرَبِيَّةً
لَهَا كَاتِبٌ مِنْهَا وَتَالٍ مُرَنَّمُ
إِذَا طَوَّلَعْتَ لَمْ تَسَاءِ الْعَيْنُ حُسْنَهَا
وَإِنْ أَنْشِدْتَ فَالَسَّمْعُ هَيْهَاتَ يَسَاءُ
فَهُمْ أَوْلِيَاءُ الْحَقِّ مَهْمَا يُعَيَّرُوا
وَهُمْ حُلَفَاءُ الصِّدْقِ مَهْمَا يُؤْتَمُّوا
إِلَى هَؤُلَاءِ الْخَالَصِينَ طَوِيَّةً
«لِصِرِّ» بِئْضِ خَالِصٍ أَتَقَدَّمُ
بَنِي خُذُوا عَنَّا نَتَائِجَ خُبْرِنَا
لِتَكْتَسِبُوا مَا فَاتَنَا فَتَتَمَّمُوا
عَلَيْكُمْ بِأَشْتَاتِ الْعُلُومِ فَإِنَّهَا
نَجَاةٌ فَإِنْ شَقَّتْ فَلَا تَتَبَرَّمُوا
تَقَوُّوا فَمَا حَظُّ الضَّعِيفِ سِوَى الرَّدَى
وَخَيْرُ الْقُوَى لِلْمَرِّ خُلُقٌ مَقُومٌ

أَعِينُوا أَخَاكُمْ لَا عَلَى غَيْرِ طَائِلٍ
وَمَنْ كَانَ لَا يُرْجَى فَمَا هُوَ مِنْكُمْ
تَوَاصَوْا بِحُسْنِ الصَّبْرِ فَالْفَوْزُ وَعْدُهُ
وَلَا تَبْتَغُوا مَا لَا يُرَامُ فَتَنْدُمُوا
وَلَا تُسْتَفْزُوا فِي إِجَابَةِ دَعْوَةٍ
فَحَيْثُ أَجِبْتُمْ أَقْدِمُوا ثُمَّ أَقْدِمُوا
ذَرُّوا كُلَّ قَوْلٍ فَاقِدِ النَّفْعِ جَانِبًا
وَمُذُّوا مَجَالَ الْفِعْلِ، ذَلِكَ أَخْرَمَ
وَلَا تَتَوَخَّوْا لَذَّةً فِي مُحَرَّمٍ
فَشَرُّ مَبِيدٍ لِلشُّعُوبِ الْمُحَرَّمُ
فَإِذَا تَكَامَلْتُمْ كَمَا نَبْتَغِي لَكُمْ
فَتِلْكَ الْمُنَى تَمَّتْ وَذَاكَ التَّقْدُمُ
وَيَوْمَئِذٍ تَعْتَزُّ «مِصْرُ» بِأَهْلِهَا
وَتَسْعُدُ مَا شَاءَتْ وَتَعْلُو وَتُكْرَمُ

غزل

قِوَامُكَ لَا يَعَادِلُهُ قِوَامٌ
وَمِنْ أَوْصَافِكَ الْحَسَنُ التَّمَامُ
وَفِي عَيْنَيْكَ سِحْرٌ بَابِلِيٌّ
فَلَا يُدْرِي أَمَاءٌ؟ أَمْ ضِرَامٌ؟
وَفِي الْأَهْدَابِ ضَعْفٌ وَانْكَسَارٌ
فَكَيْفَ تُمَيِّتُنَا مِنْهَا السَّهَامُ؟
وَفِيكَ عُبُوسَةٌ تَحُلُولِدِينَا
فَكَيْفَ إِذَا جَلَاكَ لَنَا ابْتِسَامُ؟
وَفِيكَ لِكُلِّ عَيْنٍ كُلُّ مَعْنَى
تُبَاحُ لَهُ النُّفُوسُ وَلَا يُرَامُ
مَحَاسِنُ دُونَهَا ثَارَاتُ قَوْمٍ
فَمَا لِفَتْنَى سِوَى النِّظَرِ اغْتِنَامُ
كَتَمْتُ هَوَاكَ دَهْرًا لَا لَخُوفٍ
وَلَا أَنَا مَن يُرَوِّعُهُ الْجِمَامُ
وَلَكِنِّي حَرَضْتُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ
وَلَوْ أَوْدَى بِمُهْجَتِي الْغَرَامُ
وَكَمْ عَاتَبْتُ فِيهِ النَّفْسَ لَوْمًا
فَإِنْ عَوْتَبْتُ رَاعِنِي الْمَلَامُ

كجرحٍ قد أَلطَّفُه بلمسي
وإن هو مَسَّه غيري أضامُ
ظَلَلْتُ عليه أخفيه وأشقى
إلى أن بات وهو بنا سقامُ
فما أنسى تلاقينا هجيعاً
بلا وعْدٍ كما شاء الهيامُ
كأنَّا شُعْلَتَانِ إذا اعتنقنا
على ظمأٍ فلم يُروِ الأوامُ
وما إن تنطفئ نارُ بناٍ
فيُشفينا التعانقُ والَّزامُ
رعاهُ الله ليلاً منه ذُقنا
نعيمَ السُّهدِ والرُّقْبَاءِ ناموا
فكانَ من الظلامِ لنا ضياءُ
وكانَ من الضياءِ لنا ظلامُ

«في تكريم أحمد حمدي سيف النصر»

في الحفلة التكريمية التي أقامتها النقابة الزراعية المصرية العامة لمعالي
رئيسها أحمد حمدي سيف النصر باشا وقد عُيِّنَ وزيراً للزراعة ١٩٣٧ .

أَيْنَ المَجَارُ فيهبُطُ الإلهامُ؟
والذهنُ نَهَبٌ والشؤونُ رُكَامُ
وهل الشتيّتُ القلبَ تجمَعُ قلبَهُ
مما يراه روعَةً ونظامُ؟
ولَّى الشبابُ وصوِّحَتْ جَنَاتُهُ
وتخالفَتْ في طَيْرِهَا الأنغامُ^(١)
وتنكَّرتْ زيناتها في خاطري
حتَّى لَتُنكِرُ حبرَهَا الأَقلامُ
أقسَى معارفِنا الحقائقُ بعدما
يذوي الخيالُ وتنضبُ الأوهامُ
لكنْ دعا داعِي الوفاءِ لِمَنْ لَهُ
في نفسِي الإعزازُ والإكرامُ
«حمدي» أبلغُ فيكَ حمدي بعضَ ما
يبغِي الولاءُ ويوجبُ الإعظامُ؟

(١) صوحت: يبست.

إِنَّ الزَّرَاعَةَ إِذْ غَدُوْتَ وَزِيرَهَا
 نَشِطْتَ مَوْفَقَةً لِمَا تَعْتَامُ^(١)
 وَتَنَاسَقَتْ وَجْهَاتُهَا وَتَسَاوَقَتْ
 حَرَكَاتُهَا وَتَيَقَّظَ النُّوَامُ
 وَغَزَتْ جَحَافِلُهَا مُغِيرًا جَائِحًا
 يُفْنِي النَّبَاتَ وَتَرْكُهُ إِجْرَامُ
 تِلْكَ الْوَزَارَةُ لَا يَفُوتُكَ كُنْهَهَا
 وَلِكُلِّ أَمْرِ فِي يَدَيْكَ زِمَامُ
 تَرْجُو الْبِلَادُ عَلَى يَدَيْكَ رُقْيَاهَا
 وَذُرِيَعَتَاهُ: عَزِيمَةٌ وَنِظَامُ^(٢)
 يَا «سَيْفَ نَصْرِ» الْحَقُّ لَسْتَ مُحَقَّقًا
 إِنْ كَانَ يَفْعَلُ فَعَلَكَ الصَّمْصَامُ
 إِنْ تَدْعُكَ الْجُلَى مَضِيَّتَ مَضَاءَهُ
 وَأَحْبَبُّ مِنْ حَرْبٍ إِلَيْكَ سَلَامُ
 فِي النَّاسِ لَا يَقْلَاكَ إِلَّا مَنْ بَلَا
 فَتَكَاتِ بَأْسِكَ حِينَ «مَصْرُ» تُضَامُ^(٣)
 عَجَبٌ وَأَنْتَ السَّيْفُ أَنْتَ مَوْرِدُ
 تَهْفُو الضُّعَافُ إِلَيْهِ وَهِيَ حَمَامُ
 هِمَمٌ كَنِيرَانِ الْقُرَى وَمَكَارِمُ
 أَبَدًا عَلَى أَبْوَابِهِنَّ زِحَامُ
 تُعْطِي كَأَنَّكَ لِلْبَرِيَّةِ كَافِلُ
 وَكَأَنَّ أَكْثَرَ مَنْ بِهَا أَيْتَامُ

(١) تعتام: تختار.

(٢) ذريعته: وسيلته.

(٣) يقلاك: يغيضك - بلا: اختبر.

لَمْ أُلْفِ حَيًّا وَالزَّمَانُ مُدَمَّمٌ
 يَعْدُوهُ فِيهِ كَمَا عَدَاكَ الذَّامُ
 أَكْبَرْتُ فِيكَ خِصَالَ أَرْوَعِ مَاجِدٍ
 يَسْتَضِغُرُ الْأَحْدَاثَ وَهِيَ جِسَامُ
 وَعَلَى مِرَاوِدِ الْمَنَافِعِ عَهْدُهُ
 أَبَدًا وَثِيْقُ وَالذَّمَامُ ذِمَامُ
 تَدْرِي «النَّقَابَةُ» مِنْذُ مَبْدَأِ أَمْرِهَا
 مَا حَزَمُهُ، مَا الْعَزَمُ، مَا الْإِقْدَامُ؟
 وَتَسِيرُ فِي إِرْشَادِهِ سَيْرَ الْهُدَى
 وَبِرَأْيِهَا يَتَصَرَّفُ الْحُكَّامُ
 إِنَّ كَانَ هَذَا الْمُلْكُ مَرْفُوعَ الدُّرَى
 فَالزَّارِعُونَ لَهُ قُوَى وَدِعَامُ
 بَلْ هُمْ قِوَامُ عُلُومِهِ وَفَنُونِهِ
 وَلِكُلِّ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ قِوَامُ
 فَإِذَا وَكَلْنَاهُمْ إِلَى أَسْقَامِهِمْ
 عَرَّتِ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا الْأَسْقَامُ
 أَكْبَرُ مَا تَأْتِي النَّقَابَةُ خِدْمَةً
 كَيْفَ الْجَمَاعَةُ وَالرَّئِيسُ هُمَامُ؟



إِيَّهَا رَئِيسِي قَبْلَ عَثْبِكَ إِنِّي
 لَكَ مُعْتَبٌ وَالشَّاهِدُونَ كِرَامُ^(١)
 مِنْذُ التَّقِينَا لَمْ يُكَدِّرْ صَفُونَا
 خُلْفٌ وَزَادَتْ وَدَّنَا الْأَعْوَامُ

(١) معتب: مزيل عتباك باسترضائك.

لكن عصيتُ اليومَ أمركَ مرَّةً
مِنْ حيثُ حُرِّمَ أنْ يكونَ كلامُ
والعذرُ أنَّني لو سكُتُ لكانَ لي
مِنْ مُكْرَمِيكَ جميعَهمُ لُؤْلُؤُ

زيارة فيصل الثاني ملك العراق إلى الإسكندرية وهو طفل ١٩٤٤

مَلِكَ الْعِرَاقِ تَجَلَّوْهُ وَسَلَامُ
أَنْتَ الْهَلَالُ وَلَمْ يَفُتْكَ تَمَامُ
يَا حُسْنَ هَذَا التَّاجِ فِي هَذَا الصَّبَا
الْحُبُّ أَصْدَقُ فِيهِ وَالْإِكْرَامُ
وَيَزِيدُ تَوْكِيدَ الْهَوَى تَقْدِيرُهُ
مَا أَنْتَ مُسْتَأْمٌ وَمَا سَتُسَامُ
أَلَمَّمْتَ بِالْأَمَمِ الَّتِي جَاوَزَتْهَا
خَيْرَ الْجَوَارِ فَحَبَّبََذَا الْإِلَامُ
فَرَشَ الرَّبِيعُ لَكَ الطَّرِيقَ أَزَاهِرًا
وَمَضَى يُبَشِّرُ بِالْغَمَامِ غَمَامُ
وَارِئِينَتِ أَرْضٌ وَقَوَّفَ سُنْدُسُ
تَمْشِي عَلَى دِيبَاجِهِ الْأَقْدَامُ
وَتَنَافَسَتْ خُضْرُ الْخَمَائِلِ بِالْحَلَى
وَتَدَقَّقَتْ بِالْكَؤُوتِ الْأَعْلَامُ
حَيَّتَكَ «مِصْرُ» فَحَيَّتِ الْأَمَلَ الَّذِي
عَنْ نُورِهِ تَتَفَتَّحُ الْأَكْمَامُ

وَأَزْدَادَتِ «الْإِسْكَندَرِيَّةُ» بِهَجَّةٍ
إِذْ لَاحَ فِيهَا وَجْهُكَ الْبَسَامُ
فَتَبَلَّجَتْ لَهُمْ حِلَاكَ وَعِنْدَهُمْ
أَنَّ السَّمَّاحَ بِنَظَرَةٍ إِنْعَامُ

☆☆☆☆

مَا لِلْعُرُوبَةِ وَالطَّوَائِفُ جَمَّةُ
إِلَّا هَوَى مُتَوَحِّدٌ وَزِمَامُ
هُمْ فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ
رَعِمَ الْمُفَرَّقُ أَنَّهُمْ أَقْوَامُ
عِشْ وَأَزْدَهْرِيَا فَرَعَ أَزْكَى دَوْحَةٍ
كَفَلَتْ زَكَاءَ فُرُوعِهَا الْإِيَّامُ
لَا يَكْذِبُ الْعِظَمُ الْمَخِيلُ وَ«هَاشِمُ»
وَبَنُوهُ مِنْ بَدَأِ الزَّمَانِ عِظَامُ
يَرَعَاكَ «غَازِي» مِنْ غُلَاهُ وَ«فَيْصَلُ»
وَيُعَزُّكَ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ
أَمْنَاءُ مَجْدٍ يَكْلُؤُونَ ثَرَاثَهُ
وَالْحَقُّ مَا كَلَّوْهُ لَيْسَ يُضَامُ
مَا أَكْبَرَ الْأَمْرَ الَّذِي تُرْجَى لَهُ
فَاكْبِرْ وَلِلْعِزِّ الْمَتَيْنِ دَوَامُ
وَتَمَلَّ عُمَرَا لَا يُكَدِّرُ صَفْوَهُ
بَعْدَ الصَّدَامِ الْعَالِيِّ صِدَامُ
الْمُلْكُ فِي «بَغْدَادَ» حُرٌّ رَاسِخُ
وَالْعِيشُ فِي بَلَدِ السَّلَامِ سَلَامُ

☆☆☆☆

مَولايَ هَذي طاقَةٌ تُهدَى وما
يُبَغَى بِها ثَمَنٌ وليس تُسام^(١)
مِن رَوْضَةٍ أَزهارُها عَربيَّةٌ
ولها مِن الفَنِّ الرِّفيعِ نِظامٌ
اليومَ تَلُهو بِاسْتِماعِ كَلامِها
وغدًا لها في الذِّكْرياتِ كَلامٌ
أُغْرى قَوافيَها الأبيَّةُ أَنَّهُ
لِلشُّعرِ في هَذا المَقامِ مُقامٌ
والشُّعرِ في قَيدِ الرِّجاءِ صِناعَةٌ
والشُّعرُ في إِطلاقِهِ إلهامٌ

(١) تسام: تعرض للبيع، أو يذكر لها ثمن.

في حفلة لإعانة منكوبين أجانب ١٩٤٢

رَأْفَةً بِهَا الدِّعَاءُ الْكَرَامُ
فَلْ حَدِّدِي وَقْدَ يُفْلُ الْحَسَامُ
فِيمَ تَسْتَنْشِدُونَنِي بَعْدَ أَنْ طَا
لَ سَكُوتِي وَأَقْصَرَ الْوَأْمُ؟
كَانَ فِي الْغَابِرِينَ صَوْتِي هُوَ الصَّوْتُ
تُ وَكَانَتْ تُشْجِي بِهِ الْأَقْوَامُ
فَتَوَلَّيْتُ تِلْكَ الْعَهْدُ وَظَلَلْتُ
تَتَهَادَى أَصْدَاءُهَا الْأَعْوَامُ
غَيْرَ أَنَّ الْأَحِبَّةَ اسْتَضَرَحُونِي
يَوْمَ بَرٍّ فَلْيُسْعِفِ الْإِلَهَامُ
وَلَأَقِفْ لِلنَّدَى بَحِيثٌ أَرَادُوا
وَلَهُمْ مِنْ إِيَّابَتِي مَا رَأَوْا
أَيُّهَا النَّائِمُونَ فِي الشَّرْقِ مِنْ خَفٍ
خُضْ وَفِي الْغَرْبِ أَعْيُنٌ لَا تَنَامُ^(١)
اهْنَأُوا بِالنُّعِيمِ غَايَةً مَا طَا
بَ وَفِيهِ لَأَمِينٌ إِنْ عَامُ
رَبُّكُمْ فِي أَمَانَةٍ مُطْمَئِنُّ
غَفَلْتُ عَنْ ثَغْوَرِهِ الْإِيَّامُ

(١) أعاد مطران نجران نشر هذا البيت والأبيات التي تليه إلى نهاية القصيدة تحت عنوان: «الحرب كارثة مشتركة».

لِيَأْكُمُ مُبْرِقُ الْأَسْرَةِ حَتَّى
كَادَ لَا يُشَبِّههُ الظَّلَامُ الظَّلَامُ
لَا وَحَقَّ الْإِخْيَاءِ مَا رَاقَنَّا الْعَيْ
شُ كَأَنَّ الْأَمْنَ الْمَرِيبَ سَلَامٌ^(١)
إِنَّمَا النَّاسُ فِي الْكَوَارِثِ أَهْلٌ
بَيْنَهُمْ مِنْ خُطُوبِهَا أَرْحَامُ
خَيْرُ مَا تَوَجَّدَ الرُّوَاطُ فِيهِمْ
إِذْ تَكُونُ الرُّوَاطُ الْآلَامُ
وَإِذَا خُصَّ بِالرَّزِيئَةِ شَعْبٌ
فَلَقَدْ عَمَّ بِالْبَلَاءِ الْأَنَامُ
نَحْنُ نَشْكُو وَغَيْرُنَا صَاحِبُ الشُّكِّ
— وَوَيْ وَفِينَا بِمَا عَرَاهُ سَقَامُ
نَجْعَلُ اللَّهْوَ لِلْأَدَاءِ أَدَاءً
لَطُفْتُ أَوْ فَكَلْتُ لَهْوٍ حَرَامُ

(١) في الحرب كارثة مشتركة: كان الحرب الزبون سلام.

عتاب واستصراخ لمعونة طرابلس

صدقْتُ في عتبِكُم أو يصدقُ الشُّمُّ
لا المجدُ دعوَى ولا آيَاتُه كَلِمُ
يا أُمَّتِي حَسْبُنَا بِاللّهِ سُخْرِيَّةُ
مِنَّا وَمِمَّا تَقَاضَى أَهْلَهَا الذَّمُّ
هلِ مِثْلُ ما نتباكى عندنا حَزْنُ؟
وهل كما نتشاكى عندنا أَلَمُ؟
إِنْ كَانَ مِنْ نَجْدَةٍ فِينَا تَفْجُعُنَا
فَلْيَكُفِّنَا ذُلُّنَا وَلْيَشْفِنَا السَّقَمُ
تَمَتَّعُوا وَتَمَلَّؤُوا ما يَطِيبُ لَكُم
ولا تَزَعُكُم محاذيرُ ولا حُرْمُ^(١)
أو اَعْلَمُوا مَرَّةً في الدهرِ صالِحَةً
عِلْمًا تَوَيِّدُهُ الأَفْعَالُ وَالهِمَمُ
بأيِّ جَهْلٍ غَدَوْنَا أُمَّةً هَمَلًا
وأيِّ عَقْلِ تَوَلَّيْتُ رَغِينَا الأُمَمُ؟

☆☆☆☆

لا تُنْكروا عَذْلِي هذا فَمَعَذِرَتِي
جُرْحُ بقلبي دَامَ لَيْسَ يَلْتَمُّ

(١) لا تزعمكم: لا تمنعكم وتدفعكم.

نحنُ الذين أبْحنَا الراصدينَ لنا
 حمَّى به كانتِ العِقبانُ تَعْتَصِمُ
 لولا تغافلُنَا، لولا تخاذلُنَا
 لولا تواكلُنَا، تالِهَ ما اقتحمُوا
 هي الحقيقةُ عن نُصحٍ صدَّعتُ بها
 وما النصيحةُ إلا البرُّ والرحمُ^(١)
 لم أبغِ من ذِكْرِها أنْ تياسوا جزعًا
 خيرٌ من اليأسِ أنْ يُستقدمَ العدمُ
 اليأسُ منهكةٌ للقومِ مُوبقةٌ
 في حمأةٍ تتلاشى عندها الشَّيمُ
 ما مَطْلَبُ الفَخْرِ مِنْ أَيْدٍ مُنْعَمَةٍ
 رَطِيْبَةٌ وَنَفُوسٍ لَيْسَ تَحْتَدِمُ؟
 يأسُ الجماعاتِ داءٌ إنْ تملَّكَها
 فهو التحلُّلُ يتلوهُ الرَّدَى العَمَمُ^(٢)
 كالشَّمْسِ يَأْكُلُ مِنْهَا ظِلٌّ سَفَعَتْهَا
 حتَّى يبيدَ شعاعُ الشمسِ والخُزْمُ^(٣)
 لا تقنطُوا، كَرِهَ الله الألى قنطوا
 اليومَ يَعتزُّمُ الأبرارُ فاعتزُّمُوا
 اليومَ تنفُسُ بالأوطانِ قيمتُها
 عن كلِّ شيءٍ وَتَدْنُو دُونَها القِيمُ

(١) الرحم: الإشفاق.

(٢) العمم: الشامل.

(٣) السفعة: ما يغشى وجه الشمس من بقع سوداء.

الْيَوْمَ إِنْ تَبَخَّلُوا أَعْمَارُكُمْ سَفَهُ
 وَالْجَاهُ فَقُرْ وَمَقْصُورَاتُكُمْ رُجْمٌ^(١)
 إِنِّي لِأَسْمَعُ مِنْ حَزْبِ الْحَيَاةِ بِكُمْ:
 «نَصْرًا لَأُمْتِنَا، سُحْقًا لِمَنْ ظَلَمُوا»
 نَعَمْ لِنُنْصِرَ عَلَى الْبَاغِينَ أُمَّتُنَا
 لَا بِالدُّعَاءِ وَلَكِنْ نَصْرُهَا بِكُمْ
 لِيَتَبَقَّ يَقْظَى عَلَى الْأَدْهَارِ نَابَهُةً
 لَا الْأَمْنُ يَهْفُو بِهَا سَكْرَى وَلَا النَّعْمُ
 لِيَتَحَيَّ وَلِيَمُتِ الْمَوْتُ الْمُحِيطُ بِهَا
 مِنْ حَيْثُ يَدْفَعُهُ أَعْدَاؤُنَا الْغُشْمُ^(٢)
 إِنْ نَبِغْ إِعْلَاءَهَا لَا شَيْءَ يَخْفِضُهَا
 فَهَلْ تَمُوتُ وَفِيهَا هَذِهِ النَّسَمُ؟
 لَسْنَا مِنَ الْجُبْنَاءِ الْحَاسِبِينَ إِذَا
 نَجَّوْا نَجَاةَ الْعَبْدَى أَنَّهُمْ سَلَمُوا^(٣)
 الشَّعْبُ يَحْيَا بَأْنَ يُفْدَى، وَمَطْمَعُهُ
 مَالُ الْبَنِينَ مُزَكَّى، وَالشَّرَابُ دُمٌ
 مَهُمَا مَنَحْنَاهُ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ مُهَجٍ
 فَبِيعَةُ الْبَخْسِ بِالْغَالِي وَلَا جَرَمٌ
 عُودُوا إِلَى سَيَرِ التَّارِيخِ لَا تَجِدُوا
 شَعْبًا قَضَى، غَيْرَ مَنْ ضَلُّوا الْهُدَى وَعُمُوا

(١) الرجم: جمع رجمة، وهي القبر.

(٢) الغشم: جمع غشوم، وهو الظالم.

(٣) العبدى: العبيد.

أولئكم إنَّما بادُّوا بغرَّتْهم
وأأنَّهم أثَّروا اللَّذَاتِ وانقسموا
لا شعبَ يقوَّى على شعبٍ فيُهلكه
فإنَّ ترَ القومَ صرعى فالجناة همُّ
يا أمَّتِي هَبَّةً للمَجْدِ صادقةً
فالنصرُ مِنكم قريبٌ والمُنَى أمُّ^(١)
عاذتْ بآبائها الماضينَ دولتنا
مِن أنْ يلمَّ بها في عهدنا يَتَمَّ
فاحمُّوا جماها ولا تُهتِكْ ستائرها
عن مُنجباتِ العُلا يستَحِيها العُقَمُ^(٢)
واحِرَّ قلباهُ مِن حربٍ شهدَتْ بها
سَطَوُ الثَّعالِبِ لَمَّا أَقْفَرَ الأَجَمُ^(٣)
هانتْ علينا وإنَّ جَلَّتْ مُصيبَتُها
لو أنَّ حُطَّابَ ذاكِ الفَخْرِ غيرُهُمُّ
أيُّ طَيْفٍ «عثمان» لم يبرحْ بهيبتِهِ
حيًّا على أنَّه بالذِّكرِ مُرتَسِمُ
أنَّى تَخْطَى حدودًا أنْتَ حارسُها
حمقى الطُّلايينَ لم يَخْشَوْا ولم يَجْمَوْا؟^(٤)
أنَّى وقد عَلموا مِن جَارِهِم قُدُماً
ومِن بَنِيهِ غَزَاةِ الرُّومِ ما عَلموا؟

(١) أمم: ميسورة.

(٢) يستحيها: يستبقها ويخجلها - العقم: عدم الولادة، أي أنها لا تلد نجباء.

(٣) الأجم: جمع أجمة، وهي بيت الأسد.

(٤) لم يجموا: لم يسكتوا خوفاً.

لَوْرُغْتَ يَا طَيْفٌ مِنْ غَيْبٍ مَسَامِعَهُمْ
بِزَارَةٍ حِينَ جَدَّ الْجِدُّ لَأَنْهَزَمُوا
أَوْ كُنْتَ تَمْلِكُ وَثْبًا مِنْ نَوَى لَرَأَوْا
مِنْ ذَلِكَ اللَّيْثِ مَا لَا تَحْمَدُ النَّعْمُ
ظَنُّوا بِمُلْكِكَ مِنْ طَوْلِ الْمَدَى هَرَمًا
سَيَعْرِفُونَ فَتَى مَا مَسَّهُ الْهَرَمُ
يَحْمِيهِ عِزُّمْ إِذَا اغْتَرُّوا بِهِذْنَتَهُ
فَمَا بِهِ وَهْنٌ لَكِنْ بِهِمْ وَهْمٌ
خُذُوا حَقِيقَةَ مَا شَبَّهْتُمُوهُ لَكُمْ
مِمَّا تَخَيَّرَهُ الْقِيَعَانُ وَالْقِمَمُ
هَلْ فِي جِزَائِرِكُمْ أَمْ فِي مَدَائِنِكُمْ
مَا لَمْ تَطَأْهُ لَهُ مِنْ سَالِفٍ قَدَمٌ؟
أَبْنَاءُ «عَثْمَانَ» حُقَاطُ وَقَدْ عَاهَدُوا
تَارِيخَ «عَثْمَانَ» فِيهِ الْفَتْحُ وَالْعِظَمُ
هُمُ الْحُمَاةُ لِأَعْلَاقِ الْجُدُودِ فَلَنْ
يَرْضَوْا بَأَنْ يُنْتَرَكِ الْعِقْدُ الَّذِي نَظَّمُوا



خَلْتُمْ «طَرَابِلَسَ» الْغُنْمَ الْمُبَاحَ لَكُمْ
وَشَرُّ مَا قَتَلَ الْخُدَّاعَ مَا غَنِمُوا
هَنَّاكَ يَلْقَى سَرَايَاكُمْ وَإِنْ ثَقُلَتْ
عُزْبُ صِلَابٍ خِفَافٌ فِي الْوَعَى هُضَمٌ^(١)

(١) هُضَمٌ: جمع أهضم، وهو الضامر.

قَلُّوا وَأَبْلَى بَلَاءَ الْجَمْعِ وَاحِدُهُمْ
 حَتَّى تَحْيَرَ مِمَّا خُولِفَ الرَّقْمُ
 لِلَّهِ هَبَّتْهُمْ، لِلَّهِ غَارَتْهُمْ
 تَحْتَ الرِّصَاصِ وَفِي أَسْمَاعِهِمْ صَمٌّ
 هُمُ السَّحَائِبُ إِلَّا أَنَّهَا أُسْدُ
 هُمُ الْكَتَائِبُ إِلَّا أَنَّهَا رَحْمٌ^(١)
 يَغْشَوْنَ بِكَرِ الرَّوَابِي وَهِيَ نَاهِدَةٌ
 فَتَكْتَسِيهِمْ عَلَى عُزْيٍ وَتَحْتَشِمُ
 وَرَبَّمَا طَرَقُوا الطُّودَ الْوَقُورَ ضُحَى
 فَهُوَ الْخَلِيعُ يُصَابِيهِمْ وَيَغْتَلِمُ^(٢)
 وَرُبَّ وَادٍ تَوَارَوْا فِيهِ لَيْلَتَهُمْ
 فَحَاطَهُمْ بِجَنَاحَيْهِ وَقَدْ جَثُمُوا
 عَطْفُ الْعُقَابِ عَلَى أَفْرَاحِهَا فَإِذَا
 تَوَاتَبُوا قَلِقَتْ مِنْ رَوْعِهَا الْأَكْمُ^(٣)



أَنْظُرُونَ بَنِي الطُّلَيَّانِ مُعْجَزَهُمْ
 وَتَذَكُرُونَ الَّذِي أَنْسَاكُمْ الْقِدَمُ؟
 هَلْ فِي الْجِيُوشِ كَمَا فِيهِمْ مُبَاسِطَةٌ
 مَعَ الْمَكَارِهِ إِمَّا لَزَّتِ الْأَرْمُ^(٤)

(١) الرخم: جمع رخمة، وهي الطير الجوارح.

(٢) يصابيهم: يشاركهم في الصبوة - يفتلم: تشد شهوته.

(٣) الأكُم: جمع أكمة، وهي التل.

(٤) لزت: اجتمعت وتضايقت - الأرم: الأزمات.

جُنْدٌ مِنَ الْجِنِّ مَهْمَا أُجْهِدُوا نَشِيطُوا
كَأَنَّمَا الْوَهْيُ بِالْأَعْدَاءِ دُونَهُمْ
مَهْمَا تَشَنَّعَتِ الْحَرْبُ الْخُرُوسُ لَهُمْ
أَعَارَهَا مَلَمًا لِلْحُسْنِ حُسْنُهُمْ
مَتَى صَلَوُهَا وَفِي الْجَنَّاتِ مَوْعِدُهُمْ
فَالِهَوْلُ عُرْسٌ وَمِنْ زِينَاتِهِ الْخُذُمُ^(١)
وَالْأَرْضُ رَاقِصَةٌ وَالرَّيْحُ عَارِضَةٌ
وَالْجِدُّ يَمْنَحُ وَالْأَخْطَارُ تَبْتَسِمُ
مُسْتَظْهِرِينَ وَلَا دَعَاوَى وَلَا صَلَفُ
مُعَذِّبِينَ وَلَا شَكَاوَى وَلَا سَاءَمُ
وَقَدْ يَكُونُونَ فِي بؤْسٍ وَفِي عَطَشٍ
فَمَا يَبْقِي الْغُرْمَاءُ الرَّيِّ وَالْبَشْمُ^(٢)
الْجُوعُ قُبَّحٌ مِمَّنْ كُفِرَ، وَإِنْ وَلَدَتْ
مِنْهُ أَعَاجِيبُهَا الْغَارَاتُ وَالْقَحْمُ^(٣)
هُوَ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَظْفَرُونَ بِهِ
وَهُوَ الْخَفِيُّ الَّذِي يُفْنِي وَيَهْتَضِمُ^(٤)
لَا تَتْرُكُوهُ يُرَادِيهِمْ وَقَدْ قَعَدَتْ
بِلا قِتَالٍ تُلَاشِي بِأَسِيهَا الْبُهْمُ^(٥)

(١) الخنم: جمع خنوم، وهو السيف.

(٢) البشم: التخمعة.

(٣) القحم: جمع قحمة، وهي المهلكة.

(٤) يهتضم: يغصب.

(٥) يراديههم: يراودهم، أي يطلبهم، ويراديههم أيضًا يداورهم، أي يخدعهم ويؤثر فيهم - البهم: جمع بهمة، وهو الشجاع.

يَا رَبِّ عَفْوِكَ حَتَّى الْمَاءِ يُغَوِّرُهُمْ
 فَمُرُّ تَجِدُهُمْ بِنَقْعِ الْغَلَّةِ الدَّيْمِ^(١)
 لَا خَطْبَ أَبْشَعُ مِنْ خَطْبِ الْأَوَارِ وَقَدْ
 بَاءَتْ حُشَاشَاتُهُمْ كَالنَّارِ تَضْطَرُّ^(٢)
 لَكِنْ أَرَاهُمْ وَفِي أَرْوَاحِهِمْ عِلَلٌ
 مِمَّا تُوَاعِدُهَا الثَّارَاتُ وَالنَّقْمُ
 كُونُوا مَلَائِكَ لَا جُوعٌ وَلَا ظَمَأٌ
 وَلِيغْلِبَنَّ نِظَامَ الْخَلْقِ صَبْرُكُمْ
 أَلَسْتُمْ الْغَالِبِينَ الدَّهْرَ تَذْهَبُكُمْ
 مِنْهُ الصُّرُوفُ فَتَعْيَا ثُمَّ تَنْصَرُّمْ؟
 أَلَيْسَ مِنْكُمْ أَوَانَ الْكَرِّ كُلُّ فَتًى
 يَصُولُ مَا شَاءَ فِي الدُّنْيَا وَيَحْتَكُمُ؟
 صَعِبُ الْمِرَاسِ عَلَى الْآفَاتِ يَتْبَعُهَا
 جُلْدٌ تَقَاذُفُهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
 وَكُلُّ ذِي مِرَّةٍ يَمْضِي بِرَايَتِهِ
 إِلَى الْجِهَادِ كَمَا اعْتَادَتْ وَيَغْتَنِمُ^(٣)
 يَقُولُ لِلْعَلَمِ الْخَفَّاقِ فِي يَدِهِ
 فَيُؤَيِّئُ مِنَ الْأَرْضِ مَا تَخْتَارُ يَا عَلَمُ^(٤)
 وَكُلُّ آبٍ بِفَاءٍ إِنْ أَبَاهُ لَهُ
 عَزُّ لِدَوْلَتِهِ أَوْ مَطْمَعُ سَنَمِ^(٥)

(١) تجدهم: تهطل عليهم - نقع الغلة: الارتواء من العطش - الدائم: جمع ديمة، وهي المطر يدوم في سكون.

(٢) الأوار: شدة العطش - الحشاشات: جمع حشاشة، وهي بقية الروح.

(٣) يغتنم: يأتي بالغنائم.

(٤) فيء: ظلل.

(٥) سنم: رفيع.

يَهْوِي فِي قَلْبِهِ رُؤْيَا تَصَاحِبُهُ
مِنْ آيَةِ الْفَتْحِ حَيْثُ الْعُمْرُ يُخْتَتَمُ
الْمَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ عَقَبَى مُجَاهِدَةٍ
نَوْمٌ تَبَالَدَ حَتَّى مَا بِهِ حُلْمٌ
بَعْضُ الثَّرَى فِيهِ أَمَالٌ يُحَسُّ لَهَا
رُكُزٌ وَنَبْضٌ وَفِي بَعْضِ الثَّرَى رِمَمٌ^(١)



أَوْلَاكُمْ مُنْصَفُونَا يَوْمَ كُرْبَتِنَا
مِنْ الْأَلَى غَاصِبُونَا الْحَقُّ وَاخْتَصَمُوا
أَزْعِدُ حديدٌ وَأُبْرِقُ فِي كَتَائِبِنَا
وَإِغْلُظْ وَرَقٌ كَمَا يَبْغِيكَ بَطْشُهُمْ
إِصْصِقْ دُخَانًا بِوَجْهِ الْمُعْتَدِي وَلِظَى
إِذَا التَّفَتُّ تُحَازِيهِ وَفِيكَ فَمٌ
أَوْ التَّمِيعُ فِي نِصَالٍ لَا عِدَادَ لَهَا
خَطَافَةٌ تَتَغَنَّى وَهِيَ تَقْتَسِمُ
فَحَيْثُمَا أَعْوَزْتَنَا مِنْكَ ذَاتُ لَهَى
تَسِيلُ مِنْهَا الْحَتُوفُ الْحَمْرُ وَالْحِمَمُ^(٢)
فَلْيَخْطُبِ السِّيفُ فَصَالًا فِي مَفَارِقِهِمْ
يَدِنُ لَذَاكَ الْبَيَانَ الْقَاطِعِ الْعَجَمُ^(٣)

(١) ركز: صوت خفي.

(٢) اللهي: جمع لهاء، وهي اللحمية المشرفة على الحلق، والمراد ذات أفواه - الحمم: جمع حممة، كل ما ذاب بالنار.

(٣) مفارقهم: جمع مفرق، وهو وسط الرأس حتى يفترق الشعر - يذعن: يخضع.

أَوْ لَا فَكُنْ هَنَةً فِي كَفِّ مُقْتَحِمٍ
مِنَّا وَيَصْلِمُ أَذُنَ الْمِدْفَعِ الْجَلَمِ! (١)

☆☆☆☆

لِيَبْرِزَ الْعِلْمُ مِنْ تِلْكَ الصَّفُوفِ لَنَا
عَلَامَ يُمْكُثُ فِيهَا وَهُوَ مُلْتَثِمٌ؟
إِنَّا عَرَفْنَاكَ أَنْتَ الْيَوْمَ قَائِدُهُمْ
وَكُلُّ آيَاتِكَ الْكِبَرَى لَهُمْ خَدَمٌ
هَلْ جِئْتَ تَبْتَئِرُنَا أَوْ جِئْتَ تَرْجُرُنَا
مِنْ حَيْثُ تُوقِظُنَا الْأَوْجَاعُ وَالْغُصَمُ؟ (٢)
تَالِلهِ لَوْ طَارَ فَوْقَ النَّسْرِ طَائِرُهُمْ
وَذَلَّلَتْ لَهُمُ الْأَبْحَارُ فُلُكُهُمْ
وَسُخِّرَتْ كُلُّ آيَاتِ الْفَنَاءِ لَهُمْ
حَتَّى الْجَوَارِفُ وَالْأَرْيَاحُ وَالرُّجُمُ (٣)
لَنْ يَمْلِكُوا نَفْسَ حُرٍّ فِي «طَرَابُلُسٍ»
وَلَنْ يَضِيْمُوا سِوَى الْأَشْلَاءِ إِنْ حَكَمُوا
وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْ كَسْبٍ غَزْوَتِهِمْ
إِلَّا الشَّقَاءُ وَعَارُ خَالِدٍ يَصِمُ
قُلْ لَأَمْرِي لَمْ تَرْقُهِ مَصْرٌ بِأَذَلَّةٍ
نَصْرًا لِدَوْلَتِهَا مِنْهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا (٤)

(١) يصلم: يقطع - الجلم: آلة كالمقص، يجزبها الصوف.

(٢) تبتئرا: تستأصلنا - تقطعنا.

(٣) الجوارف: جمع جارفة أو جارف، والجارف الموت العام، والطاعون، وكل ما يفني القوم - الرجم: ما يسقط من النجوم كالصواعق.

(٤) كانت مصر لم تزل على صلة بالدولة العثمانية في ذلك الوقت.

أَتَحْرِمُ الرَّفْدَ جِيرَانًا يُضَوِّرُهُمْ
جُوعٌ وَتَنْكَرُ قَتْلَى الْحَرْبِ إِنْ رُحِمُوا^(١)
أَمْ تَدَّعِي أَنْ «مَصْرًا» إِنْ تَبَرَّ بِهِمْ
تَشْبَبُ بِهَا فِتْنٌ جَوْفَاءٌ تَلْتَهُمْ؟
إِذَا «أَبُو الْهَوْلِ» أَبْدَى مَصْرَ مُرْعَبَةً
فَمَا يَخْبِرُ عَنْ طَاعَاتِهَا «الْهَرَمُ»!
كَيْدٌ يَرَوُّعُ لَوْلَا أَنْ كَائِدَهُ
حِيرَانٌ، أَوْطَانُهُ الْأَوْهَامُ وَالسُّدَمُ^(٢)
بَزَعَمَهُ يَقْتُلُ الْأَيَّامَ فَلَسْفَةً
وَرَبَّمَا قَتَلَتْهُ هَذِهِ الْحِكَمُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا تَفْنَى كِتَائِبُنَا
بِقَوْلٍ قَالِ وَلَا الْأَسْطُولُ يَنْحَطِمُ^(٣)



يَا أَيُّهَا الْوَطْنُ الدَّاعِي لِنَجْدَتِهِ
لَبَّتُكَ «مَصْرُ» وَلَبَّى الْقُدْسُ وَالْحَرَمُ
مَا كَانَ خَطْبٌ لِيْذْهَانَا وَيُبْكِينَا
كَمَا دَهَانَا وَأَبْكَى خَطْبُكَ الْعَرِمُ^(٤)
لَقَدْ شَعَرْنَا بِمَا غَضَّتْ جِهَالَتُنَا
مَنَّا وَبَالَغَ فِي تَأْدِيبِنَا النَّدَمُ

(١) الرفد: العون.

(٢) السدم: جمع سديم، وهو الضباب.

(٣) قال: مِبْغُضٌ.

(٤) الحرم: المشتد.

أَشْرُ بِمَا شِئْتَ تَكْفِيرًا لِرَّائِنَا
يَشْفَعُ لَنَا عِنْدَكَ الْإِخْلَاصُ وَالْكَرَمُ
أَمْوَالُنَا لَكَ وَقَفٌّ وَالنَّفُوسُ فِدَايُ
وَعِشْ وَلَا عَاشَ فِي نُعْمَاكَ مُتَّهِمُ

مار جاورجيوس^(١)

أُنشِدت في الحفلة الخيرية الكبرى التي أقامتها الطائفة الأرثوذكسية في
القاهرة لإعانة الجمعية الخيرية المنتمة إلى اسم ذلك القديس:

هل جِئْتُمْ أَنْتُمْ بِنُوءٍ يُضَامُ؟
لا يُضَامُ الْجِمْىَ وفيه كِرَامُ
حَبَّبَا الْبَيْتَ شِدْتُمُوهُ فَأُضْحَى
لَشَتَيْتِ الْإِحْسَانَ وَهُوَ نِظَامُ
جِئْتُمُوهُ لَا لِأَتَيْنَاسٍ وَلَكِنْ
رُمْتُمُ الْخَيْرَ وَهُوَ نِعَمُ الْمَرَامُ
أَصْبَحَ الْبِرُّ عِنْدَكُمْ خُلُقًا هَا
نَتُّ عَلَيْكُمْ فِيهِ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ
خُلُقٌ أَدَبَ الْنَفُوسَ عَلَيْهِ
أُولِيَاءُ الْهِدَايَةِ الْأَعْلَامُ
مِنْهُمْ الْفَارِسُ الَّذِي طَعَنَ التَّنِيدَ
نَ وَالرُّمُحُ ظَامِيٌّ بِسَّامُ
حَيَّ «جَاوَرَجِيُوسَ» فَهُوَ التَّقِيُّ الْـ
خِضْرُ وَهُوَ الْمَجَاهِدُ الْخُرْغَامُ^(٢)

(١) مار: كلمة سريانية، معناها سيد، وأكثر استعمالها للقديسين.

(٢) الخضر: الاسم الذي عرف به «مار جاورجيوس» عند طوائف من العرب.

مِنْ «قِيَا دُوقِيَا» تَطَوُّعٌ لِلَّهِ
 وَأَعْلَامُهَا لَهُ أَعْلَامٌ^(١)
 غَيْرَ مُسْتَصْغِرٍ لَهُ مَهْنَةُ الْجُنْدِ
 سَدِّ عَلَى أَنَّهُ الْأَمِيرُ الْهُمَامُ
 صَالَ مَا صَالَ ظَافِرًا بِعِدَاةِ
 وَعِدَاةِ الشُّرُورِ وَالْأَثَامِ
 إِنَّ تَزَرُّ مِنْ مَعَاهِدِ الْفَضْلِ دَارًا
 فِي ذُرَاهَا لَهُ الشُّعَارُ الْمُقَامُ
 قَلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ دَارٍ
 بُورِكَتْ بِاسْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَيُّهَا السَّيِّدَاتُ وَالسَّادَةُ الْأُمَمُ
 جَادُّ دَامَتْ لَهُمْ عُالَاهُمْ وَدَامُوا
 هَكَذَا يُرَحِّمُ الْفَقِيرُ وَتُكَفَى
 أَوْلِيَّاتِ الْحَوَائِجِ الْأَقْوَامُ
 هَكَذَا تُسَعِّفُ الْأَيَّامَى وَيُعْنَى
 بِالْيَتَامَى وَتُبْرَأُ الْأَسْقَامُ^(٢)
 هَكَذَا تُمْنَحُ الْحُلُومُ عُلُومًا
 وَيُرَبَّى فِي الْأَنْفُسِ الْإِقْدَامُ^(٣)
 هَكَذَا الْمُحْصَنَاتُ بِيضُ الْأَيْدِي
 مُحْصَنَاتٌ كَمَا يُحِبُّ التَّمَامُ

(١) قِيَا دُوقِيَا: اسم بلاد اليونان وهي «كيا دوكيا».

(٢) الْأَيَّامَى: جمع أيم، وهي المرأة التي مات عنها زوجها.

(٣) الْحُلُوم: جمع حلم، أي العقل.

نَاسِجَاتٌ مُّوَشَّيَاتٌ عَطَايَا
هُنَّ سُرَّرًا، وَاللَّابِسُ النَّمَامُ
سَلِمَتْ تِلْكَ مِنْ بَنَانٍ بِهَا الْإِثْمُ
رَاءُ أَثَرَى وَأَعْدِمَ الْإِعْدَامُ
وَعَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ وَوَقَاكُمْ
فِي بَنِيكُمْ وَمَالِكُمْ أَنْ تُضَامُوا

عبد الحميد بدوي

ما القولُ في «عبد الحميد» وفوقَ ما
يَصِفُونَ ذاكَ الجَهِبَ العَلامُ؟
الرأيُ في كُبَرَى المَعَاضِلِ رأيُهُ
والنَّقْضُ بينَ يَدَيهِ والإِبرامُ
يَجْلُو الحقائقَ ذَهِنُهُ وضَّاحَةٌ
مَن ثورَةٌ مِن حَولِها الأوهامُ



نَفَرُ أعَاضِمُ كانَ مِن أعوانِهِم
ومُؤازِرِيهِم نابِهونَ عِظامُ
في مُلتقى الدُولِ العَظيمةِ كَم جَنَى
فَخُرًا «لِصَرَ» أولئكَ الأعلامُ؟
إِكرامُهُم حَقٌّ وليسَ كِفاءُ ما
صنَعُوهُ مَهما يَبلغُ الإِكرامُ



يا سادتي ما أَجَمَلَ الحَفَلَ الذي
فيهِ يُرَحَّبُ بالكَرامِ كِرامُ
يرنُّو إلى هَذي السَفينَةِ مِن عِلِ
«سَعْدُ» السَّعودِ وثَغَرُهُ بَسامُ

وَيُقَالُهَا النِّيلُ الْحَفِيُّ بِرَكْبِهَا
وَتَحْوَطُهَا بِظِلَالِهَا الْأَهْرَامُ

☆☆☆☆

«لِنَقَابَةِ الزُّرَاعِ» فَخَرُّ أُنْهَا
تَرَعَى مَصَالِحَهُمْ وَذَاكَ زِمَامُ
وَتَفِي بِمَا افْتَرَضْتُ لَهُمُ الْاَوْهُمْ
أَفَمَا هُمْ لِثَرَاءٍ «مَصَرَ» قُورَامُ؟
فَإِذَا احْتَفَتُ بِمُحَرَّرِي أَوْطَانِهِمْ
وَحُمَاتِهِمْ فَلَقَدْ عَادَاهَا الذَّامُ
شُكْرًا لَكُمْ عَنْهَا وَشُكْرًا عَنْهُمْ
وَكَفَى جَمِيلًا مِنْكُمْ الْإِلَامُ
عِيشُوا، وَدَامَ لَنَا الْمَلِكُ الْمُفْتَدَى
وَلْتَزِدْهُمْ فِي عَهْدِهِ الْأَحْكَامُ

رثاء لأعز الأصدقاء المغفور له إسماعيل أباطة باشا

إلى أهلها تَنعَى النُّهَى والعزائمُ
فتَّى فوق ما تَهْوَى العلا والعظائمُ
بِبَيْنِكَ «إسماعيلُ» غُيِّبَ شارقُ
وَقُوِّضَ بُنيانُ وأُغْمِدَ صارمُ^(١)
عزیزُ علی «مصرَ» المفدَّةُ رُزُّها
بأنهض مَنْ ترجَّوه والخطب داهمُ
لِوَجْهِكَ رَسْمُ خالدٍ في ضميرها
تَدُولُ بها الدُّولَاتُ والرسم قائمُ
فكم موقفٍ لِلذُّودِ عنها وقفَتَه
تُعاني صُروفًا جمَّةً وتقاوِمُ
وكم هجرةٍ قد ذُقت أَلوانَ ضَمِيرِها
وَأَسْوَغُ منها أَنْ تُحَزَّ الغلاصمُ^(٢)
كفى شرفًا ذُكِرَ «القناة» ومِرَّةً
بَدَتْ منك حين البَغْيِ للعود عاجمُ^(٣)

(١) الشارق: الشمس.

(٢) الغلاصم: جمع غلصمة، وهي اللحم بين الرأس والعنق.

(٣) القناة: إشارة إلى قناة السويس - المرة: القوة - عاجم: مختبر لقوته.

فكانتْ ضرُوبٌ مِن عذابٍ بلَّوْتها
ضميرُك راضِيها وَمَن شاءَ ناقمُ
جَرُّوتَ فَناجَزْتَ القضاءَ مُناضلاً
عن الحقِّ لَم تَأْخُذْكَ فِيهِ اللوائِمُ
قيامًا بفرضٍ للديارِ مقدَّسٍ
وهلْ مَن يُوَدِّي ذلكَ الفرضَ نادِمُ؟
تُخاصِمُ في استنقاذِ إرثٍ مُضَيِّعٍ
لِقومٍ غَفَوُا عنه، وَمَن ذا تخاصِمُ
فيشكرُ مظلومٌ كفاحَكَ دونهُ،
بما بكِ مِن حَوْلٍ، ويشكوهُ ظالمُ
وللهِ آياتُ الشجاعةِ والفِدَى
إذا أُوتِيَتْ وَخِيَ العقولُ الضياعُ^(١)



ليومِكَ ذكري ما تقادِمُ عهدُها
يزيدُ شجاءُها عهدُها المُتقادمُ
بنو الأُسرةِ الأنجابِ يزجُجونَ ضَحوةً
سريراً أبيهمُ والدموعُ سواجِمُ^(٢)
ولولم يُرُوا مستأثرينَ بحملِهِ
لخَفَّ إِلَيْهِ الموكِبُ المتزاحمُ
وما دامَ أهلُ البيتِ يَرعى شِبابَهُمُ
شيوخَهُمُ، فالعِزُّ في البيتِ دائِمُ

(١) الضياغم: الأسود.

(٢) السواجم: المسكوبة.

أَقْلُوكَ مَوْفُورَ الْجَلالِ مُبْجَلًا
وَكُلَّ شَهِيدٍ وَاجِبِ الْقَلْبِ وَاجِمٌ^(١)
إِذْ جَاوَزُوا «مَصْرًا» وَ«مَصْرًا» أُسَيْفَةً
تُقَامُ بِهَا حُزْنًا عَلَيْكَ الْمَاتَمُ
غَشُّوا بِكَ فِي «بُرْدَيْن» دَارًا تَنْكَرْتُ
فَعَامَرَهَا بِالْأَمْسِ كَالرَّشْمِ طَاسِمٌ^(٢)
يَجُوبُونَ بِالنَّعْشِ الْمَعَالِمَ أَصْبَحْتُ
عَلَى غَيْرِ مَا أُمَسْتُ عَلَيْهِ الْمَعَالِمُ
تَنْوَحُ قَمَارِي الْجِنَانِ حَيَالِهَا
وَقَبْلًا تَغْنَّتْ فِي ذُرَاهَا الْحَمَائِمُ^(٣)
إِذِ الرُّؤُوسُ فِيهَا بِالْهِنْدِيِّ مَتَهَلَّلٌ
وَإِذْ وَجْهَهَا طَلَقَ مِنَ الْإِنْسِ بِاسْمٍ
وَإِذْ يَفْدُ الضَّيْفَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
إِلَيْهَا، يَلَاقِي بَارِحَ الرِّكَبِ قَادِمٌ
لَعَمْرِي لَنْ أَنْسَى شَخْوصًا شَخْصَتُهُ
إِلَيْهَا وَرَبُّ الدَّارِ جَذْلَانُ سَالِمٌ
بَكَرْنَا مَسِيرًا وَالْغَزَالَةَ تَزْدَهِي
وَاللَّغِيمَ نَقَّاشٌ بَدِيعٌ وَرَاسِمٌ^(٤)
تَنْنُ سَوَاقٍ بَحٍّ بِالشَّجْوِ صَوْتُهَا
وَيَثْمَلُ سِرْبٌ حَوْلَهَا مَتْنَادِمٌ

(١) شهيد: مشاهد.

(٢) طاسم: دارس مطموس.

(٣) القماري: جمع قمرية، وهي نوع من طيور الحمام.

(٤) الغزالة: الشمس.

وفي الروض آياتٌ وللنيل روعةٌ
 ووجه الضحى يفتُرُّ والطيب فاغُمُ^(١)
 تجوزُ الحقولَ الخضرَ أبهجُ ما بها
 نجومٌ من القطن الجنِّي نواجِمُ^(٢)
 وأبدعُ ما فيها النخيل مقلَّدًا
 قلائدُ ياقوتٍ لها الحسن ناظمُ
 نَيِّمٌ «إسماعيل» خير مُيَمِّمٍ
 بصرحِ بنائه مُنجبوه القماقمُ^(٣)
 وفي أسرةٍ من ماجدين أعزَّةٍ
 همُ النبلاء النابهون الخضارمُ^(٤)



فشتَّان ما بين الذي كان والذي
 دهانا به اليومَ الزمانُ المراعِمُ^(٥)
 دهى في عظيمٍ يبدأ الذَّكرُ باسمه
 إذا عُدَّ في «مصر» الرجالُ الأعَظَمُ



كريمٌ، كما تهوى الكرامة، مُسرفٌ
 وشَهْمٌ، كما ترضى الشهامة، حازمٌ

(١) فاغم: يملأ بعبقه المكان.

(٢) نواجم: هي أول ظهورها.

(٣) القماقم: السادة.

(٤) الخضارم: جمع خضرم، وهو السيد الكريم، الحمول للعظائم.

(٥) المراعِم: المعادي.

وفيَّ إذا ما انهار ودُّ مُمَازِقٍ
فما للذي يبني مِنَ الوُدِّ هَادِمٌ^(١)
فداهُ أناسٌ بالمزاعم أَوْرَقُوا
فلم يكنِ المَحْصولُ إلا المزاعمُ^(٢)



رقيقٌ حديثٌ كالْمُدام يُديرهُ
فيُشجى به فَدْمٌ ويُطربُ عالِمٌ^(٣)
يوُدُّ الذي ألقى إليه بسمْعِهِ
لو الكونُ نادرٌ والشهودُ العوالمُ



خطيبٌ حَلَا أسلوبه وتنوَّعتْ
فُكاهاته لُطفًا لِما هورائِمُ^(٤)
يفيض بسُهْلٍ اللفظ إلا إذا دعا
إلى الجَزَلِ قلبٌ أغضبته المظالمُ



وقد عرفتُ منه الصحافةُ كاتبًا
بليغًا يُحِقُّ الحقَّ والبُطل راغمُ
بمِرْقَمِه فاضَّ البيان ماثراً
ومن قبله غاضتْ بهنَّ المراقمُ^(٥)

(١) مماذق: غير صافي الود ولا خالصة.

(٢) أوركوا: كثرت أقوالهم ومزاعمهم.

(٣) القدم: القليل الضم الجافي.

(٤) رائم: قاصد.

(٥) المرقم: القلم.

فإِذَا تُثِرُ مِنْهُ الْحَفِيزَةُ ثَائِرًا
فَفِي مَجِّهِ مَا لَا تَمْجُ الْأَرَاقِمُ^(١)

☆☆☆☆

لَهُ فِي تَصَارِيفِ السِّيَاسَةِ قُدْرَةٌ
تَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِهِ مَنْ يَهَاجِمُ
أَفَانِيْنُهُ فِيهَا أَفَانِيْنٌ لِيْنِ
شَدِيدٍ يُرَادِي عَنْ هُدًى وَيَسَالِمُ^(٢)

☆☆☆☆

صَفَا زَهْنُهُ حَتَّى لَا يَبْصُرُ فِكْرُهُ،
خِلَالَ سُجُوفِ الرَّيْبِ، مَا الْغَيْبُ كَاتِمُ^(٣)
بَعِيْنٍ كَعِيْنِ النِّجْمِ لَحَاً وَيَقْظَةً
لَأَيْسَرِ مَا تَنْجَابُ عَنْهُ الْغُمَائِمُ

☆☆☆☆

إِذَا أَعْضَلَ الْأَمْرُ الشَّدِيدَ بَدَا لَهُ،
وَلَمْ يَجْهَدْ الْحُلَّ السَّيِّدُ الْمَلَائِمُ
يُحَكِّمُ فِيهِ رُشْدَهُ فَهُوَ غَانِمٌ
وَمَنْ لَمْ يَحَكِّمْ رُشْدَهُ فَهُوَ غَارِمٌ
فَقَدْ تَخَطَّيَ الْأَرَاءُ وَالْقُلُوبُ حَاكِمُ
وَمَا تَخَطَّيَ الْأَرَاءُ وَالْعَقْلُ حَاكِمُ

☆☆☆☆

(١) الأرقام: ضرب من الحيات.

(٢) يرادي: يحارب ويعادي.

(٣) سجوف: أستار.

وكائن تلقى صدمة الدهر صابراً
كأن نظيراً للنظير يصادم
فما زال حتى أنجح الله قصده
ودون الذي يبغى نفل اللهازم^(١)
بقوة نفس يكفل النصر غبها،
وهل مع ضعف النفس إلا الهزائم؟



عزائكما يا جازعين على أب
تخلد زكراه العُلا والمكارم
جراحكما إن لم يكن وازع الجبى
لها أسياً لم تشف منها المراهم
وحسبكما أن البلاد بأسرها
تشارك في بلواكما وتساهم
وأن شعوب الشرق تبكي بعامه
تداعت وليس بال كثير الدعائم



ألا إن هذا الشرق، واليوم بعته،
ليبكيه ألا يئقظ اليوم نائم
سقت رُمسه بين الضلوع مدامع
ولا أظمأته في ثراه المراحم



(١) اللهازم: السيوف.

وداع أديب

للصحفي إسكندر شاهين وقد هاجر إلى أمريكا:
كُنَّا نودُّ لك التَّكْرِيمَ تَلْبِسُهُ
تَاجًا وَقَدْ وَفَّرْتُ مِنْ حَوْلِكَ النَّعْمُ
لَكُنْ قَضَى الشَّرْقُ أَنْ يَشْقَى أَفَاضِلُهُ
وَأَنْ يَكُونَ جِزَاءَ الْعَامِلِ الْكَلَمُ
فَالْيَوْمَ نَسْتَوْدِعُ الرَّحْمَنَ صَاحِبِنَا
يِنَايَ وَتَبَعْدُ مَرْمَى قَصْدِهِ الْهَمُّ
إِلَى بِلَادٍ إِذَا بَشَّتْ بِمَقْدَمِهِ
أُنْسًا فَنَفِي غَيْرَهَا قَدْ أَوْحَشَ الْقَلَمُ
مَنْ عَاشَ فِي قَوْمِنَا وَالْعِلْمَ رَازِقُهُ
فَحِظُّهُ مَا جَنَى مِنْ نَوْرِهِ الْفَحْمُ
فِي «مِصْرَ» وَالشَّامِ كَمْ أَسْوَانٍ يَكْرُهُ
أَنْ يَبْرَحَ الدَّارَ هَذَا الْفَاضِلُ الْفَهْمُ^(١)
وَكَمْ يَعْزُّ عَلَى طُلَّابِهِ أَدَبُ
زَانَتْ رَوَائِعَهُ الْأَمْثَالَ وَالْحِكْمُ
يَا مَنْ تَحَرَّرَ لِلْأَوْطَانِ يَخْدُمُهَا
مَدَى الشَّبَابِ وَلَا تُوفَى لَهُ خِدْمُ

(١) أسوان: حزين.

حَقَّقْ مُنَاكَ الَّتِي جَدَّتْ فَحَسْبُكَ مَا
بِهِ زَهَتْ مِنْ دَرَارِي فِكْرِكَ الظُّلَمُ
وَقُرْ بِمَا شِئْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَرَضٍ
يَرْضِيكَ فَالْمَجْدُ رَاضٍ عَنْكَ وَالْكَرَمُ

رثاء فقيد الوطن الزعيم العظيم سعد زغلول باشا

لِيَنْتَشِرْ بَعْدَ طَيِّ ذَلِكَ الْعَلَمِ
وَلِيَنْتَعِشْ أَمَلٌ يَكْبُوبُهُ الْأَلَمُ
لَا خَطَبَ أَكْبَرَ مِمَّا رَاعَ أَثْبَتَكُمْ
لَكِنْ أَعِيدُكُمْ أَنْ تَضَعُفَ الْهَمَمُ
ذَاكَ اللَّوَاءُ الَّذِي لَفَّ الرَّئِيسُ بِهِ
زِيدَتْ لَهُ الْيَوْمَ فِي أَعْنَاقِنَا ذِمَّةُ
وَعَادَ أَوْلَى بِإِجْلَالٍ وَتَفْذِيَةٍ
مِنْ حَيْثُ أُدْرِجَ فِيهِ ذَلِكَ الْعَلَمُ
إِنِّي أَرَى وَجْهَ «مِصْرٍ» تَحْتَ غُرَّتِهِ
يُخْفِي تَقْرِحَ جَفْنَيْهِ وَيَبْتَسِمُ
وَاجْتَلَى قَلْبُهَا مَا بَيْنَ أَنْجَمِهِ
يَهْتَرُ تِيهًا وَ«سَعْدٌ» فِيهِ مُرْتَسِمُ
لَا تَأْخُذُ الْغُمَّةُ الْكُبْرَى مَا خَذَهَا
مِنْكُمْ وَإِنْ صَغُرَتْ تِلْقَاءُهَا الْغَمَمُ
تِلْكَ النَّوَى إِنْ رَأَيْتُمْ صَدْعَهَا حَسَنْتُ
عُقْبَى «لِصِرٍ» وَعُقْبَى غَيْرِهَا نَدَمُ
أَمَاتَ «سَعْدٌ» وَرُوحُ الشَّعْبِ بَاقِيَةٌ
وَالرَّأْيُ مُؤْتَلِفٌ وَالشَّمْلُ مُلْتَبِعُ

والرَّمْزُ باقٍ وذاك الصوتُ نسمعه
 مَهْمَا تَنَوَّعَتِ الأصواتُ والكَلَمُ؟
 إِنَّ اتِّحَادَ قُؤَاكُم بَعْدَهُ عِوَضٌ
 مِمَّنْ دَهَى «مِصرَ» فِيهِ التَّكُلُّ واليَتَمُّ
 والِبِرُّ مِنْكُمْ بِهِ بَرٌّ بِأَنْفُسِكُمْ
 إِنَّا الوجودُ بمعناهُ أو العَدَمُ

مَاتَم «سعد» في مصر والشرق:

يا «مِصرُ» خَطْبُكَ خَطْبُ الشَّرْقِ أَجْمَعِ
 عَلَى اخْتِلَافِ بَنِيهِ وَالْأَسَى عَمُّ^(١)
 ففِي حَوَاضِرِهِ الطُّبْيُ المَرُوحُ سَجَا
 وفِي بَوَادِيهِ رِيحَ الضَّيْغِ الأَضَمُّ^(٢)
 تَلَجَلَجَ البَرْقُ إِذْ طَارَ النَّعْيُ بِهِ
 واستَشَعَرَتْ وَقْرَهُ الوَخَادَةُ الرُّسْمُ^(٣)
 «لُبْنَان» مَادَتْ بِهِ حُزْنًا رَوَاسِخُهُ
 وَجَفَّ «بِالْغُوطَةِ» الصَّفْصَافُ والرَّتَمُ^(٤)
 وفِي «السَّوَادِ» عُيُونٌ بِالسَّوَادِ جَرَتْ
 وفِي «الحِجَازِ» وَ«نَجْدٍ» لِلجَوَى ضَرْمٌ
 مَا حَالٌ قَوْمٍ بِ«مِصرَ» شَمْسُهُمْ كُسِفَتْ
 وتَسْتَهْلُ فَمَا تُغْنِيهِم الدِّيَمُ؟^(٥)
 أُمُّ المَدَائِنِ تَمْشِي وَهِيَ جَارِعَةٌ
 بِالنَّعْشِ مَشْيٍ تَكْوِلُ مَسَّهَا العَقَمُ

(١) عمم: شامل.

(٢) الأضم: الغضبان.

(٣) وقره: ثقله - الوخادة: الإبل السريعة - الرسم: المؤثرة بسيورها في الأرض.

(٤) الرتم: نوع من الشجر.

(٥) تستهل: تمطر - الديم: جمع ديمة، وهي المطر يدوم في سكون.

ذِيدَتْ عَنِ الرُّكْنِ لَمْ تُلْمِمْ بِهِ يَدُهَا
 فَأَقْبَلَتْ بِخِيَاءِ الْعَيْنِ تَسْتَلِمُ^(١)
 دِيَارُهَا كَالطُّلُولِ السُّحْمِ مُوحِشَةً
 وَفِي الرِّحَابِ وَفُودُ الْخَلْقِ تَزْدَجِمُ
 وَفِي الْبِلَادِ بَتَّعْدَادِ الْبِلَادِ عَلَتْ
 مَنَاخَةً مَا رَأَتْ أَمْثَالَهَا الْأُمَمُ
 وَرَاءَ كُلِّ سَرِيرٍ مَثْلُوهُ بِهِ
 مِنَ الْجَمَاعَاتِ مَا لَمْ يَجْمَعْ الرِّقْمُ
 لَمْ تَشْهَدْ الْعُرْبُ يَوْمًا فِي فَوَادِحِهَا
 كَذَلِكَ الْيَوْمَ مَشْهُودًا وَلَا الْعَجَمُ

ترجمة «سعد»:

يَا مَنْ يُؤَبِّنُ «سَعْدًا»، مَنْ تُؤَبِّنُهُ
 هُوَ الْهُدَى وَالنُّدَى وَالْبَأْسُ وَالشُّمُّ
 هِيَ هَاتِ تَوْصَفُ بِالْوَصْفِ الْخَلِيقَ بِهَا
 تِلْكَ الْفَضَائِلُ وَالْأَدَابُ وَالشَّيْمُ
 مَا الْقَوْلُ فِي دَوْخَةٍ فَيُنَانَةٍ سَقَطَتْ
 وَمِنْ أَمَالِيدِهَا الْإِحْسَانُ وَالْكَرَمُ؟
 كَأَنَّهَا غَيْضَةٌ مَجْمُوعَةٌ نَشِبَتْ
 فِيهَا الْمَنَايَا تُثْنِيهَا وَتَخْتَرِمُ^(٢)
 لَكُنِّي أَسْتَعِينُ اللَّهَ مُعْتَذِرًا
 عَنِ الْقُصُورِ وَبَعْضُ الْعَجْزِ لَا يَصْمُ

(١) ذيدت: دفعت ومنعت - تستلم: تلمس الركن.

(٢) الغيضة: مجتمع الشجر.

« سعد » في الصحافة:

سَلِ «الوقائع» عَنْ سَعْدٍ تُجِبُّ طُرْفُ
مِنْهَا عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُبَخَسْ لَهَا قِيَمٌ^(١)
أَيَاتُهَا رَاعَتْ «الشَّيْخَ الإِمَامَ» وَلَمْ
تَفْتَأْ تُرَدِّدْهَا حَفَاطُهَا الْقُدَمُ
فَتَى رَأَى فِيهِ أَصْحَابُ الْفَرَّاسَةِ مَا
تَكُونُ فِي النَّابِغِينَ الْأَنْفُسُ الْعُرْمُ
أُبَدَّتْ مَبَادئُهُ الْحُسْنَى تَوَالِيَهُ
لَهُمْ، فَظَنُّوا فَكَانَ الْحَقُّ ظَنُّهُمْ
وِظْلٌ فِي كُلِّ مَا نَاطَ الرَّجَاءُ بِهِ
عِنْدَ الَّذِي زَعَمُوا أَوْ فَوْقَ مَا زَعَمُوا
بَلْ كَانَ فِي كُلِّ رَهْطٍ مِنْ صَحَابَتِهِ
فَرِيدَةُ الْعِقْدِ حَيْثُ الْعِقْدُ يَنْتَظِمُ
مُنْذُ شَبَّتِ الثُّورَةُ الْأُولَى تَوَرَّدَهَا
ظَمَانٌ، حَرُّ لَظَاهَا عِنْدَهُ شَبِيمٌ^(٢)
أَبَى الْقَرَارَ عَلَى ضَيْمِ الْبِلَادِ وَقَدْ
سَاقَ الرِّعْيَةَ فِيهَا سَائِقُ حُطَمٍ^(٣)
فَأَعْمَلَ الرَّأْيَ، وَالْفَوْزُ الْمُبِينُ بِهِ
لَوْ اسْتَعَانَ بِهِ الصَّمْصَامَةُ الْخِذَمُ^(٤)

« سعد » في الحمامة:

سَلِ الْمُحَامَاةَ، كَمْ يَوْمٍ أَغْرَلَهُ
غَدَا اسْمُهُ وَهُوَ فِي أَيَّامِهَا عَلَمٌ

(١) الوقائع: يريد الوقائع المصرية، وهي جريدة الحكومة الرسمية.

(٢) الشبيم: البرد.

(٣) حطم: ظالم متعنت.

(٤) الصمصامة الخدم: السيف القاطع.

قد ناصَرَ العدلَ فيه فهو مُنتَصِرٌ
 وهاجَمَ البَغْيَ فيه فهو مُنْهَزِمٌ
 وألْزَمَ المِذْرَةَ المِنتَظِقَ حُجَّتُهُ
 مِن حيثُ كانَ بها لِلْحَقِّ يَلْتَزِمُ
 ما يَبْلُغُ الخِصَمَ مَمَّنَ قَبْلَ مَوْقِفِهِ
 لَدَى القَضَاءِ إِلَى نَجْوَاهُ يَخْتَصِمُ
 حَتَّى إِذَا اعْتَزَّ بِالْبُرْهَانِ سَلَسَلَهُ
 طَلَقَ اللِّسَانَ عَدَاهُ الْوَهْمُ وَالْوَهْمُ^(١)
 بَيَانُهُ فِيهِ كَالْيَنْبُوعِ مُنْفَجِرٌ
 وَرَأْيُهُ فِيهِ كَالْبُنْيَانِ مُدْعِمٌ^(٢)

«سعد» في القضاء:

سَلَّ القَضَاءُ يُجِبُّ مَا كَانَ جِهْبِدُهُ
 وَالْبَاحِثُ الْجَلْدُ وَالْمُسْتَبْصِرُ الْفَهْمُ
 ذَاكَ الَّذِي قَبْلَ أَنْ تُلْقَى مَقَالِدُهُ
 إِلَيْهِ، كَانَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ تَحْتَكُمُ
 يَقْظَانُ لَا يَرْتَقِي زُورٌ إِلَيْهِ وَلَا
 تُخِلُّهُ الشُّبُهَةُ الْمَزْجَاءُ وَالتُّهَمُ
 يَبِثُّ فِي الْأَمْرِ لَا يَعْنِيهِ مِنْهُ سِوَى
 مَا تَرْضِيهِ عَهْدُ اللَّهِ وَالذَّمُّ
 وَيُوقِعُ الْحُكْمَ فِي أَمْضَى مَوَاقِعِهِ
 مِنَ الصَّوَابِ وَعَرَبُ الظُّلَمِ مُنْتَلِمٌ

(١) الوهم: باطل التخيل - الوهم (بفتح الهاء): الخطأ والسهو.

(٢) مدعم: مستند إلى دعامة.

مُحَاذِرًا خَطَاً مَا اسْطَاعَ أَوْ خَطَلَا
فِي النَّفْسِ تُهْدَرُ أَوْ فِي الْحَقِّ يُهْتَضَمُ
أَتَنْقِضِي نَسَمٌ مِنْ رُوحِ خَالِقِهَا
جَبْرًا كَمَا تَنْقِضِي إِنْ مَرَّتِ النَّسَمُ؟
وَهَلْ تُبَاحُ حَقُوقُ فِي الضَّمِيرِ لَهَا
غَمَزُ أَلِيمٍ إِذَا لَمْ يَرَعَهَا الْحَكَمُ؟
«سعد» **وزيرًا للمعارف:**

سَلِ «المعارف» إِذْ كَانَتْ وَزَارَتْهَا
مُنْدَكَّةً خَاذَلَتْ أَجْزَاءَهَا الدِّعَمُ
فَرُبَّ صَرْحٍ مَشِيدٍ لِلْبِلَادِ بِهَا
أَعَادَهُ حَيْثُ أَمْسَى وَهُوَ مُنْهَدِمٌ
نَجَتْ كِرَامَةٌ «مَصِرٍ» مِنْ مَهَانَتِهَا
فِيهَا، وَشَرَّفَ ذَاكَ الْمَنْصِبَ السَّنَمُ
وَرُدَّ عَنْ سَرْفٍ فِي الْغَيِّ مُغْتَصِبٌ
وَصُدَّ عَنْ سَرْفٍ فِي الْبَغْيِ مُحْتَكِمٌ
وَصَوَّرَ النُّجَبَ الْأَحْرَارَ فِي مُثُلٍ
صَيَّغَتْ بِهَا قَبْلَهُ الْأَتْبَاعُ وَالْحَشَمُ
«سعد» **نائباً عن الأمة في العهدين:**

سَلِ «النِّيَابَةَ» عَانَاهَا وَنَدَوْتُهَا
شَمْلٌ، كَمَا شَاءَتْ الْأَهْوَاءُ، مَنْقَسِمٌ
جَمَاعَةٌ جَاهِلُوا مِنْ قَدْرِ أَنْفُسِهِمْ
مَا كَانَ يُهْزَأُ بِالْأَقْدَارِ لَوْ عَلِمُوا
مَا زَالَ بِالطَّرِيقِ الْمُتَلَى يُقَوِّمُهُمْ
حَتَّى اسْتَقَامُوا وَبَاتَ الْأَمْرُ أَمْرَهُمْ

فَبَاءَ بِالْخُسْرِ مَنْ بِالْبُطْلِ نَاوَاهُمْ
 وَصَادَمَ الْحَقَّ فِيهِمْ مَنْ بِهِ اصْطَدَمُوا
 تِلْكَ الْمَنَاصِبُ فِي مَبْنَى زَعَامَتِهِ
 أُسُّ أَقْيَمٍ عَلَى أَنْضَائِهِ أُطْمُ
 حِصْنٌ يَذُودُ بِهِ عَنْ قَوْمِهِ بَطْلُ
 بِالْحَقِّ مُعْتَصِدٌ، بِالْعَدْلِ مُعْتَصِمٌ
 لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي فِي أَنَامِلِهِ
 يَرَاعَةٌ، وَلِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ فَمٌ

صورة «سعد»:

يَبْدُو مُنِيفًا عَلَى هَامِ الرِّجَالِ كَمَا
 يَبْدُو مُنِيفًا عَلَى هَامِ الرُّبَى عِلْمُ
 مُجَلَّلًا هُمُّهُ بِالشَّيْبِ لَمَّتَهُ
 وَقَدْ تَشَيَّبَ بِأَذْنَى هَمِّهِ اللَّمَمُ
 وَلِلْخُطُوطِ عِرَاضًا فَوْقَ جَبْهَتِهِ
 شِبْهُ الْمَدَارِجِ قَدْ حُقِّقَتْ بِهَا الْقِمَمُ
 عَيْنَاهُ كَالْكُوكَبَيْنِ السَّاطِعَيْنِ رَهَا
 سَنَاهُمَا بِسَنَى الْفِكْرِ يَضْطَرِمُ
 وَمَا الْغُضُونُ تَدْلَى عَارِضَاهُ بِهَا
 إِلَّا الشَّجُونُ جَلَا أَشْبَاحَهَا الْأَدَمُ
 إِنَّ تَقْتَرِبَ شَفَتَاهُ وَالزَّمَانُ رِضًا
 تَرْقُرَقَتْ مِنْهُمَا الْآيَاتُ وَالْحِكَمُ
 وَإِنْ يُفَرِّجْهُمَا فِي مَوْقِفٍ غَضِبٍ
 رَاعَتْكَ قُوَّةُ الْبِرْكَانِ وَالْجِمَمُ

بَيْنَ الصَّلَابِ الحَوَانِي مِنْ أَضَالِعِهِ
 قَلْبٌ كَبِيرٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا يَجْمُ
 يَلِينُ رِفْقًا، فَإِنْ جَافَى وَصَلَ بِهِ
 صَرُفُ الزَّمَانِ تَوَلَّى وَهُوَ مُنْهَشِمٌ
 مُتَمِّمُ الْأَسْرِ، رَحْبُ الصَّدْرِ، بَارِزُهُ
 مُقَوِّمُ الْأَزْرِ، طَاوِي الكَشْحِ، مُنْهَضِمٌ
 فَيَا لَهُ هَيْكَلًا مِلءَ الْعُيُونِ سَطَا
 بِهِ الرَّدَى فَاحْتَوَتْهُ دُونَهَا الرَّجْمُ

«سعد» في أحاديثه:

قَضَى الَّذِي كَانَ نَادِيَهُ وَمَحْضَرُهُ
 قِلَادَةَ لِكِرَامِ النَّاسِ تُنْتَظَمُ
 إِذَا تَكَلَّمَ أَصْغَتْ كُلُّ جَارِحَةٍ
 إِلَيْهِ، لَا الْكَدُّ يَثْنِيهَا وَلَا السَّئَمُ
 دُرٌّ يُسَلِّسِلُهُ فِيمَا يَفُوهُ بِهِ،
 فَالْقَلْبُ مُبْتَهِجٌ وَالْعَقْلُ مُغْتَنِمٌ
 كَأَنَّ جُلَاسَهُ مَهْمًا عَلَوْا رَتَبًا
 رَاجُوا صَلَاتٍ، عَلَيْهِمْ تُنْثَرُ النَّعَمُ

«سعد» الأديب:

قَضَى الْأَدِيبُ الَّذِي تُسَنُّ سُنَّتُهُ
 وَرُسْمُهُ فِي ضُرُوبِ الْقَوْلِ يَرْتَسِمُ
 رَبُّ الْبَلَاحِ الَّذِي كَانَتْ رَوَائِعُهُ
 هِيَ النُّجُومُ الَّتِي تَهْدِي أَوِ الرَّجْمُ
 يَخْطُهَا وَكَأَنَّ اللَّوْحَ فِي يَدِهِ
 يُصَرِّفُ الدَّهْرَ فِيمَا يَرُسِّمُ الْقَلَمُ

يُفْتَرُّ عَنْ وَحْيِهِ فِيهَا الْمِدَادُ كَمَا
يُذَكَّى فَيُفْتَرُّ عَنْ نُورِ بِهِ الْفَحْمُ
فَإِنْ تَرَسَّلَ فِي عِلْمٍ وَفِي أدَبٍ
فَالْفِكْرُ مُبْتَكَرٌ وَاللَّفْظُ مُنْسَجَمٌ
بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ تَذْخَرْ جَوَاهِرُهُ
وَلَمْ تَحُلْ دُونَهَا الشُّطَّانُ وَالْأَكْمُ
تَرْهُوَ الْعُقُولُ بِرَشْحٍ مِنْ نَدَاهُ كَمَا
تَرْهُوَ الْحُقُولُ سَقَاهَا الْعَارِضُ الرَّدْمُ
يَهْدِي الْفُصُولَ مُوشِئَةً مُدْبِجَةً
بِكُلِّ فَنٍّ مِنَ الْإِبْدَاعِ تَتَّسِمُ
وَلِلطَائِفِ فِي أَثْنَائِهَا خُلَسٌ
يُجَلَى بِإِمَاضِهَا التَّقْطِيبُ وَالْقَتْمُ

«سعد» الخطيب؛

قَضَى الْخَطِيبُ الَّذِي كَانَتْ فَصَاحَتُهُ
حَالاً فَحَالاً هِيَ الْآلَاءُ وَالنَّقَمُ
حَدَّثَ عَنِ الْبَلَسَمِ الشَّافِي يَمُرُّ بِهِ
عَلَى الْجِرَاحِ قَدْ اسْتَشْرَتْ فَتَلْتَمِمْ
حَدَّثَ عَنِ الْبُلْبُلِ الْغَرِيدِ مُخْتَلِفًا
بَيْنَ الْأَفَانِينَ مِنْ تَطْرِيبِهِ النَّعْمُ
حَدَّثَ عَنِ الضَّيْغَمِ السَّاجِي يَثُورُ بِهِ
تَحَرُّشٌ بِجَمَى الْأَشْبَالِ لَا الْقَرَمُ
حَدَّثَ عَنِ السَّيْلِ يَجْرِي وَهُوَ مُصْطَخِبٌ
حَدَّثَ عَنِ النَّارِ تَعْلُو وَهِيَ تَحْتَدِمُ
حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ وَالْأَرْوَاحِ عَاصِفَةً
وَالسُّحْبِ عَازِفَةً وَالْفُلْكَ تَرْتَطِمُ

«سعد» الزعيم الأكبر ووصف أخلاقه:

مَا قَدَّمْتُ رَجُلًا فِي قَوْمِهِ ثِقَةً
بِهِ كَمَا قَدَّمْتُ «سَعْدًا» وَلَا جَرَمَ
قَدْ كَانَ أَخْبَرَ أَبْنَاءَ الْبِلَادِ بِهِمْ
وَكَانَ أَدْرَى بِمَا أَبْدَوْا وَمَا كَتَمُوا
يُسْوسُ كُلًّا بِأَجْدَى مَا يُسَاسُ بِهِ
وَيَتَّقِي جَهْدَهُ أَنْ تُقْطَعَ الرَّجِمُ
وَمَا يَغُضُّ عَنِ الْمَلْهُوفِ نَاطِرُهُ
وَمَا بِهِ عَنْ نِدَاءِ الْمُعْتَفِي صَمَمُ
وَإِنَّمَا سِرُّ مَنْ تَعْنُو الرِّجَالُ لَهُ
إِذْ رَأَوْهُ فِي اخْتِلَافِ الْحَالِ سِرَّهُمْ
الْعَيْشُ فِيمَا يَرَاهُ يَفْظِلُهُ شُغْلَتْ
بِالسَّعْيِ وَالْجِدِّ لَا رُؤْيَا وَلَا حُلْمُ
لَا شَأْنَ عَنْ خِدْمَةِ الْأَوْطَانِ يَصْدِفُهُ
فَمَا تُعَدُّ مَسَاعِيهِ وَلَا الْخَدَمُ
سَهْرَانُ تَفْتَرُّ أَحْدَاقُ الدُّجَى فَتَرَى
وَسَنَى وَتَنْجَابُ عَنْ أَحْدَاقِهِ الظُّلْمُ
مَنْ لِلرُّقْيَى بِنَهَاضٍ كَنَهَضَتْهُ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ لَا تَكْبُوبُ بِهِ قَدَمُ؟
فِيهِ الصَّرَاحَةُ طَبْعُ لَا يُغَيِّرُهُ
وَلَا يُشَابُّ بِسَمِّ عِنْدَهُ دَسَمُ
إِذَا تَوَخَّى جَدِيدًا وَالصَّلَاحُ بِهِ
رَدُّ الْفَسَادِ وَلَمْ يَشْفَعْ لَهُ الْقِدَمُ

تُرْعَى لَهُ حُرْمَةٌ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ
سَمَا إِلَيْهَا وَتُرْعَى عِنْدَهُ الْحُرْمُ
وَمَا يُسَرُّ بِغَيْرِ الْفَوْزِ يُدْرِكُهُ
وَمَا يَقْرُّ وَحَقُّ الشَّعْبِ مُهْتَزَمٌ
تَبْتُ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي مَبَادِيهِ
سَيِّانٍ مِنْهَا لَدَيْهِ الْيُسْرُ وَالْعَدَمُ
«سعد» في وجه أعداء الوطن:

أَعْدَاءُ أَوْطَانِهِ أَغْدَاؤُهُ، جَهْلُوا
عَلَيْهِ فِي وَقَفَاتِ الصَّدَقِ أَوْ حَلُمُوا
إِنْ عَاهَدُوهُ بِإِنْصَافٍ فَذَاكَ، وَإِنْ
أَبَوْا فَمَا أَمْرُهُ مِنْ أَمْرِهِمْ أَمٌّ
أَقْرَبَ بِالْخُطَةِ الْمُثْلَى مَكَانَتَهُ
بِحَيْثُ يَرْسَخُ وَالْأَطْوَادُ تَنْقَصِمُ
وَحَيْثُ يَزْدَادُ تَأْيِيدًا إِذَا صَفَحُوا
وَحَيْثُ يَزْدَادُ تَمْكِينًا إِذَا نَقِمُوا

«سعد» في صحابته:

تَضُمُّهُ وَالرِّفَاقَ الْمُقْتَدِينَ بِهِ
عُرَى يَقِينٍ مَتِينٍ لَيْسَ تَنْقَصِمُ
وَمَا صَحَابَتُهُ إِلَّا شِيُوخُ نُهَى
إِنْ سُوِّهُمُوا فِي مَجَالَاتِ الْعُلَا سَهُمُوا
وَفَتِيَّةٌ نَجَبٌ صَيَّابَةٌ غُلُبُ
وَأَفُونَ إِنْ وَعَدُوا، مَاضُونَ إِنْ عَزَمُوا

بَرُّوا بِمَا أَقْسَمُوا طَوْعًا لِنَفْسِهِمْ
فَكَانَ آيَةً فَتُحِ ذَلِكَ الْقَسَمُ
سَارُّوا بِإِمْرَتِهِ وَالْحَقُّ رَائِدُهُمْ
فَمَا يُرَى وَكُلُّ فِيهِمْ وَلَا بَرَمُ

«سعد» في منقاد وبعد عوده فائزًا:

رَأَوْا بِهِ الْمَثَلَ الْأَعْلَى بِأَبْعَدَ مَا
سَمَتْ إِلَى شَأْنِهِ الْأَبْطَالُ وَالْبُهُمُ
يُسَامُ نَفِيًّا وَتَغْذِيًّا وَهَمَّتْهُ
مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ أَعْدَاؤُهُ الْغُشْمُ
و«مَضْرُ» قَائِمَةٌ غَمًّا وَقَاعِدَةٌ
كَاللُّجِّ يَزْخَرُ وَالْأَمْوَاجُ تَلْتَطِمُ
أَيَنْزِعُونَ مِنَ الْأُمِّ ابْنَهَا جَنْفًا
وَلَا يُؤَاخِذُ بِالْإِجْرَامِ مُجْتَرِمٌ؟
بَتَّتْ أَسَاهَا بِمَا رِيَعَ الزَّمَانُ لَهُ
كَأَنَّمَا أَخْرَجَتْ أَشْبَالَهَا الْأَجَمُ
وَكَانَ أَيْسَرَ مَبْذُولٍ أَعَزُّ فِدَى
وَكَانَ أَهْوَنَ خُطْبٍ أَنْ يُرَاقَ دَمٌ
حَتَّى أُعِيدَ إِلَيْهَا تَاجُ عِزَّتِهَا
وَأَنْجَابٌ عَنْ جِيدِهَا النَّيِّرُ الَّذِي يَقِمُّ

«سعد» في رأسته للحكومة الدستورية:

أَعْظَمَ بِهِ إِذْ تَوَلَّى الْأَمْرَ أَجْمَعَهُ
وَرَأْيُهُ فِيهِ مَاضٍ مَا بِهِ ثَلَمٌ
وَيَوْمَ رُدَّتْ عَلَى الدُّسْتُورِ هَيَبَتُهُ
بِفَضْلِهِ وَاسْتَعَادَتْ شَأْنَهَا النُّظْمُ

دَعَاهُ دَاعِيهِ بِالشَّيْخِ الْجَلِيلِ وَمَا
وَاللَّهِ أَدْرَكَهُ فِي الْهَمَّةِ الْهَرَمِ
أَعْلَى النِّيَابَةِ «سَعْدٌ» حِينَ يَرَأُسُهَا
وَشَرَّفَ الْحُكْمَ «سَعْدٌ» حِينَ يَخْتَكِمُ
بَيْنَنَا بِهِ سَقَمٌ يُوهِي عَزِيمَتَهُ
إِذَا الْعَزِيمَةُ صَحَّتْ وَانْتَفَى السَّقَمُ
فَيَنْبَرِي وَإِذَا الرَّهْلُ الْمُسِنَّ فَتَى
يُطِيقُ مَا لَا تَطِيقُ الْفِتْيَةُ الْهُضُمُ
قَدْ يَخْدِرُ اللَّيْثُ حَتَّى لَا يُخَالَ بِهِ
بَأْسٌ، وَيَخْفِرُهُ جَرَسٌ فَيَقْتَحِمُ

بيت الحياة وبيت الخلود:

بِالْأَمْسِ أُمَّتُهُ مِنْ بَيْتِهِ اتَّخَذَتْ
بَيْتًا بِهِ تَلْتَقِي أَنَا وَتَعْتَصِمُ
وَالْيَوْمَ شَادَتْ لَهُ قَبْرًا بِجَانِبِهِ
فَجَاوَرَ الرُّوضَةَ الْقُدْسِيَّةَ الْحَرَمُ
تَنَافَسَ النَّابِغُونَ الْقَائِمُونَ بِهِ
حَتَّى ارْتَدَّى كُلُّ صَرْحٍ ذَلِكَ الرُّضْمُ^(١)
وَلَوْ أَطَاعُوا هَوَاهُمْ فِي تَجَلَّتِهِ
لَكَانَ دُونِ الَّذِي يَبْنُونَهُ الْهَرَمُ
هَيْهَاتَ يَبْلُغُ فِي عَلَيَائِهِ عِلْمُ
صَرْحًا بِهِ بَاتَ ذَاكَ الْمُفْرَدُ الْعِلْمُ^(٢)

(١) الرضيم: الصخور العظيمة.

(٢) علم: جبل - المفرد العلم: واحد القوم وسيدهم.

إلى أم المصريين:

«صَفِيَّةَ» الطُّهْرِ آتَاكِ الْجِهَادِ حِلِّي
لَمْ تُؤْتَهَا فِي الْخُدُورِ الْأَنْفُسُ السُّقْمُ
إِذَا الْقُلُوبُ إِلَى ذَاكَ الْجَلَالِ رَنَتْ
فَلِلْمُنَى أَعْيُنٌ تُغْضِي وَتُحْتَشِمُ
قَدْ كُنْتَ قُدُوةَ رَبَّاتِ الْجَمَالِ بِمَا
أَزَلْتِ مِنْ وَهْمٍ قَوْمٍ سَاءَ مَا وَهَمُوا
فَصَانَتْ الْأَوْجُهَ الْحُسْنَى فُضَائِلُهَا
مِنْ حَيْثُ أَلْقِيَتْ الْأَسْتَارُ وَاللُّثَمُ^(١)
لِكَ الْبَقَاءِ وَفِي «مِصْرَ» الْعِزَاءِ بِهِ
حُمَاتُهَا شَرَعُ فِي الذُّودِ وَالْحَرَمِ^(٢)
وَلِيَزْهَرِ الْفَرْقَدُ الْبَاقِي إِذَا حَجَبَتْ
رَفِيقَهُ غَمَرَاتِ الْغَيْبِ وَالسُّدُمِ^(٣)
أَمَا تُخَفِّفُ عَنْكَ الْحُزْنَ تَأْسِيَةً
وَالْحُزْنَ فِي أُمِّ جَمْعَاءَ مُقْتَسَمٌ؟

الخاتمة:

مَا مِنْ عَظِيمٍ سِوَى «سَعْدٍ» أُتِيحَ لَهُ
فِي النَّاسِ، حَيًّا وَمَيِّتًا، ذَلِكَ الْعِظَمُ
«لِمِصْرَ» عَهْدٌ بِالْإِسْتِقْلَالِ مُفْتَتَحٌ
فِدَاهُ عُمُرٌ بِالْإِسْتِشْهَادِ مُخْتَتَمٌ

(١) اللثم: جمع لثام، وهو القناع.

(٢) شرع: سواء - الحرم: النساء.

(٣) ليزهر: ليضيء - الفرقد: النجم - السدم: جمع سديم، وهو الضباب.

معاهد العلم

أُنشِدت في الحفل السنوي بمدرسة مصطفى كامل ١٩١٥.

بِالْعِلْمِ يُدْرَكُ أَقْصَى الْمَجْدِ مِنْ أُمِّ
وَلَا رُقْيَى بغيرِ الْعِلْمِ لِلْأُمِّ^(١)
يَا مَنْ دَعَاهُمْ فَلَبَّيْتُهُ عَوَارِفُهُمْ
لِجُودِكُمْ مِنْهُ شُكْرُ الرُّوضِ لِلدَّيْمِ^(٢)
يَحْظَى أُولُو الْبَذْلِ إِنْ تَحَسَّنْ مَقَاصِدُهُمْ
بِالْبَاقِيَّاتِ مِنَ الْآلَاءِ وَالنِّعَمِ
فَإِنْ تَجِدْ كَرَمًا فِي غَيْرِ مُحَمَّدَةٍ
فَقَدْ تَكُونُ أَدَاةَ الْمَوْتِ فِي الْكَرَمِ
مَعَاهِدُ الْعِلْمِ مَنْ يَسْخُوفِيَعْمُرُهَا
يَبْنِي مَدَارِجَ لِلْمُسْتَقْبَلِ السَّنَمِ^(٣)
وَوَاضِعٍ حَجَرًا فِي أَسِّ مَدْرَسَةٍ
أَبْقَى عَلَى قَوْمِهِ مِنْ شَائِدِ الْهَرَمِ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ بَيْتٍ تُسْتَجَدُّ بِهِ
قُوَى الشُّعُوبِ وَبَيْتٍ صَائِنِ الرَّمَمِ

(١) أمم: قريب.

(٢) الديم: جمع ديمة، وهي المطر يدوم في سكون.

(٣) السنم: الرفيع.

لَمْ يُرْهِقِ الشَّرْقَ إِلَّا عَيْشُهُ رَدَحًا
 وَالْجَهْلُ رَاعِيَهُ وَالْأَقْوَامُ كَالنَّعَمِ
 فَحَسْبُهُ مَا مَضَى مِنْ غَفْلَةٍ لَبِثَتْ
 دَهْرًا وَأَنْ لَهُ بَعْتُ مِنَ الْعَدَمِ
 الْيَوْمَ يُمْنَعُ مِنْ وَرْدٍ عَلَى ظَمَأٍ
 مَنْ لَيْسَ بِالْيَقِظِ الْمُسْتَبْصِرِ الْفَهْمِ
 الْيَوْمَ يُحْرَمُ أَدْنَى الرِّزْقِ طَالِبُهُ
 فَأَعْمِلِ الْفِكْرَ لَا تُحْرِمَ وَتَغْتَنِمِ
 وَالْجَمْعُ كَالْفَرْدِ إِنْ فَاتَتْهُ مَعْرِفَةٌ
 طَاحَتْ بِهِ غَاشِيَاتُ الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ
 فَعَلِّمُوا عَلِّمُوا أَوْ لَا قَرَارَ لَكُمْ
 وَلَا فِرَارَ مِنَ الْآفَاتِ وَالْغُفَمِ
 رَبُّوَا بَنِيكُمْ فَقَدْ صِرْنَا إِلَى زَمَنِ
 طَارَتْ بِهِ النَّاسُ كَالْعُقْبَانِ وَالرَّخَمِ^(١)
 إِنْ نَمَشَ زَحْفًا فَمَا كَرَّاتٌ مُعْتَزِمِ
 مَنَا هُدَيْتُمْ وَمَا مِنْجَاةٌ مُعْتَصِمِ^(٢)
 يَا رُوحَ أَشْرَفِ مَنْ فَدَى مَوَاطِنَهُ
 بِمَوْتِهِ بَعْدَ طَوْلِ الْجَهْدِ وَالسَّقَمِ^(٣)
 كَأَنَّنِي بِكَ فِي النَّادِي مُرْفَرِفَةً
 حَيَالَنَا وَكَأَنَّ الصَّوْتِ لَمْ يَرِمِ^(٤)
 فَنَفِي مَسَامَعَنَا مَا كُنْتَ مُلْقِيَةً
 فِي مِثْلِ مَوْقِفِنَا مِنْ طَيِّبِ الْكَلِمِ

(١) العقبان: جمع عقاب - الرخم: جمع رخمة، والعقبان والرخم من الطير الجوارح.

(٢) الزحف: المشي في ثقل وبطء.

(٣) في هذا البيت وفي الأبيات التالية يخاطب زعيم الوطنية «مصطفى كامل» ، ويتحدث عن عودته.

(٤) لم يرم: لم يغب عن مكانه.

وفي القلوب اهتزازٌ من سَنَّاكِ وقد
جَلَّاه وَرَّيَّ كَوْرِي الْبَرْقِ فِي الظُّلَمِ^(١)
تُوصِينَنَا بِتُّرَاثٍ نَامَ صَاحِبُهُ
عنه اضطرارًا وعَيْنُ الدهْرِ لم تَنْمِ
سَمْعًا وَطَوْعًا بلا ضَعْفٍ وَلَا سَأَمٍ
للِهَاتِفِ الْمُسْتَجَابِ الصَّوْتِ مِنْ قِدَمِ
الدَّارِ عَامِرَةً كَالْعَهْدِ زَاهِرَةً
وَالْقَوْمِ عِنْدَ جَمِيلِ الظَّنِّ بِالْهَمِّ
هَمَّ نَاصِرُوها كَمَا كَانُوا وَمَا بَرِحَتْ
ظِلًّا وَنُورًا لِحُرُومٍ وَذِي يُتَمِّمِ
إِنَّ الْفَقِيرَ لَهُ فِي قَوْمِهِ ذِمَّةٌ
وَالْبِرُّ ضَرْبٌ مِنَ الْإِيْفَاءِ بِالذِّمِّ
تَجَارَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ رَابِحَةٌ
يَشْرِي السَّخِيَّ بِهَا عَفْوًا مِنَ النَّقَمِ
وَيَسْتَزِيدُ النَّدَى مِنْ فَضْلِ رَازِقِهِ
وَيَسْتَعِينُ عَلَى الْعِلَالِ وَالْأَزَمِ^(٢)
دَامَتْ لِمَصْرَ عَلَى الْإِيَّامِ رِفْعَتُهَا
وُدُّهَا كُلُّ فَيَّاضٍ وَمُنْسَجِمٍ
لَوْ أَنَّهَا بَاهَتِ الْأَمْصَارَ قَاطِبَةً
بِالْفَضْلِ حُقَّ لَهَا فَلْتَحْيَى وَلْتَدُمِ

(١) الوري: التوقد.

(٢) الأزم: جمع أزمة، وهي الشدة.

رثاء هنري نجل يوسف حبيب توتونجي

شاء شاعر الأقطار العربية، الأستاذ خليل بك مطران، أن يعزي والديه
المفجوعين، فجاءت تعزيتة، قطعة الشعر العاطفي، ننشرها في ما يلي:

يا مَنْ بَكَى وَالْخَطْبُ جَدُّ أَلِيمٍ
ما حيلةُ الباكي سِوى التسليمِ!
زَيْنُ الشَّبابِ أَتَى الْحَيَاةَ مَسْلَمًا
أوداعَه في موقفِ التسليمِ
هنري تولى وهو منك خلاصةُ
إنَّ الجَزوعَ عليه غيرِ ملِيمِ
ما كان أنْضَرَه وأَطْهَرَ نَفْسَهُ
من كلِّ شَيْئٍ في الخِلالِ نَمِيمِ
ما كان أنْجَبَه وأَوْفَرَ قِسْطَهُ
من فضلِ آدابٍ وفَيْضِ علومِ
أَعْظَمَ بِحُرْقَةٍ أَهْلِهِ وَبِلادِهِ
إِذْ كَانَ مَرْجُوًّا لِكُلِّ عَظِيمِ
أَيُّ الْكَلَامِ وَإِنْ سَمَا إِلَهائِهِ
يَأْسُوجِرَاخَةَ قَلْبِكَ الْمَكْلُومِ
لَكِنَّهُ حُكْمُ الْقَدِيرِ لِحِكْمَةٍ
لا يَسْتَرِيبُ بِهَا ضَمِيرُ حَكِيمِ

فَاذْخُرْ فَوَادَكَ لِلَّذِينَ تَخْلَفُوا
فَهُمُ الضَّعَافُ وَأَنْتَ أَيُّ كَرِيمٍ
حَقُّ الْبَنِينَ عَلَيْكَ كَيْفَ يَضِيعُهُ
كَهْفُ الْغَرِيبِ وَمَوَيْلُ الْمَحْرُومِ؟

☆☆☆☆

مَا لِي أَعَزِّي يَوْسُفًا وَهُوَ امْرُؤٌ
رَاضٍ الصَّعَابَ وَلَمْ يَنْوُ بِجَسِيمٍ
لَمْ تَكْتُمِ الْأَيَّامَ سِرًّا حَدِيثَهَا
عَنْهُ وَلَمْ يُخْطِئْهُ عِلْمٌ قَدِيمٍ
مَنْ مِثْلُهُ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ لَهُ
تَقْوَى صَبُورٍ وَأُمْتِثَالَ حَكِيمٍ؟
يَكْفِيهِ عَوْنًا أَنْ مُنْجَبَ وَلَدُهُ
هِيَ فِي الْمُصَابِ لَهُ أَبْرُ قَسِيمٍ
إِيمَانُهَا لَا تَسْتَقِلُّ بِهِ الرُّبَى
كَيْفَ اسْتَقَلَّ بِهِ مِزَاجُ نَسِيمٍ؟
الْعَقْلُ بِالرَّجْحَانِ عَقْلٌ حَصِيفَةٌ
وَالْقَلْبُ بِالتَّحْنَانِ قَلْبٌ رَوْومٍ
يَا مَنْ أَطَاعَا بِالرَّضَى مِنْ أَمْرِهِ
سَيِّئَانِ فِي التَّأْخِيرِ وَالتَّقْدِيمِ
اللَّهُ خَيْرٌ لِلْوَدِيعَةِ حَافِظًا
هَلْ مِنْ أَبٍ كَأَبِي الْوُجُودِ رَحِيمٍ؟
إِنَّ الَّذِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ ذِكْرُهُ
وَمِثَالُهُ مَتَرَحَّلٌ كَمُقِيمٍ

وَلَّى وَلَمْ يَحْجُبْ مِنَ الدُّنْيَا قَذَى
عَنْهُ تَجَلَّى رَبُّهُ الْقَيُّومِ
أَيْنَ الَّذِينَ بَقُوا وَأَيْنَ مَكَانُهُ
مِنْ نَصْرَةٍ أَبَدِيَّةٍ وَنَعِيمٍ؟

تمثال الشيخ إبراهيم اليازجي

أُنشِدت في الحفل الكبير الذي أقيم لكشف النقاب عنه ببירות:
عُدْ لابْسًا ثَوْبَ الْخُلُودِ وَعَلِّمْ
بِفَمِ الْمِثَالِ الصَّامِتِ الْمُتَكَلِّمِ
تُلْقِي عَلَى الْأَعْقَابِ دَرْسًا عَالِيًا
مُتَجَدِّدًا فِي رَوْعَةِ الْمُتَقَدِّمِ
أَعْجِبْ بِرَسْمِكَ صَيِّغَ مَنْ شَبَّهِ عَلَى
وَجْهِ مَنْ الشَّبَّهِ الْأَتَمِّ مُجَسِّمِ^(١)
يُطْفِئُ عَلَى مَا رَقَّ مِنْ قَسَمَاتِهِ
أَثَرُ يُرَى مِنْ رَوْحِكَ الْمُتَأَلِّمِ
أَوْ يُسْتَشْفَى بِهِ مَشِيئُ لَمْ يَكُنْ
إِلَّا رِمَادَ الْخَاطِرِ الْمُتَضَرِّمِ
هَذَا مَحْيَاكَ الْمَضْيُءُ وَهَذِهِ
حُرْقُ النُّهَى فِي ذَائِبَاتِ الْأَعْظَمِ
وَيْحَ الْأَلَى أَكَلَ الْقَلَى أَكْبَادَهُمْ
مِنْ رَحْمَةٍ فِي تَغْفِرِكَ الْمُتَبَسِّمِ

☆☆☆☆

(١) الشبه: النحاس الأصفر.

أَمَحَرَّرَ الْعَرَبِيَّةَ الْفَصْحَى الَّتِي
أَخْلَصْتُهَا مِنْ شَائِبَاتِ الْمُعْجَمِ
مَا مَجَّدُكَ الْمَشْهُودُ إِلَّا مَجْدُهَا
فِي قَلْبٍ وَاعِي الْحِكْمَةِ الْمُتَفَهِّمِ
هَلْ ذَادَ عَنْ أَمِّ اللُّغَاتِ ابْنٌ لَهَا
كَذِيَادِكَ الْحُرِّ الْبَلِيغِ الْمُفْجَمِ؟
أَوْ هَلْ أَذَابَ سِوَاكَ مِنْ تَذْقِيقِهِ
فِيهَا سُوءِدَاءَ الْفَوَادِ الْمُغْرَمِ؟
لَيْسَ الْمُتَنَيِّمُ فَاتَهُ دُونَ الْمُنَى
جَهْدٌ يُبَلِّغُهُ الْمُنَى بِمُتَنَيِّمِ
مَا زِلْتَ نِضْوَ الْبَحْثِ فِي أَسْفَارِهَا
مُتَجَشِّمِ التَّحْصِيلِ كُلِّ مُجَشِّمِ^(١)
إِنْ طَاشَ رَأْيِي كُنْتَ خَيْرَ مُسَدِّدٍ
أَوْ زَاغَ حُكْمُ كُنْتَ خَيْرَ مُقَوِّمِ
فِي النَّثْرِ أَوْ فِي النِّظْمِ صَوْنُكَ مُحْكَمِ
فَوْقَ الظَّنُونِ، فَلَا مَزِيدَ لِمُحْكَمِ
حَتَّى قَضَيْتَ لَكَ أَمَّةً شَرَّفَتْهَا،
حَيًّا وَمَيِّتًا، بِالْمَقَامِ الْأَعْظَمِ



يَا مَنْ تَأَوَّبَ وَاسْتَوَى مُسْتَطْلَعًا
طُلُعَ الْوُجُودِ مِنَ الْمَكَانِ الْأَسْنَمِ^(٢)
دُعْ رَاحَةً لَا يَشْتَهِي مَنْ ذَاقَهَا
رُجِعَى إِلَى تَعَبِ الْحَيَاةِ الْمُؤْلَمِ

(١) النضو: يقال فلان نضو سفر، أي مجهد من السفر.

(٢) تاوب: رجع - الأسنم: الأرفع.

وَأَجِبْ نِدَاءَ الضَّادِ تَسْتَوْفِيكَ مِنْ
 سَامِي بِلَاغِكَ مَا قَطَعْتَ فَتَمِّمْ
 لِلضَّادِ عَصْرٌ بِالنَّشُورِ مَبَشَّرُ
 إِنْ تَتَّحِدْ شَتَّى الْقَوَى وَتُنْظِمِ
 فَأَنْهَضْ وَنَبِّئْنَا الصَّوَابَ وَقُلْ لَنَا
 قَوْلًا يُبَصِّرُ بِالْعَوَاقِبِ مَنْ عَمِي
 قُلْ: «يَا بَنِي أُمِّي إِلَى الرُّشْدِ ارْجِعُوا
 حَتَّى أَمَّ فُرْقَةُ شَمْلِكُمْ؟ وَإِلَى كَمْ؟»
 الْخَلْقُ أَخْلَقَ لَوْ يَثُوبُ إِلَى الْهُدَى
 بِإِخَاءٍ كُلِّ مُقْلَنَسٍ وَمُعَمِّمِ
 فِي الدِّينِ مَا شَاؤُوا وَلَكِنْ فِي الْحَجَى
 مَا مِنْ مَسِيحِيٍّ وَمَا مِنْ مُسْلِمِ
 لُغَةً تَرِيدُ تَضَافُرًا مِنْ أَهْلِهَا
 فِي حِينَ أَنْ الْفُوزَ لِلْمُتَقَحِّمِ
 مَا بِأَلْهَاءِ، وَجُمُودَهَا قَتْلُهَا،
 مُنَيَّتٌ بِكُلِّ مُثَبِّطٍ وَمُقَسِّمِ؟
 تَحْيَا اللُّغَاتُ وَتَرْتَقِي بِنُزُولِهَا
 أَبَدًا عَلَى حُكْمِ النَّجَاحِ الْمُلْزِمِ
 هَيْهَاتَ أَنْ يَقِفَ الزَّمَانُ لَوَاقِفِ
 أَوْ تُحْجَمَ الدُّنْيَا لِنَبُوءَةِ مُحْجَمِ
 الْيَوْمُ أَبْطَأَ مَا يَكُونُ رِسَالَةً
 مَنْ نَاطَ عَاجِلَهَا بِرَيْشِ الْقَشْعَمِ^(١)

(١) القشعم: النسر.

حَمَلُ الْوَكْتِكَ الْفَضَاءَ يُؤَدِّهَا
شَرَّرَ إِلَى أَقْصَى مَدَى مُتَيِّتٌ^(١)
فَالْجَوُّ بِالْقُطْبَيْنِ طَرَسَ دَائِرُ
وَالْبَرْقُ أَسْرَعُ مَا تَرَى مِنْ مِرْقَمٍ^(٢)
أَنْظَلُّ فِي قَيْدِ الْقُصُورِ وَغَيْرُنَا
مَلَكَ الطَّبِيعَةِ مَلِكٌ أَقْدَرُ قَيِّمٍ؟
صَدَقَ الْحَكِيمُ، وَلَوْ تَرَأَى لَفُظُهُ
لِلْحَسِّ أَبْصَرْتُمْ نِطَافًا مِنْ دَمٍ
أَفَمَا شَعَرْتُمْ أَنََّّهُ مُتَكَلِّمٌ
بِلِسَانِ مَفْطُورِ الْفَوَادِ مَكَلِّمٍ؟
يَا أُمَّتِي! إِنَّ الْهُدَى، كُلَّ الْهُدَى،
فِي ذَلِكَ الصَّوْتِ الْبَعِيدِ الْمُلْهِمِ
الْغَيْبُ خَاطَبُنَا بِنُطْقِ إِمَامِنَا
يَدْعُو إِلَى الْعَالِيَاءِ، فَلْنَتَقَدَّمْ

(١) الْوَكْتِكَ: رِسَالَتُكَ.

(٢) طَرَسَ: صَحِيفَةٌ - مِرْقَمٌ: قَلَمٌ.

عيد سعيد

لمصرَ الجديدة عيدٌ سعيدٌ
تجلَّى بهذا النهار الوسيمِ
وزاد محاسنَ زيناته
صفاءَ السماءِ ولطفَ النسيمِ
أُلسنتَ تراها وقد أقبلتْ
ترحُّبُ بالبطيركِ العظيمِ
بمكسيمُس الرابع المُجتبى
براعي الرُّعاةِ الرشيدِ الحكيمِ
تلقَّتْ طوائفُها رُكبَهُ
وقد زارها، بالسرور العميمِ
ففي الحفل صفوةُ حكامها
وأعيانها كالجُمانِ النظيمِ
وخيرُ وفودِ التُّقى واليقينِ
ونُخبَةُ أهلِ النُّهى والحُلومِ
ونَشْءُ المدارسِ والقائِمونِ
بنَشْرِ الفنونِ بها والعلومِ
يؤدُّونَ مفترضاً للُعلا
بتكريمِ ذاكَ العميدِ الكريمِ

لَهُ اللَّهُ مِنْ مَصْلَحٍ صَالِحٍ
 وَمِنْ لَوْذَعِيٍّ عَزُومٍ جَزُومٍ
 وَمِنْ ذِي مَضَاءٍ وَمِنْ ذِي إِبَاءٍ
 وَمِنْ أَرْيَحِيٍّ جَوَادٍ رَحِيمٍ
 وَمِنْ مَسْرِفٍ فِي النَّدَى وَالْفِدَى
 لِكُلِّ لَهَيْفٍ وَكُلِّ مَضِيمٍ
 وَمِنْ مُتَقَاضٍ شَدِيدِ الْمِرَاسِ
 وَمِنْ مُتَغَاضٍ غَفُورٍ رَحِيمٍ
 أَمْـوَلَايَ حَسْبُكَ مَجْدُ بِهِ
 تَجَدَّدَ مَجْدُ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
 لِيَمْنَحَكَ رَبُّكَ عُمْرًا مَدِيدًا
 وَيَبْلِغَكَ كُلَّ نَجَاحٍ مَرُومٍ
 وَيَا مَلَكًا أَدْرَكَتْ مِصْرُهُ
 بِهِ عُرَّةُ الشَّمْسِ بَيْنَ النُّجُومِ
 لَقَدْ كُنْتَ أَكْفَى حُمَاقَةِ الذُّمَارِ
 وَأَوَّلَهُمْ فِي الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ
 سَيَنْصُرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا
 وَيَخْذُلُ كُلَّ عَدُوٍّ أَثِيمٍ

علموا بناتكم

عَلَّمْتَنَا بِالْمِثَالِ وَالْقَلَمِ
وبالانضالِ الشريفِ والكرمِ
ما أثَّرَ المرأةَ الجديدةَ في
شَتَّى نواحي الرُّقْيِ لِلأُمِّ
رَأْمَتَ شَعْبًا يَشْقَى فَكُنْتَ لَهُ
أُمًّا وَقَتُّهُ مَكَارِهِ الْيُثْمِ
وَلَمْ يُجَنِّبْكَ مَا خُصِصَتْ بِهِ
مِنَ النِّعَمِ الشُّعُورَ بِالْأَلَمِ
نَظَرْتَ فِي يَوْمِهِ وَفِي غَدِهِ
نَظَرَةً بَانَ بِالْحَقِّ مُعْتَصِمِ
وَجَدْتَ جُودًا نَجَا السُّوَادُ بِهِ
مِنَ غَدَرَاتِ الزَّمَانِ وَالنَّقَمِ
مِنَاقِبُ أَبْرَزْتُكَ مِنْ شَرَفِ
عَالٍ وَأَذْكُوتُ سِنًّا عَلَى عَالِمِ
مَا أَجْدَرَ الشَّرْقَ أَنْ يَرَى قَبَسًا
لَاخٍ لِإِخْرَاجِهِ مِنَ الظُّلَمِ
وَأَوْضَحَ النِّهَجَ لِلتَّوَقُّلِ مِنْ
سُفُوحِ عَلَيَّائِهِ إِلَى الْقِمَمِ

جَلُوتَ لِلْمِرَاةِ الْحَدِيثَةِ مِرْ
 أَهْ تُرِيهَا الْكَمَالَ مِنْ أَمَمٍ
 وَكُلُّ رَنَانَةٍ مُجَلِّجَةٍ
 جَمَعَتْ فِيهَا رَوَائِعَ الْحِكَمِ
 بِكُلِّ مَأْتُورَةٍ مُحَبَّبَةٍ
 إِلَى النَّهْيِ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ
 دَاعِيَةٌ تُوقِظُ النِّيَامَ فَقَدْ
 طَالَ الْكَرَى وَالْحُلُومُ فِي حُلُمِ
 وَأَنْ أَنْ تُطْلَقَ الْعِزَائِمُ مِنْ
 ذَاكَ الْجُمُودِ الْمَوْرُوثِ مِنْ قِدَمِ
 حَاجَتُنَا أُسْرَةَ تَقْوَمُ عَلَى
 مَا يَقْتَضِي عَصْرُنَا مِنَ النُّظْمِ
 صَالِحَةً لِلْبَقَاءِ سَالِمَةً
 جَسُومُهَا وَالْعُقُولُ مِنْ سَقَمِ
 زَوْجٍ يَعِي لِلَّتِي تَشَاطِرُهُ
 حَيَاتُهُ بِالْعُهُودِ وَالْوَدَمِ
 وَذَاتُ بَعْلِ تَرْعَى لَهَا وَلَهُ
 بِالْعَقْلِ وَالْعَدْلِ أَقْدَسَ الْحُرَمِ
 وَعَيْلَةٌ يُعْتَنَى بِنَشَائِطِهَا
 لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي الْقِسَمِ
 إِنَّ لَمْ تُرَبِّ الْبَنِينَ عَاقِلَةً
 كَيْفَ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
 أَوْ لَمْ تَصُنْ بِهَا مَهَذَّبَةً
 لِأَنْ بَرُكُنَ فِي الْبَيْتِ مُنْهَمِ

الأسرّة الأُمَّة الصّغيرةُ إنّ
 تنهَضُ فكلّتاها على قَدَمِ
 ما قيمةُ الحيّ نصفُهُ تعبٌ
 ونِصفُهُ في الوجود كالعدمِ؟
 حدّثْ عن المرأة الجديدة ما
 شئتْ ولا تحفلنّ بالتَّهمِ
 ولا تخَفْ أن تعوق عِثْرَةَ مَنْ
 يعثرُ تيَّارَ حادثٍ عمَمِ
 أما رأيتْ مصرُ يومَ هبَّتْها
 بين جِرابِ العِداة والخِزمِ^(١)
 ما كان للحُرّةِ الحِصينةِ من
 صَبْرٍ ومِن جرأةٍ ومِن هممِ
 وكيف لم ترهبِ الجِمامَ ولم
 تكنِ مِنَ الخائساتِ في القَحَمِ؟
 وكيف أبليتْ والعِلمُ يسعدها
 خيرَ بلاءٍ في نَصرةِ العَلمِ؟
 تلك التي تبتغي لها وطنًا
 حرًّا أترضى بضيمٍ إنْ تُخِمِ؟
 فأنصِفوها يا قومُ تُنتَصِفُوا
 وأخلِصوا رأيكم مِنَ الوَهمِ

(١) الخدم: السكاري.

تعريف حافظ إبراهيم

أُنشِدت في الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية تهذيب الشبيبة في منتدى
الجامعة الأمريكية ببيروت في مساء يوم أول يونيو سنة ١٩٢٩ .

نِهايَةُ الفَخْرِ لي في هَذِهِ الكَلِمِ
تعريفُ «حافظ إبراهيم» مِنْ أُمِّ
أَقُولُ مِنْ أُمِّ، إذ لَيْسَ في بَلَدٍ
في الشَّرْقِ من يَجْهَلُ اسْمَ الشَّاعرِ العَلَمِ
ولم يُطالِعْ ويَسْتَظْهَرُ رِوائِعَهُ
ما بين مُنتَثِرٍ مِنْها وَمُنْتَظَمٍ
فهل أزيدُ الأَلَى لم يَعْرِفُوهُ سِوَى
أداءِ رَسْمٍ لَدَى التَّعْرِيفِ مُلتَزَمٍ؟

☆☆☆☆

هَذَا فَتَى الدَّهْرِ زانُ النِّبلِ طَلَعَتْهُ
وإن يَكُنْ بِجِمالٍ غَيْرِ مُتَّسِمِ
إذا تَجَلَّى لَكَ الإلهامُ مُزْدَهَرًا
في مُقْلَتَيْهِ، فلا تَنْظُرْ إلى الأَدَمِ^(١)
وإنْ تَبَيَّنْتَ مِنْهُ هَيْكَلًا تَعَبًا
بِوَقْرِهِ، فَهُوَ في أَنْ «خَفِيفُ دَمٍ»^(٢)

(١) الأدم: لون البشرة، وكان حافظ أسمر البشرة.

(٢) الوقر: الحمل الثقيل.

دَعِ الْهَيُولَى وَحَيِّ الرُّوحَ فِي رَجَلٍ
 مِنْ أَشْرَفِ الْخَلْقِ بِالْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ^(١)
 تَحَارُّ فِيهِ فَمَا تَدْرِي تَفَرُّدُهُ
 أَبَالْقَوَافِي، وَإِنْ رَاعَتْ، أَمْ الْهِمَمِ؟
 لَاحَتْ مَنَاقِبُهُ الْغُرَّاءُ سَاطِعَةً
 لِلْمُبْصِرِينَ سَطُوعَ الشُّهُبِ فِي الظُّلَمِ
 أَجَالَتْ مَوَهُ وَأَوْلَاكُمْ تَجَلَّتْهُ
 مُجَاهَرًا غَيْرَ ضَنْئَانٍ وَلَا بَرَمٍ
 وَلَمْ يَزَلْ خَيْرَ مَنْ صَانَ الْجَوَارَ وَمَنْ
 رَعَى الْخَلِيقَ بَأَنْ يُرْعَى مِنَ الْحَرَمِ
 بَرَعْمِهِ أَنْ عَيْنَ الشَّرْقِ نَائِمَةٌ
 عَنِ الْمَعَالِي وَعَيْنُ الْغَرْبِ لَمْ تَنَمْ
 إِنْ شَامَ مِنْ جَانِبٍ فِينَا سَنَا أَمَلٍ
 حَيِّي الرِّجَاءَ بَدْمَعٍ غَيْرِ مُكْتَتَمِ^(٢)
 وَإِنْ دَعَتْهُ إِلَى ذُوْدٍ حَمِيَّتُهُ
 رَاعَ الْعِدَادَةَ بِمِثْلِ الزَّارِ فِي الْأَجَمِ^(٣)

☆☆☆☆

مَا شَعُرُ «حَافِظَ» إِلَّا صُورَةٌ مَثَلَتْ
 لِلنَّيْلِ فَاضَ بِاللَّوَانِ مِنَ النَّعَمِ
 وَلَيْسَ إِلَّا صَدَى الْأَطْيَارِ مَالِيَّةً
 جَنَّاتٍ «مَصْرَ» بِمَا يُشْجِي مِنَ النَّعْمِ

(١) الهَيُولَى: المادة الأولى للوجود، والمراد به هنا الجسم.

(٢) شَامَ: قَدَّرَ وَخَمَنَ.

(٣) الْأَجَمُ: جَمْعُ أَجْمَةٍ، وَهِيَ عَرِينُ الْأَسَدِ.

شعُرٌ، كأنَّ شعورَ القومِ قُدِّرَهُ
 فلاحَ مظنونُهُ فيه كُمُرَتَسَمِ^(١)
 تَـرَاهُ أَصْدَقَ مِـرَآةٍ لَأَمَّتِهِ
 إِنَّ شَفَّ عَنْ أَمَلٍ أَوْ شَفَّ عَنْ أَلَمِ
 يُلْقِيهِ لَحْنًا بَلَا لَحْنٍ فَيَطْرِبُهَا
 وَيَبْدُعُ الْوَهْمَ لَا يَلْتَأُتِ بِالْوَهْمِ^(٢)
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُ أَيَّامَ يُنْشِدُهُ
 وَقَدْ عَلَا مِنْبَرًا فِي الْمَشْهَدِ الْعَمَمِ
 عَلِمْتَ مَا نَشَوَةُ الرَّاحِ الْعَتِيقِ فَلَمْ
 تَكْذُ تَفَرِّقَ بَيْنَ الْحِلْمِ وَاللُّمَمِ^(٣)
 فَإِنْ تَرَسَّلَ، جَادَتْهُ قَرِيحَتُهُ
 بِأَحْسَنِ الْقَوْلِ مِنْ جَزْلِ وَمُنْسَجَمِ
 وَطَاوَعَتْهُ الْمَعَانِي فَهِيَ فِي يَدِهِ
 مَلِكٌ يُصَرِّفُهُ تَصْرِيفَ مُحْتَكَمِ
 نَثَرُ فَنُونِ الْحِلَى فِيهِ مُوزَعَةٌ
 بَيْنَ الْمَشَاهِدِ وَالْآرَاءِ وَالْحِكَمِ
 زَاهٍ بِأَفْصَحِ تَعْبِيرٍ وَأَبْلَغِهِ
 سَهْلُ الْأَدَاةِ سَلِيمُ اللَّفْظِ مِنْ سَقَمِ
 لَكِنْ «حَافِظُ إِبْرَاهِيمَ» أُنْذِرُكُمْ
 لَهُ جَوَانِبُهُ الْأُخْرَى مِنَ الْعِظَمِ
 عَوَّدْتُ بِاللَّهِ مِنْ غَرَثِي الْعَيُونِ أَخَا
 يَعْدُو الْأَنَاقَةَ أَحْيَانًا إِلَى النَّهَمِ^(٤)

(١) مظنونه: ما يخطر بالظن.

(٢) يلتأت: يفسد بالخطأ.

(٣) الحلم: العقل - اللمم: طرف من الجنون.

(٤) غرثى: جمع غرثان، أي الجائع - النهم: الإفراط في الكل.

عِشْنَا رَفِيقِي صَبَا فِي «مِصْرَ» وَاشْتَهَرْتُ
 دَهْرًا وَقَائِعُنَا فِي كُلِّ مُؤْتَدِمٍ^(١)
 فَالْعِقْدُ مِنْ ثُلُثِ قَرْنٍ غَيْرُ مُنْتَثِرٍ
 وَالسَّمْطُ شِبْهُ سِمَاطٍ غَيْرُ مُنْفَصِمٍ^(٢)
 وَقَدْ رَأَى مِنْ بَلَائِي فِي وَلَائِمِهَا
 بِلَاءٌ حُرٌّ جَمِيلُ الظَّنِّ بِالكَرَمِ
 إِلَى الْبُيُوتَاتِ فِي الْأَطْرَافِ مُخْتَلِفٍ
 وَلِلْمَحَاشِدِ فِي الْحَارَاتِ مُقْتَحِمٍ^(٣)
 يَغْشَى مَادَبَّهَا اسْتَوْفَتْ أَطَايِبَهَا
 وَاسْتَكْمَلَتْ أَدَبَ السَّادَاتِ وَالْخَدَمِ
 فَأَحْنَقَتْهُ مُبَارَاتِي وَلَا جَرَمٌ
 وَلَيْسَ فِي حَنْقِ الْمَوْتُورِ مِنْ جُرْمٍ
 فَجَاءَكُمْ، وَعَلَى مَا فِيهِ مِنْ مَقَّةٍ،
 يُبْدِي نَوَاجِذَ رَابِي الضَّغَنِ مُنْتَقِمٍ
 فَأَطْعِمُوهُ وَأَوْفُوا دِينَ صَاحِبِكُمْ
 وَلَا تُرِيحُوهُ فِي يَوْمٍ مِنَ التُّخَمِ
 وَأَرْخِصُوا قِيَمَ الطُّهْيِ النَّفِيسِ لَهُ
 فَرُبُّ غَارِمٍ شَيْءٍ جَدُّ مُغْتَنِمٍ
 أَدْنَى أَحَادِيثِهِ، لَوْ رُوجِحَتْ، رَجَحَتْ
 أَغْلَى النِّفَائِسِ بِالْأَقْدَارِ وَالْقِيَمِ
 وَكَمْ لَهُ نَكْتَةٌ تُسَبِّي الْعُقُولَ إِذَا
 جَرَى بِهَا مِرْقَمٌ أَوْ رُدَّدَتْ بِقَمٍ

☆☆☆☆

(١) مؤتدم: مجلس الطعام.

(٢) السمط: السلك، السماط: الشيء المصطف.

(٣) المحاشد: المحافل.

يا أَهْلَ «لَبْنَان» إِنَّ الضَّيْفَ عِنْدَكُمْ
هَدِيَّةُ اللَّهِ فِيما قِيلَ مِنْ قَدَمٍ
أَعَزُّ بِهِ وَهُوَ مِنْ إِهْدَاءِ «مِصْرَ» إِلَى
أَبْرَجِ جِيزَتِهَا بِالْعَهْدِ وَالنِّزَمِ
ما الْأَلْعَى الَّذِي فِيكُمْ يَمْتَلُها
إِلَّا مِمْتَلُ مَجْدِ النِّيلِ وَالْهَرَمِ
أَلَيْسَ فِيما نَراهُ مِنْ مَآثِرِها
أَسْنا مفاخِرِها ما خُطَّ بِالْقَلَمِ؟
دَامَتْ بِغابِرِها، دَامَتْ بِحاضِرِها
تُعَزُّ مَوْفُورَةَ الْإِجْلالِ فِي الْأَمَمِ

اليوبيل الخمسيني لجمعية الكاثوليك الخيرية

اليوم عيد البائس المتألم
واليوم عيد الخافض المتنعم^(١)
عيدان لا ندري، أوفر فيهما
جذل المُرَكِّي أم سرور المُعْدِم؟
قُسمتْ حظوظ الناس إلا أنه
لا حظ في الدنيا كحظ المُنْعِم
طوباك «يا سمعان» إن من الندى
ما لا يقوّمه حسابٌ مُقوّم^(٢)
طوباك يا ابن «سليم» فاهناً واغتبط
بجميل حظك في حياتك واسلم^(٣)



من نصف قرنٍ شاء رهطُ أعزّةٍ
في قومهم تأسيسَ هذا المعلم
بيقين أن البرّ ليس ببالغٍ
غاياته إن كان غير منظمٍ

(١) الخافض: اللين عيشه.

(٢) سمعان: إشارة إلى الوجيه المرحوم سمعان صيدناوي بك.

(٣) ابن سليم: إشارة إلى إلياس صيدناوي بك نجله.

مَا أَحْسَنَ الْإِحْسَانَ وَهُوَ مُصَرَّفٌ
 فِي وَجْهِهِ تَصْرِيفَ رَأْيٍ مُخَكَّمٍ
 نَهَجُوا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَلَيْسَ فِي
 سُبُلِ الْمَرْوَةِ مِنْ سَبِيلٍ أَقْوَمَ
 وَتَطَوَّعُوا مَتَبَرِّعِينَ بِمَالِهِمْ
 وَبَوَاقَتِهِمْ نُبُلًا وَمُخَضَّ تَكْرُمٍ
 مَنْ وَسَّعَ الْمَوْلَى عَلَيْهِ بَرَزَقِهِ
 أَيَضُنُّ بِالْدِينَارِ أَوْ بِالدرْهَمِ؟
 لِلَّهِ مَا لَاقَوْهُ أَوَّلَ أَمْرِهِمْ
 مَنْ كُلَّ ثَانٍ وَجْهَهُ مَتَبَرِّمٍ
 وَمَحَاوِلٍ مُتَفَلِّسِفٍ وَمُطَاوِلٍ
 مَتَعَسِّفٍ، وَمِمَّا طَلَّ مَتَحَكِّمٍ
 صَبَرُوا، وَمَا فِي مَطْلَبٍ مُتَجَشِّمٍ
 كَعَنَاءِ ذَاكَ الْمَطْلَبِ الْمُتَجَشِّمِ
 مَتَكَلِّفِينَ مِنَ الْأُمُورِ أَمْضُهَا
 لِنَفْسِهِمْ، وَنَفُوسَهُمْ لَمْ تَسْأَمْ
 ذَاعَتْ دِعَايَتُهُمْ فَعَادَ نَدَاؤُهُمْ
 بِإِجَابَةٍ وَالْفَضْلُ لِلْمَتَقَدِّمِ
 وَبَنَى الثُّبَاتُ بِنَاءَهُ حَتَّى غَدَا
 بِجَلَالِهِ أَمْنِيَّةَ الْمُتَلَوِّمِ^(١)
 يَتَعَاقَبُ الرُّؤَسَاءُ وَالْمُتَرَسِّمُو
 أَثَارِهِمْ فِي الْمَنْهَجِ الْمُتَرَسِّمِ

(١) المتلوم: متكلف اللوم، والمنتظر لقضاء مأربه.

مُتَأَلِّبِينَ عَصَابَةً خَيْرِيَةً
فَخَرُّ الْعَمِيدِ بِهَا كَفَخَرِ الْمُنْتَمِي
جَمَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْحَمِيَّةِ وَالنَدَى
أَهْلَ الْكِيَاَسَةِ وَالْمَقَالِ الْمُفْجِمِ
مِنْ مَرَصِدٍ وَقَفًا أُعِدَّ بِهِ جَمَى
وَمِبَاءَةٌ لِلْمَعْتَفِي وَالْمَحْتَمِي^(١)
وَمَسَاهِمٍ فِي الْبِرِّ مَوْفٍ قَسْطُهُ
يَرْمِي مَعَاذِيرَ الشَّقَاءِ بِأَسْهُمِ
وَجَمِيلٍ سَعْيٍ يَسْتَمُدُّ مَعُونَةً
لِإِيتِيْمَةٍ مِنْبُوذَةٍ أَوْ أَيْمِ
وَحَمِيدٍ ذَوْدٍ عَنْ كِرَامِ مَسْهُمِ
إِيْذَا دَهَرَ لِّلْكَرَامِ مُدَمَّمِ



ظَلُّوا يُوَالِّونَ الْجِهَادَ وَعِزُّهُمْ
مَتَوَافِرٌ، وَالسَّيْرُ سَيْرٌ تَقْدِمُ
مَتَدَارِكِينَ عَوَادِي الدُّنْيَا بِمَا
أَوْتَوْا مِنَ الرَّأْيِ الْأَسَدَ الْأَحْزَمِ
فَبِفَضْلٍ مَا صَنَعُوا تَقَضَّتْ حَاجَةٌ
فِي كُلِّ طَارِئَةٍ لِّكُلِّ مُيَمَّمِ
شَادُوا بِمَا فِي وَسْعِهِمْ مَسْتُوصَفًا
لِشِّفَاءٍ مَعْتَلٍّ وَبُرْءٍ مَكْلَمِ^(٢)
وَعَنُوا بِنَشْرِ الْعِلْمِ فِي زَمَنِ غَدَا
حَرْبًا عَلَى مَنْ لَيْسَ بِالْمَتَعَلَّمِ

(١) المعتضي: طالب المعروف.

(٢) مكلم: مجروح.

وتداركوا الأعراض أن تنتابها
أعراض عصر في المارب مئتهم^(١)
كثرت مآثرهم ولو فصلتها
طالت وظل الوصف غير متمم
ولو أنني أحصي الأولى انتفعوا بها
لنبا عن الأرقام حد المرقم
ولو أنني أحصي الأولى جادوا لها
لسرذت ما وسعت حروف المعجم
لكن في مهجاتنا أسماءهم
تجري بها ذكراهم مجرى الدم
هيهات يوفي الشكر حق مجاهر
منهم بما أسداه، أو متكتّم
الفضل أرفع غاية إن يستتر
والفضل أروع قدوة إن يعلم



يا أيها الحشد الذين سمائهم
تجلو بريق البشر للمتوسم
هل في المواسم مثل ما تجدونه
في النفس من بهجات هذا الموسم؟
يكفي اجتماعكم جلالاً أن يرى
منه «كزلّس» في المقام الأسنم^(٢)
أعظم بهذا «البطريك» المجتبي
من سيّد عالي الجناب معظم

(١) الأعراض (الأولى): جمع عرض، وهو حرمة بيت الرجل وما يجب عليه صونه - وأعراض (الثانية): جمع عرض، وهو الحالة.

(٢) كزلّس: إشارة إلى صاحب الغبطة المثلث الرحمت كيرلس مغبغب بطريريك طائفة الروم الكاثوليك في ذلك الحين.

باني الجديد بقدر ما يستطيعه
جهدُ امرئٍ، ومجدُّ المتهدمِ
جمع البلاغة في مناقبه وقد
تَرَكَ الصدى لفصاحة المتكلمِ
حيَّاهُ بارئُهُ وحيَّاهُ صَفْوَةٌ
هو بينهم كالبدْر بين الأنجمِ
الدينُ والدنيا أعارهُمُ سنئى
لم يُرزَه في حفلٍ أجلٍّ وأكرمِ

☆☆☆☆

شرفاً «حبيب» ومن جَرَى مجراك من
مُتأخِرٍ عهداً ومن مُتقدِّمٍ^(١)
في رحمة الله الأولي بدروا، لهم
«عدُن» ومَن يرحمُ فقيراً يرحمِ
وبحفظه الباكون زيّدوا أنعمًا
تَتَرى بما قد أسلفوا مِن أنعمِ

☆☆☆☆

أمّا الختامُ فمسكهُ أُمْنِيَّةُ
أبدًا نرددها فتعذّب في الفمِ
يا «مصر» يا دار السّماحة والندى
دومي وعِزِّي في الممالكِ واعظُمِي
ولِيَحَيَّ أهْلوك الكرامُ ويغنموا
مِن طيّبات العيش أوفى مغنمِ

(١) حبيب: إشارة إلى الأستاذ حبيب رطل، رئيس الجمعية في ذلك الحين.

إلى حافظ إبراهيم

في الحفلة التي أقيمت لتكريمه عام ١٩١٢.

يا شاعر النيل جار النيل بالشَّيمِ
وحاك أطيَّارَه بالشَّدوِ والنَّعَمِ
في ضفَّتَيْهِ وفي تغريدِ صادحه
ما في نظيمكِ بين الوحي والكلمِ
وفي معانيكِ من أرواح جنَّتِه
أشْفَى النَّسِيمَاتِ للأرواح والنَّسَمِ^(١)
شعرُ كأنَّ مفيضَ الخير سألَ به
على النُّهى سيله في القاعِ والأكمِ^(٢)
كلاهما مُخَصِبٌ قَحْلاً فمخرجُه
حَقْلاً ومُؤنَّسه في وَحْشَةِ الدِّيمِ^(٣)
يطغى فيغشى عبوسَ الوجهِ أمرده
وينجلي عن عذارٍ فيه مبتسمِ^(٤)



بذلك الشعرِ صِفْ «مِصرًا» وأُمَّتَها
صِفْ كلَّ معنًى بها كالنافحِ الشَّيمِ
صِفْ ذلك اللُّطفَ لو عزَّتْ به أُمُّ
يومًا لعزَّتْ به «مِصرُ» على الأممِ

(١) الأرواح: جمع ريح، وهو الهواء - النسم: النفوس.

(٢) القاع: الأرض المنخفضة - الأكم: التلال.

(٣) في وحشة الديم: أي في غيبتها، والديم جمع ديمة، وهي المطر الدائم.

(٤) العذار: جانب الوجه.

صِفْ ذَلِكَ الْآنَسَ يَجْرِي مِنْ مَنَابِعِهِ
عَذَبَ الْمَنَاهِلَ مَبْذُولًا لِكُلِّ ظَلَمِي
صِفْ ذَلِكَ الرَّفَقَ يَقْضِي فِي تَرْقِرْقِهِ
مَا لَيْسَ تَقْضِي رِقَاقُ السُّمْرِ وَالْخُذْمِ^(١)
صِفْ مَا يَشَاءُ جَمَالَ الطَّبْعِ مِنْ دَعَةٍ
وَمَا يَشَاءُ حَلَالَ النَّفْسِ مِنْ كَرَمٍ
تِلْكَ الْخَلَائِقُ لَا يَجْلُو رَوَائِعَهَا
نَظْمٌ كَنَظْمِكَ مِنْ جَزَلٍ وَمُنْسَجِمٍ



إِنِّي أَوَدُّ لَهَا وَصْفًا وَيُرْجِعُنِي
عَنْهُ قُصُورِي إِذَا حَتَّ الْهَوَى قَلَمِي
مَنْ لِي بِنَظْمِكَ أَسْتَذِنِي بِمُعْجَزَةٍ
أَقْصَى مَرَامٍ لَأَمَالِي عَلَى هَمَمِي
حَمْدًا «لِمَصْرٍ» وَإِطْرَاءً لَأُمَّتِهَا
عَنْ صَادِقٍ فِيهِمَا عَالٍ عَنِ التُّهَمِ
«مَصْرُ» الْحُضَارَةُ وَالْآثَارُ شَاهِدَةٌ
«مَصْرُ» السَّمَاحَةُ مَصْرُ الْمَجْدِ مِنْ قَدَمٍ
«مَصْرُ» الْعَزِيزَةُ إِنْ جَارَتْ وَإِنْ عَدَلَتْ
«مَصْرُ» الْحَبِيبَةُ إِنْ نَرَحَلُ وَإِنْ نُقِمِ
نَحْنُ الضُّيُوفَ عَلَى رُحْبٍ وَمَكْرَمَةٍ
مِنْهَا وَإِنَّا لَحَفَاطُونَ لِلذِّمِّ
جِئْنَا جِمَاهَا وَعِشْنَا أَمْنَيْنَ بِهِ
مُمْتَنِعِينَ كَأَنَّ الْعَيْشَ فِي حُلَمٍ
فَأَيُّنَا قَابَلَ النُّعْمَى بِسَيِّئَةٍ
فَأَيُّنَا مُلْزَمُوهُ أَنْكَرَ الْحَرَمِ^(٢)

(١) الخُذْمُ: السيوف.

(٢) الحرم: جمع حرمة، وهي الحرام.

وَمَنْ يَنْلُهُ بِإِيذَاءٍ فَإِنَّ بِنَا
ضِعْفِيهِ مِنْ أَثَرِ الْإِيذَاءِ وَالْأَلَمِ
لَكِنْ قَوْمِي أَبْرَأُ الْقُلُوبِ بِهِ
دَعِ الْمَرِيبَ الَّذِي يَدْعُو عَلَى وَهَمِ
☆☆☆☆

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سَاعِ بَتْفُرْقَةٍ
بَيْنَ الصَّفِيِّينَ وَالْجَارِيْنَ مِنْ أُمَّ^(١)
يَا حَافِظَ الْخَيْرِ كُنْ فِي عَقْدٍ وَدَّهَمَا
فَرِيدَةَ الْعِقْدِ يَلْبَثُ غَيْرَ مَنْفَعِمْ
اكَشِفْ بَحْرُْمَكَ أَسْتَارَ الْحَفِيظَةِ عَنْ
فَخَّ تَصَادُ بِهِ الْأَعْرَابُ لِلْعَجَمِ
الشَّاعِرُ الْحَقُّ مَنْ يَجْلُو الشَّعُورُ لَهُ
شَمْسًا مِنَ الْوَحْيِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَالسُّوَّاسِ نَصَّ لَهُ
مِنَ الْعُلَا مِنْبَرُ الرَّأْيِ وَالْحِكْمِ
وَعَلَّ أَيْسَرَ شَيْءٍ فِي مُحَامِدِهِ
تَجْوِيدُ قَوْلٍ مُقَفَّى الْلفْظِ مُنْتَظَمِ
فَخَارُةٌ حَيْثُ يَلْقَى رَحْمَةً وَهْدَى
وَحَيْثُ يَنْهَى عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالنَّقَمِ
وَحَيْثُ يَحْمِي الْحِمَى مِنَ ضَلَّةٍ وَأَسَى
وَحَيْثُ يَدْعُو إِلَى الْأَخْطَارِ وَالْعِظَمِ
هَذَا الَّذِي أَنْتَ يَا ابْنَ النِّيلِ فَاعِلُهُ
وَذَاكَ مَجْدُكَ مَجْدُ النِّيلِ وَالْهَرَمِ

(١) من أمم: من قرب.

بنت شيخ القبيلة

تقص قصة هواها وتذكر سعادتها بزواجها من «حسن» الذي أحبته وآثرته على حبيب آخر يدعى «عمر».

بُلِّغْتُ مِنْ عَيْشِي أَعَزَّ مَرَامٍ
وَحَلَّتْ لِي الْيَقِظَاتُ كَالْأَحْلَامِ
يَا غِبْطَتِي دُومِي فَمَا تَعْدُوكِ لِي
أَمْنِيَّةٌ أَنْ تَسْمَحِي بِدَوَامِ
فِي كُلِّ مَطْلَعِ كَوْكَبٍ وَمَغِيبِهِ
ذَكَرِي تُجَدِّدُ لِي عَهْدَ غَرَامِي



مَا عِشْتُ لَا أَسْلُو صَبَايَ وَمَرْبَعًا
مِنْهُ دَرَجْتُ وَفِيهِ طَابَ مُقَامِي
وَمَحَبُّبَاتٍ مِنْ بَنَاتِ قَبِيلَتِي
خَفِرَاتِ إِمَاءٍ، فَصَاحِ كَلَامِ
مِنْ كُلِّ غَانِيَةٍ بِغَالِيَةِ الْحَلَى
فِي النَّفْسِ عَمَا يُقْتَنِي بِحَطَامِ
بَدْوِيَّةٍ خَلَابَةٍ بِجَمَالِهَا
قُرْنَتْ حَصَانَتَهَا إِلَى الْإِقْدَامِ

تغدو على الرزق العسير فما تنبي
مجهودةً وتعود في الإنظام
وعلى القذى في عيشها تزكو بها
شيم كورد الدمنة البسام
إذ كنت أشهد وزدهن وربما
جاريتهن ولم أعج بملام
أو كنت أشهد لهوهن وهل يرى
غير العفاف ملاهي الآرام؟
وإذا الرجال القافلون قد التقوا
نادين بين مضارب وخيام
يتحدثون بما أتوا أو ما وعوا
من كل أمر في الأمور جسام
ويقول أن يتندروا بعظيم ما
يلقون من كُرب ومن آلام
هذي الفيافي كن ملكا هامدا
أخيؤه بالأوساق والأنعام
قومي السُراة الباسلون ووالدي
فيهم ولي الرأي والأحكام
سباق غيات على العمران قد
شمل المزارع ملكه المُترامي
شاد البناء الفخم بين حدائق
غناء يزويها العقيق الطامي
يا حبذا غيطانها ومشارف
منها على القطن الجني النامي

تزهو دَرَارُكُ عَلَى عَذَابَاتِهِ
حِينَ، وَتَنْطِفُ بِالنُّضَارِ الْهَامِي



مَا كُنْتُ أَسْلُو الْعَيْشَ بَيْنَ كَرَائِمٍ
فِي الْحَيِّ مِنْ أَهْلِي وَبَيْنَ كَرَامٍ
لَوْلَمْ يَزِدْنِي اللَّهُ مِنْ إِنْْعَامِهِ
فَوْقَ الَّذِي أُمَلْتُ مِنْ إِنْْعَامٍ
يَمُمْتُ فِيهَا الْبُئْرَ وَالْأْتْرَابُ قَدْ
نُثِرْتُ حَوَالَيْهَا بِغَيْرِ نِظَامٍ
وَرَدْتُ وَأَبَتْ بِالْجَرَارِ مَلِيئَةً
يُوشِكُنْ أَنْ يَقْطُرْنَ فَوْقَ الْهَامِ
فَإِذَا كَمِيَّ لَاحَ لِي مَتَرَجِلًا
وَأَوَامُهُ بَادٍ فَهَاجَ أَوَامِي
لَا حِظُّهُ لِمَرَّةٍ الْأُولَى فَمَا
لَا حِظُّ مِنْهُ غَيْرَ بِذُرِّ تَمَامٍ
وَسَقِيَّتُهُ وَسَقِيَّتْ مِنْهُ نَوَاطِرِي
حَتَّى تَمْلَأَيْنَا وَكُلُّ ظَامِي
مَا خِلْتُ رُؤْيَتَهُ بِبُهْجَتِهَا سَوَى
رُؤْيَا بَدْتُ لِي فِي لَذِيذِ مَنَامٍ
أَلْوَى يُسَائِلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَطِيلُ فِي
مَا شَاءَ عَنْ أَهْلِي مِنْ اسْتِفْهَامٍ
يَبْغِي التَّبَسُّطَ فِي الْحَدِيثِ وَمَا بِهِ
أَنْسَابِ أَخَوَالِي وَلَا أَعْمَامِي

ثُمَّ انْتَنَى وبمُهْجَتِي فِي لَيْلَتِي
 مَا لَمْ أَذُقْ مِنْ لَاعِجٍ وَضِرَامٍ
 وَلَّى وَفَى الْغَدِ عَادَ يَعْتَامُ الْحِمَى،
 أَكْرِمُ بِهِ مِنْ عَائِدٍ مُعْتَامٍ
 يَسْعَى عَلَى هَذِي الْهَوَى مُتَسَلِّلاً،
 وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا سَعَى لِحَرَامٍ
 مَا زَالِ يَرْقُبُنِي وَيَمْلَأُ سَمْعَهُ
 مِمَّا أَثَارَ الْوَجْدَ مِنْ أَنْغَامِي
 حَتَّى التَّفَتُّ وَلَمْ يَرِنِّي أَمْرُهُ
 فَإِذَا فَتَى الْأَمْسِ النَّبِيلِ أَمَامِي
 أَنْسْتُ فِي «حَسَنَ» الْحَاسِنِ كُلَّهَا
 وَعَدَدْتُ فِي أَعْوَامِهِ أَعْوَامِي
 وَمُذِ التَّقَيْنَا بَاخَ لِي بِهِيَامِهِ
 وَكَتَمْتُ سِرِّي فَاسْتَشَفَّ هَيَامِي



هِيَ سَاعَةٌ كَشَفَ الرَّجَاءُ ظِلَامَهَا
 عَنْ مُقْلَتِي بِالطَّالِعِ الْمُسْتَامِ
 يَا طَيْبَهَا لَوْلَمْ يُفَاجِئُنِي بِهَا
 «عُمَرُ» بَلْخُظْمُ رَسَلِ كَسَاهِمِ
 «عُمَرُ»، مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَرْضَى بِهِ
 بَعْلًا وَمَا أَرْضَاهُ فِي خُدَّامِي
 أَبْيَعُ خَيْرَ فَتَى بِشَرِّ فَتَى وَفِي
 خَلْقِي وَفِي خُلُقِي إِبَاءَ الذَّامِ؟

حَمْدًا لِمَنْ بِهِوَى حَبِيبِي قَدْ قَضَى
وَطَّرِي وَأَعْلَى فِي النِّسَاءِ مَقَامِي
عُمُرٌ جَدِيدٌ بِالْقِرَانِ صَفَا لَنَا
لَا كَدَّرَتْهُ طَوَارِيُ الْإِيَّامِ

تحية لأم الحسنين

حُيِّيتِ يَا ذَاتَ الْمَقَامِ السَّامِي
بِتَحِيَّةِ الْإِكْبَارِ وَالْإِعْظَامِ
الْيُمْنِ وَالْإِقْبَالِ عَادَا فِي زُهَا
يَوْمٍ لَهُ شَرَفٌ عَلَى الْإِيَّامِ^(١)
عِيدٌ يَجْدُدُ لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
بَهْجَاتِهِ بِتَجْدُدِ الْأَعْوَامِ
رَاعَ الْعَقُولَ بَايَتَيْنِ تَرَاءَا
فِي أَفْقِهِ الْمُتَهَلِّلِ الْبَسَامِ
الشَّمْسُ فِي عَلَيَّائِهِ مَجْلُوءَةٌ
وَيَدُ النُّوَالِ تَصُوبُ صَوْبَ غَمَامِ^(٢)



«مَصْرُ» الَّتِي أَعَزَّتِهَا وَحَبَّبَتْهَا
عَنْ ظَهْرِ نَفْسٍ مِنْكَ حَبِّ غَرَامِ
وَأَبَيَّتِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَرَامُهَا
فِي مَا شَغَلَتْ بِهِ أَجَلَ مَرَامِ
جَعَلْتُ لِرُكْبِكَ مِنْ سَوَادِ قَطِينِهَا
سُودًا وَمِنْ سَادَاتِهَا الْأَعْلَامِ^(٣)

(١) الزها: الزينة والزخرف.

(٢) تصوب: تنصب.

(٣) السواد: عامة الناس - القطين: الأركان.

حَفَلُوا لَأَمِّ الحَسَنِينَ وَأُوَمَاءُوا
بِتَجِلَّةٍ مَصْدُوقَةٍ وَسَلَامٍ
يُبْدُونَ مِنْ وَحْيِ النَفُوسِ إِشَارَةً
لَطُفَتْ وَلِلْوَحْيِ اللطيفِ مَرَامٌ^(١)
يَا أَهْلَ هَذَا الدَّارِ لَا بَرَحَتْ بِكُمْ
مَأْهُولَةٌ مَرْفُوعَةٌ الْأَعْلَامِ
فَإِذَا نَأَيْتُمْ لَا حُرْمِنَا عَوْدَكُمْ
مِنْ غُيَّيبٍ مَتَرَقِّبِينَ كِرَامِ



إِنِّي لَأُلْهِمُ يَا مَفْدَاةَ الْجَمَى
قَوْلًا وَتَنْبُو دُونَهُ أَقْلَامِي
شَتَّانَ مَا بَيْنَ الَّذِي يُذْنِبُهُ
وَمَكَانِهِ الْعَالِي مِنْ الْإِلْهَامِ
مَنْ لِي بِوَصْفِ عِظَائِمِ خَلْقِهَا
لَمْ تَتَّسِقْ لِمُخْلِدينَ عِظَامِ؟
أَثَرَ الْأَصَادِقِ عَنْكَ مَا لَمْ يَأْثُرُوا
عَنْ أُمَّهَاتِ الْمَجْدِ فِي الْإِسْلَامِ
مَنْ شَمِلَتْ بِهَا الْمَشَارِقُ فَانْتَفَى
فِيهَا وَسِعُنْ تَبَائِنُ الْأَقْوَامِ
فِي كُلِّ قَلْبٍ صُورَةٌ لَكَ أَنْزَلْتَ
مِنْ كُلِّ قَلْبٍ مَنَازِلَ الْإِكْرَامِ



(١) المرامي: المغازي والمقاصد.

ماذا وجدتُ مِنَ الثناءِ عليكِ في
 أثناءِ كلِّ ترخُّلٍ ومقامٍ؟
 دارجُتُ ذِكْرَكَ والسفِينُ مدائنُ
 حُمَلْتُ على ظَهْرِ الخِصمِّ الطامِي
 فكأنَّما النسَمَاتُ وهْي مقلَّةٌ
 نفحاتُهُ تسري بنَشْرِ خُزامٍ^(١)
 دارجُتُ ذِكْرَكَ في الحُزونِ وفي الرُّبَى
 مِن صاقِبِ الأطرافِ والمتراَمِي^(٢)
 فرأيتُ مِن زَهْرِ الرياضِ هشاشةً
 لحديثه تبدو مِنَ الأكمامِ
 وطربتُ للأطيارِ شاديةً بهِ
 ونقعتُ في مجرى الصِّفاةِ أوامي^(٣)
 دارجُتُ ذِكْرَكَ في الحواضرِ والقُرى
 بين المَروجِ الخُضرِ والآكامِ
 فبدا لي المعمورُ معمورًا بهِ
 في كلِّ مجتمَعٍ وكلِّ مقامٍ



أيُّ الحامدِ لم تكنْ لكِ نفحةٌ
 فيه تهزُّ رصينةَ الأحلامِ؟
 مَنْ بَرَّ بِرَّكَ بالأيامي وانتَحَى
 مِنحاكَ مِن حَدْبٍ على الأيتامِ؟

(١) الخزام: نبت طيب رائحة الزهر.

(٢) الحزون: الأراضي الصعبة - صاقب: قريب.

(٣) الصفاة: الحجر الصادر الضخم - الأوام: العطش.

وَلِمَنْ سِوَاكَ إِذَا تَضَرَّعَتِ الْقُرَى
أَشْفَى نَدَى فِي إِثْرِ كُلِّ ضِرَامٍ؟
وَمَنْ التَّي فِي دَفْعِ كُلِّ مُلْمَأَةٍ
هِيَ كَعْبَةُ الْأَمَالِ لِلْمُعْتَامِ؟^(١)
وَعَنَايَةُ مَحْجُوبَةٍ لَيْسَتْ تُرَى
إِلَّا بِمَا تُسَدِّي مِنَ الْإِنْعَامِ



هَذِي تَحِيَّةُ شَاعِرٍ يَقْضِي بِهَا
حَقَّ الْعُلَا فِي الْعَامِ بَعْدَ الْعَامِ
يَجْلُو بِدِيْعِ نِظَامِهَا مَا تَنْجَلِي
عَنْهُ صِفَاتُكَ فِي بِدِيْعِ نِظَامِ
بَرِئْتُ كَذَاتِكَ وَهِيَ مِرَاةٌ لَهَا
مَنْ كُلِّ غَاشِيَةٍ تَرِيبُ وَدَامِ
تَتَحَوَّلُ الدُّنْيَا تَحَوَّلَ أَهْلِهَا
وَالْعَهْدُ عَهْدِي وَالذِّمَامُ ذِمَامِي
وَلَقَدْ أُلِّمْتُ عَلَى الْوَفَاءِ فَمَا أَرَى
لِي مَادِحِينَ كَزُفْرَةِ الْوُؤَامِ
هَلْ لِّلْفَتَى عُمَرَانِ يَفْنِي فِيهِمَا
قَلْبَيْنِ بَيْنَ النِّقْضِ وَالْإِبْرَامِ؟
إِنَّ الْوَفَاءَ سَجِيَّةٌ لَمْ يُؤْتَهَا
إِلَّا رَجَالُ الرَّأْيِ وَالْإِقْدَامِ



(١) المعْتَام: مَنْ يَتَّجِهْ إِلَيْكَ بِقَصْدِهِ.

عيشي وأبلي الدهرَ واغتفري له
بالصالحاتِ كبائرَ الآثامِ
تلك المآثرُ للدوامِ بنيتها
وسواكِ مَنْ يبني لغيرِ دوامِ

الصَّيْدُ

أُهديت إلى نادي الصيد الملكي لتشجيع هذه الرياضة ١٩٤٠.

الصَّيْدُ لَهُوَ الْمَلُوكُ مِنْ قَدَمِ
وَالنُّجُبِ النَّابِهِينَ فِي الْأُمَمِ
رِيَاضَةٌ جَمَّةٌ مَنَافِعُهَا
سِلْمًا وَحَرْبًا لِلْحَاقِقِ الْفَهَمِ
مُزِيلَةٌ لِلْهَمومِ بَاعِثَةٌ
مِنَ الرُّكُودِ الْمَذِيلِ لِلْهَمَمِ
تَهَيَّئِ الْمَرْءَ فِي تَنْزُهِهِ
لِيَأْخُذَ الْعَيْشَ أَخْذَ مُغْتَنِمِ
هَلْ مِثْلُ وَجْهِ الصَّبَاحِ مُبْتَسِمًا
يُريهِ لِلدَّهْرِ وَجْهَهُ مُبْتَسِمِ
أَيُّ انْشِرَاحٍ لِلصَّدْرِ فِي نَقْلِ
بَيْنَ الرُّبَى وَالنُّجُوعِ وَالْأَجَمِ
وَفِي اجْتِلَاءِ الْفَتَى مُحَاسِنَهَا
إِنْ يَنْطَلِقُ هَادِيًا وَإِنْ يَهِمِ
وَفِي تَقَفِّيهِ مَا يَطَارِدُهُ
وَفِي تَوَقُّفِهِ زَلَّةَ الْقَدَمِ

وفي رُمياتِه يورُّعُها
من غيرِ ضنٍّ بها ولا ندمٍ



فتيانَ مصرَ اقتدُوا بسيدِّكم
ذي البأسِ في حينه وذي الكرمِ
في عزَّةِ المُلْكِ غيرَ أنَّ بهِ
لكلِّ حالٍ نشاطٌ مُعتزمِ
تقتسمُ الصالحاتُ يَفْظَتَه
للخير، والرأيُ غيرُ مُقتسمِ
فاروق أهدى منارةً لكمُ
فلا تظلُّوا عاشِينَ في الظلمِ
تشدُّدوا لا ترهَّلوا وخُذوا
بما تحبُّ العِلا مِن الشَّيمِ



للصَّيد مغزى جدٌّ وليس سُدَى
ما فيه معنى الإياء والشَّممِ
أحلُّه الله في مواسمه
وليس كلُّ الشهور بالحُرِّمِ
يا ابنَ زمانٍ شهدت عن كُثْبِ
فيه أشدُّ الحروب والأزمِ
رخاوة العيش ليس يعقُبها
في الجسم غيرُ الفتور والسَّقَمِ

إن لم تكن محكمَ الرماية لا
تنجُ طويلاً من بَغْيِ محتكمٍ
لقد بدا ما تخاف صَوْلَتَهُ
فأزْمِ وإلا رُميتَ مِن أَمِّ

رثاء يوسف زيدان ١٩٣٤

سـلامَ بـاكِ أسـيفِ
على الصـفـيِّ القـديـمِ
على حـبـيبِ فُجـعـنا
فـيـه بـرُزْءُ أـلـيـمِ
على الرقـيـق الشـفـيـقِ الـ
مـهـذَّبِ المـسـتـقـيـمِ
أولـى السـرـاقـةِ بـحـسـنِ الذُّ
ذِكـرى وبـالـتـكـرـيـمِ
مـغـنـي الفـقـيرِ مـغـيـثُ الـ
أـهـيـفِ مُؤـوـيِ الـيـتـيـمِ
بـانـي بـنـيـه عـلى المـنـ
قـبـاتِ قـبـلِ العـلـومِ
فـهـمُ مـيـامـيـنُ غُرِّ
يـحـكـونَ زُفـرَ النـجـومِ
يـامـنَ تـولـى حـمـيـدًا
وعـاشَ غـيـرَ ذـمـيـمِ
وكانَ في التَّجـرِ حـيِّ الضُّ
ضـمـيرِ غـيـرِ مُلـيـمِ

وكان أصدقَ مَنْ بُرِّ
رَ بالصَّدِيقِ الحمِيمِ
وكان خيرَ مِثَالٍ
لِكُلِّ حُرِّكَرِيمِ
فِي كُلِّ قَلْبٍ سَتَبَقَى
حَيًّا بِرَسْمِ مَقِيمِ

أم الحسنين

لَقَيْتُكَ «مَصْرُ» بَثْغَرِهَا الْمَتَبَسِّمِ
وَتَنَوَّرْتُ بِضِيَائِكَ الْمَتَوَسِّمِ
وَجَرَى عَلَى مُتَلَهَّبٍ مِنْ جَرْحِهَا
شَافِي نَدَاكَ فَكَانَ الْطِفَافُ بَلَسَمِ
لَمْ تَقْتَضِيهَا زِينَةً، فَارْزَيْنَتْ
بِخُلُوصِهَا فِي وَدَّهَا الْمَتَكْتَمِ
وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا حَزَا زُفَّةً مُكْرَهَ
سَيِّمِ الرِّيَاءِ وَمَا مَرَارَةٌ مُرْغَمِ
لِلَّهِ مَوَكِبُكَ السَّنِيُّ وَحَوْلُهُ
شَغَبٌ إِذَا فِدَاكَ لَمْ يَتَكَلَّمِ
مِلْلٌ تَحِيطُ بِهِ وَقَدْ ذُرْكٌ وَاحِدٌ
فِي نَفْسٍ نَصْرَانِيَّيْهَا وَالْمُسْلِمِ
لَكَ هَامُهَا تَعْنُو وَجَاهُكَ فَوْقَهَا
تَاجٌ يَشِيرُ إِلَيْهِ كُلُّ مُسَلِّمِ
أَهْلًا «بِأَمِّ الْحَسَنَيْنِ» وَمَرْحَبًا
بِالْطُّهْرِ يَبْرُزُ فِي الْمَثَالِ الْأَوْسَمِ
مَا الرُّوضُ فِي اسْتِقْبَالِهِ شَمْسَ الضُّحَى
تَفْتَرُّ بَعْدَ الْعَارِضِ الْمُتَجَهِّمِ^(١)

(١) العارض: السحاب الماطر.

بِأَتَمِّ حُسْنًا مِنْ وُضَاءِ أُسْرَةٍ
 يَبْرُقْنَ فِي اسْتِقْبَالِ وَجْهِ الْمُنْعَمِ
 أَقْبَلَتْ إِقْبَالَ الزَّمَانِ وَكُلُّهُ
 غُرَّرَ تَسْرُّ وَعَدَتْ عَوْدَ الْمَوْسَمِ
 فَرَأَيْتَ مِنْ صِدْقِ التَّجَلُّةِ خَيْرَ مَا
 يُهْدَى إِلَى ذَاكَ الْمَقَامِ الْأَعْظَمِ
 وَسَمِعْتَ صَوْتَ الْحَقِّ مِنْ مِثْرَتِهِ
 إِلَّا بِوُحْيِ الصِّدْقِ لَمْ يَتَرَنَّ
 سَيِّانَ مَبْدُوءِهِ وَأَخْرُ عَهْدِهِ
 فِي رَغْبِيهِ لِدِمَامِهِ الْمُتَقَدِّمِ^(١)
 وَالْعَصْرُ قَدْ يَجِدُ التَّحَوُّلَ فِطْنَةً
 وَيَرَى الْحِفَازَ لِرُزْمٍ مَا لَمْ يَلْزَمْ
 دَهْرٌ أَذَمَّ لِأَهْلِهِ وَمَلَائِكِهِ
 بِالْمَحْمَدَاتِ فَعَادَ غَيْرَ مُذَمَّمِ^(٢)
 لَا بَدْعَ إِنْ كَانَ الثَّنَاءُ عَلَيْكَ فِي
 لَفْظِ اللِّسَانِ وَفِي مِدَادِ الْمِرْقَمِ^(٣)
 فَتَنَّاكَ يَجْرِي فِي الْيَرَاعَةِ نَافِثًا
 مِنْ سِحْرِهِ وَسَدَاكَ يَنْطِقُ فِي الْفَمِ^(٤)
 مَاذَا أَعَدَّدُ مِنْ مَآثِرِكَ الَّتِي
 هِيَ بِالتَّعَدُّدِ وَالسَّنَنِ كَالْأَنْجَمِ؟
 لَوْ حَصَّلْتُ أَسْمَاؤَهَا لَاسْتَنْفَدْتُ
 دُرَّ الْمَحِيطِ وَمِفْرَدَاتُ الْمَعْجَمِ

(١) الذمَام: العهد.

(٢) أذَم: أتى فعلاً يذم عليه.

(٣) المِرْقَم: القلم.

(٤) السدى: المعروف.

كم من يدٍ لكِ قد أقالت عثرةً
 من حيث لم تُظنَّ يدٌ أو تعلم
 كم مئةً لكِ عوّضت من ضيعة
 مُجتاحه أو منزلٍ مُتهدّم؟
 كم يَمَمَت هبةٌ كريماً موحشاً
 في داره وذراه غير ميمم^(١)؟
 كم من يتيم أنقذته مبرةٌ
 لكِ من تعاسته وكم من أيم؟
 كم في الشيوخ وفي الشباب مروءةٌ
 صوّرتها في اللحم منهم والدم؟
 كم منحةٌ بعثت «بمصر» صناعةً
 لم يُبق منها الدهر غير الأرسم^(٢)؟
 كم معهدٍ للعلم في أرجائها
 جدّدت دارسه وكم من معلّم؟
 هيهات ينسى قومك الأبرار ما
 أوليتهم من خالداً الأنعم
 فهوى سرائرهم هواك ونيلهم
 أدنى رضاك يُعدُّ أسنى مغنم
 ما دُمّت سائلةً «فمصر» وأهلها
 في نعمةٍ وفرت، فدومي واسلمي

(١) الذرى: الجانب.

(٢) الأرسم: جمع رسم، وهو الأثر.

إعانة دمشق

أُنشِدت في حفلة أقيمت برئاسة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل يوسف كمال؛ لمساعدة الذين نكبوا بحريق سوق الحميدية في دمشق عام ١٩٠٨.

يا «مصر» لو تُقَدَّرُ الأَقْدَارُ بِالكَرَمِ
لَكُنْتَ سَابِقَةَ الْأَمْصَارِ وَالْأَمَمِ
ما أَشْرَفَ الْجُودَ لَا يُبْغَى بِهِ عَوْضُ
كما تجودينَ عن بُعْدٍ وَمِنْ أَمَمٍ^(١)
إني أرى منك آياتٍ تُحَقِّقُ لي
أَنَّ الندى سيِّدُ الأخلاقِ وَالشِّيمِ
وأنه شَمَمٌ خَافٍ يُعْزُبُ بِهِ
على الغزاةِ وما يبدون من شَمَمِ
أبكاكِ من رَقَّةٍ خُطِبَ بِهِ صَمَمٌ
عَمَّنْ شكا وَلَبِئْسَ الْخُطْبُ ذُو الصَّمَمِ
دَهَى «دمشق» بنارٍ منه هاتكةٌ
نَهَّاشَةُ اللُّسُنِ لِلْأَعْرَاضِ وَالْحُرُمِ
سَطَتْ على موضعِ الأرزاقِ ما تَرَكَتْ
منها سوى كَلِّ عَافٍ تحتِ مِنْهَمِ
تَشَبُّ و«الغُوطَةُ» الْفِيحَاءُ ضاحِكَةٌ
حِياها ضَحِكَ الْمَرْزُوءِ بِاللَّمَمِ^(٢)

(١) أمم: قرب.

(٢) اللمم: الجنون.

يَهْدِي زُمْرُدهَا أَنْوارَ نَضْرَتِهِ
إِلَى سَعِيرِ كَذُوبِ التَّبَرِّ مَحْتَبِمٍ
وَحَوْلِهَا السُّبْعَةُ الْأَنْهَارُ جَارِيَةٌ
مِنْ غَيْرِ جَدْوَى بِذَاكَ الْمَدْمَعِ الشَّيْبِ^(١)
نَكَايَةِ الدَّهْرِ لَا يَفْنَى لَهَا لَعِبٌ
بِالنَّاسِ تَلْعَبُهُ فِي اللَّهْوِ وَالْأَلَمِ
أَشَقَّتْ دَمَشَقَ الَّتِي تَدْرُونَ نَجَدَتَهَا
إِذْ يُبْتَغِيهَا جَلالُ الْمَلِكِ مِنْ قَدَمٍ
وَإِذْ بَنُوهَا هُمْ الْأَسَادُ إِنْ وَرَدُوا
مَوَارِدَ الْحَرْبِ، وَالْأَجْوَادُ فِي السَّلَمِ
زُهُرٌ مَاتَرَهُمْ زُهُرٌ مَفَاخِرُهُمْ
فِي مَجْتَلَى الْحِلْمِ أَوْ فِي مَجْتَنَى الْحَكَمِ
خِلَالُ بَأْسٍ وَأَدَابٍ وَمَكْرَمَةٍ
إِثَارَهَا الْغُرُفُ فِي الْأَعْقَابِ لَمْ تَرِمِ^(٢)
لِلَّهِ مَنْ نُكِبُوا فِي دُورِهِمْ فَأَوَى
سَوَادَهُمْ بَعْدَ أَنْ بَادَتْ إِلَى الظُّلَمِ
لَا مَطْفِئٌ «بَرَدَى» حَرًّا بِأَنْفُسِهِمْ
وَلَا مَعِينٌ عَلَى الطَّاعِي مِنَ الضُّرْمِ^(٣)
لَكِنْ تَدَارَكَهُمْ مِنْ فَضْلِكُمْ عَمَمٌ
يَأْسُو جَرَاحَاتِ ذَاكَ الْكَارِثِ الْعَمَمِ^(٤)
فَبَارِكِ اللَّهُ فِي هَذَا الْوُجُوهِ وَفِي
هَذَا الْقُلُوبِ، وَمَا أَسَدَتْ مِنَ النِّعَمِ

(١) الشَّيْبُ: البَارِدُ.

(٢) لَمْ تَرِمَ: لَمْ تَزَلْ.

(٣) بَرَدَى: اسْمُ نَهْرٍ يَمُرُّ فِي الْعَاصِمَةِ السُّورِيَّةِ دَمَشَقَ.

(٤) الْعَمَمُ: الشَّامِلُ.

«إعانة بيروت»

أُنشِدت في حفلة شُرِّفت برأسة سموّ الأمير محمد علي توفيق لإعانة منكوبي
بيروت وقد ضربها الطليان بمدافعهم عام ١٩١٢.

إلى «مصرٍ» أَرْفُ عَنْ الشَّامِ
تَحِيَّاتِ الْكَرَامِ إِلَى الْكَرَامِ
تَحِيَّاتِ يَفْضُ الْحَمْدُ مِنْهَا
فَمَ النَّسَمَاتِ عَنْ عَبَقِ الْخُزَامِ^(١)
نُدِبْتُ لَهَا وَجَرَائِي اغْتِدَادِي
بِأَقْدَارِ الدُّعَاةِ عَلَى الْقِيَامِ
إِذَا مَا كَانَ مَعْرُوفٌ وَشُكْرُ
مِبَادِلَةِ التَّصَافِي وَالْوِئَامِ
فَحُبًّا أَيُّهَا الْوَطَنَانِ إِنِّي
وَسَيْطُ الْعَقْدِ فِي هَذَا النِّظَامِ
وَسَيْطُ الْعَقْدِ، لَا عَنْ زَهْوٍ نَفْسٍ
أَقْلُ الرِّأْيِ يُلْزِمْنِي مَقَامِي
وَلَكِنْ عَنْ وِلَاءٍ بِي أَكِيدُ
وَعَنْ رَغْبِي وَثِيقِ الزَّمَامِ

(١) الخزام: نبت طيب الرائحة.

أَعِزَّنِي ثَغَرَ «بَيْرُوتَ» ابْتِسَامًا
أَصْغُ فَرُضَ الْجَمِيلِ مِنْ ابْتِسَامِ
وَيَا بَحْرًا هُنَاكَ أَعِزُّ ثَنَائِي
نَفِيسَ الدَّرِّ يُنْظِمُ فِي الْكَلَامِ
وَيَا غَابَاتِ «لَبْنَانَ» الْمَفْدَى
مِنْ الدَّوْحِ الْمَجْدِّ وَالْقُدَامِ^(١)
أَرَاكِ عَلَى الْكِنَانَةِ عَاطِفَاتٍ
وَقَدْ ذُكِرَتْ: أَمِيلُكَ مِنْ غَرَامٍ؟
أَمِدِّيْنِي بِـأَرْوَاحِ رَوَاكِ
لَأَقْرِئَهَا الزَّكِيَّ مِنَ السَّلَامِ



بِلَادِي لَا يَزَالُ هَوَاكَ مَنِّي
كَمَا كَانَ الْهَوَى قَبْلَ الْفِطَامِ
أَقْبَلُ مِنْكَ حَيْثُ رَمَى الْأَعَادِي
رُغَامًا طَاهِرًا دُونَ الرُّغَامِ
وَأَفْدِي كُلَّ جُلُودٍ فَتِيَتْ
وَهِيَ بِقَنَابِلِ الْقَوْمِ اللَّئَامِ
فَكَيْفَ الشُّبُلُ مَخْتَبِطًا صَرِيْعًا
عَلَى الْغُبُرِاءِ مَهْشُومِ الْعِظَامِ^(٢)
وَكَيْفَ الطُّفْلُ لَمْ يُقْتَلْ لَذَنْبٍ
وَذَاتُ الْخِدرِ لَمْ تَهْتِكْ لِذَامٍ؟
لَعَمْرُ الْمُنْصَفَيْنِ أَبْغَدَ هَذَا
يُلَامُ الْمُسْتَشْيِطَ عَلَى الْمَلَامِ^(٣)

(١) القدام: القديم.

(٢) مختبِطًا: مضروبًا.

(٣) المستشيط: شديد الغضب.

لَحَى اللّهُ المَطَامِعَ حَيْثُ حَلَّتْ
فَتَلَكَ أَشَدُّ أَفَاتِ السَّلَامِ^(١)
تَشُوبُ المَاءَ وَهُوَ أَغْرُ صَافٍ
وَتَمْشِي فِي المِشَارِبِ بِالسَّقَامِ
أَيُّقَتَلُ أَمِينٌ وَيُقَالُ: رَقَّه
عَلَيْكَ، فَمَا جِمَامُكَ بِالحَمَامِ؟
سَتَسْعَدُ بِالَّذِي يَشْفِيكَ حَالاً
وَتَنْعَمُ بِعَدَ خُسْفٍ بِالمَقَامِ
فَإِمَّا أَنْ تَعِيشَ وَأَنْتَ حُرٌّ
فَذَاكَ مِنَ التَّغَالِي فِي المَرَامِ
وَإِمَّا أَنْ تَسَاهِمَ فِي المَعَالِي
فَطَائِشَةُ بِمَرْمَاكَ المَرَامِي
مَضَى عَهْدُ يُجَارُ الجَارُ فِيهِ
وَيُؤْخَذُ لِلحَلَالِ مِنَ الحَرَامِ
وَهَذَا العَهْدُ مَيِّدَانُ التَّبَارِي
بِلَا حَدٍّ إِلَى كَسْبِ الحُطَامِ
مَبَاحٌ مَا تَشَاءُ فَخُذْهُ، إِمَّا
بِحَقِّ الرَّأْيِ أَوْ حَقِّ الحِسَامِ
وَلَا تَكْرُثُكَ نَوَاحِ الثُّكَالِي
وَلَا شَكْوَى ضَمِيرِكَ فِي الظَّلَامِ^(٢)



أَسَاتِذَةُ المَطَامِعِ مَا ذَكَرْتُمْ
هُوَ النَّمَامُوسُ يَقْدُمُ وَهُوَ نَامٍ

(١) لَحَى اللّهُ المَطَامِعَ: قَبِحَهَا وَلَعَنَهَا.

(٢) تَكْرُثُكَ: تَشْتَدُّ عَلَيْكَ.

فلا يـضعفُ ضعيفٌ أو نـراهُ
 لـنابِ اللّيث يصلحُ في الطـعامِ
 فـهـمـنـا مـأخـذُ الجـانـي عَلِينَا
 وإـعـذارُ المُسـيـمِـنَ العِـظـامِ^(١)
 وإنَّ بـديـلَ عـصـرٍ كانَ فيه
 عـجـافُ القـومِ ملـكًا للـضـخـامِ
 زـمـانٌ سـادَ شـعـبٌ فيه شـعـبًا
 وأنـزـلَهُ بـمـنـزلةِ السَّـوَامِ^(٢)
 فـقـوـمٌ مِـنْ مـلـوكٍ كـيـفَ كـانَتْ
 مَراتِبُـهُم وقـوـمٌ مِـنْ طـغـامِ
 وبـينَ العُنـصـريـنِ خِلافٌ نـوعِ
 عـلـى كـوْنِ الجـمـيـعِ مِـنْ الأَنـامِ
 أقـولُ وقـد أفـاقَ الشَّـرقُ دُغـرًا
 مِـنْ الحـالِ الشـبـيـهَةِ بِالمـنـامِ
 عـلـى صـخـبِ الرُّواعِدِ في جِـمـاءِ
 ورُقـصِ المَـوْتِ بـيـنَ طُلـى وهـامِ^(٣)
 أقـولُ بـصـوتـه لُحـمـاءَ دارِ
 رَمـاهـا مِـنْ بُغـاةِ الغـربِ رامِ
 أبـاةَ الضَّيـمِ مِـنْ عـَرَبٍ وتُـرُكِ
 نـسـورُ الشَّمِّ أسـادُ المـوامي^(٤)

(١) إـعـذار: إبداء العذر - المسيمين: المتولين إدارة الأمور.

(٢) السوام: الماشية.

(٣) الطلى: جمع طلاة، وهي العنق.

(٤) الشم: الجبال - الموامي: الصحاري.

قرومَ العَصْرِ فرساناً ورَجْلاً
 نجومَ الكَرِّ من خلفِ اللِّثامِ^(١)
 بنا مَرَضُ النعيمِ فنسَمونا
 وعَى يشفي من الصَّفْوِ العُقَامِ^(٢)
 بنا بَرْدُ المُكوثِ فأذفئونا
 بحُمَى الوُثْبِ حيثَ الخطبِ حامِ
 بنا عَطَلَ السَّماعِ فشَنَّفونا
 بقَعْقَعَةِ الحديدِ لدى الصِّدامِ^(٣)
 لقد جئتم بْبُرْهانٍ عظيمِ
 على أَنّا نعودُ إلى التَّمَامِ
 وأنّا إنْ جهَلنا أو غلَطنا
 أنفُنا أنْ نعاتبَ باحتكامِ
 وأنّا حيثَ فاتَحنا كَذوبُ
 بميعادٍ فطِنّا لاختتامِ
 فإنْ زِينتْ لنا الأقوالُ عَفْنا
 تعاطيها كمَا كِرَةُ المُدَامِ



على هذا الرجاءِ ونحن فيه
 نسير موفِّقينَ إلى الأمامِ
 مُثولي رافعاً إجلالَ قومي
 إلى «عَبَّاسٍ» المَلِكِ الهُمَامِ

(١) قروم: جمع قرم، وهو السيد العظيم.

(٢) العقام: الذي لا يبرأ.

(٣) العطل: الخلو من الحلي - شنفونا: قرطوا آذاننا.

إِلَى مَلِكِ التَّضَامُنِ وَالتَّأَخِي
عَمِيدِ الشَّرْقِ مِنْ بَعْدِ الْإِمَامِ^(١)
وَجَهْرِي جَهْدَ مَا تَسَعُ الْمَعَانِي
بِمَذْحِ شَقِيقِهِ السَّنَمِ الْمَقَامِ^(٢)
مُتَمِّمِ إِمَارَةِ الْأَصْلِ الْمَعْلَى
بِفَضْلِ بَاذِخِ كَالْأَصْلِ سَامِ
وَأَدْعُو أَنْ يُعِزَّ اللَّهُ «مَصْرًا»
وَيُولِيَهَا السُّعُودَ عَلَى الدَّوَامِ

(١) الإمام: السلطان.

(٢) السنم: المرتفع.

«موسم المحاضرات الصحفية»

بمناسبة افتتاح موسم للمحاضرات الصحفية برئاسة علي ماهر باشا رئيس
الوزارة المصرية ١٩٤٠.

لَكَ فِي ارْتِجَالِ جَلَائِلِ الْهِمَمِ
مَا عَزَّ لَوْ نَبَغِيهِ فِي الْكَلِمِ
حَتَّى كَانَ نَجَازَ مَوْعِدِهَا
بِعِضِّ الْعَهْدِ عَلَيْكَ وَالذِّمِ
وَلَقَدْ نَبَيْتَ مُبِرِّحًا بِكَ مِنْ
أَلَمٍ وَلَا تَشْكُو مِنْ الْأَلَمِ
وَسَوَاكَ يُسَيِّئُهُ الْكَفَاحُ وَمَا
بِكَ فِي كِفَاحِ الدَّهْرِ مِنْ سَاءٍ
لِلَّهِ مَا أَحْدَثْتَ مِنْ غُرَرٍ
طَابَ الْحَدِيثُ بِهَا لِكُلِّ فَمٍ
أَضَحَّتْ صَحَافَتُنَا تَتِيهِ عَلَى
أَخَوَاتِهَا فِي أَرْقَلِ الْأُمَمِ
أَيَّدَتْهَا تَأْيِيدَ ذِي ثِقَةٍ
مَنْ نَفْسَهُ بِالْحَقِّ مَعْتَصِمِ
كَمْ خَافَ صَوْلَتَهَا فَغَلَّلَهَا
بَاغٍ إِلَى أَنْ بَاءَ فِي نَدَمِ

ذات الجلالة ليس ضائرهما
 مَرُّ السحابِ وظلُّ محترمِ
 تاريخها في مصر منذ نشأت
 تاريخُ جهْدٍ غيرِ منقسمِ
 أفدح بما عانتُه صابرةً
 من مرهقِ المَثَلاتِ والنَّقمِ^(١)
 هي نورَت أذهان أُمَّتها
 إذ كانت الأذهان في ظلمِ
 هي أيقظتها بعد طول مدًى
 من هجعةٍ كانت بلا حُلمِ
 هي علَّمتها ما الحياة وما
 يُوحيه مجدُّ النيل والهَرَمِ
 هي باليراعة والصحيفة قد
 أغنَتْ غناء السيف والعَلَمِ
 فاليوم أنصفها وأيدها
 علَّم رعاها الله مِن عَلمِ
 شرفاً «عليٌّ» فما فتئت على
 عهد الشجاعة فيك والشَّمَمِ
 لا تطرُق الإصلاح عن عَرَضِ
 بل تطرُق الإصلاح مِن أَمَمِ
 أعددتَ للدُّستور عُدَّتَه
 ولو اِحْظَ الأحقاد لم تنمِ

(١) المَثَلات: جمع مثلة، وهي العقوبة والتنكيل.

عَجْلاً إِلَى الْغَايَاتِ تَطْلُبُهَا
بِمَضَاءٍ لَا وَانَ وَلَا بَرِمٍ
صَرَخُ لِعِزَّةٍ مَصْرَ تَرْفَعُهُ
وَأَسَاسُهُ مَتَخَضِّلُ بَدَمٍ
لَنْ يَبْلُغَ الصَّيِّأُ مَأْرَبَهُ
مَنْ يَلُودُ بِذَلِكَ الْحَرَمِ



الِدَاخِلِيَّةُ دَوْحَةٌ هَرِمَتْ
وَدَوَتْ نَضَارَتَهَا عَلَى الْهَرَمِ
جَدَّدَتْهَا وَالْخَيْرُ أَجْمَعُ فِي
تَجْدِيدِ مَا أَعْيَا مِنَ الْقِدَمِ
فَضَمَنْتَ صَحَّتَهَا مَشْدُبَةً
وَأَزَلْتِ مَا اسْتَعْصَى مِنَ السَّقَمِ
اجْعَلِ ثِقَاتِكَ لِلْقُرَى حَكْمًا
وَابْسُطْ مَجَالَ الْبِتِّ لِلْحَكَمِ



قُدُسُ الْقَضَاءِ رَجَعَتْ فِيهِ إِلَى
ذِكْرِ الْعَلِيمِ وَخُبْرَةِ الْفَهْمِ
تَبَغِي صَيَانَتَهُ وَتَرْفَعُهُ
شَأْنًا إِلَى الْعُلْيَا مِنَ الْقِمَمِ
لَا تُبْقِي فِي نَفْسٍ بِهِ اضْطَلَعَتْ
مِنْ حَاجَةٍ تَعْدُلُ وَتَسْتَقِمِ
كَشَفُ الْمَظَالِمِ لَا يُرَامُ إِذَا
مَا رُمَتْهُ مِنْ كَفِّ مُهْتَزَمِ

تلك القوانين التي اقترفت
 في كلِّ شعبٍ غير مُلتئمٍ
 شئت التَّئامَ شعابها ولما
 تبغيه سرُّ غير مُكتئمٍ
 بل حُكمه أن يُستشفَّ مدى
 غاياتها من أبلغ الحكم
 قد تمَّ الاستقلال مَدرجَةً
 هي وحدة التشريع والنُّظم
 نِعَمَ المولى والزمان رضا
 هذا الأبِّي الطاهر الشَّيَم
 لبِقْ بلا مَذَقٍ ولا مَلِيقٍ
 سَمَحْ بلا رَيْبٍ ولا تُهَمٍ
 إن تَنَتَّدِبْهُ تجدُه مُنتَدَبًا
 أبداً لكلِّ مَبْرَّةٍ عَمَمٍ
 أو تدعُعه للرأي تُلفٍ له
 فيه جِلاء الصَّارمِ الخَديم^(١)
 عجزَ البيانُ وقد هَمَّتْ به
 عن أن يحيطَ بذلك العِظَم
 هيهات يبلُغني المرامُ وما
 أنشأى مناطَ الشمس إن يُرَم

(١) الخدم: من السيوف القواطع.

اتحاد النساء

حيّ اتحاداً للنساء
عِصْنَتُو شَتَّى الْأُمَمِ
وقد تلاقى الشرقُ والـ
غَرْبُ به عن أَمِّ
وظلَّ الرئيستين
ن فيه أنقى علم
فهو مثال للمُفَا
داعٍ وبذلِ الهِمَمِ
لا بالقلى ولا الخُصو
ماتٍ ولا سَفْكِ الدَّمِ
علمنا ذرائعَ الـ
إقدام والتَّقْدُمِ
وما ابتغى إلا المؤا
خاة ورغبي الحُرَمِ
وأن يردَّ الحقَّ للـ
مُستضعفِ المهْتَزَمِ
وأن يسيرَ لاجتما
ع في الطريق الأقْـوَمِ

مُنْجِيَهَا إِلَى الْكَمَا
لِ وَالصُّلَاحِ الْعَمَمِ
أَهْلًا نَزِيلَةَ الْجَمَى
ذَاتَ الْمَقَامِ السَّنَمِ
يَمُوتُ مَصْرًا فَعَالَى الرُّ
— رَحِبٍ وَخَيْرٍ مَقْدَمِ
رُدِّي نَمِيرَ النِّيلِ وَاسِ—
— تَذْرِي بِظِلِّ الْهَرَمِ
وَاسْتَضْهِى بِالشَّمْسِ فِي
أَشَقَى وَأَبْهَى مَوْسِمِ
وَشَاهِدِي مَا تَسْتَعِي
— دُ مِنْ زُهَاهَا الْأَقْدَمِ
وَاسْتَقْبَلِي فِي هَذِهِ الـ
— لَيْلَةَ زَهَرَ الْأَنْجَمِ
مِنْ الْعَوَانِي الْمُخْصَنَا
تِ بِالنُّهَى وَالشَّيَمِ
الْعَرَبِيَّاتُ الْجَالَى
مِنْ خَفَرٍ وَشَمَمِ
يَجْمَعُهُنَّ الْإِتْحَا
دُ فِي نِظَامٍ مُحْكَمِ
وَالْمُلْتَقَى صَرْحُ هُدَى
صَرْحُ النُّدى وَالْكَرَمِ
طَيِّبِي بِمَا حَلَّتْهُ
مِنْ الْمَحَلِّ الْأَكْرَمِ

وَأَنْتِ يَا زَعِيمَةَ النُّـ
نَهْضَةِ عِيشِي وَاسْلَامِي
وَلِيْخِي هَذَا الْاِتِّحَا
دُ زَاهِرًا وَلِيْدُمِ

زيارة الشاعر لمدينة طول كرم بفلسطين

إنَّا وَجَدْنَا وَقَدْ طَالَ الْمَطَافُ بِنَا
فِي «طُولِ كَرَمٍ» رَجَالِ الطَّوْلِ وَالْكَرَمِ
حَيَّاهُمُ اللَّهُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُمْ
وَمَا أَجَلُّ الَّذِي فِيهِمْ مِنَ الشَّيَمِ
مَا زَالَتِ الْقُدُوةُ الْحَسَنَاءُ قَدَوْتَهُمْ
لِقَوْمِهِمْ بِثَبَاتِ الرَّأْيِ وَالْهِمَمِ
بِصَوْنِهِمْ مُلْكَهُمْ صَانُوا حَقِيقَتَهُمْ
مِنْ أَنْ تُرَى السَّادَةُ الْأَمْجَادُ فِي الْخَدَمِ^(١)
هَلْ مَسْقَطُ الرَّأْسِ مُغْنٍ إِذْ نَكُونُ وَمَا
مَنْنَا أَمْرًا فِي ثَرَاهُ ثَابِتُ الْقَدَمِ؟
حَقُّ الْبِلَادِ عَلَيْنَا كُلُّ تَفْدِيَةٍ
فِي الطَّارِئَاتِ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْأَزْمِ^(٢)
بِالْفِعْلِ نُكْمَلُهُ لَا الْقَوْلُ نُجْمَلُهُ
وَهَلْ غِنَاءٌ عَنِ الْأَفْعَالِ بِالْكَلِمِ
نَفْدِيكَ بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ يَا وَطَنًا
شَاعَتْ مَآثِرُهُ الْغُرَاءُ فِي الْأَمَمِ

(١) الحقيقة: ما يحق على الرجل حمايته وحفظه من الدور والوطن.

(٢) الأزم: من الأزمات، أي الشدائد.

قد كنت مُنبثق الأنوارِ مِنْ قِدَمٍ
ولم تزل ملتقى الأبصارِ مِنْ قِدَمٍ
فاسلَمْ وعِزَّ بأبناءٍ غطارفةٍ
ما تستدِمْهُ بِهِمْ مِنْ رِفْعَةٍ يَدُمُ^(١)
بالْحَزَمِ والعِزَمِ فِي حِلٍّ ومُرتحلٍ
وَقُوكَ ما يفتضيه الرِّعْيُ للذَّمِ
مَنْ يَسْتَبِيحُكَ وَالْأَسَادُ رَابِضَةً؟
إِنَّ الثَّعَالِبَ لَا تَدُنُّو مِنْ الْأَجَمِ^(٢)

(١) الغطارفة: جمع غطرفة، وهو السيد الشريف.

(٢) الأجم: جمع أجمة، وهي عرين الأسد.

رثاء للكاتب الشاعر الأمير شكيب أرسلان

طَفِيَ الصَّبَاحُ بَعَيْنَيِ الْإِلْهَامِ
وَتَغَمَّدَ اللَّيْلُ جَفْنَ ظَلَامِ
وَكأنَّ شَمْسَ الْعَبْقَرِيَّةِ كُفِّنَتْ
بَعْدَ ازْدِهَارِ شُعَائِهَا بِقَتَامِ
لَوْلَا شَفَوْفُ حِجَابِهَا عَنْ شَاحِبِ
مِنْ ضَوئِهَا لَمْ يَبْدُ لِلْمُسْتَامِ
تَعْتَادُنَا وَالذِّكْرِيَّاتُ كَأَنَّهَا
أَثَارُ رَائِعَةٍ مِنَ الْأَحْلَامِ
وَهَلْ اسْتَقَرَّ مِنَ الْحَقَائِقِ ذَاهِبُ
إِلَّا بِأَغْلَاقٍ مِنَ الْأَوْهَامِ؟



لَهْفِي عَلَى الْخِذْنِ النَّبِيلِ وَعَهْدِهِ
مَنْذُ التَّعَارُفِ كَانَ فَوْقَ الذَّمِّ
لَمْ أُلْفِهِ فِي الْعَيْشِ إِلَّا نَابِهَا
يَرُنُّو إِلَى الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامِ
مَاذَا بَلَوْتُ مِنَ الشَّمَائِلِ حُلُوَّةُ
فِيهِ، وَمَنْ صِدْقٍ وَرْعِي ذِمَامِ؟
أَبْغِي الرِّثَاءَ لَهُ فَيُبْرِقُ خَاطِرِي
حَزْنًا، وَلَكِنْ أَيْنَ صَوْبُ غَمَامِ؟

لم يبقَ لي شعراً ولا نثرٌ وقد
أُخِنِي عليَّ تقادُمُ الأعوامِ



ألقى الجِدَادَ على البصائرِ والنُّهى
رُزُّ المَحَابِرِ فيه والأقلامِ
كَمْ في البوادي والحواسِرِ بعدَه
عينٌ مؤرِّقةٌ وقلبٌ دامي؟
فيها المُعَزِّي والمُعَزَّى واحدٌ
وشكَاةُ «لبنانٍ» شكَاةُ «الشَّامِ»
ولَّى إمام المُنشِئِينَ، وكان في
تجديدِ شأنِ الضادِ أيَّ إمامٍ
فكأنَّها والعصرُ ليس بعصرِها
رُدَّتْ عليها نضرةُ الأيامِ
ولَّى أخو الأفذاذِ مِن شعرائِها
في جاهليَّتها وفي الإسلامِ
جارى الفحولَ ولم يقصِّرْ عنهم؟
في حَلَبَةِ الإفصاحِ والإحكامِ
شتانَ بينَ الشاعرِ المَطبوعِ في
إبداعِهِ واللاقِطِ النَّظَامِ
العالمُ العربيُّ مِن أطرافِهِ
بادي الوجومِ منكسُ الأعلامِ
يبكي أميرَ بيانِهِ، يبكي فتى
فتيانِهِ في الكرِّ والإقدامِ

يبكي العصامي الكبير بنفسه
 والسيد ابن السيد القمقام^(١)
 مازال ينفج دونه ومرامه
 ممّا يكابده أعز مرام
 حتى جلا الأعداء عن أوطانه
 وسما مكان العرب في الأقوام
 فتوى قرير العين موفور الرضا
 بثواب ما عانى من الآلام

☆☆☆☆

«أشكيب» حسب المجد ما بلغته
 شرقاً وغرباً من جليل مقام
 في كل قطر للعروبة خلدت
 ذكراك بالإكبار والإعظام
 كانت حياتك دار حرب جرتها
 فاستقبل النعمى بدار سلام

(١) القمقام: السيد الكثير العطاء.

«عنترة»

أُنشِدت في حفلة تكريم أقيمت لشكري غانم الشهير، ناظم رواية «عنترة»
بالفرنسية.

ماذا تصبُّاك من حالٍ تُجدِّدها
عن عهدٍ «عنترة العَبْسِيّ» في القِدمِ؟
وأنتَ في بلدِ الأنوارِ لا أثرُ
فيه يُذكِّرُ عصرًا بات في الظُّلَمِ^(١)
هل ملتقى يجمعُ الرُّوحَ التي رجعتُ
أدراجها والتي تُزجى من العدمِ؟
وما اختيارُكَ عبدًا مُحربًا خَشِنًا
من البداوةِ فظَّ اللون والأدمِ؟
مُهيِّمًا بفتاةٍ بنتِ سادتهِ
يشكو هواهُ بمنظومٍ من الكَلِمِ؟
يحكي الحكَاةَ لنا عنه توغُّلهُ
في الفَتكِ بالناس فتكَ الأكلِ النَّهمِ
ولِينَّهُ في تصابيهِ، وغلَظَتُهُ
في ملعبِ الموتِ بين السُّمْرِ والخدَمِ

(١) بلد الأنوار: باريس.

فهو المتيّم، يستقضي لبانته
وهو المكافحُ حبّ القتل والنقم
ذاك الذي قاله عنه الرواة، فهل
بدا مزيدٌ لفكر الباحث الفهم؟



حيّاك ربُّك يا مَنْ قام يُنصفه
بالعلم من جَهْلٍ سُمّارٍ ومِن تهم
ما كان «عنتره» في القوم غير فتى
يرى لهم ما يراه قَادة الأمم
إن أمكن الحبّ منه حين خلوته
فأسمع الناس فيه أشوق النغم
فإن ما كان يبغيه لأمته
أسمى أمانِيٍّ حُرٍّ غير متهم
سقى هوى «عبلة» من ماء أدمعه
وكان يُروي الفلا من أجلهم بدم
والحبّ ألزم للأرواح ما عظمت
وقد يكون لها أدعى إلى الغم
فإن ظفرت بعزهاة ومنصبه
في المالكين فتلك النفس في الخدم^(١)



أرَبَّتْنَا مِنْ فَتَى عَبْسٍ حَقِيقَتُهُ
حَقِيقَةُ المرءِ لم يُوصَمْ ولم يصم

(١) عزهاة: رجل لا يحب.

حقيقة البدوي الحر مبتغيًا
لقومه، غير باغٍ، ألفة الرّجَمِ
يهدي «لعبلة» ما يوحى الغرامُ له
وللحقيقة وحي العزمِ والشّمَمِ
وإنما سُؤله إعزازُ موطنه
وقومُه باتّحادِ الرّأيِ والهممِ
فإن رَنا وهلالَ الشهرِ مبتسمٍ
حيّاهُ مِن أَمَلٍ في الأفقِ مبتسمٍ
مُنبيّ بسَناه عن سنَى قَمَرٍ
ماحي الظلامِ نبيّ حاطمِ الصّنمِ



فيا معيدًا إلينا اليومَ «عنتره»
في يقظةٍ شابها لُطفٌ من الحُلمِ
بشبه ما جوّدَتْ نظمًا قريحتهُ
في خير ما جوّدَتْه ألسُنُ العَجمِ
أرئيتَ مَنْ كان يرمينا بمنقصةٍ
أنّا بنو بَجْدَةِ الأفلاحِ إن نرُمِ
وأنّا القومِ نستبقي مفاخرنا
حتّى تُواتينا الأقدارِ مِن أَمَمٍ
وأنّ ما بين ماضينا وحاضرنا
من العلاقةِ حبلاً غيرَ منفصمِ
وأنّا أمّةٌ تهوى مواطنها
حتى على الذّكرِ مِن عادٍ ومِن إرَمِ

وَأَنْ كُلَّ بَيَانٍ طَوُّعٌ خَاطِرِنَا
وَنَحْنُ أَهْلُ بَيَانِ السِّيفِ وَالْقَلَمِ
وَأَنْ كُلَّ فِتْنٍ مَنَّا بِمَفْرَدِهِ
شَمْلٌ جَمِيعٌ مِنَ الْأَدَابِ وَالشَّيْمِ
وَأَنْنَا لَو تَأَلَّفْنَا لِمَا عَجَزَتْ
بِنَا النُّهَى عَنْ مَقَامٍ فِي الْعِلَا سَنِمِ
فِيَا سُرُورًا بِذِكْرِ أَنْتِ بَاعِثُهُ
وَيَا أَسَى لِحِمَى بِالْجَهْلِ مَنْقَسِمِ

«مشروع القرش لإحياء الصناعة المصرية»

أنشدت في الحفلة الأولى التي أقيمت له:

لا تحقِرِ الدرهمَ من مُسعدٍ
سَلْ أُمَّ الغَرِبِ به تَعْلَمُ^(١)
بَنَى به إحسانُهُم ما بَنَى
مِنْ مَعْهَدٍ لِلْبِرِّ أو مَعْلَمٍ
يقولُ مَنْ فُكِّرَ في أُمْرِهِ:
أَكُلْ هذا الخَيْرِ مِنْ يَرَهُمْ؟
هل قامَ بالمُعْظَمِ في كُلِّ ما
يَعْمُ بالنَّفْعِ سِوَى الْمُعْظَمِ؟
ما النِّيلُ إلا قَطَرَاتٌ إلى
واديهِ مِنْ أَقْصَى الرُّبَى تَرْتَمِي
لو لمْ يُؤَلَّفْ بينها لم تكن
جَناتٌ «مِصرٍ» غَيْرَ قَفْرِ ظَمِي
سَرَّحَ به طَرْفَكَ وَاغْجَبَ لِمَا
يَنْجُمُ عن تَصْرِيفِهِ الْمُحْكَمِ

☆☆☆☆

(١) مسعد: معين.

يَا أَنْجَمًا زَانَتْ سَمَاءَ الْجَمَى
 بُورِكَ فِي الْفَتِيَانِ مِنْ أَنْجَمٍ
 لَهُمْ سَنَاها وَبِهِمْ مِثْلُ مَا
 يَجْلُو السَّنَى مِنْ عَزْمِهَا الْمُضَرَمِ
 دَعَاؤُكُمْ الشَّعْبَ إِلَى غَايَةٍ
 يَنْشُدُهَا مِنْ نَهْجِهَا الْأَقْوَمِ
 دَارُ بِهِ يُحْيِي صِنَاعَاتِهِ
 كَعَهْدِهَا فِي الزَّمَنِ الْأَقْدَمِ
 تَشَادُ بِالْمَيْسُورِ مِمَّا بِهِ
 يَسْخُلُوهَا الْجَيْبُ وَلَمْ يُهْدَمِ
 فَيُسْتَدْرُ الْخَيْرُ أَوْ تُتَّقَى
 أَفَاتُ بُؤْسٍ مُنْكَلٍ مُؤْتَمِ^(١)
 إِنْ لَمْ يَكُنْ رِزْقٌ فَلَا بَدْعُ فِي
 تَحَوُّلِ الْعَافِي إِلَى مُجْرِمِ^(٢)
 ذَاكَ لِعَمْرِي مَطْلَبٌ قَيِّمٌ
 مَا بَعْدَهُ مِنْ مَطْلَبٍ قَيِّمِ
 بِمِثْلِهِ تُقَشِّعُ عَنْ أُمَّةٍ
 غِيَاهِبُ الْمُسْتَقْبَلِ الْمُظْلَمِ
 حَاجَتُنَا الْيَوْمَ إِلَيْهِ، فَمَنْ
 لَمْ يَقْضِ مَا تُوجِبُهُ يَأْتِمُ



(١) مثكل: مؤد إلى فقدان الأولاد - مؤتم: مؤد إلى فقدان الآباء.

(٢) العافي: طالب الحاجة.

إِيَّهَا مُحِبِّي «مَصْرَ» هَاتُوا عَلَى
دَعْوَى هَوَاهَا حُجَّةَ الْمُفْجَمِ
أَيْنَ سَخَاءِ الْيَدِ تُغْنُونَهَا
بِهِ قَلِيلًا مِنْ سَخَاءِ الْفَمِ؟
تَدْفَقُوا بِالصَّدَقَاتِ الَّتِي
تَصُونُهَا مِنْ صَوْلَةِ الْمُعْدِمِ
مَاذَا عَلَى السَّامِحِ مِنْ كَسْبِهِ
مُحْتَسِبًا بِالْقِرْشِ فِي مَوْسِمٍ؟^(١)
يُعْطِيهِ لَا غُرْمًا وَلَكِنْ لَهُ
أَضْعَافٌ مَا يُعْطِيهِ فِي الْمَغْنَمِ
إِنَّا أَهْبَنَا بِكَرَامٍ لَهُمْ
سَمَاحَةً بِالْجِرْصِ لَمْ تُثْلَمِ
هَذَا وَلَا نُؤْلِزُ مِنْ نُصْحِنَا
مَا لَيْسَ لِلنَّاصِحِ بِالْمُلْزِمِ
فَلْيَسْعِدِ الْجَيِّبُ بِبَذْلِ إِذَا
قَلَّ غِنَاءُ الْبَذْلِ بِالْمِرْقَمِ^(٢)

(١) محتسبًا: مقدمًا ما يتبرع به لوجه الله.

(٢) المرقم: القلم، وذلك إشارة إلى أن الشاعر قام بواجبه وسأهم بدراهم أيضًا.

رثاء العلامة اللغوي الكبير المرحوم عبد الله البستاني

مَضَى عَصْرُ الرِّجَالِ الْأَعَاطِمِ
وَأَوْحَشَ مِنْهُمْ أَنْسُ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
مَعَاهِدُ فِي «بِירוْت» لِلْعِلْمِ عُطِّلَتْ
وَأَيَّامُهَا كَانَتْ بِهِمْ كَالْمَوَاسِمِ
تَوَلَّوْا سِرَاعًا كَاتِبٌ إِثْرَ كَاتِبٍ
وَبَانُوا تِبَاعًا عَالَمٌ إِثْرَ عَالِمٍ
فَوَا حَرَّ قَلْبًا أَيْنَ فِيهِمْ مُهَذَّبِي؟
وَأَيْنَ رَفِيقِي فِي الصَّبَا وَمُخَالِمِي^(١)
عِمَادُ بَصَرِحِ الْمَجْدِ قَامُوا فَقُوضُوا
دِرَاكًا وَذِكَّ الْيَوْمَ آخِرُ قَائِمِ^(٢)
هَوَى الْعِلْمِ الْفَرْدُ الَّذِي كَانَ بَعْدَهُمْ
عَزَاءٌ لِأَرْبَابِ النُّهَى وَالْعَزَائِمِ
أَقْلَبُ طَرْفِي حَيْثُ كَانُوا فَلَا أَرَى
بِهِ غَيْرَ أَنْقَاضِ الذُّرَى وَالِدُعَائِمِ
وَأُنْكِرُ فِي وَجْهِ الْبَقَاءِ عُيُوسَةً
تُوَارِي سَنَى تِلْكَ الْوُجُوهِ الْبَوَاسِمِ

(١) مخالِمِي: مصادقي.

(٢) عِمَاد: جمع عمادة، وهي البناء الرفيع.

حَقَائِقُ مَرَّتْ بِالْحَيَاةِ هُنِيهَةً
 كَمَا مَرَّتِ الْأَوْهَامُ فِي ذَهْنٍ وَاهِمٍ
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ مَا الذِّكْرُ حَافِظُ
 إِلَى أَجَلٍ عَنْ عَهْدِهَا الْمُتَقَايِمِ
 وَرَسْمٍ يَرَى الْأَعْقَابُ فِيهِ دَلَالَةً
 عَلَى دِقَّةِ التَّمَثِيلِ فِي صُنْعِ رَاسِمٍ
 إِذَا جَسَّمُوهُ لَمْ يَكُنْ فِي جَلَالِهِ
 سِوَى شَبَهٍ لِلشَّخْصِ أَغْبَرَ قَاتِمِ
 يَلُوحُ بَعِيدًا وَهُوَ دَانٍ كَأَنَّهُ
 تَأَوُّبٌ طَيِّفٌ فِي مَخِيلَةٍ حَالِمِ^(١)
 فَيَا بَخْسَ مَا بَاعَ الْمَفَادِي بِعُمْرِهِ
 عَلَى بَاذِلٍ فِي قَوْمِهِ أَوْ مُسَاوِمِ
 عَلَى أَنَّهُ يَسْتَسْلِفُ النَفْسَ شُكْرَهُ
 وَلَيْسَ لِشُكْرِ مَنْ سِوَاهَا بِرَائِمِ^(٢)

☆☆☆☆

نَعِيكَ «عَبْدَ اللَّهِ» فِي الشَّرْقِ كُلِّهِ
 أَسْأَلُ شُؤُونًا بِالدُّمُوعِ السَّوَاغِمِ^(٣)
 وَأُورِي زِنَادَ الْبَرَقِ حَزْنًا فَلَجَلَجْتُ
 كَمَا لَجَلَجْتُ بِالنَّطْقِ لُسْنُ التَّرَاجِمِ
 فَبِتُّ شَجَاهُ كُلِّ رَبِّلٍ وَلَمْ يَكُنْ
 سِوَى مَاتَمٍ تَعْدَادُ تِلْكَ الْمَاتَمِ

(١) تَأَوُّبٌ: ورد ليلاً.

(٢) رَائِمٌ: طالِبٌ.

(٣) الشُّؤُونُ: مجاري الدمع في العين.

وشاع الأسى في «مِصْرَ» فهي حزينَةٌ
 تنُوحُ شواذِها نُواحَ الحَمَائِمِ
 ولا وَجْهَ في أحيائِها غيرُ ساهمٍ
 ولا قلبَ في أحنائِها غيرُ واجِمِ
 لكِ اللّهُ مِن بانٍ رجالاً حَمَى بِهِمُ
 حِمَى، عاثَ فيه الجهلُ، مِن شرِّ هادِمِ
 على العِلْمِ والتعلِيمِ أرصدَ وقتَهُ
 فأحرزَ منه مَغْنَمًا كُلَّ غانِمِ
 تلاميذُهُ في كُلِّ مطلعِ كوكبِ
 يَبْثُثُونَ فَضْلَ الضارِ بَيْنَ العَوَالِمِ
 وفي كُلِّ بحثٍ كُتِبَهُ تُوردُ النُّهى
 مواردَ أَصْفَى مِن نِطافِ الغمائمِ^(١)
 وتهدي إليها مِن مناجمِ فِكْرِهِ
 نفائسَ أَعْلَى مِن كنوزِ المَنَاجِمِ
 بأبدعِ ما كانتْ بلاغَةُ ناثِرِ
 وأبرعِ ما كانتْ صياغَةُ ناظِمِ
 كَفَى اللّغَةَ الفُضْحَى فَخارًا بمُعْجَمِ
 إليه انتهَى الإِتقانُ بين المعاجِمِ
 وحَسِبُ «الرواياتِ» الحديثَ عِتْقُها
 بإعرابِهِ فيها فنونُ الأعاجِمِ



فأمّا سجاياهُ فَقُلْ في كَمالِها
 ولا تَخْشَ في الإِطراءِ لَوْمَةُ لائِمِ

(١) النطاف: جمع نطفة، وهي الماء الصافي.

حليمٌ بلا ضعفٍ، رصينٌ بلا وئى،
شديدٌ مراسٍ في كفاحِ المظالمِ
وما استطاعَ يُلْفِيهِ الغدَاةَ وليُّهُ
مُعِينًا على دَفْعِ الأذى والمغارِمِ
يُصَرِّفُ إلا في الدُّنْيَا من المُنَى
نوازِعَ قلبٍ مُولَعٍ بالعِظائمِ
ويُرضِيهِ في الإغسارِ موفورٌ مجْدِهِ
وليسَ إذا الإيسارُ فاتَ بِناقِمِ
قضى العِمرَ ميمونَ النُّقْيَةِ لم تُشَبِّ
طهارةٌ بُرْدِيهِ بوصمةٍ وإِصْمِ^(١)
ولم يألُ جهدًا في رعايَةِ ذِمَّةِ
ولم ينسَ حقًّا للُغْلَا والمكارِمِ
أحاطَتْ به زِيناتُ دنياهُ فأنْتَنَى
ولم تُغْرِهِ زِيناتُها بالحارِمِ
فكانَتْ لَهُ خَيْرَ الفَوَاتِحِ بالتُّقَى
وكانَتْ لَهُ في الله خَيْرُ الخَوَاتِمِ

(١) ميمون النقيبة: محمود المختبر.

راية مصر بين حامل الراية وخطيبته

هي:

يا حبيبًا مالي سِوَاهُ حبيبٌ
وبه كان من صباي هيامي
أنتَ لو لم تكن أليفًا شباي
لم تطب لي نضارة الأيام
لست أخفي عليك سرًّا أليماً
هو شكوى دفينه في عظامي
كلُّ شيءٍ تهواه أهواه إلا
أن أرى لي شريكاً في غرامي
وبؤدي لو كنت لي، لي وحدي
ولو أنني أقصرتُ عنك ملامي

هو:

ما الذي جدَّ يا حبيبة قلبي
وذمامي كما عهدتِ ذمامي

هي:

هذه الرؤية التي مأكت قلـ
بك همي في يقظتي ومنامي
فهني كل لحظة شغلوك الشـ
غل رآد الضحى وتحت الظلام^(١)

(١) رآد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط النهار.

هو:

أَحْذَرِي يَا حَبِيبَةَ الْقَلْبِ هَمًّا
لَيْسَ إِلَّا وَهْمًا مِنَ الْأَوْهَامِ

هي:

يَا حَبِيبِي أَنْزِلْ زَهْنِي وَأَشْبِعْ
سَتَ فَوَادِي زَهْوًا بِهَذَا الْكَلَامِ
لَيْسَ فِيمَا يُصَانُ أَجْدَرُ مِنْ رَأْيِ
يَةِ مِصْرَ بِالصَّوْنِ وَالْإِكْرَامِ
أَنَا أَفْئِدِكَ يَا حَبِيبِي وَتَفْئِدِي
هِيَ وَفْئِدِيكَمَا جَمِيعُ الْأَنَامِ

هو:

بَلْ تَعَالَى نُنْشِدُ كِلَانَا وَكُونِي
خَيْرَ عَوْنٍ لَصَبِّكَ الْمُسْتَهَامِ

كلاهما:

رَايَةَ الْيَسْرِ فِي صَفَاءِ اللَّيَالِي
رَايَةَ النِّصْرِ فِي اعْتِكَارِ الصَّدَامِ
طَاوِلِي كُلَّ رَايَةٍ وَأَعِزِّي
قَوْمَنَا سَرْمَدًا عَلَى الْأَقْوَامِ

رثاء صاحب المقام الرفيع المغفور له محمد محمود باشا

هل بـعـالـي الـذُّرى مـكـانُ اعتـصـامٍ
بـعـدَ مَـهُـوَأكْ يا رـفـيـعَ المـقـامِ
ما انتـفـاعُ النُّسرِ المـحـلَّقِ في الأُؤِ
جِ وَيَرمي به مِن الأوجِ رَامِ؟
أَيُّ رُزءٍ أَلَمَّ بِالْعَـلَمِ الفِرِّ
دِ فـأَلقى الخـشـوعَ في الأعلامِ؟
أَيُّ خَطْبٍ أَصَابَ أَوْحَدَ قَومِ
فـأَشاعَ الأَحـزَانُ في أَقـوامِ؟
ما جـناهُ الرُّدى بِحَـجِّبِكَ عَنْهُمُ
سَبَقَتْهُ جِـنَايَةُ الأُسْـقَامِ
فـتَحَمَّلتْ في لـيالٍ طـوالِ
ما تَحَمَّلتَهُ مِنَ الآلامِ
كانَ عُمُرُ قُضِيَّتَهُ في اضـطـلاعِ
بـالـمـعـالـي وفي مـسـاعِ جِـسَامِ
فـيـه أسـرُفَتَ بـالعـزائِمِ حَتَّى
لـكأنَّ المـبـذولَ بـعضُ الحُطَامِ
جُـدَّتْ في حُبِّكَ البـلادَ بـأَعْلَى
ما به جـاءَهَا شـهيدُ غـرامِ

هِمَمٌ بَلَّغَتْكَ أَسْمَى الْأَمَانِي
مِنْ ثَرَاءٍ وَرُتْبَةٍ وَوَسَامٍ
وَأَعَزَّتْ بِكَ الْبِلَادَ وَإِنْ لَمْ
تَقْضِ أَقْصَى مَا رُمْتَهُ مِنْ مَرَامٍ
فَلَأَمْرٍ عَاقَ الْمُهَيِّمُنَ حَقًّا
عَنْ قِضَاءٍ، وَمَطْلَبًا عَنْ تَمَامٍ



«مِصْرُ» تَبْكِي «مَحَمَّدًا» بِفَوَادٍ
أَتَخَنَّتُهُ السَّهَامُ بَعْدَ السَّهَامِ
كَلَّمَا لَاحَ كَوَكْبٌ فِي ذَرَاهَا
كَوَزَّتُهُ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ^(١)
يَنْقُضِي الدَّهْرُ وَ«ابْنُ مُحَمَّدٍ» بَاقٍ
خَالِدُ الذِّكْرِ فِي بَنِيهَا الْعِظَامِ
الزَّعِيمُ الْخَلِيقُ مِنْهَا، وَلَا مَنْ
نُ عَلَيْهِ، بِالْحُبِّ وَالْإِكْرَامِ
الرَّئِيسُ النِّزِيَّةُ فِي كُلِّ مَعْنَى
مَنْ مَعَانِي وَلَايَةِ الْأَحْكَامِ
الْوَزِيرُ النَّهَاضُ، مَا حَرَبَ الْأُمَمَ
رُ، بِأَعْبَائِهِ الثَّقَالِ الْخُخَامِ
الْخَطِيبُ الَّذِي لَمْ يُبْرِهِ الْعَا
لِي جَلَالُ كَمَهْبِطِ الْإِلَهَامِ
الْأَدِيبُ الَّذِي إِذَا جَالَتْ الْأَقْدَامُ
سَلَامَ جَلَّى فِي حَلْبَةِ الْأَقْلَامِ

(١) ذراها: أعليها - كورته: ألقته زدهبت به.

الرصين الرزين إلا إذا ما
 عَجَلَ الرَّأْيُ خُطَّةَ الإِقْدَامِ
 الْعَدُوَّ الْمَبِينُ لِمَتَجَنِّي
 وَالنَّصِيرُ الْأَمِينُ لِلْمُسْتَضَامِ
 الْوَلِيُّ الْأَوْفَى لِكُلِّ مُوَالٍ
 وَالْمُذْمُ الْأَكْفَى لِرَاعِي الذَّمَامِ^(١)
 رَجُلٌ كَامِلٌ الرَّجُولَةِ لَا يَرُ
 مِي بَعِزٍ إِلَّا بَعِيدَ الْمَرَامِي
 لَيْسَ يُغْنَى بِالتُّرَّهَاتِ وَلَا يَنْدُ
 ظُرٌّ إِلَّا مِنْ الْمَكَانِ السَّامِي^(٢)
 طَبَعَتْهُ شَمْسُ الصَّعِيدِ وَلَكِنْ
 لَمْ يَطُلْ مِنْهُ مَحْمِلُ الصَّمَامِ^(٣)
 وَالنَّفُوسُ الْكِبَارُ لَيْسَ عَلَيْهَا
 حَرَجٌ مِنْ تَضَاوُلِ الْأَجْسَامِ
 أَسْمَرُ اللَّوْنِ، يَغْتَرِيهِ شُحُوبٌ
 قَدْ تَرَى فِيهِ صُهْبَةً الْخُرْغَامِ^(٤)
 يَتَلَقَّى الْأَحْدَاثَ عُسْرًا وَيُسْرًا
 وَعَلَى الثَّغْرِ مِنْهُ وَشُكُّ ابْتِسَامِ
 لَيْسَ بِالْأَصِيدِ الْعَيُوفِ، وَلَا بِاللُّ
 لَبِقِ الْمَجْتَدِي تَحَايَا الْأَنْبَامِ^(٥)

(١) الذام: المجير والحافظ والهامي.

(٢) الترهات: الأباطيل.

(٣) كناية عن قصر قامته.

(٤) الصهبة: الحمرة.

(٥) الأصيد: المتكبر - العيوف: المتكدر.

شَيَّعَتْهُ الْبِلَادُ وَالْحَزَنُ غَلًّا
بُ عَلَى الصَّبْرِ فِي الدَّمُوعِ السَّجَامِ
جِيَشُهَا نَاكُسُ السَّلَاحِ، تُمَاشِي
هَ وَئِيدًا شَجِيَّةُ الْأَنْغَامِ
وَعَلَى جَانِبَيْهِ مَشْتَرِفَاتُ
جَزَعَاتٍ مَخْفُوضَةُ الْأَعْلَامِ
وَوَرَاءَ السَّرِيرِ تَطَرُّدُ الْأَفْ
وَاَجْ، وَالْهَامُ تَلْتَقِي بِالْهَامِ
أُمَّةٌ أَرْجَتِ الْجَنَازَةَ فِي أَسْ
نَى مَجَالِي الْإِكْبَارِ وَالْإِعْظَامِ
☆☆☆☆

يَا مُجِبِّي «مَحَمَّدٍ»، وَهَمْ صَفْ
وَهُ «مِصْرَ» التَّقَتْ بِهَذَا الْمُقَامِ،
عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ، إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
لَهُ حَقٌّ لِلصَّابِرِينَ الْكَرَامِ
يَا شَقِيقِيهِ، إِنَّ بَيْتَ «سُلَيْمَانَ»
نَ «بِأَنْ تَبْقِيََا مَتْنِ الدَّعَامِ»
قَاسَمَتَكُمْ «مِصْرَ» الرِّزْيَةَ فِيهِ
وَعَلَى قَدْرِهَا مَدَى الْاِقْتِسَامِ
فَاخْلُفُوهُ بِالْحَقِّ، وَاتَّخِذُوا مِنْهُ
هُ لَكُمْ خَيْرَ مُرْشَدٍ وَإِمَامِ
إِنَّ تِلْكَ الْحَيَاةَ إِنْ تَصِلُوهَا
لَحَيَاةٌ جَدِيدَةٌ بِالدَّوَامِ
☆☆☆☆

يا ملىك الكنانة اسلم وصرف
كل ماضى رأى وناضى حسام
مصر قهارة الزمان ولم تغ
دم هماما يجى بعد همام

رثاء شيخ العروبة أحمد زكي باشا

دالَ السُّكُونُ مِنَ الحَرَكَ الدَائِمِ
وأَقْرَرُ، بَعْدَ الشُّهْدِ، عَيْنَ النَّائِمِ
دُنْيَا يَعُودُ العَقْلُ فِي تَصْرِيفِهَا
حَيْرَانٌ بَيْنَ غَرِيمِهَا وَالْغَانِمِ
حَتَّى لَيْسَ أَلْ: مَنْ أَضَلَّهُمَا؟ إِذَا
مَا قَاسَ بَيْنَ حَلِيمِهَا وَالْحَالِمِ

☆☆☆☆

إِنْ تَأَسَّ «مَصْرُ»، فَمَا أَسَاها أَنْهَا
مَفْجُوعَةٌ فِي لَوْذَعِيِّ عَالِمِ
أَوْ كَاتِبِ كَالنَّيْلِ فِي فَيْضَانِهِ،
أَوْ خَاطِبِ كَالزَّاهِرِ الْمُتَلَاظِمِ
أَوْ جَهْبَذِ مُتَثَبِّتِ مُسْتَعَصِمِ
بِالْحَقِّ لَا يَلُوي بِلَوْمَةِ لَائِمِ
أَوْ ذَائِدٍ عَنْ مَجْدِ أُمَّتِهِ إِذَا
عَزَّ النَّصِيرُ، وَصَالَ كُلُّ مَخَاصِمِ
أَوْ بَاحِثٍ عَمَّا طَوَتْ أَسْفَارُهَا
طَيِّ الجَوَاهِرِ فِي بَطُونِ مَنَاجِمِ
تَبْكِي أَوْلِيكَ كَلَّهْمُ فِي رَاحِلِ
رَاعَ القُلُوبَ بِأَيِّ خَطْبٍ دَاهِمِ

فَتَعَدَّدْتُ أَرْزَاؤُهَا، وَتَفَاقَمْتُ
فِي رُزْئِهِ الْمَتَعَدِّدِ الْمُتَفَاقِمِ

☆☆☆☆

شَيْخُ الْعَرُوبَةِ ! أَيْنَ صَائِنُ إِرْثِهَا
وَمُعِيدُ نَضْرَةِ عَهْدِهَا الْمُتَقَادِمِ؟
بَلْ أَيْنَ فِي الْفُسْطَاطِ مَوِيلُ قَوْمِهَا
مِنْ بَارِحٍ يُخْلِي الْمَزَارَ لِقَادِمِ؟
يَفِدُّ الْغَرِيبُ إِلَيْهِ وَهُوَ كَأَنَّهُ
يَمْشِي مِنَ الْأَشْوَاقِ بَيْنَ مَعَالِمِ
فَالِدَارِ، مِنْ لُطْفِ الضِّيَافَةِ، دَائِرُهُ
وَوَلِيُّهَا الْمَخْدُومُ شِبْبُهُ الْخَالِمِ
دَارُ، أَجَدُّ بِهَا النَّوَى لِنَزِيلِهَا
أَشْهَى الطَّرَائِفِ مِنْ قِرَى وَمَكَارِمِ
تَتَنَافَسُ الزِينَاتُ تَرْحِيبًا بِهِ
وَيُكَاثِرُ الْإِنْسَانُ جُودَ الطَّاعِمِ
فَلِعَيْنِهِ، وَلِسَمْعِهِ، وَلِقَلْبِهِ
وَلْجَسَمِهِ فِيهَا فُنُونٌ وَلَائِمِ

☆☆☆☆

فَدَحَ الْمَصَابُ، وَقَدْ أَلَمَّ بِقَسُورِ
وَرْدٍ، ذَكِيِّ الطَّرْفِ، أَرْوَغَ بِاسِمِ
سُقَيْتِ نَضَارَةٍ وَجْهَهُ صَفْوُ النَّدَى
مِنْ شَيْبِهِ، بَعْدَ الشَّبَابِ الْفَاحِمِ
بِأَصَمٍّ، إِلَّا أَنْ تُحَدِّثَهُ الْعُلَا
بِحَدِيثِ غَايَاتِ سَمْتٍ وَعِظَائِمِ

أَوْ أَنْ يُبَاحَ لَهُ بِحَاجَةِ أَمَلٍ
أَوْ أَنْ تُسَرَّ إِلَيْهِ شَكْوَى كَاتِمٍ
بِمُحَبِّبٍ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَادِعٍ
وَمُبَغِّضٍ فِي وَجْهِ كُلِّ مَصَايِمٍ
جَلَدٌ عَلَى الْآفَاتِ، لَمْ يُحْرِقْ عَلَى
سُؤْلِ - إِذَا مَا فَاتَ - سِنَّ النَّادِمِ
وَعَلَى التَّبَايُنِ فِي الْعَوَاقِبِ يَنْثَنِي
بِجَدِيدِ فَخْرٍ، أَوْ بَعْرِضِ سَالِمٍ
حَسْبُ الْمُجَاهِدِ سَعْيُهُ إِنْ لَمْ يَفُزْ،
شَرَفُ الْمَرَامِ مُشْرِفٌ لِلرَّائِمِ
سَلَخَ الْغَوَالِي مِنْ سِنِيهِ مَكَافَحًا
دُونَ الْعَرُوبَةِ كُلِّ بَاغٍ آثِمٍ
وَمَعَاتِبًا أَسْيَافَهَا أَنْ أُغْمِدَتْ،
وَالْغَمْدُ أَكْأَلُ لِنَضْلِ الصَّارِمِ!
وَمَعَالِجًا أَزْمَاتِهَا مَا أَعْضَلَتْ
بِمَضَاءِ مِقْدَامٍ، وَدُرْبَةِ حَازِمٍ
وَمُقَرَّبًا شَقَقَ الْخِلَافِ، وَوَصَالًا
مَا قَطَعَتْهُ يَدُ الشَّقَاقِ الْفَاصِمِ
جَاهِدْ عَدُوَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ جِهَادَهُ
أَمَّا أَخَاكَ، فَمَا اسْتَطَعْتَ، فَسَالِمٍ!
حَقُّ الْبِلَادِ عَلَيْكَ أَعْلَى حُرْمَةٍ
مِنْ أَنْ يُضَاعَ بِمُزْرِياتِ سَخَائِمِ



يا أُمَّةَ الضَّادِ التي في حُبِّهَا
بَذَلَ النَفِيسَ، ولم يكنْ بمُساوِمِ
إن تُكْرِمِي بالحقِّ زَكَرَى ماجِدِ
فالمَجْدُ لا يُرضِيهِ نَوْحُ حَمَائِمِ
عِلِمَ الأَلَى مَاتُوا، وليتَ بَنِيهِمْ
عِلِمُوا بأنَّ الموتَ ضَرِبَةُ لَازِمِ
وبأنَّ عُمَرَا يُسْتَطالُ على القَدَى،
إنَّ طَالَ، لا يَعدُّو تَمَهُلَ غَارِمِ
وبأنَّ خَاتِمَةَ المِطَافِ قَرِيبَةُ
لأَخِي الشَّقَاءِ، وللقَرِيرِ النَّاعِمِ



يا بَانِيًا لله أَرَوَعَ مَسْجِدِ
نَظَمَ البِدَائِعَ فيه أَبْرَعَ نَاظِمِ
نَهَضَ البِنَاءُ إلى السَّمَاءِ، وقَوَّضَتْ
رَبُّ البِنَاءِ يَدُ الزَّمَانِ الهَامِ
هي حِكْمَةُ اللهِ بِالغَةِ وإن
خَفِيتْ، وذلكَ حُكْمُ أَعْدِلِ حَاكِمِ
العَبْدُ يُعْطِي مِنْ حُطَامِ بَائِدِ
والله يَجْزِي بالنعيمِ الدَائِمِ



لطف الله الكبير

تحتَ قدسِ الأقداسِ نَمَ بِسلامِ
خالدًا بالذكرى على الأيامِ
كاملَ الخُطوتَيْنِ دينًا ودُنْيَا
بالغَا مِنْهُمَا أَجَلٌ مَرَامِ
كنتَ أوفى الأنامِ حيًّا وميتًا
أَنْ تكونَ الحَظيظَ بينَ الأنامِ
ذلكَ الشَّأْنُ وهُوَ أرفعُ شَأْنِ
أثرُ الجدِّ والمَساعي الجِسامِ
شرفًا يا أَميرُ لم يكُ عفوًا
ما تبوأَت من رفيعِ المُقامِ
أكرمَتَكَ الملوكُ واختَصَّكَ اليو
مَ مَلِيكَ الملوكِ بالإكرامِ
كلُّما جَدَّدَ الفِدى جَدَّدَتْ فيهِ
له حياةٌ لِبالياتِ العظامِ
بينَ عهدٍ مَضَى وعهدٍ تَلَاهُ
صِلَةٌ أُوثِقَتْ لغيرِ انفصامِ
ولقاءٌ بينَ الشهادةِ والغِي
بِ قَريبٍ على المدى المُترامي

تَأْنِسُ النَّفْسُ فِيهِ بِالنَّفْسِ فِي مَنْدٍ
زَلَّةٍ مِنْ مَنْازِلِ الْإِلْهَامِ
وَكَأَنَّ الزَّمَانَ يُثْبِتُ فِيهِ
مِنْ كُرُورِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ
أَتُرَى الْيَوْمَ يَا حَبِيبُ أُولِيَ الْأَخْذِ
طَارَ مِنْ كُلِّ مَلَةٍ فِي زَحَامِ
أَقْبَلُوا وَالْأَسَى عَلَيْكَ جَدِيدُ
لَجْدِيدٍ مِنْ وَاجِبِ الْإِعْظَامِ
وَبُنُوكَ الْكِرَامِ وَاسْطَةُ فِي
ذَلِكَ الْعِقْدِ مِنْ وَفُودِ كِرَامِ
قَدْ أَنْافُوا كَمَا أَنْفَتَ قَدِيمًا
حِينَ تَنْدُو عَلَى أَعَالِي الْهَامِ
كُلُّهُمْ مُشَبَّهٌ أَبَاهُ وَكُلُّ
هُوَ لَوْلَا تَعَدُّدِ الْأَجْسَامِ
كَانَ بِالْأَمْسِ صُورَةً فَتَرَاءَتْ
فِي ثَلَاثِ رُوحِ الْأَمِيرِ الْهَمَامِ
وَجَلَا النُّبْلُ بَعْدَ وَجْهِهِ وَجُوهًا
لِلنُّدَى وَالْإِبَاءِ وَالْإِقْدَامِ
مَا طَوَى اللَّحْدُ عُرَّةً تَتَجَلَّى
مِنْ بَنِيهِ فِي أَرْفَاعِ الْأَعْلَامِ
لَا وَلَمْ تَفْقِدْ الْحَمِيَّةَ وَالْأَشْ
بَالَ فِي الْغِيلِ صَوْلَةَ الضَّرْغَامِ
شَيْمٌ حِينَ صُوِّرَتْ مِنْ نُضَارِ الْ
حَزْمِ وَالْعَزْمِ صُوِّرَتْ لِدَوَامِ

يا ضريحًا أوى إليه حبيبٌ
 تحت ضوء الذبيحة البسام
 أي شمسٍ لعينه تتجلى
 في حواشيك من وراء الظلام
 بات في منبع الخلود وإن كا
 ن سبيلُ الخلود وردَ الحمام
 يتملى النغمى تشاركه في
 ها التي شاركته في الآلام
 زوجة البرّة التي أوفت العهد
 د بصدق الهوى ورغبي الذمام
 وقضت عمرها إلى أن أجابت
 دعوة الله وهي من غير ذام
 خير أم لولدها ورؤوم
 بعدهم للضعاف والأيتام
 لم يعز التمام عنها سوى أن
 ن التي أنجبت مثال التمام
 ليس في أنبل النساء لهيلا
 نة شبة في كل معنى سام
 أيها الناجيان من عنت الده
 ر ومن شره العميم الطامي
 هيكل الله منه حرز حريز
 فاستقرًا في غبطة وجمام

تولي جلالة الملك فاروق الأول سلطاته الدستورية

التَّاجُ تَاجُ مُمْلِكِينَ عِظَامِ
صَوُغُ النَّدَى وَالْحَزْمِ وَالْإِقْدَامِ
أَوْتَيْتَهُ خَلْفًا لِأَسْلَافٍ مَضَوْا
فَالْبَسْنَهُ أَحْسَنَ لِبَسَةٍ لِدَاوَمِ
وَتَقَلَّدَ السَّيْفَ الَّذِي إِنْ يَدْعُهُ
دَاعِيَ الْحَقِيقَةِ لَمْ يَكُنْ بِكَهَامِ
سَتَرَاهُ أَقْوَى عُدَّةٍ لِكَرْيَهَةٍ
وَتَرَاهُ أَقْوَى عُدَّةٍ لِسَلَامِ
لِحُسَامٍ جَدِّكَ حِينَ أُسِّسَ مُلْكُهُ
عَنْتِ الرِّقَابُ وَدَانَ كُلُّ حُسَامِ
فَتَحَ الْفُتُوحَ بِهِ وَبَثَّ جِيوشَهُ
مِنْ صُورَةٍ مَرْفُوعَةِ الْأَعْلَامِ
وَالْيَوْمَ تُلْفِيهِ نَدَى مَتَمَاسِكًا
مِنْ بَعْدِ أَنْ نَصَلَ الْخِضَابُ الدَّامِي
أَبْقَى لِرَأْيِكَ أَنْ تُصَرِّفَ أَمْرَهُ
وَالرَّأْيَ قَدْ يُغْنِي عَنِ الصَّمْصَمِ

☆☆☆☆

هَلْ فِي الْعُلَا مُتَبَوًّا لَكَ بَعْدَ أَنْ
بَوَّيْتُ عَنْ إِرْثٍ أَعَزَّ سَنَامِ

هِيَهَاتُ يُجْزَى تَالِدٌ عَنْ طَارِفٍ
وَمَعَ الْأَصَالَةِ فَيْكَ نَفْسُ عَصَامٍ
عَرْشُ أَقِيمٍ فَلَمْ يَتَمَّ بِنَاؤُهُ
حَتَّى انْقَضَتْ مِئَةٌ مِنَ الْأَعْوَامِ
وُلِّيَتَهُ فِي مَبْدَأِ اسْتِقْلَالِهِ
وَلَهُ مِنَ الشُّورَى أَشَدُّ دِعَامٍ
مَا أَكْرَمَ الشُّورَى عَلَى مَلِكٍ يَرَى
أَلَّا يَسُوقَ الشَّعْبَ سَوْقَ سَوَامٍ
جُمِعَتْ حَوَالِيكَ الْقُلُوبُ، وَخَيْرُ مَا
جَمَعَ الْقُلُوبَ الْعَدْلُ فِي الْأَحْكَامِ
إِنَّمَا حَلَفْتَ لَهَا وَوَعَدُكَ صَادِقٌ
فَلِمَثَلِهَا التَّوَكُّيدُ بِالْأَقْسَامِ



يَا بَدْرَ «مِصْرَ» وَمَا بَرَحْتَ هَالِكًا
عَجَبٌ تَمَامُكَ قَبْلَ أَنْ تَمَامَ
تُوْتَى الْمُلُوكَ الْحَزَمَ بَعْدَ تَجَارِبِ
وَكَأَنَّمَا تُوْتَاهُ بِالْإِلْهَامِ
تِلْكَ الْبَوَاكِيرُ الَّتِي أَبْدَيْتَهَا
بَهَرَتْ جِلَالَهَا وَهِيَ فِي الْأَكْمَامِ
فَلَقَدْ شَهِدْنَا مِنْكَ كُلَّ فَضِيلَةٍ
شَفَّتْ عَنِ الْغَدِ مِنْ أَرْقٍ لِثَامِ
أَدَبُ تَشْرِيبِهِ النُّفُوسَ فَتَنَّتْشِي
حَتَّى تَخِفَّ وَمَا انْتَشَتْ بِمُدامِ

مَلَأَتْ مُحَاسِنُهُ الْعَيُونَ وَنَوَّرَتْ
 كَأَزَاهِرِ الْغَصَنِ النَّضِيرِ النَّامِي
 جُودٌ يَصْحُحُ الْوَصْفُ فِي تَشْبِيهِهِ
 بِالنُّبْلِ أَوْ بِالْعَارِضِ السَّجَّامِ
 شَمِلَ النِّوَاحِي فَهِيَ رَاوِيَةٌ بِمَا
 تَلْقَاهُ مِنْ صَوْبِ النِّوَالِ الْهَامِي
 حِلْمٌ وَمَا شَرُّهُ الشَّبَابُ مُحَلُّهُ
 رَدُّ الْأُولَى سَفِيهُوا إِلَى الْأَخْلَامِ
 رَأَبَ الصُّدُوعِ الْمَوْهِيَاتِ بَوْضُلِهِ
 مَا انْبَتَّ حَوْلَ الْعَرْشِ مِنْ أَرْحَامِ
 إِنْ كَانَ عَفْوُ الطَّبَعِ أَوْ عَنْ حِكْمَةٍ
 فِيهِ يَسْوَدُ أَعْظَمُ الْحُكَّامِ
 دِينَ بِهِ زُنُتَ الْحَيَاةَ وَصُنَّتْهَا
 مِنْ كُلِّ شَيْنٍ تَتَّقِيهِ وَذَامِ
 كَمْ فِيهِ مِنْ بُشْرَى تَوْسَلُهَا الْمَنَى
 لِفَخَارِ «مَصْرَ» وَعِزَّةِ الْإِسْلَامِ
 عِلْمٌ وَرَدَّتْ الْعَذَبَ مِنْ يَنْبُوعِهِ
 وَنَهَلَتْ مَا فِيهِ شِفَاءً أَوَامِ
 شَمِلَ الثَّقَافَاتِ الرَّفِيعَةَ، وَانْتَحَى
 أَرْقَى مَنَاجِيهَا مِنَ الْإِحْكَامِ
 حَسًّا وَمَعْنَى لَمْ تَدْعُ مَا تَقْتَضِي
 مِنْهَا الْعُلَا لِمَقُومِ الْقُؤَامِ
 الْمَرْجِعُ الْأَسْمَى بِحِكْمَتِهِ لِمَا
 فِي الْأَمْرِ مِنْ نَقْضٍ وَمِنْ إِبْرَامِ

تَتَجَشُّمُ الْأَعْمَالُ مَهْمَا تَخْتَلِفُ
رُتَبًا لِمَعْنَى فَوْقَهَا مَتَسَامٍ
وَتُمَارِسُ الْآفَاتِ لَاسْتَبْطَانِهَا
وَتَحَقُّقُ النُّظَرَاتِ بِالْإِنْعَامِ
تَفْدِي الْفِرَاسَةَ فِي الْغُرَانِيْقِ الْعُلَا
دَرْبًا عَلَى الْإِسْرَاجِ وَالْإِلْجَامِ
وَمَرُوضًا خَيْلَ الْبُخَارِ يَحْتُهَا
بِهْدَى الْبَصِيرِ وَجِرَافَةِ الْمُتْرَامِي
إِنْ يَخْتَدِمُ فَلَهُ الْفَخَّارُ وَكُلُّ ذِي
قَدْرِ لِسُدَّتِهِ مِنَ الْخُدَّامِ
أَوْ يَرْكَبِ الْأَخْطَارَ فَهُوَ كَمِيُّهَا،
هَلْ تُدْرِكُ الْأَخْطَارُ بِالْإِلْجَامِ؟

☆☆☆☆

تِلْكَ الْفَضَائِلُ هِيَائُهُ يَافِعًا
لِيَكُونَ أَرْشَدَ عَاهِلٍ وَإِمَامٍ
وَيَقِرَّ مَمْلَكَةً إِلَيْهِ أَمْرُهَا
بَيْنَ الْمَمَالِكِ فِي أَجَلٍ مُقَامٍ
هِيَ هَاتِ أَنْ تُنْسَى فَوَاتِحُهُ الَّتِي
حُسُنَتْ وَرَاءَ مَطَامِحِ الْأَوْهَامِ
وَبَدَتْ لِأَهْلِ الْغَرْبِ فِي إِمَامِهِ،
لِلْهِ حِكْمَةٌ ذَلِكَ الْإِلْمَامِ

☆☆☆☆

زَارَ الْفَرَنْجَةَ شِبْلُ «مِصْرَ» فَأَبْصَرَتْ
مَا سَوْفَ تَبْلُوهُ مِنَ الْخُرْغَامِ

فمُلوكُهَا وشُعوبُهَا يَلْقَوْنَهُ
بَأْعَزُّ مَا الدُّخْرُوا مِنَ الْإِكْرَامِ
قَطَفْتُ بَوَاكِيرَ الْوُرُودِ وَقَلَّمْتُ
أَشْوَكَهَا لِتَحْيَا وَسَلَامِ
وَجَرْتُ بِأَشْفَى مِنْ رَبِيعِي النَّدَى
فَوْقَ الطَّرُوسِ أَسْنَةُ الْأَقْلَامِ
نَاهِيكَ بِالزَّيِّنَاتِ مِمَّا أَبْدَعْتُ
كَفُّ الصَّنَاعِ وَفُطْنَةُ الرِّسَامِ
عَجَبَانِ: فَوْقَ مَوَاقِعِ الْأَبْصَارِ مِنْ
حُسْنٍ، وَتَحْتَ مَوَاطِئِ الْأَقْدَامِ
كَانَتْ مَشَاهِدَ لَمْ تَرِدْ أَشْبَاهُهَا
فِي فِكْرِ مُسْتَمِعٍ وَلَا مُسْتَمِ
قَدْ سَرَّتِ الضَّئِيفَ الْعَظِيمَ، وَدَوْنَهَا
فِي كُنْهِ مَا يَرْمِي إِلَيْهِ مُرَامِ
صُورٌ بَعَيْنَيْهِ بَدَتْ وَوَرَاءَهَا
صُورٌ بَدَتْ لِلنَّيْلِ وَالْأَهْرَامِ
مَاذَا يَرُومُ وَلَا يَزَالُ لِدَائِهِ
يَلْهُوْنَ مِنْ أَمْرِ بَعِيدٍ مَرَامِ
تَنْهَى الْجَلَالََةَ رَبُّهَا وَرَبِّبَهَا
عَنْ كُلِّ مَوْقِفٍ سَوْقَةٍ وَطَعَامِ
فَانْظُرْ إِلَيْهِ فِي الْمَتَاحِفِ سَائِلًا
عَنْ حَادِثٍ مِنْ دُخْرِهَا وَقُدَامِ
أَوْ فِي الْمَتَاجِرِ وَهُوَ طَالِبُ حَاجَةٍ
نَفْسَتْ فَلَيْسَتْ تُشْتَرَى بِسَوَامِ

أَوْ فِي الْمَصَانِعِ وَالْمَزَارِعِ بَاحِثًا
عَنْ مَبْعَثِ الْإِثْرَاءِ لِلْأَقْوَامِ
هُمْ يُسَاوِرُهُ لِنَهْضَةِ شَعْبِهِ
فِي كُلِّ مَرْتَحَلٍ وَكُلِّ مَقَامٍ
لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ عَلَى أَعْبَائِهِ
إِلَّا حَجَى دَرِبٍ وَقَلْبُ هُمَامٍ



ذَاكَ الطَّوْفُ «بِمُنْتَرَايَ» وَلَمْ تَكُنْ
إِلَّا مَكَانَ تَرْوُحٍ وَجَمَامٍ
مَهْدَ السَّبِيلِ فَكَانَ أَيْمَنَ طَالِعٍ
لِنَجَاحِ أَمَالٍ هُنَاكَ جِسَامٍ
أَعْلَامُ «مِصْرَ» لَقُوا بِهَا فِي حَلْبَةِ
مَنْ وَجَّهَتْ دُولُ مِنَ الْأَعْلَامِ
فَتَكَشَّفَتْ فِيهَا خَفِيَّاتُ الْمُئَنَى
وَتَسَاجَلَتْ فِيهَا قُوى الْأَفْهَامِ
وَأَتَّحَاحَ رُبُّكَ لِلَّذِينَ تَكَلَّمُوا
عَنْ «مِصْرَ» نَصْرًا فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ
فَكُتِبُوا قَيُودًا أُبْرِمَتْ أَسْبَابُهَا
وَعَلَى التَّقَادُمِ لَمْ تَكُنْ بِرِمَامٍ
وَنَجَّوْا بِعَزَّتِهَا وَبِاسْتِقْلَالِهَا
مِنْ حَوْزَةِ الْأَسَادِ فِي الْأَجَامِ



تَمَّتْ فَتَوْحُ مُذْ وَلِيَّتْ عَزِيزَةً
لَمْ تَنْسُقْ لِمُوقِقٍ فِي عَامٍ

فَتَتَابَعَتْ أَعْيَادَهَا وَكَأَنَّهَا
يَقْظَاتُهَا خُلَسٌ مِنَ الْأَحْلَامِ
غَمَرَتْ صَبَاحَتُهَا لِيَالِهَا فَلَمْ
تَقْعِ اللَّحَاطُ بِهَا عَلَى إِظْلَامِ
وَتَنَافَسَتْ بِحُلَايَاهَا أَيَّامُهَا
فَكَأَنَّهِنَّ عَرَائِسُ الْأَيَّامِ
أَمَّا جُلُوسُكَ فَهُوَ أَوْفَى بِهَجَةٍ
وَأَحَقُّ بِالْإِكْبَارِ وَالْإِفْخَامِ
وَأَفَى وَعِيدُ التَّاجِ شِبْهُهُ فَرِيدَةٌ
تَتَلَوُ الْفَرِيدَةَ فِي بَدِيعِ نِظَامِ
عِيدَانِ أَعْلَنْتِ السَّرَائِرُ فِيهِمَا
مَا أَضْمَرْتَهُ بِأَبْلَغِ الْإِعْلَامِ
يَا حُسْنَ عَوْدِكَ وَالْبِلَادُ يَشْفُقُهَا
ظَمًا لَطَّلَعَتْ وَجْهَكَ الْبَسَامِ
حَمَلَتْ إِلَيْكَ عِيُونَهَا، وَقَلُوبَهَا
جَذَلَى بِمَقْدَمِكَ السَّعِيدِ السَّامِي
مَلْتَفَّةً بِشَيُوخِهَا وَشَبَابِهَا
حَوْلَ الرِّكَائِبِ فِي أَشَدِّ زَحَامِ
تُهْدِي تَحِيَّتَهَا إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي
تَفْدِيهِ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ
إِنْ كَانَ إِعْظَامٌ وَهَذَا بَذْوُهُ
مَاذَا تَكُونُ نَهَايَةُ الْإِعْظَامِ؟
تِلْكَ الْجَمُوعُ وَأَنْتَ مِنْهَا مَالِكُ
بِمَشِيئَةِ الرَّحْمَنِ كُلِّ زِمَامِ

ما أَقْبَلْتُ مُنْقَادَةً بِزِمَامِهَا
بَلْ أَقْبَلْتُ مُنْقَادَةً بِزِمَامِ
لَوْ تَسْتَجِيزُ وَأَنْتَ أَطْهَرُ شَيْمَةً
لَمْ شَيْتَ يَا مَوْلَايَ فَوْقَ الْهَامِ
إِنْ سَرَّهَا الْعَهْدُ الْجَدِيدُ فَقَدْ سَعَتْ
دَهْرًا إِلَيْهِ حَلِيفَةُ الْأَلَامِ
وَالآنَ بَعْدَ جِهَادِهَا وَكِفَاجِهَا
بَلَّغْتَ عَتِيدَ نَجَاجِهَا بِسَلَامِ
جَيْشٍ، وَأَنْتَ الْقَائِدُ الْأَعْلَى لَهُ،
هُوَ لِحِمَى وَبْنِيهِ نَعَمَ الْحَامِي
فَرَسَانُهُ، وَمُشَانُّهُ، وَصُقُورُهُ
أَقْوَى الْعِتَادِ لِحَوْمَةٍ وَصِدَامِ
وَوَرَاءَهُ مِنْ كُلِّ مَقْتَبِلِ الصَّبَا
فَرَقُّ تَعَبٍّ لِلْغَدِ الْمُسْتَمَامِ

☆☆☆☆

مَوْلَايَ تَهْنِئُكَ الرَّعَايَاتُ الَّتِي
جَازَتْ حَقَائِقُهَا مَدَى الْأَوْهَامِ
فَلْيُكْمِلِ الْمَوْلَى «لِمَصَرَ» بِكَ الْمُنَى
وَلْيُتَّبِعِ الْإِنْعَامَ بِالْإِنْعَامِ

رثاء للشيخ إبراهيم اليازجي

رَبُّ الْبَيَانِ وَسَيِّدَ الْقَلَمِ
وَقُيِّتَ قِسْطُكَ لِلْعُلَا فَنَمِ
نَمَ عَنْ مَتَاعِهَا الْجِسَامِ وَذَرِ
الْأَمَهَا غَنَمًا لِمُغْتَنَمِ^(١)
مَا أَصْغَرَ الدُّنْيَا وَأَحْقَرَهَا
فِي جَنْبِ مَا لِلْمَيِّتِ مِنْ عِظَمِ
يَغْضِي وَقَدْ أَذْنُهُ دَائِبَةٌ
عَنْ ذَنْبِهَا إِغْضَاءَ الْكَرَمِ
مَا أَعْجَزَ اللِّسْنَ الْفَصِيحَ لَدَى
عَيِّ الْفَقِيدِ الْخَالِدِ الْبَكَمِ
مَا أَسْخَفَ الْعِبْرَاتِ سَاكِبَةً
وَالنَّعْشُ يَحْجُبُ وَجْهَهُ مُبْتَسِمِ



يَا مَنْ بَكَتْ لِفِرَاقِهِ أُمُّ
كَانَتْ بِهِ مَحْسُودَةً الْأُمُّ
الْآنَ جُزَّتْ الْوَهْمَ مُرْتَقِيًا
وَالِى الصَّوَابِ خَلَصْتَ مِنْ حُلَمِ

(١) ذر: دع.

أَكْمِلْ بِلَاغَكَ يَا حَكِيمٌ وَقُلْ
أَحْيَا تُنَا خَيْرٌ مِنَ الْعَدَمِ؟
أَمْ تِلْكَ أَمْ غَيْرَ عَاقِلَةٍ
أَمْ بِلَا قَلْبٍ وَلَا رَجَمٍ
أَمْ تَغْذِي مِنَ وَلَائِدِهَا
رَمَمًا تَمْشِيهَا عَلَى رَمٍ



مَا الْخَلْقُ؟ هَلْ أَدْرَكْتَ غَامِضَهُ؟
وَأَزَحْتَ عَنْهُ غِيَاهِبَ الظُّلَامِ؟
أَجْهَدْتَ فِكْرَكَ فِي تَعْقُّلِهِ
وَصَدَرَتْ عَنْهُ وَارِدًا كَظْمِي
سَأَلْتَ عَنْهُ النُّجْمَ مَرْتَقِبًا
وَبَحِثْتَ بَيْنَ الْحَرْفِ وَالرَّقْمِ
وَهَوَى بِكَ الْوَادِي مَهَاوِيَهُ
وَرَنَوْتَ مِنْطَادًا مِنَ الْقِمَمِ
تَبْغِي الْحَقِيقَةَ سَاعِيًا كَلْفًا
مِنْ كُلِّ مُطَلِّبٍ بِلَا سَأَمٍ
أَمَّا النِّظَامُ فَكُلُّهُ عَجَبٌ
فِي الْكَوْنِ لِلْمُتَبَصِّرِ الْفَهْمِ
النُّزْبُ لِلْأَجْسَامِ مُصْطَنَعٌ
وَنَوَاسِمُ الْأَرْوَاحِ لِلنَّسَمِ
وَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ دَقَائِقِهَا
مَعْنًى كَمَعْنَى الْكُلِّ لَمْ يُرَمِ



لم تدْرِ سرًّا للحياة ولا
لُصُومَتَيْهَا: البِرُّ والسَّقَمُ
ونِزَاعُهَا المُخَيِّي المميت معًا
بين الصِّفاء النَّزْر والأَلَمِ
سرُّ لو أنَّ المرءَ يدركه
عقلًا لَشِئِمَتْ سَنَاهُ مِنْ أَمِّ
لكنْ رأيتَ البِرَّ أجملَ ما
تُحْدَى إليه سوابقُ الهِمَمِ
والبِرُّ أَشْرَفُهُ وَأَنْفَعُهُ
للناس في الإرشاد والجِكمِ
فأزلتْ كُرْبَةً كلَّ ذي شجنٍ
بالرائق الشَّافي مِنَ الكَلِمِ
وَأَسَوَّتْ مَكْلُومَ النفوسِ إِسَا
مَنْ يَقْرُنُ التَّخْمِيدَ بِالنُّغَمِ^(١)
بروائِعِ كالكونِ باهرةٍ
ما بين مُنتَثِرٍ ومُنْتَظَمِ
جَمَّلَتَهَا بِجَمَالِهِ فَمَضَتْ
ولَهَا جلالُ الكونِ مِنْ قِدمِ



يا فَخْرَ دارِ الأنبياءِ، أَلَمْ
يَخْضِقِ الخُرَيْجَ بِمُحتَوَى عَلمِ؟
شَرَّفَتَهَا وَالآنَ صرَّتْ إِلَى
مَهْوَى الجبالِ وَمَهِيطِ الشَّمَمِ

(١) المعالجة بالموسيقى والنغم: وهو مذهب جديد تخفف به آلام من يعمل له عمل جراحي.

لَكِنَّ ذِكْرَكَ خَالِدٌ أَبَدًا
فِي النَّاسِ مَحْمُودٌ بِكُلِّ فَمٍ
بِبَقَائِهِ وَرَدَاكَ مَوْعِظَتُهُ
لِلسَّائِرِ الْمُفْضِي إِلَى الرَّجْمِ^(١)
«اخْلَعْ عَنِ اسْمِكَ فَانِيًا خَلْقًا
وَالْبَسْ جَمِيلَ الذِّكْرِ تَسْتَدِمِ»

(١) ردالك: وفاتك.

«تحية للبطريق»

تحية لغبطة السيد العلامة الجليل البطريق حين زيارته للقطر المصري ١٩٣٧،
وأقيمت الحفلة الكبرى لتكريمه.

هَنِيئًا أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمُفَدَّى
مَكَانُكَ فَوْقَ أَمَكْنَةِ النُّجُومِ
وَهَذَا الْحَشْدُ حَوْلَكَ مِنْ سَرَاةٍ
كَغَالِي الدُّرِّ فِي الْعِقْدِ النَّظِيمِ
إِذَا أُكْرِمْتَ فَالْإِكْرَامُ حَقٌّ
لِهَاتِيكَ الْفَضَائِلِ وَالْعُلُومِ
وَذَاكَ الْعَدْلُ يَحْمِي كُلَّ حَرٍّ
وَيَأْخُذُ لِلْبَرِّ مِنَ الْأَتِيمِ
وَذَاكَ اللَّطْفُ تَبْذُلُهُ وَفِيهِ
أَسَا لِحِرَاحَةِ الْعِزِّ الْكَلِيمِ
وَذَاكَ الْجُودُ يُرَخِّصُ كُلَّ غَالٍ
كَأَنَّ الدُّرَّ مِنْ دُرِّ الْغَيُومِ
أَلَا يَا سَيِّدًا يُسْتَمَامُ مِنْهُ
وَسِيمُ الطَّبَعِ فِي الْوَجْهِ الْوَسِيمِ
وَأَوْنَةً لَهُ جِدُّ الْمَرْبِيِّ
وَأَوْنَةً مُفَاكَهَةً النَّدِيمِ



رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ رَاعِي نُفُوسٍ
بِإِحْسَانٍ وَمِنْ هَادِي حُلُومٍ
فَكَمْ قَوَّمتَ مِنْ أَوْدِ السَّجَايا
بِرَأْيٍ مِنْكَ مُسْتَدَّ قَويمٍ
وَكَمْ أَحْكَمْتَ مِنْ سَفَهٍ بِرُشْدٍ
كَذَاكَ حَصَافَةُ الرَّاعِي الْحَكِيمِ
وَكَمْ أَوْقَعْتَ مِنْ حُكْمٍ شَدِيدٍ
وَمَصْدَرُهُ مِنَ الْقَلْبِ الرَّحِيمِ
وَسُورَتْ مِلَّةً بِأَبِّ رَعَاها
رِعايَةً عادِلٍ حَذْبٍ رَحِيمِ
أَتَمَّ لَهَا بِبِرِّ ابْنٍ وَفِيٍّ
أَعَزَّ مَطامِعِ الْأُمِّ الرُّؤُومِ
سَلامٌ يا مُقَدِّمَ كُلِّ حَبِيرٍ
بِها وَمُتَمِّمَ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ
إِلَيْكَ فَرِيقُها فِي مَصَرٍ وَأَفَى
يُهَنِّئُ بِالسَّلامَةِ فِي الْقُدُومِ
وَيُبْدي ما بِهِ إِبْداءِ صِدْقٍ
مِنْ الإِجْلالِ لِلْمَوْلى الْعَظِيمِ
فَعِشْ واسْلَمْ وَدُمْ دَهْرًا مَدِيدًا
سَعِيدَ الْجَدِّ فِي عِزِّ مَقِيمِ

رثاء المرحوم الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب اللبناني

فِي أَيِّ جَوٍّ بِالْأَسَى مُفْغَمٍ
يَتَّصِلُ الْمَاتَمُ بِالْمَاتَمِ؟
يَا بَالِغَ السَّتِينِ كَمْ صَاحِبٍ
أَبْرَرٍ يَمْضِي وَأَخٍ أَكْرَمٍ؟
مَا لِمَنَا يَا وَرَجَالَاتِنَا
يَفْتِكُنَ بِالْأَعْظَمِ فَالْأَعْظَمِ؟
«مَحَمَّدٌ» فِي صَدْرِ أَيَّامِهِ
وَلَّى وَلَمْ يَدْلِفْ وَلَمْ يَهْرَمْ^(١)
كَبَا بِهِ الْجَدُّ وَشَيْكَا كَمَا
كَبَا جَوَادُ الْفَارِسِ الْمُعْلَمِ
فِي «مِحْرَ» تَعْدِيدُ وَفِي «الشَّامِ» تَرُ
دِيدُ لَذَاكَ النَّبِيِّ الْمُؤَلَّمِ
وَفِي رُبَى «لَبْنَانٍ» شَجُوٌّ عَلَى
ذَاكَ الرَّئِيسِ الْأَخْصَفِ الْأَخْرَمِ
تَجْرِي مَاقِينَا دُمُوعًا وَمَا
يُغْنِيَنَّ مِنْ غَارِبَةِ الْأَنْجَمِ

(١) يدلّف: يقارب الخطو في مشيه من الكبر.

يَا أَيُّهَا الْكَوْكَبُ مِنْ كَوْكَبٍ
 وَأَيُّهَا الْخَضِرُ مِنْ خَضِرٍ^(١)
 لَا طَامِعٌ فِي غَيْرِ مَا مَطْمَعٍ
 أَوْ زَاعِمٌ فِي غَيْرِ مَا مَزْعَمٍ
 مِنْ كُلِّ دِينَ كَانَ أَصْحَابُهُ
 وَكَانَ حَقُّ الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ
 إِنْ تَتَبَّعْنَ كُنْهَهُ لَمْ تَجِدْ
 أَمْثَالَ ذَاكَ الْكَنْزِ فِي مَنْجَمٍ
 ذَاقَ أَذَى النَّاسِ وَلَكِنَّهُ
 لَمْ يَنْتَقِمْ يَوْمًا وَلَمْ يَنْقِمِ
 فِي طَبْعِهِ الْجُلْمُ عَلَيْهِمْ وَمَنْ
 يَرْفَعُهُ عَنْهُمْ قَدْرُهُ يَحْلُمِ
 أَدَابُوهُ مِنْ نَسَقٍ لَامِعٍ
 كَنَسَقِ الْوُلُؤِ إِنْ يُنْظَمِ
 أَخْلَاقُهُ أَخْلَاقُ حَرٍّ نَبَتْ
 بِهَا التَّجَارِيِبُ وَلَمْ تُثْلَمِ^(٢)
 أَلْفَاظُهُ قَطْرُ نَدَى خَالِصٍ
 مِنْ الْقَذَى يَشْفِي أَوَارَ الظُّمَى
 قَضَى حَيَاةَ كُلِّ سَاعَاتِهَا
 سَلْسَلَةٌ فِي الْمَجْدِ لَمْ تُفْصَمِ
 فِي زِمَّةِ اللَّهِ الصَّدِيقِ الَّذِي
 أَصْفَيْتُهُ وَدَّى وَلَمْ أُنْذَمِ

(١) الخضر: السيد الكريم.

(٢) ثلّم: لم ينقص من قدرها عيب.

والبدك الأمجد في المنتمى
 زادتُهُ مجداً رفعة المنتمى^(١)
 أغليت ما شاد فأضحى له
 ظلُّ إلى أقصى مدى يرتمي
 لا بعُدْتُ ذِكرَكَ مِنْ راحِلٍ
 قد كان سبط اليد عَفَّ الفم^(٢)
 وكان جسراً لتلاقي العلا
 مِنْ عُذُوتَيْهَا وبهذا سُمي
 مَنْ يَلْتَمِسُ وَصْفاً له صادقاً
 فالقول قول الشاعر المُلْهِمِ



«محمَّد» وادي النُّدى والقري
 وجبل اللاجي والمُحتَمي
 الناقض المبرم عن فطنة
 تصدق إن ينقض وإن يُبرم
 الفصيل الفاروق في حلِّ ما
 أغضل إن يفصل وإن يحكم
 منارة النُّواب إن حُيِّرَتْ
 سبيلُهُمْ في المَعْبَرِ الْمُظْلِمِ
 هُدى الوزارات إذا فاتها
 وجه الهدى في المَطْلَبِ المَبْهِمِ
 مُسْعِدٌ مَنْ يَمِّمَ ساحاته
 إنْ يَعدِمِ المُسْعِدَ أو يُعَدِمِ^(٣)

(١) المنتمى: الأصل والنسب.

(٢) سبط اليد: جواد كريم.

(٣) يعدم (الثانية): يفتقر.

قُوسُمْتُ فِي حَزَنِي عَلَيْهِ فَمَا
بَالِي كَأَنَّ الْحُزْنَ لَمْ يُقْسَمِ؟
عَجِبْتُ لِلْأَيَّامِ أَبْقَيْنَنِي
حَيًّا وَقُلُوبِي مُلْتَقَى الْأَسْهُمِ
فَمَا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ حَادِثُ
فِي بَلَدٍ إِلَّا وَقُلُوبِي رُمِي
مَنْ كَثُرَتْ أَصْحَابُهُ حَوْلَتْ
خُلُوهُمْ الدُّنْيَا إِلَى عُلُقَمِ
يَا لَدَمِي أَشْعُرُ أَنَّ الْأَسَى
يَصُبُّ جَمْرًا سَائِلًا فِي دَمِي



«مُحَمَّدٌ» اذْهَبْ بِسَلَامٍ وَطِبِّ
إِنَّكَ لَمْ تُمَلِّ وَلَمْ تُذَمِّ
كَنتَ لِمَنْ عَاشَتْهُ رَاحِمًا
فَالِقَ الرِّضَى مِنْ رَبِّكَ الْأَرْحَمِ



رثاء المرحوم الشاعر المؤلف الروائي الصحافي إلياس فياض

ذَلِكَ الرُّزْءُ فِي الصَّدِيقِ الْكَرِيمِ
كَانَ سَهْمًا أَصَابَنِي فِي الصَّمِيمِ
كَلَّمَا جَدَّدَ ذِكْرُهُ بِي جَدَّتْ
يَقْظَةُ فِي الْجِرَاحِ مِنْ تَهْوِيمِ^(١)
كَانَ يَوْمَ انْتَوَيْتَ فِي «مِصْرَ» وَالشَّامِ
مِ «وَلِبْنَانَ» يَوْمَ حُزْنِ عَمِيمِ^(٢)
مَا دَهَى الضَّادَ فِي أَبْرَ بَنِيهَا؟
مَا دَهَى الشَّرْقَ فِي فَتَاهُ الْعَظِيمِ؟
فِي الْأَدِيبِ الْأَدِيبِ، وَالشَّاعِرِ الشَّامِ
عَرِ، وَالْمِثْرَةِ الْأَرِيبِ الْحَكِيمِ؟
فِي الصَّحَافِيِّ لَمْ يَكُنْ بِدَعِيٍّ،
وَالرَّوَائِي لَمْ يَكُنْ بِزَنِيمِ^(٣)
عَلَمٌ لَمْ يَخْضِرْ تَعْدُدُهُ فِي
كُلِّ وَصْفٍ بِوَحْدَةِ الْأَقْنُومِ^(٤)
يَا نَجِيَّ الْجَمَالِ فِي مَقْدِسِ الْفَنِّ
نِ وَمِحْرَابِهِ كَنَجْوَى الْكَلِيمِ^(٥)

(١) التَّهْوِيمُ: النَّوْمُ الثَّقِيلُ.

(٢) انْتَوَى: انْتَقَلَ وَابْتَعَدَ.

(٣) الزَّنِيمُ: اللَّئِيمُ الدَّعِي.

(٤) الْأَقْنُومُ: الْأَصْلُ.

(٥) الْكَلِيمُ: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَيْنَ كَاسِيِ الْبَيَانِ مِنْ كُلِّ ثَوْبٍ
 عَبْقَرِيٌّ وَكُلُّ لَوْنٍ وَسِيمٍ؟
 مَنْ لِيْذَاكَ النَّثِيرِ مِنْ وَشْيِهِ الرَّا
 بُعِ حُسْنًا؟ وَمَنْ لِيْذَاكَ النَّظِيمِ؟
 مَنْ لِيْصَوِّغِ الْمَبْنَى الْبَدِيعِ وَإِخْرَا
 جِ الْمَعَانِي فِي ذَلِكَ التَّقْوِيمِ؟
 إِنَّ مِنْ ذَلِكَ الْقَرِيضِ لَسِحْرًا
 لَيْسَ بِالْمُفْتَرَى وَلَا الْمَوْهُومِ
 هُوَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ عَرَبِيٌّ
 طَلُوقٌ وَزُقَائِيهِ وَقَيْدُ الرِّيمِ^(١)
 رِيضٌ شَيْطَانُهُ فَلَمْ يَرْجِمِ النَّا
 سَ بِسُوءٍ وَلَمْ يَكُنْ بِرَجِيمِ



قُلْ شَرُّوَاكَ فِي الَّذِينَ عَرَفْنَا
 مِنْ رَفِيقٍ بِالنَّاسِ أَوْ مِنْ رَحِيمِ^(٢)
 حَظُّهُ مِنْ سُورٍ مَنْ سَرَّ فِيهِمْ
 حَظُّهُ مِنْ سَقَامٍ كُلِّ سَقِيمِ
 إِنْ أَجَفَّتْ مِدَادُهُ حُرْقَةُ فِي النَّ
 نَفْسِ أَجَرَتْهُ دُمْعَةٌ مِنْ يَتِيمِ
 خُلِقَ نَفْحُهُ كَمَا نَفَخَ الرُّو
 ضُ، وَلُطْفُ، مُرُورُهُ كَالنَّسِيمِ



(١) الورقاء: الحمامة - الرِّيم: الظبي.

(٢) شرؤاك: مثيلك.

إِنَّ خَطْبًا أَدْمَى أَخَاكَ لَخَطْبٍ
 بَتَجَنِّيهِ فَوْقَ جِلْمِ الْحَلِيمِ
 فَلْيَقُلْ أَبْلَغَ الْمَقَالَةِ فِي الدَّهْرِ
 - رَوْفِي صَرْفِهِ الْأَلِيمِ الْأَلِيمِ
 قَامَ عُذْرُ الْمُتَوَرِّثِ فَأَنْهَضَ خَطِيبَ الشُّرْ
 شَرِّقٍ وَازْأَزْ زَأَرْ الْهَاصِرِ الشَّتِيمِ^(١)
 وَأَثَرُ غَيْهَبِ الْمِدَادِ وَأَرْسِلْ
 صَعَقَاتِ لَهَا انْقِضَاضَ الرُّجُومِ
 هَاتِ آيَاتِكَ الْكَبِيرَ وَفِيهَا
 لِلنُّهَى كُلُّ مُقْعَدٍ وَمُقِيمِ
 غَيْرَ أَنِّي أَرَاكَ تَأْبَى عَلَى الشَّدِّ
 - سَدَّةً بَثًّا لِحُزْنِكَ الْمَكْتُومِ
 لَا لِعِيٍّ وَإِنَّمَا الْقَوْلُ فِي رُزْ
 ةٍ كَهَذَا لَصَامَتَاتِ الْكُلُومِ
 نُوبُ الدَّهْرِ لَا تُرَفِّقُهُ بِالْبَثِّ
 - تَبَارِيحُهَا، وَلَا بِالْوُجُومِ
 وَسَوَاءٌ فِي الْعَجْزِ، لَوْلَا الْمَدَاجَا
 ةُ، شَكَاةُ الشَّاكِي وَكُظْمُ الْكُظِيمِ



لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّهَابِ الَّذِي غُيِّ
 يَبَ فِي الرُّمَسِ، وَالصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
 يَا جَلِيسِي! وَكُنْتَ أَيُّ جَلِيسٍ،
 يَا نَدِيمِي! وَكُنْتَ أَيُّ نَدِيمِ

(١) الهصور: الأسد - الشقيم: العابس الوجه.

مَنْ يُعَاطِي السُّمَّارَ بَعْدَكَ مَا كُنْ
تَ تُعَاطِي مِنْ سَرِّ بِنْتِ الْكُرُومِ؟
حَرَّكَ الشَّجَرُ فِي فَوَادِي شَجْوًا
لِلْأَحْبَاءِ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
كَيْفَ كُنَّا وَنَحْنُ فِي رِيْقِ الْعَمِ
رِ شِدَادِ الْقُوَى ضَالَّ الْجُسُومِ؟
عَصَبَةٌ مِنْ خِلَاصَةِ النَّشْءِ لَمْ تَفِ
سَاحَ مَكَانًا لِمَغَادِرٍ أَوْ لِيَّيْمِ
جَعَلْتُمْ فِي الْيَسِيرِ مِنْ رِزْقِهَا حَقًّا
نَقَا عَلَيْهَا لِلْسَائِلِ الْمَحْرُومِ
وَبَلَّتْ جَوْرَ دَهْرِهَا فَرَأَتْهُ
سَبَبًا فِي انْتِصَافِهَا لِلْهَاضِمِ
جَمَعْتُنَا فِي خِدْمَةِ الْحَقِّ مَا اسْطَعْنَا
نَا وَأَجَلِلْ بِالْحَقِّ مَنْ مَخْدُومِ
نَمَلًا الصُّخْفَ بِالثَّمَارِ الدَوَانِي
مِنْ مَجَانِي قِرَائِحٍ وَعُلُومِ
وَتُسِيلُ الْأَنْهَارُ فِيهَا بَعْدُ
مِنْ لَطَافِ النَّطَافِ أَوْ بِحَمِيمِ
بَيْنَ جِدٍّ وَبَيْنَ هَزَلٍ، وَفِي الْحَا
لَيْنِ قَضْدِ التَّسَدِيدِ وَالتَّقْوِيمِ
فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ نَنْصُرُ مَنْ نَا
صَرَهَا، أَوْ نَرُدُّ كَيْدَ الْخَصُومِ
شَدًّا مَا سَامَنَا الْهَوَى كُلَّ يَوْمِ
مِنْ دِفَاعٍ وَسَامَنَا مِنْ هُجُومِ

نَتَفَانِي وَمَا بِنَا مَا نُعَانِي
 مِنْ شَقَاءٍ دُونَ النِّجَاحِ الْمَرْوَمِ
 وَنَرَى فِي الشُّبَابِ فَضْلاً بِهِ نَمُ
 — زُجْ بَيْنَ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ
 بَارَكَ اللَّهُ فِي الشُّبَابِ وَمَا فِي
 نُخْرِهِ مِنْ صِلَابَةٍ وَعَزِيمِ
 إِنَّ وَرَدْنَا الْحُومَاتِ تَشْتَعِلُ الْأَفْ
 كَارُ فِي نَارِهَا اشْتَعَالَ الْهَشِيمِ^(١)
 وَقَرَرْنَا مِنْ اشْتِجَارٍ يَرَاعَا
 تِ تَعَالَى صَرِيضُهَا كَالْهَزِيمِ^(٢)
 عَرَفْتُنَا مَعَاهِدُ اللَّهِ مِنْ رُؤْ
 وَادِهَا الْهَازِنِينَ بِالتَّائِيَمِ
 وَالتَّقَى الْيَوْمَ صَوْتُنَا بِصَدَا
 أَمْسٍ بَيْنَ التَّوْدِيْعِ وَالتَّسْلِيمِ
 اغْذَرُوا فِتْيَةَ الْحِمَى إِنْ يَحِيدُوا
 حَيْدَةً عَنْ صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ
 ضَلُّوا لِلَّذِينَ يَبْغُونَ مِنْهُمْ
 قَبْلَ مِيعَادِهِ كَمَالِ الْحُلُومِ
 فَرَصَ الْعَيْشِ لِلْجُنُودِ نِهَابُ
 قَبْلَ يَوْمٍ مُعَجَّلٍ مُحْتَمِ

☆☆☆☆

عَصْرُ سَاقَتِنَا إِلَى عَصْرِ خُلٍّ
 فَ لِلذِّكْرِيَّاتِ أَشْجَى الرُّسُومِ

(١) الحومات: مواضع القتال.

(٢) الهزيم: الرعد.

فانتقلنا بين الزمانين كالنق
ـلة بين الإقليم والإقليم
عاد قُرْبُ التُّخومِ بينهما بُعْدُ
ـدًا، وشطَّ المزارُ بين التُّخومِ
ونزَعْنَا عن الغواية في الغا
يَةِ من ظَرْفِهَا إلى التَّخْلِيمِ
فَبَلَّغْنَا مع الكُهولة شَأْنًا
لم يَكُنْ في حَدْسٍ ولا تنجيمِ
صار «إلياس» قاضيًا، يرجعُ القو
مُ إليه في الحُكْمِ والتحكيمِ
فوزيرًا به الوزارة تُزْهَى،
فَوَلَّيَا لِعِلْمٍ والتعليمِ
فلسانًا تنضوبه نَدْوَةُ النُّو
وابِ عَضْبًا في وجهِ كُلِّ غَشُومِ
منصبٍ بعد منصبٍ فازَ مِنْ طَيْ
يبِ أَرْزَاقِهِ بِدَرٍّ جَمِيمِ^(١)
غيرَ أَنَّ الأَيَّامَ ظَلَّتْ له حَرُ
بًا، وكانتْ حَرْبًا لكلِّ كريمِ
كيف قَصْدُ الجَوَادِ والجُودِ طَبْعُ؟
كيف إثراءُ ذي الضميرِ القويمِ
ليس أنْكَى حالًا وأتَعَبَ بالاً
في اعتقادي مِنَ الغَنِيِّ العَديمِ

(١) جَمِيم: غزير.

أَنْضَبَ الْبَوْسُ ذَهْنَهُ فَعَرَاهُ
شِبْهَ عُقْمٍ، وَلَمْ يَكُنْ بِعَقِيمٍ
أَيُّهَا الْعَازِلُوهُ شَوْقًا إِلَى إِنْ
شَادِهِ، قَدْ يُلَامُ غَيْرُ مُلِيمٍ^(١)
لِصِغَارِ الْهُمُومِ تُفْتَلُ فِي أَنْ
نَفْسِ أَهْلِ النَّهَى كِبَارُ الْهُمُومِ
وَإِذَا عَزَّ مَا ابْتَغَيْتَ عَلَى الْأَرْ
ضِ، فَكَيْفَ ابْتِغَاءُ مَا فِي النُّجُومِ



إِيَّاهُ «إِلْيَاسُ» بَعْضُ شَأْنِكَ مَمَّا
ضَلَّ فِيهِ السَّبِيلَ عِلْمُ الْعَلِيمِ
تَبْلُغُ الْمَوْضِعَ الَّذِي لَكَ فِيهِ
كُلُّ غُنْمٍ وَأَنْتَ جِدُّ غَرِيمِ
تَحْمِلُ الضُّيْمَ غَيْرَ شَاكِ وَإِنْ كَا
نَ الْأَسَى مِنْكَ مَالِي الْحَيَزُومِ^(٢)
هَادئًا وَإِدْعَا كَأَنَّ جَسِيمَ الْ
أَمْرِ، إِذْ تَلْتَقِيهِ، غَيْرُ جَسِيمِ
لَا تُرَى فِي مُلَمَّةٍ بِأَيْدِي الْمُقْ
تَلِ إِلَّا فِي نُصْرَةِ الْمَظْلُومِ
وَأَبَيْتَ التَّسْلِيمَ أَوْ يَقَعَ الْحَتِّ
فَإِذَا مِنْكَ مَوْقِعُ التَّسْلِيمِ



(١) المليم: من يأتي فعلاً يلام عليه.

(٢) الحيزوم: الصدر.

يا صَفِيًّا رَعَى ذِمَامَ مُحَبِّبٍ
هَـ وما كَانَ عَهْدُهُ بِذَمِيمٍ
إِنْ تُفَارِقْ فَأَيُّ نُحْرٍ لِقَوْمٍ
صارَ بعدَ الحِياةِ بَعْضَ الرَّمِيمِ؟^(١)
لَمْ يَدَعْ نَائِكَ الْوَشِيكَ سُرُورًا
بَبَقَاءِ الْأَلَمِ عِيٍّ مُقِيمٍ
قَدَّمْتُكَ الدُّنْيَا، وَفِي غَيْرِ هَذَا الشَّـ
شَؤْطِ كُنْتَ الْجَدِيرَ بِالتَّقْدِيمِ
فَتَبَدَّلَ مِنْ شَقْوَةٍ قَدْ تَقَضَّتْ
مَا سَيَبْقَى مِنْ نَضْرَةٍ وَنَعِيمٍ

(١) الرميم: البالي من العظام.

قاسم أمين المصلح الاجتماعي الكبير

قيلت في حفلة تأبين شهدها نخبة من رجالات العلم والقضاء والأدب.

لقد فدَحَ الخطبُ في «قاسِمِ»
فَيَاكَ مِنْ زَمَنِ غَاشِمِ
أَمَا يَشْفَعُ الْفَضْلُ فِي فَاضِلِ
أَمَا يَشْفَعُ الْعِلْمُ فِي عَالِمِ؟
عَزِيزُ عَلَى «مَصْرٍ» هَذَا الْمُصَابِ
بِمِقْدَامِهَا الْمُصْلِحِ الْحَارِمِ
لَكَ اللَّهُ مِنْ شَائِدٍ لِلْعُلَا
وَفِي يَدِهِ مِغْوَلُ الْهَادِمِ
يَدُكَ الْقَبِيحَ وَيَبْنِي الْمَلِيحَ
رَجَوْعًا إِلَى سُنَّةِ الرَّاسِمِ
مَضَيْتَ فَأَيُّ فِتْنَى بِاسِلِ
فَقَدْ نَاهُ فِي أَسَدٍ بِاسِمِ

☆☆☆☆

وَلَيْتَ الْقَضَاءُ فَكُنْتَ الْقَضَاءُ
عَلَى الْمُعْتَدِي وَعَلَى الْآثِمِ
تُزِيلُ تُجَبِي الرَّيْبِ الْمُسْدَلَاتِ
بِأَمْضَى وَأَلَمَعَ مِنْ صَارِمِ^(١)

(١) الصارم: السيف.

وَكَمْ لَيْلَةٍ بَتُّهَا سَاهِدًا
وَذُو الشَّأْنِ فِي غُبُطَةِ النَّائِمِ
تَبَالُغُ فِي الْبَحْثِ عَنْ حَقِّهِ
كَبَحْثِ الشُّحِيحِ عَنِ الْخَاتِمِ
وَتُوقِعُ حُكْمَكَ عَنْ حِكْمَةٍ
فَمَا مِنْ هُضِيمٍ وَلَا هَاضِمٍ^(١)



قَضَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ حَقَّ الْبِلَادِ
عَلَى كُلِّ حَرٍّ لَهَا خَادِمٌ
وَأَعْمَلْتَ طِبِّكَ فِيمَا مَشَى
مِنَ الدَّاءِ فِي جَسْمِهَا السَّالِمِ
فَأَعْضَلُ دَاءٍ لَهَا غَائِلٌ
وَعَنْ حَالِ نَسَوْتِهَا نَاجِمٌ
فِطَامُ الْبَنِينَ عَلَى التَّرَهَاتِ
وَنَاهِيكَ بِالْجَهْلِ مِنْ فَاطِمٍ^(٢)
وَمَا أُمُّ جَهْلٍ عَلَى بَرِّهَا
سِوَى أَفْةِ الْحُكْمِ وَالْحَاكِمِ
تُزِيغُ خِلَافَ أَبْنَائِهَا
بِمَا زَاغَ مِنْ فِكْرِهَا الْوَاهِمِ
تَدُكُ الْحَصُونَ وَتَبْنِي السَّجُونَ
وَتُنْفِسُ لِّلْسَالِبِ الْغَنَامِ
إِذَا الْأُمُّ أَخْطَأَهَا حَظُّهَا
مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ الْعَاصِمِ

(١) الهضيم: المظلوم - الهاضم: الظالم.

(٢) الترهات: الأباطيل.

غدا نَسْأَلُهَا مَرْبِحًا لِلْعِدَى
وَحُسْرًا عَلَى الْوَطَنِ الْغَارِمِ
دَعَوْتُ إِلَى رَفْعِ شَأْنِ النِّسَاءِ
بِرَغْمِ الْمُسَفِّهِ وَاللَّائِمِ
وَسَلَّطْتُ بِالْحُلُمِ نَوْرَ الْيَقِينِ
عَلَى رِيَبِ الْمُنْكَرِ الْغَاشِمِ
فَحَلَّ بِذَارِكٍ فِي مَخْصَبٍ
وَبَشَّرَ جَيْلُكَ بِالْقَائِمِ



مَرَامٌ ظَفِرْتُ بِهِ فَاسْتَزَدْتُ
مَرَامًا أَعَزُّ عَلَى الرَّائِمِ^(١)
تَرَى الشَّعْبَ إِنْ ظَلَّ فِي جَهْلِهِ
بِمَنْزِلَةِ النَّعَمِ السَّائِمِ^(٢)
فَلَا شَيْءَ مِمَّا صَرَفْتَ إِلَيْهِ
مَشِيئَةً مَقْتَدِرٍ عَارِمِ
كَجَامِعَةٍ كُنْتَ حَتَّى الْمَمَاتِ
أَسَاسًا لِبُنْيَانِهَا الْقَائِمِ
مَضِيَّتَ وَفِي النَّعْشِ مِنْكَ خَطِيبُ
يَنَادِي عَلَى الْمَلَأِ الْوَاجِمِ^(٣)
أَنْيِرُوا، أَنْيِرُوا. فَإِنَّ الظَّلَامَ
حَلِيفُ الْمَظَالِمِ وَالظَّالِمِ

(١) الرائم: الطالب.

(٢) النعم: الماشية - السائم: الذي يرمى العشب.

(٣) الواجم: الساكت المطرق حزناً.

أَنِيرُوا، أَنِيرُوا فَإِنَّ الضُّيَاءَ
عَدُوُّ الْجَرَائِمِ وَالْجَارِمِ
أَنِيرُوا الْعَقُولَ وَلَا تَتْرَكُوا
عَلَى الْفِكْرِ مَنْ أَثَرِ قَاتِمِ
فَفِي كُلِّ ظِلٍّ خِيَالُ الرَّدَى
يَطُوفُ بِمُوكِبِهِ الْغَائِمِ

☆☆☆☆

سَلَامٌ عَلَيْكَ نَمَا مَا غَرَسْتَ
وَذَكَى شَذَا الْأَمَلِ النَّاسِمِ^(١)
فَنَمُ آمِنًا إِنَّ فِي الْغُرْسِ مَا
يُعِيدُكَ فِي خَلْفِ دَائِمِ

(١) ذكى: جعله فواح الرائحة - الشذا: قوة طيب الرائحة.

قبلة عفاف

زُرْتُ حِمَى الحسَناءِ والشمسُ قدْ
تَنَزَّلَتْ عَنْ عَرْشِهَا القَائِمِ
وَكَمَّدَ النُّورُ فَمِنْ مُذْهَبِ
إِلَى لُجَيْنِيٍّ إِلَى عَاتِمِ
وَعَبَّسَ الأفقُ فلا يَجْتَلِي
سِوَى نُجَيْمٍ راجِفٍ بِاسِمِ
مُشارِفٍ جِجَلَتَهَا ناظِرِ
لِهَا بَعَيْنِ المُغْرَمِ الهَائِمِ
يَحْفُقُ حَفَقَ الأَثِمِ المُتَّقِي
فِيأَلُهُ مِنْ مُتَّقٍ أَثِمِ
رَأَيْتُهُ يَبْدُو بِمِرَاتِهَا
وَيَنْتَنِي فِي قَلَقٍ دَائِمِ
مُراقِبًا عَنْ كَثَبِ رَائِمًا
مَا عَزَّ مَطْلُوبًا عَلَى الرَّائِمِ
حَتَّى إِذَا عَنَّ لَهُ شَخْصُهَا،
وَقَدْ بَدَتْ فِي وَشْيِهَا النَاعِمِ
كَمَلِكٍ باهِي السَّنَى يَنْجَلِي
فِي فَلَكٍ مِنْ حَوْلِهِ قَاتِمِ
خَالِسَهَا فِي نَغْرِهَا قُبْلَةً
وَكَانَ كَالدُّرَّةِ فِي الخَاتَمِ

سامي الشوا أمير الكمان

كلمة في الإبداع الموسيقي:

أَيَّتِمُّ أَنْسُ أَمْ يَطِيبُ تَرْنُمُ
إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَرْجُّعُ «سَامِي»؟
تَتَدَفَّقُ الْأَوْتَارُ تَحْتَ بَنَانِهِ
كَتَدَفَّقِ الْأَنْهَارُ بِالْأَنْغَامِ
بَيْنَ أَنْسَجَامٍ وَاخْتِلَافِ مُونَقٍ
وَتَوَافُقٍ وَتَبَايُنٍ بِنِظَامٍ
يَجْرِي عَلَى أَسْلَاقِهَا إِيقَاعُهُ
مُتَّحِدًّا مِنْ مَصْدَرِ الْإِلْهَامِ
نُبْرَاتِهِ لُغَةً تُنَاطُ حُرُوفُهَا
بِالسَّمْعِ يَحْمِلُهَا إِلَى الْأَفْهَامِ
شَتَّانَ فِي كَشْفِ السَّرَائِرِ بَيْنَهَا
طَرَبًا وَبَيْنَ مَقَاطِرِ الْأَقْلَامِ
يَشْجِيكَ مِنْهَا مَا يُعِيدُ رَنِينَهَا
مِنْ شَدْوٍ قُمْرِيٍّ وَسَجْعِ حَمَامٍ
وَتُحْسُ تَنْسِيمَ الصَّبَا فِي رَوْضَةٍ
وَتَرَى قُطُورَ الْوَرْدِ فِي الْأَكْمَامِ



يا مبدعاً في فنّه ومحليّاً
يقظاتِنَا بروائِعِ الأحلامِ
في الشُّرقِ أو في الغربِ لا عَجَبُ إذا
لُقِّيتَ ما تَلَقَى مِنَ الإِكرامِ
حَقُّ النُّبوغِ وإنَّه لَشَريعَةٌ
تُسْتَنُّ في مُتبايِنِ الأَقْوامِ
نِعَمَ الثَّوابِ على التَّمامِ وشَدَّ ما
يَتَجَشَّمُ المِجْوادُ دونَ تَمَامِ^(١)
ما العَبْقَريَّةُ سَهْلَةٌ للمُجْتَنِي،
هي مِنَ ثَمَارِ السُّهْدِ والآلامِ
فَنُ قَصَرْنَا هَمَّنَا فِيهِ على
عُتْبٍ وأَعْتَابٍ وَبِثَّ غَرَامِ
وعلى نَحِيبٍ خَافَتِ لَمْ يَعدْ ما
يَشْكُوهُ ذُو دَنَفٍ مِنَ الأسْقامِ
حَجَبَ السُّرُورَ فما تُطالِعُ شَمْسُهُ
أرواحَنا إلا وراءَ غَمَامِ
وتَكَادُ بَارِقَةُ المُنَى لا تَنجَلِي
لِعُيونِنا إلا وهَنٌ هَوَامِي
الشُّرْقِ، وهُوَ مَجَالُ أَرْبابِ النُّهى
ومَصالُ أَهْلِ الكَرِّ والإِقْدَامِ
رَأَى الكَرَى دُرّاً على أَجْفَانِهِ
فَالعِيشُ مِمَّا رَقَّ شِبْهُهُ مَنَامِ

(١) بلوغ الكمال.

أَخْلِقْ بِمُوسِيقَاهُ، بَعْدَ سَرَارِهَا،
أَلَا تُبَارَى فِي عُلوِّ مَقَامِ
هَلْ بُحَّ صَوْتُ فَخَارِنَا وَكَلَامُهُ
فِي كُلِّ قَوْمٍ فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ؟
أَوْ مَا لَنَا فِي تَالِدٍ أَوْ طَارِفٍ
مَجْدٌ لَهُ رَجُوعٌ عَلَى الْإِيَامِ؟
أَوْ مَا لِهَذَا الْغِيلِ زَأْرٌ مُنْذِرٌ
لِلطَارِقِينَ بِمِقْظَةِ الْخُرْغَامِ
زِيدُوا وَسَائِلَكُمْ لِيَرْقَى فَنُكْمِ
وَيَعَزُّ بِالْغَرَضِ الْبَعِيدِ السَّامِي
أَمَّا اللَّبَابُ فَلَا مَسَاسَ، وَلَيْسَ مَا
نَبْغِي سِوَى التَّنْوِيعِ وَالْإِحْكَامِ

رد على قصيدة فرنسية

بعث بها سمو الأمير حيدر فاضل يمدح بها الشاعر، وأصحبها بهدية نفيسة هي
ترجمة شعرية للقرآن بالفرنسية من نظم سموه.

أهْدِي إِلَى عَالِي الْمَقَامِ
بِتَأْدُبٍ أَزْكَى السَّلَامِ
وَأَقُولُ حَمْدًا لِلْأَمِيرِ
رَوْقُلٌ حَمْدٌ عَنْ مَرَامِي
هِيَ نِعْمَةٌ جُمِعَتْ بِهَا
شَتَّى مِنَ النِّعَمِ الْجَسَامِ
طَوَّقْتُ نِي طَوَّقَ الْحَمَامِ
م، فَلَيْتَ لِي سَجْعُ الْحَمَامِ
وَمِنْحَتَنِي شَرْفًا أَتِي—
لَهُ بِهِ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ

☆☆☆☆

طَالَعْتُ دِيَّوَانَ الْأَمِيرِ
رَبَائِي شَوْقٍ وَاهْتِمَامِ
مَتَوَرِّدًا سِفْرِيهِ أَسْ—
قَى الرَّاحِ فِي جَامِ فَجَامِ^(١)

(١) متورداً: تورد الماء، ورده.

وَإِذَا مُدَامَ الْوُجُحُ أَنْ
 شَتْنَا فَمَا رُوحَ الْمُدَامِ
 مَا كِدْتُ أَقْرَأَ مُعْجَزَ الْـ
 قُرْآنَ فِي ذَاكَ النِّظَامِ
 حَتَّى تَصَفَّحْتُ السَّمَاءَ
 وَزَهْرَهَا كَلِمَ أَمَامِي
 عَجَبًا لِذَاكَ الدُّرِّ فِي
 تِلْكَ الْعُقُودِ مِنَ الْكَلَامِ
 وَلِرُوعَةٍ فِي مَائِهِ
 مُتَوَهِّجًا وَهَجَ الْخُرَامِ
 دُرٌّ بَدِيعٌ مِنْ جَنَى
 بَحْرِ بَفَيْضِ الْعِلْمِ طَامِي
 الشَّرْقِ أَوْدَعَ سِرَّهُ
 فِيهِ فَعَزَّ عَلَى السُّوَامِ^(١)
 وَالْغَرْبِ زَادَ بَصَؤُهُ
 حُسْنًا عَلَى الْحُسْنِ الْقَدَامِ



يَا مَنْ حَبَا بِفَرِيدِهِ
 لُغَةً تُرَدُّ لَغِيرِ سَامِ^(٢)
 لُغَةً «الْفَرَنْسِيْسِ» الْأَلَى
 بَلَّغُوا بِهَا حَدَّ التَّمَامِ
 وَمِنْ الْبِلَاغَةِ وَالْفَصَا
 حَةٍ أَنْزَلُوهَا فِي السَّنَامِ

(١) السوام: المساومة.

(٢) سام: هو سام بن «نوح» وإليه تنتسب اللغات السامية، ومنها العربية.

حَتَّى غَدَتْ بِفُنُونِهَا
فِي عَزَّةٍ فَوْقَ الْمَرَامِ
أَرْبَبَتْ مَفَاخِرُهَا بَعْدَ
دِكِّ فِي مُجِيدِهَا الْعِظَامِ
قَاخَمَتْ فِيهَا وَالسَّوَا
بَقِيَ مِنْ بَنِيهَا فِي الْقِحَامِ
فَغَضِبَتْ جَائِزَةُ الْمُجَالِ
لَى وَاللَّوَا حِقُّ فِي زِحَامِ
وَضَرَبَتْ قَبْلًا فِي مَرَا
مِهَا بِمَخْتَلِفِ السَّهَامِ
فَأَصْبَتْ عَنْ ثِقَةٍ وَلَمْ
تَكُ رَمِيَّةً مِنْ غَيْرِ رَامِ



تِلْكَ الْبَرَاعَةُ لَمْ تُتَخَ
لَكَ بِالتَّوَكُّلِ وَالْجَمَامِ^(١)
لَكِنْ بِكَدِّ فِيهِ تُخَ
يِي اللَّيْلِ مِنْ قَتْلِ الْمَنَامِ
كَمْ وَالْمَدَامُ فِي أَنْهَمَا
لِ الْجَوَانِحُ فِي احْتِدَامِ
أَخْرَجْتَ رَوْضًا مِنْ نَبَاتِ
الْعَبْقَرِيَّةِ لَا الرِّغَامِ
أَزْهَارُهُ تَسْبِي النُّهَى
بَيْنَ انْفِرَاكِ «وَانْضَمَامِ»

(١) الجمام: الراحة وترك العمل.

و«رؤدّه»

بعقائِقِ

سَالِ الْفِدَاءِ بِهَا «دَوَامِي»^(١)

يَشْتَمُّ فِي نَسَمَاتِهِ

رُؤْدُهُ عَبَقَ الْخِزَامِ^(٢)

وَكَلَّانَ نَرْجِسَهُ بِمَرٍّ

أَيَّ مِنْهُمْ نَادٍ وَنَامِ

☆☆☆☆

مَا الشُّعْرُ إِلَّا صِدْقٌ وَضُّ

فِكَ بَيْنَ رَشْمٍ وَارْتِسَامِ

أَوْ ذَلِكَ الْخَلْقُ الْخَيَا

لِي الْحَقِيقِيُّ الْقَوَامِ

أَوْ ذَلِكَ التَّوْفِيقُ فِي

قَدْرِ الْمَقَالِ عَلَى الْمَقَامِ

أَوْ ذَلِكَ اللَّفْظُ الرَّقِي

قَ مَعَ الْجَلَاءِ وَالْأَنْسِجَامِ

أَوْ كُلُّ بِكْرٍ تُجْتَلَى

قَسَمَاتُهَا فِي غَيْرِ نَامِ

مِنْ سَانِحَاتِ الْعَبْقَرِي

يَةِ فِي حِجَى قَيْلِ هُمَامِ^(٣)

تَغْزُو الْعِبَادَ هَوًى وَيَا

قَاهَا الْغُزَاةُ بِجَنِّي هَامِ

☆☆☆☆

(١) العقائِق: يراد بها الدماء.

(٢) الخزام: نبت طيب الرائحة.

(٣) القيل: هو الرئيس، أو هو دون الملك الأعلى.

شِعْرٌ لَهُ أَشْهَى التَّغَا
 غَلٍ فِي الْجَوَانِحِ وَالْعِظَامِ
 الْفِكْرَ طَلَّقَ لَا تُقَيِّدُ
 يَدَهُ عَرَّوْضَ بِالْتِزَامِ
 وَالْفِظْتَ كَسْبُوهُ مَبَا
 هُجٍّ مِنْ جَلَى قَوْسِ الْغَمَامِ
 وَالْحَسُّ لُطْفٌ يَسْتَشِفُّ
 فُ الْغَيْبِ مِنْ حُجْبِ الظَّلَامِ
 فِي مُخَكَّمَاتٍ مِنْ قَوَا
 فِي بِالنُّهَى ذَاتِ احْتِكَامِ
 يَرْمِي بِهِنَّ الْوُخْيِ عَنْ
 كَثَبٍ إِلَى أَقْصَى الْمَرَامِ
 هُنَّ الْكَوَافِي مِنْ طُؤَى
 هُنَّ الشَّوَافِي مِنْ أَوَامِ
 هُنَّ الْأَوَاخِذُ لِلرُّقْيِ
 حَقُّ الْحَالِ مِنْ الْحَرَامِ
 فِي كُلِّ مَا ضُمَّنَّهُ
 مِنْ حِكْمَةٍ أَوْ مِنْ غَرَامِ
 أَوْ مِنْ وُلُوعٍ لِلْأَمِي
 بِرِ بَكْلٍ مَطْلُوبِ جَسَامِ

☆☆☆☆

هُمْ الْأَمِيرُ بِقُدْرِهِ
 وَهُيَامِهِ فَوْقَ الْهِيَامِ

هَمُّ بِأَجْنَحَةٍ تُرَا
وَدُهُ الْمَجْرَةُ وَهُوَ ظَامٌ^(١)
فَلَهُ انْطِلَاقُ النَّسْرِ لَا
يَأْلُوِي بِشَيْءٍ وَهُوَ سَامِي
نَاهِيكَ بِالْغَايَاتِ مِنْ
نُبُلٍ وَفَضْلٍ وَاعْتِزَامٍ
يَدْعُو إِلَيْهَا اللَّيْثُ إِذَا
قَاطَا لَأَقْصَامِ نِيَامٍ
وَلَرَّازُ لَيْثٍ قَدْ يَكُو
نُ أَحَبُّ وَقَعًا مِنْ بُغَامٍ^(٢)
لِلَّهِ «حَايِدُرٌ» مِنْ فَتَى
أَخْلَاقِهِ فَوْقَ الْمَلَامِ
هُوَ زَيْنُ فَتْيَةٍ «مَصْرَ» وَأَبُ
مِنْ مُلُوكِهَا الصَّيْدِ الْكَرَامِ
أَعْلَى الْإِمَارَةِ بِالْيَرَا
عِ عَلَى الْإِمَارَةِ بِالْحُسَامِ
أَعْطَى الْكَرَامَةَ حَقَّهَا الـ
أَوْفَى بِالْطَفِ وَاحْتِشَامِ
حُرِّ الشَّمَائِلِ غَيْرُ مَنْ
بِنَانٍ وَلَيْسَ بِذِي انْتِقَامِ
الْخَيْرُ كُلُّ مُنَاهٍ فِي
حَرْبِ الزَّمَانِ وَفِي السَّلَامِ

(١) تراوده: تطلبه - المجرة: جزء من الفضاء، يحوي النجوم والكواكب، ومن كثرتها تبدو كأنها بقعة بيضاء.

(٢) البغام: صوت الظبية أرخم ما يكون.

وَبِهِ غِيَاثُ الْهَيْدِ
فِ وَنَجْدَةُ الْمُسْتَخَامِ



يَا شَاعِرًا لُغَةُ الْقُلُوبِ
بِ إِلَيْهِ أَلْقَتْ بِالزَّمَامِ
مَنْ لِي بِمَقْدِرَةٍ عَلَى
إِيفَاءِ مَا لَكَ فِي زَمَامِي؟^(١)
فَأَقْوَمُ بِالْعِيبِ الَّذِي
حَمَلْتَنِي بَعْضَ الْقِيَامِ
شَكَرًا لِمَا أَوْلَيْتَنِي
مِنْ ذَلِكَ الْفَخْرِ الْعُظَامِ
فِي مَذْحَجَةِ بَسِمَاتِ أَشْ
رَفِ مَادِحِ ذَاتِ اتِّسَامِ
أَبْيَاتُهَا انْتِظَمَتْ أَفَا
نَيْنَ الْجِلَى أَيَّ انْتِظَامِ
تَفْتَرُّكَ الْأَنْوَارِ بِي
نَ مَدَامِ الْفَجْرِ السَّجَامِ^(٢)
فِي كُلِّ بَيْتٍ رَوْعَةٌ
تَزْدَانُ بِالْفَضْلِ التُّوَامِ^(٣)
الْحُسْنَ وَالْإِحْسَانَ يَفُ
تَسْمَانِهَا أَبْهَى اقْتِسَامِ

(١) الذمَام: الذمة والعهد.

(٢) السَّجَام: السائلة.

(٣) التُّوَام: جمع توأم.

تلك القصيدة رُتبتني
يومَ التباهي أو وسامي
ضمّنتُ لي الذكرى يُردُّ
بدها الرُّواة على الدوامِ
وجئتُ لعيني الخلو
دَ إليّ يرنو بائتسامِ
فلأجعلن كتابها
حنّى أحققه إمامي

رثاء محمد رفاعة الأستاذ الأعظم للعشيرة الماسونية ١٩١٤

عشيرة الأحرار في مائت
حزننا على أستاذها الأعظم
كل أخ منهم له مُهجة
تذمى على ذاك الأخ الأكرم
شاع الأسى في كل ربوع على
ذاك الأبى الوادع المُقَدِّم
وما لبنا أن عزاء على
من كان فيه بهجة الموسم^(١)
مطهر الشئمة من ريبة
مطهر السيرة من مائت
«كحاتم» إن يُقر أضياؤه
«كمغن» أن يُعط وإن يُحلم
كم شاد للإحسان من معهد
وشاد للعرفان من معلم؟
وكم يد عال يتيماً بها
وذاذ ريب البؤس عن أيم؟
فرحمة الله ورضوانه
على فتى عاش ولم يُذم

(١) كان لا ينقطع عن زيارة لبنان في موسمه الصيفي.

اللبن والدم

جلسَ الأميرُ إلى الطعامِ عشيَّةً
ودَعَا الإمامَ له فلم يتقدَّمِ
فأَصْرَ إلا أن يجيبَ دُعَاءَهُ
فأطاعَ لكن طاعةَ المتألَّمِ
كان الإمامُ على أسَى لبلايهِ
من سوءِ سَيْرِ أميرِها المتحكِّمِ
أبدًا يُوالِي نُصَحَه بتلطفٍ
فيفوزُ منه بنَفَرَةٍ وتجهُّمِ
مرَّت به الألوان يابى مسَّها
وله معاذيرُ السقيمِ المُحتَمي
وبزَعَمه أنَّ الطبيبَ نَهاهُ عن
غيرِ الحليبِ فإنَّ يخالفَ يندمِ
فتبادرَ الخَدَمُ الوقوفُ وأخَضَرُوا
لبنًا زكيًّا ناصعَ المُتوسِّمِ
ألْقَى عليه يدًا فحالَ لِوَقْتِهِ
وإذا البياضُ كصِبْغَةٍ مِن عَنَدِمِ
ريعَ الألى نظروا إليه وأفْظَعُوا
تلكَ الكرامةَ وأنْثَنُوا بتبرُّمِ

حَتَّى لَكَادُوا يَفْتِكُونُ بِشَيْخِهِمْ
 زُلْفَى إِلَى ذَاكَ الْأَمِيرِ الْمُطْعِمِ
 وَثَنَى الْأَمِيرُ فَقَالَ: مَا تَأْوِيلُهَا؟
 أَكْذَا مِزَاجِ الصَّائِمِينَ الْقَوْمِ؟
 فَأَجَابَهُ، وَبِهِ تَفَكُّرٌ غَائِبٍ
 عَنْ رُشْدِهِ، وَلَهُ تَبْصُرٌ مُلْهِمِ
 «اسْمَعْ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي أَنَا قَائِلٌ»
 بِلِسَانِهِ لِلجَائِرِ الْمُتَنَعِّمِ
 هَذَا نَذِيرٌ لَا شَفَاعَةَ بَعْدَهُ
 عِنْدَ الْمُهَيِّمِينَ أَنْ تُحِيرَ وَتُظْلَمِ
 هَدَّمْتَ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرَضُهَا
 أَعْلَامَهَا الْحُكَمَاءَ كُلَّ مُهَدِّمِ
 أَسْرَفْتَ فِي هَذَا الدِّيارِ مَهَانَةً
 لِكَرِيمِهَا وَمَعْرِزَةَ الْمُجْرِمِ
 بِالْعُتَى فِي طَلَبِ الْحُطَامِ إِلَى مَدَى
 مُغْنِي الْوَلَاةِ وَلِلْعُرُوشِ مُحْطَمِ
 بَايَعْتَ دُونَ جِمَاكَ بَيْعَةَ خَاسِرِ
 تُؤْتَاهُ مِنْ كَدْحِ الْفَقِيرِ الْمُعْدَمِ
 أَوْفِ الْبِلَادَ بِمِثْلِ أَجْرِكَ حَقَّهَا
 مِنْ خِدْمَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَتَكْرَمِ
 أَرَدُّهُ إِلَى هَذَا الْجَمَى اسْتِقْلَالَهُ
 يَخْلُصُ طَعَامُكَ يَا أَمِيرٌ مِنَ الدَّمِ».

«إلى إسكندر عمون بك»

أرسلها إلى العالم القانوني الأديب إسكندر عمون بك وقد ترك منصبه في
القضاء وانصرف إلى المحاماة.

أخا الحَزَم نَبَّئَنِي أَفَارَقْتَ عَنْ حَزْمٍ
مَكَانَتِكَ الشَّمَاءَ مِنْ مَنْصِبِ الْحُكْمِ؟
وقد كُنْتَ ذاك العادلَ الفاضلَ الذي
عَفَا أَوْ جَفَا لَمْ يَقْضِ إِلَّا عَلَى الظُّلْمِ
أَجَدُّكَ بَعْدَ الْفَصْلِ فِي النَّاسِ تَبْتَغِي
مَقَامًا؟ وماذا بَعْدَ مَنْزِلَةِ النُّجْمِ؟



أَلَا إِنَّهَا الْعِلْيَاءُ فِي النَّفْسِ كُنْهَهَا
وما هي فِي دَسْتٍ وَلَا فِي اشْتِهَارِ اسْمٍ
فَإِنْ طَهَّرْتَ نَفْسَ نَمَا الْفَخْرَ ظَاهِرًا
بِفَخْرٍ وَلَيْسَ الْجَاهُ خَيْرًا مِنَ الْعُدْمِ
وَنِيْلُ الْأَمَانِي كُلِّهَا دُونَ هَفْوَةٍ
يَسُوءُ بِهَا قَاضٍ مَسُوءًا بِلَا جُرْمِ
عَلَى أَنَّهَا الْأَحْدَاثُ تَعْرِضُ لِلنُّهْيِ
فَتُخْفِي ضِيَاءَ الْحَقِّ عَنْ ثَاقِبِ الْجِلْمِ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُمْنَحْ شَهَادَةً مَا اخْتَفَى
وَأَمْنًا مِنَ الْبَلَوَى وَتَمًّا مِنَ الْعِلْمِ

فقد يخطئ الحق الصريح إذا قضى
 ويأخذ بالإثم البريء من الإثم
 برحت سماء للقضاء إذا صفت
 فأخيت فقد ترمي بمردية الرجم
 وأثرت ميدان «الحاماة» دونها
 مجالاً رحيباً للمروءة والعزم
 ففي كل يوم أنت صانع رحمة
 وفي كل يوم غانم أجر ذي غرم
 ومتهم في غفلة العذل واقف
 من الموت بين الأمر والخشب البكم
 نهضت لدفع الويل عنه بهمة
 هي الوثب في الأرياح والوقر في الشم
 وناضلت عنه مستجيراً ملأيناً
 شفيعاً ضليعاً نافياً الريب بالجزم
 برزارة ريبال وتطريب ساجع
 وعطفة مهتز ولهفة مهتم
 ورققة محتال وشدة مفجم
 ينسم عن روض ويغدق عن يم
 وتقليب شبه البرق وزياً ورؤقاً
 من الرأي في أدجى من السحب الدهم
 فلم يلبث المنكود حتى تحولت
 به حالة من حرب دهر إلى سلم



لو الناس أرقى فطنةً وسليقةً
لما كان من قاضٍ ولا كان من خضمٍ
فأما وهم ما قد عهذت ولم تزل
بهم حاجةُ الأفراسِ للسرجِ واللُجَمِ
فإنَّ وليَّ الذُّودِ عنهم لجَهِلِهِمْ
أحبُّ إلى الرحمنِ من موقعِ الحُكْمِ

حفلة تكريم الدكتور محمد حسين هيكل باشا

وقد أنجز كتاب « محمد »

أَصُولُ الضَّادِ طَيِّبَةُ الْأُرُومِ
تَفَرُّعُ كُلِّ تَفْرِيعٍ مَرُومِ
تَرَى فِي رَوْضِهَا مَا تَشْتَهِيهِ
مُنَاكَ مِنَ الْبَوَاسِقِ وَالنُّجُومِ
وَتَلْقَى مِنْ طَرِيفِ الْوَشْيِ فِيهَا
أَفَانِينَ الْأَزْهَرِ وَالْوُشُومِ
فَدَعُ مَا يَدَّعِيهِ كُلُّ خَصَمِ
خَفِيَ الْكَيْدِ أَوْ قَدِمَ غَشُومِ
وَسَلْ عَمَّا جَنَى مِنْهَا لَجِيلِ
فَجِيلٌ كُلُّ مُطَّلَعٍ عَلِيمِ
أَمَّا فِي عَصْرِنَا هَذَا فُحُولُ
أَعَادُوا رَوْعَةَ الْعَصْرِ الْعَظِيمِ؟
وَأَتَوْهَا مَفَاخِرَ أَثْلُوهَا
تَزِيدُ مَفَاخِرَ الْإِرْثِ الْكَرِيمِ؟
تَبَوَّأَ «هَيْكَلُ» بِالْحَقِّ فِيهِمْ،
يُجَسِّمُهُ الثَّقَالُ مِنَ الْهُمُومِ

فَمَا يُغْنِيهِ مِنْ حُسْنِ طِلَاءٍ
وَمَا يُبْغِيهِ إِلَّا فِي الصَّمِيمِ

☆☆☆☆

إِذَا لَمْ تَبْتَدَعْ فِكْرًا جَمِيلًا
تَصَوَّرُهُ بِأُسْلُوبٍ وَسِيمِ
فَمَا يُغْنِي عَلَى التَّكْرَارِ قَوْلُ
وَأِنْ هُوَ غَيْرُ تَرْدِيدٍ عَقِيمِ
وَهَلْ فِي الرَّسْمِ أَوْ فِي النَّقْشِ تُجْدِي
إِعَادَاتُ النَّقُوشِ أَوْ الرَّسُومِ؟
أَمَّا تُوحِي الصُّرُوحُ عَلَتْ وَرَاعَتْ
كَإِحَاءِ الْأَثَافِي وَالرَّسُومِ؟
أَمَّا فِي الْبَرَقِ مَعْنَى غَيْرِ وَمُضٍ
بَلَا أَثَرٍ يُلْغَلَعُ فِي الْغُيُومِ؟
أَمَّا فِي النُّورِ أَوْ فِي النَّارِ إِلَّا
ذُبَالٌ أَوْ ضِرَامٌ فِي هَشِيمِ؟

☆☆☆☆

أَتَى هَذَا الزَّمَانُ بِأَلْفِ لَوْنٍ
جَدِيدٍ فِي الْفَنُونِ وَفِي الْعُلُومِ
كَنُوزٍ لِلْأَدِيبِ بِهَا ثَرَاءٌ
فَلَيْسَ بِقَائِمٍ عُذْرُ الْعَدِيمِ
فَإِنْ يَنْعَمُوا عَلَى الْفُصْحَى قُصُورًا
فَقَدْ يَقَعُ الْمَلَامُ مِنَ الْمُلِيمِ
أَمِنْهَا الْعَجْزُ أَمْ مَنَّا؟ وَمَاذَا
عَلَى الْمَخْدُومِ مِنْ عَجْزِ الْخَدِيمِ؟

لها وادٍ هو الدنيا جميعاً
ونُقَصِرُها على وادي الصُّرِيمِ

☆☆☆☆

تَتَبَّعُ «هَيْكَلًا» فِيمَا نَحَاهُ
بِخُطَّتِهِ مِنَ النُّحُوِ الْقَوِيمِ
وَأَعْدِدْ وَاجْتَهِدْ وَاخْلُقْ وَنَسِّقْ
بِتَقْدِيرِ مِنَ الذُّوقِ السَّلِيمِ
فَمَا الْإِنْشَاءُ إِنْشَاءً إِذَا مَا
بِهِ انْطَبَقَ الرَّسِيمُ عَلَى الرَّسِيمِ

☆☆☆☆

تَرُسُّلُ «هَيْكَلٍ» مَاءً مُصَفًّى
حَبْنُهُ بِسِرِّهَا بِنْتُ الْكُرُومِ
أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ كَأْسِ الْحُمَيَّا
عَلَى شَوْقٍ وَمِنْ أَنْتَسِ النَّدِيمِ
تَرَى فِيهِ ذِكَاءً عَبْقَرِيًّا
وِدْقَةً فِطْنَةً وَصَفَاءً خِيمِ
وَتَسْمَعُ لِلْسَّلَاسَةِ فِيهِ جَرَسًا
كَغُنَّةِ صَوْتِهِ السَّلْسِ الرَّخِيمِ
بَيَانٌ مَا تَشَاءُ تَصِيْبُ فِيهِ
سُرُورٌ مُسَاهِمٌ وَأَسَى قَسِيمِ
تَزُورُ بِهِ دِيَارًا لَمْ تَزُرْهَا
مُلَمًّا بِالْمَقَامِ وَبِالْمُقِيمِ
فَتَشْهَدُهَا وَتَعْرِفُ سَاكِنِيهَا
كَأَنَّكَ فِي الدِّيَارِ مِنَ الصَّمِيمِ

وَتَسْتَدْنِي الْجِنَانُ مُنَوَّرَاتٍ
تَفُوحُ بِهِنَّ أَعْرَافُ النُّعِيمِ
يَلَطُّفُهَا وَبِالْطَّلَاطِيفِ تَرْكُو
فَتَفْضِلُ كُلَّ طَيْبٍ فِي الشَّمِيمِ
وَتَفْتَقِدُ الْأَسَى مِنْ كُلِّ قَلْبٍ
بَحِيثُ قَرَارَةِ الْجَرَحِ الْأَلِيمِ
فَجِسُّكَ جِسُّهُ، لَكِنَّ بُرْءًا
كُلُّوْمُكَ وَهِيَ مِنْ تِلْكَ الْكُلُومِ
وَتَنْظُرُ فِي السَّرَائِرِ وَالطُّوَايَا
مُمَخَّصَةً الْحَمِيدِ مِنَ الذَّمِيمِ
فَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَذَقُ شَيْءٍ
يَجُولُ بِخَاطِرِ الْعَانِي الْكَظِيمِ
وَتَرَعَى مَا النَفُوسُ بِهِ تَنَاجَى
بِأَخْفَتْ مِنْ مُنَاجَاةِ النَّسِيمِ
وَقَدْ تَلَقَّى مُنَاكَ مُصَوَّرَاتٍ
وَلَمْ يَخْطُرَنَّ فِي ظَنِّ الْحَمِيمِ
هُوَ الْوَصْفُ الْعَجِيبُ، وَلَيْسَ تَلْقَى
لَهُ وَجْهًا سِوَى الْوَجْهِ الْقَسِيمِ
تَفَنَّنَ «هَيْكَلٌ» فِيهِ فَبْأَدَى
لَطِيفِ الْحُسْنِ فِي أَجَلَى الرُّسُومِ
يُطِيلُ، فَنَفِي الْإِطَالَةِ مِنْهُ سِرٌّ
يُدِيلُ الشَّوْقَ مِنْ سَأَمِ السُّوْومِ

فإن يُوجِزْ، ففي الإيجازِ رَجْعُ
شهْيٍ ما تردَّدَ في الحُلُومِ



فأما البحثُ ينضو الرأي فيه
وينهضُ منه بالعِيبِ الجسيمِ
ويستوفي به ما قدَّمَتْهُ
نُهَى البُلْغاءِ مِن عَرَبٍ ورُومِ
ويبذلُ جاهداً فيه قُواءُ
لإصلاحِ خَصِيصٍ أو عميمِ
بفكرٍ في منازعه جريءٍ
وقَلْبٍ في مراجعِهِ كريمِ
فمِضمارٌ مضى فيه «حُسَيْنُ»
مَخْضَاءُ المِقْدَمِ الدَّرِبِ العَزُومِ
وجارَى السابقين به فَجَأَى
وبَرَّ المُعلِّمينَ من القُرُومِ



كتابُ «مُحمَّدٍ» فيه أفتنانُ
أفاضَ مِنَ الحديثِ على القديمِ
وَحَلَّى باليتيمِ سُمُوطَ دُرٍّ
تُسَلِّسُ سيرةَ الفردِ اليتيمِ
إذا ما الوَحْيُ عادَ به جديداً
ولم يكُ بالهَجِينِ ولا السَّقِيمِ

فذلك أن أنوارًا تجلّت
به من مهبط الله الحكيم
لآيات الحجى والقلب فيه
روائع تستبى لبّ الحليم
هو الشعر الطليق من القوافي
ومفخرة النثر على النظم

رثاء السيد عبد الحلیم الحجار

المقام ببعلبك، وهو من نوابغ الإدارة بلبنان:

أطَاشَ حَلَمَ الحَلِيمِ
مُصَابُ «عَبْدِ الحَلِيمِ»
كَأَنَّ دَهْرًا رَمَاهُ
رَمَى العُلا فِي الصَّمِيمِ
«لِبْنَانُ» مِنْ ذَلِكَ الرُّزْ
ءٍ فِي حِدَادِ عَمِيمِ
عَلَى فَتًى كَانَ يُرْجَى
فِيهِ لِشَيْءٍ عَظِيمِ
يُصَرِّفُ الْأَمْرَ بِالْحَزْ
مِ وَالضَّمِيرِ الْقَوِيمِ
و«بَغْلَابُكَ» تُعَانِي
الْأَمَّ خَطْبِ جَسِيمِ
فِي خَيْرٍ مَنْ خَبَرْتُهُ
مِنْ خَاكِمٍ وَحَكِيمِ
سَاسَ الدِّيَارَ بِعَزْمِ
مَاضٍ وَقَلْبِ رَحِيمِ
وَكَانَ غَيْثًا وَغَوْثًا
لِلْمُعْتَفِي وَالْهَازِيمِ^(١)

(١) غَيْثًا: جوادًا - غَوْثًا: نجدة وإسعافًا - الْمُعْتَفِي: طالب الحاجة - الْهَازِيم: المظلوم.

عَرَفْتُهُ أَلَمَعِيًّا
 فِي نَثَرِهِ وَالنَّظِيمِ
 خَضِبَ الْجَنَانِ بَعِيدًا
 عَنِ الْجُمُودِ الْعَقِيمِ
 يَصَوِّغُ صَوِّغَ أَدِيبٍ
 وَالْفِكَرُ فِكْرُ عَالِمِ
 مَاذَا أُحَدِّثُ عَنْ نَوٍّ
 قَبْلَ الرَفِيعِ السَّالِمِ؟
 وَصِدْقٍ وَدُّ وَعَهْدٍ
 يَشِفُّ عَنْ طُهرِ خِيمِ^(١)
 وَعِزَّةٍ كَالرُّوَاسِي
 وَرَقَّةٍ كَالنَّسِيمِ
 وَطَاهِرَاتِ سَجَايَا
 خُلِقْنَ لِلتَّكْرِيمِ
 يَا أَبَى السُّلُوفِ وَايِ
 بَعْدَ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
 مَا بَالُ كُلِّ قَرِيبٍ
 لَهُ وَكُلِّ لَزِيمِ
 إِلَهُ جَارِكِ يَمِّمْ
 دَارَ الصَّفَاءِ الْمُقِيمِ
 مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ لَأَقَى
 جَزَاءَهُ فِي النَّعِيمِ

(١) الخيم: الطبع.

نادي الشباب بمصر الجديدة ١٩٤٣

إِنَّا نَحْيِي حَفَاكُمُ وَيَسْرُنَا
تَكْرَارُهُ فِي الْعَامِ بَعْدَ الْعَامِ
هَذَا التَّالِفُ بَيْنَكُمْ عُنْوَانُ مَا
نَرْجُوهُ لِلنَّشْءِ الْعَزِيزِ النَّامِي
سَيَرُوا مَعًا مُتَكَاتِفِينَ عَلَى هَدًى
وَرَدُّوا الْحَيَاةَ بَعِثَةً وَنِظَامَ
مَا لِلضَّعَافِ سِوَى تَكَافُلِهِمْ إِذَا
مَا وَاجَهُوا الْغَمَرَاتِ فِي الْأَقْوَامِ
وَاللَّهُ يَكْلُوكُمْ وَيَرْعَى كُلُّ مَنْ
يُعْنَى بِكُمْ مِنْ مُشْرِفِينَ كِرَامِ
فِي ظِلِّ زَيْنِ شَبَابٍ مَصْرَ وَمَنْ لَهُ
فِي الشَّرْقِ أَجْمَعِهِ أَعَزُّ مَقَامِ
مَلِكٍ عَمِيمٍ الْخَيْرِ فِي أَكْنَافِهِ
وَالْعَيْشُ عَيْشُ سَعَادَةٍ وَسَلَامِ
هَذَا إِلَى أَنَّا حَمَدْنَا مِنْكُمْ
أَيَّاتِ وَدِّ خَالِصٍ وَذِمَامِ
لَاخٍ لَكُمْ وَلَّى وَخَلَّفَ بَيْنَكُمْ
فَضَلَ الرَّئِيسِ الْأَوَّلِ الْمِقْدَامِ

ما زال هنري في سوادِ قلوبكم
يُلقي الضياءَ بوجهه البسامِ
يا فلذةَ الكبِدِ الذي لم يبقَ منْ
أمالنا فيه سوى الآلامِ
بين الذين عرَفْتُهُم وألفْتُهُم
إذ كنْتُم الزَّهْرَاتِ في الأكمامِ
إخوانُ صدقٍ حدَّوْا لحبيبتهم
عهدًا سيبقى آخرَ الأيامِ
شَتَّانَ بينَ نضارةٍ مؤقتةٍ
فارقَتْها ونضارةٍ لدوامِ
إيماننا بخُلودِ نفسِكَ في العُلا
يأسو جوانحنا وهُنَّ دَوامِ
وعزائُنَا هو مُلتقى أرواحنا
بالذكرِ بعد تشتُّتِ الأجسامِ

تهنئة واعتذار

يَا مَنْ يَخَاطِبُهُ وَيَمُـ
دَحُّهُ الْقِيَاصِرَةُ الْعِظَامُ
مَا جُرَّأتِي مِنْ بَعْدِ ذَا
كَ عَلَى خُطَابِكَ يَا هُمَامُ
لَكِنْ ذُكِرْتُ وَنِعِمَّتِ الذُّ
ذِكْرِي لِقَلْبٍ مُسْتَهَامُ
إِنَّ النُّدَى هُوَ مَا رَقِيَـ
تَ بِفَضْلِهِ هَذَا الْمَقَامُ
أَنَا لَمْ أَزَلْ فِي التُّغْرِ بِيـ
نَ صَفَاءِ نَفْسٍ وَابْتِسَامُ
مُسْتَشْفِيًّا مَتَمَّنًّا
عَمَّا يَضُرُّ مِنَ الْكَلَامُ
فِي عَيْشَةِ الرُّهْبَانِ لَـ
كِنْ لَا صَلَاةَ وَلَا صِيَامُ
أَجِدُ الصَّحَائِفَ سَالِوَةً
لِي فِي الْجُلُوسِ وَفِي الْقِيَامُ
مِنْهَا عَلِمْتُ بِمَا أَجِدُ
دُنُوهُ مَسَاعِيكَ الْجِسَامُ
فَكَتَبْتُ أَحْمَدُهَا إِلَيـ
كَ عَنِ الْمَرْوَةِ وَالسَّلَامُ

وفاة عزيزين

قدم المرحوم يوسف مطران - نجل المرحوم حبيب باشا مطران - مدينة القاهرة في شهر يوليو سنة ١٨٩٥، تصحبه عروسه، وهي كريمة القائد الفرنسي المشهور «كارو». فلم يكادا يستقران من وعشاء السفر بين بورسعيد ومصر في يوم سموم شديد الحر، حتى شعرت تلك السيدة بالآلام قضت بدعوة الطبيب. فوصف لها أدوية منها دواء سام، ناولها إياه زوجها بيده خطأ كما شاء القدر؛ فلم تعش بعد تلك الكأس إلا أياماً، رأينا فيها من شرف أخلاق تلك العقيلة الفاضلة، وبرها بقرينها، وتجربتها عن نفسها، وتعاليتها عن الحياة الدنيا، ما لم نكن لنتخيله إلا في ملك كريم يقيم في عالم غير هذا العالم. وقضى الوفاء على ذلك البعل الشريف - الذي كان من أوجه وجهاء الدولة العثمانية، وأرفعهم مرتبة لدى الملوك، وأوسعهم جاهاً وثراء - أن يلزم الحزن على تلك الفقيدة العزيزة إلى أن قيض الله له لقاءها قبل انقضاء عام على مصابه بها؛ فتوفي إلى رحمة الله مولاه، وعظم خطب الشرق فيه - ولا سيما الديار السورية التي كانت منبته؛ فرثى الشاعر الفقيد رثاء جامعاً، بعد أن تلطفت جمرة الأسف قليلاً على توالي الأيام، وأمكن القلب أن يملي بعض ما فيه، والفكر أن يصوغ الكلام:

أنا في الرُّوضِ ساهرٌ وهو نائمٌ
بات في قرّة الدُّجى وهو ناعمٌ
كلُّما جنَّته وقلبي باكٍ
رقّ دُمعي كمائه فهو باسمٍ
أبتغي فيه سلوةً من مُصابٍ
لم يُلطّفه عهدُه المتقادمُ

يَا لِعَزَمِي مِنَ الْأَسَى وَلِحُلْمِي
أُسْعِدَانِي عَلَى الْخُطُوبِ الْغَوَاشِمِ
غَلَبَتْنِي صُرُوفُ دَهْرِي عَلَى صَبْرٍ
رِي وَأَفْنَنْتُهُ نَارُهَا فِي الْمَلَحِمِ
الْأَمَانَ الْأَمَانَ الْقَيِّتُ سَيِّفِي
وَطَوَيْتُ اللَّوَاءَ تَسْلِيمَ رَاغِمِ
خَانَ عَزَمِي الشَّبَابُ وَاقْتَصَّ ضَعْفِي
مِنْ ثَبَاتِي، فَكَيْفَ مِثْلِي يُقَاوِمُ؟
إِنَّ مَنْ سَيْفُهُ شَبَابٌ نَضِيرُ
فَعُيُوبُ الشَّبَابِ فِيهِ مَثَالِمُ
وَالَّذِي بَرَعُهُ فَوَادُّ رَقِيقُ
فَجَرِيحُ إِنْ يُقْتَحَمُ أَوْ يُقَاجِمُ



أَيُّهَا الرُّؤُصُ كُنْ لِقَلْبِي سَلَامًا
وَمَلَاذًا مِنَ الشَّقَاءِ الْمُلَازِمِ
مَا أَقَرَّ النَّدَى وَمَا أَلْعَبَ النَّوْ
رَ وَمَا أَجَزَعَ الظَّلَالِ الْهَوَائِمُ؟
زَهَرُ ذَابِلُ كَأَنِّي أَرَاهُ
ثَمِلًا مِنْ أَنْفَاسِهِ فِي الْكَمَائِمِ
وَعْدِيرُ صَافٍ أَقَامَ سِيَاجًا
حَوْلَهُ بِاسِقٌ مِنَ الدَّوْحِ قَائِمُ
تَتَنَاقَى بَيْضُ مِنَ الطَّيْرِ فِيهِ
سَابِحَاتٌ وَتَحْتَهَا النُّجُومُ عَائِمُ

كَيْفَمَا سِرُّنَ فَالطَّرِيقَ عُقُودُ
 نُظِمْتُ مِنْ مَحَاجِرٍ وَمَبَاسِمُ
 حَبَّذَا الْبَدْرُ مَوْئِسًا يَتَجَلَّى
 كَحَبِيبٍ بَعْدَ التَّغْيِيبِ قَائِمُ
 حَبَّذَا رَشْمُهُ الْبَرَايَا كَأُبْهَى
 مَا تَرَى الْعَيْنَ فِي صَحِيفَةِ رَاسِمُ
 حَبَّذَا الْمَاءُ وَالْمَصَابِيحُ فِيهِ
 كَبَنَانٍ يَزِينُهَا بِخَوَاتِمُ
 جَنَّةٌ بَانَتِ الْمَكَارِهِ عَنْهَا
 وَهِيَ بِكُرٍّ مِنَ الْأَذَى وَالْمَحَارِمُ
 إِنَّمَا أَهْلُهَا طَيُورٌ حِسَانُ
 إِنَّ دَعَاهَا الصَّبَاحُ قَامَتْ تُنَادِمُ
 وَضِيَاءٌ يَمُوجُ فِي الْمَاءِ حَتَّى
 لَتَتَرَاهُ كَأَنَّهُ مُتَلَاظِمُ
 وَمُـرُوجٌ مَدْبَجَاتُ كَوْشِي
 أَتَقَنَنْتُ صُنْعَهُ حِسَانُ الْمَعَاصِمُ
 وَغُصُونٌ تَهْرُجُهَا نَسَمَاتُ
 كَمْ هُوْدٍ تَهْرُجُنَّ رَوَائِمُ^(١)



هَذِهِ عَزَّلْتُي أَفِرُّ إِلَيْهَا
 مِنْ مَجَالِ الْأَسَى وَمَجَرَى الْمَظَالِمِ
 هَهُنَا أَجْتَلِي مِثَالَيْنِ بَاتَا
 فِي سَمَاءٍ صَفَتْ وَرَاءَ الْغُمَائِمِ

(١) روائم: أمهات شفيقات.

ههنا ألتقي بطيفي حبيبِي
ي الدفينين في فؤادي الواجم
حيث لا عين للرياء ولا للـ
خبث أذن، ولا فم للنمائم

☆☆☆☆

إيه «فاني» وكل من عاش فان
أين باتت تلك الخلال الكرائم؟
مالك مر بالحياة كريماً
وتولّى عنها تولّي غانم
زهرة لم تكذّ توفّي ربيعاً
ذبلت واللّدت لذن نواعم

☆☆☆☆

يا عروساً مرّت بها أشهر الصّف
وسراعاً كائنها حلم حالم
قد سقاك الحب كأساً وما إن
خال فيها سوى الدواء الملائم
هفوة رامها القضاء وفادي
ك هفاها بغير ما هو رائم
ففقدت الحياة فقد نفيس
تردريه نفس الكريم الحازم
واستقى صبك الحمام بكأس
من أسى ليس مستقيها بائم
كأس موت سقاها واستقاها
من يد الحزن وافياً غير نادم

فتولَّى في عُنفوانٍ مِنَ العمـ
ر حليْفَ العُلا أليْفَ العِظائم
عاهدْتَه فوائِجُ المجد عهدًا
وعلى الإثـرِ أَخْلَفْتَه الخواتم
باتَ في زِرْوَةِ السُّرورِ وأضْحَى
في قَرارٍ مِنَ الأسَى المُتفاقم
صاعَدَ النـجمَ ثَمَّ قَطْرُهُ عن
أَوْجُهُ حادِثٍ مِنَ الدهرِ حاطم



هكذا فارقَ الحَبيبانِ دارًا
هي دارُ الشقاءِ دارُ المغارم
فارقاها بلا قُطوبٍ وكانا
كأبتسامينِ في وجوه المَعالم^(١)
خَتَمَ العُرسَ في غِيابَةِ رَمَسٍ
وختَمُنَا أفرأخنا بالماتَم
ما رَأَى الناسُ مثْلَ هذا ولأءٍ
عنه يَنْبوسُ سَيْفُ الجِمامِ الفاصم



فاستَقَرَّا في رَحْمَةٍ ودَعانا
في حَيَاةٍ أَوْلَى بِرَحْمَةٍ راحم
أنْتُمَا في رضى ونَحْنُ نُوفِّي
لشقاءِ الدنيا بَقايا العِزائم



(١) قُطوب: عبوسة.

كارثة العلم والأدب بفقد نابغتهما الدكتور شبلي شميل

لَأَنْتَ صِلاَبُ الْعَزَائِمِ
وَأَنْبَبَتْ عِقْدُ الْعِظَائِمِ
قَضَى حَبِيبُ الْمَعَالِي
قَضَى عَدُوُّ الْمَظَالِمِ
قَضَى فَتَى الْجِلْمِ وَالْبَبَاءِ
س وَالْعُلا وَالْمَكَارِمِ
عَصْرُ طُؤَاهُ وَشِيْكََا
هَذَا الْقَضَاءِ الدَّاهِمِ
وَأُمَّلُهُ مِنْ سَجَايَا
بَادَتْ كَأَخْلَامِ خَالِمِ
فِي كُلِّ مَجْمَعٍ فَضْلٍ
قَامَتْ عَلَيْهِ الْمَمَاتِمِ
مَاذَا دَهَى الْعِلْمِ فِيهِ
وَكَيْفَ أَنْ أَعْمَلَ عَالِمِ؟
أَلَمْ بِالطَّبِّ رَيْبُ
كَأَنَّهُ فَتَأْسُ هَادِمِ^(١)
وَصَحَّ فِي كُلِّ نَفْسٍ
أَنَّ الْجَجَى غَيْرُ عَاصِمِ

(١) الريب: النائية.

بِرَغْمِ كُلِّ شُّجَاعٍ
 يَا «شِبِلُ» أَنْتَ رَاغِمٌ^(١)
 فُوجِئْتَ حَتْفًا وَهَذَا
 أَوْلَى بِعِزِّ الضِّيَاغِمِ^(٢)
 فَالْيَوْمَ تَسْكُنُ كَرْهًا
 وَاللَّهْرُ حَوْلَكَ قَائِمٌ
 قِيَامَ بَحْرِ تَلَاقَى
 حَبَابُهُ وَالْغَمَائِمُ
 غَرِيقُهُ مُطْمِئِنٌّ
 وَمَوْجُهُ مُتَلَاظِمٌ



مَا كَانَ مِنْكَ بَعْدُ
 هَذَا الْجُمُودُ الدَّائِمُ
 بَعْدَ الْجِهَادِ تَوَالِيهِ
 — دَائِبًا غَيْرَ سَائِمٍ
 وَبَعْدَ غُرِّ مَسَاعٍ
 لَلْحَمْدِ غَيْرِ ذَمَائِمٍ
 يَا سَاكِنَ الرُّمُسِ ضَيْقًا
 وَكَانَ وَسْطَ الْمَعَالِمِ^(٣)
 لَعَلَّ قَلْبَكَ فِيهِ
 يَفْظَانُ وَالْجَفْنُ نَائِمٌ

(١) راغم: موسى التراب.

(٢) الضياغم: الأسود.

(٣) وسع المعالم: أي ملأ الأرجاء.

سَرُّ أَسَائِلُ عَنْهُ
يَوْمَ النَّوَى كُلِّ حَازِمٍ
فَمَا يُجِيرُ جَوَابًا
يُزِيلُ حَيْرَةً وَاجِمٍ
أَتَسْتَرِيحُ وَقَدْ كُنْتُ
تَ ضَامِنًا لِلْمَغَارِمِ؟
قَدْ بَيَّتُ أَتَعَبَ مَا بَا
تَ دُونَ حَقِّ مُخَاصِمٍ
وَرُخِّتَ أَيُّسَ مَا رَا
حَ زَائِرُ لِمَمَاتٍ
فِي قَيْدِ خَزَرْقِيَقٍ
وَقَدْ تُفَكُّ الْأَدَاهِمُ^(١)
تَرْكُتَ دُنْيَاكَ نَارًا
شُبَّتَ عَلَى يَدِ غَاشِمٍ
أَضَحَّتْ مَجَالُ مَنَايَا
بَيْنَ الْجِيُوشِ الْخَضَارِمِ^(٢)
وَكُنْتَ سِلَاحَ التَّخَايِ
فِيهَا وَخَرَّبَ السَّخَائِمِ^(٣)
تَسْتَنْهَضُ الْعَقْلَ وَالْعَدُوَّ
لَ وَالشَّعُوبَ الْجَوَائِمِ
عَلَى مُجَلِّ الْمَعَاصِي
وَمُسْتَبِيحِ الْمَحَارِمِ

(١) الخز: الحرير - الأدهم: جمع أدهم، وهو القيد من الحديد.

(٢) الخضارم: جمع خضرم، وهو الكثير.

(٣) السخائم: جمع سخيمة، وهي الضغينة.

تَشْكُو أَسَى لِنَهَابِ
يَزْعُمْنَ بَعْضَ الْغَنَائِمِ^(١)
تَلَوُّ كُلِّ مُلِيمٍ
إِذْ لَيْسَ فِي الْخَلْقِ لَائِمٌ

☆☆☆☆

وَمَا بَرَّخْتَ وَفِيًّا
لِكُلِّ خِلٍّ مُخَالِمٍ^(٢)
وَمَا بَرَّخْتَ مَعِينًا
أَخَاكَ وَالْوَقْتُ عَارِمٌ^(٣)
إِنْ أَقْبَلَ الدَّهْرُ يَوْمًا
قَاسَمْتَ كُلَّ مُقَاسِمٍ
لَا مُبْقِيًّا لَكَ إِلَّا
أَدْنَى نَصِيبِ الْمُسَاهِمِ
وَإِنْ مُنَيْتَ بَعْدُ
فَمَا مُرَجِّيكَ عَادِمٌ^(٤)
بَيْتُ الشِّفَاءِ مَزَارٌ
يَوْمُهُ كُلُّ رَائِمٍ^(٥)
مَا يَنْتَظِرُنِي عَنْهُ مَاضٍ
حَتَّى يُوَافِيَ قَائِمٌ
لِلدَّاءِ فِيهِ دَوَاءٌ
وَلِلْجِرَاحِ مَآرَاهِمٌ

(١) النهاب: المنهوبات.

(٢) المخالم: المصادق.

(٣) عارم: شديد.

(٤) العدم: الفقر - عادم: فاقد.

(٥) رائم: طالب.

لَا حِسْبَةَ اللَّهِ لَكُنْ
 جُودٌ وَرَحْمَةٌ رَاحِمٌ
 مِنْ أَرْحَمِ عَظِيمٍ
 مَا كَانَ بِالْمُتَعَاطِمِ
 يَشْفِي الْجُسُومَ وَيُلْقِي
 عَنْ الْعُقُولِ الشُّكَاثُ^(١)
 يَبْغِي هُدًى كُلِّ قَوْمٍ
 إِلَى الصَّلَاحِ الْمُتَلَامِ
 وَلَا يَخِضُّ بِنُضْجٍ
 ثَبُتٍ وَرَأْيٍ حَاسِمٍ^(٢)
 كَأَنَّمَا فِي يَدَيْهِ
 بَرْقٌ عَلَى الطُّرْسِ رَاقِمٍ^(٣)
 أَيَّامَاتٌ نَثِيرٌ مَبِينٌ
 تُجَالِي وَأَبْيَاتٌ نَاطِمٌ
 مَرَامٌ كُلِّ حَكِيمٍ
 وَمُتَّقَى كُلِّ حَاكِمٍ
 تَغْشَى الْحَقَائِقَ فِيهَا
 حِينًا مَخِيلَاتٌ وَهَامٌ^(٤)
 لِلَّهِ أَنْتَ وَهَمٌ
 مُبَرَّحٌ مُتَقَادِمٌ

(١) الشكاثم: جمع شكيمة، وهي حديدة في اللجام تعترض فم الفرس.

(٢) ثبت: موثوق فيه.

(٣) الطرس: الصحيفة - راقم: كاتب.

(٤) مخيلات: ظنون.

مِنْ أَجْلِ قَوْمِكَ كَمْ بَدْتُ
 سَتَ فِي لَيْالٍ جَوَاهِمٍ^(١)
 مَا إِنْ يُفَرِّجَ بَتُّ
 مِنْ كَرِيكَ الْمُتَفَاقِمِ
 وَمَا تَنِي فِي جِهَادٍ
 لَهُ الرِّجَاءُ مُلَازِمٌ
 تِلْكَ الْبِلَادُ الْغَوَالِي
 عَلَى الْحُمَاةِ الصَّلَادِمِ^(٢)
 تَزْدَادُ لَهْفًا عَلَيْهَا
 مَا اِزْدَادَ فِيهَا الْجَرَائِمُ
 تَأْبَى لَهَا الْخُيُومَ مَا فِي
 يَدَيْكَ وَالْدَهْرُ ضَائِمٌ
 لَوْلَاهُ، وَالْجَاهِلُ أَعْنِي،
 لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ ظَالِمٌ
 يَا مَنْ مَضَى عَنْ ثَنَاءٍ
 مِلءَ النَفُوسِ الْكَرَائِمُ
 قَدْ أُوطِنْتُ فِي خُلُودٍ
 ذِكْرَكَ بَيْنَ الْعَوَالِمِ^(٣)
 جَرَتْ بِهَا فُلُوكُ نَوْرِ
 عَلَى الدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ^(٤)

(١) جواهر: مظلمة.

(٢) الصلادم: جمع صلدم، أي الشديد البأس.

(٣) أوطنت: أقامت.

(٤) السواجم: المصبوبة.

إِلَى شِوَاطِيٍّ مَّجِيدٍ
مُنَنَّا نَوْرَاتِ بَوَاسِمِ
فَلَمْ يَزَلْ يَوْمَ ذَاكَ الرُّ
حَّيْلِ بَيْنَ الْمَوَاسِمِ
سَقَّتْ ثَرَاكَ غُيُوثُ
مُخَضَّلَةٌ بِالْمَرَاكِمْ

الزُّهرة كوكب المساءِ أو كوكب الصُّباح

كان لها عبادُها، وهذا وصف حفلة لهم في أحد هياكلها الكبرى.

يا حُسْنَها حين تجلَّتْ على
عبَّادها في عزَّةٍ لا تُرامُ
بين نُجُيِّماتٍ بدَّتْ حولَها
لها رفيفُ القَطراتِ السَّجامِ
تسقي عيونَ الناسِ شُبُهَ النُّدى
مِنْ نورِها الصافي فتشفي الأوامُ
كأنَّما الزُّهراءُ ما بينَها
مليكةٌ في موكبٍ ذي نظامٍ
والقومُ جاثونَ لَدَى حُسْنِها
سجودَ حبٍّ صادقٍ واختِشامٍ
مُطَهَّرُو الإيمانِ مِنْ شُبُهَةِ
مُنزَّهٍ الصُّبُوةِ عَنْ كُلِّ ذامٍ
لا كافرٍ منهم ولا مُلحدٍ
ولا جحودٍ خافِرٍ للذمامِ
ما أَكْرَمَ الدينَ على أَهْلِهِ
إذا التَّقَى فيه التَّقَى والهَيَامُ



وكان منهم رجلٌ يعتلي
 منصّةً نصّت له من أمام
 شاعرهم وهو لسان الهدى
 بينهم وهو عليهم إمام
 يسميهم من وحيه مُنشداً
 شِعراً له في النفسِ فِعْلُ المدام
 فقال منهم رجلٌ صالح
 ثار به الشُّوقُ وجَدَّ الغرامُ:
 «يا شاعرَ الوحي ونورَ التُّقى
 ألا لقاءً قبْلَ يومِ الجِمام؟
 قد برَّحَ الوجْدُ بأكبادنا
 حتّى استطلّنا العُمَرَ دون المَرامِ
 نهفو إلى الزَّهراءِ شَوْقاً فإنْ
 جفّت، جفانا صَفُونَا والسَّلامُ
 لقد تقضى خيراً أيّامنا
 ونحنُ نرجو، ورضاها حرامُ
 إذا أتى الليلُ سَهْرنا لها
 بأعْيُنٍ مَفْتُونَةٍ لا تَنامُ
 وإنْ أتى الصُّبْحُ دَعْوَنَا بأنْ
 يخفَى وشيْكَاً ويعودَ الظلامُ
 ألَمْ يَحِنْ والعَهْدُ قد طال أنْ
 تُنَجِرَ وعَدَ المُلْهَمِينَ الكِرامُ؟
 فتتراءى بَشَراً مثَلنا
 وتتولّى مُلْكها في الأنامُ»

فَرَفَعَ الشَّاعِرُ أَبْصَارَهُ
إِلَى الْعُلَا ثُمَّ جَثَا ثُمَّ قَامَ
وَاسْتَنْزَلَ الْوَحْيَ فَخَطَّتْ لَهُ
آيَةً نُورٍ فَتَوَلَّى الْكَلَامَ
وَقَالَ: مَنْ قَرَّبَ مِنْكُمْ لَهَا
عِدَّةَ شَهْرَيْنِ وَصَلَّى وَصَامَ
أَبْصَرَهَا إِنْ سَيِّئَةٌ تَنْجَلِي
فِي الْمَعْبَدِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْخِتَامِ



فَانصَرَفَ الْقَوْمُ وَبَاتُوا وَهُمْ
- بِمَا بِهِ الشَّاعِرُ أَوْصَى - قِيَامَ
يَرْتَقِبُونَ الْمَوْعِدَ الْمُتَرَجَّى
لِذَلِكَ الْأَمْرِ الْعُجَابِ الْجَسَامِ
حَتَّى إِذَا وَقَّتْ التَّجَلِّيَ أَتَى
وَضَاقَ بِالْأَشْهَادِ رَحْبُ الْمَقَامِ
وَانْتَشَرَ الْقَوْمُ صِغَارُ الْبَنَى
بَيْنَ سَوَارِيهِ الطُّوَالِ الضُّخَامِ
وَأَوْشَكَتْ أَثْبَتُ أَرْكَانِهِ
تَمِيدُ مِمَّا اشْتَدَّ فِيهِ الرَّحَامِ
دَوَتْ زَوَايَاهُ بِإِنْشَادِهِمْ
وَعَقَدَ التَّبْخِيرُ شِبْهَ الْغَمَامِ
وَشَحِبَ النُّورُ كَأَن قَدْ عَرَا
مِنْ غَيْرَةِ شَمْسِ الْأَصِيلِ السَّقَامِ

فَلاَحَ بَرِّقُ خَاطِفٌ بَغْتَةً
وَانْشَقَّ سِتْرٌ عَنْ مِثَالِ مُقَامٍ
عَنْ غَاذَةٍ مِثْلَةٍ بِالْجِسْمِ فِي
أَبْدَعِ رَسْمٍ لِلْجَمَالِ التَّمَامِ
مَنْحَوْتَةٍ فِي الصَّخْرِ لَكِنَّهَا
تَكَادُ تُحْيِي بِأَلْيَاتِ الْعِظَامِ
لَا رَوْحَ فِيهَا غَيْرُ إِيْمَاضَةٍ
مِنْ جَانِبِ الْإِعْجَازِ فِيهَا تُشَامُ
لِحَافُهَا تَرْمِي سِهَامَ الْهَوَى
وَوَجْهُهَا يَنْشُرُ آيَ السَّلَامِ
وَصَدْرُهَا أَفْقٌ بَدَأَ كَوَكَبُ
فِيهِ كَأَنَّ النُّورَ مِنْهُ ابْتَسَامِ
تِلْكَ هِيَ الزَّهْرَاءُ لَاحَتْ لَهُمْ
وَالْكُوكَبُ الْبَادِي عَلَيْهَا وَسَامِ

رثاء للصديق الأوفى المرحوم ميشال زكور

صاحب مجلة المعرض، ونائب لبنان، ووزير داخلية حيناً:

كَيْفَ قُوضَتْ يَا عَلَمٌ

وَأُنْطَوَى ذَاكَ الْعَالَمُ؟^(١)

تَكِلَ الطُّوْدُ لَيْثَهُ

فَهُوَ فِي مَائَتِمْ عَمَمٌ^(٢)

لَهُفَ نَفْسِي عَلَى الْفَقِيرِ

سَدَفَتِي الْبَبَاسُ وَالْكَرَمُ

أَرْوَعُ وَجْهُهُ أَغْرُ،

رُ وَعِرْزَيْنُهُ أَشْمُ^(٣)

لَوْ تَجَلَّيْ، إِبَاءً «لُبْ

نَان» فِي شَخْصِهِ اِزْتَسَمُ

أَنْضَبَتْ دَمْعَهَا الْعُيُودُ

نُ، وَلَانَتْ صَفَا الْأَكْمُ^(٤)

وَدَجَّافِي الْقُلُوبِ صُبُ

حُ الْأَمَانِيِّ وَاذْلَهَهُمْ

(١) العلم (الأولى): الجبل - العلم (الثانية): الراية.

(٢) الطود: الجبل - عمم: شامل.

(٣) عرنيته: أنفه - أشم: مرتفع.

(٤) الصفا: الحجارة - الأكُم: التلال.

مَن تُرَى، بَعْدَ خَطْبِهِ،
 حَامِلًا ذَلِكَ الْقَلَمَ؟
 قَلَمُ النّاصِحِ الْجَرِي
 الَّذِي يُوقِظُ الْهَمَمَ
 الصَّريحُ الَّذِي إِذَا
 نَاصَرَ الْحَقَّ مَا اخْتَشَمَ
 كَانَ فِي «الْمَعْرِضِ» السَّرا
 جِ الَّذِي يَكْشِفُ الظُّلَمَ
 طَاهِرَ الرَّأْيِ لَمْ يَخْنَعْ
 نَفْسَهُ مَوْضِعَ النَّهَمِ
 رَاجِحَ الْفِعْلِ قِيَمَةً
 عِنْدَمَا تُوزَنُ الْقِيَمُ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ كَيْفَ تُرَى
 عَلَى عُهْدٍ وَتُلْتَزَمُ؟
 عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ مَن
 كَرِهَ الضُّيْمَ لَمْ يُضْمِ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ كَيْفَ تُرَى
 قَلَى الْمَعَالِي وَتُقَنَّنَحَمُ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ لَلْ
 جَبْنِ غِبًّا هُوَ النَّدَمُ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ حُرَّ
 رًا بِأُلْفٍ مِنَ الْخَدَمِ
 عَلَّمَ الشَّعْبَ أَنَّ بِالسَّ
 سَعِي مَا يَغْدِلُ الْقِسَمُ^(١)

(١) القسم: الحظوظ.

صَحْفِي بِمِنْأَلِه،
 إِنَّ كَبْتُ، تَنْهَضُ الْأُمَمُ
 نَائِبٌ أَيْقَظَ الْحِمَى
 وَعَنِ الْحَقِّ لَمْ يَنْمُ
 رَابِطُ الْجَاشِ ثَابِتُ
 وَهُوَ فِي أَرْفَعِ الْقِمَمِ
 لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْوَزِي—
 رَ الَّذِي يَخْفِرُ الـذَّمَّ^(١)
 يَخْدَعُ النَّاسَ بِالْبُرَى
 قِ وَمَا تَحْتَهَا دِيمَ^(٢)
 فَإِذَا أَدْرَكَ الْمَرَا
 مَ، تَعَالَى وَلَمْ يَـرِمَ^(٣)
 بَعْدَ «زُكُورٍ» مَن لَه
 وَثُبَّةُ اللَّيْثِ فِي الْقُحْمِ؟^(٤)
 وَلَهُ صَوْلَةُ الْمُطَا
 عِ اخْتِيَارًا إِذَا حَكَمَ
 لِأُولِي الْعَزَمِ وَالنُّهَى
 نَسَمٌ تُخْضِعُ النَّسَمَ^(٥)
 لَيْسَ لِشُعْبٍ قَائِدًا
 بِالْهُدَى كُلُّ مَنْ رَعَمَ

(١) يخضر: ينقض.

(٢) ديم: الأمطار تدوم في سكون.

(٣) يرم: يتحول.

(٤) القحم: المهالك.

(٥) نسم (الأولى): جمع نسمة، وهي نفس الروح - نسم (الثانية) جمع نسمة - أيضًا - وهي الإنسان.

وَأَحَبُّ الْأَلْي رَعَوَا
أُمَمَّا، مَن رَعَى الْحَرَمَ
أَنَا أَزْثِي لِأُسْرَةٍ
رُكُنْهَا الرَّاسُخُ انْهَدَمَ
وَلِـرَّوَجِ وَفِيَّةٍ
حَبْلُ أَمَالِهَا انْفَصَمَ
وَصِغَارِي حَنَّا كُو
نَ بِصَابٍ مِّنَ الْيَتَمِ^(١)
ثُمَّ أَشْكُو مُفَجَّعًا
مَا أَعَانِي مِّنَ الْأَلَمِ
هُوَ خِذْنُ فَقْدُتْهُ
فَقَدْ مَاتَتْ وَرَةِ النَّعَمِ
كَانَ شَجْوِي إِذَا نَأَى،
وَسُرُورِي إِذَا أَلَمَ
أَيُّهَا الْمُنْكَرُونَ أُنْ
يَنْقُصُ الْبَدْرُ حِينَ تَمَ
لَا عِتَابَ وَهَذِهِ
سُنَّةُ الدَّهْرِ مِمَّنْ قَدَمَ
رَامَ «مِيشَالُ» غَايَةً
مِّنْ تَصَدَّى لَهَا اِزْتِطَمَ
لَيْسَ تَخْرِيرُ مَوْطِنِ
بِيسِيرٍ لِمَنْ زَعَمَ

(١) الصاب: شجر له طعم مر.

دُونَهُ الْحَازِبَانِ مِنْ
 بَذَلِ مَالٍ وَسَفْكَ دَمٍ^(١)
 أَوْ حِمَامٍ مَفَاجِيئُ
 لَا نَذِيرُ وَلَا سَقَمُ
 شَدَّ مَا كَابَدَ الْفَقِيرُ
 شَدَّ دَوْبُهُ بِلَا سَأَمٍ
 مُوقِنًا أَنَّ عِيشَةَ الذُّ
 نُلِّ لَا تَفْخُلُ الْعَدَمُ
 فَقَضَى وَهُوَ فِي الْجِهَا
 دٍ وَمَطْلُوبُهُ أَمَمٌ^(٢)
 بِالْفِدَى ثُمَّ بِالْفِدَى
 بَدَأَ الْعُمَرَ وَاخْتَتَمَ
 فَالَهُ الْيَوْمَ قِسْطُهُ
 مِنْ خُلُودٍ وَمِنْ عِظَمٍ

(١) الحازبان: الشديدان.

(٢) أمم: قريب.

رثاء للمغفور لها الأميرة والدة يوسف كمال

ما كان رَيْبٌ قَبْلَ رَيْبِ الْجَمَامِ
بِبَالِغِ عَالِيَاءِ ذَاكَ الْمَقَامِ
شَمْسٌ تَوَارَتْ بِحِجَابِ فَيَا
لَلْغَيْنِ أَنْ تُمَسِّيَ بَعْضَ الرِّغَامِ
مِنْ آيَةِ النُّورِ وَالْأَلْيَا
يَا أَسْفَا أَنْ دَالَ هَذَا الظُّلَامِ
هَلْ عِظَّةٌ أَوْفَى بِالْأَعْمَالِ
يَحْسِبُ دَارَ الْحَرْبِ دَارَ السَّلَامِ؟



يَا مَنْ بَكَاهَا عَارِفُ فُضْلِهَا
بِمُقِيلِ سَالَتِ مَسِيلِ الْغَمَامِ
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ كَمَالَ التُّقَى
وَعِقَّةُ النَّفْسِ وَرَغِي الدِّمَامِ^(١)
حَسْبُكَ فَوْقَ الْمُلْكِ جَاهًا عَلَى
جَاهِكَ إِنْجَابُكَ أَسْرَى هُمَامِ^(٢)
فَتَّى سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ
قَدَّمْنَاهُ فِي الْأَمْرِ الْعِظَامِ

(١) الذمَام: العهد.

(٢) أسرى: أشرف.

ما زال يلقي دهره عالمًا
 وإن تغافى، أنه لا ينام
 حلاوة الوجدان لم تُنسيه
 مرارة الحرمان منذ الفطام
 لا يُمنح العيشة من باله
 إن يدن فيها الهم، أدنى اهتمام
 فيه وفي ما حوله لا ترى
 إلا جلى نرهن عن كل ذام^(١)
 بربك البرجميعًا فما
 أجدى، ولكن رب داء عقام^(٢)
 وهل كحُب الأمّ دِينُ به
 دان على الدهر البنون الكرام؟
 حُب كضوء الصُّبح فيه الهدى
 وفيه ري كالندى للأوام^(٣)
 فبوركت أم رؤوم مضت
 وبورك ابن عبقرى أقام
 تناهت الرقّة فيه على
 ما فيه من بأسٍ وصدق اعتزام
 ومثلها يدهش في صائد
 للأسد من كل جمى لا يُرام
 طرأ أدغال عليها، وما
 تُنكر من شيء كذاك اللّمام^(٤)

(١) النام: العيب.

(٢) العقام: الذي لا يرجى شفاؤه.

(٣) الأوام: العطش.

(٤) اللمام: أي الزيارة والطروق، يعني أن الأسد آمنة في عرينها لا يزعجها شيء إلا زيارة ذلك الممدوح، واقتحامه حماها.

يَلُوحُ فَالْأَشْبَالُ وَتَابَةٌ
وَالذُّعْرُ قَيْدٌ لِلسَّبَاعِ الضَّخَامِ
كُوشَرُ الْأَنْيَابِ مَا رَاعَهَا
إِلَّا ثَنَائِيَا طَالِعِ نِي ابْتِسَامِ
يُخْرِجُكَ مِنْ طَرَبٍ جَارُهَا
وَرَبِّمَا أَبْكَاهُ سَجْعُ الْحَمَامِ
ضِدَّانٍ مِنْ لَيْنٍ وَمِنْ جَفْوَةٍ
لَمْ يَصْحَبَا فِي الْمَرَّةِ إِلَّا التَّمَامِ
وَبَعْدُ، هَلْ أَذْكَرُ مَا صَاغَهُ
«يُوسُفُ» مِنْ أَيِّ الْعُلَا فِي نِظَامِ؟
هَلْ أَذْكَرُ النَّجْدَةِ إِنْ يَدْعُهُ
مُسْتَضْعَفٌ أَوْ يَرْجُهُ مُسْتَضَامُ؟
هَلْ أَذْكَرُ الْهَمَّةِ وَهِيَ الَّتِي
تُبْلِغُهُ فِي الْمَجْدِ أَقْصَى مَرَامِ؟
هَلْ أَذْكَرُ الْبَذْلِ لِرَفْعِ الْجَمَى
عِلْمًا وَفَنًّا، أَوْ لِنَفْعِ الْأَنَامِ؟
هَلْ أَذْكَرُ الْحُبِّ لِأَوْطَانِهِ
وَفِيهِ كَمْ صَرْحًا مَشِيدًا أَقَامِ؟
يَا سَيِّدًا فِي كُلِّ بَرٍّ لَهُ
بَيْضُ الْأَيْدِي وَالْمَسَاعِي الْجِسَامِ
رَأْيُكَ فَوْقَ التَّعْزِيَّاتِ الَّتِي
تُقَالُ مَهْمَا يَسْمُ وَخِي الْكَلَامِ
إِنَّ الَّتِي تَبْكِي لَفِي جَنَّةٍ
مَوْرِدُهَا فِي نَعِيمِ الدَّوَامِ

رثاء فاضل

إِنْ يَقْضِ إِسْمَاعِيلُ عَاصِمٌ
هَلْ مِنْ قِضَاءِ اللَّهِ عَاصِمٌ؟
فِي عَهْدٍ مَرْجُوٍّ الْمَثْوِ
بِةٍ عَامِلٍ وَلَّى وَعَالِمِ
رَجُلٌ تَفَرَّدَ بِالشِّمَا
ئِلِ وَالْفَضَائِلِ وَالْعَزَائِمِ
حَدَّبُ عَلَى الْعَافِينَ لِلْخُ
ضَعَفَاءِ وَالْعَانِينَ رَاحِمِ
سَامِي النَّقِيبَةِ مُغْرَمِ
بِالْبِرِّ مُغْرَى بِالْمَكَارِمِ
سَبَّطُ يَدَاهِ قَاصِدُ
فِي السَّيْرِ مِثْلَافٌ وَحَازِمِ
فِي وَجْدِهِ مَا يَنْتَنِي
عَنْهُ بِفَضْلِ كُلِّ عَادِمِ
مَنْ لَيْسَ يَغْتَنِمُ الْمَحَا
مَدَ سَانِحَاتٍ فَهُوَ غَارِمِ
لِلَّهِ إِسْمَاعِيلُ مِنْ
عَالَمٍ بِهِ تُرْهِى الْمَعَالِمِ

هو كاتبٌ هو شاعرٌ
هو ناثرٌ لـلدُّرِّ ناظمٌ
هو صارمٌ لـلعَدْلِ يَخُ
شى جانبَيْهِ أُولُو المَظالمِ
هو صاحبُ الصَّوْتِ الذي
تَعْنُو لَهُ الأَشْدُّ الضَّراغِمُ
نِعْمَ المُرَجَّى للحقو
قٍ ودُونَهَا حَزُّ الغَلاصِمِ
يا راجِلاً وَرَدَ الفَنّا
ءَ وَذِكْرُهُ فِي النَّاسِ دائِمٌ
الذِّكْرُ أَبْقَى ما بِهِ
بَعْدَ الرَّدَى يُحيي الأَعْظَمِ

إخوانيات

تَغَيَّبَ الشاعر بضعة أيام في الإسكندرية؛ فأوحش العاصمة مجلسه الأنيس
وحديثه المطرب، وقرأ وهو هناك ما كتبه الصحف عن رسالة الشكر الواردة من جلالة
إمبراطورة روسيا إلى حضرة جورج بك لطف الله على ما بذله شخصياً، ومع أصدقائه
لمساعدة جمعية الصليب الأحمر الروسية فكتب إليه الأبيات التالية:

يَا مَنْ يُخَاطِبُهُ وَيَمْ—
دَحُّهُ الْقِيَاصِرَةُ الْعِظَامُ
مَا جُرَأَتِي مِنْ بَعْدِ ذَا
كَ عَلَى خِطَابِكَ يَا هُمَامُ
لَكِنْ ذَكَرْتُ وَنِعْمَتِ الذُّ
ذَكُرَى لِقَلْبٍ مُسْتَهَامُ
إِنَّ النَّدَى هُوَ مَا رَقِيَ—
تَ بِفَضْلِهِ هَذَا الْمَقَامُ
أَنَا لَمْ أَرُلْ فِي الثُّغْرِ بِي
مَنْ صَفَاءِ نَفْسٍ وَابْتِسَامُ
مُسْتَشْفِيًا مُتَمَنِّعًا
عَمَّا يَخْضِرُ مِنَ الْكَلَامُ
فِي عَيْشَةِ الرُّهْبَانِ—
كَنْ لَا صَّلَاةَ وَلَا صِيَامُ

أَجِدُ الصَّحَائِفَ سَأْوَةً
لِي فِي الْجُلُوسِ وَفِي الْقِيَامِ
مِنْهَا عَلِمْتُ بِمَا أَجِدُ
دَتُّهُ مَسَاعِيكَ الْجِسَامِ
فَكَتَبْتُ أَحْمَدُهَا إِلَيَّ
كَ عَنْ الْمُرُوءَةِ وَالسَّلَامِ

حرب غير عادلة ولا متعادلة

بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

فَيَمَّ احْتِبَاسُكَ لِلْقَلَمِ
وَالْأَرْضُ قَدْ خُضِبَتْ بِدَمٍ؟
سَدَّدَ قِوَيْمَ سِنَانِهِ
فِي صَدْرٍ مِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ
نَبَّهَ بِهِ أَمَمَ الزَّوَا
لِ فَعَلَّهُ يُخَيِّي الرِّمَمِ
الْيَوْمَ يَوْمُ الْقِسْطِ قَدْ
قَامَ الْأَلَى ظَلَمُوا فَتَمَّ
بَيْنَ الَّذِينَ يُقَاتَلُو
نَ وَبَيْنَنَا قُرْبَى النَّقَمِ
مَنْ يَسْتَبِخُهُ عَدُونُنَا
فَلَهُ بِنَا صَلََةُ الرَّجَمِ
لَا أَمْنَ لِلْبَلَدِ الْأَمِيِّ
— وَفِي غَدٍ قَدْ يُهْتَخَمُ

☆☆☆☆

قَلُّ يَا فَتَى الشُّعْرَاءِ قَلُّ:
لَبَّتْكَ أَمْ عَصَتِ الْهَمَمُ

أُدْعُ الْمَخَامِيرَ الشُّبَا
عَ إِلَى الْحَفِيزَةِ وَالذَّمِّ
كُلُّ يَقْوَمُ بِمَا عَلَيْهِ
— وَمَنْ تَثَاقُلَ فَلْيَنْمِ
نَمْنًا عَلَى جَاهِلٍ وَقَدْ
عَاشَ الْكِرَامَ وَنَحْنُ لَمْ
فَإِذَا انْقَضَتْ أَجَالُنَا
فَمِنَ الرُّقَادِ إِلَى الْعَدَمِ
وَإِذَا بُعِثْنَا بَعْدَهَا
فَكَأَنَّهَا رُؤْيَا حُلُمِ



لَمَنِ الْخِيَامُ؟ فَمَا عَلَى
جَبَلٍ لِنَسْرِ مُغْتَضِمِ
شَرُفَتْ عَلَيْهَا خَيْمَةٌ
وَتَفَرَّدَتْ بَيْنَ الْخِيَمِ
بَادٍ بِهَا عَالَمٌ عَلَى
عَالِمٍ أَقَامَ بِهِ عَالِمٌ^(١)
شَيْخٌ مِنَ الصَّوَانِ مَنْ
يُمَسِّسُهُ يَقْتَدِحِ الضَّرَمِ
مُتَعَوِّدٌ قَهْرَ الْعِدَى
كَالنُورِ فِي كَشْفِ الظُّلَمِ
لَأَنْتَ عَرِيكَتُهُ لَطَوِ
لِ مِرَاسِهِ وَقَسَا الْأَدَمِ^(٢)

(١) علم: راية - علم (الثانية): جبل - علم (الثالثة): رجل عظيم.

(٢) الأدم: ظاهر الجسم.

تَتَنَزَّلُ الْمَافَاتُ مِنْ
 بِهِ بِصَارِمٍ لَا يَنْتَلِمْ
 وَيَرْقُ مَشْحُودًا بِهَا
 فَإِذَا أَصَابَ فَقَدْ صَمَّ
 بِمُـبَارَكٍ فِي مَعْشَرٍ
 كَالْجَيْشِ مِنْ نَسْلِ كَرُمٍ
 جَيْشٌ وَلَكِنْ لِمُرُو
 ءِةٍ وَالشَّجَاعَةِ وَالشَّمَمِ
 مَقْسُومَةٌ أَخْلَافُهُ
 فِيهِمْ، وَنِعَمَ الْمُقْتَسَمِ



هَذَا الرَّئِيسُ وَمِثْلُهُ
 فِي النَّاسِ يَعْظُمُ مَنْ عَظُمُ
 وَمِنْ الْمَالُوكِ أَعَزُّهُ
 لَا يَصْلُحُونَ لَهُ حَشَمُ
 لَمْ يَكْبَرُوا بِسِوَى الْغِنَى
 وَالْكَبِيرَاءِ عَنِ الْخَدَمِ
 قَدْ قَامَ يَرْتَقِبُ الْعِدَى
 كَالزَّادِ يَرْقُبُهُ النَّهْمُ
 وَتَحَفُّفُ أُمَّتُهُ بِهِ
 كَصِغَارِ لَيْثٍ فِي الْأَجْمِ^(١)
 هِيَ أُمَّةٌ مُسْتَحَدَّتْ
 تَارِيخُهَا بَيْنَ الْأُمَمِ

(١) الأجم: عرين الأسد.

مَا شَيْئٌ دَاوَا مِنْ هَيْكَلٍ
 ضَخْمٍ وَلَا رَفَعُوا هَرَمٍ
 قَالُوا وَلَكِنْ أَدْرَكُوا
 بِالْبِئْسِ شَأْنًا لَمْ يُرَمِّ
 ذَاوُوا عَنِ اسْتِقْلَالِهِمْ
 وَدِيَارِهِمْ ذَوْدَ الْبُيُوتِ^(١)
 أَرْزَأَقَهُمْ جِلُّ لَطَا
 لِبِهَا وَمَوْطِنُهُمْ حَرَمٍ
 شُمَّ رَوَاسِيَهُمْ وَأَنْـ
 فُسُهُمْ وَمَغْطَسُهُمْ أَشَمٍ

☆☆☆☆

يَا يَوْمَ غَارَةِ ذِي الْغُرُ
 رٍ وَقَدْ دَهَاكُم مِّنْ أَمَمٍ^(٢)
 ذُنُوبٌ تَوَهَّاهُمْ نِيَا
 مَّا فِي الْحَظِيرَةِ كَالنَّعَمِ
 وَإِذَا بِهِ فِي أَسْرِهِمْ
 شَاةٌ وَشَيْعَتُهُ غَنَمٌ
 لِّصٌّ تَوَهَّاهُمْ مَغْنَمًا
 وَإِذَا الْعَقُوبَةُ مَا غَنِمَ
 صَادُوا الْمُسِيءَ وَرَهْطَهُ
 صَيَّدَ الْبَوَاسِقِ وَالرَّخَمِ
 وَجَزَّوهُ بِالذِّلِّ الْعَظِيمِ
 م، كَذَاكَ يُجْزَى مَن لَّوْمُ

(١) اليهم: الأبطال.

(٢) ذي الغرور: كناية عن اسم مرتكب الغارة.

ثُمَّ ارْتَبَأُوا أَنْ يَقْتُلُوا
 هُ بَصَفُحِهِمْ عَمَّا اجْتَرَمَ
 نِعَمَ المَرْوَةِ لَوْ جَنَّتْ
 غَيْرَ الإِسْـلَاءِ والنَّدَمِ
 مَن هَذِهِ السُّرْلَاءُ قَدْ
 أَخْنَى بِهَا طُـوْلَ العَقَمِ؟
 فِي السُّحْبِ هَامَتْهَا وَوُطِـ
 سِي رَجُلِهَا فَوْقَ العَالَمِ
 بَرَزَتْ لَهُمْ مِّنْ خِذْرِهَا
 مَهْتَوَكَةً لَّمْ تَلْتَثِمِ
 عَزِيْلُ أَوْلَدِهَا وَمِن
 سُقَّاحِهَا القَوْمُ الغُشْمِ
 تَرْنُو لَنَ غَشِي الوَغَى
 وَلَهَا بَاكِلِهِمْ وَخَمٌ^(١)
 تَوْرِي نَوَاطِرُهَا الأُظَى
 وَتَسِيلُ مِّنْ فَمِهَا الحِمَمِ
 وَلَهَا ذَوَائِبُ مُرْسَلَا
 تُ لِّلْكَرَائِهِ وَالزَّيْمِ^(٢)
 شَبُّهُ العَثَانِينَ الجَا
 رِفِ فِي العَصِيبِ المُدْلِهِمِ^(٣)
 أَنَّى تَمَرُّ فَنَابِغُ
 يَصْدَى وَرَاسٍ يَنْهَدِمِ^(٤)

(١) الوغى: اشتداد الحرب.

(٢) الزيم: الغارات.

(٣) العثانين: جمع عثنون، وهو ما يتدلى من السحاب شبه الخرطوم، يثير كل ما يمر به.

(٤) يصدى: يعطش، أي ينضب - رأس: رأس متين.

بِئْسَتْ رَسُولُ الشُّرَرِّ تَلْ
كَ وَبِئْسَ وَالِدَةُ الْغُمِّ^(١)
تَلْكُمُ هِيَ الْحَرْبُ الزَّبُو
نُ، وَذَلِكُمْ هَتُّكَ الْحَرَمُ
وَيُلُّ الْقَوِيَّ الْيَوْمَ مِنْ
ذَاكَ الضَّعِيفِ وَقَدْ هَجَمُ
أَتَرَى نُكُوصَ الْمُعْتَدِي
مَلَأَ الْفَلَا مَمَّا ضَخُمُ؟
مُتَقَهَّقِرًا وَهُوَ الَّذِي
فِي بَأْسِهِ لَا يُتَّهِمُ؟
وَوُثُوبُ أَبْنَاءِ الدِّيارِ
رِبِّهِ إِلَى حَيْثُ أَنْهَزَمُ؟
كَالطَّيْرِ إِسْفَافًا وَكَالْ
حَيَّاتٍ زَحْفًا فِي الْأَكْمِ
كَالذَّنْبِ لَمَحًا فِي الدُّجَى
كَالْحَوْتِ خَوْضًا فِي الْعَرِمِ
يَمْشِي الْخَمِيسُ كَوَاحِدٍ
فِي السَّيْرِ نَحْوِ الْمُلتَحِمِ
بِأَسِّ بَلَا يَأْسٍ وَخَزْ
مُ فِي النَّزَالِ بَلَا لَمَمِ^(٢)
لَا خَوْفَ تَهْلُكَةٍ وَلَا
عَنْ ضَعْفِ نَفْسٍ أَوْ سَأَمِ

(١) الغمم: جمع غمة، وهي الكربة.

(٢) لمم: جنون.

لكن لعزّة مَنْ يكو
نٌ بديلَ أيّهم اُرتطم
ولْيَتَنَبُّتُوا وَيُجِدُّوا
نجداتِهم منهم بُهَمٌ^(١)



هذا لِقَاءٌ بُوِغْتُوا
فيه بنارٍ تَحْتَدِيهِمْ
انظُرْ إِلَى هَاطِلِ الْجَمَا
رٍ كَأَنَّهُ وَكُفٌ الدِّيمِ^(٢)
وَالِى الْقَنَابِلِ تَسْتَقِي
مُهَجَ الْجِيُوشِ وَتَلْتَقِيهِمْ
عَمِيَاءٌ تُبْصِرُ فِي الْوَعَى
سُبُلَ الْعَدُوِّ فَتُخْتَرِمُ
مُضْمُومَةُ الْفُكَّيْنِ حَتَّى
تَتَى تَلْتَقِي مَا تَلْتَقِيهِمْ
تَنْقَضُ وَهُيَ عَوَابِسُ
حَتَّى تُمَيِّتَ فَتَبْتَسِمُ
انْظُرْ جَمُوعَ نِسَائِهِمْ
مِيسَّاكِبَانَاتِ الْعَلَمِ
غِيدٌ يَغَارِلُهَا الرِّصَا
صٌ وَهَلْ لَهُ أَنْ يَحْتَشِمُ؟

(١) البهم: جمع بهمة، وهو الشيء الذي يستبهم مأناه على أقرانه.

(٢) الديم: رش السحاب، المطر الدائم في سكون.

انْظُرْ إِلَى الْأَطْفَالِ تَخُـ
 ذِفُ وَهُي تَلْعَبُ بِالرُّجْمِ
 وَإِلَى الشَّيْخِ تَخْضَبَتْ
 بِدِمَائِهَا مِنْهَا اللَّمَمُ
 انْظُرْ إِلَى صَرْعَاهُمْ
 كُلُّ كَصْرٍ مِّنْهُمْ
 انْظُرْ إِلَى فَرَسَانِهِمْ
 ثَارُوا كَأَزْيَاحِ هُجَمٍ
 وَإِلَى الْمُشَاةِ كَأَنَّهُمْ
 سُورٌ يَسِيرُ عَلَى قَدَمٍ
 وَالذَّاهِبِينَ الْآيِبِينَ
 مَنْ بَمَا بَدَا وَبِمَا رُسِمَ
 وَالْقَائِمِينَ الْجَائِمِينَ
 مَنْ وَمَنْ يَكُرُّ وَمَنْ يَهُمُّ
 وَالْهَابِطِينَ إِلَى الثَّرَى
 وَالصَّاعِدِينَ إِلَى الْقِمَمِ



وَاسْمَعْ صَهِيلَ خَيْلِهِمْ
 مَتَحَفَّزَاتٍ لِلْقَحَمِ
 وَزَمَاجِرَ الْخُرُسِ الْخُضَا
 رِي مِّنْ مُّعِدَّاتِ الْأَرْمِ^(١)
 وَالْوَرَعَاتِ كَأَنَّهُمَا
 صَعَقَاتُ مُوسَى فِي الْقِدَمِ

(١) الأزم: الأزمات.

وزَّيَّرُ أَسَادِ الْحَدِيدِ
سَدَّ وَزَجَّرُ فِتْيَتِهَا الْهُضُمِ
وَاسْمَعْ صَدَى الْأَطْوَادِ تُو
شَكَ أَنْ تَصْدَعْ أَوْ تُجِمْ
وَاسْمَعْ أَنْيْنَ الْأَرْضِ وَ
جَفَّةُ أَسَى مَّاتَجِمُ^(١)



غَلَبَ الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ
رَوَعَفَ عَنْهُ فَمَا انْتَقَمَ
لَكِنَّهُ مَهْمَا يَفْرُ
بَدَّءًا يَسُوهُ الْمُخْتَلَمُ
طُفَّ فِي قُرَاهُ فَمَا تَرَى
مِنْ يَأْسٍ كُلِّ أَبٍ وَأُمٍّ
وَمِنْ الْجِيَاعِ الْهَائِمِ
مِنْ عَلَى الْوُجُوهِ مِنَ الْأَلَمِ
وَمِنْ الْحَبَالَى الْمُجْهَضَا
تِ مِنْ التَّضَوُّرِ وَالسَّقَمِ
وَمِنْ الْيَتَامَى فِي الْمُهْوِ
دِ عَلَى الْمَجَاعَةِ تَنْفَطِمِ
وَمِنْ الْكَوَارِثِ بَيْنَهُمْ
تَسْتَنُّ كَالْوَيْلِ الرَّزَمِ^(٢)
وَطُفِ الْمَنَاجِمِ، كَمْ أَسَى
مِنْهَا وَكَمْ خَطْبٍ نَجَمِ؟

(١) تجم: تتألم.

(٢) الرزم: المطر الغزير.

مَفْغُورَةَ الْأُفُورَةِ طَا

وَيَدَةَ الْحَشَى بَعْدَ الْبَشَمِ^(١)
يَا لِيَتَهَا غُفْلٌ، فَكَمْ
نَقَمٍ تَلَتْ تِلْكَ النَّعَمَ؟

☆☆☆☆

سُخْطًا عَلَى الظُّلَامِ أَقْ—
—دَرَّ مَا نَكُونُ عَلَى الْكَالِمِ
وَلَنَنْبُكَ مَنْ مَاتُوا وَمَا
مِنْهُمْ جَبَانٌ مِنْهُمْ
وَلَنَنْزِلُ لِلضَّعْفَاءِ يُفْ—
نِيهِمْ قَوِيٌّ مُغْتَشِمِ^(٢)
خَطْبٌ رَأَى الْمُنْصَفِ
نَ كَأَنَّ أَحْيَاهُمْ صَنَمٌ
رَأَوْا الذَّنَابَ فَحَاوَلُوا
أَنْ يَدْرُؤُوهَا بِالْحَكَمِ
أَيُّنَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِ أَرْ—
بَابُ الْمَالِكِ تَخْتَصِمُ؟
أَيُّنَ الْحَقِيقَةِ؟ أَيُّنَ إِنْ—
صَافُ الْبَرِيِّ إِذَا ظَلِمَ؟
مَنْ لِلضَّعِيفِ إِذَا شَكَأَ؟
وَعَلَى الْقَوِيِّ إِذَا أَثِمَ؟
يَا مَنْ يُدَاجُونَ ارْجِعُوا
قَدْ خَابَ مَنْ بِكُمْ اعْتَصَمَ

(١) البشم: الشبع الزائد.

(٢) مغتشم: ظالم.

لَا تَشْغَلُوا أَذْهَانَكُمْ
بِحَقِّ قَوْمٍ تَهْتَضُونَ
حَلَفُوا إِذَا لَمْ يَنْظُرُوا
لَا عَاشَ مِنْهُمْ مَنْ سَلِمَ
فَدَعَوْهُمْ يَحْيَىٰ أَوْ
يَفْنُونَ بِرَأْسِ الْقَسَمِ
وَحَذُوا الضَّمِيرَ فَكَفَنُوا
هُ بِالْكَرِيمِ مِنَ الشَّيْمِ
وَاسْتَدْعَوْهُ تُرَابَهُ
مَيِّتًا وَقُولُوا: لَا رُحِمَ

المحتوى

- التصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين ١٠٦٧

قافية اللام

- الجدّة ١٠٧١

- النميمة ١٠٧٤

- الحولي ١٠٧٦

- تمثال نهضة مصر للمثال النابغة (مختار) ١٠٧٨

- رثاء العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف ١٠٨١

- رثاء للمرحوم فقيد الأمتين بشارة تقلا ١٠٨٥

- خواطر عروس النيل ١٠٨٨

- السيرة الخالدة ١٠٩٠

- رحلة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا إلى الصعيد ١١٠٧

- ثناء لسيدة فاضلة ١١٠٩

- رثاء المرحوم سامي قصيري الزميل الصحفي والصدّيق الكريم ١١١١

- تهنئة بقران مورييس زيدان ١١١٤

- ١١١٧.....- زفاف الأنسة رينيه إلياس شحادة والدكتور فيليب توما
- ١١١٩.....- شكر وثناء
- ١١٢٠.....- صورة أسرة عزيزة على الشاعر
- ١١٢٦.....- تهنئة بقران
- ١١٢٨.....- عتب اللغة العربية على أهلها
- ١١٣١.....- بنك مصر
- ١١٣٩.....- كشف النقاب عن تمثال مصطفى كامل باشا
- ١١٤٥.....- فرع الإسكندرية يحيى سمعان
- ١١٤٨.....- مبرات فريال بمصر الجديدة ١٩٤٠
- ١١٥١.....- تهنئة بزفاف
- ١١٥٣.....- تهنئة الوزير إبراهيم دسوقي أباطة بالباشوية ١٩٤٥
- ١١٥٥.....- تهنئة بسيامة الراعي الصالح السيد بطرس الشامي
- ١١٥٧.....- تحية الشعر ١٩٢٦
- ١١٥٩.....- الشاعر يمدح صديقه جورج دياب من أعيان الإسكندرية ١٩٤٢
- ١١٦١.....- العيد الخمسون للمقتطف

- ١١٦٦.....- تهنئة بقران فهمي ويصا
- ١١٦٩.....- الحفلة التكريمية الكبرى
- ١١٧٨.....- رثاء المرحوم المعلم جبران صباغ
- ١١٨١.....- يوبيل جريدة (لسان الحال) البيروتية
- ١١٨٥.....- وداع لعام ١٩١١
- ١١٨٧.....- ثناء لامرأة ترأست احتفالاً
- ١١٨٩.....- يوبيل سيادة غريغوريوس حجار
- ١١٩١.....- تهنئة لصديق بابنة وُلدت له
- ١١٩٣.....- تعزية بفقيدة
- ١١٩٦.....- تهنئة بنيل وشاح للأميرة نور الهدى

قافية الميم

- ١٢٠١.....- رثاء المرحوم الدكتور محجوب ثابت بك ١٩٤٤
- ١٢٠٤.....- لإعانة طرابلس حين اعتدى عليها الطليان
- ١٢٠٧.....- الجمعية التشريعية في بدء تأسيسها

- ١٢١٠.....- الفداء
- ١٢١٢.....- تعزية للأستاذ الكبير أنطون الجميل بك في والدته ١٩٣٢
- ١٢١٤.....- الشهيد الليبي عمر المختار
- ١٢١٨.....- صرعى العلم بالغريرة
- ١٢٢١.....- ما هنالك
- ١٢٢٣.....- بكاء على مئتي غريق في النيل
- ١٢٢٥.....- رثاء إلياس حبيب
- ١٢٢٧.....- ثناء
- ١٢٢٩.....- العقاب
- ١٢٣٧.....- الخنشارة
- ١٢٤٠.....- تحية للذين أطلقوا من الاعتقال
- ١٢٤٢.....- الملك يتفقد المرضى في الصعيد الأعلى
- ١٢٤٧.....- رثاء العلامة الشاعر سليمان البستاني
- ١٢٥٣.....- الكشف الأعظم
- ١٢٦٠.....- للغريق ثأر

- ١٢٦٢.....- نابليون الأول وجندي يموت
- ١٢٦٦.....- أقوال صريحة
- ١٢٧١.....- تحية الرئيس
- ١٢٧٤.....- في حث الشرقيين على الإخاء
- ١٢٧٦.....- طلبه العلم
- ١٢٨٠.....- إعانة منكوبي الأناضول بحوادث الانقلاب
- ١٢٨٢.....- تهنئة للملك عبدالله حين تلقب بالملك ١٩٤٥
- ١٢٨٥.....- تهنئة بزفاف
- ١٢٨٧.....- تهنئة بتقليد الوزارة
- ١٢٩٤.....- «بحمدون» المصطفى المشهور في لبنان
- ١٢٩٩.....- تحية مصطفى النحاس باشا وأصحابه بعد عقد المعاهدة مع إنجلترا
- ١٣٠٢.....- تعزية للصديق فؤاد باشا سلطان في وفاة والدته الجليلة رحمها الله (١٩٣٢)
- ١٣٠٦.....- سياسة العلامة الجليل جورج حكيم
- ١٣٠٨.....- رثاء الأديب المؤرخ نعوم شقير
- ١٣١١.....- مدير الإقليم

- رثاء أحمد محمود باشا ١٣٢١
- موكب العظام ١٣٢٣
- إسماعيل ١٣٢٥
- رثاء المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش ١٣٢٧
- رثاء لنابغة العلم والأدب المرحوم أحمد فتحي زغلول ١٣٣٣
- رثاء المغفور له مصطفى ماهر باشا ١٣٣٦
- رحلة بالطائرة ١٣٤١
- في صورة شمسية ١٣٤٣
- «علموا! علموا!» رسالة الشباب في نهضة القرى ١٣٤٥
- عظة العيد الهجري ١٣٤٩
- غزل ١٣٥٦
- في تكريم أحمد حمدي سيف النصر ١٣٥٨
- زيارة فيصل الثاني ملك العراق إلى الإسكندرية وهو طفل ١٩٤٤ ١٣٦٢
- في حفلة لإعانة منكوبين أجانب ١٩٤٢ ١٣٦٥
- عتاب واستصراخ لمعونة طرابلس ١٣٦٧

- مار جاورجيوس ١٣٧٩
- عبد الحميد بدوي ١٣٨٢
- رثاء لأعز الأصدقاء المغفور له إسماعيل أباطة باشا ١٣٨٤
- وداع أديب ١٣٩١
- رثاء فقيد الوطن الزعيم العظيم سعد زغلول باشا ١٣٩٣
- «معاهد العلم» ١٤٠٧
- رثاء هنري نجل يوسف حبيب توتونجي ١٤١٠
- تمثال الشيخ إبراهيم اليازجي ١٤١٣
- عيد سعيد ١٤١٧
- علموا بناتكم ١٤١٩
- تعريف حافظ إبراهيم ١٤٢٢
- اليوبيل الخمسيني لجمعية الكاثوليك الخيرية ١٤٢٧
- إلى حافظ إبراهيم ١٤٣٢
- بنت شيخ القبيلة ١٤٣٥
- تحية لأم المحسنين ١٤٤٠

- ١٤٤٥.....-الصَّيد
- ١٤٤٨.....-رثاء يوسف زيدان ١٩٣٤
- ١٤٥٠.....-أم المحسنين
- ١٤٥٣.....-إعانة دمشق
- ١٤٥٥.....-إعانة بيروت
- ١٤٦١.....-موسم المحاضرات الصحفية
- ١٤٦٥.....-اتحاد النساء
- ١٤٦٨.....-زيارة الشاعر لمدينة طول كرم بفلسطين
- ١٤٧٠.....-رثاء للكاتب الشاعر الأمير شبيب أرسلان
- ١٤٧٣.....-عنترة
- ١٤٧٧.....-مشروع القرش لإحياء الصناعة المصرية
- ١٤٨٠.....-رثاء العلامة اللغوي الكبير المرحوم عبدالله البستاني
- ١٤٨٤.....-راية مصر بين حامل الراية وخطيبته
- ١٤٨٦.....-رثاء صاحب المقام الرفيع المغفور له محمد محمود باشا
- ١٤٩١.....-رثاء شيخ العروبة أحمد زكي باشا

- لطف الله الكبير..... ١٤٩٥
- تولي جلالة الملك فاروق الأول سلطاته الدستورية..... ١٤٩٨
- رثاء للشيخ إبراهيم اليازجي..... ١٥٠٦
- تحية للبطريرك..... ١٥١٠
- رثاء المرحوم الشيخ محمد الجسر..... ١٥١٢
- رثاء المرحوم الشاعر المؤلف الروائي الصحفي إلياس فياض..... ١٥١٦
- قاسم أمين المصلح الاجتماعي الكبير..... ١٥٢٤
- قبلة عفاف..... ١٥٢٨
- سامي الشوا أمير الكمان..... ١٥٢٩
- رد على قصيدة فرنسية..... ١٥٣٢
- رثاء محمد رفاعة الأستاذ الأعظم للعشيرة الماسونية ١٩١٤..... ١٥٤٠
- اللبن والدم..... ١٥٤١
- «إلى إسكندر عمون بك»..... ١٥٤٣
- حفلة تكريم الدكتور محمد حسين هيكل باشا..... ١٥٤٦
- رثاء السيد عبد الحلیم الحجار..... ١٥٥٢

- ١٥٥٤.....نادي الشباب بمصر الجديدة ١٩٤٣
- ١٥٥٦.....تهنئة واعتذار
- ١٥٥٧.....وفاة عزيزين
- ١٥٦٢.....كارثة العلم والأدب بفقد نابغتهما الدكتور شبلي شميل
- ١٥٦٩.....الزُهرة كوكب المساء أو كوكب الصباح
- ١٥٧٣.....رثاء للصديق الأوفى المرحوم ميشال زكور
- ١٥٧٨.....رثاء للمغفور لها الأميرة والددة يوسف كمال
- ١٥٨١.....رثاء فاضل
- ١٥٨٣.....إخوانيات
- ١٥٨٥.....حرب غير عادلة ولا متعادلة
- ١٥٩٧.....المحتوى



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم
دكتور أحمد درويش

المجلد الرابع

الكويت
2010

راجعہ

ریم محمود معروف

بإشراف

عبدالعزیز جمعة

الصف والتفید

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي / ماك دزدار

سراييفو / البوسنة

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠ م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيراً عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإجباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له - بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيئه نفسه - مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طريقاً أخرى ويستكشف آفاقاً أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثاً عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعاً إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرّبة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كل ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلماً آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضراً بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

قافية
النون

عيد جلوس الخديوي

أَيُّهُ الْحِلْمُ فِي سِيَاسَتِهِ
أَنْ يَرُدَّ الْمُسِيءَ مِعْوَانَا
كُلُّ شَأْنٍ لِلدَّهْرِ جَازَ بِهِ
زَادَهُ فِي عِلَائِهِ شَانَا
يَقَعُ الْخَطْبُ قَاسِيًا فَإِذَا
مَا تَوَلَّى مِرَاسَهُ لَانَا
مَنْ كـ «عَبَّاس» فِي تَفَرُّدِهِ
عَزَّ نَصْرًا وَجَلَّ سُلْطَانَا
عِيْدَتْ «مِصْرُ» عِيْدُهُ فَجَلَّتْ
صُورًا لِلسُّعُودِ أَلْوَانَا
وَتَلَا «التُّغْرُ» تِلْوَهَا فَعَدَا
شَأْوَهَا بِهَجَّةً وَإِتْقَانَا
سَطَعَتْ فِي الدُّجَى زَوَاهِرُهُ
تَتَرَاى فِي الْيَمِّ غُرَانَا^(١)
فَإِذَا بَخْرُهُ وَشَاطِئُهُ
جِسْمٌ نُورٍ أَغَارَ كِيَوَانَا^(٢)
☆☆☆☆
أَهْلَ «إِسْكَنْدَرِيَّة» شَرَفَا
هَكَذَا الْبِرُّ أَوْ فَلَا كَانَا

(١) الغران: جمع الأغر، وهو الأبيض.

(٢) كيوانا: اسم نجم - أغان: جعله يغار أو يغور: يغيب ويختفي.

قَدْ عَهِدْتُ الْخُلُوصَ شَيْمَتَكُمْ
وَكَعْهَدِي شَهْدَتُهُ الْآنَا
رَاعِنِي صِدْقُهُ فَخُيِّلَ لِي
أَنْ عَيْنَ «الْعَزِيزِ» تَرَعَانَا^(١)
كَلَّمَا مَرَّتِ السَّنُونَ بِكُمْ
زِدْتُمُونَا عَلَيْهِ بُرْهَانَا
إِنَّ شَعْبًا هَذَا حَمِيَّتُهُ
لَمْ يَضِغْ حَقُّهُ وَلَا هَانَا

☆☆☆☆

دَامَ «عَبَّاسُ» لِلْجَمَى أَسَدًا
وَلِيعَيْنِ الزَّمَانِ إِنْسَانَا
وَلْيَيْدُمْ ذَلِكَ الْوَلَاءُ فَكُمْ
صَانِ مُلْكًا وَسِرِّ أَوْطَانَا

(١) العزيز: لقب للخديوي.

بعد عام من وفاة المرحوم نعوم لبكي الأديب الكبير، ورئيس مجلس نواب لبنان سابقاً

يا مُسْهَدَ القُومِ أَطْلُتِ السَّنَةُ
ما الدهرُ إلا بعضُ هذي السَّنَةِ
يوْمُكَ في «لبنان» يوْمٌ لَهُ
أنبأؤه في آخرِ الأزْمَنَةِ
هَوْنٌ من دمعي عزيزاً، أجلُ
وعزّةِ الخطبِ الذي هوْنَهُ
بكيْتُ تلكَ الممّدادِ التي
بعدكَ أمْسَتْ بالنُّوى مؤذِنَهُ
وهي بها الركنُ الركينُ الذي
ما لبث الواجبُ أن أوْهَنَهُ
بكيْتُ ذاكَ الخُلُقَ الحُرّاً ما
أحصَنَهُ والخُلُقُ ما أحسنَهُ
بكيْتُ ذاكَ الوُدَّ اتْحَفَتَنِي
بأيةٍ من أنْسِهِ بيْنَهُ
بكيْتُ علماً شاملاً نفعُهُ
دَوْنُ مِنْهُ المَجْدُ ما دَوْنَهُ
بكيْتُ إلهاماً أتاه على
أقرانِكَ الوحي الذي لَقَّنَهُ

بالفكر تستنزله من علٍ
 والصَّوْغُ تغلي في الجلي معدنه
 معناه ما أبلغ، اللفظ ما
 أفصح، والأسلوب ما أرسنه
 بكيئ ذاك الأدب العذب في
 جاعله من كرم ديدنه
 والجانب اللين حتى إذا
 دعا جفاظ عاد ما أخشنه
 والجود تُفني فيه من رقة
 ما صوّر اللطف وما فننه
 بلحظة أو لفظة تغتدي
 محسنة قبل اليد المحسنة
 أمر عظيم أن يجود امرؤ
 وسرّه مصداق ما أعلنه
 ما نفقات المال إلا على
 ما تشتت به النفس، بالهيئته
 يا أيها الناعية في قومه
 نعييت أوفى خادم موطنه
 فتى رعى كل موثيقه
 على اختلاف الحال والأونه
 إن يرأس الشورى يسسها، ولم
 تؤخذ عليه في مقام هنه
 ولم يكن إلا أخا ناصحاً
 في رفقة عن ثقة مُدعنه
 أو يبرح المنصب تنهض على
 قدرته في ذاته البيننه

فِي جَنْبِ ذَاكَ الْفَضْلِ أَقْلُلْ بِمَا
تُعَدُّدُ الْأَقْلَامُ وَالْأَلْسِنَةُ
يَا عَانِيًّا يَفْدِيهِ مِنْ قَيْدِهِ
أَعِزَّةً لَوْ فَدِيَهُ مِمَّكَ
ضُمَّكَ لِبَنَانٍ إِلَى صَدْرِهِ
وَقَدْ يَجِدُ الْحَسَّ بِالْأَمَكَنَةِ
رَقَّتْ لَكَ الْأَضْلَاعُ مِنْهُ فَمَا
وُسِّدَتْ إِلَّا مُهْجَةً لِيِنَّهُ
نَمْ هَانئًا! كَمْ سَاهِدٍ فِي ثَرَى
غُرْبَتِهِ وَدَّ بِهِ مَدْفَنُهُ
وَلِتَكُنْ مِثْوَاكَ غَوَايِي الْحَيَا
مِنْ كُلِّ نَاضِرٍ بِهَا أَزِينُهُ
فِيهِ صِبًّا، حَقٌّ عَلَى مِثْلِهِ
أَنْ تَحْنُو الْوَرْدَةَ وَالسُّوسَنَةَ

إلى الأديبة الأملعية أمينة السعيد

وقد أهدت إلى الشاعر كتاباً ١٩٤٦

وَحَيُّكَ يَا سَيِّدَتِي أَمِينَهُ
جَاءَ مِنَ الْهُدَى بِمَا تَبْغِينَهُ
فِي مَثَلٍ حَيٍّ تَخْلُدِينَهُ
يُثِيرُ شَجْوَ الْأَنْفَسِ الرَّزِينَهُ
وَيَسْتَدِرُّ الْأَدْمَعَ السَّخِينَهُ
كَانَتْ «بِرَنْتِي» أَسْرَةً مَسْكِينَهُ
مُجِيدَةً مَرَهَقَةً حَزِينَهُ
أَخْلَقَهَا قَوِيمَةً مَكِينَهُ
لَكِنَّهَا لَمْ تَعْرِفِ السَّكِينَهُ
وَلَا رِضًا كَانَتْ بِهِ قَمِينَهُ
نَبِوْغَهَا كَمَا تَصَوِّرِينَهُ
شَذَّبَهَا فَحَطَّمَتِ السَّفِينَهُ
وَصَفَّتِهَا صَادِقَةً أَمِينَهُ
فِي قِصَّةٍ مُخَكَّمَةٍ رَصِينَهُ
لَغَتْهَا فَصِيحَةً مُبِينَهُ
حَكَمْتُهَا وَاعْظَمْتُ مَتِينَهُ
وَتِلْكَ يَا سَيِّدَتِي أَمِينَهُ
مَأْثُورَةً جَدِيدَةً ثَمِينَهُ

مَمَّا عَلَى الْأَيْمَامِ تَبْذُلِيْنَهُ
لِمِصْرٍ مِنْ جُهْدٍ فَمَا تَأْلِيْنَهُ
وَفَخْرُ «مِصْرَ» أَنَّهَا مَدِيْنَهُ
بِمَا تَقُولِيْنَ وَتَفْعَلِيْنَهُ
وَتُبْدِعِيْنَهُ وَتَنْقَلِيْنَهُ
لِمُرْتَقَى جِيلٍ تُجَدِّدِيْنَهُ
بَيَّنَّتِ الْقَرْيَةَ وَالْمَدِيْنَةَ
مَا بِهِمَا مِنْ قُدْرَةٍ كَمِيْنَهُ
إِنَّ جَلَّيْتَ كَنُوزَهَا الدَّفِيْنَةَ
لَيْسَ النِّسَاءُ صَوْرًا لِلزِّيْنَةِ
هِنَّ الْقُوَى الْمُسَعْفَةُ الْمَعِيْنَةَ
مَا أَنْجَحَ الشَّأْنَ الَّذِي يَلِيْنَهُ
مَا أَصْلَحَ النِّشْءَ الَّذِي يَبْنِيْنَهُ
أَحْسَنْتِ يَا سَيِّدَتِي أَمِيْنَهُ

رد وتهنئة

للشاعر ابنة عم مدحته بقصيدة وكان يعدها بالرد في إكليلها فلما تزوجت
تقاضته الوفاء فبعث إليها بالأبيات التالية ١٩١٧

يا ابنة العم إنَّ ذاكَ الذي أَكُـ
ـبَرَّتِ آيَاتِهِ وَأَعْظَمْتَ فَنَّهُ
ليسَ بالشاعرِ الذي خِلْتُ إِلا
عَبْرَةً قَدْ يَصُوغُهَا أَوْ أَنَّهُ
أَنْتِ أَقْرَضْتِهِ الثَّنَاءَ فَلَمْ يَرُ
دُدْ وَمَا كَانَ جَاحِداً لِلْمِنَّةِ
قَلْبُهُ يَغْرِفُ الْجَمِيلَ وَيَرْغَى
كُلَّ حُسْنَى أَعَارَهَا اللَّطْفُ حُسْنَهُ
لَمْ يُطْعَمِ الْبَيَانُ أَطْوَعَ مَا كَا
نَ مَدِيحُ لَوَالِدٍ يَصِفُ ابْنَهُ
وَلِسَانُ الْمُنْطِيقِ أَنَا لَهُ جَرُ
يُّ وَأَنَا يَعْرِوهُ عِيٌّ وَلُكُنَّه
غَيْرَ أَنَّ السُّرُورَ قَدْ أَسْعَدَ الْيَوْمَ
مَ بَيَانِي وَخَلَّى فِكْرِي وَشَأْنَهُ
فَاهَنْيَيْ أَيُّهَا الْعَرُوسُ وَيَا ابْنَ الـ
عَمِّ فَاغْنَمْ سَعْدَ الْقِرَانِ وَيُمْنَهُ

أنت أرقى الشبابِ خلقًا وخلقًا
وأرقُّ الأترابِ جذًُّا وفِطْنَةً
وهي وجهُ العفافِ ينظرُها الطُّرُ
فُ قَرِيرًا وإن دَعَوُها بفتنَةٍ
بارك اللهُ فيكما فارغدا عَيِّ
شًا وذوقا صفو الزمانِ وأمنه

شيخ أئينة

وهو آخر نذير لها أيام انحلالها على أيدي الرومانيين ودخولها في أعمال

دولتهم

يا عِبرَةَ الدهرِ جَاوَزْتَ المَدَى فِينَا
حَتَّى لَيَأْنَفَ أَنْ نَنْعَاهُ مَا ضِينَا
فَالسَّهْلُ قَدْ دُفِنَتْ فِيهِ مَعَاقِلُنَا
وَالْبَحْرُ قَدْ فُقِدَتْ فِيهِ جَوَارِينَا
وَانْثَلُ مِنْ عَزَّنَا مَا عَزَّ مَطْلِبُهُ
وَانْدَكَّ مِنْ مَجْدِنَا مَا شَادَ بَانِينَا
وَعُدَّ ذَنْبًا عَلَيْنَا مَا يُشْرِفُنَا
وَعُدَّ رَفْعًا لَنَا مَا بَاتَ يُدْنِينَا
فَازَ القَوِيُّ عَلَيْنَا فِي تَضَاوِلِنَا
وَالْحَقُّ أَعْلَى وَلَكِنْ لَيْسَ يُغْنِينَا
لَا فَخْرَ أَنْ يَغْلِبَ الْأَقْوَى مُنَاضِلُهُ
بَلْ أَنْ يَدِينَ ضَعِيفٌ مِثْلَمَا دِينَا
يَا دَهْرُ إِنْ كُنْتَ لَمْ تُمِهِّلْ شَبِيبَتَنَا
حَتَّى أَدَلَّتْ انْحِطَاطًا مِنْ مَعَالِينَا
فَأَنْتَ خَيْرُ مُرَبٍّ لِلْأَلَى جَهْلُوا
كَجَهْلِنَا أَنْ تَرْكَ الحَزْمَ يُشْقِينَا

فَرِزِدْ مَصَائِبَنَا حَتَّى تُنَبِّهَنَا
 تَكُنْ حَيَاةً لَنَا مِنْ حَيْثُ تُرِيدُنَا
 هُمْ سَقَوْا بِدَمِ الْأَكْبَادِ عَزْمَهُمْ
 وَبَاتَ فِي صَدَا الْأَغْمَارِ مَاضِينَا
 فَلَمْ تَجِئْهُمْ عُلاَّهُمْ مِنْ شَوَامِخِهِمْ
 وَلَمْ يَجِئْ خَفْضُنَا مِنْ خَفْضِ وَاوِينَا
 كَانَتْ عَمَالَتُنَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
 وَالْقَوْلُ وَالْفِعْلُ فِي الْأَقْطَارِ مَا شِينَا
 إِذَا الَّتِي أَرْضَعَتْهَا ذَنْبَةٌ فَعَدَتْ
 «رُومًا» تَصَدَّتْ تُبَارِينَا فَتَبَرِينَا
 حَتَّى رَمَتْنَا بِدَاهِيِ الظُّفْرِ طَاغِيَةً
 فَتَى دِهَاءٍ وَبَأْسٍ جَاءَ يُفْنِينَا
 فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الرُّومَانِ قَدْ أَلْفُوا
 نَارَ الْوَعَى فَحَكَّوْا فِيهَا الشَّيَاطِينَا
 أَرْدَوْا عَسَاكِرَنَا، أَخْلَوْا دَسَاكِرَنَا،
 هَدُّوا مَنَائِرَنَا طَاغِينَ بَاغِينَا
 وَلَمْ يَكُنْ جُنْدُنَا إِلَّا قَسَاوِرَةً
 أَبْلَوْا بَلَاءَ الصَّنَادِيدِ الْأَشَدِّينَا
 لَكِنْ صَرَفْنَا مِنَ الْمَقْدُورِ غَالِبَهُمْ
 فَمَا نَجَا مِنْهُمْ غَيْرُ الْأَقْلِيْنَا
 مَا بَالُنَا بَعْدَ أَنْ دُكِّتْ مَدِينَتُنَا
 وَامْتَدَّ حُكْمُ الْأَعَادِي فِي نَوَاحِينَا
 صِرْنَا حَيَارَى سَكَارَى مِنْ تَخَاذُلِنَا
 وَأَسْعَفَتْهُمْ يَدَانَا فِي تَلَاشِينَا

وَأَصْبَحَتْ دَارُنَا وَالْكُونُ تَابِعُهَا
مَثَوَى لَهُمْ وَمَوَالِيهِمْ مَوَالِينَا
تَاللَّهِ مَا غَلَبُونَا حَيْثُ بَاسِلُنَا
قَضَى قَتِيلًا وَنَالُوا مِنْ نَوَاصِينَا
لَكِنَّهُمْ غَلَبُونَا حِينَ مَلَّكَهُمْ
أَزِمَّةَ الْأَمْرِ شَادِينَا وَرَاضِينَا
فَمَا هُمْ بِأَعَادِينَا: خَلَائِقُنَا
هِيَ الَّتِي أَصْبَحَتْ أَعْدَى أَعَادِينَا
الْيَوْمَ «رُومًا» هِيَ الدُّنْيَا وَصَوْلَتُهَا
تَنَافَسُ الْأَرْضُ تَوَطِيدًا وَتَمَكِينًا
وَمَا «أَثِينَةٌ» إِلَّا مَعْقِلُ خَرِبٍ
نُجِيلُ أَصْفَادِنَا فِيهِ مُذَالِينَا

أنشودة الأمل

أَلْقَيْتُ فِي حَفْلَةِ أَقَامَهَا تِجَارُ الْقَاهِرَةِ أَنْثَدَ لِبَنِكَ مِصْرَ عَامَ ١٩٣٥
قَضَيْتُ عُمَرِي لَا مُسْتَدِينَا
وَلَا مَلِيًّا بَأَنَّ أَدِينَا
لَكِنْ عِلْمِي «بِبَنِكَ مِصْرٍ»
وَنَفْعِهِ لَمْ يَزَلْ يَقِينَا
يَا مَنْ يَشِيدُونَ صَرْحَ مَالٍ
صَرْحَ مَعَالٍ تُشِيدُونَا
أَنْتُمْ لِأَوْطَانِكُمْ مُحِبُّو
نَ حَبِّ صِدْقٍ لَا مُدْعُونَا
لَسْتُمْ تَقُولُونَ مَا تَخَالَو
نَهُ وَلَكِنْ تَحَقَّقُونَا
«طَلَعْتُ حَرْبٍ» طَلَعْتُ حَرْبًا
عَلَى أَعَادِي الْجِمَى زَبُونَا
بِالنُّطْقِ عَذْبًا وَالرَّأْيِ غَضَبًا
يَفْرِي مِنَ الْبَاطِلِ الْوَتِينَا^(١)
وَفَضْلُ ذَاكَ التُّبَاتِ يَأْبَى
عَلَى الصَّعُوبَاتِ أَنْ يَخُونَا
وَذَلِكَ الْأَخْذُ بِالْجِسَابِ الْ
لَذِي بَفُقْدَانِهِ مُنِينَا

(١) الرأي عضبًا: الرأي السديد القاطع - الوتين: شريان يخرج من القلب ويوصل الدم إلى جميع أجزاء الجسم.

فَكَانَ فَقْدَانُهُ عَلَيْنَا
فِي كُلِّ أَحْوَالِنَا غَبِينَا
أَغْرَى بِنَا الطَّامَعِينَ طُرًّا
وَأَشْمَتَ الْعَاذِلِينَ فِينَا
«طَلَعْتُ» يَا كَاتِبًا أَدِيبًا
وَيَا خَطِيبًا نَذْبًا مُبِينَا
وَيَا حَكِيمًا فِي كُلِّ شَأْنٍ
يَالِيَهُ مُسْتَبْصِرًا رَزِينَا
وَيَا هُمَامًا أَجَدُّ فِي الْأُمَمِ
مَمَّةِ الصَّنَاعَاتِ وَالْفُنُونِ
قَصَّرَ دُونَ الْمَقَامِ وَضَفِي
فِيَا مَزَايَاهُ أَسْعِدِينَا
أُبْرِرْ بِكَ ابْنَنَا لِمَصْرَ لَمَّا
جُودَتْ، فَنَادَتْ أَيْنَ الْبَنُونَا؟
أَيْنَ الْأَبْنَاءُ الْمُجَرَّبُونَا؟
أَيْنَ الْحُمَاةُ الْمُرَجَّبِيُونَا؟
أَيْنَ بُنَاءُ الْعُلَا بِيوتُنَا
تَهِي الرُّوَاسِي وَلَا يَهِينَا؟^(١)
أَيْنَ الْمُعِيدُونَ مِنْ فَخَارٍ
مَا قَدْ طَوَاهُ الْبِلَالَى قُرُونَا
فَلْتَلْتَقِي مَأْتِرَاتُ قَوْمِي
يَصْدُقُ الظَّاهِرُ الدَّفِينَا
ذَاكُمْ هُوَ النَّابِئُ الْعَظِيمُ الْـ
لِذِي خَفَّ أَنْتُمْ تَكْرَمُونَا

☆☆☆☆☆

(١) الرواسي: الجبال.

وَيَا نَبِيْلًا أَوْلَاهُ نَصْرًا
وَكَانَ خَيْرًا لَهُ مُعِينَا
حُيِّيتَ مِنْ مَاجِدٍ تَسَامَتْ
بِهِ أَصْوُلٌ فِي الْمَاجِدِينَا
أَبْدِيَتْ فِي كُلِّ مَا تَوَلَّيَ
سَتْ حِكْمَةً تُصْلِحُ الشُّؤُونَا



وَيَا كَرِيمَ الْأَصْوُلِ فِرْعَ الْـ
مُؤْتَلِّينَ الْمُؤَصِّلِينَا
بِأَيِّ عِبٍّ نَهَضْتَ حِينَ الْـ
لِدَاتِ فِي الْخَوْضِ يَلْعَبُونَا
فَكُنْتَ قَوْلًا وَكُنْتَ فِعْلًا
خَيْرَ مِثَالٍ لِلْمُوسِرِينَا
لَوْ صَنَعُوا مَا صَنَعْتَ أَوْ بَعُ
ضُهُ لَسَدْنَا الْمُسْوِدِينَا
وَيَا تَجَارًا بِمَا أَتَوْا مِنْ
رَوَائِعِ الْفَضْلِ شَرَّفُونَا
وَكَانَ مِنْهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ
مَا يَحْمَدُ الْمَجْدُ أَنْ يَكُونَا
بِلَاذُكُمْ تَبْتَغِي سَرَاءَ
يُغْنُونَهَا لَا مُنْصِيبِينَا
كَمْ أَنْجَحَ الْقَضْدَ مُنْتَجِوْهَا
وَعَيَّرُهُمْ أَخْلَفَ الظُّنُونَا
دُمْتُمْ عِمَادَ الْحِمَى وَدَامَ الْـ
حِمَى بِكُمْ رَاقِيًا أَمِينَا
ذَلِكَ قَوْلِي أَعْدْتُ لَهُ الْيَوْمَ
مَ بَعْدَ عَشْرِ مِنَ السَّنِينَا

عَشْرٌ تَقْضُتُ «وَبِنُكَ مَصِرٍ»
يَنْمُو وَيَسْمُو ثُبَّتَا مَكِينَا
كَأَنَّهُ دَوْحَةٌ عَلَى الشَّيْثِ
قِيَّ كَلِّهِ فَزَعَتْ غُصُونَا
لَا يَأْتِلِيهَا دَرًّا وَبِرًّا
كَمَا تَبَرُّ الْأُمُّ الْبَنِينَ
وَكُلُّهَا مُزْهِرٌ فُنُونَا
وَكُلُّهَا مُثْمِرٌ فُنُونَا
فِي كُلِّ حَوْلٍِ أَوْ بَعْضِ حَوْلٍِ
أَجْدُ نَصْرًا بِكُورًا مُبِينَا
وَتَابَعَ الْفَتْحَ بَعْدَ فَتْحِ
وَرَدِّ كَيْدِ الْمُتَبَطِّينَا
وَصَارَ غُنْوَانٌ فَخْرٍ «مَصِرٍ»
وَمَعَقِلَ الْعِزَّةِ الْحَصِينَا

رثاء «مي»^(١)

قَدْ تَوَلَّى رِفاقُنَا وَبَقِينَا
يَعْلَمُ اللهَ بَعْدَهُمْ مَا لَقِينَا
هَلْ مِنْ الصَّابِ فِي كُؤُوسِكَ سُؤْرٌ؟
قَدْ سُقِينَا يَا دَهْرُ حَتَّى رَوِينَا
أَوْدَاعُ يَتَلَوُ ودَاعًا، وتَأْيِيدُ
نُ عَلَى الْإِثْرِ مُعَقِبُ تَأْبِينَا؟
أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي كَانَ حِينًا
يَتَغَنَّى وَكَانَ يَنْحَبُ حِينًا
حَطَّمِ الْعُودَ، إِنَّ كَرَّ اللَّيَالِي
لَمْ يُغَادِرْ فِي الْعُودِ إِلَّا الْأَنْبِيَا؟



أَنْ يُلِمَّ الرَّدَى «بِمَيَّ» غَدَاةً
يَا لِقَوْمِي بَائٍ خَطْبٍ دُهَيْنَا؟
طَالِعُ السَّعْدِ هَلْ تَحُولُ نَوًّا
يَبْعَثُ الرِّيحَ وَالسَّحَابَ الْهَتُونَا؟^(٢)
فَإِذَا مَا أَقْرَأَ أَمْسَ عُيُونًا
قَرَّحَ الْيَوْمَ بِالدُّمُوعِ الْعُيُونَا
نِعْمَةٌ مَا سَخَا بِهَا الدَّهْرُ حَتَّى
أَبَ كَالْعَهْدِ سَالِبًا وَضَنِينَا

(١) هي نابغة زمانها الأدبية الكبيرة «مي زيادة»..

(٢) النوء: نجم يسقط ويطلع ما يقابله، فتكون عند ذلك الرياح والأمطار.

أُيْهِدَا التُّرَى ظَفِرَتْ بِحُسْنٍ
كَانَ بِالطُّهْرِ وَالْعَفَافِ مَصُونَا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى حِجِّي عَبْقَرِيٍّ
كَانَ ذُخْرًا فَصَارَ كَنْزًا دَفِينَا

☆☆☆☆

إِيهِ يَا «مَيِّ» أَسْرَفَ الْيُتْمُ تَبْرِيءِ
حَا بَرْوَحَ كَانَ الْوَفِيِّ الْحَنُونَا
فَقَدْكَ الْوَالِدَيْنِ حَالًا فَحَالًا
جَعَلَ الْبَيْضَ مِنْ لِيَالِيكَ جُونَا^(١)
وَرَمَى أَصْغَرِيكَ رَامِي الْكَبِيرِ
مِنْ فَذَاقَا قَبْلَ الْمَنُونِ الْمَنُونَا^(٢)
أَقْفَرَ الْبَيْتَ، أَيْنَ نَادِيكَ «يَا مَيِّ»
يُيْ إِلَيْهِ الْوُفُوءُ يَخْتَلِفُونَا؟
صَفْوَةُ الْمَشْرِقَيْنِ نُبَلَاً وَفَضْلاً
فِي ذَرَاكَ الرَّحِيبِ يَعْتَمِرُونَا^(٣)
فَتُسَاقُ الْبُحُوثُ فِيهِ ضُرُوبًا
وَيُتَدَارُ الْحَدِيثُ فِيهِ شُجُونَا
وَتُصِيبُ الْقُلُوبُ وَهِيَ غِرَاثُ
مِنْ ثِمَارِ الْعُقُولِ مَا يَشْتَهِينَا^(٤)

☆☆☆☆

فِي مَجَالِ الْأَقْلَامِ أَلْ إِلَيْكَ السُّدُ
سَبَقُ فِي الْمُنَشِّئَاتِ وَالْمُنَشِّئِنَا
أَيْنَ ذَاكَ الْبَيَانُ يَأْخُذُ بِالْأَلْ
بَابٍ فِي مَا تَجْلِيْنَ أَوْ تَصِفِينَا؟

(١) جونا: سودا.

(٢) أصغريك: قلبك ولسانك.

(٣) يعتمرون: يأوون ويقصدون.

(٤) غراث: جائعة.

فِي لُغَاتٍ شَتَّى، وَفِي لُغَةِ الضَّا
 دٍ، تُجِيدِينَ صَوُغَ مَا تَكْتُبِينََا
 أَدَبٌ قَدْ جَمَعَتْ فِيهِ عُلُومًا
 يُخْطِئُ الظَّنُّ عَدَّهَا، وَفُنُونًا
 وَتَصَرَّفَتْ فِيهِ نَظْمًا وَنَثْرًا
 بِأَقْتِدَارٍ تَصُرَّفَ الْمُلهِمِينََا
 تَبْتَغِينَ الصَّلَاحَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ
 وَتُعَانِينَ شِقْوَةَ الْمُصْلِحِينََا
 وَخِيَّ قَلْبٍ يَفِيضُ بِالْحُبِّ لِلْخِيَدِ
 رٍ، وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَهْتَدُونََا
 وَيُودُّ الْحَيَاةَ عِزًّا وَجُهدًا،
 لَا يُوَدُّ الْحَيَاةَ خَسْفًا وَلِينًا
 فَهُوَ أَنَا يَبُثُّ بَنَّا رَفِيقًا
 يَمَلَأُ النَّفْسَ رَحْمَةً وَحَنِينًا
 وَهُوَ أَنَا يَثْوِرُ ثَوْرَةً حُرًّا
 عَاصِفًا عَصْفَةً تَدُكُّ الْحُصُونَا
 يَنْصُرُ الْعَقْلَ يَكْشِفُ الْجَهْلَ يُوجِي الـ
 عَدْلَ يَرَعَى الضَّعِيفَ وَالْمِسْكِينََا



أَيْنَ ذَاكَ الصَّوْتُ الَّذِي يَمْلِكُ الْأُسْدَ
 مَاعَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَقِفِينَا؟
 فُجِعَ الشَّرْقُ فِي خَطِيْبَتِهِ الْقُصْدِ
 حَى وَمَا كَانَ خَطْبُهَا لِيَهُونَا
 أَبْلَغُ النَّاطِقَاتِ بِالضَّارِ عِيَّتْ
 بَعْدَ أَنْ أَدَّتِ الْبَلَغَ الْمُبِينَا
 أَطْرَبَتْهُ، وَهَذَّبَتْهُ، وَحَنَّتْهُ
 هُ عَلَى الصَّالِحَاتِ دُنْيَا وَدِينَا

بَكْلَامِ حَوَى الطَّرِيفَيْنِ تَنْغِي
مَّا كَمَا يُسْتَحَبُّ، أَوْ تَلْوِينَا
قَدَّرْتَهُ لَفْظًا، وَلَحْظًا، وَإِيمَا
ءٌ، بِمَا وَدَّتِ الْمُنَى أَنْ يَكُونَا

☆☆☆☆

ذَاكَ فِي الْعَيْشِ مَا شُغِلَتْ بِهِ، وَالـ
غَيْدُ تَأْلُهُ وَأَنْتِ لَا تَلْهَيْنَا
لَمْ تَرُومِي إِلَّا الْجَلِيلَ، وَجَانِبَ
سِتِّ الْأَبَاطِيلِ، وَاتَّقَيْتِ الْفُتُونَا
وَجَعَلْتِ التَّحْصِيلَ دَأْبًا، وَأَتَيْتِ
سِتِّ جَنَاهُ، فَطَابَ لِلْمُجْتَئِنَا
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ ذِكْرًا تَحْيَا
وَبِرَغَمِ الْبِعَادِ لَا تَبْعِدِينَا

☆☆☆☆

لَا تَحَادِ النِّسَاءَ فِي «مِصْرَ» فَضْلُ
أَكْبَرَ النَّاسِ مِنْهُ مَا يَشْهَدُونَا
قَدَّمَ الْيَوْمَ فِي الْوَفَاءِ مِثَالًا
مِنْ مَسَاعِيهِ بِالثَّنَاءِ قَمِينَا
فَهُوَ يَرْغَى بِهِ «لِمَيَّ» حُقُوقًا
وَهُوَ يَقْضِي عَنْ الْبِلَادِ دُيُونَا
يَا «هُدَى» أَنْتِ رَحْمَةٌ وَهُدًى لِلشُّ
شَرْقٍ، فَاُبْقِي لَهُ وَأَفْنِي السَّنِينَا

صفقة خاسرة

جواب كتاب في واقعة أغريت بها فتاة جميلة على عرضها

جاء الكتاب وأصدق
بِهِ رَسولاً أَمِيناً
أَدَّى الْبَلَاغَ وَأَبْـدَى
مِنَ الْحَدِيثِ شُجُوناً
لَكُنْ شَجَانِي خُطِبُ
وَصَفَّتْهُ لِي مُبِيناً
وَصَفَّتْ تَنَاهَيْتَ فِيهِ
بَرَاعَةً وَفُنُوناً
فِيَا لَهُ مِنْ مُصَابِ
أَجْرَى الْفَوَاكِ شُؤُوناً

☆☆☆☆

أَتِلُكَ «سَارَا» الَّتِي كَا
نَ حُسْنُهَا يَسْبِينَا؟
وَكَا نَ لَلْعُقْلِ تَا
يَزِينُ مِنْهَا الْجَبِينَا؟
وَلِلْحَيَاءِ شُعَاعُ
يَغُضُّ عَنْهَا الْجُفُونَا؟
وَكَا نَ كُلُّ ابْتِسَامِ
مِنْهَا عَطَاءٌ تَمِينَا؟

وَكُلُّ لَفْظٍ كَدُرٌّ
يَصِيدُهُ السَّامِعُونَ؟
مَاتَتْ قَتِيلَ هَوَاهَا
لَمْ تَبْلُغِ الْعِشْرِينَ
وَلَمْ تُزَفَّ عَرُوسًا
مَرَجَوْهُ لِلْبَنِينَ
وَلَمْ تُخْضِبْ وَلَمْ يَشْ
دَحَوْلَهَا الشَّادُونَ
وَلَمْ تَنْلُ مُلْكَ يَوْمٍ
بِهِ تَقَرُّ عِيُونََا



جَلَّ الْمُصَابُ مُلِمًّا
بِمِثْلِهَا أَنْ يَهُونََا
فَكَيْفَ وَهُوَ مُزِيلُ
نُورًا وَمُبْقِي طِينَا؟
دَبَّ الْفَسَادُ إِلَيْهَا
خَفِيفٌ وَطُءٌ كَمِينَا
وَعَالَجَ الرُّوحَ حَتَّى
أَبَاخَ عَرْضًا مَصُونَا
فَكَانَ أَفْدَحَ رُزَا
وَكَانَ شَرًّا مَنُونَا
وَهُوَ الْعُمَرُ خُسْرًا
وَعَظَّمِ الْعِرْضَ دِينَا
يَا لَيْتَهَا فِي سَبِيلِ الْ
عَفَافِ مَاتَتْ طَعِينَا
إِذَا لَرُفَّتْ، عَزِيرَا
عَلَى الْوَرَى أَنْ تَبِينَا

فِي مَشْهَدٍ يَسْتَدِيرُ الصِّفَا
 عَائِيَهَا عُيُونَا
 تَبْكِي الصَّوَاحِبُ فِيهِ
 وَيَنْدُبُ الْمُنْشِدُونَ
 وَيَرْفَعُ الصَّوْتُ كُلُّهُ
 بِذِكْرِهَا تَأْبِينَا
 لَكِنَّهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ
 بِمَيِّتَةٍ تُبْكِينَا
 وَلَا مُرَجَّاةٍ بَعْلٍ
 وَعَائِلَةٍ صَالِحِينَا
 أَمَسَتْ خَرِيحًا وَأَمْسَى
 فِيهَا الْعَفَافُ ذَفِينَا
 بَاعَتْ جَمَالًا بِمَالٍ
 وَكَانَ بَيْعًا غَبِينَا
 وَالْمَالُ مَا زَالَ رُبًّا
 يَسْتَعْبِدُ الْعَالَمِينَا
 أَضَلَّاهَا وَقَدِيمٌ
 إِضْلَالُهُ الرَّاشِدِينَا



فَاَنْظُرْ لِمَا هُنَا
 مِنْ خُسْنِهَا مُسْتَبِينَا
 فَإِنَّهَا هُوَ مَا لَا
 نَعُوذُ أَنْ يَكُونَ
 وَرْدٌ تَحْوُلُ جَمْرًا
 بِمُلَامَسِ الْفَاسِقِينَا
 طَيِّبٌ يُخَالِبُ سُمَّا
 فِي أَنْفُسِ النَّاشِيقِينَا

نُورٌ يمدُّ حُرَابًا
فِي أَغْيُنِ الْمُبْصِرِينَ
مِرَاةٌ خَالِقٌ عَفِيفٌ
تَمَثَّلُ الْمُجْرِمِينَ
كَأَنَّ تَرْيَبُ فَنُظْمِي
بِخَمْرِهَا الشَّارِبِينَ
ذِكْرِي أَسَى لِحِمَالِ
حَوَى الْفَضَائِلَ حِينَا
ثُمَّ اغْتَدَى وَهُوَ خَالٍ
مِنْهَا لَدَى النَّاظِرِينَ
كَجَنَّةٍ كَانَ فِيهَا
أَحِبَّةٌ أَهْلَانَا
فَفَارَقُواهَا وَظَلَّتْ
تَسْتَوْقِفُ الْأَسْفِينَا

تقريظ رواية «طرد الرعاة» (آمون)

نظمها شعراً الصديق الشاعر النابغة عادل الغضبان

يُفْسَحُ الرَّاحِلُونَ لِلْقَائِمِينَ
أَحْسَنَ اللَّهُ حَظَّكُمْ يَا بَنِينَ
أَحْفَظُوا غَيَّبَنَا، وَأَغْضُوا عَنِ التَّقْ
صِيرِ مِنَّا فِي شَوْطِنَا، وَاسْبِقُونَا
نَحْنُ لَمْ نَخْتَرِغْ جَدِيدَ الْمَعَانِي
وَعَلَّوْنَا فِي لَفْظِهَا تَحْسِينَا
فَتَحَّ الْفَنُّ كُلُّ بَابٍ حَدِيثٍ
وَعَلَى عَهْدِهِ الْعَتِيقِ بَقِينَا
فَخُذُوا أَنْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا أَعُ
طَى، وَقُولُوا الطَّرِيفَ قَوْلًا مُبِينَا
لِغَةِ الْخُضَارِ لَا تَخْضِنُ عَلَيْكُمْ،
إِنْ جَدَّدْتُمْ، بِكُلِّ مَا تَبْتَغُونَا
كُلَّ يَوْمٍ يُصِيبُ فِي مَنَاجِمِ مَنْهٍ
هِيَ الْأَدِيبُ الْأَرِيبُ كَنْزًا دَفِينَا
أَخَذَ الْغَرْبُ مِنْ مَغَاوِصِنَا الدُّرُ
رَ وَفِي صَوْنِهِ أَجَادَ الْفُنُونَا
وَهُوَ يَأْبَى الْجُمُودَ يَوْمًا فَمَا لِلشَّرِّ
قِي لَا يَسْأَمُ الْجُمُودَ قُرُونَا؟

فَكْغَرُوا فَكْغَرُوا، مَلِيًّا مَلِيًّا
وَاسْتَقْلُوا بَوْحِيكُمْ رَاشِدِينَ
وَاسْتَمْدُوا هُدَى سَجِيَّتِكُمْ وَاثَّ
تَخَذُوهَا لَكُمْ نَصِيحًا أَمِينًا
فَإِذَا مَا أَنْشَأْتُمْ، فَاخْلُقُوا خُلُ
قًا تَكُونُوا حَقِيقَةً مُنْشِئِينَ
ذَاكَ ذَاكَ التَّجْدِيدُ، لَا فَعْلُ مَنْ يُمْ
كُتُّ فِي مَعْقِلِ الْقَدِيمِ سَجِينًا
لَا، وَلَا خَلُطُ مَنْ إِلَى الْفَضْلِ يَعْزُو
خَلُطُهُ بِالْفَصَاحَةِ التَّهْجِيْنَا



أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْفَتَى عِشْ وَزِدْنَا
مُبْدِعَاتٍ عَلَى تَوَالِي السَّنِينَ
وَلْيَكُنْ فَوْزُكَ الْعَتِيدُ لَمَّا يَتُّ
لُومِنَ الْفَوْزِ طَالِعًا مَيْمُونًا
«أَحْمَسُ الْأَوَّلُ» ابْتِدَاءً جَمِيلُ
أَطْرَبَ السَّامِعِينَ وَالنَّاطِرِينَ
سُقَّتْ فِيهِ «طَرْدَ الرُّعَاةِ» مَسَاقًا
زَادَ جِيْدَ الْبَيَانِ عِقْدًا ثَمِينًا
وَبِعَثَّتْ الْأَشْخَاصَ بَعَثًا عَجِيبًا
وَسَبَكْتَ الْأَغْرَاضَ سَبْكًا رَصِينًا
وَأَمَطْتَ الْحِجَابَ عَنْ أَيِّ سِرِّ
كَانَ فِي مُهْجَةِ الْفَخَارِ مَصُونًا
بَيْنَ نَثْرِ لَا غَيْبَ فِيهِ، وَشَعْرِ
مِثْلِ مَا تَشْتَهِي الْمَنَى أَنْ يَكُونََا
كَلِمٌ مِنْ تَخْطُفِ الْبَرْقِ يَسْبِقُ
نَ إِلَى مَوْقِعِ الْجَمَالِ الظَّنُونَا

من أساليب في الرواية يُحدثُ
نَ سُروراً وقد أسلنَ الشُّؤونا^(١)
وجِوازُ يُبلِّغُ العِظَةَ المُثْ
لَى مِنَ الْأَوَّلِينَ لِالْآخِرِينَ
وختامُ تَضَوُّعِ الْمِسْكِ مِنْهُ
بَعْبِيرِ أَضَاعَهُ الدَّهْرُ حِينَا
قَدْ شَمَمْنَا لِحَبِّ «طَيْبَةِ» فِيهِ
نَفْحَ طَيْبِ أَذْكَى الْحَمِيَّةِ فِينَا
إِنْ تَكُنْ هَذِهِ رَوَايَتُكَ الْأُوْ
لَى فَمَا الظَّنُّ بِاللَّوَاتِي يَلِينَا

(١) الشُّؤُونُ: جمعُ شَأْنٍ، وهو مجرى الدمع في العين.

تهنئة محمود شكري باشا رئيس ديوان الجناح العالي الخديوي

وقد بعث بأبيات تهنئة إلى صاحب هذا الديوان الذي لم يستطع الإجابة فوراً.

أَنَا مَنْ أَسْلَفْتَ خَيْرًا، وَتَوَانَى
زِدْ جَمِيلًا وَأَقْبِلِ الْعُذْرَ امْتِنَانًا
عَلِمَ اللَّهُ ضَمِيرِي لَمْ يَزَلْ
وَإِفْيَا لَكُنَّ سُوءَ الْحَظِّ خَانَا
أَخْلَفْتَ تَهْنِئَتِي مِيقَاتَهَا
وَالَّتِي أَسَدَيْتَ لَمْ تُخْلِفْ أَوَانَا
فَلَيْنَ تَسْبِقُ فَمَا أَضَعَفَنِي
عَنْ مُجَارَاتِكَ عَقْلًا وَجَنَانَا
مَنْ يُبَارِيكَ سَمَاحًا وَنَدَى؟
مَنْ يُبَارِيكَ بَدِيعًا وَبَيَانًا؟
مَذْحَةُ السَّيِّدِ لِي فِي حِينِهَا
رَفَعْتُنِي بَيْنَ أَقْرَانِي مَكَانًا
وَمَدِجِي فِيهِ لَوْ جَادَلَا
زَادَهُ عَنِ كَوْنِهِ أَرْفَعَ شَانَا
سَيِّدِي أَكْرَمَ مَنْ أَسَدَى يَدًا
أُنْعَشْتُ لِلشُّكْرِ قَلْبًا وَلِسَانَا

نِعْمَةُ الْمَوْلَى عَلَيْهِ أَوْسَعَتْ
نُحْبِ الْأُمَّةَ غُنْمًا وَضَمَانًا
وَتَمَامُ السَّعْدِ فِيهَا أَنْ مَا
أَوْجِبَ الْفَضْلَ وَشَاءَ الْعَدْلَ كَانَا

شكر للأستاذ الكبير أمين نخلة وقد أهدى إحدى روائعه الأدبية

أَهْدَيْتَ وَالْمُهْدَى ثَمِينٌ
لِلَّهِ دُرُّكَ يَا أَمِينُ
مَا أَبْدَعَ الْكَلِمَ الْمُثَقَّ
فَا ! فِيهِ مِنْ أَدَبٍ قُنُونُ
فِيهِ الْمُنَمَّقُ، وَالْمُرَوُّ
قُ، وَالْحُجُّبُ، وَالْمَبِينُ
فِيهِ الْقَرِيبُ بَلَا ابْتِذَا
لِ، وَالْغَرِيبُ وَمَا يَصُونُ
فِطْنٌ بَدَتْ تَخْتَالُ فِي
فُضْحٍ، مُحَاسِنُهَا عُيُونُ
زُقُوتُ، وَخَفَّ بِهَا إِلَى
أَلْبَابِنَا الْلفْظُ الرِّصِينُ
«لُبْنَانُ» حَدَّثَنَا فَرْنُ
حَنَا التَّذَكُّرُ وَالْحَنِينُ
بِحَدِيثِ فِتْنَتِهِ، وَإِنَّ
حَدِيثَ «لُبْنَانٍ شُجُونُ
مَاذَا يَقُولُ الْوَرْدُ فِيهِ
ه؟ وَمَا يَقُولُ الْيَاسَمِينُ؟

ماذا تقول ثمأرهُ
 يتلو الجنِّي بها الجنين؟
 ماذا تقول سماءهُ
 ونسيمهُ المٌحيي الحنون
 ماذا تقول لسامعي
 ألحانها تلك الوُكُون؟
 ماذا يقول السدُوح عا
 شَ مُخلِّداً وخَلَّتْ قُرون؟
 ماذا يقول الأجرُ الـ
 مُهتَزُّ والطُّودُ المكين؟
 ماذا يقول الرِّيفُ تغ
 مُرهُ السَّذاجةُ والسكون؟
 وطبيعةُ لجمالِها
 في كلِّ ناحيةٍ فتون
 للألمعيةِ أيُّ شأ
 نٍ حيثُ تشتهيه الشُّوون
 قد تُستشفُّ سرائرُ
 لَطْفَتِ فلم ترها الظُّنون
 وتمرُّ في جدِّ الحوا
 دثٍ وهي أُمـرحُ ما تكون
 فتصوغُ أبلاغَ حكمةٍ
 وبها التنذُرُ والمجون
 بدواتٍ فيكرٍ، وحيُّهُ
 هادٍ وكاتبُهُ «أمين»

ذكرى ثانية للصديق الوفي المرحوم سليم سركيس

مَنْ عَذِيرِي، والدَّمْعُ جَارِ سَخِينُ؟
إِنَّ جُرْحَ النَّوَى لَجُرْحُ ثَخِينُ
فَقَدْ خَيْرِ الصَّحَابِ أَوْدَى بَصْبَرِي
وَأَرَانِي التَّبْرِيحَ كَيْفَ يَكُونُ
يَا حَبِيبًا عَلَيْهِ ضُمُّ فُؤَادِي
وَفُؤَادِي بِمَنْ يُحِبُّ ضَنْبِي
كَيْفَ فَارَقْتُهُ وَلَمْ يَتَفَطَّرْ
جَزَعًا ذَلِكَ الْمُصَابِ الْحَزِينُ؟^(١)
لَا، وَحَقُّ الَّذِي أَمَاتَكَ تَحْيَا
وَلَكَ الْحُبُّ فِيهِ وَالتَّمَكُّنُ
وَيَرَى صَحْبُكَ الْأَلَى بِنْتُ عَنْهُمْ
رُوحَكَ الْحَيِّ فِي جِلِّي لَا تَبِينُ

☆☆☆☆

إِنَّ بِالْشَّرْقِ بَعْدَ «سَرْكَيْسَ» شَجَوًا
شَرِقْتُ بِالدِّمَاءِ مِنْهُ الْجُفُونُ
فَلَّ مِنْ غَرْبِ «مِصْرَ» أَنْ يَتَوَلَّى
خُلُهَا الْبَرُّ وَالْوَلِيُّ الْأَمِينُ^(٢)
دَمِيتُ مُهْجَةَ الشَّامِ، وَسَلَّاتُ
بِالصَّفَا فِي «لُبْنَانٍ» مِنْهُ الْعُيُونُ^(٣)

(١) يتفطر: يتشقق.

(٢) الغرب: حد السيف.

(٣) الصفا: الصخور.

لِمُرِيدِي «سَرَكِيسَ»، فِي آخِرِ الْمَعِ
مِوَرٍ، نَعُوْخُ مُرَدَّدٌ وَأَنْيُنْ
كُلُّ قَطْرِ الْعُرْبِ، فِيهِ مَقَامٌ
أَوْ مَقَالٌ لَهُ، بِهِ تَأْبِينُ
وَبِأَعْلَى فَرِيدِهِ وَجِلَالُهُ
جَادَ فِي مَدْحِهِ اللِّسَانُ الْمُبِينُ
ذَاكَ حَقٌّ لَهُ عَلَى نَاطِقِي الضَّأِ
دِ، وَمَنْ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ يَدِينُ



عَجِبْتُ أَنْ خَبَا الشَّهَابُ، وَأَنْ أَعْدَ
قَبَّ ذَاكَ الْحَرَكَ هَذَا السُّكُونُ
كَانَ مِلَّةَ الْحَيَاةِ فَهِيَ، وَقَدْ وَلَدَ
لِي، فَرَاغٌ تَحَسُّ فِيهِ الْمَنُونُ
أَوْقَعَ الذَّعْرَ حَيْنُهُ فِي نُفُوسِ
خِلْنٍ مِنْ ذَاكَ عَزَمَهُ لَا يَحِينُ^(١)
يَا فَخَارَ الْبَيَانِ! مَاذَا دَهَاهُ
فَهُوَ الْيَوْمَ خَاشِعٌ مُسْتَكِينُ؟
يَتَلَقَّى الْخُطُوبَ غَيْرَ أَبِي
وَعَلَى نَفْسِهِ يَكَادُ يَهُونُ
كَيْفَ يَنْسَى سِنِينَ أَعَزَزْتَ فِيهَا
شَأْنَهُ فَوْقَ مَا تُعَزُّ الشُّؤُونُ؟
إِذَا تَثَرَّتِ الْحَرْبُ الْعَوَانَ عَلَى الْبَغْ
سِي، وَكُلُّ لَهُ عَلَيْكَ مُعِينُ
فَتَرَامِي بِحُرًّا وَبِرًّا بِكَ النَّفْ
سِي، وَوَارِثُكَ بِالْحِجَابِ السُّجُونُ

(١) يَحِينُ: يَمُوتُ.

وَبَلَوْتُ الشَّقَاءَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ،
 مَا بِهِ رَحْمَةٌ وَمَا بِكَ لِيْنُ
 شَدَّ فِي السَّيْرِ التِّي سِرْتُ مَا عَا
 نَيْتُ مِمَّا تَرْتَاغُ مِنْهُ الظُّنُونُ
 مِخَنُ تَنْسِفُ الْعَزَائِمَ فِي الْأَبْ
 طَالِ نَسْفًا، لَوْ أَنَّهُنَّ حُصُونُ
 إِنَّمَا صَانَكَ الثُّبَاتُ عَلَى رَأْيِ
 تُفَدِّيهِ، وَالثُّبَاتُ يَصُونُ
 وَصَحِيحُ الْيَقِينِ، لَوْ صُلِّي النَّأ
 رَ عَذَابًا، مَا اعْتَلَّ مِنْهُ الْيَقِينُ
 ذَاكَ دَرُسُ أَلْقِيَّتِهِ وَسَيَبْقَى
 عِظَةُ النَّاسِ مَا تَمَرُّ الْقُرُونُ



كَمْ فَتَى فِيكَ، يَا حَمِيدَ السَّجَايَا،
 فَقَدَ الْبَأْسُ وَالنَّدَى وَالْدَيْنُ؟
 كُنْتَ شَمْلًا مِنَ الصِّفَاتِ جَمِيعًا
 فَتَوَلَّتْ تِلْكَ الصِّفَاتُ الْعَيُونُ^(١)
 فَقَدَ الْفَاقِدُوكَ حَرًّا صَرِيحًا
 مَا لَهُ فِي طِبَاعِهِ تَلْوِينُ
 وَخَدِينًا عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي
 لَا يُجَارِيهِ فِي الْوَلَاءِ خَدِينُ
 وَصَدِيقًا فِي وُدِّهِ لَا يُدَاجِي
 وَصَدُوقًا بَعْهْدِهِ لَا يَمِينُ^(٢)
 وَنَدِيمًا خَدِثَتْهُ طُرْفُ لَا
 تَتْنَاهَى أَلطَافُهَا وَشُجُونُ

(١) العيون: المختارة.

(٢) يمين: يكذب.

يُورِدُ النَّبَادِرَاتِ أَظْلُفَ إِيرَا
دٍ، وَيَعْدُو أَخْفَقَهُنَّ الْمُجُونُ
وَأَدِيبًا، إِذَا تَقَضَّتْ فُنُونُ
مِنْ إِجَادَاتِهِ تَلَتْهَا فُنُونُ
يُؤَثِّرُ السَّهْلَ فِي الْكَلَامِ، وَلِلْجَزْ
لِ مَتَى تَدْعُهُ الْبَلَاغَةُ حِينَ
تَطْفِرُ الْبَادِرَاتُ مِنْ نَبْعِهِ الْعَذْ
بِ، وَفِي الْمُسْتَقَرِّ فِكْرُ رَصِينِ
ظَاهِرُ الْقَوْلِ قَدْ يُرَى نَزَقًا، وَالرَّ
رَأْيِي فِي غَوْرِهِ الْبَعِيدِ رَزِينُ
هُوَ لِلنَّاطِرِينَ نَوْرٌ مُبِينُ،
وَهُوَ لِلوَارِدِينَ مَاءٌ مَعِينُ



مَا تَرَانِي مُعَدَّدًا مِنْ صِفَاتٍ
كُلُّهَا يُكْرِمُ الْفَتَى وَيَزِينُ؟
كَانَ «سَرَكِيسُ» فِي الصَّحَافَةِ إِنْ قَا
مَتْ صِعَابٌ يَرَوْضُهَا فَتَاهُونَ
كُلَّ يَوْمٍ يَأْتِي بِسِحْرِ حَالٍ
قَدْ حَالَ فِيهِ لِلْعُقُولِ الْفُتُونُ
فَهَوَى إِذْ هَوَى شِهَابٌ مَنِيرُ
مِنْ بَنِيهَا، وَأَنْهَدَ رُكْنُ رَكِينِ
ضَمَّ مِنْ شَمْلِهِمْ أَسَاهُمْ عَلَيْهِ
وَالِى الرُّشْدِ يَرْجِعُ الْحَزُونُ
فَلْنَحْيِ «النَّقَابَةَ» الْيَوْمَ قَامَتْ
وَلَهَا عِنْدَ قَبْرِهِ تَكْوِينُ

كَانَ «سَرَكِيسُ» عَالِي النَّفْسِ لَا يَشْهَدُ
 كُؤُوسًا، وَيُشْكِي مَا اسْتَطَاعَ مَنْ يَسْتَعِينُ^(١)
 كَانَ «سَرَكِيسُ» يَمْنَحُ الْعُذْرَ إِلَّا
 مَنْ أَتَى بَاغِيًّا أَمْوَرًا تَشِينُ
 كَانَ إِنْ تَدْعُهُ الْمَرْوَّةُ لَبًّا
 هَا، وَمَسْعَاهُ بِالنَّجَاحِ ضَمِينُ
 كَانَ سَمَحًا، يَجْنِي الْقَلِيلَ وَلَكِنْ
 فِيهِ فَضْلٌ يُصِيبُهُ الْمِسْكِينُ
 لَا يُبَالِي شُخَّ السَّحَابِ عَلَيْهِ
 وَعَلَى غَيْرِهِ السَّحَابُ هَتُونُ
 كَانَ فِي أَهْلِهِ، وَهُمْ خَيْرُ أَهْلِ،
 نِعْمَ رَبُّ الْحِمَى وَنِعْمَ الْقَرِينُ
 لَهُمْ مِنْ هُدَاهُ نَجْمٌ مُضِيٌّ
 وَلَهُمْ مِنْ نَدَاهُ كَنْزٌ ثَمِينُ
 عَادَ حُبُّ الْبَنِينَ فِي ذَلِكَ الْمُرُ
 شِدِّ لِلْعَالَمِينَ وَهُوَ جَنُونُ
 إِنْ تَوَارَوْا فِي دَارَةِ الدَّارِ عَنْهُ
 جَدَّ شَوْقٌ بِهِ وَلَجَّ حَنِينُ^(٢)
 أَيُّ عَذَبِ الْخِطَابِ حُلُوِ الْمَعَانِي
 رُزْنَتُهُ أَسْمَاعُهُمُ وَالْعُيُونُ؟
 كَيْفَ يَسْلُونَهُ، وَفِي كُلِّ أَفْقٍ
 لَحْدِيثٌ عَنْهُ صَدَى وَرْنَيْنُ؟



إِلَيْهِ «سَرَكِيسُ» إِنْ بَكَيْنَا فَلَنْ نَلْزَمَ
 بَاقِي الْحُزْنِ وَالسُّرُورِ الظَّعِينُ^(٣)

(١) يشكي: يزيل الشكوى.

(٢) الدارة: الهالة، وهو ما يرى حول القمر، يريد ما حو الدار.

(٣) الظعين: الراحل.

لَا عَلَى الذَّاهِبِينَ، لَكِنْ عَلَيْنَا
حِينَ يَمْضُونَ تُسْتَدْرُ الشُّؤُنُ^(١)
«مِصْرُ» قَامَتْ حَيَالُكَ الْيَوْمَ تَرْتِي
كَ، وَفِي قَلْبِهَا عَلَيْكَ شُجُونُ
كَانَتْ بِالرُّوحِ تَفْتَدِيهَا وَمَا مَنْ
يَفْتَدِيهَا بِرُوحِهِ مَغْبُونُ
لَمْ يَضِغْ رَاجِلٌ، وَفِي نَفْسٍ كُلِّ
مِنْ بَنِيهَا لَهُ قَرَارٌ مَكِينُ

(١) الشُّؤُنُ: مسائلك الدموع في العين.

رثاء صديق اسمه سمعان

أَيُّ رُزْءٍ دَهَاكَ يَا سَمْعَانُ
هُزْءٌ مِنْ هَوْلِ وَقْعِهِ لُبْنَانُ
وَتَلَقَّتْ أَبْنَاءَهُ مِصْرُ وَهَنَا
فَهِيَ وَلَهْيٌ وَمَا لَهَا سُلُوفَانُ
يَعْلَمُ اللَّهُ مَا تَحْمَلُهُ أ
لُكَ فِي الْمَرْبَعَيْنِ وَالْإِخْوَانُ
فَدَحَ الْأَمْرُ فِي الْفَتَى الْبَاسِطِ الْكَفِّ
فَ وَفِي الْعَفِّ قَلْبُهُ وَاللُّسَانُ
فِي عَزِيزٍ بَنَى مِنَ الْجَاهِ صَرْحًا
لَمْ يُطَاوِلْ بُنْيَانَهُ بُنْيَانُ
نَالَ مَا شَاءَ مِنْ مُنَى وَتَنَحَّى
عَنْ طَرَادٍ فِي شَوْطِهِ الْأَقْرَانُ
ذَاكَ إِنْ كَانَ بِالْإِجَادَةِ وَالْجَوْدِ
دِ وَلُوعًا وَدَأْبُهُ الْإِحْسَانُ
كُلُّ فِعْلٍ لِلْخَيْرِ سَاهِمٌ فِيهِ
وَأَجَابَ الدُّعَاةَ أَيُّهَا كَانُوا

☆☆☆☆

لَيْسَ بِدَعَا وَقَدْ نَوَى أَنْ يُعَزَّى
كِبْرَاءُ الْبِلَادِ وَالْأَعْيَانُ
وَيُعَزَّى فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْخُلَا
قِ نَوَاهُ عَنْهُمْ هِيَ الْحَرَمَانُ

عُدِمُوا رِزْقَهُمْ وَأَقْسَى عَلَيْهِمْ
عَطْفُهُ يَعدِمُونَهُ وَالْحَنَانُ
فِي الزَّمَانِ الْقَرِيبِ وَاحِرٌ قَلْبًا
أَيْنَ أَمْسَى فِي الْغَيْبِ ذَاكَ الزَّمَانُ
كَانَ قَوْمٌ أَحَبَّهُمْ وَأَحْبُّوا
هُ وَصَانَ الْعَهْدَ الْوَثِيقَ وَصَانُوا
إِنْ أَلَمَّتْ بِهِمْ نَوَازِلُ مَمَّا
عَزَفَ فِيهِ النَّصِيرُ وَالْمِعْوَانُ
لَا يَقُولُونَ مَنْ فَتَاهَا وَسَمْعًا
نُ فَتَاهَا الْمُرْجَبُ الْيَقْظَانُ
عَجَزُوا الْيَوْمَ عَنْ فِدَاءٍ وَمَا أَعُ
نَى الْوَفَاءَ الْبُكَاءُ وَالْأَشْجَانُ
أِهْ مَمَّا تَبَيَّنَتْهُ الْأَيْمُ الدَا
مِيَّةُ الْقَلْبِ وَالْأَبُّ التُّكْلَانُ^(١)
وَالْبَنُونَ الْأَوْلَى هُمْ الْعَوْضُ الْغَا
لِي تُرْجِيهِ بَعْدَهُ الْأَوْطَانُ
مِنْ بَنَاتٍ مُثَقَّفَاتٍ وَأَبْنَا
ءٍ كَأَزْكَى مَا يَنْبُتُ الْفَتِيَانُ



أَيُّهَا الْجَازِعُونَ صَبِرًا فَمَا يَنْدُ
فَعُ إِلَّا التَّسْلِيمُ وَالْإِذْعَانُ
لَكُمْ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ وَلِيٍّ
وَلَمَنْ عَاجَلَ الْقَضَاءِ الْجِنَانُ
أَقْرَضَ اللَّهُ كُلَّ قَرْضٍ جَمِيلٍ
فَجَزَاهُ أَضْعَافَهُ الرَّحْمَنُ



(١) الأيْم: الأُم الحية الدائمة الذكر.

ذكرى مجددة لحفني ناصف

ذكرى مجددة لأديب العرب الكبير المرحوم حفني ناصف بك أنشدت في المذيع

لِذِكْرِكَ «يَا حَفْنِيُّ» فِي النَّفْسِ أَشْجَانُ
وَكَيْفَ سُلُوِّي لِلرَّفَاقِ الْأَوَّلَى بَانُوا؟
تَوَلَّوْا، وَأَبْقَانِي زَمَانِي بَعْدَهُمْ
أَعِزُّ إِذَا عَزُّوْا، أَهْوَنُ إِذَا هَانُوا
نَوَابِغُ آدَابٍ وَعِلْمٍ تَلَّحَقُوا
وَكَانُوا مِنَ الْآدَابِ وَالْعِلْمِ مَا كَانُوا
بَعَيْنِي مَا طَالَتْ حَيَاتِي شُخُوصَهُمْ
وَفِي السَّمْعِ أَقْوَالُ عِذَابٍ وَأَلْحَانُ
لَقَدْ تَرَكُوا سِفْرًا مِنَ الْمَجْدِ حَافِلًا
وَكُلُّ لَه فِي ذَلِكَ السَّفَرِ عُنوان

☆☆☆☆

وَتَحْتَ اسْمِ «حَفْنِيُّ» مَعَانٍ كَثِيرَةٌ
هُوَ الضَّوْءُ إِنْ حَلَّلْتَهُ وَهِيَ الْوَانُ
«حَفْنِيُّ» كَانَ الْكَاتِبَ الْأَوْحَدَ الَّذِي
خَلَّتْ، قَبْلَ أَنْ تَحْظَى بِهِ مِصْرُ، أَرْزَانُ
مَنَارَةُ عَهْدِ الْحَضَارَةِ زَاهِرُ
بِشْتَى جِلَاحِهَا يَسْتَضِيءُ وَيَزْدَانُ
مَبَاحِثُهُ فِي كُلِّ فَنٍّ طَرَائِفُ
يُجَمِّلُهَا سَبُّكَ بَدِيعُ وَتَبْيَانُ

تُنِيرُ وَتُشْجِي قَارِئِيهَا كَأَنَّمَا
تُصِيبُ الْمُنَى فِيهَا عَقُولٌ وَأَذْهَانُ
رَسَائِلُهُ مَنْسُوجَةٌ نَسَجَ وَحْدِهَا
تَرْوَعُ بَوْشِي فِيهِ لِلطَّرَفِ أَفْنَانُ
وَتَنْفُخُ فِيهَا نَفْحَةً عَبْقَرِيَّةً
نُسَيْمَاتُ رَوْضٍ فِيهِ وَرْدٌ وَرِيحَانُ



«وحفني» كان الشاعر المُبدع الذي
قصائده تُرُّ نُظْمُنَ وَعِقيانَ
قَرِيضُ إِذَا اسْتَنْشِدْتَهُ ذُقْتَ طِيبَهُ
وَحُسُّكَ نَشْوَانُ وَرُوحُكَ نَشْوَانُ
كَمَشْمُولَةٍ مِنْ مُشْتَهَى النَّفْسِ قَطَرَتْ
يُعَاطِيكَهَا فِي مَجْلِسِ الْأُنْسِ نُدْمَانُ
يَلُوحُ بِهَا الْمَعْنَى الطَّلِيْقُ وَإِنَّمَا
هُوَ الْوَحْيُ يُوحَى لَا عَرُوضٌ وَأَوْزَانُ



«وحفني» كان العالمَ العاملَ الذي
له القولُ طَوْعٌ وَالْبَلَاغَةُ مِذْعَانُ
مُتَقَفٌ نَشْءِ الْعَصْرِ أَيَّامَ لَمْ تَكُنْ
وَسَائِلُ تَقْرِيْبٍ وَلَمْ يَكُ إِتْقَانُ
فَأَوْتِي نُخْرًا مِنْ غَوَالِي دُرُوسِهِ
غَرَانِيْقُ فَاذُوا فِي الْحَيَاةِ وَفِتْيَانُ
يَعْرِزُ الْجَمَى مِنْهُمْ بِكُلِّ مُهَذَّبٍ
لَهُ أَدَبٌ جَمٌّ وَفَضْلٌ وَعِرْفَانُ



و«حفني» كان الجهبذ اللبِق الذي
به عاد للفصحى على اللغو سلطان
ورد على القرآن مُحْكَمَ رَسْمِهِ
كما خطه في سالف الدهر عثمان

☆☆☆☆

و«حفني» في نادية ذو الكلم التي
بأبدع منها لا تُشَنَّفُ آذان
عبارته تجري بأشقى من الندى
ومنطقه من حكمة الدهر ريان
هو الأسمر العبل البطي حراكه
ولكنه رُوح تخف ووجدان
فإن يك إنسان يُباهيه طلعة
فليس يُباهيه بمعناه إنسان

☆☆☆☆

و«حفني» قاضٍ راقب الله عالماً
بأن الذي يحيى إذا اقتصر رحم
فبالع في استبطن كل سريرة
محاذرة أن يخطئ الحق برهان
وكائن طوى من ليلة نابغية
بها رقد الشاكي وقاضيه سهران

☆☆☆☆

وفي الدين أو في العلم صرف جهد
بأحسن ما يوحيه عقل وإيمان
يمد بما في الوسع جامعتهما
وكل له مرمى، وكل له شأن^(١)

(١) كان في مجلس إدارة الأزهر، وفي مجلس إدارة الجامعة المصرية.

فهذي لها منه نصيرٌ ومُرشدٌ
وهذي لها منه ظهيرٌ ومِعوانٌ



إذا ائتمَرَ المُستشرقونَ وَقُلِّبَتْ
تواريخُنا ممَّا طوى الأيُنُ والآنُ
«فحفني» مِنطيقُ المَعَارِفِ والنُّهَى
هناكَ، وصوتُ للكنانةِ رُنانُ
وفي كلِّ ما يأتِيهِ لا يستفِرُّهُ
أَنَّمَتِ غُنْمُ أُمِّ هَنالكَ شُكرانُ



فَوا حَرَبًا مِن طَارِئِينَ تحالفا
عليه، فَدُكَّاهُ كما دُكَّ بُنيانُ
أَصِيبَ بَسْهَمٍ جَنْبُهُ فَهُوَ صابِرُ
وآخرُ أَصْمَى بِكَرِهِ فَهُوَ ثُكلانُ^(١)
وما «مَلِكٌ» مَنْ يَحْسُنُ العِيشَ بَعْدَها،
عليها سَلامٌ في الجِنانِ وِرْضوانُ^(٢)
وَهِيَ الجَلْدُ الباقي بِهِ إِذْ تَرَحَّلَتْ
وأودى أَسَى يَبْكِيهِ أَهْلُ وإخوانُ



مُصابٌ أَصابَ العُربَ بدواً وحُضراً
فَقحطانُ مَكلومُ الفؤادِ وَعَدنانُ
وعزُّ أَسا «دارِ السَلامِ» وَصُوحَتْ
بِقاعِ العَزيزِ الخُضِرِ، واهتَزَّ «لَبنانُ»

(١) كريمته الكبرى، باحثة البادية، وقد عوجلت بوفاتها.

(٢) ملك: اسم باحثة البادية.

وَرُوِّعَتِ الْفُسْطَاطُ لَكِنَّهَا طَغَى
 عَلَى حُزْنِهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحْزَانُ^(١)
 أَجَابَ بَنُوهَا مُهْرَعِينَ وَقَدْ دَعَا
 إِلَى الذُّودِ ظُلْمٌ حُمِّلُوهُ وَعُدْوَانُ
 وَفَارَقَتِ الْغَيْدُ الْخُدُورَ عَوَامِدًا
 إِلَى حَيْثُ يَلْقَى الرُّوعَ شَيْبٌ وَشُبَّانُ
 كَفَى شَاغِلًا أَنْ يُشْغَلُوا عَنْ نَفْسِهِمْ
 لِيُنْصَفَ شَعْبٌ مُسْتَضَامٌ وَأَوْطَانُ
 فَيَقْتَحِمُوا الْأَخْطَارَ عُولًا، وَمَا بِهِمْ
 أَيُّرْدَى كُهُولٌ أَوْ يُعَاجِلُ وَلَدَانُ
 وَيَزْدَحِمُوا مُسْتَبْسِلِينَ وَيَضْطَلُّوا
 عَلَى الْكَرِّ نِيرَانًا تَلِيهِنَّ نِيرَانُ
 فِي جَوْ الْأَسْتِشْهَادِ وَالْمَوْتُ فَاتِكُ
 وَلِلْيَأْسِ إِزْرَاءٌ عَلَيْهِ وَطُغْيَانُ
 تَوَلَّى عَنِ الْجُلَى مُعِدُّ رِجَالِهَا
 فَإِمَّا غَفَّتْ عَيْنَاهُ فَالْقَلْبُ يَقْظَانُ^(٢)
 وَإِنْ لَمْ يَرَ النِّصْرَ الْعَزِيزَ فَرُوحَهُ
 مِنَ الْمَوْطِنِ الْأَعْلَى بِهِ الْيَوْمَ جَذْلَانُ
 وَمَا هُمُّهُ إِنْ لَمْ يُؤْفُوهُ حَقُّهُ
 إِذَا رُدَّ حَقُّ الْقَوْمِ وَالْبَغْيُ خَزْيَانُ



سَلَامٌ عَلَى «حَفْنِي» إِنَّ بِلَادَهُ
 تُرَدَّدُ ذِكْرَاهُ وَفِي النَّفْسِ تَحْيَانُ
 إِذَا هُوَ لَمْ يُكْرَمْ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِ
 فَمَا الْبُطْءُ إِجْحَافٌ وَمَا الصَّبْرُ سُلُوانُ

(١) حدثت وفاة «حفني» حين كانت الأمة المصرية مشغولة بثورة عام ١٩١٩ عن تشييع ميت مهما يكن قدره.

(٢) إشارة إلى أن «حفنيًا» كان مربّي الجيل الذي قام بالثورة.

أما كان حُكْمُ الدهرِ في الناسِ واحداً
ولم تختلف فيه شعوبٌ وبلدانٌ؟
فقدّم مجدوداً وأخّر غيره
تحكّم نجم، والفريقانِ أقرانُ
ولكنّ عُقبَى السُّوءِ سوءٌ مُحَتَّمُ
وما كان إحساناً فعُقباهُ إحسانُ
بلادُك يا أوفى بنيها وفية
مَشِيئَتُها تُقْضَى وإن عاقَ حَدَثانُ
سَيَبْقَى على الأَيّامِ مجدُّك كاملاً
برغم العوادي، ليس يَغرّوه نُقصانُ
وإن تُنسَ أعمالُ رهائنَ وقتِها
فليس لِمَا خَلَدَتْ في «مصر» نِسيانُ

رثاء المرحوم كامل عوض سعد الله بك

رئيس جمعية التوفيق القبطية ١٩٣٨

هو العيشُ جَهْدُ طَائِلٍ وفُتُونُ
وما الموتُ إلا راحةٌ وسكونُ
نَوْدُ بقاءِ عالَمينَ بما بهِ
وفي كلِّ يومٍ حسرةٌ وأنينُ
فَجَعْنَا بميمونِ النقيبةِ أروعَ
تقربُ به حينَ اللقاءِ عيونُ
مثالُ لمن يحيا الحياةَ كريمةً
ويسمو بها عن كُلِّ ما هو دونُ
صَفَيُّ لمن صافى وفِيَّ لمن وَفَى
غفورُ لمن يغتابُهُ ويخونُ
ومهما تكنَ عندَ امرئٍ حاجةٌ له
فليس يداجيهِ وليس يمينُ
عَهْدَنَاهُ لا نَلْقَاهُ إلا عن الرضا
ويَخْشُنُ أَنَا دهرُهُ ويلينُ
تزيّن دنيا الطامعينَ له المنى
ويأبى له عرضُ يَعِفُّ ودينُ
ولم يك خيراً منه في الصحبِ صاحبُ
وفي الخُدَناءِ الأكرمينَ خَدينُ

وهيهات فيمن عاش برًا بأهله
أبٌ عاش برًا مثله وقرين
أكاملٌ سعدٍ الله إنني لجازع
عليك وكم غيري عليك حزين
أفي لحظةٍ خلنا بها الدهرَ مُغضياً
وأنت مليءٌ بالنشاطِ تحين
وكان بك التوفيقُ للعلم والحجى
فماذا دهى التوفيقَ حين تبين
أقمت صروحاً للثقافة ضخمةً
تعانٍ على تشييدها وتعين
لها تستمدُّ البرَّ من كلِّ قادرٍ
وما أنت بالقسطِ الوفيرِ ضنين
وأنت على المبذولِ من حرٍّ ماله
وأمالهم في النابهين أمين
ومن يكُ ذا عزمٍ متينٍ فكلُّ ما
تولاه بالعزمِ المتينِ متين
مدارسُ تبني للكنانةِ فتيةً
يُهدَّبُهُم تَأْدِيبُهُم ويزين
وتعنى بتعليم البناتِ عنايةً
تُرقي بها أخلاقها وتصون
أمضَكَ ما كابدته من شؤونها
وأكثرُ هاتيك الشؤونِ شجون
فما فاتك الصبرُ الجميلُ على الأذى
لأنك بالغَبِّ الحميدِ تدين
كخدمتك الأوطانِ فليخدم الألى
رأوا نهضةَ العمرانِ كيف تكونُ

إذا الدائر هانت من جهالة أهلها
فكلُّ عزيزٍ في الوجودِ يهونُ
وهل ترتقي الأقوامُ ما لم تُرقَّها
علوُّمٌ وأدابٌ بها وفنونُ
سلامٌ على مثواك تنشرُ حوله
ماتَّركَ الكبرى وأنت دفينُ
بما طبَّبتَ نفسًا عنه مما تُحبُّه
لك الوطنُ الباكي عليك مدينُ
ألا إنَّ خطبَ النيلِ في يومٍ كاملٍ
لخطبٍ له في الضفتين رنينُ
فكم زارفٍ دمعاً وكم صافقٍ أسى
كما يصفقُ الأواءُ وهو غبينُ
وكيف أسى الباكي ولا عوضٌ له
يُرجِّيه والذخرُ المضاعُ ثمينُ
خلا في عيون الناظرين مكانه
ومنزلُهُ في الذكرياتِ مكيُّ
أينسى وفي الأعقابِ آثارَ فضلهِ
ستبقى وما للصالحاتِ منونُ
ففي رحمةِ الله الكريمِ مُجاهداً
بأوفى جزاءٍ في النعيمِ قمينُ

يا مصر

قيلت في اجتماع لتسكين النفوس شهده جلة علماء الأزهر وأكابر قادة الثورة
بعد وقوع حوادث مؤسفة أثناء فتنة عام ١٩١٩

يا (مصرُ) أنتِ الأهلُ والسكنُ
وحمى علي الأرواح مؤتمنُ
حُبِّي كعهدك في نزاهتِه
والحب حيث القلبُ مرتهنُ
ملءُ الجوانح ما به دَخَلُ
يومَ الجِفاظِ وما به دَخُنُ
ذاك الهوي هو سرُّ كلِّ فتني
منا توطَّنَ (مِصرَ) والعلنُ
هو شكرُ ما منحتُ وما منعتُ
من أن تُنقِصَ فضلَها المننُ
هو شيمَةُ بقلوبنا طُهرتُ
عن أن تشوبَ نقاءَها الظننُ
أي الديارِ (كمِصرَ) ما برحتُ
روضاً بها يتقيد الظُّعنُ
فيها الصفاءُ وما به كَدَرُ
فيها السماءُ وما بها غُضُنُ^(١)

(١) الغُضُنُ : التَّجَعْد والتَّشْنِي ويراد به هنا تلبد السماء بالغيوم .

(مَصْرُ) التي ليستُ منابِتُها
 خَلَسًا وما في ماءٍها أَسَنُ^(١)
 (مَصْرُ) التي أبداً حدائقُها
 غَناءٌ لا يُعْرِى بها غصنُ
 (مَصْرُ) التي أخلاقُ أمَّتِها
 زهرُ سقاءِ العارضِ الهَتَنِ^(٢)
 (مَصْرُ) التي أخلاقُها حُفْلُ
 ويُدرُّ منها الشَّهْدُ واللينُ^(٣)
 كَذَبَ الأَلَى قالوا : محاسنُها
 تُوهي القوي وجنانُها يَمُنُ^(٤)
 فهي التي عرفتُ مروءَتِها
 أمُّ ويعرفُ مَجْدَها الزمنُ
 وهي التي أبناؤها شُهْبُ
 عن حقِّ مصرٍ ما بها وسنُ
 يذكوهواها في جوانحهم
 كالجمر مشبوبةً وإن رصنوا
 هم وارثُها وألامِها وبهم
 سَتَرْدُ عن أكنافِها المحنُ^(٥)
 صَحَّتْ عقيدَتُهم فليسَ تَهي
 في حادثٍ جَلِيلٍ ولا تهنُ
 لله وثبتُّهم إذا استبقتُ
 فيها النَهْيُ وتبارتِ المننُ^(٦)

(١) الخلس : العشب يختلط يابسة برطبه . أسن : تغير .

(٢) العارض الهتن : السحاب المتتابع مطره .

(٣) الأخلاف : الضروع . حفل : ممتلئة .

(٤) دمن : جمع دمنة ، وهي الموضع يلقي فيه بالزبل .

(٥) الأكناف : الجوانب .

(٦) المنن : جمع مُنَّة ، وهي القوة .

داعي المبرة والوفاء دعا
 فأجابت العزيمات والفطن
 صوت من الوادي تجاوب في
 ترديده الأسناد والقن^(١)
 روح البلاد تنبّهت فجرى
 ما أكبرته العين والأذن
 جرت المسالك بالرجال وقد
 غمرت بهم رحباتها المدن
 جري الأتي يفيض منطلقاً
 من حيث يطغى وهو مختزن^(٢)
 من كل مدثر بثوب هوى
 لدياره أو ثوبه الكفن^(٣)
 رهن الحياة بعزها فإذا
 هانت فما لحياته ثمن
 ساد الإخاء علي الجموع فلا
 رتب تميزها ولا مهن
 فرق تقاربت القلوب بها
 وتناءت البيئات واللسن^(٤)
 لا جنس بل لا دين يفصلها
 والخلف ممدود له شطن^(٥)
 الإلف والسلم الوطيد يرى
 حيث الحفاظ كُن والفتن

(١) الأسناد : جمع سند وهو ما علا عن سفح الجبل . والقن : هي جمع قنة، وهي أعلى الجبل .

(٢) الأتي : السيل .

(٣) مدثر : تدثر الرجل بالثوب اشتغل به .

(٤) اللسن : جمع لسان ، أي اللغة .

(٥) الشطن : الحبل .

فإذا بدا في موقفٍ ضغنٍ
لم يعد رأيًا ذلك الضغن^(١)
الشعب إن يصدق تكافله
ببلوغ غايات العُلا قمن^(٢)
كلُّ يقول وما بمقوله
كذب وما في قلبه جُبْن^(٣)
يا أيها الوطن العزيز فدي
لك مالنا والروح والبدن
منك الكرامة والوجود معًا
فإذا استعدتْهما فلا حزن

☆☆☆☆

حييت يا صلالة مباركة
شُدَّتْ ولن يُلفى بها وهن
أهلا برهط الفضل من نُجب
بهم التُّقى والعلم واللسن^(٤)
بالناصحين ونصحهم بلج
بالناهجين ونهجهم سن^(٥)
خير الدعاء إلى الوفاق على
ما يقتضيه الشرع والسنن
جادوا بسغي لا يوازنه
بالقدر حمدٌ جل ما يزن
بجميل ما صنعوا وما رفعوا
فاز الوئام وخابت الإحن^(٦)

(١) الضغن : المعادي .

(٢) قمن : جدير .

(٣) المقول : اللسان .

(٤) النجب : جمع نجيب وهو الكريم المذكور بفضله وعمله . اللسن : الفصاحة .

(٥) البلج : الوضوح والنصاعة ، السنن : الطريق .

(٦) الإحن : جمع إحنة ، وهي الحقد .

حُكَمَاءُ إِن عَرَضْتُ لَأُمِّتِهِمْ
حَاجٌّ فَهُمْ لَأَدَقِّهَا فُطُنُ
(الْأَزْهَرُ) الْأَزْهَرِي لَهُ مِنْ
عَظُمْتُ وَهَذِي دُونَهَا الْمِنْ
فَلْتَحِي (مَصْرُ) وَتَحِي أُمَّتُهَا
وَلِتَرَقَّ أَوْجَ السَّعْدِ يَا وَطَنُ

رثاء الشيخ سليم أبو الإقبال اليعقوبي حسان فلسطين

فُجِعَ القَرِيضُ وَقَدْ ثَوَى «حَسَّانُ»
وَحَلَا «بَيْتِ الْمَقْدِسِ» الْمِيدَانُ
جَزِعْتُ «فِلَسْطِينُ»، وَقَبِلَ رَدَاهُ لَمْ
يَجْزَعْ لِرُزْءِ قَوْمِهَا الشُّجْعَانُ
إِنْ بَانَ شَاعِرُهُمْ فَعُزُّ فِعَالِهِمْ
شِعْرٌ وَمَا الْأَبْحَارُ وَالْأَوْزَانُ
أَبْطَالُ صِدْقٍ مَا بِهِمْ مِنْ لَوْثَةٍ
يَوْمَ الْجِفَاظِ، وَمَا لَهُمْ أَقْرَانُ
إِنْ تُكْدِ مِنْ أَحْسَابِهِنَّ رُبُوعُهُمْ
زَادُوا، وَإِنْ تُكْدِ الْمَحَاسِنُ زَانُوا
مَنْ لَا يُحْيِيهِمْ وَيَرْفَعُ ذِكْرَهُمْ
مَنْ عَلَيْهِ تُكْرَمُ الْأَوْطَانُ؟
أَمُّ الْعُرُوبَةِ شَاطِرَتْهُمْ حُزْنَهُمْ،
أَوْ مَا بَنَوْهَا كُلُّهُمْ إِخْوَانُ؟
وَأَشَدُّ مَا رَبَطَتْ أَوَاصِرُ رَحْمَةٍ
فِي الْأَهْلِ أَنْ تُتْقَاسَمَ الْأَحْزَانُ
لَا بَدْعَ فِي بَثِّ الْكِنَانَةِ شَجْوَهَا
وَكِرَامُ جِيرَتِهَا بِهِمْ أَشْجَانُ
تَرِثِي فَقِيدَهُمْ رِثَاءَ فَقِيدِهَا
وَيَشْفُ عَمَّا تَضُمُّرُ الْإِعْلَانُ



خَطَبُ العَرُوبَةِ فِي «أَبِي إِقْبَالِهَا»
قَدْ عَزَّ فِيهِ الصَّبْرُ وَالسُّلُوانُ
فَقَدَّتْ بِهِ الْعَوْنَ الدَّؤُوبَ وَرَبَّمَا
أَغْنَى إِذَا مَا فَاتَهَا الْأَعْوَانُ
مَنْ يَحْكُمِ الْإِفْنَاءَ بَعْدَ «سَلِيمِهِ»
وَبِهِ الرِّضَى وَإِلَيْهِ الْأَطْمِئْنَانُ؟
الْعِلْمُ يَجْلُوهُ لِأَرْبَابِ النُّهَى
وَالْحَقُّ يَسْطَعُ فِيهِ وَالْبُرْهَانُ
تَبْكِي الْقَوَافِي مَنْ لَهُ إِبدَاعُهُ
فِيهَا، وَذَاكَ الْوَشْيُ وَالْإِتْقَانُ
نَظَمَ الْفَوَائِدَ فِي بَدِيعَاتِ الْجَلَى،
لَا الدُّرُّ يَغْدِلُهُ وَلَا الْعِقْيَانُ
وَلَقَدْ يَزُفُ إِلَى الْمُلُوكِ قَلَانْدًا
فَتَغَارُ مِنْ إِشْرَاقِهَا التَّيْجَانُ
فِي شِعْرِهِ نَفَحَاتُ طَيْبٍ خَالِدٍ
لَمْ يُؤْتَهَا وَرْدٌ وَلَا رِيحَانُ
يَسْقِي الْمُنَى مِنْ جَفْنَةٍ عُلوِيَّةٍ
فَالْقَلْبُ صَاحٍ وَالْجَبَى نَشْوَانُ



أَمَّا تَرْسُلُهُ ففِيهِ طَرَائِفُ
رَاقَتْ مَعَانِيهَا وَشَاقَ بَيَانُ
أَبْكَارُ فَضْلِ تَسْتَبِيكِ، وَرَبَّمَا
وَقُرَّ الْجَمَالُ وَفِعْلُهُ فَتَّانُ
لِلَّهِ مِقْوَلُهُ الْفَصِيحُ إِذَا عَلَا
بَيْنَ الْحَافِلِ صَوْتُهُ الرَّنَّانُ

وبـوادرٍ ونـوادرٍ مـن قـولـه
 لـيـسـت تـمل سـمـاعـها الأذـانُ
 دُعْ ذلـك الأـدب الرِّفـيـع، وما بـه
 مـن كـل لـونٍ مُـونـقٍ يـزـدانُ،
 واذْكَـرْ مـناقبَ حُرَّةٍ عـربيَّةٍ
 سـارتْ بـسببِ حَدِيثِها الرُّكبانُ
 مـن عـقَّةٍ ومُـروءَةٍ وصدـاقَةٍ
 لـم يـبـلُها في غـيرِـه الأخـدانُ
 أَكـرمَ بـه بـينَ الأُكـلى بـلـغوا العُـلا
 بـنفوسِـهم ونـماهُمُ «عـدنانُ»



ودُعُتْـه قـبـل الرِّحـيلِ وسَلـوتـي
 أـملُ الإـيابِ فـخـانـه الحـدثانُ^(١)
 ما هـذه الدنـيا؟ وما أوطـانُنا
 عـند الزـمان؟ وإنَّـه لـزـمانُ
 وسِـعَ الأمانـيِّ الـتي نلُـهـوبـها،
 هـل مـن تجـاريـب الصُّـروفِ أمانُ؟
 أدّى بـه حـرمٌ إلـى حـرمٍ ولمْ
 يُقـعـده ما يـتـجشَّمُ الجُـثمانُ^(٢)
 فـفي فـريضةٍ حَـجَّـه يـحـتـثُّه
 شـوقٌ، ويـحدُّو رَـكـبـه الإيـمانُ
 مُـتـزوِّدًا بالصـالـحاتِ وزادُه
 مـن خـيرِ ما يـتـقـبَّلُ الرـحـمـنُ

(١) كان آخر لقاء أنه أنشدني قصيدة من أجود شعره، ثم يكن جوابي عنها إلا هذا الرثاء.

(٢) سافر من القدس مريضاً يحج البيت العتيق، فتوفي فيه.

فَأَقْرَءْ فِي «الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» قَرَارَهُ
وَبِهِ تَجَلَّى الْعَفْوَ وَالرِّضْوَانُ
هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَهَكَذَا
يَغْلُو الْجَزَاءُ إِذَا غَلَا الْإِحْسَانُ
لَطْفُ أَسَاكَ «أَبَا الْمَحَاسِنِ» مَا النَّوَى
فِي اللَّهِ نَأْيِي، إِنَّمَا قُرْبَانُ

رثاء أمين معلوف

الطبيب الأديب الفريق الدكتور أمين معلوف باشا الباحثة اللغوي المشهور

لَحِقَ الْيَوْمَ بِالرِّفَاقِ «أَمِينُ»
كَيْفَ يَسْلُو هَذَا الْفَوَادُ الْحَزِينُ؟
يَا أَلَيْفِي مِنَ الصَّبَا، هَلْ تَلَتْ أَفْ
رَاخَنَا الذَاهِبَاتُ إِلَّا الشَّجُونُ؟
أَيْنَ جَوْلَاتُنَا؟ وَأَيْنَ الدُّعَابَا
تُ؟ وَأَيْنَ الْهَوَى؟ وَأَيْنَ الْفِتُونُ؟
أَيْنَ تِلْكَ الْأَمَالُ غَبَّ الدَّرَاسَا
تِ، وَفِيهَا الْحَجَى وَفِيهَا الْجَنُونُ؟
رَامَ كُلُّ مِئْنَا مَرَامًا مِنَ الْعِيدِ
شِ، إِذَا شَطَطَ قَرَبَتْهُ الظَّنُونُ

☆☆☆☆

لَسْتُ أَنْسَى، وَقَدْ أُجِيزَ لَكَ الطَّبْ
بُ وَزَانَتْ لَكَ الْمَنَى مَا تَزِينُ
يَوْمَ وَافَيْتَنِي وَتَوَشَّكَ أَنْ تَبِ
دَوْ فِي وَجْهِكَ النَّضِيرِ غُضُونُ
مَا الَّذِي جَدَّ يَا «أَمِينُ»؟ لَقَدْ أَرَى
مَعَتَ أَمْرًا مَرَّاسُهُ لَا يَهُونُ
قُلْتُ: هَذَا بَتِّي: سَأَلَحُ بِالْجِدِ
شِ فَإِمَّا الْعُلَا، وَإِمَّا الْمَنُونُ

قُلْتُ: يَا صَاحِبِي، أَتُفْجِمُ بِيَدًا
تَتَلَطَّى وَالْحَرْبُ فِيهَا رُبُونُ؟
قُلْتُ: إِنِّي خُلِقْتُ لِلسَّعْيِ فِي الْأَرْضِ
وَمَا بِي إِلَى السَّكُونِ سَكُونُ
وَنَهَجْتُ النَّهَجَ الَّذِي اخْتَرْتُ، لَا تُثَدِّ
نِيكَ عَنْهُ أخطارُهُ والدجونُ
فَتَمْنَطُفَّتْ بِالسَّلَاحِ، وَلَكِنْ
لَا لِمَا تَطْبَعُ السَّلَاحَ الْقِيُونُ
رُحِمْتَ تَأْسُو جِرْحِي وَتَشْفِي مِرَاسًا
تَتَرَامِي الرَّبِي بِهِم وَالْحَزُونُ
وَتَوْقِيهِم الرَّدَى، وَتُريهِمْ
مَعْجَزَاتِ الْإِنْقَازِ كَيْفَ تَكُونُ



بَعْدَ حَرْبِ السُّودَانِ وَالْعُودِ مِنْهُ
جَدُّ شَأْنٍ هَانَتْ لَدَيْهِ الشُّؤُونُ
جَلَجَلْتُ دَعْوَةَ الْعَرُوبَةِ، فَاهْتَزُّ
زَلَّهَا مَنْ بِهِ إِلَيْهَا حَنِينُ
وَتَنَادَى حُمَاتُهَا، وَتَلَاقَى
فِي السَّرَايَا مَنْ بِالْوَفَاءِ يَدِينُ
فَشَدَدَتْ الرِّحَالُ فِي نَصْرَةِ الْقَوِ
مِ، وَقَدْ عَزَّ فِي الْجِهَادِ الْمُعِينُ
وَقَضِيَّتِ الْأَعْوَامُ فِي نُقْلِ تَقِ
سَوَاتِصَارِيْفُهَا، وَأَنَا تَلِينُ
ذُقْتُ أَحْدَاثَهَا تَمَرُّ وَتَحَلُّو
فِي ظُرُوفِ حَدِيثُهَا شَجُونُ

فبَلَغْتَ المُنَى العَصِيَّةَ بالعز
م، وذو العزم بالنجاحِ قمين
وأثابت «بغداد» مسعاك، إذ بث
ست وفيها لك المكان المكين



ما توطنت ناعم البال حتى
كاد كيداً لك الزمانُ الخوونُ
نزلت علّةً بجسمك لم يق
و عليها، وهو البناء المتين
فوهى الهيكل المنيع، ولكن
سلم الجوهر الرفيع الحصين
فتفرغت للتأليف، يملأ
ها ضمير حيّ وذهن رصين
أين شغل الديوان مما أفاد الش
شرق ذاك التحبير والتدوين؟^(١)

كم كتاب أبحت فيه كنوزاً
كان في الغيب نُخرها المكنونُ؟
تلك المضاد ثروة نُشرت في
ها علوم مطوية وفنون



يا بني «مصر» يا بني العرب، إنَّ ال
عهد دين والجفط للعهد دين
الفريق المقدام، والعالم العا
مل، والكاتب الأديب المبين

(١) إشارة إلى عمله في منصبه.

هَلْ تُؤَفِّيهِ حَقُّهُ مَرَثِيَاتٍ؟
أَوْ يُؤَفِّيهِ حَقُّهُ تَابِئِينَ؟
بَانَ عَنْ مَوْقِعِ اللَّحَاطِ مُحْيَا
هَ، وَلَكِنْ نُورُهُ لَا يَبِينُ
فَلْيُخَلِّدْ فِي قَلْبِ كُلِّ شَكُورٍ
ذَلِكَ الصَّادِقُ الْوَفِيُّ الْأَمِينُ



يَا صَدِيقًا فُجِعْتُ فِيهِ وَإِنِّي
لَمْ أَخْلُ أَنَّهُ وَشِيكََا يَوْوُنُ
إِنَّ قَبْرًا تُرَارُ فِيهِ لَرَوْضُ
قَدْ كَسَاهُ الرِّيحَانُ وَالنَّسْرِينُ
فَإِذَا أَخْطَأَ السَّحَابُ ثَرَاهُ
نَضْرَتُهُ بِمَا سَقَتْهُ الْعُيُونُ



يَا شَقِيقَ الْفَقِيدِ صَبْرًا عَلَى رِزْ
ئِكَ، فَهُوَ الشَّقِيقُ وَهُوَ الْخَدِيقُ
لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ حَزْنَ جَزُوعٍ،
كُلُّ مَنْ عَاشَ بِالْقَضَاءِ رَهِينُ



الطيار صدقي في حفلة تكريمه بالإسكندرية

يا عَائِداً برعايةِ الرحمنِ
النَّيْلُ راضٍ عَنْكَ وَالْهَرَمَانِ
أَقْبَلْتَ مَوْفُورَ السَّلَامَةِ فائِزاً
وَالْمَوْتُ يَنْظُرُ نَظْرَةَ الْخِزْيَانِ
مِنْ جَانِبِ الْبَحْرِ الْمَهِيحِ تَجَوُّزُهُ
فِي الْجَوِّ، أَوْ مِنْ جَانِبِ الْبُرْكَانِ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ جَرِيٍّ حَازِمٍ
لَا مَبْطِئٍ سَفْهًا وَلَا عَجْلَانِ
وَدَّ الْجَمَى لَوْ يَقْتَنِي أَثَارَهُ
جَيْشٌ مِنَ الْبُسْلَاءِ فِي الْفِتْيَانِ
أَثَبَتْ وَالْفَلَكَ الضَّعِيفُهُ مَرْكَبُ
مَا يُسْتَطَاعُ بِقُوَّةِ الْإِيْمَانِ
صِدْقُ الْعَزِيمَةِ وَالْيَقِينِ إِذَا هُمَا
وَقُورًا، فَأَقْصَى مَا يُؤَمِّلُ دَانِي
فِي «مِصْرَ» عِيدٌ لِلنَّبُوغِ تُقِيمُهُ
لِلْخَالِدِينَ، وَلَا يَقَامُ لِفَانِي
أَضَحَتْ وَحَاضِرُهَا كَمَا أَقْرَزَتْهُ
تَسْتَقْبِلُ الْأَيَّامَ بِأَطْمِنَانِ
وَتَلَقَّتِ الْمَاضِيَ إِلَيْكَ مُحْيِيًّا
أَمْلًا بِهِ الْمَجْدَانِ يَلْتَقِيَانِ

لِلْمُلْكِ فِي ذِمَمِ الْمَفَاخِرِ وَالْعُلَا
عَوْضُ كَفَّالَتُهُ عَلَى الشُّجْعَانِ
الْيَوْمَ تَخْدُو فِي الْعَرِينِ أَسْوَدُهُ
وَالنَّصْرُ بَيْنَ مَخَالِبِ الْعُقْبَانِ
فِي الْحَرْبِ أَوْ فِي السَّلَامِ لَا تَقْضِي الْمُنَى
إِلَّا وَسَاعَاتِ الْكَفَاحِ ثَوَانِ



«صَدَقِي» تَلَاهُ «أَحْمَدُ» وَيْلِيهِمَا
سَرَبُ الْبُرَاةِ يَجُوبُ كُلَّ عَنَانِ
إِنِّي لَمَحْتُ هِلَالَنَا وَكَأَنَّمَا
يَبْدُو عَلَيْهِ تَلْهُبُ الظُّمَانِ
لَوْ كَانَ شَاهِدَهُ أَخُوهُ لِرَاعِهِ
بِجَمَالِ غُرَّتِهِ الْهَلَالُ الثَّانِي
أَيَعُودُ فِي رَايَاتِ «مَصْرٍ» وَظُلُّهُ
فَرَّقَ الْقُرَى يَمْشِي بِلَا اسْتِئْذَانِ؟
وَنَرَاهُ كَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ مُصَعَّدًا
وَنَرَى لَدَيْهِ تَطَامُنَ الْبُلْدَانِ؟



أَهْلًا بِأَمْهِرِ فَارِسٍ مَتَرَجِّلٍ
عَنْ مُصْعَبٍ يَرْتَاضُ بِالْعَرْفَانِ
خَوَاضُ أَجْوَاكِ الْعَنَانِ مِمَّا نَعُ
غَيْرَ النُّهَى عَنْ أَخْذِهِ بَعْنَانِ
فَرَسٌ كَمَا حَلَّمَ الْجَدُودُ مُجَنِّحُ
قَدْ حَقَّقَتْهُ يَقْظَةُ الْأَزْمَانِ

يدعو الرياح عصيةً فتُزيّله
أكتافها بالطوع والإذعان
يسمو فتتضع الشوامخ دونه
حتى تـؤوب بذلة الغيطان
ويجول بين السحب جولة ممعن
في الفتح لا يُثنيه عنه ثان
فإذا منائرُها عواثرُ بالدجى
وبحارُها ينضبن من طغيان
وإذا قراها العامرات وروضها
يقوين من حُسن ومن عُمران
وإذا مناجم تبهرها وعقيقها
مهودة مشبوبة النيران
وإذا الصنوف الكثر من حيوانها
صور منكرة من الحيوان
وإذا عوالم ليس منها باقياً
إلا اختلاط أشعة ودخان
هذي ألعيب الخيال وصفتها
بضروب ما تتوهم العينان
ومن المخاطر ما يفوق بهوله
ما تخطر الأوهام في الأذهان
مرّ الكمّي بها وضرى طرفه
بالثوب فوق حبال الحذّان
حتى إذا ما جال غير مدافع
أو عام بين الليث والسرطان
ألوى يحطّ فما يقول شهوده
إلا: جلال النسر في الطيران

فإِذَا دَنَا خَالُوهُ عَرْشًا قَائِمًا
شَدَّتْهُ أَمْلَاكُ بِلَا أَشْطَانِ
فإِذَا أَسْفَ رَأَوْهُ مَرْكَبَةً لَهَا
عَجَلٌ تُسَيِّرُهَا يَدَا شَيْطَانِ
فإِذَا جَرَى ثَمَ اسْتَوَى فَوْقَ الثَّرَى
ظَهَرَتْ لَهُمْ أَعْجُوبَةُ الْإِنْسَانِ



يَا ابْنَ الْكِنَانَةِ رَاشَ سَهْمَ فَخَارِهَا
قَدَرُ رَمَى بِكَ مَهْجَةَ الْعَدْوَانِ
شَوْقٌ دَعَا فَأَجَبْتَ لَا تَلْوِي بِمَا
تُسْتَامُ مِنْ جَرَائِهِ وَتُعَانِي
وَأَحْسُ بِالْوَجْدِ الَّذِي حَمَلْتَهُ
مَتْنُ الْأَثِيرِ فَشَعَّ بِالتَّحْنَانِ
مَاذَا عَرَكَ وَقَدْ نَظَرْتَ مُحَلِّقًا
وَجْهَ الْحِمَى بِجَمَالِهِ الْفَتَّانِ
فَبِدَا لَكَ الْقَطْرُ الْعَظِيمُ كَرْقُوعَةً
خَضِرَاءَ لَا تَعْدُو مَدَى بُسْتَانِ
وَجَلَا لَكَ الرَّيْفُ الْحَلَى مَمْزُوجَةً
بِالظَّاهِرِ الْخَافِي مِنْ الْأَلْوَانِ
فِي «مِصْرَ» وَ«الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ» وَالْقُرَى
خَفَّ الْوَرَى بِتَعَدُّدِ السَّكَّانِ
انْظُرْ إِلَى أَحْدَاثِهِمْ وَكَهُولِهِمْ،
انْظُرْ إِلَى الْفَتَيَاتِ وَالْفَتَيَانِ
انْظُرْ إِلَى الْبَادِيْنَ وَالْحَضَارِ فِي
حُلْبَاتِهَا اسْتَبَقُوا لَغَيْرِ رَهَانِ

خرجوا ليستجلوا طليعةً مجدهم
في ركبهِ المحفوفِ باللمعانِ
وليَكْحلوا هُذْبَ الجفونِ بإثمدٍ
مِنْ ذَرٍّ ذاك المِرْوَدِ النُّوراني
وليبغوا شكرَ الحمى ذاك الذي
أعلى مكانتَهُ إلى «كيوان»
فالأرضُ هاماتٌ إليك توجَّهَتْ
ونواظرٌ نحو السَّماءِ رَوَانِ
أشَعَرْتُ، والنسماتُ ساكنةٌ، بما
لقلوبهم في الجوِّ مِنْ حَفَقَانٍ
وَعَرَفْتُ، في إكرامِهِمْ لك، مُنْتَهَى
ما يبلغُ الإسداءُ مِنْ عِرْقَانٍ
نزلتُ سفينتكُ الصغيرةُ مِنْ علٍ
تُزجى برحمةِ ربِّكَ المَنَّانِ
كلا ولا يلجُ الرجاءُ ولوَجَّها
في كلِّ جانحةٍ وكلِّ جَنَانِ
لا يأخذُ الأبصارُ نورٌ هابطٌ
مُتوانياً كهبوطِها المُتَوَانِي
لَقِيْتُكَ حاضرةً البلادِ لقاءها
لأجلَ ذي حقٍّ على الأوطانِ
واستقبلَ الثغرُ الأمينُ نزيلَهُ
ببشاشةٍ المتهلِّلِ الجَذْلانِ
ما زالَ «لإسكندرية» فضلُها
ببدارها والسبقُ في المَيِّدانِ
جمعتُ حيالكُ شيبَها وشبابَها
كالأهلِ مُؤْتَلِفِينَ والإخوانِ

من نخبةٍ إن يدعُهم داعي الفدى
لبأه كل سَمِيذٍ مُتَفَانِ
أبدع بحشدهم الذي انتظم العُلا
في موضعٍ وجلا الحلى في أن
طَلَعَ الأميرُ الفردُ فيه مَطْلَعًا
عجبًا تمنى مثله القمرانِ
«عَمَرُ» الذي اختفلت صفات كماله
وجلالها وجمالها سيان
الشرقُ يعرفُ قدره ويجله
ويراه من أعلى الدُّرى بمكان
فاهنًا بِقُرْبِكَ منه يا «صدقي» ونل
ما شئت من فخرٍ ورفعةٍ شانٍ
وتلقُ منه يدًا تجيدُ خيارها
وتكافئُ الإحسانَ بالإحسانِ

رثاء كيرلس التاسع بابا الأقباط

بلغت أقصى العمرِ الفاني
عشُ خالداً في العالمِ الثاني
خطبُك ليس الخطبَ تعلوبه
رناتُ أشجانٍ وأحزانٍ
إن ينتقل مَنْ طَهَّرَتْ رُوحُهُ
ما فرقة الروح لجثمانٍ
وتلك روحٌ لم تشب صفوها
شوائبُ تُمحي بغفرانٍ
مشيئةُ الله وإن أملت
تَقَبَّلُهَا النفسُ بإذعانٍ
ويرفعُ التسبيحُ فيها بما
يليقُ من حمدٍ وشكرانٍ
ماذا شهدنا بعيونِ النُّهى
من موكبِ أبلجِ نوراني؟
ترقى به في ملكوتِ العُلا
إلى مقرِّ الملأ الهاني

☆☆☆☆

أمجّد بِذِكْرِى زمنٍ منقضٍ
جَعَلَتْهُ غُرَّةَ أزمانٍ
(كنيسةُ الله به بلغتْ
غايَتَهَا مِنْ رفعةِ الشانِ)

وشعْبُها في الشَّرْقِ هِيَهَاتَ أَنْ
يَنْسَاكَ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ
وكَيْفَ يَنْسَى سَيِّدًا صَالِحًا
رِعَاهُ رَغِي الْوَالِدِ الْحَانِي
يَرْقُبُ مَا سَاءَ وَمَا سَرَّ مَنْ
أَحْوَالِهِ رَقِيبَةً يَقْظَانِ
يَعْدِلُ فِي الْعُطْفِ عَلَيْهِ فَمَا
يَفْرُقُ نَائِيَهُ عَنِ الدَانِي
كَمْ جَابَ أَفَاقًا لِإِسْعَادِهِ
بِعِزِّ لَا وَاهٍ وَلَا وَاوٍ؟
مَكَافَحًا عَنْ كُلِّ حَقٍّ لَهُ
مَنَافَحًا فِي كُلِّ مَيْدَانِ
مَقَالُهُ حَقٌّ وَأَفْعَالُهُ
تَتَبَعُ بَرَهَانًا بِبَرَهَانِ
أَحْكَامُهُ شَرْعٌ وَأَرَاؤُهُ
صَادِرَةٌ عَنْ عِلْمٍ مُلْفَانِ
وَعَنْ هُدًى لَا عَنْ هَوًى فَهِيَ لَمْ
تُوصَمِ بِأَوْصَارٍ وَأُدرَانِ
حَيَاتُهُ تَنْسُجُ أَيَامُهَا
مِنْ حُسْنِ تَصْرِيفٍ وَإِحْسَانِ
وَمِنْ عِفَافٍ وَتُقَى صَادِقِ
بِلا مَدَاجَاةٍ وَبِهَتَانِ
تَسْعُونَ عَامًا بَعْضُ أَوْصَافِهَا
يَعْجَزُ عَنْهُ كُلُّ تَبْيَانِ

فَلْيُثْبِتِ اللّهُ بِرُضْوَانِ
أَخْلَقَ مَنْ وَلِيَ بِرُضْوَانِ
(كِرِلْسُ التَّاسِعُ) يَبْقَى اسْمُهُ
لِعَهْدِهِ أَشْرَفَ عُنْوَانِ

قران إميل زيدان بك والآنسة روز كريمة المرحوم المحامي الكبير نقولا توما

هو يومٌ أغرُّ مبتسمٌ
عن وجوهٍ بالبشرِ غرَّانِ
رَضِيَ المجدُّ أن تزفَّ به
بنتُ «توما» إلى ابنِ «زيدان»
وردةٌ خيرٌ وردةٍ نبتتْ
نبتَ حُسنٍ في خيرِ بُستانِ
ذاتٌ وجهٍ يبْدُو الذكاءَ به
وقوامٌ كنعامِ البانِ
بنتُ ذاكِ الذي مفاخره
خُلِّدتْ ذكـره لأزمانِ
كان ملءُ العيونِ مَحَمَدةً
فهو حَيٌّ بكلِ إنسانِ
و«إميلُ» زينُ الشبابِ إذا
ما ازدهَى موطنُ بشْبَّانِ
جامعُ النُّبلِ والنبوغِ إلى
فضلِ عالمٍ وحُسنِ تَبْيَانِ
نجلُ ذاكِ الذي فضائله
أنزلته في أوجِ كِيَوَانِ

أَرَّخَ الشَّرْقَ فَهُوَ عَالِمُهُ
وَهُوَ مَعْطِيهِ عَمْرَهُ الثَّانِي
هَكَذَا يَحْسُنُ الْقِرَانُ وَقَدْ
وَاظَنَّا الْعُلا بِمِيزَانِ
يَا عَرُوسَانِ تَمَّ سَعْدُكُمَا
لَا يُشَبُّ تُمُّهُ بِنَقْصَانِ

أمين الرافي في حفلة تأبينه

باعوا المخلَّد بالحُطامِ الفاني
وشرَّيت بالأغلى من الأثمانِ
تلك الحياة أمانةً أديتَها
بتمامها لله والأوطانِ
بالصبرِ والإيمانِ أخلصَ بدوُّها
وختامُها بالصبرِ والإيمانِ
أعرضتَ عن لذاتِها منذُ الصِّبا
والروضُ تفري والقطوفُ دواني
مُتوخِّئاً من دونِها أمنيَّةً
لم يُوهِ وحدتها شتيتُ أمانِي
تهوى البلادَ ولا هوى لك غيرها
أو تُفتدى من زُلَّةٍ وهوانِ
ظلتَ تنازعُك الصُّروفُ بما بها
من منَّةٍ، وظللتَ ثبتَ جَنانِ
مستنزفاً دمَكَ الزكِّيَّ ولم يُرقُ
بشِّبَاةٍ قُرْضابٍ ولا بسِنانِ^(١)
في صولةٍ للدهرِ تعقبُ صولةً
منتابةً في الآنِ بعدَ الآنِ
حتى قضيتَ شهيدَ رأيك وانقضى
ما كنتَ تلقى دونَهُ وتُعاني

(١) شبَاة القرضاب: حد السيف.

ويَحِ الأبَيَّ تَسْوَهُ أَيَّامُهُ
وَتَسُرُّ كُلَّ مَمَانِقٍ مُذْعَانٍ
ممن يقدِّمُ في الرجالِ وما به
إلا الطلاءُ بكاذِبِ الألوَانِ
ماذا دهى «الفسطاط» حين تجاوبتُ
أصدائها لنواك بالإنسانِ؟
وجلا عن القَدْرِ المخبِئِ ليأَها
وبدا الصبَاحُ مقرَّحِ الأجفَانِ
خطبُ أَرانأ في مجالاتِ الفِدَى
والصدقِ كيف مصارعُ الشجعانِ
غشيت «ثبيراً» من أساه غمامةً
جرَّت كلاكَلها على «لبنان»^(١)
فالشرقُ في شَرَقٍ من الدمعِ الذي
أجرى العيونَ وفاضَ بالغدرانِ



أَيَّ «مُصطفى» يَبْكِيكَ قَوْمُكَ كُلُّما
عادتْهمُ ذَكَرَى فتى الفِثْيَانِ
يومَ الوفاءِ دعا فكنْتَ لواءَهُ
وطليعةً لطليلةِ الفرسانِ
هذا شهيدٌ من وُلَاتِكَ خامسُ
يهوي بحيثُ هويتَ في المَيِّدَانِ
لكأنَّهم، والموتُ أسوأُ مغنمٍ،
يتراكونَ إِلَيْهِ خيلَ رِهانِ
بذلوا النفوسَ كما بذلتَ وأرخصُوا
ما عَزَّ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ قُنْيَانِ^(٢)

(١) ثبير: جبل بظاهر مكة.

(٢) قنيان: جمع المال واكتسابه.

فإذا ذُكِرْتَ وأنتَ عنوانُ الفِدَى
 فاسمُ الرفاقِ تِمَّةُ العنوانِ
 رُزِّتَ «أَمِينًا» أُمَّةٌ مَفُودَةٌ
 لفراقه سَكَّرَى من الأحزانِ
 خرجتُ تشييعُهُ وسارَ برمرِه
 مَنْ فاتَهُ التشييعُ للجثمانِ
 تُرْجِي الصحافيَّ الأمينَ المُجْتَبَى
 عَفَّ الجيوبِ مطهَّرَ الأردنِ
 طَلُقَ الحيَّاءُ في الحجابِ كأنما
 نَسَجَ الأشعةُ ناسجَ الأكفانِ
 يستقبلُ اللهَ الكريمَ بجبهةٍ
 بيضاءَ خاليةً من الأدنانِ
 أعزُّ على الإخوانِ أنْ مكانه
 مُتَفَقِّدٌ في مُلتَقَى الإخوانِ
 ما كانَ أَسْمَحَهُ وأصرَحَ طبعه
 وأرَقَّه للمستضامِ العاني
 حَسُنَتْ شمائلُهُ وصينَ إباؤه
 عن كلِّ شائنةٍ أتمَّ صيانِ
 وبطيِّبٍ محتدِهٍ زَكَتْ أخلاقُهُ
 فتضوَّعتْ كالوردِ في «نيسانِ»
 إن الصحافةَ فيه عزٌّ عزائها،
 ما خطبُها في صَبَّها المتفاني؟
 في النابِهِ الموفِّي على أعلامِها،
 والنباغِ السَّبَّاقِ للأقرانِ
 فردُّ به جادَ الزمانِ ومثلهُ
 قُدِّمًا يكونُ مَخِنَّةَ الأزمانِ

هيهات أن تطوى صحائف زانها
بطرائف الآداب والعرفان
تخذ الحقيقة خلة، فهنا على
علات هذا العيش يصطحبان^(١)
ويزيده كلفاً بها عذالهُ
فيها، فما يُثنيهِ عنها ثانٍ
تشتد حُجَّتُهُ ويجفو حُكْمُهُ
ولسانهُ أبداً أعفُ لسانٍ
لم يخشَ في الحق الملام ولم يكنُ،
لسوى الضمير، عليه من سلطانٍ
أمّا براعتُهُ فقل ما شئت في
لفظ تفيض بِدُرِّهِ ومعانٍ
لم تجر في عبثٍ ولم تُنكر بها
لطف المكانِ روائع القرآنِ
لصيرها رجع تُسامعهُ النُّهى
وله رنين مَثالٍ ومَثانٍ
يُلقي سروراً في النفوس وروعةً
بالسَّاطعين: الحق والبرهانِ
وعلى المكاره ظلٌّ أوفى مَنْ وَفى
لجماءه في الأسرار والإعلانِ
يسمو إلى عُليا الأمور بفطنةٍ
تأتي البعيدَ من الطريق الدَّاني
هل بعثةُ الدستورِ إلا وحيُّهُ
متنزلًا كتَنَزَّلَ الفرقان؟

(١) الخلّة: الصديق.

وحَيَّ إِلَيْهِ ثَابَ أَرْبَابُ النُّهَى
فَتَأَلَّقُوا وَالْخَلْفُ فِي خُذْلَانِ

☆☆☆☆

فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَةِ خَيْرٌ مُجَاهِدٍ
لَمْ يَلْتَمَسْ إِلَّا رِضَا الرَّحْمَنِ
كَانَ الْمُحَامِي عَنْ قَضِيَّةِ قَوْمِهِ
بِمُضَاءٍ لَا وَكِيلٍ وَلَا مُتَوَانِي
لَمْ تَشْغَلِ الْأَيَّامُ عَنْهَا قَلْبَهُ
بِالزَيْنَتَيْنِ: الْمَالِ وَالْوَلَدَانِ
فَمَضَى، وَمَا لِبَنِيهِ إِرْثٌ غَيْرَ مَا
وَرَثُوهُ مِنْ ضَعْفٍ وَمِنْ حَرَمَانِ
أُنْبِئْتُهُمُ اللَّهُمَّ نَبُتًا صَالِحًا
وَتَوَلَّوْهُمْ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَارَعَ الْمُحَصَّنَةَ الَّتِي بَرَّرَتْ بِهِ
بِرَّ الشَّرِيكِ الْمُسْعِفِ الْمِعْوَانِ

☆☆☆☆

يَا رَاحِلًا فِي «مَصْرَ» يَخْلُدُ ذِكْرُهُ
مَا دَامَ فِيهَا النَيْلُ وَالْهَرَمَانِ
لَجْمِيلِ وَجْهِكَ صُورَةٌ مَطْبُوعَةٌ
بِالطَّابِعِ الْأَبْدِيِّ فِي الْأَذْهَانِ
وَلِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ مَا طَالَ الْمَدَى
فِي كُلِّ جَانِحَةٍ صَدَى تَحْنَانِ
مَا الْمَيِّتُ كُلُّ الْمَيِّتِ إِلَّا خَامِلٌ
يُطَوَّى، وَمَا لَخُدُّ سَوَى النِّسْيَانِ
الْمَجْدُ لِلْآثَارِ خَيْرٌ حَافِظًا
فِي كُلِّ عَصْرِ مِنْهُ لِلْأَعْيَانِ

فُرْ بِالنَّعِيمِ جِزَاءَ مَا قَدَّمْتَهُ
وَقَمَّ لَهُ فِي زَهْرَاتِ جَنَّاتٍ
واعتَضْ خُلُودًا مِنْ حَيَاةٍ إِنَّمَا
يُعْتَدُّ فَنَائِهَا لِغَيْرِ الْفَانِي

الشكر المرفوع

إلى حضرة صاحب السمو الجنا ب العال ب عباس حلم ب الثاني خ د ب ب مصر

نُثِرَ الوردُ في مراقب العنانِ
وأُعِدَّتْ مَدارجُ الأرجوانِ
هَيْئُ يا سماءُ، كلَّ صباحٍ
ما يَروغُ النفوسُ من مِهرجانِ
واجِرِ يا نيلُ باسمًا يَترأى
في صَفاءِ ابتسامِك الهَرمانِ
أَيُّهُ الحُسْنِ أَنْ تكونَ فِرْنَدًا
جَمَعَ الجَنَّتَيْنِ تَرْتَوِيانِ
هذه شمسُ (مِصر) لاحتْ تُباهي
كلَّ شمسٍ بِحُسْنِها الفَتانِ
لم يزلْ في بهائِها ذكْرُ مجدٍ
لمحْتُهُ و (مِصرُ) بِكرُ الزمانِ
سامَتَتْ بِاسِقِ النخيلِ فَلَمَّا
صَعِدَتْ أَشْرَفَتْ على القِيعانِ
والى النُّبْتَةِ الوضيعةِ أَلَقَتْ
نَظْرَهُ من تَلَطُّفٍ وحنانِ
نَبْتَةٌ جاءَها الشُّعاعُ رسولاً
مُشْفِقاً ناطقاً بغيرِ لسانِ

قال: (يا هذه التي عَطَفَ الوا
 دي عليها بظِلِّهْ وهُوَ حانٍ
 كنتِ في العشبِ أَمَسَ من غيرِ فَرْقٍ
 بمزِيدٍ عَنْهُ ولا نُقْصانٍ
 وأرى اليومَ فيكَ حُسْنًا جديدًا
 تتساقِي ســـــرورَهُ العِينانِ
 حبُّذا كوكبٌ تفتَّقَ عنه
 كمُّكَ النُّخْرُيا عروسَ المكانِ
 شَرَفًا بالجمالِ أدركتِ منه
 غايةً جاوزتِ حُدودَ الأمانِني)
 قالتِ النَّبْتَةُ الوَضِيعَةُ: (مَهْلًا
 يا رسولَ الإخِياءِ والإِحسانِ
 إِنَّ أُمَّ النُّجُومِ ، أُمَّ المعالي
 أُمَّ هذا النظامِ في الأكوانِ
 رَبَّةَ النُّعَمَتَيْنِ دَفْئًا ونُورًا
 مِن وُجُودٍ وَزِينَةٍ في أنِ
 رَمَقْتَنِي على تَنَكُّرِ حالي
 فأصارتِ إلى اغْتِزازِ هواني
 لستُ إِلَّا ما صَوَّرْتَ مِن بديعٍ
 لستُ إِلَّا ما أَظْهَرْتَ مِن مَعانٍ
 كنتُ بعضَ الثَّرى ، فما هو إِلَّا
 أنْ رَعَتْنِي ، إذا أنا - ما تراني



يا عزيزَ القلوبِ ، يا شمسَ (مصرِ)
ذاك شأنِي غداً أعلِيتَ شأنِي
لم يكنْ غيرَ ما أُرِدْتُ وسامي
لا، ولا غيرَ ما أَجَدْتُ بَيانِي

الزبقة

طُفْتُ وَالصُّبْحُ طَالِبًا فِي الْجَنَانِ
سَلَوَةٌ مِنْ نَوَاصِبِ الْأَشْجَانِ
فَنَفَى حُسْنُهَا الْأَسَى عَنْ ضَمِيرِي
وَجَلَا نَاطِرِي وَسَرَّ جَنَانِي^(١)
زَنْبَقٌ نَاصِعُ الْبَيَاضِ نَقِيٌّ
تَرْتَوِي مِنْ بَيَاضِهِ الْعَيْنَانِ
وَجَفَوْنَ مِنْ نَرَجِسٍ دَاخَلَتْهَا
صُفْرَةُ الدَّاءِ فِي مَحَاجِرِ عَانِي
وَوُرُودٌ كَأَنَّهَا مَلَكَاتُ
بَرَزَتْ فِي غَلَائِلِ الْأَرْجَوَانِ
وَأَفَانِينَ مِنْ شَقِيقٍ وَمِنْ قُلُوبٍ
لِوَمِنْ مُمْضِعٍ وَمِنْ رِيحَانِ
كُلُّ ضَرْبٍ شَبِيهِ سِرْبٍ جَمِيعٍ
مُفَرَّدٌ عَنْ لِدَاتِهِ فِي مَكَانٍ^(٢)
طَالَ فِيهَا تَأْمُلِي وَكَأَنِّي
كُنْتُ مِنْهُ فِي رَوْضِ عَيْنِ حِسَانِ



(١) جناني: قلب.

(٢) لداته: أشباهه.

فَتَوَخَّيْتُ مُشَبِّهًا «لَأَلِيس»
 بَيْنَهَا فِي صِفَاتِهَا وَالْمَعَانِي^(١)
 فَإِذَا الْبَاهِرُ النَّقِيُّ مِنَ الزُّنْدِ
 سَبَقَ مِرَاةَ حُسْنِهَا الْفَتَّانِ
 رَسْمُهَا فِي سَنَائِهَا وَسَنَاها
 وَصَدَّى لِاسْمِهَا أَوْ اسْمٍ ثَانِي^(٢)
 فِيهِ مِنْهَا الْبَهَاءُ وَالْقَامَةُ الْهَيْدِ
 فَاءُ وَاللَّوْنُ صَوْرَةُ الْوُجْدَانِ
 وَالْعَبِيرُ الَّذِي يُحَدِّثُ عَمَّا
 فِي الضَّمِيرِ الْأَخْفَى بِأَذْكَى بَيَانِ
 وَالشُّعَاعُ الَّذِي بِهِ يُرَى الْبَغْيُ زُهْرًا
 وَيُرِيهَا أَزَاهِرًا فِي أَنْ
 فَهِيَ فِي الرُّوْضِ وَالنُّجُومِ قَوَاصِ
 وَهِيَ فِي الْأَوْجِ وَالنُّجُومِ دَوَانِي
 تَتَرَاءَى السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ كُلُّ
 فِي سِوَاهَا وَتَلْتَقِي الْجَنَّتَانِ



إِنَّمَا النَّزْجِسُ ابْتِسَامَةُ فَجْرِ
 أَلْطَفَتْ نَسْجَهَا يَدُ الرَّحْمَنِ
 قَامَ فِي حُلَّةِ الْبَيَاضِ فَكَانَتْ
 ثَوْبَ رُوحٍ لَا ثَوْبَ جِسْمٍ فَانِي
 وَاسْتَزَادَ الْحَلَى سِوَاهَا فَجَاءَتْ
 حَيْثُ زَادَتْ عَلائِمُ النُّقْصَانِ

(١) أليس: اسم آنسة فرنسوية.

(٢) ذلك أن اسم الزنبقة الفرنسية (ليس)، والصدى يضع الحرف الأول من اسم (أليس)، فما يبقى يكون اسم الزنبقة. ولو بقي الاسم على أصله، لصحَّ أن يسمى الزنبق به؛ لما اتصفت به تلك الفتاة من المحاسن.

هكذا سرُّ كُلِّ حَيٍّ نَراهُ
خَلَلَ الشُّكْلِ باديًا للعيانِ
فَنَرَى أَنْفُسَ الْجِسَانِ جِسَانًا
حَيْثُمَا هُنَّ عَنْ حُلِيِّ غَوَانِي
وَنَرَى أَنْفُسَ الْأَزْهَارِ غُرًّا
إِذْ نَراها عَفِيفَةً الْأَلْوَانِ

الدكتور نقولا فياض

الطبيب، الشاعر، الأديب، الخطيب، نظمت حين أزمع هذا الصديق ترك
الإسكندرية والعودة لاستيطان لبنان.

يا ابن «لُبنان» عُدْ إلى «لُبنان»
نازلاً مِنْهُ في أَعَزِّ مكانٍ
«مِصْرُ» تُهدي إليه من هُوَ أَهْداً
هُ إليها تَهْدِي الخُصان^(١)
ليس بِدَعَا وفي القُلُوبِ صَفَاءُ
ما يُرى من تَقَارُصِ الجِيرانِ
ساءَ هِجرانُكَ الرَّفاقَ ولكن
ليس بين القطرين من هِجرانِ
وطنٍ واحدٍ وتجمُّعِهِ الضَّاءِ
دُ لِمَغْزَى في لفظةِ الأوطانِ
فَتِيَمُّمٌ تلكَ الرُّبَى والِقَ مَنْ
نمَحَضُهمْ ودَّنا من الإِخوانِ
واستزدهم ما تستزادُ قُواهرهم
من تَبارٍ في حُبِّها وتَفانٍ
لا يَكنَ بينكم لخدمَتِها غِي
رُ الوَقِي السَّمِيذِ المِعْوانِ^(٢)

(١) الخُصان: جمع خُص: وهو الصديق المخلص .

(٢) السَّمِيذِ: الكريم الشجاع .

فَزَعَتْ أُمَّةٌ إِلَيْكَ فَنَـبَّ عَنْهُ
هَـا وَقَرَّبَ لَهَا بَعِيدَ الْإِمَانِي
وَابْتَغِ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ سَبِيلًا
وَاحِمِ ذَاكَ الْجَمَى مِنَ الْعُدَوَانِ
وَتَوَخَّ الرَّرَّاءِي السَّـدِيدَ عَلَى مَا
دُونَ تَسْـدِيدِهِ الضَّمِيرُ يُعَانِي
ذَاكَ حَوْضُ فِدَاهِ كُلُّ نَفِيسٍ
فَأَفْدِهِ بِالْفُؤَادِ قَبْلَ اللِّسَانِ
كَافِحِ الْخَصَمِ دُونَهُ وَإِدْرِ الْبَا
طِلَ عَنْهُ بِقُوَّةِ الْبُرْهَانِ
رُبَّ قَوْلٍ يُصَاغُ مِنْ ذَوْبِ قَلْبٍ
صَهْرُتُهُ حَرَارَةُ الْإِيمَانِ
لَسْتُ أَوْصِيكَ، كَيْفَ يُوصَى حَكِيمٌ؟
وَلَهُ دَانَ ذَانِكَ الْأَصْغَرَانِ^(١)



يَا طَبِيبَ الْأَبْدَانِ تَهْنِئُ مَنْ أَرَى
شَدَّتْ أَوْ عِدَتْ صَحَّةَ الْأَبْدَانِ
يَا خَطِيبًا يَقْوَمُ الدَّهْرُ مُنَا
دَا وَيُثْنِي شَكِيمَةَ الْحَدَثَانِ^(٢)
يَا أَدِيبًا إِلَى النُّفُوسِ يُؤَدِّي
بِأَرْقِ الْأَلْفَاظِ أَخْفَى الْمَعَانِي
يَا صَدِيقًا جِرْمَانُ أَصْحَابِهِ الْأُنَى
سِ بُلُقْيَاهُ غَايَةَ الْجِرْمَانِ

(١) الأصغران : القلب واللسان .

(٢) المنَاد : المعوج ، يثني شكيمته : يكبح جماحه ، والشكيمة حديدة تعترض فم الفرس .

كان للنَّائِي في النُّفُوس انقباضُ
بسَطُّهُ يَدُّ لَهَذَا الزَّمَانِ
كُلُّ قَاصٍ دَنَا بِمَا أَبَدَعَ الْعَدُ
مُ إِلَى أَنْ تَلَامَسَ الْقُطْبَانِ
وَاسْتَطَاعَ النَّاؤُونَ بَيْنَهُمَا أَنْ
يَتَلَقَّوْا تَلَاقِي الْأَجْفَانِ
أَلْغِي الْبُعْدُ فِي الْمَسَافَةِ إِلَّا
مَنْ جَنَّانٍ وَقَدْ نَبَا بِجِنَانِ
سِرُّ تُسَايِرِكَ لِلْعَنَايَةِ عَيْنُ
مُلِئْتُ مِنْ رَعَايَةٍ وَحَنَانِ
فَإِذَا مَا أَتَيْتُ «بَيْرُوتَ» وَاسْتَشُ
رَفْتُ آيَاتِ حُسْنِهَا الْفَتَّانِ
فِي جِنَانِ لَعَلَّهَا الصُّورَةَ الصُّغْ
رَى تَرَاءَتْ لَخَالِدَاتِ الْجِنَانِ
فَتَفْقَدُ سَفْحًا فَخُورًا تَوَارَى
تَحْتَ حَانٍ مِنْ سَرْحِهِ شَاعِرَانِ
لَا حِقُّ بَعْدَ سَابِقٍ وَهُمَا فِي السُّ
سَنِّ تَرْبَانِ وَالْحَجِي نَدَانِ
كَابَدَا فِي الْحَيَاةِ مَا كَابَدَاهُ
وَاسْتَقَرَّا يُدْنِيهِمَا الرُّمُوسَانِ
حَيَّ الْيَاسَ حَيَّ طَنِيُوسَ حَيْثُ أَلْ
أَلْعِيَّانِ فِي الثَّرَى جَارَانِ
وَابْتَعَتْ خَافَقِيهِمَا مِنْ سُكُونِ
بَعْدَ صَوْتِ دَوِّي بِهِ الْخَافِقَانِ
ثُمَّ رَوَّحَهُمَا بِنَافْحَةٍ مِنْ
رَوْضِ «مَصَرَ» زَكِيَّةِ الْأُرْدَانِ

قُلْ، وَحَقُّ الْوَفَاءِ، لَسْنَا بِسَالِي
ن وَمَا وَحْشَةٌ سَوَى السُّلُوفِ
فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِنَا عَنْكُمَا رَجُ
عًا بِهِ فِي نَوَا كُ مَا تَأْنِسَانِ
شَدَّ مَا نَحْنُ وَاجِدُونَ مِنَ التَّئِبِ
رِيحٍ، هَلْ مِثْلُ وَجَدْنَا تَجْدَانِ؟
أَبْقَلْبِيكُمَا مِنَ الشُّوقِ بَاقٍ؟
فَاشْفِيَاهُ بِدَمْعِنَا الْهَتَّانِ

☆☆☆☆

يَا «نِقُولَا» عِشْ لِلْفَصَاحَةِ وَالشُّعْ
رِ وَلِلْعَلَمِ وَالْحَجَى وَالْبَيَانِ
لَا حُرْمَنَا أَنْوَارِ مِرْقَمِكَ الْهَآ
دِي وَأَنْغَامِ صَوْتِكَ الرُّنَّانِ

توديع

رفات الفقيد العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي يوم نقل من مصر ليدفن في
الصرح الذي شيد له ببلبنان.

أَحْنَنْتَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى «لُبْنَانٍ»؟
وَارْحَمْتَ لَكَ مِنْ رَمِيمٍ عَانٍ^(١)
شَوْقُ تُكَابِدُهُ وَيَثْوِي مِنْكَ فِي
مَثْوِي الرُّؤَى مِنْ مَهْجَةِ الْوَسْنَانِ
جُسُّوْا مِظْنَةَ حِسِّهِ، أَفْنَابِضُ
فِيهَا فُؤَادُ مَتِيْمٍ وَلَهَّانٍ؟
وَاسْتَطْلِعُوا الرُّسَمَ الْمَحِيلَ فَهَلْ بِهِ
يَوْمَ الْمَابِ لِقَرَّةٌ عَيْنَانٍ؟^(٢)
أَرْفَاتٌ حَيٌّ كَانَ فَرَدَ زَمَانِهِ
بِذَكَائِهِ، بَلْ فَرَدَ كُلَّ زَمَانٍ
هَلْ يَسْتَطِيعُ إِشَارَةً أَوْ نَبَأَةً
أَوْ رَمَزَ طَرَفٍ أَوْ حَرَاكَ بَنَانٍ؟^(٣)
لَا شَيْءَ بَاقٍ مِنْكَ إِلَّا أُسْطَرًا
خَلَدَتْ بِحَسَنِ الصَّوْغِ وَالتَّجْبِيَانِ
وَجَمِيلَ ذِكْرٍ لَمْ يَفِدْ فِي دَفْعٍ مَا
يَتَبَشَّعُ التَّحْوِيلَ فِي الْجُثْمَانِ

(١) الرميم : الرفات ، عان : أسير .

(٢) المحيل : الذي مضت عليه السنون .

(٣) نبأة : صوت خفي .

إِنِّي لَأَنْظُرُ كَيْفَ بَتَّ فَلَأ أَرَى
 فِي الْمَجْدِ مَا يُغْنِي مِنَ الْإِنْسَانِ
 وَأَرَاكَ قَدْ أَمْسَى فُوَادَكَ خَالِيًا
 أَبَدًا مِنَ الْأَفْرَاحِ وَالْأُخْزَانِ
 لَكِنْ تَوَهَّمْنَا قَرَارَكَ فِي الْحِمَى
 أَشْفَى لِغُلَّةِ عَوْدِكَ الظُّمَأَنِ
 «لُبْنَانُ» يَا جِبَلًا كَأَنَّ نَزِيلَهُ
 إِنْ يَرْتَحِلْ عَنْهُ طَرِيدُ جِنَانِ
 لَوْ أَنَّ أَطْوَادًا مَعَانِ جُسِّمَتْ
 مَا كُنْتَ غَيْرَ الشُّوقِ وَالتَّحْنَنِ
 تَتَنَقَّلُ الْبَهَجَاتُ فِيكَ زَوَاهِيًا
 بِأَشْعَةٍ يَرْفُلْنَ فِي الْوَانِ
 أَمَا ظِلَالُكَ فَهِيَ أَشْبَاحُ مَا
 فِي أَنْفَسِ النَّائِينَ مِنْ أَشْجَانِ
 هَذَا ابْنُكَ الْعَلَمُ الْأَشْمُ قَدْ انْطَوَى
 فِي بَرَزَخٍ مُتَطَامِنِ الْأَرْكَانِ^(١)
 تِلْكَ الْعِظَائِمُ كُلُّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ
 شَيْئًا مِنَ الْعِظَمِ الْمَهِيضِ الْفَانِي
 مَاذَا تَقُولُ ذُرَاكَ وَهِيَ شَوَاهِدُ
 هَذِي الْبَقِيَّةُ مِنْ نُهْيٍ وَبَيَانِ؟
 مَاذَا يَقُولُ السُّفْحُ: أَنْكَرَ سَمْعُهُ
 هَذَا السَّكُوتُ عَلَى الصَّدَى الرَّنَانِ؟

☆☆☆☆

«بَيْرُوتُ» يَا بَلَدًا عَزِيزًا طَيِّبًا
 سَمَحَ السَّرِيرَةِ صَادِقَ الشُّكْرَانِ

(١) البرزخ : من وقت الموت إلى القيامة ، ويراد به هنا القبر .

«بَيْرُوتُ» هذا من بلغتِ من العُلا
بمكانِه السَّامي أعزُّ مكانٍ
حيِّي مثنوَيْته إليك وأكرمي
ما شئتِ زائِرِكِ الرِّفيْعَ الشَّانِ
وتذكري أيامَه الغُرَّ التي
كانت عقود بدائعٍ ومَعانٍ
جعلت شمسكِ في الشَّموسِ فرائداً
بالآيتين: النُّورِ والعِرفانِ
كانت لنا بالقُربِ منه سَلوَةٌ
فأزَّالها هذا الفِراقُ الثَّانِي



أَيَّ نَعشَهْ فيكَ العَفافُ مُشَيِّعاً
والعِلْمُ مَبكِئاً بَكْلَ جَنانٍ
أبلغ وديعتنا إلى أحبِّابنا
واحملْ حَيَّتْنا إلى الأوطانِ
كُنَّا نوُدُّ بك المصيرَ إلى الحمى
وتأسَّيَ الإخوانِ بِالإخوانِ
لكن عدانا البَيْنُ دونِ عناقِهمْ
فتَوَلَّ وليتَعانَقِ الدَّمْعانِ



الكشاف وما رسالته

أدْعُو الْقَرِيفُ فَيَعْصِي بَعْدَ طَاعَتِهِ
وَكُنْتُ حِينَا إِذَا نَادَيْتُ لِبَّانِي
فَلَيْتَ لِي فَضْلَةً مِنْهُ أَصْوَغُ بِهَا
مَا يَبْتَغِي الْيَوْمَ مَنْنِي وَحْيِي وَجْدَانِي
أُولِي الْأَنْامِ بِحَمْدٍ خَادِمٌ بَلَدًا
يُعْلِيهِ مَا اسْطَاعَ قَدْرًا بَيْنَ بُلْدَانِ
بَلَهُ الْمَعْدَلُ مِنْ وَلَدِهِ نَجَبًا
إِنْ سُوِّقُوا سَبَقُوا فِي كُلِّ مَيْدَانِ^(١)
يَا مَنْ يُنْشِئُ جِيلاً نَاهِضًا يَقْظًا
هَلِ الْمُهْذَبُ فِي قَوْمٍ سِوَى الْبَّانِي ؟
أَوْهَى الْكَوَاهِلِ يَقْوَى الْارْتِيَاضُ بِهَا
حَتَّى يَعَزَّ الْجَمَى مِنْهَا بِأَرْكَانِ^(٢)
وَفِي الْغِرَاسِ أَمَالِيدُ تَعَهُدُهَا
يَشِيدُ مِنْ نَضْرِهَا أَدْوَاخَ عُمْرَانِ^(٣)
رُبُّوْا (لِمَصْرَ) رَجَالًا يُخْلَصُونَ لَهَا
وَلَاءُهُمْ صَادِقِي رَأْيِي وَإِيمَانِ

(١) بله : دع .

(٢) الارتياض : يريد به لزوم الرياضة والتمرس .

(٣) الأماليد : الغصون الناعمة ، يشيد : يعلي البناء .

من الأصحاء والعلاتُ تكنفُهم
السالمين بأخلاقٍ وأبدان^(١)
المشتريين وهم أبدالٌ من سلفوا
بكل فانٍ فخارًا ليس بالفاني^(٢)
العالمين بأنَّ الغنمَ إن هو لم
يَعُدْ عليها بقسطٍ محضٍ خسرانٍ
إنسانٌ عينِ الجَمَى، أحرى بنوته
يومَ المُفاداةِ أن يُدعى بإنسانٍ
من الذي إن دعاهُ المستجيرُ بهِ
أجارُهُ غَيْرَ هَيَّابٍ ولا واني
من الذي ينصرُ المظلومَ لا صلَّةُ
له به بل يلبي محضَ إحسانٍ
من الذي يرحمُ المستضعفاتِ إذا
عدا عليهنَّ عادٍ أو جنى جانٍ
من الذي إن غَفَّتْ عن حقِّها أممٌ
لم يَطعمِ الغمُضَ عن حقٍّ لأوطانٍ
من الذي تعرفُ العلياءُ شيمتهِ
إذا تنافسَ فيها غُرُّ فتيانٍ
من الذي هو في أُمالِ أُمَّتهِ
طليعةُ المجدِ للمستقبلِ الداني



(١) تكنفهم : تحيط بهم .

(٢) الأبدال : الأخلاف .

ذاكم علمتُم هو الكشاف عن ثقةٍ
وذلكم ماله من باذخ الشان^(١)
فيا كراماً توليتُم إعانتَه
دمتُم لكل عظيم خير أعوانٍ

(١) باذخ : رفيع .

حفلة تكريم بمصر لسماحة السيد الحاج أمين محمد الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين

أبدت بواكير الجنان
زيناتها قبل الأوان
تُهدي تحية «مصر» في
أبهى وأزهى مهرجان
وثبين عن ود له
أضعافه طي الجنان
شيم الكنانة في السما
حقة قد برزن من اكتنان
وجعلن آيات الرب
ع لديك أفصح ترجمان
أهلاً بتاج الدين والد
دُنْيا، وعنوان الزمان
أهلاً ببنادرة البلا
غية، والمعاني والبيان
أوفى مُلبِّ إن دعا
حق وأكفى مستعان
والقول شَفَّ به القرين
بُ عن البعيد من المعاني

والجمعُ بين هُدى اليرَا
ع وبين تهذيب اللسانِ

☆☆☆☆

هذا «الأميين»، وغيرُ بَعْد
ث الشَّرْقِ ليسَ له أمانِي
قد حلَّ مِنْ أَعْلَى مَكَا
نِ فِي ذُرَى أَعْلَى مَكَانِ
مِنْ مَهْبِطِ اللّوْحِي أَذْ
نَى مِنْ ثَرَاهُ النُّيَّارَانِ
وَأَفَى إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي
يَذْرِي عُيْلَاهُ الْخَافِقَانِ
بَلَدُ الْبَقَايَا الْخَالِدَا
تِ وَكُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ فَاِنِي
مِمَّا بَنَى «فِرْعَوْنُ» مِنْ
قَدَمِ فَأَعْجَزَ كُلِّ بَانِي
فِي الْيُمْنِ، يَا مَوْلَايَ، مَقْدُ
دَمُكَ الْعَزِيزُ وَفِي الْأَمَانِ
أَحْلُلْ، بِحَيْثُ خَلَلْتِ مِنْ
هَذِي الْبِلَادِ، رَفِيعَ شَانِ
بِالْعِيدِ وَالْخُفِّ الْمَجِيدِ
دِ جَمِيعُ مَنْ فِي مَصْرَ هَانِي
زَيْنُ الشُّبَابِ الْمُلْبَسُ الْ
أَدَابِ أَنْقَى طِيلَاسَانِ

☆☆☆☆

أَهْلًا بِأَنْجَبِ مَنْ نَمَى الْبَيْدِ
ثَ الْعَظِيمِ بِلَا امْتِنَانِ

بَيْتُ الْمَأْثُورِ وَالْمَفْأَا
خِرِ وَالنُّتْقَى فِي كُلِّ أَنْ
أَهْلًا بِذِي الطُّوْلِ الَّذِي
فِي الْجِلْمِ لَيْسَ لَهُ مُدَانِي
وَلِيَّ الرِّعَامَةِ غَيْرَ وَ
هَ فِي الْخَطُوبِ وَغَيْرَ وَإِنِّي
مُتَكَامِلُ الْوَصْفَيْنِ: تَحْ
رِيفِ الْأَمْوَرِ وَالْإِفْتِنَانِ
هِيَ هَاتِ يُلْفَى مِثْلُهُ
فِي الشَّرْقِ مِنْ قَاصٍ وَدَانِي
حَدَّثَ عَنِ الْأَرَاءِ يَنْ
بُودُونَهَا النَّصْلُ الْيَمَانِي
وَالْخُلُقِ أَثْبَتَ مَا تَقُو
مُ عَلَيْهِ فِي الْأَسِّ الْمَبَانِي

القصة

طِفْلَانِ كَالْأَخَوَيْنِ مُؤْتَلِفَانِ
شَبًّا وَشَبًّا عَلَى الْهَوَى الْقَلْبَانِ
مُتَمَارِجَيْنِ كَأَنَّمَا نَفْسَاهُمَا
نَفْسٌ لَهَا شَبَحَانِ مُنْفَصِلَانِ
يَتَشَاطِرَانِ الْعَيْشَ إِنْ يَحْسُنْ وَإِنْ
يَخْشُنْ كَمَا تَتَشَاطَرُ الْعَيْنَانِ
لِبَيْتَا عَلَى هَذَا الْوِصَالِ بُرْيَهَةً
ثُمَّ انْقَضَتْ وَتَفَارَقَ الْخِلَانِ
كَانَتْ أَلْيَفَتَهُ وَكَانَ أَلْيَفَهَا
فَسَطَا النَّوَى وَتَشَتَّتَ الْإِلْفَانِ
جَزَعًا لِهَذَا الْبَيْنِ حَتَّى كَانَ لَا
يَلْهُو بِشَيْءٍ ذَانِكَ الْفَتَيَانِ
سَرْعَانَ مَا أُنْمَى الْجَوَى عَقْلَيْهِمَا
وَتَعَلَّمَا التَّفَكِيرَ قَبْلَ أَوَانِ
فَتَرَا سَلَا - لَا يُحْسِنَانِ كِتَابَةً -
بِالذِّكْرِ وَهُوَ رَسُولُ كُلِّ جَنَانِ
وَتَشَاكَيَا: كُلُّهُ إِلَى أَلَمِهِ
شَكَوَى أَدْلَى عَلَى وَفَاءِ الْعَانِي
وَاسْتَرْسَلَا: كُلُّهُ إِلَى أَمَالِهِ
بِالْقُرْبِ مِنْهُ تَطَارَحَ الْهُجْرَانِ



لَكِنَّهُ طَالَ الْبِعَادُ وَشُوغِلَا
عَنْ مُؤَلِّمِ التَّذْكَارِ بِالْحَدَثَانِ
فَاسْتَوْدِعَا فِي مَعْلَمَيْنِ لِيَنْمُوا
بِهِمَا عَلَى الْأَدَابِ وَالْعِرْفَانِ
وَلِيَنْسَيَا ذَاكَ الْقَدِيمَ مِنَ الْهَوَى
فِي عِشْرَةِ الْأَتْرَابِ وَالْأَقْرَانِ
فَتَعَلَّمَا النُّطْقَ الصَّحِيحَ وَعُودَا
خَطَّ الْحُرُوفِ كِلَاهُمَا فِي أَنْ
حَتَّى إِذَا رَسَمَا الْكَلَامَ جَرَى كَمَا أَنَّ
تَفَقَّأَا عَلَى قَلَمَيْهِمَا لَفْظَانِ
خُلُوانٍ مِنْ مَعْنَى وَفِي قَلْبَيْهِمَا
لَهُمَا أَحَبُّ مُنَى الْحَيَاةِ مَعَانِي
جَمَعَا الْبَلَاغَةَ كُلَّهَا فِي اسْمَيْنِ قَدْ
كُتِبَا بِلا حُسْنٍ وَلَا إِتْقَانِ
كَتَبَ الْفَتَى «سَلَمَى» وَخَطَّتْ «يُوسُفُ»
وَإِلَيْكَ مَا عَزِيَا بَبَعْضِ بَيَانِ



قَالَ الْفَتَى: يَا مَنْ تَحَلَّى لِي اسْمُهَا
فَرَسَمْتُهُ وَيَدَايَ تَرْتَجِفَانِ
صُورَتُهُ وَكَأَنَّ صُورَتَهَا بَدَتْ
فِيهِ أَرَاهَا دُونَهُ وَتَرَانِي
وَعَبَدْتُ أَخْرَفُهُ كَرَمَزٍ حَاجِبٍ
صَنَمًا رَأَى عَابِدُ الْأَوْثَانِ
لَكِنْ شَجَانِي الطَّرْسُ قَرَّبَ بَضْمَهُ
وَمَشُوقُ صَدْرِي دَائِمُ الْخَفْقَانِ

وَأَعَارَنِي قَلَمِي يَحِرُّ مُقْبَلًا
 تِلْكَ الْحُرُوفُ بِمَلْتَمِ رُنَّانٍ
 فَحَطَمْتُ شِقَئِيهِ تَوْهُمَ أَنَّ مَا
 عَاقَبْتُهُ: شَفَتَانِ اثِمَتَانِ
 سَلَمَى.. وَمَا أَحَلَى اسْمَهَا وَحُرُوفُهُ
 مَوْصُولَةٌ كَقَلَائِدِ الْعِيقِيَانِ
 مُتَشَابِكَاتٍ يَرْتَضِعْنَ عَلَى الْمَدَى
 مَاءَ الْحَيَاةِ مَعًا وَهُنَّ هَوَانِي
 وَلَوْ أَنَّهُنَّ فُصِّلْنَ بِتَنِّ أَوَاسِفًا
 كَالْيَتِيمِ يَفْطِمُ مُرْضِعَ الْوِلْدَانِ
 يَا ذِي الْحُرُوفِ أَأَنْتِ عَالِمَةٌ بِمَا
 أَوْلَيْتُهُ مِنْ طَائِلِ الْإِحْسَانِ؟
 لَوْ كُنْتُ مِنْكِ لَمَا فَتِنْتُ مُنْعَمًا
 أَبَدًا بِأَطْيَبِ مُلْتَقَى وَقِرَانِ
 وَلَمَا غَدَوْتُ عَلَى الْفِرَاقِ كَمَا أَرَى
 رُوحًا تُهَمُّ بِفُرْقَةِ الْجُثْمَانِ
 طَالَ النَّوَى يَا مُنْيَتِي «سَلَمَى» فَهَلْ
 رَمَنْ التَّنَائِي أَذِنُ بِتَدَانِي؟
 مَا زِلْتُ مِلَّةَ نَوَاطِرِي وَخَوَاطِرِي
 لَكِنَّمَا شَفَتَايَ مُوحَشَتَانِ
 يَا لَيْتَنَا طِفْلَانِ لَمْ نَبْرَحْ كَمَا
 كُنَّا إِلَى مُتَأَخَّرِ الْأَزْمَانِ
 قَالُوا: لِمِثْلِكَ فِي الْمَدَارِسِ سَلُوءٌ
 كَذَبُوا، أَيْسَلُو كَارِهِ السُّلُوانِ؟
 بِي حُرْقَةٍ أَخْفَيْتُهَا عَنْهُمْ كَمَا
 يُخْفِي الرَّمَادُ ذَوَاكِي النَّيِّرَانِ

«سَلَمَى» العُلُومُ جَمِيعُهَا فِي لَفْظَةٍ
كَالْعِطْرِ قَطْرَتُهُ عَصِيرُ جَنَانٍ
«سَلَمَى» الْحَيَاةُ وَمَا النَّعِيمُ مُخْلَدًا
يُشْرَى لَدَى إِقْبَالِهَا بِتَوَانِي
سَاجِدٌ فِي طَلْبِي فَأُسْتَدْنِي بِهِ
زَمَنًا أَصِيرُ وَفِي يَدَيَّ عِنَانِي
فَأَطِيرُ مِنْ شَغْفِي إِلَيْكَ تَشْوُوقًا
وَأُبْلُ غَلَّةَ قَلْبِي الظُّمَأَنِ



قَالَتْ وَقَدْ رَسَمْتُ عَلَى الطَّرْسِ اسْمَهُ:
«يَا مَنْ وَقَفْتُ لِحُبِّهِ وَجَدَانِي
وَحَلَا هَوَانِي فِيهِ لِي وَصَبَابَتِي
حَتَّى كَأَنِّي قَدْ هَوَيْتُ هَوَانِي
لِيَكُنْ فِدَى لَكَ يَا أَلِيفَ طُفُولَتِي
أَنْ بَتُّ فَيْكَ أَلِيفَةَ الْأَشْجَانِ
وَعَدَوْتُ أَسْتَجِلِّي جَمَالَكَ غَائِبًا
مِنْ أَحْرَفٍ نَمَّقْتُهَا بِبَنَانِي
نَمَّقْتُهَا وَكَأَنَّنِي صَوْرَتُهَا
عَنْ صُورَةِ مَرَسُومَةٍ بِجَنَانِي
سَوَّدْتُهَا وَخَرَوُفُهَا فِي مُهَجَّتِي
نَارِيَّةً كُتِبَتْ بِأَحْمَرَ قَانِي
يَبْغِي الْأَقْرَابُ لِي هِنَاءً أَتِيًا
بِالْعِلْمِ وَهَوَالِي الشَّقَاءِ الثَّانِي
أَيُّضًا فِي غَيْرِ الْهَوَى عَهْدُ الصَّبَا
وَالْعُمُرُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابَةِ فَانِي؟

الْإِسْتِزِيدَ يَقِينَنَا بِضَلَالِنَا
وَبَجْهَلِنَا نَقْضِي أَحَبَّ زَمَانٍ؟
خَلُّوا سَبِيلَ الطَّيْرِ يَمْرَحْ هَانئًا
فِي جَوِّهِ وَيَرُودُ كُلَّ مَكَانٍ
وَلْيَلْحَقَنَّ بِالْفِئَةِ وَلْيَسْعَدَا
حِينَ قُبَيْلَ الْعَهْدِ بِالْأُحْزَانِ»

☆☆☆☆

هَذَا يَسِيرُ مِنْ مَعَانٍ جَاوَزَتْ
وُسْعَ امْرِئٍ وَقَدْ اخْتَوَاهَا اسْمَانِ
وَلَرُبَّمَا عَجَزَتْ بَلَاغَاتُ الْوَرَى
عَمَّا يَخُطُّ بِلا هُدًى طِفْلَانِ

ذكرى تأسيس مدرسة زهرة الإحسان لمنشئتها حضرة الكريمة

الفاضلة مدام سياج في ٢٨ أيار سنة ١٩٢٧

مَنْ يَبْتَئِي لِلْعِلْمِ دَارًا إِنَّمَا
هُوَ يَبْتَئِي مُسْتَقْبَلَ الْأَوْطَانِ
الْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَى فَتَيَاتِنَا
شَرَعُ وَحَاجَتُنَا إِلَى الْفَتَيَانِ
تَهْذِيبُهُنَّ مُتَمِّمٌ تَهْذِيبَهُمْ
وَرُقْيُهُنَّ رُقْيَاهُمْ فِي أَنْ
إِصْلَاحُهُمْ إِصْلَاحُ كُلِّ عَشِيرَةٍ
وَصَلَاحُهُنَّ صَلَاحُ كُلِّ زَمَانٍ
وَفَلَاحُنَا بِتَكَاتُفِ الْجَنَسَيْنِ فِي
أَدَبٍ يَزِينُهُمَا وَفِي عِرْفَانٍ
يَا رَبَّةَ الْمِئْنِ الَّتِي شَادَتْ بِهَا
لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا ضُرُوبَ مَبَانِي
خَلَقْتَ بِالْفَضْلِ الَّذِي أُسْدِيَّتِهِ
ذِكْرِي مُرَدَّدَةٌ بِكُلِّ جَنَانٍ
وَقَلْبِي يُوسِفُ حَقَّهُ فِي قَوْمِهِ
مِنْ لُطْفِ مَنَزَلَةٍ وَرِفْعَةِ شَانٍ
بِاسْمَيْكُمَا تَوَجَّتِ فِي سَفَرِ الْعُلَى
طَرُسًا خَلَا إِلَّا مِنَ الْعُنْوَانِ

لَيْتَ السُّرَاةَ تَشَبَّهُوا بِعَقِيلَةٍ
فِي الْخَالِدِينَ لَهَا أَعَزُّ مَكَانٍ
جَادَتْ وَضُنُّوا أَقْدَمْتُ وَتَأَخَّرُوا
جَلَّتْ وَهُمْ فِي أَوَّلِ الْمِيدَانِ
بَرَّتْ وَمَا بَرُّوا بِنَشْءٍ طَيِّبٍ
زَاكِي النَّبَاتِ إِلَى النَّدَى ظَمَانٍ
أَعْظَمُ بِخُطَّتِهَا الْحَمِيدَةَ قُدُوهُ
لِمَنْ اشْتَرَى خُلْدًا بِعُمْرٍ فَإِنْ
لِفَرِيقٍ خَيْرٍ مِنْ غَوَانٍ هُنَّ عَنْ
أَعْلَى الْجَالِي بِصِفَاتِهِنَّ غَوَانِي
يَسْعَيْنَ لِلْفَرْضِ النَّبِيلِ فَمَا تَرَى
إِلَّا مَلَائِكَ رَحْمَةٍ وَحَنَانٍ
أَغْصَانُ بَانَ لَا يَمِيلُ بِهَا الْهَوَى
لِلَّهِ مَيْلُكَ يَا غُصُونِ الْبَانَ
وَلَقَدْ يُسَاهِرُنَ النُّجُومَ لَوَاسِجًا
يَفِنَّا لِمَقَرُّورِ الشُّوَى غُرِيَانِ
لَوْ يَغْتَدِينِ مُوشَّباتِ زِينَةٍ
عَجَبًا تَدُرُّ الْقُوتَ لِلْغُرْتَانِ^(١)
كَمْ مَعْهَدٍ لِلْبِرِّ شَادَتْ حَوْلَهُ
إِبْرُ رِقَاقٍ أَضْخَمَ الْعِمْدَانِ؟
وَبِأَنْمُلَاتٍ نَاعِمَاتٍ أَسَّسَتْ
لِلْخَيْرِ فِيهِ ثَوَابَتْ الْأَرْكَانِ
إِنِّي أَقْلَبُ نَاطِرِي فَمَا أَرَى
فِي مَحَمَدَاتِ النَّاسِ كَالْإِحْسَانِ

(١) الغرثان: الجوعان.

هَلْ يُبْلَغُ الْإِنْسَانُ خَلْقُ غَيْرِهِ
أَعْلَى الذُّرَى فِي رُتَبَةِ الْإِنْسَانِ؟
لَوْلا كَفَالَتُهُ وَحُسْنُ دِفَاعِهِ
لَمْ يَبْقَ تَدْمِيرُ عَلَى عُمرانِ
نَاهِيكَ بِالْمَعْرُوفِ يَجْرِي كَالنَّدَى
وَبِهِ سَقَاءٌ مِنْ بَنانِ حِسانِ
وَأَعِزَّةٌ بَيْنَ الرِّجَالِ أَفْاضِلِ
هُمْ نُخْبَةٌ فِي الشَّيْبِ وَالشُّبَّانِ
يَا سَامِعِي صَوْتَ الضَّمِيرِ وَجَلَّ مِنْ
دَاعِ مُطَاعِ الْأَمْرِ وَالسُّلْطَانِ
وَمُهَيَّي سَبَبًا لِبَعْضِ دُونِهِ
مَنْ صَاغَ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرانِ
هَذِي تَحِيَّاتِي إِلَيْكُمْ لُطْفَتْ
فِيهَا الْعِظَاتُ بِخَالِصَاتِ تَهَانِي
مِسْكُ الْخِتَامِ بِهَا دُعَاءُ خَالِصُ
لَكُمْ بَعِيشَ رِفَاهَةٍ وَأَمَانِ
تَحِيَّا فَرِيدَةً عَضْرَهَا هِيلَانَةٌ
وَيَعِيشُ كُلُّ مُؤَاوِزٍ مِعْوَانِ

تأبين المغفور له عدلي يكن باشا

تَمْخِي وَأَنْتَ مَخِنَّةُ الْوَطَانِ
وَدَرِيَّةُ نُخْرَتٍ لِهَذَا الْآنِ^(١)
هَذَا هُوَ الْخَطْبُ الْأَجَلُّ وَهَذِهِ
أَدْعَى رَزَايَاهَا إِلَى الْأَشْجَانِ
عُذْرًا إِذَا الْأُمُّ التَّكُولُ تَوَلَّهَتْ
وَفَقِيدُهَا هُوَ أَثَرُ الْفَتِيَانِ
كَانَتْ مُقْلَدَةً قِلَادَةَ أَنْجَمٍ
رُهِيرِيزِينَ نَظَامَهَا قَمَرَانِ
فَتَنَاتَرَتْ مِنْهَا الْكَوَاكِبُ وَانْطَوَى
قَمَرٌ فَكَانَ عَزَاؤُهَا فِي الثَّانِي
حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَ جَدَّدَ رُزْؤُهُ
أَرْزَاءَهَا وَقَضَى عَلَى السُّلُوفِ

☆☆☆☆

عُودًا بِنَا نَعْرِضُ جُهُودًا كَرَّسَتْ
لِلْمَجْدِ صَرْحًا بَاذَخَ الْبُنْيَانِ
فِي عَرْضِهَا عِظَةً عَلَى تَكَرُّرِهَا
تَزَكُّو وَإِنْ تَكُ مِلءَ كُلِّ جَنَانِ
إِنِّي لِأُخْضِرُّهَا وَقَلْبِي سَامِعٌ
عَتَبًا تُرَدِّدُهُ بَغِيرِ لِسَانِ

(١) المضنة: ما يضمن به الإنسان - الدريئة: ما يتحصن فيها .

تلك المُنَى نُثِرَتْ لَهْنٌ دَمَاؤُكُمْ
 ومُهْرُنَ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
 المِثْلُ مَا أَفَضْتُ إِلَيْهِ حَالُكُمْ
 يَا قَوْمُ مِنْ خُلْفٍ وَمِنْ خِذْلَانٍ؟
 مَنْ ذَا يَرُدُّ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
 عَهْدَ الْوَيْلَامِ وَقُوَّةَ الْإِيمَانِ؟
 زُعَمَاؤُهَا مُتَكَافِلُونَ وَنَشْتُهَا
 أَجْنَادُهُمْ بِالطُّوعِ وَالْإِذْعَانِ؟
 وَالْعِيشُ تَكْسُوهُ الْمَفَاخِرُ نُضْرَةً
 وَالْأَرْضُ تُسْقَى بِالنَّجِيعِ الْقَانِي^(١)؟
 إِنَّ أَطْلِقُوا أَوْ قُيِّدُوا، إِنَّ أُمَّنُوا
 أَوْ شُرِّدُوا، حَالَاهُمْ سَيِّئَانِ
 وَزَمَاجِرُ الْإِيعَادِ فِي أَسْمَاعِهِمْ
 أَشْبَاهُ مُطَرِبَةٍ مِنَ الْأَلْحَانِ^(٢)
 حَتَّى الْإِنَاثُ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِهَا
 خَوْضُ الْغِمَارِ بِجَانِبِ الذُّكْرَانِ،
 بَرَزَتْ إِلَى السَّاحَاتِ لَا يَغْتَاقُهَا
 خَفَرٌ وَهَلْ خَفَرٌ بَدَارِ هَوَانِ؟
 الْجَانِيَاتُ الْوَرْدَ رَامَتْ حَظَّهَا
 فِي كُلِّ مَرْمَى مِنْ رِصَاصِ الْجَانِي
 يَا حُسْنَهَا وَبَنَانُهَا مَخْضُوبَةٌ
 بِجِرَاحِ مَنْ تَأْسُو مِنَ الشُّجْعَانِ

☆☆☆☆

(١) النجيع: الدم.

(٢) الزماجر: الأصوات.

فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الْكَبِيرِ بِمَا جَرَى
 فِيهِ، وَإِنْ هُوَ قَلٌّ فِي الْأَزْمَانِ
 ذَاقَ الطُّغْيَانَ مَرَارَةً الْوَرْدِ الَّذِي
 شَرَعُوا، وَسَاءَتْ شِرْعَةُ الطُّغْيَانِ
 وَتَبَيَّنُوا خَطَرَ اللَّدَادِ فَلَيَّئِنُوا
 مِنْ جَفْوَةِ الْجَبْرُوتِ وَالسُّلْطَانِ^(١)
 وَمَشَوْا إِلَى زَعَمَاءِ «مِصْرَ» كَمَا مَشَى
 أَقْرَانُ مَمْلَكَةٍ إِلَى أَقْرَانِ
 مَاذَا بُلُوا مِنْ ظَرْفِ «عَدْلِيٍّ» وَمِنْ
 رَأْيِ يُدَارٍ وَمِنْ ثَبَاتِ جَنَانٍ؟
 يَتَسَاجَلُونَ وَفِي الْمُسَاجَلَةِ الْهُدَى
 إِذْ تَبْرَأُ النَّيَّاتُ مِنَ أَدْرَانِ
 وَيَرُوحُ «عَدْلِيٍّ» وَيَغْدُو سَاعِيًّا
 لَبِقًا إِلَى الْغَايَاتِ فِي اطمْنِنَانِ
 لَمْ يَعُدْ أَحْكَمَ خُطَةٍ يَخْتُطُّهَا
 فِيمَا يُبَاعَدُ تَارَةً وَيُدَانِي
 إِنْ يَنْفَصِمُ سَبَبٌ يَصِلُهُ، وَإِنْ يَقَعُ
 خَطْلٌ يَذُدُّهُ بِقَاطِعِ الْبُرْهَانِ
 إِيْمَانُهُ الْوَضَّاحُ نَجْمٌ ثَابِتٌ
 فِي الْقُطْبِ وَالْأَفْلَاقِ فِي الدُّوَرَانِ
 يَقَعُ اخْتِلَاطُ الرَّأْيِ إِلَّا حَيْثُمَا
 يَبْدُو سَنَاءٌ لِمُقَلَّةِ الْحَيْرَانِ
 مَا زَالَ يَدْفَعُ غَاصِبِي أَوْطَانِهِ
 حَتَّى أَدَالَ اللَّهُ لِلْأَوْطَانِ



(١) اللدَاد: شدة التخاصم والتعادي.

أَمَّا سَرِيرَتُهُ وَسِيرَتُهُ فَلَمْ
تَتَخَالَفَا فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
لَمْ يَشْهَدْ النَّدْمَانُ «عَدْلِيًّا» وَلَا
رُفِعَ الْوَقَارُ بِمَجْلِسِ النَّدْمَانِ
كَلَّا، وَلَمْ يُرَفَّ فِي مَقَامِ رِصَانَةٍ
مُتَكَلِّمًا كَتَكَلُّمِ النَّشْوَانِ
كَلَّا، وَلَمْ تَشْغَلْهُ ذَاتُ خِلَاعَةٍ
كَلَّا، وَلَمْ تَفْتِنْهُ بِنْتُ دِنَانٍ
أَمَّا شَمَائِلُهُ فِي نَفَحَاتِهَا
عَبَقُ الْقَرَابَةِ مِنْ أُولِي النَّيْجَانِ
وَلَهَا حِلْيٌ مِمَّا تُلَاحِظُهُ النَّهْيُ
فِي اللَّوْذَعِيِّ الْعَاطِلِ الْمُزْدَانِ
أَدَابُهَا آدَابُ إِنْسَانٍ إِذَا
كَمَلَتْ مَعَانِي النَّبْلِ فِي الْإِنْسَانِ
يُهْدِي ابْتِسَامَتَهُ عَلَى قَدَرٍ فَمَا
هُوَ بِالسَّخِيِّ بِهَا وَلَا الضَّنَّانِ
إِنَّ ابْتِسَامَاتِ الْوُجُوهِ كَثِيرَةٌ
دَرَجَاتُهَا وَلَهَا لِطَافٌ مَعَانٍ
وَتَبَسُّطُ الْمُعْطِيِّ بِهَا مِنْ نَفْسِهِ
غَيْرُ التَّبَسُّطِ مِنْ عَطَاءِ بَنَانٍ
أَخْلَاقُهُ كَمَلَتْ مُصَفَّاءَ فَمَا
شَيَّبَتْ بِشَائِبَةٍ مِنَ النُّقْصَانِ
يُرَعَى كِرَامَتُهُ وَيَحْذَرُ كُلُّ مَا
يُزْرِئُ بِجَانِبِهَا الرَّفِيعِ الشَّانِ
وَاللُّطْفُ بَادٍ وَالْإِبَاءُ مُمَثَّلٌ
فِي شَخْصِهِ الْمُتَأَنِّقِ الْمُتَوَانِي

وَالْحِلْمُ فِيهِ سَجِيَّةٌ مَلَائِكَةٌ
فَوْقَ الْقَلَى وَالْغِلِّ وَالْعُدْوَانِ
مَنْ يَغْتَفِرْ لِعَدُوِّهِ وَصَدِيقِهِ
ذَنْبًا فَتِلْكَ نِهَايَةُ الْإِحْسَانِ
فَلْيُجْمِلِ اللَّهُ الْعَلِيَّ ثَوَابَهُ
وَيَقْرَهُ فِي خَالِدَاتِ جَنَّاتِ

رثاء للمرحوم حبر الأخبار أغناطيوس الرحماني بطريرك السريان الكاثوليك ١٩٢٩

إِنْ يَنْتَقِلُ أَغْنَاطِيُوسُ الثَّانِي
فَإِلَى الْخُلُودِ، وَكُلُّ حَيٍّ فَاِنِي
تَمْضِي الرِّجَالُ وَتَنْمُجِي أَثَارُهَا
وَيُقِيمُ ذِكْرُ «السَّيِّدِ» الرَّحْمَانِي
عَلَمٌ تَفَرَّدَ بِالْفَضَائِلِ وَالتُّقَى
وَنَزَاهَةِ الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
مَنْ لِلْخَطَابَةِ وَالْكِتَابَةِ بَعْدَهُ
وَإِجَادَةِ التَّعْبِيرِ وَالتَّبْيَانِ؟
فَقَدَتْ بِهِ الْفُصْحَى فَتَى مَأْثُورُهُ
أَرْبَى عَلَى الْمَأْثُورِ عَنْ سَحْبَانِ
مَنْ لِلْعُلُومِ، قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا
فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَمَا يَسْعَانِ؟
مَنْ لِلتَّأْلِيفِ الَّتِي تَرِدُ النُّهَى
مِنْهَا مَعِينُ الْفَضْلِ وَالْعِرْفَانِ؟
مَنْ لِلْمَجَامِعِ تَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا
مِنْهُ بَرَأْيِ ظَاهِرِ الرَّجْحَانِ؟
مَنْ لِلرِّيَاسَةِ وَالسِّيَاسَةِ إِنْ دَعَا
دَاعِي الْوَفَاءِ لِنَجْدَةِ الْأَوْطَانِ؟

مَنْ لَأُلَى رِيْعُوا فَأَلْفُوا أَمَنَهُمْ
فِي ظِلِّ ذَاكَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ؟
مَنْ لِلضَّعَافِ يُقِيلُ عَثَرَتَهُمْ وَقَدْ
تَقَلَّتْ عَلَيْهِمْ وَطْأَةُ الْحَدَثَانِ؟
فِي ذِمَّةِ الْمَوْلَى وَفِي رِضْوَانِهِ
أَوَّلَى رَجَالِ اللَّهِ بِالرُّضْوَانِ
الْمَشْرِقَانِ مُشَاطِرَاكُمْ رُزْءَهُ
فَعَزَاءُكُمْ يَا مَعْشَرَ السَّرِيَانِ!
إِنْ تَفْقِدُوهُ فَفِي السَّمَاءِ شَفِيعُكُمْ
مُتَبَوِّئًا مِنْهَا أَعَزَّ مَكَانِ
لَقِيَ النُّعِيمَ السَّرْمَدِيَّ جَزَاءَ مَا
عَانَاهُ فِي جِدٍّ وَفِي إِيمَانِ

زيارة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لمصر

أنشدت في قصر عابدين بمسمع من صاحبي الجلالة الضيف العظيم و«فاروق»
مصر المفضي.

عيدٌ تجددَ فيه مجدٌ «عدنان»
وقد تأخى المليكان الوفيان
إن مثلاً وطنين اليوم في وطن
فما العروبة إلا شمل أوطان
هزئتلافهما الدنيا وبشرها
بيمن حال لأجيال وأزمان
وما يؤثّق عهداً في أواصره
كما يؤثّقهُ بالودّ قلبان

☆☆☆☆

«فاروق» يا مَنْ كفاه في حصافته
وعَدْلِهِ أَنَّهُ «فاروق» الثاني^(١)
أوليت «مصر» من الآلاء ما نطقَتْ
به روائع إصلاح وعُمران
إلى مفاخر ملء الشرق من أدب
ومن فنون ومن تثقيف أذهان
واليوم ضاعفت ما تُسدي بمأثرة
أُعيت بلطف المعاني كلّ تبيان

(١) فاروق الثاني: الملك الممدوح، والأول: عمر بن الخطاب.

فقد اتَّحَتَ «لِمِصِرٍ» مُلتَقَى عَجَبًا
جَلَا لَهَا مَطْلَعُ الْبَدْرَيْنِ فِي أَنْ
مَا أَغْجَرَ الشُّعْرَ عَنْ إِيفَاءِ حَقِّهِمَا
لَوْ أَنَّه صِيغَ مِنْ دُرٍّ وَعِقيانِ

☆☆☆☆

أَهْلًا وَسَهْلًا بَمَنْ فِي الْقَلْبِ مَنَزْلُهُ
بِالْعَاهِلِ الْعَرَبِيِّ الْبَاذِخِ الشَّانِ
كَالنَّجْمِ بُعْدًا وَتُدْنِيهِ مُوَانِسَةً،
كَاللَّيْثِ بَأْسًا وَفِيهِ حِلْمٌ إِنْسَانِ
رِصَانَةً وَذِكَاءً وَانْبِسَاطُ يَدٍ،
أَكْرَمَ بِهَا يَدَ سَمَحٍ غَيْرِ مَنَانِ
سَلُّ أَهْلٍ «نَجْدٍ» وَسَلُّ أَهْلِ الْحِجَازِ بِهِ
تَسْمَعُ أَحَادِيثَ سُمَّارٍ وَرُكْبَانِ
وَسَلُّ أَوْلَى عَبْقَرِيَّاتٍ جَرُّوا مَعَهُ
عَنْ عَبْقَرِيَّتِهِ فِي كُلِّ مَيدَانِ
نِعْمَ الْأَمِينُ لِبَيْتِ اللَّهِ يَوْسَعُهُ
بِرًّا وَيَرْعَاهُ فِي تَقْوَى وَإِيمَانِ
أَقَرَّ حَاضِرُهُ فِيهِ وَبَادِيَهُ،
مَا أَنْفَعَ الْعَدْلَ مَقْرُونًا بِإِحْسَانِ^(١)
بَنَى الْقَرْىَ فِي أَقَاصِي الْبِيدِ يَعْمُرُهَا
وَقَبْلَهُ لَمْ تُبَاشِرْهَا يَدَا بَانَ
يَسْتَقْبِلُ الْعَيْشَ فِيهَا مَنْ تَدِيرُهَا
وَلَا تُرَاعُ لَهُ شَاءٌ بِذُؤْبَانِ^(٢)

(١) الحاضر: ساكن المدينة - والبادي: ساكن البادية.

(٢) تديرها: اتخذها دارًا.

وَأَخْرَجَ الدُّرَّ مِنْ أَخْلَافِ جَلْمِهَا
لِلْعَائِلِينَ وَمِنْ أَجْوَافِ غَيْرَانِ^(١)
فِي الرِّزْقِ مَاءٌ لِإِرْوَاءِ وَتَغْدِيَةٍ
وَفِيهِ مَاءٌ لِأَنْوَارِ وَنِيدَانِ
وَالْمَاءِ وَالنَّارِ جَلَّ اللَّهُ رَبُّهُمَا
فِي النَّفْعِ لِلنَّاسِ أَوْ فِي الضَّرِّ سَيَّانِ



حَيَّاكَ رَبُّكَ يَا ضَيْفًا أَلَمْ يَبْنَا
وَنَحْنُ مِنْ جَذَلٍ أَشْبَاهُ ضَيْفَانِ
إِنَّ الْبِلَادَ الَّتِي وَلَّيْتُكَ سُدَّتْهَا
لَهَا هَوَى «مِصْرَ» فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
هَوَى وَشَائِجُهُ فِيهَا مُقَدَّسَةٌ
وَقَدْ أَقَامَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بُرْهَانِ
هَلْ أَبْصَرَ الرُّكْبُ حَشْدًا غَيْرَ مُبْتَهِجٍ
فِيهَا، وَعَاجَ بِمَغْنَى غَيْرِ مُزْدَانِ^(٢)
«أَلِ السُّعُودِ» هُمْ الصَّيْدُ الْأَوَّلَى كَتَبَتْ
أَيُّ السُّعُودِ لَهُمْ أَقْلَامُ مُرَّانِ^(٣)
صَحَائِفُ الْمَجْدِ خَطُوهَا وَرَيَّانَهَا
«عَبْدُ الْعَزِيزِ» بَتَاجٍ فَوْقَ عُنوانِ
فَمَا غَوَى جَيْشُ «مِصْرٍ» فِي تَحْيِيَّتِهِ
رَبُّ الْكَتَائِبِ مِنْ رَجُلٍ وَفُرسَانِ



(١) الجلمد: الصخرة - غيران: جمع غار، وهو الكهف.

(٢) عاج: نزل.

(٣) المران: الرَّماح.

يا سادة العُربِ مِنْ صُيَّابَةِ نُجُبٍ
أُوتُوا الرِّياساتِ أَوْ أربابِ تِيجانِ
تضمُّهم في سبيل الضَّادِ جامعةً
كُلُّ بها لأخيه خَيْرٌ مِعْوانِ
هَلْ بُغِيَّةُ العُربِ إِلَّا صَوْنُ عِزَّتِهِمْ
بالائْتِلافِ، وإلا دَرءٌ عُدوانِ؟
لَمْ تَشْهَدُونَا وَأَنْتُمْ بَيْنَ أَعْيُنِنَا،
وَرُبُّ قاصٍ عَلَى رَغَمِ النُّوى دانِ

☆☆☆☆

ويا مَلِيكَينِ فُزْنَا مِنْ لِقائِهِما
بِنِعْمَةٍ عَزَّ أَنْ تُوفَى بِشُكرانِ
عِيشًا وَزَيْداً فَخارَ الأُمَّتَيْنِ بما
أَتَاكُمَا اللهُ مِنْ جَاهِ وَسُلْطانِ

الاتحاد ! الاتحاد !

أُنشِدت في الحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والإحسان بطنطا.
حُبًّا دُعَاةَ الْبِرِّ بِالْإِنْسَانِ
وَكِرَامَةً يَا صَفْوَةَ الْإِخْوَانِ
إِنْ يُذَكَّرِ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ فَحَسْبُكُمْ
جَمْعُ الْقَوَى وَإِزَالَةُ الشَّنَانِ^(١)
أَيُّ اتِّحَادٍ كَاتِّحَادٍ أَعِزَّةٍ
عَقَدُوا خَنَاصِرَهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ؟
لَبَّيْكُمْ إِنِّي مُجِيبٌ كُلِّمَا
دَاعَى وَفَاقٍ فِي الْبِلَادِ دَعَانِي
أُدْبَاءَ «مِصْرَ» وَنَابِهي خُطْبَائِهَا
وَثِقَاتِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِرْفَانِ
إِنْسَانُكُمْ هَذَا الْحِمَى عِيدُهُ
فِي أَهْلِهِ مَعْنَى كَبِيرِ الشَّانِ
وَأَكَادُ لَا أُوفِي لَكُمْ شُكْرَانَهَا
لَوْ صُغْتُ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرِانِ
زُمَرُ بِهَا اسْتَبَقَ السُّرُورُ وَمَجْمَعُ
زَاهٍ تَقَرُّ بِحُسْنِهِ الْعَيْنَانِ
مَا فَيْكِ إِلَّا أُمَّةٌ مِصْرِيَّةٌ
يَا «مِصْرُ» وَلَيْبَتَرُ لِسَانُ الشَّانِي^(٢)

(١) الشَّنَان: البغض والعداوة.

(٢) لَيْبَتَر: ليقطع - الشَّانِي: المَبْغُض.

نِعْمَ الْجَمَى لِمَنْ انْتَمَى وَلِمَنْ نَمَى
مِنْ مَبْدِ الْمَدْنِيَّةِ الْهَرَمَانِ
إِنْ يَلْقَ فَيْكَ الْأَجْنَبِيُّ ضِيافَةً
لَمْ يَلْقَهَا فِي أَسْمَحِ الْبُلْدَانِ
كَيْفَ الْأَلَى أَضْحَوْا بَنِيكَ وَمَا لَهُمْ
وَطَنٌ سِوَاكَ وَلَا مَأَبٌ ثَانِي؟
الْبَازِلُونَ لَكَ النُّفُوسَ رَخِيصَةً
وَنَفَائِسَ الدُّنْيَا بِلا أَثْمَانِ
وَعَلَى التَّبَائِنِ فِي الْمَنَابِتِ كُلُّهُمْ
بَرُّبَهَا، فِي حُبِّهَا مُتَّفَقَانِ



تَاللَّهِ مَا لِلتَّفْرِقَاتِ وَلَا الْقَلَى
أَعْلَى الْفِدَاءِ أَعَزَّةُ الْفِتْيَانِ^(١)
بَلْ لِلْحَيَاةِ كَرِيمَةٍ قَدْ حُقِّقَتْ
فِيهَا رَغَائِبُ الْعُلَى وَأَمَانِي
فَلْتَحْيِ «مِصْرُ» حُرَّةً تَسْمُو إِلَى
غَايَاتِهَا فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ



(١) القلى: البغض.

رثاء المرحوم الكاتب الفيلسوف أمين الريحاني

الشَّرْقُ طَالَ سَبَاتُهُ الرَّوحَانِي
هل أيقظتُهُ صيحةُ «الرَّيْحَانِي»؟
أَيُّ الْهُدَاةِ الرَّاشِدِينَ عَنَاهُ مَا
رَمَزَتْ إِلَيْهِ مِنْ كَبِيرِ مَعَانٍ
وعِلَامٍ أَجْمَعَ أَمْرُهُمْ مِنْ وَاجِبٍ
تَدْعُو إِلَيْهِ سَلَامَةُ الْأَوْطَانِ؟
مَا مِنْ أَمَانٍ فِي الْحَيَاةِ وَأَيْنَ مَنْ
يَقْضِي الْحَيَاةَ جَمِيعَهَا بِأَمَانٍ؟
فَطُنَ الْحَكِيمُ لِمَا الْحَوَادِثُ خَبَّأَتْ
فَنَضًا حِجَابَ الْغَيْبِ قَبْلَ أَوَانٍ
وَالْيَوْمَ صَدَّقَتْ الْكَوَارِثُ قَوْلَهُ
كَيْفَ الشُّعُوبُ طَلِيقُهَا وَالْعَانِي؟
وعَزِيزُهَا بِسَلَاحِهِ وَكِفَاحِهِ
وَذَلِيلُهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرْهَانِ
قَدْ مَالَ الْعِلْمُ الْغَرِيزَةُ فَهِيَ لَمْ
تَتْرَكَ لَغَيْرِ السَّيْفِ مِنْ سُلْطَانٍ
رَدَّتْ إِلَيْهِ الرُّأْيَى فِي عُمُرَانٍ مَا
يَهْوَى، وَفِي التَّقْوِيضِ مِنْ عُمُرَانٍ
فَتَطَيَّرَتْ مِنْ حُكْمِهَا الْبَابُنَا
وَتَحْيَّيَّرَتْ فِي حِكْمَةِ الرَّحْمَنِ



يا مَنْ لَقِيتَ اللَّهَ، ما في عِلْمِهِ
 مِنْ غَايَةِ لِتَحُولِ الْإِنْسَانِ؟
 جَزَعُ الْحَابِرِ وَالْمَنَابِرِ أَنَّهَا
 قَدْ بُدِّلَتْ مِنْ عَزِّهَا بِهَوَانٍ
 كَانَتْ أَدَاةَ السَّلْمِ دَهْرًا وَالْهُدَى
 فَغَدَتْ أَدَاةَ السَّلْبِ وَالْعُدْوَانِ
 هُرِعَ الزَّمَانُ بِنَا فَمَا مِنْ مُهْلَةٍ
 لِلْوَادِعِ الرَّاضِي، وَلَا لِلْوَانِي
 وَسَطًا جَدِيدُ نِظَامِهِ بِقَدِيمِهِ،
 وَرَمَى الْجَمُودَ بِصَاعِقِ النَّيِّرَانِ
 فَهُوَ الْمُصَدَّعُ بَعْدَ طَوْلِ رَسُوخِهِ
 وَهُوَ الْمَرْوَعُ بَعْدَ طَوْلِ أَمَانِ
 لَا يَنْقُضُ الْبَانِي يَدًا إِلَّا وَقَدْ
 نُقِضَ الْبِنَاءُ، وَفَالِ رَأْيِ الْبَانِي
 وَبِأَيِّ خَسْفٍ عَوَقَبَ الْقَوْمِ الْأَلَى
 عَاقُوا شَمُوسَهُمْ عَنِ الدُّورَانِ
 غَلَبَتِ الْحَيَاةُ، فَإِنْ تُرِدْهَا حُرَّةً
 كُنْ مِنْ أُبَاةِ الضَّيْمِ وَالشُّجْعَانِ
 وَاقْهَمْ وَزَاحِمِ وَأَتَّخِذْ لَكَ حَيِّزًا
 تَحْمِيهِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ وَطَعَانِ
 لَا حَقَّ إِلَّا أَنْ تَنَافَحَ دُونَهُ،
 إِنَّ الْقَنَاءَةَ عَصًا بِغَيْرِ سِنَانِ

☆☆☆☆

يا مَنْ نَوَدَّعُهُ، وَكُلُّ مُوَدَّعٍ
 دَامِيَ الْفَوَادِ مُقَرَّحُ الْأَجْفَانِ

أَعْظَمُ بِخَطْبِكَ فِي الْبِلَادِ، وَإِنَّمَا
عِظْمُ الْمُصَابِ يَقَاسُ بِالْحَرَمَانِ
كَمْ فِي حَيَاتِكَ مِنْ مِثَالٍ وَاعِظِ
لِلنَّاسِ مِنْ شَيْبٍ وَمِنْ شُبَّانِ
شَتَّى مَزَايَاكَ الَّتِي أَبْرَزْتَهَا
بِرِعَايَةِ الْمُتَعَهِّدِ الْيَقْظَانِ
وَعَزِيمَةٍ قُورِنْتُ بِصَبْرِ لَمْ تَدْعُ
لَكَ فِي مَجَالِ السَّبْقِ مِنْ أَقْرَانِ
جَابَتْ بِكَ الْإِفَاقُ تَسْتَوْفِي بِهَا
مَا شِئْتَ مِنْ أَدَبٍ وَمِنْ عَرْفَانِ
فَالْأَرْضُ رَوْضٌ، وَالْجَنَى مُتَنَوِّعٌ
وَحِجَاكَ مَشْتَارٌ، وَفَكْرُكَ جَانِ
أَوْدَعْتَ فِي الْكُتُبِ الَّتِي صَنَّفْتَهَا
أَزْكَى ثَمَارِ الْعِلْمِ لِلْأَذْهَانِ
وَنَثَرْتَ بَيْنَ كِتَابَةٍ وَخُطَابَةٍ
مَا لَا يَجُودُ بِدُرِّهِ الْبَحْرَانِ
وَخَصَصْتَ بِالْعَرَبِ الْكَرَامِ مَبَاحِثًا
أَحْسَنْتَ فِيهَا غَايَةَ الْإِحْسَانِ
أَخْبَارَهُمْ، آدَابَهُمْ، أَخْلَاقَهُمْ
صَوَّرْتَهَا فِي أَصْدَقِ الْأَلْوَانِ
فَلِصْنَعِكَ الْمَشْكُورِ أَكْرَمُ مَوْقِعٍ
مَنْ كُلِّ قَلْبٍ فِي بَنِي «عَدْنَانَ»
جُهِلَتْ مَفَاخِرُهُمْ وَرَاءَ مَكَانِهَا
وَالْيَوْمَ قَدْ عُرِفَتْ بِكُلِّ مَكَانِ



إِنَّ «المعري» الذي ترجمته
فرفعت بين اللُّسن خيرَ لسانٍ
وأبنتَ للأقوام ما بالضَّادِ من
حِكم جلَّتها في بديعِ بيانٍ
ليُبَارِكَ الزَّمَنُ الذي رَجَّحَتْه
فضلاً على مُتَقَدِّمِ الأزمانِ
لا يَدْعُ أنْ بُلِّغَتْ ما بُلِّغَتْه،
شرقاً وغرباً، من عزيزِ الشأنِ



سبحانَ من وهبَ النُّبوغَ ممَيَّزاً
بعلاه بلداناً على بلدانٍ
«لبنان» بين جباله ورجاله
طالت ذراه أوجَ كلِّ عَنانٍ
لو تَجَتَّلِي عَيْنُ معاني مجده
لرأَتْ رِعالاً تُوجَّتُ برِعالٍ^(١)
يا ابن «الفريكة» نَمْ منامَكَ ناجياً
فيه من الحسراتِ والأحزانِ
تَحْنُو عليك صِلادُهُ بظلالِها
وتَقْرُ في وادٍ من التَّحنانِ
إِنَّ المصيرَ إلى الثُّرى، وإِخاله
أندى وأرفقه في ثَرَى «لبنان»



(١) الرعان: أنف الجبل البارز.

خليل مطران يشكر

طَوَّقْتُمُونِي بِأَطْوَاقٍ مِنَ الْمِنَّةِ
فَكَيْفَ أَقْضِي حُقُوقًا جَاوَزَتْ مِنْنِي
وَمَا سَبِيلِي إِلَى أَدْنَى الْوَفَاءِ بِمَا
لِكُلِّ مُبْتَدِرٍ وَأَفْسَى لِيُكْرِمَنِي
أَبَالِغُ بِي وَفَائِي بَعْضَ وَاجِبِهِ
لَوْ أَنَّ عُمْرِي فِي هَذَا الْوَفَاءِ فَنِي؟
أَخَافُ مِنْ سَوْءِ تَأْوِيلِ لِرَأْيِكُمْ
فِي الْفَضْلِ لَوْ قُلْتُ إِنِّي لَسْتُ بِالْقَمِينِ
قَوْمِي وَفِي هَامَةِ الْعُلِيَاءِ مَنْزِلُهُمْ
هُمْ صَفْوَةُ الْخَلْقِ بِالْأَخْلَاقِ وَالْفِطَنِ
إِنْ عَزَّ مَنْ مَنَحُوا نَصْرًا فَأُخْرِ بِهِ
أَوْ هَانَ مَنْ مَنَعُوهُ النَّصْرَ فَلْيَهْنِ
مَوَاطِنُ الضَّادِ شَتَّى فِي مَظَاهِرِهَا
وَفِي حَقِيقَتِهَا لَيْسَتْ سِوَى وَطَنِ
مُمَثِّلُوهَا بِهَذَا الْمُنتَدَى لَهُمْ
مَفَاخِرُ مِلَّةِ عَيْنِ الدَّهْرِ وَالْأَدْنِ
مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ أَوْ كُلِّ ذِي حَسَبٍ
مَا فِي مَصَادِرِهِ مِنْ مَصَدِرٍ أَسَنِ
وَكُلِّ ذِي مَنَصِبٍ تَعْتَزُّ أُمَّتُهُ
بَسَيْفِهِ الْعِزِّ أَوْ بِالرَّأْيِ وَاللِّسَنِ

وَكُلُّ مُقْتَبِلِ الْيَّامِ مُجْتَهِدٍ
وَكُلُّ طَالِبِ عِلْمٍ نَابِهٍ نَهْنٍ
وَمِنْ مُؤْتَلٍ جَاهٍ فِي تِجَارَتِهِ
أَوْ فِي صِنَاعَتِهِ أَغْنَى الْجَمَى وَغْنِي
وَزَارِعٍ صَائِنٍ بِالْبَرِّ سَمْعَتَهُ
لِلْمَالِ مُبْتَذِلٍ لِلْحَمْدِ مُخْتَزِنٍ
وَشَاعِرٍ يُطَرِّبُ الدُّنْيَا تَرْثُمُهُ
فَمَا أَفَانَيْنِ غَرِيْدٍ عَلَى فَنَنِ
وَنَاطِرٍ مُسْرِفٍ فِي الدُّرِّ يَنْفِقُهُ
كَأَنَّهُ يَتَلَقَّاهُ بِلَا تَمَنِ
يَا لَوَظِيرِ رَئِيسِ الْحَقْلِ هَلْ وَسَعَتْ
شَأْنِي جَلَائِلُ مَا تُهْدِي إِلَى الزَّمَنِ
لِيَحْفَظِ اللَّهَ فَارُوقًا لِأَمَّتِهِ
وَلِلْعُرُوبَةِ وَلِيَنْصُرْهُ وَلِيَصُنِّ
هُوَ الَّذِي خَبَرْتُ مَعْرُوفَهُ أُمِّ
فَمَا تَنْكَرُ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَنٍ
لَوْلَاهُ لَمْ تَكُ مِصْرُ الْيَوْمِ بِالْغَةِ
مَكَانَهَا وَاتِّحَادُ الْعُرْبِ لَمْ يَكُنِ
وَلِيَحْفَظِ اللَّهَ أَبْنَاءَ الْكِنَانَةِ فِي
يُؤْمِنُ وَأُؤْمِنُ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْمِحَنِ
وَلِيُخَيِّ مَنْ صَانَ مَجْدَ الضَّادِ مِنْ مَلِكٍ
وَمِنْ رَئِيسِ عَلَيْهِ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنِ
فَكُلُّهُمْ جَاءَ فِي مِيقَاتِهِ وَلَهُ
تَارِيخُ فَضْلٍ بِهَذَا الْمَجْدِ مُقْتَرِنِ
دُومُوا وَإِيَّامُكُمْ بِالْإِلْفِ زَاهِرَةٌ
وَلَا عَدَّتُهُ عَوَادِي الْخُلْفِ وَالْإِخْنِ

حافظ إبراهيم و خليل مطران في المجمع اللغوي بدمشق عام ١٩٢٩

هنيئاً لكم أن تسمعوا شعرَ «حافظ»
وأن تسمعوا إنشاده الشعرَ في أن
هُمَا تَحَفَّتَا دَهْرَ ضَنْبَيْنِ ظَفِرْتُمَا
بِكِلْتَيْهِمَا مِنْ مُسْعِفٍ غَيْرِ ضَنْآنِ
أَحْسُ اخْتِلَاجًا لِلْمُنَى فِي صُدُورِكُمْ
وَأَلَمَحُ لَأَمَالِ إِرْهَافِ آذَانِ
يَثُورُ بِهَا شَوْقٌ إِلَى شَذْوِ «حافظ»
فكيف أُلْهِيَهَا بترتيل «مطران»؟
وَهَلْ أَنَا إِلَّا صَاحِبٌ وَمُرَافِقُ
لَضَيْفٍ جَلِيلٍ، أَيْنَ مِنْ شَأْنِهِ شَانِي؟
أَعَرَفْتُ نَفْسِي إِذْ أَعَرَفْتُكُمْ بِهِ
وَعِنْدَكُمْ عِلْمٌ بِهِ فَوْقَ تَبْيَانِي
أَفَاضَ عَلَى هَذَا الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
عَوَارِفَ لَا تُوفَى بِشُكْرِ وَعِرْفَانِ
وَقَلَّدَكُمْ مِنْ خَالِدَاتِ ثَنَائِهِ
قَلَائِدَ مِنْ دُرٍّ فَرِيدٍ وَعِقْيَانِ
وَمِنْ غَانِيَاتِ لِسْنٍ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ،
حَلَلْنَ بِهِ، إِلَّا أَزَاهِيرَ بُسْتَانِ

أَلَا يَا أَعِزَّاءَ الْجَمَى مِنْ كُهُولَةٍ
يَضُمُّهُمْ هَذَا الْمَقَامَ وَشُبَّانِ
حَمَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ دِيَارٍ عَزِيزَةٍ
تَحِيَّاتِ إِخْوَانٍ كِرَامٍ لِإِخْوَانِ
وَأُمْنِيَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْوَطَنِ الَّذِي
بَرَحْنَا بِلَا كُرْهِ إِلَى الْوَطَنِ الثَّانِي
بِأَنْ تَبْلُغُوا غَايَاتِ مَا تَبْتَغُونَهُ
لَأُمَّتِكُمْ مِنْ بَسْطِ جَاهٍ وَسُلْطَانِ
دُعَاءٍ لَهُمْ مِنْ حَظِّهِ مِثْلُ مَا لَكُمْ
كَفَى جَامِعًا أَنَّ الْمُصَابِينَ سِيَّانِ
رَعَى اللَّهُ يَوْمًا فِي دِمَشْقَ جَلًّا لَنَا
بَشَائِرَ فَجْرٍ مِنْ صَلاَحٍ وَعُمَرَانِ
وَدَارًا بِهَا لِلْعِلْمِ عَالِيَةِ الذُّرَى
وَطَيِّدَةَ آسَاسٍ مَتِينَةٍ أَرْكَانِ
وَنَابِتَةً تُزْهِى «الشَّامُ» بِأَنَّهُمْ
بَنَوْهَا إِذَا بَاهَتْ بِلَادُ بَفْتِيَانِ
أَلَسْتَ تَرَى الْمُسْتَقْبَلَ الْحُرَّ ضَاحِكًا
بِهِمْ عَنْ وُجُوهِ كَالْمَصَابِيحِ غُرَّانِ؟

كارثة كوكب الشرق في بيروت

هذا الرثاء الذي تُمليه أشجاني
أخطئه وذموعي ملء أجفاني
«بيروت» ماذا رَماني في الصِّميم وقد
رُميت في مُلتقى ذِكْرى وتحناني؟
إنَّ الذي رَوَّعَ الأحبابَ روعني
يا دار أنسي، وما أبكاك أبكاني
تلك النواقيس في قلبي مُجلجلة
ولالأذان صدَّى مُشجِّ بآذاني
بيت هوى، بل بُيوت أربعون هوت
شئى النواحي دهاها الرُّزُّ في أن
تهدمت فأرثنا سوء ما فعلت
بصنعة الله فيها صنعة الباني
يا ويحها من مغانٍ لا غناء بها،
كيف العروس على مُنقَضِ أركانٍ
حال اليتامى وحال الأيِّماتِ بها
تُذَكِّي الأسى في الحشى إذكاء نيرانٍ
ضَحَّتْ ظلالَ الرِّجالِ الكاسِبين لهم
وخَلَّفَتْ بعدهم أنضاءَ حرمانٍ
ومُغِيلونَ تَلاهوا عن شواغلهم
حيناً، وما الدَّهرُ باللاهي ولا الواني

فَعُوجِلُوا بِالرَّدَى فِي نَكْبَةٍ عَمَمٍ
تَخَرَّمَتْهُمْ، وَمَا كَانَتْ بِحِسْبَانٍ
أَجْرَى عَلَيْهِمْ قِضَاءَ خَرٍّ كُلِّكُلُهُ
عَلَى نِسَاءٍ ضَعِيفَاتٍ وَوِلْدَانٍ

☆☆☆☆

يَا أَهْلَ «لُبْنَانَ» لَا زَالَتْ مَكَارِمُكُمْ
مُجِيبَةً مَنْ دَعَا يَا أَهْلَ «لُبْنَانَ»!
فِي الضَّيْرِ وَالضُّيْمِ لَمْ يَجْهَلْ مَبَرَّتَكُمْ
وَلَا مُرَوَّتَكُمْ عَافٍ وَلَا عَانٍ
تِلْكَ الْقُلُوبُ وَمَا أَصْفَى مَعَادِنَهَا
قَدْ صَاغَهَا اللَّهُ مِنْ جُودٍ وَإِحْسَانٍ
فَمَا أَخَافُ عَلَى مَنْ يُسْتَغَاثُ لَهُ
وَفِيكُمْ كُلُّ مِسْمَاحٍ وَمِعْوَانٍ

☆☆☆☆

هَذَا، عَلَى أَنَّ وَقْتِي غَيْرُ ذِي سَعَةٍ،
عُجَالَةٌ لَيْسَ تَعْدُو بَتًّا أَحْزَانِي
لَوْ صَوَّرَ الْحِسُّ مَعْنَاهَا لِنَظَرِهَا
تَكْشِفُ النَّفْسُ فِيهَا عَنْ دَمٍ قَانٍ
لَمْ أَبْغِ حَتًّا لِإِخْوَانِي بِهَا وَهُمْ
أَهْلُ النَّدَى، بَلْ كَمِشْكَاةٍ لِإِخْوَانِي
جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا بِالَّذِي صَنَعُوا
وَيَصْنَعُونَ، وَلَا رِيْعُوا بِحِدْثَانٍ

إجماع الشكران على هدية النعمان وهي صفيحة من الجبن أهديت إلى الشاعر

جاءت صفيحتُكم ولم أرَ شكلَها
لكن علمتُ بحُسنِها الفتانِ
وعلمتُ ما أغرتُ بكلِّ محطّةٍ
مِن أنفُسِ النُّظَّارِ والأعيانِ
يا حَبِّذا لَمَعَانُها مُتَنَاشِراً
مِن حَوْلِها يدْعُو بآلِفِ بَنانِ
يا حَبِّذا ذاك العَبِيرُ وَفَتْحُهُ
لِمَغَالِقِ الشَّهَوَاتِ فِي الشَّبَعَانِ
سارَ القَطَارُ بِهَا يَتِيهِ تَدُلُّ
وَيُبْئُتُ لِعِجْ شَوْقِهِ بِدُخَانِ
حتى أتى مِصرًا بها فتطاوَلَتْ
أيدٍ لِتَحْمِلَها بِغَيْرِ تَوَانِ
رُفِعَتْ عَلَى الأَعْضَادِ يَغْنُجُ حُضْرُها
وَتَمِيلُ هَامَتُها مِنَ الرَّجْحَانِ
وَتَخْرِجُ أَرْكَانَ المِحْطَةِ كُلِّها
وَأَناسُها بِصِيَاحِ الاسْتِحْسانِ
حتّى إذا ما طَنَطَنَتْ أَبْناؤُها
فِي القُطَرِ ما دَمِ الهَوَى الهَرَمَانِ

وتَهْلَلُ النَّيْلُ الْوَقُورُ مُصَفَّقًا
طَرِبًا وَمَاجَ بِذَائِبِ الْعُقَيَّانِ
وَتَمَادَتِ الْأَفْرَاحُ مِنْ مِصْرَ إِلَى
أَعْلَى الصَّعِيدِ إِلَى ذُرَى أَسْوَانِ
النَّيْلُ وَالشَّلَالُ وَالْأَثَارُ مِنْ
أَقْصَى الزَّمَانِ إِلَى أَجَدِّ زَمَانِ
وَالنَّاسُ وَالْأَرْبَابُ مِنْ مَنْحُوتِهِمْ
وَمُصَوِّتَاتِ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ
حَمْدُوا جَمِيعًا مَا صَنَعْتَ وَأَنْشَدُوا
يَحْيَا سَخَاءَ حَبِيبِنَا نُعْمَانِ

ذكرى العام الثاني لوفاة المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

صَدَقَ النُّعْيُ وَرَدَّدَ الْهَرَمَانُ:
اللَّهُ أَكْبَرُ، كُلُّ حَيٍّ فَاِنْ
مَا يَعْظُمُ الْإِنْسَانُ لَا تَعْصِمُهُ مِنْ
هَذَا الْمَصِيرِ عِظَائِمُ الْإِنْسَانِ
أَمْشَيْدَ الدُّسْتُورِ! حَسْبُ الْمَجْدِ مَا
أَذْرَكْتَ مِنْ جَاهٍ وَرِفْعَةٍ شَانٍ
وَلَأَنْتَ أَبْقَى مَنْ أَلَمَّ بِهِ الرَّدَى
إِنْ صَحَّ أَنْ الذِّكْرَ عُمُرٌ ثَانٍ
لَكِنَّ «مِصْرَ»، وَقَدْ بَعُدَتْ، مُرُوعَةٌ
تَزْدَادُ أَشْجَانًا عَلَى أَشْجَانِ
مَنْ مُبْلِغِ النَّائِي أَلُوكَ حَزِينَةٍ
لِنَوَاهِ وَالْأَخْوَانِ يَنْتَجِرَانِ؟^(١)
الْغَيْلُ تَطْرُقُهُ الذُّنَابُ عَشِيَّةً
وِبِلْهَنَةٍ يَتَشَاغَلُ اللَّيْثَانِ^(٢)
أَتَلِمَ رُوحَكَ بِالْجَمَى إِمَامَةً
فَيَرَى الْهُدَى فِي نُورِهَا الْخَصْمَانِ؟
سِنَّةٌ عَلَى عَيْنَيْكَ رَأَيْتَ دُونَهُ
وَالِيهِ لَفْتَةٌ قَلْبِكَ الْيَقْظَانِ

☆☆☆☆

(١) الألوكة: الرسالة.

(٢) اللهنة: ما يتعلل به من طعام.

فَقَدَّتْ «بَثْرُوت» مِصْرُ ثُرُوءَ حِكْمَةٍ؟
كَانَتْ ذَخِيرَةً قُوَّةً وَصِيَانِ
مَأْمُولَةً فِي كَشْفِ كُلِّ مُلِمَّةٍ
أَلْقَتْ عَلَى صَدْرِ الْحِمَى بِجِرَانٍ^(١)
رَجُلٌ، إِذَا وَازَنْتَ فِي مِيزَانِهِ
مَنْ لَا يُرَاجِعُ، عَادَ بِالرُّجْحَانِ
طَلَقَ مُحِيَّاهُ، سَرِيَّ طَبْعُهُ،
عَذَّبَ الشُّمَائِلِ، نَاصِعُ التَّبْيَانِ
سَمِعُ السَّرِيرَةِ، هَمُّهُ أَلَا يَرَى
مِنْ ثُلْمَةٍ فِي وَحْدَةِ الْأَوْطَانِ
كَأَنَّ بَنَفْعَ بِلَادِهِ، مُتَغَمَّدٌ^(٢)
لَوْلَا هَوَاهُ لِقَوْمِهِ لَمْ تَتَّقَدْ
فِيهِ لَظَى حَقْدٍ وَلَا شَنْآنِ
تَبْلُوهُ عَنْ كَثَبٍ فَتُلْفِي النُّبْلَ فِي
إِسْرَارِهِ وَالنُّبْلَ فِي الْإِعْلَانِ
وَتَرَى زَعِيمًا تَتَّقِيهِ مَهَابَةً
وَتَرَى أَخَا مِنْ أَوْدَعِ الْإِخْوَانِ
ثِقَّةَ الثَّقَاتِ وَعَوْتُ كُلِّ مُهَذَّبٍ
أَوْدَى بِهِ رَيْبٌ مِنَ الْجِدْثَانِ
مَنْ بَعْدَهُ يُشْكِي إِذَا الْعَافِي شَكَا
بُرَحَاءَهُ، وَيَفُكُّ قَيْدَ الْعَانِي^(٣)
إِنْ أَكْبَرَتْ فِيهِ الْمُرُوءَةُ خَطْبَهَا
فَالرُّزْءُ رُزْءُ الْعَيْنِ فِي إِنْسَانٍ^(٤)

(١) الجران، ألقى بجرانه: نزل وثبت واستقر، وجران البعير: مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره.

(٢) متغمد الذنب: غافره.

(٣) يُشْكِي: يزيل الشكوى - العافي: طالب الحاجة - البرحاء: الشدة - العاني: الأسير.

(٤) إنسان العين: سوادها.

كانت بحاجات الكرام بصيرة
واليوم تُخطئ موقع الإحسان

☆☆☆☆

ولي الإدارة والقضاء فلم يكن
بمُفَرِّطٍ أو مُفْرِطٍ في شانٍ
لم يُرضِهِ التقويضُ مُدَّةَ حُكْمِهِ
فَبَنَى وخيرُ القائمين الباني
راض الصُّعَابِ العاتيات مُذَلَّلاً
عَقْبَاتِهَا بالدُّأْبِ والإحسانِ
أَعْرِفَتْ إذ دَعَتْ البلادُ إلى الفِدَى
إِقْدَامَ ذاك المُسْعِدِ المِعْوَانِ؟
أَيَّامَ يَبْذُلُ في الطَّلِيعَةِ نَفْسَهُ
لِنَجَاتِهَا مِنْ ذُلٍّ وَهَوَانِ؟

☆☆☆☆

في الوقفة الكبرى له الأثر الذي
يَبْقَى على مُتَعاقِبِ الأزمانِ
السَّيْفُ يَلْمَعُ بالوَعِيدِ حِيَالَهُ
في كُلِّ أَفْقٍ أَنْكَرَ اللُّمَعَانِ
مُتَبَسِّمًا وَمِنْ النَّذِيرِ تَبَسُّمُ
يَبْدُو قَبِيلَ تَوَقُّدِ النَّيِّرَانِ
لَكِنْ مَنْ يَرَعَى الحَقِيقَةَ رَغِيَهُ
يَأْبَى بَقَاءً في مقامِ تَفَانِ
أَمَلٌ تَعَرَّضَتْ المَنَايَا دُونَهُ
فَمَضَى وما يُثْنِيهِ عَنْهُ ثَانِ
لو أَنَّ مَوْتًا جَارَ قَبْلَ أَوَانِهِ،
أَيَكُونُ غَيْرَ المَوْتِ بَعْدَ أَوَانِ؟

الْجِلْمُ مَا تَجْلَوْ صَبَاحَهُ وَجْهَهُ
وَالْعَزْمُ مَا تَذْكُوبُهُ الْعَيْنَانِ
وَوَرَاءَ مَا تُبْدِي الْجِبَاهِ سَرَائِرُ
وَوَرَاءَ مَا تُخْفِي الْقُلُوبُ مَعَانِ

☆☆☆☆

أَتَتُّكَ أَنْبَاءَ الْمُنَابِذَةِ الَّتِي
رِيْعَ الثَّقَاتُ لَهَا مِنْ اِطْمِنَانٍ؟^(١)
مَا زَالَ بِاللَّوَاءِ حَتَّى ذَاذَهَا
وَقَضَى عَلَى التَّشْتِيتِ وَالْخِذْلَانِ^(٢)
وَوَفَّى «لِمِصَرَ» بَرْدَةً مِنْ حَقِّهَا
مَا كَادَ يَسْتَعْصِي عَلَى الْإِمْكَانِ
لَمْ يَنْسَ قُطَّ الشَّعْبَ فِي سُلْطَانِهَا
فَأَقْرَهُ مُسْتَكْمِلَ السُّلْطَانِ
وَأَضَافَ بِالْدُّسْتُورِ أَرْوَغَ دُرَّةٍ
يُزْهِى بِهَا إِكْلِيلُهَا النُّورَانِي

☆☆☆☆

أَشْهَدْتُهُ أَيَّامَ أُغْمِدَتِ الظُّبَى
وَتَلَاقَتِ الْأَرْاءُ فِي الْمَيْدَانِ؟^(٣)
فَرَأَيْتَ فِي تَعْرِيبِهِ عَنْ قَوْمِهِ
آيَاتِ ذَاكَ الْحُبِّ وَالْإِيمَانِ؟
يَجْلُو أَدْلَتَهُمْ بِأَيِّ يَرَاعَةِ
وَيُقِيمُ حُجَّتَهُمْ بِأَيِّ لِسَانِ؟

(١) المنابذة: المخالفة والشقاق عن عداوة.

(٢) اللأواء: الشدة والمحنة.

(٣) الظُّبَى: السيوف.

فِي الْجِلِّ وَالتَّرْحَالِ يَنْضَحُ عَنْهُمْ
 بِؤُضُوحِ بُرْهَانٍ وَسِحْرِ بَيَانٍ
 فَيُحَاوِرُ الْقَهَّارَ غَيْرَ مُمَازِقٍ
 وَيُتَدَاوِرُ الْجَبَّارَ غَيْرَ جَبَّانٍ^(١)
 مُتَحَوِّلٌ، لَكِنَّهُ مُتَمَكِّنٌ
 مِنْ نَفْسِهِ فِي مَحْوَرِ الدُّوَرَانِ
 وَإِنْ إِذَا نَهَزُ النَّجَاحَ تَبَاطُأْتُ
 فَإِذَا تَحَيَّنَهَا فَلَيْسَ بَوَّانٍ^(٢)
 وَمِنْ التَّقَدُّمِ فِي الْمَجَالِ تَأَخَّرُ
 وَمِنْ الْبِدَارِ تَلَكُّوْ وَتَوَّانِ
 وَيُكَاتِمُ النَّاسَ الَّذِي فِي صَدْرِهِ،
 وَمِنْ الْقُوَى مَا نِيْطَ بِالْكِتْمَانِ
 فِي مَعَشَرَ مُتَفَرِّقٍ أَهْوَاؤُهُمْ
 كَتَفَرَّقِ الْأَذْوَاقِ وَالْأَلْوَانِ



أَشْهَيْدَ أَنْبَلِ مَا يُكَابِدُ مُغْرَمٌ
 بِبِلَادِهِ مِنْ حُبِّهَا وَيُعَانِي!
 تَبْكِيكَ «مِصْرُ» الْيَوْمَ مِثْلَ بُكَائِهَا
 يَوْمَ الرَّحِيلِ، وَقَدْ مَضَى حَوْلَانِ
 فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ أَيَّ سَيْفٍ صَارِمٍ
 عَزَّتْ بِهِ وَدَرِيئَةٍ فِي أَنْ^(٣)
 عُنوانُ نَهْضَتِهَا، وَخَيْرُ مُحْصِلٍ
 مِنْ مَجْدِهَا فِي ذَلِكَ الْعُنْوَانِ

(١) مَمَازِقُ: مَخَادَعُ.

(٢) نَهَزَ: فَرَسَ.

(٣) الدَّرِيئَةُ: مَا يَتَحَصَّنُ فِيهِ.

هَيْهَاتَ يَسْلُبُهَا زَمَانٌ مَن لَّهُ
فِيهَا مَآثِرٌ مِّلْءُ كُلِّ زَمَانٍ
أَمَّا وَدِيعَتُكَ الَّتِي خَلَّفَتْهَا
فَالْحَقُّ يَكَلِّوُهَا، فَنَمُ بِأَمَانٍ
وَعَلَى اصْطِفَاقِ الْمَوْجِ فِي مَا حَوْلَهَا
هِيَ مَعْقِلٌ مُتَمَكِّنُ الْأَرْكَانِ^(١)
يَرْتَدُّ رَيْبُ الدَّهْرِ عَنْهَا حَاسِرًا
وَتُصَانُ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
أَقْرَانُكَ الْأَمْجَادُ فِي الشَّيْبِ الْأَلْيِ
يَزْعَوْنَهَا، وَبَنُوكَ فِي الْفِتْيَانِ

(١) اصطِفَاقُ الْمَوْجِ: اضطرابه وتخبطه.

طرابلس لبنان

شكر الشاعر لحكامها وعلمائها ووجهائها وأدبائها ورؤساء مدارسها وقد أقاموا
حفلة كبيرة لاستقباله في مدينتهم.

الطَّيِّبُ فِي نَفَحَاتِ الرُّوْضِ حَيَّانِي
وَأُنْسُكُمْ يَا كِرَامَ الْحَيِّ أَحْيَانِي
رَعَيْتُمُونِي وَدَارِي شُقَّةً قُذْفٌ
فَلَمْ أَزَلْ وَاجِدًا أَهْلِي وَخِلَانِي^(١)
إِنْ قَالَ مَا قَالَ إِخْوَانِي لَتَكْرَمْتِي
فَهَلْ أَنَا غَيْرُ مِرَّةٍ لِإِخْوَانِي؟
وَأِنْ شَجَا مَصْرَ صَوْتِي هَلْ يَكُونُ سِوَى
صَوْتِ الْعَزِيزَيْنِ «سُورِيَا وَلُبْنَانِ»؟
لَا تَسْأَلُونِي، وَقَدْ لَاقَيْتُ مَا سَمَحَتْ
بِهِ مَكَارِمُكُمْ، عَمَّا تَوْلَانِي

☆☆☆☆

إِلَى «طَرَابُلُسَ» الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُ
فِيحَاءَ مِنْ رَحْبٍ فِيهَا بَضِيفَانِ
ذَاتِ الْخَلَائِقِ أَبْدَاهَا وَنَمَّ بِهَا
فِي كُلِّ مَوْقِعٍ حِسٌّ كُلُّ بُسْتَانِ
ذَاتِ النُّفُوسِ الَّتِي لَاحَتْ سَرَائِرُهَا
غُرًّا عَلَى أَوْجِهِ كَالزَّهْرِ غُرَّانِ^(٢)

(١) قذف: بعيد .

(٢) الزهر: النجوم .

ذَاتِ الْمُوَادَعَةِ الْحُسْنَى وَأَحْسَنُ مَا
 كَانَتْ مُوَادَعَةٌ فِي أَرْضِ شُجْعَانَ
 إِلَى أَعِزَّةِ هَذَا الدَّارِ مِنْ نُجَبٍ
 تَاهَتْ فَخَارًا بِقَاصِيهِمْ وَبِالدَّانِي
 مُتَوَجِّحِي كُلِّ مَا جَاؤُوا بِمَحْمَدٍ
 وَمُخْرِجِي كُلِّ مَا شَاؤُوا بِإِتْقَانٍ
 وَسَابِقِي كُلِّ ذِي فَضْلٍ وَمَأْثَرَةٍ
 فَضْلًا وَمَأْثَرَةً فِي كُلِّ مِيدَانٍ
 لَا يَبْخُلُونَ إِذَا أَهْلُ النَّدَى بَخِلُوا
 وَلَيْسَ يُؤْذَى النَّدَى مِنْهُمْ بِمَنْئَانٍ
 حَيَّ ابْنَ «نَحَّاسٍ» وَهُوَ التَّبَرُّ بَيْنَهُمْ
 بَعْنَصَرِيَّةً، وَهَلْ فِي التَّبَرِّ رَأْيَانٌ؟
 وَحَيَّ عَوْنًا لَهُ تَعْتَزُّ دَوْلَتُهُ
 مِنْهُ بِرُكْنٍ قَوِيٍّ بَيْنَ أَرْكَانٍ
 سَمَحَ الْخَلَائِقِ أَوْلَانِي مَدَائِحَهُ
 وَجَلَّ مَا قَلْبُهُ الْمِسْمَاحُ أَوْلَانِي
 وَادْكُرْ «بَنِي كَرَمٍ» قَوْمٌ غَدَا اسْمُهُمْ
 لِلْجُودِ وَاللُّطْفِ فِيهِ خَيْرَ عُنْوَانٍ
 «وَنَوْفَلًا» «وِخْلَاطًا» وَالْأُولَى لِحَقْوَا
 بِشَأْوِهِمْ مِنَ الْبَاءِ وَأَعْيَانٍ^(١)
 مَاذَا تَعَدُّ وَكَائِنٌ فِي طَرَابُلُسٍ
 أَعِزَّةٌ مِنَ أُولَى جَاهٍ وَعِرْفَانٍ
 إِنَّ تَوْلِيَهُمْ مِنْ ثَنَاءٍ مَا يَحِقُّ فَلَا
 يَفُتُّكَ حَمْدٌ لِهَذَا الضَّيْفِ فِي أَنْ

(١) أَلْبَاءُ: جمع لَبِيب.

مِنْ آلِ «مَلُوكَ» مَيِّمُونَ نَقِيبَتُهُ
عَدَاةُ ذَمٍّ وَلَا يُلْفَى لَهُ شَانِي^(١)
أَغْرَ، يُغْلِي عَطَايَاهُ تَخِيُّرُهُ
لَهَا، فَاِحْسَانُهُ أَضْعَافُ إِحْسَانِ



إِلَى الْأَلَى شَرَحُوا صَدْرِي بِأَلْفَتِهِمْ
عَلَى اخْتِلَافِ عَقِيدَاتٍ وَأَذْيَانِ
مِنْ صَادِرِينَ إِلَى الْعَلِيَاءِ عَنْ أَمَلٍ
كَأَنَّهُ دَوْحَةٌ أَوْفَتْ بِأَغْصَانِ
السَّيِّدَانِ بِهِمْ جَارَانِ فِي مَقَّةِ
وَالْمَذْهَبَانِ هَمَا فِي الْقَلْبِ جَارَانِ^(٢)
وَهَلْ إِذَا سَارَ فِي الْأَوْطَانِ رُوحٌ قَلَى
يُرجى صَلاَحٌ وَإِصْلَاحٌ لِأَوْطَانِ؟^(٣)



إِلَى الْأَلَى بَلَغَتْ بِالْجِدِّ نَهْضَتُهُمْ
مَكَانَةً لَمْ تُخَلْ يَوْمًا بِإِمْكَانِ
مِنْ كُلِّ نَذْبٍ بِهِ تَعْتَزُّ لَجَنَّتُهُمْ
لَا يَظْلِمُ الْحَقُّ دَاعِيَهُ بِإِنْسَانِ
رَئِيسُهَا مُحَرَّرٌ فِي الْفَضْلِ مَنزَلَةً
فَاقَتْ مَنَازِلَ أَنْدَادٍ وَأَقْرَانِ



إِلَى الْمُجِيدِينَ جَادَتْ نِي قَرَائِنُهُمْ
نَظْمًا وَنَثْرًا بِمَا أَرَبَى عَلَى شَانِي

(١) ميمون النقيبة: محمود المختبر - شاني: مبغض.

(٢) مقَّة: حب.

(٣) قلى: بغض.

مِنْ غَاوَةِ خَلَبِ الْأَلْبَابِ مَنْطِقُهَا
 هِيَ الْفَرِيدَةُ فِي عَقْلِ وَتَبْيَانٍ
 دَلَّتْ مَهَارَتُهَا خُبْرًا وَمَعْرِفَةً
 عَلَى التَّفَوُّقِ فِي خُبْرٍ وَعِرْفَانٍ
 وَمِنْ رَفِيقٍ صَبًّا مَا زِلْتُ مِنْ قَدَمٍ
 أَرْعَاهُ رَغْيَ أَخٍ بَرٍّ وَيَرَعَانِي
 وَنَائِثٍ لَبِيقٍ أَبْقَى بِذَهْنِي مِنْ
 إِبْدَاعِهِ خَيْرَ مَا يَبْقَى بِأَذْهَانٍ
 وَشَاعِرٍ عَبَقَرِي الصَّوْغِ قَلْدَنِي
 أَعْلَى الْقَلَائِدِ مِنْ دُرٍّ وَعِقْيَانٍ
 عَقْدُ تَفَرَّدَ فِيهِ «الرَّافِعِيُّ» وَهَلْ
 لِذَلِكَ الْبُلْبُلِ الْغَرِيدِ مِنْ ثَانِي؟
 حَسْبِي ثَنَاءٌ عَلَيْهِ إِنْ أَرَدْتُ لَهُ
 وَصْفًا فَقُلْتُ اسْمُهُ، وَالْوَصْفُ أَعْيَانِي



إِلَى اللُّوَاتِي يُهْدَبْنَ الْبَنَاتِ كَمَا
 يَرْضَى الْكَمَالَانِ مِنْ حُسْنٍ وَإِحْسَانٍ
 وَالْقَائِمِينَ بِتَثْقِيفِ الْبَنِينَ عَلَى
 أَجَلٍ مَا يُبْتَغَى تَثْقِيفُ فَتْيَانٍ
 إِلَى الْأَوَانِسِ أُنْمَتُهُنَّ مَدْرَسَةً
 قَامَتْ بِفَضْلَيْنِ لِلسَّاعِي وَلِلْبَانِي
 مَثَّلْنَ مَا شَتَّفَ الْأَذَانَ فِي لُغَةٍ
 جَعَلْنَهَا خَيْرَ تَشْنِيفٍ لِأَذَانٍ
 أَرُفُّ أَبْيَاتِ شُكْرَانِي وَلَيْسَ تَفِي
 بِالْحَقِّ لَوْ صَغُتُهَا آيَاتُ شُكْرَانٍ



فَيَا كِرَاءًا أَقَرَّتْنِي خَفَاوَتُهُمْ
بَحَيْثُ يَحْسُدُنِي أَرْبَابُ تِيجَانٍ
لَا تَسْأَلُونِي، وَقَدْ وُلِّيتُ مَا سَمَحَتْ
بِهِ مَكَارِمُكُمْ، عَمَّا تَوَلَّانِي
دُومُوا وَدَامَتْ بِلَا عَدٍّ مَفَاخِرُكُمْ
مُخَلَّدَاتٍ لِأَزْمَانٍ فَأَزْمَانٍ
وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ فِي هَذَا الْجَمَى أَبَدًا
بِكُمْ جَدِيدَانِ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ^(١)

(١) الجديدان: الليل والنهار.

تكريماً لمحمفوظ باشا

أَمَرْتَنِي وَبِهَذَا الْأَمْرِ تُسَعِدُنِي
عِبْءٌ ثَقِيلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَقْعِدُنِي
الصُّوْتُ صَوْتُ الْحِمَى يُوجِي إِرَادَتَهُ
إِنْ لَمْ يُجِبْهُ إِلَيْهَا شَاعِرٌ فَمَنْ؟
هَلْ شَاعِرُ الْقَوْمِ إِلَّا صَادِحٌ غَرْدُ
إِنْ سَاقَهُ فَنَنْ غَنَّى عَلَى الْفَنَنِ
تَشْدُو الْبَلَابِلُ فِي شَجَرَاءِ نَاضِرَةٍ
وَلَا بَلَابِلَ فِي خَدَاعَةِ الدَّمَنِ
جِئْنِي بِمَجْدٍ وَخُذْ مِنِّي تَحِيَّتَهُ
فِي كُلِّ أَنْ بَلَا وَهِيَ وَلَا وَهِنْ
أَوَّلَى الْفَتْوحِ بِإِجْلَالٍ وَتَكْرَمَةٍ
فَتَنْحُ الْمُكَافِحِ لَأَلْفَاتِ وَالْمِخَنِ
وَهَلْ يُشَبِّهُ نَصْرٌ فِي مَثَارٍ وَغَى
بِالنَّصْرِ فِي حَلْبَةِ الْأَرَاءِ وَالْفِطَنِ؟
جَنَاتِ مِصْرَ سَقَاكِ النَّيْلُ حَيْثُ جَرَى
خَصْبًا وَأَغْنَاكَ عَنْ هَتَّانَةِ الْمُزْنِ
فِي مَغْرَسِ الْفَضْلِ فَضْلُ الْعِلْمِ كَمْ غُصْنٍ
أُنْبِتَتْهُ خَيْرَ إِنْبَاتٍ وَكَمْ غُصْنٍ
يَسْتَنْشِدُ الطَّيْرَ أَلْحَانًا فَيُنْشِدُهُ
حَتَّى الْحَمَامُ بَلَا شَجْوٍ وَلَا شَجَنِ

فِي مُهَجَّتِي حُزْنٌ أَطْوِي صَحِيفَتَهُ
وَالْيَوْمُ لِلصَّفْوِ لَيْسَ الْيَوْمُ لِلْحَزَنِ



الْيَوْمُ عِيدٌ نَحْيِي فِيهِ نَابِغَةً
فِي الطَّبِّ ذَا شِرْعَةٍ طَابَتْ وَذَا سَنَنِ
مِنَ الْعَبَاقِرَةِ الْغُرِّ الَّذِينَ غَدَوْا
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِلَّةَ الْعَيْنِ وَالْأَذْنِ
أَكْرِمَ بِهِ فِي رِفَاقٍ صَارَ وَاسِطَةً
لِعِقْدِهِمْ مِنْ رَفِيقٍ بِالْعُلَا قَمِينَ
مُمْكِنٌ فِي أَصُولِ الْفَنِّ مُبْتَكِرٌ
مُعَالِجٌ لَبِيقٌ مُسْتَنْبِطُ ذُهْنٍ
مُنَرَّةُ اللَّفْظِ وَالْإِيمَانِ عَنْ رَيْبٍ
حُرُّ الضَّمِيرِ نَقِيُّ الطَّبَعِ مِنْ دَرَنِ
تَبْدُو حِسَانُ الطَّوَايَا مِنْهُ فِي خُلُقٍ
عَلَى الْإِسَاءَةِ مِنْ أَيَّامِهِ حُسْنٍ
هَذَا إِلَى أَدَبٍ فِي الْمَعْنَيَيْنِ إِلَى
بِدَاهَةٍ فِي أَدَاءٍ جَدُّ مُتَّزِنٍ
إِلَى حَيَاءٍ إِلَى جُودٍ بِصَنْعَتِهِ
وَبِالْمَبْرَاتِ لَا يَفْسِدَنَّ بِالْمَنَنِ



بِهِ وَبِالرُّهْطِ مِنْ أَنْدَادِهِ شَرْفٌ
لِمِصْرَ تَرْهَى بِهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
أَلَمْ تَكُنْ مِصْرُ مَهْدِ الطَّبِّ مِنْ قَدَمٍ
إِذْ كُلُّ ذِي عِلَّةٍ حَانَ عَلَى وَثْنٍ

فَهُمْ بِمَا أَبَدَعْتَ فِيهِ قَرَائِحُهُمْ
رَدُّوهُ مِنْ بَعْدِ تَغْرِيْبٍ إِلَى وَطَنِ
يَا أَوْحَدَ الدَّهْرِ فِي طِبِّ النِّسَاءِ وَإِنْ
نُفِّرِدَهُ لَمْ يُنْتَقِصْ فَضْلٌ وَلَمْ يَهْنِ
أَمَّا اخْتِصَصْتَ بِهِ الْجِنْسَ الرَّقِيقَ فَلَا
بِدْعَ وَمَا أَنْتَ بِالْجَافِي وَلَا الْخَشِنِ
اللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ أَنْقَذْتَ مِنْ يُتَمِّ
عِيَالٍ بَيْتٍ وَكَمْ مَزَّقْتَ مِنْ كَفَنٍ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ أَنْجَبْتَ مِنْ وَلَدٍ
قَدْ يَغْتَدِي غُرَّةً فِي جَبْهَةِ الزَّمَنِ
عِلْمٌ طَلَعَتْ الثَّنَايَا مِنْ مَصَاعِبِهِ
حَتَّى بَلَغَتْ إِلَى الْعُلْيَا مِنَ الْقُنَنِ
وَقَدْ أَهَمَّكَ مِنْهُ غَيْرُ مِهْنَتِهِ
وَإِنْ تَكُنْ دُونَ شِكِّ أَشْرَفِ الْمِهَنِ
أَهَمَّكَ الْعِلْمُ لِلنَّفْعِ الْعَمِيمِ بِهِ
يَا حُسْنَ عِلْمٍ بِحَبِّ الْخَيْرِ مُقْتَرِنِ
سِرٌّ تَعَجَّلَ مَرْضَاكَ الشِّفَاءَ بِهِ
وَالْبُرءُ لِلرُّوحِ قَبْلَ الْبُرءِ لِلْبَدَنِ
وَبَاتَ جَرَحَاكَ يَعْتَدُونَ مِنْ ثِقَّةٍ
مَوَاقِعَ النُّصْلِ فِيهِمْ أَسْمَحَ الْمِنِ
فَاهْنَأْ بِمَا نِلْتَ حَقًّا مِنْ مُكَافَأَةٍ
هَيَّاهُتَ يَغْدِلُهَا غَالٍ مِنَ الثَّمَنِ

الشاعر يوقع على وتره الأخير لحن الرضى وسكينة النفس

ماذا يُريدُ الشَّعْرُ مِنِّي؟
أُخْنَى عَلَيْهِ عُلوُّ سِنِّي!
هَلْ كَانَ مَا ذَهَبَتْ بِهِ الـ
أَيَّامٌ مِنْ أَدْبِي وَفَنِّي؟
أَحْسَنْتُ ظَنِّي، وَاللَّيَا
لِي لَمْ تُوَافِقْ حُسْنَ ظَنِّي
وَرَجَعْتُ مِنْ سُوقٍ عَرَضَـ
تُ بِضَاعَتِي فِيهَا بَغْيٌ
أَفْكَانَ ذَلِكَ ذَنْبَهَا
أَمْ كَانَ ذَنْبِي؟ لَا تَسْلُنِي!
خَمَدَتْ بِي النَّارُ الَّتِي
رَفَعَتْ بَعْدَ الْعَصْرِ شَانِي
هِيَ شُعْلَةٌ كَانَتْ تُثِيـ
رُقْرِيقَتِي وَتُنِيرُ ذَهْنِي
أَيَّامَ لِي طَرَبٌ وَقَلـ
بِي مَوْقِعُ السَّهْمِ الْمُزِنِ
لَا تَنْدُبُنِي لِلْعَظَا
بِمِ بَعْدَهَا، لَا تَنْدُبُنِي!

يَا مَنْ يُحْمَلُنِي تَكَ
لَيْفَ الشُّبَابِ ارْفُوقْ بَوْهْنِي
زَمَنِي تَوَلَّى وَالْأَلَى
عَمَرُوهُ مِنْ صَحْبِي، فَدَعْنِي
وَلَّى الرَّبِيعُ وَجَفَّ عُو
بِي وَانْقَضَى عَهْدُ التَّغْنِي
وَعَدِمْتُ لَذَاتِ الرُّوَى
وَعَدِمْتُ لَذَاتِ التَّمَنِّي
إِنِّي خَتَمْتُ الْعَيْشَ فِي
وَادِي الْمَخِيلَةِ، أَوْ كَأَنِّي ^(١)
فَإِذَا بَدَدْتُ لَكَ هِمَّةً
مِنْ دَائِبٍ يَشْقَى وَيَبْنِي
فَعَزِيزُهُ خَوْفُ التُّشْبِ
بُهِ بِالرَّحَى مِنْ غَيْرِ طَحْنٍ
وَيَكُودُ كَدُّ النَّحْلِ وَهُوَ
يَ لَغَيْرِهَا تَسْعَى وَتَجْنِي
أَرْضَى بِأَنْ تُقْضَى مُنَى
لِلْآخِرِينَ وَإِنْ عَدَّتْنِي
أُخْلِي مَكَانِي لِلَّذِي
يَسْمُو إِلَيْهِ بِغَيْرِ حُزْنٍ
وَلَقَدْ أَهَشُّ لِمَنْ يُطَا
وَلْنِي وَإِنْ يَكُ تَحْتَ ضُبْنِي ^(٢)
إِنَّ الْحَقِيقَةَ، حِينَ نَبْ
أُغَهَا، لَتَكْفِينَا وَتَغْنِي

(١) المخيلة: الظن، يريد التوهم والتخيل.

(٢) الضبن: ما بين الكشح والإبط، يريد بمن تحت ضبنه من هو دونه متقاصر عنه.

فِيهَا الْجِلَالُ بِكُلِّ مَعْدٍ
 نَدَاهُ، وَفِيهَا كُلُّ حُسْنٍ
 تَتَشَابَهُ التَّوَكُّلَاتُ فِي
 أَنَا نَعِدُّ لَهَا وَنَقْنِي (١)
 فَإِذَا تَوَلَّيْنَا فَهَلْ
 أَسْمَاؤُنَا مَنَّا سَتُغْنِي؟
 إِنَّ نَبِقَ وَالْأَرْوَاحَ قَدْ
 ذَهَبَتْ، فَمَا الْأَسْمَاءُ تَعْنِي؟
 لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ لُ
 أَعْقَابِ نَفْعٍ لَمْ يَشْفُقْنِي
 أَمَّا الْجَزَاءُ فَإِنِّي أَسْـ
 تَوْفَيْتُ مِنْهُ فَوْقَ وَرْثِي
 فِي الْحَاضِرِ اسْتَسْلَفْتُ مَا
 سَيَقُولُهُ التَّالُونَ عَنِّي (٢)

(١) نقني: نحفظ وندخر.

(٢) استسلفته: استقدمته، وثلته في الحاضر.

يوبيل الشيخ عبد الله البستاني معلم العربية مدى حياته كلها

الْعَرْسُ عَرَسَكَ أَيُّهَا «البُستاني»
فانظر إلى الثمرات والأغصانِ
أيّ الرياضِ كروضةٍ أنشأتها
فيها قُطوفٌ للنُّهى ومَجانِي؟
عِلْمٌ، وأخلاقٌ، وحُسْنُ شَمَائِلٍ
مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ بها رُؤْجانِ
نَبَتَتْ نَبَاتًا صَالِحًا وتنوَّعتْ
زِينَاتُهَا مِنْ حِكْمَةٍ وبَيَانِ

☆☆☆☆

يا خَيْرَ مَنْ رَبَّى فأتَّخَفَ قَوْمَهُ
بنوَابِغِ الآدابِ والعِرفانِ
أَحَسَّنْتَ فِي أَنْ إِلَى هَذَا الْجَمَى
وإلى سِوَاهِ نِهَايَةِ الإِخْسانِ

☆☆☆☆

«الحِكمةُ» الزَّهْرَاءُ شَادَتْ مَعْهَدًا
مَا زِلْتَ فِيهِ أَثْبَتَ الأَرْكَانِ^(١)
وَمِنَ الأَلَى مَرُّوا بِظِلِّكَ أَخْرَجَتْ
نُحْبًا يُشَارُ إِلَيْهِمْ بِبَنَانِ

(١) الحكمة: إشارة إلى المدرسة المسماة بهذا الاسم ببيروت.

فَتِيَانُهَا فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ هُمْ
فَخُرُ الشَّبابِ وَزِينَةُ الْفَتِيَانِ

☆☆☆☆

«الْبَطْرِكِيَّةُ» فِي زَمَانِكَ نَافَسَتْ
مِنْ عَهْدِهَا الْمَشْهُورِ خَيْرَ زَمَانٍ^(١)
وَيَتَوَكَّفُ فِيهَا ذَاكِرُوا أَسْتَاذَهُمْ
بِالْخَيْرِ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
مَا أَجْمَلَ الْأَثَرَ الَّذِي خَلَّفَتْهُ
فِيهَا وَأَبْقَاهُ عَلَى الْحَدَثَانِ
حَسْبِي فَخَارًا أَنَّهَا بِإِنَابَتِي
عَنْهَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا بِلِسَانِي

☆☆☆☆

لِلْعَرَبِ فِي هَذِي الدِّيَارِ مَدَارِسُ
فَارَتْ بِحَظٍّ مِنْ جَنَّاكَ الدَّانِي
فَرَدَدَتْ فِي طُلَّابِهَا مَلَكَاتِهِمْ
عَرَبِيَّةً خُلِصَتْ مِنَ الْأَذْرَانِ

☆☆☆☆

أَلْفُ شُبَّانٍ أَفَادُوا بِالَّذِي
لَقَّيْنَتْ أَلْفًا مِنَ الشُّبَّانِ
وَبِبَعْضِ مَا أَسَدَيْتَ عَزَّ مَقَامُهُمْ
فِي مَا نَأَى وَدَنَا مِنَ الْبُلْدَانِ
مِنْ سَفْحِ «لُبْنَانٍ» تَعَالَى صَوْنُهُمْ
وَصَدَاهُ فِي مَا رَدَّدَ الْهَرَمَانِ

(١) البطركية: إشارة إلى المدرسة المسماة البطركية ببيروت.

فِي عُودِ «دَاوُدَ» الَّذِي خَلَبَ النُّهَى
مَا فِيهِ مِنْ ذَاكَ الصَّدَى الرَّثْنَانِ^(١)

☆☆☆☆

مَا زِلْتُ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا بَانِيًا
لِلضَّادِ مَا لَمْ يَبْنِ قَبْلَكَ بَانِي
فَإِذَا نَظَّمْتَ فَأَنْتَ أَوَّلُ شَاعِرٍ
وَإِذَا نَثَرْتَ فَأَيْنَ مِنْكَ الثَّانِي؟
صُغْتَ الْقَرِيضَ، وَمَنْ يَصُوغُ فَرِيدَهُ
إِلَّاكَ صَوُغَ قَلَائِدِ الْعِيقَانِ؟
لَفْظًا، إِلَى حُسْنِ الْبَدَاوَةِ، جَامِعُ
مَا لِلْحَضَارَةِ مِنْ جَدِيدِ مَعَانِي
مُتَرْقِرُقِ الْمَجْرَى تَرْقُرُقُ جَدُولٍ
مُتَمَاسِكِ الْأَجْزَاءِ كَالْبُنْيَانِ

☆☆☆☆

نَثَرُ مِنَ الْجَزْلِ الَّذِي أُسْلُوهُ
يَلِجُ النُّفُوسَ بَغِيرَ مَا اسْتِئْذَانٍ
وَيَذُودُ مَنْ جَارَكَ عَنْ غَايَاتِهِ
بِبُلُوغِهِ الْغَايَاتِ فِي الْإِتْقَانِ
لِلْعِلْمِ لِحَمَتِهِ وَلِلْفَنِّ السُّدِيِّ
فَاظْنُنْ بِوَشْيِي فِيهِ يَلْتَقِيَانِ
فِيهِ الرُّصَانَةُ وَالْمَتَانَةُ تَزْدَهِي
بِهِمَا الْحَلَى، وَبِهِنَّ تَزْدَهِيَانِ

☆☆☆☆

أَمَّا اللِّسَانُ فَأَنْتَ فِي النَّفْرِ الْأَلَى
نَصَرُوهُ حَتَّى بَرَزَ كُلُّ لِسَانٍ

(١) داود: المقصود بهذا البيت هو الكاتب الكبير داود بركات بك، رئيس تحرير الأهرام الأسبق.

فإذا العلى عدت فوارس شوطه
عدتكَ فيه أول الفرسان
لله معجمك الذي أخرجته
مستكمل التفصيل والتبيان
يضطاد أغلى الدر من قاموسه
ومناله من أقرب الشيطان
ونَهجت للطلاب نهجًا واضحًا
يُذني أقاصيها إلى الأذهان



حيّاك ربك من إمام معجز
في عبقريته ومن إنسان
متبئل للعلم مشغول به
عن رشف كاسات وعشق غوان
سمح المخيا والضمير، سرائره
كجهازه ممّا ترى العينان
فكه الحديث، وإن أقل، مكانه
متفقد في مجلس الإخوان
لم يلتمس في العيش إلا غاية
ترضي الإباء وطاهر الوجدان
وسما به خلق عيوف قانع
عن كل موقف ذلة وهوان



يا أيها العلامة العلم الذي
يُدري مكانته «بنو عدنان»

هَـذِي وَفُودُهُمْ إِلَيْكَ تَوَافَدَتْ
تَلَقَّاكَ مِنْ مُتَعَدِّدِ الْأَوْطَانِ
تُهْدِي تَهَانِيَهَا وَفَضْلُكَ عِنْدَهَا
مَا لَا يُؤَوِّقِي حَقُّهُ بِتَهَانِي
حَمَلَ التَّحِيَّةَ شَيْخُهَا وَتَضَاعَفَتْ
بَرَكَاتُهَا بِتَحِيَّةِ الْمَطَرَانِ

في ظل تمثال رعمسيس

يا صُورَةً شَبَّهْتُ صَخْرًا بِإِنْسَانٍ
في رَوْعَةٍ مَلَأَتْ قَلْبِي وَإِنْسَانِي
لَا وَجْهَ أَبْهَى وَلَا أَرْهَى بَرُوقِهِ
مِنْ وَجْهِكَ النُّخْرِي فِي مَنَحْوِ صَوَانٍ
مِّنَ الْمَلِكِ الَّذِي تَنْنِي جَلَالَتُهُ
عنه، ويمضي فما يَثْنِيهِ مِنْ ثَانٍ؟
هَذَا فَتَى النَّيْلِ ذُو التُّاجِينَ مِنْ قَدَمٍ
هَذَا فَتَى مِصْرَ «رَعْمِيسِ الثَّانِي»
«سِيرُسْتَرِيْسُ» الَّذِي دَانَ الْعُتَاةَ لَهُ
مِنْ قَوْمٍ «حِثٌّ» وَمِنْ فُرسٍ وَيُونَانٍ
إِنْ قَصَرَ الْجَيْشُ أَغْزَى الرَّأْيِ أَمْكَنَةً
مَا فَازَ خَاتَلُهَا مِنْهَا بِإِمْكَانٍ^(١)
«مَمْنُونٌ» مُرِيدِي الْأَعَادِي غَيْرُ مُحْتَشِمٍ
بَطْشًا وَمُسْدِي الْأَيْادِي غَيْرُ مَنَّانٍ
مُسْتَقْبِلُ الشَّمْسِ عِبْرَ النَّهْرِ مَا طَلَعَتْ
صُبْحًا، بِرَأْسٍ مِنَ الْجُلُودِ رَنَانٍ
أَنَظَرْتُ أَنْتَ لِمَا هُمْ كَيْفَ خَطَا
مِنْ الصَّفَا غَيْرِ مُعْتَاقٍ وَلَا عَانٍ؟^(٢)

(١) أغزى الرأي: أرسله غاريًا، أي أعمل الفكر في اتخاذ الحيلة.

(٢) الصفا: الحجر.

هو الممضاء تراءى فاستوى رجلاً
هو الإباء رعى ضغفي فحياني
قاربت سُدَّتْهُ العُليا على وجَلٍ
ولم أخله يُناجيني فَنَاجاني
تراه عيناى مَغْضُوضاً لهيَبَتِهِ
طَرَفَاهُمَا، وتَرَانِي مِنْهُ عَيْنَانِ
أَرَابِنِي أَنَّنِي قَبْلاً بَصُرْتُ بِهِ
مُحْنَطًا مُدْرَجًا فِي سُودِ أَكْفَانِ^(١)
أَكْبِرُ بـ «رَمْسِيَس» مَيِّتًا لَنْ يُلِمَّ بِهِ
مَوْتُ وَأَكْبِرُ بِهِ حَيًّا إِلَى الْآنِ
تَقْوُصُ الصَّرْحُ فِي مَا حَوْلَهُ وَنَجَا
عَلَى التَّقَادُّمِ لَمْ يُمَسَّسْ بِحِذْنَانِ^(٢)
لَوْلَا تَمَاثِيلُهُ الْأُخْرَى مُحْطَمَةٌ
مَا جَالَ فِي ظَنِّ فَنَانٍ أَنَّهُ فَنَانٍ
فِي «مِصْرَ» كَمْ عَزَّ «فِرْعَوْنُ» فَمَا خَلَدُوا
خُلُودَهُ بَيْنَ أَبْصَارٍ وَأَذْهَانِ
وَلَمْ يَتَمَّ لَهَا فِي غَيْرِ مُدَّتِهِ
مَا تَمَّ مِنْ فَضْلِ إِثْرَاءٍ وَعَمْرَانِ
وَلَمْ يَسِرْ بِبَنِيهَا مِثْلَ سِيرَتِهِ
سَاعَ إِلَى النُّصْرِ لَا سَاهٍ وَلَا وَانٍ
مِنْ مُنْتَهَى النَّيْلِ فِي أَيَّامِهِ أَتَّسَعَتْ
إِلَى أَعَالِيهِ فِي «نُوبٍ» وَ«سُودَانٍ»
وَمِنْ عَلَى الدُّرَى فِي «الطُّورِ» عَنْ كَثَبٍ
إِلَى قَصِيِّ الرُّبَى فِي أَرْضِ «كَنْعَانِ»



(١) أرابيني: أوهمني، وجعلني أرتاب.

(٢) الحذنان: نواب الدهر.

فِي أَرْضِ «كَنْعَانَ»! إِلَّا أَنْ عَسْكَرُهُ
 أَحْسَسَ مَا بَأْسُ شَعْبٍ غَيْرِ مِذْعَانٍ
 أَعَادَ كِرَاتِيهِ فِيهَا، وَعَادَ عَلَى
 أَعْقَابِهِ بَعْدَ إِيْغَالٍ وَإِمْعَانٍ
 فِيمَا يُرَى نَقْعُهُ، وَهُوَ الضُّبَابُ عَلَا
 تِلْكَ الرُّبَى فَدَحَاها دُخُوقِيعَانٍ^(١)
 حَتَّى تَهَبَّ بِهِ رِيحٌ فَتُرْجِعُهُ
 عَنْهَا عُثُورًا بِأَذْيَالٍ وَأُردَانٍ^(٢)
 وَتَبْرُزَ الْقِمَمُ الشَّمَاءَ ذَاهِبَةً
 فِي الْأَوْجِ تَحْسَبُهَا أَجْزَاءَ أَعْنَانٍ^(٣)
 مَغْسُولَةً بِدِمَاءِ الْفَجْرِ طَالِعُهَا
 مِنْ أَدْمُعِ الْقَطْرِ دُرٌّ فَوْقَ مَرَجَانٍ^(٤)
 سَفُوحُهَا حُرَّةٌ وَالْهَامُ مُطْلَقَةٌ
 وَكُلُّ عَانٍ بِهَا بَعْدَ الْأَسَى هَانِي
 وَمَوْقِعُ الذَّلِّ نَاءٍ عَنْ أَعِزَّتِهَا
 كَمَوْقِعِ الظِّلِّ عَنْ هَامَاتِ «لُبْنَانٍ»
 لَكُنَّمَا الْخَلْفُ فِي الْجَارَيْنِ صَارَ إِلَى
 حِلْفٍ، وَأَدْنَى إِلَى الصُّلْحِ: «الْأَشْدَّانِ»
 وَإِنْ خَيْرًا حَلِيفًا مَنْ تَرَوْضُ بِهِ
 صَعْبًا وَتُؤْلِيهِ وُدًّا بَعْدَ عُدْوَانٍ
 تَصَافِيَا فَصَفَا جَوُّ الْعُلَى لَهُمَا
 وَطُوعَا مَا عَصَى مَثَا يَرُومَانِ

(١) النقع: ما يتطاير من الغبار - دحاهها: بسطها - قيعان: أرض منخفضة.

(٢) أردان: جمع ردن، وهو كم القميص.

(٣) الأعنان: نواحي السماء.

(٤) القطر: المطر.

وطالما كانَ ذاكَ الإلفُ بينهما
على صُروفِ اللَّيالي خَيْرَ مِعْوَانٍ
في مَبْدِئِ الدَّهْرِ والأَقْوَامِ جاهِلَةٌ
رَهًا بِمُبْتَكِرَاتِ الْعَقْلِ عَصْرَانِ
عَصْرٌ بما اِبتَدَعَ «الفِينِيقُ» واخترعوا
فيه له فَضْلٌ سَبَّاقٍ ومِحْسانِ
وعَصْرٌ «مِصرَ» الَّذِي فاقتَ رَوَائِعُهُ
أَيَّ الأَجْدِيينَ مِنْ فَخْمٍ ومُزْدَانِ
مِمَّا تَوَالَتْ عَلَى الوَادِي بِهِ حَقَبُ
زَيْنَتْ حَوَاشِي الصِّفَا مِنْهُ بِأَفْنَانِ
خَضَارَتَانِ سَمَا شَأُو النُّهَى بِهِمَا
أَفَادَتَا كُلَّ تَثْقِيفٍ وَعِرْفَانِ
وبِاتِّحَادِهِمَا فِي الشَّأْنِ مِنْ قِدَمٍ
مَا زَالَ يَرْتَبِطُ الأَسْنَى مِنَ الشَّأْنِ



يَا مَجْدَ «رَمْسِيسَ» كَمْ أَبْقَيْتَ مِنْ عَجَبٍ
فِيهِ وَمَسْأَلَةٍ عَنْهُ لِخَيْرَانِ
أَبْغَضُ بِهِ فِي الْعِدَى مِنْ هَادِمِ حَنِقٍ
وَحَبُّذًا هُوَ لِلتَّارِيخِ مِنْ بَانَ
عَالَى الصُّرُوحِ كَمَا وَالَى الْفُتُوحِ بِلا
رَفِيقٍ بِقَاصٍ وَلَا عَظْفٍ عَلَى دَانِ
أَكَانَ مَنْزَلُهُ فِي الْمَجْدِ مَنْزَلُهُ
لَوْ رَقَّ قَلْبًا لِشَيْبٍ أَوْ لَشَبَّانِ؟

أم كان ما أدرَكْتُ «مصرُّ» على يَدِهِ
 ذاكَ المقامُ الذي أَرَى «بكيوان»^(١)
 تخيِّرَ الخطَّةَ المُمثِّلَى لَه وَلَهَا
 يعلُّو فتعلُّو به، والخَفْضُ للشَّانِي^(٢)
 ما زالَ بالقومِ حتَّى صارَ بينهمُ
 إلهَ جُنْدٍ تُحَابِيهِ وَكُفَّانِ
 وربِّ سائِمَةٍ بِلَهَاءِ هائِمَةٍ
 تشقَّى وتَهوَّاهُ في سرٍّ وإعلانِ
 يَسومُها كلُّ خَسَفٍ وَهِيَ صابِرَةٌ
 لا صَبْرَ عقلٍ ولكنَّ صَبْرَ إيمانٍ^(٣)
 ألا وَقَدْ بَلَغَتْ في الخافِقَيْنِ به
 مكانَةً لم تَكُنْ مِنْها بحُسابانِ^(٤)
 إنَّ باتَ في حُجْبٍ باءَتْ إلى نُصْبٍ
 يَلوُحُ مِنْه لَهَا مَعْبُودُهَا الجانِي
 فَبَجَلْتُ تحتَ تاجِ المُلِكِ مُدْمِيها
 وَقَبَّلْتُ دَمَها في المَرَمَرِ القاني
 واليومَ لو بُعِثْتُ مِنْ قَبْرِها لَبَدَا
 لَهَا كَمَا خَبَرْتُهُ مُنْذُ أَزْمانِ
 ما زالَ صَخْرًا على العَهدِ الذي عَهِدْتُ
 بلا فُؤادٍ وإنَّ داجِي بَجُثْمانِ^(٥)
 مُسَخَّرًا قَوْمَه طُرًّا لخدمَتِهِ
 وما بَغَى، رَبِّ سَوِّ مَحْضَ إحسانِ

(١) كيوان: اسم كوكب.

(٢) الشاني: المبعض.

(٣) الخسف: حمل المرء على ما يكره.

(٤) الخافقان: المشرق والمغرب - الحسابان: الظن.

(٥) داجي: دارى، أي أخفى حقيقته.

مُخَلَّدَ الْمَجْدِ دُونَ الْقَائِمِينَ بِهِ
 مِنْ شُؤْسِ حَرْبٍ وَصُنَاعٍ وَأَعْوَانٍ^(١)
 مُخَالِسًا ذِمَّةَ الْعَلِيَاءِ مُضْطَجِعًا
 مِنْ مَهْدٍ عَصَمَتْهَا فِي مَضْجَعِ الزَّانِي^(٢)
 بِحَيْثُ أَبَ وَكُلُّ الْفَخْرِ حِصْنُهُ
 وَلَمْ يَكُوبْ غَيْرُهُ إِلَّا بِحِرْزِ مَنْ
 كَمَ رَاحَ جَمْعُ فِدَى فَرْدٍ وَكَمَ بُذِلَتْ
 فِي مُشْتَرَى سَيِّدٍ أَرْوَاحُ عُبْدَانٍ
 لِمَوْقِعِ الْأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ تَكْرِمَةٍ
 وَمُنْفَذِ الْأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ نِسْيَانٍ



كَلَّا وَعِزَّتِهِ فِي مَا طَغَى وَبَغَى
 وَذُلَّ مِنْ قَبْلِ الضَّيْزَى بِإِذْعَانٍ^(٣)
 هُمُ الَّذِينَ عَلَى عُسْرِ بِمَطْلَبِهِ
 قَدْ أَسْعَفُوهُ بِأَمْوَالٍ وَفِتْيَانٍ
 وَهُمْ عَلَى سَفَهٍ دَانُوا بِمَنْ نَصَبُوا
 فَخُولُوهُ مَدِينًا حَقُّ دِيَّانٍ
 فِيمَ الْأَلَى صَنَعُوا أَنْصَابَهُ دَرَسَتْ
 رُسُومُهُمْ مِنْذُ بَاتُوا رَهْنًا أَكْفَانٍ
 وَمَا لِأَسْمَائِهِمْ دُونَ اسْمِهِ دُفِنَتْ
 شُعْنًا مُنْكَرَةً فِي رَمْسٍ كِتْمَانٍ^(٤)
 إِنَّ يَجْهَلَ الشَّعْبُ فَالْحُكْمُ الْخَلِيقُ بِهِ
 حَقُّ الْعَزِيزِينَ مِنْ وَالٍ وَسُلْطَانٍ

(١) شوس: شجعان أشداء.

(٢) مخالسًا ذمة العلياء: أي خائنًا لها.

(٣) الضيزى: القسمة الجائرة.

(٤) شعنًا: متفرقة، أي مهمة.

أَوْ يَرْشُدُ الشَّعْبُ يُمَسِّ الْأَمْرُ فِي يَدِهِ
 وَلَا اعْتِدَادَ بِأَمْلَاكِ وَأَعْيَانِ
 لَيْتَ الْبِلَادَ الَّتِي أَخْلَقَهَا رَسَبَتْ
 يَعْلُو بِأَخْلَاقِهَا تِيَّارُ طُغْيَانِ
 النَّارُ أَسْوَعُ وَرَدًا فِي مَجَالِ عُلَى
 مِنْ بَارِدِ الْعَيْشِ فِي أَفْيَاءِ فَيْنَانِ^(١)
 أَكْرَمُ بَذِي مَطْمَعٍ فِي جَنْبِ مَطْمَعِهِ
 يَنْجُو الْأَذْلَاءُ مِنْ خَسْفٍ وَخُسْرَانِ
 يَهْبُ فِيهِمْ كَاعْصَارٍ فَيَنْقُلُهُمْ
 مِنْ خَفْضِ عَيْشٍ إِلَى هَيْجَاءِ مِيدَانِ
 بَعْضُ الطُّغَاةِ إِذَا جَلَّتْ إِسَاءَتُهُ
 فَقَدْ يَكُونُ بِهِ نَفْعٌ لَأَوْطَانِ
 فِي كُلِّ مَفْخَرَةٍ تَسْمُو الشُّعُوبُ بِهَا
 تَفْنَى جُمُوعُ مُفَادَاةٍ لَأُخْدَانِ
 كَمْ فِي سَنَى الْكُوكَبِ الْوَهَّاجِ مَهْلَكَةٌ
 فِي كُلِّ لَمَحٍ لِأَضْوَاءٍ وَالْوَانِ



لَمْ تَرْقَ فِي حَقْبَةِ «مِصْرٍ» كَمَا رَقِيَتْ
 فِي عَصْرِهِ بَيْنَ أُمَصَارٍ وَبُلْدَانِ
 لَمَّا رَمَتْ كُلَّ نَائِي الشُّوْطِ مُمْتَنِعٍ
 بِسَابِقِينَ إِلَى الْغَايَاتِ شُجْعَانِ
 أَلَا تَرَى فِي بَقَايَا الصَّرْحِ كَيْفَ مَخُونًا
 بِأَوْجِهِ بَادِيَاتِ الْبَشْرِ غُرَّانِ^(٢)

(١) أفْيَاء: ضلال - فَيْنَان: غصن طويل حسن.

(٢) غُرَّان: جمع أغر، وهو الحسن الوضيء.

وكيف عادوا و«رمسيس» مُقَدَّمُهُمْ
إلى الرُّبُوعِ بأوساقٍ وغلُمان^(١)
فَبَعْدَ أَنْ صَالَ بَيْنَ الْمَالِكِينَ بِهِمْ
صَارَ الْكَبِيرَ الْمُعَلَّى بَيْنَ أَوْثَانٍ
بِالْأَمْسِ يُدْنِيهِ قُرْبَانُ لَآلِهَةٍ
وَالْيَوْمَ يَأْتِيهِ أَرْبَابُ بَقْرِيَانٍ
إِنْ يَغْدُ رَبَّهُمُ الْأَعْلَى فَلَا عَجَبُ
هَلْ مِنْ نِظَامٍ بِلَا شَمْسٍ لِأَكْوَانٍ؟
جَهَالَةٌ وَلَدَتْ فِيهَا قَرَائِحُهُمْ
ضُرُوبَ نَحْتٍ وَتَصَوِيرٍ وَبُنْيَانٍ
مِمَّا لَوْ اسْتَطْلَعَ الرَّانِي نَفَائِسَهُ
لَمَّا انْقَضَى عَجَبُ الْمُسْتَطْلَعِ الرَّانِي
فِي كُلِّ مُنْكَشِفٍ كَنْزٌ، وَمُسْتَتِرٍ
مَظَنَّةٌ لِخَبَايَا ذَاتِ أَثْمَانٍ
آيَاتُ مَقْدَرَةٍ جَاءَتْ دَقَائِقُهَا
شَأَى بِهَا كُلُّ قَوْمٍ قَوْمٌ هَامَانٍ^(٢)
تَقَادَمَ الْعَصْرُ الْخَالِي بِهَا وَلَهَا
تَمَّ الْجَدِيدِينَ مِنْ حَذَقٍ وَإِتْقَانٍ
لَمْ يَغْتَوِرْ مَجْدَهَا مَهْدُومٌ أَرْوَقَةٌ
وَلَمْ يُبْذَلْ فَنُّهَا مَهْدُودٌ أَرْكَانٍ^(٣)
وَرَاضَ كُلُّ «أَبِي هَوُلٍ» بِهَا حَرِدٍ
دُمَّى تَهَاوِيلُهَا آيَاتُ إِحْسَانٍ^(٤)

(١) أوساق: جمع وسق، وهو الحمل.

(٢) شأى: سبق - هامان: هو الذي ورد ذكره في الآية الكريمة: «يا هامان، ابن لي صرحاً لعلني أبلغ الأسباب».

(٣) لم يبدل: لم يمتن.

(٤) حرد: غاضب.

وزَادَ رُوْعَتَهَا أَنْقَاضُ آلِهَةٍ
 فِيهَا حَوَانٍ عَلَى أَنْقَاضِ تِيجَانٍ
 سُجُودٌ مَا كَانَ مَسْجُودًا لَهُ عِظَّةٌ
 فِي نَفْسٍ كُلِّ لَبِيبٍ ذَاتِ أَشْجَانٍ
 وَرُبَّ رُزْءٍ بَأَثَارٍ أَشَدُّ أَسَى
 مِنْهُ مُلِمًّا بِأَشْخَاصٍ وَأَعْيَانٍ
 وَالتَّاجُ أَشْجَى إِذَا مَا انْفَضَّ عَنْ صَنْمٍ
 مِنْهُ إِذَا مَا هَوَى عَنْ رَأْسِ إِنْسَانٍ



بَيْتٌ عَتِيقٌ يُرَى فِيهِ الْكَمَالُ عَلَى
 مَا شَابَهُ الْآنَ مِنْ أَعْرَاضٍ نَقْصَانٍ
 حَجَجْتُهُ وَبِهِ مِنْ طُولٍ مُدَّتِهِ
 وَفَضْلٍ جِدَّتِهِ لِلطَّرْفِ حُسْنَانٍ
 مَا زَالَ وَالْدَّهْرُ يَطْوِيهِ وَيَنْشُرُهُ
 يُزْهِى جَلَالاً رُوقَاهُ الْمَدِيدَانِ
 فِي النَّقْشِ مِنْهُ لِأَهْلِ الذِّكْرِ قَدْ كُتِبَتْ
 آيَاتُ ذِكْرِ بِإِحْكَامٍ وَتَبَيَّانٍ
 تَنْزَلَتْ صُورًا وَاسْتَكْمِلَتْ سُورًا
 فِي مُصْحَفٍ مِنْ دِعَامَاتٍ وَجُدرَانٍ
 شَاقَتْ بِفِتْنَتِهَا الْأَقْوَامَ فَاقْتَبَسُوا
 مِنْهَا أَصُولَ حُكُومَاتٍ وَأَدْيَانٍ
 وَمِنْ حُلَاهَا اسْتَمْدُوا كُلَّ تَحْلِيَةٍ
 بِلَا مُحَاشَاةٍ «إِغْرِيقٍ» وَ«رُومَانٍ»



هَذَا هُوَ الْمَجْدُ، نَفَنَى وَالْبَقَاءُ لَهُ
عَلَى تَعَاقُبِ أَجْيَالٍ وَأَزْمَانٍ
تَارِيخُ «مِصْرَ» وَ«رَمْسِيْسُ» فَرِيدَتُهُ
عَقْدُ مِنَ الدُّرِّ مَنْظُومٌ بِعِيقِيَانِ^(١)
مَا مِثْلُهُ فِي طُرُوسِ الْفَخْرِ مِنْ قَدَمِ
طُرُسٍ مِنَ الْفَخْرِ أَوْعَى كُلِّ عُنْوَانِ^(٢)

(١) فَرِيدَتُهُ: جَوْهَرَتُهُ النِّفِيسَةُ - الْعِيقِيَانِ: الذَّهَبُ الْخَالِصُ.

(٢) طُرُوسٍ: صَحَفٌ - أَوْعَى: جَمَعَ وَاسْتَوْعَبَ.

العزلة في الصحراء خير من العيشة في المدينة

قال وقد زاره بعض الإخوان:

وَلَوْ أَنَّ الْمَدِينَةَ وَجَّهَكُمْ وَدَعُونِي
أَنَا فِي هَوَايَ وَعُزْلَتِي وَجُنُونِي
عُودُوا إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَغَادِرُوا
بَلَدًا لِبُعْدِ النَّاسِ غَيْرِ أَمِينٍ
عُودُوا إِلَى حَيْثُ النَّمَائِمُ وَالْأَذَى
وَالْعَيْشُ بَيْنَ وَسَاوِسٍ وَظُنُونٍ
حَيْثُ الرِّذَائِلُ فِي مَرَاغِلِ عِزَّةٍ
حَيْثُ الْفَضَائِلُ فِي غَلَائِلِ هُونٍ
حَيْثُ الضِّيَافَةُ لِلنَّزِيلِ الْمُرْتَجَى
مَا شَاءَ حَتَّى الْعِرْضِ حَتَّى الدِّينِ
حَيْثُ التَّجَارَةُ بِالْوُدَادِ وَبِالْقَلَى
وَبِكُلِّ رَأْيٍ فِي الْحَيَاةِ أَفِينٍ^(١)
حَيْثُ الْمَصُونُ هُوَ الْحُطَامُ الْمُقْتَنَى
وَعَفَافُ ذَاتِ الْخِذْرِ غَيْرُ مَصُونٍ^(٢)
حَيْثُ الْمُسِيءُ إِلَى أَخِيهِ بِمَنْهٍ
طَاوِي الضُّلُوعِ عَلَى نَدَى مَمْنُونٍ^(٣)

(١) القلى: البغض - أفين: ضعيف.

(٢) الحطام: ما تكسر من الشيء، يريد التافه.

(٣) المن: تكرار ذكر النعمة - ممنون: مجحود، أو محسوب لا يفتأ يذكره.

حيثُ الفَتَى كالشَّيْخِ يَحْنِي رَأْسَهُ
وَيَرَى الحَقِيقَةَ رُؤْيَا التَّخْمِينِ
بَادِي الهمومِ ولا همومَ وإنَّما
هُنَّ البَقَايا مِنْ طِلْأٍ وَمُجُونِ^(١)
تلكَ الحَضَارَةُ لا أَجِبُ خَلَاقَهَا
وأرى مَحاسِنَهَا شِبَاكَ فُتُونِ
ماذا دَهَانِي فِي اختِبَارِي أَهْلَهَا
مِنْ كِذْبِ آمَالِي وَصِدْقِ عُيُونِي؟

(١) الطَّلَا: الخمر.

تأبين للمغفور له حسين رشدي باشا في العام الثاني لوفاته

يَوْمُ أَثَارَ كَوَامِنَ الْأَشْجَانِ
وَأَدَالَ لِلذِّكْرِى مِنَ السُّلُوانِ
لَأَيَّا يُثَابُّ بِهِ فَقِيدٌ لَمْ يَكُنْ
فِي قَوْمِهِ لِيُثَابَّ بِالنَّسِيَانِ^(١)
ذَاكَ الَّذِي أذْكَى عَوَائِمَهُمْ وَقَدْ
خَاسَتْ فَجْرَآهَا عَلَى الْحَدَثَانِ^(٢)
مَا شَتَّتَ إِطْرَاءً فَقُلُ فِيهِ وَفِي
أَصْحَابِهِ الصَّيَابَةِ الشُّجْعَانِ^(٣)
«سَعْدٌ، وَعَدْلِيٌّ، وَثُرُوتٌ» وَالْأَلَى
دَرَجُوا مِنَ الزُّعْمَاءِ وَالْأَقْرَانِ
كُلُّ قَضَتْهُ «مِصْرٌ» حَقٌّ وَدَاعِهِ
بِمُخَلَّدَاتِ الذِّكْرِ فِي الْأَنْهَانِ
إِلَّا الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ ذُخْرًا لَهُ
مِنْ صَوْلَةٍ سَلَفَتْ وَمِنْ سُلْطَانِ
«رُشْدِي» وَكَانَ الْحَوْلُ دَهْرًا حَوْلَهُ
وَالْمَالُ لَوْ يَبْغِيهِ طَوْعُ بَنَانِ^(٤)

(١) لَأَيَّا: بعدًا.

(٢) خاست: ركبت - الحدثان: حوادث الدهر.

(٣) الصيابة: الخيار والصفوة.

(٤) الحول: القدرة.

أَمْسَى رَهينَ قَرَارَةٍ مَقْرُورَةٍ
وَبَنُوهُ فِي حَرْبٍ وَفِي حِرْمَانٍ
عُقْبَى نَزَاهَتِهِ وَلَيْسَتْ تَسْتَوِي
فِي النَّاسِ عُقْبَاهَا بِكُلِّ مَكَانٍ
«رُشْدِي» وَهَلْ يَنْسَى لِرُشْدِي قَوْمُهُ
حُسْنَ الْبَلَاءِ وَقُوَّةَ الْإِيمَانِ؟
إِذْ رَاحَ يَبْذُلُ فِي الطَّلِيعَةِ نَفْسَهُ
لِنَجَاتِهِمْ مِنْ ذَلَّةٍ وَهَوَانٍ؟
مَحَضَ الْبِلَادَ هَوَاهُ غَيْرَ مُسَاوِمٍ
مَهْمَا يُكَابِدُ فِي الْهَوَى وَيُعَانِي^(١)
وَبِقَلْبِهِ لَوْلَا أَعَادِي قَوْمِهِ
لَمْ تَتَّقْ دُيُومًا لَطَى شَنْآنٍ^(٢)
وَلَطَالَمَا لَقِيَ الْأَدَى مُتَغَمِّدًا
ذَنْبَ الْمُسِيءِ إِلَيْهِ بِالْغُفْرَانِ
مَنْ مِثْلُهُ وَلِيَ الْأُمُورَ فَسَّاسَهَا
بِالْحَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ؟
مُتَصَرِّفًا فِيهَا تَصَرُّفَ عَادِلٍ
صَافِي السَّرِيرَةِ طَاهِرِ الْإِعْلَانِ
مَاذَا أَعَدَّدَ مِنْ شَمَائِلَ حُلُوءَةٍ
وَفَضَائِلٍ هِيَ فَوْقَ كُلِّ بَيَانٍ؟
وَجَمَالِ نَفْسٍ حُرَّةٍ مَا عَابَهَا
إِلَّا تَنْزُحُهَا عَنِ الْبُهْتَانِ؟
تَجْنِي صِرَاحَتُهَا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا
خُبْتُ اللَّئَامَ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَانِ

(١) محض الهوى: أخلصه.

(٢) الشنآن: البغض.

هِيَ شِيمَةُ الْأَحْرَارِ مِنْ قَدَمٍ وَكَمٍ
جَارَتْ عَلَيْهَا شِيمَةُ الْعُبدَانِ؟
يَعْنِي مَقَالَتَهُ وَلَا تُلْفِيهِ فِي
حَالٍ يُغَمُّ عَلَيْكَ مَا هُوَ عَانِ^(١)
تَأْبَى لَهُ الرُّوْغَانُ شِيمَتُهُ وَلَا
يُطْلَى الْمُحَالُ عَلَيْهِ بِالرُّوْغَانِ



يَا مَنْ بَرَفَعَةَ شَأْنِهِ بَلَغَ الذُّرَى
وَارْزَادًا بِالْأَخْلَاقِ رِفْعَةَ شَانِ
رَدُّ فِي النَّعِيمِ ثَوَابَ رَبِّكَ خَالِدًا
مُتَمَتِّعًا بِالْعَفْوِ وَالرِّضْوَانِ



(١) يغم: يخفي - عان: قاصد.

توديع رفات الفقيد العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي

يوم نقل من مصر ليدفن في الصرح الذي شيّد له ببلبنان

أَحَنَنْتَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى «لُبْنَانِ»؟
وَارْحَمَتَا لَكَ مِنْ رَمِيمٍ عَانِ
شَوْقُ تَكَابُذِهِ وَيَثْوِي مِنْكَ فِي
مَثْوَى الرُّؤْيَى مِنْ مُهْجَةِ الْوَسْنَانِ
جُسُّوْا مِظَنَّةَ حِسِّهِ أَفْنَابِضُ
فِيهَا فَوَادُ مُتَيِّمٍ وَلَهَانِ؟
وَاسْتَطْلِعُوا الرَّسَمَ الْمُحِيلَ فَهَلْ بِهِ
يَوْمَ الْمَمَابِ لِقُرَّةِ عَيْنَانِ؟^(١)
أَرْفَاتٌ حَيٌّ كَانَ فَزُدَ زَمَانِهِ
بِذَكَائِهِ، بَلْ فَرَدَ كُلُّ زَمَانٍ
هَلْ يَسْتَطِيعُ إِشَارَةً أَوْ نَبْأَةً
أَوْ رَمَزَ طَرْفٍ أَوْ حَرَكَ بَنَانِ؟^(٢)
لَا شَيْءَ بَاقٍ مِنْكَ إِلَّا أُسْطُورًا
خَلَدَتْ بِحُسْنِ الصُّوْغِ وَالتَّبْيَانِ
وَجَمِيلَ ذِكْرِ لَمْ يُغْدُ فِي دَفْعٍ مَا
يَتَبَشَّعُ التَّحْوِيلُ فِي الْجُثْمَانِ

(١) المحيل: الذي مضت عليه السنون.

(٢) نبأ: صوت خفي.

إِنِّي لَأَنْظُرُ كَيْفَ بَتَّ فَلَأ أَرَى
فِي الْمَجْدِ مَا يُغْنِي مِنَ الْإِنْسَانِ
وَأَرَاكَ قَدْ أَمْسَى فَوَإْذَكَ خَالِيًا
أَبَدًا مِنَ الْأَفْرَاحِ وَالْأُخْزَانِ
لَكِنْ تَوَهَّمْنَا قِرَارَكَ فِي الْجَمَى
أَشْفَى لَغَلَّةٍ عَوْدِكَ الظُّمَأَنِ



«لِبْنَانُ» يَا جَبَلًا كَأَنَّ نَزِيلَهُ
إِنْ يَرْتَحِلُ عَنْهُ طَرِيدُ جِنَانِ
لَوْ أَنَّ أَطْوَادًا مَعَانِ جُسِّمَتْ
مَا كُنْتَ غَيْرَ الشُّوقِ وَالتَّحْنَانِ
تَتَنَقَّلُ الْبَهَجَاتُ فِيكَ زَوَاهِيًا
بِأَشِيعَةٍ يَرْفُلْنَ فِي الْوَانِ
أَمَّا ظِلَالُكَ فَهِيَ أَشْبَاحُ لِمَا
فِي أَنْفُسِ النَّائِيْنَ مِنْ أَشْجَانِ
هَذَا ابْنُكَ الْعَلَمُ الْأَشْمُ قَدْ انْطَوَى
فِي بَرْزَخٍ مُتَطَامِنٍ الْأَرْكَانِ^(١)
تِلْكَ الْعِظَائِمُ كُلُّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ
شَيْئًا مِنَ الْعِظَمِ الْمَهِيضِ الْفَانِي
مَاذَا تَقُولُ ذُرَاكَ وَهِيَ شَوَاهِدُ
هَذَا الْبَقِيَّةِ مِنْ نُهَى وَبَيَانِ؟
مَاذَا يَقُولُ السَّفْحُ أَنْكَرَ سَمْعُهُ
هَذَا السَّكُوتَ عَلَى الصَّدَى الرَّئِيَانِ؟



(١) البرزخ: من وقت الموت إلى القيامة، ويراد به هنا القبر.

«بيروت» يا بلدًا عزيزًا طيبًا
سَمَحَ السَّرِيرَةِ صَادِقَ الشُّكْرَانِ
«بيروت» هذا مَنْ بَلَغَتْ مِنَ الْعُلَا
بِمَكَانِهِ السَّامِي أَعَزُّ مَكَانٍ
حَيِّي مَثُوبَتَهُ إِلَيْكَ وَأَكْرَمِي
مَا شِئْتَ زَائِرَكَ الرَّفِيعَ الشَّانِ
وَتَذَكَّرِي أَيَّامَهُ الْغُرَّ الَّتِي
كَانَتْ عُقُودَ بَدَائِعٍ وَمَعَانٍ
جُعِلَتْ شُمُوسُكَ فِي الشُّمُوسِ فَرَاءِدًا
بِالْآيَتَيْنِ: النُّورِ وَالْعِرْفَانِ
كَانَتْ لَنَا بِالْقَرَبِ مِنْهُ سَلَوَةٌ
فَأَزَالُهَا هَذَا الْفِرَاقُ الثَّانِي



أَيُّ نَعَشِهِ فِيكَ الْعَفَافُ مُشِيْعًا
وَالْعِلْمُ مَبْكِيًّا بِكُلِّ جَنَانٍ
أَبْلِغْ وَدِيعَتَنَا إِلَى أَحِبَابِنَا
وَاحْمِلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى الْأَوْطَانِ
كُنَّا نَوُدُّ بِكَ الْمَصِيرَ إِلَى الْحِمَى
وَتَأَسَّى الْإِخْوَانَ بِالْإِخْوَانِ
لَكُنْ عَدَانَا الْبَيْنُ دُونَ عِنَاقِهِمْ
فَتَوَلَّ وَلِيَتَّعَانِقِ الدُّمُوعَانِ



رثاء للشاعر الناثر الكبير طانيوس عبده

وقد توفي في لبنان

أَشَفَّتْ غَلِيلَ فُؤَادِكَ الظُّمَانِ
تلك العيونُ تسيلُ مِنْ «لبنان»؟
أَمْ فُرْقَةُ الأوطانِ قد أَوْدَتْ بِهِ؟
وأشدُّ رُزْءٍ فُرْقَةُ الأوطانِ
ما زالَ، مِنْ وَجْدٍ، عليها خَافِقًا
حتَّى استقرَّ بها مِنْ الخفقانِ
أَمَّا أنا فتكادُ أَحْدَاثُ النُّوى
تَسْتَنْزِفُ العِبَرَاتِ مِنْ أَجْفَانِي
لا تنقضي بي حِجَّةٌ إِلَّا وَبِي
أَسْفُ على خِذْنٍ مِنْ الأُخْدَانِ
ويجددُ الحزنَ العتيْدَ على أَخٍ
حُزْنِي على الماضينَ مِنْ إِخْوَانِي
هل لي تَأْسٌ بَعْدَ بَيِّنِكَ، والأَسَى
غَلَبَ العزاءَ وبَاتَ مِلاءَ جَنَانِي؟
قد ساءَ مَنَعَاكَ الذينَ بَقَوْا، وَإِنْ
سَرَّ الأُلى سَبَقُوا مِنْ الأَقْرَانِ
جَزَعَ الصَّبُورُ وقد سَكَنْتَ لِمَا دَهَى
تلك العزيمةُ فِي فِتَى الفِتْيَانِ

وشبابَ ذاكَ الجسمِ في رِيعانِهِ،
 وشبابَ تلكَ النُّفسِ في الرِّيعانِ
 أنَّى سَكَتٌ، وكُنْتَ غَرِيْدَ الجِمْى،
 وصدَّكَ فيهِ مِلٌّ كُلُّ مَكَانٍ؟
 سيطولُ ليلُ السَّاهرينَ وليلُهُ
 شوقًا إلى إنشادِكَ الرَّنَّانِ
 الموتُ حَتَّالٌ وليسَ بشافعٍ
 للبلُّبُلِ التَّغْرِيدُ في الأفنانِ
 مَنْ يا أخا الإِتقانِ، بعدَكَ صائِغُ
 غُرَّرِ القَريضِ بِذلكَ الإِتقانِ؟
 كلُّ الذي أَجريتَ فيه يَراعةً
 أحسنتَ فيه نَهايةَ الإحسانِ
 بالطَّبعِ تُفَرِّغُ، ناظِمًا، أو ناثرًا
 أَسْمَى المعاني في أرقِّ مَباني
 تَهوَى الرُّقْيَى، فَمَا نَمَلُ مُبَيَّنًا
 سُبُلَ الهُدى وطرائقَ العُمرانِ
 فإذا نَقَدْتَ، فأنتَ أَصدُقُ طائرٍ
 بَصِيرًا بقاصٍ في الأمورِ ودانٍ
 كَمْ حكمةٍ رَدَّدْتَها فأَعَدَّتْها،
 ولها رَينٌ مَثالِثٌ ومَثانِي؟
 ومقامَةٌ فَصَّلَتْها وَوَصَّلَتْها
 وَضَلَ الفَرِيدُ مُفَصَّلًا بِجُمانِ
 بفِصاحَةٍ لَيسَتْ لِتُبْقِيَ حاجَةً
 في نفسِ مُطَّلِعٍ إلى تَبْيانِ
 وسلاسةٍ تَروِي الغَليْلَ كأنَّها
 قَطُرُ النَّدَى في مَهجَةِ الحَرَّانِ

وَدُعَابَةٍ فَتَّانَةٍ لِأُولِي النُّهَى
كَدُعَابَةِ الْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ
تَكْفِي الرِّوَايَاتِ الَّتِي دَبَّجَتْهَا
أُمَمٌ تَطَالَعُهَا إِلَى أَرْمَانِ
صُحُفٍ بِلا عَدٍّ لَهَا أَثَارُهَا
مَا كَرَّتِ الْأَحْقَابُ فِي الْأَزْمَانِ
لَا تَبْعُدَنَّ فَإِنَّ فِي أَكْبَادِنَا
لَكَ جَانِبًا يَنْبُوعُ عَنِ السَّلْوَانِ
ذَكَرَكَ فِي رَوْضِ الْوَفَاءِ نَضِيرَةٌ
وِثْرَكَ مُخْضَلٌّ مِنَ التَّخْنَانِ

رثاء الأديب الكبير الشيخ عبد العزيز البشري

وَأَرْحَمْتَا لِي مِنْ صُرُوفِ زَمَانِي
أَنْنَى رَمَتْ رَامَتْ سِهَامَ مَكَانِي
إِنِّي لِأَسْأَلُ وَالرَّفَاقُ تَحَمَّلُوا
أَتُرى يُطِيلُ عَذَابِي الْمَلَوَانِ؟
مَنْ مُبْلِغُ السُّلُوانِ مَقْرُوحَ الْحَشَى
سُدَّتْ عَلَيْهِ مَسَالِكُ السُّلُوانِ؟



مَنْعَاكَ يَا «عَبْدَ الْعَزِيزِ» أَمْضُنِي
وَأُضَافُ أَشْجَانًا إِلَى أَشْجَانِي
فَاجَأْتَنِي بِالنَّأْيِ قَبْلَ أَوَانِهِ،
هَلْ حُرْقَةُ كَالنَّأْيِ قَبْلَ أَوَانِ؟
أَتَسُوؤُ إِخْوَانًا مَلَكَتْ قُلُوبَهُمْ
ظَرْفًا، وَكُنْتَ مَسْرَّةَ الْإِخْوَانِ؟
رَبِّ الْبَيَانِ وَأَنْتَ بِالْعُشَاوَةِ
أَعَجَزْتَ بِالسَّبْقِ الْبَدِيعِ بَيَانِي
أَدَبُ يَحَالٍ مُطَالَعُو آيَاتِهِ
أَنْ الْكَلَامَ مِثَالُثٌ وَمِثَالَانِ
فُتِّقْتَ الَّذِينَ أَخَذْتَ عَنْهُمْ يَافِعًا
وَبَزَزْتَ مَنْ جَلُّوا مِنَ الْأَقْرَانِ

هذا بإجماعٍ فماذا عَارَضْتُ
 دَعْوَى دَعِيٍّ مِنْ سَنَى البرهانِ؟
 لا خيرَ في زمنٍ إذا ما طاولَتْ
 فيه الصُّعَادُ عوالي المُرَّانِ
 أحدثتُ أسلوبًا وكنتُ إمامَهُ
 وبقيتُ فذًّا فيه ما لَكَ ثَانِ
 جمعَ السُّهولةِ والجزالةِ لفظُهُ
 تتخالفانِ جَلَى وتأتلفانِ
 ديباجةً عربيَّةً مصريَّةً
 نُقِشَتْ برائعةٍ من الألوَانِ
 مَنْ للنُّوادرِ تجتَنِي منها النُّهى
 ما تَشْتَهِي من طَيِّباتِ مَجَانِ؟
 من اللُّبوابِ لا يَجُودُ بمثلِها
 قبلَ الرُّويَّةِ أَحْضَرُ الأذهانِ؟
 من اللُّدَاعِبَةِ وهي قد قَرَنْتُ إِلَى
 حِلْمِ الشُّيُوخِ تُراهةَ الشُّبَّانِ؟
 إنْ تُقِفْتُ لَطْفَتِ وفي ضِحِكَاتها
 إِمَاضُ بَرَقٍ لا انْفِضَاضُ سِنَانِ
 نَهْلُ تَسَاقَاها القُلُوبُ فتشتفي
 غُلُلٌ، وتُقْضَى للقلوبِ أَمَانِ
 بَدَوَاتُ أَلْبَقِ كَاتِبٍ وَمُحَدِّثِ
 صَافِي البَدَاهَةِ بَارِعِ التَّبْيَانِ
 فِي جِدِّهِ وَمُزَاحِهِ مَتَّصِرٌ
 بِبَرَاغَةِ خِلَابَةِ وَلِسَانِ
 أَخْلَا مِنْ «البشريِّ» عَصْرٌ لم يَكُنْ
 فِيهِ عَلَى ذَاكَ المِثَالِ اثْنَانِ؟

شَخْصٌ قَلِيلٌ ظُلُّهُ، طَاوِي الحَشَى
يَمْشِي فَلَا تَتَوَازَنُ الكَتِفَانِ
طَلُقَ المَحْيَا إِذ تَرَاهُ، وَرَبَّمَا
نَمَّتْ بِكَامِنٍ دَائِلِهِ العَيْنَانِ
حُبَّتْ مَلَامِحُهُ بِمَسْحَةِ أَدْمَةٍ
هِيَ مِنْ «مَنَا» إِنْ شِئْتَ أَوْ عَدَنَانِ
وَبِعَارِضِيهِ الهَابِطَيْنِ وَلِمَّةٍ
شَعَثَاءَ لَمْ تُلَمَّ مِنَ الثُّورَانِ
وَمَخِئَةٍ يَطْوِي عَلَيْهَا صَدْرُهُ
وَكَأَنَّهُ أَبَدًا عَلَيَّهَا حَانَ
مِنْ ذَلِكَ التَّمَثَالِ لَاحِثٌ لِلْوَرَى
أَيَاتُ أَيِّ حِجِّي وَأَيِّ جَنَانِ
حُسْنُ المَنَارَةِ فِي سَطْوَعِ ضِيَائِهَا
لَا فِي زَخَارِفِهَا وَلَا فِي البَنِيَانِ
أَمَّا خِلَافُهُ فَقُلْ مَا شِئْتُ فِي
جَمِّ المَرْوَةِ رَاسِخِ الإِيمَانِ
مَا ضَاقَ صَدْرًا وَهُوَ أَصْدَقُ مُسَلِّمٍ،
بِتَخَالُفِ الآرَاءِ والأُديَانِ
نِعْمَ الفَتَى فِي غَيْبَةٍ أَوْ مَشْهَدٍ،
نِعْمَ الفَتَى فِي السَّرِّ والإِعْلَانِ
بِالْعَدْلِ يَقْضِي فِي الحَقُوقِ، وَبِالنَّدَى
يَقْضِي حَقُوقَ الأَهْلِ والجِيرَانِ
يَسْعَى كَأَذَابٍ مَنْ سَعَى لِمَهْمَةٍ
مَهْمَا يُجَشِّمُ دُونَهُ وَيَعَانِ
مُتَشَمِّرًا بِغُدُوِّهِ وَرَوَاجِهِ،
عَجَلَ الخُطَى، مُسْتَرْسِلَ الأُرْدَانِ

لو كَانَ مَا فِي جِدِّهِ فِي جِدِّهِ
لَعَلَّتْ مَكَانَتُهُ إِلَى كِيَوَانٍ
لَكِنَّهُ لَمْ يُلَفَّ يَوْمًا عَاتِبًا،
أَوْ طَالِبًا مَا لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
وَرَعَى حَقِيقَةَ نَفْسِهِ وَأَجَلَهَا
عَنْ أَنْ تُبَدِّلَ عِزَّةً بِهَوَانٍ
مَا مَنْصَبٌ فَوْقَ الْمَنَاصِبِ، أَوْ غَنَى
فَوْقَ الْمَطَالِبِ، غَايَةَ الْفَتْنَانِ
مَهُمَا يُزَاوِلُ فَالْكَرَامَةُ عِنْدَهُ
هِيَ فِي إِجَادَتِهِ وَفِي الْإِتْقَانِ
مَاذَا يَكُونُ سَلِيلُ بَيْتٍ صَالِحٍ
عَالِي الْمَنَارَةِ بَاذِخِ الْأَرْكَانِ؟
الْوَالِدُ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ وَوُلَدُهُ
شَرُّوَاهُ فِي أَدَبٍ وَفِي عِرْفَانٍ^(١)



صَبْرًا جَمِيلًا يَا أَخَاهُ وَأَنْتَ مَنْ
بِحِجَاهِ يُدْرِكُ حِكْمَةَ الرَّحْمَنِ
كَمْ فِي الْقَضَاءِ تَلَوُّحُ اللَّفْظِ الَّذِي
وَلِي الْقَضَاءِ سَرَائِرٌ وَمَعَانٍ!
وَعِزَّاكُمْ يَا أَلَّهُ، إِنَّ الَّذِي
تَبْكُونَهُ فِي نَعْمَةٍ وَجِنَانٍ
وَعِزَّاكُمْ يَا مُعْجَبِينَ بِفَضْلِهِ
فِي مَا دَنَا وَنَأَى مِنَ الْأَوْطَانِ



(١) شرواه: مثله أو شبهه.

قران كريمة معالي توفيق دوس باشا ١٩٣٣

هَدايا النَّاسِ مِنْ زَهْرِ الْجَنانِ
وما أُهديه مِنْ زَهْرِ الْجَنانِ^(١)
جَميلُكَ سابِقُ وعاليُّ شُكْرُ
أَجَبْتُ إِلَيْهِ قَلْبِي إِذْ دَعَانِي
وَتُسَعِدُنِي السَّوانِحُ فِي وَفائي
لِإخواني الكِرامِ وَذاك شَاني
فَمِنْ مَمْطُورٍ وَدَّكَ فِي فُؤادي
جَنَى هَذي التَّهانيِ فِي التَّهانيِ
تُدارُ فما تَضُنُّ عَلى التَّداميِ
بَسيرُ الرِّاحِ فِي غُرِّ الأَوانِي
وَرُبَّ هَدِيَّةٍ راعَتْ جَمالاً
ولَمْ تَكُ بِالنُّضارِ ولا الجُمانِ^(٢)
أَيظَفَرُ فِي الكَرائِمِ مِنْ حِجارِ
بَلُطفِ الحَسِّ أو ظَرْفِ المَعانيِ
وَهَلْ تَسْمُو المَصوغاتُ الغَوالِيِ
إِلَى طُرُقِ البَدِيعِ أو البَيانِ؟

☆☆☆☆

لِعُرسِ فَتاتِكَ المَشهورِ يَومُ
غَداً بِرُوائِهِ عُرسَ الزَّمانِ

(١) الجنان (الأولى): الجنية - الجنان (الثانية): القلب.

(٢) النضار: الذهب - الجمال: اللؤلؤ.

عَلَى ذِكْرَاهُ تَصْطَفِيقُ الْقَوَافِي
 كَمَا اصْطَفَقْتُ بِنُودِ الْمِهْرَجَانِ
 أَعَزَّةٌ مِصْرَ مُحْتَشِدُونَ فِيهِ
 وَرَبَّاتُ الْكَمَالِ مِنَ الْغَوَانِي
 وَيَعْقِدُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَقْدًا
 يَزِيدُ جَلَالَهُ قُدُسُ الْمَكَانِ
 يُبَارِكُ لِلْجَبَى وَالطُّهْرِ فِيهِ
 وَقَدْ ضَمَّتْهَا حُلَّةُ الْاِقْتِرَانِ
 تُزَفُّ إِلَى نَجِيبِ الْمَعْيِ
 شَأَى وَرِهَانُهُ أَسْمَى رِهَانِ^(١)
 مَلِيكَ سَاعَةٍ فِي عَرْشِ فُلْ
 أَقَامَتْهُ لِسَعْدِهِمَا الْأُمَانِي
 تُحِيطُ بِهِ الْحَوَاشِي مِنْ عَذَارَى
 شَبَائِهِ بِالْمَلَائِكَةِ الْحِسَانِ
 وَتَكْلَأُ الْعِنَايَةَ وَهِيَ تَرْنُو
 بَعَيْنِ أَبِي عَلَى وَلَدَيْهِ حَانَ
 هُنَاكَ رَأَيْتُ تَوْفِيقًا، وَعَهْدِي
 بِهِ ثَبَّتًا كَرَّاسِيَةِ الرَّعَانِ^(٢)
 أَلَا نَ الرِّفْقُ جَانِبَهُ وَذَلَّتْ
 مَدَامُغُهُ الْأَبْيَةُ مِنْ حَنَانِ
 فَهَذَا مِنْ مَوَاقِفِهِ، وَفِيهَا
 ضَرْوبُ الْفَخْرِ: أَشْجَى مَا شَجَانِي

☆☆☆☆

أَنْادِرَةَ الرَّجَالِ نُهَى وَعِلْمًا
 وَنُضْجًا بِالْيَرَاعَةِ وَاللِّسَانِ

(١) شأى: قصد.

(٢) راسية الرعان: الجبل العظيم.

بَلَّاتُ مِنْكَ السَّوْزَارَةُ لَوُذَعِيًّا
حَكِيمًا فِي الصَّلَابَةِ وَاللَّيَانِ
حَلِيمًا لَيْسَ تُخْطِئُ نَاطِرِيهِ
عَوَاقِبُ مَا يُعَالِجُ أَوْ يُعَانِي
يُصَرِّفُهَا بِأَيَاتِ اقْتِدَارِ
لَهَا شَهَادَةُ الْأَقْصَا صِي وَالْأَدَانِي
وَجَرَّدَتِ النَّيَابَةُ مِنْكَ نَصْلًا
كَأَلِيًّا دُونَهُ النَّصْلُ الْيَمَانِي
يَحُلُّ الْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْقَضَايَا
وَفِيهِ لَنُجْجِهَا أَوْفَى ضَمَانِ
وَمَحَّصَتِ التَّجَارِبُ أَيَّ نَذْبِ
لَهُ فِي كُلِّ مَفْخَرَةٍ يَدَانِ
مَعَرُ صِنَاعَةٍ وَمُقِيلُ فَنِّ
وَقَوَّامٌ عَلَى أَرْضٍ وَبَانِ
طَرَائِقُ فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ شَتَّى
رَفَعْنَكَ بَيْنَ أَعْلَامِ الْأَوَانِ
فَإِنْ أَقْبَلَ انْفَرَدَتْ فَرْبُ زَهْرٍ
بِكَ ابْتَدَأَتْ وَلَيْسَتْ بِالتَّوَانِي
كَوَائِبُ بَيْتِكُمْ نَسَقٌ وَأَدْنَى
إِلَى عَيْنِي مِنْهَا نِيَّارَانِ
إِذَا اسْتَوَتْ النُّجُومُ سَنَى وَقَدْرًا
فَلْيَبْرَزْ مَا نَرَاهُ مَا يُدَانِي
وَيَذْكُرْ فَرَقْدًا مَنْ لَا يُسَمَّى
وَبِالْأَفْرَادِ يَعْنِي الْفَرَقْدَانِ



أَعِزَّنِي بَعْضَ مَا بَكَ مِنْ ذِكَاٍ
لَهُ لَمْخُ الدَّرَارِي فِي الْعَنَانِ
وَمِنْ خَطَرَاتِ ذَاكَ الْفِكْرِ تَجْرِي
بِهَا الْفَطَرَاتُ مِنْ تِلْكَ الْبَنَانِ
أَصْرَحَّ عَنْ وِلَاٍ لَمْ يَخِضْهُ
تَقَادُّمُهُ بِأَبْلَغِ تُرْجَمَانِ
وَأُبْعَثُهَا شَوَارِدَ فَيْكَ تَزْرِي
بِرُنَّاتِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي
مُخَالِدَةً مَنَاقِبَكَ الْوَاتِي
بَلَعْتَ بِهِنَّ غَايَةَ الْاِفْتِنَانِ
غَرَائِبَ فِي تَأْلُفِهَا مَثَارُ
لِإِعْجَابِ النُّفُوسِ وَالْاِفْتِنَانِ
إِذَا مَا رَوْضُهُ طَابَتْ فَحَدَّثَ
عَنِ الْأَغْرَاسِ فِيهَا وَالْمَجَانِي



لِتَكْثُرَ فِي مَنَازِلِكَ الدَّوَاعِي
إِلَى الْأَفْرَاحِ فِي أَنْ فَانِ
وَدَهْرُكَ مُقْبِلٌ وَالْعَيْشُ رَغْدُ
كَمَا تَهْوَى وَسِرُّكَ فِي أَمَانِ



افتتاح مدرسة للبنين والبنات بالشاطبي تبرعت ببنائها المحسنة البارة السيدة هيلانة سياج

فِي حَيِّكُمْ لِي قَلْبٌ جِدُّ مُرْتَهَنٍ
يُحِبُّكُمْ وَبَغِيرِ الْحَبِّ لَمْ يَدِينِ
النَّفْلُ فِي شَرْعِهِ كَالْفَرْضِ يَلْزُمُنِي
وَالْوَعْدُ فِي حُكْمِهِ كَالْعَهْدِ يُلْزِمُنِي
قَلْبِي وَمَضْرِبُهُ جَنْبِي وَأَحْسَبُهُ
عَلَى نَوَى سَكَنِي أَدْنَى إِلَى سَكَنِي
كَيْفَ التَّخَلُّفُ عَنْ أَنْسِ بَرُؤَيْتِكُمْ؟
وَمَا لِمَا التَّمَسَّتْهَا الْعَيْنُ فِي الْوَسَنِ
أَخْ دَعَانِي فَأِكْرَامًا وَتَلْبِيَةً
قَدْ سَرَّ قَلْبِي ذَاكَ الصَّوْتُ فِي أُذُنِي
مَنْ قَالَ لِلْمَطْلَبِ الْبَادِي تَعَذُّرُهُ
عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْهَوَى وَالرَّأْيِ كَنْ يَكُنِ
أَمْرُ الْمَوَدَّةِ مَسْمُوعٌ فَكَيْفَ بِهِ
عَلَى الطُّهَارَةِ مِنْ رَجَسٍ وَمِنْ دَرَنِ؟
مَنْ لَا يُجِيبُ؟ وَأَسْنَى مَا يُكَلِّفُهُ
تَشْجِيعُ سَارِيْنٍ فِي هَادٍ مِنَ السَّنَنِ^(١)



(١) السنن: الطريق.

يَا أَخِذِينَ بِتَعْلِيمِ الصِّغَارِ لَقَدْ
 صُنْتُكُمْ مَرَابِعَكُمْ مِنْ أَكْبَرِ الْمِحَنِ ^(١)
 مَسَاوِي الْجَهْلِ فِي الْأَطْفَالِ شَامِلَةٌ
 لِقَوْمِهِمْ كُلَّهُمْ فِي مُقْبَلِ الزَّمَنِ
 كَمْ عَزٌّ مِنْ ضَعْفِ شَعْبٍ بِفِتْنَتِهِ
 وَكَانَ آبَاؤُهُمْ فِي أَوْضَاعِ الْمِهَنِ
 هُوَ ابْتِنَاءٌ لِمَا تَرْجُونَ مِنْ عِظَمٍ
 وَهُوَ اتِّقَاءٌ لِمَا تَخْشَوْنَ مِنْ فِتَنِ
 فَأَنْفَعُ النَّاسِ هُمُ أَهْلُ السَّمَاحِ بِمَا
 يُنْمِي نَفُوسًا عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْفِطَنِ
 رِعَايَةٌ سَنَّاها حَقُّ الْبِلَادِ عَلَى
 كِرَامِهَا فَرَأَوْهَا أَوْجَبَ السُّنَنِ
 هَذَا هُوَ الْبِرُّ أَشَقَى مَا يَكُونُ نَدَى
 وَتَلَكُمُ فِي مَعَانِي خِدْمَةِ الْوَطَنِ



يَا مَنْ بَنَنْتَ بِيَدٍ فِي اللَّهِ أَيْدَةً
 صَرَحًا عَلَى أُسُسِ الْفَضْلِ الْمَتِينِ بُنِي ^(٢)
 أَثْنِي عَلَيْكَ وَأَثْنِي عَنْ مُوَاخَذَةٍ
 يَرَاعَتِي لِفَرِيقٍ بِالْعُلَا قَمِنِ ^(٣)
 لَكِنَّ قَوْمِي إِذَا ضُنُّوا تَدَارَكَهُمْ
 سَخَاءٌ مُعْتَذِرٍ عَنْ أَلْفِ مُخْتَرِنٍ
 حَقِيقَةٌ إِنْ جَرَى هَذَا اللِّسَانُ بِهَا
 فَعَنْ أَسَى لِأَلَى عَاتَبْتُ لَا ضَعْنِ

(١) المراجع: المنازل.

(٢) أيدة: قوية.

(٣) قمن: جدير.

فليشهدوا اليوم، والإجلالُ يُخطئُهُمْ
 إليك، ما لصحيحِ المجدِ من ثمنٍ
 ولينظروا بطلَ ما تُغري القلوبَ بهِ
 شُمُ المنازلِ والخضراءِ في الدَّمَنِ^(١)
 إِنَّا لَنَسْتَقْبِلُ الحُسْنَى وقد بَرَزَتْ
 لَنَا مُصَوَّرَةٌ فِي وَجْهِكَ الحَسَنِ
 أَبْقَيْتَ فِينَا وَفِي الأَجْيَالِ تَعَقُّبُنَا
 ذِكْرِي نُقَدِّسُهَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ
 ذِكْرِي هِيَ الكَنْزُ لَا يَفْنَى إِذَا عَبَثَتْ
 أَيُّدِي الزَّمَانِ بِكَنْزٍ غَيْرِهِ فَفَنِي
 غَنَّتْكَ «مَيِّ»، و«مَيِّ» أَيُّ سَاجِجَةٍ
 بَيْنَ الشَّجَى فِي نَشِيدِ الخُلْدِ وَالشَّجَنِ
 الفِكْرُ فِي جَنَّةٍ مِنْ عِبْقَرِيَّتِهَا
 يَطِيرُ مِنْ فَئِنٍ زَاكِ إِلَى فَئِنٍ
 تَثْقِيفُ أَبْنَائِكُمْ فِيهِ النِّجَاةُ لَكُمْ
 مِنَ المَذَلَاتِ وَالْعِلَالِ وَالْإِخْنِ
 هَانَتْ نَفُوسُ أَنَاسٍ دُونَ مَا جَمَعَتْ
 وَأَيُّ عَزٍّ لَهَا بِالمَالِ إِنْ تَهْنِ
 وَصَاغَ «هِكْتُورُ» مِنْ أَغْلَى فَرَائِدِهِ
 عِقْدًا يُنَافِسُ مَا أَغْلِيَتْ مِنْ مَنِ
 وَسَالَ فِي مَدْحِكَ الشُّؤْبُوبُ مُنْسَكِبًا
 جُمَانُهُ كَانْسِكَابِ العَارِضِ الهَتَنِ^(٢)
 وَفَاضَ كَالنَّبْعِ «فَيَّاضُ» فَطَهَّرَ مِنْ
 أَوْضَارِهِ كُلِّ حَوْضٍ رَاكِدٍ أَسِينِ

(١) الدمن: جمع دمنة، وهي المكان الذي ترمى فيه القمامة، مكسواً بالنبات الأخضر.

(٢) الشؤبوب: الدفعة من المطر - جمانة: لؤلؤة - العارض: السحاب - الهتن: الغزير المطر.

بِمَقُولٍ لَا يُجَارَى فِي فَصَاحَتِهِ
نَاهِيكَ بِالْوَحْيِ مِنْ عَلَامَةٍ لِسِنِ^(١)



بُورِكْتَ مُثْرِيَةً سَنَنْتُ بِقُدُوتِهَا
لِكُلِّ غَانِيَةٍ نَهَجًا وَكُلِّ غَنِي
وَبُورِكْتَ فِي بُيُوتِ الْعِلْمِ مَدْرَسَةً
زَادَتْ مَدِينَتَهُ تِيهًا عَلَى الْمُدُنِ
مَنَارَةٌ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنْ مَنَائِرِهَا
فِيهَا الْهَدَايَاتُ لِلْأَلْعَابِ وَالسُّفُنِ
تُدِيرُهَا مُسْعِدَاتٌ بَاهِرَاتٌ جَلَّى
مِنْ كُلِّ طَالِعَةٍ شَمْسًا عَلَى غُصْنِ
وَمُسْعِفُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ مَحَمَّدَةٍ
أَنْدَى الْأَيَْادِي وَأَصْفَاها مِنَ الْمِينِ^(٢)
هِيَ هَاتِ تَنْظُمُ فِي شُكْرِ مَنَاقِبُهُمْ
إِنْ صِيغَ مُتَزَّنًا أَوْ غَيْرَ مُتَزَّنِ



(١) مقول: لسان - لسن: فصيح.

(٢) المتن: جمع منة، وهي تقدير الصنيع والمعروف بتكرار ذكره.

« جَزِين » مصيف لبناني مشهور بشلاله

قَدْ قَامَ عَرْشُكَ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ
وَعَلَيْهِ هَامَاتُ الْجِبَالِ حَوَانِي
وَجَرَى الْمَسْلَسُ مِنْ نَمِيرِكَ مُخْرِجًا
عَنْ جَانِبِي مَجْرَاهُ نُضَرَ جِنَانِ^(١)
يَنْصَبُ فِي الْوَادِي الْبَعِيدِ قَرَارُهُ
بِأَحَبِّ تَهْدَارٍ إِلَى الْأَذَانِ^(٢)
سَيْلٌ بِمَنْقَطَعِ سَحِيقِ غَوْرُهُ
لِلصَّخْرِ فِي مَهْوَاهُ شِبْهَ لَيَانٍ
كَوَشَاحٍ هَفَّاهٍ تَدْلَى مِنْ عَلٍ
مُتَحَلِّيًا بِالذُّرِّ وَالْعِيقِيَانِ^(٣)
مَا أَنْفَسَ الْوَقْتَ الَّذِي فِي قُرْبِهِ
يُقْضَى، وَمَا يُعْطَى بِلا أَثْمَانٍ
تَجْرِي وَرَاءَ نِطَافِهِ أَشْجَانُنَا
فَكَأَنَّهُنَّ يَسْلُنَ بِالْأَشْجَانِ
لِلْحُسْنِ آيَاتُ مَوَائِلُ حَوْلُهُ
مِنْ مُثَلِّجٍ صَدْرًا وَمِنْ فَتَّانٍ
مَا تُخْدَعُ الْعَيْنَانِ فِيهِ، جَمَالُهُ
كَجَمَالِ مَا تَتَحَقَّقُ الْعَيْنَانِ

(١) النمير: الزاكي من الماء.

(٢) القرار: المطمئن من الأرض، والمستقر الثابت منها.

(٣) العقيان : الذهب .

انْظُرْ بِأَيْمَنِهِ إِلَى الرَّأْسِ الَّذِي
 يُزْهِى بِرَوْعَةِ تَاجِهِ الرُّومَانِي
 تَكْسُو جَلَالَتَهُ الصَّبَاحَ وَقَدْ بَدَا
 يَزْدَانُ بِالْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ
 وَانْظُرْ بِأَيْسَرِهِ إِلَى الطُّودِ الَّذِي
 فِيهِ مِنَ الْإِبْدَاعِ فَنٌّ ثَانِي
 تَجِدُ الْأَصِيلَ مُشَقَّقًا وَنُضَارُهُ
 بَيْنَ الْجَذْوَعِ يَسِيلُ وَالْأَغْصَانِ
 وَتَجِدُ سَنَامًا مُسْتَطِيلًا قَاتِمًا
 يَهْتَزُّ فِي بَحْرِ مِنَ اللَّمَعَانِ^(١)
 يَعْلُوهُ تِمَسَاحٌ تَضْرِبُ دُونَهُ
 مَوْجُ السَّنَى وَيَعْبُ كَالظَّمَانِ^(٢)
 سَرَّحَ بَحِثُ تَشَاءٍ طَرْفَكَ لَا يَقَعُ
 إِلَّا عَلَى مَا فَوْقَ كُلِّ بَيَانٍ
 أَتَرَى الطَّبِيعَةَ وَهِيَ أَرْمُ أَقْبَلَتْ
 بِثُدِيِّهَا وَبِهَا أَبْرُ لِبَانٍ
 تَسْقِي مَدَارِجَهَا وَتُلْقِي دَرَهَا
 عَفْوًا عَلَى الْأَغْوَارِ وَالْقِيَعَانِ^(٣)
 فَإِذَا سَمَوْتَ عَلَى الدُّرَى تَرْنُو إِلَى
 مَا دُونَهَا مِنْ مُرْتَمَى الْعِقْبَانِ^(٤)
 أَخَذْتُكَ بِالتَّقْوَى وَلَسْتُ بِمُتَّقٍ
 وَعَرَفْتَ سِرَّ صَوَامِعِ الرُّهْبَانِ

(١) سنامًا: السنام أعلى ظهر الجمل.

(٢) تضرب: تموج.

(٣) الأغوار: جمع غور، وهو المظمن من الأرض - القاع: ما تنفج عنه الجبال من الأرض السهلة المطمئنة.

(٤) مرتقى العقبان: العقبان: جمع عقاب، وهو طائر معروف من الجوارح.

النَّفْسُ فِي إِشْرَاقِهَا مِنْ شَاهِقِ
تُثْنَى بِهِيْبَتِهِ إِلَى الْإِيمَانِ
«جَزِينٌ» فِي هَذَا الْحَلَى مَوْفُورَةٌ
نَعْمَاؤُهَا مَرْفُوعَةُ الْبُنْيَانِ
أَمَّا الْهَوَاءُ فَمَا أَرَقُّ إِذَا سَرَى
بَيْنَ الصَّنُوبَرِ عَابِقِ الْأُزْدَانِ
وَالْمَاءِ مَا أَصْفَى مَوَارِدُهُ وَمَا
أَشْفَى نَدَاهُ لِمُهْجَةِ الْحَرَّانِ
هَذَا الْمَعَاشُ وَإِنَّهُ غُنْمٌ لِمَنْ
يَهْوَى الْحَيَاةَ خَلَّتْ مِنَ الْأُذْرَانِ^(١)
وَخَلَّتْ مِنَ الْآفَاتِ وَالْعِلَلِ الَّتِي
تَأْتِي مِنَ الْكُلُفَاتِ فِي الْعُمُرَانِ
يَا أَهْلَ «جَزِينٍ» الَّذِينَ تَجَمَّلُوا
بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْعِرْفَانِ
مِنْ نُخْبَةٍ فِي شَيْبِهَا وَشَبَابِهَا
غُرَّ الْخِلَالِ وَصَفُوءِ الْأَعْيَانِ
طَوَّقْتُ مُوْنِي بِالْجَمِيلِ وَلَمْ أَكُنْ
أَهْلًا لِهَذَا الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ

(١) الْأُذْرَانِ: الْأَكْدَارِ.

رثاء عين أعيان طرابلس الاقتصادي المشهور المرحوم مصطفى عز الدين

قفْ خاشعاً بضريح «عزّ الدين»
واقراً سَلامَ أخٍ عليه حزينٍ
كنّا على وَعْدٍ فحالِ جِمامُهُ
دُونَ اللِّقَاءِ وَعُدْتُ عَوْدَ غَيبِ
عَلِمُ مِنَ الْأَعْلَامِ قَوْضُهُ الرَّدَى،
أَنْتَى طَوَاهُ وَكَانَ جِدُّ مَكِينٍ
عَهْدِي بِهِ إِنْ كَافَحْتَهُ حَوَادِثُ
أَبْلَى بَعَزْمٍ فِي الْكِفَاحِ مَتِينٍ
قَدْ كَانَ أَحْسَنَ قُدْوَةٍ فِي قَوْمِهِ
لِلسَّيْرِ فِي مِنْهَاجِهِ الْمَسْنُونِ
رَجَعُوا إِلَيْهِ فَكَانَ أَصْدَقَ نَاصِحٍ
وَاسْتَأْمَنُوهُ فَكَانَ حَقُّ أَمِينٍ
أَثَرِي بِحِكْمَتِهِ فَعَزُّ وَلَمْ يَكُنْ
فِي مَا تَقَاضَاهُ الْعَلَى بَضْنِينَ
أَرْضَى الْإِلَهَ وَنَفْسَهُ وَمَضَى إِلَى
غَايَاتِ دُنْيَاهُ سَلِيمَ الدِّينِ
سَلُ فِي التَّجَارَةِ كَيْفَ كَانَ نَجَاحُهُ
وَبُلُوغُهُ مَا لَيْسَ بِالْمَظْنُونِ

وسلِ المَرافِقِ كيفَ كان يُديرُها
بِنَشَاطِ مِقْدَامٍ وَحَزْمِ رَزِينِ
فَيُبَلِّغُ الأَعْمَالَ غَايَةَ نُجْحِهَا
بِالْقَصْدِ وَالتَّذْبِيرِ وَالتَّحْسِينِ

☆☆☆☆

أَيُّ «مُصْطَفَى» أَلْقَيْتَ دُرْسًا عَلَّه
يَبْقَى لَدَى الْفَتِيَانِ نُصْبَ عُيُونِ
مَجْدُ الْبِلَادِ بَجَاهِهَا وَثَرَائِهَا
لَا بِالْخَصَاصَةِ وَهِيَ بَابُ الْهُونِ
شَتَّانَ بَيْنَ طَلِيقِ قَوْمٍ يَبْتَئِنِي
مُلْكًا وَبَيْنَ مُغْلَلٍ مِسْكِينِ
يُغْرِيه أَنْ تَجْرِي عَلَيْهِ وَظَائِفُ
وَيُحِبُّهَا يُرْضِيهِ عَيْشُ ضَمِينِ^(١)
لَمْ يَخْتَدِعْ عَرَضُ حِجَاكَ وَلَمْ يَجْرُ
بِكَ عَنْ طَرِيقِ الْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ
فَاذْهَبْ حَمِيدًا خَالِدَ الذِّكْرِى وَفُرُ
بِثَوَابٍ مَا أَسَافَتَ فُوزَ قَمِينِ

☆☆☆☆

«عَبْدَ الْحَمِيدِ» كِرَامَةً وَمَحَبَّةً
أَفَلَا أَجِيبُ السُّؤْلَ إِذْ تَدْعُونِي؟
لِلْأَكْرَمِينَ بَنِي «طَرَابُلُسٍ» يَدُ
عِنْدِي وَفَضْلٌ لَيْسَ بِالْمَمْنُونِ^(٢)
هَيْهَاتَ أَنْ أَنْسَى وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
ذِكْرَى حَفَاوَاتٍ بِهِنَّ لَقُونِي

(١) الضمين: المبتلى بداء يلازمه.

(٢) الممنون: المقطوع.

فَلَهُمْ وِدَادٌ صَادِقٌ مُتَقَادِمٌ
مَوْصُولَةٌ أَسْبَابُهُ بَوَاتِينِي^(١)
أَفْإِنْ تَوَلَّى ذُو مَقَامٍ بَيْنَهُمْ
يَعْتَاقُنِي شَغْلٌ عَنِ التَّابِينَ؟
فِي أَيِّ نَجْمٍ لِلْهِدَايَةِ زَاهِرٍ
فُجِعُوا وَرُكِنَ لِلْفَخَارِ رُكْنَيْنِ؟
لَوْ أَنَّ بِي إِرْقَاءَ مَاءٍ شُؤُونَهُمْ
أَرْقَأْتَهُ وَبَذَلْتُ مَاءَ شُؤُونِي
يَا «وَاصِفُ» النَّجْلُ النَّجِيبُ الْمُرْتَجَى
لِلْجَاهِ بَعْدَ أَبِيهِ وَالتَّامِكِينَ
عَظُمَتْ مُوَاسَاةُ الْجَمَى لَكَ فَلْيَكُنْ
فِيهَا الْعَزَاءُ لِقَلْبِكَ الْمَحْزُونِ

(١) الوتين: عرق في القلب.

مكسويني الوفي والأوتومبيل الخائن

إحدى المداعبات للمغفور له الدكتور محبوب ثابت بك حين شاخ حصان مركبته
المسمى بهذا الاسم وأبدل بأوتومبيل غير جديد .

عَذِيرِي مِنْ ضَنْى الْقَلْبِ الْحَزِينِ
عَلَى الْإِلْفِ الْمُفَارِقِ «مَكْسَوِينِي»^(١)
جَوَادُ شَاخٍ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي
وَلَكِنْ ظَلُّ مُهْرًا فِي عُيُونِي
أُرِيدُ بَقَاءَهُ، وَالِدَّهْرُ آبٍ
عَلَيَّ بَقَاءَهُ فِي مَا يُرِينِي
يُقَطِّعُ بِالْقَنَوطِ نِيَّاطَ قَلْبِي
وَيُلْقِي الرَّيْبَ فِي عَقْلِي وَدِينِي
أَتُوقِرُهُ السَّنُونَ فَلَنْ أَرَاهُ
طَلِيْقًا مَارِحًا مَرَحَ الْجُنُونِ؟
كَمَا هُوَ كَانَ وَالِدُنْيَا شَبَابٍ
وَفِيهِ رَوَائِعُ الْحُسْنِ الْمُبِينِ؟
إِذَا مَا شَدَّ فِي طَلَبِ بَعِيدٍ
يَهْزُ الْأَرْضَ بِالْوِطْءِ الْمَتِينِ
وَإِنْ يَخْتَلُ عَلَى الْأَفْرَاسِ تِيهًا
فَشَتَّ فِيهِنَّ أَعْرَاضُ الْفُتُونِ

(١) اسم فرس كان للدكتور/ محبوب ثابت بك .

وإن يصهل «فأبجر» آل «عَبْسٍ»
 له صوت يُعادُ بلا رنين^(١)
 فيها ألفاً وبضع مئتين أطول
 بها ألفاً وبضعاً من مئتين
 أبْدُعُ، والمسافةُ تلكَ، أنا
 سمعنا الرعدَ صار إلى أنين؟
 مضى زمنُ الصِّبا ومضى التَّصابي
 ولجَّ الدَّاءُ في الشَّيخِ الزَّمِينِ^(٢)
 فَوَا حَرَبًا عليه وكان دهرًا،
 على استقصاءٍ حاجاتي، مُعِينِي^(٣)
 وكان إذا الوجاهاتُ اقْتَضَتْني
 تحمَّلني إلى ما تقتضيني
 ويمنحُ جُلُّهُ رُكْبِي جَلالاً
 يُريني أنَّ كلَّ الخلقِ دُونِي
 وما أخلاه أبيضَ غيرَ حُرٍّ
 عفيفَ الفِكَ وضاحَ الجَبِينِ
 يزينُ سِوَاهُ تحجِيلُ يسيرُ
 وحُجِّلَ كُلُّهُ حتَّى الوَتِينِ^(٤)
 له ذيلٌ يشيرُ به دلالاً
 إلى ذاتِ الشَّمالِ أو اليَمِينِ
 فيحكِّي رايه غرَّاءَ تسعَى
 لتَشْفِي كلَّ ذي داءٍ دفينِ

☆☆☆☆

(١) أبجر: اسم حصان عنتره بن شداد العبسي.

(٢) الزمين: من تعطلت قواه.

(٣) وا حرباً: كلمة أسف.

(٤) التحجيل: أن يكون الفرس أبيض القوائم، والحجل: بياض تلك القوائم - الوتين: عرق في القلب.

«أَمْحَجُوبَ» الْمَعَانِي، وَالْمَعَانِي
 بَوَجْهِكَ ظَاهِرَاتٍ عَنْ يَقِينِ
 أَسَاكَ، وَفِيهِ كُلُّ أَخٍ شَرِيكُ
 يَحِقُّ عَلَى مُفَدِّيكِ الْأَمِينِ
 تَبَدَّلَ مِنْهُ مَجْدُكَ حِينَ يَمْطُو
 بِأَزَانٍ وَ«تَقْفَافٍ» لَعِينِ^(١)
 يُفَالَّتْ مَاشِيًا تَفَالَيْتَ سُوءِ
 أَلِيمًا لَالْأُنُوفِ وَلِلْجُفُونِ
 وَبَيْنَا يَسْبِقُ الْقَضَا انْدِفَاعًا
 إِذَا هُوَ قَدْ تَوَقَّفَ قَبْلَ حِينِ
 فَخَضَّكَ فِي مَكَانِكَ خَضُّ زُبْدِ
 وَلَسْتَ لِسُوءِ حَظِّكَ بِالسَّمِينِ
 فَتَسْمَعُ قَعَقَعَاتٍ مِنْ عِظَامِ
 تَرْضَضُ فَيْكَ مِنْ شَدِّ وَلِينِ



عَزَاكَ فِي جَوَادِكَ يَا صَدِيقِي
 فَكُمُ فِي الْبُعْدِ عَنْهُ مِنْ شُجُونِ
 إِخَالُ الْمَوْتِ يُنْذِرُهُ وَإِنِّي
 لَأُبْصِرُ قَسْوَةَ الدَّهْرِ الْخَوُونِ
 فَإِنْ يَتَوَلَّ عَنْكَ يَمِتْ حَمِيدًا
 وَلَمْ يَكُ بِالْأَكُولِ وَلَا الْبَاطِلِينَ
 وَيَمْخُضُ فِدَى الْأُرُوعِ شِمْرِي
 مُحِيطٌ بِالْعُلُومِ وَبِالْفَنُونِ^(٢)

(١) يَمْطُو: يسرع في سيره - أزاز: شديد الصوت، وهذا البيت وصف للسيارة التي استبدلها الدكتور محجوب ثابت بك بفرسه مكسوبيني.

(٢) شمري: ماض في الأمور.

طَبِيبٌ بِالسَّعَارِفِ لَا يُضَاهَى
أَدِيبٌ غَيْرِ خَالٍ مِنْ مُجَوِّنِ
إِذَا مَا هَزَّ لِحَيْتَهُ خَطِيبًا
يَقُولُ الْخَصْمُ: يَا أَرْضُ ابْلَعِينِي

عيد القران الملكي السعيد ١٩٣٥

أَقْبَلْتُ يَا عِيدَ الْقُرْآنِ
وَجَلَا سَنَّاكَ النَّيَّارِ
فَالشَّعْبُ يَهْتَفُ لِلْمَلِكِ
كِ وَلِلْمَمْلِكَةِ بِالتَّهْنِائِي
وَقُودًا «مَصْرِ» ضَارِعُ
لَهُمَا بِتَحْقِيقِ الْأَمَانِي
زَيْنُ الشُّبَابِ صَبَاحَةٌ
وَسَمَاحَةٌ وَعُلُوشَانِ
أَهْدَتْ إِلَيْهِ عُنَايَةُ اللَّهِ
الْفَرِيدَةِ فِي الْغَوَانِي
فَتَمَّتْ أَلَتْ، وَكَانَتْهَا
فِي الْإِنْسِ مِنْ حُورِ الْجِنَانِ
لَمْ تَغْتَرِبْ، وَمَكَانُهَا
فِي قُرْبِهِ أَسْمَى مَكَانِ
فِي الْأَرْبَعِ السَّنَوَاتِ مَصِ
بِأَحَاهُمَا يَتَأَلَّقَانِ
وَيَزِيدُ عَيْشَهُمَا رُضًى
قَلْبَاهُمَا الْمُتَالِفَانِ
جَاءُوا كَمَالَ الْبَيْتِ فِي
أَبْهَى مِثَالِ الْعِيَانِ

وأضواء في تلك السما
على التّعاقب كوكبان
أحبب بهذا العيد والز
زينات فيه والأغاني
وتناقل الأصـداء رنـ
نات المـثالـث والمـثاني
يتقاسم الأفـراح فيـ
ه الشـرق من قاص ودان
كيف الكـنانه؟ كيف وا
دي نـيـلها؟ والخـفـتان



يا مُدْمِجًا تاجي «منا»
في تاج «فاروق» الزمان
ومُشْرِف الرّمزيّن: سيـ
ف محمّد والصّـؤجـان
أرائيت شعـبك كيف يُبـ
دي بـشره في المـهـرجان؟
أرائيت ما مـعنى الصّـلا
ح إذا تصوّرت المـعـاني؟
أعظـم بما بلّـغت مـضـ
رك في الـيسـير من الأوان
فأبـان كيف العـدـل قـا
د لك الرّقـاب بلا عـنان
وأبـان كيف الحـلم يسـ
تل الحـقـود من الجـنان؟

وَأَبْلَانْ كَيْفَ مَعَ التُّقَا
 فَتَ يَنْتَفِي سَبَبُ الْهَوَانِ؟
 وَأَبْلَانْ كَيْفَ مَهَابَةُ السُّ
 سَيِّفِ الْمُجَرَّدِ وَالسَّنَانِ؟
 وَأَبْلَانْ مَا أَتَتْ غِرَا
 سُكِّ مِنْ أَفَانِينَ الْمَجَانِي؟
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بَدَتْ
 أَثَارُ بِرِّكَ وَالْحَنَانِ
 أَخَذَ السُّوَادُ بِقِسْطِهِ
 مِنْهَا فَابَّ عَزِيزَ شَانِ
 وَأَفَادَ حَظًّا فِي الْغِذَا
 ءِ وَفِي الْكِسَاءِ وَفِي الْمَبَانِي
 أَعَدَّى الْعَعْدُوَّ لَأُمَّةٍ
 بُؤْسُ عَلَى الْأَخْلَاقِ جَانِ
 كَافَّخَتْهُ بِنَدَى أَشَدِّ
 دَ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ الطَّعَانِ
 وَالنَّصْرُ نَصْرُ الْكُرَا
 مَةِ وَالسَّلَامَةُ وَالْأَمَانِ
 أَيَّاتُ فِعْلٍ بَاهِرِ
 أَعْجَزْنَ آيَاتِ الْبَيَانِ

رثاء المرحومة السيدة بتسي أرملة المرحوم بشارة تقلا باشا

وكانت من نوابغ عصرها، وهي التي تولّت إدارة جريدة الأهرام وضاعفت وسائل
انتشارها ونجاحها إلى أن سلّمتها لنجلها المغفور له جبرائيل تقلا باشا.
رَبَّةُ النُّبْلِ وَالْجَمَالِ الْمَصُونِ
هَلْ يَنْالُ الشُّمُوسَ رَيْبُ الْمَنُونِ؟
كَنْتَ شَمْسًا تَنْبُتُ آيَاتُهَا مِنْ
«مِصْرَ» بِالنُّضْجِ وَالْبَلَاحِ الْمُبِينِ
أَسَفًا يَا فَرِيدَةً فِي نِسَاءِ الشُّ
شَرِّقٍ بِالْفَضْلِ وَالْحِجَى أَنْ تَبِينِي
أَسَفًا أَنْ خَلَا ذُرَاكِ فَمَا مِنْ
رَادَّةِ الرَّأْيِ غَيْرُ بَاكِ حَزِينِ^(١)
عُدْتُ مِنْ طَيِّتِي وَهَذَا هُوَ الصَّرْ
حُ كَعَهْدِي فِي خَالِيَاتِ السَّنِينِ^(٢)
لَهْفَ نَفْسِي أَرَى الْمَكَانَ وَلَكِنْ
أَيْنَ أَمْسَى مِنْهُ مَكَانُ الْقَطِينِ؟^(٣)
كَبُرْتُ حَسْرَةَ الْأَبَاعِدِ إِذْ بَدُنْتُ
بِتِ، فَمَا حَسْرَةُ الْقَرِيبِ الْمَدِينِ

(١) الذرى: الجانب.

(٢) طييتي: رحلتي.

(٣) القطين: السكان.

لَكَ فَضْلٌ عَلَيَّ مِنْ بَدْءِ أَمْرِي
 لَيْسَ عِنْدِي، مَا عِشْتُ، بِالْمَمْنُونِ^(١)
 أَلْ «تَقْلًا» لَقَدْ مَحَضْتُهُمُ الْوُدَّ
 دَ وَإِنَّ الْوَفَاءَ فِي الْوُدِّ دِينِي
 خَيْرُ عَهْدِ الصَّبَا تَقَضَّى لَدَيْهِمْ
 وَإِلَيْهِمْ فِي كُلِّ أَنْ حَنِينِي
 صَحِبْتَنِي مِنَ الشَّبَابِ أَيَادِي
 هُمْ وَظَلَّتْ تُظِلُّنِي وَتَقِينِي
 وَلِكُلِّ مِنْهُمْ هَوًى فِي فُؤَادِي
 وَاشْجَاتُ أَسْبَابُهُ بِالْوَتَيْنِ^(٢)
 أَيْنَ ذَاكَ الْعَهْدُ الْجَمِيلُ؟ تَقَضَّى
 غَيْرَ مُبْقٍ سِوَى شَجَى وَشُجُونِ
 ذَاكَ عَهْدٌ إِنْ أَظْمَأْتُهُ سَحَابُ
 نَضَّرْتُ ذِكْرَهُ سَحَابُ شُؤُونِي^(٣)

☆☆☆☆

رَوْعَ الشَّرْقِ مَنْ نَعَى خَيْرَ رَبِّا
 تِ النَّهْيِ فِيهِ وَالصِّفَاتِ الْعُيُونِ
 غَادَةُ غَامَرْتُ صِعَابًا وَلَكِنْ
 نَزَّهْتُهَا الْعَلِيَاءَ عَنْ كُلِّ دُونِ^(٤)
 وَأَحْلَ الْوَقَارُ أَذْنَى مَعَانِي
 هَا مَحَلَّ السَّمَاءِ فَوْقَ الظُّنُونِ
 خَلَقُهَا تَمَّ حَالِيَا وَمُحَلِّي
 وَخَلَا حُسْنُهَا مِنَ التُّخْسِينِ

(١) الممنون: المقطوع.

(٢) واشجات: مرتبطة - الوتين: عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق.

(٣) الشؤون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع في العين.

(٤) غامرت: قاتلت.

إِيَّاهُ يَا قُرَّةَ النَّوَاطِرِ! كَمْ وَدَّ
 دَتَّ جُفُونُ لَوْ بَتَّ طَيِّ الْجُفُونِ؟
 لَمْ تَكُونِي سِوَى شَمَائِلَ مِنْ عُلَى
 وَتَرَاءَتْ فِي شِبْهِهِ مَاءٍ وَطِينِ
 وَسِوَى غَايَةِ مِنَ الْأُنْسِ فِي رَمَى
 مِنْ مِنَ الْحُسْنِ أَذِنَ أَنْ تَكُونِي
 كُلُّ مَا فِيكَ فَاتِنٌ، وَتَعَالَيْ
 حَتَّ كَثِيرًا عَنْ دَاعِيَاتِ الْفُتُونِ
 لَكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ تُقَى النَّفْسِ
 سِ هُدَى الْحَافِظِ الرَّشِيدِ الْأَمِينِ
 عِشْتَ فِي كُلِّ حَالَةٍ عَيْشٍ صِدْقٍ
 لَمْ تُرَيْبِي فِي حَالَةٍ أَوْ تَمِينِي ^(١)
 لَمْ يَخُنْكَ الْوَفَاءُ طَرْفَةَ عَيْنٍ
 وَأَبَى الْمَجْدُ وَالْعُلَا أَنْ تَخُونِي
 لَكَ قِسْطُ مِنَ الْمَعَارِفِ مَوْفُو
 رُ وَقِسْطُ مِنَ رَاقِيَاتِ الْفُنُونِ
 تُحْسِنِينَ اللُّغَاتِ شَتَّى كَثَارًا
 مَعَ لُطْفِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ
 وَتَرَيْنَ الْعُلُومَ أَنْفَعَ مَا يُفَى
 نَى وَأَسْنَى حَلَى الْغَوَانِي الْعَيْنِ ^(٢)
 وَتَرَيْنَ الْفُنُونَ أَنْسَا وَسَلَوَى
 وَغَنَّى عَنْ خَدِينَةٍ وَخَدِينِ
 تَضْبِطِينَ الشُّعُورَ فِي كُلِّ أَنْ
 ضَبْطَ مُسْتَأْثِرٍ بِكَزْزِ دَفِينِ

(١) تريب: تعمل ما يدعو إلى التريبة.

(٢) العين: جميلات العيون.

فإِذَا مَا شَجَاكَ يَوْمًا سَمَاعُ
فَبِإِذْنٍ مِنَ الضَّمِيرِ الرُّصِينِ

☆☆☆☆

كُنْتَ أَمْضَى مِنَ الرَّجَالِ، وَقَدْ رَا
وُلِّتْ أَعْمَالَهُمْ بَعَزْمَ مَتِينِ
فَجَعَلْتَ «الْأَهْرَامَ» تِلْقَاءَ صَرْفِ الدُّ
دَهْرٍ فِي الْقَرَارِ الْمَكِينِ^(١)
وَأَذَرْتَ الشُّنُونَ أَحْسَنَ مَا كَا
نَ خَبِيرُ إِدَارَةٍ لِلشُّوُونَ
لَمْ تَبْتَيِ الدِّمَامَ أَخْفَرَهُ الْمَوْ
تُ، وَلَمْ تَصْرِمِي جِبَالَ الْقَرِينِ^(٢)
وَعَلَى خَيْرِ مَا تَمَنَّاهُ نَشْأُ
تِ لِحَيْرِ الْآبَاءِ خَيْرَ الْبَنِينَ
أَخِذًا بِالْجَمِيلِ فِي كُلِّ شَأْنِ
صَانِعًا لِلْجَمِيلِ فِي كُلِّ حِينِ
بَادِيِ الْبَاسِ مَا اسْتَنَارَ حِفَاظُ
بَعْدَ لَيْثِ الْعَرِينِ شِبْلَ الْعَرِينِ^(٣)
لَا يُبَالِي نَصِيحَ سُوءٍ وَلَا يَلُ
سُويَ بَزِينَاتِ رَأْيِهِ الْمَافُونَ
لَا وَلَا يَأْتَلِي عَنِ الْجَهْدِ فِي خِذِ
مَةِ «مِصْرِ» وَحَقَّقَهَا الْمَغْبُونِ^(٤)
بَيْنَمَا قَلْبُهُ يَرِقُّ مِنَ الرَّحْمِ
مَةِ لِلْمُسْتَخْصَامِ وَالْمُسْتَكِينِ

(١) هكذا ورد هذا البيت من المصدر.

(٢) تبتى: تقطعي - الدمام: العهد - تصرمي: تقطعي.

(٣) الحفاظ: الحماية لحفظ ما تجب المحافظة عليه.

(٤) يأتلي: يقصر.

إِذْ يُرَى قَاسِيًا عَلَى الْمُسْتَبَدِّ
مَنْ فَمَا فِيهِ مَوْضِعٌ لِلَّيْنِ



لَكَ فِي نَهْضَةِ النَّسَاءِ مَسَاعٍ
حَرَكْتُ فُضْلَيَاتِهَا مِنْ سُكُونٍ
وَعَلَى ثَابِتٍ مِنَ الْأَسِّ شَادَتِ
مَجْدَهُنَّ الْجَدِيدَ فِي تَمْكِينِ
كُلِّ قَوْلٍ زَكَاةً فِعْلٌ شَرِيفٌ
وَتَجَافَاهُ كُلُّ فِعْلٍ مَهِينِ
ذَاكَ قَصْدُ السَّبِيلِ لَمْ تُغْفِلِي فِيهِ
عِ حُقُوقَ الدُّنْيَا وَلَا فَرَضَ دِينِ
إِنْ تَبَيَّنِي فَفِي النُّهَى لَكَ تَاجٌ
خَالِدُ النُّورِ فَوْقَ أَنْقَى جَبِينِ



رثاء للوجيه المرحوم مصطفى المنزلاوي بك

وكان قد أنجز بناء قصر لإقامته في إحدى ضواحي الإسكندرية وعوجل بالوفاة
قبل الانتقال إليه ١٩١١م.

تَمْضِي وَذِكْرُكَ مِلُّ كُلِّ جَنَانٍ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ بَعِيدٍ دَانٍ
أَضْبَحْتَ فِي خُلْدَيْنِ لَا فِي وَاحِدٍ
وَحَلَعْتَ مِنْ ثَوْبَيْكَ مَا هُوَ فَانٍ
أَيُّ «مُصْطَفَى» مَا لِلْوُفُودِ تَبَدَّلُوا
مِنْ طَيِّبَاتِ قِرَاكَ بِالْأَحْزَانِ^(١)
وَفَدُّوا لِأَخِيرِ مِرَّةٍ فَتَزَوَّدُوا
أَسْفًا وَأَقْوَى مَرْبَعِ الضَّيْفَانِ^(٢)
ذَهَبَ الْقَضَاءُ بِفَاضِلِ أَمْثَالِهِ
يَأْتُونَ فِي مُتَبَاعِدِ الْأَزْمَانِ
عَظِمَتْ حَلَى غُرَاءٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ
كَانَتْ بِهِ تُزْهِى عَلَى التَّيْجَانِ
مَنْ بَعْدَهُ مُشْكِي الْفَقِيرِ إِذَا شَكَا
وَعَلَى الضَّعِيفِ إِذَا تَظَلَّمَ حَانِي^(٣)
مَنْ لِلْيَتَامَى بِالكَرِيمِ أَبِي النَّدَى
بَاتُوا الْغَدَاةَ وَيُتَمُّهُمْ يُتَمَانِ

(١) القرى: ما يقدم للضيف.

(٢) أقوى المنزل: خلا من أهله - المربع: المنزل.

(٣) المشكي: الذي يزيل الشكوى ويرضي الشاكي.

مَن لِّلْأَعْرََّةِ إِن دَهَنُتْهُم ذَلَّةٌ
 بَسَطْتُ لَهُم يَدَهُ يَدُ الرَّحْمَنِ
 فَجِيعُوا بِهِجَعَتِهِ وَلَمْ تَكُ قَبْلَهَا
 لِيَتَطَوَّلَ عَنْ بَرٍّ وَعَنْ إِحْسَانٍ
 فِي زِمَّةِ الْمَوْلَى عَزِيزُ جَاءَهُ
 بَرُّ الطَّوِيَّةِ طَاهِرُ الْأُرْدَانِ
 صَحِبَ الْحَيَاةَ وَمَا لَهُ مِنْ حَاسِدٍ
 يَوْمًا عَلَى النُّعْمَى وَمَا مِنْ شَانِي^(١)
 صَفَوِ النَّهْيَ حَرًّا، عَلَى مَا تَبْتَغِي
 فِطْنُ الدُّهَاءِ وَهَمَّةُ الشُّجْعَانِ
 أَسْلِيلَ آلِ «الْمَنْزَلَاوِيِّ» الْأُولَى
 بَلَّغُوا مِنَ الْعُلِيَاءِ أَرْفَعَ شَانٍ
 مُتَرَسِّمًا أَثَارَهُمْ مِنْ عِقَّةٍ
 وَنَزَاهَةٍ وَتُقَى وَيَسْطِ بَنَانٍ
 أَعْرِفْتَ صَرْحًا مَرَّفِي تَشْيِيدِهِ
 عُمُرٌ فَلَمَّا تَمَّ بَانَ الْبَانِي؟
 أَبْقَى بِنَائِكَ: الَّذِي اسْتَوْطِنْتَهُ
 فِي اللَّهِ عَنْ عُزْفٍ وَعَنْ إِيْمَانٍ
 بَيِّتٌ بَلَّغْتَ بِهِ مُنَاكَ مُمْتَعًا
 أَبَدًا بِرَحْمَةِ رَبِّكَ الْمُنَّانِ

(١) الشَّانِي: الْمُبْغُضُ.

العالم الصغير مرآة العالم الكبير، فنجان قهوة

أَرَأَيْتِ صَوْغَ الدُّرِّ فِي الْعَقِيَانِ؟
هَذَا حَبَابُ الْبُنِّ فِي الْفِنْجَانِ
فَلَكَ تُمَثُّلُ شَمْسُهُ وَنُجُومُهُ
أَفَلَاكُنَا فِي السَّيْرِ وَالِدُّورَانِ
«لَيْلَى» أَجِيلِي الطَّرْفَ فِيهِ تَنْظُرِي
سِرَّ الْكِيانِ وَأَيَّةَ الْأَزْمَانِ
تَجِدِي سَمَاوَاتٍ وَسِغْنَ عَوَالِمًا
فَتُؤَانَةِ الْإِبْـذَالِ وَالْإِنْتِقَانِ
مَنْ ثَوْرَةَ الْأَفْـرَادِ مَنَظُومَةً
جَمْعًا بِمَا لَا تُدْرِكُ الْعَيْنَانِ
سَيَّارَةً بَيْنَ الْجِهَاتِ حَوَائِرًا
مُرتَادَةً فِي الْبَحْثِ كُلِّ مَكَانِ
كُلُّ يَصِيرُ إِلَى حَبِيبٍ مُرْتَجَى
حَتَّى يُدَانِيَهُ فَيَلْتَصِقَانِ
فَيَذُوبُ كُلُّ مِْنَهُمَا فِي صَنْوِهِ
وَكُذَاكَ يَخْيَا بِالْهَوَى الصَّنَوَانِ^(١)
جِسْمَانِ يَغْتَدِيَانِ جِسْمًا وَاحِدًا
كَتَوْحِدِ الْحَبَبَيْنِ يَقْتَرْنَانِ
رُوحَانِ تَمْتَزَجَانِ حَتَّى تُصْبِحَا
شِبْهَةَ الصَّبَا وَالطَّيِّبِ يَمْتَزَجَانِ

☆☆☆☆

(١) صنوده: مثله.

تِلْكَ الْحَيَاةُ عَتِيدُهَا وَمَصِيرُهَا
 حَتَّى يَكُونَ الْحُبُّ آخِرَ فَاِنِي ^(١)
 إِذْ تُنْتَرُ الشُّهْبُ الْمَنِيرَةُ مِثْلَمَا
 تَنْهَلُ أَدْمُعُ عَاشِقٍ وَلَهَانِ
 وَتَذُوبُ فِي لَهَبِ الشُّمُوسِ هَوَانًا
 وَبِهَا الشُّمُوسُ تَذُوبُ وَهِيَ هَوَانِي ^(٢)
 وَيَكُونُ يَوْمَئِذٍ شِفَاءً عَلَيْهَا
 وَمَتَاعُهَا وَفَنَاءُهَا فِي أَنْ
 قَالَتْ: أَذَاكَ مَصِيرُنَا؟ فَأَجَبْتُهَا
 السَّعْدُ آخِرُ شِقْوَةِ الْإِنْسَانِ
 وَهُوَ الْحَيَاةُ نَعِيشُهَا فِي لَحْظَةٍ
 مَجْمُوعَةِ الْأَفْرَاحِ وَالْأَحْزَانِ
 عُودِي إِلَى الْفَنَاجَانِ أَيْنَ شُمُوسُهُ؟
 وَالطَّائِفَاتُ بِهَا مِنْ الْأَكْوَانِ؟
 عَاشْتُ عَلَى شَوْقٍ فَلَمَّا أَدْرَكْتُ
 أَوْطَارَهَا مِنْ مُلْتَقَى وَقِرَانِ
 زَالَتْ وَمَا أَبْقَى الْهَوَى مِنْهَا سِوَى
 عَطْرِ يَخْضُوعُ هُنَيْهَةً وَدُخَانِ

(١) عَتِيدُهَا: حَاضِرُهَا.

(٢) هَوَانًا: مَهْنَةً.

رثاء للشاعر المرحوم المجيد وديع عقل

عُمْرٌ قَطَعْتَ مَدَاهُ قَبْلَ أَوَانٍ
خُذْ بِالْمُخَلَّدِ وَأَعِدْ مَا هُوَ فَنٍ
مَا زِلْتَ فِي جِدٍّ وَجَدٍّ عَائِثًا
حَتَّى سَمَوْتَ وَدُونَكَ الْقَمَرَانِ
عَجَّلْتَ بَيْنَكَ فِي جِهَادِكَ فَاخْتَوَى
مَعْنَى الشُّهَادَةِ وَهِيَ ذَاتُ مَعَانٍ^(١)
أَعَزَّزَ عَلَى أَهْلِ النُّهَى أَلَّا تُرَى
فِي الشُّوْطِ حِينَ تَسَابِقُ الْأَقْرَانِ
وَعَلَى النَّبِيِّ مَكَانَكَ الْخَالِي إِذَا
رَنَّتِ الْعُيُونُ إِلَى أَعَزِّ مَكَانٍ



مِنْ آلِ «عَقْلٍ» لَا يَخِرُّ مُكَافِحُ
حَتَّى يَلُوحَ مِنَ الصُّفُوفِ الثَّانِي
غُرٌّ مِنَ الْفِتْيَانِ مَا بَرِحَتْ لَهُمْ
فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَاتِ يَدَانِ
لِي فِيهِمُ الْأَصْفَى مِنَ الْأَحْبَابِ لَا
أَعْدَمُهُ، وَالْأَوْفَى مِنَ الْخِلَآنِ
وَهَبُّوا النَّفَائِسَ وَالنُّفُوسَ كَأَنَّهَا
فَضَلَاتُ زَادٍ فِي هَوَى «لُبْنَانٍ»

(١) بينك: ارتحالك.

وَإِذَا ذَكَرْتَ فِدَى «سَعِيدٍ» مِنْهُمْ
وَضَحَّتْ صَحِيفَتُهُمْ مِنَ الْعُنْوَانِ



مَاذَا دَهَى الْأَفْرَاحَ فِي ظِلِّ ضَحَا
عَنْ أَيْكَةِ فِي نِعْمَةٍ وَأَمَانٍ؟^(١)
كَشَفَتْ مُفَاجَأَةُ الرِّزْيَةِ سِتْرَهَا
وَأَنْتِيبَ مَأْلَفٍ عَزَّهَا بِهِوَانٍ
لَا لَا وَيَأْبَى الْعَدْلُ ذَاكَ مَثُوبَةً
لِمُخَلَّفٍ ذِمَّةً عَلَى الْأَوْطَانِ
أُبْكِيكَ يَا خِذْنِي، وَكَمْ مُتَقَدِّمٍ
أَمْسَيْتُ أُبْكِيهِ مِنَ الْأَخْدَانِ
كَثُرَتْ جِرَاحَاتِي، وَأُخِذْتُ مَا أَتَى
مُتَلَاحِظًا وَأَمْضُهُ جُرْحَانِ
أَخْوَانٍ فِي عَامٍ رُزِنْتُهُمَا، وَمَنْ
كَانَا لَعَمْرِي ذَانِكَ الْأَخْوَانِ؟
بِالْأَمْسِ كُنْتَ عَزَاءَ قَلْبِي عَنْهُمَا
وَالْيَوْمَ قَلْبِي فَاقْدُ السُّلْوَانِ



يَا شَاعِرَ الْعَرَبِ الَّذِي أَثَارُهُ
جَمَعَتْ عُيُونَ الشُّعْرِ فِي دِيْوَانِ
صُغَّتِ الْقَرِيضُ فَرَاخٌ يَبْهَى فِي الْحَلَى
مَا صِيغَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ عَقْيَانِ
الْطُّفُ فِي تَأْلِيْفِهِ، وَالظُّرْفُ فِي
تَصْرِيفِهِ، صِفَتَانِ بَيِّنَتَانِ

(١) ضحا: زال.

تَتَبَارِيَانِ جَزَالَةً وَسُهولةً
وإلى اسْتِلَابِ اللَّبِّ تَسْتَبِقَانِ
مَنْ يَنْظُمُ الْمَعْنَى الدَّقِيقَ، وَيُحْكِمُ الْمَبْدُ
حَنِى الرَّقِيقَ، بِذَلِكَ الْإِتْقَانُ؟
قَوْلُ أَعَارَتْهُ الطَّبِيعَةُ زِينَةً
خَالِبَةً مِنْ حُسْنِهَا الْفَتْنَانِ
مَا أَجْمَلَ الصُّورَ الَّتِي تُجَالَى بِهِ
فِي أَبْهَجِ الْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ



لَمْ يَنْصُرِ الْفُصْحَى كَنْصُرِكَ جَهْدُ
مُتَضَلِّعٍ مُتَوَسِّعٍ فِي أَنْ
قَوَى مَعَاقِلَهَا وَدَرَبَ نَشَاهَا
فَبَنَى لَهَا جُدْرًا مِنَ الْأَرْكَانِ
وَأَقْرَرَهُ فِي الصَّدْرِ مِنْ دِيَوَانِهِمْ
أَشْيَاخُهَا بِالطُّوعِ وَالْإِذْعَانِ
وَاحْسَرْتَا إِنَّ الْكِنَانَةَ لَمْ تَفُزْ
بِأَنْوَارَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْعِرْفَانِ



أَدَبَاءُ «لُبْنَانِ» الْكِرَامِ عَزَاؤُكُمْ
أَنَا لَمْ تُشْتَرِكُونَ فِي الْأُحْزَانِ
هَلْ حَلَّ خَطْبُ الشَّامِ وَأَهْلِهِ
إِلَّا تَقَاسَمَ شَجْوُهُ الْقُطْرَانِ؟
إِنْ لَمْ تَرَوْنِي فِي الْجَمَاعَةِ حَاضِرًا
جِسْمًا، فَإِنِّي حَاضِرٌ بِجَنَانِي
مَا بِي وَنَى عَمَّنْ دَعَانِي مِنْكُمْ
لَكِنْ حُكْمًا لَا يُرَدُّ عِدَانِي

شَأْنُ الصَّحَافَةِ أَنْ تُشَرِّفَ مَنْ بِهِ
 شَرُفَتْ، وَمَنْ أَوَّلَى بِذَلِكَ الشَّانِ؟
 أَدُّوا حُقُوقَ نَقِيبِهَا وَخَطِيبِهَا
 فَأَدِيبِهَا الْمُتَفَوِّقِ الْفَنَّانِ
 الْكَاتِبِ الْحُرِّ الْمُجِيدِ، النَّائِبِ الـ
 جَبْرَ الشَّدِيدِ الْعَزْمِ وَالْإِيمَانِ
 رَجُلٌ قُصَارَى جَهْدِهِ فِي قَوْمِهِ
 نَصُرَ الْمَضِيمِ أَوْ افْتِكَكَ الْعَانِي
 يَحْمِي حَقِيقَتَهُمْ وَخُرِّيَّاتِهِمْ
 بِشَجَاعَةِ الْمُسْتَبْسِلِ الْمُتَفَانِي^(١)
 وَيَرُدُّ كَيْدَ خُصُومِهِمْ فِي نَحْرِهِمْ
 بِلِسَانٍ صِدْقٍ دَامِغٍ الْبُرْهَانِ
 وَيُنَزِّهِ الْأَخْلَاقَ مِنْ شُبْهِهَا
 وَيُطَهِّرُ الْأَدَابَ مِنْ أَدْرَانِ
 «أَوْدِيْعُ» نَفْضِيكَ الْوَدَاعَ وَكُلْنَا
 ذَاكِي الْحَشَا مُسْتَعْبِرُ الْأَجْفَانِ
 سَتُعِيدُ طَيْرُ «الْأَزْرِ» مَا عَلَّمَتْهَا
 مِنْ شَذُوكِ الْمُشْجِي عَلَى الْأُزْمَانِ
 وَسَتَذْكُرُ الضَّادَ اعْتِزَا زَبَانِهَا
 بِكَ مَا جَرَتْ ذِكْرِي أَمِيرِ بَيَانِ

(١) الحقيقة: ما يجب عليك حفظه ورعايته من دار ووطن.

**حفلة استقبال برئاسة حضرة
صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون
لعلماء السودان وأعيانه وقد زاروا القاهرة في عام ١٩٣٩**

أَمْرُ الْأَمِيرِ لَمَّا أَحَبَّ دَعَانِي
سَبَبَانِ لِلْإِقْبَالِ وَالْإِذْعَانِ
لَكُنْ نَهَى عَنْ أَنْ أَشِيدَ بِمَدَجِهِ
وَمَنْ الْمُطَاعُ سِوَاهُ إِذْ يَنْهَانِي؟
إِنْ يُذَكِّرِ الْخُلُقَ الْعَظِيمُ فَرَمْرُهُ
عَمَرٌ، وَهَلْ فِي عَصْرِنَا عَمَرَانِ؟
جَمُّ الْهُمُومِ وَمِنْ أَجَلِّ هُمُومِهِ
أَنْ تُسْتَدَامَ أَوْاصِرُ الْأَوْطَانِ
مَا مِصْرُ مَا السُّودَانُ إِلَّا جَانِبَا
قَلْبِ سَوِيِّ الْخُلُقِ لَا قَلْبَانِ؟
أَوْ تَوْءَمَا رَجِمَ وَلِيدَا حُرَّةٍ
إِنْ حِيلَ بَيْنَهُمَا سَيَلْتَقِيَانِ
أَيُّ اجْتِمَاعٍ كاجْتِمَاعِ بَنِي أَبِي
دَالَ الْهَوَى فِيهِمْ مِنَ الشَّنَّانِ
بِالشَّرْقِ مَا بِالشَّرْقِ مِنْ عِلَلٍ وَمَا
فِيهَا أَشَدُّ أَدَى مِنَ الْخِذْلَانِ
يَا صَاحِبَيَّ أَحَاجَةٌ مَقْضِيَّةٌ
لِلصَّاحِبَيْنِ وَلَيْسَ يَتَفَقَّانِ؟

أَمْ هَلْ تَتَمُّ عَظِيمَةٌ فِي أُمَّةٍ
وَالْقَائِمُونَ بِأَمْرِهَا شَطِرَانِ؟
تَاللَّهِ مَا لِلتَّفْرِقَاتِ وَلَا الْقَلَى
بُذِلَتْ نُفُوسُ رَجَالِنَا الشُّجْعَانِ
بَلْ لِلْحَيَاةِ كَرِيمَةٍ قَدْ حُقِّقَتْ
فِيهَا رَغَائِبُ لِحْمَى وَأَمَانِي
أَهْلًا بِجِيرَتِنَا الْكِرَامِ وَمَرْحَبًا
بِالْإِخْوَةِ الْأَبْرَارِ لَا الضُّيْفَانِ
بِذُؤَابَةِ الْعَلِيَاءِ فِي أَرْجَائِهِمْ
وَحُلَاصَةِ النُّجَبَاءِ وَالْأَعْيَانِ
إِلَّا مُمْكَمِ سَرِّ الْقُلُوبِ فَأَقْبَلْتُ
تُبْدِي كَمِينَ شُعُورِهَا بِلِسَانِي
وَأَكَادُ لَا أُوفِي لَكُمْ شُكْرَانَهَا
لَوْ صُغْتُ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرَانِ
فَإِذَا تَعَايَى عَنْ أَدَاءِ مُرَادِهَا
قَوْلُ فِي الزَّيْنَاتِ لُطْفُ بَيَانِ
آيَاتِ إِكْرَامٍ وَإِكْبَارٍ لَكُمْ
جُلَيْتُ بِمُخْتَلِفٍ مِنَ الْأَلْوَانِ
فِي مِصْرَ وَالسُّودَانِ شَعْبٌ وَاحِدٌ
أَيُّ قَالٍ عَدْلًا إِنَّهُ شُعْبَانِ؟
مَا فَيْكَ إِلَّا أُمَّةٌ مِصْرِيَّةٌ
يَا مِصْرُ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ إِخْوَانِ
نَعْمَ الْحِمَى لِمَنِ انْتَمَى وَلِمَنِ نَمَى
مِنْ مَبْدِ الْمَدَنِيَّةِ الْهَرْمَانِ

مصر والسودان حفلة النقابة الزراعية

لبعثة الشرف السودانية ١٩٣٩

هَلْ فِي عَلاَقَةِ مِصْرَ بِالسُّودَانِ
مَا لَا يَوَدُّ دَوَامَهُ الْقُطْرَانِ
يَا بَعَثَةَ الشَّرَفِ الَّتِي وَفَدَتْ وَفِي
كُلِّ الْقُلُوبِ لَهَا أَعَزُّ مَكَانِ
لَقِيتُكِ مِصْرَ، وَمَا تَغَالَتْ، مُلْتَقَى
أُمِّ لَأْبُرَارٍ مِنَ الْوِلْدَانِ
مَزْهُوَّةً بِالزَّائِرِينَ أُولِي التُّقَى
وَالْعِلْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْإِحْسَانِ
مَا قَصَّرْتُ عَنْ وَاجِبِ تَقْضِي بِهِ
لَكُمْ الْكَرَامَةَ وَهُوَ فِي الْإِمْكَانِ
وَمِنَ الْإِتَاحَاتِ الْجَمِيلَةِ عِنْدَهَا
عَوْدُ الرَّئِيسِ وَعَوْدُكُمْ فِي أَنْ
عَادَ الرَّئِيسُ مُحَقِّقًا أَمَالَهَا
فَالْعِيدُ فِي أَرْجَائِهَا عِيدَانِ
أَرْسَى بِهَا الدُّسْتُورَ وَاسْتَقْلَالَهَا
بَلَغَ التَّمَامَ مُوْطِدَ الْبُنْيَانِ
وَتَفَكَّكَتْ أَغْلَالُهَا وَتَقَلَّصَتْ
عَنْهَا ظِلَالُ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ

تَمَرَاتُ مَا غَرَسَتْ يَدَا سَعْدٍ وَمَا
أَرْوَتْ نَفُوسَ الشَّيْبِ وَالشُّبَّانِ
شَهْدَاءُ لَمْ تَعْلُ الذُّرَى أَسْمَاؤُهُمْ
وَدَمَاؤُهُمْ فِي الْقَاعِ وَالْأَرْكَانِ
سَقَتِ الْغَوَادِي ظَامِنَاتُ ضُلُوعِهِمْ
سَيِّبًا مِنَ الرَّحِمَاتِ وَالرِّضْوَانِ
أَحْبَبَ بِيَوْمِ النَّصْرِ وَالْإِخْوَانِ فِي
أَفْيَاءِ سَيْفِ النَّصْرِ يَلْتَقِيَانِ
وَأَعَاطِمْ الْقُطْرَيْنِ مُجْتَمِعُونَ مِنْ
رُعَمَاءَ أَوْ عِلْمَاءَ أَوْ أَعْيَانِ
تَجَلَّوْا الْخُلَاصَةَ مِنْ رَجَالَاتِ الْجَمَى
أَلْطَافَهَا لِخُلَاصَةِ الضَّيْفَانِ
فِي رَوْضَةٍ أُنْفٍ مُنْسَقَةِ الْحَلَى
نَسَقًا تَقَرُّ بِحُسْنِهِ الْعَيْنَانِ
تَتَنَاشَدُ الزَّيْنَاتُ فِي إِكْرَامِهِمْ
مَا لَيْسَ يُنْشِدُ شَاعِرٌ بِلِسَانِ
هَلْ فِي أَزَاهِرِهَا وَفِي زَايَاتِهَا
إِلَّا بَدِيعُ اللَّئْهَى وَمَعَانِ
بَيْنَ ارْتِقَاصِ الظِّلِّ فِيهَا وَالسُّنَى
وَتَغَارُلِ الْأَضْوَاءِ وَالْأَلْوَانِ
مَا لَمْ يَجِدْ نَظْمُ الْقَرِيضِ أَجَادَهُ
أَوْ زَادَ نَظْمُ الْوَرْدِ وَالرَّيْحَانِ
مَا لَمْ يَفِدْ لَفْظُ الشِّفَاهِ أَفَادَهُ
لَحْظُ الْعُيُونِ بِأَفْصَحِ التَّبْيَانِ

فَلْتَحْيِ مِصْرَ وَشَطْرُهَا سُودَانَهَا
وَلْتَحْيِ وَحْدَةَ مِصْرَ وَالسُّودَانِ
وَلْيَحْيِ فَارُوقُ الْمَلِكِ الْمُفْتَدَى
وَيَعِزُّ تَحْتَ لَوَائِهِ الْقَطْرَانِ

رثاء أرملة وجيه قومه المرحوم فتح الله نحاس
ووالدة الصديق الحميم والعالم الاقتصادي
المشهور الدكتور يوسف نحاس بك

حَسْرَةً أَيْ حَسْرَةٍ أَنْ تُبَيِّنِي
وَأَرَانِي فِي مَوْقِفِ التَّائِبِينَ
أَهْ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَمِنْ سُخْ
رِيَّةِ النَّبْلِ وَالصِّفَاتِ الْعُيُونِ
رُبَّةَ الْقَصْرِ ! بَتَّ فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ
رِ زَهَيْنًا بِهِ وَأَيْ زَهَيْنِ
لَا تُجِيبِينَ أَدْمُعِي سَائِلَاتٍ،
وَعَزِيزُ عَلَيَّ أَلَا تُبَيِّنِي
أَفَمَا تَسْمَعِينَ إِنْشَادِي الشُّعْرَ
رَ وَكُنْتَ الطُّرُوبَ إِنْ تَسْمَعِينِي؟



يَا مِثَالَ الْكَمَالِ فِي حَرَّةِ الطُّبِّ
عَ وَفِي دُرَّةِ الْجَمَالِ الْمَصُونِ!
يَجْتَلِي مَنْ يَرَاكَ لُطْفَ ابْتِسَامِ
صَانَهُ التَّغْرِصُونَ مَالِ الْخُسْنِ
مَا ابْتِسَامُ الْهِلَالِ فِي الشَّكِّ أَجْلَى
مِنْهُ نُورًا بِأَعْيُنِ الْمُسْتَبِينَ

فَعَلُّهُ فِي الْجُفُونِ كَالْمِرْوَدِ الشَّاءِ
فِي وَقْدٍ مَرَّ نَاعِمًا فِي الْجُفُونِ

☆☆☆☆

أَيُّ زَوْجٍ وَفَتْ وَفَاءَكَ أَيُّا
مَ التَّلَاقِي وَبَعْدَهَا لِلْقَرِينِ؟
وَأَعَزَّتْ ذِكْرَاهُ مَيِّتًا بِمَا لَمْ
يُزَوِّ عَنْ أَيْمٍ وَلَا عَنْ خَدِينِ؟
أَيُّ أُمٍّ بَرَّتْ كِبَرَكِ بَابِنِ
جَعَلَتْهُ الْمِثَالُ بَيْنَ الْبَنِينَ؟
وَرَعَتْهُ فَحَلَّ مِنْ ذِرْوَةِ الْعَلِ
يَاءٍ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ الْأَمِينِ؟
وَجَلَّتْ فِي بَنَاتِهَا مِنْ جِلاهَا
خَيْرَ مَا رَاغَ فِي النُّهَى وَالْعِيُونِ؟
وَأَرَيْتِ الْمُرْتَابَ فِي كُلِّ أَنْثَى
أَيُّنَ مَهْوَى الشُّكُوكِ دُونَ الْيَقِينِ
إِنَّ مِنْهِنَّ كَالْمَلَأْنِكَ أَطْهَأَ
رَأً، نَقَايَا، بَرَعِمَ كُلِّ ظُنُونِ^(١)
نَابِهَاتِ النُّفُوسِ، إِنَّ هُذَّبَ
نَ، يُحِطُّنَ الْجَجَى بِخَلْقِ حَصِينِ
قَادِرَاتٍ عَلَى مُكَافَحَةِ الدَّهْرِ
رَبْعَزَمِ ثَبُتٍ وَجِلْمِ رَصِينِ
أَيُّ قَوْمٍ هَانَ النِّسَاءُ عَلَيْهِمْ
وَنَجَّوْا فِي بِلَادِهِمْ مِنْ هَوْنِ؟

☆☆☆☆

(١) نقايا: جمع نقيية.

فُجِعَتْ «مِصْرُ» فِي «فَرِيدَةِ» عِقْدٍ
أَيْنَ مِنْهَا الْفَرِيدُ فِي التَّثْمِينِ^(١)
كُلُّ أفعالِها صَرِيحٌ سِوَى إِغْدِ
طَائِئِها لِلْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ
كُلُّ أَفكارِها بَدِيعٌ، وَلَا يُصَدِّ
طَاؤُ إِلَّا كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ
فَلْتَفَرِّ بِالرَّضَى مِنَ اللَّهِ وَلْتَتَغَنَّ
نَمُّ بِهِ الْخُلْدَ فِي قَرَارِ مَكِينِ
وَلْيَكُنْ فِي الْأَسَى الْعَمِيمِ عَلَيْهَا
خَيْرُ سَلَوَى لِكُلِّ قَلْبٍ حَزِينِ

(١) الفريد: نفيس الجواهر.

تحية لطيارين عثمانيين

زارا مصر بعد أن قتل زميلان لهما بسقوط طيارتهما وكانت تلك الزيارة من أعمال الجرأة والإقدام في بدء حركة الطيران.

أقبلتما برعاية الرّحمن
وقلّوئنا لكما بغير رهان
أنقذتُما مجد الحمى من ريبة
وأرختُما الصّرعى من الأقران
ماتوا كما ترضى العلا ومَررتُما
بالموت ينظر نظرة الخزيان
أيأستماه من حبائل كيده
تتعثّران بها وتنفلتان
لله درُكما وكُلُّ مُجاهدٍ
يَقْفُوكما في خدمة الأوطان
ردّا إلى قرب مسافات نأت
بين الهلال وصنوه النُوراني



يا أيُّها الضيفان جاء من علٍ
حَيَّيتما يا أيُّها الضيفان
الريّف ملتمّع الأسرّة بهجة
والنَّيل مبتسم كما تريان

وَأَفِيئُ مَنَا مِنْ «فَرُوقَ» بِنَفْحَةِ
تَشْفِي النُّفُوسَ كَنَفْحَةِ الرِّيحَانِ
إِنَّا لَنَهْوَهَا وَنَرْغَى عَهْدَهَا
أَفْنَحُنْ فِي هَذَا الْهَوَى سَيَّانٍ؟
قُولَا لَهَا بِاللَّهِ مَا أَحْسَسْتُمَا
لِقُلُوبِنَا فِي الْجَوِّ مِنْ خَفَقَانٍ
قُولَا لَهَا بِاللَّهِ مَا لَاقَيْتُمَا
مَنْ مَعْشَرٍ فِي حُبِّهَا مُتَّفَانٍ

في يوبيل الخمسين لتأسيس محلات صاحبي الوجاهة الأمجدين الأمثلين

سليم بك وسمعان بك صيدناوي بلسان موظفي محلاتهما ١٩٢٨^(١).

دَعَا الْوَفَاءُ وَهَذَا وَقْتُ تَبْيَانِ
فَاجْهَرُ بِمَا شِئْتَ مِنْ فَضْلِ وَإِحْسَانِ
وَإِذْ كُرُّ صُرُوحًا «لِسَمْعَانَ» مُشِيدَةً
لَمْ يَبْنِهَا مِنْ عُصُورٍ قَبْلَهُ بَانِي
نَهَى تَوَاضُعُهُ عَنْ أَنْ تَشِيدَ بِهِ
فَالْيَوْمَ لَا تَكُ لِلنَّاهِي بِمِذْعَانِ
(وَحَدَّثَ الشَّرْقُ وَالْأَقْوَامُ مُضْغِيَّةً
عَمَّا أَجَدَّ لَهُ فِيهَا مِنَ الشَّانِ)
(أَلَمْ يَكُ الشَّرْقُ مَهْدَ الْفَخْرِ أَجْمَعِ
فِي كُلِّ فَنٍّ أَخَذْنَاهُ وَعِرفَانِ؟)
(تَجَاهَلْتُ قَدْرَهُ الدُّنْيَا وَمَا جَهِلْتُ،
لَكِنْ كُلُّ قَدِيمٍ رَهْنٌ نِسيَانِ)
(تِلْكَ الْقُوَى لَمْ تَزَلْ فِي الْقَوْمِ كَامِنَةً
وَإِنْ طَوَّئَهَا اللَّيَالِي مُنْذُ أَزْمَانِ)
(هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي لَوْ قَوَّمْتُ لَأَبْتُ
نَفَاسَةً كُلَّ تَقْوِيمٍ بِأَثْمَانِ)

(١) الأبيات ما بين القوسين أعادها مطران مرة أخرى في قصيدته في رثاء سماعيل صيدناوي عام ١٩٣٦م، والقصيدة

في هذا الديوان الجزء ٤، ص ١٨٤٧.

(ظَلَّ الْجُمُودُ عَلَى أَبْوَابِهِ رَصَدًا
 حَتَّى تَجَلَّتْ فَنَافَقَتْ كُلَّ حُسْبَانٍ)
 (أَمْجَدُ بِسَمْعَانَ إِذْ أَبَدَى رَوَائِعَهَا
 وَرَدَّ حُجَّةَ مَنْ مَارَى بِبُزْهَانٍ)
 (فَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَ الرُّيْبِ عَنْ هِمَمٍ،
 إِنَّ أُطْلِقَتْ، سَبَقَتْ فِي كُلِّ مَيدَانٍ)
 (وَسَارَ فِي طَلَبِ الْعَلِيَاءِ سِيرَتُهُ
 لَا يَرْتَضِي بِمُقَامٍ دُونَ كِيَوَانٍ)
 (فَعَزَّ فِي شَمْلِهِ وَالشُّمْلُ عَزَّ بِهِ،
 وَرُبَّ فَزْدٍ بِهِ بَعَثَ لَأَوْطَانٍ)
 فَتُحَّ جَدِيدٌ لِهَذَا الْعَصْرِ يُقْرَأُ فِي
 عُنوانِهِ اسْمُ سَلِيمٍ وَاسْمُ سَمْعَانَ
 («سَلِيمٌ» الْعَلَمُ الْفَرْدُ الَّذِي بَعْدَتْ
 بِهِ النَّوَى وَهُوَ فِي أَثَارِهِ دَانٍ)
 (الْحَازِمُ الْعَازِمُ الْمَرْهُوبُ جَانِبُهُ
 وَالْمَانِحُ الصَّافِحُ الْمَحْبُوبُ فِي آنٍ)
 (فِي دَوْحَةِ «الصَّيْدَنَائِي» الَّتِي بَسَقَتْ
 إِلَى الْعَنَانِ، هُمَا فِي النَّبْلِ صِنَوَانٍ)
 صِنَوَانٍ إِنَّ يَكُ حَالِ الْبَيْنِ بَيْنَهُمَا
 فَقَدْ زَكَا بِمَكَانِ الْأَوَّلِ الثَّانِي
 وَفِي فُرُوعِهِمَا مَنْ تُسْتَدَامُ بِهِ
 خَيْرُ الْحَيَاتَيْنِ لِلْبَاقِي وَلِلْفَانِي
 (مِنْ كُلِّ رِيَّانٍ ذِي ظِلٍّ وَذِي ثَمَرٍ
 صُلِبَ عَلَى الدَّهْرِ إِنَّ يَعْصِفُ بِحَدَثَانٍ)
 (سَمْعَانُ دَامَتْ لَكَ النُّعْمَى وَدُمْتَ لَهَا
 فَأَنْتَ أَوْلَى بِهَا مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ)

(خَمْسُونَ عَامًا تَقَضَّتْ فِي مُجَاهِدَةٍ
 شَرِيفَةٍ بَيْنَ تَائِيلٍ وَبُنْيَانٍ)
 لَقِيتَ مُنْفَرِدًا فِيهَا الْعَنَاءَ وَمَا
 نَسِيتَ فِي الْغَنَمِ حَظَّ الْبَائِسِ الْعَانِي
 (سَلَسَلَتْهَا فِي كِتَابٍ كُلُّهُ غُرُرٌ
 مِنْ الْمَحَامِدِ لَمْ تُوصَمْ بِأَذْرَانِ)
 (إِلَيْكَ بِاسْمِ مِئَاتٍ أَنْتَ كَافِلُهُمْ
 مِنْ حَاسِبِينَ وَكُتَّابٍ وَأَعْوَانِ)
 (وَبِاسْمِ آلَافِ أَطْفَالٍ تُقَوِّمُهُمْ
 عَلَى مَبَادِي تَهْذِيبٍ وَإِيمَانِ)
 (وَبِاسْمِ شَتَّى جَمَاعَاتٍ تُؤَارِزُهَا
 عَلَى تَبَايُنِ أَجْنَاسٍ وَأَدْيَانِ)
 أَهْدِي التَّهَانِيَّ فِي شِعْرِ نَظَمْتُ بِهِ
 أَعْلَى الْقَلَائِدِ مِنْ دُرٍّ وَعِقْيَانِ
 شَقَّافَةٍ بَسَّنَاهَا عَنْ سَرَائِرِهِمْ
 وَمَا أَكْنَنَتْهُ مِنْ وَدٍّ وَشُكْرَانِ
 لَا زَالَ بَيْتُكَ مَا مَرَّتْ بِهِ حِقْبٌ
 حَلِيفَ نَجْجٍ وَإِقْبَالٍ وَعُمُرَانِ
 يَعْتَزُّ مِنْكَ بِتَاجٍ ثَابِتٍ أَبَدًا
 وَمِنْ بَنِيكَ بِأَعْضَادٍ وَأَرْكَانِ
 (لَا فَرَقَ فِي ابْنٍ إِذَا عُدُّوا وَلَا ابْنِ أَخٍ
 وَهَلْ هُمْ غَيْرُ أَنْدَادٍ وَإِخْوَانِ)
 مَهْمَا يُؤَلُّوهُ مِنْ أَمْرِ فَإِنَّ لَهُمْ
 فِيهِ تَصَارِيفَ إِبْدَاعٍ وَإِتْقَانِ
 (هُمْ الشُّبَابُ الْأَلَى تَعْتَزُّ أُمَّتُهُمْ
 بِهِمْ إِذَا أُمِّمَ بَاهَتْ بِفِتْيَانِ)

أم كلثوم

أَنَسْتُ بِكُمْ وَلَكِنْ تَمَّ أُنْسِي
بموقع هذه الأنعام مِنِّي
فما في العيد مَنْ يشجُّو بصوتٍ
أَرْقُ وَلَا بِإِقَاعٍ أَحَنُّ
توسَّطَتِ النَّدَى عروسُ شِعْرِ
تنالُ مِنَ القلوبِ بلا تجنِّي
سَبَى الأسماعِ والأبصارِ منها
غناء الطَّيرِ في الظُّبَى الأَعَنِّ
تبسُّمُ طفلةٍ وخُفوقُ نَجْمٍ
وَأَيَّةُ عُلُوِّ تُلاقِي سِحْرَ جَنِّ
وتطريبُ بإنشادٍ شهِيٍّ
كإسعادٍ يجيُّ بغيرِ مَنْ
أَتَشْدُو أُمُّ كُلْثُومٍ وتبقى
أماليدُ الجنانِ بلا تثنِّي؟
أَتَشْدُو أُمُّ كُلْثُومٍ وفينا
طَرُوبٌ لَا يُرى كصرعِ دَنِّ
لها نبراتُ صوتٍ تستبيننا
إذا عَجَلَتْ وتصبي في التَّائِي
هي القُّبَلاتُ في صمتٍ طويلٍ
يُسلسِلُها جوى غرِدٍ مُرِنِّ

يَكَادُ يَهْرُ شَامِخَةُ الرُّوَاسِي
صَدَاهَا فِي الْقَرَارِ الْمُطْمئنِّ
يُثِيرُ جَوَابُهَا أَمْوَاجَ شَوْقٍ
وَلَيْسَ الْبَحْرُ إِلَّا بَحْرَ فَنٍّ
تَزِيدُ اللَّحْنَ بَعْدَ اللَّحْنِ طِيبًا
فَيَعْدُو بِالْبَدَاعَةِ كُلَّ ظَنٍّ
بِرُوحِي الْاجْتِمَاعِ وَفِيهِ أَوْفَتْ
حَقِيقَةُ الْاِئْتِلَافِ عَلَى التَّمَنِّي
فَدَوْحُ الْأَرْزِ مُصْنَعٌ مِنْ ذُرَاهُ
وَبُلْبُلٌ مِصْرَ فِي الْوَادِي يَغْنِي

رثاء المحسن الإنجليزي المشهور المستر أوزوالد فني

نظمها الشاعر بدعوة من أكابر الإسكندرية وعلى رأسهم سمو الأمير الجليل
عمر طوسون.

بَقِيَ الذِّكْرُ والرُّغَامُ فَنِي
وَسَيِّحِيَا فِي الْخَالِدِينَ «فَنِي»
حَسْرَةً لِلضُّعَافِ أَنَّ يَدًا
نَحَرَتْهُمْ تُغْلُ فِي كَفْنٍ
لَقِيَ الْحَتْفَ وَالْأَسَى عَمُّ
عَالَمٌ مِنْ مَفَاخِرِ الزَّمَنِ
بَلَّغَتْهُ عَالِيَاءُ هِمَمٍ
فَوْقَ وَصْفِ الْمُفَوِّهِ اللَّقَنِ
إِنَّ لِلْمَرِّ فِي الْحَيَاةِ مُنَى
إِنْ سَمَتْ عَزٌّ، أَوْ تَهَنُّ يَهْنِ
سَوْفَ يَبْلَى مَا يُبْتَنَى لِبَلَى
وَسَيَبْقَى مَا لِلْبَقَاءِ بُنَى
سَاسَ أَعْمَالَهُ فَأَنْجَحَهَا
جَهْدُ رَوَّاضِ صَعْبَةٍ مَرِنِ
بِتَّحَارِيفِ عَازِمٍ ثَقِفِ
وَأَسَالِيِبِ حَازِمٍ ذَهْنِ
لَمْ يُمَالِئْ عَلَى الصُّوَابِ هَوَى
أَوْ يُجَانِبَ مَا اسْتَدَّ مِنْ سَنَنِ

وَلَقَدْ غَامَرَ الْخُطُوبَ فَلَمْ
يَهْ مِنْ بَأْسِهَا وَلَمْ يَهْنِ
بَسْطَةُ اللّٰهِ فِي الثَّرَاءِ لَهُ
أَجْمَلْتُ شُكْرَهَا يَدَا قَمِينِ
لَا كَمَنْ فِي الْجَمِيلِ مَرْتَعُهُ
وَكَيْفَ الْجَمِيلَ لَمْ يَكُنِ
أَوْسَعَ الْبِرِّ فِي مَعَاهِدِهِ
مِنْهَا لَمْ يُشْبِهُنَ بِالْمِنِ
مَآثِرَاتٍ جَلَّتْ وَضَاعَفَهَا
أَنَّهَا مِنْ دَقَائِقِ الْفِطَنِ
لَيْسَ مِنْ «مِصْرٍ»، وَاسْمُهُ عَلَمٌ
فِي الْقُرَى النَّائِيَاتِ وَالْمُدُنِ
بَيْنَ مَنْ أَكْرَمَتْ وَفَادَتْهُمْ
مَنْ رَعَى الْعَهْدَ كَالْفَقِيدِ، مَنْ؟
لَوْ حَذُّوا حَذْوَهُ لَطَابَ لَهُمْ
وَرُدُّهُمْ صَافِيًا مِنَ الْإِحْنِ
مَنْ أَحَبَّ الْإِحْسَانَ لَمْ يُرِهِ
دَهْرُهُ غَيْرَ وَجْهِهِ الْحَسَنِ
أَيُّنَ مِنْ جُودٍ بَازِلٍ وَهُدًى
رَأْيِهِ، شُحٌّ بِاخِلٍ أَفْنِ؟
حُظْوَةُ الْغَنِيِّ أَوْتِي أَنْ
يُقْرَضَ اللّٰهُ، وَهُوَ عَنْهُ غَنِي
لَيْسَ وَقَعُ النَّدَى عَلَى زَهْرٍ
مِثْلَ وَقَعِ النَّدَى عَلَى دِمْنِ

☆☆☆☆

يَا أَمِيرًا لَنَا الْعَزَاءُ بِهِ
 عَنْ أَعَزِّ الْأَحْيَاءِ إِنْ يَحِينِ
 وَلَكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ عَرْضَتْ
 سُنَّةٌ مِنْ طَرَائِفِ السُّنَنِ
 مَنْنٌ لَا تَنْبِي تُتَابِعُهَا
 قَدْ مَلَأَتْ الْأَيَّامَ بِالْمِنْ
 يَوْمَ هَذَا التَّابِينَ مَفْخَرَةً،
 فَلْيُثْبِتْكَ الْقَدِيرُ وَلْيُحْنِ
 كَانَ أَسْمَى مَعْنَى وَالْطَّفَهُ
 مَا بِهِذَا الْحَشْدِ الْمَهِيْبِ عُنِي
 أَهْلُ ثَغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ فِي
 كُلِّ فَنُحْ طَالِيْعَةُ الْوَطَنِ
 مَثَلُوا الشَّعْبَ فِي الْوُدَاعِ لَمَنْ
 بِالْأُمُورِ الَّتِي عَنَتُهُ عُنِي
 أَيُّ حَفْلٍ بَدَا الصَّنِيعُ بِهِ
 وَالْوَفَاءُ الْبَدِيعُ فِي قَرْنِ؟
 حَسْبُ رُوحِ الْفَقِيدِ مَا لَقِيَتْ
 مِنْ ثَنَاءِ الْقُلُوبِ وَاللُّسُنِ
 إِنَّهُ كَانَ لِلْعُلَا سَكْنًا
 فَبَكَتْ شَجْوَهَا عَلَى السَّكَنِ



هَلْ تُعَزِّيكَ يَا عَقِيلَتَهُ
 أُمَّةٌ شَارَكَتْكَ فِي الْحَزَنِ؟
 عَلَّ أَشْجَانَهَا مُلْطَفَةٌ
 بَرَحَ مَا ذُقْتِهِ مِنَ الشُّجَنِ

كُنْتُ مِعْوَانَةَ الْأَبْرِ وَمَا
بَرُّ زَوْجًا كَالزَّوْجِ إِنْ تُعِنِ
فَإِذَا مَا بَقِيَتْ سَالِمَةً
فَكَأَنَّ الْفَقِيدَ لَمْ يَبْنِ

إنشاء مؤسسة اجتماعية

مَلِكَتَانَا أَدَامَ اللّهُ عِزَّهُمَا
شَمْسَانِ أَشْرَقَتَا بِالْيَمْنِ فِي أَنْ
يَوْمٍ سَعِيدٍ جَلَا لِلْحَاشِدِينَ بِهِ
أَسْنَى الرُّوَائِعِ مِنْ حُسْنٍ وَإِحْسَانٍ
فِي مَوَكِبٍ مِنْ أَمِيرَاتِ الْحِمَى عَجَبُ
بِكُلِّ مَا يُبْهَرُ الْأَبْصَارَ مُزْدَانِ
وَهَذِهِ مِنْهُمَا نُعْمَى مُجَدَّدَةٌ
قُلُوبُنَا تَتَلَقَّاهَا بِشُكْرَانٍ
يَا نُخْبَةً يَشْهَدُونَ الْيَوْمَ حَفَلَتْنَا
مِنْ كُلِّ مَسْعَدَةٍ أَوْ كُلِّ مِعْوَانٍ
مَجْدُ الْبِلَادِ وَأَنْتُمْ تَنْهَضُونَ بِهِ
مُوطَّئٌ بِدِعَامَاتٍ وَأَرْكَانٍ
صَرَحَ نَمَى الْبِرِّ مَبْنَاهُ وَبَانِيهِ
قَدْ بَارَكَ اللّهُ فِي مَبْنَاهُ وَالْبَانِي
أَقِيمَ لَمْ يَدْخُرْ فِيهِ الْكِرَامُ يَدًا
لِلشَّعْبِ مَوْرَدَ تَهْذِيبٍ وَعِرْفَانٍ
لِلاتِّحَادِ بِهِ مَرْمَى أَرَادَ بِهِ
رُقِيَّ أُمَّتِهِ فِي شَطْرِهَا الثَّانِي
يُنَشِّئُ الْفَتَيَاتِ الصَّالِحَاتِ لِمَا
يُرْجَى بِهَا مِنْ صَلاَحِ الْحَالِ وَالشَّانِ

وَأَيُّ نُورٍ هُدًى فِيهِ وَظِلٌّ نَدًى
تَنْمُو بِفَضْلِهِمَا أَغْرَاسُ فَيْنَانٍ^(١)
حَمْدًا لِفَارُوقَ مَنْ يُحْصِي مَآثِرَهُ
عِلْمًا وَفَنًّا وَأَسْبَابًا لِإِعْمَارِ
مَلِكُنَا صُورَةَ الدُّنْيَا وَقَدْ حَسُنَتْ
كَأَنَّهُ مَلَكٌ فِي شَكْلِ إِنْسَانٍ^(٢)
بِحُكْمِهِ يَسَّرَ اللَّهُ الْقَوِيُّ لَنَا
مَا لَمْ يُيسِّرْ لَأَقْرَآمٍ وَأَوْطَانٍ
فَلْيَحْيِ ذُخْرًا لِوَادِي النَّيْلِ سَيِّدُهُ
وَلْيَبْلُغِ الشَّأْوُ مِنْ جَاهٍ وَسُلْطَانٍ
مُؤَيَّدًا بِقُلُوبٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ
تُصَفِي لَهُ الْحَبَّ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ

(١) الفينان: الطويلة الشعر الحسنة.

(٢) ملك: أحد الأرواح السماوية.

رثاء الوجيه المرحوم سمعان صيدناوي بك

أكرم المحسنين وأوفى الأصدقاء^(١)

أَبْقَى وَيَرْفُضُ حَوْلِي عَقْدُ خِلَانِي
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَلَمِي وَأُخْزَانِي
يَا يَوْمَ «سَمْعَانَ» هَلْ أَبْقَيْتَ لِي سَكَنًا
يُحَبِّبُ الْعَيْشَ أَوْ يُغَيِّرِي بِسُلُوانٍ؟
فَجَعَلْتَنِي فِي أَخٍ كَأَنْتَ مَوْلَاهُ
دُنْيَا تَحَلَّتْ مِنَ النُّعْمَى بِأُلُوانٍ
نَشَأْتُ أَرْعَاهُ إِكْبَارًا وَأَكْرَمُهُ
وَوَلَّيْتُ يُكْرِمُنِي لُطْفًا وَيَرْعَانِي
أَرْحَمُ مُحَبِّيكَ يَا مَنْ كُنْتَ أَرْحَمَهُمْ
لَكِنْ هَجَرْتَ وَلَمْ تَعْمَدْ لِهَجْرَانٍ
هَذَا خَلِيلُكَ لَوْ تَدْرِي بِمَوْقِفِهِ
وَالرُّوحُ مُهْتَرَّةٌ فِي شِبْهِ جُثْمَانٍ
أَأَنْتَ شَاهِدُهُ وَالْوَجْدُ عَامِدُهُ
يَسْقِي ثَرَاكَ بَدَمْعٍ مِنْهُ هَتَّانٍ؟
مَعَاذَ حَقِّكَ عِنْدِي أَنْ يُضَيِّعَهُ
عَلَى الْمَفَاخِرِ إِعْوَالي وَإِزْنَانِي

(١) الأبيات ما بين القوسين من قصيدة مطران تهنئة سليم بك وسمعان بك صيدناوي على اليوبيل الخمسين لتأسيس محلاتهما بالقاهرة عام ١٩٢٨م، وقد كتبها مطران على لسان موظفي هذه المحلات، والقصيدة في هذا الديوان الجزء ٤، ص ١٨٣٦.

قَلْتُ جِزَاءَ دُمُوعٍ جِدُّ فَانِيَةٍ
وَأَنْتَ مُخْلِدٌ مَجْدٍ لَيْسَ بِالْفَانِي

☆☆☆☆

يَا مُلْهِمَ الشَّعْرِ هَبْ لِي مِنْكَ مُسْعِدَةً
لَا تَغْلِبَنِّي عَلَى الْإِلْهَامِ أَشْجَانِي
وَيَا قَرِيضِي دَعَا دَاعِي الْوَفَاءِ إِلَى
رَغْبِي الذُّمَامِ فَكُنْ لِي خَيْرَ مِعْوَانٍ
فِي كُلِّ جَانَحَةٍ مِنِّي وَجَارِحَةٍ
لِسَانُ صِدْقٍ وَهَذَا وَقْتُ تَبْيَانٍ
فَأُطْلِقِ الْقَوْلَ فِي تَابِينَ مُرْتَجِلٍ
مُسْتَكْمِلِ الزَّادِ مِنْ فَضْلِ وَإِحْسَانٍ
نَهَاكَ بِالْأُمْسِ عَنْ مَدْحٍ يُصَاغُ لَهُ
فَالْيَوْمَ لَا تَكُ لِلنَّاهِي بِمِذْعَانٍ
وَاذْكُرْ صُرُوحًا «لِسَمْعَانَ» مُشَيَّدَةً
لَمْ يَبْنِهَا مِنْ عُصُورٍ قَبْلَهُ بَانِي
(وَحَدَّثَ الشَّرْقُ وَالْأَقْوَامُ مُضْغِيَّةً
عَمَّا أَجَدَّ لَهُ فِيهَا مِنَ الشَّانِ)
(أَلَمْ يَكُ الشَّرْقُ مَهْدَ الْفَخْرِ أَجْمَعِ
فِي كُلِّ فَنٍّ أَخَذْنَاهُ وَعِرفَانِ؟)
(تَجَاهَلْتُ قَدْرَهُ الدُّنْيَا وَمَا جَهِلْتُ،
لَكِنْ كُلُّ قَدِيمٍ رَهْنٌ نِسِيَانِ)
(تِلْكَ الْقُوَى لَمْ تَزَلْ فِي الْقَوْمِ كَامِنَةً
وَإِنْ طَوَّئَهَا اللَّيَالِي مُنْذُ أَرْمَانِ)
(هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي لَوْ قُومَتْ لَأَبَتْ
نَفَاسَةً كُلَّ تَقْوِيمٍ بِأَثْمَانِ)
(ظَلَّ الْجُمُودُ عَلَى أَبْوَابِهِ رَصْدًا
حَتَّى تَجَلَّتْ فَفَاقَتْ كُلَّ حُسْبَانِ)

(أَمْجِدْ بِسَمْعَانَ إِذْ أَبَدَى رَوَائِعَهَا
 وَرَدَّ حُجَّةَ مَنْ مَارَى بِبُزْهَانِ
 (فَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَ الرُّيْبِ عَنْ هِمَمِ،
 إِنَّ أُطْلِقْتُ، سَبَقْتُ فِي كُلِّ مِيدَانِ)
 (وَسَارَ فِي طَلَبِ الْعَلِيَاءِ سِيرَتَهُ
 لَا يَرْتَضِي بِمُقَامٍ دُونَ كِيَوَانِ)
 (فَعَزَّ فِي شَمْلِهِ وَالشَّمْلُ عَزَّ بِهِ،
 وَرَبُّ فَزْدٍ بِهِ بَعَثَ لَأَوْطَانِ)
 فَتَحُ التَّجَارَةَ مُذْ خَطَّتْ صَحِيفَتُهُ
 عَنْوَاتُهُ: اسْمُ «سَلِيمٍ» وَاسْمُ «سَمْعَانَ»
 («سَلِيمٌ» الْعَلَمُ الْفَرْدُ الَّذِي بَعْدَتْ
 بِهِ النَّوَى وَهُوَ فِي آثَارِهِ دَانِ)
 (الْحَازِمُ الْعَازِمُ الْمَرْهُوبُ جَانِبُهُ
 وَالْمَانِحُ الصَّافِحُ الْمَحْبُوبُ فِي آنِ)
 (فِي دَوْحَةِ «الصَّيْدْنَائِي» الَّتِي بَسَقْتُ
 إِلَى الْعَنَانِ، هُمَا فِي النَّبْلِ صِنَوَانِ)
 كَانَا لَزِيمَيْنِ حَالَ الْبَيْنِ بَيْنَهُمَا
 حَتَّى تَلَاقَى اللَّزِيمَانِ الْوَفِيَّانِ
 لَكِنَّ أَصْلَيْنِ قَدْ حَلَّتْ مَحَلَّهُمَا
 تِلْكَ الْفُرُوعُ الزَّوَائِي، لَا يَزُولَانِ
 (مِنْ كُلِّ رِيَّانٍ ذِي ظِلٍّ وَذِي ثَمَرٍ
 صُلِبَ عَلَى الدَّهْرِ إِنْ يَعِصِفُ بَحْدَثَانِ)



(«سَمْعَانَ» لَوْ دَامَتِ النُّعْمَى وَدُمَتِ لَهَا
 لَكُنْتُ^(١) أَوْلَى بِهَا مِنْ كُلِّ إِنْسَانِ)

(١) رواية البيت في قصيدة التهنية:

«سَمْعَانَ دَامَتْ لَكَ النُّعْمَى وَدُمَتِ لَهَا فَأَنْتِ أَوْلَى بِهَا مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ»

(عُمْرٌ مَدِيدٌ^(١) تَقْضَى فِي مُجَاهَدَةٍ
شَرِيفَةٍ بَيْنَ تَأْثِيلٍ وَبُنْيَانٍ
(سَلَسَلَتْهُ^(٢) فِي كِتَابٍ كُلُّهُ غُرَرٌ
مِنَ الْمَحَامِدِ لَمْ تُوصَمْ بِأُذْرَانٍ)
يَزِيدُهَا فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ مَا أَخَذَتْ
عَنْ مُحْتَدٍ بِقَدِيمِ الْمَجْدِ مُزْدَانٍ
تَسْوِسُ شَأْنَكَ فِيهِ دَائِبًا فَطِنًا
بِعَزْمٍ أَذْرَبَ لَا سَاهٍ وَلَا وَا
وَتَمْحُضُ الْبَلَدَ الْحُبَّ الْخَلِيقَ بِهِ
وَتَحْفَظُ الْيَدَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
وَتُوسِعُ الضُّعْفَاءَ الْبَائِسِينَ جَدَى
بِأُزَيْجِيَّةٍ سَمَحٍ غَيْرِ مَنَانٍ
وَتَقْبَلُ الْعُذْرَ مَمْنً جَاءَ مُعْتَذِرًا
وَتَغْفِرُ الْوِزْرَ لِلْمُسْتَغْفِرِ الْجَانِي

☆☆☆☆

(إِلَيْكَ بِاسْمِ جُمُوعٍ كُنْتَ^(٣) كَافِلَهُمْ
مِنْ حَاسِبِينَ وَكُتَّابٍ وَأَعْوَانٍ)
(وَبِاسْمِ آلَافِ أَطْفَالٍ تُقَوِّمُهُمْ
عَلَى مَبَارِيٍّ تَهْذِيبٍ وَعِرْفَانٍ^(٤))
(وَبِاسْمِ شَتَّى جَمَاعَاتٍ تُؤَاوِزُهَا
عَلَى تَبَايُنِ أَجْنَاسٍ وَأُذْيَانٍ)
وَبِاسْمِ أَرْبَابِ عِيَالٍ عَصَمَتْهُمْ
مِنْ أَفْتِضَاحٍ بِبَذْلِ طَيِّ كِتْمَانٍ

(١) في قصيدة التهنية: خمسون عاماً .

(٢) في قصيدة التهنية: سلسلتها .

(٣) في قصيدة التهنية: مئات أنت .

(٤) في قصيدة التهنية: وإيمان .

وباسم طائفة كنت العميد لها
 وكنت حصناً لها من كل عدوان
 وباسم من لا يكاد العد يحضرهم
 في مصر والشرق من صخب وأخدان
 أهدي أكاليل تبقى في نضارتها
 لا كالأكاليل من ورد وريحان
 أزهارها خالداً بهجةً وشذاً
 لا يجتنى مثلها من كل بستان
 جناتها مهبج أنمى ندادك بها
 أزهى الأفانين من ود وشكران



فاذهب وحسبك تبجيلاً وتكرمةً
 أن عشت لم يختلف في فضلك اثنان
 وأن بيتك ما مرت به حقب
 حليف نجح وإقبال وعمران
 يعتز منك بتذكاري يتوجه
 ومن بنيك بأعصاب وأركان
 (لا فرق في ابن إذا عدوا ولا ابن أخ
 وهل هم غير أنداد وإخوان؟)
 أي الأمور تولوه فإن لهم
 فيه تصرف إبداع وإثقان
 (هم الشباب الأولى تعتز أمثهم
 بهم، إذا أمم باهت بفتيان)
 جننا نلطف تبريح المصاب بهم،
 إن لطف البت نيراناً بنيران

وإنَّ أَخْلَقَ مَفْجُوعٍ بَتَّغْرِيزَةٍ
تِلْكَ الَّتِي بَانَ عَنْهَا شَطْرُهَا الثَّانِي
تِلْكَ الْفَرِيدَةُ فِي الْأَزْوَاجِ إِنْ ذُكِرَتْ
دَارُ تَقَاسَمٍ فِيهَا الْبِرُّ زَوْجَانِ
عَفِيفَةُ النَّفْسِ إِلَّا عَنْ تَزْيِيدِهَا
مِنْ الْفَضَائِلِ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ
رَعَتْ بَنِيهَا وَلَمْ تُغْفِلْ كَرَائِمَهَا
فَنَشَأَتْهُمْ عَلَى تَقْوَى وَإِيمَانٍ
وَشَرَفَتْ كُلَّ عَرْسٍ أَسْعَدَتْ رَجُلًا
وَكُلَّ وَالِدَةٍ بَرَّتْ بَوْلِدَانِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ نُودِعُهُ قَسْرًا وَنُودِعُهُ
قَبْرًا وَلَيْسَ الْفِدَى مِنَّْا بِإِمْكَانٍ
فُزْ بِالرَّضَى فِي جِوَارِ اللَّهِ وَارِثِ لَنَا
فَنَحْنُ نَشْقَى وَأَنْتَ النَّاعِمُ الْهَانِي

نشيد المرشدات اللبنانيات بزحلة

خَيْرُ الْجَلَى مِنْ أَدَبٍ وَطُهْرٍ
وَمِنْ ذِكَاٍ فِي بَنَاتِ الْعَصْرِ
جَلَى الْبَنَاتِ فِي رُبَى «لَبْنَانِ»

لِلَّهِ دُرُّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ
جَمْعٍ مِنْ رَوَائِعِ الزَّيْنَاتِ
أَجْمَلُ مَا تَحْلِي بِهِ الْغَوَانِي

هُنَّ رَجَاءُ الْوَطَنِ الْجَدِيدِ
وَهُنَّ نُورُ الزَّمَنِ الْعَتِيدِ^(١)
يَسْتَطِيعُ مُشْرِفًا عَلَى الْأَزْمَانِ

يَقُومْنَ بِالْوَجِبِ مَهْمَا صَعُبَا
وَلَا يُضِيعْنَ فِي الْحَيَاةِ مَطْلَبَا
بِهِ تَعَزُّ قُوَّةُ الْعُمُرَانِ

كُلُّ لَهَا بِنَفْسِهَا وَالْجِسْمِ
عِنَايَةٌ عَنْ حِكْمَةٍ وَعِلْمِ
تَتِمُّهَا فَحُسْنُهَا حُسْنَانِ

(١) العتيد : الحاضر .

لَا تَزُدْرِي حُرًّا مِنْ الْأَعْمَالِ
وَوَقْتُهَا الْمَمْلُوءُ بِالشُّغَالِ
مُتَّسِعٌ لِأَشْرَفِ الْإِنْسَانِ

فَبَعْدَ حَقِّ الْبَيْتِ بِالتَّمَامِ
وَبَعْدَ حَقِّ الْحَسَنِ وَالْهَنْدَامِ
حَقُّ الضَّعَافِ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ

يَا حُسْنَهَا مِنْ خُطَّةٍ نَبِيلِهِ
تَغْدُوبُهَا الْأَنْسَةُ الْجَمِيلِهِ
مَالِيكَهُ وَمَالِكُ فِي أَنْ

إِنَّا طَلِيعَةُ الْجَمَى تَطْوَعَا
مُلَابِيَاتُ مَجْدِهِ إِذَا دَعَا
وَمَرَشِدَاتُ جُنْدِهِ الشُّجْعَانِ

نَحْنُ مُهَيَّئَاتُ الْاِسْتِقْبَالِ
نَحْنُ مُنَشَّئَاتُ الْاِسْتِقْلَالِ
إِنَّ الْبُيُوتَ صُورَ الْأَوْطَانِ

أم الحسنين ١٩٢٨

رُبَّةَ الدَّوْلَةِ وَالْجَاهِ الْمَكِينِ
عُدَّتْ يَحْدُو رُكْبَكَ الرُّوحُ الْأَمِينُ
عُدَّتْ فِي مَنْشَأَةٍ مَعْتَرَّةٍ
بِكَ وَالْبَحْرِ ذَلُولُ مُسْتَكِينِ
يَتَلَقَّاهَا بِرَفَقٍ صَادِرَةٍ
وَيُحَيِّي عَنْ شِمَالٍ وَيَمِينِ
قُلَّدَتْ مَا قُلَّدَتْ مِنْ شَرَفٍ
وَلَهَا أَعْلَى لَوَاءٍ فِي السَّفِينِ
بَسَمَ الثَّغَرُ وَقَدْ أَرْسَتْ بِهِ
غُدُوَّةٌ عَنْ عَجَبٍ لِلنَّاظِرِينَ
فَمِنْ الْأَفْقَيْنِ فِي أَنْ بَدَتْ
أَيَّتَا الْإِحْسَانِ وَالْحُسْنِ الْمُبِينِ
بَزَعَتْ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ سِتْرِهَا
وَهَلَالُ الْعِيدِ مِنْ أَنْقَى جَبِينِ
مَرْحَبًا بِالْفَضْلِ وَالنُّبْلِ مَعًا
طَلَعَا بِالْيُمْنِ لِلْمُرْتَقِبِينَ
هَذِهِ جَنَّاتُ «مَصْرِ» أَبْرَزَتْ
لَكَ مِنْ زِينَتِهَا مَا تَشْهَدِينَ
لَيْسَتْ سُنْدُسُهَا الْأَرْضُ لِمَنْ
أَلْبَسَتْهَا الْفَخْرَ بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ

أَتَتِ الْأَشْجَارُ مَا اسْتَنْبَتَهَا
بِرُّهَا مِنْ أَكْـلٍ لَلْأَكْلَيْنِ
شَدَّتِ الْأَطْيَارُ تَتْلُو حَمْدَهَا
بعد حمدِ اللهِ ربِّ الْعَالَمِينَ
حبذا تغريدها في جَذَلٍ
بعد شجورِ رَدَدْتَهُ وَأَنِينِ
إن أَمَالَ بِلَادٍ وَمُنَى
أُمّةٍ مَوْحِيَةٌ مَا تَسْمَعِينَ
ليس فيه من مداجاةٍ وهل
يصدق الإنشادُ والقلبُ يمينُ؟
فاض مجرى النّيل من ينبوعه
باسطاً أذرعه للمستقين
يحمل الخصبَ وما غُنْصُرُهُ
غيرُ ما يُهدي مِنَ الْكَـنْزِ الثَّمِينِ
أَرْخَصَ الْعَشْجَ حَتَّى إِنَّهُ
جَازَ فِي الْمَأْلُوفِ أَنْ يُسَمَّى بِطِينِ
فهو فوق التُّرْبِ تَبَرُّ ذَائِبٌ
وهو للورادِ سلسالٌ مَعِينِ



عَوْدُكَ المَحْمُودُ عِيدٌ لِلْجَمَى
وَلَأَهْلِيهِ عَلَى مَرِّ السَّنِينَ
لَوْ تَسَنَّنَى فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ
جَمْعُهُمْ أَلْفِيَّتِهِمْ مُجْتَمَعِينَ
ذَلِكَ الْوُدُّ قَدِيمٌ زَادَهُ
كُلَّ يَوْمٍ سَبَبٌ مِنْكَ مَتِينِ

مَكْرُمَاتٍ أَلْفَتْ بِئَنَّهُمْ
إِنْ يَرَوْا فِي غَيْرِهَا مُخْتَلِفِينَ
كَيْفَ لَا يُصَفِّيكَ وَدًّا مَعَشَرُ
لَكَ بِالشُّكْرِ عَلَى الدَّهْرِ مَدِينُ؟
زِدْتِهِ بَرًّا بِأَنْ كُنْتَ لَهُ
نِعْمَةُ الْقُدُوةِ فِي دُنْيَا وَدِينِ
لَا كِبَا جَدُّكَ مِنْ سَيِّدَةٍ
فَضْلُهَا يَشْمَلُهُ فِي كُلِّ حِينِ
لَوْ عَدَدْنَا فِيهِ مَنْ أَسْعَدْتَهُ
لَعَدَدْنَا هُمْ أُلُوفًا وَمِائِينَ
تُخْطِئُ الْجِصْرَ أَيَادٍ لَمْ تَدَعْ
مَوْضِعًا لِلْحَزَنِ فِي قَلْبٍ حَزِينِ
زَارَتِ الدَّهْمَاءَ فِي أَخْصَاصِهِمَا
وَاسْتَزَارَتْهَا قُصُورُ الْمَالِكِينَ
كَمْ بَنَتْ مَأْوَى وَشَادَتْ مَلْجَأً
لِلْأَيَامَى وَالْيَتَامَى الْبَائِسِينَ؟
وَأَقَامَتْ دَارَ عِلْمٍ نَشْأَتْ
خَيْرَ جِيلٍ مِنْ بَنَاتٍ وَبَنِينَ
يَا لَهَا مِنْ مَائِثَاتٍ كُلُّهَا
خَالِدٌ فِي ذِكْرِيَاتِ الذَّاكِرِينَ
دُمَّتِ لِلْإِحْسَانِ مَا طَالَ الْمَدَى
وَأَعَزَّ اللَّهُ أُمَّ الْمُحْسِنِينَ

مؤسسة فريال بمصر الجديدة ١٩٤٢م

مَدَدْتَ طِرَافَكَ لِلْإِذِينَ
وَعَوَّدْتَ مِنْ دَهْرِكَ الْعَائِذِينَ
وَأَوْلَيْتَ بِرِّكَ مَنْ يَرْتَجِيهِ
أَبَالِبرٍّ أَوَّلَ مَا تَشْعُرِينَ؟
شُعَاعُ «الفريدة» فِي الْمَالِكَاتِ
وَبِنْتُ الْمَرْحَبِ فِي الْمَالِكِينَ
حَمَى اللَّهُ دَارًا إِلَيْكَ اغْتَرَزْتُ
وَبِاسْمِكَ أَضَحَتْ حِمَى الْمُحْتَمِينَ
تُدَاوِي الْعَلِيلَ وَتَأْسُو الْجَرِيحَ
وَتَشْكِي الْحَرِيبَ مِنَ الْمُشْتَكِينَ
وَتُعْنَى بِعَافِيَةِ الْأُمَّهَاتِ
وَتَرْعَى الْبَنَاتِ وَتَرْعَى الْبَنِينَ
وَمِنْ أَرْشَادِ الرَّأْيِ أَلَا تَقُوتُ
عَنَايَتُهَا فِئَةُ الْأَوْسَطِينَ
«بمصر الجديدة» قَدْ أُنْشِئَتْ
وَتَشْمَلُ جِيرَانَهَا الْمَعُوزِينَ
وَأِنْ هِيَ إِلَّا نَوَاةٌ لِمَا
تَهَيَّئُهُ نِيَّةُ الْمُحْسِنِينَ
فَبَشِّرْ أَهْلِي هَذَا الضَّوَاجِي
بِيقْظَةِ أَعْيَانِهَا الْمُضْلِحِينَ

مُقَدَّمُهُمْ واسْمُهُ وَضُفُّهُ
هُوَ «الطَّاهِرُ» الأَرِيحِيُّ الرَّصِينُ
وَفِي اسْمِ «شَفِيقٍ» دَلِيلٌ عَلَيْهِ
وَمَنْ مِثْلُهُ يَنْصُرُ الْبَائِسِينَ؟
وَأَمَّا «رِيَاضُ» فَفِي نَفْسِهِ
رِيَاضٌ بِأَخْلَاقِهِ يَزْدَهِي
لَهُ وَلَأَعْوَانِهِ أَيُّ فَضْلٍ
عَظِيمٍ فَكُلُّ بِحَمْدٍ قَمِينٍ
وَكُلُّ مَنْ الصَّخْبِ أَسْدَى يَدًا
فَوَقَى وَكُلُّ بِحَمْدٍ قَمِينٍ
مُؤَسَّسَةٌ وَهَبَتْ دَارَهَا
لَهَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْوَاهِبِينَ
تَصَرَّفَ فِيهَا أَيَْادِي الْكَرَامِ
بِقَلْبٍ عَطُوفٍ وَفِكْرٍ رَزِينٍ



سُرَّةُ الْجَمَى مَا أَعَزَّ الْجَمَى
بِكُمْ مِنْ دُعَاةٍ وَمِنْ شَاهِدِينَ
يَسُرُّ الْكِنَانَةَ إِجْمَاعُكُمْ
وَأَسْمَى الْمُنَى أَنْ تُرَوِّا مُجْمَعِينَ
فَفِي مِثْلِ هَذَا إِذَا مَا بَذَلْتُمْ
فَلَسْتُمْ غُلَاةٌ وَلَا مُسْرِفِينَ
وَحَلُّوا الْأَلَى بِخِلْوٍ بِالْيَسِيرِ
فَهَلْ بَارَكَ اللَّهُ لِلْبَاخِلِينَ
وَاتُوا زَكَاتَكُمْ عَنْ رِضَا
تُقِيَّةٍ إِيْتَانَهَا مُكْرَهِينَ

تُقَيِّةٍ إِنْفَاقٍ أَضْعَافِهَا
 وَلَا أَجْرَ إِذْ ذَاكَ لِلْمُنْفِقِينَ
 إِذَا اسْتَأْثَرَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ دُونَ
 أَخِيهِ فَذَلِكَ رَأْيُ الْأَفِينِ
 وَإِنْ شَقِيَ النَّاسُ مِنْ حَوْلِنَا
 أَفِي الْحَقِّ أَنَا مِنَ النَّاعِمِينَ؟
 أَيُّضْلُحْ مَجْتَمِعٌ لَيْسَ فِيهِ
 لِمَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ مِنْ مُعِينٍ؟
 أَمَا عَلَّمْتُنَا الرُّزَايَا الَّتِي
 تَحُصُّ الْمَنَايَا عَلَى الْوَادِعِينَ؟
 بَأْنَا إِذَا مَا أَبَيْنَا الزُّكَا
 ةَ لَمْ نَكُ فِي سِرِّبِنَا أَمِينِ
 وَأَنَّا بِرَحْمَتِنَا لِلضُّعَافِ
 نَكُونُ لَأَنْفُسِنَا رَاجِعِينَ
 أَلَا أَيُّهَا السَّادَةُ الْخَافِلُونَ
 بِمُفْتَتَحٍ، هُوَ فَتَحُ مُبِينِ
 فَهِمْتُمْ زَمَانَكُمْ فَاهْتَأَوْا
 بِإِفْرَاضِكُمْ رَبَّكُمْ عَنْ يَقِينِ



مَفَاخِرُ «فَارُوقَ» فِي عَصْرِهِ
 تُجَاوِزُ مَقْدِرَةَ الْمَادِحِينَ
 سَوَاءً بِقُدْرَتِهِ أَمْ بِمَا
 يُوجِّهُ مِنْ هِمَمِ الْمُفْتَدِينَ
 أَبْرَ الْمُلُوكِ الْأَلَى حَبَّبُوا
 سَجَايَا الْمُلُوكِ إِلَى الْعَالَمِينَ

وَمَا هُمُّهُ غَيْرُ إِسْعَادٍ مَنْ
يَسُوسُ وَإِصْلَاحِ دُنْيَا وَدِينِ
فَمَنْ مِنْهُ أَخْلَقَ فِي السَّائِدِينَ
بِوَصْفِ «الرَّشِيدِ» وَنَعْتِ «الْأَمِينِ»؟
لِيَكْلَأَهُ رَبُّ الْعُلَا وَلِيَصُنَّ
مِنَ الدَّهْرِ حِصْنَ الْبِلَادِ الْحَصِينَ
وَيُنْزِمِ الْأَمِيرَةَ «فِرْيَالَ» فِي
ذَرَا أَهْلِهَا أَشْرَفِ الْمُنْجِبِينَ
فَتَشْهَدُ فِي الْغَدِ مَا قَدَّمَتْ
مِنَ الْخَيْرِ فِي أُولَيَاتِ السِّنِينَ

تعزية لطلعت حرب وقد احتسب بابنه الأوحد حسن ١٩٢٠

أَنْزَلَ الْمَنْزِلَ الْحَسَنُ
فِي حِمَى اللَّهِ «يَا حَسَنُ»
أَيُّ غُنْمٍ لِمَا كُنْتَ
وَهُوَ فِي السَّنِّ قَدْ طَعَنُ
مُشْتَبِعُ الْقَلْبِ مِنْ أَسَى
فِي لَيْالِيهِ مِنْ أَسَنُ^(١)
تَبَارَكَ الْعَيْشُ إِنَّمَا
يَتَرُكُ الْخَوْفَ وَالْحَزْنَ
هَلْ مَعَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
رِسْوَى الشُّهُدِ وَالْمِحَنُ؟
أَوْ لَيْسَ الْأَحَبُّ فِي
كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْفِتَنِ؟
مَا جَزَعْنَا عَلَيْكَ إِذْ
بَغَتْ بِالْجَنَّةِ الدَّمَنُ^(٢)
بَلْ عَلَى وَالِدٍ حَزِيـ
نِ دَهَاهُ الرَّدَى بِمَنْ^(٣)

(١) الأسن: تغير الماء من طول مكثه.

(٢) الدمن: جمع دمنة، وهي الموضع يلقي فيه بالزبل وما إليه.

(٣) بمن: أي بمن هو عزيز عليه، يعني ولده.

وَعَالِي أُمَّةٍ تَكُولِ
 خَلِيقٍ بِهَا الشَّجَنُ^(١)
 أَخْـوَجَ الْيَوْمَ مَا تَكُو
 نُ إِلَى فِتْنِيَةِ الْفِطْنِ
 وَشَبَابٍ مِنَ الْمَنَا
 جِيدٍ إِنْ تَدْعُهُمْ تُصَنُ^(٢)
 يَا لَعَبْنِ الْكَمَالِ فِي
 كُلِّ عِلْمٍ وَكُلِّ فَنٍّ!



يَا ابْنَ ذَاكَ الَّذِي هُوَ الْـ
 عَالِمُ الْفَرْدُ فِي الْوِطْنِ
 أَوْحَشْتُ مِنْكَ دَارَهُ
 فَهِيَ سَكْنَى بِلَا سَكْنِ^(٣)
 كُنْتُ فِيهَا وَدِيْعَةً
 تَعْدِلُ الرُّوحَ بِالتَّمَنِ
 أَوْدَعْتُهَا عِنَايَةَ الْـ
 هِ حَيْنًا مِنَ الزَّمَنِ
 وَاسْتَرَدْتُ فَرْدَهَا
 مُؤْمِنُ الْقَلْبِ مُؤْتَمَنُ
 هَكَذَا هَكَذَا الْوَفَا
 وَقَدْ جَارَ كُلَّ ظَنِّ

(١) الثكول: الأم التي فقدت ولدها .

(٢) المناجيد: المسرعون إلى النجدة.

(٣) السكن: ما يستأنس به، ويسكن إليه.

فِي جَنَّاتِ الرِّضَىٰ عَزِيْزٍ
زُبُرُغَمِ الْمُنَى ظَلَعُنْ^(١)
جَادَهُ الْغَيْثُ مِنْ فَتًى
جَفَّ إِذْ يُـوْرِقُ الْفَنَنْ

(١) ظعن: ارتحل.

قافية
الهاء

تهنئة بقران عروسين من أسرة صوايا ١٩٣٠م

شارفت «مصر» وفيها كل ناضرة
من الأزاهر يحيي النفس رياءها
فَظَلْتُ فِي رَوْضِهَا مُسْتَطَلَعًا لِبَقَا
حَتَّى ظَفَرْتُ بِأَذْكَاهَا وَأَبْهَاهَا
مَلِيكَةُ الْوَرْدِ مَلَأَ الْعَيْنِ صَوْرَتُهَا
مَاءُ الْجَمَالِ جَرَى فِيهَا فَأَرْوَاهَا
الْحَسَنُ يَجْلُو الْخَبَايَا مِنْ سَرَائِرِهَا
وَالطُّهْرُ يَسْطَعُ نُورًا مِنْ مُحِيَّاهَا
وَمَا تَخَالُ سِوَى دُرٍّ مُنْتَثِرَةٍ
أَلْفَاظُهَا دَرَجَاتُ مَنْ ثَنَائِيهَا
مِرَاتُهَا أُمُّهَا تَجْلِي مَحَاسِنُهَا
مُجَدِّدَاتٍ وَتَسْتَجْلِي سَجَايَاهَا
مَالَتْ إِلَيْكَ وَمَا فِي قَدِّهَا مَيْلٌ
وَمَا طَوْتُ غَيْرَ مَا تُبْدِي طَوَايَاهَا
وَكَيْفَ لَا تَعْرِفُ الزُّهْرَاءُ كَوَكْبَهَا
إِذَا هَدَى الطَّالِعُ الْمَيْمُونُ مَسْرَاهَا ؟
قَالَ الْحَوَاسِدُ أَقْوَالًا فَهَلْ نَقَصَتْ
مِمَّا بِهِ الْمَبْدُوعُ الْمَجْوَادُ حَلَّاهَا
أَجَلَلَتْهَا فِي مَعَانِي النَّفْسِ عَنْ شَبِّهِ
وَإِنْ زَعَمْنَ لَهَا فِي الْحُسْنِ أَشْبَاهَا

يا ابنَ الأكابرِ زادَ الله رِفْعَتَهُمْ
 مِن أسْرَةٍ لَخَّصَتْ فِيهِ مَزَايَاهَا
 للفضلِ في «مصر» أعلامٌ سَمَتْ وَصَوِي
 وإن أَظْهَرَهَا فِيهَا «صَوَايَاهَا»
 إن كانَ للمالِ قَدْرٌ فوقَ قِيَمَتِهِ
 فَقَدَرُهَا فوقَ ما الإِثْرَاءُ أَتَاهَا
 نِعَمَ الْفَتَى هُوَ «لَسْتِي» فِي عَشِيرَتِهِ
 إنْ عُدَّ أَصَوْبُهَا رَأْيًا وَأَمْضَاهَا
 حَبَاهُ مَوْلَاهُ بِالْأَلَاءِ وَافِرَةً
 فَلَمْ يَكُنْ لِتَمَامِ الْعَقْلِ تِيَاهَا
 يُخْفِي فُضَائِلَ تَبْدِيدِهَا فَعَائِلُهُ
 وإنْ أَرَوَعَهَا فِي النَّفْسِ أَخْفَاهَا
 يَا ابْنِي طَيِّبًا وَقُرًّا أَعْيُنًا وَخُذًا
 مِن الْمُتَنَّى خَيْرَ مَا تُعْطِيهِ دُنْيَاهَا
 إِنَّ الْحَيَاةَ أَطَالَ اللَّهُ عُمُرُكُمَا
 لَيْسَتْ سِوَى لَفْظَةٍ وَالْحُبُّ مَعْنَاهَا
 أَرَى السَّفِينَةَ فِي الْمِينَاءِ رَافِعَةً
 شِرَاعَهَا وَعُيُونُ الْيُمْنِ تَزْعَاهَا
 لِنُقْلَةٍ يَبْدَأُ الْعَيْشُ الْجَدِيدُ بِهَا
 وَيَكْأَلُ اللَّهُ مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا
 كُونَا سَعِيدَيْنِ وَاعْتَرَا بَنَسْلُكُمَا
 وَاسْتَوْفِيَا الْعِزَّ وَالْعَلِيَاءَ وَالْجَاهَا

الخمرة

دِعِ الْخَمْرَ نَضَحَ أَخٍ إِنَّهَا
لَتُوهِي الْقُلُوبَ وَتُرْدِي النُّهَى
وَحَيْثُ وَجَدْتَ دِمَارًا وَبُؤْسًا
وَلَمْ تَدْرِ مَأْتَاهُمَا ظَنُّهَا
أَمَّا هِيَ تِلْكَ الَّتِي خَرَبْتُ
بَيُوتًا بِتَقْوِيخِهَا رُكْنَهَا؟
أَمَّا هِيَ تِلْكَ الَّتِي ضَعُضَعْتُ
شُعُوبًا وَدَكَّكْتُ بِهَا مُدْنَهَا؟
وَكُلُّ الْمَرْبِّينَ مِنْ كُلِّ جِيلٍ
وَكُلُّ النَّبِيِّينَ عَنْهَا نَهَى
وَكُلُّ أُولِي الْعِزِّ قَدْ سَبَّهَا
وَمَا فِي أُولِي الْحِزْمِ مَنْ سَنَّهَا
عَلَيْهَا حُمَاةَ الْحَجَى غَارَةً
فَخَيْرُ أُولِي الْفَتْحِ مَنْ سَنَّهَا
وَأَلْقُوا دِرَاكُغَا بِكَاسَاتِهَا
تُهَاضُ وَلَا تَغْصِمُوا دَنْهَا
طَلَقًا لَشِمَطَاءٍ تُوْهِى الْقُؤَى
وَتُثْكِلُ أُمَّ الْوَحِيدِ ابْنَهَا

عجيبٌ تزايِدُ عشاقِها
بقدر استطالتهم سنّها
طلاقٌ بتاتاً بلا رجعةٍ
وحسبُ امرئٍ جنةً جنّها
ولا تقبلوا ترهّاتِ غواةٍ
تُري سوءها وتُري حُسْنَهَا
تُعْظِمُ عن سَفْهِ نفعها
وتُرفَعُ من خِعةِ شأنها
أليس لوفرة أرزائها
تجوّزُ خالقها لعنّها؟
فيا فتيةَ الخيرِ يا خيرَ مَنْ
تُقيمُ بهم أُمَّةً وزنّها
«لِصَرَ» بكم حسنٌ ظنٌّ إذا
عَفَفْتُمْ فلا تُخافوا ظنّها

المرأة النازرة أو عين الأم

كنت في حديقة الجيزة أصيل يوم هبت فيه ريح السموم فرأيت فتاة تنظر في
عيني أمها وتصلح شعرها
عاجت أصيلاً بالرياض تطونها
كمليكة طافت معاهد حُكمها
حسناء أمَّرها الجمال فأنشأت
في أيكها الأطيَّار تخطُّبُ باسمِها
والحسنُ أكمل ما يكون شبيبةً
في بدئها وملاحه في تمَّها
سَترت بأخضر سندسيَّ جيدها
فحكى المَحيا وردةً في كُمها
وتمايلت في ثوبٍ خزٍّ موريقٍ
غُصناً وهل للغصن نَضرة جِسْمها ؟
فإذا دَنَتْ في سَيْرِها مِنْ زهرةٍ
هَمَّتْ بأخذِ خيولِها وبلثمها
أو جاورت فرعاً رطيباً ليناً
ألوى بمعطفه ومال لضَمَّها
وتحفُّ أبصاراً بها فَيَخِرُّنَّها
بحيائها وَيَشْكُنُها في وَهْمِها

كَالنَّحْلِ طُفْنَنْ بِزَهْرَةٍ فَلَسَعْنَهَا
وَرَشْفُنْ مِنْهَا مَا رَشْفُنْ بِرَعْمِهَا
حَتَّى إِذَا حَلَّى الْعِيَاءَ جَبِينَهَا
بِنَدَى وَأَخْمَدَ جَمْرَةً مِنْ عِزْمِهَا
جَلَسْتُ تُقَابِلُ أُمُّهَا وَكَأَنَّمَا
كَلَّتَاهُمَا جَلَسْتُ قُبَالَةَ رَسْمِهَا
لَكِنَّ عَاصِفَةً أَغَارَتْ فَجَاءَتْ
بِالْهَوَجِ مِنْ لَدِدِ الرِّيَّاحِ وَقَتَمَهَا
فَاهْتَزَّتِ الْغُبْرَاءُ حَتَّى صَافَحَتْ
عَذَبَاتِ سِرْحَتِهَا مَنَابِتَ نَجْمِهَا
فَتَحَيَّرْتُ فِيمَا تَحَاوَلُ وَهِيَ قَدْ
أَعْيَتْ بِلَا مِرَاتِهَا عَنْ نَظْمِهَا
فَدَنَنْتُ تُحَاذِي أُمُّهَا وَتَنَاظَرْتُ
بَعْيُونَهَا وَجَلَّتْ سَحَابَةٌ هَمَّهَا
وَكَذَا الْفَتَاةُ إِذَا ابْتَغَتْ مِرَاتَهَا
فَتَعَذَّرَتْ نَظَرْتُ بَعَيْنِي أُمُّهَا

إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية أنشدت في حفل بالقاهرة ١٩٤٤م

شجانَا نَـوُحُ شاديها
وتصويغُ بواديها
بِلادُ كانتِ النُّعمى
تَـرَـاءى في مغانيها
فماذا أنزلتُ فيها
مِن البُؤسِ أَعاديها؟
كـوارثُ أفضشتُ فتُّهِي
يَبُ الأرقـامُ محصِيها
رَمَتْها النُّكبةُ الكُبرى
بجيشٍ من دواهيها
جنودُ لا عِدادَ لها
بها غصَّتْ نواحيها
فهبَّتْ لـلزيادِ ولمْ
يَـرغها بـأسُ غاـزيها
يُجاهدُ كلُّ فتَّيَتِها
ويَجهدُ كُلُّ أهـليها
فلَما استنفدتُ أَعلى
قُراها في تَفانِيها

تَوَى أَبْطَالُهَا وَأَبَى
حَيَاةَ الذُّلِّ بَاقِيَهَا
نَفَوسٌ حُرَّةٌ صَدَقَتْ
عَلَى الْجُلَى مَعَالِيَهَا
لئن جُلت مصائبُها
فما انحلت أواخِيهَا
ولم تثلل عزائمُها
ولم تفلل مواضِيَهَا
وما عِدِمَتْ مواساةُ
مفاخرُهَا تواسِيَهَا
لقد عَظُمَتْ بحاضِرِهَا
كما عَظُمَتْ بماضِيَهَا
فنحن اليومَ في ذِكْرِى
بطولِهَا نَحْيِيهَا
ونصفيهَا مَوَدَّتِنَا
وخيرُ الرِّاحِ صَافِيَهَا
ونذكرُ كُلَّ عَارِفَةٍ
لَهَا بِالشُّكْرِ نَقْضِيَهَا
إذا ظَلَّتْ إِلَى حِينٍ
فَعَدْلُ اللَّهِ حَامِيَهَا
ستبقى الدُّهْرَ مَا بَقِيَتْ
فَضَائِلُ قَوْمِهَا فِيهَا
ويأتي النُّصْرُ وَفُقْ مَنَى
تَمْنِيهَا فَيُرْضِيَهَا

يوميات أدبية

تَكْتُبُ يَوْمِيَّاتِهَا (عَادِلُهُ)
نَاقِدَةً فِي حُكْمِهَا عَادِلُهُ
تَذْكُرُ مَا يَخْطُرُ فِي بَالِهَا
فِي كَلِمٍ مَعْدُودَةٍ حَافِلُهُ
وَتَصِفُ النَّاسَ عَلَى خُبْرَةٍ
حَتَّى تَرَاهُمْ صُورًا مَائِلُهُ
وَتَصِفُ الْأَخْوََالَ مَشْهُودَةً
كَأَنَّهَا الْمَرْسُمَةُ النَّاقِلُهُ
فِي جُمَلٍ مُوجِزَةٍ جَزَلَةٍ
وَاضِحَةٍ تُرْسِلُهَا عَاجِلُهُ
أَعَجَبَنِي مِنْ نَقْدِهَا قَوْلُهَا
فِي غَادَةٍ بَادِنَةٍ جَاهِلُهُ :
(فُلَانَةٌ حَسَنَاءٌ لَكِنَّهَا
عَلَى صِبَاهَا بَخْضَةٌ خَامِلُهُ
إِنْ تَتَكَلَّمُ فَهِيَ مَجْهُودَةٌ
أَوْ تَتَحَرَّكُ فَهِيَ مُثْقَلُهُ
كَوَرْدَةٍ أَكْثَرَ إِرْوَاؤِهَا
فَنَشَأَتْ مَائِيَّةٌ ذَابِلُهُ)



وَقَوْلُهَا فِي هَرَمٍ جَاعِلٍ
 هَوَى الْغَوَانِي شُغْلًا شَاغِلُهُ :
 (وَجْهَهُ الثَّمَانِينَ وَشِعْرُ الصَّبَا
 الشَّيْبُ جَلِي الْأَنْفُسِ الْكَامِلَةِ
 لَمْ يَتَزَوَّجْ وَهُوَ شَانُ أَمْرِي
 يَحْسَبُ جَهْلًا نِسْوَةَ النَّاسِ لَهُ
 فَضَاعَ فِي إِسْرَافِهِ عُمُرُهُ
 وَلَمْ يَنْلِ إِلَّا الْمُنَى السَّافِلَةَ
 وَمَا دَرَى أَنَّ سُعُودَ الْهَوَى
 لِفَاضِلٍ رَوَّجَتْهُ فَاضِلُهُ)



وَقَوْلُهَا خَطْرَةٌ فِكْرُهَا
 كَأَنَّهَا عَنْ نَفْسِهَا قَائِلَةٌ :
 (فُلَانَةٌ حَسَنَاءُ فِي رَعْمِهِمْ
 أَدِيبَةٌ أَنْسَتْ عَاقِلَهُ
 لَكِنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى ثُرْوَةٍ
 إِذَنْ فَهَاتِيكَ الْجِلَى بَاطِلَهُ
 يَزْدَحِمُ الْفِتْيَانُ فِي بَابِهَا
 وَتَتَّبِعُ الْقَافِلَةَ الْقَافِلَهُ
 كَأَنَّهَا التَّمْثَالُ فِي مَتَحَفٍ
 تَزُورُهُ لِلرُّؤْيَا السَّابِلَهُ)



قافية
الياء

إلى حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة زعيمة النهضة النسائية في الشرق الحاجة هدى هانم شعرواي ١٩٤٥

حَجُّكَ أَرْضَى رَبِّكَ الْعَلِيًّا
وسرَّ في روضته النَّبِيًّا
وفاضَ بالنَّدى على وادي الهُدَى
فرَّده بَعْدَ الصَّدَى دويًّا
أكبرَ أهلَ البيتِ في إنسيّةٍ
طافت به إلامَها العلوِّيا
وبسطَها يدَ المواساة التي
أسعدتِ الحبيبَ والشَّقِيَّا
زعيمةَ النهضة هل زرتِ جَمِّي
ولم تُيسِّرِي له الرُّقِيَّا
وهل رأيتِ مستضامًا معُوزًا
ولم تكوني المُنصفَ الكَفِيَّا؟
وهل شهدتِ ظالمةً غاشيةً
ولم تكوني الكوكبَ الدُّرِّيَّا؟
الجهلُ والبؤسُ تعقبَتِهما
وقد أزالا الخُلُقَ الشَّرقيَّا
فما رحمتِ المالَ في حربيهما
وما ادَّخرتِ عزمَكَ القويَّا

أَدَّيْتِ فَرَضًا زِدْتِيهِ نَوَافِلَا
بِهَا اقْتَفَيْتِ أَصْلَكَ الزُّكْيَا
أَبُوكِ سُلْطَانٌ وَمَنْ فِي عَصْرِهِ
ضَارِعٌ ذَاكَ الْحَسَنَ السَّرِيًّا؟
الْأُرُوعُ الْمَقْدَامُ فِي زِيَادِهِ
عَنْ قَوْمِهِ وَالسُّورِعُ التَّقِيًّا
تَابَعْتِي فَضْلًا وَنُبْلًا فَاسْلَمِي
وَلِيَبْقَ ذِكْرُهُ الْمَجِيدُ حَيًّا
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالَّتِي نَوَّرَ الْهَدَى
يَسْطَعُ فِي اسْمِهَا وَفِي الْحَيَّا
سَعَيْتِ سَعِيًّا مَثْمَرًا مَبَارَكًا
وَعَدْتِ عَوْدًا رَاضِيًّا مَرْضِيًّا

ليلى المغنية

وقد تبرعت بحفلة لمساعدة منكوبي الحريق بالآستانة

«ليلى» اجمعي النَّاسَ إلى مَحْفَلٍ
مُصنَّعٍ وَكَوْنِي القَيْنَةَ الشَّادِيَةَ
دَعَاؤُتِ للخيرِ فجاءوا له
بأنفُسٍ طيِّبَةٍ راضِيَةٍ
ما كلماتُ الشُّكرِ إن نُهدِها
ببعضِ ما جُودتِ به وإفيَةٍ
أهَّالِ المنكوبين قد أُحْرِقَتْ
ديارهم غائلُهُ جانِيَهُ
ريِّعَ يَتَامَاهُمْ وَأَطْفَالَهُمْ
وَشُـرِّدَتْ نِسْوَتُهُمْ بَاكِـيَهُ
باتُّوا وما بعدَ الحِمَى من حِمَى
إِلَّا كَهَوْفٌ فِي الدُّجَى الغَاشِيَةِ
كَهَوْفٌ نورِ شادها ساخِرًا
شِعَاعُ تِلْكَ الشُّعْلِ الطَّاعِيَةِ
أَطْنَفُهَا تَنْدِي شَرَارًا فما
تَحْسِبُهَا إِلَّا بِهِ دَامِيَهُ؟
مَنْ يُرْجِعُ الشَّيْخَ إِلَى بَيْتِهِ
إِلَى مُصَلَّاهُ مِنَ الرَّاوِيَةِ؟

مَنْ يُسْعِفُ الْكَهْلَ وَحَاجَاتُ مَنْ
يَعُولُ مِنْ أُسْرَتِهِ : مَا هِيَ
مَنْ لِعُرُوسٍ فَارَقَتْ خِدْرَهَا
وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْحُلَى عَارِيَةً
رَأَيْتِ يَا «لَيْلَى» بَعِينَ النُّهَى
أَهْوََالَ تِلْكَ النَّكْبَةِ الدَّاهِيَةِ
فَهَزَّتِ الرَّأْفَةَ أَوْتَارَهَا
فِي نَفْسِكَ الْمِرْنَانَةِ الصَّافِيَةِ
وَمَا أَنَا شَيْدُكَ إِلَّا صَدَّى
مِنْهَا لَتِلْكَ الشَّيْمَةِ السَّامِيَةِ
«لَيْلَى» اسْتَوِي فِي التَّخْتِ سُلْطَانَةً
عَلَى قُلُوبِ الرَّفْقَةِ الصَّاعِيَةِ
فِي رَوْضَةٍ شَائِقَةٍ أَنْشَأْتُ
لِسَاعَةٍ أَزْهَارَهَا زَاهِيَةً
تَحْتَ سَمَاءٍ فَائِضٍ نُورُهَا
مِنْ أَلْفِ مَصْبَاحٍ بِهَا ذَاكِئَةٌ
«لَيْلَى» أَثِيرِي مِنْ خَبَايَا الْمُنَى
كُنُوزَ تِلْكَ النُّغْمَةِ الْخَافِيَةِ
وَلْيَذْكُرِ النَّاسُ غَرَامًا مَضَى
وَلْيَذْكُرِ الْعَاشِقَةُ النَّاسِيَةَ
وَلْيَجْذَلِ الْجَذْلَانُ وَلْيَبْكِ مَنْ
يَبْكِي لَشَكْوَى نَفْسِهِ الشَّاكِيَةَ
فَفِي مِثَارَاتِ الْهَوَى عَنْدَهُمْ
خَيْرٌ لَتِلْكَ الْأَنْفُسِ الْعَانِيَةِ
قَوْلِي لَهُمْ «يَا لَيْلَى» يَطْرِبُ لَهُ
أَشْهَادُ تِلْكَ اللَّيْلِ الْقَاسِيَةِ

كَأَنَّنِي أَنْظَرُ مِنْ حَيْثُ مَا
أُرْسَلَتْ تِلْكَ الدُّرَرُ الْغَالِيَةُ
نَدَى مِنَ الرَّحْمَةِ يَهْمِي عَلَى
نِيرَانِ تِلْكَ الْأَرْبَعِ الصَّالِيَةِ

رتبة يحيى ١٩١١م

زارني صُبْحًا وَحَيًّا
باسم طَلَقِ الْمُحَيَّا
قال : يا بُشْرًا فَقُلْتُ الـ
بِشْرُ أَنْ جِئْتَ إِلَيَّا
منذ أَقْبَلْتُ فـوَادِي
شامَ سَعْدًا وَتَهِيًّا
قال قد أَسْدَى عَزِيْزُ الْـ
قَطْرِ إِنْعَامًا سَنِيًّا
شَرَّفَ الْأَكْـرَمَ مِنَّا
وَالْأَجْمَلَ الْأَلْعِيَّا
قُلْتُ زَادَ اللَّهُ مَن تَعُدُّ
نِيْهِ عَزًّا وَرُقِيًّا
وَرَعَى الْحَرَّ الْمُفْدَى
وَرَعَى الْبَبْرَ الْوَفِيَّا
الَّذِي يَبْتَكَرُ الْفَخْـ
رَ ابْتِكَارًا عِبْقَرِيَّا
يَلْبِسُ الرِّفْعَةَ لِبَسَا
حَسْبِيَّا نَسْبِيَّا

يَا رِفَاقَ الْخَيْرِ هَذَا
نَبَأُ سَرٍّ وَأُخْيَا
أَنْشِدُوا الْأَعْيُنَ تَحْيَا
رُتَبَةُ الْمَجْدِ وَيُخَيِّ

إلى صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية
وقد نظمت بعض مقطوعات شعرية تتلها بها

الشَّعر من مبدإ الخُلـ
سَقِ كَان فَنَّا سَنِيَّا
وَكَا ن فَي كُـلَّ جِيلٍ
مَقَامُهُ مَرَعِيَّا
إِلَهَامُهُ دَارَجَ الْكُو
ن مَنذ شَبِّ فَتِيَّا
(دوآء) وَهُوَ الَّذِي كَا
ن عَاهِلًا وَنَبِيَّا
غَنَّى بِشَعْرِ عَلَى الذَّهـ
ر لَمْ يَزَلْ مَرُوءِيَّا
كَمْ ذَاتِ تَجَاجٍ أَجَادَتْ
عَرُوضَهُ وَالرُّوءِيَّا
إِلَى جِلَاهَا الْغَوَالِي
بِهِ أَضَافَتْ حُلِيَّا
وَكَمْ رَبِيبَةً خَذَرٍ
صَاغَتْهُ صَوْغًا سَوِيَّا
وَأَخْرَجَتْ مِنْ بَحَارِ الْـ
خِيَالِ دُرًّا نَقِيَّا

☆☆☆☆

يَا مَنْ تَحُلُّ مُحَلًّا
مِنَ اللَّذَاتِ عَلِيًّا
وَتَجْتَلِي مِنْ بَعِيدٍ
لَهَا ضِيَاءٌ حَيًّا
أَفِي فَوَادِكِ وَحِيٍّ
نَادَى نَدَاءَ خَفِيًّا؟
فَأَسْمِعِي الْإِنْسَ مِنْهُ
إِنْ شَادَكَ الْعُلُويَّا
وَأَقْبِسِي زِينَةَ الْمُنَا
كَ مَا مَحَا مَا كِيَّا

تحية الحرية

نظمت حين أعلن الدستور العثماني ووصفت فيها فئات الأتراك الأحرار الذين
مهدوا لهذا الانقلاب تحية للحرية وأبطالها الشورى ورجالها

حُيِّيتِ خَيْرَ تَحِيَّةٍ
يَا أُخْتِ شَمْسِ الْبَرِّيَّةِ
حُيِّيتِ يَا حُرِّيَّةُ
الشُّمْسُ لِلْأَشْبَاحِ
وَأَنْتِ لِلْأَرْوَاحِ
كَالشُّمْسِ يَا حُرِّيَّةُ
أَنْتِ النَّعِيمُ وَأَخْلَى
أَنْتِ الْحَيَاةُ وَأَغْلَى
لِلْخَلْقِ يَا حُرِّيَّةُ
شَارَفْتِنَا فَأَنْتَ عَشْنَا
وَفِي ظِلَالِكَ عَشْنَا
بِالْعَدْلِ يَا حُرِّيَّةُ
كُونِي لَنَا عَهْدَ سَعْدٍ
وَعَصْرَ فُخْرٍ وَمَجْدٍ
يَدُومُ يَا حُرِّيَّةُ

دعاة الانقلاب يمشون بعضاً إلى بعض في الخفاء

من المُمخَّبُونِ سعيًا
دُجِّي كَأَشْبَاحِ رُؤْيَا
ضَائِلَةٍ غَيْهَبِيَّةِ
هَلْ مِنْ حَوَاشِي الظُّلَامِ
لَهُمْ خَبِيءٌ مَرَامِ
يَبْغُونَهُ فِي الْعَشِيِّ
مِنْ كُلِّ مُحِبٍّ وَمَذْرُوعِ
وَكُلِّ مَسْرُوعِ وَمُذْلَجِ
سُورِي الظُّنُونِ الْخَفِيَّةِ
إِذْ غَضَّ جَفْنُ «فَرُوقِ»
وَعُدَّ سَائِرَ الطَّرِيقِ
خُطِيئَةً بِخَطِيئِهِ
نَامَتْ «فَرُوقُ» وَلَكِنْ
كَمَا تَنَامُ الْمَدَائِنُ
وَالنَّاسُ فِيهَا شَقِيَّةِ
نَامَتْ وَفِيهَا يَوَاقِظُ
سَوَامِعَ وَلَوَاجِظُ
إِلَى الْقُلُوبِ النَّجِيَّةِ

مَبْنُوثَةٌ فِي حَوَاشِي
ذَاكَ السَّوَادِ الْغَاشِي
كَالرَّقِطِ فِي ثَوْبٍ حَيٍّ
تَحَاذِرُ الطَّيْرُ مِنْهَا
وَالْوَحْشُ تَبْعُدُ عَنْهَا
فِي عِصْمَةِ الْبَرِيَّةِ
إِلَّا دُهَاءً قُرُومًا
تَمْضِي ثِقَالًا هُمُومًا
سَرِيعَةً أَوْ بَطِيئَةً
مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ لَيْلٍ
كَمِيٍّ حَرِبٍ وَخَيْلٍ
أَوْ حُرَّةٍ حُورِيَّةٍ

النساء التركيات يحملن رسائل الفدائيين

حَسَنَاءُ ذَاتُ ابْتِسَامٍ
هَتَّأَكَ سِتْرُ الظُّلَامِ
لِحَاطُظِهَا دُرِّيُّهُ
تَسِيرُ سَيَّرَ الْمَلَائِكُ
عَالِي فِخَاخِ الْمَهَالِكِ
بِخَطَرَةِ مَلَكَئِكِهِ
تَضُمُّ فِي الصُّدْرِ سِرًّا
يُصَبِّحُ الْمَلِكُ جَمْرًا
إِنْ تَبَدَّدَ مِنْهُ شَظِيئُهُ
تَمْضِي رَسُولًا أَمِينًا
تَوْتِي الْبَلَاحُ الْمُبِينَا
رَضِيئَةً مَرْضِيئُهُ
لَا غُرُو فِيمَا أَبَادَتْ
مِنْ حُكْمِ فَرْدٍ وَشَادَتْ
مِنْ دَوْلَةِ شُورِيَّهِ
بِالْفِظَلَةِ دَوَّنَتْهَا
أَوْ لِحِظَةٍ ضَمَّنَتْهَا
إِشَارَةً مَعْنَوِيَّهِ
أَكْبَانَ دَاعِي الْمَهَالِكِ
قَبْلَ انْقِلَابِ الْمَمَالِكِ
سَوَى تَنَاجٍ بَنِيَّهِ

يَا سِرُّهَا كُنْتَ آيَهُ
قَدْ أَنْزَلْتُهَا الْعَنَائَهُ
فِي صَفْحَةٍ جَوْهَرِيَّةٍ
رَوَّيْتَهُ عَنْهَا شِفَاءً
أَجْرِي عَلَيْهَا إِلَّاهُ
عُذُوبَةً كَوْنُثَرِيَّةٍ
يَا غَادَةَ التُّرُكِ حَمْدًا
أَنْتِ الْمِثَالُ الْمُفَدَّى
لِلْخُسْنِ وَالْأَرْحِيَّةِ
أَبْطَلْتَ رَمِي النِّسَاءِ
بِالْغَدْرِ وَالْأَفْشَاءِ
وَكُنْتَ تِلْكَ الْوَفِيَّةِ

الأحرار اللاجئون إلى الغرب

مَنِ الْجِياعُ الظَّماءُ
أَلَقْنَهُم الدُّماءُ
فِي كُلِّ أَرْضٍ قَصِيَّةٍ
أَشْتَاتٍ جَإِهِ وَمَجْدٍ
ضَمُّوا لأَشْرَفِ قَصْدٍ
قَامَتْ بِهِ عَصِيَّةٍ
يُذَلِّلُونَ الصَّعَابَا
وَلَا يَنْوَنَ طِلَابَا
لِلْغَايَةِ الْمُنَوَّيَّةِ
عَرَفَتْ مِنْهُمْ أَدْيَابَا
قَضَى الشُّبَابَ غَرِيبَا
بَيْنَ الْقَرْىِ الْغَرِيبَةِ
حِيَالَ سَعْدِ بَنِيهَا
يَشْقَى الْفَتَى الْحُرُّ فِيهَا
بِالنَّبْعَةِ الشَّرْقِيَّةِ
تُرْجَى إِلَيْهِ فَيَأْبَى
أَسْمَى الْمَنَاصِبِ حُبَّا
لِلْخِدْمَةِ الْقَوْمِيَّةِ

أُولَئِكَ النَّافِعُونَ
وَهُمْ هُمُ الدَّافِعُونَ
عَنَّا أَمُورًا فَرِيَّةً
لَقَدْ شَقُّوا فِي الْمَسِيرِ
لَكِنْ لَقُّوا فِي الْمَصِيرِ
مَثْوًى أَبَدِيَّةً

نوابغ الجيش وتحالفهم لإنقاذ الدستور

مَنِ الْكُفَاةِ السُّكُونُ
تَبْدُو عَلَيْهِمْ غُضُونُ
لِشَاغِلٍ فِي الطَّوِيَّةِ
قَوَادُّ جَيْشِ الْهَلَالِ
وَقِصَاهُ رَوِ الْأَبْطَالِ
فِي كُلِّ حَرْبٍ عَتِيَّةُ
أَبُوا عَلَى الْأَجْنَبِينَا
ذَاكَ التُّحْكُمَ فِينَا
وَلَمْ تَغْلُنَا الْمَنِيَّةُ
وَلَمْ يَرَوْا مِنْ صِلَاحِ
لَنَا سِيَّوَى إِصْلَاحِ
شَوْؤُنَا الْأَهْلِيَّةُ
فَأَقْسَمُوا عَازِمِينَا
أَنْ يُدْهِشُوا الْعَالَمِينَا
بِأَيَّةٍ وَطَنِيَّةُ
فَازُوا بِمَا قَدْ أَرَادُوا
لَمْ تَزَحْزَحْ فِي الْأَجْنَادِ
وَلَمْ تُحَثِّ مَطِيَّةُ
يَا بَاعِثِي الدُّسْتُورِ
مِنْ جَوْفِ أَعْصَى الْقُبُورِ
عَنْ رَدِّ تِلْكَ الْخَبِيَّةُ

كُنْتُمْ لَنَا جُلٌّ فَخُرِ
 وَظَلُّتُمْ خَيْرَ نَحْرِ
 فِينَا وَخَيْرُ بَقِيَّةِ
 حَتَّى أَتَيْتُمْ بِأَرْقَى
 مِمَّا مَخَى وَبِأَبْقَى
 لَنَا وَلِالْذُرِّيَّةِ
 فَتَحْتُمْ لِالْإِخَاءِ
 بِغَيْرِ سَفْكَ دِمَاءِ
 بِلَادِنَا الْمَحْمِيَّةِ
 فَلَيْحَى جَيْشِ النَّظَامِ
 جَيْشِ الْفَتْوحِ الْعِظَامِ
 جَيْشِ النَّهْى وَالْحَمِيَّةِ
 أَهْدَى الْحَيَاةِ إِلَيْنَا
 فَكُلُّ حَقٍّ عَلَيْنَا
 شُكْرًا لِتِلْكَ الْهَدِيَّةِ
 وَلِنَذْكُرِ الشُّهْدَاءِ
 مِمَّنْ سُقُوا أَبْرِيَاءَ
 فِيهَا كُؤُوسَ الْمَنِيَّةِ
 يَا صَفْوَةَ الْأَحْرَارِ
 وَخَالِدِي الْأَثَارِ
 مِنْ كُلِّ نَفْسٍ زَكِيَّةِ
 نَامُوا وَطَابَتْ قَرَارَا
 أَرْسَامُكُمْ، فِي الصَّحَارَى
 أَعْلَامُهَا مَطْوِيَّةِ
 «عَبْدَ الْحَمِيدِ» أَصْبَتَا
 بِمَا إِلَيْهِ أَجَبْتَا
 بِنَيْكَ مِنْ أَمْنِيَّةِ

لَا ضَيْرَ فِيهِ عَلَيْكَ
 وَالْخَيْرُ مِنْهَا إِلَيْكَ
 يَعُودُ قَبْلَ الرَّعِيَّةِ
 مَا شَارَكَ الْمَلِكُ أُمَّةً
 فِي الْحُكْمِ إِلَّا أَتَمَّهُ
 بِحُكْمَةٍ وَرَوِيَّةٍ
 شَاوِرٌ فَذَلِكَ فَرُضٌ
 مَا فِي الْمَشْهُورَةِ غَضٌ
 مِنْ قَدْرِ نَفْسِ أَبِيَّةٍ
 أَمَا قَتَلْتَ اللَّيَالِي
 خُبْرًا بِحَالٍ فَحَالٍ
 فِي الْكَرَّةِ الدُّلِيَّةِ
 أَتَعِبَ بَنِيكَ جِهَادًا
 بِمَا يُعِزُّ الْبِلَادَا
 وَاغْنَنِمَ حَيَاةً هَنِيئَةً
 وَيَا بَنِي الْأَوْطَانِ
 مِنْ سَاكِنِي «الْبَلْقَانِ»
 إِلَى الْفَلَا الْأَسْيَوِيَّةِ
 كُونُوا كَزَهْرِ السَّمَاءِ
 بِحُسْنِ ذَاكَ الْحُفَاءِ
 وَالْوَحْدَةِ الْأَخْوِيَّةِ
 كُونُوا رَدَى الْأَعَادِي
 كُونُوا فِدَى الْبِلَادِ
 بِلَادِنَا الْمَفْدِيَّةِ

نور الهدى

فَخَارَ لِلْكَنَانَةِ أَنْ تَكُونِي
رئيسة الاتحاد اليعزبي
وَأَنْ تَتَبَوَّئِي أَسْمَى مَكَانٍ
بِنِدْوَةِ الْإِتِّحَادِ الْعَالَمِيِّ
بِفَضْلِكَ فِي بِلَادِ الْخَضَادِ هَبَّتْ
عَقَائِلُهَا تَجَاهِدَ بَعْدَ لَأَيٍ
وَنُورُ هَذَاكَ نَهَضَتْهُنَّ تَمَّتْ
عَلَى قَدَرٍ وَلَمْ تُوصَمَ بَغْيٍ
وَكَانَتْ فِي الْحَيَاةِ سَبِيلَ صَدَقٍ
لِيَنْتَصِفَ الْخُضْعُفُ مِنَ الْقَوِي
نِسَاءُ الشَّرْقِ صِرْنَ مُبَارِيَاتٍ
نِسَاءُ الْغَرْبِ فِي السَّنَنِ السَّوِي
وَفِي هَذَا التَّنَافُسِ كُلُّ خَيْرٍ
يُرْجَى لِلْحَضَارَةِ وَالرُّقْيِ



بِمَوْثَمَرِ النِّسَاءِ جَلَوْتَ وَجْهًا
يَقْرُبُ بِنَظَرَةٍ مِنْهُ الْمُحَيِّي
وَأَبْدَيْتِ الَّذِي أُوتِيَتْ خُلُقًا
وَخَلَقًا مِنْ كِمَالِ عِبْقَرِي
فَلِسْطِينِ الْمَصَابَةِ ذُذَّتْ عَنْهَا
مِنَ الْإِبْهَامِ وَالْكِيدِ الْخَفِيِّ

وللألم المُبَاخَةِ كُنْتَ أَقْوَى
مُوَازِرَةٍ عَلَى الدَّهْرِ الْعَتِيِّ
إِذَا قِيلَ السَّلَامُ وَذَاكَ لَفْظٌ
لَهُ مَعْنَاهُ فَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ
وإِلَّا فَهُوَ تَضَلُّلٌ يُلَهِّي
بِهِ الْبَاكُونَ فِي كَوْنٍ شَقِيٍّ
لَقَدْ بَيَّنْتَ مَا نَهَجَ التَّصَافِي
بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ وَأَسَدِّ رَأْيٍ
وَقَالَتْ فِيهِ صَاحِبَتَاكَ قَوْلًا
أَصَابَ مَكَامِنَ الدَّاءِ الدَّوِيِّ
فَأَهْلًا بِالَّتِي أَبَتْ بِفَوْزٍ
يُكَلِّلُهَا بِإِكْلِيلِ سَنِيِّ

قصائد متنوعة القوافي

ذكرى لنا بعة التجديد في الفن الموسيقي المصري الشيخ سيد درويش

مَنْ عَلَّمَ الْأَطْيَارَ فِي
أَيْكَاتِهَا ذَاكَ الْغِنَاءَ؟
تَشْدُوْ جَمَاعَاتٍ وَقَدْ
تَشْدُوْ قُرَادَى أَوْ ثُنَاءَ
مَنْ عَلَّمَ الْأُورَاقَ فِي
أَفْنَانِهَا ذَاكَ الْحَفِيْفَاءَ؟
إِنْ تَسْتَمِعُهُ وَلَسْتَ تُبْ
صُرْهَا رَأَيْتَ لَهَا رَفِيْفَاءَ؟
مَنْ عَلَّمَ الْمَاءَ الْهَدِيْدَ
رَ، وَعَلَّمَ الصَّخْرَ الْأَنْيْنَاءَ؟
مَنْ عَلَّمَ الْأَشْجَدَ الرِّئِيْدَ
رَ؟ وَعَلَّمَ السَّهْمَ الرِّئِيْنَاءَ؟
مَنْ عَلَّمَ النَّسَمَاتِ فِي الدِّ
خَطَرَاتِ الْحَانَأِ عِدَادَا؟
رَفَعَا وَخَفَضَا بِالتَّعَا
قُبِّ وَاقْتَضَا بِأَمْتِدَادَا
مَنْ بِالْعُنَاصِرِ وَالْقُوَى الدِّ
مَتْحَوَّلَاتِ حَشَا الْأَثِيْرَاءَ؟

أَنَا يَرُدُّ النُّورَ صَوًّا
تَّا أَوْ يَرُدُّ الصَّوْتَ نَوْرًا
مَا مِنْ سُكُوتٍ فِي حَيَاةِ
الْعَالَمِينَ وَلَا سَكُونٍ
إِلَّا مُخَادَعَةٌ الْمَسَاكِينِ
مَعَ أَوْ مُخَادَعَةٌ الْعَيُونِ
أَيْنَ السُّكُوتُ؟ أَوِ السُّكُوتُ
نُ؟ وَأَيْنَ سِرُّهُمَا الْعَجِيبُ؟
فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ اسْأَلِ الْوَحْيَ
مِذْيَاعِ الدُّنْيَا تَجِيبُ
هَلْ فِي النَّفْسِ مِنَ الْفَنَاءِ
نِ أَحَبُّ مِنْ فَنِّ السَّمْعِ؟
أَعْظَمُ بِهِ وَبِمَا يُهَيِّئُ
يَتَلَفَّتْ نَفْسٌ مِنَ الْمَتَاعِ
كَمْ نَابِغٍ فِيهِ اسْتَمَدَتْ
دَ الْوَحْيِ مِنْ صُنْعِ الْقَدِيرِ
فَأَعَادَ فِي خَلْقٍ صَغِيرِ
رِ رَوْعَةَ الْخَلْقِ الْكَبِيرِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ بِصَادِقِ فَنِّهِ
حَاكِيَ أَفَانِينَ الطَّبِيعَةِ
فَرَعَى الْأَصُولَ وَلَمْ يُفَرِّ
رِطٌ فِي الْأَسَالِيبِ الْبَدِيعَةِ
الْعَبْقَرِيَّةِ حَرَّكَتْ
فِي قَلْبِكَ السِّرَّ الْمَصُونَا

فَأَعَارَتْ الْخَالَجَاتِ أَلْـ
وَأَنَا وَصَوَّرْتُ الشُّجُونَا
(مَصْرُ) الَّتِي أَطْرَبْتُهَا
بَطَرَائِفِ النَّعْمِ الْمَجَادِ
تُهْدِي تَحِيَّاتَهَا إِلَيَّ
كَ بِشَشْدُوكَ الْحَيِّ الْمُعَادِ

الأمير في عكاظ
وهذه هي القصيدة التي رفعت لحضرة صاحب السمو الأمير
محمد علي توفيق

رأوا يوماً وقد دارت (عكاظ)
ونافس كل نابغة أخاه
فتى مترصناً لم يعرفوه
بدا فعنت لطلعتيه الجباه
تداعاه فريقاتها وأدلى
شبابهم بأصرة الشباب
وأدلى شبيبهم زلفى إليه
بحلم فيه شفاف الحجاب
فأفتى في نزاعهما حكيم
وقال : (ألا نصابره قليلاً
فنسمع ما يقول وبغد يثوي
بحيث نُقره مثوى جميلاً؟)
فقال الضيف خطبة لا عيى
ولا وجل إذا ما الأمر جلا
مقالة مُدرك الغايات ندب
إذا ما صلت الأقران جلى:
(سيعرفنا الغداة بنو أبينا
إذ ما قيل : مَنْ يحمي حماها

ويَتَضَحُّ الخَفِيُّ إِذَا كَرَرْنَا
كَبِيضَ الشُّهْبِ طَاحَ مَنْ اصْطَلَاهَا
سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِينَا
إِذَا مَا الْحَلَمُ بَاتَ نُهَى وَرَأْيَا
فَكَانَ مُضِيئُنَا فِي الْخَيْرِ سَبْقًا
وَكُنَّا مِثَارِنَا لِلشَّرِّ لَأْيَا
فِرَاقِي ذُكْرُنَا فِي كُلِّ طَوْدٍ
وَلَاقِي تَجَرُّنَا فِي كُلِّ وَادٍ
سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِينَا
إِذْ وَضَحَ الْخَلِيطُ مِنَ الْفَصِيحِ
وَفَاضَلَ فِي الْأَصُولِ مِمَّحْصُوهَا
فَكَانَ الْفَضْلُ لِلتَّبَرِ الصَّحِيحِ
سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِينَا
إِذَا طَالَ النَّظِيرُ مَنَظَرِيهِ
أَتَمَّ كَلَامَهُ وَكَأَنَّ فِيهِ
رَحِيقًا أَسْكَرَ النَّدْمَانَ عَلَا
فَقَالَ كَبِيرُهُمْ: هَذَا سَرِيٌّ
جَدِيرٌ بِالتَّصَدُّرِ حَيْثُ حَلَا
فَأَقْبَلَ كُلُّ ذِي أَدَبٍ عَلَيْهِ
لِيُجْلِسَهُ وَيُعَلِّمَهُ مَكَانَا
فَلَأْيَا مَا أَجَابَ، وَكَانَ أَدْرَى
بِأَنَّ لَهُ التَّقْدِمَ حَيْثُ كَانَا
وَجَاوَزَهُ كَبِيرُهُمْ فَأَتَنِي
وَقَالَ : نَوَدُّ مَعْرِفَةَ الْهُمَامِ
فَقَالَ لَهُمْ : أَخَوَكُمْ تُبْعِي
تَوَخَّى حِجَّةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ
فَقَالَ كَبِيرُهُمْ : تَاللَّهِ لَوْ لَمْ
تَكُنْ شِبْبُلُ الْمُلُوكِ الْأَشْرَفِينَا

لَقَدْ ذُنَاكَ تَاجَ الْبِئْسِ عِدْلًا
وَوَلَّيْنَاكَ مَلِكَ الرَّأْيِ فِينَا

☆☆☆☆

أَمْـوَلَايَ الْعَظِيمِ لَقِيتَ أَهْلًا
وَلَمْ تَكُ فِي (عَكَازٍ) بِالْغَرِيبِ
نَفْسُنَا بِالْأَمِيرِ الدَّهْرَ قَبْلًا
وَنَحْنُ الْيَوْمَ نُزْهَى بِالْأَدِيبِ

نفحة الزهر

أنشدت في زفاف السيدة المهذبة الفاضلة أديل كريمة صاحب العزة السري
حبيب زنانيري بك إلى حضرة الوجيه يوسف طعمه .

باسمِ المليكَةِ في الأزاهر
ذاتِ الجلالةِ والبهاءِ
يُهدي إليكِ بيانُ شاعرٍ
أذكى التَّهاني والدَّعاءِ

☆☆☆☆

أنظريها تجديها زهراً
واقريها تجديها فِكراً
تلك أشباهُ المُنَى في لُطْفِها
لبستُ حسناً فجاءتُ صُوراً
من غذاءِ النُّورِ من سَقْيِ النَّدَى
من حُنُوِّ اللَّيْلِ من ضَمِّ الثَّرَى
من هَزِيزِ الرِّيحِ في تَسْيَارِها
من مُناغاةِ الدَّراري في السُّرى
خُرَّدُ البرُوضِ مِلاحُ زانِها
خَفَرُ الطُّهْرِ وَزَنُّ الخَفَرِ
ليس يدري مَنْ يَرى أشكالها
ويرى ألوانها والجِبَرِ

أَيَّرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا شَفَقًا؟
أَمْ يَرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا سَحَرًا؟
أَمْ يَرَى الْكَمَّ سُورًا نَابِتًا
أَمْ يَرَى النُّوَارَ نُورًا عَطِرًا؟
إِنَّمَا الزَّهْرَةُ خَلَقَ عَجَبٌ
فِطْرَةُ سَمْحَاءٍ تَسْمُو الْفِطْرَا
خَلَقَتْ لِلْخَيْرِ خَلْقًا صَافِيًا
جَاوَزَ الضُّيْمَ وَفَاقَ الْغَيْرَا
شَأْنُهَا تَضْحِيَةُ النَّفْسِ وَلَا
شَيْءَ غَيْرِ النَّفْعِ تَبْغِي وَطَرَا
شِيْمَةٌ فَادِيَةٌ شَرَفَهَا
شَارِبُ الْمَوْتِ فِدَاءً لِلْوَرَى
فَالْغَيْرِ الْحَبِّ ذَابَتْ ذَهَبًا
حِينَ تَأْسَى أَوْ تَذْكُتْ مَجْمَرَا
وَلِغَيْرِ الْفَخْرِ حَلَّاهَا النَّدَى
وَلِغَيْرِ الذُّكْرِ فَاحَتْ عَنْبَرَا
وَسَمَتْ أَنْ تَتَبَاهَى وَأَبَتْ
أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السَّيْرَا
مَنْ دَعَاهَا عَادِلًا أَوْ ظَالِمًا
لِلْمُرُوءَاتِ دَعَا مُبْتَدِرَا
فَلِمَنْ جَاوَزَ أَهْدَتْ نَفْحَةً
وَلِمَنْ طَالَعَ أَسَدَتْ مَنَظَرَا

وَأَبَاحَتْ جِيدَهَا مَنْ يَبْتَغِي
سَلْوَةً أَوْ زِينَةً أَوْ مَظْهَرًا
هِيَ أَنْسُ الْمَرْءِ فِي وَخْشَتِهِ
وَهِيَ الصُّفْوُ لَهُ إِنْ كُدَّ رَا
وَهِيَ الْقُبْلَةُ فِي مَرُشَفٍ مَنْ
شَاقَهُ لَثْمُ حَبِيبٍ هَجَرَا
وَهِيَ النَّفْحَةُ يَسْتَشْفِي بِهَا
مَنْ تَلَطَّى وَجَدُهُ مُسْتَعِرَا
وَهِيَ التُّخْفَةُ فِي الْعُرْسِ لِمَنْ
أَثَرَ الْمَهْرَ الْأَحَبَّ الْأَطْهَرَا



قَالَتْ الْوَرْدَةُ ذَاتُ النَّهْيِ	وَالْأُمَرِ فِي الزُّهْرِ
يَا وَصِيفَاتِي بَنَاتِ النُّورِ	وَالْقَطْرِ فِي الْخَجْرِ
أَخْتُنَا شَمْسُ الْبَنَاتِ الْخُرْدِ	الزُّهْرِ فِي الْعَصْرِ
مِنْ غَدٍ تَبْرُحُ خَذَرُ الْكَاعِبِ	الْبَكْرِ فِي طُهْرِ
وَتُوَافِي دَارَ بَعْلِ صَادِقٍ	حُرٍّ فِي فَخْرِ
أَنَا أَهْوَاهَا وَتَهْوَانِي فِي الدِّ	جَهْرِ وَفِي السَّرِّ
أُسْعِفِينِي يَا أُخَيَّاتِ الْهَوَى الدِّ	عُذْرِي فِي أُمْرِي
نَتَنَلِّمُ فِي شَبِّهِ تَاجٍ بَاهِرٍ	يُزْرِي بِالْـدَّرِّ
وَنَكُنْ أَبْهَى هَدَايَا الْوُدِّ	وَالذِّكْرِ فِي الْمَهْرِ
لِلْمُفْدَاةِ عَرُوسِ الْحُسْنِ	وَالشَّعْرِ فِي مِصْرِ



سُرَّتِ الْأَزْهَارُ لَمَّا سَمِعَتْ
ذَلِكَ النُّطْقِ الذُّكِيِّ الْأَذْفَرَا^(١)
وَاسْتَقَرَّتْ لِيَلَهَا هَاجِعَةً
فَرَأَتْ حُلْمًا جَمِيلًا فِي الْكَرَى
أَبْصَرَتْ عُرْسًا بَهِيَجًا حَافِلًا
جَامِعًا مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَعَشَرًا
عَقَدَ الْعَطْرُ سَحَابًا نَاصِعًا
فَاشِيَا بَيْنَهُمْ مُنْتَشِرَا^(٢)
تَلَمَّعَ الْأَنْوَارُ فِي أَثْنَائِهِ
وَتُبَاهِي الْوَجَنَاتُ الْغُرَرَا
وَلِحَاطُ الْقُومِ فِيهِ تَلْتَقِي
مُرْسَلَاتٍ أَسْهَمًا أَوْ شَرَرَا
فَتِيَّةٌ مُرْدٌ وَشَيْبٌ تَرَكَتْ
كَرَّةُ الدَّهْرِ عَلَيْهِمِ أَثَرَا
وَحِسَانٌ مِسْنُ أَغْصَانًا وَلَمْ
تَكْدِ الْأَوْرَاقُ تُخْفِي الثَّمَرَا
فِي جَلَابِيبٍ سُرُورٍ وَعَلَى
كُلِّ وَجْهِهِ نَجْمٌ سَعْدٍ سَفَرَا
تَنْجَلِي فِيهِمْ عَرُوسٌ مَلِكُ
تَحْجُبُ الْعَفَّةُ عَنْهَا النَّظَرَا

(١) الْأَذْفَرَا : الْعَطْرَا.

(٢) نَاصِعًا : أَبْيَضَ زَاهِيًا.

بَيْنَ أَثَرِابٍ حَوَالِيهَا كَمَا
صَحِبَتْ غُرُ النُّجُومِ الْقَمَرَا
مَجْمَعٌ يَخْفِلُ مُهْتَزًّا لَهَا
فَرَحًا فِي عِيدِهَا مُسْتَبْشِرَا



ظَلَّتِ الرُّؤْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ
رَاحَةُ الْفَجْرِ الدُّجَى فَاِنْحَسَرَا^(١)
وَجَلَّتْ عَنْ يَوْمٍ صَفْوٍ شَائِقٍ
ذَلِكَ السَّتَرِ الْمَشُوبِ الْأَغْبَرَا
فَتَغْنَى الطَّيْرُ تَبْشِيرًا بِهِ
وَكَسَا الْأَفَقَ الرِّدَاءُ الْأَزْهَرَا
وَبَنَاتُ الرُّوْضِ وَافِينَ إِلَى
مَخْضِرِ الْعُرْسِ فَزِنَ الْمَخْضَرَا
جِئْنَ قُرْبَانًا وَكُلُّهُنَّ وَهَبَتْ
رَبَّةَ الدَّارِ صَبَاهَا الْأَنْخَرَا
وَدَعَتْ كُلُّهُنَّ بِسَعْدٍ دَائِمٍ
لِلْعُرُوسِينَ دَعَاءٌ مُضْمَرَا



قَالَتِ الْوَرْدَةُ يَا شَاعِرْنَا
إِنَّا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعْرَا
أَتْلُ عَنَّا مَا أَنْعَمْنَا بِهِ
وَابْتَسَامًا.. فَتِلَا مُؤْتَمَرَا

(١) انحسر : انكشف.

باسْمِ المَلِيكَةِ فِي الأَزَاهِرِ
ذاتِ الجَلالَةِ والبَهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيانُ شاعِرِ
أذْكَى التَّهَانِي والدُّعَاءِ

عبرة في السرف والغواية

- مَنْ أَنْفَقَ الشُّبَابَا
(١) يُؤَافِقُ الْأَتْرَابَا
يُنْضِبُ فِي اللَّذَاتِ
(٢) مَـوَاردَ الْحَيَاةِ
مُبَدِّدًا سِنِيهِ
(٣) بِسَوْفِ السَّفِيهِ
فِي الْخَمْرِ وَالنِّسَاءِ
وَقِلَّةِ الْحَيَاةِ
وَكَثْرَةِ الْإِنْفَاقِ
(٤) سَعْيًا إِلَى الْإِمْلَاقِ
فِي مَالِهِ وَجَسَدِهِ
(٥) وَدِينِهِ وَخَالِدِهِ
فَبَاءَ بِالْأَسْقَامِ
(٦) يَوْمًا مِنَ الْيَّامِ

(١) الأتراب: الأنداد المتماثلون سنًا.

(٢) ينضب: يستنفذ - موارد: مواضع الماء.

(٣) سنيه: سنوات عمره - السفية: الأحقق السيئ التدبير.

(٤) الإملاق: الافتقار.

(٥) الخلد: النفس.

(٦) باء: رجع.

وممدٌ في البأساءِ
يَمدُّ للاستِطاءِ^(١)
فمثِّلْ هذا الجاني
يَخْلُقُ بالهَوَانِ^(٢)
وليسَ يَحْرِىَ بالأسَا
لو شقَّ قلبَه الأسَى^(٣)
أفنى صِباهُ مُنشِدا
فَنَوْحُه الآنَ الصَّدَى^(٤)
وغيَّبُ ذاك التَّرفِ
وُروُدُ هذا التَّلفِ^(٥)
لَهـَـؤلاءِ أدنى
مَن يَسْتَحِقُّ الحُسْنَى^(٦)
إِنْ يَجْدُرُوا بالصدِّقه
لا يَجْدُرُوا بالشُّفْقَه^(٧)
فهم أخطُ النَّاسِ
بالعقل والإحساسِ

-
- (١) البأساء: الشدة والاحتياج - الاستطاء: طلب العطاء، أي الاستجداء.
(٢) يخلق بالهوان: يستحق المذلة.
(٣) يحرى: يجدر - الأسَا «الأولى»: مداواة الجرح - الأسَى «الثانية»: الحزن.
(٤) منشدا: معلياً صوته بالأنشيد، يُراد بذلك إضاعة شبابهِ في الملاحى - الصدى: رجع الصوت.
(٥) غب: عاقبته - الترف: المبالغة في التَّعْظُم - ورود التلف: الوصول إلى الهلاك.
(٦) أدنى: أي أقل - الحسنَى: المعاملة الطيبة.
(٧) يجدرُوا بالصدقة: يستحقوا ما يُعطى لوجه الله.

نشيد مصر

نظم في باريس عام ١٩٠٩، ولجنة موسيقار فرنسي من أبرع رجال فنه وهو الذي اختار له الصيغة التي كتب بها.

اللازمة

أُبشِري يا مصر أمَّ المجدِ من أقصى الحقبِ
برجالِ اليوم من أبنائك الغرِّ النخبِ

دور

بشبابٍ صادقِي العزمِ كبارِ الفطنِ
وكهولٍ لا يهابون صروفِ الزَّمنِ

وشيوخِ دربهم محنٍ للمحنِ^(١)
هم دعاةُ الحقِّ جندُ السَّلمِ حزبُ الوطنِ

دور

أجمَعوا أن يرفعوا شَأْنَكِ بين الأممِ
ويردوا عنكِ بغِي الغاصِبِ المحتكمِ
ويعيدوا ما تقضى من فُخارِ القِدَمِ
يا أباةَ الضَّيمِ طاب السَّيرِ تحت العَلَمِ

دور

فانفروا للذُّودِ لا تخشوا عدوًّا إن عدا

(١) هكذا ورد البيت من المصدر.

رياضة في الخلاء

مع أبناء أحمد شوقي اشتهرت الصداقة الصحيحة الكائنة بين شوقي بك
وخليل أفندي مطران. وهذه القصيدة نظمها الخليل يصف فيها رياضة له في الخلاء
مع أبناء أخيه وهم صغار.

بني أخي هيّا بنا نلعبُ
نركض في الرّوض ولا نتعبُ
كان لنا من قبلُ عهدٌ جميلُ
كعهدكم والآن شمس أصيلُ
يا حبذا ذكرى الصّبا والغرور
ذاك هو العيشُ وذاك السُّرور
سرّنا كجيش غانمٍ ظافرٍ
أوّلنا في المجد كالآخرِ
جيشٌ من الأحرار يأبى النُّظامُ
حَسْبُ العُلا منه بلوغ المرامِ
أربعة والبأس غير العدوّ
قد حملوا مختلفات العدوّ
أميننةٌ تحضن بالسّاعِدِ
رسمٌ عروسٍ غضةٍ ناهدٍ
تحنو عليها تارةً بافترارٍ
وتارةً ترفعها بافتخارٍ

وقد تناجيها بأسرارها
 جدا وقد تصغى لأخبارها
 وقد تربىها بزجر عنيف
 وتتبع الزجر بعفو لطيف
 وربما أَلقت عليها اللثام
 بعد العناء الجم كيما تنام
 ثمَّ عليّ وهو طفل وقور
 ساجٍ فإن ساءتْه حالٌ يثور
 ملبسُهُ لا عيبَ فيه نظيف
 وسَيْرُهُ سَيْرُ أميرٍ شريف
 تراه في التَّفكيرِ مستغرقًا
 وقَلَّمَا يسمَحُ أن ينطقًا
 طالبُ علمٍ قبل سبعِ السنين
 كيف يجاري الصَّبِيَّةَ الهاذرين
 يجرُّ دراجتَهُ اللامعة
 لرحلةٍ نائيةٍ شاسعة
 وعَلَّه جائِبٌ ما أبصرًا
 في صُورٍ من أمهاتِ القرى
 وبعده التُّرثارة الفيلسوف
 حسينُ القاضي السَّفيهِ العسوف
 في قَبْعٍ مُدَّتْ إلى كتفه
 وجبَّةٌ قَدَّتْ إلى نصفه
 يحبُّ أفراخَ حمامٍ له
 ولا ينسى مفتقدًا عجله
 وشاتُّه يعجبُه وثبُّها
 وغالبًا يحلوه ضربُها

وقـرـدُهُ يـضـحـكُهُ كـاشـرًا
لـكـنـه يـغـضـبُهُ سـاخـرًا
ورأيـه الثَّابِتُ أنَّ الحـمـامَ
والـبـهـم خـيـر مـن خـيـارِ الأـنـامِ
وَأَنَّ «بـابـا» رـجـلٌ يـعـبـدُ
إِلا إِذَا فـاتـتـه مـنـه يـدُ
وَأَنَّ عـبـاسًا أـمـيـرُ جـلـيـلٍ
ذو مـوكـبٍ فـخـمٍ وزي جـمـيـلٍ
وَأَنَّ مـولـى الكـلِّ عـبـد الحـمـيـدِ
لـرَّكـبـه الرِّئـاع فـي كـل عـيـدٍ
كَانَ إـلـى جـنـبـي حـسـيـن يـسـيـرُ
بـهـمة القـرم العـنـيـد المـُغـيـزُ
كُلُّ خُطـاءَ عـثـراتُ تـقـالُ
وعـزـمـه لا شـيء فـيـه يـقـالُ
وتـقـتـضي الخـدـمة أَنْ أـغـدوا
جـوـادـه حـيـنـا وَأَنْ أـعـدوا
فـيـا لـه مـن بـطـل فـي الطَّـرادِ
ويـالـكـتـفـى تـحـتـه مـن جـوـادِ



كَذَاكَ سِرنا يـوم تـلك الغـزاة
إـلـى الرِّياض النُّضـر مـنـذ الغـداة
حَتَّى إِذَا صِرنا إـلـى المـقـصـدِ
بـعـد مـسـيـر مـنـصـب مـجـهـدِ
دُقْنا قـلـيلاً مـن نـعـيـمِ الثَّـوَاءِ
ثـم نـهـضنا كـخـفـافِ الطَّـبـاءِ

هَبَّ عَلَيَّ رَاكِبًا مَهْرَهُ
وَمَرَّ خَطْفًا حَانِيًا ظَهْرَهُ
وَأَطْلَقْتُ وَفَرَّتْهَا فِي الْهَوَاءِ
أَمِينَةٌ تَنْهَبُ عَرْضَ الْخِلَاءِ
وَرَاخَ فِي مَوْضِعِهِ كَابِيَا
حَسِينٌ مِنْ تَقْصِيرِهِ بَاكِيًا
وَبِئْتُ فِيهِمْ كَعَجُوزِ الْعَرَبِ
تَصِيحُ فِي الشُّجْعَانِ بَيْنَ اللَّجْبِ
فَأَوْجَفُوا مَا أَوْجَفُوا سَارِحِينَ
ثُمَّ انْتَنُوا مِنْ خَوْضِهِمْ مَارِحِينَ
وَحَقَّ لِلْغَازِينَ بَعْدَ الظُّفْرِ
أَنْ يَتَهَادُوا طِيَّبَاتِ السَّيْرِ



جَلَسْتُ فِيمَا بَيْنَهُمُ لِلْكَلامِ
وَجَلَسُوا حَوْلِي جُلُوسِ الْكِرَامِ
أَمِينَةٌ كَالْمَلِكِ الطَّاهِرِ
مُفْتَرَّةٌ عَنْ لَوْلُؤٍ فَآخِرِ
تَرْنُوبِنِجْلَاوِينَ شَبَّهَ الْأَصِيلِ
تَلَطَّفَ أَنْوَارُهُ فِي الْمَسِيلِ
لَهَا حَلَى أَبْهَجُهَا فِي النَّظَرِ
خَفَرُهَا قَبْلَ أَوَانِ الْخَفْرِ
أَمَّا عَلَيَّ فَهُوَ زَيْنُ الصَّغَارِ
وَعِنْدَهُ بَعْضُ دَهَائِ الْكِبَارِ
مَكْمَلُ الْخَلْقِ سِوَى رَقِيقِ
ذُو شَعْرِ جَثَلٍ وَعَوْدٍ رَقِيقِ

وعن حسين المفتدى لا تسل
من لك بالعطر ومن بالعسل
قطعة حلوى أبديت في مثال
بض خبيث اللحظ حلو الدلال
مستكبر في الجهل مستعظم
ثوى وأصغى فعل من يفهم

☆☆☆☆

بني أخي ما شأننا والسَّيرُ
هل لكم في سلوة تبتكر
الجميع - نعم نعم

السَّائل - نحن إذن في مدرسه
وهذه لعبتنا المؤنسة
الجميع - نعم نعم

السَّائل - أنا هنا في امتحان
جزاء من يفلح فيه حصان
أمانة - لا لا

السَّائل - فما الذي تبغينه من خطر
أمانة - لا لا

أبغى كتاباً حافلاً بالصَّورِ
علي - وإنني أوثر لو في يدي
قاض من المصنوع في المولد
حسين - أمنيته باخرة في ارتجاج
مثل التي في السُّوق خلف الزُّجاج
السَّائل - لأيكم أحسن في رده
جائزة تأتي على وده

من الذي أوجد هذا الوجود
ومن له دون سواه السُّجودُ

أَمِينَةُ عَلِيٍّ - الله
السَّائِلُ - قد أحسنتما ثُمَّ مَنْ
أرفعُ ذي منزلة في الوطنِ

حسين - سلطاننا
السَّائِلُ - ثُمَّ مَنْ الْقَيِّمُ مِنْ بَعْدِهِ
الجميع - عباس

السَّائِلُ - أحسنتُ
ومن أجل النَّاسِ في عصرِهِ
بالمعجب المطربِ مِنْ شعرِهِ
أَمِينَةُ بَعْدَ سَكُوتِ نَجْهَلُهُ

السَّائِلُ - يا لطيف ما تجهلونُ
لعارفٍ كيف يربِّي البنونُ
من الذي تَحْيُونُ في ظلهِ
وتغنمون السَّعْدَ في فضلِهِ

الجميع - بابا
السَّائِلُ: نعم وهو الرَّحِيمُ الجوادُ
وهو الذي يُهدي الهدايا الجيادُ
أخفى عليكم دِعْةً فخرَهُ
ولم يشأ أن تعلموا قدرَهُ
لَكِنَّ مَنْ تدعون بابا الصَّغِيرُ
ليس سوى أحمد شوقي الكبيرُ

الاقتران

أنشدت في حفلة زفاف كريمة آل طنبة إلى السري الفاضل سليم بسترس بك
المحامي عام ١٩٠٢.

كَانَ لَيْلٌ وَأَدَمٌ فِي سُباتِ
نَامَ عَنْ حِسِّهِ إِلَى مِيقَاتِ
وَالْبَرَايَا فِي هَذَاةِ الظُّلُمَاتِ
خَاشِعَاتٌ رَجَاءُ أُمْرِ أَتِ
يَتَوَقَّعْنَ أَيَّةَ الْآيَاتِ

وَالرُّبَى فِي مُسَوِّجِهِنَّ سَوَاجِدُ
مِنْ بَعِيدٍ وَالْأَفْقُ جَاثٍ كَعَابِدُ
وَنُجُومُ الثَّرَى سَوَاهٍ سَوَاهِدُ
وَنُجُومُ الْعُلا رَوَانٍ شَوَاهِدُ
يَتَطَلَّعْنَ مِنْ عَلٍ ذَاهِلَاتِ

نَظَرَ اللَّهُ أَدَمًا فِي الْخُلُودِ
مُوحَشًا لَانْفِرَادِهِ فِي السُّعُودِ
مُسْتَزِيدًا وَالنَّقْصُ فِي الْمُسْتَزِيدِ
فَرَأَى أَنْ يُتِمَّهُ فِي الْوُجُودِ
بِعَرُوسٍ شَرِيكَةٍ فِي الْحَيَاةِ

إِلْفٌ عُمْرٍ، وَالْإِلْفُ لِلْإِنْسَانِ
حَاجَةٌ مِنْ لَوَازِمِ النُّقْصَانِ
تِلْكَ فِي الْخَلْقِ سُنَّةُ الرَّحْمَنِ
سَنُّهَا مُنْذُ بَدْءِ هَذَا الْكِيَانِ
وَبِهَا قَامَ عَالَمُ الْفَانِيَاتِ

مُنْذُ كَانَتْ هَذِي الْخَلِيفَةُ قَدَمًا
نَثَرَاتٍ مِنَ الْهَبَاءِ فَضْمًا
مَا تَرَاخَى مِنْهَا، فَالَّفَ جِزْمًا
ثُمَّ أَحْيَاهُ، ثُمَّ آتَاهُ جِسْمًا
مِثْلَهُ، يَكْمُلَانِ ذَاتًا بِذَاتِ

بُسِطْتُ أَنْمُلُ اللَّطِيفِ الْقَدِيرِ
فِي الدُّجَى مِنْ أَوْجِ الْعَلَاءِ الْمُنِيرِ
فَأَمَّاجَتْ بِالضُّوءِ بَخْرَ الْأَثِيرِ
وَأَلَمَّتْ بِأَدَمٍ فِي السَّرِيرِ
لَا جِتْرَاحَ الْكُبْرَى مِنَ الْمُعْجَزَاتِ

فَتَحَتْ جَنْبَهُ وَسَلَّتْ بِعُطْفٍ
مِنْهُ ضِلْعًا فَجَاءَ تِمَثَالُ لُطْفٍ
جَلَّ قَدْرًا عَنْ أَضْلِهِ فَاسْتُضْفِي
مِنْ دَمِ الصُّدْرِ لَا الثَّرَابِ الصَّرْفِ
وَسَمَا عَنْ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ

فَبَدَتْ غَضَّةَ الصَّبَا (حَوَاءُ)
وَهِيَ هَيْفَاءُ كَاعِبٍ زَهْرَاءُ
لِيَدِ اللَّهِ مَظْهَرٌ وَضَاءُ
وَسَنَّى بَيِّنٌ بِهَا وَسَنَاءُ
شَفَّ عَنْهُ الْجَمَالُ كَالْمِرْآةِ

تَتَجَلَّى وَاللَّيْلُ يَمْخِي اُنْدَفَاعًا
نَاطِرًا خَلْفَهُ إِلَيْهَا ارْتِيَاعًا
وَبَشِيرُ الصَّبَاحِ يُذْلِي الشُّعَاعَا
نَاشِرًا رَايَاتِ الْخِيَاءِ تَبَاعَا
دَاعِيًا لِّلْسُرُورِ وَالتَّهْنِئَاتِ

وَتَوَالِي النُّجُومِ تَرْمُقُ أَنَا
حُسْنَهَا ثُمَّ تُغْمِضُ الْأَجْفَانَا
وَنُجُومُ الْجِنَانِ تُبْدِي افْتِتَانَا
بِالْجَمَالِ الَّذِي رَأَتْهُ فَكَانَا
آيَةَ الْمُبْصِرَاتِ وَالسَّامِعَاتِ

وَتَنَاجَتْ فَوَائِحُ الْأَزْهَارِ
وَتَنَادَتْ نَوَافِحُ الْأَسْحَارِ
وَتَدَاعَتْ صَوَادِحُ الْأَطْيَارِ
قُلْنَ : هَذِي خُلَاصَةُ الْأَشْرَارِ
وَحِتَامُ الْعَجَائِبِ الْمُدْهَشَاتِ

رَبُّنَا مَا سِوَاكَ مِنْ مَعْبُودٍ
أَيُّ خَلْقٍ نَرَى بِشَكْلِ جَدِيدٍ؟
بُنْتُ شَمْسٍ؟ أَمْ قَدْ بَدَتْ لِلْعَبِيدِ
صِفَةٌ مِنْكَ فِي مِثَالٍ فَرِيدٍ
لِتَلْقَى سُجُودَنَا وَالصَّلَاةَ؟

قَالَ صَوْتُ : هِيَ الْعِنَايَةُ خَلَّتْ
فَأَنَارَتْ مَلِيكَكُمْ وَأَظْلَلَتْ
وَهِيَ سُلْطَانَةٌ عَلَيْكُمْ تَوَلَّتْ
وَهِيَ فِي يَوْمِهَا عَرُوسٌ تَجَلَّتْ
وَعَدًا أَمْ سَادَةَ الْكَائِنَاتِ

تِلْكَ حَوَاءٌ فِي ابْتِدَاءِ الزَّمَانِ
لَمْ يُكَدِّرْ صَفَاءَهَا فِي الْجَنَانِ
مَا سِوَى جَهْلٍ سِرٍّ هَذَا الْكِيَانِ
وَشُعُورٍ بَأَنَّ فِي الْعِرْفَانِ
لَذَّةً فَوْقَ سَائِرِ اللَّذَاتِ

فَاشْتَرَتْ عِلْمَهَا بِفَقْدِ الدَّوَامِ
وَاشْتَرَتْ بِالنُّعِيمِ سِرَّ الْغَرَامِ
وَاشْتَحَبَتْ عَلَى اغْتِدَالِ الْمَقَامِ
عِيشَةً بَيْنَ صِحَّةٍ وَسَقَامِ
فِي التَّصَابِي وَمُلْتَقَى وَشَتَاتِ

فَإِذَا كَانَ فِعْلُهَا ذَاكَ إِثْمًا
أَفَلَمْ تَغْدُ - حِينَ أَضَحَّتْ أُمًّا
بِمُعَانَاتِهَا الْعَذَابَ الْجَمًّا
رَوْحَ قُدْسٍ مِنَ الْمَلَائِكِ أَسْمَى
مَصْدَرًا لِلْفِدَاءِ وَالرَّحْمَاتِ؟

غُبْنَتْ فِي الْخِيَارِ غُبْنًا جَسِيمًا
لَكِنْ اغْتَاضَتْ اغْتِيَاضًا كَرِيمًا
أَوْ لَمْ تُؤْتِنَا الْهَوَى وَالْعُلُومَا؟
فَنَعِمْنَا وَزَادَ ذَاكَ النُّعِيمَا
مَا حُفِفْنَا بِهِ مِنَ الشَّقَوَاتِ؟

فَلِهَذَا نَحِبُّهَا كَيْفَ كُنَّا
إِنْ فَرِحْنَا فِي حَالَةٍ أَوْ حَزَنَّا
أَوْ جَزَعْنَا لِحَادِثٍ أَوْ أَمِنَّا
وَهَوَاهَا مِنَ الْأَبْرِيِّينَ مِنَّا
فِي صَمِيمِ الْقُلُوبِ وَالْمُهْجَاتِ

رثاء المرحوم المطرب المحبوب صالح عبد الحي

خُلِّدَتْ يَا أَيُّهَا الْمَغْنِّي
ليالك، فاستغرقِ الصُّباحا
وصيِّرِ العيْدَ يَوْمَ حَزَنِ
وعَلِّمِ الْبُلْبُلَ النَّوَاحا
أَمْسَيْتَ فِي رَفْقَةٍ كَعِفْدٍ
صَيَغَ مِنَ الْوَلَوِّ النَّظِيمِ
تُلْقِي عَلَيْهِمْ نِثَارَ وَرْدٍ
مِنْ مَجْتَنَى صَوْتِكَ الرَّحِيمِ
أَحْيَيْتُمْ لَيْلَكُمْ قِيَامًا
تَلْهَوْنَ بِالْأُنْثُسِ وَالسَّمَاعِ
لَا أَنْتَ تَدْرِي وَلَا النَّدَامَى
بِأَنْهَا سَاعَةُ الْوَدَاعِ
أَجَدْتَ مَا شِئْتَ أَنْ تُجِيدَا
وَقُلْتَ مَا طَابَ أَنْ تَقُولَا
تَدَاوِلِ (الدُّورَ) وَ(النَّشِيدَا)
بِقُدْرَةٍ تَخْلُبُ الْعُقُولَا
ثُمَّ اقْتَضَبْتَ اقْتِضَابَ عِيٍّ
وَمِلْتَ عَنْهُمْ تَشْكُو سَقَامَا
الْفَجْرُ قَدْ لَاحَ قُمْ وَحْيِي
إِقْبَالَهُ تُجْمِلُ الْخِتَامَا

خَتَمْتُ، لَكِنْ بِالْأُخْتِصَارِ
أَخْرَصْتُ بِهِ تَجَوُّدُ
وُثِرَتْهَا ثَوْرَةَ اخْتِصَارِ
مَنْ التَّنَاهَى إِلَى الْخُلُودِ
وَاسْفَا أَنْ تَبَيْتَ (مَصْرُ)
لَا (عَبْدُ حَيٍّ) وَلَا طَرْبُ
أَكْلُ شَيْءٍ يَسْرُ فِيهَا
تُذْرِكُهُ سُرْعَةُ الْعَطْبِ؟
قَلْبُكَ قَطَّعَتْهُ بِشَجْوِ
قَطَّعَتْ قَبْلًا بِهِ الْقُلُوبُ
سَيْفُ الرَّدَى فِي اهْتِزَازِ شَدْوِ
تِلْكَ هِيَ الشَّنْعَةُ اللَّعُوبُ
لَكِنِّي لَا إِخَالِ حَقًّا
أَنْتَ مُؤَسِّسٌ بِلا صَدَى
الْوَرْدُ يَذْوِي وَالطَّيْبُ يَبْقَى
فِيهِ مَقِيمًا إِلَى مَدَى
لَا بُدَّ فِي ذَلِكَ الْعَفَاءِ
مِنْ نَغَمٍ ظَلَّ فِي ارْتِيَادِ
كَالرَّجْعِ يَبْقَى بَعْدَ النُّدَاءِ
مَرْدَدًا فِي فُضَاءٍ وَادٍ
فَإِنْ أَكُنْ وَاهِمًا بظَنِّي
وَكُنْتَ مَيِّتًا حَقَّ الْمَمَاتِ
فَلْيُسْلِمْنَا الْجَامِدُ الْمَغْنَى
أَخْلَفْتَنَاهُ قَبْلَ الْفَوَاتِ
بَعْدَ رَنْبِ النَّضَارِ حَيًّا
هَلِ الصَّدَى فِي فَمِ النَّحَاسِ

مُغْنٌ طَرُوبَ الْفَوَادِ شَيْئًا
عَنْ ابْتِدَاعٍ أَوْ اقْتِبَاسٍ؟
يَا أَيُّهَا الْحَاكِيَّاتُ رَجُّعًا
مَا كَانَ أَنْسًا لِلْسَّامِعِينَ
وَمَطَرِبَاتِ الْأَرَاكِ سَجُّعًا
إِنْ تَخْدَعِي الطَّيْرَ فَاخْدَعِينَا
عَسَى لَهُ رَجْعَةٌ وَيَغْدُو
مَعَ الْقِمَارِيِّ ذَاتَ فَجَرٍ
فَهَاتِفِيهِ نَسْمَعُهُ يَشْدُو
وَجَاوِبِيهِ بِصَوْتِ قُمْرِي

شهيد المروءة

نشرت في مجلة (أنيس الجليس) لصاحبها الأديبة الفاضلة السيدة الكسندره

دي أفيرنيوه

سَيِّدَتِي إِنَّ تُفْسِحِي
لِي بِالْكَلامِ فَاسْمَحِي
أَقْصُصْ عَلَيَّ قُرَّاءِ
نَشْشُرْتِكِ الْغُرَّاءِ
بِالنَّثْرِ أَوْ بِالشَّعْرِ
أَيُّهُمَا لَا أَذْري
حَادِثُهُ غَرِيبُهُ
مَا هِيَ بِالْمَكْذُوبُهُ
أَنْقُلُهَا مُمْتَلَأُهُ
مُجْمَلُهُ مُفَضَّلُهُ
كَمَا جَرْتُ أَمَامِي
فِي قُرْبِيهِ بِالشَّامِ

☆☆☆☆

وَذَاكَ أَنْ ذِيَبَا
مُسْتَضْحَمًا مَهِيَبَا
طَرَقَهَا أَصِيلا
يَبْغِي بِهَا مَقِيلا

فَخَرَجَ الرَّجَالُ
إِلَيْهِ وَالْأَطْفَالُ
فِي هَرَجٍ وَمَرَجٍ
وَلَجَبٍ مُمْتَرَجٍ^(١)
أَتَاهُمُ الْإِنْبَاءُ
مُبَاغِتًا فَجَاؤُوا
عُزْلًا بِسِلَاحٍ
يُرْجَى سِوَى الصَّيَاحِ
وَوَقَفُوا بَعِيدًا
يُنَظَّرُونَ السَّيِّدَا^(٢)
وَأَنْتَ ظَمُّوا هِلَالًا
لِيُقْفُوا الْمَجَالَا
فَامْتَنَعَ الدُّخُولُ
عَالِيَهُ وَالْقُقُولُ
فَهُوَ أَمَامَ سُورِ
يَمْشِي مِنَ الْخُصُورِ
وَحَالَفَهُ هِضَابُ
شَوَامِخِ صِعَابِ
وَلَمْ يُحَاوِلْ هَرَبًا
مِنْ حَيْثُ كَانَ كَلِبَا
عَيْنَاهُ شُعْلَتَانِ
يَزْنَعُ كَالسُّكْرَانِ
مُنْتَقِلًا عَلَى مَهْلٍ
كَالظِّلِّ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ

(١) لجب : ضجيج.

(٢) السيد : الذئب.

وَبَيْنَمَا الْجُمْهُورُ
حَاسِرَانُ مُسْتَطِيرُ
دَائِرَةً مُشْتَبِكَةً
فِي سَكْنَةٍ وَحَرَكَه
كَالْبَحْرِ ذِي الْهَيَاجِ
فِي مَكْسِرِ الْأَمْوَاجِ
طَوْرًا وَطَوْرًا جَامِدُ
كَالْمَاءِ وَهُوَ رَاكِدُ
كُلُّ يَقُولُ مَا الْعَمَلُ
لِحَدِّهِ، وَمَا الْجِيلُ؟
إِنْ أَنْبَرَى شُجَاعُ
تَرَهَّبُهُ السَّبَاعُ
كَانَ اسْمُهُ (أَدِيْبَا)
وَبِنَاسُهُ عَجِيْبَا
بَدَا مِنْ الْجُمْهُورِ
بِمَظْهَرِ الْأَمِيرِ
وَسَارَ نَحْوَ الذَّيْبِ
بِكِبَرٍ غَرِيْبِ
يَمْشِي وَلَا يُبَالِي
كَالْأَسَدِ الرَّئِبِ
يَسِيْقُ وَهُوَ نَائِي
فِي عَيْنِ كُلِّ رَائِي (١)
وَالرُّوْعُ فِي تَعَاظِمِ
وَالْخَطْبُ فِي تَفَاقُمِ

(١) يدق : يصغر.

حَتَّى إِذَا مَا اقْتَرََبَا
 مِنْهُ عَوَى وَاضْطَرَبَا
 وَنَبَّاهُ الْأَضْدَاءُ
 فَاُمُتَّتْ لَاتٌ عَوَاءُ
 ثُمَّ مَشَى ثُمَّ جَرَى
 مُسْتَقْبِلًا وَمُدْبِرًا
 مُسَاوِرًا مُقَاتِلًا
 مُدَارِيًا مُقَاتِلًا^(١)
 مُحَاوِلًا مُحْتَرِسًا
 مُحْصِلًا مُحْتَلِسًا
 وَالشَّمْسُ فِي شُحُوبٍ
 هُنَّ يَهْدِي الْغُرُوبِ
 وَالنَّاسُ فِي تَخَوُّفٍ
 مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْمَوْقِفِ
 يَرُونَ نَحْوَ الْجَبَلِ
 ظَلَّالِينَ فِي تَنَقُّلِ
 حِينًا عَلَى تَلَاقِي
 ثُمَّ عَلَى افْتِرَاقِ
 وَيَنْمَاهُمْ فِي هَلَعٍ
 إِذْ سَمِعُوا صَوْتًا صَدَعٍ
 فَصَكَ فِي الْأَذَانِ
 كَطَرْقَةِ السَّنْدَانِ
 ثُمَّ عَوَاءٌ مُزَعَجًا
 مُطَرِّدًا مُرْجَرَجًا

(١) مساورا : مجاولا .

ثُمَّ عُرُوا أَضْعَافًا
مُقَطَّعًا مُخَطَّفًا
وَأُبْحَرُوا الذَّنْبَ جَرَى
إِلَى بَعِيدٍ مُذْبِرًا
ثُمَّ سَجَا ثَمَّ التَّوَى
وَسَارَ شَوْطًا وَهَوَى^(١)

☆☆☆☆

وَعَادَ مِنْ سَفْحِ الْجَبَلِ
(أَدِيبُ) عَوْدَةَ الْبَطْلِ
وَهُوَ وَكَائِلٌ مُتْعَبٌ
بِدَمِهِ مُخَضَّبٌ
حِذَاؤُهُ مُشَقَّقٌ
وَتَوْبُهُ مُمَزَّقٌ
وَقَالَ أَجْهَزْتُ وَلَا
فَخَرَّ عَلَى كَلْبِ الْفَلَا
فَهَنَّاؤُهُ فَرِحَا
وَأَمُطَ رُؤُوسَهُ مِدْحَا
وَدَرَجَ الْأُطْفَالُ
كَأَنَّهُمْ أَخْجَالُ
فَرَجَعُوا بِالسَّيْدِ
فِي مَشْهَدٍ مَشْهُودِ
وَعَاثَ الْأَضْوَاءُ
وَرَفَعَتْ رَايَاتُ
وَطِيفَ فِي الْأَشْوَاقِ
بِهِ عَلَى انْتِسَاقِ

(١) سجا : هدا.

ثُمَّ رَمَوْا فِي خَنْدَقٍ
 بِشِئْنِهِ الْمُمْفَلِقِ^(١)
 فَجَاءَهُ الْكِلَابُ
 عَصَائِبًا تَنْتَابُ
 فَاِبْتُلِيَّتْ بِالْأَدَاءِ
 وَعَمَّ كَالْوَبَاءِ
 فَجَزَعُ السُّكَّانِ
 وَأُنْقَطَعَ الْأَمَانُ
 وَاخْتَلَجَبَ الْآبَاءُ
 وَاخْتَبَسَ الْأَبْنَاءُ
 وَأُمْتَنَعَ الذَّهَابُ
 فِي السُّوقِ وَالْإِيَابِ
 وَالْأَخْذُ وَالْعَطَاءُ
 وَالْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ
 فَابْتُلِيَّتِ الْجُنُودُ
 تَرْقُبُ وَتَرْوُدُ
 فَأَفْنُوا الْكِلَابَا
 وَسَكَّنُوا الْأَلْبَابَا

☆☆☆☆

كَانَتْ مِنَ الشُّهُودِ
 فِي الْمَوْقِفِ الْمَشْهُودِ
 يَوْمَ هَلَاكِ الذِّيبِ
 عَلَى يَدَيِ (أَدِيْبِ)
 فَتَنِيَّتُهُ عَذَارُ
 جَمِيْلُهُ غَرَارُ

(١) شلوه : جده.

طَاهِرَةٌ الْفُؤَادِ
عَفِيفَةٌ الْوُدَادِ
قَوَامُهَا كَالرُّنْدِ
وَحَدُّهَا كَالْوَرْدِ
وَعَيْنُهَا الرُّزْقَاءُ
تَحْسُدُهَا السَّمَاءُ
كَانَتْ لَهُ خَطِيبَةٌ
يَدْعُونَهَا (لَبِيبَةٌ)
وَكَاَنَّ مَوْعِدُ الرِّفَا
فِ لَهُمَا قَدْ أَرَفَا^(١)
فِي أَرْبَعِينَ خَالِيَةً
مَنْ الْإِيَالِي النَّالِيَةً
يَغْدُو (أَدِيبُ) بَعْلَهَا
فَهِيَ لَهُ وَهْوَلَهَا
لَمَّا رَأَتْهُ أَقْدَمَا
مُسْتَبْسِلًا مُفْتَحِمًا
وَرَا حَ يَلْقَى (السَّيِّدَا)
مُنْفَرِدًا وَجِيدَا
هَمَّتْ بَأَنَّ تَتَّبَعَهُ
رَجَاءً أَنْ تَمْنَعَهُ
أَوْ أَنْ تُمِيتَ السَّبْعَا
أَوْ يَهْلِكََا إِنْ مَعَا
عَدَتْ وَلَمْ تُبَالِ
فَاسْتَوْقَفَتْ فِي الْحَالِ

(١) أزف : قرب.

فَأَبَيْتُ أَنْ تَنْظُرَ
وَقُلْتُ هَا مُمْنَفِطِرُ
مَشْغُولَةٌ مَخْطِرُهُ
تَدْعُو لَهُ بِالْغَابَةِ
حَتَّى رَأَتْ مَرْجِعَهُ
وَقَدْ خَضَى مَطْمَعَهُ
مُفْتَتِحِ رَأْيٍ مُدِلٍّ
مُعْظَمًا مُعَالِي
فَجَزَلْتُ كَثِيرًا
حَتَّى بَكَتْ سُرُورًا
وَأَقْبَبْتُ عَلَيْهِ
وَضَمَمْتُ جُرْحِيهِ
فَأَلْزَمَ الْبَيْتَ وَفِي
يَوْمَيْنِ بَعْدَهَا شُفِي
وَبُذِيَ الْإِعْدَادُ
لِفَرَحٍ يُجَادُ
فَهَيَّأُوا الْمَبُوسَا
وَجَاهَهُ زُورَا الْعُرُوسَا
وَأَشْتَتُوا الْحَرِيرَا
وَأَثَقَنُوا السَّرِيرَا
وَأَجْتَمَعَ الْجِيرَانُ
وَالْأَهْلُ وَالْخِيَالُ
فِي مَنْزِلِ الْحَالِيلِ
بِمَخْفِلِ جَالِيلِ
يَوْمَ النِّمَانِي وَالنُّلَا
ثَيْنِ لِإِهْدَاءِ الْحَالِي

جَزِيًّا عَلَى الْمُعْتَادِ
فِي هَذِهِ الْبِلَادِ
فَفِرْقَةُ النَّسَاءِ
فِي الرِّقَصِ وَالْغِنَاءِ
وَفِرْقَةُ الشُّبَّانِ
فِي الشُّرْبِ وَالتَّهَانِي
وَبَيْنَمَا هُمْ فِي فَرْخٍ
وَلَا مَظَنٍّ لِاتَّارِخٍ
إِذِ اشْتَكَى (أُذِيْبُ)
حَارَّةً تُذِيْبُ
وَقَامَ بَارِزِعَاشِ
فَوُرَا إِلَى الْفِرَاشِ
فَاسْتَوْصَفُوا دَجَالَا
بَطِبَّ بِهِ مُحْتَالَا
فَجَسَّ نَبْضُ السَّاعِدِ
جَسَّ الْحَكِيمِ الرَّاشِدِ
وَحَطَّ رَسْمًا مُبْهِمًا
عَفُوبَةً وَأَعْجَمًا
وَجَاءَهُ فِي غَدِهِ
بِبِدْعٍ لَمْ تُجِدْهُ
وَكَرَّرَ الْعِيَادَةَ
لَهُ بِلَا إِفَادَةَ
يُنْقَدُ فَوُرَا أَجْرَهُ
تُمْ يُؤَلِّي ظَهْرَهُ
وَالضُّعْفُ فِي أَرْيَادِ
وَالسَّادُّ فِي اشْتِدَادِ

وَهُوَ يَقُولُ لَا مَرْضَ
وَأَيْمَاهَا هَذَا عَرْضُ
حَتَّى إِذَا الْأُيْلُ سَجَا
نَامَ (أَدِيْبُ) مُرْعَجَا
وَكَانَ لَيْلُ الْعُرْسِ
لَيْلَ ابْتِهَاجِ الْأَنْفُسِ
فِي غَدِ الزَّفَافِ
وَالْعَزْفِ وَالطَّوَافِ
فَالنَّاسُ فِي سُرُورٍ
لِلْبَاسِلِ الْمَشْهُورِ
وَالْخَيْلُ فِي اسْتِعْدَادِ
وَالرُّكْبُ فِي تَنَادِي^(١)
وَكُلُّ ذِي مَكَانٍ
وَكُلُّ ذَاتِ شَانٍ
فِي أَهْبَةِ الْمَسِيرِ
بِالْمَوْكِبِ الْكَبِيرِ
يَمْهَرُّ دُونَ الْغَدِ
وَالْمَوْتُ مَمْدُودُ الْيَدِ

☆☆☆☆

وَإِذْ مَضَى قَالِيلُ
تَنَبَّأَ الْعَالِيلُ
كَقِطْعَةِ الْحَدِيدِ
فِي الْأَهْبِ الشَّدِيدِ
فَهَبَّ يُرْغِي مُزِيدَا
وَقَدْ تَجَافَى الْمَرْقَدَا
وَاضْطَرَمَّتْ عَيْنَاهُ
وَاضْطَرَبَّتْ أَخْشَاهُ

(١) تنادي: ينادي بعضهم بعض.

وَشُنَّجَتْ أَغْصَابُهُ
وَبَرَزَتْ أَنْيَابُهُ
فَمَزَّقَ الْكِسَاءَ
وَبَغَضَتْ الْأَشْيَاءَ
وَكَسَّرَ الزُّجَاجَا
وَأَطْفَأَ السَّرَاجَا
ثُمَّ مَخَى عُزْيَانَا
لَا يَهْتَدِي مَكَانَا
كَالسَّبْعِ الْمُسْتَوْجِشِ
يَغْوِي بِحَاوِي رَعِشِ
يَسْقُطُ أَنَا وَيَقِفُ
يَسْكُنُ ثُمَّ يَرْجِفُ
يَسْتَنْبِجُ الْكِلَابَا
وَيَقْرَعُ الْأَبْوَابَا
يُحَادِّثُ النَّيَامَا
وَيُفْرِغُ الْقِيَامَا



وَأَرْقَتْ (لَبِيبَهُ)
لَا تَعْلَمُ الْمُحِبَّةُ
تَفْكُرُ فِي اسْتِحْمَالِ
مَظَاهِرِ الْجَمَالِ
وَتَقْلِقُ الْمَرَائِي
بِكُنُوزِ التَّرَائِي
تَأْوِي إِلَى مَرْقَدِهَا
مَشْغُولَةً بِغَدِهَا

حَتَّى إِذَا مَا ذَكَرْتُ
 أَمْرًا جَدِيدًا نَفَرْتُ
 تَجَرُّبُ الرَّبِّ الْجَدِيدَ
 أَوْ تَضْلِيلُ الْكِسَاءِ
 ثُمَّ تَعُوذُ مُتَعَبَةً
 إِلَى السَّرِيرِ مُوَصَّيَةً
 يَرْوِّحُ أَمْرٌ وَيَجِي
 فِي فِكْرِهَا الْمُخْتَلِجِ
 تَقُولُ جَدَلِي بَاكِئَةً
 خَائِفَةً وَرَاجِيَةً :
 رَبِّي أَلْقَاهُ غَدَاً
 بِجَانِبِي فَأَسْعَدَا؟
 وَكَيْفَ يَأْتِي مَضْجَعِي
 لَا أَحَدٌ فِيهِ مَعِي؟
 وَمَا الَّذِي يَحُلُولُهُ
 مِنِّْي أَنْ أَقُولَهُ؟
 (أَدِيبُ) يَا فَخْرَ الصَّبَا
 كُنْ لِي بَعْلًا وَأَبَا
 يَا أَبْسَلَ الشُّجْعَانِ
 وَأَفْرَسَ الْفُرْسَانِ
 أَمِيرَهُمْ فِي الْحَرْبِ
 وَخَيْرَهُمْ فِي الْحُبِّ
 أَهْنَوَاكَ مَوْلَايَ وَلَا
 أَهْـمَوِي سِـوَاكَ رَجُلَا
 إِنِّي غَدَاً أَوْ أُقْتَلَا
 أَسْعَدُ مَنْ تَأَهَّلَا



وَكَاَنَّ بَعْضَ النَّاسِ
وَرَدُّهُ رَأْسَ الْحُرَّةِ
قَدْ حَمَلُوا (أَدِيْبًا)
بِدَمِّهِ خَصِيْبًا
يَتَّبَعُهُمْ جُمُوهٌ
مِّنْ حَیِّهِ غَفِيرٌ
كُلُّ يَقُولُ مَا بِهِ
يَسْتَأْذِنُ مُصَابِيهِ
فَصَاحَ شَيْخٌ فِي اللَّجْبِ
إِنَّ بِهِ دَاءَ الْكَلْبِ
وَهُوَ شَدِيدُ الصَّرْعِ
غَيْرُ طَوِيلِ النَّزْعِ
فَمَوْتُهُ قَرِيبٌ
وَيَنْتَهِي التَّغْذِيبُ

☆☆☆☆

فَقَفَّ يَدُوهُ عَجَلًا
فِي غُرْفَةٍ مُنْعَزِلًا
وَكَاَنَّ وَهُوَ ثَائِرٌ
إِذَا أَتَاهُ زَائِرٌ
كَشَّرَ عَنْ أَضْرَاسِهِ
وَهُمْ بِأَفْتِرَاسِهِ
وَأَرْسَأُوا مَنْ أَخْبَرَا
(لَبِيْبَةً) بِمَا جَرَى
فَأَقْبَلَتْ مِنْكُمْ مِشَّةً
مَذْعُورَةً مُزْتَعِشَةً^(١)

(١) منكشة : مسرعة.

وَدَخَلْتُ مُجْتَرِئُهُ
عُرْفَتَهُ مُخْتَبِئُهُ
وَكَلَّانَ فِي سُكُونِ
مِنْ نَوْرَةِ الْجَنُّونِ
مُسْتَغْرِبِ الْقُيُودِ
يَغْبِثُ بِالْحَدِيدِ
فَابْتَسَمَتْ كَأَنَّهَا
وَهْمِي تَمُوتُ كَأَنَّهَا
فَهَشَّ مَسْرُورًا بِهَا
وَبَشَّ حِينَ قُرْبِهَا
كَالْأَسَدِ الْمَرِيضِ
مُأَقَّى عَلَى الْحَضِيضِ
عَادَتْهُ بِالْعَرِينِ
إِخْدَى الظِّبَاءِ الْعَيْنِ
سَارِحَةً حَيْالَهُ
مَارِحَةً مُحْتَالَهُ
وَهَوَّ إِلَيْهَا زَانِي
يَفْقُتُرُ كَالْجَذْلَانِ^(١)
ظَلَّ قَلِيلًا يَبْسِمُ
يُضْغِي وَلَا يُكَلِّمُ
ثُمَّ شَكَاهُ ثُمَّ رَفَرُ
ثُمَّ بَكَى ثُمَّ نَفَرُ
وَعَضَّهَا فِي صَدْرِهَا
وَرَأْسِهَا وَنَحْرِهَا

(١) راني : ناظر يتأمل ،، يفتر : يبتسم.

فَلَا تُمْ تُحَاوِلِ الْهَرَبُ
مِنْ هَؤُلَ ذَاكَ الْغَضَبُ
وَعَرَّضْتَ حَيَاتَهَا
مُؤْتِرَةً مَمَاتَهَا
فَظَلَّ فِي إِيْلَامِهَا
وَهِيَ عَلَى اسْتِسْلَامِهَا
حَتَّى تَوَلَّى عَنْقَهَا
بِالْيَدِ يُبْغِي خَنْقَهَا

☆☆☆☆

فَاسْتَضَرَّخْتُ مِنَ الْوَجَعِ
وَبَغْدَهَا الصَّوْتُ انْقَطَعُ
فَأَبْصَرُوهَا هَامِدَةً
بَيْنَ يَدَيْهِ بَارِدَةً
ثُمَّ صَحَا وَأَذْرَكَهَا
مَا قَدْ جَنَاهُ فَبَكَى
وَصَاحَ يَا لِنَّاسِ
لِحَسْرَتِي وَيَاسِي !
وَيَا لِهَذَا الْعَارِ
مَنْ مُخْرِقِي بِالنَّارِ !
يَا قُرَّةَ النَّوَاطِرِ
وَبَهْجَةَ الْخَوَاطِرِ
لَا تَسْتَطِيعِي جَزَعَا
إِنِّي أَتِ مُسْرِعَا
الْيَوْمَ يَوْمُ عُرْسِنَا
وَالْمُتَّقَى فِي رَمْسِنَا

ثُمَّ هَوَىٰ مُعَقَّرًا
وَمَاتَ مَوْتًا مُنْكَرًا
فَشِيَّعَ الزُّوجَانِ
فِي شَكْلِ مِهْرَجَانِ
وَمُنْتَهَى السَّرَّاءِ
كَمُنْتَهَى الْخُرَّاءِ
لَمْ يَسْعِدَا فِي الْعُمْرِ
فَسَعِدَا فِي الْقُبْرِ

☆☆☆☆

رَاحَ فِدَاءَ فُضْلِهِ
وَأَسْتَبَسَّاتِ لَأَجْلِهِ
كَلَامُ مَا شَهِدُ
وَمَوْتُهُ حَمِيدُ

يوم البرميل أو مرقص البر والبحر

هي قصة برميل من الخمر ثقب في الميناء، فسال ما فيه
لَهْفِي عَلَى بِرْمِيلِكَ الذَّبِيحِ
كَانَ بِرُوحٍ صَارَ زِقُّ رِيحِ
تَنْفَخَ الْبَطِينُ حَتَّى انْدَلَقَا
مَحْمُولُهُ وَمَنْ تَقَاوَى انْفَلَقَا
يَا عَجَبًا لِهَوْلِ ذَاكَ الْمَصْرَعِ
وَاحْرِبَا لَلْعَرَقِ الْمُضَيِّعِ
جَرَى عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْبَرْمِيلِ
غَيْرُ قَتِيلٍ وَهُوَ كَالْقَتِيلِ
فَشَرِبَ الرُّصَيْفُ ذَاكَ الْمَاءِ
مُشْتَفِيًا فَزَادَهُ ظِمَاءُ
حَلَّ الْقَوَى وَافْتَكَّ مِنْ إِعْصَامِهِ
إِذْ مَشَتْ النُّشْوَةُ فِي عِظَامِهِ
وَسَكِرَ الرُّصَيْفُ سُكْرِيْنِي
فَاهْتَزَّ حَتَّى خِيلَ مَلْهُى جَنِّ
مُرتَقِصًا وَذَاهِبًا وَأَيْبَا
مُبَاعِدًا لِلشَّطِّ أَوْ مُقَارِبَا

☆☆☆☆

وَانْسَرَبَتْ مِنْ رَشَحَاتِ الْخَمْرِ
ثُمَّالَةٌ فَاتَّصَلَتْ بِالْبَحْرِ

فَهَبَّتِ الْأَمْوَاجُ أَيَّ هَبِّهِ
وَوَثَبَتْ بِالْبَرِّ أَيَّ وَثَبِهِ
وَانْطَلَقَتْ مَقْيَدَ الْعُنَاصِرِ
صَائِرَةً مُخْتَلِفَ الْمَصَايِرِ
وَزَهَبَ الْخَبَالُ كُلُّ مَذْهَبٍ
يَعِيْتُ بَيْنَ مَشْرِقٍ وَمَغْرِبٍ
فَمَا تَرَى إِلَّا مِيَاهًا تَنْتَفُضُ
تَكَادُ لَا تَصْعَدُ حَتَّى تَنْخَفُضُ
وَمَا تَرَى إِلَّا سَمَاءً هَابِطَةً
وَرَأْسَخَاتٍ كَالْجِمالِ النَّاشِطَةِ
وَسُحُبًا تَعْبَسُ فِي الْعَنَانِ
وَشُعْلًا تَضْحَكُ عَنْ أَسْنَانِ
وَعَاصِفَاتٍ فِي الْفَضَاءِ تَعْصِفُ
وَقَاصِفَاتٍ فِي السَّمَاءِ تَقْصِفُ
ثُمَّ يَأْتِي هُنَيْهَةً سَكُوتُ
وَنَسَمٌ فِي هَدَأَةٍ تَمُوتُ
وَهَكَذَا النَّوْبَةُ بَعْدَ النَّوْبَةِ
لِكُلِّ حَالٍ رَوْحَةٌ وَأَوْبَةٌ



وَأَسْمَعُ حَدِيثَ مَا رَأَى الطَّائِرُ
فِي جَوْهِ فَاَبَ وَهُوَ حَائِرُ
عَنِيتُ ذَاكَ الطَّائِرَ الْبَحْرِيَّ
أَوْفَى الطُّيُورِ شَبْعًا وَرِيًّا
طَابَتْ لَهُ السُّلَافُ وَهُوَ يَنْقُرُ
وَلَمْ يَخْلُهِ بَعْدَ حِينٍ يَخْمُرُ

فملاً الوطابَ ثُمَّ انطلقا
 نشوانَ في أوجِ العُلا مُحلّقاً
 البحرُ تحت قدميه مُضطربُ
 والبرُّ في عينيه كاللُّجِّ يخبُ
 فما الذي رآه مِن بعيدِ
 مِن مُنتهى النّيلِ إلى الصّعيدِ؟
 رأى حقولَ الجنّةِ الخضراءِ
 كأنها في مُلتقى مَرّاءِ
 زاهية النّباتِ والنّوّارِ
 تموجُ بالألوانِ والأنوارِ
 والنّيلُ بين الضّفتين يسعى
 مُأوِّداً في سائرِهِ كالأنفَعى
 له التّماعُ أخِذٌ بالطّرفِ
 بين انتظامٍ واختلالٍ صِرفِ
 رأى أبا الهولِ وقِدماً ظلاً
 ما هزّ مِنْهُ الدّهْرُ إلا الظّلاً
 يقفِزُ كالأرنبِ في الصّحراءِ
 قَفْزاً إلى الأمّامِ والوَراءِ
 رأى - وذاك أعجَبُ - (المقطّما)
 لأنّ فِقاراً وتمطّى أَرْقَما
 وانسابَ فاغراً رِحابَ فيه
 لِيبلعَ الدُّنيا وما تكفيه
 وشَهدَ الأهرامَ في امتعاضِ
 كالنّسوة الرُّهلاتِ في المخاضِ
 لها وقوفٌ ولها قُعودُ
 وفي جُنوبِها تُرى قُرودُ



وَرُبَّ مَوْتَى مِنْ أُلُوفٍ حَبَّحٍ
نُصِّتَ قُبُورُهُمْ نُصُوصِ الْحَبَّحِ
مُسَلِّسَلِينَ فِي جِبَالِ اللَّيْبِ
تَسَلُّسُلًا إِلَى حُدُودِ النُّوبِ
أَذْرَكَهُمْ بَعَثَ بَلَا تَعْقِلِ
فَنَهَضُوا فِي خَلَلٍ وَخَبَلِ
وَرَفَقُوا وَرَاءَ كُلِّ فَنٍّ
فِي عَالَمِ الْغَيْبِ أَجَنُّ زَفَنٍ

☆☆☆☆

وَهَذَا نَابَ جَمِيعِ الْقَطْرِ
فِي بَرِّهِ وَنَيْلِهِ وَالْبَحْرِ
مَا نَابَهُ مِنْ سَكْرَةِ الْفُتُونِ
وَرَقَصَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَنُونِ
فَصَارَ يَوْمٌ ذَلِكَ الْبِرْمِيلِ
وَأَيَّنَ مِنْهُ رُزُّ عَامِ الْفِيلِ؟
فِيَا أَخِي الْمُكْرَمَ الْحَبِيبَا
لَا تَسْمَعْ الْوَاشِيَّ وَالرَّقِيبَا
لَيْسَ الَّذِي أَسْكَرَ كُلَّ مِضْرٍ
بِبَالِغٍ مِنْكَ مُحَلِّ الْفِكْرِ
فَهَلْ يُرَى فِي نَفْسِكَ انْفِعَالُ
يَوْمًا لِمَا قِيلَ وَمَا يُقَالُ؟
سَامِعْ كَمَا اعْتَدْتُ وَكُنْ كَرِيمَا
فَقَدْ يَكُونُ اللَّائِمُ الْمُلِيمَا

حكاية عاشقين^(١)

من سنة ١٨٩٧ إلى غاية سنة ١٩٠٣ تتبع الناظم وقائعها وكان فيها ترجمان ضمير العاشق ولسان فؤاده.

تنبيه: قد أفرد لهذه الحكاية مكان خاص بها من هذا الديوان ليتمكن تفهم حوادثها من الإشارات الشعرية واستقراء وقائعها غير مبعثرة بين متفرقات كثيرة لا صلة لها بها. ولهذا اجتزئ بتاريخ عام لها كما هو وارد تحت العنوان عن إثبات كل منظومة بتاريخها. وقد أبدل الناظم اسم العاشق بضمير المتكلم وسمى المعشوقة أسماء متعددة لتخفى حقيقتها وتنصرف عنها الظنون.

حكاية عاشقين

الفصل الأول

سعادة الحب أول المعرفة، اجتماع في حديقة، لسعة نحلة

أَفْتَدِي مَن لَسَعَتْهَا
نَحْلَةٌ تَطْلُبُ وَرْدًا
ظَلَمْتُ الْوَجْنَةَ وَرْدًا
فَأَتَتْ تَرَشُّفُ شَهْدًا

شكوى الحسناء من ألم اللسعة

مَرَّلَهَا الْحُسْنُ عَلَى كَوْنِهِ
حُلُوءًا وَقَدْ أَعْرَى بِهَا النَّحْلُ^(٢)

(١) أوردنا هنا كل القصائد المتصلة بهذه الحكاية بصرف النظر عن الترتيب الألفبائي المتبع في الديوان.

(٢) مرّ: ضد حلا.

لَعَنَّاكَ قُرَّةُ قُدِّمَتْ
عَمَّنْ سَيَقْضُونَ بِهَا قَتْلَى

صعدة منطاد حضرها العاشقان

وَدَدْتُ لَوْ أَنَّ مُنْطَادًا خَفِيفًا تَحَمَّلَنَا إِلَى أَوْجِ الْعَلَاءِ .
وَأَطْلَقْنَا فَرُخْنَا فِي عِنَاقِ
طُوالِ الدُّهْرِ فِي عُرْضِ الْفَضَاءِ
كَفَرُخِي طَائِرٍ رُفِعَا فَطَارَا
لأَوَّلِ مَرَّةٍ خَلَلَ الْهَوَاءِ
بِأَجْنِحَةٍ ضِعَافٍ شَدَّدَتْهَا
مُمَالَأَةُ الصَّبَابَةِ وَالرَّجَاءِ^(١)
فَهَامَا فِي الْعَمِيقِ مِنَ الْمَهَاوِي
وَعَامَا فِي السَّحِيقِ مِنَ الْخَلَاءِ
وَذَاقَا لِلْهَوَى سُكْرًا عَجِيبًا
طَلَاهُ مِنَ الطَّلَاقَةِ وَالضُّيَاءِ^(٢)
لَدُنْ شَمْسِ النَّهَارِ تَسِيلُ حُبًّا
وَتَسْقِي الطَّيْرَ فِي كَأْسِ السَّمَاءِ

(١) ممالأة : مساعدة.

(٢) طلاه : خمره.

جواب سؤال

في أي الملبسين أفضل للنساء أهو الأبيض أم الأسود؟
إذا ما تَرَدَّيْتِ البَيَاضَ لَتَنَجَلِي
فكالشَّمْسِ يَجْلُوهَا الصُّبَاحُ لَتَسْطَعَا
وإنْ تُؤْثِرِي سُودَ المَطَارِفِ مَلْبَسًا
فكالْبَدْرِ يَخْتَارُ اللَّيَالِي مَطْلَعَا

شغف وظماً

ضَجِيعٌ مَهْدٍ لَطَى الحُمَى يُساورُنِي
صَرِيحٌ وَجِدٍ كَوَقْدِ النَّارِ مُشْتَغِلِ
رَأَيْتُ حُلُمًا كَأَنِّي قَدْ ثَوَيْتُ عَلَى
قُرْبٍ مِنَ النَّيْلِ فِي يَوْمٍ أَعْرَجَ لِي
وَقَدْ صَفَا صَفْوَةَ الْمِرَاةِ مُنْبَسِطًا
سَوِيٍّ وَجْهٍ كَأَنَّ الْمَاءَ لَمْ يَسِلِ
وَشَفَّ حَتَّى بَدَا لِي رَسَمَ فَاتِنَتِي
كَمَا يُمَثِّلُهُ فِكْرِي تَخَيَّلَ لِي
فَثَرْتُ لِلْمَاءِ مِنْ شَوْقِي وَمِنْ ظَمَائِي
أَرْجُو شِفَاءَهُمَا مِنْهُ بِمُنْتَهَلِ
فَلَمْ أَقْدَمْ إِلَى بَلَّوْرِهِ شَفَاتِي
حَتَّى تَكْسُرَ مُنْخَلًا... إِلَى قَبْلِ

شكوى

إلى كَمْ جَوْبِي الْعُمْرَا؟
(١) كَنِضُو جَائِبٍ قَفْرَا
يَرَى أَلَّا عَالِي ظَمًا
(٢) فَيَظْمَأُ مَرَّةً أُخْرَى
وَيَخْبِطُ فِي الدُّجَى وَلَهُ
ضَمِيرٌ يَجْتَلِي بَدْرَا
وَلِي حَبُّ هُوَ الدُّنْيَا
(٣) لِرُوحِي وَالْمَنَى طُورَا
قَرِيبُ الدَّارِ مُبْتَعَدُ
وَكَمْ قُرْبٍ حَكَى هَجْرَا
كَذَاكَ الْآلُ مَلْتَمَعَا
وَذَاكَ الْبَدْرُ مَفْتَرَا
فِيَا أَمَالٍ مَا بَكَ أَنْ
تَنَالِي الْأَنْجَمَ الزُّهْرَا
وَيَا قَلْبِي كَفَاكَ صَدَى
(٤) وَرُودُ الْآلِ مَغْتَرَا
بَلَّغْنَا الْيَأْسَ مَرَحَلَةً
وَنَبْلَغُ بَعْدَهَا الْقَبْرَا

(١) كنضو : النضو : الذي بلغ منه عناء السفر.

(٢) ألا : سرايا.

(٣) حب : حبيب.

(٤) صدى : عطشا.

أعتاب^(١)

قيل غَضَبِي فهل أُجَازِي وَغِيرِي
مَثَلَمَا تَعْلَمِينَ صَدًّا وَأَذْنَبُ
هَكَذَا الطِّفْلُ إِنْ أَثَارَ بَذْنَبِ
أُمُّهُ، رَاحَ قَبْلَهَا وَهُوَ مُغْضَبُ
فَلْيَكُنْ مَا اقْتَرَفْتَهُ أَنْتِ ذَنْبِي
فَاغْفِرِي مَا جَرَى وَلَا مَتَعَتَّبُ
إِنِّي كَاتِبٌ إِلَيْكَ وَوَدِي
أَنْ شَوْقِي بِالشُّوقِ لَا الْحَبْرُ يُكْتَبُ
قَلَمِي بِالرَّجَاءِ يَنْدَى وَدَمْعِي
رَاسَمٌ بَيْنَ كُلِّ سَطْرَيْنِ كَوْكَبُ

(١) أعتاب : استرضاء

ليلة سعد

قَوَامُكَ لَا يُعَادِلُهُ قَوَامٌ
وَمِنْ أَوْصَافِكَ الْحُسْنُ التَّمَامُ
وَفِي عَيْنَيْكَ سِحْرٌ بَابِلِيٌّ
فَلَا يَذْري أَمَاءٌ أَمْ ضِرَامٌ؟
وَفِي الْأَهْدَابِ ضَعْفٌ وَانْكِسَارُ
فَكَيْفَ تُمِيتُنَا مِنْهَا السَّهَامُ؟
وَفِيكَ عُبُوسَةٌ تَحُلُو لَدَيْنَا
فَكَيْفَ إِذَا جَلَكَ لَنَا ابْتِسَامُ؟
وَفِيكَ لِكُلِّ عَيْنٍ كُلُّ مَعْنَى
تُبَاحُ لَهُ النَّفُوسُ وَلَا يُرَامُ
مَحَاسِينُ دُونَهَا ثَارَاتُ قَوْمٍ
فَمَا لِفَتَى سِوَى النَّظَرِ اغْتِنَامُ
كَتَمْتُ هَوَاكَ دَهْرًا لَا لَخُوفٍ
وَمَا أَنَا مَنْ يُرَوِّعُهُ الْحِمَامُ
وَلَكِنِّي حَرَضْتُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ
وَلَوْ أُوْدَى بِمُهْجَتِي الْغَرَامُ
وَكَمْ عَاتَبْتُ فِيهِ النَّفْسَ لَوْمًا
فَإِنْ عَوْتَبْتُ رَاعَنِي الْمَلَامُ
كَجَرِحٍ قَدْ أَلْطَفُّهُ بِالْمَسِي
وَإِنْ هُوَ مَسَّهُ غَيْرِي أَضَامُ

ظَلِمْتُ عَلَيْهِ أَخْفِيهِ وَأَشْقَى
إِلَى أَنْ بَاتَ وَهُوَ بِنَا سَقَامٌ
فَمَا أَنْسَى تَلَاقِينَاهُ جِيعًا
بِلَا وَعْدٍ كَمَا شَاءَ الْهُيَامُ
كَأَنَّا شُغِلْتَانِ إِذِ اعْتَنَقْنَا
عَلَى ظَمَأٍ فَلَمْ يُرَوْ الْأَوَامُ^(١)
وَمَا إِنْ تَنْطَفِي نَارٌ بِنَارٍ
فَيَشْفِينَا التَّعَانُقُ وَاللَّزَامُ^(٢)
رَعَاهُ اللَّهُ لَيْلًا فِيهِ دُفْنَا
نَعِيمَ السُّهْدِ وَالرُّقْبَاءِ نَامُوا
فَكَانَ مِنَ الظَّلَامِ لَنَا ضِيَاءٌ
وَكَانَ مِنَ الضِّيَاءِ لَنَا ظَلَامٌ

(١) الأوام : الظمأ .

(٢) اللزام : الملازمة .

آدم وحواء

حَمَلَتْ مِظْلَاتِ لَنَا الشَّجَرُ
وَأَعَدَّ مُخْتَبَأً لَنَا الْخَمْرُ^(١)
وَدَعَا النَّسِيمُ الْعَاشِقِينَ إِلَى
رَوْضٍ يَقَرُّ بِحُسْنِهِ النَّظَرُ
فِيهِ الْعِمَادُ الْخُضِرُ يَنْظُمُهَا
فَنُّ بَدِيعِ الْوَحْيِ مُبْتَكَرُ
بِإِزَائِهَا عُمْدٌ مُذَهَّبَةٌ
مِنْ حَيْثُ نُورُ الشَّمْسِ يَنْحَدِرُ
مُتَنَاسِقٌ مَا بَيْنَهَا حِجْرًا
نَعْمَ السَّيَاحُ وَنِعْمَتِ الْحُجَرُ^(٢)
تَجْرِي سَوَاقِيهِ فَعَابِسَةٌ
فِيهَا الظَّلَالُ وَيَخْضَكُ الْحَجَرُ
وَكَأَنَّمَا نَسَمَاتُهُ كَلَمٌ
وَكَأَنَّمَا نَفَحَاتُهُ فِكْرُ
وَكَأَنَّ (هِنْدًا) فِي تَخَطُّرِهَا
سُلْطَانَةٌ رُفِعَتْ لَهَا سُرُرُ



(١) الخمر : ما يظلل من الشجر.

(٢) حجرًا : غرَفًا.

حوَّاءِ هَذِي جَنَّةُ أَنْفٍ
 أَنَا أَدَمُ فِيهَا وَذَا الثَّمَرُ^(١)
 فَرَنْتُ إِلَى غُصْنٍ بِهِ عَلِقْتُ
 تُفَاحَةٌ يَشْتَاقُهَا الْبَصَرُ
 قَالَتْ : أَلَا أَرْقَى فَأَقْطِفَهَا؟
 فَأَجَبْتُ إِنَّ الْعَبْدَ يَأْتِمُرُ
 وَأَنَلْتُهَا كَتِفِي لِأَرْفَعَهَا
 فَسَمْتُ لِتَجْنِيَهَا وَلَا حَذَرَ
 ثُمَّ اقْتَسَمْنَاهَا كَمَا اقْتَسِمْتُ
 قَدَمًا عَلَى مَا قَدَرَ الْقَدَرُ
 فَتَحَوَّلَ الْجَهْلُ الْعَهِيدُ بِنَا
 عُلُمًا وَبَانَ النَّفْعُ وَالْخُضْرُ^(٢)
 وَإِذَا بِنَا مُتَدَارِيَانِ وَمَا
 غَيْرُ الْهَوَى سِئْرٌ فَتَسْتَتِرُ



ذَنْبٌ أَتَيْنَاهُ مُشَاطِرَةً
 وَالذَّنْبُ شَفْعٌ وَهُوَ مَنْشَطِرُ
 لَا بَأْسَ مِنْ فَقْدِ النَّعِيمِ بِهِ
 وَقَدْ اسْتَعَاذْتُ بِالْهَوَى الْبَشَرُ
 حَوَّاءُ ! فِتْنَتُكَ النَّعِيمُ لَنَا
 لَا الْمَاءُ وَالْأَطْيَارُ وَالزُّهْرُ
 حَوَّاءُ ! مَا أَغْوَيْتِ أَدَمَ بَلْ
 أَخْيَيْتِهِ وَالصَّبُوءُ الْعُمُرُ

(١) أنف : بكر.

(٢) العهيد : القديم.

مَنْ لَمْ يُحِبَّ فَمَا الصَّفَاءُ لَهُ
صَفُوْهُ وَمَا كَدَّرَ بِهِ كَدَّرُ
يَنْجَابُ عَنْ وَجْهِ الْحَيَاةِ كَمَا
تَنْجَابُ عَنْ مِرَاتِهَا الصُّوْرُ

اعتذار

لَكَ الْأَمْرُ إِنْ أَنْصَفْتَنِي فَكَفَى غُنْمًا
وإِنْ تَظْلِمِي فَالْحُبُّ شَاءَ وَلَا إِثْمًا
وَلَكِنِّي أَخْشَى ارْتِيَابَكَ فِي الْهَوَى
فَإِنِّي إِذَنْ مِنْ دُونِهِ أُوثِرُ الظُّلْمَا
أَبَيْتُ طَوَالَ اللَّيْلِ وَالِدَاءُ مُسْهِدِي
أُعَنِّفُ نَفْسِي وَهِيَ لَمْ تَقْتَرِفْ جُرْمًا
عَلَى ذِكْرِ عَهْدٍ كَانَ لِي مِنْكَ مَوْعِدُ
بِتَجْدِيدِهِ لَوْلَمْ تَحُلْ دُونَهُ الْحُمَى
عَدْتُ فَعَدْتُ دُونَ الْمَزَارِ وَلَمْ أَكُنْ
بِمُسْتَأْخِرٍ لَوْ أَنَّ لِي مَعَهَا عَزْمًا
فَفِي الْجِسْمِ نَارٌ يَلْدَعُ الْقَلْبَ وَقُدْهَا
وَفِي الْقَلْبِ نَارٌ مِثْلُهَا يَلْدَعُ الْجِسْمَا
وَيَنْهَضُ بِي حُبِّي إِذَا الشَّوْقُ هَاجَهُ
وَيَقْعُدُ بِالْجِسْمِ الْكَالِلُ إِذَا هَمًّا



وَلَيْلٍ بِهِ طُفْنَا الْجَزِيرَةَ كُلَّمَا
تَذَكَّرْتُهُ لَا تَدْمَعُ الْعَيْنُ بَلْ تَدْمَى
كَأَنَّ غُبارًا أَخَذَتْهُ جِيادُنَا
كَسَا الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ مِنْ كَدَرِ سُقْمَا
كَأَنَّ الدُّجَى سَوَّزَنَا بِسُرَادِقِ
وَسَمَّرْتُهُ بِالشُّهْبِ حَبْسًا لِمَنْ ضَمًّا

نَسِيرُ بِقُرْبِ النَّيْلِ وَهُوَ مُخَصَّبٌ
على أَنَّهُ كَالنَّضْلِ فِي كِبِدِ الظُّلْمَا
وَيَرْتَوِ الْيَنَا مِنْ بَعِيدٍ بِعَيْنِهِ
سِرَاجٌ رَقِيبٌ ثُمَّ يُغْمِضُهَا لَوْمًا
وَتُبْدِي لَنَا الْأَغْصَانُ شِبْهَ تَحِيَّةٍ
وَتَسْتَقْبِلُ الْأَرْوَاحَ أَوْجُهَنَا لَثْمًا
كَأَنَّ لَنَا الدُّنْيَا وَمَا فِي سَمَائِهَا
وَمَا دُونَهَا مُلْكًا وَأَنَّ لَنَا الْحُكْمَا



وَلَكِنَّهُ عَهْدٌ مَضَى أَسْتَعِيدُهُ
لَدَى يَفْظَتِي ذِكْرًا وَفِي رَقَدَتِي حُلْمًا
وَأَسْأَلُ فِي الْبُخْرَانِ طَيْفَكَ زُورَةً
تُخَفِّفُ عَنِّي ذَلِكَ الْأَلَمَ الْجَمًّا
فَلَا حُسْنَ إِلَّا حُسْنُهُ إِذْ ضَمَمْتُهُ
وَلَا صِحَّةً إِلَّا سَقَامِي وَقَدْ ضَمًّا
إِذْ رُمْتُ أَنْ لَا أَبْرَحَ الدَّهْرَ ذَاهِلًا
لَأَشْفِي مِنْهُ وَجَدَ قَلْبِي وَلَوْ وَهَمًا
أَحْبَبُكَ حَتَّى لَا سُرُورَ وَلَا مُنَى
وَلَا شَمْسَ إِلَّا أَنْ أَرَاكَ وَلَا نَجْمًا
أَحْبَبُكَ حَتَّى يُنْكَرَ الْحُبُّ رُسْلَهُ
جَمِيلًا وَقَيْسًا وَالْأُولَى اسْتَشْهَدُوا قَدَمًا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي الْمَوْتِ سَلَوَى أَخَافُهَا
لَأَحْبَبْتُ حَتَّى الْمَوْتِ فِيكَ وَلَوْ دُمًّا



أشعة رنتجن

جَلَسْتُ إِلَى (هِنْدَ) ذَاتَ مَسَاءٍ
وَأَنَسْنَا الْقَمَرَ السَّاهِرُ
فَحَدَّثْتُهَا عَنْ ضَيَاءٍ عَجِيبٍ
يُسِرُّ بِرُؤْيَيْتِهِ الزَّائِرُ
لَهُ زُرْقَةُ الْمَاءِ ^(١) لَكِنَّهُ
شَرَارٌ مِنَ النَّارِ مُطَائِرُ
كُمُنْتَشِرٍ مِنْ غُبَارِ الزُّمُرُ
رِدِّ يَحْمِلُهُ لَهَبٌ ثَائِرُ
كَأَنَّ بِهِ لِلْعُيُونِ عُيُونًا
فَكُلَّ خَفِيٍّ بِهِ ظَاهِرُ
يُرِينَا الْجِسْمَ أَضَالِعَ جَفَّتْ
وَزَايِلَهَا حُسْنُهَا النَّاضِرُ
هَيَاكِلُ مُحْكَمَةٍ شَادَهَا
لَطِيفٌ لِمَا شَاءَ قَائِرُ
يُرْفَرْفِرُ فِيهَا الْفُؤَادُ كَمَا
يُرْفَرْفِرُ فِي الْقَفْصِ الطَّائِرُ
فَقَالَتْ وَقَدْ رَابَهَا مَا وَصَفْتُ
وَأُورَى اللَّظَى طَرْفُهَا الْفَاتِرُ
أَتَبْدُو خَبَايَا الْقُلُوبِ بِهِ
شَوَاحِصَ يَنْظُرُهَا النَّاطِرُ؟

(١) ويكون بخضرة النبت.

فَيَا حَبِّذَا هُوَ نُورًا يُرِيكَ
 مِثَالَكَ فِي الْقَلْبِ يَا جَائِرُ
 فَقُلْتُ: أُعِيدُ وَفَاءَكَ مِمَّا
 يُرِيبُ فَإِنِّي إِذْ غَائِرُ
 بِهَذَا الضَّيَاءِ يَرَى كُلَّ جِرْمٍ
 عَنِ الْعَيْنِ يَسْتَتِرُهُ سَاتِرُ
 وَلَكِنَّهُ لَا يُرِينَا الضَّمِيرَ
 وَلَا مَا يَجُولُ بِهِ الْخَاطِرُ
 فَثَابَتَ إِلَى دَعْوَتِي عَنْ رِضَى
 كَمَا يَأْنَسُ الرَّشَاءُ النَّافِرُ^(١)
 فَجِئْنَا مَكَانًا كَثِيفَ الدُّجَى
 يُنِيرُ سِرَاجٌ بِهِ سَاهِرُ
 بِقَيْضِ ضِيَاءٍ وَمِنْ حَوْلِهِ
 ظِلَامٌ مُجِيطٌ بِهِ غَائِرُ
 عَلَى كَثَبٍ وَيَرَى قَاصِيًا
 كَمَا يُنْظَرُ الْكُوكَبُ السَّافِرُ
 فَدَانَيْتُهُ وَلِهِنَّ دُفُؤًا
 خَفُوقٌ وَفِكَرٌ بِهِ حَائِرُ
 فَلَمَّا رَأَتْ نِيَّ أَضَالِعُ سُودًا
 يُحِيطُ سَدِيمٌ بِهَا بِأَهْرُ^(٢)
 كَمَا لَوُبِدَتْ فِي زَجَاجٍ مُضَاءٍ
 تَخَاطِيطٌ نَكَّرَهَا سَاحِرُ
 أَبَتْ أَنْ أَرَاهَا وَقَدْ زَالَ عَنْهَا
 جَمَالُ مَلَامَحِهَا الزَّاهِرُ

(١) ثابت : رجعت.

(٢) سديم : شبه الغمام أبيض لامع.

وَقَالَتْ عَصَيْتُكَ فِيمَا أَشَرْتُ
وَبِالرُّوحِ أَمْرُكَ وَالْأَمْرِ
أَخَصَنُ بِحُسْنِي وَهُوَ شَفِيعِي
لَدَيْكَ وَعَلَّكَ لِي عَائِرُ
فِيَا (هِنْدُ) إِنَّ زَالَ مِنْكَ الْجَمَالُ
فَحَسْبُ الْفَتَى قَلْبُكَ الطَّاهِرُ
وَإِنْ بَانَ حُسْنُكَ عَنْ نَظْرِي
فَإِنَّ الْفُؤَادَ لَهُ نَظِيرُ^(١)

(١) بان: خفي.

مغاضبة

بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا (سَلَمَى) مُغَاضِبَةٌ
أَنْتِ الَّتِي عَلَّمْتَنِي الْحُزْنَ وَالْأَرْقَا
وَأَنْتِ عَلَّمْتِ جَفَنِي الْفِرَاقَ فَمَا
تَلَاقِيَا طَرْفَةً إِلَّا لِيَفْتَرَقَا
وَأَنْتِ أَوْقَدْتِ فِي جَنْبِي الْغَرَامَ فَمَا
رَقَدْتُ إِلَّا حَسِبْتُ الْمَهْدَ مُحْتَرِقًا
(سَلَمَى) انْظُرِي الرُّؤُوسَةَ الْغَنَاءَ سَاكِئَةً
عَلَى نَعِيمٍ وَقَلْبِي ذَاكِيًا قَلِقًا
مَنْ عَلَّمَ الزُّهْرَ أَنْ يَفْتَرَّ لِي كَذِبًا
وَبَاكِي السُّحْبَ أَنْ يَنْدَى وَمَا صَدَقًا؟
وَنَائِجَ الطَّيْرِ إِيلَامِي بِمَنْطِقِهِ
كَأَنَّهُ شَارِحُ حَالِي بِمَا نَطَقًا؟
وَمَائِسَ الْغُصْنِ إِغْرَائِي بِعُطْفِهِ
فَإِنْ دَنَوْتُ تَسَامَى نَافِرًا فَرَقًا؟
هَذَا دُنُوبُكَ يَا (سَلَمَى) جَعَلَتْ بِهَا
بَعْدَ الصَّفَاءِ حَيَاتِي مَوْرَدًا رَنَقًا^(١)
قَالَتْ: أَلَيْسَ غَرِيمَ الشَّرِّ جَالِبُهُ؟
فَإِنْ تُعَاتِبُ فَعَاتِبْ قَلْبَكَ النَّزَقَا

(١) رنقا : كدرا .

فَقُلْتُ : لَا تَظْلَمِي هَذَا الْمُصَابُ فَقَدْ
ظَنَّ الْهَوَى نِعْمَةً لَكِنْ أَصَابَ شَقَا
هَلْ مِنْ جُنَاحٍ عَلَى قَلْبٍ رَأَى شَرَكَا
مِنْ غَزَلٍ عَيْنَيْكَ أَنْ أَغْرَاهُ فَاغْتَلَقَا^(١)
فَلَيْتَنِي مِتُّ لَا عَيْنِي إِلَيْكَ رَنْتُ
وَلَا فُؤَادِي كَمَا شَاءَ الْهَوَى خَفَقَا
قَالَتْ: كَأَنَّكَ بَعْدَ الْحُبِّ تُبْغِضُنِي؟
فَقُلْتُ: أَعْذَرَ قَالَ شَدَّ مَا وَمَقَا^(٢)
سَلِّمِي! أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الضَّرَامَ إِذَا
مَا شَبَّ فِي جَوْفٍ طَوْدٍ رَاسِخٍ صُعِقَا
إِنِّي لَأُبْغِضُ رُوحِي عِنْدَكَ اخْتَبَسْتُ
وَدَمْعُ عَيْنِي إِثْرَ الرُّوحِ مُنْطَلَقَا
وَأُبْغِضُ الْعُمَرَ مُمَسَاهُ وَمُصْبَحَهُ
وَفَجَّرَهُ قَاتِلُ الْأَمَالِ وَالشُّفَقَا
وَأُبْغِضُ النَّاسَ لَا مُسْتَتْنِيَا أَحَدَا
إِلَّا الَّتِي لَمْ تَدَعْ مِنْ مُهْجَتِي رَمَقَا
حُبًّا لِحُسْنِكَ يَا (سَلِّمِي) وَإِنْ هُوَ لَمْ
يَسْتَبِقْ مِنِّي إِلَّا الرَّسْمَ وَالْحَرَقَا
قَالَتْ وَقَدْ سَالَ دَمْعٌ مِنْ مَحَاجِرِهَا
أَسَى عَلَيَّ وَدَمْعِي بِالسُّرُورِ رَقَا
وَكَاشَفْتَنِي بِمَا تُخْفِي ضَمَائِرُهَا
وَهَكَذَا الزُّهْرُ إِنْ نَدَيْتُهُ عَبَقَا

(١) جناح : ذنب.

(٢) أعذر قال : أي بلغ العذر من أبغض بعد شدة الحب.

فَدَتُّكَ نَفْسِي مَسْغُوفًا شَغِفْتُ بِهِ
فَمُرْ مُطَاعًا وَلَا رَأْيِي لِمَنْ عَشَقَا
فَلَمْ أُجِبْ، وَعَدْتُ فِي الرُّؤُوسِ نَافِحَةً
مَالَتْ بِغُصْنَيْنِ بَعْدَ الصَّدِّ فَاغْتَنَقَا

تذكار

قيلت بعد سفر الحبيبة واجدة على مُحِبِّها لوشايات سمعتها فيه
أَيَا دَارَ مَنْ أَهْوَى فَدَيْتُكَ دَارًا
غَدَتْ بَعْدَنَا لِلْعَاشِقِينَ مَازَارًا
تُذَكِّرُنِي أَيَّامَ أَنْسِي بِقُرْبِهَا
قَدِيمًا وَلَيَالٍ مَضَيْنَ قِصَارًا
وَسَاعَاتٍ لَهْوٍ كُنَّ لِلْعُمْرِ زِينَةً
كَمَا زَانَ فِي الْكَأْسِ الْحَبَابُ عُقَارًا^(١)
وَسَاعَاتٍ شَجْوٍ تَسْتَفِيضُ دُمُوعَهَا
بِهَا فَأَرَى دُرًّا نُثِرْنَ كِبَارًا
وَكُنْتُ إِذَا بَاكِتُهَا مِنْ صَبَابَتِي
يُكَفِّفُ دَمْعَيْنَا الْعِنَاقُ مِرَارًا
كَأَنَّ الَّذِي فِي مُهْجَتَيْنَا مِنَ الْأَسَى
غَمَامٌ تَسَامَى لِلْجُفُونِ فَتَارًا



أَحَقًّا تَوَلَّى ذَلِكَ الْعَهْدُ وَانْقَضَى
كَمَا لَاحَ بَرَقٌ فِي الدُّجَى وَتَوَارَى؟
وَأَنْ شَبَابِي وَهُوَ فِي بَدْءِ عَهْدِهِ
عَلَيَّ كَثُوبٌ أَرْتَدِيهِ مُعَارًا؟

(١) عقارا: خمرا.

وَأَنْتِي كَبْعُضِ النَّبْتِ يُحْسَبُ نَاضِرًا
 وَقَدْ جَفَّتِ الْأَغْوَادُ فِيهِ أَوَارًا؟^(١)
 أَحِبَّايَ إِنِّي مُذْ أَفْقُتُ مِنَ الْهَوَى
 شَقِيٌّ فَكُونُوا الدَّهْرَ فِيهِ سُكَارَى
 صَلُّوا فِيهِ بِالشَّهْبِ الْجُفُونِ تَسْهَدًا
 إِلَى أَنْ تَبَيَّتَ الشَّهْبُ وَهِيَ حَيَارَى
 أَفِيضُوا إِلَيْهِ جَارِيَاتِ دُمُوعَكُمْ
 كَمَا رَاحَ فِي الْبَحْرِ السَّحَابُ مُمَارًا^(٢)
 رِدُّوا السُّمَّ فِيهِ مَوْرِدًا تَهْنُؤًا بِهِ
 وَإِنْ هُوَ أَضَلَّى وَارِدِيهِ جِمَارًا^(٣)
 تَمَلُّوا مِنَ الْأَسْقَامِ وَالذُّلِّ وَالْأَسَى
 نَعِيمًا، وَخُوضُوا الْمُفْنِيَاتِ غِمَارًا
 أَذِيبُوا الْقُلُوبَ الدَّامِيَاتِ تَصَبُّبًا
 وَلَاشُوا النُّفُوسَ الذَّاكِيَاتِ شَرَارًا



كَذَلِكَ قَدْ أَحْبَبْتُكَ الْحُبَّ كُلَّهُ
 وَأَخِرُ حَظِّي مِنْكَ كَانَ نَفَارًا
 فَيَا وَرَدَتِي مَاذَا أَحَالَكَ جُمْرَةً؟
 وَيَا جَنَّتِي مَاذَا أَصَارَكَ نَارًا؟
 جَزَى اللَّهُ إِخْوَانًا وَشَوْا بِي عِنْدَهَا
 فَكَانُوا لِسَعْدِي حِينَ تَمَّ عِثَارًا
 يُسِرُّونَ لِي شَرًّا وَيُبْذُونَ رَأْفَةً
 أَكَانُوا إِذَا يَبْغُونَ عِنْدِي نَارًا؟

(١) أورا: عطشا.

(٢) ممارا: منسكبا.

(٣) ردوا: اشربوا.

يَسْؤُمُونَنِي خُسْفًا وَكُنْتُ بِمُهْجَتِي
أَكْفُ أَدَى عَنْهُمْ وَأَذْرًا عَارًا
يُعَاطُونَنِي كَأَسَا كَأَنَّ بَهَا دَمِي
أَرَاهُ عَلَيَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ مُدَارًا
فَإِنْ أَبْكُ مِنْ جُرْجِي تَبَاكُؤًا كَأَنَّهُمْ
لَمْ يَدِيرُوا فِي الْفُؤَادِ شِفَارًا
عَلَى أَنَّنِي أُغْضِي وَحْسِبِي سَمَاحَةً
وَحْسَبُ الْمُدَاجِي ذِلَّةً وَصَغَارًا
فَصَفْحًا لَكُمْ عَمَّا اقْتَرَفْتُمْ أَجِبْتِي
وَتَدْرُونَ أَنَّنِي مَا صَفَحْتُ حَذَارًا
تَوْهَمْتُكُمْ : حِينًا كِبَارًا بِنُبْلِكُمْ
فَالْفَيْتُكُمْ كَالْمَجْرَمِينَ صِغَارًا
وَلَمْ يُغْنِ مَالٌ مِنْ مَهَانَةٍ سَغِيكُمْ
أَتَشُرُونَ خَلْقًا بِالنُّضَارِ نَضَارًا؟
إِذَا الْمَالُ حَلَّى صَدْرَ أَحْمَقٍ خَامِلٍ
فَصَارَ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ مُشَارًا
وَأُصْلِحَ تَشْوِيَةَ الْقَبِيحَةِ فَاغْتَدَتْ
تُبَارِي بِهِ حَسَنَاءَ لَيْسَ تُبَارَى
فَلَا كَانَ إِلَّا الْفَقْرُ حَظُّ أُولَى النُّهَى
وَلَا خَلَعَتْ عَنْهَا الْحِسَانُ سِتَارًا^(١)



ظَلَمْتُكَ مَا طَاوَعْتُهُمْ وَأَنَا الَّذِي
تَبَاعَدْتُ عَنْ رُوحِي رِضَى وَخِيَارًا
هَجَزْتُكَ لَا كُرْهُ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا
بِذَلِكَ قَضَى دَهْرِي عَلَيَّ وَجَارًا

(١) أولى النهى: أرباب العقول.

ويا حَبَّذَا لو كُنْتُ فِي الْأَرْضِ مُعْجِزًا
تَتَمُّ لَهُ الْأَوْطَارُ كَيْفَ أَشَارَا^(١)
فَأَجْعَلَ هَذَا الْعُمُرَ سَعْدًا وَنِعْمَةً
لَنَا وَشَبَابًا دَائِمًا وَفَخَارًا
وَأُبْدِلَ نَوْرَ الشَّمْسِ مَا شَاءَتِ الْمُنَى
عَقِيقًا وَتَبْرًا سَاكِبًا وَنُضَارًا
وَأَنْظِمَ مِنْ زُهِرِ الدُّجَى لَكَ خَاتَمًا
وَتَاجًا وَعِقْدًا فَاخِرًا وَسِوَارًا
وَأَصْنَعَ نَوْطًا بَاهِرًا مِنْ هِلَالِهَا
وَأَنْسَجَ مِنْ غَزْلِ الضِّيَاءِ دِثَارًا
وَلَكِنَّمَا الْأَمْالُ سِلْعَةٌ خَاسِرٍ
وَقَدْ أَضْبَحْتَ سُوقَ الْيَوْدَا بَوَارًا



فَيَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ كُنْتُ بِقُرْبِهَا
أَرَى كُلَّ عُسْرِ فِي الزَّمَانِ يَسَارًا
وَيَا جَنَّةَ النُّعْمَى لَشَادٍ تَشْوِقُهُ
عَلَى الدَّهْرِ مَا شَاقَ الرَّبِيعُ هَزَارًا
بِرُوحِي أَفْدِي وَرَدَّةً قَدْ حَفِظْتُهَا
لِذِكْرِكَ أَسْقِيهَا الدُّمُوعَ حِرَارًا
أُقْبِلُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَشْوَقًا
لِمَنْ نَسَجَتْهَا لِلْغَرَامِ شِعَارًا
وَأُخِي بِهَا أَثَارَ حُبِّكَ شَاكِيًا
وَأَسْمَعُ نَجْوَاهَا دُجَى وَنَهَارًا



(١) الأوطار: المآرب.

القسم للاستعطاف والاستعادة من السفر

باللهِ باريِ حُسْنِكِ المَعْبُودِ
بِهَوَاكِ إِنَّ هَوَاكِ رُوحٌ وَجُودِي
بِالْفَرْقَدَيْنِ الْبَاهِرَيْنِ تَلَازِمَا
تَحْتَ الْجَبِينِ لِشِقْوَةٍ وَسُعُودِ
بِالْحَاجِبَيْنِ الْعَاكِفَيْنِ عَلَيْهِمَا
لِصَيَانَةٍ وَلِكَفِّ عَيْنِ مَرِيدِ
بِالْوَجْنَتَيْنِ كَجَنَّةٍ أَزْهَارِهَا
بِيضٌ إِذَا هِيَ قَانِئَاتٌ وَرُودِ^(١)
تُسْقَى الْجِنَانُ مِنَ السَّحَابِ وَهَذِهِ
تُسْقَى بِمِثْلِ سُلَافَةِ الْعُنُقُودِ
بِالْمَبْسَمِ الْعَذْبِ الْمُذَوَّبِ شَهْدُهُ
فِي نَوْرِ كُلِّ تَبَسُّمٍ مَشْهُودِ
بِقَوَامِكِ اللَّذْنِ الَّذِي فِي أَوْجِهِ
سَطَعَ الْجَمَالُ لِقُبْلَةٍ وَسُجُودِ
بِالشَّعْرِ يَغْشَى غَيْهَبٍ مِنْ تَبْرِهِ
مَلَكَأَ يَهُمُّ بِمُرْتَقَى وَصُعودِ

(١) قانئات: ذات إجمرار باهر.

أَقْسَمْتُ مَا أَشْرَكْتُ فِيكَ وَلَمْ يَكُنْ
لِي فِي الْهَوَى دِينَ سِوَى التَّوْحِيدِ
يَا عِلَّةَ الْحُبِّ الصَّحِيحِ وَصَحَّةِ الـ
قَلْبِ الْعَلِيلِ وَأَجْرَ كُلِّ شَهِيدِ
يَا وَرْدَةَ يَرْتَاخُ جَانِبِهَا وَإِنْ
دَمِيَّتْ يَدَاهُ بِشَوْكِهَا الْمَمْدُودِ
كَذَبَ الْوُشَاةُ بِمَا ادَّعَوْهُ وَإِنِّي
أَوْفَى الْأَنَامِ بِذِمَّتِي وَعُهُودِي
لَا تُمَكِّنِيهِمْ مِنْ سَعَادَتِنَا الَّتِي
كَانَتْ قَدْ ذُيِّقَتْ فِي عَيْنِ كُلِّ حَسُودِ
عُودِي إِلَى الصَّفْوِ الْقَدِيمِ فَإِنَّمَا
هُوَ بِالْوُدُودِ أَبْرُ وَالْمَمُودِ
عُودِي نَفِرُ كَجَانِبَيْنِ إِلَى الرَّبِّ
مُسْتَعِصِمَيْنِ بِرَايَةِ الْأَمَلِودِ
عُودِي تُرَجِّحُنَا الْأَرَائِكَ غَضَّةً
إِذْ نَعْقِدُ الْأَغْصَانَ عَقْدَ مُهُودِ
طِفْلَانِ خَفَّفْنَا زَوَالَ هُمُومِنَا
وَتَهْنِئْنَا الْأَطْيَارُ بِالتَّغْرِيدِ
عُودِي فَتَقْتَطِفُ الْأَزَاهِرَ نَضْرَةً
غُرَاءَ حَالِهَا النَّدَى بِعُقُودِ
عُودِي نَطِيرُ كَفَرَاشَتَيْنِ تَنْقُلَا
ثَمَلَيْنِ يُرْقِصُنَا الصَّبَا بِنَشِيدِ
عُودِي فَتَنْتَهَبُ الزَّمَانَ تَضَاكُغًا
وَتَبَاكِغًا بِالذِّكْرِ وَالتَّجْدِيدِ
مُتَعَانِقَيْنِ إِذَا انْتَبَهْنَا رَابِنَا
ظِلَانِ مُعْتَنِقَانِ غَيْرَ بَعِيدِ

عُودِي فَتَجْتَنِبَ الْمَجَامِعَ رَغْبَةً
عَنْ كَاذِبٍ مِنْ أَنْسِهَا مَفْقُودِ
وَنُطَالِبِ الْخُلُوتِ بِالْأُنْسِ الَّذِي
فِيهِ شِفَاءُ الْخَاطِرِ الْمَكْدُودِ
فَلَيْسَ يَكُنْ هَذَا الْجَفَاءُ تَحْوُلًا
فَهُوَ التَّحْوِيلُ مِنْ طِبَاعِ الْغِيَدِ
أَوْ إِنْ يَكُنْ تِيهًا فَلَا نَقْضَ الصَّبَا
بَيْنَ التَّقَاءِ سَاعَةً وَصُدُودِ

عتاب الشاعر والطائر

يا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُغَنِّي
بِلا نَثِيرٍ ولا نَظِيمٍ
مَنْ لِي بِشَدُوِّ طَلِيقٍ فَنٌّ
كَشَدُوكَ الْمُطَرِبِ الرَّخِيمِ
فَأَنْتَ تَشْدُو بِلا بَيانٍ
وما تَشَاءُ الْمُنَى تُجِيدُ
ونحنُ بِاللُّفْظِ والمَعَانِي
نَعْجِزُ عَنْ بَعْضِ ما نُريدُ
أَعْرِجْناحَكَ يا رَقِيقُ
أَطِرْ وأُمرِخْ خَلِيَّ بالِ
مِنْ ساكِبِ النُّورِ لِي رَحِيقُ
وَفُسْحَةِ الجَوْلِ مَجالِ
أشْرِقْ وأَغْرِبْ بِلا مَرامِ
فلا مَكانُ ولا زَمانُ
ولا هُيامِ إلا هُيامِي
بَينَ السَّمَوَاتِ والجَنانِ
لِيَشْكُ ما شاءَ كُلُّ شاكِي
مَمّا دَهاهُ مِنَ الأمُورِ

وما علينا من حزنٍ باكي
إذا خَلَصْنَا إلى السُّرورِ
هَجْرًا لَهْزِي الدِّيارِ ساءَتْ
وضاقَ قلبي برُحْبِها
ما بي وَجْدٌ إذا تناءَتْ
ولا ائْتَناسِي بقُرْبِها
ولنبْتَعدْ عنِ نِضالِ زَيْدٍ
ونُوحِ عَمُورٍ وكَيْدِ خالِدٍ
ولنَكْسِرِ اليَوْمَ كُلَّ قَيْدٍ
نَرْسُفُ فيه من حُبِّ ناهِدٍ

☆☆☆☆

يا أيُّها الطَّائِرُ المُغَنِّي
بلا نَثِيرٍ ولا نَظِيمٍ
مَنْ لي بِشَدْوٍ طَلِيقٍ فَنٍّ
كَشَدْوِكَ المُطَرِّبِ الرِّخِيمِ

☆☆☆☆

فإنَّ لي يا أَلِيفُ هَمًّا
أَفِرُّ مِنْهُ مُبَرِّحًا
كَتَمْتُهُ خَوْفَ أَنْ يُلِمَّا
بِهِ عَزْزُلاً فَيَفْرَحَا
لو كانَ قَوْلِي بِلا بَيانٍ
كَقَوْلِكَ المُعْجِبِ المُبِينِ
لباحَ قلبي على لسانِي
بِحُبِّهِ السَّاكِنِ الدَّفِينِ
لكنْ سَكَنَى القُرَى بُيُوتًا
صَفَفْنَ عَنْ كُلِّ جانِبٍ

عَوَّدَتِ النَّاسَ أَنْ تَمُوتَا
 حَشْرًا بِضَيْقِ الْمَذَاهِبِ
 سَاءَتْ خِلَالٌ وَسَاءَ خُلُقُ
 وَبُدِّلَتْ أَحْرَفُ الْكَلِمِ
 فَالصَّدْقُ كَذِبٌ وَالْكَذِبُ صَدَقُ
 وَالْكَيْدُ فِي وَجْهِهِ مُبْتَسِمُ
 فَإِنْ تَجِدُ سَمَحَةَ الْجَبِينِ
 صَافِيَةَ الْمُقْلَةِ الْمُنِيرَةِ
 لَمْ تَرَ فِي حُسْنِهَا الْمُبِينِ
 إِلَّا الَّذِي لَيْسَ فِي السَّرِيرَةِ
 وَلَمْ تَكُنْ خُرْدُ الْخِيَامِ
 نَوَاكِثَ الْعَهْدِ نَكْتُ مَيِّنِ^(١)
 مَنْ أُنْخَلَ الْإِفْكَ فِي الْغَرَامِ
 وَهُوَ خُفُوقٌ فِي مُهْجَتَيْنِ^(٢)
 وَبِي هَوًى فِي حَشَى سَقِيمِ
 يَلَاذُهُ وَهُوَ يَفْتُلُهُ
 كَالنُّورِ يَفْتُرُ لِلنَّسِيمِ
 مِنْ حَوْلِهِ وَهُوَ يُشْعِلُهُ
 أَحَبَّبْتُ حَسَنَاءَ ذَاتِ دَلٍّ
 تَهْوَى الْمُئْنَى فِي جَمَالِهَا
 لَوْ أَبْصَرَ الرَّاهِبُ الْمُصْلِي
 طَلَعَتْهَا عَادًا وَإِلَيْهَا
 رَأَتْ غَرَامِي فَعَاهَدْتُني
 عَلَى الْهَوَى الطَّاهِرِ الْمُبَاحِ

(١) خرد: نساء البادية، نواكث: مخلفات العهد.

(٢) الإفك: الكذب.

ثُمَّ جَفَنْتُنِي وَبَاعَدْتُنِي
بَغِيرِ إِثْمٍ وَلَا جُنَاحِ
فَاعْتَمَتْ بَعْدَهَا حَيَاتِي
مِنْ ذَلِكَ الطَّلَاعِ السَّعِيدِ
وَصِرْتُ أَمْشِي إِلَى مَمَاتِي
فِي ظُلْمَةِ الْبَائِسِ الطَّرِيدِ
أَعْلَلُ الْقَلْبَ بِالْأَنَاءِ
وَمَا لِقَلْبِي عَنْهَا اضْطِجَارُ
يَا الْغَرِيقَ بِلا نَجَاةٍ
فِي الْبُعْدِ يَبْدُو لَهُ مَنَارُ

☆☆☆☆

فَدَى لَكَ النَّفْسُ يَا مُجِيبِي
إِلَى مَرَامِي مِنَ الصُّعُودِ
أَرَاكَ أَنْشَأْتَ تَغْتَلِي بِي
فِي دَارَةٍ كُلُّهَا سُعُودُ

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُغْنِي
بِلا نَثِيرٍ وَلَا نَظِيمِ
مَنْ لِي بِشَدْوٍ طَلِيقٍ فَنَّ
كَشَدُوكَ الْمُطَرِبِ الرَّخِيمِ

☆☆☆☆

طَرُ بِي وَأَنْتَ الْأَخُ الرَّفِيقُ
إِلَى مَقَرٍّ مِنَ الْأَنْبَامِ
لَا غَدْرٌ فِيهِ وَلَا عُقُوقُ
وَلَا رِيَاءٌ وَلَا خِصَامُ

مَا أَجْمَلَ الْكَوْنُ مِنْ قَصِيٍّ
 وَأَبْشَدَ الْأَرْضِ مِنْ عَلٍ
 لِهُارِبٍ فَازَ بِالرُّقِيِّ
 تَنْحَطُّ عَنْهُ وَيَغْتَلِي
 أَعْجَبَ بِمَرَأَى هَذَا الْجِبَالِ
 مُنْخَفِضَاتٍ إِلَى الْمِهَادِ
 حَتَّى غَدَتْ وَهِيَ كَالظَّلَالِ
 مِنْ انْحِلَالٍ وَمِنْ سَوَادِ
 أَعْجَبَ بِمَرَأَى هَذَا الْمَبَانِي
 عَفَتْ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ دِيَارُ
 وَكَيْفَ صَارَتْ خُضْرُ الْجَنَانِ
 مِنْ ارْتِدَاءٍ إِلَى بَوَارِ
 مَا أَبْهَجَ النُّورَ فِي عُيُونِي
 مَا أَطْيَبَ النَّفْسَ فِي الْخَلَاءِ
 شَفَانِي اللَّهُ مِنْ جُنُونِي
 وَالْبُعْدُ عَنْ خَلْقِهِ شِفَاءُ
 هَذَا نَهَارٌ مَخْضَى وَلَيْلُ
 سَاهَرْتُ فِي جُنْحِهِ النُّجُومُ
 يَعْوُمُ فِي جَوْهِ سَهَيْلُ
 وَالطَّيْرُ فِي جَوْهَا تَعُومُ
 هُنَا هُنَا عَالَمُ النُّعِيمِ
 نَعَمْ وَلَكِنْ بِي وَجِيبَا^(١)
 مَا لِلْأَسَى الْمُقْعِدِ الْمُقِيمِ
 عَاوَدَنِي عَوْدَهُ الْمُذِيبَا !

(١) وجيب: حزنا.

لو أَنَّ حُبِّي فِيهِ بِقُرْبِي
لَتَمَّ حَقًّا لِي الصَّفَاءُ
لَكِنَّهُ غَائِبٌ وَقَلْبِي
بَاكِ مِنَ الْهَجْرِ وَالْجَفَاءِ
لَتَعْلُ أَوْ تَنْخَفِضُ جِبَالُ
وَلِيْلُمِسِ النَّسْرَ مَنْكَبِي^(١)
وَلِيَتَّسِعْ أَوْ يَضِيقْ مَجَالُ
لِلنَّفْسِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
وَلِتَضْلِحِ الطَّيْرُ وَالنُّجُومُ
وَلِتَفْسُدِ النَّاسُ مَا تَشَاءُ
مَا لِأَخِي مُهْجَةً نَعِيمُ
بِلا حَبِيبٍ وَلَوْ أَسَاءُ

(١) النسْر: اسم نجم.

روعة نبأ

زار العاشق صديق له من رفاق صباه كان قد انقطع عنه زمناً طويلاً وأخبره أن
تلك الحبيبة الغائبة مصابة بمرض عضال فقال في ذلك:
أَلَيْفَ الصَّبَا إِنَّ خَانِنِي بَارِحُ الصَّبَا
فَقَدْ كُنْتَ لِي أَبْقَى وَأَوْفَى وَأُصْحَبَا
هَنِيئًا لِقَلْبِي عَوْدُكَ الْيَوْمَ، إِنَّمَا
يُخَيِّلُ لِي أَنِّي أَرَاكَ مُقْطَبَا
فَهَلْ أَنْتَ تَشْكُو حَالَةَ لِي بِهَا يَدُ
فَأَشْكِي مَا اسْطَعْتُ الصَّفِيَّ الْمُحَبَّبَا؟
فَقَالَ : لَغِيرِي لَا لِنَفْسِي تَأْلَمِي
وَعَلَّيْ بِوُدِّي بِالْغُ مِنْكَ مَارَبَا
وَأَوْمَضَ بَرَقُ كَالْحُ مِنْ عُيُونِهِ
أَسْأَلُ نَدَى فِي إِثْرِهِ مُتَصَبَّبَا
فَشَقَّ عَلَيَّ الْخِذْنُ يَبْكِي، وَهَلْ بَكَى
فَتَى لِسَوَى حُبِّ تَصَبَّاهُ فَاضْطَبَّى؟
وَهَاجَ أَسَاهُ بِي أَسَى لِمُفَارِقِ
تَحَجَّبَ عَنِّي النُّورُ حِينَ تَحَجَّبَا
فَبَاكِئْتُهُ مِمَّا شَجَانِي أَنْ أَرَى
صَدِيقِي مِثْلِي مُسْتَهَامًا مُعَذَّبَا
وَلَمَّا تَنَاهَيْنَا إِلَى الرُّشْدِ بَعْدَ أَنْ
تَسَاقَى فُؤَادَانَا الْمَدَامِغَ سَكَبَا

أَهَابَ فَأَوْزَى كَالزُّنَادِ صَبَابَتِي
بِمَا خِلْتُهُ أَذْكَى الْفَضَاءِ وَالْهَبَا
وَأِنْ هُوَ إِلَّا قَوْلُهُ مُتَهَدِّجًا
لَقَدْ سَاءَنِي مِنْ دَارِ (مَارِيَّةٍ) نَبَا
فَقُلْتُ أَبِنْ عَلَ الْمُنبِيِّ كَاذِبُ
إِلَّا أَعِنُّ أَطْوِ الْبِلَادَ تَوَثُّبَا
فَعَالَجَنِي حَتَّى إِذَا مَا أَقْرَنِي
شَجَانِي بِأُنْكَى ثُمَّ رَاعَ بِأُنْكَبَا
وَقَالَ : عُضَالُ مَا بِهَا فَوَدِدْتُ لَوْ
رَكِبْتُ إِلَيْهَا وَامِضَ الْبَرْقُ مُقْرِبَا
وَأَلَيْتُ إِلَّا مَا حَثَّتْ لِدَارِهَا
جَنَاحِي شِرَاعٍ أَوْ بُخَارًا مُؤَهَّبَا
فَبَادَرَنِي بِالنُّصْحِ، قَالَ لِي : اتَّيِدُ
وَلَا تَجْعَلَنَّ الْعَقْلَ لِلْجَهْلِ مَرْكَبَا
فَإِنَّكَ إِنْ وَافَيْتَهَا هَاجَ دَاءُهَا
لِقَاؤُكَ، فَاسْتَعْصَى وَأَصْبَحَ أَعْطَبَا
وَإِنَّكَ إِنْ تَرَحَّمْ شَبَابَكَ فَالَّذِي
يَرَاهُ لَكَ الْوَافُونَ أَنْ تَتَجَنَّبَا
وَإِنَّكَ مَرْجُوُّ الْعِزَائِمِ وَالنُّهَى
لَتَرْقَى بِهَا فِي ذُرُوءِ الْمَجْدِ مَنْصِبَا
وَإِنَّكَ إِنْ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ مُوتَمُ
عُفَاةً وَأَطْفَالًا وَأُمَّكَ وَالْأَبَا

☆☆☆☆

خَلِيلِي مَنْ لِي بِالتَّعَقُّلِ وَالْهُدَى
فَأَقْوَى عَلَى نَفْسِي بِهِ مُتَغَلَّبَا؟

سَأْمُضِي إِلَيْهَا وَلِيُصِيبَنِي نَصِيبُهَا
وَلَا يَرِثَنِي صَحْبٌ وَلَا يَبُكَ أَقْرَبَا
وَلَا أَقْضِ مَذْكُورًا ذَكَائِي وَقَدْ عَفَا
وَلَا أَمْضِ مَفْقُودًا مَنَارِي وَقَدْ خَبَا
لَئِنْ كَانَ مَوْتُ فِي مُقْبَلٍ ثَغْرِهَا
سَأَرْشُفُهُ مِنْهُ شَهِيًّا مُطَيَّبَا
خُلِقْنَا لِكَي نَحْيَا وَنَقْضِي فِي الْهَوَى
أَلَيْفَيْنِ يَأْبِي الْحَبُّ أَنْ نَتَشَعَّبَا
فَإِنْ سَاءَ نَا دَهْرٌ أَثِيمٌ بِفُرْقَةٍ
فَزَعْنَا إِلَى قَبْرِ رَحِيمٍ فَقَرَّبَا
وَأُحِبُّ بِهَذَا الْوَصْلِ بَعْدَ انْفِصَالِنَا
وَيَا مَوْتُ أَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ فَمَرْحَبَا !

تكذيب النبأ

قال العاشق وقد بشره بشفاء حبيبته أصدقاء أرادوا تسكين جزعه:

يَا فَرَحًا بِالرَّبِّيعِ وَالزُّهَرِ
وَالجَدُولِ الْمُسْتَظِلِّ فِي الْخَمْرِ
يَا فَرَحًا بِالنَّسِيمِ يُطْرِبُنِي
مَنْ غَيْرِ مَا مِزْهَرٍ وَلَا وَتَرِ
يَا فَرَحًا بِالْعَبِيرِ يُسَكِّرُنِي
مَنْ كُلُّكُمْ مُقَبَّلِ عَطِيرِ
يَا فَرَحًا بِالشَّبَابِ أَحْسَبُهُ
يَدُومُ حَتَّى نَهَايَةِ الْعُمُرِ
يَا فَرَحًا بِالْحَيَاةِ أَجْمَعِهَا
بِالنَّفْعِ مِنْهَا مَعًا وَبِالْخُصْرِ
فِي كُلِّ شَيْءٍ بِهَا تَجَدَّدُ لِي
مَعْنَى أَتَى مِنْ وَرَاءِ مُنْتَظَرِي
وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ يَحْسُنُ لِي
مَا دُمْتُ فِي مَأْمَنِ مِنَ الْغَيْرِ
أَكَادُ مِمَّا اسْتَخَفَّنِي فَرَحِي
أَطِيرُ فِي عَالَمٍ مِنَ الْفِكْرِ



أَهْلًا بِشِيرِ الشِّفَاءِ، قُلْ وَأَعِدْ
مَا شِئْتَ تَفْصِيلَ ذَلِكَ الْخَبَرِ
قَدْ كَذَبَ الطَّبُّ والطَّبِيبُ إِلَّا
أَنْهُمَا عَلَّتَانِ لِلْبَشَرِ
مُشَعْوِذٌ طَائِفٌ بِشَعْوِذِ
أَحْسَرُ فِي عَقْلِهِ وَفِي الْبَصَرِ
يَحْمِلُ بِأَوْرَةِ لِيُذْرِكَ مَا
نُذِرْكَهُ مِنْ مُجَرَّدِ النَّظَرِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّهَا سَلِمَتْ
وَأُفْلَتَتْ مِنْ مَخَالِبِ الْخَطَرِ
لَا كَسَلَ فِي اتِّقَادِ أَعْيُنِهَا
وَلَا نُضُوبٌ فِي تَغْرِهَا الْخَصِرِ
وَلَا اغْبِرَارٌ عَلَى ابْتِسَامَتِهَا
مِنْ طُولِ لَيْلِ الْعَنَاءِ وَالسَّهَرِ
عَادَ إِلَيْهَا تَمَامُ رَوْقِهَا
وَلَيْسَ لِلدَّاءِ فِيهِ مِنْ أَثَرِ
وَجْهَهُ كَتَفَاحَةِ الشَّامِ إِذَا
مَا رُوِيََتْ مِنْ مَدَامِيعِ الْمَطَرِ
وَمَبْسِمٌ تَبْسِمُ الْحَيَاةُ بِهِ
عَنْ قَانِي اللَّوْنِ سَاطِعِ الدُّرْرِ

☆☆☆☆

إِنِّي رَاضٍ فَيَا زَمَانِي كُنْ
عَلَى صَفَاءٍ أَوْ كُنْ عَلَى كَدَرِ

وَكُنْ مُنَارًا بِالنُّيُورَيْنِ مَعًا
أَوْ مُطْفَأَ الشَّمْسِ مُطْفَأَ الْقَمَرِ
لَمْ يَكُ فِي الْعُمْرِ لِي سِوَى وَطَرٍ
فَمَا أَبَالِي إِذِ انْقَضَى وَطَرِي

الفصل الثاني

شقاء الحب

اشتد المرض على الفتاة فأودى بشبابها ونعيت إلى محبتها فبكى واستبكى عليها

بالقصائد التالية:

مثال في مرآة

مَنْ بِالْمَنُونِ لِوَالِدِهِ صَبَّ
ذَاكِي الْأَضَالِعِ مُقْلَقِ الْجَنْبِ
لَيْتَ الرِّزِيَّةَ فِيكَ أُوْدَتْ بِي
فَنَجَوْتُ مِنْ أَلَمِي وَمِنْ كَرْبِي
وَفَرَعْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَى رَبِّي

يَا مُنْيَتِي مَا كُنْتُ بِالْجَزَعِ
فِي حَادِثِ أَيَّامٍ كُنْتُ مَعِي
وَالآنَ بِتُ مُخَلَّدَ الْفَزَعِ
مَيْتًا بِلَا أَمَلٍ وَلَا طَمَعِ
حَيًّا بِذِكْرِ مَعَاهِدِ الْحُبِّ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَجْعَلُنَا
مَلَكَيْنِ فِي فُؤَادِكَ يُجَالُّنَا

رُوحَيْنِ فِي رُوحٍ يُظَلِّلُنَا
نُورَيْنِ فِي نُورٍ يُكَلِّلُنَا
مَتَقَلِّدَيْنِ قَلَائِدَ الشُّهُبِ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَنْصِبُنَا
مَلِكَيْنِ تَاجِ السَّعْدِ يَعْصِبُنَا
لَا شَيْءٌ يُحْزِنُنَا وَيُغْضِبُنَا
وَالدَّهْرُ يَخْدُمُنَا وَيَرْهَبُنَا
وَسَرِيرُنَا عَالٍ عَلَى السُّحْبِ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَجْمَعُنَا
إِلْفَيْنِ فِي الْفِرْدَوْسِ مَرْتَعُنَا
لَا شَيْءٌ بَعْدَ الْحُبِّ يُطْمَعُنَا
لَا نَبْتَغِي أَمْرًا فَيُوجِعُنَا
إِخْفَاقُنَا فِي الْمَطْلَبِ الصَّعْبِ

كُنَّا كَغُصْنَيْ دَوْحَةٍ نَبَتَا
بَلْ زَهَرْتَنِي غُصْنٌ تَعَانَقْتَا
بَلْ حَبَّتَيْنِ بِزَهْرَةٍ نَمَتَا
وَتَسَاقَتَا لَمَّا تَعَاشَقْتَا
نَارَ الْغَرَامِ مَعَ النَّدَى الْعَذْبِ

تَمَّتْ سَعَادَتُنَا عَلَى قَدَرٍ
فَسَطَتْ عَلَيْهَا غَيْرَةُ الْقَدَرِ

أُودِتْ مَعًا بِالْعَيْنِ وَالْأَثَرِ
وَتَخَلَّفَ الْبَاقِي مِنَ الْخَبَرِ
ذِكْرِي وَتَبْصِرَةَ لَذِي لُبِّ

فَكُنْتُ الْمَلَكَانَ مَا نَعِمًا
وَكُنْتُ الْمَلَكَانَ مَا حَكَمًا
وَكُنْتُ النُّورَانَ مَا ابْتَسَمًا
أَعْجِبْ بِرُؤْيَا وَهَيْمٍ وَهَمًا
تَقْضِي بِلا بَدءٍ إِلَى غَبِّ

وَكُنْتُ الرُّوحَانَ مَا اعْتَلَقَا
وَكُنْتُ الْإِلْفَانَ مَا اتَّفَقَا
وَكُنْتُ الْغُصْنَانَ مَا اعْتَنَقَا
الدَّهْرُ يُكْذِبُ حَيْثَمَا صَدَقَا
مَا أَقْرَبَ الْمَاضِي إِلَى الْكِذْبِ

وَكُنْتُ بِالزُّهْرَتَيْنِ مَعًا
وَهُمَا كَتَغْرِ بِشٍّ فَاَنْفَرَعَا
وَالْحَبَّتَيْنِ إِذِ الْهَوَى انْقَطَعَا
لُطْفًا لِحُمُوعِهِمَا كَمَا جَمَعَا
مَا كُنَّ مِنْ زَهْرٍ وَلَا حَبِّ

زَالَتْ حَقِيقَةُ ذَلِكَ الْحُلْمِ
وَقَضَى الْأَبْرُ الطَّاهِرُ الشَّيْمِ

مَنْ فَرَّاحَ فَرِيْسَةِ الْعَدَمِ
وَوَظَّلِلْتُ فِيْهِ فَرِيْسَةَ الْأَلَمِ
حَتَّى يَمُنَّ اللّٰهُ بِالْقُرْبِ

☆☆☆☆

فَفَقَدْتُ مَنْ كَانَتْ تَقْرُبُهَا
عَيْنُ الْمُتَيِّمِ فِي تَقْرُبِهَا
وَالنَّفْسُ تَشْقَى فِي تَغْيِبِهَا
فَتَنْظِلُ حَيْرَى فِي تَرْقُبِهَا
مَحْبُوسَةً فِي مُقْلَةِ الصَّبِّ

فَقَدَ النَّفْسِ عُذُوبَةَ الْأَمَلِ
فَقَدَ الْعُيُونِ النُّورَ وَهُوَ جَلِي
فَقَدَ الْعَزِيزِ الْعِزَّ لَمْ يَطُلِ
فَقَدَ الْفَتَى الدُّنْيَا عَلَى عَجَلِ
إِذْ جَاءَهَا ضَيْفًا عَلَى الرَّحْبِ

بَلْ فَقَدَ مَحْرُورِ الْفُؤَادِ ظَمِي
قَطْرًا يَبُلُّ أَوَارَ مُضْطَرِمِ
بَلْ فَقَدَ مُخْتَلِجِ مِنَ الْأَلَمِ
أَمَالَهُ بِنِهَآيَةِ السَّقَمِ
وَعَزَاءَهُ الْمَوْكُولَ بِالطَّبِّ

مَاتَتْ وَكُلُّ ضَاحِكٍ جَذِلُ
مَا لِلْوَرَى وَلِمَوْتٍ مَنْ جَهْلُوا؟

لَا قَلْبَ يَبْكِيهَا وَلَا مُقْلُ
بَلْ نُبْلُهَا وَاللُّطْفُ وَالْأَمَلُ
وَشَبَابُهَا وَطَهَارَةُ الْقَلْبِ

مَاتَتْ وَنُورُ الْفَجْرِ مُرْتَسِمٌ
فِي الْمَاءِ فَهُوَ أَغْرُ مُبْتَسِمٌ
وَالرُّوضُ زَاهٍ بِالنَّدَى شَبِيمٌ
وَالطَّيْرُ تَصْدَحُ فِيهِ وَالنَّسَمُ
وَالرَّهْرُ وَالْأَغْصَانُ فِي لَعِبِ

تِلْكَ الْمَحَاسِنُ فِي تَفَرُّدِهَا
تِلْكَ الْفَضَائِلُ فِي تَعَدُّدِهَا
تِلْكَ الشَّمَائِلُ فِي تَجَرُّدِهَا
عَنْ كُلِّ شَائِبَةٍ بِمَوْرِدِهَا
أَنْكَى تَبِيتُ وَدِيعَةُ التَّرَبِّ

أَيْنَ الدُّمُوعُ تُدْرِهَا السُّحُبُ؟
أَيْنَ الْحَمَامُ يَبِيتُ يَنْتَحِبُ
وَلِمَنْ رِيَاضُ الْأُنْسِ تَكْتَبُ؟
وَلِمَنْ تُعِدُّ حِدَادَهَا الشُّهُبُ؟
فَتَغِيبُ فِي سُودٍ مِنَ الْحُجُبِ

وَعَلَامَ لَا خَوْفٌ وَلَا عَجَبُ؟
وَعَلَامَ لَا نَوْحٌ وَلَا طَرَبُ؟

مَنْ عَاشَ لَمْ تُكْتُبْ بِهِ كُتُبٌ
أَوْ مَاتَ لَمْ تُخَطِّبْ لَهُ خُطْبٌ
يُفْقَدُ بِلا أَهْلٍ وَلَا صَحْبٍ

مَرَّتْ بِهِذِي الدَّارِ وَأَنْصَرَفْتُ
وَالنَّاسُ تَجْهَلُهَا لِمَا لَطَفْتُ
مَا خَطَبُتْهُمْ فِي وَرْدَةٍ قُطِفْتُ
مِنْ رَوْضَةٍ، أَوْ بَانَةٍ قُصِفْتُ
فِي عُنفوانِ شَبَابِهَا الرُّطْبِ؟

كَانَتْ لَهَا الدُّنْيَا بِمَا اشْتَمَلَتْ
مِـرْآةَ حُسْنٍ كَيْفَمَا انْتَقَلَتْ
حَتَّى إِذَا مَا عُوجِلَتْ فَجَلَتْ
عَنْهَا صَفَتْ مِرْآَتُهَا وَخَلَتْ
مِنْهَا وَمِنْ أَثَرِهَا يُنْبِي

إلى حبيب ميت

من ماتت بدائه

أقام العاشق زمناً وهو يتوهم أنه مصاب بالداء الذي ماتت به حبيبته وفي هذا

قوله:

عفاءً لهذا العيشِ مالي وماله
وقد ساءَ عندي ما يُمرُّ وما يُحلي
أخشى لقاء الموتِ والموتُ مُنقذُ
وأخِرُصُ في الدنيا على الضئيمِ والغلِّ
عَدِمْتُ إذا قلبي ولو كانَ وافيًا
تلقَى الردى كالخِلِّ يأنسُ بالخِلِّ
ولكنَّ بي داءٌ الآنَ عريكَتِي
وأوهنَ من عزمي وأضعفَ من نبلي
تواصِلني الحمى وتوشِكُ نارُها
تأجِّجُ في وجهي وفي مَلَمَسي تُصلي
ورأسي مَضدوعٌ وصَدْرِي ضائقُ
وجسمي كشخصٍ قائمِ الرُسمِ مُنحلَّ
وقلبي مَسْمُوعُ الخُفوقِ مُعلِّقُ
بِمُنْهَدَمِ الأركانِ أجُوفَ مُعْتَلِّ
ورَقَّتْ حواشي مُهَجَّتِي وتَلَطَّفَتْ
بِعَيْنِي مألوفاتها حينَ أَسْتَجَلِي

أَرَى خَلَلَ الْأَشْيَاءِ رِسْمَ مُطَوِّحٍ
بِهِ الْغَيْبُ عَنِّي فِي بَعِيدٍ مِنَ السُّبُلِ
شَهَابٌ أَنْيَزُ الْعُمُرَ حَتَّى لِقَائِهِ
بِأَثَارِهِ الْغُرَاءِ فِي الْقَلْبِ وَالْعُقُلِ



حَبِيبَةَ قَلْبِي إِنْ تَكُونِي سَبَقْتَنِي
فَحُزْنِي لَمْ يُسْبَقْ وَمَا لِلْهَوَى مِثْلِي
فَقَدْتُكَ بِالْإِدَاءِ الَّذِي هُوَ قَاتِلِي
فَإِنْ سَاءَنَا بِالْفَضْلِ أَسْعَدَ بِالْوَصْلِ
كَأَنِّي مِنْ قَبْلِ بَلَوْتُ عَذَابِهِ
وَأَنْتِ الَّتِي عَانَيْتُهُ بِكَ مِنْ قَبْلِ
فِيَا عَهْدَ سَعْدِي حِينَ كُنْتَ بِجَانِبِي
وَيَا عُمُرًا أَبْقَيْتِ لِلْحُزْنِ وَالْثُّكُلِ
وَيَا شَمْسَ قَبْرِ صَارَ مَطْلَعُ نُورِهَا
وَمَغْرِبُ صُبْحٍ قَدْ تَحَجَّبَ بِالرُّمْلِ
عَلَيْكَ سَلَامُ الْعَاشِقِ الْمُدْنَفِ الَّذِي
يَسِيرُ إِلَى قَبْرِ الْحَبِيبِ عَلَى مَهْلٍ



نفحة وذكرى

خطرت له وقد سمع قينة تتغني وتضرب العود

إِنَّ لِي قَلْبًا خَفُوقًا
وَإِهْنِ الْعَزْمَ كَسِيرًا
يُشْبِهُ الطَّائِرَ مِنْهَا
ضَ الْجَنَاحَيْنِ أَسِيرًا
أَيْهَا الْقَيْنَةُ يَهْنِي
كَ الصَّبَا غَضًّا نَخِيرًا
وَاسْلَمِي دَهْرًا طَوِيلًا
وَاعْنَمِي سَعْدًا وَفِيرًا
أَنْشِدِينِي لَحْنَنُ كُلِّ
وَاضْرِبِي صَوْتًا مُثِيرًا
يَسْتَعِزُّ مِنْهُ جَنَاحِي
— مِنْ فُؤَادِي لِيطِيرَا
وَيَثْبُتْ حَتَّى يَفُوقَ الـ
أُنْجَمَ الْعُلَايَا كَثِيرًا
وَيُخَلِّ الشُّهُبَ فِيمَا
دُونَهُ دَرًا نَثِيرًا



إِنَّ لِي فِي الْغَيْبِ الْفُتُورَا
قَدْ نَأَى عَنِّي نُفُورَا
حَجَبَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي
عَنِّي الصُّبُحُ الْمُزِيرَا
مُنِيَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي
خَاطِرِ الدَّهْرِ ضَمِيرَا
فَارَقَ الدُّنْيَا وَأَبْقَا
نِي جَزُوعًا مُسْتَطِيرَا
أُبْتَغِي السَّعْيَ إِلَيْهِ
حَيْثُمَا بَاتَ قَرِيرَا



فَإِذَا أَدْرَكْتُهُ أَطْفَأُ
تُ مِنْ وَجْدِي السَّعِيرَا
وَاتَّحَدْنَا فَاغْتَدَيْنَا
مَرْجَ رُوحَيْنِ سُورَا
وَتَأَلَّفْنَا عَلَى الدَّهْرِ
رَنَسِيمًا وَعَبِيرَا
أَوْ شُعَاعًا إِنْ تَبَيَّنَ
سَتْ فَنُورُ ضَمٍّ نُورَا



إِنَّ لِي قَلْبًا خَفُوقَا
وَإِهْنِ الْعَزْمَ كَسِيرَا
يُشْبِهُ الطَّائِرَ مُنْهَا
ضَ الْجَنَاحَيْنِ أَسِيرَا
أَيْهَا الْقَيْنَةُ يَهْنِي
كَ الصَّبَا غَضًّا نَخِيرَا

وَاشْأَلِمِي دَهْرًا طَوِيلًا
وَاعْنَمِي سَعْدًا وَفِيرًا
أَنْشِدِينِي لَحْنَ تَكْمِلِ
وَاضْرِبِي صَوْتًا مُثِيرًا
يَسْتَعِرُّ مِنْهُ جَنَاحِي
— مِنْ فُؤَادِي لِيطِيرَا
وَيَثْبُتْ حَتَّى يَفُوقَ الـ
أَنْجَمَ الْعُلَا كَثِيرًا
وَيُخَلِّ الشُّهُبَ فِيمَا
دُونَهُ دَرًّا نَثِيرًا

الأثر الباقي عنت له وقد مرض مرضاً عضالاً

يا قلبُ مات بِكَ الغَرامُ
فعلى بَقِيَّتِكَ السَّلامُ
ما تَنفَعُ الكَأْسُ التى
بَقِيَتْ وَقَدْ فَنِيَ المُدامُ؟
ولَّى شِبابُ النُّفُسِ إنْ
نَ شِبابُها لهُوَ الهِيامُ
وعفا الرِّجاءُ فلا السُّها
دُ إِذَا يَطِيبُ ولا المَنامُ
بانَ الحبيبُ، فما صَفَا
بُي في مُعايشةِ الأَنامِ؟
ولِمَن سَلِمْتُ وَحُبُّ مَن
أَتَحَمَّلُ الكُربَ الجِسامِ؟

☆☆☆☆

ولقد أَكُونُ وكلُّ هُمٍّ
مِمي هَجَرٌ يَومٍ أو خِصامُ
فَغَدَوْتُ أَصْمانِي الرَّدَى
بأشدَّ ما تُضمِي السَّهامُ

ففي خيرٍ شَطَرِي مُهَجَّتِي
أَوَّلَاهُمَا أَنْ لَا يُضَامَ
وَمُنِيَّتُ بِالْهَجْرِ الَّذِي
لَا مُلْتَقَى مَعَهُ يُرَامُ
فَعَجِبْتُ أَنِّي كُنْتُ أَشَدَّ
كُوحَادُثًا قَبْلَ الْجِمَامِ
أَسْفِي عَلَى عَهْدٍ مَضَى
وَلَيْسَ قَبْلَهُ صَوْبُ الْغَمَامِ
فَأَحَرُّهُ فِي جَنْبِ مَا
أَنَا فِيهِ شَافٍ لِلْأَوَامِ
أَسْفِي عَلَى حَبِّ بَرَى
هَذَا الْفُؤَادَ الْمُسْتَهَامِ
فَعَذَابُهُ عَزِيزٌ وَنَا
رُ أَسَاهُ بَرْدٌ فِي سَلَامِ
أَسْفِي عَلَى جُرْحِي الْقَدِ
يَمِ وَلِيَّتَ ذَاكَ الْجُرْحَ دَامِ
لَا كَانَ لِي هَذَا الشِّفَا
ءٌ وَحَبِّذَا ذَاكَ السَّقَامِ



اللَّهُ فِي صَدْرِي وَهَى
وَتَقَوَّسَتْ مِنْهُ الْعِظَامُ
خَاوٍ كَجَوْفِ الْغَارِ تَمَّ
لَوْهُ الْمَخَاوِفُ وَالظُّلَامُ
إِلَّا سِرَاجًا حَائِلًا
فِيهِ يُنِيرُ بِلَا ابْتِسَامِ

رُوحٌ تُضِيءُ عَلَى ضَرِيحٍ
 حِجَّ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ قَامَ
 تَحْنُوعٌ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ
 مَهْدٌ لَطْفٌ فِيهِ نَامَ
 وَبِهِ تَحَفُّ مَلَأْتُكَ
 لَلذِّكْرِ حُقَاطُ الذَّمِّامِ
 بِيَضٍ مُجَنِّحَةٍ خِفَا
 فَ شَيْبُهُ سِرْبٍ مِنْ حَمَامِ
 يُونِسُ نَهْ بِوُثُوبِهِنَّ
 نَ وَشَدُوهُنَّ عَلَى الدَّوَامِ
 رُسُلٌ نَوَاقِلُ بَيْنِنَا
 مَا لَا يُحِيطُ بِهِ الْكَلَامُ
 مِمَّا أَرَاهُ فِي الْحَيَا
 ةِ وَمَا يَرَاهُ فِي الْمِنَامِ



فَكَأَنَّنِي رَسُولٌ مُجِي
 لٌ فِيهِ أَعْمَدَةُ قِيَامِ
 بَيَّتْ عَتِيقُ شَيْدَ فَيِ
 هِ لِعَابِدٍ وَرِعِ مَقَامِ
 أَبْلَاهُ دَهْرٌ لَمْ يَدَعِ
 مِنْهُ سِوَى الْأَثَرِ الْحَرَامِ
 تَمَثَّلْ جِسٌّ ظَاهِرٍ
 لِهَوَى قَضَى وَجَوَى أَقَامِ



المنديل

وجد العاشق يوماً وهو يقلب ملابسه في صوانه منديلاً أبلاه مرور أعوام عليه
ولم يسلم منه إلا الموضع الذي طرز عليه حرفان مشتبان من اسم حبيبته. فاستبكى
لذلك شاعره بقوله

أَعِدْ أَيُّهَا الْمِنْدِيلُ ذِكْرًا مُحِبًّا
وَأَنْطِقْ بِهِ الطَّيِّبَ الَّذِي فِيكَ مُطْرِبًا
وَأُطْنِبْ بِمَا تَحْكِيهِ عَنْهَا فَإِنَّهُ
إِذَا سَاءَ إِطْنَابُ حَبِيبَتِكَ مُطْنِبًا
فَذَلِكَ ذِكْرُ الْحَبِّ أَنْتَ تُعِيدُهُ
بَلِ الْعُمْرُ أَشْهَى مَا يَكُونُ وَأَعْذَبَا
وَمَا بِكَ مِنْ نَشْرِ فِي الْقَلْبِ مِثْلُهُ
طَوَاهِ الْهَوَى قَدْماً وَمَا زَالَ طَيِّبَا
لَزِمْتَ صَوَانِي خَافِيًا مُنْذُ عَهْدِهَا
كَأَنَّكَ سِرٌّ فِي الطَّوِيَّةِ غَيِّبَا
فَمَا أَنْسَتُكَ الْعَيْنُ مِنِّي وَلَمْ يَكُنْ
لِقَاؤُكَ فِي ظَنِّي وَقَدْ بِنْتَ أَحْقَبَا
وَمِثْلُكَ قَدْ يَخْفَى وَلَيْسَ نَسِيجُهُ
بِأَضْحَمَ مِمَّا فِي شُعَاعِ مِنَ الْهَبَا
كَأَنَّ الرَّشَّاشَ الْمُسْتَدَقَّ مِنَ النُّدَى
نَسِيلٌ لَهُ حَاكُتُهُ نَاسِجَةُ الصَّبَا



وَقَالُوا غَدَاةَ الْبَيْنِ سَلُوكَ فِي غَدٍ
 فَمَنْ عَاقَ هَذَا الدَّهْرَ أَنْ يَتَوَقَّبَا؟
 أَقَلِّبُ فِيهِ نَاطِرِي فَلَا أَرَى
 لِيَالِيَهُ دُهْمًا وَلَا الصُّبْحَ أَشْهَبَا
 لَزِمْتُ مَكَانِي وَالزَّمَانَ مُجَانِبِي
 يَدُورُ حَوْلِي قُطْبُهُ مُتَقَلِّبَا
 وَمَرَّتْ بِي الْأَعْوَامُ كَثِيرًا طَوِيلَةً
 فَمَا خَفَّفَتْ وَقُرًّا مِنَ الْعَيْشِ مُتَعَبَا
 تَعَاوَدَنِي أَيَّامُهَا وَفُصُولُهَا
 فَلَا رَاجِيًّا تَلْقَى وَلَا مُتَهَيِّبَا
 وَهَلْ بَعْدَ (لَيْلَى) حَادِثٌ فَخَافُهُ
 وَهَلْ بَعْدَهَا سَعْدٌ يُظَنُّ فَارْتَقَبَا
 تَشَاكَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ جَمِيعُهَا
 أَرَاهَا وَلَكِنْ لَا أَرَى لِي مَأْرِبَا
 لَسِيَّانٍ عِنْدِي صَيْفُهَا وَرَبِيعُهَا
 وَسِيَّانٍ عِنْدِي مَا أَضَاءَ وَمَا خَبَا
 إِذَا أَيْتَعَتْ رَوْضُ فَمَا حَظُّ نَاطِرٍ
 يَرَى خَلَلَ الرُّوضِ الشَّقَاءَ مُنْقَبَا
 وَإِنْ جُرِّدَتْ ثُمَّ اسْتَعَادَتْ حُلِيِّهَا
 فَمَنْ لِي بِأَمَالِي وَهَلْ يَرْجِعُ الصَّبَا؟
 وَكَيْفَ أَبَالِي زِينَةَ الشُّهْبِ فِي الدُّجَى
 طَلَعْنَ وَلَمْ يَجُلْ الْهَوَى لِي كَوَكْبَا؟
 وَكَيْفَ أَبَالِي رَوْثَقَ الصُّبْحِ إِنْ بَدَا
 وَكَانَ الَّذِي أَهْوَاهُ عَنِّي مُغَيَّبَا؟



فِيَا لَكَ أَغْوَامًا تَوَالَّتْ صُرُوفُهَا
وَلَمْ تَنْفِ عَنِّي شَاغِلًا لِي مُنْصِبًا
دَخَلْتُ بِهَا غِرًّا كَمَا تَشْتَهِي الْمُنَى
وَعُدْتُ كَمَا يَهْوَى الشَّقَاءُ مُجَرَّبًا
أَرَانِي زَمَانِي سِرَّهُ وَهُوَ الْأَذَى
فَادَّبَنِي وَالشَّرُّ خَيْرٌ مُؤَدَّبًا
وَشَفَّتُ طَوَايَا النَّاسِ لِي عَنْ حَقِيقَةٍ
تَسُوءُ إِذَا مَا ظَاهَرُ النَّاسِ أُعْجَبًا



رَأَيْتُ حُرُوبًا أَوْقَدَ الظُّلُمُ نَارَهَا
فَمَادَتْ لَهَا الْأَفَاقُ وَاهْتَزَّتِ الرُّبَى
جَرَتْ مُهَيَّجُ الْأَبْطَالِ فِيهَا زَكِيَّةٌ
كَأَنَّ الثَّرَى بِالْأُزْجَوَانِ تَجَلَّبَبَا
إِذَا الشَّمْسُ جَرَّتْ فَوْقَهُ ثَوْبَ نُورِهَا
تَقَلَّصَ ذَاكَ الثَّوْبُ بِالدِّمِّ مُشْرِبَا



رَأَيْتُ أَسَاطِينَ السِّيَاسَةِ خَلَقُوا
فَخِلْتُ لَهُمْ عِنْدَ الْمَجَرَّةِ مَطْلَبَا
وَلَكِنْ أَسْفُؤًا بَعْدَ حِينٍ كَأَنَّهُمْ
نُسُورُ هَوَتْ تَبْغِي مِنَ الدِّمِّ مَشْرِبَا



رَأَيْتُ أَحِبَّاءَ تَوَلَّوْا، وَأُسْرَةً
قَضَوْا، وَفَرِيقًا كَالزَّمَانِ تَقَلُّبَا

فَرُحْمَاكَ رَبِّي لِلَّذِينَ اضْطَفَيْتُهُمْ
وَصَفْحَكَ عَمَّنْ خَانَ عَهْدِي مُذْنِبًا



وَقَارَعْتُ فُرْسَانًا قَرَعْتُ صُفُوفَهُمْ
بِأَسْمَرَ مَاضٍ فِي الْأَسِنَّةِ أَهْيَبَا
كَأَنَّ طُرُوسًا ضَمَّنْتُ غَزَوَاتِنَا
مَيَادِينَ فِيهَا أَخَذْتُ الْجَبْرُ غِيَهَبَا
يُدارُ بِهَا أَقْلَامُنَا كَذَوَابِلِ
وَيَقْذِفُ فِيهَا مَوْكِبُ الْعِلْمِ مَوْكِبَا
وَيُوشِكُ إِبْرَاقُ الْخَوَاطِرِ أَنْ يُرَى
خِلَالَ مِدَادٍ لَمْ يُطِيقْهُ مُحَجَّجَا



وَكَمْ عَرَضْتُ لِي غَانِيَاتٍ فَعِفَّتُهَا
وَصُنْتُ ضَمِيرِي وَاللِّسَانَ الْمُشَبَّهَا
وَكَمْ بَلَدٍ وَافَيْتُهُ مُتَاهِيًا
فَغَادَرْتُهُ أَدَمَى فُؤَادًا وَأَكْبَا
وَمَا زَالَ هَذَا الْحُبُّ فِيَّ مُؤَيَّدًا
مَكِينًا نَبَتْ عَنْهُ السَّنُونُ وَمَا نَبَا
وَمَا زِلْتُ يَا مَنْدِيلَ (لَيْلَى) مُلَازِمِي
تُنَشِّقُنِي الذُّكْرَى نَسِيمًا مُطَيَّبَا
أَصَابَكَ نَابٌ قَارِضٌ مِنْ قَمِ الْبَلَى
إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ اسْمُهَا فَتَجَنَّبَا
وَغَالَ فُؤَادِي الْبَيْنُ إِلَّا بَقِيَّةً
قَضَى الْحُبُّ أَنْ أَحْيَا بِهَا فَأَعَذَّبَا



دمعة على فقيدة

قالوا الربيع شباب الدهر والشباب ربيع العمر.

عَادَ الرَّبَّيْعُ وَحَبَّبَ ذَا
عَوْدُ الرَّبَّيْعِ إِلَى الرَّبُّوعِ
عَوْدُ تُسْرُّ بِهِ الْخَالَا
يُقُوقُ وَهُوَ عِيدٌ لِلْجَمِيعِ
بَسَطَتْ سَنَادِسَهَا الرِّيَا
ضُ وَأُفْرَقَتْ فِيهَا الْفُرُوعُ
وَارْتَيَّنَتْ أَثْوَابُهَا
بِزَخَارِفِ الْوَشْيِ الْبَدِيعِ
مَا بَالُ قَلْبِي أَسِفًا
كَأَنِّي بِإِقْلَاقِ الْخُطُوعِ؟
فَكَأَنِّي جَنْبِي مَهْدُهُ
وَكَأَنَّهُ عَانٍ ضَجِيعِ
يَبْغِي الشِّفَاءَ مَعَ الْوُلُو
عِ، وَلَا شِفَاءَ مَعَ الْوُلُوعِ
وَلَوْ أَنَّهُ رَامَ السُّلُوءَ
وَفَانَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ
أَلِفَ الصَّبَابَةِ فَهِيَ أُمُّ
مُ مُرْضِعٌ وَهُوَ الرِّضِيعُ

وَالطُّفْلُ يَشْقَى بِالْفِطَا
مِ فَاِنْ يَسُئُهُ فَمَا يُطِيعُ
يَا لِرَبِّيعٍ وَزَهْرَةٍ
شَوْكٌ وَأَنْزَهُرُهُ دُمُوعُ
يَا لَشَّبَابٍ وَلَا سُرُورِ
رَ وَلَا عَزَاءٍ وَلَا هُجُوعِ
مَنْ كَانَ مَفْقُودَ الْحَبِيبِ
بِ فَلَا شَبَابَ وَلَا رُبِيعِ

كان

سُرِرْتُ فِي الْعُمُرِ مَرَّةً
وَكُنْتُ أَنْتِ الْمَسْرُورَةُ
كَأَنْتِ حَيَاتِي رَوْضًا
وَكُنْتُ فِي الرُّوضِ نَضْرَةً
وَكَانَ غَضْنًا شَبَابِي
وَكُنْتُ فِي الْغَضَنِ زَهْرَةً
وَكَانَ فِكْرِي سَمَاءً
وَكَانَ حُبُّكَ فَجْرَةً
وَكَانَ حُسْنُكَ يُوجِي
إِلَى يَرَاعِي سِرَّةً
وَكَانَ لِحُظِّكَ يُهْدِي
إِلَى بَيَانِي سِخْرَةً
وَكَانَ ثَغْرُكَ يُمْلِي
عَلَى سَمَاعِي دُرَّةً
وَكَانَ طَيْبُكَ يُهْدِي
إِلَى ثَنَائِي نَشْرَةً
وَكُنْتُ لِرُوحِ رَوْحًا
وَكُنْتُ لِالْعَيْنِ قُرَّةً

قَدْ كَانَ هَذَا وَلَكِنْ
مَخْضَى وَأُخْأَفَ حَسْرَةٍ
فَقَبْتُ لَا شَيْءَ إِلَّا
حَالِيْنَ: نِكْرَى وَعِبْرَةٍ

ليلة سهاد

قيلت في أيم حزينه، ترقب النجوم وتناجيه ببيتها
طال ليالي والثُرَيَّا في سهادِ
وكلانا في ظلامٍ وحِدادِ
إيه يا أُخْتِي في الوحشة هل
لكِ إلفٌ مثلَ من أبكيه مات؟
فَتَنَاثَرَتْ ولم يُبْقِ الأَسَى
مِنْكَ إلا دَمْعَاتٍ ذَاكِيَاتِ
كنتُ لا أعلمُ والإلفُ مَعِي
غَيْرَ أَنِّي في سرورٍ ونعيمٍ
كنتُ إن أنظرُكَ في جُنْحٍ دُجِّي
لا أرى فيكَ سِوَى دُرٍّ وسيمٍ
لم أخلُ أن السَّمَاوَاتِ العُلَى
مصحفٌ يُنْذِرُنَا بِالْحَسَرَاتِ
لم أخلُ أن لبؤسي آيةٌ
نُقِطْتُ مِنْكَ بَتْلَكَ العَبَرَاتِ
ذاك ما علَّمَنِي بَعْدَ الغُرُورِ
حزنٌ قلبي والأَسَى نارٌ ونورٌ

أخبريني أكما شُبِّهَ لي
من دَلالاتِ النُّجومِ السَّافِرَةِ
ذلك الكونُ، وكم من عَجَبٍ
فيه يبدؤُ للعيونِ السَّاهِرَةِ؟
أهو الوادي الزُّجاجي الذي
صَحَّ فيه أنه وادي الدُّمُوعِ؟
كلُّما احتاج الأَسَى ظُلْمَتَهُ
نَخَحَتْ زُهُرًا نَدِيَّاتِ السُّطُوعِ
عَبَرَاتُ أُرْسَلَتْ حَائِرَةً
ما لِمَجَرَّهَا على الدَّهْرِ مَدَى
يتجاورنَ وما من مُلْتَقَى
يتجارينَ فُـرَادَى أَبَدًا
أرشديني إن تَرَيْنِي واهِمَهُ
وأنيريني فإنِّي هَائِمَهُ
أم لعلَّ الزُّهَرَ لِلخُلْدِ كُؤَى
وعيونُ لِقَلوبِ الْمُتَّقِينَ
مَنْ رَنَّا مِنْهَا إلى ما بَعْدَهَا
فهناك الحقُّ والعِلْمُ اليَقِينُ
يا إلهي إنني جاثِيَةٌ
لكَ في حَزَنِ وذلٍّ وخَشُوعِ
يا إلهي إنني غاسِلَةٌ
قَدَمَ السَّعْدِ المُولَى بالدُّمُوعِ
أيُّها المولى الذي جرَّعَني
هذه الغُصَّةَ من بَعْدِ الصَّفَاءِ

وبما مَتَّعَنِي عاقَبَنِي
وإليه حَمْدُ ما سَرَّ وساءَ
بالجِراحاتِ التي تشفَعُ لي
وبِحِزْماني أَقْصَى أَمَلِي
أَنْضُ سِتَرَ الغيبِ عني وَأَجِرْ
لضميري نَظْرَةً فوق السُّدُومِ
لأرى وَجْهَ حبيبي مُشرقًا
وأراه مُستَقَرًّا في النِّعَمِ

الطفلان

هو مونولوج تمثيلي نظم بطلب الشيخ سلامة حجازي وكان (رحمه الله) يغنيه منفرداً .

لَعِبَ الطِّفْلَانِ حَتَّى تَعَبَا
فَاسْتَقَرَّا بَعْدَ جُهْدٍ مُجْهِدٍ
نَامَتِ الطِّفْلَةُ نَوْمًا طَيِّبًا
فِي سَرِيرٍ زَهَبِيٍّ الْعُمْدِ
مُكْتَسِرٍ خَزًّا مُوشًّى عَجَبًا
زَيَّنَتْ أَطْرَافُهُ بِالْقَدَدِ
تَنْجَلِي مِنْ كِسْرِهِ رَيًّا الصَّبَا
دُرَّةً نَامِيَةً فِي جَسَدِ
ذَاتِ وَجْهِ كَالصَّبَاحِ الْمَسْفَرِ
نُظِمَتْ مِنْهُ التُّنَايَا فِي ابْتِسَامِ
ثَغْرِهَا مَرْتَجِفٌ كَالْوَتْرِ
هُزُّ إِيْقَاعًا عَلَى شَدْوٍ مَنَامِ
وَعَلَى مَقَرَبَةٍ طِفْلٌ صَغِيرُ
عَسَجْدِي الشَّعْرِ وَضَّاحُ الْجَبِينِ
مَهْدُهُ مَخْجَعُ مَسْكِينٍ فَقِيرُ
خُشْبٌ كُدِّرَ تَسْوَةُ النَّظِيرِ
لَا عِمَادُ، لَا غَطَاءُ مِنْ حَرِيرِ
لَا فِرَاشٌ فِيهِ يُغَالَى فَيَلِينُ

ذاك طِفْلٌ تَخِذُوهُ كالأَجِيرِ
 يشغُلُ الطِّفْلَةَ عَنْهُمْ أَمْنِيْنُ
 أَمِنُوا لِكِنَّ حُكْمَ الْقَدَرِ
 طالما جاءَ على غيرِ المَرَامِ
 ومن المُسْتَهْزَلَاتِ الصُّغَرِ
 راعَ أقوامًا بأحداثِ جِسامِ
 مرَّ جِئِنَ والصُّغِيرَانِ على
 ما وصفْنَا من وِدادٍ ورفَاءِ
 كلُّما شَبَّأ عن الطُّوقِ حلا
 لهما ذاك التَّصَافِي والوَلَاءِ
 وكثيرًا ما جَرَى أن مَثُلَا
 عُرسًا جامعَ أسبابِ الصِّفَاءِ
 مَزَجَا النِّفْسَيْنِ فِيهِ قُبَلَا
 عن هَوَى عَفٍّ نَقِيٍّ وإِخَاءِ
 ولقد قال لها في سَمَرِ
 أبواها للتَّلَهِّي بالكلامِ :
 (مَنْ تُرِيدِينَ شَرِيكَ العُمُرِ ؟)
 فأشارَتْ بيدٍ نحو الغلامِ
 هكذا ظَلَّ الأَلْيَفَانِ وطابُ
 لهما العيشُ رَغِيدًا مُوْنِقًا
 إِنَّمَا لَمَّا عَلَتْ شَمْسُ الشَّبَابِ
 تركَا لَهُوَ الصَّبَا والنُّزَقَا
 ضَرَبَتْ بَيْنَهُمَا شِبْهَ الحِجَابِ
 عَفَّةُ البَنَتِ، وَقَلَّ المِلْتَقَى
 وانقَضَى عهدُ التَّصَابِي والدُّعَابِ
 وقَضَى الأَهْلُونَ أن يفتَرَقَا
 جاءَ يَسْتَأْذِنُهَا فِي السَّفَرِ
 شاكِيًا بَثًّا لَهُ لَدُنَّ الغَرَامِ

جائداً بالمَدَمَعِ المُنْهَمِرِ
نائماً من حزنه نوحَ الحمامِ:

(وداعٌ على قلبي يَعِزُّ قضاؤُهُ
وما أنا إلا للمُنَى بمُودَعِ
فراقٍ، وما فارقْتُ إلا سعادتي
ومرآيَ مِنْ طيبِ الحياةِ ومُسْمَعِي
لرُقَّةِ حالٍ حالٍ بيني وبينها
قُساةُ قلوبٍ لم يرقُّوا لأدمعي
فإن لم أكنْ كفواً فما بالهم أبوا
بقائي أجيراً لا أزيلُ موضعِي
على أنْ شرَّ الفقرِ نفسٌ دنيئةٌ
وليس الغنى المُغْنِي بِرِيٍّ ومشبعٍ
يبيعونَ ذاكَ الحسنَ بالمالِ خِسَّةً
وفي الحقِّ أنْ يُفدَى بمهجةِ أروعِ
سأسعى إلى جمعِ اللُّهى أَشتري بها
أعزَّ نفيسٍ في الحياةِ مُضَيِّعِ
أطوفُ بلادَ الله ذكراكِ في فمي
ورَيَّاكِ في قلبي ومغْناكِ أضلعي
فيا ربَّ كُنْ عوني على ظُلْمِ أهلها
ويسرُّ لي الفوزَ الوشيكَ بمَطْمَعِي)

فارقَ الأهلَ وشيْكَاً والديارَ
ليُصيبَ المالَ من حيثُ يُصيبُ
فانتَحَتْ فُلكُكُ بهِ عُرضَ البحارِ
وتوارَتْ عنه أفاقُ الحبيبِ

كَلَّمَا لَاحَ لَهُ فَجَرٌ نَهَا
وَجَرَى مِنْ شَمْسِهِ التَّبَرُّ الصَّبِيبُ
خَاضَ مِنْهُ الْفَكْرُ فِي ذَاكَ النُّضَارِ
وَاقْتَنَى مِنْهُ لَهُ أَوْفَى نَصِيبُ
وَتَرَامَى كَرَّةَ الْمُبْتَدِرِ
عَائِدًا وَهَمًّا إِلَى دَارِ هَوَاهُ
فَائِزًا بَعْدَ الْغِنَى بِالْوَطَرِ
مُسْتَقَرًّا مِنْ تَبَارِيحِ جَوَاهُ
غَابَ أَعْوَامًا وَظَلَّتْ تَرْقُبُ
عَوْدَهُ تِلْكَ الْفَتَاةُ الْوَافِيَةُ
قَدْ تُرَى فِي قُرَّةٍ، وَاللَّهْبُ
كَامِنٌ تَحْتَ الْعَيُونِ الصَّافِيَةِ
يَخْدَعُ الْأَسْرَةَ مِنْهَا اللَّعْبُ
وَهِيَ لَا تُبْدِي مُنَاهَا الْخَافِيَةَ
فَابْتَلَاهَا الْمَالُ وَهُوَ الْأَغْلَبُ
بِخَطِيبٍ قَبَّلَتْهُ جَافِيَةَ
هَيْكَلٍ بِالِ أَنْيَقِ الْمَظْهِرِ
زُوجُوهَا مِنْهُ فِي جُنْحِ ظِلَامٍ
وَعَمُّوا عَمًّا وَرَاءَ الْخَفَرِ
مِنْ إِبَاءٍ فَوْقَ إِغْرَاءِ الْحُطَامِ
فَقَضَتْ فِي وَصْلِهِ شَهْرَ الْعَسَلِ
لَمْ تَذُقْ فِيهِ سِوَى مُرٍّ وَصَابِ
أُنْسُهَا ذَكَرَى لِيَالِيهَا الْأَوَّلُ
وَحَبِيبِ شَقَّهَا مِنْهُ الْغِيَابُ
وَتَوَلَّاهَا مِنَ الْعَيْشِ مِلُّ
لَا زَيْدَادِ الشُّوقِ فِيهَا وَالْعَذَابُ

وَدَهَتْهَا عِلَلٌ إِثْرَ عِلَلٍ
قَصَفَتْهَا وَهْيَ فِي شَرْخِ الشُّبَابِ
إِنَّمَا حُكْمُ الْهَوَى فِي الزَّهْرِ
حُكْمُهُ النَّافِذُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ
حَيْثُ جَاوَزْنَ غِلَظَ الشَّجَرِ
مُتْنَنَ فِي الْأَكْمَامِ مِنْ سَوْءِ الْمَقَامِ
بَعْدَ أَعْوَامٍ مِنَ الْهَجْرَةِ عَادَ
ذَلِكَ الْعَاشِقُ فِي جَاهٍ عَظِيمٍ
لَمْ يَطِيبْ بِالْأَهْلِ نَفْسًا وَالْبِلَادَ
سَاعَةً حَتَّى دَرَى الْخَطْبَ الْجَسِيمَ
فَهَوَى فَاقْدَ حِسِّ كَالْجَمَادِ
ثُمَّ أَضْحَى وَهُوَ فِي حُزْنٍ أَلِيمٍ
وَلَوْ أَنَّ الشُّوقَ لَمْ يُمْسِكْهُ بَادٍ
شَوْقٌ أَنْ يَلِثَ مَثْوَاهَا الْكَرِيمُ
رَقٌّ مِنْ شِكْوَاهُ صَالِدُ الْحَجَرِ
حَالَتِ الشَّمْسُ وَغَابَتْ فِي سَقَامٍ
سَالَ كَالْبَلَسَمِ نَوْرُ الْقَمَرِ
لَوْ شَفَى الْبَلَسَمُ جُرْحًا غَيْرَ دَامٍ
مَنْ خَبِيرٌ بِقُلُوبِ الْعَاشِقِينَ
وَبِمَا تَفَعَّلَهُ فِيهَا الْخُطُوبُ
حِينَ تَدَهَاؤُهُمْ وَكَانُوا آمَنِينَ
فَإِذَا الْأَضْلَاعُ جَمُرٌ وَالْجَنُوبُ
لَيْسَ تَرَعَى النَّارُ عُشْبَ الْمُضْطَلِّينَ
مِثْلَمَا تَرَعَى مُنَى تِلْكَ الْقُلُوبِ
هَكَذَا أَوْ فَوْقَ وَصَفِ الْوَاصِفِينَ
فَعَلْتُ فِي ذَلِكَ الصَّبِّ الْكُرُوبِ

هَبِّ مَنْ صَرُوعَةٍ ذَاكَ الْخَبِيرِ
قَاتِمِ الطَّلْعَةِ يَمْشِي فِي قَتَامِ
مُبْطِئًا مِنْ ضَعْفِهِ وَالْخَوَرِ
شَادِيًا وَالشَّدُوَ لِلشَّجْوِ لِزَامِ :

(وطني العزيز لقد عهدتُك قَبَالَهَا
أَمْنًا لَنَا وَمَخَافَةً لِلْعَادِي
إِنِّي اغْتَرِبْتُ وَفِي جِمَاكَ وَدِيْعَتِي
أَيْنَ الْوَدِيعَةِ تِلْكَ شَطْرُ فَوَادِي
تِلْكَ الَّتِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ صَوَّرْتُ
لَكَ صُورَةً فِي أَعْيُنِ الْأَشْهَادِ
تِلْكَ الَّتِي اجْتَمَعَتْ خُلَاكُ خُلَاصَةً
فِيهَا مِنَ الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَارِ
صَفَى لِمَشْرِبِهَا الْعَقِيقُ مَعِينَهُ
وَزَكَ لِمَنْشَقِهَا نَسِيمُ الْوَادِي
أَنْتَى سَمَخْتَ بِهَا تَبَاعُ كَسْلَعَةٍ
وَتَمَوْتُ غَمًّا مَوْتَ الْإِسْتِشْهَادِ؟
هَلْ كَانَ ذَاكَ الْبَعْلُ إِلَّا قَاتِلًا
جَعَلَ الْخَدِيعَةَ نَضْلَةَ الْجَلَادِ؟
هَلْ كَانَ إِلَّا فَاسِقًا بِزَوَاجِهِ
وَالشَّرْعُ لَيْسَ مُحَلَّلًا لِفَسَادِ؟
يَا مَعْهَدَ الطِّفْلِينِ كَيْفَ عَدْتُهُمَا
دُونَ التَّلَاقِي فِي جِمَاكَ عَوَادِ؟
يَا نِي الْمَنَازِلِ كَيْفَ أَنْسُكَ بَعْدَنَا
مَنْ صَادِحٌ وَمُغَرَّرٌ فِي النَّادِي؟
يَا هَذِهِ الْجَنَّاتُ جَنَّاتُ الْمُنَى
يَا هَذِهِ الشُّمَاءُ فِي الْأَطْوَادِ؟

هل في معاهدك الجميلة بعدنا
من رائح برّ الخطى أو غاد؟
مرأة شمسيك عُفّرت فتزايلت
عنها الأشعة في الظلام بداد
وطوت ثنّيات الردى أنقى صدّى
لطيورك الخفّرات وهى شواد
يا من نأت عني وكانت مُنيّتي
دون الأنام جميعهم ومُرادي
إنّي لمُتخذ تُرابك إثمدي
حتّى اللّقاء، وذُكرُ حُبّك زادي)

عندما أدرك في قفر قريب
بلدة الأموات أو روض الحزن
ورأى عن كُثبٍ قبر الحبيب
وبه روحان باتا في كفن
ناح حتى ضجّ من ذاك النّحيب
كلُّ من أغيا عذاباً فسكن
إنّما استرعاه إنشادٌ مُجيب
من بعيد الغيب، من خلف الزّمن :

(مُلتقانا في مَسيلِ الكوثرِ
في جنانِ الخلدِ، في دارِ السلامِ
ثم ننجو من سُرورِ البَشَرِ
وعلى الدُّنيا ومَن فيها السَّلامُ !)

عيد الميلاد

نظمها الشاعر، وقد ناهز الخامسة والأربعين من عمره، في ليلة تجنب فيها
زيينات المدينة وحفلاتها وخلا في غرفته.

اليومَ يومَ العيدِ يا
بُشْرَى (بعيسى) إذ وُلِدْ
وإذ يَفِي الصُّبْحُ بما
باتَ به اللَّيْلُ يَعِدُ
(عيسى) الوديعُ الحملُ الـ
حاملُ وِزَرَ العالَمينِ
الصَّالِحُ المُصْلِحُ فَا
دِي الخُلُقِ هاديهِ الأُمِينِ
(عيسى) الذي بأمْرِه
تَدْنُو السَّمَاوَاتُ العُلا
حَامِلَةٌ كَرْسِيَّه
بَيْنَ سَنَنِاتِ الجَالِي
تَحْفُفُهُ طَوَائِفُ الـ
مَلَائِكِ الْمُجْتَمِعَةِ
فِي موكِبٍ يَنْزَهُرُ بالـ
أَجْنَحَةِ الْمُتَمِيعَةِ

(عيسى) الذي يفتقدُ الـ
 بأكلي قَبْلَ الفَرِحِ
 والعَبْدَ قَبْلَ المَلِكِ والـ
 حَزِينَ قَبْلَ المَمَرِ
 (عيسى) الذي يُلِمُّ بالـ
 أطفالِ إِبْرامَ الأبِ
 مُهَيَّئًا ما أَمَّاوا
 من تُحَفِّفٍ وَلُغَبِ
 يَطْرُقُ في جُنْحِ الدُّجَى
 بيوتَهُمْ مُسْتَتِرًا
 وَيَضَعُ الهَبَاتِ في الـ
 غَارِ بِحَيْثُ لَا يُرَى
 فيملاً الأحلامَ للضـ
 صِغارٍ بالغرائبِ
 ويملاً اليقظةَ بغـ
 دِ النَّوْمِ بالعجائبِ
 ياليتني ظَلُمْتُ على
 حَدَاثَتِي وَغَرَّتِي
 أَحْسَبُهُ وَقَدْ هَجَعُ
 تْ زَائِرِي في حُجْرَتِي
 فَأَغْمَضُ الجَفْنَ على
 مِثَالِهِ المُمَشِّبِ
 أَرَقُبُ ما يجيئني الطـ
 طِفلُ السَّماويِّ بهِ
 ما أشوقَ التَّذْكَارَ تَذْ
 كَارَ أَمَانِي الصِّبَا

ما سَرَّ منها أو شَجَا
 وما أَضَاءَ أو خَبَا
 إنِّي لقد صرْتُ من السَّ
 سِينِ إلى نصفِ المِئَةِ
 في فئَةِ الكُفُولِ أو
 بيني وبينها فئَةُ
 وَلِيٍّ إلى ما فات من
 عهدِ الشَّبابِ الطَّيِّبِ
 لَفْتَةٍ نَاءٍ مُكْرَهٍ
 إلى الحِمَى المُحَبَّبِ
 في ليلتي هذي سَأَجِدُ
 تَنَازُكَ كَرَى بلا حُلُمٍ
 كفاقِدِ المِضْبَاحِ
 يَسْرِي مُوجِشًا بين الظُّلَمِ
 لستُ بواجِدٍ غَدًا
 هَدِيَّةٌ تُبْهَجُنِي
 يا عجبًا لِمِثْلِهَا
 سَانِحَةٌ تَرْغُبُنِي
 أَمْرِي لِلهِ الَّذِي
 في الخَلْقِ يَقْضِي أَمْرَهُ
 فِيمَ التَّمَنِّيِّ وَالْفَتَى
 لَنْ يَسْتَجِدَّ عُمْرُهُ؟
 لَأَسْتَرْجِ بِالنُّومِ، هَلْ
 يَنَامُ دَامِي القَلْبِ شَاكٌ؟
 السُّكْرُ مِغْوَانُ الكَرَى
 إذا نَبَا المَهْدُ وشَاكُ

لا لا وحاشا المُرشِدِ النُّ
 نَاهِي عَنِ هَذِي السَّبِيلِ
 لغيرِ ما ظَنُّوا أَجَلَ الخُمِ
 —رُفِي قَانَا الْجَلِيلِ
 أَجَازَهَا مُعْقِبَةً
 مَسْرَّةً وَعَافِيَةً
 مُرِيحَةً إِنْ حَسُنَ اسْمُ
 تَعْمَالِهَا وَشَافِيَةً
 وَلَمْ يُبْخَهَا دَمَنَا
 وَلَا قُوانَا الْعَاقِلَةُ
 أَتُنَقِذُ النَّاسَ وَيَرِ
 مِيهِمْ بِنَارٍ أَكَلَهُ؟
 كَمْ سَأَلْتُ مِنِّي إِلَى
 نَفْسِي وَغَيْرِي سَيِّئَاتِ
 وَجُلُّهَا كَانَ مِنَ الرَّا
 حِ بِوَحْيٍ وَأُفْتِيَّاتِ
 لَا حَبَّ لِلْخَمْرِ وَلَا
 كُرْمِي لِدُكْرِي نَخْبِهَا
 مَنْ مُبْلِغُ غَوَاتِهَا
 كَمْ قَتَلْتُ مِنْ شَرِّهَا؟
 أَعْنِي بِقَوْلِي (قَتَلْتُ)
 خَطْبَيْنِ فِيهَا اجْتَمَعَا
 خَطْبَيْنِ: قَتَلَ الْجِسْمَ فِي الـ
 —مُذْمِنِ وَالرُّوحَ مِيعَا
 أَسْهَبْتُ فِي الْوَعْظِ عَلَى
 أَنَّنِي لِنَفْسِي وَأَعِظُ

قَدْ يَنْتَهِي النَّاهِي وَقَدْ
 يَرْشُدُ مَنْ يُلَاحِظُ
 فَلَسْتُ بِالشَّارِبِهَا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمُ
 لَعَنَهَا اللَّهُ فَمَا
 نَعِيمُهَا إِلَّا الْجَحِيمُ
 وَلَئِنْ مَرَّقِدِي
 هَجَعْتُ أَمْ لَمْ أَهْجَعْ
 مَا أَحْسَنَ الدَّفْءَ شَتَا
 ۚ فِي حَشَايَا الْمَضْجَعِ
 كَافَأَنِّي رَبِّي عَلَى
 هَذَا الْعَفَافِ مُسْرِعَا
 فَلَمْ أَكْذُ أَكْتَنُنُ حَتَّى
 تَتَى نِمْتُ نَوْمًا مَمْتِعَا
 رَأَيْتُنِي، وَحَبَّبَ إِذَا
 مَا خَيَّلَتْ لِي الرُّؤَى
 فِي جَنَّةٍ مُقِيمَةٍ
 كُلُّ أَسَى عَنْهَا نَأَى
 خَضِرَاءُ تَمْتَدُّ إِلَى
 مَا لَا يَحُدُّ النَّظَرُ
 يَشْرَحُ صَدْرَ الْمُجْتَلِي
 مِنْهَا الْجَمَالُ النَّاضِرُ
 فَسِيحَةٌ أَرْجَاؤُهَا
 ظَالِيَةٌ أَشْجَارُهَا
 أَرِيحَةٌ أَرْوَاحُهَا
 بِهِيجَةٌ أَزْهَارُهَا

رَتَعْتُ فِيهَا مَا أَشَا
 ۚ حَاضِرًا وَبَادِيَا
 مِنْ كُلِّ وَرْدٍ قَاطِفًا
 وَكُلِّ وَرْدٍ رَاوِيَا
 أَسْمَعُ فِيهَا شِدْوًا أَطْمَ
 يَارِ بَدِيعِ شَدْوُهَا
 تُخْبِتُ شَجُورًا فِي الْفَوَا
 دِ وَالسُّرُورِ شَجُورُهَا
 أَجَلْتُ مِنْهَا حَذَقِي
 فِي عَجَبٍ بَعْدَ عَجَبٍ
 وَظَلَمْتُ مِنْ إِقْعَائِهَا
 فِي طَرَبٍ أَيَّ طَرَبٍ
 حَتَّى إِذَا الْفَجْرُ جَلَا
 سِتَرَ الدُّجَى وَالنُّورُ لَاحَ
 وَقَرَّقْتُ مَا بَيْنَ جَفَ
 نَيَّ تَبَاشِيرِ الصُّبَا
 نَظَرْتُ حَوْلِي فَإِذَا
 لَا جَنَّةَ وَلَا نَعِيمَ
 وَلَا بِسَاطٍ سُنْدُسٍ
 نَخْرٍ وَلَا صَوْتٍ رَخِيمٍ
 وَجَدْتَُنِي فِي غَرْفَتِي
 وَافَاقَتَا، مَا غُرَفَتِي !
 مَقْصُورَةٌ أَنَا كَرْتِ الْ
 فَرَشِ لِطُولِ الْأَلْفَةِ
 يُرَى سَرِيرٌ مُلتَوِي الْ
 أَضْلَاعِ خَلْفَ بَابِهَا

كَلَّتْهُ بَيْضَاءُ وَالِدِ
 بَيَاضُ أَعْلَى مَا بِهَا
 وَكُنْتُ كَثِيرَةً
 مُعْرِبَةً وَمُعْجَمَةً
 فِي جَانِبِ مَنثورَةٍ
 وَجَانِبِ مُنْتَظَمَةٍ
 وَلِلنَّيَابِ مَا يُسَمُّ
 مَيِّ بِحِوَانٍ إِنْ دُعِيَ
 خِزَانَةٌ لَيْسَ لَهَا
 قُفْلٌ وَقُلٌّ مَا تَعِي
 لَسْتُ بِمَا أَقْوَلُهُ
 مُعَاتِبًا أَهْلَ الْوَطَنِ
 إِنِّي أَمْرٌ فَوْقَ الشُّكَا
 ةِ، سَاءَ مَا سَاءَ الزَّمَنُ
 أَمْنَحُ رِزْقِي مِنْ هُمُو
 مَيِّ قَدْرَ مَا لَهُ وَجِبْ
 فَإِنْ رَبَا الْوَقْتُ خَصَصُ
 تَ الْفَضْلَ مِنْهُ بِالْأَدَبِ
 أُعْطِي وَلَا أُعْطَى وَأُسْ
 تَوْفِي حُقُوقِي نَاقِصُهُ
 وَنِيَّيْ لِي لَخِيرَ فِي
 كُلِّ مَقَامٍ خَالِصُهُ
 أَنَا الَّذِي يَجِدُهُ الْ
 عَافِي إِذَا خَطَبَ أَلَمُ
 مُدَارِكًا وَمُدْرِكًا
 بِقَلْبِهِ مَغْنَى الْأَلَمِ

شَرِكَةُ خَيْرِيَّةُ
فِي كَاسِبٍ مُنْفَرِدٍ
سَاعِ صُنُوفِ السَّعْيِ أَوْ
مُسْتَنْفِدٍ مَا فِي الْيَدِ
مَا كَانَ أَغْنَاهُ بِمَا
يُسْتَدِيهِ لَوِجْمَعُهُ
لَكِنْ رَجَا مِنْ دَهْرِهِ
مَا الدَّهْرُ لَا يَسَعُهُ
أَضَعْتُ وَقْتُتَا مِنْ عَزِيْزٍ
— زِ الْوَقْتِ فِي التَّمَدُّحِ
مَا أُمِّيَلُ الْمَرَّةَ وَإِنْ
عَافَ إِلَى التَّبَجُّحِ
أَخْبِبُ بِكُلِّ عُزْلَةٍ
يَأْوِي إِلَيْهَا الرَّجُلُ
وَإِنْ تَكُنْ كَحُجْرَتِي
لَا شَيْءَ فِيهَا يَجْمُلُ
فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ أَخْ—
أُولَئِكَ عَانِي خُلُوتِي
أَسْكُبُهَا فِي عِبْرَاتِ
مُرَّةٍ أَوْ حُلُوتِ
الْعُزْلَةِ الْمُمْلِكِ الَّذِي
كُلُّ نَزِيهِ يَجِدُهُ
إِلَّا أَثِيمَ الْقَلْبِ فَالْ—
إِثْمُ عَلَيْهِ يُفْسِدُهُ
هَنَّاكَ الْاسْتَقْلَالَ فِي
أَسْمَى مَعَانِي الْكَلِمَةِ

لَا يَتَّبِعُهُمُ الْإِنْسَانُ عَيْبٌ
 نَفِيهِ وَلَا يَخْشَى فَمَهُ
 أَسْتَغْنِي الْوَحْيَ لِنَفْسِي
 سَعِ النَّاسِ إِنْ يُسَّرَ لِي
 وَأَمْنُجُ الْعُذْرَ بِلَا
 ضَمْنٍ وَأَكْفِي عَذَابِي
 أَسْتَغْنِي الْوَحْيَ الْوَحْيَ وَإِنْ
 قَلَّ الْوَحْيُ، مَا أَكْثَرُهُ
 وَأَسْتَغْنِي الْمَمَاتُورَ
 بِبَامْتِدَاحِي مَأْتُرُهُ
 هُنَاكَ أَلْقَى اللَّهَ بَلْ
 أَلْقَى ضَمِيرِي أَمِنَا
 وَلَيْسَ كُلُّ سَاكِنٍ
 بَيْتًا يَبِيتُ سَاكِنَا
 عَوْدُ إِلَى الْغُرْفَةِ وَالْوَ
 يْقِظُهُ يَوْمَ الْمَوْلِدِ
 مَوْلِدِ سَيِّدِ الْوَرَى
 بَيْنَ مَهْأَفِي مِثْلِ
 هَبَطْتُ كَالْمَالُوفِ مِنْ
 مَهْدِي نَحْوَ الْمِنْخَدِ
 فَيَا لَطْفَ مَا تَبَدُّ
 دِي لِي بِلَا سَبْقِ عِدَّةِ
 رَأَيْتُ مِلَّاءَ قَضْعَةٍ
 زَرْعَةٍ بُرَّرَ نَبَاتَتْ
 هَدِيَّةُ الْمِيلَادِ بُشْ
 رَى الْخَيْرِ، مَنْ أَيْنَ أَتَتْ؟

لَا حُسْنَ كَالْخُسْرِ فِي الْ
 بُكْرَةِ الْمُسْتَيْقِظِ
 كَأَنَّمَا الْعَيْنُ بِهَا
 تَقَرُّ مِنْ تَقْيِظِ
 جَنَّةِ رُؤْيَايَ الَّتِي
 مَا خَلَّتْهَا مِنْ خَصْرَةٍ
 أَبْصَرْتُهَا فِي هَذِهِ
 مَجْمُوعَةٍ مُخْتَصِرَةٍ
 عَرَفْتُ مُذْ رَأَيْتُهَا
 مَنِ الَّتِي جَادَتْ بِهَا
 لِلَّهِ دُرُّ الْأَمِّ مَا
 أَبْعَدَ مَرْمَى حُبِّهَا
 لَوْ قَبَّلْتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 مِائَةَ أَلْفِ أَلْفٍ يَدَهَا
 وَقُدِّيتُ مَالًا وَرُؤْيَا
 حَالِنُ تَوْفَى يَدَهَا
 غَيْرُ حَرِيْبٍ مَنِ لَهُ
 أُمٌّ وَغَيْرُ بَائِسٍ
 الْأُمُّ نَعْمَاءُ الْحَرِيْبِ
 بِي وَرَجَاءُ الْيَائِسِ
 أَحَبُّ أَسْرَارِ الْوُجُو
 دِ فِي قُودِ الْوَالِدَةِ
 لَوْلَاهُ مَا كَانَتْ حَيَاةُ
 الْعَالَمِينَ خَالِدَةً
 هُوَ الَّذِي يُلَطِّفُ الـ
 حَزْنَ وَيَشْفِي السَّقَمَ

هو الذي يأتي الممبَرُ
راتٍ ويكُفِي النِّقْمَا
هو الذي يُدَارِجُ الـ
أَقْمَارَ مَنْ هَلَّاتِهَا
هو الذي يُحَبِّبُ الذُّ
دُنْيَا عَلَى عِلَّاتِهَا
مِنْ أَجْلِهِ رَبُّ النَّصَا
رَى عَنْ رِضَا تَأَنَسَا
وَاخْتَارَ عِذَاءَ لَهُ
أَمَّا السِّرُّ قَدْ دَسَا
سِرُّ بِهِ الْأُمُومَةُ ارْ
تَقَعْتُ إِلَى أَسْنَى الرُّتَبِ
وَفَوْقَ عِلِّيَّيْنِ قَدْ
أَحْلَاهَا هَذَا النَّسَبِ
عَزَّ عَلَى الْوَدَّيْ
تَقَادُمِي وَكِبَرِي
وَلَمْ يَطِبْ لِقَلْبِهَا
فَوُتِّي عَهْدَ الصَّغَرِ
فَاعْمَلْتُ فُطْنَتَهَا
وَالْحَبِّ كُأُلُهُ فَطِنُ
وَابْتَدَعْتُ أَمْرًا سَمَا
عَنْ أَنْ يُسَامَ بِثَمَنِ
لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَهْدِي الذُّ
دُنْيَا إِلَى مَنْ تَكْرُمُ
فَقَدَرْتُ مَا هُوَ فِي
مَعْنَى الْحَنَانِ أَعْظَمُ

وهكذا في كُلِّ حا
لٍ تَتَقَضَّى أو تَجِدُ
إِنْ عُدِمَتْ وَسِيلَةٌ
فَفِطْنَةُ الْأُمِّ تَجِدُ

حريق الأستانة

أحدثه الرجعيون للقضاء على الدستور والحكم الشوري وكان هائلاً شاملاً.

من شَبَّ في الجنة هَذِي النَّارَا
إِنِّي أَرَى الشَّرَّ بِهَا اسْتَطَارَا
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَهَيْبُ ثَارَا
فَشَالَ وَاسْبَكَرَّ وَاسْتَدَارَا^(١)
وَمَلَكَ الصُّرُوحَ وَالْدِّيَارَا
مَعَالِجًا مُدَارِجًا طَفَّارَا
حَتَّى إِذَا تَوَجَّهَ أَنْوَارَا
أَلْبَسَهَا جِدَادَهُ وَسَارَا
مُخْلَفًا حَفَائِرًا وَقَارَا
وَحُشْبًا مَنثورَةً غُبَارَا^(٢)
رُزْءٌ تَمْشَى فَاتِحًا جَرَارَا
مَكْسَرًا مُقْعَقِعًا هَدَارَا
أَوْ صَافِرًا أَوْ ضَارِبًا أَوْتَارَا
مَنْ قُضِبَ الْحَدِيدِ أَوْ هَرَارَا^(٣)
وَيَخْتِطِفُ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَا

(١) شال : ارتفع،، اسبكر : طال.

(٢) القار : مادة سوداء تطلّى بها السفن.

(٣) هرا را : مصوتًا.

فلو نظرتِ القومَ لما دهِمًا
 طربتِ إعجاباً وذُبَّتِ ألما
 تأسَى لشيخٍ هَمٌّ أن يَنْهَزِمَا
 فنَاءٌ عَجَزُهُ بِهِ فَجَتْمَا
 ولِرَضِيْعٍ عَالَجِ الثَّدْيِ فَمَا
 دُرٌّ لَهُ، فَكَادَ يَمْتَصُّ الدَّمَ
 وَتَتَأَسَى بِلِ تَتِيهِ عَظْمَا^(١)
 حِينَ تَرَى بِلَاءَ أَبْطَالِ الْجَمَى^(٢)
 مجاهدينَ يقرعونَ الضُّرْمَا
 مُجَالِدِينَ يصرعونَ الرُّجْمَا^(٣)
 والخطبِ مشتدُّ أدارا الأعصَمَا^(٤)
 حيرانَ أعشى وأغارَ الأنجَمَا^(٥)
 وَكَوَزَ الزَّيْنَاتِ فَانْقَضَتْ كَمَا
 يُفَاجِئُ اللَّيْثُ ظَبْيَاءَ حَوْمَا
 فترتمي القيعانَ كُلُّ مُرْتَمَى^(٦)

خمسةُ آلافٍ من المعاهدِ
 عَفَّتْ وَبَاتَتْ فِي قَرَارِ هَامِدِ
 لم يَعِفْ مُفْنِيهَا عَنِ الْمَسَاجِدِ
 وَلَا تَنَاهَى عَنْ مُصَلِّ هَاجِدِ^(٧)

(١) تتأسى : تتعزى.

(٢) البلاء : إظهار البأس في الحرب.

(٣) الرجم : الحجارة.

(٤) الأعصم : الطيبي أو الوعل يسكن الجبل.

(٥) الأنجم : أغار الأنجم جعلك تنور أي تغرب.

(٦) تترتمي القيعان : تسقط فيها. والقيعان جمع قاع وهو الأرض السهلة المطمئنة انفرجت عنها الجبال.

(٧) هامد : ساهر.

ولا رثى لغائبٍ أو شاهدٍ
كلا ولا والدةٍ أو والدٍ
أصلاهم النيران كيذكاء
يبغي سواهم بانتقامٍ باردٍ
أحال دُورهم إلى مواقفٍ
مُتخذًا طهوًا على موائدٍ
من أكبدِ الفتيان والنواهدِ
وأعينِ النُّومِ في المراقِدِ
والعرَضِ المكسوبِ بالشَّدائدِ
من عرقِ الجباهِ والسَّواعدِ
لأهتَمِ الجمرِ العضوضِ الصَّاهدِ^(١)

النَّارُ ما أَقلُّها حياءَ
أما ترى غارتها الشعواء؟
إذ أرسلت من جنبها عشاءَ
كتيبةً رُقاصَةً زَلَّاءَ^(٢)
هزيلةً مُلقحةً شقاءَ
تجرُّفي أذيالها الفناء^(٣)
فانطلقت طائشةً خرقاءَ
ترفعُ من راياتها الحمراء
أو ترتمي بلمَّةٍ شقراءَ
أو تنثني بقامةٍ هيفاءَ
تَفَسِّمُ الموتُ بها أجزاءَ
وجاءت (البُسُفور) تترأى

(١) الصاهد : المحرق.

(٢) زَلَّاء : سريعة.

(٣) ملقحة شقاء : ناقله الشقاء إلى سواها.

حيث الميأه شَرِقَتْ دماء^(١)
ولهباً وحمأة سوداء^(٢)
البَغْيُ لا يجاور الصِّفاء

لكن أعزَّ الله في قتال
تلك الرِّزايا دولةَ الجمال
إذ بدت الأوانسُ الغوالي
من الخُدورِ ومن الجبال^(٣)
كأنَّها فرائدُ اللآلي
مَشَتْ مِنَ الأصدافِ باختيال
لم يخلُ رُعْبُها مِنَ الدُّلالِ
ولا انْهَتْأَها مِنَ الكمالِ
أوانسٌ تَدْرُجُ في خِلالِ
مزدحمِ الكُماةِ والأبطالِ
غيرَ خَواشٍ رِيبَ الرِّجالِ
تُواجهُ الخطبَ بلا إغوالِ
لنجدةِ الشُّيوخِ والأطفالِ
تلكِ لِعُمري قُوءُ الخِلالِ
تُغَلِّبُ الضَّعْفَ على الأهوالِ

(فَرُوقُ) لا تستئسي وذودي
بالحقِّ عن دستورِكَ المجيدِ
مكايدَ الطَّاغيةِ المريدِ
وفَتُّكَ أهلِ البَغْيِ والجُمودِ^(٤)

(١) شرقت : امتلأت.

(٢) الحمأة : الطين الأسود.

(٣) الحجال : جمع حجل وهو بيت العروس وخلقها.

(٤) المريد : المتمرد.

بالأبرياءِ الآمنينَ القُودِ
والشَّيْبِ والأطفالِ في المهودِ^(١)
شرُّ العِدَى لعهدِكَ الجديدِ
أضلُّوكِ نَارَهُمْ بلا وعيدِ
في ليلةِ العيدِ وأيُّ عيدِ
فُكَّ بهِ الشَّرْقُ من التَّقْيِيدِ
وَحَلَصَتْ بعزمِها الشَّدِيدِ
أُمَّةٌ أحرارٌ من التَّعْبِيدِ
يا ليلةَ الشُّورىِ اسلمي وعودي
محمودةَ الذكرى على التَّأْيِيدِ
ويا (فروق) انتصري وسُودي

(١) القود : أجمع أقود، وهو في الأصل الذلول المنقاد من الخيل. ويراد بالقود هنا المسالمون الذين لم يثيروا حرباً ولم يشتركوا في قتال.

نشيد توت عنخ آمون

لحن هذا النشيد بالألفاظ التي يقتضيها الفن الموسيقي حين أخرجت جثة
توت عنخ آمون والكنوز العجيبة التي كانت في قبره.

أَنَا «فِرْعَوْنُ» أَنَا «تُوتَا نَمُونُ»

صَاحِبُ التَّاجَيْنِ مِنْ أَبْنَاءِ «رَا»

أَنَا مَنْ يُكْرِمُ فِيهِ الْعَالَمُونَ

«مِصْرَ» فِي أَعْلَى السُّدْرِ

رَايَةً خَضِرَاءَ لَاحَتْ تَرِفُ

بِزِينَةِ يَوْمٍ وَهِيَ لَالٌ

لَوْثُهَا عَنْ خُصْبِ «مِصْرٍ» يَشْفُ

ظِلُّهَا نُورٌ بَدَأَ لِي

«مِصْرُ» مَا زَالَتْ كَمَا

مِتَّ عَنْهَا ذَاتَ مَجْدٍ لَا يُسَامَى

وَكَفَانِي نَعَمًا

أَنْ أَرَاهَا وَهِيَ كَالْعَهْدِ مَقَامًا

ذَاكَ فَخْرٌ عَزَّ فِي الدُّنْيَا مَرَامًا

جَنَّةُ الْأَمْصَارِ «مِصْرُ»

حُبُّهَا دِينٌ وَإِصْرٌ^(١)

(١) الإصرار : العهد .

كُنَّا يَحْيَا لَهَا
يَفْتَدِي جَمَالَهَا
لَمْ يَزَلْ تَارِيخُ «مِصْرٍ» مِنْ قَدِيمٍ
هُوَ تَارِيخُ الْمَرَاقِي وَالْعُلَا
كُلُّهُ فَخْرٌ وَإِنْشَاءٌ عَظِيمٌ
وَقُنُونُ وَخُبْرُ
أَهْ مَا أَبْهَى وَمَا أَشْهَى إِيَابِي
بَعْدَ أَنْ طَالَ حَزِينِي
أَتَمَلَّى حُسْنَهَا بَعْدَ اغْتِرَابِي
مَالِنَّا مِنْهُ عَيُْونِي
«مِصْرُ» لَوْ تَعْلَمُ كَمْ
فِي تَرَاهَا مِنْ قُلُوبٍ كَلِفَاتٍ
لَمْ يُصِبْ مِنْهَا الْعَدَمُ
مَوْضِعَ الْحَبِّ فَعَاشَتْ فِي الرُّفَاتِ
أَنَا «فِرْعَوْنُ» أَنَا «تُوتَا نَمُونُ»
صَاحِبُ التَّاجَيْنِ مِنْ أَبْنَاءِ «رَا»

رسالة مفاكهة

أرسلت إلى الصديق العزيز أسعد نقولا وكان قد ذهب مع أسرته الكريمة
للاصطياف في لبنان.

إلى صديقي العزيز الحاضر
في قلبي الغائب عن نواظري
السَّارح المارح في (لبنان)
بين رياض الأنس والجنان
الشَّارب الماء القراح الصَّافي
النَّاشق النسائم الشَّوافي
الأكمل الفواكه الأطايب
الحاضر اللذات والملاعب
حقك أن تنسى الألى في (مصر)
يبتعدون بلهيب الحر
وينشقون نسَم الزُّكام
ويشربون مُنلج الضَّرام
ويأكلون من جليب الفاكهة
كلَّ عجوز مُبتلاة تافهة
ويأنسون اللَّيل بالبعوض
لا عاش من مؤانس بغيض

وَمَا لَهُمْ سُلُوى سِوَى تَذْكَارِ
مُنْعَمٍ نَسِيَهُمْ فِي النَّارِ

☆☆☆☆

لَكُنَّا بِمَا نُعَانِي مِنْ نَصَبٍ
وَمَا نُقَاسِي مِنْ سُهَادٍ وَوَصَبٍ
نَرْجُو لَكَ النُّعِيمَ وَالصَّفَاءَ
وَحُسْبُنَا مِنْ دَهْرِنَا هَنَاءَ
وَعَايَةُ الْمَأْمُولِ وَالْمُؤْتَمَسِ
مِنْكَ السَّمَاخُ بِكِتَابٍ كَيِّسٍ
يُنْبِئُنَا عَنْكَ وَعَنْ (مُورِيسٍ)
مَا نَشْتَهِي مِنْ نَبَأٍ نَفِيسٍ^(١)
(مُورِيسُ) ذَلِكَ الْحَبِيبُ الْمُفْتَدَى
ذَاكَ الْهَلَالُ الْمُسْتَتَمُّ لِلنَّدَى
ذَاكَ الْفَتَى الْمَحْضُونُ لِلسَّعَادَةِ
الْمُرْتَجَى لِلْمَجْدِ وَالسِّيَادَةِ
الْمَلَكُ الْمُصَوَّرُ الْإِنْسِي
الْبَشَرُ الْمُكْمَلُ السَّوِي
الذَّهَبِيُّ الشَّعْرُ الْمَعْقُودِ
كَأَنَّ لُثْمَهُ جَنَى الْعُنْقُودِ
الْمُزْهَرُ الْخَدَّيْنِ يُحْسِبَانِ
مِنْ الْبِهَاءِ شَطْرَتِي رُؤْيَانِ
الْمُشْرِقُ الْجَبِينِ فَوْقَ حَدَقِ
مِثْلِ النُّجُومِ بِالسَّنَى وَالْقَلَقِ
الْأَكْلُ الشَّارِبُ مِنْ غَيْرِ مَلَلٍ
الضَّاحِكُ الْإِلَهِى وَلَوْ دَالَتْ دُولُ

(١) موريس : نجل المكتوب إليه.

المدرِكُ الدُّنْيَا كَمَا تَكُونُ
وخيَرُهَا اللَّعِبُ وَالْجَنُونُ



وَأَنْتَ أَيْضًا مَخْبِرِي عَنْ (شَزْل)
غَرَسِ الْعَلَاءِ وَرَجَاءِ النَّبْلِ^(١)
أَرَاهُ يَنْمُو زَاكِيًّا مُبَشِّرًا
بِأَنْ يَكُونَ كَأَخِيهِ مَخْبَرًا
لَكِنَّهُ مِنْ دُونِهِ جَمَالًا
كَمَا يَرِيدُ الْفِكْرُ أَنْ أَخْلَا
هَلْ بَدَأَ الْخُطْبَةَ فِي دُنْيَاهُ
يَقُولُ : يَا بَابَا، وَيَا أُمَاهُ؟
أَمْ لَمْ يَزَلْ فِي صُمْتِهِ الْقَدِيمِ
صُمْتِ الْأَرِيْبِ الْعَاقِلِ الْحَكِيمِ؟
وَهَلْ تُرَى يَخْرِقُ حُرْمَةَ الْأَدَبِ
رَشًّا عَلَى أَبِيهِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ؟
وَهَلْ يَمْدُ يَدَهُ لِلشُّارِبِ
وَيَنْتَفِ الشُّعْرَ بِلا مُحَاسِبٍ؟
وَهَلْ يَغْنِي أَغْنَاهُ فَكَلَّمَا
أَنْشَدَ عَلَّمَ الطُّيُورَ النَّغْمَا؟
وَجَمَعَ الْأَمْلاكَ حَوْلَ الْمَهْدِ
يُسْمِعُهَا شِدْوُ الْمُنَى وَالسَّعْدِ؟



(١) شزل : اسم النجل الثاني.

وقل لنا ما شئْتَه وأَطِـلِ
عن رَبِّةِ الْخَدْرِ الْمَصُونِ (إِـمْلِي)
عن خَيْرِ زَوْجِ ذَاتِ قَلْبٍ صَالِحِ
وخَيْرِ أُمِّ ذَاتِ عَقْلِ رَاجِحِ

☆☆☆☆

واقْرَأْ سَلامِي لِأَخِي (بَاسِلِي)
وَاشْفَعْهُ بَعْدَ الْإِذْنِ بِالتَّقْبِيلِ
وقل له: أَوْحِشْتَنَا كَثِيرًا
وَأَوْحِشَ الْأَرْبَعَ وَ (الْقُصُورِ)
لِيَشْرَبِ الصَّحَّةَ شُرْبَ الْمَاءِ
وَلِيَنْشِقِ السُّرُورَ فِي الْهَوَاءِ
وَلِيَأْتِنَا بِسَلِّ مَاءٍ سَلْسَلِ
(طَرْدِ خَيْشِ) مِنْ هَوَاءٍ مَمْتَلِي

☆☆☆☆

وهنا جميعُنا داعونا
بَعُودِكُمْ حَالًا لَنَا أَمِينَا
وَمِنِّي التَّسْلِيمُ وَالتَّقْبِيلُ
يَا مَنْ فِدَاهُ : خِلُّهُ (خَلِيلُ)

القاضي العادل

أهديت إلى المغفور له محمد عبد الهادي الجندي باشا وكان قد أنقذ فتياناً
أوشكت التهم السياسية أن تفضي بهم إلى القتل.

صَبَّحَ الْأَزْهَارَ طَيْفٌ مَلَكِيٌّ يَبْهَرُ	بِالزَّهْوِ ^(١)
يَا لَهَا بَكْرًا كُحُورِ الْخُلْدِ هَبَّتْ تَحْطُرُ	فِي الْبَكُورِ
قَلَّدَتْ جِبْهَتَهَا فِي نَسَقِ زَاهِي الْبَيَاضِ	تَاجَ قُطْنِ
وَأَعَارَتْ ثَوْبَهَا مِنْ خَيْرِ أَلْوَانِ الرِّيَاضِ	كُلَّ حَسَنِ
أَمَلٌ بَادٍ وَسَعْدٌ مُسْتَعِيرٌ شَخَصَ نَوْرُ	لِلْعَيُونِ
وَبِهَاءٍ فِي حَيَاءٍ مُسْتَعِينٍ لِلظُّهُورِ	بِالظُّنُونِ
نَجْمٌ صَبَحَ كُلُّ أَنْ يَجْتَلِي فِيهِ سَنَاهُ	فَهُوَ فَجْرُ
مَنْ تَكُونِينَ حِمَاكَ اللَّهُ يَا هَذَا الْفَتَاهُ؟	أَنَا (مَصْرُ)

☆☆☆☆

دَرَّتِ الْأَزْهَارُ مَا جَاءَتْ لَهُ تِلْكَ الْعُرُوسُ	مِنْ مَرَامِ
إِنَّ لِلْأَزْهَارِ أَبْصَارًا تَرَى سِرَّ النُّفُوسِ	مِنْ لَمَامِ ^(٢)

(١) الزهور: الإشراق.

(٢) من لام: أي من زيارة.

فَأَحْسَنَتْ ذَاكَ مِنْهُنَّ وَقَالَتْ قَوْلَ فِكْرِ
أَفَمِنْكُمْ ثَلَاثٌ يَتَقَدَّمْنَ لِأَجْرِ

☆☆☆☆

لَا لِسَانٍ
يَا حَسَانَ؟

قَالَتْ الْوَرْدَةُ : مَا لِلْعَدَلِ مِثْلِي مِنْ مِثَالٍ
فِي بِيَاضِي وَاحْمَرَارِي آيَتَا الْحُكْمِ الْحَلَالِ
قَالَتْ الزُّنْبِقَةُ الْغُرَاءُ : إِنِّي رَسْمٌ حَسٌّ
هِيَ شَكْلِي وَقَوَامِي وَلَهَا عِفَّةٌ نَفْسِي
قَالَتْ السُّوسَنَةُ الْبَيْضَاءُ شَفَافًا سَنَاها
أَنَا وَالرَّحْمَةُ كَالْمِرَاةِ وَالْوَجْهِ اشْتَبَاهَا
بَعْدَ ذَاكَ اجْتَمَعَتْ تِلْكَ الْمَجِيبَاتُ الْحَسَنُ
فِي نِظَامٍ أَكْسَبَتْهُنَّ بِهِ تِلْكَ الْبِنَانُ
حَلِيَّةٌ بِالْيَدِ زَانَتْكَ بِهَا (مِصْر) الْفَتَاةُ
رَسْمٌ أَبْهَى مَا بِهِ يَحْلَى عَلَى الدَّهْرِ الْقَضَاةُ

فَاجْتَلَيْنِي
فَاجْتَنَيْنِي
لِلنَّزَاهَةِ
وَالنَّبَاهَةِ
عَنْ سَمَاحَةِ
وَصَبَاحَةِ
لِلْهَدْيَةِ
صَوَّغَ جَلِيَّةُ
رَسْمَ حَالٍ
مِنْ خِلَالِ

حكاية وردة

كتبها الشاعر في طرس جعله كفنًا لوردة ذبلت عنده، وهي هدية من آنسة..
ووضع تلك البقية من الوردة في وعاء من أوعية الزينة البيتية، مورق، مزهر، هو أشبه
بالمهد منه بالحد

هـذي حكاية وردة
تَحَلَّى بسيرتها السَّيَرُ
شغلت مكانًا من حيا
تي لم يزل عبق الأثر



في ذلك الزَّمن الذي
هو أمس لا عهدٌ عهيدُ
لكن أَشْرُتْ بِبُعْدِهِ
إذ كُلُّ مُنْصَرِمٍ بعيدُ



ظَفَرَتْ يَدَايَ بِهَا وكَا
نت تحفة بين الزَّهَرُ
من فاخر الورد الذي
يَسْبِي برُوعَتِهِ الْفِكَرُ
ممشوقه أوراقها
مخمومة ضَمَّ الشَّفَه

تَشْفِي بِبَهْجَتِهَا أَوْ
مَ الْمُثْقَلَةَ الْمَتَرَشَّفَةَ^(١)
عِذْرَاءٌ جَادَتْ لِي بِهَا
عِذْرَاءٌ مِنْ أَخَوَاتِهَا
حَكَتِ اللَّدَاتِ بِجَنَسِهَا
وَتَفَرَّدَتْ فِي ذَاتِهَا
فَحَفَظَتْهَا حِفْظَ الْحَرِيِّ
صِ عِنَايَةً وَتَعَهُدًا
وَمَنَحَتْهَا حِظَّ الْخَصِيِّ
صِ رِعَايَةً وَتَوَدُّدًا
أَخْلَلْتُهَا مُسْتَبْشِرًا
خَيْرَ الْمَوَاضِعِ فِي الْحَمَى
وَوَظَّلْتُ أَيَّامًا أَجَا
وَرِ نَفْحَةً وَتَبَسُّمًا
حَتَّى إِذَا مَا أَدْنَى الْوَدَى
قَدَرُ الْمَتَاعِ بِبَعْدِهَا
زَادَ الشَّجَى فِي النَّفْسِ رِزْ
نِي مَرَّتَيْنِ بِفَقْدِهَا
فِي الْبَدْرِ مَاتَ بِهَا الْجَمَا
لُ وَعَمْرُهُ أَبَدًا قَصِيرُ
لَكِنْ أَقَامَ عَبِيرُهَا
فَجَعَلْتُ سَلَوَايَ الْعَبِيرُ
هَذَا عَرُوسُ الْوَدَى أَمْسُ
سَتَ بِزُرَّةٍ أَوْ شَبَّهَ ذَاكَ

(١) الأوام : العطش.

جَسْمٌ أَلَمَّ بِهِ الرَّدى
 فَأَجَفَّهُ وَالرُّوحُ ذَاكُ^(١)
 صِيرْتُ جِيْبِي مِنْ شَمَا
 لِ الصُّدْرِ مَوْطِنَهَا الْأَمِينِ
 وَلَبِثْتُ أَنَا بَعْدَ
 نِ أَنْشُقُ الْعَطَرَ الْكَمِينِ
 طَيْبٌ أَحْسَسُ بِشَمِّهِ
 مَا ظَلَّ فِيهَا مِنْ رِمَقٍ
 وَعَلَى تَوَالِي نَقْصِهِ
 مِنْهَا يَزِيدُ بِي الْفَرْقُ^(٢)
 أَخْشَى وَأَحْزَنُ كُلَّمَا
 مَرَّتْ سَوِيَعَاتُ الْوَصَالِ
 وَأَوْدَ لَوْ بِجَوَارِهَا
 لِلْقَلْبِ مُدَّتُّهَا تُطَالُ
 لَكِنْ مَتَى حُمِّ الْقَضَا
 فُلَيْسَ يَدْفَعُهُ الْحِزْنُ^(٣)
 مَاذَا يَرُدُّ عَلَىكَ فَرُ
 طُ الْجِرْصِ وَالْجَارِي قَدَرُ
 أَصْبَحْتُ يَوْمًا وَهِيَ قَدْ
 جَادَتْ بِفَضْلَةِ عَطْرِهَا
 وَبَدَا عَلَيْهَا أَنَّهَا
 فَاضَتْ بِقِيَّةِ عُمْرِهَا

☆☆☆☆

(١) ذاك : فائح العطر.

(٢) الفرق : الخوف.

(٣) حم : نزل.

فاسْتَوْحِشْتُ نَفْسِي وَكُنْتُ
سَتْ بَجَارَتِي مُسْتَأْزِسا
وَأَسَيْتَ أَقْصَى مَا تُجِى
زُطْبَائِعُ الزَّهْرِ الْأَسَى
لَا تَقْبَلُ الْأَزْهَارُ أَنْ
تَبْكِي وَغَايَتُهَا الْفَدَى
هِيَ الْبِشَائِرُ فِي الْحَيَا
ةِ وَلِلْمَرَاغِمِ فِي الرَّدَى
لَكِنْ خَنَنْتُ بِوَرْدَتِي
عَنْ أَنْ تَرِدَ إِلَى التُّرَى
أَثَرُتْهَا لِي دُونَهُ
وَحَرَرْتُ بِهَا أَنْ تُؤْثَرَا
تِلْكَ الَّتِي بِحَيَاتِهَا
مَالَتْ عَيُونَ الْمُعْجِبِينَ
عَادَتْ عُقُوبَ مَمَاتِهَا
هَنَةً لَهَا شِبْهَ الْجَنِينِ
شَبَّهَ صَنَعْتُ بِوَحْيِهِ
لِحَدٍّ حَكَى الْمَهْدَ الْجَمِيلِ
مَا الْمَهْدُ إِلَّا اللَّحْدُ فِي
حَدَّيْنِ بَيْنَهُمَا سَبِيلُ
شَاكَلْتُ بَيْنَهُمَا وَمَا
قَضَيْتُ مُشَاكَلَةَ الصَّفَةِ
لَكِنْ يُعَانِ الْقَلْبُ أَحَدًا
يَانَا بَبْعُزِ الْفَأْسَفَةِ
الْمَهْدُ رَمَزُ الْعُودِ أَوْ
رَمَزُ الْوُجُودِ مُجَدِّدَا

والعوْدُ في الأحياءِ
لَيْسَ يَكُونُ إِلَّا مَوْلِدًا
فَالْمَعْنِيَيْنِ كِلَاهُمَا
فِيهِ رَجَاءٌ أَوْ عَزَاءٌ
هَيَّأْتُ ذَاكَ الْمَهْدِ مَوْ
فُورَ الْحَاسِنِ مَا أَشَاءُ
أَرْجُو بِهِ التَّبَشِيرَ إِنْ
كَانَ التَّجْدِيدُ يُؤْمَلُ
أَوْ أَبْتَغِي التَّذْكَيرَ وَالذُّ
ذِكْرِي نَشُورُ أَوَّلُ



النَّفْسُ أُمَّ كَالطَّبِيعِ
عَلَيْسَ تَفْتَأُ تَخْلُقُ^(١)
وَتَعِيدُ فِي رَسْمٍ جَدِيدِ
بِكُلِّ شَيْءٍ يُخْلَقُ
فَبِالْإِبْتِكَارِ تَصَوِّغُ مَا
يَهْدِي إِلَيْهِ وَحْيُهَا
وَبِالْإِدْكَارِ تَرُدُّ أَشْ
بَاحًا شَجَاهَا نَأْيُهَا
مَا أَعْجَبَ الذِّكْرِي وَأَشْ
فَاهَا لَتَبْرِيحِ الْجَوَى
نُورُ بِهِ تَجَالُو النُّهَى
مَا حَجَّبَتْ عَنْهَا النُّوَى

(١) تخلق : تجدد خلقا .

وَلَوْ رَدَّتْ يَ مَا دَمْتُ حَيًّا
 يَّأُ بَعَثْتُ فِي خَاطِرِي
 وَبِهِ يُقَبِّلُهَا فَمِي
 وَبِهِ يَـرَاهَا نَاطِرِي
 فَلِذَا جَرَى أَنِّي نَسِيْتُ
 سَتُّ وَرَبَّمَا نَسِيْتُ الْفَطْنُ
 فَالْمَهْدُ يَمْنَحُ يَقْظَةً
 طَرُفَ الضَّمِيرِ إِذَا وَسَنُ^(١)
 مَهْدُ بِشَكْلِ خَمِيلَةٍ
 غَنَاءَ حَانِيَةِ الْغُصُونِ
 انْزَلَتْهَا مِنْ قَلْبِهِ
 فِي مَنْزِلِ السَّرِّ الْمُصُونِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ حَوْلَ ذَا
 كَ الْمَهْدِ أَسْرَابُ الْمُئَنَى
 وَطَوَائِفُ الْفِكْرِ السَّوَا
 نِحٍ فِي تَلَامِيْعِ السَّنَا
 مَا بَيْنَ مَمْسِيَةِ تُرْفُ
 رِفِّ حَوْلَهُ أَوْ مُصْبِحَهُ
 شَبَبُهُ الْفَرَاشِ تَخَالَهَا
 زَهْرًا يَطِيرُ بِأَجْنَحَةٍ
 يَغْقُذُنَ رُؤْيَا لَلَّتِي
 مَاتَتْ فَتَخْسِبُ حَالَهُ
 وَعَالَى رَقِيقِ الشُّدُيُو
 قِظْنِ الْعُرُوسِ النَّائِمَةِ

(١) وسن : أغضى.

فتعودُ تلك الـوردة الـزُرُ
— زَهْرَاءُ زَاهِيَةً الـوَرَقُ
ملءَ الخُـميرِ بِحُسْنِهَا
وكانَّها ملءُ الحَـدَقِ
لا تبـعدي أَيَّ ورتـي
ما غابَ إلّا مِن سَـلا
لله ما أخلَى الفؤا
دَ إذا مِن الـذَكَرَى خَـلا
ما ماتَ مِن لـمـجِبِّهِ
قـلـبٌ وفـيَّ يـنـشـُرُهُ
الـقـلـبُ يـطـوي الغـيـبَ في
أَثَرِ الحـبـيبِ فـيُـخـضـِرُهُ
تـالـله إنـك ما مـكـثـُ
تَ عن الحـيـاةِ مُغـيِّبُهُ
لنـضـيرُهُ في مـقـاتـي
— يَ وفـي فـؤـادي طـيِّبُهُ

☆☆☆☆

يا ربَّه الشَّـيـم النُّـبـيـ
— لَـة هـكـذا نُـبـلُ العـطـاءِ
كُلُّ الأـزـاهـرِ لـلـتـي
هـي مِنـك فـلـتـكُنُ الفـدـاءِ
فـازت بـبـعض القُـرْبِ مـنـ
ك وذاك عـزُّ لا يُـرـامُ
فـلـذاك أـمـست في الـوـرـو
دِ وقـد أُقـيـمَ لـها مـقـامُ

أَدَّتْ أَمَانَتَهَا أَدَّ
إِلَى الْحَقِّ فِي دَارِ الشُّقَاءِ
وإِلَيْكَ أَهَدْتُ عُمرَهَا
بِمَاتِهَا فَالَكَ الْبَقَاءُ

تهنئة بمولود

في ليلة أنس وصفاء بمنزل سعادة السري الأمثل عطا حسني بك. قيلت
لساعتها إجابة لاقتراح بعض الأصدقاء.

فيكَ انجلى يا لئُلَ طفلُ صغيرُ

فوقَ السَّريِّ

طفلُ كَجَدِّيهِ سَرِيٍّ أَمِيرُ

لَمَّا بَدَا نَادَى بِشِيرِ الصَّفَاءِ

بُشْرَى العَلاءِ

بُشْرَى الهُدَى بُشْرَى النَّدَى والوفاءِ

محمدٌ لا بدُّعَ أنْ يُؤمَّلاً

إذْ أَقبَلَ

للخَيْرِ والإحسانِ بَيْنَ المَلاَ

هذا كَرِيمٌ مِنْ كَرِيمٍ أَتَى

نِعَمَ الفَتَى

قَدْ طابَ غَرْسًا وَرَكَا مَنبِتَا

إِنِّي أَرَاهُ وَكَأَنَّ المُنَى

أَسْعَفُنَا

فِيهِ فَحَقَّقَنِي بِهِ فَأَلَنَا

أَرَاهُ مِقْدَامًا لَجُنْدِ الوَطَنِ

ضَنَّ الرَّمَنِ

بِمِثْلِهِ بَيْنَ رِجَالِ الْفِطْنِ
أَرَاهُ يُوجِي وَحْيَهُ شَاعِرًا
أَوْ نَائِرًا
كَالنَّجْمِ مِنْ عَلَيَّائِهِ سَافِرًا
أَرَاهُ فِي الْفَضْلِ رَفِيعَ الْعِلْمِ
تَبَتَ الْقَدَمُ
يَحْكِي أَبَاهُ بِمَضَاءِ الْهِمَمِ
فَلْيَحْفَظِ اللَّهُ الْعَلِيَّ الْقَدِيرُ
هَذَا الصَّغِيرُ
فَهُوَ رَجَاءٌ لِلْمَعَالِي كَبِيرُ

حفني بك ناصف

الأديب الكبير والقاضي العادل أنشدت في حفل بطنطا أقيم لتهنئته بنقله من
رئاسة محكمة طنطا الأهلية إلى منصب مفتش أول بوزارة المعارف.

طافوا وهُمْ قِطْعُ النُّفُوسِ
ومباسمُ الدَّهْرِ العَبُوسِ
بالسَّالِبَاتِ نُهَى الرُّؤُوسِ
بِبيضِ إِذَا حَمَلُوا الكُؤُوسِ
مَشَتْ الكَوَاكِبُ بالشَّمُوسِ

فِي مَجْمَعِ زَاهٍ نَظِيمِ
حَفِلَ بِكُلِّ فَتًى كَرِيمِ
وبِكُلِّ ذِي خُلُقٍ وَسِيمِ
وبِكُلِّ ذِي خُلُقٍ عَظِيمِ
وبِكُلِّ ذِي ذَوْقٍ سَلِيمِ

بَيْنَ الخُمَّائِلِ والزَّهَرِ
بِجَوَارِ مُنْعَطَفِ النَّهَرِ
تَحْتَ الظَّلَائِلِ مِنَ الشَّجَرِ
فَوْقَ الْأَسِيرَةِ مِنَ حَبَرِ
إِذْ يُشَبِّهُ الطِّفْلَ السَّحَرِ

حيثُ النَّسَائِمُ فِي عِابٍ
وَالرُّوْضُ يَنْفَحُ مَا اسْتَطَاعَ
وَالطَّيْرُ تَهْذِرُ فِي الْمَاءِ
هَذَا مَوَاقِعُهُ عِذَابُ
وَالنَّجْمُ يَبْدُو بِاضْطِرَابٍ

فَإِذَا شَدَا فِي الصَّخْبِ شَادُ
فَذَكَاءُ الْجَوَى وَشَكَاءُ الْفُؤَادِ
وَبَكَاءُ مِنَ الطُّرْبِ الْجَمَادِ
كَمُلَ النَّعِيمِ فَمَا يَزَادُ
حَتَّى يَجُوزَ مَدَى الْمَرَادِ

لَكَ نَّ كُلُّ مُؤَدَّبٍ
كَأَنَّ بِأَعْدٍ مَطْلَبٍ
فَبِأَيِّ نَظْمٍ مُطَرَّبٍ
وَبِأَيِّ نَثَرٍ مُعْجَبٍ
يَحَالِي بِذَلِكَ الْمَأْرَبِ؟

أَنْشِدْ (لِحِفْنِي) الرَّقِيقُ
بَيْتًا مِنَ الشُّعْرِ الرَّشِيقِ
يَفُوقِ الْحَدِيقَةَ وَالرَّحِيقُ
وَالْمَاءَ وَالزُّهْرَ الْأَنِيقُ
وَعَشِيَّةَ الْأَنْسِ الطَّلِيقُ

لَا كَرَمَ تَغْصِرُ خَمْرَهُ
لَا سُكْرَ يَفْضُلُ سُكْرَهُ

لَا عِطْرَ يَنْفُسٍ عِطْرَهُ
الْبَحْرُ يَخْسُدُ بِحَرَهُ
وَالسَّحَرُ يَخْدُمُ سِحْرَهُ

أَوْ قُلْ مِنَ النَّثْرِ الْعَجِيبِ
مَا شَاءَهُ وَخَيُّ الْأَدِيبِ
مِنْ كُلِّ مُبْتَكَرٍ غَرِيبِ
فِي كُلِّ مَأْنُوسٍ قَرِيبِ
يَحْلُو كَشْدُو الْعَنْدَلِيبِ

نَثْرُ بِهِ يُشْفَى الْعَالِيلُ
وَتَزُولُ أَسْقَامُ الْعَالِيلِ
زَاهٍ بِطَابَعِهِ الْأَصِيلِ
وَشُفُوفٍ مَعْنَاهُ الْجَمِيلِ
يُوعِي كَثِيرًا فِي الْقَلِيلِ

قَيِّدُ الْأَوَابِدِ فِي الْكَلَامِ
وَإِلَى أَقْصَى الْمَرَامِ
مِنْ حُسْنِهِ الْحُسْنُ التَّمَامِ
فِيهِ هُدًى وَلَهُ ابْتِسَامِ
وَبِهِ سُرُورٌ لِلْأَنَامِ

أُسْتَاذَنَا: إِنَّ الْقَضَاءِ
عَدْلٌ، وَخُطَّتْهُ سَوَاءُ
وَلَقَدْ أُعِيرَ إِلَى اقْتِضَاءِ
أَعْلَى أَمَانَاتِ الذِّكَا
وَالْيَوْمَ قَدْ حَقَّ الْوَفَاءُ

اليومَ للقاضيَ العليمُ
المنصفِ الثَّابتِ الرَّحيمُ
الفاصلِ الفضلِ الحكيمُ
عَوْدُ إلى الوطنِ القديمِ
وَطَنِ المعارفِ والعُلومِ

عَوْدُ به عهدٌ جديدُ
لشَّيْبَةِ الزَّمنِ العَتيدِ
ولقد أرى القُطْرَ السَّعيدِ
يَرْجُو به أن يستعيدِ
أحسابَ ماخِيهِ المَجدِ

عروس فرشت لها الأرض بالزهر

هَبَّ زَهْرُ الرِّبْعِ
فِي نَظَامٍ بَدِيعِ
تَحْتَ أَقْدَامِهَا

وَعَوَالِي الْغُصُونِ
نَكَّسَتْ لِلْغُيُونِ
نَخْرَ أَعْلَامِهَا

وَبَدَا فِي حُلَى
وَجْهِهَا مَا جَلَا
نُورَ إِيَّامِهَا

إِنَّ هَذَا عَرُوسُ
تَتَمَنَّى النُّفُوسُ
سَعْدَ أَيَّامِهَا

لَمْ يُؤَفَّ الْبَيَانُ
فِي مَقَامِ الْقِرَانِ
حَقَّ إِكْرَامِهَا

فَانْتَقَى الْتَّنَاءُ
مَنْ فَنَوْنَ الْغِنَاءُ
خَيْرَ أَنْغَامِهَا

نَجْمُهَا فِي صُغُوذٍ
فَلَتَدُمُ وَالسُّغُوذُ
رَهْنًا أَحْكَامِهَا

فالزوج البرتقال

مدحت بها إحدى الخواتين من سيدات مصر لإجادتها عمل هذا (الضرب من الحلوى).

صفراءُ من فالزوجِ البرتقالِ
مقدودةٌ في الكوبِ قدَّ الهلالُ
تَرْتَجُ في مَوْضِعِها عن دلالِ

ذلك قَطْرٌ مِنْ نَدَى حُلِّيَا
حبستِ فيه مِنْ عَصِي الضِّيَا
مسحةٌ شمسٍ أذنتُ بالزَّوالِ

الطَّيِّبُ مِنْ الطِّفِّ ما يُسْتَطَابُ
والشَّكْلُ زَاهٍ كالعقيقِ المذابِ
والطَّعْمُ حلْوٌ فيه سحرٌ حلالِ

فيا يَدًا تصنع هذا العَجَبُ
سلافَةٌ في عُنْبَرٍ في ضَرْبِ
سَلِمَتٍ لِلذَّوقِ مَعًا والكمالِ

قالوا لنا في جَنَّةِ كوثرُ
لكنهم في وعدهم أَخْرُوا
فقدمي فالزوج البرتقالُ

الزهر

أهديت إلى إحدى عقائل المجد من السيدات المحسنات في باريس.

أَذْنَتِ الشَّمْسُ بِالتَّوَارِي
وَقَدْ طَوَتْ زَايَةً الْأَصِيلِ
وَأَقْبَلَتْ زِينَةَ الدَّرَارِي
تَشْفِي بِلَائِلِهَا الْغَالِيلِ

☆☆☆☆

كَمْ كَوُكَبٍ فِي الظُّلَامِ يَبْدُو
لَكِنَّهَا رَبَّيَّةُ النُّجُومِ
لَهَا جَوَارٍ مِنْهَا وَجُنْدُ
كَجَوْهَرٍ حَوْلَهَا نَظَائِمِ
هَوَاؤُهَا عَنُوبُورٌ وَنَدُ
غِذَاؤُهَا النُّورُ وَالنَّعِيمِ
تَسْرَحُ مَنَشُورَةَ الرِّدَاءِ
فِي مَسْرَحِ اللَّهْوِ وَالذُّهُولِ
خَائِضَةً أَبْحَرَ الْهَنَاءِ
فِي نَسَمِ كُلِّهَا قَبُولِ

☆☆☆☆

لَكِنَّهَا غَاةٌ غَيُورُ
وَأَيُّ حَسَنَاءٍ لَا تَغَارُ؟

فَرُبَّمَا سَاءَ مَا نَحْكُمُ بِهَا
تَرَى غَدِيرًا بِهِ اسْتَنَازَ
فَكَادَ مِنْ لَحْظِهَا يَنْتَوِرُ
نَبْعُ طُقُورٍ مِنَ الشُّرَازِ
مَنْ يَخْلُ مِنْ شَاغِلِ الْعَنَاءِ
فَوَهُمُهُ الشَّاعِلُ الثَّقِيلُ
رَسْمُكَ هَذَا فِي حَوْضِ مَاءٍ
يَا مَنْ تَنَزَّهْتَ عَنْ مَثِيلِ



هَوَاكِ عَذْبُ بِلَا عَذَابٍ
وَمِنْكَ تَحْلُولُنَا الشُّجُونُ
وَفِيكَ ضَوْءُ بِلَا التَّهَابِ
تَقَرُّمًا صَفَا الْعُيُونُ
وَحَبُّذَا أَنْتَ فِي اضْطِرَابٍ
وَحَبُّذَا أَنْتَ فِي سُكُونٍ
كَالْمَعَةِ السَّعْدِ فِي الشَّقَاءِ
كَدَمْعَةِ الْوَجْدِ فِي الْمَسِيلِ
كَالْبُكَرِ بِالْحُسْنِ وَالْحَيَاءِ
وَعَضُّهَا طَرْفُهَا الْكَحِيلِ



هل تذكرين؟

زارت مصر سيدة وجيهة محسنة، كان لها مقام رفيع بين الجالية اللبنانية في نيويورك، هي نجلاء صباغ، ابنة عم صاحب هذا الديوان. وقد أقيمت، للحفاوة بها، حفلة أدبية أهلية كبيرة أنشدها فيها الشاعر ذكريات من أيام الصبا.

هل تذكرين ونحن طفلان
عهداً (بزخلة) ذكره غنم؟
إذ يلتقي في الكرم ظلالان
يتضاحكان ويأنس الكرم؟
هل تذكرين بلأنا الحسنأ
حين اقتطاف أطايب العنب
نُعطي ابتسامات بها ثمنأ
وبنا كنشوتها من الطرب
هل تذكرين غداة نخطر عن
ملكين حفا بالمسرات
بين السماوات والنواضر من
عليا ودنيا والثريات
والنهر.. هل هولا يزال كما
كنا لذاك العهد نألفه
يسقي الغياض زلاله الشبما
ويزيد بهجتها تعطفها

يُنْصَبُ مُضْطَجِبًا عَلَى الصَّخْرِ
وَيَسِيرُ مُعْتَدِلًا وَمُنْعَرِجًا
يَطْغَى حِيَالُ السَّدِّ أَوْ يَجْرِي
مُتَضَايِقًا أَنَا وَمُنْفَرِجًا
مُتَخَلَّلًا خُضَرَ البَسَاتِينِ
مُتَهَلِّلًا لَتَحِيَّةِ الشَّجَرِ
مُتَضَاجِكًا ضِحْكَ المَجَانِينِ
لِمَلَاعِبِ النَّسَمَاتِ وَالزُّهَرِ
وَاهَا لَذَاكَ النَّهْرُ خَلْفَ لِي
عَظْشًا مُزِيبًا بُعْدُ مَصْدَرِهِ
يَا طَالَمَا أُورِدْتُهُ أُمْلِي
وَسَقَيْتُ وَهْمِي مَنْ تَصَوَّرَهُ
تَمْتَدُّ أَيَّامُ الْفِرَاقِ وَبِي
ظَمًا لَذَاكَ الْمَنْهَلِ الشَّافِي
وَبِمَسْمَعِي لِهَدِيرِهِ الْأَجَبِ
وَبِنَظَرِي لِحِمَالِهِ الصَّافِي
تِلْكَ الْمَعَاهِدُ بُدِّلَتْ خَطَلًا
بِمَعَاهِدِ حُضْرِيَّةِ الْفِتَنِ
كَانَتْ غَوَانِي فَاغْتَدَتْ بَحْلَى
أَلْقَتْ عَلَيْهَا شُبْهَةَ الزَّمَنِ
الدَّهْرُ أَغْلَبَ وَهُوَ غَيْرُهَا
وَكِذَاكَ كَانَتْ شِيْمَةُ الدَّهْرِ
لَوْ أَدْرَكَ الْجَنُّاتِ صَيَّرَهَا
مِنْ حُسْنِ فِطْرَتِهَا إِلَى نُكْرٍ
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ الْعَقِيقَ وَقَدْ
جُرْزَنَاهُ بَعْدَ السَّيْلِ نَفْتَرِجُ

كَانَ الرَّبِّيعُ وَكَانَ يَوْمَ أَحَدُ
 وَمَسِيرُنَا مُتَمَعِّجٌ زَلْجُ
 وَ (نَبِيهَةٌ) الْكُبْرَى تُرَافِقُنَا
 مَجْهُودَةٌ ضَجَّتْ مِنَ التَّعَبِ
 وَلَهَا صُورٌ حَبِئَتْ تُرَافِقُنَا
 حَسَنَاءُ كُلِّ الْحُسْنِ فِي أَدَبِ
 ضَحَاكَةٍ كَالنُّورِ فِي الزَّهْرِ
 رُقَاصَةٌ كَالْغُصْنِ فِي الْوَادِي
 كَرَارَةٌ كُنُسِيْمَةِ السَّحَرِ
 ثَرثَارَةٌ كَالطَّائِرِ الشَّادِي
 صَنَعْتُ بِقَلْبِي صُنْعَهَا فَإِذَا
 هُوَ يَنْكُرُ الْقَرْبَى وَيَجْحَدُهَا
 تَرَكَ الْهَوَى الْأَهْلِيَّ وَاتَّخَذَا
 تِلْكَ الْغَرِيبَةَ عَنْهُ يَغْبُذُهَا
 وَكَذَاكَ قَلْبُ الطِّفْلِ يَلْتَفِتُ
 إِنْ يُلْفِ حُبًّا غَيْرَ مَا أَلْفَا
 كَالطَّائِرِ الْبَيْتِي يَنْفَلِتُ
 تَبْعًا لِسَانِحَةٍ بِهَا شُغِفَا
 حَسَنٌ تَمْلِكُنِي فَأَلْبَسْنِي
 مَا شَاءَ فِي قَوْلِي وَفِي فِعْلِي
 وَبِمَثَلِ لَمَحِ الطَّرْفِ أَكْسَبْنِي
 خُلُقًا وَعِلْمًا عَلَى جَهْلِي
 أَوْحَى إِلَيَّ دَدًا أَجْرَبُهُ
 فِي آيَةٍ مِنْ فِطْنَةٍ وَدِدِ
 فَجَمَعْتُ صَلَاحًا أَرْكَبُهُ
 وَصَنَعْتُ عُصْفُورًا لَهَا بِيَدِي

صَوَّرْتُ شِبْهَ الْفَرخِ فِي وَكُرٍ
مِنْ غَيْرِ سَبْقٍ لِي بِتَصْوِيرِ
فَأَتَى عَلَى مَا شَاءَهُ فُكْرِي
وَرَضِيْتُ عَنْ خَلْقِي وَتَقْدِيرِي
مَا كَانَ ذَاكَ الْفَرْخُ مُعْجَزَةً
فَتَّانَةَ الْإِتْقَانِ وَالْحُسْنِ
كَلَّا وَلَمْ أَجْعَلْهُ مَعْجَزَةً
لِكِفَايَةِ الْحُذَّاقِ فِي الْفَنِّ
فَلَرُبَّ عَيْنٍ فِيهِ لَمْ تَكُنْ
فِي الْحَقِّ غَيْرَ مَظَنَّةٍ الْعَيْنِ
وَمَظَنَّةٌ لِلزُّغْبِ لَمْ تَبِنْ
حَتَّى وَلَا رِيَشَ الْجَنَاحِينَ
وَلَعَلَّ ذَاكَ الْعُشُّ لَمْ تَفِرْ
فِيهِ شَرُوطُ الْوَضْعِ وَالنَّقْشِ
لَكِنْ عَلَى جِلْمٍ مِنَ النَّظَرِ
تَبْدُو هُنَاكَ مَعَالِمُ الْعُشِّ
رَسْمٌ عَلَى تِلْكَ الْعُيُوبِ بَدَا
لِحَبِيبَتِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
فَتَنَاوَلْتُهُ بِرِقَّةٍ وَغَدَا
بَيْنَ الصَّوَاحِبِ أَنْفَسَ اللَّعِبِ
أُمَحْيِي الْأَحْلَامِ (بِالْهَرَمِ)
وَبِنَاةٍ (بَابِلَ) فِتْنَةَ الْحَقَبِ
وَمُهَنْدَسِي الْيُونَانِ مِنْ قِدَمِ
وَالْفَرَسِ وَالرُّومَانِ وَالْعَرَبِ
وَمُشَيِّدِي (بَغْدَادَ) وَالْجَسْرِ
وَمُصَوِّرِي الْأَمْصَارِ لِلْبَدْوِ

ومزخرفي (الحمراء) والقصر
حيث انتهى بهم مدى الغزو
أي (رافئيل) المبدع الصورا
أي (ميكالنج) الناقد الباني
أي كل فان تارك أثر
من طابع التخليد في فان
لا تخذعنكم روائعكم
ممدوحة في الشرق والغرب
أثرون كم صغرت بدائعكم
في جنب ما صنعت يدا حبي
بدليل أن حبيبتي فرحت
بهديتي وقضت لها عجا
ومضت تداعبها وما اقترحت
شيئا يثم لها بها أربا
يوم تقضى والفراق تلا
سرعان ما وأفى وما انصرما
بهوى تولد فيه واكتهلا
في ساعتيه وشاخ وانعدم
ولى وأبقى في جى الماضي
شفقا بعيدا واضح الأثر
كم اجتليه وراء أنقاض
وأقول: يا أسفا على سحري
هذي حكاية حالة عبرت
واستغرقت في لجة الحن
ما زلت أنقذ، كل ما ذكرت
قطعا طفت منها على الزمن

فإذا صفاء النفس عاودني
وأقرني بعد التُّبَاريحِ
ثأر الهوى الأهلِي من حَزَني
وبقيتُما رِيحانتي رُوحِي

يوم الخميس

كان يوم الخميس يوم «الغبوق»^(١) والسمر، يجمع فيه نخبة من أهل الأدب والعلم
لدى سيده من ذوات الجاه والنبل والثقافة العالية. وحدث أن الشاعر مرض وتخلف
في الإسكندرية، فبعث بهذا الاعتذار إلى ربة الندوة.
أتى اليوم، يوم التلاقي لديك،
وإنني لنأى ولكن بجسمي
وبي علة فاجأتني فأوهت
قوى النفس إلا ذمماً بعزمي^(٢)
فعينني تراني في غربة
وفي نزل ما به لي أليف
وقلبي، على هذيان برأسي
يراك وحولك ذاك اللفيف
لفيف البنات ذوات الجلى
لفيف النساء ذوات الكمال
لفيف الشباب وأبي الشباب
لفيف الرجال وأبي الرجال
تدار الخمر على شربها
ومائدة النقل ملأى فنونا^(٣)

(١) الغبوق : ما يشرب بالعشي، وهو خلاف الصبح.

(٢) الذمء : البقية.

(٣) الشرب : الشاربون.

وخيّر من النّقلِ والمُسكِراتِ
حديث النّدامى يدور شُجُونًا
أراكم كأنّي في جمعكم
وأسمع أصواتكم من كُتُب
أروح رُوحِي بِريحانكم
وأطربُ للشّدو كُـلَّ الطّربِ
وبين القوارير تزهُو سنّى
وبين المصابيح تزهُر نُورا
مجالُ الأشعةِ إذ تتلاقى
وإذ تتساقى المُنَى والسُرورا



ویدتُ لو أنّي وردتُ الحِمَامِ
ومن أنا أهوى إلى جانبِي
أقربُ برؤيتِهِ ناظِرِي
ولستُ على الدّهْرِ بالعاتِبِ



مِجَاعَة لِبْنَان

قال الشاعر حين بدأت الأخبار المريبة ترد عنها فلما تحققت أخبار السوء، قال

الشاعر:

هَلْ نَحْنُ فِي أَمْنٍ وَفِي نَعِيمٍ
وَأَهْلُنَا الْأَذْنَوْنَ فِي جَحِيمٍ؟
تَبَّتْ حَيَاةَ الْوَادِعِ السَّلِيمِ
تِلْقَاءَ بَثٍّ مِنْ أَخٍ سَقِيمِ
أَوْ وَالِدٍ مُرَوِّعٍ مَضِيمِ
أَوْ وَلَدٍ مُجَوِّعٍ هَضِيمِ
يَا لِحُمَاةِ الْمَجْدِ وَالْحَرِيمِ
لِوَطْنٍ أُجِلَّ مِنْ تَحْرِيمِ
مُكَبَّلٍ مُغْلَلٍ كَظِيمِ
مُرتَقِبٍ فِي رُزْئِهِ الْعَظِيمِ
بَعْضُ النَّدَى مِنْ شَعْبِهِ الْكَرِيمِ

وَآخِرَ بَالٍ لِلْإِخْوَةِ الْجِياعِ
فِي الْبَلَدِ الْمُعَذَّبِ الْمُلتاعِ
رَزِيئَةً مُوهِنَةً الْأَضْلاعِ
مُوقِرَةً الْأَلْسُنِ وَالْأَسْمَاعِ

مُذِلَّةٌ ضَوَارِي السَّبَاعِ
مُنْذِرَةٌ الْجِبَالِ بِالتَّدَاعِي
مُخِلَّةٌ الْأَرَاءِ وَالْمَسَاعِي
مَالِيَّةُ الْأَرْجَاءِ بِالْمَنَاعِي
مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ إِلَى الْبِقَاعِ
فِي الْمُدُنِ الْكُبْرَى وَفِي الضِّيَاعِ
تُفْضِي بِأَمَّةٍ إِلَى الضِّيَاعِ

ابْنِكَ فَلَوْ أَعُولَتْ لَمْ تُغَالِ
وَاسْتَتَبَكَ حَتَّى تَرْخُصَ الْغَوَالِي
لَهْفًا عَلَى النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ
وَالْقَعْدِ الضَّعْفَى مِنَ الرِّجَالِ
وَمَنْ قَضَى صَبْرًا مِنَ الْأَبْطَالِ
هَلْ يَهْنَأُ الْعَيْشُ عَلَى ذِي الْحَالِ؟
تِلْقَاءُ فَكِّهَا تَهَا التُّقَالِ
أَتَحْبِسُ الْأَيْدِي فَضُولَ الْمَالِ؟
وَيَخْطِرُ الْمَجْدُ لَنَا بِبَالِ
إِنْ نَحْنُ شَاهَدْنَا وَلَمْ نُبَالِ
دُكُّ الرُّبُوعِ وَاخْتِضَارُ الْأَلِ؟

نشيد للمغفور له الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان ١٩٢٩

يا رجاء الوطن
وضياء الأعْيُن
إنَّ يَكُ البَدْرُ اسْتَوَى
فَـفَوْقَ عَرْشِ فَكُنِ
☆☆☆☆

مِصرُ جَاءَتْ وَبِهَا
بِالْوَلَاءِ الْبَيِّنِ
إِنَّهَا تَهْـوَاهُ فِي
سِرِّهَا وَالْعَالَنِ
☆☆☆☆

غَفَرَ الْعَالُ بِهِ
سَيِّئَاتِ الزَّمَنِ
وَنَفَى عَنْهَا بِهِ
طَائِرَاتِ السِّمْحَنِ
☆☆☆☆

يا ذا الْمِنْـُنْ
مِنْ غَيْرِ خَضِرِ
أَيُّـُنْ وَصُنْ
فَارَوْقَ مِصرِ
☆☆☆☆

يَدْفُقُ النُّدَى
مِنْ يَمِينِهِ
يَشْرِقُ الْهَدَى
مِنْ جَبِينِهِ

☆☆☆☆

لِيَدُمَّ جَدُّهُ
عَالِيًا سَرْمَدًا
وَيَطْلُعَ هَدُّهُ
مَا يَطُولُ الْمَدَى

الوردتان

اطلعت على الموشحة الأنفة آنسة شرقية من أوانس البيوتات المشهورة فبدا
لنناظم أنها تتمنى أن ينظم مثلها ويهديها إليها فأجابها إلى ما تمت.

تَبَارَكَ اللهُ فَهُوَ وَلَمَّا
أَرَادَ أَنْ يُبَدِعَ الْكِيَانَ
أَبْدَاهُ فِي كُرُّهُ، وَلَمَّا
يَقُولُ لِمَا شَاءَ كُنْ فَكَانَ

☆☆☆☆

فَجَاءَ ذَا الْعَالَمِ الْعَظِيمِ
لَفْظًا لِفِكْرِ تَصَوُّرِهِ
الشَّمْسُ وَالْأَرْضُ وَالنُّجُومُ
مِنْ مُظْلِمَاتٍ وَمُبْجِرَةٍ
كَأَخْرِفٍ سِفْرُهَا الرِّقِيمُ
مُذْهَبَةٌ أَوْ مُحَبَّرَةٌ^(١)
جَمِيعُهَا اسْمٌ وَهُوَ الْمُسَمَّى
فِي سَاعَةِ الْخَلْقِ وَالزَّمَانِ
وَكُلُّ حَرْفٍ حَوَى لَهُ اسْمًا
يَخْضِقُ عَنْ ضَمِّهِ الْمَكَانِ

☆☆☆☆

(١) سفرها الرقيم : كتابها فضاء السماء.

وَنُورَ اللّٰهِ بِابْتِسَامٍ
تَمَثُّلُهُ الْبَاهِرُ الْبَدِيعُ
وَزَانَ مَا فِيهِ مِنْ نِظَامٍ
بِكُلِّ ضَرْبٍ مِنَ الْبَدِيعِ
فَعَقَّبَ الشَّمْسَ بِالظُّلَامِ
وَدَبَّحَ الْعَمَامَ بِالرِّيعِ
وَأَنْهَضَ الشَّاهِقَ الْأَشْمَا
وَأَقْعَدَ الْغُورَ فَاسْتَكَانَ^(١)
وَمَدَّ مَاءَ جَرَى خَضْمًا
وَتَحَنَّنَ النَّارُ فِي أَمَانٍ^(٢)



يَا رَبِّ أَغْظِمُ بِمَا وَضَعْتَا
فِي الْكَوْنِ مِنْ آيِكَ الْعِظَامَ^(٣)
أَدَقُّ شَيْءٍ مِّمَّا صَنَعْتَا
كَجُمْلَةٍ الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ
وَكُلُّ جُزْءٍ بِهِ جَمَعْتَا
عَجَائِبَ الْكُلِّ حَيْثُ قَامَ
نَثَرْتَ نَثْرًا فَجَاءَ نَظْمًا
بَدِيعَةً حَلِيَّةَ الْبَيَانِ
وَكُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ اسْتَنْتَمًا
قَصِيدَةً تَخْلُبُ الْجَنَانَ^(٤)



(١) الشاهق الأشم: الجبل العالي، الغور: المتطامن من الأرض.

(٢) خضماً: بحرًا.

(٣) آيك: آياتك.

(٤) تخلص الجنان: تسحر القلب.

لَكِنَّ فِي صُنْعِكَ الْجَالِيلِ
أَحَبُّ شَيْءٍ لَنَا الزُّهُرُ
خَلَقْتَهُ بِهَجَّةِ الْعُقُولِ
وَمَرَّتْ عِ النَّخْلِ وَالْفِكَرِ
نَكَادُ مِنْ خَلْقِهِ الْجَمِيلِ
نَسْتَجْمِعُ النَّفْسَ فِي الْبَصَرِ
عَبِيرُهُ لَا يَمْلُ شَمًّا
يُرَوِّحُ الْقَلْبَ وَهُوَ عَانُ
وَنُورُهُ قَدْ يُخَالُ فَهَمًّا
لَمَّا يُرَى فِيهِ مِنْ مَعَانِ

☆☆☆☆

طَوَائِفُ هَذِهِ الْأَزَاهِرِ
وَكُلُّ حِزْبٍ لَهُ أَمِيرُ
مَلِيكَهَا الْوَرْدُ لَمْ يُكَابِرْ
مُنَازِلُ فِيهِ أَوْ نَظِيرُ
تَقْلَدُ النَّجَاحِ مِنْ جَوَاهِرِ
وَقَامَ لِلْحُكْمِ فِي السَّرِيرِ
لَكِنَّ يَقُولُونَ جُرْتِ ظُلْمًا
فِي الزُّهُرِ يَا وَرْدَةَ الْجَنَانِ
لَأَنْتِ أَبْهَى وَأَنْتِ أَسْمَى
مَنْ أَنْ تُقِيمِي لِلْعَدَلِ شَانِ

☆☆☆☆

خَلَقْتَ بَيْضَاءَ كَالرَّجَاءِ
فَهَامَ فِي حُبِّكَ النَّسِيمُ

فَرَاخٍ مُّذْ دَارَ فِي الْفُضَاءِ
 مُقَبِّلاً ثَغْرَكَ الْوَسِيمِ
 فَبِئْتُ فِي حُمْرَةِ الْحَيَاءِ
 لِذَلِكَ الْمُنْكَرِ الْجَسِيمِ
 ذَنْبٍ تَحَلَّلْتُ مَا قَدُمَا
 فَلَبِثُ الْوَرْدُ وَهُوَ قَانُ^(١)
 كَذَاكَ جَاءَتْ حَوَاءُ إِنْمَا
 فَعُوقِبَ النَّسْلُ غَيْرُ جَانِ

☆☆☆☆

فَدَثُكَ مَهْمَا كَسَبْتَ وَرَا
 أَزَاهِرُ الرُّوْضِ وَالْجِبَالِ^(٢)
 أَلَا فَتَاءَ أَجَلٍ قَدْرًا
 كَرِيمَةَ الْخُلُقِ وَالْخِلَالِ
 تَبَرُّ بِالْبَائِسِينَ بِرًّا
 وَتَشْتَرِي أَنْفُسًا بِمَالِ
 كَلْتَاكُمَا وَرَدَّةٌ تُسَمَّى
 لِكِنَّهَا وَرَدَّةُ الْجِسَانِ
 وَأَفْضَلُ الْوَرْدَتَيْنِ حُكْمًا
 جَمِيلَةُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ

(١) قَان : أحمر.

(٢) كسبت وزرا : جنيت ذنباً.، الحجال : مقصورات النساء.

صرخة تائر

نَحْصَالُ مَلَّتِ الْأَجْفَانُ
وَنَبْؤُومُ أَتَعَبَ الْأَجْفَانُ^(١)
فَهَبُّوا أَيُّهَا الْإِبْطَالُ
وَسَلُّوْهَا مِنْ الْأَغْمَادِ
سُيُوفًا تُبْرِئُ الْأَخْقَادِ
وَتُخَيِّمُ مَيِّتَ الْأَمَـالِ

(١) الأجفان: الأولى بمعنى غمد السيف، والثانية غطاء العين.

إشادة بفن النغم ينشده الموسيقيون

نُحْيِيكَ يَا «مِصْرُ» دَارَ الْعُلَا
نُحْيِي الْمَلِيكَ نَحِيرَ الْفُنُونُ
نُحْيِي بَنِيكَ الْكَرَامَ الْأَلَى
أَعَزُّوكَ قَدْرًا وَنِعْمَ الْبَنُونَ



نُحْيِي السَّرَاةَ الْأَلَى بِالْنَدَى
لَفَنَ السَّمَاعَ بَنَوْا نَادِيَا^(١)
بَشْكْرِ كَشْكْرِ الرَّبِّ لِلْنَدَى
وَقَدْ بَتَّ نَوَازُهَا نَادِيَا^(٢)



أَلَا أَيَّ فَنٍّ كَفَنَ النِّعَمَ
يُزَكِّي النُّفُوسَ وَيُذَكِّي الْهِمَمَ
إِذَا هُوَ أَوْحَى تَنَاهَى الْكَرَمَ
فَيَبْذُلُ مَالًا وَيُهْرَقُ دَمٌ



(١) الندى: الجود والكرم، ناديا: دارا للاجتماع.

(٢) الندى: المطر، ناديا: مبتلا.

به في السَّلام تَرْقُ الشَّيْم
به في الجهاد حُداة العَلَم
وما زال إِتْقَانُهُ من قِدم
مَنَاطِ الذُّرى من رُقَيِّ الأُمَم

☆☆☆☆

لِتَحْيِ البلاد لِيَحْيِ «المَلِك»
لِيَحْيِ «بِمِصْرِ» حُماة الفُنُون
أَعَزُّ فَخَارٍ بِحَقِّ مَلِكٍ
فَخَارُ الشُّباب بما يُحْسِنُون

بنفسجة في عروة

ألف الشاعر في ذلك العام أن يضع زهرة بنفسج في العروة التي تعلق الجيب
من رداءه وسر ذلك أنه كان يحب سيدة تحب البنفسج ولا يبوح لها بأمره إلا على هذه
الصورة:

جَعَلْتُ فِي عُرُوتِي بِنَفْسَجَةً
تَزِينُ صَدْرِي وَنَعَمَتِ الزَّيْنَةُ
هَلْ فِي ذَوَاتِ الْجَمَالِ أَكْمَلُ مِنْ
مَلِيكَةٍ فِي اتِّضَاعِ مَسْكِينَةٍ؟
شَنْشَنَةٌ قَدْ تَخِذَتْهَا لِي فِي
عَامِي وَقَصْدِي عَنِ الْعَذُولِ خَفِي
أَشْبَبَهُ شَيْءٌ بِطَبْعِ مَالِكَتِي
أَضْحَى شَعَارًا لِعَبْدِهَا الدَّنْفِ
فِيهَا عُرْوَةٌ وَقَدْ جُلِيَتْ
كَالْعَيْنِ فَوْقَ الْفَوَادِ تَسْتَعْلِفُ
مَا بَيْنَ جَفْنَيْنِ شُقَّ هُدْبُهُمَا
عَنْ كَحَلٍ فِيهِ زُرْقَةُ الْكُحْلِ
رَهْيِيرَةٌ كُلُّ مَنْ يَلَاظُهَا
تَرُوُّهُ بِالزَّهْرِ وَاللُّطْفِ
يُسْشَعِرُكَ الطَّرْفُ وَهِيَ قَاصِيَةٌ
بَطِيبٍ مَا خَبَّأَتْ مِنَ الْعَرْفِ

راودني الطُّفلُ حين أبصَرَهَا
 عنها بما للصَّغار من حِيلِ
 مُطَوَّقًا في التَّماسِها عُنُقِي
 وسامحًا ما أشاءُ بالقُبُلِ
 فاستَلَّها من مكانها وأنا
 أدفعُهُ دُفْعَ من يُرغِّبه
 كم من حبيبٍ، وأنتِ تُبْعِدُهُ
 تَصُدُّهُ صَدًّا من يُقَرِّبه
 من ذلك الطُّفل؟ صورةٌ بَلَغَتْ
 بها العنايةُ غايةَ الحُسْنِ
 فَظُنُّ ما حُسْنُ أُمِّهِ ولقد
 أقولُ بِأَلِغِ ما شئتَ بالظَّنِّ
 أعطَيْتُهُ زهرتي فقَبَّلَها
 هُنَيْهَةً مُحَسِّنًا سِيَّاسَتَهُ
 حتَّى إذا ما قَضَى لُبَّانَتَهُ
 وكاد يُبْدي لها شِراسَتَهُ
 توثبت أُمُّهُ، وقد لمحت
 ما كان منه، خفيفة القدم
 وارتجعتها منه مبالغة
 لديه بالتَّرضيات في الكلم
 ففروت العين من محاسنها
 وانتشقت عطرها على مهل
 ثم أعادت إِلَيَّ ضائعتي
 مـورداً وجهها من الخجل
 أصلحت من وليدها خطأ
 وليس فعل الوليد بالنُّكر؟

أَمْ أَدْرَكْتُ مَا أُكِنُّ مِنْ شَغَفٍ
بِهَا، فَبَاحْتُ بِأَنْهَا تَدْرِي؟
أَمْ سَأَلْتُ جَارَةَ الْفَوَادِ لَتَسَـ
تَطْلُعَ مِنْهَا صَحِيحَ أَخْبَارِي؟
وَلَيْسَ فِي الْمُنْبِئِينَ أَصْدَقُ مِنْ
جَارٍ بِأَنْبَاءِهِ عَنِ الْجَارِ
أَمْ شَكَرْتُ لِي، عَلَى تَظَاهَرِهَا
بِجَهْلٍ وَجُدِي، صُبْرِي عَلَى وَجْدِي؟
أَمْ أَشْعَرْتَنِي، يَا لَطْفَ مَا فَعَلْتُ
بِأَنْ مَا عِنْدَهَا كَمَا عِنْدِي؟

الفنون الجميلة بعد انقضاء الشباب

مِنْ بَقَايَا الشُّبَابِ فِي وَادِي
قَلْبِي الْمُسْتَكِينُ
زَهْرَةٌ فِي شُحُوبِهَا الْبَادِي
ظَلَمْتُ مِنْ سِنِينَ
ذَاهَبَتْ دَهْرُهَا عَنِ الْوَرْدِ
فَاسْتَوَتْ نَاطِلَةٌ
وَهِيَ بَعْدَ الذُّبُولِ فِي الْوَرْدِ
لَمْ تَزَلْ نَاطِلَةٌ
لَبِثْتُ وَهِيَ آخِرُ الزُّهْرِ
فِي رِيَاضِ الْهَوَى
وَأَرَاهَا تَفْخِي فِي الْإِثْرِ
سَائِرُ الْقُفُوفِ
كَدْتُ أُمْسِي وَالْيَأْسُ بِي حَالًا
مِنْ تَعَافِيهَا
فَإِذَا لِعِنَايَةِ الْجُلَى
أَيُّهَا

يا فتاةً بالأُطفِ حَيَّتُها
عِشَّتِ مِنْ غادِيه^(١)
قطرَةٌ مِنْ نَدَاكِ أُحْيَتْها
فَزَهَتْ نَادِيه

(١) الغادية: السحابة.

زهرة ساهرتني

أراد الشاعر أن يهدي إلى سيدة جميلة فاضلة وردةً وجدها فريدة في نوعها
فتمتّع بمنظرها يومه، وأباتها في إناء ماءٍ تجاه سريرهِ؛ ليستطيل حياتها؛ بحيث
تصلح في الغد للإهداء، وهذا ما أوحته إليه.

بَاتَتْ لَدَيَّ وَطَالَ عَثُ
مَا لَا يُطَالَعُهُ سِوَاهَا
حَسَنَاءُ مِنْ وَرْدِ الْخَمَا
ئِلْ أَبْهَجَتْ نَظْرِي خَلَاهَا
قَامَتْ عَلَى مُتَأَوِّدٍ
مِنْ قَدْهَا خُلُو التَّثْنِي
وَكَأَنَّمَا فِيهَا الْحِلَى
كُمُلْتُ عَلَى قَدْرِ التَّمَنِّي
يَجْلُو مُحْيَاهَا بَيَا
ضُ شَقُّتْ عَنْ أَدْنَى احْمِرَارِ
مُتَرَقِّصُ فِيهِ النُّدَى
بِالنُّورِ فَوْقِ جِجَابِ نَارِ
مُتَكَوِّمُ أَوْرَاقِهَا
بَعْضُ عَلَى بَعْضٍ بِعَظْفِ
وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ ثَنَا
يَا الثَّغْرِ حِينَ سَمَا لِرَشْفِ
بَاتَتْ وَكَأْسُ الْمَاءِ مَسْ
كَنُّهَا وَمُورِدُهَا جَمِيعَا

فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ تَطْلُ
 لُ عَلَيَّ إِطْلَالاً بَدِيعاً
 وَإِخَالُهَا سَهَرْتُ عَلَيَّ
 يَ اللَّيْلَ مُصْغِيَةً رَفِيقَهُ
 وَإِخَالُهَا نَظَرْتُ أَوْ اسْمُ
 تَمَعْتُ نَوَازِعِي الرَّقِيقَهُ
 حَتَّى إِذَا لَاحَ الصُّبَا
 حُ لَحْتُ فِيهَا كَالذُّبُولِ
 مِنْ إِثَرِ مَا شَهِدْتُهُ مِنْ
 أَلَامٍ مُهْجَتِي الْعَلِيلِ
 لَكِنْ بَعَثْتُ بِهَا، وَفِي الْـ
 مَعْنَى شَفِيعٍ لِلْهَدْيَةِ
 فَلَا جُلَّ أَنْ تَلْقَاكَ قَدْ
 أَعَدَدْتُهَا مِنْذُ الْعَشِيِّ
 فَإِذَا أَصَابَتْ حَظْوَةً
 بِجَمَالِهَا الْأَسْنَا فَأَحْرَ
 وَيَزِيدُ فَضْلَكَ إِنْ رَمَيْ
 تَ وَرَاءَ ظَاهِرِهَا بِفِكْرِ
 إِنْ تَسْأَلِيهَا مَا رَأْتُ
 وَالنَّوْمُ كَشَّافُ الشُّعُورِ
 مِنْ ذَلِكَ الْحُبِّ الَّذِي
 خَبَأْتُهُ لَكَ فِي الضَّمِيرِ
 تُبَالِغُكَ عَنِّي مَا شَجَا
 هَا مِنْ أَسَايَ وَمِنْ أَنْيْنِي
 وَيَبِينُ لَعَيْنِكَ مَا تَوَا
 رَى تَحْتَ ظَاهِرِي الرَّزْنِ

بطاقة عاشق

لو أن ما نتمنى
يكون منا بطاقة^(١)
أهديت جنة ورد
ومارضيت بطاقة^(٢)
لكنني من دمائي
نظمت هذي البطاقة^(٣)
تحية من مُحب
مدلة تجهلينه
عن لحظة تتسامي
إليك لا تمهلينه
ومن تجليت يوماً
لله ولا تذهلينه
ذاك الهوى هو سر
ما بين قلبي وعيني
عفوًا ومن غير عمد
فرضته فرض عني^(٤)

(١) بطاقة: أي بقدرة وإمكان.

(٢) بطاقة: أي بمجموعة من الورد.

(٣) بطاقة: الورقة المكتوبة.

(٤) فرض عين: أي فرضته علي بحيث لا يقوم مقامي فيه أحد.

هِيَهَاتَ أَمَنْ فِيهِ
خِيَانَةَ الْمُودَعِينَ^(١)
يَا مُنْيَةً تَتَلَقَى
فِيهَا أَمَانِي رُوحِي
أَرَأَيْتَ النَّاسَ حَوْلِي
إِنْ تَغْتَدِي أَوْ تَرْجِي
هَلْ فِيهِمْ مُسْتَهَامٌ
جُرُوحُهُ كَجُرُوحِي؟
لَا حَظَّ لِنِي، وَكَأَنْ لَمْ
تُلاحِظِي فَأَلَامَا
أَعَفَّةٌ أَمْ دَلَالٌ
يَزِيدُنِي أَلَامَا؟
أَمْ قِسْمَةٌ قُسِمَتْ لِي
فَلَمْ أَصِبْ إِلَّا مَا...^(٢)
وَهَبْتُ نَفْسِي، وَلَوْلَمْ
أَهَبُّكَ قُلْتُ وَمَالِي
لَكِنْ رَمَيْتُ بَعِيدًا
فَأَخْفَقْتُ أَمَالِي
لَا عَثَبَ وَالذَّنْبُ ذَنْبِي
مَا لِي غَرَامٌ وَمَالِي؟
نَجَّيْتُمْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ
وَلَمْ أَخْلُ نِي أَلِيمٌ
مِنْ أَيْنَ يَعْلَمُ نَجْمٌ
أَنَّ الصُّدُودَ أَلِيمٌ؟

(١) المودعين: هما القلب والعين اللذان مرَّ ذكرهما .

(٢) إلا ما: أي إلا ما قسم .

وَأَنْ فِي رَاقِبِيهِ
صَبَاحُ شَاهِ كَلِيمٍ؟
أَهْ ! أَيُّ قَبِيلٍ دَهْرِي
يَوْمًا فَأَنْشِدُ وَأَهَا؟
أَمْ أَلَبْتُ الْعُمَرَ طُرًّا
مُسْتَيْئِسًّا أَوْ أَهَا؟
يَا سَاقِي الصَّبَابِ ! مَاذَا
أَذَقْتَنِي فِي هَوَاهَا؟

يافع مات بالسكتة القلبية

طَائِرُ فَيْ أَمَانُ
هَانِيٌّ بِالْحَيَاةِ
نَاشِرٌ حَيْثُ كَانَ
زَيْنَةٌ مِنْ حَالَةٍ
تَسْتَعِيرُ الْغِيَاضُ
حُسْنُ الْوَانِيَةِ^(١)
وَتَهَادِي الرِّيَاضُ
طَيِّبُ الْحَانِيَةِ
لَا يَمَلُّ الدَّعَابُ
بَيْنَ نَضْرِ الْفُرُوعِ
مَمَرٌ فِي الذُّهَابِ
فَرَحٌ فِي الرُّجُوعِ
أَيُّ رَامٍ جَرِيءٍ
مَنْ وَرَاءِ الْجِجَابِ
صَادَ ذَاكَ الْبَرِيءِ
فِي اقْتِبَالِ الشَّيْبِ
رَمِيَّةٌ فِي الْجَنَانِ
لَمْ تَمَسَّ الْجَنَاحَ

(١) الغياض : جمع غيضة، وهي مجتمع الشجر.

رَوَّعَتْ فِي الْجَنَانِ
كُلَّ شَاةٍ، فَتَنَّاخُ
خَطْبُ ذَاكَ الصَّغِيرِ
جَلَّ بَيْنَ الْخُطُوبِ
وَلَقَابِ كَسِيرِ
كَمْ تَشَظَّتْ قُلُوبُ^(١)
أَوْجَشَّتْ حِينَ بَانَ
أَنِسَاتُ الْغُصُونِ
وَأَسَالُ الْحَنَانِ
مُهَجَّافِي الْعُيُونِ
ثُمَّ لَاحَ الصَّبَاخُ
بَعْدَ ذَاكَ الْمُحَاوِ
وَالِدَّمُ الْمُسْتَبَاخُ
عَالِقٌ بِالسَّحَابِ

(١) تهادى، تهادى القوم : أهدى بعضهم إلى بعض.

فنجان قهوة

حديث واقعة جرت في قصر ملك مُستبد. هذه القصيدة وتاليتها نُظمتا لتُنشدا
في مجلس سيدة نبيلة على إثر محاضرة دعت إلى ذلك.

البحرُ ساجٍ والسَّكِينَةُ سَائِدُهُ
واللَّيْلُ داجٍ والمدينةُ راقِدهُ^(١)
غَمَرَ الظُّلَامُ هَضَابَهَا وَجِبَالَهَا
وَقِلَاعَهَا وَصُرُوحَهَا فَأَزَالَهَا
شَبَّهَ الْمُحِيطِ الْمُسْتَوِي وَبِقَاعِهِ
مَا لَا يُرَى مِنْ شُمَمِهِ وَبِقَاعِهِ^(٢)
لَا نَجَمَ فِي الْأَفْقِ الْمُحَجَّبِ سَافِرُ
خَلَلَ السَّحَابِ وَلَا سِرَاجُ سَاهِرُ
وَإِذَا أَصَاخَ إِلَى الْجِهَاتِ مُطِيفُ
سَمْعًا فَلَا رَكْزُ يُحَسُّ خَفِيفُ^(٣)
إِلَّا خُطَى شَبَحَ ضَائِلِ هَائِمِ
كَالْوَهْمِ يَسْرِي فِي مَخِيلَةٍ وَاهِمِ
فِي غَابَةِ بَجَوَارِ دَارِ الْمُلْكِ فِي
أَفْقِ الْجَلَالِ وَمَطْلَعِ النُّورِ الْخَفِيِّ

(١) ساج : هادئ.

(٢) بقاعه الأولى جمع قاع، أي أسفله وأرضيته، وبقاعه الثانية، جمع بقعة وهي مساحة من الأرض.

(٣) ركز : صوت.

فِي هَضْبَةٍ أَقْعَى عَلَيْهَا تُغْلِبُ
 مُتَدَثِّرٌ بِالْأُرْجَوَانِ مُعَصَّبٌ^(١)
 دَامِيَ الشَّفَاهِ يَمُدُّ شِبْهَ النَّارِ
 لَوْلُوغٍ مَا فِيهَا مِنَ الْأَثَارِ^(٢)
 وَجِيلٌ فِي الْأَفَاقِ أَخْبَتْ نَاطِرِ
 مُتَقَلِّبًا فِيهَا تَقَلُّبَ حَائِرِ
 وَيَمِيلُ إِضْغَاءً إِلَى النَّسَمَاتِ
 خَوْفًا مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ
 يَخْشَى رَعِيَّتَهُ وَهُمْ يَخْشَوْنَهُ
 لَكِنْ يُبَيِّحُهُمْ وَهُمْ يَرْعَوْنَهُ
 وَكَأَنَّمَا الْعَظْمُ الرَّمِيمُ الْبَالِي
 مِنْ كُلِّ مَنْ أَرْدَاهُ غَيْرُ مُبَالِي
 يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ الْقُبُورِ مُبَكِّتًا
 أَبَدًا فَيَلْبَثُ مُضْغِيًا مُتَلَفَّتًا



تِلْكَ الْخُطَا فِي الْهَضْبَةِ الشَّمَاءِ
 كَانَتْ خُطَا إِنْسِيَّةٍ حَسَنَاءِ
 بِنْتُ الْمَلِكِ الْمُسْتَبِدِّ الْعَاتِي
 الْعَابِدِ الشَّهَوَاتِ وَاللُّذَاتِ
 السَّالِبِ الْمُعْطِي لِأَيْسَرِ مَأْرَبِ
 الْهَادِمِ الْبَانِي لِأَذْنَى مُوجِبِ
 الْغَادِرِ الْهَيَّابَةِ الرَّعْدِيدِ
 إِلَّا بِقَتْلِ الْأَمْنَيْنِ الْقُودِ
 جَفَّتِ السَّرِيرَ إِلَى مَكَانٍ خَالِي
 مِنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ وَالْعُذَالِ

(١) أقعى : جلس.

(٢) يمد شبه النار : كناية عن اللسان.

لِلِقَاءِ جُنْدِيٍّ جَمِيلٍ الْمَنْظَرِ
عَالِي الْمَكَانَةِ أَرْجِي قَسُورِ
رَأْسِ الْحُمَةِ لِصَرْحِ ذَاكَ الْعَاهِلِ
لَيْلًا، وَحَارِسِ رَأْسِهِ مِنْ غَائِلِ
لَمَحْتُهُ يَوْمًا خُلْسَةً فِي مَوْكِبِ
بِجَوَارِ وَالِدِهَا الْمَلِكِ الْأَهْيَبِ
تَمَحُّو أَشِعَّةَ حُسْنِهِ الْوَهَّاجِ
بِجَمَالِهَا جَلَالَ رَبِّ النَّجَاجِ
فَأَصَابَهَا سَهْمُ الْغَرَامِ وَالْأَلَمِ
حَتَّى لَكَانَ يَهُونُ لَوْ أُجْرَى دَمًا
وَقَضَتْ لِيَالِي بَعْدَ ذَلِكَ سَاهِدَهُ
حَايِرَى مُوَلَّهَةً مَلُولًا وَاجِدَهُ
لَا تَسْتَرِيحُ وَلَا تَقَرُّ مِنَ الْجَوَى
وَتَخَالُ دَاءً مَا بِهَا، وَهُوَ الْهَوَى

☆☆☆☆

فَاسْتَوْصَفَتْ ظَنُرًا لَهَا فِي أُمْرِهَا
حَدْبَاءَ أَذْكَى الشَّيْبِ فَاجِمَ شَعْرِهَا^(١)
طَوَتْ السَّنُونَ عَلَى الْخَدَائِعِ قَلْبَهَا
وَأَنَزْنَ بِالْعَبْرِ السَّوَاطِعِ لُبَّهَا
فَتَمَثَّلَا فِي وَجْهِهَا الْمُتَجَعَّدِ
لِلنَّاقِدِينَ وَطَرَفَهَا الْمُتَوَقِّدِ
قَالَتْ : بُنْيَّةٌ إِنَّ جِسْمَكَ سَالِمٌ
وَلَعَلَّ دَاكَ أَنْ قَلْبَكَ هَائِمٌ
قَالَتْ : أَظُنُّكَ أَنْ رُؤْيَا رَائِي
تُفْضِي بِصَاحِبِهَا إِلَى الْبُرْحَاءِ^(٢)

(١) الظنر : المرضع وتكون عند الشرقيين مربية رضيعها تلزمه إلى الكبر.

(٢) البرحاء : شدة الأذى.

قَالَتْ : كَذَاكِ الْحُبُّ بِأَدَى بَدْئِهِ
 حَتَّى يَنْوِيَ الْمُسْتَهَامُ بِعَيْبِهِ
 قَالَتْ : فَكَيْفَ تَرَيْنَ لِي أَنْ أَفْعَلَا؟
 قَالَتْ : أَرَى سُلُوانَهُ بِكَ أَمَثَلَا
 قَالَتْ : أَحَاوِلْهُ وَقَلْبِي دَامِي
 فَإِذَا سَلَوْتُ ذَكَرْتُ فِي الْأَحْلَامِ
 قَالَتْ : فَيَا أَسَفًا وَلَكِنْ قَدَرَا
 لَكَ يَا ابْنَةَ السُّلْطَانِ رَبُّكَ مَا جَرَى
 فَلَيْنَ أَطْعَمْتَ هَوَاكَ وَهُوَ مُحَكَّمٌ
 فَسِوَاكَ فِيهِ يَا بُنَيَّةُ مُجْرِمٌ
 قَالَتْ : فَمَنْ؟ قَالَتْ : مِزَاجُكَ ثَائِرَا
 وَقُيُوكِ وَاهِيَّةٌ وَجَهْلُكَ أَمِيرَا
 وَجَمِيعُهَا مِنْ عَيْشَةِ التَّقْيِيدِ
 وَالسَّجْنِ وَالتَّخْضِيقِ وَالتَّشْدِيدِ
 فَخُذِي لِنَفْسِكَ مِنْ كِتَابِ مُؤْنَسَا
 قَالَتْ : أَيَشْفِي غُلَّتِي؟ قَالَتْ : عَسَى
 وَأَتَتْ إِلَيْهَا ظِلُّرُهَا مِنْذُ الْغَدِ
 بِكِتَابِ اخْتَارَتْهُ وَفَقَ الْمَقْصِدِ
 جَمَعَ الْغَرِيبَ مَسَائِلًا وَشَوَارِدًا
 وَحَوَى الْعَجِيبَ رَسَائِلًا وَقَصَائِدَا
 فَاسْتَحْسَنْتَ مِنْهُ الْأَمِيرَةَ نَائِرَةً
 نَظِمَتْ بِشَبِّهِ الْأَذْمُعِ الْمُتَنَائِرَةِ
 فِي ذِكْرِ قَائِدِ فِرْقَةٍ مَشْهُورِ
 عَلِقَتْهُ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ الْحُورِ
 فَتَعَاهَدَا فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ
 عَهْدًا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

ثُمَّ انْتَهَى بِهِمَا الْغَرَامُ إِلَى الرَّدَى
ظُلْمًا فَكَانَا بِالْمَنْيَةِ أَسْعَدَا

☆☆☆☆

ذَاكَ الْحَدِيثُ أَضَاءَ ظُلْمَةً فِكْرَهَا
وَأَزَالَ حَايِرَةً بِإِلَهِهَا فِي أَمْرِهَا
فَاسْتَوْتَقَتْ مِنْ ظَنِّهَا أَنْ تَكْتُمَا
مَا أَرْمَعَتْهُ، وَأَمْطَرَتْهَا أَنْعُمَا
وَأَسْرَرَتْ النَّجْوَى إِلَيْهَا أَنَّهَا
تَرْجُو عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ عَوْنَهَا
قَالَتْ : فَمَا هُوَ ذَاكَ يَا مَوْلَاتِي؟
قَالَتْ وَقَدْ شَرِقَتْ مِنَ الْعَبْرَاتِ :
هُوَ أَنْ أَرَاهُ تَحْتَ جُنْحِ ظِلَامٍ
وَلَوْ أَنَّ فِي ذَاكَ اللَّقَاءِ حِمَامِي
قَالَتْ : وَمَنْ تَعْنِينَ؟ قَالَتْ : أَعْظَمَا
حَرَسِ الْمَلِكِ وَخَيْرَهُمْ مُتَوَسَّمَا
ذَاكَ الْفَتَى الْعَالِي عَلَى الْفُتَيَانِ
حَامِي مَنَامِ أَبِي مِنَ الْعُدْوَانِ
قَالَتْ : وَمَنْ لِي أَنْ أَرَاهُ خَالِيَا؟
أَوْ أَنْ يُصَدِّقَ دَعْوَتِي فَيُؤَافِيَا؟
قَالَتْ : إِنَّهُ أُمُضِي إِلَيْهِ كِتَابَا
قَالَتْ لَهَا : فَلَتَأْتِيَنَّ عَجَابَا
هَذَا قِيَادُكَ فِي يَدَيْهِ يُوضَعُ
بَلْ فَخْرُ إِلِكِ بَلْ صِيبَاكِ يُضَيِّعُ
أَكْذَا تُرَاسِلُ حُرَّةً مَجْهُولَا؟
سَاءَ الْكِتَابُ، وَقَدْ يَخُونُ رَسُولَا

قَالَتْ : أَصَبْتُ، وَإِنَّمَا لَمْ تَنْظُرِي
 ذَاكَ الْحَبِيبَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرِي
 لَوْ شِئْتُ بَارِقَ حُسْنِهِ الْفَتَّانِ
 لَرَأَيْتِ عَيْنَ الْحُسْنِ فِي إِنْسَانٍ
 وَرَأَيْتِ أَبْدَعَ صُورَةٍ لِلخَالِقِ
 فِي خَلْقِهِ أَتَكُونُ جِلِّي مُنَافِقٍ؟
 كَلَّا وَأَرْعُمُهُ أَعَزُّ وَأَكْرَمَا
 أَوْ يَفْسُدَ النُّورُ النَّقِيُّ وَيُتْهِمَا



وَإِذِ اسْتَتَمَّتْ قَوْلَهَا سَكَتَتْ وَقَدْ
 أَغَضَتْ كَمَا هُوَ شَأْنُ مُهْتَاجٍ هَمْدُ
 وَقَضَتْ كَذَاكَ هُنَيْهَةً مُتَفَكِّرَةً
 ثُمَّ اسْتَوَتْ مَجْهُودَةً مُتَغَيِّرَةً
 وَرَنْتَ لِمُرْضِعِهَا طَوِيلًا سَاجِيَةً
 بِنَوَاطِرٍ لَا رُوحَ فِيهَا سَاهِيَةٍ
 مِنْهُوَكَهْ لَوْلَا عَزِيمَةُ رَأْيِهَا
 لَتَقَطَّعْتَ أَوْصَالَهَا مِنْ وَهْيِهَا
 وَتَكَادُ تُقْرَأُ آيَةٌ بِجَبِينِهَا
 مَكْتُوبَةٌ بِالْيَاسِ بَيْنَ عُيُونِهَا
 قَالَتْ : أَمَرْتُ بِأَنْ أَرَاهُ فَاخْمِلِي
 هَذَا الْكِتَابَ إِلَيْهِ، لَا تَتَمَهَّلِي
 الْمَوْتَ فِي الْحَالَيْنِ غَايَةَ مَسَلِكِي
 فَلَا تُعَمِّنْ بِنَظَرَةٍ وَلَا هَلِكِ



وَتَوَاعَدَ الْمُتَعَاشِقَانِ عَلَى اللَّقَا
 فِي مَأْمَنِ مِنْ طَارِقٍ أَنْ يَطْرِقَا

حَتَّى إِذَا دَفَقَ الدُّجَى بِسُيُولِهِ
 مَضَتْ الْأَمِيرَةُ فِي خِلَالِ سُدُولِهِ
 تَخْتَالُ فِي أَثْوَابِهَا السُّودَاءِ
 عَنْ قِطْعَةٍ تَمْشِي مِنَ الظُّلُمَاءِ
 طَوْرًا تَخِيلُ وَتَارَةً تَتَعَثَّرُ
 وَفُؤَادُهَا مُتَفَرِّعٌ مُتَطَيَّرُ
 وَتَكَادُ أَنْ لَمَحَتْ إِشَارَةَ نُورٍ
 تَنْحَلُّ مِثْلَ غِيَاهِبِ الدِّيَجُورِ^(١)
 لَكِنَّ ذَاكَ الْخَوْفَ لَمْ يَتَجَرَّدِ
 مِنْ لَذَّةِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ
 وَرَجَاءِ نُورٍ مُقْبِلٍ وَأَمَانٍ
 وَسَعَادَةٍ يَأْتِيَنَّهَا فِي أَنْ
 حَتَّى إِذَا جَاءَتْ مَكَانَ الْمَوْعِدِ
 حَايَرَى النَّوَظِيرَ وَالنُّهَى لَا تَهْتَدِي^(٢)
 سَمِعَتْ خُطَاً بِالْقُرْبِ ثُمَّ وَرَى لَهَا
 بَرْقٌ وَأُغْمِدَ فِي الظُّلَامِ فَهَالَهَا^(٣)
 وَبَدَا لَهَا فِيمَا أَضَاءَ خِيَالُ
 ذَاكَ الْحَبِيبِ كَأَنَّهُ تِمْنَالُ
 فَاشْتَدَّ خَفَقُ فُؤَادِهَا مُتَوَزَّعَا
 بَيْنَ الْمَهَابَةِ وَالْمُنَى مُتَصَدَّعَا
 وَكَأَنَّ ذَاكَ الْبَارِقَ اللَّمَاعَا
 سَيْفٌ مَضَى فِيهِ فَطَارَ شُعَاعَا
 فَهَوَتْ لِسَاعَتِهَا وَقَرَّتْ نَائِمَةً
 وَقَضَتْ لِبَانَتَهَا وَمَاتَتْ نَاعِمَةً^(٤)

(١) الديجور : الظلام.

(٢) النهى : العقل.

(٣) ورى : ظاهر.

(٤) قضت لبانتها : نالت مشتهاها من اللقا.

فَتَحَّ الْعَرَامُ لَهَا بِتِلْكَ النَّظَرَةِ
بَابُ النَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ فَمَرَّتْ

☆☆☆☆

وَرَأَتْ عُيُونُ النَّائِمِ السَّهْرَانِ
مَا قَدْ جَرَى فِي هَضْبَةِ الْبُسْتَانِ
فَأَشَارَ أَنْ يُؤْتَى بِذَاكَ الْحَارِسِ
مِنْ حَيْثُ كَانَ مِنَ الظَّلَامِ الدَّامِسِ
فَاتَّوْا إِلَيْهِ بِهِ كَظِيمًا شَاحِبًا
قَلِقَ النَّوَظِرَ حَائِرًا لَا هَائِبًا
فَرَنَّا إِلَيْهِ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ
إِذْ شَقَّ عَنْهُ مِنْ بَعِيدٍ غَيْهَبُ
وَعَلَى مُحْيَاهُ ابْتِسَامُ عِتَابِ
كَالْكَهْرْمَانِ مُغَبَّرًا بِتُّرَابِ
(مَا هَكَذَا يَا أَصْدَقَ الْأَعْوَانِ
شَأْنُ الشُّجَاعِ مُصَاهِرِ السُّلْطَانِ
سَبَقَ الْجِمَامُ إِلَى الْعَرُوسِ فَنَالَهَا
وَأَخَذَتْ مِنْهَا ظِلًّا هَا وَخِيَالَهَا
لَكِنْ رَأَيْتُكَ سَامِي الْأَغْرَاضِ
كَالْفَأْ بَصُونِ طَهَارَةِ الْأَغْرَاضِ
وَجَزَاءُ هَذِي الْخَلَّةِ الْإِكْرَامِ
فَاجْلِسْ وَحَادِثْنِي وَلَا اسْتِعْظَامِ)^(١)
أَمَّا الْفَتَى فَأَقَامَ غَيْرَ مُبَالِي
مَا كَانَ يَسْمَعُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ
وَكَأَنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ جِلْمَدٍ
نُحِتَتْ مِثَالًا لِلذُّهُولِ الْمُجْمَدِ

☆☆☆☆

(١) الخلعة : الصفة.

وَأَشَارَ رَبُّ الْقَصْرِ نَحْوَ الْبَابِ
 فَلَاذَا فَتَّى أَتِ مِنَ الْحُجَابِ
 فِي كَفِّهِ فِنْجَانُ تَبْرِ فَاخِرُ
 قَدْ فَاحَ مِنْهُ نَشْرُبُنَّ عَاطِرُ^(١)
 وَافَى عَبُوسَ الْوَجْهِ وَالْفِنْجَانُ
 ضَحِكَ الْبَيَاضِ يَثُورُ مِنْهُ دُخَانُ
 فَتَحَرَكَ الْجُنْدِيُّ حِينَ تَنَسَّمَآ
 ذَاكَ الشَّذَا وَرَأَى الْغُلَامَ تَقَدَّمَآ^(٢)
 وَتَنَاوَلَ الْفِنْجَانُ ثُمَّ تَفَطَّنَا
 لِمَقَالِ سَيِّدِهِ وَأَذْرَكَ مَا عَنَى
 فَاخْتَارَ فِي الْكُرْسِيِّ جِلْسَةَ مَالِكِ
 لَا جِلْسَةَ الْعَبْدِ الْمَرْوُوعِ الْهَالِكِ
 مُتَرَشِّقًا فِنْجَانَهُ مُتَمَهِّلًا
 كَتَرَشُّفِ السَّكَّيرِ كَأْسًا مِنْ طِلَا
 حَتَّى إِذَا اشْتَدَّتْ بِهِ الْأَسْقَامُ
 وَتَقَسَّصَتْ أَحْشَاءَهُ الْأَلَامُ
 وَأَكْبَبَ مُنْطَوِيًّا عَلَى أُمْعَائِهِ
 مُتَلَوِّي الْأَعْضَاءِ مِنْ بُرَحَائِهِ
 رَمَزَ الْمَلِيكَ فَرْنًا خَلْفَ سِتَارِ
 نَغْمٍ جَرَى بِيَدٍ عَلَى أَوْتَارِ
 مَزْجٍ مِنَ الْأَخْزَانِ وَالْأَفْرَاحِ
 مُرْدٍ كَمَزْجِ السُّمِّ فِي الْأَقْدَاحِ

(١) تبر : المادة الأولية للذهب.

(٢) الشذا : الرائحة.

شعر منشور

كلمات أسفٍ أنشدت في حفلة تأبينٍ للمرحوم الشيخ إبراهيم اليازجي:

أَطْلُقْ عِبْرَاتِكَ مِنْ حُكْمِ الْوَزْنِ وَقَيْدِ الْقَافِيَةِ
وَصَعْدُ زَفْرَاتِكَ غَيْرَ مُقْطَعَةٍ عَرُوضًا وَلَا مَحْبُوسَةٍ فِي نِظَامٍ
قُلْ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْمَوْتِ وَهُوَ قَاتِلٌ عَامِدٌ
مَا تُوجِيهِ إِلَيْكَ النَّفْسُ لَدَى رُؤْيَاةٍ إِنَّمِ الرَّائِعُ
لَا عَتَبَ عَلَى الْحِمَامِ. هُوَ الظُّلْمَةُ وَالْحَيَاةُ النُّورُ
هُوَ الْأَصْلُ الْأَزَلِيُّ الْأَبَدِيُّ. وَالنُّورُ حَادِثٌ زَائِلٌ
فَإِذَا أَرْهَرَ شَارِقُ فِي دُجْنَةٍ فَهُوَ يَكْفِيهَا وَيَنَافِيهَا
إِلَى أَنْ يَنْقَضِيَ سَبَبُهُ فَيَتَضَاعَلُ ثُمَّ يَتَلَاشَى فِيهَا



المائت وراء الميْت. أَتَبْكِي مَيِّتًا مَائِتًا؟
هَلِ الْقَطْرَاتُ الْهَابِطَةُ فِي الْعُمُقِ دَمْعَةٌ تَجْرِي إِثْرَ دَمْعَةٍ؟
لَبَنٌ مَاتَ الْيَارِجِيُّ، فَقَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهِ النَّبِيُّونُ
وَمَاتَتْ أُمُّ أَهَانَ الرَّدَى أَعْرَاءَهَا وَصَغَرَ كِبَرَاءَهَا
فَلِمَ تَبْكُونُ رَاحِلًا أَيُّهَا الرَّاغِلُونَ؟ أَأَنْتُمْ بَعْدَهُ فِي خُلُودٍ؟
أَمْ هِيَ دُمُوعُ يَفْرِضُهَا السَّلَفُ، لِيَفِيَهُمْ إِيَّاهَا الْخَلَفُ؟
لا.. وَإِنَّمَا تَبْكِي مِنَّا بَعْضَنَا الَّذِي ذَهَبَ مَعَ الدَّاهِبِ
تَبْكِي مَغَانِمَنَا مِنْ أَنْسِهِ وَعِلْمِهِ وَأَخْلَاقِهِ
تَبْكِي مَفْقُودَنَا مِنْ مَعَاهِدِهِ فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ

نَبِّكِي مَا الْفَنَاءُ مِنْ مَشْهُودِهِ وَمَسْمُوعِهِ

☆☆☆☆

فِيَا مَنْ يُكْبِرُ جَزَعَنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ! إِنَّ الْمَيِّتَ يَبْكِي بِمَقْدَارِهِ
وَإِنَّ النَّفْسَ بِمَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَلَفِ بِمَصَالِحِهَا
لَا تَأْسَفُ عَلَى الشَّمْسِ الْمُتَوَارِيَةِ بِالْحِجَابِ
أَسَفَهَا عَلَى أَيِّ نَجْمٍ يَتَوَارَى، وَلَوْ كَانَ فِي فُلْكَهَ شَمْسًا

☆☆☆☆

أَكَانَ الْيَازِجِيُّ مِنْ أَرْوَاحِنَا بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ مِنَ الْعُيُونِ؟
فَيَكُونُ حَدَاثُنَا عَلَيْهِ حَدَادَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ؟
نَعَمْ! كَانَ يَعْلَمُهُ كَالشَّمْسِ إِنْارَةً وَإِشْرَاقًا
وَلَكِنَّهُ كَانَ كَالرُّؤُوسَةِ بِأَفَانِينَ آدَابِهِ وَمَعَارِفِهِ
سِوَى أَنَّهُ كَانَ كَالرُّهْرَةِ بِوَدَاعَتِهِ، وَعَرَفِهِ، وَنَفْعِ مَا يَعْصِرُ قَلَمَهُ
وَلَمْ تَكُنْ أَشْعَتُهُ جَارِحَةً لِلْعُيُونِ بِقَحْتِهَا، وَإِنَّمَا كَانَتْ بَلَسْمًا لِلْعُيُونِ
وَلَمْ تَكُنْ ثِمَارُهُ وَأَشْجَارُهُ تَتَسَيَّقُ تِجَارَةً وَلَا زِينَةً مُفَاخَرَةً
وَلَمْ يَكُنْ عَرَفُهُ دَعْوَةً لِلْإِعْجَابِ بِهِ، بَلْ نَسْمَةً رُوحٍ مُتَذَكِّيًا

☆☆☆☆

شَبَّحَ نَحِيلٌ ضَمَّ قَلْبًا رَقِيقًا وَعَقْلًا كَبِيرًا
فَقَدَّنَاهُ، فَقَدْنَا لُغَةً فِي يِرَاعٍ
فَقَدْنَا زَهْرَةً ذَابِلَةً تُنْذِرُ بِذُبُولِ الْحَدِيقَةِ
فَقَدْنَا حَدِيقَةً مُنْجَرَّدَةً تُنْبِئُ بِزَوَالِ الرَّبِيعِ
فَقَدْنَا رَبِيعًا انْقَضَى بِهِ عَصْرٌ فِي عُمُرِ رَجُلٍ
فَقَدْنَا شَمْسًا أَطْلَعَتْ ذَلِكَ الرَّبِيعَ وَرَأَتْهُ بِأَنْوَارِهَا وَأُنْدَانِهَا
ثُمَّ غَرَبَتْ عَنْهُ بَلَا تَدْرُجُ فِي الْإِنْتِقَالِ وَمَالَتْ إِلَى الشِّتَاءِ

البنفسجة

قرظ بها ديوان السيدة «إيمي خير» الأدبية الشاعرة المتفوقة باللغة الفرنسية:

الحُسْنُ كُلُّ الحُسْنِ فِي الطَّبِيعَةِ
انْظُرْ إِلَى آيَتِهَا الْبَدِيعَةِ
ماذا تقول الزهرة الوديعه؟

أَمَالِي الْعَذْبَةُ وَالْآلَامُ
وَيَقْظَاتُ الْعَيْشِ وَالْأَحْلَامُ
مِنْ كُلِّ مَا تُدَاوِلُ الْأَيَّامُ

أَبْتُهَا بِنَفْحَاتِ طَيْبِي
إِلَى الْبَعِيدِ وَإِلَى الْقَرِيبِ
خَالِصَةً مِنْ رَيْبَةِ الْمُرِيبِ

وَأَمْنُحُ الْأَبْصَارَ مِنْ رُؤَائِي
مَا فِيهِ قُرَّةٌ لِعَيْنِ الرَّائِي
بِلا مُدَاجَاةٍ وَلَا رِيَاءِ

صُنْتُ جَمَالِي وَبَذَلْتُ عِطْرِي
وَذَاكَ لِلَّهِ الْكَرِيمِ شُكْرِي
فَإِنْ يَكُنْ شِعْرُ فَهَذَا شِعْرِي

أَلَمْ وَأَمَل

ذكرى للشاعر اليوناني المجدد الكبير «بلماس»، أنشدت في حفلِ جَمَعَ الصَّفوةَ
من المصريين واليونانيين بالقاهرة.

ذِكْرَاكَ يَا «بَلْمَاسُ» بِالتُّ
تَخْلِيدَ فِي الدُّنْيَا حَرِيَّةَ
أَوْحَى النَّبُوغُ إِلَيْكَ مَا
أَوْحَى فَأَطْرَيْتَ الْبَرِيَّةَ
وَأَتَيْتَ فِي لُغَةِ الزُّمَا
نِ بِكُلِّ رَائِعَةٍ فَرِيَّةَ
فَوَصَلْتَ لِلْإِغْرِيقِ فِي
عَهْدَيْنِ مَجْدَ الْعَبْقَرِيَّةَ
عَنْ أَيِّ جُهْدٍ فِيهِ أَنْ
فُفَّتَ الْكُھُولَةُ وَالشُّبَابَا
أَخْرَجْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ فَنِّ
نِكَ ذَلِكَ الْعَجَبُ الْعُجَابَا
حَتَّى إِذَا مَضَتْ السُّنُو
نُ وَأَنْضَبَتْ مِنْكَ الْإِهَابَا
وَطَوَى عُلُوَّ السَّنِّ عَزْ
مَّا طَالَمَا رَاضَ الصُّعَابَا

نَكَبَ الْوَرَى طَاغِ طَغَى
في الأرض يَغْتَصِبُ السِّيَادَةَ
وَسَطَتْ جَحَافِلُهُ عَلَى
وَطْنِ هَوَاكَ لَهُ عِبَادَةٌ
فَأَبَيْتَ إِلَّا الْمُكْتَفِي
لَهُ وَأَنْ تُشَاطِرُهُ جِهَادَهُ
لِتَقَرَّرَ عَيْنًا بَانْتِصَا
رِ الْحَقِّ أَوْ تَلْقَى الشَّهَادَةَ
لِلَّهِ دُرُكٌ مِنْ وَفِيٍّ
قَالِبُهُ كُفُؤٌ لِعَقَالِهِ
عَافَ الْبَقَاءَ وَمَا ارْتَضَى
بِشَقَاءِ مُوْطِنِهِ وَذُلِّهِ
أَنْتَى يُطِيقُ بِهِ الْحَيَاةَ
قَدْ رَأَى اسْتِعْبَادَ أَهْلِهِ
مَا الْخَيْرُ بَعْدَ دَمَارِهِ؟
مَا الْعَيْشُ بَعْدَ شَتَاتِ شَمْلِهِ؟
زَيْنَتْ لَكَ الْجَنَّاتُ - فِي
كَتَفِ الْمَسَاوِمِ - وَالْمِيَاهُ
فَاجَبَتْهُمْ : بِلَدِي هُوَ الشُّعْ
شَافِي وَلَا شَافٍ سِوَاهُ
(البرتنون)^(١) رَدَّتْ عَنْهُ
لَهُ الطَّرْفَ حَتَّى لَا تَرَاهُ
مَا (البرتنون) وَرَايَةَ الْ
أَعْدَاءِ تَخْفُقُ فِي ذُرَاهُ؟

(١) البرتنون: هيكل مشهور في أثينا عاصمة اليونان.

نَمْ مِلْءُ جَفْنِكَ وَارْتَقِبْ
فَوْرًا مُبِينًا فِي الْمَصِيرِ
فَغَدًا سَيَقْشَعُ عَنْ (أَثِينَا)
عَارِضِ الْبَاغِي الْمُغِيرِ
وَسَيَطْلُعُ النَّصْرُ الْعَزِيزُ
بِبَهْجَةِ الصُّبْحِ الْمُنِيرِ
وَيُمَجِّدُ الْوَطْنَ الطَّالِقُ
مِثَالُ شَاعِرِهِ الْكَبِيرِ

المحتوى

١٦١١ -تصدير عبدالعزيز سعود البابطين

قافية النون

١٦١٥ - عيد جلوس الخديوي

١٦١٧ - بعد عام من وفاة المرحوم نعيم ليكي

١٦٢٠ - إلى الأديبة الأملية أمينة السعيد

١٦٢٢ - رد وتهنئة

١٦٢٤ - شيخ أثينة

١٦٢٧ - أنشودة الأمل

١٦٣١ - رثاء «مي»

١٦٣٥ - صفقة خاسرة

١٦٣٩ - تقرّظ رواية «طرد الرعاة» (آمون)

١٦٤٢ - تهنئة محمود شكري باشا رئيس ديوان الجناح العالي الخديوي

١٦٤٤ - شكر للأستاذ الكبير أمين نخلة وقد أهدى إحدى روائعه الأدبية

١٦٤٦ - ذكرى ثانية للصديق الوفي المرحوم سليم سرّكيس

- رثاء صديق اسمه سمعان ١٦٥٢
- ذكرى مجددة لحفني ناصف ١٦٥٤
- رثاء المرحوم كامل عوض سعد الله بك ١٦٦٠
- يا مصر ١٦٦٣
- رثاء الشيخ سليم أبو الإقبال اليعقوبي حسان فلسطين ١٦٦٨
- رثاء أمين معلوف ١٦٧٢
- الطيار صدقي في حفلة تكريمه بالإسكندرية ١٦٧٦
- رثاء كيرلس التاسع بابا الأقباط ١٦٨٢
- قران إميل زيدان بك ١٦٨٥
- أمين الرافعي في حفلة تأبينه ١٦٨٧
- الشكر المرفوع ١٦٩٣
- الزنيقة ١٦٩٦
- الدكتور نقولا فياض ١٦٩٩
- توديع ١٧٠٣
- الكشف وما رسالته ١٧٠٦
- حفلة تكريم بمصر لسماحة السيد الحاج أمين محمد الحسيني ١٧٠٩
- القصة ١٧١٢
- ذكرى تأسيس مدرسة زهرة الإحسان لمنشئتها مدام سياج ١٩٢٧م ١٧١٧

- تأبين المغفور له عدلي يكن باشا ١٧٢٠
- رثاء للمرحوم حبر الأخبار أغناطيوس الرحماني ١٧٢٥
- زيارة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لمصر ١٧٢٧
- الاتحاد ! الاتحاد! ١٧٣١
- رثاء المرحوم الكاتب الفيلسوف أمين الريحاني ١٧٣٣
- خليل مطران يشكر ١٧٣٧
- حافظ إبراهيم و خليل مطران ١٧٣٩
- كارثة كوكب الشرق في بيروت ١٧٤١
- إجماع الشكران على هدية النعمان ١٧٤٣
- ذكرى العام الثاني لوفاة المغفور له عبد الخالق ثروت باشا ١٧٤٥
- طرابلس لبنان ١٧٥١
- تكريمًا لمحمود باشا ١٧٥٦
- الشاعر يوقع على وتره الأخير لحن الرضى وسكينة النفس ١٧٥٩
- يوبيل الشيخ عبدالله البستاني معلم العربية مدى حياته كلها ١٧٦٢
- في ظل تمثال رعمسيس ١٧٦٧
- العزلة في الصحراء خير من العيشة في المدينة ١٧٧٧
- تأبين للمغفور له حسين رشدي باشا في العام الثاني لوفاته ١٧٧٩
- توديع رفات الفقيد العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي ١٧٨٢

- رثاء للشاعر الناثر الكبير طانيوس عبده وقد توفي في لبنان ١٧٨٥
- رثاء الأديب الكبير الشيخ عبدالعزيز البشري ١٧٨٨
- قران كريمة معالي توفيق دوس باشا ١٩٣٣ ١٧٩٢
- افتتاح مدرسة للبنين والبنات بالشاطبي ١٧٩٦
- «جزين» مصيف لبناني مشهور بشلاله ١٨٠٠
- رثاء عين أعيان طرابلس ١٨٠٣
- مكسويني الوفي والأوتومبيل الخائن ١٨٠٦
- عيد القران الملكي السعيد ١٩٣٥ ١٨١٠
- رثاء المرحومة السيدة بتسي أرملة المرحوم بشارة تقلا باشا ١٨١٣
- رثاء للوجيه المرحوم مصطفى المنزلاوي بك ١٨١٨
- العالم الصغير مرآة العالم الكبير، فنجان قهوة ١٨٢٠
- رثاء للشاعر المرحوم المجيد وديع عقل ١٨٢٢
- حفلة استقبال برئاسة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون ١٨٢٦
- مصر والسودان حفلة النقابة الزراعية لبعثة الشرف السودانية ١٨٢٨
- رثاء أرملة وجيه قومه المرحوم فتح الله نحاس ١٨٣١
- تحية لطيارين عثمانين ١٨٣٤
- في يوبيل الخمسين لتأسيس محلات صاحبي الوجاهة الأمجدين الأمثلين ١٨٣٦
- أم كلثوم ١٨٣٩

- رثاء المحسن الإنجليزي المشهور المستر أوزوالد فني ١٨٤١
- إنشاء مؤسسة اجتماعية ١٨٤٥
- رثاء الوجيه المرحوم سمعان صيدناوي بك ١٨٤٧
- نشيد المرشدات اللبنانيات بزحلة ١٨٥٣
- أم المحسنين ١٩٢٨ ١٨٥٥
- مؤسسة فريال بمصر الجديدة ١٩٤٢ م ١٨٥٨
- تعزية لطلعت حرب وقد احتسب بابنه الأوحد حسن ١٩٢٠ ١٨٦٢
- تهنئة بقران عروسين من أسرة صوايا ١٩٣٠ ١٨٦٧
- الخمرة ١٨٦٩
- المرأة الناضرة أو عين الأم ١٨٧١
- إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية ١٨٧٣
- يوميات أدبية ١٨٧٥

قافية الياء

- إلى حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي ١٨٧٩
- ليلي المغنية ١٨٨١
- رتبة يحيى ١٩١١ م ١٨٨٤
- إلى صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية ١٨٨٦
- تحية الحرية ١٨٨٨

- ١٨٨٩ -دعاة الانقلاب
- ١٨٩١ -النساء التركيات يحملن رسائل الفدائيين
- ١٨٩٣ -الأحرار اللاجئون إلى الغرب
- ١٨٩٥ -نوابغ الجيش وتحالفهم لإنقاذ الدستور
- ١٨٩٨ -نور الهدى

قصائد متنوعة القوافي

- ١٩٠٣ -ذكرى لنا بركة التجديد الشيخ سيد درويش
- ١٩٠٦ -الأمير في عكاظ
- ١٩٠٩ -نفحة الزهر
- ١٩١٥ -عبرة في السرف والغواية
- ١٩١٧ -نشيد مصر
- ١٩١٨ -رياضة في الخلاء
- ١٩٢٤ -الاقتران
- ١٩٢٩ -رثاء المرحوم المطرب المحبوب صالح عبد الحي
- ١٩٣٢ -شهيد المروءة
- ١٩٤٨ -يوم البرميل أو مرقص البر والبحر
- ١٩٥٢ -حكاية عاشقين
- ١٩٥٤ -صعدة منطاد حضرها العاشقان

- ١٩٥٥ - جواب سؤال
- ١٩٥٦ - شغف وظماً
- ١٩٥٧ - شكوى
- ١٩٥٨ - أعتاب
- ١٩٥٩ - ليلة سعد
- ١٩٦١ - آدم وحواء
- ١٩٦٤ - اعتذار
- ١٩٦٦ - أشعة رنتجن
- ١٩٦٩ - مغاضبة
- ١٩٧٢ - تذكار
- ١٩٧٦ - القسم
- ١٩٧٩ - عتاب الشاعر والطائر
- ١٩٨٥ - روعة نبأ
- ١٩٨٨ - تكذيب النبأ
- ١٩٩١ - مثال في مرآة
- ١٩٩٧ - إلى حبيب ميت
- ١٩٩٩ - نفحة وذكرى
- ٢٠٠٢ - الأثر الباقي

- ٢٠٠٥ المنديل -
- ٢٠٠٩ دمعة على فقيدة -
- ٢٠١١ كان -
- ٢٠١٣ ليلة سهاد -
- ٢٠١٦ الطفلان -
- ٢٠٢٣ عيد الميلاد -
- ٢٠٣٥ حريق الأستانة -
- ٢٠٤٠ نشيد توت عنخ آمون -
- ٢٠٤٢ رسالة مفاكهة -
- ٢٠٤٦ القاضي العادل -
- ٢٠٤٨ حكاية وردة -
- ٢٠٥٦ تهنئة بمولود -
- ٢٠٥٨ حفني بك ناصف -
- ٢٠٦٢ عروس فرشت لها الأرض بالزهر -
- ٢٠٦٤ فالودج البرتقال -
- ٢٠٦٦ الزهر -
- ٢٠٦٨ هل تذكرين ؟ -
- ٢٠٧٤ يوم الخميس -

- ٢٠٧٦.....مجاعة لبنان -
- ٢٠٧٨.....نشيد للمغفور له الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان ١٩٢٩م -
- ٢٠٨٠.....الوردتان -
- ٢٠٨٤.....صرخة تائر -
- ٢٠٨٥.....إشادة بفض النغم ينشده الموسيقيون -
- ٢٠٨٧.....بنفسجة في عروة -
- ٢٠٩٠.....الفنون الجميلة -
- ٢٠٩٢.....زهرة ساهرتني -
- ٢٠٩٤.....بطاقة عاشق -
- ٢٠٩٧.....يافع مات بالسكتة القلبية -
- ٢٠٩٩.....فنجان قهوة -
- ٢١٠٨.....شعر منشور -
- ٢١١٠.....البنفسجة -
- ٢١١١.....ألم وأمل -
- ٢١١٥.....المحتوى -



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الخامس

المقطوعات - الأراجيز

الكويت

2010

راجعہ
عبدالعزیز محمد جمعة

الصف والتفید
قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف
محمد العلي

الطبعة الأولى
تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة
دورة خليل مطران ومحمد علي / ماك دزدار
سراييفو / البوسنة
١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠ م.



جميع الحقوق محفوظة
مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيراً عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له - بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيئه نفسه - مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طريقاً أخرى ويستكشف آفاقاً أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثاً عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعاً إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتخلق في الأفق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الأذان المصغية، والقلوب المشرببة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعترا ف الشاعر - يضم كل ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهد الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلماً آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضراً بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

المقطوعات

قافية
الهمزة

ترجمة أبيات إنجليزية

البحرُ أقربُ أنْ يصيرَ هواءَ
والأرضُ أقربُ أنْ تحوّلَ ماءَ
مِنْ أنْ يُفارقَ حُسنَ وجهك مهجتي
أو أنْ يُحرّكَ بي سواك رجاءَ

ذكرى للمرحومة لويـزة قسطنـدي كحيل

أَيَّامَنْ عَشْتِ عَيْشًا كُنْتُ فِيهِ
مِثَالًا لِلْفَضَائِلِ قَدْ تَرَأَى
لَيْئِنْ أُودِعْتُ لِحَدًّا أَرْخُوهُ
لَقَدْ أَبْلَغْتَ بِالرُّوحِ السَّمَاءَ

ذاك الهوى

ذاك الهوى أضْحى لقلبي مالكا
ولكلِّ جانحةٍ بجسمي مالئا
فبمُهجتي ثورانُ بُركانِ جوى
وبظاهري شخصُ تراه هادئا
الغيثُ جدًّا في نهايةِ أمرِه
ما خلُّته إحدى المهازِلِ بادئا
طُرأت عليَّ صُروفُهُ من لحظةٍ
في حينِ أحسُّبُنِي أَمِنْتُ لطارئاً
ولقد أراه مُستزِيداً شِقوتي
لو كان لي بَدَلُ المحبَّةِ شائناً
إنِّي لأَسْأَلُ بارئِي ولعلها
أولَى ضَراعاتي أَرْجَى البارئِ
أَمْنِيَتِي قُرْبِي لشمسي ساعةً
فأَبِيدَ محترقاً ولكن هانئاً

إلى الصديق الكريم علي المنزلاوي بك

إذا ما رمى مصرًا بضعفٍ وِطْطَةٍ
غُلَاةٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ أَوْ جُهْلَاءِ
فَكُنْ يَا «عَلِيَّ» الْخَيْرِ أَعْدَلْ شَاهِدٍ
لِفَتْيَةِ «مِصْرَ» أَنَّهُمْ نُبَلَاءُ

ثناء لأديبة

يا فتاةً يجلو النُّبوغُ حُلاها
ولها من كرامةٍ ما تشاءُ
أتريدين في كتابك شعراً
هو سُورٌ بمهجتي أو ذمّاءُ
ذاك فضلٌ يتيحُ لأسمى فخرًا
أحرزته من قبله أسماءُ
فاقبلي هذه القوافي أُرْجِيها
وفيها تحيةٌ وثناءُ
ليس بدعاً وأنيت ما أنت أن أطر
نَبَ فيك الكُتَّابُ والشُّعراءُ
أدبٌ رائعٌ ونظمٌ ونثرٌ
كُلُّ لفظٍ يشعُّ منه ضياءُ
ولسانٌ طلقٌ ولحظٌ يرى الغيَّ
بَ وجفنٌ يغضُّ منه الحياءُ
كيف لا يستبِيههمُ ذلك الوجـ
هُ البديعُ الحليُّ وذاك الذِّكاءُ
ما معانيهمُ الجِسان لدى
أدنى معانيكِ أيُّها الحسناءُ

شكر على هدية

ألا يا بني غسانٍ مِنْ وُلْدِ يَعْزُبٍ
وأجدادكُم أجدادِي العظماءِ
أخوكم وقد أضحى غريباً بزِّيهِ
أعادَ له السَّمتَ الأصيلَ رداءً
قفوا وانظروني في العباءة رافلاً
مَهيباً وبِي في مِشيتِي خِيالاً
تروا كيف تكسورُبَّةُ الفضلِ عاطلاً
وكيف يكونُ المجدُّ وهُوَ كساءً
بها قَصَبٌ تخشى العيونُ بريقَهُ
وصُوفٌ رقيقٌ حيكَ منه هَباءُ
جزى اللهُ كُلَّ الخيرِ مَنْ أنعمتُ بها
وهل عندَ مَسْئُولٍ سِوَاهُ جزاءُ

ثناء

عَذْرَاءُ لَوْ وُصِفَتْ مَعَانِي حُسْنِهَا
لَتَكَاثَرَتْ فِي وَصْفِهَا الْأَسْمَاءُ
كُلُّ النُّعُوتِ الْمُسْتَحَبَّةِ نَعْتُهَا
بَيْنَ الْأَوَانِسِ وَاسْمُهَا أَسْمَاءُ

تهنئة بعماد هناء طاسو سنة ١٩٢٤

سَيِّمُونْ طَاسُو نَعْمَةً عَلَويَّةً
مِمَّا بِهِ تَتَفَاخَرُ الْآبَاءُ
فَإِذَا حَضَرَتْ عِمَادَهَا الْأُسْنَى فَقُلْ
تَارِيخَ ثَالِثَةِ الشُّمُوسِ هِنَاءُ

رثاء فاضلة

مَضَيْتِ وَكُنْتَ فِي دُنْيَاكَ رُوحًا
مُعَذِّبَةً وَمُوطِنَهَا السَّمَاءُ
وَكُنْتَ مِنَ الْوُدَادِ مَكَانَ أُخْتِي
وَكَانَ مَقْدَسًا ذَاكَ الْإِخَاءُ
نُعَزِّي عَنْكَ أَبْنَاءَ كِرَامًا
وَهُمْ لِقُلُوبِنَا عَنْكَ الْعِزَاءُ

رثاء للصديق المغفور له حسين أباطة بك منجب الأشبال: فؤاد وشكري وفكري وعثمان

أنا أبكيك يا حسين وما أو
لى خليلاً فارقتَهُ بالبُكاءِ
وإذا ما رثاك كُلُّ أديبٍ
كُنتَ أَحَرَى مُودِّعٍ بِالرِّثَاءِ
فُجِعْتُ مَصْرُ إِذْ تَوَلَّيْتَ عَنْهَا
فِي الْمَبَرَّاتِ وَالتَّقَى وَالْوَفَاءِ
وَأُصِيبْتُ بِفَقْدِ أَيِّ عَمِيدٍ
أُسْرَةَ الْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالذُّكَا
عِشْتَ فِي خَلْوَةٍ زَمَانًا فَخِيَلَتْ
عُزْلَةً وَهِيَ مُهْجَةُ الْعُلَيَّا
وإذا ما تَنَزَّهْتَ نَفْسُ حُرٍّ
رَدَّتِ الْأَرْضُ قِطْعَةً مِنْ سَمَاءِ
فَأَمْضِ مُسْتَخْلَفًا بِكُلِّ كَرِيمٍ
مِنْ بَنِيكَ الْأَعْرَةَ النُّجَبَاءِ
نَفَرٌ مِنْ نَوَابِغِ الْجِيلِ فِيهِ
طَلَعُوا كَالْكَوَاكِبِ الزُّهْرَاءِ
وَأَلْقَ مَا قَدَّمْتُ يَدَاكَ مِنَ الْخِيَدِ
رَفَعْنَا الرِّحْمَنَ خَيْرَ الْجَزَاءِ

شكر للأمير على هدية

جَادَ الْأَمِيرُ بِحَاضِرِيهِ
فَدَعَتْهُ تَنَائِي
يَا طَيِّبَهُنَّ حَمَائِمًا
عَلَّمْتَنِي حُسْنَ الْوَفَاءِ
أَوَيْتُهُنَّ إِلَى الْحَشَا
فَمَلَأَن رَأْسِي بِالْغِنَاءِ

بيت بصرح

كان المرحوم نجيب سيور باشا يملك بيتاً كبيراً وقفه على البر بالفقراء من أبناء
طائفته وفي ذلك هنأه الشاعر بقوله:

أَيُّهَا الْمَحْسَنُ هَذَا مَنْزِلُ
بِعْتَهُ الْيَوْمَ بَصْرَحٍ فِي السَّمَاءِ
خُلِّدَتْ بِالْجُودِ ذِكْرَكَ الَّتِي
خُلِّدَتْ بِالنُّبْلِ قَبْلًا وَالذُّكَا
كَنتَ لَمْ تَعْقِبْ فَأَصْبَحْتَ أَبَا
لَالُوفٍ مِنْ صِغَارِ الْفُقَرَاءِ

شكر على تقدير

كيف حالي أنا المدينُ ودَيْنِي
فوقَ ما أَسْتَطِيعُهُ من وفاءٍ
للرِّفاق الذين أعلوا مكاني
من كبار الكُتَّاب والشُّعراءِ
والكُرامِ الذين يُسَعَى إليهم
وسَعَوْا عن تفضُّلٍ وسخاءٍ
يا وزيراً له من الفضل ما يُغ
نبيه عن كُلِّ مَدْحَةٍ وتَناءٍ
وأحلَّ البيانَ والعلمَ في الأو
جِ الذي حَلَّه من العلياءِ
أنتَ أَكْرَمْتَنِي لِيُكْرِمَكَ رَبُّ ال
عرشِ هذا شُكري وهذا دُعائي

لبنان

لُبْنَانُ فِي أَسْمَى الْمَعَانِي لَمْ يَزَلْ
لأُولَى الْقَرَائِحِ مَصْدَرُ الْإِيحَاءِ
جِبِلُّ أَنْفَ عَلَى الْجِبَالِ بِمَجْدِهِ
وَأَنْفَ شَاعِرُهُ عَلَى الشُّعْرَاءِ
يَا أَكْرَمَ الْإِخْوَانِ قَدْ أَعْجَزْتَنِي
عَنْ أَنْ أُجِيبَ بِمَا يَشَاءُ وَفَائِي
مَهْمَا أُجِدُّ قَوْلِي فَلَيْسَ مَكَاثِفًا
قَوْلًا سَمَوْتُ بِهِ عَلَى النُّظَرَاءِ

قران
يوسف صيدناوي باشا وليندا أبي شنب
١٧ إبريل (نيسان) ١٩٢١م

بَيِّتٌ «سَمْعَانُ» ثُمَّ رَفِيعُ الْبَنَاءِ
فِي ظِلَالِ الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ
وَأَسْلَمَ الدَّهْرَ فَائِزًا بِمَزِيدٍ
فَمَزِيدٍ مِنْ سَابِغِ الْأَلَاءِ
إِنَّ نَسْلًا إِلَى «الْعَفِيفَةِ» يُنْمَى
لَجَدِيدٍ بِأَوْفَرِ النُّعْمَاءِ

دعاء

إِنِّي لَأَحْمَدُ رَبِّي
عَلَى سَرِيعِ شِفَائِكَ
وَلِلنَّادَى وَالْمَعَالِي
أَدْعُو بِطَوْلِ بَقَائِكَ

نكبة دمشق بعد ضربها بمدافع الجنرال سراي الفرنسي

ما عينٌ « فَيَجَّتِهَا » وصافي مائها
هي أُمَّةٌ رَوِيَ الثَّرَى بِدِمَائِهَا^(١)
أَفَمَا تَرَوْنَ بَلَاءَهَا فِي نَفْسِهَا
عن حوضِها؟ لله حُسْنُ بَلَائِهَا
وَقَعَاتُ أَبطالٍ يَصُولُ على العِدَى
فِيهَا أُبَاءُ الضَّيِّمِ مِنْ أَبْنَائِهَا
لولا ضَنائي لَكُنْتُ مِنْ أَشْهَادِهَا
يَوْمَ الْفِدَى وَلَكُنْتُ مِنْ شُهَدَائِهَا

(١) عين الفيحة: اسم عين مشهورة قرب دمشق.

تهنئة بقران

يا عَزِيزَيْنَا الَّذِينَ اقْتَرَنَا
لِيَكُنْ عَيْشُكُمْ عَيْشَ صَفَاءٍ
خَيْرُ مَا يَدْعُو الْمُحِبُّونَ بِهِ
لَكُمْ نَسْلٌ كَرِيمٌ وَرِفَاءٌ
إِنَّ «أَذْلَيْن» عَرُوسٌ كَمُلَتْ
بِمَعَانٍ خَيْرُ مَا فِيهَا الْوَفَاءُ
و(دِمِيتري) ذو خصالٍ يُرْزَاهِي
بِحِلَاهَا الصَّادِقُونَ الشُّرَفَاءُ

آنسات الشواطئ

آنسات الشواطئ
يا لها من خواطئ
قد أصابت قلوبنا
بالسهم الخواطئ

طفلة في عينيها زرقاة

النُّورُ والنُّورُ يومَ عيدٍ
يُهدى إلى «مَزِيمَ» التَّنَاءِ
كَبَّرَ فِيهَا الْجَمَالَ رُبُّهَا
صَغَّرَ فِي عَيْنَيْهَا السَّمَاءَ

هجرة

فِي هَجْرَةٍ لَا أَنْسَ فِيهَا
لِلْغَرِيبِ وَلَا صَفَاءَ
تَتَقَاذَفُ الْأَفْئِدَةُ
قَدْ ذَفَّ الْعَوَاطِفُ لِلْهَبَاءِ
وَتَحِيطَ بِي لُجُجُ الصُّرُوفِ
فَمِنْ بَلَاءٍ فِي بَلَاءٍ

ثناء

جَمَعْتَ إِلَى الْبَأْسِ لِيِنَّ الطُّبَاعِ
وَفِي السَّيْفِ لِيِنَّ وَفِيهِ الْمَضَاءُ
فَكُنْ قَائِدًا أَوْ فَكُنْ شَاعِرًا
فَحَدُّكَ فِي حَالَتَيْهِ سَوَاءُ

شكر على هدية

نُثْنِي عَلَيْكَ وَهَلْ يُكَافِ
—ئِي بَعْضَ مِثْلِكَ التَّنَاءِ؟
أَعْيَيْتَ فَلَسْطَيْنِ الْجِرَا
حُ وَمِنْ يَدَيْكَ أَتَى الدُّوَاءُ
وَمَحَمَّدُ ابْنُكَ كَانَ أَوْ
وَلْ مُنْجِدٍ سَمِعَ الدُّعَاءُ
هَلَّا أَقْتَدَى بِكُمَا السُّر
أَهْ الْقَادِرُونَ الْأَثْرِيَاءُ
أَنْتِ الزَّعِيمَةُ وَالرَّجَا
لُ شُهُودٌ فَخْلِكَ وَالنِّسَاءُ

اعتذار

كان الخميسُ وكُلُّ ظَنِّ
نَّيِّ أَنَّنِي فِي الْأَرْبَعَاءِ
فَحُرِمْتُ رُؤْيَا مَنْ أَوْدُ
دُ وِرَاحَ مِيعَادِي هَبَاءِ
عُذْرًا أَخِي فَلِذَا قَبِلُ
سَتْ وَأَنْتَ خَيْرُ الْأَصْفِيَاءِ
لَمْ يُرْضِ نَفْسِي أَنَّهَا
قَدْ أَخْطَأَتْ ذَاكَ الْخَطَاءِ

☆☆☆☆

هل فرحةٌ في العمرِ أشهى
مِنْ لِقَاءِ الْأَوْفِيَاءِ؟
عُوقِبْتُ عَنْ سَهْوِي وَقَدْ
يَقْسُو عِقَابُ الْأَبْرِيَاءِ

قافية
الباء

رثاء حورية

سأله ضابط في الجيش أن يرثي عروسه ووصفها له فقال:
أَتَخُونُ صَبْرَكَ يَا عَلِيَّ عَزِيمَةً
عَهْدُ الْخُطُوبِ بِهَا أَشَدُّ وَأَصْلَبَا
نَظَرَ الرَّدَى حَتَّى اسْتَلَانَ لَظْفَرِهِ
أُنْدَى وَأُنْقَى جَانِبَيْكَ فَأَنْشَبَا
أَكْرَمَ بَطَاهِرَةِ الْخِلَالِ شَرِيفَةٍ
رَأَتْ الْحَيَاةَ أَخْسَ مِنْ أَنْ تُصْحَبَا
حُورِيَّةٌ سَبَقَ الْمَغِيبَ غِيَابُهَا
وَالْحَوْرُ تَأْبَى أَنْ يَفَارِقَهَا الصَّبَا
قَدْ كَانَ مِنْ عَجَبٍ تَصَوُّرٌ مِثْلُهَا
زَمَنًا وَلَوْ بَقِيَتْ لَكَانَ الْأَعْجَبَا
أَبَتْ إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ مُقْلَةً
حُسْنُ الطَّوِيَّةِ وَالْفِعَالِ الطَّيِّبَا
أَبَتْ وَتَعْلَمُ مِنْ وَفَائِكَ أَنَّهُ
لَا يَكُورُهُ الْحُسْنَى لَهَا مُتَأَوِّبَا
بِالْأَمْسِ كَانَتْ دُرَّةً فِي بَيْتِهَا
وَالْيَوْمَ أُمْسَتْ فِي الْمَعَالِي كَوَكْبَا

ألقى الجمال

ألقى الجمالُ عليك آيةَ سحرِهِ
فغدوتَ ما شاءَ الجمالُ حبيبًا
حتى الهُمومُ سَمَتْ إليك بوَدِّها،
مَنْ كَانَ يَحْسَبُ للهَمومِ قُلوبًا؟

مصطفى باشا عبد الرازق باشا

أوصفُ أنا أخلاقاً سَمَوْتُ بها
أَمْ وَاصِفُ عِلْمَكَ الْفِيَّاضَ وَالْأَدَبَا؟
يَا مُصْطَفَى زَادَكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ وَمَا
غَيْرُ الْحَلَى مِنْ مَزِيدٍ فَوْقَ مَا وَهَبَا
فَاهْنَأْ بِأَرْفَعِ مَا أُوتِيَتْ مِنْ رُتَبٍ
زَانَتْ بِكَ النَّسَبَ الْمَوْزُونُ وَالْحَسَبَا

مأدبة

ومأدبةً بالنُّيُوبِ الجِدَادِ
غَزَوْنَا مَاكَلَهَا الطُّيَّيْبَةُ
أَكَلْنَا بِلَا أَدَبٍ مَا بِهَا
فَفَيِّمَ يُقَالُ لَهَا مَأْدُبَةٌ؟

يا طيبًا

يا طَبِيبًا شَكَافُكُلُّ عَلِيلٍ
بَاتَ يَرْجُو أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ كَعْبَكَ
شَفَّعَ اللَّهُ فِيكَ أَدْعِيَةَ الْقَوِ
مِ وَفِيهِمْ مِنْ قَبْلُ شَفَّعَ طَبَّكَ

الحرب

حَرْبٌ وَهَذِي بَعْدَهَا حَرْبٌ
لَا يَنْتَهِي فِي الْعَالَمِ الْكَرْبُ
قَدْ عَادَ أَذْنَى مَا نُحَاذِرُهُ
فِي الْمُلِمَّاتِ، الطَّغْنُ وَالْخُزْبُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَكُونُ عَدَا
مِنْ حَالِ هَذَا الْخَلْقِ يَا رَبُّ
الْكُلُّ يَسْدُرُ فِي غَوَايَتِهِ
لَا يَرْعَوِي عَجْمٌ وَلَا عَرَبُ
أَمْ يَغْتَدُونَ وَهُمْ سَوَاسِيَةٌ
لَا الشَّرْقُ مَظْلُومٌ وَلَا الْغَرْبُ

تهنئة بالرتبة تهنئة بالرتبة إلى حبيب باشا المصري

إذا الرُّتْبَةُ العُلْيَا أَتَتْكَ إِثَابَةً
وفاروقُ عَالِي الرُّأْسِ حِينَ يَثِيبُ
فَفِي الحَقِّ أَنْ تَزْهَوْ بِهَا مِثْلَ زَهْوِهَا
بِأَنَّكَ مَرْعِي المَقَامِ حَبِيبُ

صورة شاعر خليل مطران يصور صديقه شوقي

جاءت هذه الأبيات تحت هذا العنوان في مجلس سركيس عدد أول ديسمبر ١٩١٢
وهو عدد خاص عن شوقي.

دَخَلْتُ الثَّمَانِي والثَّلَاثِينَ هَمَّتِي
على غَيْرِ وَدِّي والفؤادُ كئِيبُ
ولي أملٌ في ذَمَّةِ الدَّهْرِ مُخْلِفُ
وجَاءَهُ بِأَيْدِي النَّائِبَاتِ سَلِيبُ
سِوَى أَنْ لِي وَدًّا نَفِيسًا بَذَلْتُهُ
وأوفاهُ لي حُرُّ الضَّمِيرِ أَرِيبُ
فَتَنَى لَا يَجُولُ النُّورَ جَوْلَةً فِكْرِهِ
وليسَ يداني الشَّرْقَ فِيهِ غُرُوبُ
أفديه ما تفدي الخلائقُ شَمْسَهَا
أَلَا وَهِيَ أَبْصَارُ لَهِم وَقُلُوبُ
إِذَا مَا انْقَضَى عَهْدُ الشَّبَابِ فَوْدُهُ
سُرُورٌ تَبَقَّى فِي الْحَيَاةِ وَطِيبُ

وله أيضا في رثاء

بكيْتُ على شحادة يومٍ ولَّى
فيا للخطبِ في الحرِّ الأريبِ
وفي الذَّهْنِ الأديبِ إذا استُمدَّتْ
معارفُهُ وفي اللُّسُنِ الخطيبِ
مِن النَّفَرِ الأوَّلَى عاشوا كرامًا
وبرُّوا في الشَّهادةِ والمَغيبِ
وربُّوا مَنْ نَمَوْهُ على خصالِ
غَوَالٍ في النَّجِيبَةِ والنَّجِيبِ

وداع لمنادمات الشباب

جَالِسُونِي يَا رُفَقَاتِي لِلشُّرَابِ
وَأَعِيدُوا إِلَيَّ وَهَمَ الشُّبَابِ
فِي الْمَكَانِ الَّذِي أَلْفَنَاهُ قَبْلًا
وَعَلَى مِثْلِ مَا مَضَى مِنْ تَصَابِ
وَلَنُودِّعَ تِلْكَ الْمَعَاهِدَ تَوْدِيًّا
عَ الْخُيُوفِ الْكَرَامِ حِينَ الذَّهَابِ

تهنئة بقران

يا صفوة الأحباب طيبوا ولتدُم
أفراحكم ببنيكم الأنجاب
أزخضتُم ما عزَّ في تهذيبهم
ولكلِّ تفديّة جميل ثواب
أوتوا من الشّارات أحسن زينة
وأحبَّ منها زينة الألباب
والى ضروب الظّرف في أخلاقهم
جمّعوا صنوف اللّطف في الآداب
فتياتكم في الغانيات فرائد
وشبابكم لله أيّ شباب
هذا قران قد شهدت جلاله
فرايت فيه مفاخر الأحساب
ما أجمل المتعاقدين على الهوى
مُتكافئين كريمي الأنساب
فليغنمّا نعم الحياة ويبلّغا
أسنى المُنَى موفورة الأسباب

تقدير

إلى حضرة العالم الفاضل الأرشيمندريت الكسيوس شتوي الباسيلي المخلصي
الجزيل الاحترام بعد الاطلاع على هذا الكتاب.

أَرْضَيْتَ قَوْمَكَ يَا أَبْرَأَ
وَأَجَدْتَ مَرْجَ الدِّينِ بِالْأَدَبِ
هَذَا الْكِتَابُ نَخِيرَةٌ نَدَرْتُ
هِيَ مِنْ أَجْلِ نَخَائِرِ الْكُتُبِ
تَرْجَمْتَهُ فَبَدَتْ لِأَعْيُنِهِمْ
آيَاتُ وَخْيٍ كُنَّ فِي حُجُبِ
وَجَلَّوَتْ فِي الْمِرَاةِ صَافِيَةً
أَبْهَى رَوَائِعِ هَذِهِ الْخُطَبِ
مَاذَا يَعَايِلُ فِي بِلَاغَتِهِ
أَقْوَالُ يَوْحَنَّا فَمِ الذَّهَبِ
مُعْتَدَّةٌ بِجَلَالِ مَصْدَرِهَا
مُعْتَزَّةٌ بِفَصَاحَةِ الْعَرَبِ
تِلْكَ الْمَوَاعِظُ جَلُّ مُلْهِمُهَا
تَسْبِي النُّهَى بِطَرَاظِهَا الْعَجَبِ
نَفَحَاتُهَا قُدْسِيَّةٌ وَشَدَا
أَعْرَافِهَا يَزْكُو عَلَى الْحَقِّبِ

وزير الشباب

في تكريم معالي وزير الزراعة وزير الشباب فؤاد سراج الدين باشا ١٩٤٣م.

يا «وزير الشباب» أنتَ خَلِيقُ
بِثَنَاءِ الشَّيْخِ قَبْلَ الشُّبَابِ
رَيْفُ مِصْرَ الْخَصِيبِ أُخْدِثْتَ فِيهِ
مَأْثِرَاتٍ يَجْدُرُنَ بِالْإِعْجَابِ
جَنَّةُ أَضْلَحَتْ فَاثَتْ جَنَاهَا
وَزَكَ رِيْعُهَا بِغَيْرِ حِسَابِ
سَاسَهَا مُقَدِّمٌ قَدِيرٌ خَبِيرٌ
دَائِبُ السُّعْيِ طَاهِرُ الْآرَابِ
أَبْرَزَ الْحَزْمَ مِنْهُ ضَوْءُ «سَرَاجِ»
وَجَلَا الْعِزْمَ مِنْهُ ضَوْءُ شَهَابِ
وَوَفَّى لِلْبِلَادِ مِنْهُ «فَوَادِ»
صَدْقُهُ فِي هَوَاهُ فَوْقَ الثُّوَابِ
دَامَ يَبْنِي لِجَاهِهَا وَعُلاهَا
مَفْخَرَاتٍ تَبْقَى عَلَى الْأَحْقَابِ

الحب العذري

أُبْكِي إِذَا غَدَتِ الظُّبَاءُ فَلَمْ
أَرِ زِينَةَ الْأَتْرَابِ فِي السَّرَبِ
فَارَقْتُهَا أَبْغِي سَعَادَتَهَا
وَالْحَبُّ فِي الْقُرْبَانِ لَا الْقُرْبُ

وبعد عدة أيام دعي الخليل إلى جلسة في منزل الدكتور غريب فأنشد القوم

الأبيات التالية:

بِوَحْيِ الطَّعَامِ وَإِذْنِ الْمُدَامِ
وَأَمْرِ النَّبِيذِ وَحُكْمِ الزَّبِيبِ
وَمَا شَاقَّ أَسْمَاعَنَا مِنْ غِنَاءٍ
لَهُ خَيْرٌ وَقَعَ بِنَفْسِي الطُّرُوبِ
أَقْدَمْتُ شُكْرِي وَشُكْرَ الْحُضُورِ
لَأَرْبَابِ هَذَا الْمَضَافِ الرَّحِيبِ
لَا لِغَرِيبٍ كُلُّ الثَّنَاءِ
وَلَيْسَ عَلَى فَضْلِهِم بِالْغَرِيبِ
كَرَامُ الْوَجْهِ كَرَامُ الْأَيْدِي
كَرَامُ الثُّغُورِ كَرَامُ الْقُلُوبِ
مَرْضَانَا بِمَا طَابَ مِنْ زَادِهِمْ
وَلَكِنْ شَفِينَا بِلُطْفِ الطَّبِيبِ

رثاء المغفور له حضرة صاحب الدولة

حسين صبري باشا

وقد فجأته المنية وهو يتلو خطاب العرش بحضور جلالة الملك وهيئة المجلسين ١٩٣٩.

وَقَعَتْ نَهَايَةُ دَائِكَ الْمُنتَابِ
وَقَعَ الْفُجَاءَةُ فِي انْقِضَاكِ شِهَابِ
فِي يَوْمِ الْاِسْتِبْشَارِ بِالْعِيدِ الَّذِي
هُوَ مَعْقِدُ الْأَمَالِ مِنْ أَحْقَابِ
وَبِحُضْرَةِ الْمَلِكِ الْمَهِيْبِ وَمِلْتَقَى
وَزَرَائِكِهِ وَالشَّعْبِ وَالنُّوَابِ
وَبِمُشْهَدٍ مِنْ قَادَةِ فِيْ أَهْبَةِ
وَذَوِي سِيُوفٍ تُنْتَفَى وَجِرَابِ
بَيْنَنَا تَقُولُ وَفِي الْخِطَابِ بَقِيَّةُ
نَزَلَ الْقَضَاءُ فَكَانَ فَصْلَ خِطَابِ
فَإِذَا التَّعَجُّبُ وَالْأَسَى قَدْ أَعْقَبَا
مَا كَانَ مِنْ طَرَبٍ وَمِنْ إِعْجَابِ
عَاشَ الْمَلِيْكُ وَنَجْمُهُ فِي أَوْجِهِ
أَنْ يَهْوِي بَيْنَ يَدَيْهِ نَجْمٌ كَابِ
عِظَّةً، أَرَادَ الدَّهْرُ إِغْرَابًا بِهَا
يَا بُعْدَ غَايَتِهِ مِنَ الْإِغْرَابِ

سقف حلقى كسماء الشتاء

دعي خليل مطران إلى الغذاء فاعتذر بأن أسنانه لدى الطبيب وأنشد مرتجلاً
وفي البيتين اعتذار ووعيد فالاعتذار قوله:

لي سقفٌ حلقٍ كسماءِ الشّتاءِ
خُلُوْ لَدَى الْأَبْصَارِ مِنْ كَوَكَبِ

والوعيد قوله:

لَكِنَّهُ إِنَّ غُيِّبْتُ زُهْرَهُ
سَيَنْجَلِي عَنْ عَجَبٍ أَعْجَبِ

في شحاذ

نظم مطران هذه الأبيات عندما دعي إلى الغداء عند عبد الله صوراني، وتبين نوع الطعام الذي يطلبه من مضيفه، والأشخاص الذين يشترط وجودهم ليتم الغداء.

شَكَتْ عَارِضًا فِي الْجَفَنِ نَاءً بِحَمْلِهِ
يُشَاكِلُ تَحْتَ الْهُدْبِ عَالِقَةَ الْحَبِّ
فَقَالَتْ: لَحَاءُ اللَّهِ ضَيْفًا مُشَوَّهًا
يُسَمُّونَهُ الشَّحَاذُ فِي لَغَةِ الطَّبِّ
فَقُلْتُ لَهَا: عَظْفًا عَلَيْهِ وَإِنْ جَنَى
نَعَمْ، هُوَ شَحَاذٌ وَلَكِنَّهُ قَلْبِي
فَقَالَتْ: وَمَاذَا يَبْتَغِي؟ فَأَجَبْتُهَا:
سَمَا يَسْتَجِيرُ الطَّرْفَ مِنَ أَلَمِ الضَّرْبِ

رثاء

الْئَوَّامَانِ الْأَذَانِ كَانَا
كَلَاهُمَا زِينَةَ الشَّبابِ
عَاشَا وَمَاتَا مَعًا فَبَاتَا
أَعْلَى مِثَالٍ لِلَاضْطِحَابِ
إِذَا تَوَلَّى جَبْرِيلُ وَلَّى
مِيكَالُ يَقْفُوهُ فِي الرِّكَابِ
تَبْكِي الْمَعَالِي مُورِّخَاتِ
غِيَابَ بَدْرَيْنِ بِالتُّرَابِ

دموعك صنّها

دُمُوعَكَ صُنَّهَا أَوْ فَعَالَ بِمِثْلِهَا
مِنَ الدُّرِّ إِلَّا عَنْ صَوَانٍ مِنَ الْحُبِّ
فَإِنْ تَغْلِبِ الْأَشْجَانُ قَلْبَكَ مَرَّةً،
عَلَى أَمْرِهِ، فَادْرِفْ دُمُوعَكَ فِي قَلْبِي

عودة الجلالوي باشا من الحج

يا عَلمَ الشُّرُقِ الرُّفيعِ الذُّرى
وَعَضُدَ السُّلطانِ في المغربِ
أَمِنَ المُحِبِّينَ وخَوْفَ العِدَى
وَزِينَةَ السُّدَّةِ والمنَصِبِ
وَمُزْنَةَ البرِّ يُرى وشمُّها
في تَلَعَاتِ البَلَدِ المُجَدِّبِ
لقد رأينا بك في عَصْرِنَا
ما كَانَتِ السُّدَادَاتُ في يَغْرُبِ
حَقُّ التُّهَامِي الجَلالِوي أَنْ
يَجْمَعَ كُلَّ الفَخْرِ والنَّسَبِ
حَجَّجَتْ بَيْتَ الله حُجَّالُه
ما بَعَدَه مِنْ أَثَرٍ طَيِّبِ
فأَخَصَبَ الوادي وَدُرَّ الصِّفَا
وَرَضِيَ الله وَسُرَّ النَّبِي

فتاة
أمها عربية وأبوها فرنسي

جَمَالُكَ زَادَ رَوْعَتَهُ
مِزَاجُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
وَزَانَتْ فِتْنَةُ الْإِفْرَنْسِ
حِجْ فِيهِ عَقَّةَ الْعُرْبِ

راغب عطية

مَكَانُ الْعُلَى مِنْ رَاغِبِ بْنِ عَطِيَّةٍ
قَدِيمٌ غَنِيٌّ عَنْ جَدِيدِ الرِّغَائِبِ
بِنَاهُ فَأَعْلَى بِالْفَضَائِلِ وَالنَّدَى
وَزَانَ فَأَعْلَى بِالنُّهَى وَالْمَنَاقِبِ
تَلَقَّى وَسَامَ الْمَجْدِ وَالْخَلْقُ مُجْمِعُ
عَلَى أَنَّهُ أَهْلٌ لِأَسْمَى الْمَرَاتِبِ
أَرْقُ أَمْرِي لِلشَّاهِدِينَ رِعَايَةً
وَأَوْفَى أَمْرِي حِفْظًا لَغَيْبَةِ غَائِبِ
مَتَى تَلَقَّاهُ تَلَقَّ السَّمَاةَ وَالتُّقَى
بِبُرْدِي نَقِيٍّ الذَّلِيلِ عَفَّ الْمَارِبِ
وَمَنْ فِي رَجَالِ الْيَوْمِ كَابِنِ عَطِيَّةٍ
قِيَامًا بِحَقٍّ أَوْ نُهُوضًا لَوَاجِبِ
هَنِيئًا لَهُ الْإِقْبَالُ وَالسَّعْدُ وَالرِّضَى
وَكُلُّ نَوَالٍ سَابِغٍ مَتَعَاقِبِ
بِتَشْرِيفِهِ تَشْرِيفُ عَصْرِِ وَأُمَّةٍ
وَإِفَاءً مَفْرُوضٍ لِأَكْرَمِ نَائِبِ
بِهِ أَحْرَزْتُ مِصْرَ عَتِيدَ فَخَارِهَا
وَتَارِيخُهَا بَاهِيَ بَعْلِيَاءِ رَاغِبِ

فقد عزيز

يا وَيْحَ فاقدةِ عزيزًا لا يَرى
سَالِيهِ بينَ أَبَاعِدٍ وَأَقَارِبِ
ملءُ الخواطرِ والبَوادي ذكرهُ
وسنأه بينَ مَشَارِقِ وَمَغَارِبِ
أَوْفَى البُعُولَةِ لِلحَالِيلَةِ ذِمَّةً
وَأَسْرُ ذِي وَلَدٍ وَأَكْرَمُ صَاحِبِ
يا مَنْ وَقَفْتُ عَلَيْهِ مُنْذُ فراقِهِ
رَمَقًا تَماسِكَ في فؤادِ ذائِبِ
مهما يَطْلُ زَمَنُ التَّنَائِي فَالهُوى
كالعهدِ مَصْدُوقٌ وليسَ بكاذِبِ
زَعَموكَ غِبتَ بَأَنَّهُم واروكَ عن
نَظْري ولا وهَوَاكَ ليسَ بغائبِ
مَنَحُوا الثَّرَى وهَمًّا كَشْخَصِكَ إِنَّمَا
شَخْصُ الحَقِيقَةِ ظِلٌّ بينَ تَرَائِيبي
في قَلْبِي البدرُ الَّذِي لَنْ يُجْتَلَى
منهُ سِوَى شَفَقٍ بَوَجْهِ شَاحِبِ

في متقلدة خاتماً فصه ياقوته

حَذَارِ لِقَالِبِكَ مِنْ لَحْظِهَا،
فَمَا فِيهِ مِنْ رَحْمَةٍ لِلْمُحِبِّ
أَلَمْ تَرَ فِي يَدِهَا خَاتَمًا
بِهِ قَطْرَةُ الدَّمِّ فِي شَكْلِ قَلْبٍ؟

أنطون الجميل قيلت في مرض أنطون الجميل

سَبَرْتُ نَهَايَةَ الْإِخْلَاصِ خَوْفًا
عَلَى ابْنِ جَمِيلٍ زَيْنِ الشَّبابِ
أَخِي الْعِرْفَانِ وَالْأَدَبِ الْمَذْكَى
فَتَى الْفَتَيَانِ بِالْخَلْقِ الْعُجَابِ
مَجِيدُ النَّثْرِ نَقَّادُ الْقَوَافِي
سَدِيدُ الْفِكْرِ رَوَّادُ الصُّوَابِ
شَفَاءُ اللَّهِ أَوْ يَقْضِي قَضَاءً
لِأَحْيَاءِ الْقُشُورِ عَلَى اللَّبَابِ
أَلَا يَا رَبِّ إغْفِ الشَّرْقَ مَمَّا
بِهِ جَدَّ الْوَعِيدُ مِنَ الْمُصَابِ
فَكُمُ يَا رَبِّ فِيهِ مِنْ نُبُوغٍ
فَيُخْتَرَمُ النَّبُوغُ بِأَحْسَابِ

إلى فاضلة
سألت الشاعر إهداء رسمه إليها

رَغِبْتُ إِلَيَّ فِي إِهْدَاءِ رَسْمِي
إِلَيْكَ، وَقَبْلَهُ أَهْدَيْتُ قَلْبِي
وَأَنْتِ جَدِيرَةٌ أَدَبًا وَحُسْنًا
وَأَخْلَاقًا بِإِعْجَابِي وَحُبِّي

شكر معروف

هَلْ يُسَعِفُ الْقَوْلُ فِي حَمْدِ الْأَلَى وَفَدُوا
أَوْ يُسَعِدُ الْعُذْرُ فِي تَقْصِيرِ كَاتِبِهِ
سُرَاةً قَوْمِي وَمَنْ لِي إِنْ أَكَا فِئْتُهُمْ
أَتَوْا جَمِيلًا وَمَا رَقُّوا لِصَاحِبِهِ
جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ أَخٍ رَفَقَتْ
بِهِ الْحَيَاةُ وَقَدْ قَامُوا بِجَانِبِهِ

رثاء

توفيقُ يا طالبَ المَعَالِي
مَنْ حَسَبَ الموتَ في طلابِكَ
كُنَّا نَرْجِّي إِيَابَ خَيْرٍ
يا لوعةَ القلبِ من إِيَابِكَ
سنذكرُ الغُرْفَ في السَّجَايا
وَحَيْرُهَا كان من نِصَابِكَ
تالله ما كَرَّتِ اللَّيالي
إِنَّا لنَبْكِي على شَبَابِكَ

تعزية

إلى الأستاذ مجد الدين حفني ناصف وقد سرق الكواء ثيابه فعزاه.
ساعني ما تشتكى يا ابن أخي
راجع الحزم فما يجدي اكتئاب
كم أديبٍ عُدَّ في قومه
عُدَّ ألفٍ وهو صفرٌ في الحساب
لو أسأت الظنَّ بالناس لما
دخل اللصُّ ولم يحجبهُ باب
فعلت الكواء مسَّت بالنوى
كبدًا حرى على تلك الثياب
أبها غيْرُك يغدو رافلاً؟
وهي لا تنكرُ تغييرَ الإهاب
حسنتها شينٌ على من لم يخف
لُبسها بعدك يا زين الشباب
إن تكن تعزيةً فهي بها
منك أخرى لو أحسست باغتراب
قيمة الظاهر لا تأبهُ لها
إنما القيمة لفضل الباب

انفراج أزمة

شح الذهب في مصر حتى خشي أن يحدث أزمة مالية كبيرة. ورأى الشاعر في تلك الأيام، عذراء حسناء، ذهبية الشعر تتدلى من رأسها إلى عطفها ضفائر براقه، فقال:

حُورِيَّةٌ لَاحَتْ لَنَا تَنْثَنِي
كَالْغُصْنِ حَيَّاهُ الصَّبَا جِينَ هَبْ
مَرَّتْ فَمَا فِي الْحَيِّ إِلَّا فَتَى
فَوَادُهُ فِي إِثْرِهَا قَدْ ذَهَبْ
شُعَاعُ عَيْنَيْهَا إِذَا مَا رَنَتْ
يُوقِعُ فِي الْأَنْفُسِ مِنْهَا الرَّهَبْ
وَالْوَجْهَ كَالْجَنَّةِ حُسْنًا فَإِنْ
ظَنَنْتَ عَدْنَا قَدْ تَرَاءَتْ، فَهَبْ..
وَالشُّعْرُ مَنْضُودٌ عَلَى رَأْسِهَا
كَالْعَشَجِ الْحُرِّ زَهَا وَالتَّهَبْ
يُشَبِّهُهُ فَوَارَةُ نُورِ لَهَا
أَشِعَّةٌ مَوَاجِدُهَا بِالصَّهَبْ
وَرُبَّ رَاءٍ رَاعَاهُ فَيَحْبُهُ
فَأَكْبَرَ الْوَاهِبَ فِي مَا وَهَبْ

وصاحَ مَذْهُولاً: أَلَا فَاَنْظُرُوا
فِي هَذِهِ الْأَزْمَةِ هَذَا الذَّهَبُ
أَعْجَبَ بِهِ كُنْزًا عَلَى نِزْوَةٍ
إِذَا سَمَا الطَّرْفُ إِلَيْهِ انْتَهَبُ^(١)

(١) هذا البيت زائد في طبعة مارون عبود بالقياس لطبعة دار الهلال.

رثاء آخر

أِلَى إِيَابٍ أَمْ هُوَ التَّرْحَالُ
مَا مِنْهُ إِيَابٌ؟
أَبْكِي شَبَابَكَ يَا بُنَيَّ
يَ وَحَقُّ أَنْ يُبْكِيَ الشُّبَابُ
أَذْهَبَ فَلَيْسَ يَضِيرُ غَيَّ
رَقُلُوبِنَا هَذَا الذَّهَابُ
فَلَقَدْ خَلَصْتَ إِلَى النُّعْيِ
مِنْ وَنَحْنُ فِي دُنْيَا الْعَذَابِ
يَا غُيْبَ هَاتِيكَ الشَّمَا
ئِلَ أَنْ يُوَارِيَهَا التُّرَابُ
لَكِنْ رَبِّكَ رَدَّ مَا
أَعْطَى وَعَجَّلَ بِالنُّوَابِ

زينب

فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا بَعْدَ قُرْبٍ
فَبِأَضْعَافٍ مَا تَفَضَّلَ أَذْنِبُ
لِي فِي (مَصْرٍ) مَا أَشَاءُ مِنَ الطَّيِّبِ
بِ وَفِي (بَعْلُوكَ) مَا هُوَ أَطْيَبُ
وَرَدُّ هَذَا الْوَادِي جَمِيلٌ وَلَكِنْ
كَيْفَ وَرَدُّ الرُّبَى وَتَجَلُّوهُ زَيْنَبُ

تاريخ لوفاة المرحوم إسكندر قصيري

قَدْ بَانَ إِسْكَندَرُ وَأَبْقَى
أَلِ الْقَصِيرِي فِي انْتِحَابِ
كَانَ لَبِيبًا حَرًّا السَّجَايَا
حُلُوا الْمَعَانِي فِي غَيْرِ عَابِ
يَا أَسَفًا أَنَّهُ تَوَلَّى
رِيَّانَ عُودٍ غَضَّ الْإِهَابِ
لَكِنْ إِلَى أَنْ أَرْجُوهُ
أَوْ قَضَى فِي زَهْرَةِ الشَّبَابِ

الأدب يحتاج إلى سعة المعرفة وكثرتها

الكاتبُ النَّحْرِيُّ مَنْ
في صدره العِلْمُ الرَّغِيبُ
مَازَا الرَّشَاءُ وَمَا الدَّلَا
ءٌ ودونها نَضْبُ الْقَلَيْبِ؟

مسرحة محمد علي

تحية لجلالة الملك وقد شهد تمثيلية لجده الأكبر محمد علي:

بُورِكَتْ يَا فَارُوقُ مِنْ فَاتِحِ
وَأَيُّ فَتَحٍ مِثْلُ كَسْبِ الْقُلُوبِ
جَدُّكَ بِالرَّأْيِ غَزَا أُمَّةً
قَدْ عَجَزَتْ عَنْهَا سُيُوفُ الْحُرُوبِ
شَهِدْتَ مِنْ تَارِيخِهِ قِصَّةً
رَوَّاعُ التَّمَثِيلِ فِيهَا ضُرُوبُ
وَأَنْتَ مَرْجُوٌّ لِيَوْمٍ بِهِ
يَسْمُوبُهُ شَعْبُكَ أَرْقَى الشُّعُوبِ
لِيَوْلِكَ الرَّحْمَنُ مِنْ عِزَّةٍ
فِي الْمُلْكِ مَا لَا تَغْتَرِيهِ الْخُطُوبُ

النُّوط

جاء في مجلة سركيس عدد أول ديسمبر ١٩١٢م، «أنعمت الحضرة السلطانية على حضرة سليم بك أيوب ثابت المعروف بغيرته وأدبه في القطرين بميدالية اللياقة الذهبية فهناه خليل مطران بالأبيات الآتية:

النَّجْمُ فِي عَلِيَّائِهِ خَافِقُ
وَالنُّوْطُ فِي صَدْرِكَ لَا يَضْطَرِبُ
قَرَّ وَقَدْ طَالَتْ عَلَيْهِ النُّوْى
كَمَا يَلَاقِي أَهْلَهُ الْمُغْتَرِبُ
لَوْ أُعْطِيَ الْمَرْءُ عَلَى قَدَرِهِ
لَكَانَ مَا يُوهَبُ مِمَّا تَهَبُ

قافية
التاء

الملك

الذي يعنى بغرس البساتين

النَّيْلُ وَالْمَلِكُ الْمُنِيلُ كِلَاهُمَا
بحرٌ يفيضُ بسابغِ البركاتِ
أذكى العقولِ يسوسُ أذكى تربيةٍ
فيُريكَ مُعجزتين في الإنبَاتِ

تحية

لا يَنْقُضِي الْعِيدُ إِلَّا أَنْ أُعِيدَ بِهِ
لِرَبَّةِ الْعَصْمَةِ الْفُضْلَى تَحِيَّاتِي
هِيَ الْهُدَى وَهِيَ النُّورُ الْمَضَاءُ بِهِ
وَجْهَ الْعَتِيدِ مِنَ الْأَيَّامِ وَالْآتِي

في الغناء والعزاء

(وديعة) إِنَّ أَطْرُبْتِنَا فَهِيَ الْمُنَى
أَجَابَتْ وَقَدْ نَادَيْتُهَا خَفَرَاتٍ
يَدَاكَ عَلَى الْمِضْرَابِ شِبْهُ أَشْعَةٍ
إِذَا لَمَسْتُهُ رَدَّهَا نَغَمَاتٍ

خليل ثابت

إذا لبنانُ زانَ صُـدُورَ رَهِـطٍ
أماجدَ في رُبـاهُ لهم منابتُ
فما في نـابِغـيه جـجـى وعـلـمـاً
وَصِدْقَ مـروءةٍ كـخـلـيلٍ ثـابـتٍ

تحت رسم

في رياضِ النَّيْلِ كمُ مُسْتَنْزَهٍ
تملأُ العينَ حَلاهُ الشَّائِقَاتُ
لاعْتِدَالِ الجَوِّ فيه عِرَّةٌ
بالتَّوَاءِ الشَّجَرَاتِ الباسِقَاتُ

قافية
الثناء

نِجَاة

نَجَاتُكَ سَرَّتْ قَلْبَ كُلِّ مُعَظِّمٍ
لِشَأْنِ الْهَدْيِ فِي الشَّمْسِ وَالْجُودِ فِي الْغَيْثِ
وَمَا كَانَ إِلَّا الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى
لِيُخْذَتَ ذَاكَ الْجُرْحَ فِي جِبْهَةِ اللَّيْثِ

قافية
الجيـم

الشيب قبل أوانه

ما ذاك في الرأسِ بِشَيْبٍ يُرى
ذاكَ ابْتِسَامٌ من مُضِيِّ الحِجَى
كم في جِهَاتِ القُطْبِ من موضعٍ
يَرى به الفجرُ أَوَانَ الدُّجَى؟

تهديد بالنفي

أهديت هذه الأبيات إلى رئيس وزارة توعد الشاعر بالنفي من مصر بعد انتشار
ما نظمته تحت عنوان «مقاطعة»:

أَنَا لَا أَخَافُ وَلَا أُرْجِي
فِرْسِي مَوْهَبَةٌ وَسَرْجِي
فَإِذَا نَبَا بِبِي مَتْنُ بَرٍّ
رِفَالِطِيَّةُ بَطْنُ لُجٍّ
لَا قَوْلَ غَيْرِ الْحَقِّ لِي
قَوْلٌ وَهَذَا النَّهْجُ نَهْجِي
الْوَعْدُ وَالْإِيعَادُ مَا
كَانَ لِي طَرِيقَ فُلْجٍ

الحسنة هيلانة سياج

هيلانة ضمنت لها وليوسف
أجرًا يفوق رجاء أتقى راجي
بيت بنته لربها باسميهما
وكذا يكون البر في الأزواج
بيت بباب الخلد شيد مازجا
تاريخ ذكراها بذكر سياج

تهنئة بزفاف

شرفاً أحبائي بأخسابِ جَلَتْ
أضواؤها قَتَمَ الظَّلامِ الدَّاجِي
أنا لنشربُ كأسَنَا في ودِّكُمْ
ومِزاجُها منه أَرَقُّ مِزاجِ
لِتَطِيبَ لعاقِدِ حَفْلُنَا أَيَّامُهُ
وأحبُّها في العُمْرِ يومُ زواجِ
جَمَعَ التَّنَاسُبُ عنصريْنِ تَوَافَقَا
يا رَبِّ بَارِكْ في أَشْيَلِ وماجِي

في إهداء باقة أزهار إلى سيدة إفرنجية

هذه تُحفّة الرِّياض إلى مَنْ
فاح في الشَّرْقِ طيِّبُها وتَأرَّج
هي بين الحِسانِ زهرةٌ أنسِ
حُسْنُها بالحِياءِ منها مُسَيِّج
وعجيبٌ جمعُ المُهيمنِ فيها
عِزَّةُ الوردِ واتَّخاعَ البنفسج

قافية
الحاء

أين الجنيه

قدمت مجلة سركيس لهذه القصيدة بقولها: يتناقلون في مجالس العاصمة اليوم أن وجيهاً تأخر عن دفع دين لآخر فكلف صاحب الدين خليل مطران إلى كتابة مذكرة للمديون فكان هذا نصها: عزيزي سابقاً: بعد الإعراض عن تقبيل عارضيكم والاستفسار عن غالي سلامة الحقوق عندكم.

أين الجنِيه وكيف ضاع صباحا
والنُّورُ في كلِّ الشُّوارعِ لاحَا
إن لم تُعِدْهُ يا... فإِنِّني
أبداً أُرِدُّ في الطريق صياحَا
لا تعجبوا من كوننا لحقوقنا
نبغي ونَطْلُبُ قَبْضَهَا إلحَا
إنَّا إذا مرَّ النَّسيمُ بقرْبِنَا
مِنْ حُبِّكم قلنا لهذا حَا. حَا
فرجاؤنا دفع الجنِيه مُعْجَلاً
فيزيدنا حُسْنُ الختامِ رباحَا
أو لا فَلَسْنَا يائسينَ وإنَّنا
سَنُعِيدُ كَرَّتْنَا دُجَى وصباحَا

وصية

ما هذه الدُّنيا بمأمونةٍ
لا تَغْتَرِرِ بالسَّاعةِ السَّانِحَةِ
يَجْزِكَ فِي الْعُقْبَى بِإِحْسَانِهِ
مَنْ يُلْحِقُ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ
يَا أَيُّهَا الزَّائِرُ أَحْبَابَهُ
قِفْ بِخَرِيحِي وَاقْرَأِ الْفَاتِحَةَ

شكائك في القلوب

يا مَنْ شَكَاتُكَ فِي الْقُلُوبِ جِرَاحُ
بِشْفَاءِ جِسْمِكَ طَابَتِ الْأَرْوَاحُ
هِيَ مُحَنَّةٌ عَرَضَتْ لِتَكْمَلْ بَعْدَهَا
لَكَ بِهِجَةُ الْأَيَّامِ وَالْأَفْرَاحُ
إِنْ تَعَظَّمِ السَّرائِ فَهِيَ رَهِينَةٌ
بِإِجَازَةِ الْخُسرائِ ثُمَّ تُتَّخِ
لَا كَانَ بَعْدَ الْآنِ إِلَّا مَا يَرَى
لَكَ فِي الْوُجُودِ الطَّالِعِ الْمِسْمَاحُ
الْخَيْرُ حَوْلَكَ وَالْمَعَالِي سُلَّمُ
تَرْقَى ذُرَاهَا وَالزُّمَانُ فَلَاحُ

تهنئة بمولودة

أَلْ دَاوُدَ أَتَتْهُمْ مَنَحَةٌ
وَمِنَ اللَّهِ تَسْرُ الْمَنَحُ
قَالَ دَاعِي الْخَيْرِ فِي تَارِيخِهَا
لِتَعِشَ بَرَبَارَةٌ وَلِيَفْرَحُوا

تهنئة بوشاح النيل الأكبر

وقد أهداه عظمة المغفور له السلطان حسين إلى الوزير الجليل أحمد
حشمت باشا.

عيونُ الحُلَى تلك المناقبُ والعُلَى
فما رُتِبَةُ تحلَى بها ووشاحُ
ولكنَّ آلاءَ الملوكِ كما تَرَى
أنتِ مُستفيضاتٍ وفيكِ سماحُ
ألا حُبَّتِ الزَّيْناتُ إن كُسيَتْ بها
معانٍ كما تهوى النُّفوسُ مِلاحُ
وحُبُّ الفتى إن لآحَ في وشي فخرِهِ
كما لآحَ في وشي الغمامِ صباحُ
أَتُبْطِئُ «مصرُ» عن ثوابِ وزيرِها
وما عهدُهُ إلا نَدَى وفلاحُ؟
أمولاي : دُم للمجد أنت له نُهى
وأنتَ له قلبٌ وأنتَ جناحُ
لئن لم يُتَخَ لي أن أراك مُهنَّأ
لقد يُمنَعُ المأمولُ ثمَّ يُتاحُ

جيد الشعر

خُذْ جَيِّدَ الشَّعْرِ مِمَّا أَثْبَتَ الْمَاحِي
مَا جَوَّدَ الشَّعْرَ مِثْلُ الْمُثْبِتِ الْمَاحِي
دِيَوَانُ عَصْرِ تَرَى فِيهِ رَوَائِعُهُ
مِنْ كُلِّ مُرْدَهَرٍ أَوْ كُلِّ لَمَّاحٍ
يُسَلِّسُ اللَّفْظَ فَالْأَلْبَابُ فِي طَرَبٍ
مِنْ نَشْوَةِ الرُّوحِ لَا مِنْ نَشْوَةِ الرَّاحِ
تَرَى قَوَافِيَهُ فِي حُسْنِهَا نَبَاتًا
كَمَا تَلَاخَقُ مَصْبَاحُ بِمَصْبَاحٍ
إِذَا تَرَنَّمَ بَيْنَ الْحَفْلِ يُنْشِدُهُ
سَمِعْتَ آيَةً تَبْيَانٍ وَإِفْصَاحٍ

تحية

إلى العُمَرَيْنِ في بيروت أُهْدِي
تحِيَّاتي وثالِثُهُم صَلاَحُ
وَأَسْأَلُ كَيْفَ حَالَكُمُ جَمِيعًا
فإِنِّي في اشتيتاقٍ وأَلْتِيَاخِ
أُطَلْتُ البُعْدَ عنكم غيرُ قَالِ
وَكُنْتُ لِسوءِ حَظِّي جَدُّ لَاحِ
فَمَا في غُرْبَتِي إِلَّا سَهَامُ
وَمَا في مُهْجَتِي غيرُ الجِرَاحِ

قافية الداال

تحية الأمير عبد الإله وصي عرش العراق

مَوْلَايَ حُبًّا وَإِجْلَالًا وَتَكْرُمَةً
مَسْعَاكَ ضَمَّ قَوَى الشَّعْبَيْنِ أَمَادًا
طَلَعْتَ فِي مِصْرَ وَالْأَعْيَادُ قَائِمَةٌ
فَرَادَهَا الطَّالِعُ الْمَيْمُونُ أَعْيَادًا
مُلُوكُ هَاشِمٍ فَخْرُ الضَّادِ مِنْ قِدَمٍ
فِي كُلِّ مَمْلَكَةٍ قَدْ شَرَفُوا الضَّادَا
وَجُوهُهُمْ حَيْثُ تَجَلُّوْهَا مَفَاخِرُهُمْ
تَجَلُّوْ بِحَارًا وَأَقْمَارًا وَأَسَادَا
أَعَزَّكَ اللَّهُ يَا مَوْلَايَ مُعْتَزِدًا
بِعَوْنِهِ وَأَعَزَّكَ اللَّهُ بَعْدَادَا

للكتابة تحت رسم

يَا مَنْ إِلَيْهِمْ أُهْدِي مِثَالِي
إِنَّ مِثَالِي هُوَ الْوَدَادُ
مَا ذَاكَ رَسْمٌ خُيِّلْتُموهُ
بَلْ ذَاكَ طَيْفٌ فِيهِ قُودَادُ

زيارة سيادة مندوب البطريرك الماروني لقصر الجزيرة

قَصْرُ الْجَزِيرَةِ يَا دِيَارَكَ مُرَدِّهِ
يا نَائِبًا عَنْ حَبْرِ أَحْبَارِ الْهُدَى
يا سَيِّدًا فِي أُمَّةٍ أَنْهَضَتْهَا
فَعَرَفْتَ كَيْفَ تَكُونُ فِيهَا سَيِّدًا
انْظُرْ فَمَا هَذِي الْمَفَاخِرُ وَالْحُلَى
إِلَّا مَظَاهِرُ لِلْمَآثِرِ وَالنُّدَى
إِبْدَاعُ فَنٍّ فِيهِ فَوْتُ لِلنُّهَى
يَحْيِي النُّفُوسَ وَفِيهِ رِيٌّ لِلصُّدَى
وإِمَارَةُ الْأَسْمَاءِ إِنْ هِيَ أُيِّدَتْ
بِإِمَارَةِ الْأَفْعَالِ كَانَتْ أَمْجَدًا
شَرْفًا مُمَثِّلِ شَمْسِ لِبْنَانَ الَّتِي
أَهْدَتْ إِلَيْنَا مِنْ سَنَاهَا فَرْقَدًا
ارْقَعِ تَجَلَّتْنَا إِلَى عَلَيَائِهَا
وَاسْلَمْ وَيَسْلَمْ دَاعِيَانَا سَرْمَدًا

حسنا إفرنجية تُدعى «إيدا»

يا لها الله غادة ذات دل
حُبُّها صيّر الشَّقِيَّ سعيداً
قد دعاها العُشَّاقُ عيداً ولكن
حَرَفَتْ إِسْمَهَا وقالت: «إيدا»^(١)

(١) على اعتبار أنَّ اللغات الأجنبية الأوروبية ليس فيها حرف العين، وهذا من قولهم: «عيدا»، وقولها: «إيدا».

زيارة القدس

ههنا تَمْلِكُ المَهَابَةُ قلبي
لِدُنُوِّي من الضَّرِيحِ الْمُفَدَّى
ههنا أَشْعُرُ الشُّعُورَ كَبِيرًا
بِحَيَاةِ من ذلك القَبْرِ تُهْدَى
إِنَّ لِحَدًّا فِيهِ الْمَسِيحُ تَوَارَى
صَارَ لِلنُّورِ وَالْهَدَايَةِ مَهْدًا

تهنئة بحفيد ثالث
إلى صديق الشاعر إلياس توتنجي

إِلْيَاسُ أَتْلَتْ جَدًّا
قَدْ سَرُّنَا ذَاكَ جِدًّا
أَلِ التُّنْجِي لُمْتُكُمْ
تَرْكُونُ جَاهًا وَلَدًا
فِي الْأُضْلِ وَالْفَرْعِ مِنْكُمْ
مَجْدٌ يُسَلِّسُ لِمَجْدَا

الزمن الحاضر

عاشَ فاروقُ المَلِكُ الـ
مُفْتَدَى دَهْرًا مَديدَا
سَيِّدُهُ يَأْبَالْعَدُ
لِ لِضَرِّ أَنْ تَسُودَا
أَيَّدَ الشُّورَى وَأَجْرَى
الحُكْمَ مَجْرَاهُ السَّيدَا
وَأَبْتَنَى فِي كُلِّ قَلْبٍ
وَأَمِيقِ عَرْشَا وَطِيدَا
عَهْدُهُ بِالْأَمْنِ وَالْيُمُ
نِ مَحَا تِلْكَ الْعُهُودَا

أنشودة النيروز

حَبِّبْذَا النَّيْرُوزُ عِيدَا
كُلُّ مَاعَادَ جَدِيدَا
هُوَ رَأْسُ الْعَامِ قَدْ أَقْبَا
بَلْ مَيْمُونًا حَمِيدَا
صَادِقُ الْمِيْعَادِ لَا يَخُ
لَقُ وَشُكَّا أَوْ وَيِيدَا
فَتَنَمَّ أَوْهَلِقَاءُ
وَاعْنَمُوا الْعَيْشَ الرَّغِيدَا

حكمة العيد

ذَاكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ الذُّهُ
رَقَدِيمًا وَعَتِيدًا
يَبْسُطُ الذِّكْرَى وَإِنْ كَا
نَ بِهَا الْعَهْدُ عَهِيدًا
جَالِيًا مِنْ حِكْمَةِ الْأَحْ
قَابِ مَا يَهْدِي الرِّشِيدَا
لَيْسَ مَا شَطَّ إِذَا قَرَّ
رَبَّهُ الذُّهُنُ بَعِيدَا

حفلة جمعية التوفيق

إِنَّ فِي مُجْتَمَعِ الْيَوْمِ
لِتَذْكَارًا مُفِيدًا
عِظَةً مُجْدِيَّةً وَالْأُ
دَرْسَ أَجْدَى مَا أُعِيدَا
مَعَهُدُ التَّوْفِيقِ يَسْتَنْدُ
فِدْلُ الْخَيْرِ الْجُهُودَا
صَرْحُ عَرْفَانٍ عَلَى أَسْ
سِ مِنَ الْإِحْسَانِ شِيدَا
نَشْأُ النَّبَاتَةِ الـ
مُثْلَى وَأَنْمَاهَا عَدِيدَا
يَا وَزِيرَ الْعِلْمِ لَا زَلْ
تَ لِأَهْلِيهِ عَمِيدَا
أَنْتَ مَنْ يَسْبِقُ مِنْهُ
نَاجِزُ الْفَضْلِ الْوَعُودَا
أَوَّلِ هَذَا الْبَيْتِ عَوْنَا
نَوَّلَهُ نُجْحًا أَكِيدَا
كُلَّمَا زِيدَ نَدَى أَعْ
طَتْ مَجَانِيهِ مَزِيدَا

رثاء لصديق الشاعر حنا الصباغ

قَضَى عُمْرُهُ «حَنًّا» كَمَا كَانَ أَلُهُ
وَهُمْ خَيْرُ آلٍ بَانِيًا وَمُشَيِّدًا
يُؤْتِلُ مَجْدًا طَارِفًا بَعْدَ تَالِدٍ
وَيَرْعَى شُؤُونََ الْبِرِّ رَعِيًّا مُسَدِّدًا
رَفِيقًا بِأَهْلِيهِ نَصِيرًا لِصَحْبِهِ
نَدِيٍّ يَدٍ بَذْلًا لِسَائِلِهِ يَدَا
وَيَلْزَمُ تَقْوَى رَبِّهِ كُلَّ سَاعَةٍ
وَيَذْكُرُهُ بِالْحَمْدِ ذِكْرًا مُرَدِّدًا
فَيَا زَائِرًا هَذَا الضَّرِيحَ وَنَاطِرًا
إِلَى أَثَرِ الْحَزْمِ وَالْعَزْمِ خُلَّدًا
هَنَا فِي جِوَارِ اللَّهِ حَيٍّ مُؤَرَّخًا
كَبِيرَ بَنِي الصَّبَاغِ بَاتَ مُوسَدًا

**تهنئة بزفاف الأنسة الفاضلة المصونة
لندا حاتم إلى الصديق النبيل الفريد أفندي سليم أيوب**

كَرِيمَةٌ حَاتِمَ رُفُوتٍ فَلَاقَتْ
وَفَاءً وَلَاقَى ابْنُ أَيُّوبَ سَعْدًا
إِذَا النَّيِّرَانِ مَعًا أَرْخَا
فَهَذَا أَقْتِرَانُ فَرِيدٍ بِلِنْدَا

الأمهات والتربية

يَا مَنْ تَبِعْنَ الرِّشَادَا
عَالَمُنَا الْآتِحَادَا
رَبِّينَا شُيُوخَا
لَمْ يَبْرَحُوا أَوْلَادَا

تهنئة بحفيد

مَضَى عَهْدُ الصِّبَا فَعَدَوْتَ زَوْجًا
وَإِنْ تَكُ بِالْحِجَى وَالْفَضْلِ فَرْدًا
وَبِتُّ أَبًا وَمَا خِلْنَاكَ تَرْضَى
بِغَيْرِ وَلَائِدِ الْأَفْكَارِ وَلِدًا
وَقِيلَ الْيَوْمَ إِنَّكَ صِرْتَ جَدًّا
أَحَقُّا إِنَّ (حَنَّا) صَارَ جَدًّا؟

عشاء مغذي

يَا مَنْ عَشَاؤُهُمْ شَفَى
مَرَارَتِي وَالْكَبِدَا
نَهَضْتُ فِي الصُّبْحِ مُعَافَى
وَدَرَعْتُ الْبَلَا
كَالْبَطْلِ الْمُعْتَزِّ بِالْـ
قُوَّةِ يَمِّ شِي صَيِّدَا
طَلَبْتُ نِدًّا غَيْرَ أَنْـ
نِي مَا وَجَدْتُ أَسَدَا

حنان الأب

هَلْ تَعْرِفُونَ أَحَدًا
أَخَرُّ مِنِّي كِبِدًا
أُمْسِي فَأَلْقَى نَكَدًا
أُضْحِي فَأَلْقَى نَكَدًا
أَطْوِي نَهَارِي مُتَعَبًا
أُحْيِي الدُّجَى مُسْهَدًا
أَنَا الصَّبُورُ الْجَلْدَمَا
بِالْيَ عِدِمْتُ الْجَلْدَا
شَقِيقُ رُوحِي مُنْذِرُ
يَا لَيْتَنِي لَهُ فِدَى
عِائَتُهُ أَلِيْمَةٌ
تُذِيبُ قَلْبِي كَمَدَا
كُنْتُ شُجَاعًا وَأَخَا
فُ الْيَوْمَ مَا يَأْتِي غَدَا
يَا وَلَدًا يَا وَلَدَا
يَا وَلَدًا يَا وَلَدَا

طائر غرّه ضوء المصباح الكهربائي فغرّد ليلاً

أَضَاءَ رَجَاءٍ فِي دُجَى الرُّأْيِ كَاذِبُ
فَأَوْحَى إِلَى قَلْبِي السُّرُورَ فَأَنْشَدَا
كَمَا عُشَّ بِالمَصْبَاحِ قُمْرِي حُجْرَةَ
تَوَهَّمَهُ ضَوْءُ الصَّبَاحِ فَغَرَّدَا

ثناء إلى ابن صديق الشاعر
محمد عبد العزيز طلعت حرب بك

عَبْدَ الْعَزِيزِ لَكَ الْخَيْرُ
رُؤْمٌ عَزِيزًا حَمِيدًا
إِلَى اسْمِ طُلُوعِ حَرْبٍ
أَصْفَتْ فَخْرًا جَدِيدًا
سُبْحَانَ مَنْ يُكْمِلُ الْفَضْلَ
لَ مُبْدِئًا وَمُعِيدًا

العقد

انْفَرَطَ الْعِقْدُ وَيَا حُسْنَهُ
حَبَّاتُهُ تَجْرِي كَقَطْرِ النَّدى
لا انْفَرَطَ الْعِقْدُ الَّذِي ضَمَّكُمْ
وَلَيْكَ ذَاكَ الْعِقْدُ نِعَمَ الْفِدَى
أَمَّا الَّتِي قُلَّدَهُ جِيدُهَا
وَحَبَّبَ ذَا الْجِيدُ وَمَا قُلَّدَا
لَوْ أَنَّ شَيْئًا زَائِلًا حُسْنَهُ
خُلِّدَ كَانَ الْعِقْدُ قَدْ خُلِّدَا
فَمَنْ سَنَاهَا وَتَلَاوَيْنَهَا
جَمَّدَ مَاءَ الدُّرِّ مَا جَمَّدَا

بعض الحسن لا يدرك وصفه

اعتذار شاعر

نَظَرَ الشَّاعِرُ حُسْنًا
حَقُّهُ أَنْ يُعْبَدَا
رَامَ أَنْ يَرْسِمَهُ لِلنَّاسِ
رَسْمًا مُخِلِدَا
غَيْرَ أَنَّ الشُّعْرَ لَمْ يُبْ
لِغُهُ ذَاكَ الْمَقْصِدَا
وَإِذَا غَايَةُ مَا فِي
وَسْعِهِ أَنْ أَنْشَدَا:
كُلُّ فَنٍّ، يَأْمُفَدَا
تَبِي، لِعَيْنَيْكَ فِدَا

دعاء لقران الملك فاروق

رَبِّ صُنْ فَارُوقَنَا الْمُفْتَدَى
رَبِّ زِدْ مِصْرَ بِهِ سُؤْدَا
وَارْعَ مِنْ أَثَرِهَا بِالْهُدَى
لِتَكُونَ السَّكَنَ الْمُسْعِدَا
وَلِيَعِيشَا سَرْمَدًا سَرْمَدَا

شكر لوزير خارجية لبنان حميد بك فرنجية

حميدُ حسبُ المعالي أن تُعدَّ إذا
ما عُدَّ أفذاذُ لبنانَ الأماجيذُ
أتحفَتَنِي ببيانِ صُغُتِه عَجَبًا
وَلِي بِهِ وَلِمَن أَهْدَاهُ تَخْلِيدُ
هما وسامانِ مِن مَجْدٍ أَعَزَّهُمَا
ما قُلَّدَ الرُّوحَ لا ما قُلَّدَ الجِيدُ

في مليحة تقول جيد الشعر

رَأَيْتُ مِلَاحًا فِي بِلَادٍ كَثِيرَةٍ
يُشَارِكُنَ فِي حُسْنٍ، وَحُسْنُكَ وَاجِدٌ
وَزَادَكَ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْ زِينَةِ النُّهَى
رَوَائِعَ يُسَبِّحِي نَثْرَهَا وَالْقَصَائِدُ

لَكَ يَا حَفِيزَةً

لَكَ يَا حَفِيزَةً خَالِدَاتُ مَفَاخِرِ
تَمْضِي السُّنُونُ وَذَكَرُهَا مُتَجَدِّدُ
مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ أَشْهَدِي مَعْتَرَّةُ
وَطَنًا يَقَامُ بِهِ لَذَكَرِكَ مَشْهَدُ
شَمِلْتُ مَا تَرَكِ الْعِدَادُ رِبْوَعُهُ
فَالشُّكْرُ فِيهَا شَامِلٌ مُتَعَدِّدُ
مَنْ غَابَ عَنْ أَحْبَابِهِ فَلَهُ بِهِ
فِي الْآنِ بَعْدَ الْآنِ عَوْدُ أَحْمَدُ
أَبْقَى مِنَ الْأَعْيَانِ وَهِيَ زَوَائِلُ
أَثَرُ لَهُ فِي كُلِّ بَارِحَةٍ غَدُ
نَعْمَ الْجَزَاءُ لِرَبِّهِ الصُّونِ الَّتِي
بِمَثُوبَةِ الدَّارَيْنِ بَاتَتْ تَسْعَدُ
سَبْحَانَ مُلْهِمِكَ الصَّوَابَ وَهَكَذَا
لَكَ فِي رَحَابِهِمَا الْبَقَاءُ السَّرْمَدُ

هو الحبيب

لو أنَّ الهوى أعطى فؤادي حقَّه
لما كان لي دون العبادِ فؤادُ
ولكن وِدادُ للحبيب مَحْضُهُ
هو الحُبُّ لكنِّي أقولُ وِدادُ
لِي العذرُ إن أسكن على أنَّ مُهجتي
بها أَلَمٌ والحادثاتِ عِدادُ
يكادُ يُبينُ الحُزنُ ظِلِّي إذا سَرَى
وفي الوجهِ بِشْرُ إذ تَلَوَّحَ سَعَادُ

النقد الأدبي

النَّقْدُ عِلْمٌ تُرَكِّيهِ نَزَاهَتُهُ
وَلَيْسَ إِلَّا لِحُكْمِ الْعَقْلِ يَنْقَادُ
لَا يَحْمَدُ الْقَوْمَ نَقَّادًا يُضَامُ بِهِ
خِيَارُهُمْ، فَهُوَ مِثْلُ الْمَوْتِ نَقَّادُ

مدح سرکيس

إن تلتَمِس رجلاً حُرّاً شمائِلُهُ
غُرّاً مناقِبُهُ زُهْرّاً مَحَامِدُهُ
كالبرقِ إلهامُهُ والروضِ فِطْنَتُهُ
والمقاديرِ تحقيقاً مقاصِدُهُ
زَيْنُ المشارِقِ آداباً ومعرفةً
أَبْشَرُ فَإِنَّكَ فِي سِرْكَيْسَ واجِدُهُ

الحب

دَعَا قَلْبِي لِتَهْنِئَتِهِ بَيَانِي
فَقَصَّرَ دُونَهَا وَبِهِ تَمَادِي
لَوْ أَنْتَظَمْتُ مِنَ الشَّمْسِ الْقَوَافِي
أَشَعَّتْهَا لَخَافَتْ عَنْ وِدَادِي
وَلَوْ وَسِعَتْ أَغَارِيدَ الشُّوَادِي
لَمَا وَسِعَتْ حَنِينًا مِنْ فُؤَادِي
وَلَوْ جَمَعَتْ عَبِيرَ الرُّوْضِ تَمْضِي
بِهِ النَّسَمَاتُ لَمْ تَجْمَعْ مُرَادِي
إِذَا مَا الْحُبُّ جَاوَزَ كُلَّ حَدٍّ
يُحَدُّ بِهِ أَيُّخْبَسُ فِي مِدَادِي؟

ثناء

يا طبيباً تَكَمَّلَ العِلْمُ فيه
بِنِظَامٍ مِنَ الخِصَالِ فَرِيدُ
بِأَعْتَهُ العِلْيَاءَ نَفْسُ أَبِي
ذِي فَوَادٍ لَدُنْ وَعِلْمٍ وَطِيدُ
طَاهِرُ العِرْقِ صَادِقُ القَوْلِ وَالْفِعْ
لِ وَلَوْعٌ بِكُلِّ فَخْصٍ جَدِيدُ
لَكَ شُكْرٌ عَلَى مُرُوءَتِكَ الحَسِ
نِي وَذِكْرٌ يَطِيبُ بالتَّردِيدِ

رثاء المغفور له الأمير الجليل عمر طوسون

المُورياتُ أْخَمَدَتْ زِنَادِي
والمرثياتُ أَنْخَبَتْ مِدادِي^(١)
وَكَادَ لَا يَتْرُكُ إِلَّا لَوْنَهُ
فِي أَعْيُنِي تَعاقُبُ الجِدادِ
يَا مُلْهِمَ الشَّعْرِ طَغَى الحُزْنُ عَلَى
فِكْرِي، فَهَلْ فَضْلٌ مِنَ الإِمدادِ؟
العَلَمُ الخَفَّاقُ فِي الشَّرْقِ هَوَى
عَنْ طَوْدِهِ الْمُوفِي عَلَى الأَطْوادِ

(١) الموريات: موقدات النار، ويراد بها الأرزاء والأحزان.

نادي وادي حلفا عام ١٩٤٥

هَيْهَاتَ نَفْضِي مِنْ كَبِيرِ جَمِيلِكُمْ
مَا يَفْتَخِرِينَا شُكْرَ هَذَا النَّادِي
هُوَ صُورَةُ رَاعِ الْقُلُوبِ جَمَالُهَا
وَسِعَتْ عَلَى صَغَرِ جَلالِ الْوَادِي

اختيار الهدية

يا زائرَ الحسناءِ في عيدها
إن تُهدِ، فانظرُ ما الذي تُهدِي
أخطأكَ الحزمُ وأخطأتهُ
أيَحْمَلُ الوَرْدُ إلى الوَرْدِ؟

التحول الدائم

لِمَ لَا تَشَابُهُ بَيْنَ أَيْـ
يَـامٍ تَمَرُّ عَلَى أَطْرَادِ
فِي كُلِّ طَرْفَةٍ مُقْلَةٍ
شَيْءٍ يُصِيرُ إِلَى فَسَادِ

الإيمان بالله

أَمَنْتُ بِاللَّهِ، كُلُّ شَيْءٍ
فِي مَا نَرَاهُ إِلَيْهِ هَادٍ
مَا بِي إِدْرَاكُهُ وَلَكِنْ
إِنْ يَغْوِ عَقْلِي ^(١) يُرْشِدْ فُؤَادِي

(١) عدم إظهار البياء في النطق.

من الزوج الصالح إلى الزوجة الصالحة

أَعَزُّ مِنَ الْهَوَىٰ وَدُّ صَاحِبُ
وَأَبْقَىٰ مِنْهُ فِي الزَّمَنِ الشَّدِيدِ
وَذَاكَ الْوَدُّ فِينَا خَيْرٌ إِرْثٍ
مِّنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِلَى الْجَدِيدِ

دمعة على باحثة البادية

أغاديةً بَكَرَتْ بِالْحِيا
رَعَتْكَ العِنايةُ مِنْ غادِيَه
إِذا ما سَكَبْتُ طَهوْرَ النَّدَى
أَلَمِّي «بِباحِثَةِ البَاديَه»
أَجَفَّ الرَّدَى عُصْنُها وَالْغُصُو
نُ فِي الرُّوضِ زَهْرَةُ نَاديَه
فَقَيْدَةُ «مَصْرِ» فَرِيدَةُ عَصِرٍ
لِها كُلُّ غانِيَةٍ فادِيَه
وَكانَتْ أُديبَةً أَيامِها
وَكانَتْ مَنارَتَها الهادِيَه
إِذا ما قَرَأْنا لَها آيَةً
حَسَبْنا الحُرُوفَ بِها شادِيَه
أَلَمْ بِها دَهْرُها قاتِلًا
فِيا قِتْلَةً لا تَفِيها دِيَه!
تَظَلُّ الكِناةُ تُبْكِ أَسَى
عَليها ومُهجَّتُها صادِيَه

عيد الجلاء عن مصر

نظمت لمناسبة الاحتفال بجلاء القوات البريطانية في ٣٠ مارس سنة ١٩٤٧:

يا «مصر» دَامْ عُلُوُّ جَدِّكَ
«عيدُ الجلاء» أَتَى كَوَدِّكَ
أَبَ الْعِدَى، وَكَأَنَّما
كَانَ الْعِدَى خَدَمًا لِسَعْدِكَ
شَادُوا مَعَاقِلَهُمْ، وَلَمْ
يَكُنْ مَا بَنَوْا إِلَّا لِمَجْدِكَ
وَالْيَوْمَ نَكْسُ بِنْدُهُمْ
عَنْهَا، وَأَوْفَى نَوْرُ بَنَدِكَ

☆☆☆☆

«فَارُوقُ» إِنَّ الدَّهْرَ صَا
لَحَهَا وَعَاهَدَهَا بِعَهْدِكَ
وَالْمُلُوكَ عَادَ أَعَزُّهُمْ
مَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ جَدِّكَ
مَا لِلْغَرِيبِ، وَلَا يَلِيَّةُ
أَضْحَى الْعَرِينَ عَرِينَ أَسَدِكَ

فاسْلَمْ لِشَعْبِكَ، يَا مُعَزُّ
زَ مَقَامِهِ، واسْلَمْ لْجُنْدِكَ
واهْنَأْ بِأَعْيَادِ الْجَلَا
ءِ فَإِنَّهَا ثَمَرَاتُ جُهِدِكَ

وَعُودُ الْمُوظَّفِينَ لَطُلَّابِ الْوظَائِفِ

فَسَدَ التَّوَسُّلُ فِي الْبَلَدِ
هَيْهَاتَ يَحْضُدُّ مَنْ وَعَدُ!
تَرْجُو وتُلْجِفُ سَائِلًا،
أَمَّا الْمُجِيبُ فَلَا أَحَدُ

للأمير محمد علي في قصره الجديد

زِيدَتْ بِطَاعَتِكَ السَّنِيَّةُ
يَا رَوْعَةَ الْقَصْرِ الْمَشِيدِ
فَالسَّعْدُ مُؤْتِنٌ لِرُبِّ
بِالْقَصْرِ فِي عُمْرٍ جَدِيدِ

العبيد المسعد

هَذَا الْعَبِيدُ الْمُسْعَدُ
مِنْ جَنَّةِ مُسْتَمَدُ
قَرْنَفُلٍ وَبُهَارُ
وَيَاسَمِينُ وَوردُ
يَا رَوْضَةَ الْفَخْلِ إِنَّا
مَمَّا أَخَذْنَا نَرْدُ

تهنئة بقران شكري نعمة وكلير قطان

اهنأ بخير قرينة
يا زَيْنَ فِتْيَانِ الْبَلَدِ
وَلَقَدْ هَافِي نِعْمَةٍ
نِعْمًا تَجِيءُ بِلا عَدَدِ
أُضَحْتُ «كلير» حليلة
لَكَ فَارْعَهَا رَغِي الرُّشْدِ
فِي أَنْسِهَا مَا يَجْلُبُ السُّدُ
سِرَاءٍ أَوْ يَنْفِي الْكَمَدِ
ولها إذا التَّبَسَّتْ وَجُو
هـ الرُّأْيِ رَأْيٍ يُسْتَحَدِ
هَذَا قَرَانٌ قَدْ تَجَا
لَكَ لِّلْعَنَايَةِ فِيهِ يَدُ
لَا شَيْءٍ أَبْهَجُ مِنْ لِقَا
إِثْنَيْنِ قَلْبَهُمَا اتَّحَدِ
كَيْفَ الْحُلَى إِنْ أَشْبَهَتْ
فِي الرُّوحِ مَا هِيَ فِي الْجَسَدِ؟

قال في الشادية

أَسْمَعْتِنَا مَا شَاقَّ أَلْبَابِنَا
وَعَلَّمَ الْأَحْيَاءَ مَعْنَى الْوُجُودِ
يَا طَائِرًا أَفْلَتَ مِنْ جَنَّةٍ
فَأَسْمَعَ الْأَفْنَانَ شِدْوَ الْخُلُودِ

قافية الراء

مقاطعة

نظمت لما بدئ اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار:

شَرِّدُوا أَخْيَارَهَا بَحْرًا وَبَرًّا
وَاقْتُلُوا أَحْرَارَهَا حُرًّا فَحُرًّا
إِنَّمَا الصَّالِحُ يَبْقَى صَالِحًا
أَخِرَ الدَّهْرَ وَيَبْقَى الشَّرُّ شَرًّا
كَسِّرُوا الْأَقْلَامَ هَلْ تَكْسِيرُهَا
يَمْنَعُ الْأَيْدِي أَنْ تَنْقُشَ صَخْرًا؟
قَطِّعُوا الْأَيْدِي هَلْ تَقْطِيعُهَا
يَمْنَعُ الْأَعْيْنَ أَنْ تَنْظُرَ شَرًّا؟
أَطْفِئُوا الْأَعْيْنَ هَلْ إطفائها
يَمْنَعُ الْأَنْفَاسَ أَنْ تَصْعَدَ رَفْرًا؟
أَحْمِدُوا الْأَنْفَاسَ، هَذَا جُهِدُكُمْ
وَبِهِ مَنِّجَاتُنَا مِنْكُمْ.... فَشْكُرًا!

رثاء

كُنْتُ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ كَبِيرَا
هَكَذَا الْمَجْدُ أَوَّلًا وَأَخِيرَا
ظَلَمْتُ فِي الْخَلْقِ رَاجِعَ الْخُلُقِ حَتَّى
نَلَيْتُ فِيهِمْ ذَاكَ الْمَقَامَ الْخَطِيرَا
فَوْقَ هَامِ الرِّجَالِ هَامَتُكَ الشُّمَّا
عُ تَزْهَوُ عُلَاً وَتَزْهَرُ نُورَا^(١)
عِبْرَةُ الدَّهْرِ أَنْ تَرَى بَعْدَ ذَاكَ أَلْ
جَاهٍ فِي حَدِّ كُلِّ حَيٍّ مَصِيرَا
مَا حَسَبْنَا الزَّمَانَ أَنْ طَالَ مَا طَا
لَ مُزِيَالاً ذَاكَ الشَّبَابَ النُّخِيرَا
إِنْ يَوْمًا فِيهِ بَكَيْنَا «حَبِيبًا»
لَيْسَ بَدْعًا أَنْ كَانَ يَوْمًا مَطِيرَا

(١) تزهو: تضيء.

وسام فردون

نظمت للأبطال الذين دافعوا عنها في الحرب العالمية الأولى:

هذا وسامُ المجدِ مَنْ يُجْزَى به
فَهُوَ الخَلِيقُ بَأَن يَكُونَ فَخُورًا
كَمْ وَدَّ نَجْمٌ ثاقِبٌ لو كَانَه
حُسْنًا وَعِزًّا لَا يُرَامُ وَنُورًا
مَنْ للْعُلَى مِثْلُ المَغَاوِيرِ الْأُولَى
ظَهَرُوا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُغِيرًا^(١)
فَأَقُوا الْأَوَائِلَ هِمَّةً وَشَجَاعَةً
وَعَدَا الْمُقَدَّمُ فِي الزَّمَانِ أَخِيرًا

(١) المغاوير: جمع مغوار، وهو الشجاع المقدام.

ليلى عبد المسيح ١٩١٩

هي ليلَى عبدُ المسيحِ فحدِّثْ
عَن كَمَالٍ وَعَقَّةٍ وَمِبْرَةٍ
ذاتُ جَيِّدٍ عَلَيْهِ يَطْلُعُ الصَّبْحُ
ولطفٍ تشفُّ عنه الأُسْرَةُ
خيرُ ما تثمرُ المحاسنُ في رو
ضِ أبٍ فاضلٍ وأمٍّ حُرَّة
حبِّذا يؤمِّنا الذي وصلَ المَجْدُ
دُبَّه أُسْرَةُ كرامًا بأُسْرَةٍ
يَوْمَ زُقَّتْ لَيْلَى إِلَى دارِ يوحَنَّا
وبَيْتِ الحَبِيبِ بَيْتِ المَسْرَةِ
فَلْيَقْرَأْ عَيْنًا بَعِيشٍ مَدِيدٍ
وَلْيَكُونَا لِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّة
وَلْيَدُمِ يَوْسُفُ التَّدَى يَنْظُمُ الأَفْ
— رَاحَ كَالْعَقْدِ دُرَّةً إِثَرَ دُرَّة

البلورات السوداء

على عيون النساء

ضِيعِي عَلَي عَيْنَيْكِ بِالْوَرَّةِ
لِتَسْلَمِي مِن وَهَجِ الْهَاجِرَةِ
وَيَسْلَمُ الْعَالَمُ مِنْ فَتْنَةٍ
تَشْبُهَا الْحَاطُّكَ السَّاجِرَةُ

وصف كأس جعلت قصعتها على صورة حديقة

حملوا إليّ حديقةً صنعت
للكأس يكتنفها بها الزهرُ
والكأس كالعذراء عاريةً
ألحاظها تسطو وتنكسرُ
ظمأى إليها حين ضرّجها
لونُ الحياء وزانها الخفرُ
وأطلّ مصباح يطالعها
كأن شعاؤه نظرُ
ينأى فترسب في قرارتها
شمسٌ تحيط بأفقها زهرُ
فإذا دنا فالشمس قد غربت
وطفا على وجه الطلّ قمرُ
هذي عجائبها وأعجبها
أن يستقرّ بقربها كدرُ

فقيد الأدب والصحافة المرحوم أنطون الجميل باشا

لَمْ يَكْذُ يَسْبِقُ الْقَضَاءُ نَذِيرُ
وَتَقْضَى عُمْرُ وَتَمَّ مَصِيرُ
إِنَّ رِزْءَ «الْجَمِيلِ» الْعَلَمِ الْفَرْ
دِ لِرِزْءٍ فِي الْمَشْرِقَيْنِ كَبِيرِ
إِنْ بَكَتْهُ وَأَجْمَعَتْ أُمُّ الضَّا
دِ، فَمَنْ مِثْلُهُ بِذَلِكَ جَدِيرُ؟
كَمْ فَتًى كَانَ فِي فَتَاهَا الْمَسْجَى
يَمْلَأُ الْعَيْنَ فَضْلُهُ الْمَوْفُورِ
وَيُحَ قَلْبِي، طَالَ الثَّوَاءُ وَحَوْلِي
دَائِرَاتٌ عَلَى الْفِرَاقِ تَدُورِ
لَا اعْتِرَاضَ عَلَى الْقَضَاءِ، وَلَكِنْ
كُلُّ يَوْمٍ أَصَابُ؟ هَذَا كَثِيرِ

شكر صديق
أهدى ساعة ذهبية إلى الشاعر

يا صاحباً جميلاً
ما عشتُ لا أنكرهُ
ولستُ مُحتاجاً إلى
شئٍ به أذكـرهُ
فإنَّ قلبي في
الغياب أبداً يُحضرهُ
حَبَوْتُني بساعةٍ
والخيرُ ما تُؤثـرهُ
معنى الحياة يُجـتـلـى
في الوقتِ إذ تُبـصرهُ

قران الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك

مكانك يا «لويس» نهى وعلمًا
مكان غير مجهول «بمصر»
بجِدَّكَ لا بِجِدِّكَ وهو عالٍ
نَبَغْتَ وقد بَلَغْتَ أَجَلَ قَدْرِ
تُدَاوِي الداءَ مَهْمَا يَغْصِ طَبًّا
فلا يَغْصِيكَ في نهْيٍ وأمرٍ
ولست مُبَالِيًّا أَجْرًا وَلَكِنْ
تَعُودُ مُزَوِّدًا أَبَدًا بِشُكْرِ
ليهنئك القِرانُ بذاتِ نُبْلِ
من الغيدِ الصِّباحِ وذاتِ طُهرٍ
أعزَّ الله «مريم» من عروسٍ
هي الحسنُ انجلى في شمسِ خِدرٍ
سَعِدَتْ بها كما سَعِدَتْ فطيبا
وعيشا بالرِّفَاءِ مَدِيدَ عُمرٍ

رثاء عميد الأدب والصحافة المغفور له عبد القادر حمزة باشا

راع الكِنَانَةَ رزءُ «عبد القادر»
وجرى القضاء بأيِّ حكمٍ قاهرٍ
ارأيتَ سَيْرَ مُشَيِّعِيهِ وَالْأَسَى
بادٍ على بادٍ يسيرٌ وحاضر؟
إنَّ تَخْتَلَفَ طَبَقَاتُهُمْ لَمْ تَخْتَلَفْ
فِيهِ شَجُونُ أَكَابِرٍ وَأَصَاغِرِ



الكاتبُ النَّحِيرُ فخرُ زمانه
ولَّى وكان من الطراز النَّادرِ
أَيْتِيْمَةٌ تَهْوِي وراءَ يَتِيْمَةٍ
من ذلك العَقْدِ الكَرِيمِ الْفَاخِرِ
من اللَّبِيَانِ يَصُوغُهُ وَكَأَنَّهُ
وَحْيُ الْبِدَاهَةِ لَا صِيَاغَةَ مَاهِرٍ؟
مُتَّائِقٌ فِي الْقَوْلِ لَا مَتَصَنِّعٌ
فِيهِ، وَلَا يَلْقِيهِ عَفْوُ الْخَاطِرِ



تحية الختام

«أفريدُ» أعظمُ بالذي هيئته
لعشيرةٍ فدَّيتَها وديارِ
نم إن «مصرًا» عنك راضيةٌ وفُرُ
من شُكرها بمثوبةِ الأخيارِ
أوشكتُ أجزعُ فانتَهِيتُ بأنني
أنستُ فيكَ مَشيئةً للباري

إلى أنسة نابغة صنعت للشاعر صورة زيتية مكبرة

وَقَفْتُ تُصَوِّرُنِي وَتُؤَثِّرُ جَانِبًا
يَبْدُو لَهَا مِنِّي، وَتُغْفِلُ سَائِرِي
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَرُحْتُ أَثْبِتُ رَسْمَهَا
بِالنَّاطِرِينَ وَمَا اكْتَفَيْتُ بِنَاطِرِ
يَا رَبَّةَ الْفَنِّ الْبَدِيعِ بِصَدْقِهِ
لَا تَصْدُقِيهِ تَلَطُّفًا بِالشَّاعِرِ
أَخْشَى كَثِيرًا مِنْ إِجَادَتِكَ الَّتِي
تَجْلُو بِلا رِفْقٍ دِمَامَةَ ظَاهِرِي
إِلَّا إِذَا مَا جَاءَ رَسْمِي نَاطِقًا
فَلَقَدْ أَكُونُ وَمَنْطِقِي هُوَ سَائِرِي
لِيُعِنَكَ رَبُّكَ يَا مُصَوِّرَتِي عَلَى
مَا سُمِّتِ فَنَّاكَ مِنْ عَنَاءٍ بَاهِرِ
أَمَّا أَنَا فَلَقَدْ رَسَمْتُكَ فِي الْجَجَى
رَسْمًا بِهِ مَلَأَ السَّرُورُ سَرَائِرِي
لَكَ فِيهِ مِرَاةٌ إِذَا اسْتَطَلَعَتْهَا
رَاعَتْكَ أَلْوَانُ الْجَمَالِ السَّاحِرِ

إلى حسناء لبنانية

يا بنت «بيروت» ويا نفحةً
من روح «لبنان» القديم الوقور
إليك من أبنائه أية
عصرية أزرّت بأيّ العصور

☆☆☆☆

مرّت بذاك الشيخ في ليلة
ذكرى جمالٍ وعبيرٍ ونور
ذكرى صبي طابت لها نفسه
وافترّ عنها رأسه من حبور
أسرّ نجواها إلى أرزه
فلم يُطّقها في حجابِ الضمير

وصف كأس غاب زجاجها بلون مدامتها

هي الكأس وارثها الطلا بشعاعها
وأوضَحَها الساقى بطوقِ مُبَلُورِ
كأنَّ يدًا لم يَعْصِها السَّحَرُ أبرزتْ
مُذَابَ عقيقٍ في قلادةِ جواهرِ

وصف آخر

كَأُسِّ رَأَيْتُ لَهَا نِظَامًا مُونِقًا
فَتَمِلْتُ قَبْلَ شَرَابِهَا بِالنَّظَرِ
جَمَدَ الْحُبَابِ عَلَى حَوَافِي نَغْرِهَا
فَتَتَوَجَّتُ بِحَبَائِبٍ مِنْ سُكَّرِ

رؤية الهلال

لَقَدْ أَمَرْتُ بِارْتِقَابِ الْهِلَالِ
وَقَدْ حَانَ مَوْعِدُهُ الْمُنْتَظَرُ
فَأُبْحَرْتُهُ وَهُيَ فِي جَانِبِي
فَكَانَ الْهِلَالُ وَكَانَ الْقَمَرُ

قافية
الزاي

طه حسين وقد غضب من اعتداء كاتب عليه

قوسُ أرْنَتْ فَهَاجَتْ
بِهِ هَوَى لَابِرَازِ
فَكَانَ أَوْحَى جَوَابِ
مِنْهُ صَالِحُ الْجُرَازِ^(١)

(١) الجراز: السيف.

الهَيْطَلِيَّة

الهَيْطَلِيَّةُ أَكَلَةٌ أَتَقَنُّهَا
فَهِىَ الْعَزِيزَةُ مِنْ نُبُوغِ عَزِيزِ
جَذْرَتْ بِخَيْرِ شَهَادَةٍ فَنَسَجَتْهَا
بِأَنَامِلِ التَّفْوِيفِ وَالتَّطْرِيزِ
مَا تَلَكُ مِنْ شَبَبِهِ وَلَا مِنْ فُضَّةٍ
لَكِنَّهَا مِنْ عَسَجِدِ إِبْرِيْزِ

قافية
السين

رثاء

بكتك عيون المُمحمدات وإنها
لتعرف من تبكي إذا جَهِلَ النَّاسُ
أُبْعِدَكَ فِي شُمِّ الرِّجَالِ سَمَاحَةً
وَفِي السَّرَوَاتِ الصَّيْدِ لَطْفًا وَإِنْسَانًا
وَفَاءً تَقَاضَانِي رِثَاءَكَ إِنَّمَا
وَهَيَّ دُونَهُ قَلْبِي وَقَدْ صُدِعَ الرَّاسُ
إِذَا اشْتَدَّ كَرْبُ الْحَزِينِ فَنَثْرُهُ
دَمْعٌ وَتَقْطِيعُ الْأَعَارِيضِ أَنْفَاسُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ إِنَّكَ مَنْطُورٌ
وَفَضْلُكَ مِمَّا لَيْسَ تَطْوِيهِ أَرْمَاسُ

بالرأي فل السيف

لللباسِ كانتْ دَوْلَةٌ فَتَحَرَّمَتْ
واليَوْمَ جَدَّتْ دَوْلَةٌ لِلْبَاسِ
بالرَّأْيِ فُلُّ السَّيْفِ واجْتَمَعَ الْهُدَى
والْفَضْلُ وَالْإِحْسَانُ فِي الْقِرْطَاسِ

مدح البطريرك كيرلس لبناء كنيسة باسم القديس كيرلس

هي بيعةٌ شِيدَتْ على أَسس الهدى
من فضل خير مُشَيِّدٍ ومُؤَسِّسِ
كِيرُلُس راعي الرُّعاة المجتَبَى
مُهدي نفائسِه وهادي الأنفُسِ
كثُرَتْ مآثرُه وهذي بعضُها
مما تحلَّى بالطَّرَازِ الأنفُسِ
عنوانها المُرْدان باسم سميَّه
فيه القبولُ لدى المَقَامِ الأقدسِ
فليجعلِ البركاتِ في تاريخِها
رَبِّي بظلِّ شفيعِها كيرُلُسِ

الهريسة

في هدية لون من الطعام يدعى الهريسة
أَتَتْ بِلَا وَعْدٍ وَيَا حُسْنَهَا
هريسَةً طَابَتْ لِهَرَّاسِ
يَنْدُرُّ أَنْ تُطَهَّى فَأَيَّامُهَا
مِنْ بَهْجَةِ أَيَّامِ أَغْرَاسِ
لَوْ قَدْ رَأَيْتَ الشَّحْمَ وَاللَّحْمَ فِي
أَيَّةِ حَالٍ بَيْنَ أَضْرَاسِي
سَمِعْتَ مِنْ أَنْشُودَةِ الْحَمْدِ مَا
تُنْشِدُهُ أَنْيَابُ فَرَّاسِ

تحية الملك في عيد الجلوس ١٩٤٢

هنيئًا أيُّها الملكُ المُفدَّى
«لمصرَ» وأهلها عيدُ الجُلوسِ
رعاكَ اللهُ من فاروقٍ يُؤمِّنُ
أدالَ بها السُّعودَ من النُّحُوسِ
وأشكى شَعْبَهَا وَحَبَا وَوَأَسَى
فردَّ بِشَاشَةِ الشَّعبِ العُيُوسِ
وأورَدَهَا مَوارِدَ من صفاءٍ
مُحَالَّةً مُحَالَّةَ الكُؤُوسِ
وسَلَّ سِيوفَهَا تحمي عُلاها
وَوَقَّى بالدورِ وبِالتُّروسِ
وَوَقَّى عهدَ شِورِها فَعَزَّتْ
بحكمةِ سائِسٍ ورَضَى مَسُوسِ
لكَ الأمرُ المُطَاعُ على عِيونِ
مَالَتْ حِداقُها وعلى الرُّؤُوسِ
فما تاجُ كِتابِكَ في هواها
ولا عرشُ كِعرشِكَ في النُّفُوسِ
تملَّ العَمرَ تَوسِيعُهُ فَخَارًا
وتلبسَ مَجْدَهُ أَزْهَى لبُوسِ

اللعب بالشموس

وصف الناظم ألعوبة كانت في يد سيدة تديرها فتنثر نجومًا وشموسًا فقال:

أرينا بِأَلْعُوبَةٍ فِي يَدَيْكِ
عجائب لِعِبِ الهوى بِالرُّؤُوسِ
تُدارُ فَتُطَرُّنا أَنْجُمًا
وَتَبْهَرُّنا بصغار الشُّمُوسِ
وما هي إِلَّا دموعُ المُنَى
وما هي إِلَّا شعاعُ النُّفُوسِ

تهنئة للصديق الوجيه سامي أفندي أنطاكي

بمولد نجله البكر المحفوظ بعناية الله «بطرس» ١٩٢٣ :

زَهَّاهُ سَامٍ بِمَوْلُودٍ غَلَامٍ
فَصُنْ مَوْلِدَهُ اللَّهُمَّ وَاحْرُسْ
دَعَاهُ بِاسْمِ قِدِّيسٍ شَفِيعٍ
إِذَا مَا الْعَمْرُ شَقَّ بِهِ التَّمْرُسُ
فِيَا رِيَّاهُ لَبِّ مُؤَرِّخِيهِ
وَبَارِكْ صَخْرَةَ الْإِيمَانِ بِطَرْسُ

السُّجيرة

دُخَانُهَا يُؤْنِسُنِي رَاقِصًا
مُبْتَسِمًا وَالْجُؤْبَاكِ عَبُوسٌ
أَنَا أَرَاهُ كَالْوَشَاحِ انْطَوَى
ثُمَّ أَرَاهُ شَبَهَ تَاجِ الْعَرُوسِ
يَحْمِلُ مَا تَعَجَزُ عَنْ حَمَلِهِ
ثُمَّ الرُّوَاسِي مِنْ هُمُومِ النِّفَوسِ

قافية
الضاد

المرأة النكدة

تَمَنُّيْتُ لَوْ كُنْتُ فِي حَالَةٍ
وَعَنْ أَحَدٍ مَرَّةً رَاضِيَةً
لَوْ أَنَّكَ قَاضِيَةٌ فِي الْجَمَى
لَكُنْتُ عَلَى أَهْلِهِ الْقَاضِيَةَ

نابغة التحليل الكيماوي الطبي الدكتور جبرائيل بحري.. وقد مات فجأة ١٩٤٠م

هل للمُعَزِّي في القولِ تعزيةٌ
وهل يقولُ عن ذاهِبٍ عَوْضُ؟
«جبريل» في الطبِّ كان نابغةً
لمثله التَّكْرَمَاتُ تُفْتَرَضُ
مات وأثاره له خَلْفُ
حيُّ على الدهر ليس ينقرضُ
بعلَمِه كان في الطليعة من
قوم وفي الأولين إذ نهضوا
لا عَجَبٌ إن قَضَى لساعته
وما به عِلَّةٌ ولا مَرَضُ
تَجَنَّبَتْهُ الأمراضُ وهوبها
أَفْتَتَكَ منها فغاله عَرَضُ
نوازلُ الروح لا دواءَ لها
تفسدُ تدبيرنا فينتقضُ
والأمْرُ لله والقضاءُ له
في ما يُرى ما عليه معتبرُ

عدوى الكرم

أَخَذْتُ الْعَشِيَّةَ مِنْكَ الْجُنَيْهَ
وَسَرَعَانِ مَا فَرَّ مِنْ مِقْبَضِي
فَلِلَّهِ أَمْرِي! أَعْدَى يَدِي
سَخَاءً، سَخَاءً يَدِ الْمُقْرِضِ؟

مصطفى عبد الرازق باشا حين عين وزيراً للأوقاف ١٩٤٤م

قد يُبْطِئُ الإنصافُ لكنَّهُ
يأتي ولا بدّ وفيه العَوْضُ
والجواهرُ المكنونُ لا بدّ أنْ
يُجْلَى وأنْ يَنْجَابَ عنه العَرَضُ
يا آلَ عبدِ الرّازقِ الغرِّ قد
ردّ عليكم مجدُّكم ما اقْتَرَضُ
أثرتُم المُنْتَلَى ولمْ تبدلوا
ما عزّ في هونٍ ولا في حرَضٍ
فَدَيْتُمْ مصرَ بأرواحكم
فاليوم أدتْ شكرها المفترَضُ
ما مصطفى إلا الوزيرُ الذي
ينهضُ للخير إذا ما نهَضُ
أُبْعَدَ مرماءُ وأعلى فلمْ
يَشْغَلْهُ إلا ما سَمَا مِنْ غَرَضٍ
مَحْضَتُهُ الوُدُّ ولمْ أُبْدِهِ
أَكُلْ مَنْ أُبْدَى وِدَادًا مَحْضُ؟

في صحة الحب.. الحبُّ كلَّ العوض

علامَ أعرضتِ وما مِن سببٍ
إنَّا وِدَدْنَاكَ وما لَنَا غَرَضُ؟
لا نبتَغِي على الهَوَى مِنْ عَوَضٍ
وللهَوَى مِنْ نَفْسِهِ كُلُّ الْعَوَضِ

قافية
العين

غزل

بَدَتِ مِنْ نَقِيِّ الْمَاءِ يَنْضَحُ جِسْمُهَا
نِطَافًا يُؤَجِّجُنَ الْقُلُوبَ وَهُوَ عَا
فَكُنَّ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ لَالِيًّا
رِطَابًا فَلَمَّا سِلْنِ، سِلْنِ دُمُوعَا

الطفلة العابرة

يا طفلةً زارتُ كطيفٍ عابرٍ
سَحَرًا وكان فراقُها متوقِّعًا
ما أَعْجَلَ الأقدارَ في استِردادِها
بعدَ السَّماحِ نَقِيَّها المُستودعَا
رُوحٌ من اللطفِ الخفيِّ أقامَ في
قلبٍ كسيرٍ برهةً وتنوَّعَا
كالطِّيبِ في قَارورةٍ مَضْدُوعَةٍ
ألفى سبيلًا للعلى فتَضَوَّعَا

دعوة شعرية إلى اجتماع عام

أعده المرحوم سليم سرّكيس واقترح على الشاعر أن ينظم الدعوة إليه شعراً:

جَـبَرْتُ عَادَةً «سَرُّكَيْسِ»
على الإِبْدَاعِ ما اسطَّاعَا
وهل يرتاحُ «سَرُّكَيْسُ»
إذا لم يَأْتِ إِبْدَاعَا؟
فَرَأَيْ الفُضْلَ إن تَمَّ
وَرَأَيْ الحُسْنَ إن رَاعَا
وَرَأَيْ الشَّيْمَ الحُرَّةَ
والآدابِ جُمَاعَا
إليها الجاهُ مَنْضُماً
يَعُدُّ السَّاعَ فالسَّاعَا
تلاقى القومُ أَغْيَانَا
وتَجَرَّارًا وزُرَّاعَا
لدى الدَّاعِي وخيرُ الناسِ
داعٍ قَطُّ ما دَاعَى

شارع باسم هدى شعراوي

يا هُدى رأيتُكِ في مصرَ عَلا
وَعَدَا الرِّأْيُ الأَثِيرَ الشَّائِعَا
زَهِيتْ حَاضِرَةُ المُلْكِ وَقَدِ
وَسَمُّوا بِاسْمِكَ فِيهَا شَارِعَا

نفس الفتى

رَوْعَكَ الشَّعْرُ بِأَوْهَامِهِ
وَالْأَمْنُ كُلُّ الْأَمْنِ مَا رَوْعَكَ
يَا نَازِلَ الدَّمْعِ بُكَاءٍ عَلَى
شَبَابِهِ إِيَّيَ أَبْكِي مَعَكَ
لَكِنِّي أَرْجُو وَتَخَشَى فَمَا
أَخْوَفَنِي حُبًّا.. وَمَا أَشْجَعَكَ
لَا حُرْمَ النَّاسِ الْبَيَانَ الَّذِي
أُمْتَعَنَا مِنْكَ.. وَإِنْ صَدَّكَ

معمل الأرز

لله بيتٌ رحيبٌ
مُشَيَّدٌ لصنائه
بمثاله القطرُ يُثري
تجارةً وصنائه
بمثاله الشعبُ يُنمي
أمنه وضيائه
شكرًا لمن أسسوه
بهمةٍ وبراعة
لا زال ثبَّتًا متينًا
إلى قيام الساعة

تتابع الحوادث الشديدة

تَنَكَّرَتِ الحَيَاةُ كَأَنَّ دَهْرًا
يَجِيءُ وَيَنْقُضِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَكَادَتْ صَفْحَةُ التَّارِيخِ تُطَوَّى
وَتُنْشَرُ كُلَّمَا تُلِيَتْ إِذَاعُهُ

الجامعة الأميركية في بيروت

القيت في الاحتفال بتوزيع الجوائز في عام ١٩٢٧:

البِرُّ في أنبل غاياته
مُمَثَّلٌ في هذه الجامعة
مصدر أنوار كفى أنه
مطلع هذي الشُّهْبِ اللامعة
يا أُمَّة «ضدج» وأنداده
جَلَّوْا لنا صورتها الرائعة^(١)
بَنَيْتِهَا دارًا أوى الشرق في
رُحْبٍ إلى أفيائها الواسعة
وقلت للدنيا ولم تخطئي
خير المودات هي النافعة
إن رياضًا أخرجت للنُّهى
هذي الثمار الغضة اليانعة
تُهدي إلى الفارس حمدًا به
طابَ تَغَنِّي طيرها السَّاجعة

(١) «ضدج» يشير إلى الدكتور بايرد ضدج رئيس الجامعة الأميركية في ذلك الحين.

آفات الضغائن

قد شَتَّتَ الضَّغْنُ الْمُفَرِّقُ بَيْنَكُمْ
شُمُلًا كَأَمْتِنِ مَا يَكُونُ جَمِيعًا
أَيْضِيْعُ مَجْدٌ لِلْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ
لَوْلا التَّفَرُّقُ بَيْنَكُمْ لِيَخْضِيْعًا
وَطَنٌ تَحَلَّلْتُمْ بِبَخْسٍ بَيْعُهُ
اللَّهُ فِي وَطَنِ بَبَخْسٍ بَيْعًا

ثناء

أَلْفَيْتُ مِنْكَ مَرْوَةً لَمْ أَلِفْهَا
فِي مَنْ لَهِم بِالْفَضْلِ ذِكْرُ شَائِعٍ
وَعَجِبْتُ لِلْأَدَبِ الرَّفِيعِ تَجِيدُهُ
لَهُوَ وَجِدٌ سِوَاكَ فِيهِ صَنَائِعُ

أنشدت في حفل زواج هنري فارس والأنسة مارت خير

قد رأينا الإعجابَ حولك إجمًا
عُما ولا بدُّع أنه إجماعُ
بَهَرَ النَّاسَ مِنْ فُضَائِلِكَ الْغَرِّ
شِعَاعُ وَمِنْ حَالِكَ شِعَاعُ
بَارَكَ اللَّهُ لِلْقَرِينِ الَّذِي وَ
تَتُّكَ مِنْهُ أَخْلَاقُهُ وَالطِّبَاعُ
أَدَبُ وَافِرٌ وَحِرْمٌ وَعِزٌّ
وَذِكَاءٌ وَحِكْمَةٌ وَاطِّبَاعُ
جُمِعَتْ مِنْكُمْ الْخِلَالُ عَلَى
حُسْنِ اتِّفَاقٍ كَأَنَّهُ إِيقَاعُ
حَبِّذَا أَيُّهَا الْعُرُوسَانِ يَوْمُ
فِيهِ لَلسَّعْدِ طَالِعُ لَمَّاعُ
لِيَدُكُمْ مُزْهِرًا زَوَاجُكُمْ
وَلَيْكَ فِيهِ الْإِثْمَارُ وَالْإِينَاعُ
وَهَنِيئًا لِلْمَخْتَلَيْنِ الْكَرِيمِ
مِنْ ارْتِبَاطٍ بِهِ تَعِزُّ الرِّبَاعُ

رثاء لسيدة

ما كان أخلَقَها بهذا المرجعِ
بعد النُّصول من المكان الأرفعِ
ملأتُ سماوتَها كواكبُ وانجلتِ
عن كلِّ مُزدهرِ السَّنى مُتطلِّعِ
لا تبعدي يا من سَمَوْتَ إلى العُلى
ونزعتِ عن دنياكِ أشرفَ منزِعِ
الشمسُ إن غابتْ فإنْ غروبَها
عن موضعٍ هو مشرقٌ في موضعِ

بَحَّةُ الصَّوْتِ وَصَدَاها فِي الْأَبْيَاتِ التَّالِيَةِ

إِنْ كُنْتَ يَا صَوْتِي غَيْرَ رَاجِعٍ
فَتَلِكِ وَاللَّهِ مِنْ الْفَوَاجِعِ
يَا بَحَّةً بُحْتُهَا فَأَصْبَحْتُ
فَصَاحَتِي مَذْبُوحَةَ الْمُقَاتِلِ
أَلَحَّتِ الْعُلَّةُ إلْحَا على
حَنَجْرَتِي هَلْ مِنْ عِلَاجٍ نَاجِعٍ؟
أَيَرْجِعُ الْعَهْدُ الَّذِي يَجْرِي بِهِ
قَوْلِي هَنِيئًا فِي فَوَادِ السَّامِعِ؟

أزهار تتكلم

كان خليل مطران في جملة الذين ودعوا عروسين في محطة مصر على أثر يومين اشتد حرهما، فقدم للعروس باقة جميلة من الأزهار، وقال : إنها أزهار لها مزية النطق. وكان الشاعر قد خبا في الأزهار ورقة عليها ما يأتي:

تَبَسَّمتُ مِصرُ وقد زُرْتُها
عن زَهْرٍ نَخِيرٍ وحُسْنٍ بَدِيعِ
ولَطْفَتْ بِهَجَّتْها جَوْها
فكان في الصَّيفِ رُجوعُ الربيعِ

لا حجاب

إِذَا بَدَتِ حَسَنَاءُ فِي بُرْقُعٍ
لَمْ يَحْجِبِ الْبُرْقُعُ مِنْهَا الشَّعَاعُ
أَمَّا الَّتِي أَمَّنَهَا رِيُّهَا
أَنْ تَفْتِنَ النَّاسَ فَفِيمَ الْقِنَاعِ؟

إلى الأديب الشاعر الأملعي الأستاذ عبد الرحمن صدقي

تقريضاً لديوانه في رثاء المرحومة قرينته:

يا من شَهِدنا أَنه كاتبٌ
له المكانُ الأدبيُّ الرفيعُ
لم تَقْرَضِ الشعرَ قديمًا فهل
واتاك عَفْوَ سَهْلُهُ والمنيعُ
أعجبُ بما أَوْحَى إليك الهَوَى
من نَغَمٍ مُشْجٍ وَبَسْتٍ وَجِيعٍ
سَجَّعَكَ لَمْ يُلْهِمَ أَفَانِيَنَهُ
صَادِحُ أَيْكَ فِي وداعِ الربيعِ
كانت ربيعًا لك تلك التي
تبكي نَوَاهَا بِجِرَارِ الدُّمُوعِ
كيف عَفَتْ أَزْهَارُهَا وانْقَضَتْ
سَعَادَةُ الشُّمْلِ الهَنِيِّ الجميعُ؟
من طيب رِيَّاهَا وَمِنْ حُسْنِهَا
لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرِيَّاتٌ تَضُوعُ

للهِ إِدْعَاؤُكَ فِي وَصْفِهَا
تَصَوُّغُهُ صَوُّغَ الصَّنَاعِ الْخَلِيعِ
خَلَّدَتْ بِالشَّعْرِ لَهَا صُورَةً
مِنَ الطَّرَازِ الْعَبْقَرِيِّ الْبَدِيعِ

إلى زائر

يا زائرٍ ربيّ تمّتْ عا
أبدًا بِشَمْلِكُما الجَميعُ
نَهَبَ الشّتاءُ وَبَرَدُهُ
وَأَتَيْتُمانا بِالرَّبيعِ

عزاء صديق

يا فاقداً الولدِ الوحيدِ عَجَبْتُ مِنْ
دَاءِ عَصَاكَ وَطَالَمَا أَخْضَعْتَهُ
لو كان طِبُّ شَافِيًّا لَشَفِيتَهُ
أو كان حُبُّ نَافِعًا لَنَفَعْتَهُ
أَوْشَكَتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ بِرٍّ بِهِ
أَنْ تَمُطِّلَ الْأَقْدَارَ مَا اسْتَوْدَعْتَهُ
لكن أَطَلَّتْ بِالْإِبْتِدَاعِ بَقَاءَهُ
فَأَطَالَ فِيهِ السُّقْمُ مَا أَبْدَعْتَهُ
وَلَقَدْ سَمَا خُلُقًا وَعَزَّ نَقِيبَهُ
وَعَلَا حُلًى فَلَأْجَلَ ذَاكَ أَضَعْتَهُ
وَفُورَتْ بِهِ غُرُ الصِّفَاتِ فَقَصَّرَتْ
كَلِمُ الْمُؤَيَّنِ أَنْ تَوْفِيَ نَعْتَهُ
وَالْيَوْمَ أَمَالَ الْفَضَائِلَ وَالْعُلَى
يَحْفَلْنَ فِي تَشْيِيعِ مَنْ شَيَّعْتَهُ
يا أَيُّهَا الْمُتَغَرَّبُ الْفَطِنُ الَّذِي
بِكَ ضَاقَ دَهْرُكَ ظَالِمًا وَوَسَّعْتَهُ
أَكْبَرْتَ مِنْكَ نُهْيَ وَعَاجِلَ خَبْرَةٍ
أَنْ تُزْمِعَ السُّفَرَ الَّذِي أَرْزَمْتَهُ
وَحَقِيقَتُهُ فِي الْعَمْرِ أَنَّكَ مُخْسِرٌ
بِشَرَائِهِ وَمُوقِفٌ أَنْ يَبْعَثَهُ

لَكُنِّي أَبْكِي لَأُمِّ شَاكِلٍ
فَجَعَتَهَا وَلِوَالِدٍ فَجَعَتُهُ
وَلَسَوْفَ أَنْظُرُ كُلَّ غُصْنٍ زَاهِرٍ
فَأَرَاكَ عُذْتُ بِهِ وَقَدْ نَوَّعَتُهُ

الخط الباهر

لما عجز خليل مطران الشاعر المجيد عن تحسين خطه، اكتفى بتحسين خطه
بعناية الخطاط الشهير نجيب بك هواويني، فلما أدرك أمنيته دفع له أجرته من نقود
الشعراء والكتاب، فأرسل إليه الأبيات التالية:

عَلَّمْتَنِي الْخَطَّ فَمَا رَاعَنِي
مَنْي سَوَى ذَاكَ النَّجَاحُ السَّرِيعُ
كَاشَفْتَنِي مِنْ فَنِّهِ مُوجِدًا
بِذَلِكَ السَّرَّ اللَّطِيفَ الْبَدِيعُ
كَمْ زُنْتُ قِرطَاسًا بِأَيَاتِهِ
بَيْنَ شَتِيتٍ بَاهِرٍ أَوْ جَمِيعُ
فَشَاقَنِي مِنْهُنَّ مَا شَاقَنِي
فِي رَوْضَةٍ مِنْ زَهْرَاتِ الرَّبِيعِ
صَوُّغٌ وَرَسْمٌ وَنُقُوشٌ إِلَى
مَا لَا يُبَاهَى مِنْ ضُرُوبِ الْبَدِيعِ

قافية
الفاء

مولد طفل ١٩٢٣

طِفْلٌ لِسَامٍ كَانَ وَعْدَ سَعَادَةٍ
وَعْدَ الزَّمَانِ بِهِ ذَوِيهِ وَقَدْ وَفَى
زَيْدَ الثَّلَاثَةِ مِنْ أَهْلَةِ بَيْتِهِمْ
هَذَا الْهَيْلَالِ فَمَا أَحَبَّ وَالْطَفَا
هُوَ يُوسُفُ فِي صُورَةٍ أَرُخْتُهَا
حَاكْتُ لِنَاظِرِهَا مُحَاسِنَ يُوسُفَا

تهنئة برتبة البكوية لصديق الشاعر إلياس سليم صيدناوي

إلياسُ يا ابنَ سليمٍ أيُّ مَفْخَرَةٍ
كَأَنَّ تَكُونَ لَهُ فِي قَوْمِهِ خَلْفًا
ذَاكَ الَّذِي كَانَ فِيهِمْ مَفْرَدًا عَلَمًا
فَمَا يَحِيطُ بِهِ وَصْفٌ إِذَا وُصِفَا
أُعْطِيَتْ رُتْبَتُهُ أَحَبُّ بَعُودَتِهَا
إِلَى الْجَمَى فِي ازْدِهَارٍ طَابَ مُؤْتَنَفَا
هَلْ مِنْ كَمَالٍ لِمَنْ تَسْمُو مَكَانَتُهُ
كَالْمَجْدِ وَالْخُلُقِ الْعَالِي إِذَا اتَّخَفَا؟

شكر للدكتور دومانى

من الله فضلٌ أن تكونَ حَكِيمَنَا
وَيَجْمَعُ فِيكَ الْعِلْمَ وَالْجُودَ وَالْخُرْفَا
إِذَا مَا دَوَاءٌ يَا طَبِيبِي أَعْلَنِي
فَقَدْ كَانَ أَشْفَى مِنْهُ لِي ذَلِكَ اللَّطْفَا

مدح

يا جاري المَحْبُوبَ ما أَلْطَفَكَ
قد فاتني يا جَارُ أنْ أَعْرِفَكَ
أُولَيْتَنِي مُتَدِرِّجًا ما اقْتَضَتْ
بِلاغَةُ الوَصْفِ فما أَوْصَفَكَ
ما أنا من شَرِّفٍ أوطأنه
ذاك خيالٌ نَظَّمُهُ شَرَّفَكَ
سبحانَ من أعطاك هذا الجِجَى
وفي المَعَانِي فِطْرَةً صَرَّفَكَ
إِيَّهِ فتى الفتيانِ إِنَّ الذي
أولاك هذا الجاه قد أنصَفَكَ
عِشْ واسْمُ في القومِ فما من فتى
في كلِّ فَضْلٍ وإِقْبِفْ مَوْقِفَكَ

في إحسان محسنة

حَبِّبَ الْفَقْرَ إِلَيْنَا
مِنْكَ إِحْسَانٌ شَرِيفٌ
فَاشْتَهَى الْمُؤَسِّرُ مِنَّا
أَنَّهُ عَافٍ يَطْوِفُ

تهنئة برتبة الباشوية لصديق الشاعر يوسف جلاد باشا

فَضْلُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ الْمُفْتَدَى
كَفَى مُنَى الشَّرْقِ وَمَا يَكْتَفِي
وَلَيْسَ أَذْنَى الْفَضْلِ أَنْعَامُهُ
بِالرُّتْبَةِ الْعُلْيَا عَلَى يُوسُفِ
عَلَى الْفَتَى الْمَعْدُودِ فِي جِيلِهِ
مِنْ الطَّرَازِ الْأَمْثَلِ الْأَخْصَفِ
أُولَاهُ مَوْلَاهُ يَدًا تَوَجَّتْ
نَدَى سَخِيٍّ بِهِدَى مُنْصِفِ
فَاهْنَأْ بِهَا يَا خَيْرَ أَهْلٍ لَهَا
نِعْمَ جَزَاءُ الْأَلْمَعِيِّ الْوَفِيِّ

رتبة للعلی تكفي

أنعم الملك الراحل علی خليل مطران برتبة البكوية بمناسبة مهرجان التكریم
الذي أقيم له، فنظم الأبيات الآتية:

مَوْلَايَ جَارِي فِي النَّدَى طَبْعُهُ
وَعَلَّه جَارَ عَلَي ضَعْفِي
أَصْبَحْتُ لَا أَقْوَى عَلَى عَدِّ مَا
أُسْدَى فَهَلْ أَقْوَى عَلَى الْوَصْفِ
مَا أَنَا، مَا شَأْنِي؟ وَلَكِنَّهُ
شَاءَ وَهَذَا لِلْعُلَى يَكْفِي
أَيُّنَ بَيَانِي وَهَوْلِي طَيِّعُ
وَأَيُّنَ ذَاكَ الصَّوْتُ يَا لَهْفِي
لِيَخَيَّ «فَارُوقُ» وَمَنْ مِثْلُهُ
يُضَاعِفُ الْإِحْسَانَ بِاللُّطْفِ
قَدْ بَلَغَ الْآدَابَ أَسْمَى الذُّرَى
بِفَضْلِ مَا يُؤَلِّي مِنَ الْعَطْفِ

دعوة لحفلة زفاف

سليم سركيس وأل الندى
يدعونكم للفرح الأزف
ففي مساء السبت من يومنا
تُزفُّ نجلًا إلى رائف

لا خير في اللحى

رُبَّ حَكِيمٍ مَرَسِلٍ لِحْيَةً
أَوْقَرَ مِنْ مُسْتَثْقَلِ الضَّيْفِ
لَا فِي رِبْعِ الْخَيْرِ تُرْجَى وَلَا
تَقْشَعُهَا قَاشِعَةُ الضَّيْفِ
لَا طِبُّ فِي رَأْسٍ بِهِ اُعْلُوقَتْ
كَأَخْذِ ذَاكَ الرَّأْسِ بِالسَّيْفِ

عتاب

لَحِيتُ مِنْكَ جَفَاءً
فَاسْأَلُكُمْ وَكُنْ خَيْرَ جَافٍ
لِتَغْلَمَنَ وَقَائِي
إِذْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ وَافٍ

عتب الشاعر على صديق

لم يزره أثناء مرضه ١٩٤٠

مرضتُ فما أوشكتُ لولاكَ أن أرى
بقاءً جديرًا فَقَدُهُ بالتأسُّفِ
فهلأَ وهذا أنْتَ مِنِّي وحاجتي
لقاؤُكَ أَسْتَشْفِي بِهِ كُنْتَ مُسْعِفِي
أَيْشَمَتُ فِينَا عَازِلُونَ يَسُرُّهُمْ
تَفَرُّقُ هَذَا الشُّمْلِ بَعْدَ التَّأْلُفِ؟
بِرَبِّكَ إِنْ تَمَرَّرْ بِجَانِبِ مَنْزِلِ
مُفَدِّيكَ فِيهِ عُجْ بِهِ وَتَلَطَّفِ
وغيرُ كثيرٍ زُورَةٌ أَنْ تَزُورَهَا
لِحَوْلٍ وَلَوْ جَاءَتْ بِبَعْضِ التَّكْلِيفِ

تاريخ لمسجد الأمير محمد علي بالمنيل

قد قام في منيل مصر مسجداً
زيناته تفوق وصف الوصف
وقف أعد الله في تاريخه
خير جزاء للأمير الواقف

ثناء

مَنْ لَا يُجِيبُ إِذَا دَعَا
دَاعِيَ الطَّهَارَةِ وَالْعَفَافِ
حَيِّي الثَّلَاثَ اللَّهَ مِنْ
صُورِ الْأَرْوَاحِ لِطَافِ
ظَهَرَتْ أَشْعَتُهَا وَفَضِ
لُ مُنْشِئِهَا غَيْرُ خَافِ

قيمة الشرف

بَيِّتُ عَتِيقُ شَيْئِدْتُهُ الْعُلَى
وَزَيْنَتُهُ مِنْ رَائِعَاتِ الطُّرَفِ
تَنَافَسَتْ فِيهِ ضُرُوبُ الْجَلَى
بَيْنَ مَعَانِي أَهْلِيهِ وَالنُّحُفِ
يَا بَانِي الشُّرْفَةِ خَلَابَةٌ
حَيَّرَتْ فِي أَوْصَافِهَا مَنْ وَصَفُ
مَهْمَا تُبَالِغُ لَا تَزِدْ حُسْنَهَا
مَا حَسَنَ الشُّرْفَةِ مِثْلُ الشُّرْفِ

قافية القاف

الرشيد

كتاب لحضرة صاحبة العصمة النبيلة النابغة بنت بطوطة ١٩٤٤ .

كتابك في الرشيد كتاب صدق
هُوَ التَّارِيخُ رُدُّ إِلَى الْحَقِيقَةِ
على أحداثه أرسلت ضوءاً
تغلغل في مهاوئها السَّحِيقَةِ
بأخذٍ عن ثقاتِ الرأى فيها
هداك إلى روابطها الوثيقة
فلم تُخطئك فهمًا واعتبارًا
مرامِها الجليلة والدقيقة
وكم مغزى خفيٍّ أبهرتُهُ
عبارتك المصفاة الأنيفة؟
وكم أخرجية تَأبَى حُلُولاً
جلا لك حُلَّها وخي السليقة
تكاد بوصفك الآثار تحيا
وقد جَدَّتْ روائعها العتيقة
فَعَادَتْ مَثَلًا كَانَتْ قَدِيمًا
بإعجاب وإكبارٍ خليقة

رَعَى اللّهُ الَّتِي كَتَبْتُ لَتَرْضَى
بِنَفْسٍ حُرَّةٍ وَيَسِدِّ طَلِيقَهُ
وَلِلْآدَابِ أَحْسَابُ غَوَالٍ
إِذَا اتَّصَلْتُ بِأَنْسَابِ عَرِيقَهُ

الثبات

إِعْزِمْ وَكُذِّفْ فَإِنْ مَضَيْتَ فَلَا تَقِفْ
وَاصْبِرْ وَثَابِرْ فَالنَّجَاحُ مُحَقَّقٌ
لَيْسَ الْمُؤَفَّقُ مَنْ تُوَاتِيهِ الْمُنَى
لَكِنْ مَنْ رَزِقَ الثَّبَاتَ مُؤَفَّقٌ

نصيحة للصديق الفاضل يوسف أفتيموس أفندي المهندس

هَبْ أَنْ قَلْبَكَ عَبْدٌ رَقَّتِهِ
فَارْحَمْ وَأَعْتِقْهُ مِنْ الرِّقِّ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ بَادِيٍّ أَجَلٌ
حَتَّى النَّدَى وَاللُّطْفِ وَالرَّفَقِ
وَأَعْلَمْ، حَمَاكَ اللَّهُ، أَنْكَ لَمْ
تُرْسَلْ كَفِيلَ مَصَالِحِ الْخُلُقِ
تَغْنَى، وَيَفْقُرُكَ الْجَمِيلُ فَكُمْ
تَجْنِي عَلَيْكَ مَكَارِمُ الْخُلُقِ

تهنئة بعيد

في عيد مريم وهي عيد دائم
متجدد البهجات للأحداق
أهديت أزهاراً شذاها ينقضي
من لي بأزهار شذاها باق

حسنا تبترد

بَرَزْتُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي ابْتَرَدْتُ بِهِ
رِيًّا الشَّبَابِ بَدِيعَةَ الْإِشْرَاقِ
وَنَدَى الصَّبَاحِ يَزِينُهَا بِنُطَافِهِ
فَإِذَا جَرَتْ خَيْلْتُ نَدَى أَحْدَاقِ^(١)
تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ لَأَلَى بِهِجَةِ
بِلِقَائِهَا، أَضَحْتُ دُمُوعَ فِرَاقِ

(١) نطاف: جمع نطفة أي الماء الصافي.

إنما القصد

إنما القَصْدُ إن تبیع وما فی السوق
إلا تجارة للنفاق
و«الصديق القديم و الجار والأهل»
كلامٌ تعيده للنفاق

عباس المصفي

عباسُ يا أوفى أخٍ
لقد وَعَدْتُ بِالْعَرَقِ
فبِتُّ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ
ليلتين في أَرْقٍ
يمضي ويرجعُ الرجاءُ
نَادِيًا مِنَ الْعَرَقِ
متى تُرى الفاتنةُ الـ
ببيضاءٍ تطفئُ الحَرَقِ
نَفْحَةً لِبَنَانٍ وَمَا
أزكى شذاها وأرقُ
وما أحسُّ الروحِ إن
ناسَمَها منه عَبَقُ
عباسُ يا أوفى أخٍ
ومن بذا الوُصْفِ أَحَقُّ
حمدي أبى السُّبُقِ على
فضلك عندي، فسَبِقُ

طبق الحلوى

وَكثِيبِ حُلْوَى تَشْتَهِيهِ
لِحُسنِ مَنْظَرِهِ الْحَدَقُ
رَكِيبِ التُّرْنَجِ سَوَادُهُ
كَالَلَيْلِ يَرْكَبُهُ الشُّفَقُ

رأى الناظر على باب حسناء
في إحدى القرى ورقة خضراء نابغة
بين حجرين متلازمين، فقال:

كلُّ لـديـك رـقـيـقُ
إذا قـسـا القـلـبُ أو رَقُ
وليس في ذاك بدعُ
فالصـخـرُ عـنـدك أـورقُ

قافية
الكاف

طال شوقي

أَيْهَا الْمَغْرُضُ عَنِّي
شَفَّنِي لَهْفِي عَلَيْكَ
طال شوقي وأوامي
أرني أنظر إليك

رثاء

يَفْدِيكَ عَبْدَ اللَّهِ نَجْلُ قَضَى
وَقُلُّ مَمْنٍ جَلُّ أَنْ يَفْدِيكَ
كَانَ لَكَ ابْنًا ثُمَّ أَضْحَى أَخًا
يَوْشِكُ بِالْأَوْصَافِ أَنْ يَحْلِيكَ
فَمَا لَهُ هَا أَنْ عَلَيْهِ وَقَدْ
أَسْعَدْتَهُ مَا عَاشَ أَنْ يُبْكِيكَ
وَلَوْ قَضَى الدَّهْرُ لَهُ مَا اشْتَهَى
لِسَامَ مَا تَشْكُوهُ أَنْ يَشْكِيكَ
لَكِنْ إِلَى اللَّهِ مَضَى عَنْ رَضَى
وَكَانَ مَا أَغْنَاهُ أَنْ يُرْضِيكَ
سَأَلْتُ مَنْ عَاجَلَ فَرَعَ النَّدَى
أَنْ يُبْقِيَ الْأَصْلَ وَأَنْ يُبْقِيكَ

أجمل امرأة في باريس فازت بهذا اللقب حسناء مشبهة بالزمردة

يَا مَنْ تَجَلَّيْتُ فَالْعِبَادُ عِبَادُهَا
لِلَّهِ مَا فَعَلْتُ بِهِمْ عَيْنَاكِ
شَبَّهْتَ نَفْسَكَ بِالزُّمُرْدِ فَازْدَهَى
بَيْنَ الْحُلِيِّ بِأَنَّهُ حَاكَاكِ
فِيهِ مَخَايِلُ مِنْ سَنَّاكِ بَعِيدَةٌ
فَإِذَا دَنَوْتُ فَمَنْ لَهُ بِسَنَّاكِ
شَهِدَ الْعُدُولُ بِأَنَّكَ الْأُولَى وَمَا
قَالُوا سِوَى حَقِّ فَأَنْتِ كَذَاكِ
رِيعُوا بِوَجْهِهِ الشَّمْسُ جَلَّلَهُ الدُّجَى
يَفْتَرُّ ثَغْرًا عَنْ نَدَى ضَحَّاكِ
فُتِنُوا بِسِرِّ فِي ابْتِسَامِكِ سَاحِرِ
لَمْ يَجْلُهُ لِلنَّاضِرِينَ سِوَاكِ
وَجَدُوا بِهِ رُوحَ الْجَمَالِ وَأَدْرَكُوا
مَعْنَى هَوًى يَسْمُو عَنْ الْإِدْرَاكِ

تباشير

في بدء الحركة بمصر لتحرير الأمة العربية سنة ١٩٠٨

داعٍ إلى العهد الجديد دَعَاكَ
فاستأنفني في الخافقين عُلَاكَ
يا أُمَّةَ الْعَرَبِ التي هي أُمُّنا
أَيُّ الْفَخَارِ نَمِيَّتِهِ وَنَمَاكَ؟
يَمُضِي الزَّمَانُ وَتَنْقُضِي أَحْدَاثُهُ
وهوَكَ مِنَّا في القلوبِ هَوَاكَ
إِنَّا نُقَاضِي الدَّهْرَ في أحسابنا
بالرأي لا بالصَّارِمِ الْفَتَاكَ
وَمِلاكُ شَيْمَتِنَا الْوَفَاءُ فَإِنَّهُ
لِسَعَادَةِ الْأَقْوَامِ خَيْرُ مِلاكِ
أَمَّا لَنَا أَلَا أُمُّنَا أَرْوَاخُنَا
أَشْبَاخُنَا يَوْمَ الْفِدَاءِ فِدَاكَ
بِالْعِلْمِ نَنْشُرُ مَا انْطَوَى مِنْ مَجْدِنَا
وَبِهِ تُزَكِّي فِي الْوَرَى ذِكْرَاكَ

أبو الوحيد

حاولتُ جُهدَكَ لا نَفَا
نُسَّكَ ادَّخَرْتُ ولا قُـوَكَ
أَنْ تُبْقِيَ المُلْكَ الرَهِـيَ
— نَ فما أَرَادَ سِوَى الفِـكَـكَ
والـيـومَ يَضْحَكُ في مَـرَا
تَعِـه وتَدْمَى مُقْلَتَاكَ
مَـاذا تُفِيـدُكَ جَـمْرَةٌ
لِـلْـحُـزَنِ تَذْكَو في حَشَاكَ؟
خَالِفْ فـؤَادَكَ إِنْ تَكُنْ
بَـرًّا بـهْ، وأَطِـعْ نُـهَـاكُ

شطرنج أهدي إلى أمير طفل

أَجْسُرُ أَنْ أُهْدِيَ الْعُوبَةَ
مَأْتُورَةً فِي تَسْلِيَاتِ الْمُلُوكِ
تُدِيرُ، يَا مَوْلَايَ، دَوْلَاتِهَا
بِقُوَّةِ الْعَقْلِ وَلُطْفِ السُّلُوكِ

يا ابن إسماعيل

يا ابنَ إسماعيلَ إِنِّي فَرِحُ
أَنْ تَوُولَ الدَّوْلَةَ الْيَوْمَ إِلَيْكَ
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ مُنْجِبًا
وَسَلَامُ اللَّهِ يَا شَبْلُ عَلَيْكَ

قافية
اللام

وفاء

إلى الصديق الأبرّ أهدي
جُهدَ مُقلِّ هذا المثالا
وليس فيه إلا وفاءً
شُعاعُهُ يملأ الظلالا

في وصف الخط أيضا

يَا مُتَّقِنَ الْخَطِّ وَيَا مُلْبَسًا
منه بديعات المعاني جَلَى
وَمُرْخِصًا فِي سَوَاقِ تَعْلِيمِهِ
مَنْ دُرِّهِ الْمُنْظُومِ مَا قَدْ غَلَا
أَدْرَكْتَ سِرَّ الْيَدِ فِيهِ إِلَى
أَنْ صِرْتَ فِي أَحْكَامِهِ الْفَيْصَلَا
تُظْهِرُ مِنْهُ الزُّورَ حَيْثُ اخْتَفَى
وَتَسْتَبِينُ الْغَامِضَ الْمُعْضِلَا
الْخَطُّ لِلْعِلْمِ إِنَاءٌ صَفَا
بِهِ لآيَاتِ النُّهَى مُجْتَلَى
أَجْرَزَتْ فِيهِ بِالْوَسَامِ
دَلٌّ عَلَى سَبْقِكَ بَيْنَ الْمَلَا
مَنْ شَاءَ فَلْيَجْرِ بِمِضْمَارِهِ
مَا زِلْتَ فِي مِضْمَارِهِ أَوْلَا

إلحاق

هذا كتابي ليس نثرًا مرسلا
وليس شعراً فهو شيء لا ولا
سطرته كقولهم على عجل
فلا تؤاخذني علي هذا الخل

قال في سيدة زانت رأسها بطاقة فل

أَدَلَّتْ مِنْ الرَّأْسِ فُلًّا
فَوُوقَ الْجَبِينِ فَحَالِي
مَا كَانَ عَنْهُدِي قُبْلًا
بِالْوَرْدِ يَحْمِلُ فُلًّا

قران لیلی کزوری

فَرَعَانٍ مِّنْ أَصْلَیْ كَمَالٍ وَتُقَّى
قَدْ بُورِكَا الْيَوْمَ فَمَا أُحْيَلَى
إِقْتَرْنَا رُوحًا وَجِسْمًا فَهُمَا
لَيْلَى لَبِيبٌ وَلَبِيبٌ لَّيْلَى

شكر

يَا وَزِيرًا لَوْ صُوِّرَ الْأَدَبُ الرَّائِعُ
فِي مَعْنَيَيْهِ كَانَ الْمِثَالَا
عُدَّتَنِي مُفْضِلًا فَأَعْجَزُ شَيْءٍ
بَعْدَهَا أَنْ يَزِيدَنِي إِفْضَالَا
إِنَّ نَفْسًا تِلْكَ الْوَدَاعَةُ فِيهَا
لَا تُسَامَى كَرَامَةً وَجَلَالَا

علي أمين يحيى

عَلِيُّ يَا زَيْنَ شَبَابِ الْجَمَى
بُلِّغْتَ مَأْمُولًا فَمَأْمُولًا
أَوْجُ الْمَعَالِي أَقْسَمَ أَنْ تَكُنْ
بَدَأَ مُنِحَتِ الرُّتْبَةِ الْأُولَى

فتاة توفيت في ميعة الصِّبا

عَلَى شَبَابِكَ يُبْكِي
يَا حُرَّةً يَا نَبِيلَهُ
أَفِي التُّرَابِ تُوَارَى
تلك المعاني الجميلة؟
حُسْنُ تَوَلَّى وَأَبْقَى
عَنهُ رُسُومًا مَّحِيلَهُ
جُهِدُ الْأَسَى أَنْ تَغِيْبِي
وَمَا لَعَوْدٍ وَسِيلَهُ
نَأْسَى وَنَيَّاسُ حُزْنًا
وليسَ في اليَدِ حِيلَهُ

أمير الزجل اللبناني المرحوم رشيد نخلة بك

وكان من أمراء الأدب في الفصحى أيضًا:
إذا ما روضهُ الآدابِ بَاهَتْ
بغالي الدُّوحِ بَاهَيْنَا بِنَخْلَهُ
أميرَ الشُّعرِ ما أَسْنَاهُ تاجًا
حليت به، وما أَعْلَى مَحَلَّهُ
يدا «لُبْنَانَ» حُبًّا صَاغَتْاه
لِمَنْ أَضْفَى عَلَى الْأَكْوَانِ ظِلَّهُ
فإن تَبَعْدُ، ولم نَشْهَد، فمنا
لثواك التَّحِيَّةُ والتَّجِلُّهُ
وإن نَبِغِ العِزَّاءَ جَلَا «أَمِينُ»
لنا الفرعَ الزَّكِيُّ يُعِيدُ أَضْلَهُ

ذكرى القديس باخوم ١٩٣٦

بَاخُومُ لِالرُّهْبَانِ مِنْ قَدَمِ بَنَى
دَيْرًا فَكَانَ بِمَا بَنَاهُ الْأَوَّلَا
وَتَنَافَسَ الْأَبْرَارُ فِيَمَا بَعْدَهُ
يَبْنُونَ فِي الدُّنْيَا الْمَعَارِجَ لِلْعُلَى
فَلِمِضْرَمَ فُخْرَةٍ عَلَى الْأَقْوَامِ فِي
تَقْدِيمِهَا ذَاكَ الْمِثَالَ الْأَمْثَلَا
يَا مَنْ أَعَادَ الْيَوْمَ ذِكْرِي فَضْلِيهِ
وَنَضَا عَنِ الْحَقِّ الْجَبَابَ الْمُسْبَلَا
لِلدِّينِ وَالْوَطَنِ اغْتِبَاطُ بِالَّذِي
جَدَّدْتَ مِنْ مَجْدٍ تَحْيِفُهُ الْبَلَى

مدح أمير

إِنِّي أَبَاهِي سُرَاةَ الشَّرْقِ أَجْمَعُهُمْ
بِخَيْرِهِمْ فِي مَقَامَاتِ الْعُلَى رَجُلًا
بِمَنْ أُسَمِّي أَمِيرًا وَالْأَمِيرُ بِهِ
أَعْنِي سُمُوءًا بِأَخْلَاقٍ زَكَتْ وَجِلَى
جَلَا قَتَامًا عَنِ الدُّنْيَا بَطْلَعَتْهُ
وَأَيَّنَ مِنْهَا ازْدِهَارًا طَلَعَتْهُ ابْنُ جَلَا
مَحَصَتْ خَيْرًا بَنِي دَهْرِي فَلَمْ أَرِ فِي
أَذْكَى الرِّجَالِ وَأَمْضَاهُمْ لَهُ مَثَلًا

تهنئة سكرتيره أسعد بالزفاف

لِي سَكْرَتِيرَانِ عُرَّتْ دَوْلَتِي بِهِمَا
لَمْ يَأْلَوَانِي إِسْعَادًا وَإِجْمَالًا
هُمَا جَنَاحَانِ لِي وَالْقَلْبُ بَيْنَهُمَا
يَغُرُّو الْأَمَانِي جَوًّا وَصَوًّا
إِنْ أَفْتَخِرُ بِهِمَا فَالْشُّرْقُ مُفْتَخِرٌ
بِصَارِمِيهِ إِذَا مَا اعْتَزَّ وَاخْتَلَا
أَطَالَ كُلُّهُمَا ظِلْمًا عَزُوبَتَهُ
فَرُمْتُ لَوْ بَدَلًا عَدْلًا بِهَا حَالًا
فَاخْلَفَ الْأَكْبَرُ الْوَعْدَ الَّذِي وَعَدَا
وَصَدَّقَ الْأَصْغَرُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَ
عَلَّ الْمُخِيبُ أَمَالِي وَغَايَتَهَا
صَفَاؤُهُ مُنْجِحٌ لِي فِيهِ أَمَالَا
هَنَأْتُ أَسْعَدَ بِالْأَفْرَاحِ مُغْتَبِطًا
مَتَى أَهْنَى بِالْأَفْرَاحِ مِيكَالَا؟

ليلي أو ليلي

وصف بها الناظم شعر فتاة سميت بالإسمين: العربي «ليلي» والإفرنجي «ليلي». واتفق أنها أحرزت الصفتين من سواد الشعر مخلوط بصهب. ومعلوم أن المسك في شعر الشرقيات والذهب في شعر الغربيات، فقال الشاعر في ذلك:

عُنُونُ فَخْرِ الْفَتَاةِ شَعْرٌ
يَقُولُ رَأْيِيهِ: مَا أَحْيَلَى
إِنْ عَقَدْتُهُ اسْتَقَامَ تَاجًا
أَوْ أَرْسَلْتُهُ اسْتَطَالَ ذَيْلًا
يَخْضَكَ نُورًا يَغْبِسُ ظِلًا
يَطْغَى عُبابًا يَهْمُرُ سَيْلًا
لَوْنَاهُ حُسْنٌ لَا فَرْقَ فِيهِ
وَالنَّاسُ فِيهِ حِرْبَانِ مَيْلًا
يُقَالُ: غَرِبَ إِنْ كَانَ شَمْسًا
يُقَالُ: شَرِقَ إِنْ كَانَ لَيْلًا
يَا طِفْلَةَ شَعْرُهَا كَمِسْكَ
هَيْلَ نَخَارٍ عَلَيْهِ هَيْلًا
جَمَعْتَ حُسْنَيْهِمَا فَكُونِي
إِنْ شِئْتَ «لَيْلِي» أَوْ شِئْتَ «لَيْلَى»

تمثال سعد رأي في صنعة التمثال

ألقوا الحجابَ وأبرزوا التمثالا
أترؤنَّ سعدًا، أم ترونَّ خيالًا؟
إمّا أنافَ بطيفٍ بعدَ الردى
فكما أنافَ مدى الحياة وطالا
أثرُ من العينِ استعادَ حياته
وأعارَ فضلَ حياتها الأجيالا
إن ترتعوا في نعمة استقلالكم
فتذكروا من شاد الاستقلال
وتحملت الأمانة أمالكم،
هل حققت الأمانة الأمالا؟
تبدى لكم في بارزات غضونه
كرِّيا تحمّلها وكُنْ ثقالا
تلك السُّنونَ ومُضِنِياتُ هُمومِها
ألقينَ حولَ المُقلّتينَ ظلالا

تهنئة بقران

حَبِّذَا فِي مُلْتَقَى الْأَحْبَابِ
هَذَا اللَّيْلُ لَيْلًا
يَجْمَعُ الْبَذْرَ الثُّرَيَّا
فِيهِ تُجَالَى وَسْهَيْلًا
وَإِعْدَا أَنْ يَغْدُوا شَمْلًا
وَلَقَدْ كَانَ نُسَيْلًا^(١)
وَتِلْكَ الْقَيْنَةُ السَّمُ
عَ بِشَدْوٍ مَا أُحْيَلَى
وَيَضُمُّ الْمُنْتَدَى الْبَحْرِيَّ
سِي صَحْبًا وَأُهَيْلًا
وَعَرُوسُ الطُّهْرِ تُدْعَى
كَعَرُوسِ الشَّعْرِ لَيْلَى

(١) النسل: الولد.

شوقي إليك

أخي إني لفي شوقٍ
إليك فكيف أحوالك؟
وما بالك لا تُسمِعُنَا
صوتَكَ ما بالك؟
يقال الشَّعرُ في النَّادي
ولا تُسمِعُ أقوالك؟
صديقي أين الأُمُّك؟
تُشَجِّينَا وأمالك؟
وأسحارك؟ ما خطُبُ
شواديها وأصالك؟
وما شُغْلَكَ عن فنِّ
سَبْتِنَا فيه أشغالك؟
أكرسيُّكَ في الدولة؟ أم
جَاهُكَ أم مالك؟
فإن أرضاك هذا التُّر
كُ عِشْ والعِزُّ سربالكُ

إعجاب

لَيْسَ بِدُعَا وَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي
أَبْهَى مِثَالٍ أَنْ قُلْتُ هَذَا وَإِلَا
مَنْ تَمَنَّى أَنْ يُبْصِرَ الْحُسْنَ فِي صُورَةِ
أُنْسٍ رَأَى فِي وَجْهِهِ إِلَّا

زيارة إلى لبنان

قَدْ سُرُّ لِبْنَانُ بَانَ زُرَّتَهُ
لَكِنْ شَجَاهُ نَأْيُكَ الْعَاجِلُ
عَلَّ الَّذِي فِي عَامِهِ فَاتَهُ
يُعِيشُ مِنْهُ عَامُهُ الْقَابِلُ
الرَّبُّعُ إِنَّ أَوْحَشَتَهُ مُقْفِرُ
وَالرَّبُّعُ إِنَّ أَنْسَتَهُ أَهْلُ
يَا حُلِيَّةً قَلْدَهَا عَصْرُهَا
وَجِيدُهُ مِنْ قَبْلِهَا عَاطِلُ
يَا نِعْمَةً عُلوِيَّةً طَيِّبُهَا
عَرْفًا وَعَرْفًا سَابِغُ شَامِلُ
يَا لَمَحَةً مِنْ نُورِ رَبِّ الْهُدَى
يَحَارُ فِي أَوْصَافِهَا الْقَائِلُ
عُودِي فَمَا الْبِرُّ بِمُسْتَكْمَلِ
إِنْ لَمْ يَتِمَّ الْعَاجِلُ الْآجِلُ

افتحوا النّادي

إِفْتَحُوا النّادِي أَوْ اقْفُلُوا
سَيَكْثُرُ الْقَوْلُ وَلَكِنْ تَفْعَلُوا
بِي وَجَلُّ مِمَّا سَتَأْتُونَهُ
وَرُبَّمَا أَخْطَأَ مَنْ يُوجِلُّ
إِنِّي لَأَخْشَى فَشَلًّا فَاضِحًا
فَكَذِبُوا ظَنِّي وَلَا تَفْشَلُوا

الإحسان تخفزه الطهارة لا يناله السوء

يَا رَبِّةَ الْحُسْنِ تَرْعَاهُ طَهَارَتُهَا
فَلَا تُطِيلُ مَدَى اسْتِجْلَائِهِ الْمُقْلُ
مَنْ سَامَكَ السُّوءُ شَلَّتْ دُونَهُ يَدُهُ
يَدُ الْمُسِيءِ إِلَى الْإِحْسَانِ لَا تَصِلُ

تحية الاستقلال

يَا أَيُّهَا الرُّهْطُ الْكَرَامُ تَحِيَّةٌ
وَتَجِلَّةٌ يَا أَيُّهَا الْأَبْطَالُ
قَلْدُنْمُونَا بِالزِّيَارَةِ مِنْهُ
تَرْهَى بِهَا الْأَسْحَارُ وَالْأَصَالُ
سَتَرُونَ مِنْ إِقْبَالِنَا وَسَخَائِنَا
إِنَّا كَمَا تَهْوَى الْبِلَادَ رِجَالُ
إِنْ تُبْذَلَ الْأَزْوَاحُ مِنْ أَجْلِ الْجَمَى
شَرَفًا فَأَنْتَى تُذْخِرُ الْأَمْوَالُ
إِنَّا لَكُمْ وَلِمِصْرَ وَاسْتِقْلَالِهَا
فَلْتَحْيِ مِصْرَ وَيَحْيِ الْاِسْتِقْلَالُ

رثاء بشارة تقلا

دفنناه مَبْكِيًّا نَضِيرُ شَبَابِهِ
ومَبْكِيَّةً أَدَابُهُ وَفَضَائِلُهُ
كأَنَّا نُوَارِيهِ الثَّرَى كُلَّ سَاعَةٍ
أَسَى وَكأَنَّا كُلَّ أَنْ نُزَايِلُهُ
هَوَى بَيْنَ أَيْدِينَا وَقَدْ وَدَّتِ الْمُنَى
لو أَنَّ لِفَضْلِ سَاعِدًا فَهُوَ نَاشِلُهُ
كَمَا سَقَطَتْ فِي الْبَحْرِ دُرَّةٌ بَاخِلٍ
أَحَاقَ بِهِ يَمٌّ مِنَ الْيَأْسِ شَامِلُهُ
فَرَاخٌ يُعِيدُ الطَّرْفَ لَا هُوَ صَابِرٌ
وَلَا هُوَ يَدْرِي أَيُّ أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ
يَزِيدُ مِيَاهَ الْبَحْرِ سَائِلُ دَمْعِهِ
وَلَا يُدْرِكُ الشَّيْءَ الَّذِي هُوَ سَائِلُهُ

صورة حسناء يبدو بها جانب من وجهها

أَقِيمِي أَطْلُ مِنْ نَظَرْتِي مَا اسْتَطَعْتُهَا
إِلَى جَانِبٍ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَحَوِّلِ
فَمَا بِكَ حَسَنٌ فَوْقَ ذَاكَ وَإِنَّهُ
لَيَغْنِي الْمُنَى عَنْ كُلِّ حَسَنِ مُكْمَلِ
كَذَا الْمَلِكُ الرَّائِي إِلَى وَجْهِ رَبِّهِ
لَهُ طَرْفٌ مَطْرُوفٍ وَمَيْلَةٌ أَمِيلِ

فالخير

فَنُجَانَةُ أَبْرَزَ فِي صُنْعِهَا
بِهَقَائِهَا فَنَّا بِدِيْعِ الْمِثَالِ
كَانَ حَرَامًا كَسْرُهَا وَهِيَ لَمْ
تَحْمِلْ مِنَ الْقَهْوَةِ إِلَّا الْحَالِ
لَكِنَّهُ إِنْ سَاءَ خَطْبُهَا
قَدْ سَرْنَا مَا فِيهِ مِنْ لُطْفٍ فَالِ
رَاحَتْ فِدَى خَدْنِ النَّدَى مُصْطَفَى
أَلِ الرَّفَاعِي وَهُمْ خَيْرُ أَلِ

زفرة بعد الوالدة

وَفَدُّوا يَسْأَلُونَنِي كَيْفَ حَالِي،
لَوْ دَرَوْا مَا جَوَابُ هَذَا السُّؤَالِ!
مَا حَيَاتِي بَعْدَ الَّتِي هِيَ مِنْهَا
مَا كِفَاجِي فِيهَا وَمَا أَمَالِي؟

شكراً للأستاذ

أَشْكُرُ لِأُسْتَاذٍ مَا جَادَنِي
بِهِ مِنَ الْقَوْلِ الرَّقِيقِ الْجَمِيلِ
بُورِكَ فِي أَيَّامِهِ وَلْيَكُنْ
مَنَارَةَ الشَّرْقِ لِدَهْرِ طَوِيلِ

شكر

لأعيان بلدة القلقيل بفلسطين، وقد أقاموا حفلة لإكرام الشاعر:

ففي المخلصين سَلامٌ
عَلَى بَنِي الْقَلْقِيلِ
الصَّائِنِينَ جِماهِمْ
بَغِيرِ قِلالٍ وَقِيلِ
الكائدينَ عِداَهُمْ
بِكُلِّ فِعْـلٍ نَبِيلِ
الحامالينَ خِفافاً
عِباءَ الوفاءِ الثَّقِيلِ
البارزينَ السَّجَايا
بِكُلِّ وَجْهِ جَمِيلِ
المانحينَ العَطايا
فِيها ضُروبَ الجَمِيلِ
نَرى «فِلسْطِين» مِنْهُمُ
عَزَّتْ بِخَيْرِ قَبِيلِ
داموا ودامَتْ عُلاَهُمْ
فِيها الجِيلُ فَجِيلِ

**شكر الشاعر خليل مطران
قومه لإقامة تمثال له يوم ١٤ آذار ١٩٤٧**

جَزَى اللّٰهَ قَوْمِي كُلَّ خَيْرٍ فَإِنَّهُمْ
لَقَدْ رَفَعُوا قَدْرِي بِمَا جَازَ تَأْمِيلِي
وَمَا خِلْتَنِي فَوْقَ الَّذِي أَنَا كُنْتُهُ
فَفَهِمَ أَرَى حَيًّا قِيَامَ تَمَازِيلِي

صورة

فِي رَسْمِ عَمَّكَ سِرٌّ
مُحَجَّبٌ بِالْخِلَالِ
لَوْ شِئْنَا مِنْهَا لَأَبْدَى
رَسْمَ الْحَبِيبِ الْغَالِي

مداعبة

أَمَجْدُكَ الضُّخْمُ الْبَعِيدُ الْمَدَى
مُجْتَمِعٌ فِي جِسْمِهِ النَّاجِلِ
وَزَنْتَ خُمْسَيْنِ وَلِي مِثْلُهَا
مَنْ مُنْصِفٌ حَقُّكَ مِنْ بَاطِلِي
لَكِنْ تَعَادَلْنَا بِمِيزَانِنَا
وَلَمْ نُعَادِلْ فَخُذْنِي كَامِلِ

**وصف قينة جميلة
تدعى مي وقد تغنت بصوت جميل**

لَكَ يَا مَيُّ أَنْ تَتِيَهِيَ كَمَا شِئْتُ
وَلَكِنْ تَرْفَعِي فِي الدَّلَالِ
مَا الَّذِي تَحْمِلُ الْقُلُوبُ وَقَدْ زِدَتْ
بِسُخْرِ الْغِنَاءِ سُخْرَ الْجَمَالِ

مدح فاروق ملك مصر

تَجَلُّو الشَّمَائِلَ وَالْفَخَائِلَ زِينَةً
مِنْ أَبْهَجِ الزَّيِّنَاتِ لِلْمُتَأَمِّلِ
فِي صُورَةِ الْمَلِكِ الْحَبِيبِ الْمُفْتَدَى
حَامِي الْحِمَى فَارُوقُ مِصْرَ الْأَوَّلِ

مقدمة لكتاب امرئ القيس

تأليف الباحثة الأديب محمد صبري بك ١٩٤٤

بَعْدَ أَلْفٍ وَبَعْدَ بَضْعِ مِئَاتٍ
أُنْصِفْتُ عُبُقْرِيَّةَ الضَّالِيلِ
نَحَا السُّتْرَ عَنْ جَلَالِ امْرِئِ
الْقَيْسِ بِسِفْرِ مِنَ الْبَيَانِ جَلِيلِ
رَدَّ صَبْرِي أَلْوَاخَهُ فَتَجَلَّتْ
مِنْ خَفَاءِ آيَاتٍ فَنُّ جَمِيلِ
وَإِذَا الْحُسْنُ نَدَّ عَنْهُ حَدِيثُ
طَلِبِ الْحُسْنِ فِي الْعَتِيقِ الْأَصِيلِ
أَفَنُ الْفَنِّ جَهْلُهُ كَيْفَ؟ وَالْأَعْمَى
لَا مَ تَطْوَى مَا بَيْنَ جِيلٍ فَجِيلِ
إِنَّمَا الرَّأْيُ مَا أَبْنَتْ وَهَلْ أَبْ
لَغُ مِمَّا أَقْمَتَهُ مِنْ دَلِيلِ؟

أنت الأمين

أَعْلِيَّ يَا أَسْرَى سَرِيٍّ
ي مِنْ مَيَّامِينَ الرَّجَالِ
يَا مَنْ يُشْرِفُ قَوْمَهُ
بِالنَّابِهَاتِ مِنَ الْفِعَالِ
وَأَرِيدُ شُكْرَ جَمِيلِهِ
عِنْدِي فَمَا يُغْنِي مَقَالِي
أَنْتَ النُّجِيبُ وَمَا تُجَا
رِيكَ السَّوَابِقُ فِي مَجَالِ
أَنْتَ الْأَمِينُ الْبَرُّ مَحْ
مُودُ الْمَنَاقِبِ وَالْخِصَالِ
لَا زِلْتَ فِي الْإِقْبَالِ سَعْدُ
دُكَ نَاهِضُ وَالْجَدُّ عَالِي
وَبَقِيَتْ مَرْفُوعَ الْمَكَ
نَةِ هَانِئًا فِي كُلِّ حَالِ
تَسْتَقْبِلُ الْأَعْيَادَ وَالْ
أَفْرَاحَ فِيهَا بِالتَّوَالِي

أَيُّهَا الْمُسْتَشَارُ

أَيُّهَا الْمُسْتَشَارُ لِالرَّأْيِ قَدْ أَنْتَ
صِفْتَ بِالْمَنْصِبِ الْعَزِيزِ الْمَنَالِ
فِي دُجَى الْمُعْضِلَاتِ رَأْيُكَ هَادٍ
وَأَوْلُو الْأَمْرِ رَأْيُهُمْ فِيكَ عَالٍ

تعزية

رُزِئَتْ أَبَا لوطالبَ الدهرُ نفسَهُ
بِمِثْلِ لِه نَذْبٍ لَمَّا جَاءَ بِالْمِثْلِ
وَلَكِنْ كَفَتُنَا الْيُتَمَ دَوْلَةُ أَحْمَدٍ
بِأَنَّ لَنَا فِيهَا وَلِيًّا مِنَ الْفَضْلِ

تهنئة وزير بنيله وسام

لَا غُرُو أَنْ مَلِيكَ وَادِي النَّيْلِ
أَهْدَى إِلَيْكَ وَسَامَ إِسْمَاعِيلِ
أَنْتَ الْوَزِيرُ مِنَ الْقَلِيلِ وَنَحْنُ فِي
رَمَنِ بِهِ الْوُزَرَاءُ غَيْرُ قَلِيلِ
هَبَّةً إِلَى الرَّجُلِ الْعَظِيمِ بِذَاتِهِ
جَاءَتْ مَعَ التَّعْظِيمِ وَالتَّبْجِيلِ
وَيَدُ لِسَيْدٍ مِصْرَ عِنْدَ يَدِ بَنَتْ
دُسْتُورَهَا لِلْجِيلِ بَعْدَ الْجِيلِ
هُوَ أَحْمَدُ السَّمْحِ الَّذِي فِي وَرْدِهِ
مِنْ كُلِّ مَحْمَدَةٍ شِفَاءٌ غَلِيلِ

تهنئة آل البرنوطي بمولودة

يَا آلَ بَرْنُوطِي تَحِيَّةَ صَاحِبٍ
فِي وُدِّهِ لَكُمْ الْمَكَانُ الْعَالِي
إِنِّي أَهْنِي بِالْقِرَانِ حَبِيبَكُمْ
زَيْنَ الشَّبَابِ النَّادِرِ الْأَمْثَالِ
وَأُبَشِّرُ الْبِكْرَ التِّي صَارَتْ لَهُ
أَهْلًا بِعَيْشِ رَفَاهَةٍ وَكَمَالِ
حَسَنَاءٍ فِيهَا النَّبُوعَتَانِ تَرَاءَتَا
حَسًّا وَمَعْنَى فِي مِثَالِ جَمَالِ
فَلْيَسْعِدَا وَلْيَنْجُبَا وَلْيَغْنَمَا
نَعَمَ الْوُجُودِ مَدَى سِنِينَ طَوَالِ

إهداء صورة

يَا أَمِيرًا بِهِ خَبَرْتُ سُمُوءًا
بِالسَّجَايَا يَعِزُّ فِي الْأَقْيَالِ
أَنْتَ تُعْطِي حَقِيقَةَ الْعَيْشِ مَعْنًى
قَصُرَتْ دُونَهُ مَعَانِي الْخِيَالِ
هَذِهِ صُورَتِي أَتَرْجُو قُبُولًا
وَهِيَ تُهْدَى بِالْحُبِّ وَالْإِجْلَالِ

الأميرة المجهولة

سأل خطيبها الشاعر أن يصفها بما يسمعه منه عنها ففعل:

تَمَّ فَيْكَ الْجَمَالَ جِسًّا وَمَعْنَى
هَكَذَا هَكَذَا تَمَامُ الْجَمَالِ
خُلِقَ طَاهِرٌ، وَخُلِقَ بَدِيعٌ
وَخِصَالٌ يَا طَيْبَهَا مِنْ خِصَالِ
صُورَةٍ أَخْلَصَتْ حُلَاهَا فَجَاءَتْ
فِي مِثَالٍ يَفُوقُ أَسْنَى مِثَالِ
شَرَفٍ رَاسِخٍ الْأَصُولِ قَدِيمٍ
فَرَعَتْهُ أَوَاخِرٌ عَنْ أَوَالِي
ثَرْوَةٍ لَا تَقْلُ فِي الْعِلْمِ وَالْآ
دَابِ عَنْهَا فِي الْجَاهِ أَوْ فِي الْمَالِ
كَرَمٌ فِي أَحَبِّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ
مِنْ الصَّدَقِ وَالْتُقَى وَالْكَمَالِ
نَجْدَةٌ لِلضَّعِيفِ وَالْعَاثِرِ الْجَدِ
سَدِّ بَأْنَدَى يَدٍ وَأَجْدَى نَوَالِ
ذَاكَ مَا قَدْ سَمِعْتُ عَنْهَا فَهَلْ يَدُ
عُ وَفِيهَا رَأْيُ الْإِمَارَةِ عَالِي؟

إلى حبيبي النابه الكريم السيد
إدمون جهلان حفظه الله

يَا مُهْدِيًا قَلَمَ النُّضَارِ وَإِنَّهُ
فِي خَيْرِ مَا يُهْدَى لَرَمَزُ غَالٍ
لَا بَدْعَ يَا ابْنَ أَخِي وَزَيْنَ شَبَابِنَا
بِرُّ الْأَصِيلِ بِصَحْبِهِ وَالْأَلِ
يَكْفِيكَ فَخْرًا حُظْوَةً أَدْرَكْتَهَا
بِنُهَاكَ فِي رَأْيِ الْمَلِكِ الْعَالِي

تنويه

يَا مِثْلًا قَدِّمْتُهُ وَشَفِيعِي
فِيهِ صِدْقُ الْوَلَاءِ وَالْإِجْلَالِ
حَيَّ نُورَ الْهُدَى بِمَطْلَعِ مَجْدِ
لَا يُسَامَى وَخَيِّ شَمْسِ الْكَمَالِ

**أنشدت في حفلة تأسيس
نادي الشبيبة الكاثوليكية
بشارع عماد الدين بالقاهرة ١٩٣٨**

نَادِي الشَّبِيْبَةِ بَيْنَ أُنْدِيَةِ الْجَمَى
هُوَ لِلتَّأَخِي مَعْقِدُ الْأَمَالِ
مِصْرُ الْعَرِيْنُ وَهَؤُلَاءِ بِمَا بِهِمْ
مِنْ عِرَّةٍ هُمْ خَيْرَةُ الْأَشْبَالِ
جَعَلُوا شِعَارَهُمْ اتِّحَادَ قُلُوبِهِمْ
وَتَهَيَّأُوا لِجَلَائِلِ الْأَعْمَالِ
بِالْيَدَيْنِ وَالتَّقْوَى تُرَاضُ نَفُوسُهُمْ
وَحَلَائِقُ مَحْمُودَةٍ وَخِصَالِ
وَوَسَائِلِ اللّٰهُوَ الْبَرِّيَّ تَزِيدُهُمْ
أَخْذًا بِأَسْبَابِ الْمَرَامِ الْعَالِي
هَذِي صَحِيفَتُهُمْ تُصَوِّرُ لِلنُّهَى
عَزَمَاتٍ فِتْنِيَانٍ وَحَرَمِ رِجَالِ
نَرْجُولَهَا الْإِقْبَالَ فِي أَيَّامِهِمْ
وَلَهُمْ دَوَامَ السَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ

تاريخ قران جبران تقلا والآنسة رين صباغ ١٩٢٦

فِي فِتْيَةِ الْجِيلِ كَانَ خَيْرُهُمْ
كُفُوا لَخَيْرِ الْبَنَاتِ فِي الْجِيلِ
فَيَا بَشِيرًا بِيَوْمِ سَعْدِهِمَا
أَرَحُ غَدَتَ رَيْنُ زَوْجَ جَبْرِيلَ

يا يوسف

يا يوسفُ الشَّهْمُ العزِيـ
زُ افْرُحْ وِطْبُ وَاَهْنَأْ بِنَجْلِكَ
تلكَ الفضائلُ لا يُخْلِدُهَا
بحقِّ غيرِ نَسْلِكَ

ذكرى منظر في جبل لبنان

عند سفح الجبل
أذكرت العيون
بظمائم القبل
تلتقيها العيون
عاقداً كالقُبْب
فأض منها الزلال
في عقيق عجب
فاستوى ثم سال
خاطر الحياء
خاطرًا في المهاد
عثرات الإيحاء
عائراً في الوهاد

الطباق البديع

شَعَرَاتُ خَجَرٍ فِي قَوْدِكَ الْأَسْوَدِ
هَذِي نِهَائِيَّةٌ فِي الدَّلَالِ
وَالطَّبَاقُ الْبَدِيعُ الْطَفُّ شَيْءٌ
تَتَجَلَّى بِهِ مَعَانِي الْجَمَالِ

وقفه في الماء

تَرَاخَتْ رُؤُوسُ الدُّجَى
وَعَابَ مِنَ النُّورِ إِلَّا الْقَلِيلُ
وَمَا عَتَمَ الْكَوْنُ حَتَّى سَجَا
سِوَى خَطَرَاتِ النَّسِيمِ الْعَلِيلِ

رثاء للمشير أدهم باشا

وقد كان أكبر قائد عثماني في حرب الترك واليونان:

أَيُّهَا الْفَارِسُ الشُّجَاعُ تَرَجَّلْ
قَدْ كَبَا مُهْرُكَ الْأَغْرُ الْمُحَجَّلُ
شَدُّ مَا خَبَّ مُوجِفًا كُلَّ يَوْمٍ
فِي طَلَابٍ مِنَ الْفَخَارِ مُعَجَّلُ
دَمِيتُ بِالرُّكَابِ شَاكِ لَتَاءُ
فَهَوَى رَايِحًا بِهِ مَا تَحْمَلُ
هَزَلْتُ سُوقَهُ إِلَى أَنْ تَنْتُتْ
وَدَنَّا عُنُقَهُ إِلَى أَنْ تَسْفُلُ
وَحَبَا مِنْ جَبِينِهِ نَجْمٌ سَعْدِ
طَالَمَا كَانَ ضَاجِغًا يَتَهَلَّلُ
هَكَذَا رُحْتَ تُرْهِقُ الْعُمْرَ حَتَّى
فَتَلَاشَى وَمَجْدُهُ بِكَ أَمْثَلُ
نَادِي «أَدَهْم» وَنَاعِي عُلاَهُ
كَانَ مِنْ خَيْرَةِ الْعُلَى أَنْ تَرْحَلَ
لَمْ يَبِتْ فِي الثَّرَى فَتَى الْخَيْلِ لَكِنْ
أَثَرَ الْأُفُقِ صَهْوَةً فَتَحَوَّلُ

إلى الأمام

فَوقَ الْكَلَامِ الْعَمَلُ
بِهِ نَجَاحُ الْأَمَلِ
أَيُّهُمْ مَا مُفْلِحٌ؟
مَنْ قَالَ، أَمْ مَنْ فَعَلَ؟
قَبْلَ الشُّرُوعِ اتَّيِدْ
ذَاكَ وَأَوَانُ الْمَهْلِ
فَالْخَيْرُ فِي السَّيْرِ عَنْ
رَوِيَّةٍ، لَا عَجَلِ
وَبَعْدُ أَقْدِمْ بِلا
تَرُدُّ أَوْ وَجَلِ
فَإِنْ تَصَبَّيْتُمْ وَلَمْ
تُحْجِمْ، فَأَنْتَ الْبَاطِلُ

وصف فاتنة

جَانِبُ الْمَرْسَمِ مَسْتُهُ لَطَى
وَهِيَ بِالتَّصْوِيرِ عَنْهُ تَشْتَغِلُ
فَأَنْشَأَتْ تُظْفِئُهُ هَلَا رَأَتْ
حَوْلَهَا كَمِ مِنْ قُلُوبٍ تَشْتَغِلُ؟

تحت رسم أميرة

أُنْظُرْ إِلَى هَذَا الْمُحَيَّا الَّذِي
يُجَالِي بِهِ لِنَّاظِرِينَ الْكَمَالُ
وَأَشْكُرْ لِرَبِّ الْفَنِّ إِدَاعَهُ
مَا شَاءَ فِي تَصْوِيرِ هَذَا الْجَمَالُ
أَمِيرَةٌ مَا مِنْ مَثِيلَ لَهَا
فِي النَّبْلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمِثَالُ

قافية
الميم

السيد جبران بشور ٢٦-١١-١٩٤٦م

جاءت هديتك الفاخرة المونقة من خمور معتقة، شافية غير محرقة، صافية
مروقة، شائقة مشوقة، فلك جزيل الشكر، وجميل الذكر، وإليك ما أُوْحِتْ من الشعر:
العرقُ الذوقيُّ أشهى الطَّلا
كيف وقد عُتِّقَ أعوامًا؟
في كهفِ جبران، وجبرانُ مَنْ
يعدوله جودًا وإقدامًا؟
أتحَفَنِي منه بِقارورةٍ
توشكُ أن ترفُضَ إلهامًا
يا أولَ الفتیانِ في أُسْرَةٍ
قد أنجبتَ للجَاهِ أعلامًا
أوجبَّتْ إكرامي فيا ليَّتَ ما
أقولُه يكُفِيكَ إكرامًا

الطيب المضيء

عَبَقَتْ زُنْبُقَةُ الْوَا
دِي وَقَدْ أَهْدَتْ سَلَامًا
فَأَضَاءَ الطَّيِّبُ إِذْ حَمَّ
أُتِيَهِ مِنْكَ ابْتِسَامًا

بيتان من القصيدة التي أخرجته من لبنان

بني العُرب فيمَ الصَّبْرُ والحالُ ما نرى
ويأبى علينا الخسفَ تاريخُنا قِدا
وحَتَّامَ نطوي العُمَرَ والليلُ دامِسُ
ونحتملُ الإجحافَ والضَّيْمَ والظُّلما

نجيب الحداد

يا حسنَ عصرٍ بعباسِ العلى ابتسما
حتى الحديدُ غدا ثغراً له وفما
طرائقُ في ضواحي القطر تُبلِغُنَا
أقصى البلادِ ولم ننقلُ بها قدما
مصرُ كصفحةٍ قرطاسٍ بتربتها
غدا القطارُ عليها الخطُ والقلمَا
أرضُ بها كان خصبُ النيلِ منتشراً
حتى أتاها قطارُ النارِ فانتظما
لنا غنى عن قطارِ السحبِ مُنسجماً
ولا غنى عن قطارِ النارِ مضطرباً
يجري بها الرزقُ في جسمِ البلادِ كما
يجري دمٌ في عروقِ الجسمِ مُنتظماً
محطةٌ هي قلبُ والخطوطُ بدتْ
مثلَ الشرايينِ فيها والقطارُ دَمًا
مع السلامة يا من سار مُرتجلاً
عنا وأهلاً وسهلاً بالذي قَدِمَا

تفاحة ونعيم

وتفاحةٍ أعطيتنيها تَكْرُمًا
فأوليتني فضلاً بذاك عَظيماً
بها أَفْقَدْتُ حواءَ أَدَمَ جَنَّةً
وأَكْسَبْتَنِي تَفَّاحَةً وَنَعِيماً

نابليون وهو يرقب السماء في أخريات أيامه

قَالُوا «لِنَابِلْيُون» ذَاتَ عَشِيَّةٍ
إِذْ كَانَ يَرْقُبُ فِي السَّمَاءِ الْاَنجَمَا
هَلْ بَعْدَ فَتْحِ الْاَرْضِ مِنْ اُمْنِيَّةٍ؟
فاجاب: اُنْظُرْ كَيْفَ اُفْتَتِحُ السَّمَا

الراهب الصالح

إلى هُنَا يا راهبًا صالحًا
وأديبًا شاعرًا مُلهمًا
أعجب بما أوحى إليك النُّهى
فكان في الأرضِ كما في السَّما

إليك أهدي

إليك أهدي ثَنائي
وأستقلُّ الكلاما
مَازا يكافئ سِفْراً
مَخْلاً أحكاما
أَيَّاتُ عَذْلِكَ فِيهَا
قَدْ أَحْكَمْتَ إِحْكاما

عود من الصعيد

إلى حضرة الفاضلة مدام شاسينه قرينة مدير دار الآثار الفرنسية بمصر. وقد عادت من رحلة لها في الصعيد تفقدت فيها بعض الآثار القبطية إبان اشتداد الحر في تلك الأجواء.

أوقَدَ الصَّيْفُ فِي الصَّعِيدِ لَظَاهُ
فَأَجَفَّ الْحَقُولُ وَالْأَجَامَا
وَعَدَا النَّاسُ بَيْنَ جَوْ كَثِيفٍ
مُتَرَدِّدٍ مِنَ الْغُبَارِ غَمَامَا
وَفَلَاةٍ كَأَنَّمَا الرَّمْلُ فِيهَا
شَرَرٌ مُدَّ لَمْعَةً وَاضْطَرَامَا
وَكَأَنَّ الْمِيَاهَ فِي النِّيلِ تَجْرِي
بِخُطًى أَبْطَأَتْ وَوَجْهَهُ تَعَامَى
شَبَّهَ ذَوْبَ الرِّصَاصِ فِي الْكِيرِ يَطْغَى
فَإِذَا مَا طَغَى بِرِفْقٍ تَرَامَى
وَعَرَا الْأَعْيْنَ الْكَالَالُ، فَأُنْئَى
نَظَرْتُ حُمْرَةً رَأَتْ وَقَتَامَا
وَكَأَنَّ النَّعَاسَ فِي عَصَبِ الْأَرْ
ضِ تَمَشَّى فَكُلُّ مَا دَبَّ نَامَا

وكان الدُّمى التي صَنَعَتْهَا
أُمَّةُ الْقِبْطِ مُتَعَبَاتٍ قِيَامًا
بِلَدِّ طُفْتِهِ جَدِيدًا كَثِيرًا
فَارْتَوَى مِنْكَ نَضْرَةً وَابْتِسَامًا

رثاء للمرحوم إمام العبد عام ١٩١٩

تركتَ الدارَ حينَ طغى أذاها
وأضحى شرُّها شرًّا عميمًا
فلا المظلومُ يهوى أن يراها
ولا المألومُ يهوى أن يُقيمًا
ومثلكَ مَنْ تورَّدها عيوفًا
ومثلكَ مَنْ جَلا عنها كريمًا
نأيتَ مُخلفًا ذِكْرًا جميلًا
وشعرًا شائِقًا يُضبي الحليمًا
فأبقيتَ النثيرَ يسيلُ دمعًا
عليكَ أسَى وأبكيتَ النظيمًا

المرحوم إمام العبد، هكذا عاش ومات

عِشْتُ كَالطِّفْلِ أَصَابَ الْأَلَمَا
مَوْضِعَ الْهُوَ لَمْ يَدْرِ لِمَا
جِدُّ غَرَّفَنِي كِفَاحَ الدَّهْرِ لَا
نَاهِبًا رِزْقًا وَلَا مَقْتَسِمًا
تَحَسَّبُ الدُّنْيَا نَثِيرًا جَيِّدًا
وَتَرَى الدَّهْرَ نَظِيمًا مُحْكَمًا

علي الشمسي

و«علي» مَنْ؟ «فَعَلِيٌّ» فِي الْجُلَى إِذَا
مَا نُودِيَ الْمُتَحَقِّقُ الْعَزَامُ
مُتَثَبِّتٌ فِي مَا انْتَوَاهُ مُصَمِّمٌ
وَلَهُ عَلَى النِّقْلِ الْكِتَابُ تَمَامُ
صَافِي الطُّويَّةِ، لَيْسَ فِي إِعْلَانِهِ
صَلَفٌ وَلَا فِي سِرِّهِ إِبْهَامُ

مطران يتقدم حفل تكريم

عَفْوَكُمْ مَا تَقَدُّمِي إِقْدَامُ
حَقُّ مِثْلِي عَنْ مِثْلِهِ الْإِحْجَامُ
إِنَّمَا هِيَ الدُّعَاءُ نِظَامًا
وَاقْتِضَانِي فِي مَا يُقَالُ النِّظَامُ
جَعَلَ الْبَدْءَ لِلضَّعِيفِ ابْتِدَاءً
وَالِى الْأَقْدَرِينَ رُدَّ الْخَتَامُ
أَيُّ شَأْنٍ كَشَأْنٍ مَنْ يَخْتَمُ الْقَوَى
لَ إِذَا مَا تَبَارَتْ الْأَعْلَامُ
رَاعَ نَفْسِي هَذَا الْمَقَامُ بِمَا اسْتَعَى
حَصَى عَلَيْهَا وَقَدْ يَرُوعُ الْمَقَامُ
مَا مُقَامِي لَدَى إِفَاضَتِهِ فِيهِ
خُضُّ وَأَلْفَاظُهُ الْعِذَابُ سِجَامُ
وَإِذَا أَشْجَتْ الْمَسَامِعَ مِثِّي
بِكَلَامٍ فَهَلْ لِمِثْلِي كَلَامُ؟

أحمد ماهر

مَنْ لِلْإِقَالَةِ مِثْلُ «أَحْمَدَ مَاهَرٍ»
بِالْحُلُمِ إِذْ تَتَعَثَّرُ الْأَحْصَالُ؟
سَمَحَ بِفِطْرَتِهِ، أَبِي، عَادِلُ
مَا ضَامَ إِنْسَانًا وَلَيْسَ يُضَامُ
يَهْدِي كَنَجْمِ الْقُطْبِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
وَمَكَانُهُ فِي الْفَضْلِ لَيْسَ يُرَامُ

حفلة مصر واليونان ١٩٤٣

يا أميرًا دعا وَمَن لا يُلبِّي
فرحًا إن دعا الأمير الكريمُ
أي حفلٍ فخْمٍ توسَّطت فيه
والسَّراةُ الشَّهودُ عِقدٌ نظيمُ
ههنا يُكرِّمُ الرئيسانِ لكن
لبلاذئينِ ذاك التَّكريمُ
بين إغريقيا ومصرَ صلاتُ
من ودايَ تاريخُهنَّ قديمُ
قايضت كلُّ جارةٍ أختها ما
أبدعته فنونُها والعلومُ
وعلى الدهر ظَلَّنا لا التَّأخي
مُتَداعٍ ولا الأواخي رَميمُ
ذاك عهدٌ باقٍ برغمِ العوادي
ومِنَ الخير أنَّهُ سَيَدومُ
حبُّذا يا كِنانةَ اللهِ ما يد
قاهُ مِن عطفك الوليِّ الحميمُ
ليس بدعًا أن تُقدِّريه بحقٍ
إنَّما يُقدَّرُ العظيمُ العظيمُ

مكرم عبيد

مَنْ مِثْلُ «مَكْرَمَ» فِي تَفَوُّقِهِ إِذَا
رَجَحَ الْكَلَامَ لَدَى الْعَقُولِ كَلَامُ؟
مَا السَّيْلُ أَسْرَعُ مِنْ خَوَاطِرِهِ سِوَى
أَنَّ الْهَدِيرَ وَقَدْ جَرَتْ أَنْغَامُ
مُتَوَقِّدٌ، فَطِنٌ، سَبُوقُ هِمَّةٍ،
مُتَبَصِّرٌ، مُتَهَوِّرٌ، مِقْدَامُ

واصف غالي

مَنْ مِثْلُ «واصف» والبَيَانُ بَيَانُهُ
إِنْ لُوحِظَ الإِبْدَاعُ وَالْإِحْكَامُ؟
تَكْسُو مَبَانِيهِ الْعَانِي زِينَةً
لَا الْخَبْطُ يُخْطِئُهَا وَلَا الْهِنْدَامُ
هُوَ مِنْ دِعَامِ الصَّرْحِ فِي تَشْيِيدِهِ
وَالصَّرْحُ أَرْكَانُ رَسْتٍ وَدِعَامُ

منتهى الجمال

أَعَزَّكَ اللهُ مِنْ عَرُوسٍ
بِقُرْبِهَا يَبْرَأُ السَّقَامُ
إِذَا تَجَلَّتْ قَالَ الْمُحْيِي
عَلَيْكَ يَا مَزِيْمُ السَّلَامُ

يا ضرغام؟

أُتَمَوْتُ حَتُّفَ الْأُنْفِ يَا ضَرَّغَامُ؟
وَتَنَالُ مِنْ عَزَمَاتِكَ الْأَسْقَامُ
غَشِيَتْ مَكَانَ النَّابِ وَدُونَهُ
لَوْ صَالَ أَوْصَالَ تُهَاضُ وَهَامُ

وفاة فاضل

أَيُّبُكِي أَبْنَاءَكَ الْيُتُومُ
وَكَمْ سَرَزَتْ الْإِيْتَامَ قَبْلَهُمْ
مَاتَ وَلِيُّ الضَّعَافِ تَحْسَبُهُمْ
مِنْ أَهْلِهِ رَحْمَةً وَلَا رَجْمُ
يَا وَيْحَ لِلنُّبُلِ وَالشَّمَائِلِ وَالـ
آدَابِ إِنَّ دُكَّ ذَلِكَ الْعَلَمِ
أَيِّنَ الْوَجَاهَاتِ فِي حَقَائِقِهَا
أَيِّنَ الْخِلَالِ الْجِسَانِ وَالشَّيَمِ
شَجَاعَةٌ تَغْلِبُ الْخُطُوبَ وَمَا
تَغْلِبُهَا أَنْ تَوَالَتْ الْأَرْمُ
مَهْمَا يُصَبُّ فِي النُّحُوسِ مِنْ نَقَمٍ
مَا أَخْرَجَتْهُ عَنْ حَادِيهِ النَّقَمُ

محمد

محمدٌ بِكَرْهُمُ نَمَّا وَلَهُ
عِلْمًا وَفَنًّا مَكَانَهُ السَّنَمُ
فِي جِيلِهِ كَانَ زَيْنَ مَنْ عَمِلُوا
بِمَا أَفَادُوا وَزَيْنَ مَنْ عَلِمُوا
جَمَالَ طَبْعٍ يَخْضِي رَوْقَهُ
جَمَالَ وَجْهِهِ كَالصَّبْحِ يَبْتَسِمُ
سَرْعَانَ مَا هَدَّ الْجِهَادُ وَمَا
نَاءَ بِتِلْكَ الْعِزَائِمِ السَّقَمُ
فَلَمْ يَجَاوِزْ شَرْخَ الصَّبَا وَجَرَتْ
أَسَى عَلَيْهِ الدَّمُوعُ وَهِيَ دُمُ

الحسنیان

الحُسْنِیَانِ سَلَامَةٌ وَكِرَامَةٌ
وَالسُّوْیَانِ خَصَاصَةٌ وَسَقَامٌ

الدين لله والوطن للجميع

رَمَى الجَاهِلُ البَاغِي فَأُودِيَ بِجَارِهِ
تَوَهُّمَ أَنَّ اللَّهَ بِالشَّرِّ يُخْدَمُ
فَمَا قَوْلُكُمْ فِي مُصْلِحٍ صُنِعَ رِيَّةٌ؟
وَحِكْمَتُهُ قَوْسٌ وَمَغْزَاهُ أَسْهُمُ
أَيَنْقُضُ حَرْبًا لَمْ يَرَ اللَّهُ نَقْصَهُ؟
وَيُنْمِي عَدِيدَ اللَّهِ وَاللَّهُ مُرْغَمُ
أَلَا أَيُّهَا الْجَانِي عَلَى نُظْرَائِهِ
وَإِخْوَتِهِ سَاءَ الَّذِي تَتَوَهُّمُ
أَخَاكَ فَأُخْبِبُهُ بِأَنَّكَ نَاصِرُ
لِعِيسَى وَسَلَامُهُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُ
وَالَا فَيَأْثَرُ كَانَ دِينُكَ لَمْ تَكُنْ
مُجَاهِدَ حَرْبٍ إِنَّمَا أَنْتَ مُجْرِمُ
أَيُّقْبِلُ يَوْمٌ تَنْتَفِي مِنْ نَفْسِنَا
ضِغَائِنُ تَخْبُو حِقْبَةً ثَمَّ تَضُرَّمُ؟
وَقَفْنَا بِهَا مُسْتَأْخِرِينَ لَضَعْفِنَا
وَأَذْنَى الْبَرَايَا دُونَنَا تَتَقَدَّمُ

وردة بيضاء
نبتت في مسفك دماء

عَجَبُ يَا ابْنَةَ الرِّياضِ
مِنْكَ هَذَا التَّبَسُّمُ
وَتَرَائِيكَ بِالْبِياضِ
حَيْثَمَا وَرُدُّكَ الدَّمُ

فتى كريم الحالين

محمود

محمودُ أنتَ العزاءُ بعدَهُمْ
حفظتَ أحسابَهُمْ وعَهْدَهُمْ
جارَ عليكَ الزمانُ وأَحْرَبًا
فكانَ ثكلٌ وقِبالةٌ يُتُّمُّ
أبُ تولى وإخوةٌ درَجُوا
لوشفعَ المجدُ فيهِمْ سَلِمُوا
وماتَ شِبلٌ رُزئتَهُ أَعلى
قَدِرَ الهباتِ الجلائِلِ النَّقَمُ

أحمد

عِشْنَا زمانًا وكانَ فيهِ إلى
أحمدَ تيمورٍ يَنْتَهِي العِظَمُ
عِلْمٌ وفضلٌ وسُؤدَدٌ وِجْجِي
أكبرَها العُربُ فيهِ والعَجَمُ
فصاحَةٌ تملأُ النَّهْىَ طَرْفًا
فكلُّ سَمْعٍ ما اسطاعَ يَغْتَنِمُ
ما إنَّ سماهَ في عصرِهِ عِلْمُ
ثم انقضى العصرُ وانطوى العِلْمُ

بَكَى بِهِ الْجِلْمُ خَيْرَ فِتْيَتِهِ
وافتقدته الأحكام والحكم
طوته أرض إن تغل من ضعة
ففي نراها الإباء والشمم
ثوى وفي ولده فضائله
نخر من الصالحات مقتسم

تهنئة صديق بنيل وسام

مقامُكَ فوق ما يَهَبُ الوسامُ
وأوسمةُ مساعيكَ الجسامُ
وإنَّ يَتَبَاهَ بالأخطارِ قومُ
فحسبُكَ أنَّكَ الفردُ الهَمَامُ
وأنَّكَ مُخْرِزُ قَصَبِ المعالي
بحيثُ غَدَتْ ذراها لا تُرامُ
وأنَّكَ إنَّ يُضْمَ للناسِ جارُ
فجارُكَ لا يهونُ ولا يُضامُ
أضفتَ إلى التليدِ طريفَ جاهٍ
وقلبُكَ بالمحامدِ مُستهامُ
وحيثُ تيقظوا للشَّيْنِ نامتُ
عيونُكَ عنه ما كَرُمَ المنامُ

وصف عروس

رَأَيْتُ الْعَرُوسَ وَأَتَرَابَهَا
هَلَالاً تَحَفُّ بِهِ الْأَنْجُمُ
كَعَقْدٍ مِنَ الدُّرِّ فِي سِلْكِهِ
فَرَائِدُ بَاهِرَةٌ تُنْظَمُ
وَأَبْهَى ذَوَاتِ التَّجَلِّي بِهَا
عَلَى كُلِّ مُشْرِقَةٍ مَزِيْمُ
عَرُوسٌ هِيَ الْبَدْرُ فِي تَمِّهِ
وَمَا التَّمُّ فِي الْبَدْرِ إِذْ تَبَسِمُ

لكل مجتهد نصيب في تقديم اللغة العربية والعيب في الجمود

ماذا يُريدُ من الحقيقة مُسقطُ
تَكْلِيفِهَا عن نَفْسِهِ بتَوْهُمِ
ماذا يُريدُ من المعالي نائمُ
والنَّجْمُ مُزْدَهَرٌ لِغَيْرِ النُّوْمِ
لِنَعِشِ مَعَاشَ زَمَانِنَا وَلِنَنْتَهِزْ
فُرْصَ النَّجَاحِ نَفْزُ بِهِ أَوْ نَسْلَمْ
لنَ تَرْجِعَ الْعَرَبِيَّةُ الْفُصْحَى إِلَى
مَا كَانَ مِنْهَا فِي الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ
مَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ
وَالْعَادُ وَالْأَخْلَاقُ حَتَّى جُرُّهُمْ
لِلْجَاهِلِيِّ لِسَانُهُ، وَمَنِ الَّذِي
يَنْفِي مِنَ الْفُصْحَى لِسَانَ مُخْضَرَمٍ؟
إِنَّ التَّجَدُّدَ لِلِّسَانِ حَيَاتُهُ
وَمَنِ الَّذِي يُحْيِيهِ غَيْرُ الْمُقْدِمِ؟
فِي عَضْرِنَا لِلضَّادِ فَتْحٌ بَاهِرٌ
زِيدْتُ بِهِ فَخْرًا، فَهَلْ مِنْ مَا تُمْ؟
مَنْ فَرَّقَ الْأَخْوِينَ يَسْتَبْقَانِ مِنْ
طُرُقٍ لِرَفْعَتِهَا، أَلَيْسَ بِمُجْرَمٍ؟

تهنئة صديق بنيل وسام

بوسام المعارف اهناً فقد كند
ستَ جديراً بفخر ذاك الوسامِ
ولعمري لأنت من قبل سامٍ
في بُناة العُلَى ومن بعدُ سامٍ

اعتذار

ليسَ في نَجْدَتِي ولا في ذِمَامِي
ما بجَسَمِي مِن عِلَّةٍ وَسِقَامٍ
فإِذَا مَا أَنْبُتُ عَنِّْي بَيَانِي
فأَقْبَلِ العَذْرَ يا رَفِيعَ المَقَامِ

تحية لفرنسا لمساعدتها مصر

إِنَّ فَرَنْسَا وَهِيَ الَّتِي ضَرَبَتْ
فِي كُلِّ مَجْدٍ بِالسَّهْمِ فَالسَّهْمِ
أَهْدَتْ إِلَى مِصْرَ كُلِّ مَأْثَرَةٍ
تُصِيبُ بِأَيَاتِهَا أَخَا الْجِلْمِ
كُلُّ حَدِيثٍ وَكُلُّ ذِي قِدَمٍ
فِيهَا مَدِينٌ بِفَضْلِهَا الْجَمِّ
تُحْيَا فَرَنْسَا وَكُلُّ نَابِغَةٍ
أَفَادَ مِصْرَ بِالْغِنَى وَالْعِلْمِ

وأمامه! زفرة للشاعر من أقصى أعماق القلب

يا نِعْمَةً عَظُمْتُ فَلَمْ تَدُمِ،
وكذا تكونُ عِظَائِمُ النِّعَمِ
عِشْنَا زَمَانًا وَهِيَ قِسْمَتُنَا
وَعِنَاؤُنَا عَنْ سَائِرِ الْقِسَمِ
حَتَّى عِدْمُنَا هَذَا فَعِزَّتُنَا
كَالذُّلِّ وَالْإِثْرَاءِ كَالْعَدَمِ
وَاحِرَّ قَلْبًا يَا أَمِيمَةً أَنْ
تَمْضِي وَيَمْضِي السَّعْدُ مِنْ أَمَمِ
مَاذَا أَنَا؟ وَلِمَنْ مُكَافَحَتِي؟
وَعَلَامَ بَذَلِي قُوتِي وَدَمِي؟

ضراعة والددة إلى السُّدَّة الخديوية لإنقاذ ولدها

مولاي أَيِّدَكَ الرَّحْمَنُ فِي نِعَمٍ
وَفِي ثَنَاءٍ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِظَمِ
بِالْبَابِ ضَارِعَةً لِلَّهِ مُخْلِصَةً
تَدْعُو وَمَا خَابَ مَنْ تَدْعُوهُ مِنْ أُمَّمٍ^(١)
بِأَنْ يُعَزِّكَ مَا دَامَ الزَّمَانُ وَأَنْ
يُعِزَّ «مَصْرًا» بِرَاعِيهَا عَلَى الْأُمَمِ
إِنِّي لَجَارِيَةٌ تَكَلَّى وَمَا وَلَدِي
مَيِّتٌ وَلَكِنْ طَرِيحُ السَّجَنِ فِي تَهَمٍ
فَافْعَلْ «كَعِيسَى» وَأَخِي الْمَيِّتَ تُحْيِي بِهِ
أُمًّا عَلَى وَشْكِ أَنْ تُفْنِيَ مِنَ الْأَلَمِ
وَتُنْجِي زَوْجًا أَذَابَ الضَّعْفُ مُهْجَتَهَا
وَوُلَّدَهَا الْكَثْرُ مِنْ عُدَمٍ وَمِنْ عَدَمٍ^(٢)
بِالْعَفْوِ عَنْهُ وَكَادَتْ كُلُّ مُدَّتِهِ
تُقْضَى فَمَا تَمَّ إِلَّا لَفْظَةً بِقَمٍ

(١) أمم: قرب.

(٢) عدم (الأولى): فقر - عدم (الثانية): فناء.

غاية العظم

يا مُفَرِّدًا عِلْمًا أَوْدَى الجهادُ به
أَفْدَحْ بِخَطْبِ الجِمَى في المُفَرِّدِ العِلْمِ
تُلِمُّ بِالرُّمُسِ حُجَّاجًا وَيُفْجِعُنَا
ما غَيَّبَ الرُّمُسُ من بَأْسٍ وَمِنْ كَرَمٍ
أَعْطَيْتَ قَوْمَكَ ما لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ
من ذاتِ نفسٍ ومن مالٍ ومن هِمَمٍ
وَكُنْتَ أَوْلَهُمْ في كُلِّ تَفْدِيَةٍ
وَكُنْتَ آخِرَهُمْ في كُلِّ مُغْتَنَمٍ
لَكَ الخُلُودُ من ذِكْرِي وتكرمةٍ
دُنْيَا وَأُخْرَى وهذي غايةُ العِظَمِ

تصدير لأول ديوان للشاعر «رامي»

حبّذا الشعرُ خاطرٌ يبعثُ النو
رَ ولفظُ دانٍ بعيدُ المَرامِ
كلُّ بيتٍ كمنبتِ الزهرِ حُسناً
وشدّاً أو كمزقِعِ الآرامِ
أُبهِجْتُنَا آيأتهُ في كتابٍ
لِنَدِيِّ الصِّبَا سَنِيِّ المَرامِ
مذُ رمى سهمه فجاء المَعْلَى
ما شكّنا في أنّه سهمُ (رامِ)

عتاب للأمة

يا أُمَّتِي لَا تُنْكِرِي نُصْحَ امْرِئٍ
يَأْبَى لَكَ الضَّيْزَى وَجَوْرَ الْقَاسِمِ^(١)
وَيَخَافُ عَاقِبَةَ الصَّغَارِ، وَقَوْمُهُ
بَاوُوا بِهِ فِي الْمَأْزِقِ الْمُتَلَاخِمِ
أَعَزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى أَوْطَانَنَا
فِرْقًا وَتُقْتَسَمَ اقْتِسَامَ غَنَائِمِ
مَا إِنَّ دَهَاها مِنْ عِداها مَا دَهَى
مِنْ أَنْفَسٍ فِيها مِراضِ عِزائِمِ
تَهْوَى الْحَيَاةَ عَلَى الْهَوَانِ وَراءَ مَا
بَلَغَ الْهَوَى مِنْ قَلْبٍ صَبٍّ هَائِمِ
مَظْلُومَةٌ فِيها، فَإِنْ لَمْ تَقْلُهَا
مِنْ عِزَّةٍ كَيْفَ الْقِلَى لِلظَّالِمِ؟
إِنْ غَرَّها أَنَّ النِّجَاةَ مِنَ الْأَذَى
عُذْرُ لَهَا، فَالْعُذْرُ لَيْسَ بِقَائِمِ
أَوْ أَنَّها بِالْكَظْمِ تَقْضِي مَأْرَبًا،
لَا بَتْ أَخْيَبُ مِنْ دَمَوِعِ الْكَاطِمِ
يا أُمَّتِي إِنْ تَذْكُرِي مَجْدًا مَضَى
فَالْمَجْدُ لَا يُرْضِيهِ نَوْحُ حَمَائِمِ

(١) الضيبي: القسمة غير العادلة.

على أثر قرار من الحكومة المصرية أذن بعقوبة الجلد لطائفة من المسجونين

الحُكْمُ بِالْجَلْدِ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَّا
نَهَاكُمُ الرُّشْدُ عَنْهُ يَا أُولِي الْحِكَمِ؟
أَفَلَاذُ أَكْبَادِنَا بِالسُّوْطِ نَضْرِبُهُمْ
أَهْكَذَا تُقْتَنَى حُرِّيَّةُ الْأُمَمِ؟

زنجية حسناء

أرسلت إلى الأستاذ إلياس النبعاني من السودان صورة زنجية حسناء كتب عليها:
«والغرام يا ما لَوَّع» فقام بعض الإخوان في جلسة من جلساتهم الأدبية يُداعبون
صاحبها زاعمين أنه وتلك الزنجية عشيقان. وقد نظم أحدهم الأبيات الآتية يثبت
بها الحكمة، واصفاً الفتاة كما تمثلها الصورة:

وزنجية حَسَنَاء كالمِسْك لونها
بَدَا قَدْهَا كَالسَّمْهَرِيِّ الْمُقَوِّمِ
مُجَرَّدَةُ السَّاقَيْنِ وَالنَّهْدُ بَارِزُ
تُرِيكِ الْهَوَى مِنْ ثَغْرِهَا الْمَتَبَسِّمِ
طَوَتْ يَدَهَا الْيُمْنَى لِتَسْنُدَ خَصْرَهَا
وَلُفَّتْ بِبُرْدٍ لَيْلٍ لَفٍّ مُحْرِمِ
تَلَقَّى لَهَا إِلْيَاسُ بِالْأَمْسِ صُورَةً
تَكَادُ تُرِيهِ رُوعَةَ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ
فَهَامَ بِهَا حَبًّا وَأَثَرَ وَصَفَهَا
فَمَنْ يُبْلِغُ الْحَسَنَاءَ أَشْوَاقَ مُغْرَمِ
هِيَ النَّفْسُ قَبْلَ الْعَيْنِ جَلَابَةُ الْهَوَى
وَمَا فِي النَّوَى رُوحٌ لِقَلْبٍ مُتَيِّمِ
وَبَيْنَ التَّنَائِيِ وَالتَّلَاقِيِ لَلْيَلَّةِ
وَبَيْنَ الرِّضَا وَالصَّدِّ رَغْبَةٌ مُقَدِّمِ

إذا ما التقى العُشَّاقُ في طُرُقِ الهوى
وراموا ابتعادًا عن وُشَاةٍ ولُؤْمٍ
فوصلُك بِنْتَ الزَّيْجِ والبدرُ طالعُ
سِتَارٍ لصَبٍّ بالبَيَاضِ مُلْتَمِ

بين اليتيم وبين شبه اليتيم

ماذا يفي قولُ الشكور لَمَذْكُكُمْ
مِنْ فَضْلِ مَعْطَاءٍ وَبَذْلِ كَرِيمٍ
لَا شَيْءَ أَبْلَغُ مِدْحَةً مِنْ مَوْقِفِي
بَيْنَ الْيَتِيمِ وَبَيْنَ شَبِّهِ يَتِيمٍ

غريم وغارم

أصيبت حسناء بورم في الجفن تدلى منه شبيهاً بالقلب فقال الناظم في ذلك:

رَمَتْنِي فَأَذْمَتُ بِالْحَاطِهَا

وَمَا كُنْتُ بِالْبَادِيِ الْآثِمِ

وَهَذَا فُؤَادِي عَلَى جَفْنِهَا

غَرِيمٌ تَعَلَّقَ بِالْغَارِمِ

قارورة عرق

يا حُسْنَها قارورة
جاءتْ مُهَفِّفةً القوامِ
وضَّاءةً مملوءةً
ماءً يُضِيءُ بلا ضِرامِ
ماءً به تُشْفَى صدو
رُ الشاربينَ مِنْ الأوامِ
سرُّ النَّدَى فيه وسرُّ
رُ حَمِيَّةِ المُهْدِي الهُمامِ
عبَّاسُ المُصَفِّي مودَّتَهُ
الكريمُ ابنُ الكرامِ
ساقِي النُّهَى بنثيره
ونَظِيمه أَشْهَى مُدامِ

تقديم ديوان شعر

يا مُهْدِيًا ديوانَ أكبرِ شاعرٍ
مِنْ شَرْحِ نابغةِ البيانِ الأعظمِ
قَدُمْتَ ذاكَ الكَنْزَ بالدُّرِّ التي
حاكَتْ فرائدَهُ النَّفِيسَةَ فاسْلَمِ

وسام يوسف جلاد باشا ١٩٤٣

يُهَنِّئُكَ إِنْْعَامُ الْمَلِكِ وَلَمْ تَزَلْ
أَوَّلَى الثَّقَاتِ بِالِاتِّفَاتِ السَّامِي
بِالْأَمْسِ قَدْ أَوْلَاكَ أَعْلَى رُتَبَةٍ
وَالْيَوْمَ زَادَ سَنَاءَهَا بِوَسَامِ

تلازم الاسمين

يَا مَنْ لَهُ خَيْرُ ذِكْرِي
عِنْدِي وَأَخْلَدُ رُسْمِي
أُرَاكَ تِلْقَاءَ عَيْنِي
وَمِلَّةَ رُوحِي وَجِسْمِي
فِي كُلِّ مَطْلَعِ نَجْمٍ
وَكُلِّ مَغْرِبِ نَجْمٍ
مَسْرَّةً لِي وَفَخْرًا
تَلَازُمَ اسْمِكَ وَاسْمِي

الشاب المحتضر

عاد الشاعرُ شاباً عزيزاً مُحْتَضِراً وبجانبه أمّه، فلما انصرف من هذه الزيارة
يائساً نَظَمَ هذه الأبيات:

أُرِيَهُ وَجْهَهُ مُبْتَسِماً
وَأُخْفِيَ فِي الْحَشَى ضَرْمِي
وَبِي أَضْعَافُ مَا يَشْكُو
مِنَ الْبُرْحَاءِ وَالسَّقَمِ
إِذَا حَوَّلْتُ عَنْهُ نَوَا
ظِرِّي رُدَّتْ إِلَى الظُّلَمِ
وَحَيَّيْتُ الْحَقَائِقُ لِي
كَأَشْبَاحِ بَعَيْنِ عَمِي
يُهَادِنُهُ الْخُضْنَى فِينَا
مُ أَحْيَانًا وَلَمْ أَنْمِ
أَقُولُ لَأَمِّهِ فِي الْيَأْسِ
س: إِنَّ اللَّهَ ذُو كَرَمٍ
وَأَعْلَمُ أَنَّهُانَسَمُ
تُعَدُّ عَلَيْهِ فِي النَّسَمِ

الإمام الحق ١٩١٦

حيُّوا الإمامَ الحقَّ في الإسلامِ
ما كلُّ مؤتمٍّ به بإمامٍ
حيُّوا الأمينَ المصطفى من ربِّه
لهمةٌ جُلَّى وشأنٍ سامٍ
ما أحوَجَ الأقوامَ إن سُدِّروا إلى
أهلِ الصَّلاحِ منائرِ الأقوامِ
ما أظمأ الأرضيينَ إن لم يَرْوِها
ما تستدرُّ شوامخُ الأعْلامِ

جرجس زنانيري باشا

أَيُّهَا الْفَاضِلُ الْهُمَامُ تَهْنَأُ
بِالْغَا بِالرُّقْبِيِّ أَسْمَى مَقَامِ
مُجْمَعًا عَارِفُوكَ أَنَّكَ ذُو قَدْرِ
جَدِيرٌ بِذَا الْفَخَارِ السَّامِيِّ
رُبَّ سَيْفٍ جَلَا بِهِ الْخِيفُ قِدْمًا
بَارِقًا فِي طَلِيعَةِ الْأَعْلَامِ
وَتَقَلَّدَتْهُ كَمَا الْفَضْلُ يُرْجَى
لَا لِحَرْبٍ تُثَارِ بِلَ لِسْلَامِ

تاريخ المدرسة البطريركية لآل صيدناوي بالقاهرة ١٩٣٦

بناء لآل الصيدناوي حقّقوا
بإنشائه معنى المُروءة والحَزَمِ
ولعَمري لأنّـت من قبلُ سامٍ
في بُناة العُلَى ومن بعدُ سامٍ
على الخير موقوفٌ وبالبرِّ قائم
لقصْدَيْنِ تثقيفِ الغريزة والحُلمِ
إلى قومهم أسدّوا جميلاً مؤرّخاً
بما شَيّدوه للفضيلة والعِلْمِ

الإله الصنم

ألهةُ مصر في القِدَمِ
ورمُوزُ الحُسْنِ في الأُمَمِ
بأيِّ يدٍ أحلَّ الفنُّ
هذا الرُّوحَ في الصَّنَمِ

مدح بني هاشم

مَهْدَ الْعُذْرِ بَعْدُ مَا أَنَا رَائِمٌ
فَانْتَهَى عَائِلٌ وَأَقْصَرَ لَائِمٌ
أَيُّ مَدْحٍ مُبَلَّغٌ قَائِلِيهِ
بَعْضَ مَا تَقْتَضِي مَنَاقِبُ هَاشِمٍ؟
أَيُّ بَيْتٍ كَذَلِكَ الْبَيْتِ عِزًّا
أَيُّ مَجْدٍ كَمَجْدِهِ الْمُتَقَادِمُ؟
أَيُّ بَأْسٍ وَأَيُّ حِلْمٍ وَهَلْ يُلْـ
فَى كَذَاكَ النَّدَى وَتِلْكَ الْمَكَارِمُ؟

تعليم المرأة وتهذيبها بيتان صُدِّرت بهما دعوة لإنشاء مدرسة للبنات

هَذَّبُ بَنَاتَ الشَّعْبِ إِنْ شِئْتَ أَنْ
تُبْلِغَهُ أَقْصَى الْمُنَى مِنْ أُمِّ^(١)
إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمٌّ فَلَا أُمَّةٌ
وَإِنَّمَا بِالْأُمَّهَاتِ الْأُمَمُ

(١) أمم: قُرب.

دمعتا وداع

يا مَنْ نَأَتْ والروحُ في إثرِها
هائِمةٌ مِنْ نَزَوَاتِ الأَلَمِ
لا تَمْنَعِي الأرواحَ مِنْ قُبْلَةٍ
لعلَّ رُوحِي بعضُ تلكِ النَّسَمِ

دسائس الضعيفات

ظَلَمْتُكَ أَنْوَاعَ الْمَظَالِمِ
زُمَرُ الدَّسَائِسِ وَالنَّمَائِمِ
وَلَعَلَّ مَا عُوقِبْتَ فِيهِ
— هُوَ الْمَآثِرُ وَالْمَكَارِمُ
لَوْ كُنْتَ فَظًّا لَمْ تَنْلِ
مِنْكَ الضَّعِيفَاتُ الْغَوَاشِمِ
أَقْسَى وَأَغْلَظُ مَا تَرَى الـ
خَرَبَاتُ مِنْ أَيْدِي النُّوَاعِمِ

رسالة إلى صديق متهم

مَعْرَظَةُ الظُّلَمِ عَلَى مَنْ ظَلَمَ
وَحُكْمُ مَنْ جَارَ عَلَى مَنْ حَكَمَ
وَإِنَّ مَا أُوْخِذَتْ زُورًا بِهِ
بِرَاءَةُ الصِّدِّيقِ وَغَرُّ الشَّيْخِمْ
وَمَا عَلَى النُّورِ إِذَا سَطَّروا
عَلَيْهِ عَيْبًا بِمِدَادِ الظُّلَمِ
وَفِتْيَةٍ إِنْ تَتَنَوَّرَ تَجِدُ
زَيِّ قِضَاةٍ لَبِسَتْهُ خَدَمُ
هَمُّوا بِأَنْ يَنْتَقِصُوا فِي الْوَرَى
خَلْقًا عَظِيمًا فَسَمَا وَاسْتَتَمَ
وَحَاوَلُوا أَنْ يَصِمُوا فَاضِلًا
بِمَا أَبَى اللَّهُ لَهُ وَالْكَرَمُ
فَسَوِّدُوا أَوْجُهُهُ أَحْكَامِهِمْ
وَابْيَضَّ وَجْهُهُ الْفَاضِلُ الْمُتَّهَمُ

ترحيب بزائر كريم

باليُمنِ قد أنسيت يا سيدي
حاضرةً أوحشتها منذُ عامٍ
يبقى على الدهر بها كلُّ ما
خلدت فيها من مَساعٍ جسامٍ
ذلك فَضْلُ اللهِ يُوْتِيهِ مَنْ
ناطَ بِإِصلاحِ شأنِ الأنعامِ
حَيْفَا تُحْيِيكَ وَهَيْهَاتَ أَنْ
يُقَضَى بِشكرٍ حقُّ ذاكِ المقامِ
تُثْنِي على الشَّهْمِ الذي عاش في
رباعها ما عاش مِنْ غيرِ ذامٍ
فما تَنْبِي تَحْمِداً أَثَارُهُ
وتحفظُ العَهْدَ وترعى الذَّمَامِ
أَعْظَمَ بِهِ مِنْ عازِمٍ حازِمٍ
تَبَيَّتْ على الأحداثِ ماضٍ هُمَامٍ
يزدادُ لُطْفًا ما علا قِذْرُهُ
وهكذا شأنُ الرِّجالِ العِظامِ

عيد النّدى

عِيدُكَ بِاسْمِ الْخَضِرِ عِيدُ النَّدَى
وَأَفَى وَلِلْعَالِيَاءِ فِيهِ وَسَلَامٌ
تَدْعُو قُلُوبُ النَّاسِ فِيهِ بِأَنْ
تَحْيَا إِلَى أَمْثَالِهِ أَلْفَ عَامٍ

قافية النون

سلام الأصدقاء

أَتَيْنَا لِسَّلَامٍ وَفِيهِ عَثُبُ
رَقِيقٌ يَا كِرَامَ الْمُعْرِضِينَ
غِيَابُكُمْ شَفَى مِنْ عَازِلِينَا
حَزَازَاتٍ وَأَشْمَتَ مُبْغِضِينَ

غزل

لَوْ قِيلَ لِلْحُسْنِ كَيْفَ تَهْوَى
إِنْ أَنْتَ خُيِّرْتَ أَنْ تَكُونَا؟
لَقَالَ فِي بَدْءِ كُلِّ شَيْءٍ:
يَا لَيْتَ لِي هَذِهِ الْعُيُونَا

إلى منى

بَدَتْ لِكَ فِي رَوْضَةٍ وَرْدَةٌ
وَأَنْتِ جَنَيْتِ وَنَعْمَ الْجَنَى
بَلَّغْتَ أَحَبَّ الْمُنَى فِي الْحَيَاةِ
وَأَنَّ الْحَيَاةَ جَمِيعًا «مُنَى»

ترجمة حرفية من لافونتين الشاعر الإفرنسي المشهور

مَا بَيْنَ لُصُوصٍ وَلُصُوصٍ
فَرَّقُ فِي الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى
لِصِغَارِهِمُ الْمَوْتُ الْمُزِي
وَكِبَارِهِمُ الشَّرَفُ الْأَسْنَى

تهنئة بمولودة ١٩٣٠

وَلَيْدَةُ دَعَا الْمُحَيُّونَ بَأْنَ
تَحْيَا وَيَحْيَا أَلْهَا سِنِينَا
قَرَّتْ عُيُونُ الْمَجْدِ فِي تَارِيخِهَا
الطُّفْلَةُ الْغَرَاءُ مَا دَلِينَا

عتاب لصديق
كان يدعو إلى الطعام فقط عاداته

قَالُوا قِرَاكُمْ شَهِي
كَذَا بَعْدِي كَانَا
لَكِنْ إِذَا قَدُمَ الْعَهْدُ
أَغْفَبَهُ النَّسِيَانَا؟

خسارة

رَوَعْتُنِي ذِكْرِي الْخَسَارَةَ لَمَّا
نَبَّأُونِي بِهَا فَبِتُّ حَزِينًا
فَقَدْ أَلْفٌ وَنِصْفٌ أَلْفٍ نَضَارًا
جَلَّ بَيْنَ الْخُطُوبِ عَنْ أَنْ يَهُونَا
كَانَ حَقُّ الزَّمَانِ إعْطَاكَ الْآ
لَافِ لَا الْأَخْذُ مِنْكَ شُلٌّ يَمِينًا
أَوْلَسْتَ الَّذِي لَهُ كُلُّ يَوْمٍ
حَسَنَاتٌ نَعُدُّهَا بِالْيَمِينَا
أَوْلَسْتَ الَّذِي عَلَى غَدَرَاتِ الصُّـ
حْبٍ يَبْقَى الْأَخُّ الْوَفِيُّ الْأَمِينَا
إِنَّمَا الدَّهْرُ حَرْبٌ كُلِّ كَرِيمٍ
وَنَبِيلٍ فَمَا يَزَالُ خَوْوُنَا

تهنئة سمعان بنيل وسام

لبنانُ جادك شاكراً ومفاخرًا
بوسامه الذهبِيَّ يا سمعانُ
فاهنأ بمالك من محبةِ أُمَّةٍ
وتجلّاةِ زكاهما للبنانُ
كَرُمْتَ خصالكَ فهي في غُرِّ الجلى
مما به تَتَنافَسُ الأوطانُ
تَرْهَى بها علياءُ أنت فؤادُها
وبعيزِها ولعيزِها إنسانُ

دمعة على الشام في أيام الطاغية جمال

يَرْقَى الدُّرَى وَيَعِيشُ مُغْتَبِطًا
شَعْبٌ عَلَى أَعْدَائِهِ خَشِنٌ
شَعْبٌ يُحِبُّ بِلَادَهُ فَإِذَا
هَانَتْ فَمَا لِبَقَائِهِ ثَمَنٌ
تَبْكِي الْعُيُونُ «الشَّامَ» رَاسِفَةً
فِي الْقَيْدِ مُخْدِقَةً بِهَا الْحَنُ
أَتَعَزُّ أَمْ صَارَ بِفِتْنَتِهَا
وَتَهْوَنُ تِلْكَ بِهِمْ وَتَمْتَهِنُ؟
أَشَقَى الْيَتَامَى فِي مَرَابِعِهِ
شَعْبٌ يَعِيشُ وَمَا لَهُ وَطَنٌ

تحت رسم للشاعر أهدي إلى صديق

مثالي هذا منبئ عن سريرتي
شهادته حق علي مبین
حَبَوْتُ به خِلاً يُؤَفِّي بصونه
كرامة وُدِّي والوفِّي أمين
مَشَى النور فيه والظلال تحفه
صوادر في التشبيه ليس تَمِين^(١)
دَمِي منه يجري في الغُضُونِ ومهجتي
يُحَسُّ لها تحت السُّكونِ حنين

(١) تمين: تكذب.

إلى صديق سجن وضيق عليه الفرنسي بسبب نزعتة الاستقلالية

قصصت عليّ من عبّر الليالي
غرائب لا تُدانيها الظنُونُ
فما بلغت شغاف القلب إلا
وقد فاضت من الحزن العيونُ
لحى الله الذين بهم وثقنا
فألفينا وفيهم يَخُونُ
ترابطنا بعهد ضيعوه
أينقضي هكذا السبب المتين؟
لقد بثنا ونحن على يقين
فأصبحنا وليس لنا يقين
خليل قضيت أياماً شداداً
ولم يمسسك فيها ما يهينُ
لقد شفعت بك الحسنات فيها
فشفّعها لك الله المُعينُ
أريت القوم كيف الحقُّ يعلو
وكيف نهاية الباغي تَكُونُ؟

جبران النحاس

يَا لَهُ جِلْمٌ شَيْخٍ فِي مِضَاءٍ فَتَّى
وَمَا لَهُ فِي ثِقَاتِ الضَّادِ أَقْرَانُ
فِي مَجْمَعِ الْأَدَبِ الرَّاقِي وَصَفْوَتِهِ
أُقِرُّ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّيْخُ جُبْرَانُ

زحلة

في «زحلة» مَولدي بالروح لا البدن
و«زحلة» برضى من أهلها وطني
إن يُفتتن بهواها من يلم بها
فإنني بهواها أي مُفتتن
في «زحلة» لي عهد من صبا وهوى
في «زحلة» أسرتي في «زحلة» سكّني
تمل روعة واديها البديع وما
هناك من مُتّع للعين والأذن
ترو من مائها الجاري وأصغ إلى
حديثه بأفانين من اللسن
يجلّو ويملاً صدر الحي عافية
وليس بالرنق الجافي ولا الأسن^(١)
أبناء «زحلة» أساد غطرفة
فيها وفي كل ما حلّوا من المدين

(١) الرنق: الكدر.

تهنئة لإميل دياب وقد رزق ابنته الثانية

هنيئاً يا إميلُ فقد تجلّت
لفَضْلِ اللهِ عِنْدَكَ آيَتَانِ
يَنَالُ عِنايَةً مَنْ كَانَ أَهْلًا
وَلِلَّسَّمْحِ الْكَرِيمِ عِنايتَانِ

نجيب الهاللي وزير المعارف

أَبَا الْجَامِعَاتِ الثَّلَاثِ اللَّوَاتِي
أُقِيمَتْ بِجَهْدِكَ مِنْهَا اثْنَتَانِ
وَالثَّلَاثَةُ لَاحَ تَخْطِيطُهَا
وَتَشْيِيدُهَا غَيْرَ نَائِي الْأَوَانِ
لِكُلِّ زَمَانٍ فَخَارٌ بِفَرْدٍ
وَأَنْتَ فَخَارٌ لِهَذَا الزَّمَانِ

لبنان

إِنْ كَانَ فِي لُبْنَانَ نَالَكَ عَارِضٌ
فَاسْرِعْ بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ لِلْخَازِنِ
تَجِدِ الشِّفَاءَ عَلَى يَدَيْهِ عَاجِلًا
مِنْ غَيْرِ جَعْجَعَةٍ وَغَيْرِ تَهَاوُنٍ
فَهُوَ الَّذِي فِي كَفِّهِ مِنْ رَبِّهِ
وُضِعَ الدَّوَاءُ لِكُلِّ دَاءٍ بَاطِنٍ

تحية خليل مطران بك لأبناء العروبة في نيويورك في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

مع السلامة يا من يشخصان إلى
أهل لنا بأميركا و إخوان
سيرا على الطائر الميمون إنكما
لبت أشواقنا نغم الرسولان
قلوبنا حيث حلّو في جوانبهم
إن حال دون التلاقي نأي بلدان
لله ما خلدوه في المهاجر من
آيات نُبِّل وإقدام وعرفان
ومن أياد بها أوطانهم زهيت
وقوّمهم بين أقوام وأوطان
كم في شمائلهم كم في فضائلهم
فخر مصر وسوريا ولبنان
فبالغاهم تحيات تُنسّمهم
من طيب منبتهم أرواح ريحان
ونسّمانا شذاهم في إياكما
فما بنا غير ملتاح وظمآن

إلى إلياس أفندي الأسمر بمكسيكو

إلياسُ باقْتُكَ الصَّغِيرَةَ جَنَّةً
فيها صُنُوفُ الوُرْدِ والرَّيحانِ
هي مِنْ نَدَاكَ يَدٌ تُقَصِّرُ دُونَهَا
مَهْمَا تَطُلُ بِاعِي لَدَى الشُّكْرَانِ

والد شكل ولديه في أسبوع واحد

يا وَلَدَيَّ اللَّذَيْنِ غَابَا
عَنِّي وَكَانَا ضِيَاءَ عَيْنِي
قَعَدْتُ وَالْحُزْنَ لِي أَلِيفُ
فِي كُلِّ أَنْ وَكُلِّ أَثْنِ
حُرْقَةُ ثَكْلِ تُذِيبُ قَلْبًا
مَا حَالُ قَلْبِي بِحُرْقَتَيْنِ؟
لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْحَيَاةِ يَوْمٌ
أَسْأَلُ بِهِ غَيْرُ يَوْمِ بَيْنِي

رد على برقية لاسلكية من صديق عزيز

يا مَنْ أَتَنَّنِي بِلا سِلْكٍ رِسَالَتُهُ
مَنْظُومَةً نَظْمَ إِبْدَاعٍ وَإِتْقَانٍ
لِلْهِ زَفَرَةٌ مُشْتَقٌّ تَنَاقُلُهَا
رَحْبُ الْأَثِيرِ بِخَافِي النَّبْضِ رَنَانٍ
قَرَأْتُهَا فَشَجَانِي صَوْتُ بَاعِثِهَا
كَأَنَّ فِي رَأْيِي عَيْنِي سَمِعُ أَذَانِي
جَاءَتْ بِمِصْدَاقٍ وَدٍّ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ
لَوْ رَابَنِي، رَابَنِي حِسِّي وَإِيمَانِي^(١)

(١) مؤتشب: المختلط والملتبس.

تهنئة بمولود

هَذَا حَفِيدٌ لِفَتْحِ اللَّهِ مَوْلَدُهُ
فَتُّوحٌ مِنَ اللَّهِ لِلْأَدَابِ وَالْفِطَنِ
لَمَّا بَدَأَ أَنْشَدَ الْإِقْبَالَ فِي جَذَلٍ
تَارِيخُ بُولُسَ سَامِ غُرَّةِ الزَّمَنِ

تهنئة بقران

يا طيب يوم لا يُضاهى حُسْنُهُ
بِئْمَنِهِ قَرَّتْ وَسُرَّتْ أُسْرَتَانِ
هَنَأَ فِيهِ السَّعْدُ إِذْ أَرَخَهُ
هَنْئِي وَلُورَا قَمَرِي هَذَا الْقِرَانِ

عهد المجد في لبنان

هذي رحاب دياب تُشهدنا القري
في رسميه الموروث عن عدنان
هي شيمه العرب الكرام وسنة
مأثورة بتعاقب الأزمان
يا من شمائله رياض في اسمه
قد جمعت كالسفر في عنوان
لله عهدك يا رياض فائه
عهد انتناف المجد في لبنان

فرح الشاعر خليل شيبوب ١٩٣٣

أَقْبَلْتُ حُرَّةَ الشَّمَائِلِ تَجْلُو
طَالَعَ الْيُمْنِ فِي سَمَاءِ الْبَيَانِ
فَارْقُبُوا يَا أُولِي النُّهَى بَلَجَ الْوَحْدِ
سِي وَعَهْدًا مُجَدِّدًا فِي الْمَعَانِي
وَأَفَانِينَ غَيْرَ مَسْبُوقَةٍ فِي
الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ مِنْ أَدْيِبِ الزَّمَانِ
مَسْكَنٌ يَجْمَعُ الْمَسَرَّاتِ فِيهِ
سَكَنٌ تَنْتَهِي إِلَيْهِ الْأَمَانِي
مِنْ ذَوَاتِ الْخِصَالِ لَا عَيْبَ فِيهَا
وَذَوَاتِ الْكَمَالِ بَيْنَ الْحَسَانِ
ذَلِكُمْ مَبْعَثُ الْقَرِيضِ وَمَجْرَى
أَعَذِبِ الْقَوْلِ مِنْ فُيُوضِ الْجَنَانِ
يَا خَلِيلَ الْخَلِيلِ يُهْنِئُكَ الْعِيدِ
شُ طَرَايِفَ الْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ
بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعَرُوسِينَ
وَلَيْسَتْ قَبْلًا عَهْدَ غِبْطَةٍ وَأَمَانِ
وَلْيُصِيبَا مِنْ كُلِّ سَعْدٍ وَمَجْدٍ
مَا إِلَيْهِ قُلُوبُهُمَا يَصْبُؤَانِ

حفلة لمدارس المساعي المشكورة بالمنوفية والأعيان الذين أسسوها ورعوها

أَيُّهَا النَّااصِرُونَ لِلْعِلْمِ! أَحْسَنُ
تُمْ لَعَمْرِي نِهَآيَةَ الْإِحْسَانِ
فَضْلُكُمْ: أَصْبَحَ الْمِثَالُ الْمُعَلَّى
أَيُّ فَضْلٍ كَنُضْرَةِ الْعِرْفَانِ؟
وَطَنٌ: يَبْذُلُ الْأَمَاجِيدُ فِيهِ
بَذْلُكُمْ، لَا يَهُونُ فِي الْأَوْطَانِ
«مَصْرُ» تِيهِي بِنَابِهَيْنِ كَرَا
هُمُ فَخَارُ الْأَمْصَارِ فِي كُلِّ أَنْ
فِي «الْمَنُوفِيَّةِ» الضُّحُوكِ وَجُوءُ
أَصْبَحُوا بِالنُّدَى وَجُوءَ الزَّمَانِ
مَغْرَسُ أَطْلَعَ النَّبُوءَ وَأَجْنَى الْـ
رُوحَ وَالْجِسْمَ طَيِّبَاتِ الْمَجَانِي
هَكَذَا الْمَكْرَمَاتُ إِنْ وَجِدَتْ فِي
بَلَدٍ فَهُوَ أَعْمَرُ الْبُلْدَانِ
بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَعَلَيْكُمْ
بَدْعَاءِ الْجَنَانِ قَبْلَ اللَّسَانِ

مُلْتَقَى الإِخْوَانِ

زِيدَانُ قَدْ أَنْسَتَنِي مِنْ وَخْشَةٍ
مَا كَانَ أَشْوَقَنِي إِلَى زِيدَانِ
وَالِى السُّوَيْعَاتِ الَّتِي ذُقْنَا بِهَا
طَيِّبَ الْحَيَاةِ وَنَحْنُ فِي لُبْنَانِ
تَشْدُو فَتُطْرِبُ مَجْلِسًا لِأُولَى النُّهَى
جَمَعَ الْعُلَى فِي مُلْتَقَى إِخْوَانِ

رمز النبيل

لَكَ يَا يُوسُفُ الْعَزِيزُ مِثَالُ
هُوَ رَمَزُ النَّبِيلِ فِي كُلِّ عَيْنِ
مِنْ جَمَالِ الشُّبَابِ صَيَغَ الْمُحْيَا
وَجَلالُ الْمَشِيِّ تَأْجُجُ اللَّجَيْنِ

بلبل الشرق أم كلثوم

تهنئة بالوسام الذي أنعم به عليها جلالة الفاروق ١٩٤٤:

يا أمَّ كُلْثُومِ بِفَنِّـ
ـكِ أَنْتِ نَابِغَةُ الزَّمَانِ
بَلَّغْتِ مِنْ عَلَيَّائِهِ
مَا لَيْسَ يُبْلَغُ بِالْأَمَانِي
وَقَدْ انْفَرَدَتْ فَلَا مُسَا
بِقَ فِي الْمَقَامِ وَلَا مُدَانِ
نَغَمَاتُ شَدُوكِ فِي الْمَسَا
مَعَ مِنْ أَغَارِيدِ الْجِنَانِ
يَهْتَزُّ مِنْ طَرَبٍ وَمِنْ
عَجَبٍ بِهِنَّ الْخَافِقَانِ
فَارُوقُ أَوْلَاكِ الْوَسَا
مَ وَفِي تَفْضُلِهِ مَعَانِ
فِيَمَ التَّغَنِّي لَا يُرَا
عَى كَالْخَطَابَةِ وَالْبَيَانِ؟
وَالشَّمْسُ يَقْبَسُ مِنْ سَنَا
هَذَا كُلُّ مَرْمُوقِ الْمَكَانِ
عَاشَ الْمَلِيكَ وَلِلْعُلُو
مَ وَلِلْفَنُونِ بِهِ التَّهَانِي

تقدير

زعيمة ربّاتِ النُّهى مِن دراري
سوافِرَ تجلوها سماواتُ عدنانِ
لِيَهْنِكَ في تَأْيِيدِ أَصْدَقِ نَهْضَةٍ
لِرَفْعِ مَقَامِ الشَّرْقِ تَقْدِيرُ لَبْنَانِ

عصا

أَهْدِي إِلَيَّ عَصَا صَدِيقِي طَاهِرُ
مَنْ أَنْفَسَ الْمَصْنُوعِ فِي السُّودَانِ
قَدْ قُمِعَتْ بِالْعَاجِ أُمَّا عُودُهَا
فَأَصُولُهُ مِنْ أَقْصَى الْأَزْمَانِ
جَمُّ مَنَافِعُهَا وَأَعْجَبُ مَا بِهَا
سِحْرُ مَنْ الْإِبْدَاعِ وَالْإِتْقَانِ

في عود للضرب صنع صنعاً بديعاً للصديق هاني الأنطاكي

يا مِرْهُرًا صِيغَ مِنْ جُذوعِ
رَقَّتْ وَضُمَّتْ ضَمَّ الصَّوَانِ
لَمْ تَنْسَ مَا أَوْلَعَتْهُ فِيهَا
مِنْ نَغَمَاتِ طَيْرِ الْجِنَانِ
فَاللَّحْنُ سَرُّ بِهَا دَفِئُ
وَهِيَ عَلَى سِرِّهَا حَوَانِ
إِنْ بَعَثْتَهَا الْأَوْتَارُ رَدَّتْ
تِلْكَ الْأَغَارِيدُ فِي حَنَانِ
لَا صَوْتُ أَشْجَى مِنْ صَوْتِ عُودٍ
كَيْفَ بِهِ وَهُوَ عُودُ هَانِي؟

تسول زجاجة من عرق الذوق

يا أديبًا إليه كلُّ أديبٍ
راجعُ يومَ حُجَّةٍ وبيانٍ
قيلَ لي: إنَّ في دنانِكَ خمرًا
عُتِّقْتُ منذُ حَقَبَةٍ في الدِّنانِ
خَلُصْتُ مِن دَمٍ وَرُدَّتْ لِمَاءٍ
ثُمَّ أَضَحْتُ رُوحًا بفعلِ الزَّمانِ
(عَرَقُ الذَّوْقِ)، آيَةُ الذَّوْقِ فيما
وصفوه وغايةُ الإِتِّقانِ
فإذا كانَ منه عِنْدَكَ فَضْلُ
فابذُلِ الْفَضْلَ واغتنمِ شُكراني

الربا المحلل المستحسن

يَا مَنْ يُرَابِي وَالرَّبَّيَا بِالْهُدَى
يَحْسُنُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ
قَسِيمَةُ الْخَمْسَةِ لَوْ أَنْصَفْتُ
لَقُلُّ أَنْ تُوَفَّى بِخَمْسِينَ

مسرحة

رَأَيْتُهُ وَرَأْنِي
فَأُولَعَ الْقَلْبَانِ
كَأَنَّ سِحْرًا عَرَاهُ
كَأَنَّ سِحْرًا عَرَانِي
أَجَابَ لِحُظِّي لَمَّا
بِالْحُظْمِ مِنْهُ دَعَانِي
وَكَادَ يَكْبُوفُ وَادِي
مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ
وَذُقْتُ مَا لَمْ أَذُقْهُ
مِنْ لَذَّةِ الزَّيْرَانِ

☆☆☆☆

ظَلَلْتُ وَالشَّوْقُ مُحْرِقُ كَبْدِي
حَتَّى قَضَى السَّعْدُ فِي الْهَوَى وَطَرِي
فَكَانَ يَوْمٌ لَا شَمْسَ فِيهِ سِوَى
شَمْسِي وَلَا نَيِّرٍ سِوَى قَمَرِي
أُنْجَزَ وَعْدًا فِيهِ الصَّفَاءُ فَلَمْ
يَشُبْهُ غَيْرُ الْوَعِيدِ مِنْ عُمَرِ
حُسْنِي إِلَى جَانِبِي وَسَطَوْتُهُ
حَصْنِي فَمَا خَشِيتِي وَمَا حَذَرِي؟

تقدير الوطن للمغفور له توفيق نسيم ١٩٣٠م

لَمْ يُخْطِئِ التَّوْفِيقُ صَاحِبَهُ
فِي مَا أَرَدَتْ بِنَاءِهِ فَبُنِيَ
أَيَّعِزُّ أَمْنَهُ مَا يَعْزُّ عَلَى
تِلْكَ الْعِزَائِمِ مِنْكَ وَالْفِطْنِ
دُسْتُورُ مِصْرَ أُعِيدَ عَنْ ثِقَةٍ
بِالْحَقِّ لَمْ تَضْعُفْ وَلَمْ تَهِنْ
وَأُعِيدَ الْإِسْتِقْلَالُ مُنْتَزَعًا
مِنْ عَادِيَاتِ الدَّهْرِ وَالْمِخَنِ
نَزَعَ اتِّحَادُ الْقَوْمِ نَضَاتَهُ
مِنْ غَمْدِهَا فِي مَقْبِضِ الْأَحْنِ^(١)
نُخِبَ مِنَ الزُّعَمَاءِ ضَمَّهُمْ
عَقْدُ فِخْصٍ مَفَاخِرِ الزَّمَنِ
سَارُوا بِهَدْيِكَ رَاشِدِينَ فَمَا
جَارُوا وَذَاكَ النُّورُ فِي السَّنَنِ
عِزُّ إِذَا مَا الْمَجْدُ سَاوَمَهُمْ
جَادُوا بِأَنْفُسِهِمْ بِلَا شَجَنِ
فَاهْنَأُ وَسَعْدُ خَيْرُ مُبْتَدِي
بَجْدِيدِ تَقْدِيرٍ مِنَ الْوَطَنِ

(١) الأحن: الحقْد.

ثناء

يَا مَنْ رَعَيْتَ النَّيْلَ رَغِيٍّ مُوقَّرٍ
لِلْخَيْرِ مُقْتَصٍّ مِنَ الطُّغْيَانِ
عَادَلْتَ فِي إِحْسَانِهِ حَتَّى اسْتَوَى
إِحْسَانُهُ فِي الشُّجِّ وَالْفَيْضَانِ
وَمَنَعْتَ فِي الْمَقْسُومِ مِنَ الْإِيْهِ
إِيْثَارَ إِنْسَانٍ عَلَى إِنْسَانٍ
أَفْحَمْتَ دُونَ الْحَقِّ مَنْ لَمْ تُرْضِهِمْ
لَمَّا جَعَلْتَ الْحُكْمَ لِلْمِيزَانِ
حَيَّاكَ قَوْمٌ بِالْحَصَافَةِ سُسَّتْهُمْ
وَحَلَّلْتَ مِنْهُمْ فِي أَجَلٍ مَكَانٍ
وُلِّيتَ بِالْمَعْرُوفِ أَجْمَعَ أَمْرِهِمْ
فَالْيُوكَ مِنْهُمْ أَجْمَعَ الشُّكْرَانِ

النوارة أوزهرة المرغريت

ألف الأغرار من العشاق أن ينثروا أوراق هذه الزهرة واحدة بمعنى «نعم» والتالية
بمعنى «لا» بقصد أن يتبينوا في نهاية العدد أتحبهم التي يعشقونها أم لا تحبهم..
فقال الشاعر في ذلك وقد كبر سنًا:

أُراجِعُ نَفْسِي هل أنا ذَلِكَ الَّذِي
عَهِدْتُ بِأَمْسِي أم أنا رَجُلٌ ثانٍ؟
عَلِمْتُ صُنُوفَ الْعِلْمِ دَرْسًا وَخِبْرَةً
فَمَالِي بَلَغْتُ الْجَهْلَ فِي مُنْتَهَى شَانِي؟
أَرَانِي بَعْدَ الشَّيْبِ عَاوِدَنِي الْهَوَى
فَرَدَّ صَبَا الدُّنْيَا عَلَيَّ وَأَضْبَانِي
غَدَوْتُ كَأَنِّي مَا عَرَفْتُ حَقِيقَةً
وَهَلْ أَنَا إِنْ يَدْعُ الْهَوَى غَيْرُ إِنْسَانٍ؟
فِيَا لِي مِنْ كَهْلٍ يُرَى وَهُوَ جَائِمٌ
كَطِفْلِ عَلَى شَيْءٍ يُقَلِّبُهُ حَانَ
بِكَفِّي مِنَ النُّوَارِ ذَاتِ أَشْعَةٍ
لَهَا قُرْصُ شَمْسٍ زَانَةٌ تَاجُ أَلْوَانٍ
فَبَيْنَا أُجِيلُ الطَّرْفَ فِي قَسَمَاتِهَا
وَنَمَّ فُنُونٌ مِنْ جَمَالٍ وَإِتْقَانٍ

إِذَا أَنَا لِلتَّاجِ الْمُنْظَمِ نَاشِرٌ
تِبَاعًا وَلِي فِي ذَاكَ تَرِيدُ صَبِيَانِ
أُسَائِلُ أَوْرَاقًا - وَيَا لَيْتَ شَعْرَهَا -
أَتَهْوَانِي الْحَسَنَاءُ أَمْ لَيْسَ تَهْوَانِي؟

أثر لتخليد ذكرى العلامة المرحوم بطرس البستاني

إِنْ تُكْرِمُوهُ تُكْرِمُوا أَوْطَانَكُمْ
فِي أُمَجْدِ الْبَانِينَ لِلْأُوطَانِ
فِي خَيْرٍ مَنْ رَفَعَ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى
عَنْ قَوْمِهِ وَالْجَهْلَ بِالْعِرْفَانِ
رَبِّي وَعَلَّمَ مُنْشِئًا وَمُدْرَسًا
وَمُهَيِّئًا وَمُؤَسَّسًا فِي أَنْ
فَإِذَا الْبِلَادُ بِمُزْهِرَاتِ عُلُومِهَا
وَبِمُثْمِرَاتِ حُلُومِهَا كَجَنَانِ
حَسَبُ الْمَفَاخِرِ أَنْ يَقُولَ شَهِدُهَا:
هَٰذَا الْغِرَاسُ «لِبَطْرِسِ الْبُسْتَانِي»

تهنئة بالمولود السعيد الجديد
لحضرة النابغة الطبيب الرئيس الدكتور توفيق حجار

يَا أُوحَدَ الطِّبِّ هَـذِي
بُشْرَى وَقُرَّةَ عَيْنٍ
سَمَاءُ دَارِكَ زِينَتُ
بَيْتِ الْقَمَرَيْنِ

ذكري قسطنطين مدور ١٩٢٥

هَهُنَا مَنْ بَنَى الْمُدُورَ ثَاوٍ
كَانَ وَجْهَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ الدِّينِ
لِلْمَبْرَاتِ جَنَّةٌ أَرْخُوهَا
فِي ذُرَاهَا خُلُودُ قُسْطَنْطِينِ

إلى حسين هيكل باشا يوم مات ولده

إِذَا وَلَّى فَتَّكَ وَأُنْتَ حَيٌّ
فَإِنَّ أَشَدَّ مَوْتٍ مَا تُعَانِي
أُمُجِرَةَ الْبَيَانِ لَقَدْ أَرَانِي
أَسَاكَ الْيَوْمَ مُعْجِرَةَ الْبَيَانِ

طيف الصديق

يا صديقًا شعرتُ إذ بانَ عني
أنّه حيلَ بينَ رُوحِي وبَينِي
فغدونا طيفينِ تَرْمُقُ رَسْمِي
منه عينٌ ورسمُهُ نُحِبُّ عَيْنِي

ماذا جرى مني؟

محمد، إني عنك أسأل دائماً
وما أنت يوماً واحداً سائلٌ عني
ولم أدرِ لي ذنباً إليك اقترفتهُ
فقلْ يا فديك النفسُ ماذا جرى مني؟

طيب العيش

ما أنْسَ مِنْ طَيْبِ عَيْشِي
لا أنْسَ يَوْمَ الْقِرَانِ
ولا جَلالَ زَفَافِي
ورَوْعَةَ الْمَهْرَجَانِ
ولا لِحَاطِ لِدَاتِي
وقَدْ وَدِدْتُ مَكَانِي
يَوْمَ شَفَى النَّفْسَ فِيهِ
لِقَاءَ مَنْ يَهْوَانِي
فَلْيَكُنْ لِلَّهِ سَعْدِي
وَلْيَزَعْ مَا أَعْطَانِي

المرحوم صادق رفعت

فُديتَ يا مَنْ كانَ صادقَ رِفْعَةٍ
إِذْ قَلَّ صادقُها على الأَزمانِ
أَمالُ سَبْقِكَ في مَجالاتِ العُلَى
إِدراكُ شَأْنِ العُمَرِ قَبْلَ أوانِ
مَنْ كانَ في أَوطانِهِ ما كُنْتَ
كَبُرَتْ خَسارَتُهُ على الأَوطانِ
أَيَّمَّتْ نائِحَةٌ عَلَيْكَ وَفِيَّةٌ
فَهي الغَداءُ «جَلِيلَةٌ» الأَحزانِ
أَيَّتَمَّتْ وَلَدًا ناعِمًا أَظفارُهُم
حُرِّمُوا حُنُوءَ أبٍ عَلَيْهِم حانِي
يَجِمُّ الفِؤادُ وتَسْتَهْلُ مِنَ الأَسَى
فَتَحِيَّةٌ بِالْمَدَمَعِ الهَتَّانِ
وَتَرى على حُسنِ مَلامَحِ بَنٍّ
مَنْ قَبْلَ عَهْدِ الطِّفْلِ بالأَشْجانِ
يَمِّمُ بوجْهِكَ شَطْرَ رَبِّكَ إِنَّه
نِعَمَ الوَلِيِّ لَهُم وَنَمَ بأَمانِ

طغيان السين

طغى نهر السين في باريس فأحدث تلفاً كبيراً وقد أوحى ذلك إلى الشاعر كتابة هذه العبرة:

أَمِنَ الْفَسَادِ طَغَيْتَ نَهْرَ «السين»
أَمْ لَسْتَ فِي دُنْيَا وَلَا فِي دِينِ؟
لَعِبْتَ تَلَاعِبُهُ الْهَيُولَى جَائِحًا
بِالنَّارِ أَوْ بِالمَاءِ أَوْ بِالطِّينِ^(١)
تِلْكَ المِيَاهُ تَجَمَّعَتْ وَتَدَفَّعَتْ
عَنْ دُجْنِ أَخْلَافٍ وَدُكْنِ عُيُونِ^(٢)
طَمَّتْ فَعَمَّتْ بِالبَوَارِ وَلَمْ تَذَرْ
حَقْلَ الْفَقِيرِ وَلَا حِمَى الْمِسْكِينِ
خَرَسَاءُ أَوْ هَذَارَةٌ فِي سِيرِهَا
جَرَّافَةٌ بِالْعُنْفِ أَوْ بِاللِّينِ
حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْعَقِيقُ وَضَمَّهَا
سَدَّانِ مِنْ صَخَرٍ أَصَمٍّ مَتِينِ^(٣)

(١) الهَيُولَى: المادة الأولى للوجود - جائح: مهلك.

(٢) دجن: جمع أدجن، وهو الأسود - الأخلاق: جمع خلف، وهو الضرع، ويريد بالأخلاف السحب التي تدر المطر -

الدكن: جمع أدكن، وهو المائل لونه إلى السواد - العيون: جمع عين، وهي نبع الماء.

(٣) العقيق: الوادي، ومسيل الماء.

جَسَّتْ أَسَاسُهُمَا تُعَالِجُ نَقْضَهُ
فَعَصَى فَمَرَّتْ بِأَصْطِحَابِ جُنُونِ
وَتَرَكَبَتْ لِتَنَالَ مِنْ أَعْلَاهُمَا
فَتَدُكُّهُ خِلَافًا مِنْ التَّمَكِينِ

إلى عبلة

تَطَأَعْتُ عَبْلَةً مِنْ غَيْبِهَا
فِي مَوَكِبٍ زَاهٍ مِنَ الْحُسْنِ
فَقَالَتِ الْإِنْسُ لَهَا: مَرْحَبًا
يَا مَلَكًا أَقْبَلَ مِنْ عَدْنِ

كلمة وطنية

داعِي الولاءِ إذا دَعَانِي
سَمْعًا لَهُ فِي كُلِّ أَنْ
وَمَسْرَّةً بِأَشَقِّ مَا
يُرْضِي الْبِلَادَ وَإِنْ شَجَانِي
يَأْبَى الْهَوَانَ دَمِي وَفِي
عِزِّ الْجَمَى أَهْوَى هَوَانِي

النَّوى

على رَغمِ النَّوى أَبقى قَريباً
وليسَ بضائِري بُعدُ المَكانِ
إذا ما فَاتَ عَينِي أنْ تَراكَمُ
فَفِي قَلْبِي أراكَمُ كُلُّ أنِ

غزل

يَا مَائِسًا عَنْ غُصْنِ بَانٍ
أَغْيَيْتُ مَحَاسِنُهُ بَيَانِي
إِنِّي أَضَعْتُ جَمِيلَ صَبٍّ
— رَى فِي جَمَالِكَ وَأَفْتِنَانِي
مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الْمُنِي
— رَةً، هَلْ يُلَامُ عَلَى افْتِنَانٍ؟
رُحْمَاكَ يَا طَلُقَ الْمُحَيِّ
أَلَوْ رَتَيْتَ لِذُلِّ عَانِي
أَبَدًا يَظِلُّ عَلَى مِثَا
لِكَ فِي سَوَادِ الْقَلْبِ حَانِي
كُلُّ بَيَانٍ غَيْرُ ذِكْ—
— رِكَ فَهُوَ شُغْلِي كُلُّ أَنْ

قلب الخليل

إذا رأيْتُم قَلْبًا جَرِيحًا
لَه جَنَاحَانِ يَضْرِبَانِ
فَهُوَ قُودُ الْخَلِيلِ سَالَتْ
دِمَاؤُهُ وَهُوَ فِي الْعَنَانِ

إلى الأمير مصطفى الشهابي

شكر لإهدائه إلى الشاعر معجمه العربي في علم النبات ١٩٤٥ :

يا أميراً أهدى إلى لغة الضأ
د كنوزاً من علمه وبيانهُ
ذلك المعجم الزراعي قد كا
ن رجاء حَقَّقْتَهُ في أوَانِهِ
عمل لا يكاد يقضيه إلا
مجمع بالكثير من أعوانِهِ
دُمْتَ نُحُوراً له مآثره في
نفع هذا الحمى وفي رفَع شأنِهِ

يا مليكي

لي مليكُ أحبُّهُ
وهو بالكَاشِحِ افْتَتَنُ
جَدِّي العائِرُ ابْتَلَا
نِي مِنْهُ بِسُوءِ ظَنُ
خَالَ عِيَّ اللِّسَانِ ضَنُ
نَا، أَعِيَّ اللِّسَانِ ضَنُ؟
فَابْتَغَى لِي عُقُوبَةً
بِنْتُ فَنٍّ مِنْ ابْنِ فَنٍّ
أُمُّرُكَ الْأُمُّرُ يَا مَلِي
كِي وَلَكِنْ رَفَعْتَ مَنْ؟

السلو للمؤمن بالإحسان

جُرِخْتَ أَتَخَنَ جُرِحَ
لَكَنَّ قَلْبَكَ مُؤْمِنُ
فَإِنْ أَرَدْتَ سُؤُوا
أَحْسِنُ، وَمَا اسْطَغْتَ أَحْسِنُ

إلى أديب بلغ الستين

يا بَالِغَ السَّتِّينِ مِنْ عُمْرِهِ
نَوْدُ لَوْ بَلَغْتَ فِيهِ الْمِئِينَ
تُمْ رَافِعًا بَيْنَ مَنَارِ الْهُدَى
مَنَارَةَ الْمَشْرِقِ فِي الْعَالَمِينَ
مِنْ فَحَمَاتِ اللَّيْلِ تَجْلُو الضُّحَى
وظُلُمَاتِ الرَّيْبِ تَجْلُو الْيَقِينَ
وَمِنْ طَوَايَا النَّاسِ تُبْدِي بِمَا
خَبَرْتَ مِنْهُمْ كُلَّ كَنْزٍ دَفِينٍ

توزيع مبرات أم المحسنين على منكوبي قها ١٩٢٥

أَيُّ شِعْرِ أَيُّ نَثْرٍ مُجْزِيٍّ
مِنْ نَدَى يَجْرِي بِهِ الْوَادِي الْأَمِينُ؟
مِنْ نَدَى شَمْسِ الْمَبْرَاتِ الَّتِي
حَمَدُهَا مِلْءُ قُلُوبِ الْعَالَمِينَ
قَدَّرُهَا الْأَزْفَعُ لَا يُبَلَّغُ فِي
فَضْلِ دُنْيَا لَا وَلَا فَضْلِ دِينِ
جُودُهَا الشَّامِلُ كَمْ فِيهِ أَسَا
لَجَرِيحٍ وَسُرُورٍ لِحَزِينِ
يَجِدُ الْمَنْكُوبُ أَوْفَى عَوَضٍ
فِيهِ مِنْ كُلِّ رَخِيصٍ وَثَمِينِ
هَكَذَا الْإِحْسَانُ لَا يُحْصِيهِ مَنْ
عَدَّهُ، فَلْتَحْيِ «أُمُّ الْمُحْسَنِينَ»

قافية
الهاء

تحية لدار فخمة شيدها الياس مرشاق على النيل ١٩٤٥

شَيَّدهَا اليَاسُ دارًا وما
أَسْعَدَهَا دارًا بأهلِها
أَبْهَجُ من ظاهِرِ زِيناتها
لِلْمُجْتَلِي زِيناتٍ مَنْ فيها
قَصِيدَةُ رَائِعَةٍ أَكْمَلَتْ
جِلَى مَبَانِيها مَعَانِيها
بُورِكَ في الباني وفي أُسْرَةٍ
لم تَعْرِفِ الزُّفُو ولا التَّيَّها
مِنْ نَفْسِها لا جَاهِها مَجْدُها
وَمِنْ سَجَاياها مَعَالِيها
ليس على النُّعْمَى لها حاسدٌ
يَحْفَظُها اللهُ وَيُحْمِيها

تعجل نفسي

تُعَجِّلُ نَفْسِي مَا تَشْتَهِي
فَتُخْطِئُ تَحْقِيقَ أَرَابِهَا
وَإِنَّ الْأَمْرَ لَمَرْهُونَةٌ
بِأَوْقَاتِهَا وَبِأَسْبَابِهَا

عبت على أحرار مصر في موقف تردد

إِنْ تَكُونُوا حُمَاتِهَا وَبَنِيهَا
مَا لَتلك الذَّنَابِ تَغْتَسُّ فِيهَا؟
أَفَتَرُضُّونَ أَنْ تَهُونَ عَتِيدًا
بعد ذاك الإِبَاءِ فِي ماضِيهَا؟
تلك أوطانُكُمْ تُبَاعُ عَلَيْكُمْ
صفقةً بَخْسَةً فَمَنْ مُشْتَرِيهَا؟

عكاظ أنشدت في اجتماع لأدباء مصر عام ١٩١٢

هذي «عكاظ» وذاك معهدُها
أنْبَغُ فتَيانها مُجَدِّدُها
باتت إليها المُنَى تَتُوقُ وقد
طالَ على الراقِبين موعِدُها
في «مصر» قامت وَجَلَّ ماثِرَةٌ
للْعُرْبِ ما قد أَعَادَ مشهَدُها
ساوم فيها على جواهره
من في مرائي النُّفوس يُنَضِّدُها
واطْرَبَ العَصْرَ من منابرِها
بل كلَّ عَصْرٍ يَجِيّ منشدها
ونافَرَ القِرْنَ في مَجاوِلِها
أَرصَنُها فطَنَةٌ وَأَشْرَدُها
من النُّهَى سُمُرُها التي اشتبكتْ
والبيضُ مشهورُها ومغمدها
شبان «مصر» هذي مَقاولُكم
نافسَ أَعلى الكلامِ جَيِّدُها
فأتَقِنُوا مِثْلَها الفِعالَ يَعدُّ
«مصر» سُلطانُها وسؤْدُدُها

رثاء المرحوم عبد العزيز أباطه باشا ١٩٣٢

عبد العزيز عميدُ أكرم أسرةٍ
وكفاك فخراً أن تكون عميدَها
وتكون بدر التَّم بين نُجومِها
والفرد إن عدَّ الفخارَ عديدَها
ليس المصابُ مُصابَها بك وهو قد
شَمَلَ البلادَ قَريبَها وبعيدَها
هي أسرةٌ كَرُمَتْ مَهْرُتُها ولم
يغمرْ مُنافِرُها بلُومُ عودِها
أَحْمَدَتْ ما شاء الوفاءُ وفيَّها
وَحَمَدَتْ ما شاء الودادُ ودودِها
ورأيتَ في النُّجباءِ من أبنائها
دُرّاً تُقلِّدُهُ المناقبُ جيدَها
تدري الكِنانةُ بأَسْها في نَفْجِها
عنها لدى الجُلَى وتعرفُ جودَها
فإذا تعاظلتِ الشؤونُ دَعَتْ لها
فُطَناءُها المُتَصَرِّفِينَ وصيدَها
عبد العزيز المُستعانَ بأيدهِ
ليَذودَ عن أحسابِها ويزيدَها
حَقَّقَتْ ما رَجَّته فيك بهمةٍ
لم يشهدِ الجيلُ الحديثُ نديَها

ترتاضُ مَصْعَبَةَ الْأُمُورِ فَمَا تَنِي
حَتَّى تَجَارِي فِي مُرَامِكَ قُودَهَا
تلك القُوى لولا مُغَالَبَةُ الرَّدَى
لم تُؤهِ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ شَدِيدَهَا
أَفْنَيْتَهَا عَجْلَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
وقضيتَ في شَرْخِ الشَّبَابِ شَهِيدَهَا
فكما بكى سَرَواتُ مَصْرَ فَقِيدَهُم
بكتِ الْفَضَائِلُ وَالْعُلُومُ فَقِيدَهَا

تهنئة لسعادة الدكتور طه حسين بك

بوسام فرنساوي ١٩٣٥

إذا ما فرنسا قلَّدتْكَ وسامَها
فخارًا بمصريٍّ يجيّدُ لسانَها
فكيف فخار الضَّادِ بالعلم الذي
نَمَتُّهُ فأَعْلَى في البيان بيانَها؟
وهل كان غيرُ العلم وهو وليدُها
مُعِيدًا إليها في اللُّغات مكانَها؟
تداركها في البدءِ والعَوْدِ ربُّها
بنصرٍ عزيزٍ صانَها ثُمَّ صانَها
بطه قديمًا عَظَّمَ الوَحْيَ شائَها
وطه حديثًا عَزَّزَ العلمَ شانَها

الحسن الأصيل

أَعْرُوسُ إِكْلِيلُهَا يَعْلُوهَا؟
أَمْ هِيَ الشَّمْسُ وَالسَّنَا يَجْلُوها
أَوْتِيَتْ غَيْرَ حُسْنِهَا الْبَالِغِ الْغَايَا
تِ، نَفْسًا فِي الْغَيْدِ تَسْتَنْيِهَا
وَمَنْ اللَّحْنِ فِي أَنْامِلِهَا آيَا
تُ سَحَرٍ عَلَى النَّهْيِ تَجْرِيها
وَقَفَ الشَّعْرُ عِنْدَ حَدِّ مَعَانِيها
وَقَدْ خِيَلَ أَنَّهُ يُطْرِيها
غَنِيَتْ عَنْ جِلَى الْبَدِيعِ الْقَوَافِي
بُحْلَاهَا وَبِعُضُهَا يَغْنِيها
مَا اسْتَعَارَتْ كَاتِبٍ وَالتِّي
يُثْنِي عَلَيْهَا خِصَالُهَا تَكْفِيها؟
إِنْ أُرِدْتَ التَّشْبِيهَ دَعَهَا وَشَبَّهْ
رُبَّ حُسْنٍ لَا يَقْبَلُ التَّشْبِيها
ذَلِكَ الْحُسْنُ سَالَ مِنْ مَنَبْعِ الْحَسِ
— مِنْ نَقِيٍّ مَنْزَهًا تَنْزِيها
وَقَدِيمًا أَبَى الْأَصِيلُ مِنَ الْحَسِ
— مِنْ شَرِيكََا فَنَاهَزَ التَّأْلِيها

غزل

الحبُّ رُوحٌ أَنْتَ مَعْنَاهُ
والحسنُ لفظٌ أَنْتَ مَبْنَاهُ
والأنسُ عهدٌ أَنْتَ جَنَّتُهُ
واللفظُ رُوحٌ أَنْتَ مَغْنَاهُ
أرحمُ فؤادًا فِي هَوَاكَ غدا
مُضْنِي وَحُمَاهُ حُمِيَاهُ
تمت بِرُؤْيَاكَ المُنَى فَحَكَتْ
حُلُمًا تَمَتَّعْنَا بِرُؤْيَاهُ
يا طيِّبَ عيني حِينَ أَنْسَاهَا
يا سَعْدَ قلبي حِينَ نَاجَاهُ

شكر لأكلة أرز

يا باعثًا بأرزٍ راحَ أَكُلُهُ
يُثْنِي عَلَيكَ وَأَذْكِي الطَّيِّبِ فِي فِيهِ
إِنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مَا يَذْكُو فَيُشَبِّهُهُ
فَلَيْسَ يُشَبِّهُهُ لُطْفُ لُطْفٍ مَهْدِيهِ

ترجمة حرفية عن بيتين إفرنسيين

إذا وَهَى الحُبُّ فَالهِجْرَانُ يَقْتُلُهُ
وإنْ تَمَكَّنَ فَالهِجْرَانُ يُحْيِيهِ
صَغِيرَةُ النَّارِ عَصْفُ الرِّيحِ يُطْفِئُهَا
وَمُعْظَمُ النَّارِ عَصْفُ الرِّيحِ يُذَكِّيهِ

قافية
الواو

في تشييع جنازة

خرجت صباحًا من منزلي بمصر. وإذا نعش مكسو بالبياض، مجلل بالزهر،
يتبعه رهط من الفتیان الإفرنج، فسألت أحدهم عن ذلك الفقيد فأجابني إنه شاب
انتحر غرامًا فخرجوا يشيعونه، فشيعة معهم على غير معرفة به وطفقت أرثيه بهذه
الآيات:

قَرَّبْتُهُ فَمَا ارْتَوَى
وَجَفَّتُهُ فَمَا ارْعَوَى
غَادَةً، مَنْ سَعَى إِلَى
غَايَةٍ عِنْدَهَا غَوَى
جُنَّ فِيهَا، وَقَبُلَهُ
جُنَّ قَيْسٌ مِنَ الْهَوَى
وَقَضَى خَالِدُ النَّوَى
يَتَدَاوَى مِنَ النَّوَى
فَدَفَّنَاهُ، بَرَدَ الْـ
غَيْثُ قَبْرًا بِهِ ثَوَى
مَنْ قَضَى هَكَذَا شَهِيدَ
دَا فَمِنْ أَهْلِنَا هُوَا
كُلُّ نَاجٍ إِلَى مَدَى
لَا حَقُّ بِالَّذِي ثَوَى

فالشُّجَاعُ الَّذِي مَضَى
قَبْلَنَا يَحْمِلُ الْأَوْ
وَالْجَرِيءُ الَّذِي اقْتَفَى
وَالْبَطِيءُ الَّذِي نَوَى

إلى يوسف أفندي الحلوبمكسيكو

لِأَهْ مَبْنَى حَالَهُ مَعْنَى
أَوْحَاهُ وَهْنًا إِلَيْكَ عُلوُ
الْفُظْ حُلُوُ وَالْفِكْرُ حُلُوُ
وَأَسْمُ الْأَدِيبِ الْمُجِيدِ حُلُوُ

قافية
الياء

فتح تساليا

قال في حرب الأتراك واليونان وفتح تساليا:

أَبَى الرُّومُ إِلَّا حَرَبَنَا ثُمَّ أَدْبَرُوا

على حين أشرعنا الرِّمَاحَ العواليا

كَرَرْنَا عَلَيْهِمْ كَرَّةً إِثْرَ كَرَّةٍ

فَلَمَّا التَّحَمُّنَاهُمْ فَتَحْنَا «تساليا»

الفرع الكريم

يَدُّ لِّلهِ لَا تُوفَى بِحَمْدٍ
مِّنَ الدَّاءِ الْمُلِمِّ شَفَتْ عَلَيَّا
هُوَ الْفَرْعُ الْكَرِيمُ بِنَبْعَتَيْهِ
زَكَا وَتَقَيَّلَ الْأَصْلَ الزَكِيَّا
لِيَحْيَى مُحَقَّقًا أَمَلَ الْمَعَالِي
بِهَمَّتِهِ «عَلِي أَمِين» يَحْيَا

رثاء ثريا ١٩٢٥

زَوْجُ «سَلِيمٍ» إِلَيْهِ أَبَتْ
وَفِيَّهَ طَلَقَةُ الْمُحَايَا
تَارِكَةً فِي الْحَيَاةِ ذِكْرًا
مَا دَامَ فِيهَا الْوَفَاءُ حَيًّا
لِلَّهِ قَبْرُ أَوْتٍ إِلَيْهِ
وَفَارَقْتُ أَوْجَهَا السَّنِيًّا
كَانَ لَهُ قَبْلَهَا مَقَامٌ
غَدَا بِأُضْعَافِهِ حَرِيًّا
أَلَا تَرَى الْهَامَ خَاشِعَاتٍ
حِيَالَهُ وَالْعُلَى جُثِيًّا
مَنْ زَارَهُ مِنْ مَوْرِخِيهِ
رَأَى هُنَا مَوْضِعَ الثَّرِيَّا

صفاء العيش

صَفَاءُ الْعَيْشِ فِي شَمْلِ جَمِيعِ
لَهُ الْجَنَّاتُ وَالصَّرْحُ الْمُهِيَا
طَرُوبٌ جِسُّهُ غَرْدٌ هَوَاهُ
طَهُورٌ مَأْوَاهُ عَفٌّ الْحَمِيَا
جَمِيلٌ ضَمٌّ كُلِّ جَمِيلٍ فَعِلِ
نَقِيَّ الْقَلْبِ وَضَّاحِ الْمُحْيَا
بَدَا سَعْدُ السُّعُودِ بِهِ يُرِينَا
بِأَوَجِ الْعِزِّ مُجْتَمَعِ الثَّرِيَا

إهداء الديوان

أهدي الناظم إلى فتاة ذات عقل وحسن وأدب نسخة من ديوان الشاعر الفرنسي
ألفريد دي موسه وكتب على الصحيفة الأولى موجز ترجمة الرجل بهذه الأبيات:

عاشَ هذا الفتى مُحِبًّا شَقِيًّا
وَقَضَى نَحْبَهُ مُحِبًّا شَقِيًّا
ويكى دمعَ عَيْنِهِ فِي سَطُورٍ
جَعَلَتْهُ عَلَى الْمَدَى مَبْكِيًّا
مُنْشِدٌ لِلْغُرَامِ لَمْ يَشُدْ إِلَّا
كَانَ إِنْشَادُهُ نُوْحًا شَجِيًّا
شَاعِرٌ كَانَ عَمْرُهُ بَيْتَ تَشْبِيدٍ
بِوَكَانِ الْأَنْثَى فِيهِ الرُّؤْيَا
فَاقْرَأِي شَرْحَ حَالِهِ وَأَعْجِبِي مِنْ
ذَلِكَ الْقَلْبِ كَيْفَ بَاتَ خَلِيًّا
إِنَّ فِي نَظْمِهِ لَحِسًّا لَطِيفًا
بَاقِيًّا مِنْهُ فِي السُّطُورِ خَفِيًّا
فَاذْرِفِي دَمْعَةً عَلَيْهِ تُعِيدِي
وَرَقَ الطَّرْسِ بِالْحَيَاةِ نَدِيًّا
وَتُثِيرِي مِنْ رُوحِهِ نَسَمَاتٍ
وَتُفِيحِي مِنْهَا عَبِيرًا ذَكِيًّا

أصل كريم

فرعُ سمعانَ فرعُ أصلِ كريمٍ
دامَ للفرعِ ذلكَ الأصلُ حيًّا
ملاً الشُّرْقَ رَوْنَقًا وَجَمالاً
وَجَنَى طيبًا ونورًا وفِيًّا
أَيُّها الخاطِبُ الثُّريا وما
تلكَ سوى طالعٍ من السَّعدِ حيِّ
إن تَنَلْ عن أبيكَ أسمى محلٍّ
هل من البِدْعِ أن تَنالَ الثُّريا

أنت سعي وشقوتي

كانت حياتي لي فأضحت للتي
أحببتُها. ماذا جَنتُ عَيْنَايَا؟
بهما جَلَبْتُ وقد نظرتُكِ شِقْوَتي
وحسبتُ أني جالبُ نَعْمَايَا
لا عيشَ إلا بالمُنَى وشَكِيَّتِي
أنني قَصَرْتُ على رضاكِ مُنَايَا

ذكرى العام الرابع للمرحوم

جورج لطف الله ١٩٤٠

هو اليومُ لن أنساه ما ظَلُتُ باقياً
إذا أَبَّ أَلْفاني وما زِلْتُ باكِياً
أَخِيرُ شَبَابِ الْعَصْرِ نَبَلاً وَهَمَّةً
طَفَرْتُ إِلَى الْعُلْيَا فَجُرْتُ الْمَرَاقِيَا؟
بروحي ذاك الوجهُ كالْبَدْرِ مُشْرِقاً
وذاك القَوَامُ اللَّذَنُ كَالرُّمَحِ عَالِيَا
مَضَتْ أَرْبَعٌ لَمْ تَبْتَسَمْ ضَحَوَاتُهَا
ولم تكن الأَيَّامُ إِلَّا لِيَالِيَا
وما نظرتُ عيني معاهداً أنسنا
سأبكي وأستبكي عليك القوافيَا

تحية للأستاذ محمد علي الطاهر الصادق الأوفى، وصاحب جريدة «الشورى»

«أبو حسن» أصفى الرفاق سريرةً
وأوفاهم عهداً على القرب والنأي
وأبسلهم ذوداً عن العرض والجمي
وأثبتهم رأياً على صالح الرأي
يكافح عن أوطانهِ وحقوقِها
بلا وهنٍ في عزمِهِ وبلا وهي
فما يَنْتَنِي عن قصيدِهِ لعوائقِ
تعوقُ، ولا يلوي بأمرٍ ولا نهْيِ
هنيئاً له إجماعُ شعبٍ يحبُّهُ
وما ينقضُ الإجماعُ كُرّهَ أولي البغي
ولا بَرِحَتْ «شُورَاهُ» أنقى صحيفةٍ
يبثُّ الهدى فيها على النُشْرِ والطِّي
تمجُّ بها تلك اليراعة نورها
لكشف ظلماتِ الكرام وللهدى

إلى سيدة مصرية عادت من حجها

يا مَنْ لها القصرُ المنيفُ
ومَنْ لها القَدْرُ السَّني
ولها المحاسِنُ والجلَى
وأَحَبُّها الخُلُقُ الأبى
لم تنكري عَنَتَ الرحيمِ
لِوعيشُك الرُّغْدِ الهني
فَحَجَّجْتَ بيتَ الله والـ
أدنى إليه هو التَّقِي
ترعاك عَيْنٌ للعنا
ية لا القَنَا والسَّمْهري
ويفيضُ منك البِرُّ
فالوادي الظَّميُّ به رَوي
اللهُ راضٍ عنكِ يا
فخرَ الغواني والنُّبي

مقطوعات
متعددة القوافي

العيد في السلامة

صَدَقَ الْمُهَنِّيُّ مَا أَتَاكَ مُهَنِّئًا
وَالْعَيْشُ مَوْفُورُ الصَّفَاءِ رَغِيدُ
مَا الْعِيدُ يَوْمٌ فِي الزَّمَانِ بَعِيْنُهُ،
إِنَّ السَّلَامَةَ كُلَّ يَوْمٍ عِيدُ
أَلْقَى الْجَمَالَ عَلَيْكَ آيَةً سَحَرَهُ
فَغَدَوْتَ مَا شَاءَ الْجَمَالُ حَبِيْبًا
حَتَّى الْهُمُومُ سَمَتْ إِلَيْكَ بَوْدَهَا،
مَنْ كَانَ يَحْسِبُ لِلْهُمُومِ قُلُوبًا؟

يا أميري

يا ملاذي وأميري
غَسَّأْتُ ذَنْبِي دُمُوعِي
كُنْ عَلَى قَلْبِي نَصِيرِي
وَاجْتَصِبْهُ مِنْ ضُلُوعِي
وَأَقِلْنِي وَأَعِنِّي
أَنْتَ لِي خَيْرُ شَفِيعِ
اغْتَفِرْ لِي طَوْلَ صَدِّي
لَا تَدْعِنِي الْيَوْمَ وَحْدِي
وَاشْفِنِي مِنْ بُرْحِ وَجْدِي
يا أميري

في ضوء القمر

خَيْرُ وَقْتٍ لِمُشَاكَ
ةِ الْهَوَى وَقْتُ الْهَلَالِ
إِذَا يَخَفُ الْجِسْمُ مِنْ بُـ
غْدٍ فَيَبْذُوكَ الْخَيَالِ
يَمْنَحُ الْحُبَّ لِمَنْ يُلـ
تَمِسُ السَّتْرَ الْأَمَانِ
نَحْنُ كُنَّا فِيهِ وَهَمِيهِ
نِ، فَكَيْفَ الْقُبْلَاتَانِ؟

تهنئة الملك بمولوده

مَوْلَايَ دُمْ بَيْنَ الْمُلُوكِ
الْأَيَّدِينَ رَفِيعَ شَأْنٍ
وَوَلِيَّ عَهْدِكَ فِي ظِلَالِ
أَبْيِهِ فِي عِزٍّ وَأَمْنٍ
يَنْمُو وَيَأْوِي مِنْكَ فِي
رَغْدٍ إِلَى الصَّدْرِ الْأَحْنِ
هَبَّةً مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ
أَتَيْتُ عَلَى قَدْرِ التَّمَنِّي

☆☆☆☆

إِقْبَالَ مَوْلُودِكَ السَّعِيدِ
إِقْبَالَ عِيدٍ وَأَيِّ عِيدٍ؟
كَأَنَّهُ سُئِلَ مِنْ حَشَانَا
ذَاكَ الَّذِي هَلَّ مِنْ بَعِيدِ

☆☆☆☆

هَنِيئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُفْدَى
لَكَ الْوَلَدُ الَّذِي تُؤَلِّيهِ عَهْدًا
أَهْلًا فَكَانَ إِقْبَالًا وَسَعْدًا
بِهِ تَزْدَادُ إِقْبَالًا وَسَعْدًا

في وصف روضة وشرفة

هذه الرُّوضُ التي تبدي حلالها
والأزاهيرُ التي تُهدي شذاها
والشُّوادي بأغاريد المُنَى
تملاً الأسماعَ أنساً بغناها
والسُّواقي عَذْبَتْ أَدْمُعُهَا
وحَلا في مشرب النفس بُكاها
والصَّناعاتُ البديعاتُ التي
زانتِ الدارَ وأعلتْ محتواها
نَعَمْ دامتْ على أربُعِكُمْ
ورَعَتْ من حَلٍّ فيها ورعاها

☆☆☆☆

بيتٌ عتيقُ شَيَّدته العلى
وزيَّنْته شائقاتُ الطُّرْفِ
تنافستْ فيه ضُروبُ الجِلى
بين معالي أهله والتُّخَفِ
يا بانِي الشُّرفةِ خِلافةً
قد حار في أوصافها من وَصَفِ
مهما تبالغُ لا تزِدْ حُسْنَها
ما حسنُ الشُّرفةِ مثلُ الشُّرْفِ

الأراجيز

طلب الغنى

إن الغنى الغنى
بالنفس لا الثراء
لكن ذا الكفاف
أدنى إلى العفاف
ومن يجمع ويعرى
لا يلف يوماً حراً
وما زال للحرية
حال بها حرية
أما تراها تتهم
إذا ادعاهم مُعْدِم
ونادى أن تجدا
في بئس روح فدى

الرياء

كُنْ خَالِصَ الْآرَاءِ
مِنْ شَبَبِهِ الرِّيَاءِ
كَمْ رَجُلًا تَخْبِرُهُ
نَقِيضَ مَا تَنْظُرُهُ؟
يُظْهِرُ قَرَّةَ الْفَرْحِ
وَفِيهِ جَمْرَةُ التُّرَحِ
يُبْدِي نِيَّوَبَ الشُّرِ
مَصْفُؤْلَةً بِالْبِشْرِ
يَصْفُؤْ وَلَوْ بَوَّاحٍ بِمَا
فِي قَلْبِهِ سَأَلَ دِمَا
فَحَالَ هُوْلَاءِ
مَنْ فَاقَدِي الْوَلَاءِ
وَكَاذِبِي الْعُيُونِ
وَمَخْلَفِي الظُّنُونِ
إِذَا تَفَشَّتْ فِي أُمِّ
فَالْمَوْتُ مِنْهُنَّ أُمُّ

السلام

هذي رؤوسُ القممِ الشَّمَاءِ
نواهِضًا بالقُبَّةِ الزرقاءِ
نَوَاصِيعَ العِمَائِمِ البِيضَاءِ
رَوَائِعَ المَنَاطِقِ الخَضِرَاءِ
يا حُسْنَ هذي الرملةِ الوَعِساءِ
وهذه الأودِيَّةُ الغَنَاءِ
وهذه المَنَازِلُ الحَمراءِ
راقِيَّةٌ مَعَارِجُ العَلَاءِ
وهذه الخُطوطُ في البَيْدَاءِ
كَأَنَّهَا أُسْرَةُ العَذراءِ
وذلك التَّدْبِيحُ في الصَّخْرَاءِ
مَنْ كُلِّ رَسْمٍ بَاهِرٍ للرَّائِي
وهذه المِيَاهُ في الصُّفَاءِ
أَنَا وَفِي الإِزْبَادِ والإِزْغَاءِ
تَنَسَّابٌ فِي الرُّوضِ عَلَى التَّوَاءِ
خَفِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ اللَّائِلَاءِ
وَنَسَمٌ قَوَاتِلٌ لِلدَّاءِ
يَشْفِيْنَ كُلَّ فَاقِدِ الشِّفَاءِ

وَمَعَشِرٍ كَأَنْجُمِ الْجُوزَاءِ
يَلْتَمِسُونَ سِتْرَةَ الْمَسَاءِ
فِي مَلْعَبٍ لِلطَّيِّبِ وَالْهَوَاءِ
وَمَرْتَعٍ لِلنَّفْسِ وَالْأَهْوَاءِ
وَمُبْعَثٍ لِلْفِكْرِ وَالذُّكَا
وَمُنْتَدَى لِلشَّعْرِ وَالْغِنَاءِ



يَا وَطَنًا نَفْدِيهِ بِالدِّمَاءِ
وَالْأَنْفُسِ الصَّادِقَةِ الْوَلَاءِ
مَا أَسْعَدَ الظَّافِرَ بِاللِّقَاءِ
وَالْقَرِيبَ بَعْدَ الْهَجْرِ وَالْجَلَاءِ
إِنْ أَكْ بَاكِئًا مِنَ الْبِئْسَاءِ
فَإِنْ طَوَّلَ الشُّوْقُ فِي التَّنَائِي
أَلْفَ بَيْنِ الْعَيْنِ وَالْبُكَاءِ



وداع وسلام إلى مصر ولقاء الشام

وليلة رائقة البهاء
مشوبة الظلام بالضياء
أشبهه بالجارية الغراء
في حلة شفافة سوداء
باد جمالها على الخفاء
سكّرى من النسيم والأنواء
جرتِ القلُك على الدُماء
خافقة الفؤاد بالرجاء
خفيفة كالظل في الإسراء
تُبدي إقراراً في تغور الماء
كأنما طريقها مرآني
والشُّهْبُ فيها أعيُن روائي
كأنها في سعة الفضاء
جنازة ليّت الأحياء
بمشهدٍ من عالم الأضواء
في مُتراءى البحر والسّماء
يحمِلُها الموج على الولا
والريح تحدها بلا حُداء

كأنَّما الأسماعُ في الأحشاءِ
والدهرُ في سَكِينَةِ الإصغاءِ
يا مصرُ دارَ السَّعدِ والهناءِ
ومهبِطَ الأسرارِ والإيحاءِ
عليكِ من هذا المُجِبِّ النَّائي
سلامٌ قلبٍ ثابتٍ الوَلاءِ
يَهْوَكَ في السَّراءِ والضَّراءِ

الحياء

الحسنُ في حياءِ
أُبْهَى حِائِي الأحياءِ
ومما الحياءُ إلَّا
تُقَيِّ حَالًا وَحَالِي
أَوْصَى النَّبِيُّونَ بِهِ
كُلَّ عَالِي مَذْهَبِهِ
فِي الْغَيْدِ مِنْهُ الْعِصْمَةُ
وَفِي الرِّجَالِ الْجِشْمَةُ
يَمْتَلُ الْعِذَارَى
مَلَأْنِ كَأَطْهَارَا
يُشَبِّهُ النِّسَاءَ
بِأَنْجَمٍ تَرَاءَى
يُنَزِّهُ الرِّجَالَا
أَنْ يَسْمُجُوا خِلَالَا
كَمَالُ طَبِيعٍ صَافٍ
مَنْ شَيْءٍ الْأَشْرَافِ
مُزْدَهَرُ الْحِجَابِ
بِمُؤْنِقِ الْأَدَابِ

جَمَالُهُ بِأُطْفِهِ
وَبِأَسْأَسُهُ بِظَرْفِهِ
غَزَالُهُ مُنْفَرَا
أَفْتَكُ مِنْ لَيْثِ الشَّرَى
لَكِنْ تُرَى مَعْجَزَتُهُ
وَتَنْتَهِي مُعْجَزَتُهُ
فَمَا بِهِ مِنْ مَقْدِرَةٍ
وَلَا لَهُ مِنْ مَعْذِرَةٍ
إِنْ بَاتَ رَهْنَ الْجِسِّ
وَصَارَ ضَعْفَ نَفْسٍ

الحياء الكاذب

إِنَّ الْحَيَاءَ الْكَاذِبَا
وَكَمْ جَنَى الْمَصَائِبَا
لِيَغْفِكَسَ الْأَمَالَا
وَيُطْرِدَ الْأُمُورَا
يُحَسِّنُ الْمَفَاسِدَا
يُسَوِّئُ الْمَقَاصِدَا
يَنْزِلُ بِالْأَعْرَاضِ
مَنْزِلَ الْأَعْرَاضِ^(١)
تَأَقُّهُ بِالْحَدِّ
مُبْتَدِرًا بِالرَّدِّ^(٢)
وَلِيَبْذُ مِنْكَ الْحَزْمُ
وَلِيُرى مِنْكَ الْعِزْمُ
فَإِنْ فَعَلْتَ أَوَّلَا
أَمِنْتَ تِلْكَ الْعِوَالَا

(١) الأعراض «الأولى» جمع عرض، وهو ما تجب عليك صيانتَه ورعاية حرمتَه . والأعراض «الثانية»: جمع عرض، وهو نقيض الجوهر، أي الذي لا يعبأ به .

(٢) مبتدرا: مسارعا .

دور الكتب

أَلَمِمْ بِدُورِ الْكُتُبِ
مُعَاوِدًا عَنْ كُتُبِ
تَرْصُّ بِهَا الذِّكَاءِ
رِيَاضَةً حَسَنَاءِ
تَقُوزُ بِأَقْصَى الْأَرْبِ
فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي الْأَدَبِ
تَظْفِرُ لِكُلِّ مَقْصِدٍ
بِمَحْذَرٍ وَمَوْزُونٍ
تَجِدُ كَفَايَاتِ الْمُنَى
مِنْ زِينَةٍ وَمِنْ جَنَى
بِمَا أَعَدَّتْهُ النُّهَى
مِنْ كُلِّ لَوْنٍ يُشْتَهَى
فِي ذَلِكَ التَّنَوُّعِ
رَوْحٌ لِكُلِّ أَرْوَعِ

قراءة سير العظماء

مِنْ أَفْعَلِ الْأَسْبَابِ
فِي نَهْضَةِ الْأَلْبَابِ
قِرَاءَةُ الصِّغَارِ
لِسِيرِ الْكِبَارِ
فَإِنَّ فِي مَا جَاهَدُوا
وَإِنَّ فِي مَا كَابَدُوا
وَجَدُوا، وَأَصْلَحُوا
وَأَيَّدُوا، وَأَنْجَحُوا
وَحَلَقُوا مِنَ الْعَدَمِ
وَأَخْلَقُوا مِنَ الْهَمَمِ
دَرْسًا جَلِيلَ الْقَدْرِ
يَفِيدُ أَهْلَ الذِّكْرِ
أَمَّا إِذَا مَا اجْتَمَعَا
فِي الشُّعْبِ شِيئَانِ مَعَا
مِنْ سَالِفِ عِظَامِ
وَحَالِفِ كِرَامِ

فَتَشْمُزِغُكُمْ الْأَشْهُوَّةَ
لِمَنْ يَرُومُ الْقُدُوءَ
بِالْأَثَرِ الْمُفِيدِ
وَالْخَبَرِ الْحَمِيدِ

أداء الواجب

لَا تَغْيِ بِالصَّاعِبِ
دُونَ أَدَاءِ الْوَاجِبِ
وَمَا وُلِّيْتَ فِعْلَهُ
أَتَمُّهُ ثُمَّ ارْجِعْ لَهُ
أَصْرَ حَتَّى يَحْسُنَا
وَاصْبِرْ إِلَى أَنْ يُنْقَنَا
أَتَمُّهُ غَيْرَ طَالِبِ
إِلَّا قَضَاءِ الْوَاجِبِ
لَا رَغْبَةً فِي الْأَجْرِ
أَوْ رَهْبَةً مِنْ شَرِّ
مَا مِنْ صَنِيعٍ مُفْجِبِ
يَأْتِي بِغَيْرِ تَعَبِ
وَأَيُّ شَيْءٍ يَجْمُلُ
إِذَا اعْتَرَاهُ الْخَلَلُ
وَهَلْ سَرِيعُ الْخَاطِرِ
يَأْتِي بِفَنٍّ فَاخِرِ
سَوْءِ النِّظَامِ، وَالْعَجَلِ
وَالطَّيْشِ أَفَاتِ الْعَمَلِ

مفاخر مصرية قديمة

الجَبَلُ الأَوْبِي
وَفَرْعُهُ التَّنْبِي
أَشْبَهُ بِالْخَالِيَّةِ
فَارَغَتْ مَالِيَّةُ
سَاكِنَةٍ تُخَافُ
سَكَانُهَا أَلْفُ
بِهَامِنِ الْإِنْسَانِ
فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ
طَوَائِفُ أَشْتَاتِ
لَا يُحْسِبُونَ مَا تَوَا
مِنْ مَالِكٍ مُؤَلَّهِ
فِي عَرْشِهِ الْمُنَزَّهِ
وَمِنْ وَلِيِّ عَهْدِ
وَمِنْ أَمِيرِ جُنْدِ
وَمِنْ حُفَاةِ دَارِ
وَمِنْ غُزَاةِ جَارِ
وَحَارِثِ
وَتَاجِرِ وَصَانِعِ
وَبَائِعِ وَشَارِ
وَكَاتِبِ وَقَارِ

ثُمَّ بِهَا الْمَنْقُولُ
 كَالْأَصْلِ وَالْمَحْمُولُ
 مِنْ مُنْتَجَاتِ الْعَمَلِ
 عَلَى اخْتِلَافِ النَّحْلِ
 أَنْيَّةُ الْمُدَامِ
 وَالشُّرْبِ وَالطَّعَامِ
 وَالْعَوْدُ ذُو الْإِطْرَابِ
 وَالطَّبْلُ ذُو الْإِرْهَابِ
 وَاللَّعْمَةُ الْعَمَارَةُ
 وَالْبَبْذُخُ وَالْحَخَارَةُ
 وَسَائِرُ الْأَشْيَاءِ
 مِنْ حَاجَةِ الْأَحْيَاءِ
 ثُمَّ بِهَا الْأَطْيَارُ
 تَكَادُ تُسْتَثَارُ
 مِنْ سَانِحٍ وَبَارِحٍ
 وَبِغَاغِمٍ وَصَادِحٍ
 ثُمَّ بِهَا الْبَهَائِمُ
 وَخَشِئُهَا وَالسَّائِمُ
 مِنْ أَهْلِ وَجْهِ الْأَنْبِ
 مُذَلِّلٍ أَوْ مُصْعَبٍ
 ثُمَّ بِهَا الْجَوَارِي
 طَوَارِقُ الْبَحَارِ
 فَمِنْ شِئَاتِ النَّيْلِ
 بِحَمْلِهَا التَّقْيِيلِ

مِنْ سَالِعِ الْبِلَادِ
 وَسَالِبِ الْأَعْيَادِ
 فَالْفَلَاحُ، فَالْكُ الْقُدُسُ
 مَحْمُولَةٌ فِي الْكُرْسِيِّ
 تُرَى عَلَى الْأَكْتَافِ
 فِي مَوَكِبِ الطَّوَافِ
 ثُمَّ بِهَا النِّخِيلُ
 تُخَالُّهُ يَمِيلُ
 مِنْ كُلِّ لَدُنِ الْقَامَةِ
 يَنْهَضُ بِاسْتِقَامَةٍ
 مَزْدَهِيًّا بِتَاجِ
 أَخْضَرَ ذِي ارْتِجَاجِ
 مَقْسَمِ شُعَاعَا
 تَحْسِبُهُ شُعَاعَا
 شُعَاعٌ مُخْخَلٌ نَدِي
 كَالنَّجْمِ مِنْ زَبَرْجَدِ
 يُهْدِي جَنِّي جَنِّيَا
 بِهَيئَةِ النَّثْرِ يَا
 أَوْ هَيئَةِ الْعَنْقُودِ
 مَتَّحِلِ الْعَقُودِ
 تَنْظَرُهُ تَدْلَى
 مِنْ أَفْقِهِ الْمُعَالَى
 بِحُمْرَةِ الْمَرْجَانِ
 أَوْ شِيئَةٍ تُدَانِي
 تِلْكَ حَوَاشِي السَّاسِلَةِ
 مِنْ زِينَةِ مُتَّحِلَةِ

تمتدُّ في النُّقُوبِ
إلى حدودِ النُّقُوبِ
وغيرُ هذا الجَبَلِ
كم من جَلِيلِ عَمَلِ
كم فَنَدَنٍ مُمَرَّدِ
عَظَمَ قَدْرَةَ اليَدِ
كم من عَتِي «بِرَّيَا»
كَانَ مَظَالاً رِيَّيَا
كم من رَفِيعِ هَرَمِ
كم من بَدِيعِ صَنَمِ
كم مِن دُمُي نَوَاطِقِ
أَشْبَهُهُ بِالْحَقَائِقِ
أَلَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ
يَجْدُرُ بِانْتِقَالِكَا
مَنْ زَارَهُ فَقَدْ طَوَى
فِي اللَّخْظِ أَذْهَارَ النَّوَى
وَجَمَعَ الْعَتِيدَا
فِي الْحَالِ وَالْعَهِيدَا
فَاسْتَحْضَرَ الْخَالِيَنَا
وَأَذْكَرَ السَّالِيَنَا
وَعَاشَ بَعْضَ أَنْ
فِي مُنْتَفَى الزَّمَانِ

شرف المعاملة

مَنْ اسْتَقَامَ لَمْ يُحَاصِبْ
فِي مَالِهِ وَلَمْ يُعَاقِبْ
كُلُّ أَمْرٍ نَصِيرُهُ
إِنْ حَلَّ مَا يَخِيرُهُ
بِصِحَّةِ الْمُعَامَلَةِ
يُوجِبُ الْاِحْتِرَامَ لَهُ
بِمَالِكَ مَالِكَ غَيْرِهِ
مَنْتَفِعًا بِخَيْرِهِ
مَحَقُّقَ الْأَمَالِ
مُؤْمِنَ الْمَالِ
لِكُنْ فِي الْخَلَائِقِ
عُمِّيًّا عَنِ الْحَقَائِقِ
يُعْجِلُونَ الْمَغْنَمَ
بِفِعَالِهِمْ مَا حُرِّمًا
تَعْجِلُوا لِمَيْسَرَةٍ
قَبْلَ سَمَاحِ الْمَقْدِرَةِ
فَيَقْعُونَ فِي الْغَلَطِ
وَيُؤْخَذُونَ بِالشُّطْطِ
مُعَاقِبِينَ مَثْنَى
بِالْحَسَنِ أَوْ بِالْمَغْنَى

العرض والطلب

هيهات أن يُقضى أرب
بغير عرضٍ وطلبٍ
من أين يذري الأقطن
من أنت أو ما تحسن
إن لم يكن قد أبصرك
أو لم يكن قد خبرك
ليس التوخي مسأله
ولا التعللي منزله
ولم يُعَبَّ بالعرض
غير التلقي والعرض
الأنبياء استعرضوا
للناس لم يرتضوا
كل امرئ لا يسعى
ليس بجان نفعا
مغنى الحياة الحركة
ما في الجمود بركة

أدب المخالطة

إِنْ تُرْ شِيمَةُ عَجَبٍ
يَكُنْ مِلَاكُهَا الْأَدَبُ
لَا شَيْءَ فِي الْخِصَالِ
أَزِيْزُ الرِّجَالِ
وَلَيْسَ فِي الْمَنَاقِبِ
أَسْتَرْ لِمَعَايِبِ
الشَّيْمَةُ الْمَلِيحَةُ
كَمْ غَفَرْتُ قَبِيحَهُ
وَكَمْ أَقَالَتْ عَثْرَهُ
وَكَمْ أزالَتْ حَسْرَهُ
فَعَادَ دُوَّ الإِقْلَالِ
مِنْهَا بِرَأْسِ مَالِ

العناية بالجسم

تَوَخَّ جِفْظَ الصَّحْه
فَهِيَ أَجْلٌ مُنَحَ
الصَّحَّةُ: الشَّجَاعَةُ
وَالرَّأْيُ وَالْبِرَاعَةُ
الصَّحَّةُ: الْجَمَالُ
وَالْأُطْفُ وَالْكَمَالُ
كَنْزُ سِنِّي الْجَوْهَرِ
وَرَاءَ ظَنِّ الْمُتَرِي
قَيِّضَ رَبِّ الْمِنِ
شَرَاهُ بِالتَّئْمَنِ
وَالتَّئْمَنِ: الرِّيَاضَةُ
بِالْهَمَّةِ النَّهَاضَةُ
وَعِفَّةٌ بَعَزَمِ
عَنْ شَهَوَاتِ الْجِسْمِ
مَنْ مَشَرَبٍ وَمَأْكَلٍ
وَمَأْلَفٍ مُسْتَوْبِلٍ

التسامح بين عناصر الأمة

لَا تَمْضِ فِي الْمُنَافَاةِ
وَارْجِعْ إِلَى الْمُسَامَاةِ
فِي الرَّأْيِ وَالْإِيمَانِ
وَمَوْضِعِ الْأَمَانِ
إِنْ تَعْتَبِرْ بِمَنْ سَأَلَفَ
أَوْ تَخْتَبِرْ فَعِلَ الْخَلَفَ
تَجِدْ بِحُكْمِ الْفِطْرَةِ
مَعَ السَّمَاةِ الْقُدْرَةَ
وَتَرَعْنِدَ الْوَهْيِ
ضَيْقًا وَسُوءَ رَأْيٍ
سَمِعَ دِينَ مَنْ تُعَايَشُ
وَفَكَّرَ مَنْ تُنَاقَشُ
وَلَا تَخِيقْ إِلَّا بِمَنْ
يَخُونُ وَخُدَّةَ الْوِطْنِ
فَصَحَّةُ الدِّيَارِ
بِوُلَدِهَا الْأَبْرَارِ

حي على الفلاح

حيّ على الفلاحِ
برغم أنفِ الأحي
توقُّلاً إلى النُّذرى
لا عُذْرَ لا تَعُذُّرا
بالصِّبرِ في غيرِ مألٍ
في كلِّ موقِفٍ جالٍ
والاعتصامِ بالسببِ
إلى الوفاءِ بالطلبِ
لا تَنُتْزِني في مَطْمَعٍ
دون المَقامِ الأرفعِ
إلى الأمامِ سَرمداً
ما امتدَّ بالعُمُرِ المَدَى

حفظ الجميل

تَلَقُّ بِالشُّكْرِ النَّدَى
واحفظْ لذي اليدِ اليَدَا^(١)
كُلُّ امْرِئٍ وَإِنْ سَمَا
لَنْ يَجْعَلَ الْأَرْضَ سَمَا^(٢)
فماله في حالٍ
غِنًى عَنِ الْأَمْثَالِ
مِنْ مُسْتَعِينٍ يُوصِلُهُ
أَوْ مُسْتَعَانٍ يَسْأَلُهُ
ذُو الْخُلُقِ الْجَمِيلِ
أَحْفَظْ الْجَمِيلَ^(٣)

(١) الندى: الكرم - اليد: النعمة.

(٢) سما «الأولى»: ارتفع - سما «الثانية»: سماء.

(٣) للجميل: للمعروف.

معاذير الكسالى

فَجِدْ وَائْتَعِبْ جِدًّا
وَائْكُسِبْ وَأَنْفِقْ قَصْدًا
ذُو الْوَقْرِ يُعْطِيهِ الْجَدْلُ
عُمَرَيْنِ فِي حَدِّ الْأَجَلِ
فَإِنْ تَجِدْ كَسْلَانَا
يُغَالِطُ الْفِتْيَانَا
بِالْقَدَحِ فِي النِّشَاطِ
وَمِمْدَحِ الْأَنْحِطَاطِ
وَسَبِّهِ الْمُخَضَّلَا
فِي سَعْيِهِ لِإِحْلَا
فَأَرَاهُمْ عُقْبَى السَّفَةِ
فِي بَيْتِ تِلْكَ الْفَلَسَفَةِ
وَقُلْ لِكُلِّ ذِي حِجَى
مِنْهُمْ وَكُلِّ مُرْتَجَى
مَنْ يَسْتَرْخِ مُعْجَلَا
لَمْ يَسْتَرْخِ مُؤَجَّلَا
وَأَنْتُمْ الْأَثَرَابِ
مَنْ نَامَ فِي الشُّبَابِ
هَبُّوا قُبَيْلَ الْفَوْتِ
النَّوْمُ سَبْبُ الْمَوْتِ

الشبّات

إِيَّـكَ وَالْـتَّـرْدُّدَا
تُضَيِّعُ الْوَقْتَ سُدًى^(١)
فَـذَـكَ ضَرْبٌ مِّنْ وَهْنٍ
أَقْتَلُ شَيْئًا لِّفِطْنٍ^(٢)
وَلَا يَغُرُّنَّكَ الْفَتَى
بِكَ دَهْمُ شَتَّى تَا^(٣)
وَكَمَّـرَهُ، إِنْ كَرَّا
حِينَئِذٍ، فَمَا اسْتَمَرَّا^(٤)
الْإِنْدِفَاعُ نُوبًا
لَا خَيْرَ مِنْهُ يُجْتَنَبَى^(٥)
فَإِنْ تُرِدْ تَغْيِينًا
أَوْ تَسْتَزِدْ تَبْيِينًا
فَعَابِرَاتُ السَّيْرِ
وَحَاضِرَاتُ الْعَبْرِ^(٦)

(١) سدى: بلا فائدة.

(٢) وهن: ضعف - الفطن: جمع فطنة، وهي قوة الفهم والتعقل.

(٣) الكد: التعب.

(٤) الكر: الهجوم.

(٥) النوب: جمع النوبة، أي طرأت في الحين بعد الحين - يجتنبى: يختار.

(٦) عابرات السير: ما يمرُّ بك من تاريخ الناس في شئون حياتهم - حاضرات العبر: ما هو حاضر من القصص والأنباء التي فيها عظة لك.

تُجِيبُ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ
جَوَابَ أَهْلِ الْفَلَسَفَةِ
أَفْلَحَ ذُو الثُّبَاتِ
لَا صَاحِبَ الْهَبَّاتِ^(١)
وَمَا كَثِيرُ النُّقْلِ
بِمُنْجِزٍ فِي عَمَلِ^(٢)

(١) الهَبَّات: الوثبات، والمراد بها الاندفاعات الطارئة التي لا تلبث أن تقف.
(٢) النقل: جمع نقلة، وهي الانتقال.

الإرادة

ما أدرك السَّعَادَةُ
فَتَى بِلَا إِرَادَةٍ
وَلَا اسْتِعْزَ قَدْراً
وَلَا اسْتِدَامَ ذِكْراً
هَلْ جَلَّ فِي الرِّجَالِ
أَوْ عُذُّ فِي الْأَبْطَالِ
ذُو خَوَرٍ فِي الْعِزِّ
أَوْ وَهْنٍ فِي الْحِزِّ
تَرَوُثَ أَعْزَمَ
وَبِعْدَ ذَاكَ صَمِّمَ
لَا ضَعْفَ كَالْتَّوَاكِلِ
وَالْعِيشَ بِالتَّنَاضُلِ
مَتَى التَّمَسُّتْ غَايَةَ
ثَابِرٌ إِلَى النِّهَايَةِ
مُوَظِّبٌ عَلَى الْعَمَلِ
مُجَانِبٌ وَخِي الْكُسْلِ
مُبَاشِرٌ الْمَفْرُوضِ
مُحَازِرٌ التَّفْوِيضِ

لا يفعلُ الوكيلُ
ما يفعلُ الأصلُ
وإنَّما المروءةُ
تتَّمُّ بالشيءِ
ويَمُجُّدُ الأُمجادُ
بصدقِ ما أرادوا

الوعد والعهد

وفـاؤك الـمـواعـده
وجـفـظـك الـمـعـاهـده
مـن الجـالـى الغـوالـى
فـي شـيـم الرـجـال
والـخـالفـ في المـيـثـاق
مـن أسـقـط الأـخـلاق
ذلـك مـن بـدء الرـمـن
إـجماع أرباب الفـطـن
ما يـغلـ قـدر المـال
والـوقـت والأـعمال
يـخـس ذاك القـدر
إـذ الـوفـاء العـذر
أـيـام أن تـقـرأ
مـن قـبل أن تـفـكـرأ
فإن تـبـصـرت فـقد
أنـجـز حـرماً وعـد
وإن تـعـاقـد فـاثـبت
أو تـزـطـ لا تـبـت
مـن شـاء صـون الشـرف
فـلا يـقـل أو فـلـيف

الكاسب أولى الموسرين بالاعتذار

ليس الغني الواجد
ما مات عنه الوالد
ولا الـذي يوفّق
مقاماً في رزق
ولا الوثير مجلسه
ولا الكثير مؤنسّه
ولا البديع مركبه
ولا الرفيع مرقبه
من كل موفور النشأ
لم يكتسبه بالنصب
أجدر بالعليا
والفخر بالآباء
من المجد الواجد
الكاسب المجاهد

عظائم الخالق

سُبْحَانَهُ مِنْ مُوجِدٍ
مُنْزِعٍ مُنْزَعٍ
مُقَدِّسٍ الْأَسْمَاءِ
فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
مُبِينٍ آيَاتِهِ
خَفِيَّةٍ غَايَاتِهِ^(١)
فِي صُنْعِهِ لَمْ يَدَعْ
مَخْلُوقَةً لَّا يَبْذُرُ
وَكُلُّ شَيْءٍ يُظْهِرُ
مِنْ نُورِهِ مَا يَبْهَرُ
قَدْ قَدَّرَ الْحَقَائِقَا
وَصَوَّرَ الْخَلَائِقَا
خَلَقَهُمْ ثُمَّ هَدَى
ثُمَّ يَعِيدُهُمْ غَدَا

(١) آياته : أعماله العظيمة الظاهرة .

العجرفة آفة الكسب

إِنْ شِئْتُ أَنْ تَتَّجِرَا
فَلَا تَكُنْ مُسْتَكْبِرَا
مَنْ يَتَشَامَخُ يُخْفِقِ
فِي الْأَمَلِ الْمُحَقَّقِ
الرِّزْقُ يَوْجِبُ الدَّعَا
وَمَا بِذَلِكَ مِنْ ضَعْفِ
أَلَيْسَتْ الْمُعَامَلَةُ
أَشْبَهَ بِالْمُخَاتَلَةِ
فَالْطُّفُ لِلدِّرَاكِ الْأَرْبِ
تَبْلُغُهُ مِنْ أَدْنَى سَبَبِ
وَحَيْثُ لَمْ تُجَامِلِ
تُوهِى زِمَامَ الْوَاصِلِ

الإبقاء على الثروة

فَإِنْ بَلَغْتَ وَفُورًا
فَسُسُّهُ يَسْتَمِرًّا
لَا قَابِضًا يَدَيْكَ
بِفَضْلٍ مَا لَدَيْكَ
أَوْ بَاسِطَ الْبَنَانِ
بَسْطَةِ الْاِفْتِنَانِ
تَسْأَلُ أَهْلَ الذُّكْرِ
قَبْلَ انْتِجَاعِ فِكْرِ
تَحْذِرُ ضَلَاةَ الْغَرَضِ
فِي كُلِّ مَنْوَى عَرْضِ
يَنْمُو وَيَنْتُبُتُ الْغِنَى
فِي الْغَرْبِ مَا تَهْوَى الْمُنَى
لَكِنَّهُ فِي الْمَشْرِقِ
يَعْجَلُ بِالنَّفْرِقِ
وَذَاكَ مِنْ أَقْوَى الْعِلْ
فِي مَا دَهَاهُ مِنْ فَشَلِ

كتمان السر

لَا تُفْشِ يَوْمًا سِرًّا
فَيَسْتَطِيرَ شَرًّا
وَاحْتَبِسِ الْأَسَانَا
تَحْفَظْ بِهِ الْجَنَانَا
وَقَدْ تَقِيَ عَشِيرَهُ
مِنْ فِتْنَةٍ كَبِيرَةٍ
وَقَدْ تَدُودُ عَنْ بَلَدٍ
غَاشِيَةً مِنَ النَّكَدِ
مَنْ لَمْ يُطِقْ مِنْ خَصْمِهِ
كُلَّ يَمَةٍ فِي صَدْرِهِ
أَيَسَّعِ الْأَمَانَةَ
إِذْ تُطْمَعُ الْخِيَانَةُ؟
إِنْ الْبَلَاءُ، فَاتَّقِ،
مُؤَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

تجنب الخيلاء

حيثُ ترى التُّكْبُرَ
فثُمَّةُ الجَهْلِ تَرَى^(١)
العَلمُ لا يُحيي إلى
حيٍّ سَفَاهَ الخُيَلَاءِ^(٢)
تَأبَى العَقُولُ التَّيَهَا
ما دَامَ فَخْرٌ فِيهَا^(٣)
ولَافِقَ رَاغٍ كَأَفْ
بما يشاءُ الحُفَا^(٤)
الأدبُ الصَّحِيحُ
والْحَسَبُ الصَّريحُ^(٥)
والْفِطْنَةُ السَّالِمَةُ
النُّبْعَةُ الكَرِيمَةُ^(٦)
والمَالُ عَن جَدودِ
أَوْ مِن جَنَى جَدِيدِ^(٧)

(١) ثمة: هناك.

(٢) سفاه: خفة وطيش - الخيلا: الخيلاء، وهي الإعجاب بالنفس في إفراط.

(٣) التيه: الزهو.

(٤) كلف: عشق - الصلف: التكبر والخيلاء.

(٥) الحسب: ما يعده الرجل من مفاخر آبائه - الصريح: الخالص.

(٦) الفطنة: الحنق وحسن الفهم - النبعة: الأصل.

(٧) جنى جديد: أي كسب طارئ.

لدى أمري حَـصِيفِ
ذي خُلُقٍ شَـرِيفِ^(١)
جَمِيعُهَا دَوَاعِ
لِرَقَّةِ الطَّبَاعِ

(١) حَـصِيفٌ: رزِينٌ مَتَعَقِّلٌ.

مهانة الاعتذار

تَجُنَّبُ التُّقْصِيرَا
وَإِنْ بَدَا يَسِيرَا
دَفَعَا لَلِاسْتِعْفَاءِ
مِنْ أَثَرِ الْخَطَا^(١)
نَفْسُ الْأَبْيِ الْحُرِّ
تَأْبَى التَّمَّاسَ الْعُذْر^(٢)
هَذَا إِذَا تَوَحَّدَا
فَكَيْفَ إِنْ تَعَدَّدَا؟
أَلَيْسَ الِالْتِمَاسُ
مَهْمَا يُجْزُهُ النَّاسُ^(٣)
خَرَّبًا مِنَ السُّؤَالِ
صَاحَّ بِالْاِعْتِلَالِ^(٤)
دُعْ، إِنَّ الِاِعْتِذَارَا
قَدْ يَضَعُ الْأَقْدَارَا^(٥)

(١) الخطاء: الخطأ.

(٢) الأبي: العزيز النفس، الذي يأبى الدنيا.

(٣) يجزه: يأذن له، ويسمح به.

(٤) بالاعتلال: بالمعاذير.

(٥) الأقدار: جمع قدر، وهو المكانة والقيمة.

وَهَلْ يُرَىٰ سُقُوطُ
أَعْقَابِهِ تَقْرِيطُ
كَالْمَرءِ تَشْهَدُونَهُ
مُسْتَغْفِرًا مِّنْ ذُنُوبِهِ

العادة

الْمَمَالِكُ قَادِرَةٌ
كَالْمَمَالِكِ الْقَاهِرَةِ
الطَّالِحَاتُ مِنْهَا
أَقْلَامُ بَعِزِّ عَنْهَا
وَالْحَالِحَاتُ صُنْهَا
وَارْدُنْ بِهَا وَزِنْهَا
فَالنُّبُلُ فِي الْعَادَاتِ
مَفْخَرَةُ السَّادَاتِ
بَدَأَ الصَّلَاحَ نَزَعُهُ
وَرَجَعَهُ فَرَجَعُهُ
بَدَأَ الْفَسَادَ غَرَّهُ
وَكَمَرَهُ فَكَرَّهُ
ثُمَّ تَكُونُ الْمَالِكَةُ
وَقَدْ تَكُونُ الْهَالِكَةُ
أَوْ يَذْهَبُ الْعُمُرُ سُدىً
فَالْمَرْءُ مَا تَعَوَّدَا
فَاخْتَرَا مَا تَأَلَّفُهُ
أَفْضَلَ مَا تَعْرِفُهُ

تخير الخاطئ

أما رفاق العشرة
فما تشاء الكثرة
والأوذعي الألبق
من لم يفتته الأليق
عليك بالأخـدان
من صفة الإخـوان
قاطع هــواة الخـمر
فهم دعاة الخـسر
خالط شـباع النفس
واهـجز جـياع الجـس
تجـنب النـماما
وخالف الذمـاما
ولا يـجـدك أثـم
تغـضي وأنـت ناـقم
كن صالـح الخـمير
واسـلك سـبيل الخـير
واحـذر مـزلات القـدم
واهـجز مـظنات النـهم

فَمَا تُرَى فِي مَسْهَرِ
وَمَا تُرَى فِي مَيْسِرِ
وَلَسْتُ بِالْمُجَارِي
لِلزُّفْقَةِ الْفُجَّارِ

خذ من علم غيرك وارجع به إلى سجيته

لِيَبْدُ مِنْكَ الْأَثَرُ
فِي كُلِّ مَا تُقَدِّرُ
عَنْ عَلَى هَوَاكَ
وَدَعْ هَوَى سِوَاكَ
فَعَمَلُ الْمُجِيدِ
يُلَوِّحُ كَالْجَدِيدِ
وَقَدْ يَزِيدُ النَّقْلُ
حُسْنَ مَا فَيَغْدُو أَصْلًا
ذَاكَ بِأَنَّهُ انْطَبَعَ
عَلَى مِثَالٍ مُبْتَدِعِ
لَكِنْ تَرَاهُ مُنْكَرًا
إِذْ يُشَبِّهُ الْمُسْتَظْهِرًا
شَتَّى أَنْ بَيْنَ الْحَاكِمِ
وَبَيْنَ الْأَرَاكِ

بين الكرم والسرف

فِي كُلِّ يَوْمٍ دَارٌ
يَفْجَأُهَا الدَّمَارُ
وَجَنَّةٌ فِي ظِلِّهَا
يَبِيتُ غَيْرُ أَهْلِهَا
مَنْ أَتَى التَّبْدِيدَ
وَالسَّرْفَ الْمُبِيدَ

الضمير

حَيْثُ يُرَى الضَّمِيرُ
حَيْثُ أَفْتَنَ الْخَيْرُ
ثُمَّ الْهُدَى الصَّحِيحُ
وَالشَّرُّ الْفُحْشُ
ثُمَّ الْعَفَاةُ الْمَحْضُ
لَا مَا دَعَاهُ الْحَاضُ
ثُمَّ اجْتِنَابُ الرَّيْبِ
عَنْ كَلِمَةٍ لَا رَهْبَ
ثُمَّ الْمَتَابُ الصَّادِقُ
إِنْ سَاءَ فِعْلٌ سَابِقُ

التبعة

تَنْمُو الصِّفَاتُ الْغُرُّ
حيثُ الضَّمِيرُ الْحُرُّ^(١)
زَاكِيَةٌ إِذَا زَكَا
هَالِكَةٌ إِنْ هَالَكَا^(٢)
لِكُلِّ فِعْلٍ تَبِعُهُ
تَأْزِمُهُ مُتَّبِعُهُ^(٣)
مَا تَقْتَضِي الْأَنَامُ لَكَ
عَامِلٌ بِهِ مِّنْ عَامَلِكَ^(٤)
الْمُنْصِفُ الْمُنْتَصِفُ
هُوَ الْأَبْرُ الْأَشْرَفُ^(٥)
إِذَا سَعَى لَخَيْرِهِ
رَعَى حُقُوقَ غَيْرِهِ
وَفَقَّالَ شَرَعَ الْحَقَّ
أَوْ لاصْطِلَاحَ الْخُلُقِ^(٦)

(١) الغر: الواضحة.

(٢) زاكية: طيبة.

(٣) تبعة: مسئولية.

(٤) ما تقتض الأنام لك: ما تطلب لنفسك من الناس.

(٥) المنصف: الذي يؤدي حق غيره عليه - المنتصف: الذي يستوفي حقه من غيره.

(٦) اصطلاح الخلق: ما اتفقوا عليه.

فَإِنْ أَضْلَأَهُ الْهَوَى
فَزَاغَ حِينًا أَوْ غَوَى
أَرْشَدَهُ الْخُمَيْرُ
فَأُحْمِدَ الْمَصِيرُ
شَرُّ أَمْرٍ وَأَفْشَأُهُ
مَنْ لَا ضَمِيرَ يَسْأَلُهُ

الحلم

عَلامٌ أَنَّتْ صَابِرٌ
إِذَا تَجَنَّى قَادِرٌ^(١)
وَتَوَسَّعَ الْخُفَا
إِذَا هَفَا تَغْنِيفَا^(٢)
بِأَسْ نَهَاهُ الرَّفْقُ
لَوْ قَالَ فِيهِ الْخُلُقُ^(٣)
مَا شَاءَ مِنْ إِطْرَاءٍ
لَمْ يَفِ بِالتَّنَاءِ
مِنْ أَشْرِفِ الْأَخْلَاقِ
فِي كُلِّ شَعْبٍ رَاقٍ
تَجَاوَزُ الْكَبِيرِ
عَنْ زَلَّةِ الصَّغِيرِ
وَالْجَسَدُ الرَّفِيقُ
إِنْ خَاشَنَ الرَّفِيقُ

(١) تجنَّى: نسب إليك من الذنب ما لم تفعل.

(٢) هفا: وقع منه خطأ يسير - توسعه تعنيفا: تبالغ في مؤاخذته.

(٣) بأس: قوة - نهاه: منعه ورده.

والصَّفْحُ والتَّغَايِي
عن تَافِيهِ الْأَعْرَاضِ
بِذَاكَ يَرْضَى الْفَضْلُ
وَلَا يُسَاءُ النَّبْلُ

الحرص على الآثار

مَنْ شَرَفَ الدِّيَارِ
صَيَانَةُ الْأَثَارِ
وَمَنْ وَفَاءَ الْخَلْفِ
رَغْبَى بَقَايَا السَّالِفِ
يَا حَبِيبُذَا الْبِلَادُ
تَزِينُهَا الْأَبْلَادُ
مِنْ أَنْفَسِ الْبِدَائِعِ
وَأَقْدَسِ الْوَدَائِعِ
تُورَاثُ مَجْدِ النَّيْلِ
فِي يَدِ هَذَا الْجِيلِ
فَلْيَدْخُرْ مَوْجُودُهُ
وَلْيَأْتِمْسْ مَفْقُودُهُ
لَا يَقْعُ التَّقْصِيرُ
وَإِثْمُهُ كَبِيرُ
فِي رَاقِيَاتِ الْأُمَمِ
يُغْلَوْنَ قَدْرَ الرَّجْمِ^(١)

(١) الرجم: الحجارة، أي آثار البناء الباقيات.

وَمَا يُبَاخُ مِنْ طَلَلٍ
 إِلَّا الْحَدِيثُ الْمُبْتَذِلُ^(١)
 وَعِنْدَهُمْ مَنْ فَرَّطَا
 فِي الْخَالِدَاتِ أَسْقَطَا
 وَمَنْ جَنَى عَلَى حَجَرٍ
 جَنَى عَلَى فَخْرِ الْحَضَرِ^(٢)
 وَمَنْ أَضَاعَ رُسْمَا
 سَاءَ النَّهْيُ وَالْعِلْمَا^(٣)
 احْفَظْ بَقَايَا مَنْ خَلَا
 يَجْزِكَ خَيْرًا مَنْ تَلَا^(٤)
 إِنَّا سَنُمِيسِي يَوْمَا
 كَمَا وَجَدْنَا الْقَوْمَا
 تُطَوَّى الْعُيُونُ فِي أَثَرِ
 وَالْمُخْبِرُونَ فِي خَبَرِ^(٥)

(١) الطلل: ما بقي من آثار الديار - الحديث والمبتذل: الجديد غير النفيس.

(٢) الحضر: الحضارة.

(٣) النهي: العقل.

(٤) خلا: سبق ومضى - تلا: جاء بعد السابق.

(٥) العيون: جمع عين، وهي - هنا - ذات الشيء - الأثر: ما يبقى دالاً على العين بعد زوالها.

آية الضمير الحي

الْحُرُّ فِي الْأَخْرَارِ
وَالْخَيْرُ فِي الْأَخْيَارِ
مَنْ قَالِبُهُ وَازْعُهُ
وَلُبُّهُ رَادِعُهُ
يَعِفُّ كَرَّةَ الْإِثْمِ
أَوْ حُرْمَةَ لَلِاسْمِ
وَيَتَحَاشَى النَّكْرًا
تَحَرُّجًا أَوْ كِبْرًا
وَيَتَوَخَّى الْفَخْلًا
حُبُّهُ لَهْ وَعَدْلًا
وَيَتَّقِي مَنْ لُبُّهُ
مَا يَتَّقِي مَنْ رَبُّهُ

إذا بليت فاستتر

إذا بليت فاستتر
رجاء رب يغتفر
فإن سوء القدوة
مضاعف للهفوة
إيّاك والتبجّحا
إن جئت أمراً قبّحا
الفضل وهو حر
يُنقّصُ منه الجهر
فكيف بالتّمادي
في النّقص وهو باد

صلابة الرأي ولين الرد

بَعْدَ طَوِيلِ الْحَدْسِ
وَمُسْتَفِيضِ الدُّرْسِ
رَأَيْكَ فِي الْأَمْرِ اعْتَضِدْ
بِهِ وَعِنْدَهُ لَا تَحْدُ
تَرَوْا وَسْطَ الْخَلْقِ
يَكُونُ رَأْيًا بَنًا
وَبَعْدَ ذَلِكَ أَمْرٌ
فِي الْأَخْذِ أَوْ فِي الرُّقْضِ
فَإِنْ خَشِيتَ الْمَعْتَبَةَ
مِمَّنْ أَبْيَتْ مَطْلَبَهُ
فَرُدَّهُ بِالْعَوَضِ
مَا اسْطَعْتَ حَتَّى يَرْتَضِيَ
أَوْ دَاوِ جُرْحَ الصَّدِّ
بِرُقَّةٍ فِي الرَّدِّ
فَكُمْ يَقِينَا الْأَدَبُ
عَوَصَاءَ فِيهَا الْعَطَبُ
كَفِّرْ عَنِ الْمَعَانِي
بِرَوْنِقِ الْمَبَانِي
فَالْجَوْهَرُ: الْمَرَامُ
وَالْعَرَضُ: الْكَلَامُ

من لم يعاقب فيعاتب

أَلَيْسَ أَلِفُ بَأْسٍ
فِي كُلِّ ذَاكَ الرَّجْسِ
لِاصِّالِحِ الْمَثُوبَةِ
وَالطَّالِحِ الْعُقُوبَةِ
فَمَنْ يَقَالَ زَلًّا
فَأَيْسَأَلَنَّ قَبْلاً
مَغَامِرُ التَّغْزِيرِ
مَهَامِرُ الْخَمِيرِ
تُوقِظُهُ إِذَا غَفَا
تُلِينُهُ إِذَا جَفَا

اخدم نفسك تخدم وطنك

بِرُّ الْفَتَىٰ بِنَفْسِهِ
مَبْرُورَةٌ بِجَنَسِهِ
وَمَنْ أَصَابَ مَنَفَعَهُ
أَصَابَهَا الْقَوْمُ مَعَهُ
وَكُلُّ صُنْعٍ حَسَنٍ
كَرَامَةٌ لِلْوَطَنِ
فَأُمِّجِدْ الْأُمَّجَادِ
فِي خِدْمَةِ الْبِلَادِ
مَنْ جَاءَ بِالْآيَاتِ
فِي طَلَبِ الْغَايَاتِ

الرابطة الأهلية

لكل قوم رابطته
من الخطوب حائطه
تعالى العفاف شيمه
تعالى الكفاف قيمه
إن أبرمت فمغنيه
أو نقضت فمفنيه
في كل حال نافعه
يدعونها بالجامعه
كل بها مؤكل
وفي الشتات الفشل
كل بها مُنتظِم
كالعقد لا ينضم
ليس بكاف فيها
كلام مدعيها
والفضل كل الفضل
فيها بصدق البذل
والبذل منه الأدنى
شأننا ، ومنه الأسنى
فالأول السخاء
والآخر الرفداء

حفظ الموروث

مَنْ حَفِظَ الْإِرْثَ رَعَى
خَيْرَ نِظَامٍ شَرِعَا
وَعَرَفَ الْفَضْلَ لِمَنْ
جَادَ وَمَا آذَى بَمَنْ
ذَلِكَ أَذْنَى مَا لَهُ
عَلَى الْمُصِيبِ مَالُهُ
أَيُّقُبَلُ الْجِرْمَانَا
وَيَقُتُّلُ الزَّمَانَا
مُسْتَسْهَلًا مَا وَعُرَا
مُخْتَمَلًا مَا وَقُرَا

المطالعة

لَا تُهْمِلِ الْمَطَالَعَةَ
يَوْمًا وَلَا الْمَرَاجِعَةَ
فَمَا أَرَى مِنْ عَمَلٍ
أُولَى بِدَابِ الرِّجْلِ
إِذَا ابْتَغَى سُرُورًا
مُنَوَّعًا مَوْفُورًا
وَأَيُّ جَدٍّ أَشْهَى
وَأَيُّ هَزْلِ أَلْهَى
وَأَيُّ أَنْسٍ أَفْكُهُ
وَأَيُّ صَفْوٍ أَنْزَهُ
مَنْ خَلَوَتْ خُلُوهَا
لِكُتُبٍ تَتَلَوَهَا
فَتَجْتَنِي الْجَنِيًّا
وَتَجْتَنِي السَّيِّئًا
مَنْ ثَمَرَ الْأَلْبَابِ
وَحَكَمَ الْأَحْقَابِ
مُقَوِّمًا نُهَاكَ
مُتَمِّمًا حَالَكَ
مُنْتَفِعًا مُسْتَمْتَعًا
بِالْجِسْمِ وَالْعَقْلِ مَعًا

الكياسة

مَنْ يَتَمَأَّكُ طَبْعَهُ
فِي الْخَلْقِ يَشْرَعُ شَرْعَهُ
وَبَارِعُ النَّحْرِفِ
يَكْمُلُ بِالنَّظْرِفِ
كُنْ كَيِّسًا لَا أَحْمَقًا
تَكُنْ عَزِيزًا مُتَّقِيًا
وَتَقْضِ بِالْإِنْسَانِ
مَا شِئْتَ بَيْنَ النَّاسِ
لَوْحَمُوقِ الْإِسْكَندَرِ
أَوْ اسْتَفِزْ قَيْصَرَ
أَوْ طَاشِ نَابِلِيُونَ
لِحَدِيثِ يَكُونِ
أَوْ ضَاقَ رَأْسُ الشَّعْبِ
ذَرْعًا بِكُلِّ شَغْبِ
لَمْ تُسَسِّسِ الْعِبَادُ
أَوْ تُسَدِّدِ الْبِلَادُ
وَلَمْ تُسَسِّقْ جِيُوشُ
أَوْ تَتَسَّقِ عُرُوشُ
هَلْ يَتَمَأَّلِي أَحْمَقُ
أَوْ يَتَوَلَّى أَخْرَقُ؟

التجويد في الصناعة

أَتَبْتَغِي صِنَاعَهُ
فَالنَّجْحُ بِالْبِرَاعَةِ
وَأِنَّمَا الْعِنَايَةُ
سَبِيلُ تِلْكَ الْغَايَةِ
قَدْ كَرِهَ الْمُهَيِّمِينَ
ذَا حَرْفَةٍ لَا يُتَّقَنُ
لَا بُدَّ لِلْمُجِيدِ
مَنْ جَاءَ بِمَدِيدِ
بِذَاكَ تُنْتِجُ الْفِطْنَ
أَبْدَعُ آيَاتِ الْمِهَنُ
أَمَّا الَّذِي يَسْتَرْسِلُ
فِي طَيْشِهِ أَوْ يَهْمِلُ
وَعَيْرُ ذِي الْإِمْعَانِ
فِي طَالِبِ الْمَعَانِي
وَفَاقِدُ الْعَقِيدَةِ
فِي الصُّنْعِ أَنْ يُجِيدَهُ
وَجَاعِلُ النَّكَالِ فِي
فِيهِ مَكْنُ الْكَافِ

وقاصـر الأمـال
على الرضى بالحـال
فـذاك لن يُـصـيبـا
من رُفـعـةٍ نـصـيبـا

الشجاعة

أَسْرَى الرَّجَالِ الْأَشْجَعُ
وَالْأَسْفَقَطُ الْمُمْفَزَعُ
لَا خَطَّ لِلرَّغْدِيدِ
فِي حَسَبٍ مَجِيدِ
كَمْ مُقَدِّمٍ لَمْ يَنْدِمِ
وَمُخْجِمٍ لَمْ يَسْلَمْ
الْخُنْ ذَنْبٌ يَفْضَحُ
وَالْجَبِّينُ عَيْبٌ أَقْبَحُ
عَيْبٌ يُذِلُّ الرَّجُلَا
وَلَا يُطِيلُ الْأَجَلَا
يُقَوِّضُ الْأَوْطَانَا
وَيَنْقُضُ الْأَيْمَانَا
وَمَا يُحَاكِي إِنْمَاءَهُ
إِلَّا أَنْحِطَاطُ الْهِمَّةِ
هَذَا إِذَا الْمَرْءُ نَدِبَ
لِوَاجِبٍ فَلَمْ يُجِبْ
لَكِنْ إِذَا الْخَنَى دَعَا
فَالرَّأْيُ أَنْ تَمْتَنِعَا
وَهَهُنَا الْعَزِيمَةُ
تَشْرُفُ بِالْهَزِيمَةِ

المتابعة

إِنْ تَبْتَئِدِي تَتَّبِعِ
وَإِنْ تُقَاطِعِ فَارْجِعِ
مُوالِي النَّوِي
مُعْتَقِدًا مَا تَنْوِي
مُواصل التَّدْبِيرِ
فِي أَثَرِ التَّفْكِيرِ
فَمَا تَزَالُ تَمْضِي
بِلا وَنَى أَوْ غُمُضِ
مُرتَقِبِ النَّجَاحِ
بِقُوَّةِ الْكِفَاحِ
حَتَّى غَدًا يَسِيرًا
مَا قَدْ بَدَأَ عَسِيرًا
وَقَدْ زُتْ غَيْرَ عَادِ
بِقَصَبِ الْجَهَادِ

التفادي من السباب

أَخَفُّ لَفْظِ الْقَذْعِ
مُنْفَرُّ السَّمْعِ
فَظُنَّ فِي هُجْنَةٍ مَا
تُؤْذِي بِهِ الْمُكَلَّمَا
وَلَا تَقُفْهُ بِهِ جُرْ
مُهُمَا بَدَا مِنْ عُدْرٍ
لَا تَقْبَلِ السَّبَابَا
جِدًّا وَلَا يَعَابَا
فَإِنْ مَنْ يَسَامَحُ
مُغْرِلًا مَنْ يُقَابِحُ
يَزْعَمُ أَنَّ الْحَبَّأَا
يَغْفِرُ ذَاكَ الذَّنْبَا
تَبَّالِوُدًّا، فِيهِ
أَدَى لِمُصْطَفِيهِ
أَمَّا الصَّدِيقُ أَوْلَى
بِأَنْ يُطِيبَ الْقَوْلَا؟
مُوقِّرًا صَاحِبَهُ
مُوقِّرًا جَانِبَهُ

خَيْرُ مَحَاضِرِ الْأَدَبِ
أَلَّا تُسَبِّ أَوْ تُسَبِّ
الرَّجُلَ الذَّنِيءَ
مَنْ طَفِقَ بِهِ ذِيءٌ
يَحْقِرُ مَنْ يُعَاشِرُهُ
كَأَنَّهُ مُشَاطِرُهُ
لَا شَأْنَ لِلشَّيْءِ
فِي رُفْقَةٍ كَرَامِ

التواضع

لَا حُسْنَ فِي الطَّبَاعِ
كَحُسْنِ الْأَتَّضَاعِ
تَبْدُو بِهِ الْفَخْرِيَّةُ
فِي الصُّورَةِ الْجَمِيَّةِ
أَقْصَى بِلَاغَةِ الرِّضَا
فِي صَوْتِهَا مُنْخَفِضَا
وَلَحْظُهَا الْمُنْكَسِرُ
يَسْبِي النُّهَى وَيَأْسِرُ
مِثَالَهَا مَخْبُوبُ
تَهْفُؤُهُ الْقُلُوبُ
ذَاكَ إِلَى مَهَابَةٍ
فِي لِينِهَا غَلَابَةٍ
يَاطَالِبُ الْمَعَالِي
وخطيبُ الْكَمَالِ
فَضْلُكَ بِالتَّبَاهِي
يُرْمَى بِالِاشْتِبَاهِ
لَا يَزِنُ الْخَالِي
مَا يَزِنُ الْمَالِي
وَلَا قِيَّاسَ كَالدَّعَا
لِلْقِيَمَةِ الْمُزْتَفَعَا

كن وفيًا

لا تهمل المكاتفة
إن وجبت مساعفه
وأنجد المستنجد
يُجبك إذ تدعو غدا
من لم يكن معوانا
يوم الجفاهانا
وحيت لا وفاء
توقع العفاء
المرء بالأنصار
أخيه ثم الجار
فأصفياء المخبّر
لا أدعياء المَحْضِر
كلُّهم يوافي
تلبيةً لوافي

الأنفة المحمودة

شَتَان بَيْنَ الْأَنْفَةِ
وَالْخُلَيْلِاءِ الْمُتَلَفَةِ
إِنْ تَحْتَرَفُ أَوْ تَتَّجِرُ
أَوْ تَخْتَدِمُ أَوْ تَوَجِرُ
لَا تَنْسَ قَدْرَ النَّفْسِ
فِي وَحْشَةٍ أَوْ أَنْسِ
فَإِنْ بَعْضَ الْوَدُلِ
مِنْ قُرْكَ الدُّلِ
تَمْلِكُ بِالْكِياسَةِ
إِرْضَاءَ ذِي الرِّياسَةِ
بَلَا تَعْرِضُ لِمَا
إِنْ مَسَّ عِرْضًا ثَلَمًا
فَمَا يُسَامُ الْهَوْنَا
مَنْ لَا يَكُونُ دُونَا
وَالْعَالَمُونَ طُرًّا
يُوقِّرونَ الْحُرًّا

مواجهة الحقيقة

في النَّاسِ جِيلٌ مُتَّعٌ
مُسْتَمْتَعٌ مُسْتَطَرَفٌ
لَا يَحْسَبُ الدُّنْيَا سِوَى
زَهْوٍ وَلَهْوٍ وَهَوَى
يَلْقَى الْأَدَى إِنْ دَهَمَا
بَصْبُورِهِ مُنْهَزِمَا
وَيَتَّقِي الْمَصَائِبَا
بِالرَّأْيِ مِنْهُ هَارِبَا
فَفِيهِ بِالسَّالِيقَةِ
كَرَاهَةُ الْحَقِيقَةِ
وَفِيهِ بِالطَّبِيعَةِ
أُنْسٌ إِلَى الْخَدِيعَةِ
يُرِيدُ أَلَّا يَسْمَعَا
بِالْخَطْبِ حَتَّى يَقْعَا
فِي حِينِ أَنَّ الْعُلُمَا
قَبْلَ يُنْزِرَ الْجُلُمَا
وَكَمْ يَذُودُ خَطَرَا
وَكَمْ يَرُدُّ ضَرَرَا

لا يَدْفَعُ الْمَكْرُوهَا
كَعِزْمَةٍ لَا تُوَهِّى
فَاسْتَقْبِلِ الْحَقِيقَةَ
بِمُهِجَةٍ طَائِفَةٍ

تفقد المتاحف

تَفْقُدُ الْمَتَاحِفِ
مِنْ أَفْيِدِ اللَّطَائِفِ
يُعِيدُ كُلَّ مَا جَرَى
كَأَنَّهُ الْآنَ يُرَى
يَنْبِضُ قَلْبُ الْمَاضِي
فِي صُورِ الْأَنْقَاضِ
فَيَعْلَمُ الْأَوْلَادُ
مَا صَنَعَ الْأَجْدَادُ
وَيَفْقِدُونَ الشُّرُقَا
مِنْ بَعْدِ قَدْرًا أَرْقَى
وَيُنْصِفُونَ السَّافَا
مِنْ ظُلُمِ جَهْلٍ سَافَا
هَنَالِكَ الْأَرْوَاحُ
تَبْعَتُهَا الْأَشْبَاحُ
فَتَنْبَرِي حَوَاضِرًا
تَحْدُثُ الضَّمَائِرَ
لَا قَوْمَ فِي الْأَقْوَامِ
أَوْلَى بِذَا الْإِلَامِ

مِنْ نُجَبَاءِ مِصْرٍ
أَبْنَاءِ هَذَا الْعَصْرِ
فَقَدْ بَنَى الْآبَاءُ
لِمَجْدِهِمْ مَا شَاءُوا
الْيُسُفُ فِي النَّهْدَيْنِ
قَدْ جُعِلَ لَخُدَيْنِ
فَعِظُّمَا الْقُبُورِ
وَصَغُرَ الْقُصُورِ
مَا خَلَّدَ الْأَهْرَامُ
وَحَيَّيَّرَ الْأَقْوَامُ

الجد والمزاح

إِنْ طَابَ مَجْنَى الظُّرْفِ
مِنَ النَّهْيِ وَاللُّطْفِ
وَرَأَقَتْ الْحَاضِرُهُ
بِرُوعَةِ الْمِبَادِرَةِ
فَإِنْ فَزَّطَ الْهَزْلُ
مُنْتَقِصُ الْفَضْلِ
مَا الظَّنُّ بِالتَّلَاجِي
فِي مَغْرِضِ الْمِزَاحِ؟
شَغْبًا تَرَى أَوْ أَكْثَرَهُ
ذَا شَغَفٍ بِالتَّزْثَرَةِ
يَهْزِلُ فِي الْمُهْمَّةِ
يَهْزَأُ فِي الْمُمْلِئَةِ
أَنْتَى بِغَيْرِ جِدٍّ
يُذْرِكُ أَذْنَى مَجْدٍ
وَسَائِلُ النِّجَاحِ
تُفْقَتِلُ بِالْمِزَاحِ
وَأَنْتُمَا الْكَمَالُ
لَا شَكَّ فِي مَا قَالُوا:
الْمِزْحُ لِلْكَلامِ
كَالْمِزْحِ لِلطَّعَامِ

العطف على الفقراء

اضنّع جميلاً تلقى
له جزاءً وفقاراً
لكن تبخّر وأجعل
نذاك عن تعقّل
لكل برٍّ موضح
وقدرٍ وموقّع
وما كمال الصدقة
بكثرة في النفقة
بل بالجمال في الصفة
والرقّة المخفضة
كل امرئٍ يجدر أن
يجير من يشكو الرمن
مفرّغاً أطفافه
منوَّعاً إسعافه

بلاء الفقر

لَا خَالَةَ كَالْفَاقِهِ
هَتَّاءُكَ سَرَّاقُهُ
مَخَالَةُ الْمَيُولِ
مُزِيغَةُ الْعُقُولِ
تَهْتِخِمُ الْبِلَادَا
وَتُسْقِمُ الْعِبَادَا
بِكُلِّ نَارٍ تَسِيمُ
وَكُلِّ عَارٍ تَحِمْ
أَفَاتُهَا تُحْصِي
عَدًّا وَلَا تُسْتَقْصِي
فَيَنْبَغِي جَهَادُهَا
لِيُتَّقَى فِسَادُهَا
بِالْمَطْمَعِ الشَّرِيفِ
وَالْعَمَلِ الْخَاصِيفِ
فَمَنْ يَخُنُّهُ الدَّهْرُ
وَلَمْ يُطِغْهُ الْيُسْرُ
لَا يَقْعُدَنَّ حَسِيرَا
مُسْتَضْعَفَا كَسِيرَا
وَلْيَسْعَ سَعِيًّا دَائِبَا
يَعِشْ عَزِيزًا كَاسِبَا

السراة الضالون

أَمَّا الَّذِينَ وَفَّقُوا
عَفَّوَيْدٍ فَفَسَقُوا
مِنْ أَدْعِيَاءِ الْفَخْرِ
أَوْ أَوْلِيَاءِ الْوَقْرِ
فَارْقُبْهُمْ لَوْ قَتِ
عَمَّا قَلِيلٍ يَأْتِي
تَجِدُ رَجَالَ الْبَارِحَةِ
أَضْحَوْا ظِلَالًا طَائِحَهُ
جُمُوعُهُمْ قُلُوبُ
رُبُوعُهُمْ طُأُولُ
فَمِنْ عَتِيدِ الْعَارِ
إِلَى أَبْيَدِ النَّارِ

بئس النفاق

لَا شَيْءَ ذُو نِفَاقٍ
فِي السُّوقِ كَالنِّفَاقِ
سَاءَ مَصِيرًا فَاغْلَمِ
وَمَنْ يُخَادِعْ يَنْدَمِ
مَنْ اسْتَبَاحَ الْإِفْكََا
فَعَاثِرٌ لَا شَكَا
مَا انْتَقَصَ الْإِنْسَانَا
كَفَوُلِهِ الْبُهْتَانَا
إِبْدَاءُ مَا لَا تُضْمِرُ
مَعَرَّةٌ أَوْ أَنْكَرُ
الْحُرْمُهُمَا يَتَّقِ
مِنْ سُوءِ عُقُوبَى يَحْدُقِ

شرف الصداقة

مِنْ أَكْبَرِ التَّوْفِيقِ
فَقُورُكَ بِالصَّدِيقِ
فَهُوَ أَخٌ تَكْتَسِبُهُ
وَابْنُ أُمِّكَ تُوَهِّبُهُ
لَكِنْ يَوْمَ الْعَدَدِ
أَنْدَرُ شَيْءٍ فِي الْبَلَدِ
يَعْرِضُ أَنْ تَظْفَرَ بِهِ
فَإِنْ ظَفَرْتَ فَاجْتَبِهُ
تَجِدُهُ فِي الْخُرَّاءِ
مَا كَانَ فِي السَّرَّاءِ
مَا اشْتَرَفَ الصَّدَاقَهُ
طَاهِرَةَ الْعِلَاقَهُ

لكل أداء وفاء

كُلُّ عَظِيمٍ الْخُلُقِ
أَوْ مُبْدِعٍ مُوَفَّقٍ
أَوْ صَادِقٍ فِي أَمَلِهِ
أَوْ مُخْلِصٍ فِي عَمَلِهِ
أَوْ بَازِلٍ فِي النُّفَعِ
أَخِرَ مَا فِي الْوُسْعِ
أَوْ أَرْحَمِيٍّ فَادٍ
مَا اسْتَطَاعَ لِلْبِلَادِ
يَخْلُقُ بِالْإِكْرَامِ
وَرِفْقَةٍ الْمَقَامِ
بِقُدْرٍ مَا أَفَادَا
أَوْ هَمٍّ أَوْ أَرَادَا

الذاتية

ما اسْطَغْتِ كُنْ إِيَّاكَ
ولا تَكُنْ سِوَاكَ
شَبِيهَهُ كُلُّ فِي الْبَلَدِ
لَيْسَ لِعَمْرِي بِأَخَذِ
ما زادَ بَيْنَ الْإِنْسِ
عن عَدمِ ذِي حِسِّ
تَوَحَّدَنَّ كُنْهَا
كما اخْتَأَفَتْ وَجْهَهَا
وَأَنفَرَدَنَّ عَقْلًا
كما انْفَرَدَتْ شَكْلًا
ما هَانَ فِي الطَّبَاعِ
كَالْخُلُقِ الْمُشَاعِ
لِتَنَمُّ فِيكَ الْمَنْقَبَةُ
طَائِقَةُ مُهَذَّبِهِ
مُرسَالةٌ إِرْسَالًا
مُمْتَازَةٌ مِثَالًا
لا تَخْتَلِفْ بِالْمَبْنَى
وَتَخْتَلِطْ بِالْمَعْنَى

مجاراة السجية

أَفِضْ عَلَى صِفَاتِكَ
خَصِيصَةً مِنْ ذَاتِكَ
قُلْ قَوْلَ مَنْ يَبْتَذِرُ
لَا قَوْلَ مَنْ يَتَّبِعُ
وَكُنْ كَرِيمًا كَرَمَكَ
وَإِنْ تَرِشْ فَأَسْهَمَكَ
عِلْمَكَ وَخُدَّةَ أَعْلَمِ
فَإِنْ يُشَبِّهُهُمْ
لَمْ يَسْمُ فِي خِصَالِكَ
مَا نَدَّ عَنْ مِثَالِكَ
وَخَابَ مِنْ لَذَاتِكَ
مَا لَمْ يَجِئْ عَنْ ذَاتِكَ
الْعَاقِلُ السَّعِيدُ
وَالْفَاضِلُ الْمَجِيدُ
هُوَ الَّذِي سَرِيرَتُهُ
تَشِفُّ عَنْهَا سِيرَتُهُ
فَمَنْ سَمَتْ مَنَارُهُ
بَدَا عَلَيْهَا طَابَعُهُ

ذاكَ هَوَى الْأَنْبَابِ
وَالسِّرُّ فِي الْعِجَابِ
وَدُونَهُ لَا يُنْقَنُ
شَيْءٌ وَلَا يُسْتَحْسَنُ

إلحاق

هذا كتابي ليس نثرًا مرسلا
وليس شعراً فهو شيء لا ولا
سَطَرُته كقولهم على عجل
فلا تُؤاخذني على هذا الخلل

النفس في أوج كمالها

فَإِنْ سَمَّيْتُ أَمَلاً
وَرَامَتِ الْكَمَالَ
أَلَانَّتِ الْعَصِيَا
وَأَذْنَتِ الْقَصِيَا
دَائِبَةُ الرُّقْيَى
فِي شَوَاطِئِهَا الْعُيُ
حَتَّى تُرَى فِي رُتَبِهِ
تَقْصُرُ عَنْهَا الرُّغْبَةُ
فَهِيَ، وَشَاقُّ مَا هِيَ،
شَبَّهَ السَّمَاءَ الزَّاهِيَةَ
شُمُوسَهَا: الْعَالُومُ
وَالشَّيْءُ: النُّجُومُ

الإبداء

كُلُّ أَمْرٍ يَعْزُّ لَهُ
فِي الْعُمْرِ حَلٌّ مَعْضَلُهُ
أَوْ مَذْهَبٌ مُفِيدٌ
أَوْ مَطْلَبٌ جَدِيدٌ
فَلْيَقْتُلْهُ حَسَا
وَلْيُخَيِّطْهُ دِرْسَا
حَتَّى إِذَا أَلْفَاهُ
يَوْمًا قَدْ اسْتَوْفَاهُ
بَدَأَهُ وَلَمْ يَهَبْ
فِيهِ مُعَانَاةَ النَّصَبِ
وَإِنْ يَكُنْ مَا يَبْدَى
مِنْ فَوْرِهِ لَا يَجْزَى
بَلْ رُبَّمَا أَثَارَا
شَرًّا وَأَذْكَى نَارَا
مَزِيَّةُ الْإِبْدَاءِ
تَشْتَقُّ فِي الْأَدَاءِ
تَشْتَقُّ لَكِنْ يُفْضَى
مِنْهَا إِلَى مَا يُرْضَى

من سعة الثَّراءِ
والعِزَّةِ القَضاءِ
من لم يكن مفتتحاً
طريقه أو مصححاً
فليس بالإنسانِ
في أكمل المعاني

تخير البيئة

أَثِرُ كُلِّ حَالَةٍ
بِئْسَتْهَا الْفَعَالَةُ
تَقُوزُ بِمَا تَسْتَصْلِحُ
وَتَوُوقُ مَا تَسْتَقْبِحُ
إِنْ تَهُوَ أَلَا تَفْعَلَا
مَا قَدْ أَلِفْتِ أَوَّلَا
فَاعْمَدِي إِلَى تَجَنُّبِهِ
وَحَظِّلِي مَا يُغْرِيكَ بِهِ
مَنْ مَجْمَعٍ يَسْرُهُ
أَوْ مَوْشِعٍ يَذْكُرُهُ
مَسْتَبَدًّا بَلَا مَلْلَ
أُخْرِى الْيَالِي بِالْأُولِ
مُنْتَقِلًا تَدْرُجَا
مَنْ غَيْرَ أَنْ تَحْرَجَا
مَنْ الْهَوَى إِلَى الْجَوَى
تَحْتَالُ حَتَّى تَنْجُوا
لَا يُقَالِعُ الْمُذْمَنُ عَنْ
إِدْمَانِهِ مَا لَمْ يُعَنْ
وَلَيْسَ فِي الْأَعْوَانِ
كَالْنَفْسِ لِلْإِنْسَانِ

النفس في درك انحطاطها

لَكُنَّهَا إِنْ تُهْمَلِ
فِي نَقْصِهَا تَسْتَرْسِلِ
وَرَبُّهَا تَمَادَتْ
فِي الْغَيِّ مَا أَرَادَتْ
فَعَثَرَتْ تَبَاعَا
وَأَنَّتْ تَرْتُ شُعَاعَا
مِنْ شَرِّكَ إِلَى شَرِّكَ
فِي دَرَكٍ بَعْدَ دَرَكٍ
الْعُذْرُ يَدْعُو الْعُذْرَا
وَالْوِزْرُ يَتْلُو الْوِزْرَا
وَالْبُؤْسُ جَهْدُ الْبُؤْسِ
مَصِيرُ تِلْكَ النَّفْسِ
الشَّرُّ فِيهَا وَالشَّرُّ
كَأَنَّهَا بَنَتْ «سَقَرُ»

السعادة

بكلِّ شغلٍ أو عملٍ
يرمي الفتى إلى أملٍ
والبَّداء والإعلاء
في طَلَبِ السَّعادة
ذو العِلْمِ مَهْمَا يَبْلُغِ
ذو الفَنِّ مَهْمَا يَنْبَغِ
ما زالَ في ما رآه
يَنْتَجِعُ السَّعادة
ذو الجَاهِ مَهْمَا يَجْمَعِ
وكلُّ ساميٍ المَطْمَعِ
بالمالِ والسَّيادة
يرغِبُ في السَّعادة
ذو الطَّوْلِ بالتَّطوُّلِ
والنُّبْلِ بالنُّبُلِ
يُواصلُ اجْتِهاده
لِيَغْنَمَ السَّعادة
وأيُّها تَرى في النَّاسِ
مِنْ ذاكِ وناسِ

تَلَقَّى لَه إِرَادَه
غَايَتُهَا السَّعَادَه
إِنَّ بِهَذَا الذِّكْرِ
لِلْقَارِئِ الْمُسْتَقْرِ
نُصْحًا، إِذَا أَفَادَه
تَمَّتْ لَه السَّعَادَه

المبدأ

المبدأ الأخذ بما
يؤثر من خلق سما
أو هو أن تستأثرا
بخصالة أو أكثر
تبدأ بالتحالفها
تذاب في استعمالها
تضد عنها وترد
إن جيد عنها لم تجد
مهما تجشّم دونها
لم ترض أن تخونها
معتقدا سادها
مجاهدا أضدادها
لا يرجاء بر
ولا يخوف ضر
لكن بأن اللبأ
دعا الهوى فلبي
فإن تكن ذا مبدأ
فأنت أشرف امرئ

تعهد النفس

تَعَهَّدِ النَّفْسَ بِمَا
يَغْدُو لَهَا مُتَمِّمًا
فَإِنْ نَمَاهَا الْعَقْلُ
ثُمَّ غَذَاهَا الْفَضْلُ
ثَابَتَتْ بِأَصْنَافِ الْجَالِي
مِنْ الْمُنَاقِبِ الْعُلَى
وَأَفْرَادِ الْخَلْقِ
مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ
مُزْدَانَةً مِنْ الْأَدَبِ
بِكُلِّ زِينَةٍ عَجَبِ
مَا فِي الرِّيَاضِ نَخْرَةٍ
وَلَا الْغِيَاضِ خُضْرَةٍ
لَهَا الرُّوَائِحُ الَّتِي
دَقَّقَتْ بِهَا وَجْهَاتِ
مِثْلِ الْجَالِي الْمُحِبِّ
فِي الْأَنْفَسِ الْمَهْدَبَةِ

التثبت

إِنْ تَسْتَمِعْ كَلَامَا
فَاسْتَبْطِنِ الْمَرَامَا
مُنْتَبِذَ النَّصِيقِ
مُنْتَبِذَ النَّزْوِيقِ
وَأَخْرِجِ الْجَوَابَا
حَتَّى تَرَى الصَّوَابَا
لَا بَأْسَ بِالنَّمَاهِلِ
الْبِئْسَ بِالنَّعْجِلِ
كُلُّ مَقَالٍ تُحْتَمَلُ
فِيهِ وُجُوهُ لِدَخَلِ
وَقَدْ يَكُونُ سَوْءُ ظَنِّ
أَذْنَى إِلَى حُسْنِ الْفِطْنِ
كَقَوْلِهِمْ مِنْ قِدَمِ
فِي جَامِعَاتِ الْكَلِمِ
كَمِ سَامِعٍ تَسْرَعَا
فِي رَدِّهِ مُنْدَفِعَا
يُوهِمُ أَنَّه فَهْمُ
فَجَاءَ ضِدُّ مَا وَهْمُ

ارم إلى هدف

أَضْيَعُ رَامَ سَهْمَا
مَنْ لَمْ يُعَيِّنْ مَرْمَى
فِي كُلِّ جَهْدٍ تَجْهَدُهُ
تَوَخَّ قَصْدًا تَقْصِدُهُ
فِعْلٌ لَغَيْرِ غَايَةٍ
مِنْ بَدْءٍ غَوَايَةٍ
إِنْ كُنْتَ يَوْمًا رَاسِمًا
أَوْ نَاشِرًا أَوْ نَازِمًا
أَوْ نَاشِدًا إِتْقَانًا
فِي أَيِّ فَنٍّ كَانَا
فَهْيِي الْأَسْبَابَا
وَأَسْتَشْرِفُ اللَّبَابَا
كُنْ عَارِفًا مَا تَبْتَغِي
مُهِيًّا مَا يَنْبَغِي
تَخْتَصِرِ الطَّرِيقَا
وَتَمْلِكِ التَّحْقِيقَا
كَمْ مِنْ عَجِيبِ عَمَلٍ
أَشْبَهَ بِالْمُرْتَجَلِ
تَخَالُهُ عَفْوًَا جَرَى
وَقَدْ مَاقَدْ دُبَّرَا

التحقيق في العلم

إِذَا طَلَبْتَ عِلْمًا
فَاطْلُبْهُ مُسْتَتَمًّا
هَذَا زَمَانٌ يُقْهَرُ
مَنْ لَيْسَ فِيهِ يَمَهَرُ
مَنْ عَرَفَ الْيَسِيرَ
لَمْ يَنْتَفِعْ كَثِيرًا
وَلَمْ يُعَزَّزْ وَطَنُهُ
مَنْ لَمْ يُشَرِّفْ زَمَنُهُ
كَذَاكَ مَنْ تَوَزَّعَا
لِفَرْطِ مَا تَوَسَّعَا
وَلَيْسَ ذَا تَمَكُّنٍ
فِي مَطْلَبٍ مُعَيَّنٍ
إِنْ رُمِيَ عِلْمًا فَاجْهَدِ
وَمَا اسْتَطَعْتَ وَحْدَ
تَجِرْ إِلَى الْمَرَامِ
مِنْ أَقْرَبِ الْمَرَامِي
أَمَّا تَرَى الْبَوَاخِرَ
تَخْتَرِقُ الزُّوَاخِرَ

والطائراتُ علوًّا
والماخِراتُ جوًّا
والقادحاتُ نُوًّا
مِنْ غَيْرِ زَنْدٍ يُورَى
والطاويياتُ قُضْبًا
مَتَّحِلَاتٍ سَبَبًا
تُنْفَى بِهَا الْأَبْعَادُ
وَتَقْرُبُ الْبِلَادُ
إِلَى الْأَقْنَانِ الْأَخْرُ
مِنْ الْأَعْجَابِ الْكُبَرِ
ذَاكَ مِنَ التَّحْقِيقِ
فِي الْعِلْمِ وَالتَّذْقِيقِ

الاجتهاد

تَتَّبِعِ الْقَدِيمَا
إِنْ تَرَهُ قَوِيمَا
وَإِنْ يَرْبِكَ مَا تَجِدُ
مِنْ اضْطِلَاحٍ فَاجْتَهِدِ
النُّجْحُ فِي التَّجْدِيدِ
وَالْمَوْتُ فِي الْجُمُودِ
تَوَلَّ بِالْثُّدْبِيرِ
وَالْجَهْدِ وَالْتَّفَكِيرِ
أَنْ تُضْلِحَ الْمُخْتَلَا
وَتَشْفِيَ الْمُغْتَلَا
وَلَا تَقُلْ تَنْصُلَا
كَذَا وَجَدْنَا مَنْ خَلَا
الْعَقْلُ نَوْرٌ مُنِهَا
لِلْمَرْءِ كَيْ يَسْتَضِيحَا
فَيَتَوَخَّى الصَّالِحَا
وَيَتَوَقَّى الطَّالِحَا
فِي كُلِّ شَيْءٍ يُعْمَلُ
فَكَرْتَهُ لَا يُهْمَلُ

السراة الصالحون

أَعْيَانُ كُلِّ أُمَّةٍ
أَرْكَانُهَا الْمَهْمَّةُ
فِي مَا يُعِزُّ الْبِلَادَ
وَمَا يَقِي كَيْدَ الْعَدَى
كُلُّ كَبِيرِ الْقُلُوبِ
مِنَ الرِّجَالِ الْغُلَبِ
كُلُّ كَرِيمِ الْفِعْلِ
كُلُّ عَظِيمِ الْفَضْلِ
كُلُّ مُجِيدِ صُنْعَا
كُلُّ مُفِيدِ مَشْعَى
وَسَائِرِ السُّبُوقِ
فِي سُبُلِ الْمَرَاقِي
أُولَئِكَ هُمُ الْأَلَى
أَوْتُوا مَقَالِيدَ الْعَلَا

المتاركة

وَقَدْ وَقَّ ذَلِكْ أَغْلَامِ
وَقِيَّتْ شَرُّ النَّدَمِ
أَنَّ نَزَاهَةَ الشُّغْفِ
بِكُلِّ مَا يَرْضِي الشُّرْفِ
وَكَأَفَ الْفُؤَادِ
بِالْعَمَلِ الْمُجَادِ
وَقُوَّةَ التَّنَبُّهِ
وَنَحْوَةَ التَّشَبُّهِ
وَحَوْفَ غَيْبِ الْأَمْرِ
وَحُبِّ نَيْلِ الْفَخْرِ
وَكُلِّ مَا لَمْ أَحْصِرِ
مِنَ الْمَزَايَا الْغُرْرِ
فِي الشَّيْمِ الْمُبَارَكَةِ
تَقَاتُلُهُ الْمُتَارِكَةُ

إكرام الفضلاء

إكرام أهل العلم
حقٌّ ومَحْضُ غُنْمٍ
شعبٌ يَـذُلُّ عَالِمُهُ
لا تَزْدَهِى مَعَالِمُهُ
أَيُّ هُدًى فِي دَارِ
مَنْكُوسَةِ الْمَنَارِ؟
نَحْضُرُكَ أَرْبَابَ الْفِطَنِ
مَنْ الْوَلَاءُ لِلْوَطَنِ
أَيَنْشِئُونَ الْكُتُبَا
وَيَصْنَعُونَ الْعَجَبَا
بِكُلِّ حُسْنٍ بَارِعٍ
فِي كُلِّ فَنٍّ رَائِعٍ
وَيَمْلَأُونَ الْبَلَادَا
فَخُـلَا وَعِلْمًا وَهُدًى
ثُمَّ يَكُونُ الشُّكْرُ
مَوْتُوا، وَيَحْيَا الذِّكْرُ

الصلح خير

دَعَائُكُمْ السَّلَامِ
قَوَائِمُ الْأَقْوَامِ
وَالصُّلْحُ مَهْمَا شَقُّوا
خَيْرٌ لَهُمْ وَأَبْقَى
تَفَنَّى الشُّعُوبُ بُغْضًا
يُبِيدُ بَعْضُ بَعْضًا
مَا الظَّنُّ بِالْأَفْرَادِ
فِي مَلْعَبِ الْأُخْقَادِ؟
كُنْ إِنْ دَعَا الشُّرَارُ
أَخِرَ مَنْ يُثَارُ
وَلَا تُطِغْ مَنْ لَجَا
مَا دَامَ سِلْمٌ يُرْجَى
فَأَفَلَةُ الْخُفَّائِنِ
نَسَافَةُ الْمَدَائِنِ

رعاية الجار

أَكْبِرُ أَسْبَابَ النِّقَمِ
سَوَاءُ الْجِوَارِ فِي الْأَمَمِ
وَمُعْظَمُ الشُّجَارِ
مِنْ حُمُقٍ فِي الْجَارِ
مَا أَخْزَمَ الْمُصَافِيَا
وَأُنْزَلَمَ الْمُجَافِيَا
لِلْجَارِ حَقٌّ يُرْعَى
وَلَيْسَ هَذَا بِدُعَا
أَجْلٍ بِهِ مِنْ حَقٍّ
مَا زَالَ فَخْرَ الشُّرْقِ
قُرْبُ الدِّيَارِ قُرْبَى
أَوْ هُوَ أَذْنَى قُرْبَا
إِنْ كَانَ مِنْ فَخْرِ الْحَضَرِ
أَنْ يَتَكَافَلَ الْبَشَرُ
فَكَيْفَ لَا تُحَاسِبُنْ
أَلْزَمَ مَنْ تُسَاكِنُ
أَلَيْسَ جَارُكَ الْأَخَا
إِذَا أَخُوكَ انْسَلَخَا؟

البر بالوالدين

الوالدين أكرم
تغنىم صنوف النعم
تعيش تعمّر تنجب
تغرز توفق تحبب
هما اللذان اشتنفدا
دونك آيات الفدى
الله أوصى بهما
من أجل أوصابهما
والحكماء فصّلوا
ما أجملته الرسل
كم لهم ما علينا
دينا، وجل ديننا
لا تمنح الكُنودا
من منح الوجودا
فلْيُجزّيا جميلاً
ولْيوسّعاً تبجيلاً
ذاك رضى الخلاق
وكرم الأخلاق

الشمم

أَجْمَلُ شَيْءٍ فِي الشَّيْءِ
أَنْ كَرُمَتْ هُوَ الشَّمَمُ
وَإِنْ تَنَوَّعَ فِي اسْمِهِ
فَبِالْإِيَاءِ أَسْمُهُ
ذَلِكَ حَافِظُ النَّفْسِ
عَنْ كُلِّ مُسْتَخْسٍ
مِنْ شَائِنٍ أَوْ زَائِنٍ
فِي ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ
هَرَّةٌ نُبُلٍ لَا صَافٍ
يَهْتَزُّهَا أَوْلُو الشَّرَفِ
تَعْرِصُ أَهْلَ النُّبُلِ
عَنْ وَرْدٍ حَوْضِ الذُّلِّ
وَنَبْرَةِ النَّزَاهَةِ
لَا نَعْرَةَ الْوَجَاهَةِ
تَنْزِمُ فِي الرِّجَالِ
عَنْ رُوحِ الْإِسْتِقْلَالِ

نعمت المصارحة

كرامته الموعالنه
ففي السَّمع والمُعَاينه
بأن يُذاع الصدقُ
وأن يُراعَى الحقُّ
بَيِّن جَالِيًا مذهبك
ولا تُحرِّف مَشْرَبك
كم تَتَأبَى النفسُ
إخفاءً ما تُجسُّ
رُبَّ مقامٍ فَضِّلِ
قال به ذو العقلِ
ما أَقْبَحَ المُحاسنه
وأجملَ المُخاشنه
كم بين أهل العصرِ
من مؤثرٍ للمكر
يحبُّ به مالاذا
إذا البِلاغُ أذى
رَغْمُ مزيغِ الفِطَنِ
من مُنتجاتِ الوهنِ
يبقى أداة رقى
ما استأخر التُّرقي

التنبه والحذر

بِقُوَّةِ التَّنَبُّهِ
تَأْمَنُ مَا لَا تَشْتَهِي
لَا تَوُخِذَنَّ بِسِنِّهِ
دُونَ افْتِرَاضِ الْمَمْكَنَةِ
وَكُنْ دَوَامًا حَذِرًا
لَا مَآكِرًا أَوْ غَدَرًا
تَحْذَرُ حَتَّى تَوْمِنَا
مَكِيدَةً فَتَوْمِنَا
فَقَدْ يُجَادُّ بِالْمِقَةِ
وَلَا يُجَادُّ بِالثَّقَةِ
وَمَا اتَّقَيْتَ مِنْ خَطَرٍ
فَرَقُّ مِنَ الْجَبَنِ الْحَذَرُ
فَإِنْ فِي كُلِّ هِنَةٍ
مَدْرَسَةٌ مُكْتَمِنَةٍ
نَافِيَةٌ لِلْجَهْلِ
نَافِعَةٌ لِلْعَقْلِ
مُرْشِدَةٌ لِلْحَاكِمِ
مِنْ الْغُرُورِ عَاصِمَةٌ
تَمَلَأُ حَوْضَ الْحِلْمِ
تَكْلَأُ رَوْضَ الْعِلْمِ

أشرف العبادَة

ذَلِكُمُ إِلَهِـي
جَلَّ عَنِ التَّنَاهِي
أَوْحَى التَّمَّاسَ الْخَيْرِ
قَبْلَ اجْتِنَابِ الْخَيْرِ
عَالِمٌ أَنَّ الْعَدْلَ
لَدَيْهِ يَتْلُو الْفَضْلَ
أَنَا « أَرْجَى » نِعْمَتُهُ
فَوْقَ اتَّقَائِي نِقَمَتُهُ
مُقَرَّرًا فِي سِرِّي
مُكَرَّرًا فِي جَهْرِي
أَنَّ الْهَوَى فِي كُنْهِهِ
هُوَ ابْتِغَاءُ وَجْهِهِ
فَمَا أُطِيعُ مِنْ أَمْرِ
أَوْ أُسْتَطِيعُ مِنْ أَمْرِ
أَوْفٍ بِهِ مَا فَرَضَا
قَصْدًا إِلَى مُحَضِّ الرِّضَى
مَنْ يَخْتَصِصُ لَمْ يُؤْلَفِ
فِي الْقَوْمِ أَدْنَى جِأَفِ

مَنْ يَأْسِرِ الْإِخْوَانَ
يَسْتَكْثِرِ الْأَعْوَانَ
يُنْزِمُ عَدِيدَ إِلِهِ
بِشَاكِرِي أَفْضَالِهِ
كَمْ ذِي يَدٍ وَنَحْمَدُهُ
أَتْنُنُهُ أَيَّدِيَّا يَدُهُ
أَسْمَى خِلَالِ الْأَثَرِ
ظُهُورُهَا فِي مَآثَرِهِ

الأثره

نفسك أثـرُ بالهوى
تـرشـدُ ومـن غـالى غـوى^(١)
المـرءُ مـهـمـا يـجـدِ
أو يـعـتـزـزُ أو يـمـجـدِ^(٢)
أو يـبـتـكـرُ أو يـخـلـقِ
أو يـدـخـرُ أو يـخـلـقِ^(٣)
أو يـخـشُ أو يـرـجُ، تـرـه
مُطـاوعاً لـلـأثـرِ^(٤)
ذاك هـوى مـشـرـوعُ
أيا تُثـمـه تـرـوعُ
مـبـدأً كـلِّ حـيٍّ
مـبـدأً كـلِّ شـيٍّ
لـكـنَّ مـن تـخـطـى
بـه الحـدودَ شـطـاً^(٥)

(١) نفسك أثر: اخصص نفسك.

(٢) يجد: يحسن.

(٣) يخلق «الأولى»: ينشئ ويوجد. يخلق «الثانية»: يبلى.

(٤) الأثر: اختصاص النفس بكل الأشياء.

(٥) شط: بعد وزاغ عن القصد.

أَلَيْسَ فَرُطُ الْحِرْصِ
مَجْأَبَةً لِلنَّقْصِ
شَارِكُ أَخَاكَ فِي النَّعْمِ
تَجِدُهُ أَيَّامَ النَّقْمِ

إخلاص النية

إِخْلَاصُكَ الطُّوبَى لَهُ
مُحَافَظُكَ لِلنِّيَّةِ
وَحَيْثُ لَا إِخْلَاصَ
فَالْخِيْبَةُ الْقَصَاصُ
مَا يَمْنَعُ التَّأْزِرَ
فِي الشَّرْقِ وَالنَّاصِرَ
بَحَيْثُ لَا يُتَّخَذُ
لَأَهْلِهِ نَجَاحُ
أَلَيْسَ بِالْخُصُوصِ
تَعَزُّرُ الْخُلُوصِ
أَخْلَصُ فِتْلِكَ الْإِيَّاهُ
أَخْلَصُ إِلَى النِّهَايَةِ
أَخْلَصُ تَوَقُّ الْوُؤْمَا
أَخْلَصُ تُرَقِّ الْقَوْمَا

الحرية القومية

لا تُـدركُ الحرِّيَّة
بالشُّوقِ والأمنيَّة
تلك عروسُ أغلى
لها المحلُّ الأعلى
ليس يفيها مَهرا
بذلِكَ فيها العُمرا
سعادةٌ لا توهَّبُ
لكنَّها قد تُكسَبُ
شعبٌ شديدُ الشَّغفِ
باللَّهُو أو بالتَّرفِ
مُحالِفُ الرِّزيَّة
مُخالِفُ الفُضيَّة
يَجُبُّنُ حيثُ المِصالحُ
يجرُّو جُـرأةَ القِـحَّة
ليس من العالومِ
بموضعٍ مَعالومِ
وليس في القُنُونِ
سوى أخِي قُـتُونِ
أنِّي تـراه يـخـرَى
بأن يكون خُـرّاً ؟

الله

اللَّهُ رَبُّكَ الْأَحَدُ
بَارئُكَ الْحَيُّ الصَّمَدُ^(١)
إِيَّاهُ مَا عِشْتَ اخْمَدِ
وَعَيَّرَهُ لَا تَعْبُدِ
هُوَ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ
هُوَ الرَّحِيمُ الْغَافِرُ
الشَّامِلُ الْإِنْسَانِ
بِوَاسِعِ الْإِحْسَانِ
بِنَائِلِ أَشْرَفُهُ
عَقْلُ بِهِ يَعْرِفُهُ^(٢)
يَرْجُو بِهِ ثَوَابَهُ
أَوْ يَتَّقِي عِقَابَهُ
فِي حَدِّ مَا قَدْ أَنْزَلَ
مُفَصِّلاً أَوْ مُجْمَلاً
بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ
فِي دِينِهِ الْقَوِيمِ

(١) بَارئُكَ : خَالِقُكَ . الصمد : المقصود .

(٢) بنائل : بفضل وإحسان .

ترك المبالاة

إِنْ نِيْطَ أُمْرٌ بَفَتَى
أَتَى بِهِ كَمَا أَتَى
فَنَالَهُ بَعْضُ الْخَجَلِ
أَوْ نَابَهُ خِزْيُ الْفَشَلِ
لَمْ يُسَمِّعُوهُ عَتَبَا
أَوْ يُنْذِرُوهُ عُقْبَى
بَلْ شَتَّفُوا أُنْذِيَهُ
بِقَوْلٍ: مَا عَلَيَّهِ
وَأَبْأَلُوا الْأَعْذَارَا
لِيُخْلَعَ الْعِذَارَا
أَوْ جَاءَ أُمْرًا إِذَا
جَانِ أَسَاءَ جَدًّا
مُخَالِفًا مَا شَرَعَا
مُفَارِقًا مَا شَنَعَا
مُكْتَرًّا مَغَارِمَهُ
مُكْرَّرًا مَآثِمَهُ
مُجَاوِزًا حَدَّ الْأَدَبِ
غَيْرَ مُؤَدٍّ مَا وَجَبَ
لَمْ يَجِدُوا مِنْ بَأْسٍ
فِي فَعْلٍ ذَاكَ النَّكْسِ

كل ما فيه ضرر فيه بأس

قُلْ مُبْدِئاً مُعِيداً
مُزِيداً تَزِيداً
الْبَاسُ فِي كُلِّ خَطْلٍ^(١)
وَكُلُّ نَفْسٍ وَزَلْ
فِي صَوْلَةِ الْمُضِرِّ^(٢)
وَعَوْدَةِ الْمُضِرِّ
فِي هَضْمِ حَقِّ الْقَاصِرِ^(٣)
وَفِي اعْتِزَالِ الْقَاهِرِ
فِي الْأَخْذِ بِالنَّظَرِ
إِذَا تُخْتَمُ الْمُنَاصِرِ
فِي رَفْعِ قَدْرِ الْمُتَّهِنِ^(٤)
وَفِي اخْتِلَاسِ الْمُؤْتَمِنِ
فِي أَنْ نَهَابَ مَنْ نَهَى
وَمَا بَنَا رَدُّعُ النَّهْيِ^(٥)

(١) خطل: خطأ وغلط. زلل: سقط.

(٢) صولة: سطوة وعنف.

(٣) هضم: ظلم. القاصر: الصغير السن الذي لم يبلغ من السن (الرشد).

(٤) أي في أن تعامل معاملة المثل من يستحق منك المعونة والإغضاء عما يسوءك منه.

(٥) نهى: منع وخطر، ردع: كف وزجر، النهى: العقل. أي في أن نخشى من منعنا من عمل شُرُود أن يكون لنا من عقل رادع.

فِي أَنْ نُخَادِعَ الْمَلَا
لِمَطْمَعٍ وَإِنْ عَلَا^(١)
فِي طَرْقٍ خَذِرِ الْعِصْمَةِ
وَهَتِكِ سَتْرِ الْحُرْمَةِ^(٢)
فِي التَّلْبِ أَوْ فِي اللُّؤْمِ
لِكُتْبَاءِ الْقَوْمِ^(٣)
إِلَّا، إِذَا صَحَّ السَّنَدُ
فِي مَا أَتَوْا مِنَ الْفَنَدِ^(٤)

(١) الملا : المألأ : وهو جماعة من الناس .

(٢) خدر المرأة : مكانها الذي تصون نفسها فيه ، العصمة : الحفظ والصواب ، الحرمة : ما لا يحل انتهاكه .

(٣) التلب : الطعن .

(٤) المسند : الحجة ، الفند : الخطأ في القول والرأي .

ملحق بـبليوجرافي بقصائد خليل مطران المنشورة في المجالات الأدبية

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
١. أبولو	١/١	سبتمبر	١٩٣٢	بنفسجة في عروة	جعلت في عروتي بنفسجة
٢. أبولو	١/٢	أكتوبر	١٩٣٢	حكاية وردة	هذي حكاية وردة
٣. أبولو	١/٤	ديسمبر	١٩٣٢	النيل الخالد	عجبا أتوحشني وانت إزائي
٤. أبولو	١/٧	مارس	١٩٣٣	مفاخر الهدايا	وقد الربيع إليك قبل أوانه
٥. أبولو	١/١٠	يونيه	١٩٣٣	الكشاف الأعظم	جلوت المنى أيها الموسما
٦. أبولو	١/١١	يوليو	١٩٣٣	مرثية مطران لحافظ	عظم الله فيك أجر الضاد
٧. أبولو	٢/٣	نوفمبر	١٩٣٣	الامير الزارع	نور الرجاء بدا ويمن الطالع
٨. أبولو	٢/٩	مايو	١٩٣٤	تكريم زكي مبارك	قرأت ديوانك لا أنفني
٩. أبولو	٣/٤	ديسمبر	١٩٣٤	رثاء شيخ العروبة	دال السكون من الحراك الدائم
١٠. الأديب	١/١٢	كانون الأول	١٩٤٢	بارك الله في عمر	حق لبنان أن فخر
١١. الأديب	٤/٦	حزيران	١٩٤٥	إلى صلاح الأسير	يا صلاح الأسير سر واسبق العصر
١٢. الأديب	٤/١٠	تشرين الأول	١٩٤٥	وسام الأرز	يا رئيساً في عهده عاد لبنان
١٣. الأديب	٤/١١	تشرين الثاني	١٩٤٥	من وحي لبنان	ما الذي تنبته هذي الربى
١٤. الأديب	٤/١١	تشرين الثاني	١٩٤٥	إلى اخي الشاعر بشارة الخوري	لبنان في أسمى المعاني لم يزل
١٥. الأديب	٨/٥		١٩٤٧	بث الشكر	طوقتموني بأطواق من المن
١٦. الأديب	١٢/١	أكتوبر	١٩٥٣	قول مطران	شردوا أخيارها برأ وبحرا
١٧. أنيس الجليس	١/٦	يونيو	١٨٩٨	شهيد المرأة وشهيد الغرام	سيدتي بالباب فتى من الكتاب
١٨. أنيس الجليس	١/٧	يوليو	١٨٩٨	قضية عرض الشكوى	بين قلبي ومقلتي
١٩. أنيس الجليس	١/٨	أغسطس	١٨٩٨	قضية . حكم النقض والابرام	القلوب والمقل
٢٠. أنيس الجليس	١/٨	أغسطس	١٨٩٨	النجمتان والوردتان	تبسمت نجمة السماء
٢١. أنيس الجليس	١/١٠	أكتوبر	١٩٨٩	هزلية فاجعة	كانوا ثمانية من الندماء
٢٢. أنيس الجليس	٢/٨	أغسطس	١٨٩٩	النرجسة	داع دعاء إلى الجهاد فازمعا
٢٣. أنيس الجليس	٢/١٠	أكتوبر	١٨٩٩	العصفور	كنا وقد أزف المساء
٢٤. أنيس الجليس	٢/١١	نوفمبر	١٨٩٩	أشعة رنتجن	جلست إلى هند ذات مساء

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
٢٥. أنيس الجليس	٣/٢	فبراير	١٩٠٠	فلسفة التاريخ	خرجت هند ذات يوم وفوز
٢٦. أنيس الجليس	٣/٥	مايو	١٩٠٠	إن من البيان لسحرا	سر العذارى منبىء
٢٧. أنيس الجليس	٣/٧	يوليو	١٩٠٠	المرأة الناضرة	عاجت بروض في الاصيل تطوفه
٢٨. أنيس الجليس	٥/٢	فبراير	١٩٠٢	لغز	أعرف يا سيدتي عادة
٢٩. أنيس الجليس	٦/٤	أبريل	١٩٠٣	غرام طفلين	أنت تبغي السيرا
٣٠. الجامعة	١/١٩	ديسمبر	١٨٩٩	أشعة رنتجن	جلست إلى هند ذات مساء
٣١. الرسالة	٢/١٠	تشرين الأول	١٩٢٨	ولقد ذكرتك	إني أقمت على التلعة بالمنى
٣٢. الرسالة	٩/٤٠٢	مارس	١٩٤١	ذكرى محمد محمود باشا	هل يعالي الذرى مكان اعتصام
٣٣. الرسالة	٩/٤٠٩	مايو	١٩٤١	المرحوم محمد مسعود بك	مضوا تباغاً وهذا يوم مسعود
٣٤. الرسالة	٩/٤٤١	ديسمبر	١٩٤١	قصيدة مطران في مي	قد تولى رفاقنا وبقينا
٣٥. الزهور	١٣/٦١٦	أبريل	١٩٤٥	رثاء البشري	وا رحمتا لي من صروف زمان
٣٦. الزهور	١/٢	أبريل	١٩١٠	الزهور الثلاث	صبح الأزهار صيف ملكي يبهز
٣٧. الزهور	٢/٦	أكتوبر	١٩١١	في فتاة حاربت في صفوف الرجال	فأقصى الفتى عنه حراسه
٣٨. الزهور	٢/٨	ديسمبر	١٩١١	الفل	زانت الرأس بقل
٣٩. الزهور	٢/١٠	فبراير	١٩١٢	قطرة دم	حذار لقلبك من لحظها
٤٠. الزهور	٣/٢	أبريل	١٩١٢	تحية مصر والشام	إلى مصر أرف عن الشام
٤١. الزهور	٣/٣	مايو	١٩١٢	هل للهموم قلوب	من دونك البين يا ليلى ومن دوني
٤٢. الزهور	٣/٤	يونيو	١٩١٢	دموع الحبيب	دموعك صنها أو فغال بمثلها
٤٣. الزهور	٣/٥	يوليو	١٩١٢	الحجاب	احجبي وجنتيك عن أعين الناس
٤٤. الزهور	٣/٦	أكتوبر	١٩١٢	الأسد الباكي	دعوتك استشفني إليك فوافني
٤٥. الزهور	٣/٧	نوفمبر	١٩١٢	حافظ بك المنشاوي	هل لشعري وأنت منه مرادي
٤٦. الزهور	٣/٨	ديسمبر	١٩١٢	في رياض الشعر	يا سبط يحيى وسليل العلى
٤٧. الزهور	٤/٤	يونيو	١٩١٣	سكر الصبابة	أبت الصبابة موردا
٤٨. الزهور	٤/٨	ديسمبر	١٩١٣	في رمل اسكندرية	إني أقمت على التلعة بالمنى
٤٩. سركيس	٤/٨	ديسمبر	١٩١٣	العذول والخيال	عاذلي في هوى الحبيب
٥٠. سركيس	١/٤	يونيو	١٩٠٥	لا تعازي	لا تعازي من حسننها الملحد
٥١. سركيس	١/٥	يوليو	١٩٠٥	نفحة الزهر	باسم الملكية في الأزاهر
٥٢. سركيس	١/٨	أغسطس	١٩٠٥	مريضة شفيت	قد كذب الطب والطبيب ألا

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
٥٣. سركييس	١/١١	أكتوبر	١٩٠٥	منتهى الغيرة	وأغارني فلم أكب مقبلا
٥٤. سركييس	١/١٦	ديسمبر	١٩٠٥	العقاب	سوى الحب لا يشفي الفؤاد المكلم
٥٥. سركييس	١/١٨. ١٧	يناير	١٩٠٦	حلوى العيد	يا ليلة فاجأت سرب الغيد
٥٦. سركييس	١/١٩	فبراير	١٩٠٦	شكري غانم مترجم قصة عنتره	ماذا تصباك من حال تجدها
٥٧. سركييس	١/٢٠	فبراير	١٩٠٦	إلى أسعد نقولا	إلى صديقي العزيز الحاضر
٥٨. سركييس	١/٢٣. ٢٢	أبريل	١٩٠٦	الشاعر والطائر	يا أيها الطائر المغني
٥٩. سركييس	٢/٢	مايو	١٩٠٦	القسم	بالله باريء حسنك المعبود
٦٠. سركييس	٢/١٢	أكتوبر	١٩٠٦	تهنئة	يا حسنها ساعة من العمر
٦١. سركييس	٢/١٤	نوفمبر	١٩٠٦	مدح	يا ابن الآلى بلغوا السماك الأعزلا
٦٢. سركييس	٢/١٦. ١٥	ديسمبر	١٩٠٦	الزنجية الحسنة	العذل لا ينفع أهله
٦٣. سركييس	٣/٢٢. ٢١	مارس	١٩٠٨	أبيات مرتجلة	هب أن قلبك عبد رقتة
٦٤. سركييس	٤/١	مايو	١٩٠٨	الطفل الطاهر	لك يا وليد تحية الأحرار
٦٥. سركييس	٤/٤٣	يونيو	١٩٠٨	تابين قاسم أمين	لك الله من شائد العلى
٦٦. سركييس	٤/١٣. ١٢	أكتوبر	١٩٠٨	حسنات الشعراء	ليلى اجمعي الناس إلى محفل
٦٧. سركييس	٤/٢٣. ٢٢	مارس. أبريل	١٩٠٩	مداعبة	بني أخي هيا بنا نلعب
٦٨. سركييس	٤/٢٤	سبتمبر	١٩٠٩	بشرى	علمتني الخط فما راغني
٦٩. سركييس	٤/٢٤	سبتمبر	١٩٠٩	نام عن الدهر	نام عن الدهر الخؤون الذي
٧٠. سركييس	٥/٨. ٧	يناير	١٩١٠	رثاء بشارة فرعون	في ذمة الله وفي عهده
٧١. سركييس	٥/٩	يناير	١٩١٠	من صهوة إلى صهوة	أيها الفارس الشجاع ترجم
٧٢. سركييس	٥/٩	يناير	١٩١٠	طائر الجنة	أسمعتنا ما شاق ألبابنا
٧٣. سركييس	٦/١٠	مايو	١٩١٢	أنا لا أخاف	أنا لا أخاف ولا أرجي
٧٤. سركييس	٦/١٣. ١٢	يونيو	١٩١٢	حافظ	لو أن المنى أسعفن أطلعت فرقدا
٧٥. سركييس	٦/١٩. ١٨	سبتمبر	١٩١٢	قال خليل مطران	ليك يا ليل المغني
٧٦. سركييس	٦/١٩. ١٨	سبتمبر	١٩١٢	المرحوم أمين الحداد	مضى ريب المنون بهم جميعا
٧٧. سركييس	٦/٢١. ٢٠	أكتوبر. نوفمبر	١٩١٢	ليلة في طنطا	طافوا وهم قطع النفوس
٧٨. سركييس	٦/٢١. ٢٠	أكتوبر. نوفمبر	١٩١٢	أحسنست أحسنست	يد الأمير وقد أولتكم نعمته
٧٩. سركييس	٦/٢٣	ديسمبر	١٩١٢	أحمد شوقي بك	ألست في الشهر تشدو
٨٠. سركييس	٦/٢٣	ديسمبر	١٩١٢	حامد بك العلايلي	من معشرهم عناوين الفخار إذا

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
٨١. سركيس	٦/٢٣	ديسمبر	١٩١٢	رياضة في الخلاء	بني أخي هيا بنا نلعب
٨٢. سركيس	٧/١	يناير	١٩١٣	المروءة تعطي والوفاء يفى	وارحمته لقوم فارقوا النعما
٨٣. سركيس	٧/٥.٤	أبريل	١٩١٣	عباس الثاني	ملكت شمائله القلوب فأمره
٨٤. سركيس	٧/٥.٤	أبريل	١٩١٣	البرنس محمد علي	يا ناشداً للعلم تضرب
٨٥. سركيس	٧/٦	يونيه	١٩١٣	في وداع الشيخ إبراهيم البازجي	أحننت من شوق إلى لبنان
٨٦. سركيس	٧/٧	يوليو	١٩١٣	زيارة آل جبريل	وديعة ان اطربتنا فهي المنى
٨٧. سركيس	٧/٧	يوليو	١٩١٣	نصيحة لسيدة	ليبسم في محياك الرجاء
٨٨. سركيس	٧/٧	يوليو	١٩١٣	أبيات خليل مطران	كنا نود لك التكرم تلبسه
٨٩. سركيس	٧/٧	يوليو	١٩١٣	تعزية	رزئت أباً لو طالب الدهر نفسه
٩٠. سركيس	٧/٧	يوليو	١٩١٣	في آل قرطاس	للأس كانت دولة فتضمرت
٩١. سركيس	٧ / ١٠.٩	سبتمبر - أكتوبر	١٩١٣	البناء والعمد	قصر عن أدنى علاك الجسد
٩٢. سركيس	٧/١٢.١١	نوفمبر - ديسمبر	١٩١٣	حسنات الخطباء والشعراء	بنات الدهر عوجي لا تهابي
٩٣. سركيس	٨/٨.٧	أبريل - مايو	١٩١٤	تلك الديار أتذكرون جمالها	نفديك بالأرواح والأجساد
٩٤. سركيس	٨/١٢.١١	يونيو - يوليو	١٩١٥	نقش على شرفة جديدة	هذي الروض التي تبدي حلاها
٩٥. سركيس	٨/١٢.١١	يونيو - يوليو	١٩١٥	اعتذار	لس سقف حلق كسماء الشتا
٩٦. سركيس	٨/١٢.١١	يونيو - يوليو	١٩١٥	يصف الأطلعة	أول ما تلهي به البطون
٩٧. سركيس	٨/١٢.١١	يونيو - يوليو	١٩١٥	فرح بلا زينة	وفاء كهذا العهد فليكن العهد
٩٨. سركيس	٨/١٤. ١٣	يوليو	١٩١٥	في ابن جورج فليببيذس	ابن خير الفتیان فضلاً وعقلا
٩٩. سركيس	٨/ ٢٠.١٩	أكتوبر - نوفمبر	١٩١٥	هذا من لطف الله	كانت عيون الريب ساهرة
١٠٠. سركيس	٨/٢٠.١٩	أكتوبر - نوفمبر	١٩١٥	خليل مطران يرثي الميت والحي	الضاحك اللاعب بالأمس
١٠١. سركيس	٨/٢٠.١٩	أكتوبر - نوفمبر	١٩١٥	معمل الأرض	لله بيت رحيب
١٠٢. سركيس	٨/٢٠.١٩	أكتوبر - نوفمبر	١٩١٥	إلى جورج لطف الله	يا من يخاطبه ويمدحه
١٠٣. سركيس	٨/٢٠.١٩	أكتوبر - نوفمبر	١٩١٥	تذكريات الطفولة	هل تذكرين ونحن طفلان
١٠٤. سركيس	٨/٢٢.٢١	نوفمبر - ديسمبر	١٩١٥	إلى حشمت باشا	عيون الحلى تلك المناقب والعلی
١٠٥. سركيس	٩/٢.١	يناير - فبراير	١٩١٦	فاح ربحانها	فاح ربحانها ولاح الخزام
١٠٦. سركيس	٩/٢.١	يناير - فبراير	١٩١٦	سجائر	جاءت لفائفك التي أهديتها
١٠٧. سركيس	٩/٢.١	يناير - فبراير	١٩١٦	الفرط	مهما تقل ثمالة الوجود
١٠٨. سركيس	٩/٤. ٣	فبراير مارس	١٩١٦	الاسد الباكي	دعوتك أستشفي إليك فوافني

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
١٠٩ . سركييس	٩/٨٧	أبريل . مايو	١٩١٦	في حسناء لسعتها نحلة	أفتدي من لسعتها
١١٠ . سركييس	٩/٨٧	أبريل . مايو	١٩١٦	فتحي زغلول	عاش يرمي إلى مرام وحيد
١١١ . سركييس	٩/٨٧	أبريل . مايو	١٩١٦	إذ السحب	إذ السحب طمت وادلهمت فقد يرى
١١٢ . سركييس	٩/١٢.١١	أغسطس . سبتمبر	١٩١٦	إيدا	يا لها من غادة ذات دل
١١٣ . سركييس	١٠/٥.٤	فبراير . مارس	١٩٢١	بين اليتيمين	فوجئت فيك بانكر الأنباء
١١٤ . سركييس	١٠/٦	مارس	١٩٢١	حكوا لنا	حكوا لنا عن حمار
١١٥ . سركييس	١٠/١٥.١٤	يوليو . أغسطس	١٩٢١	مشغل القديس جاورجيوس	أقرىء القوم سلامي واعتذاري
١١٦ . سركييس	١٠/١٩.١٨	سبتمبر . أكتوبر	١٩٢١	إلى مي	يا مي أبطأ حمدي
١١٧ . سركييس	١٠/٢١.٢٠	أكتوبر . نوفمبر	١٩٢١	شكوى وعتاب	وافي الحديث إلى غريب الدار
١١٨ . سركييس	١٠/٢٤	ديسمبر	١٩٢١	إلى بنات لبنان	خير الحلى من أدب وطهر
١١٩ . سركييس	١١ / ٥	مايو	١٩٢٢	أنور وفريد	إلى الأديب العبقري الذي
١٢٠ . سركييس	١١ / ٥	مايو	١٩٢٢	من حسنات الخليل	قد قلدوك قلائد الدر
١٢١ . سركييس	١١/٦	يونيو	١٩٢٢	حفلة تذكارية	عادوا وقوفاً حول قبرك
١٢٢ . سركييس	١١/٧	يوليو	١٩٢٢	فتية الخير	دع الخمر . نصح أخ . إنها
١٢٣ . سركييس	١١/١١	نوفمبر	١٩٢٢	شكر	أنا من أسلفت خيراً وتوانى
١٢٤ . سركييس	١١/١٢	ديسمبر	١٩٢٢	تابين خليل خياط	غلب الموت فالحياة ثكول
١٢٥ . سركييس	١٢/٣	مارس	١٩٢٣	جورج فيليبينس	لم تقم العبرة في حادث
١٢٦ . سركييس	١٢/٣	مارس	١٩٢٣	تابين فرح أنطون	فيك خطب العلى فده
١٢٧ . سركييس	١٢/٥	مايو	١٩٢٣	قصيدة خليل مطران	شهب تبين فما تأوب
١٢٨ . سركييس	١٢/٥	مايو	١٩٢٣	الوفاء	كل نوح له صدى في فؤادي
١٢٩ . سركييس	١٢ / ٨٧	يوليو . أغسطس	١٩٢٣	تهنئة	حب وما كان في الصبى جهلا
١٣٠ . سركييس	١٢/١٠.٩	سبتمبر . أكتوبر	١٩٢٣	أمينة هانم	يا دار أهلك بالسلامة عادوا
١٣١ . سركييس	١٢/١٠.٩	سبتمبر . أكتوبر	١٩٢٣	دمعة جزع	كم فاض من أثر الهلال العاثر
١٣٢ . سركييس	١٣/٤	أبريل	١٩٢٤	رثاء يوسف سابا	عز المعالي مات يوسف سابا
١٣٣ . سركييس	١٣/٥	مايو	١٩٢٤	نثرون	ذلك الشعب الذي آتاه نصرا
١٣٤ . سركييس	١٣/٧.٦	يونيو . يوليو	١٩٢٤	تمثال اليازجي	عد لابساً ثوب الخلود وعلم
١٣٥ . سركييس	١٣/٧.٦	يونيو . يوليو	١٩٢٤	جابر عثرات الكرام	حي العزيمة والشبابا
١٣٦ . سركييس	١٤/٢	فبراير	١٩٢٥	وفاء الخليل	لا تسلني وقد ناوا كيف حالي

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
١٣٧ . سركيس	١٤/٣	مارس	١٩٢٥	إلى سمو الأمير حيدر فاضل	أهدي إلى عالي المقام
١٣٨ . سركيس	١٤/٥ . ٤	أبريل - مايو	١٩٢٥	غريغوريوس حجار	بورك في خلقك المليح
١٣٩ . سركيس	١٤/١٢	ديسمبر	١٩٢٥	في الذهاب والإياب	نبا بك دهر بالأفاضل نابي
١٤٠ . السياسة الأسبوعية	١٥/١	يناير	١٩٢٦	تأبين سليم سركيس	أيعقل حزني على وداعك منطقي
١٤١ . الكاتب المصري	٢/٦٠	أبريل	١٩٣٧	قصيدة خليل بك مطران	قبس بدا من جانب الصحراء
١٤٢ . الكتاب	٦/٢١	يونيو	١٩٤٧	غاية الفن لا ترام	أمر من يطلب الخلود عسير
١٤٣ . الكتاب	١/٢	ديسمبر	١٩٤٥	العاشق المجهول	لو أن ما نتمنى
١٤٤ . الكتاب	٢/٣	يناير	١٩٤٧	توقيع	قبل أن أبرح الحياة سأوفي
١٤٥ . الكتاب	٢/٦	أبريل	١٩٤٧	فتح السماء	قالوا لنا بليون ذات عشية
١٤٦ . الكتاب	٢/٧	مايو	١٩٤٧	طلب الخلود	أمر من يطلب الخلود عسير
١٤٧ . الكتاب	٢/٧	مايو	١٩٤٧	يقظة العرب	يا معشر العرب الكرام الألى
١٤٨ . الكتاب	٤/٨	أكتوبر	١٩٤٩	رسم	وفدت مصر في الظلماء
١٤٩ . الكتاب	٨/١	يناير	١٩٥٣	فتاة الجبل الأسود	طغت أمة الجبل الأسود
١٥٠ . الموسوعات	٨/٧	يوليو	١٩٥٣	هل تذكرين	هل تذكرين ونحن طفلان
١٥١ . المجلة المصرية	١/١١	أبريل	١٨٩٩	مقتل بزرجمهر	سجدوا لكسرى إذ بدا إجلالا
١٥٢ . المجلة المصرية	١/١	يونيو	١٩٠٠	الصور الكبير	ما للمليك مؤرقاً يتقلب
١٥٣ . المجلة المصرية	١/١٧	فبراير	١٩٠١	الوردة والزنبقة	ملا متكم عدل لو الحب يعدل
١٥٤ . المجلة المصرية	١/١٨	فبراير	١٩٠١	وداع وسلام	وليلة رائقة البهاء
١٥٥ . المجلة المصرية	١/١٩	مارس	١٩٠١	شهيد المروءة وشهيدة الغرام	سيدتي إن تفسحي
١٥٦ . المجلة المصرية	١/٢١	مارس	١٩٠١	إلى محمد أفندي مسعود	شاد فاعلى وبني فوطدا
١٥٧ . المجلة المصرية	١/٢٢	أبريل	١٩٠١	دمعة على فقيدة	عاد الربيع وحبذا
١٥٨ . المجلة المصرية	٢/٢	يونيه	١٩٠١	قبلة عفاف	زرت حمى الحسنة والشمس قد
١٥٩ . المجلة المصرية	٢/٣	يونيه	١٩٠١	مرثية بشارة تقلا	سلمت لو أن السهم سهم مقاتل
١٦٠ . المجلة المصرية	٢/٦	أغسطس	١٩٠١	المنديل	أعد أيها المنديل ذكراً محبباً
١٦١ . المجلة المصرية	٢/٧	سبتمبر	١٩٠١	العصفور	كنا وقد أزف المساء
١٦٢ . المجلة المصرية	٢/٩٨	أكتوبر	١٩٠١	برتقال يوسف أفندي	خرجت هند ذات يوم وفوز
١٦٣ . المجلة المصرية	٢/١٦	يناير	١٩٠٢	أشعة رنتجن	جلست إلى هند ذات مساء
١٦٤ . المجلة المصرية	٢/١٧	فبراير	١٩٠٢	أول وسام	تجلت الزهرة يوماً لي

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
١٦٥ . المجلة المصرية	٢/١٩	مارس	١٩٠٢	في اسم أنت أو الضمير أنت	أعرف يا سيدتي عادة
١٦٦ . المجلة المصرية	٢/٢٠	مارس	١٩٠٢	فنجان قهوة	البحر ساج والسكينة سائدة
١٦٧ . المجلة المصرية	٢/٢٢	أبريل	١٩٠٢	الطفلة البويرية	أدماء فتانة لعوب
١٦٨ . المجلة المصرية	٢/٢٣	مايو	١٩٠٢	واقعة حال	أيا دار من أهوى فديتك دارا
١٦٩ . المجلة المصرية	٣/١٦	أبريل	١٩٠٩	مقطوعات شعرية	هي الكأس وارتها الطلى بشعاعها
١٧٠ . المقتطف	٣/١٧	مايو	١٩٠٩	مصر الغد وجنود الغد	حسين ما رأيك في الجنود
١٧١ . المقتطف	٣٧/٦	ديسمبر	١٩١٠	من غريب إلى عصفورة مغتربة	يا من شكت ألمي معي
١٧٢ . المقتطف	٦٤/٢	فبراير	١٩٢٤	وقف في ظل تمثال	سناك يا نيرا في رسم إنسان
١٧٣ . المقتطف	٦٨/٦	يونيو	١٩٢٦	قصيدة خليل مطران	تلك المنارة في المكان العالي
١٧٤ . المقتطف	٧٧/٣	أكتوبر	١٩٣٠	ما مصير القوم	سمعت بأذن قلبي صوت عتب
١٧٥ . المقتطف	٨٠/١	يناير	١٩٣٢	بنت شيخ القبيلة	بلغت من عيش أعز مرام
١٧٦ . المقتطف	٨٤/٥	مايو	١٩٣٤	فتاة الجبل الأسود	وكان في الترك جمع قليل
١٧٧ . المقتطف	٨٤/٦	يونيو	١٩٣٤	عتاب واستصراخ	صدقت في عتبكم ويصدق الشمم
١٧٨ . المقتطف	٩٧/٥	ديسمبر	١٩٤٠	رابطة اسمينا	تداني فحي عابراً وتناءى
١٧٩ . المقتطف	٩٨/١	يناير	١٩٤١	أمين الريحاني	الشرق طال سباته الروحاني
١٨٠ . المقتطف	١٠٣/٢	يوليو	١٩٤٣	مرثاة لأمين المعلوف	لحق اليوم بالرفاق أمين
١٨١ . الهلال	١١١/٥	ديسمبر	١٩٤٧	شفافك عيد	شفافك عيد به نسعد
١٨٢ . الهلال	١٣/٨	مايو	١٩٥٥	الجنين الشهيد	أتت مصر تستعطي بأعينها النجل
١٨٣ . الهلال	٢٠/٣	ديسمبر	١٩١١	عتاب واستصراخ	صدقت في عتبكم أو يصدق الشمم
١٨٤ . الهلال	٢٠/٦	مارس	١٩١٢	في سبيل الهلال الأحمر	كم بطل أمسى ولم يسمر
١٨٥ . الهلال	٢٠/٧	أبريل	١٩١٢	في حالة منكوبي بيروت	إلى مصر أذف عن الشام
١٨٦ . الهلال	٢١/٤	يناير	١٩١٣	مخاطبة طفل	اسمع شكاتي فهي إن لم تفد
١٨٧ . الهلال	٢٤/٣	ديسمبر	١٩١٥	قصيدة عصماء	كانت عيون الريب الساهرة
١٨٨ . الهلال	٢٥/١	أكتوبر	١٩١٦	وفاة وردة	أبكت الروض عليها جزعا
١٨٩ . الهلال	٢٥/٨	مايو	١٩١٧	بين الرياض	وحي دعا فأجابه
١٩٠ . الهلال	٢٦/٣	ديسمبر	١٩١٧	مرقصات	داء ألم حسبت فيه شفاءي
١٩١ . الهلال	٢٥/٥	فبراير	١٩١٧	عزاء الصديق	يا فاقد الولد الوحيد عجبت من
١٩٢ . الهلال	٢٥/٥	فبراير	١٩١٧	رثاء الشميل	لانت صلاب العزائم

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
١٩٣ . الهلال	٢٦/١	أكتوبر	١٩١٧	مرقصات الشعر العصري	لكن خفض الأكثرين جناحهم
١٩٤ . الهلال	٢٧/٦	مارس	١٩١٩	الطفلان	لعب الطفلان حتى تعباً
١٩٥ . الهلال	٢٦/٧	أبريل	١٩١٨	الألم إزاء والوسيلة السخاء	عفوكم ما تقدمي إقدام
١٩٦ . الهلال	٢٧/٨	مايو	١٩١٩	الإخاء والوئام	يا مصر أنت الأهل والسكن
١٩٧ . الهلال	٢٧/٩	يونيو	١٩١٩	قصيدة مطران (ملجأ الحرية)	لله قوم بالثبات تذرعوا
١٩٨ . الهلال	٢٧/١٠	يوليو	١٩١٩	حكاية وردة	هذي حكاية وردة
١٩٩ . الهلال	٢٨/٢.١	أكتوبر	١٩١٩	نصيحة لطالب طب	يا بن أخي بشرتني مرة
٢٠٠ . الهلال	٢٨/٤	يناير	١٩٢٠	تاريخ الحرب الكبرى	إيه فردون إننا منصتون
٢٠١ . الهلال	٢٨/٥	فبراير	١٩٢٠	هدية عيد الميلاد	اليوم يوم العيد يا
٢٠٢ . الهلال	٢٨/٩	يونيو	١٩٢٠	تحية خليل مطران	يارفقة كلهم أديب
٢٠٣ . الهلال	٢٩/١	أكتوبر	١٩٢٠	الحياة والفن	حي الحياة كبيرة الأعمال
٢٠٤ . الهلال	٢٩/١	أكتوبر	١٩٢٠	يوم البرميل	لهفي على برميلك الذبيح
٢٠٥ . الهلال	٢٩/٤	يناير	١٩٢١	النوارة	أراجع نفسي هل أنا ذلك الذي
٢٠٦ . الهلال	٢٩/٤	يناير	١٩٢١	نشيد الكشافات	نحن منائر الفطن
٢٠٧ . الهلال	٢٩/٨	مايو	١٩٢١	رثاء لولي الدين يكن	عزاء لمصر في اليراع المخلد
٢٠٨ . الهلال	٣٠/١	أكتوبر	١٩٢١	الحديقة المرشوشة	من لعان هواك يصصره
٢٠٩ . الهلال	٣٠/٢	نوفمبر	١٩٢١	إلى مي	يا مي أبطأ حمدي
٢١٠ . الهلال	٣٠/٤	يناير	١٩٢٢	رثاء لمريانا مراش	عليك سلام مريانا ورحمة
٢١١ . الهلال	٣٠/٨	مايو	١٩٢٢	رثاء المرحوم نعيم شقير	لا تبني أيها المحيا الوسيم
٢١٢ . الهلال	٣٢ / ٢.١	نوفمبر	١٩٢٣	الشعر الذهبي	حورية لاحت لنا تنتني
٢١٣ . الهلال	٣٢/٣	ديسمبر	١٩٢٣	صيحة ألم	ظننت لي أن النوى وإن ثقلت
٢١٤ . الهلال	٣٢/٥	فبراير	١٩٢٤	يوم الخميس	أتى اليوم يوم التلاقي لديك
٢١٥ . الهلال	٣٢/٧	أبريل	١٩٢٤	الحسن الجديد	سحنت في الطريق مغضوضة الجفن
٢١٦ . الهلال	٣٣/٩	يونيو	١٩٢٤	نشيد توت عنخ آمون	أنا فرعون أنا توت أن مون
٢١٧ . الهلال	٣٥/١	نوفمبر	١٩٢٦	بائعات الأزهار	ببنات الروض تسعى رفقة
٢١٨ . الهلال	٣٥/٢	ديسمبر	١٩٢٦	في وصف مغنية	أنست بكم ولكن تم أنسي
٢١٩ . الهلال	٣٧/١	نوفمبر	١٩٢٨	موليير	يا أديب الدنيا تحييك مصر
٢٢٠ . الهلال	٣٨/١	نوفمبر	١٩٢٩	في سبيل الصناعة الوطنية	بدا نور صبح بالهدى متنفس

المجلة	العدد/السنة	الشهر	العام	القصيدة	مطلع القصيدة
٢٢١ . الهلال	٣٨/٣	يناير	١٩٣٠	إن من البيان لسحرا	شغل العذارى علمهن
٢٢٢ . الهلال	٣٩/٢	ديسمبر	١٩٣٠	هند	يا هند لم يخطئ أبوك الحزم
٢٢٣ . الهلال	٤٠/٤	فبراير	١٩٣٢	الأم	وجدتني في غرفتي
٢٢٤ . الهلال	٤١/٩	يوليو	١٩٣٣	النجسة	داع دعاه إلى الجهاد فأزمعا
٢٢٥ . الهلال	٥٥/٢	فبراير	١٩٤٧	زهرة ساهرتني	باتت لدي وطالعت
٢٢٦ . الهلال	٥٦/١٢	ديسمبر	١٩٤٨	فنجان قهوة	أريت صوغ الدر في العقيان
٢٢٧ . الهلال	٦٧/	أكتوبر	١٩٥٩	الثبات	اعزم وكد فإن مضيت فلا تقف

المحتوى

-تصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين..... ٢١٢٧

المقطوعات: قافية الهمزة

-ترجمة أبيات إنجليزية..... ٢١٣٣

-ذكرى للمرحومة لويـزة قسطنـدي كحيل..... ٢١٣٤

-ذاك الهوى..... ٢١٣٥

-إلى الصديق الكريم علي المنزلاوي بك..... ٢١٣٦

-ثناء لأديبة..... ٢١٣٧

-شكر على هدية..... ٢١٣٨

-ثناء..... ٢١٣٩

-تهنئة بعماد هناء طاسو سنة ١٩٢٤..... ٢١٤٠

-رثاء فاضلة..... ٢١٤١

-رثاء للصديق المغفور له حسين أباطة بك..... ٢١٤٢

-شكر للأمير على هدية..... ٢١٤٣

-بيت بصرح..... ٢١٤٤

-شكر على تقدير..... ٢١٤٥

-لبنان..... ٢١٤٦

-قران يوسف سيدناوي باشا وليندا أبي شنب..... ٢١٤٧

-دعاء..... ٢١٤٨

- ٢١٤٩ نكبة دمشق -
- ٢١٥٠ تهنئة بقران -
- ٢١٥١ آنسات الشواطئ -
- ٢١٥٢ طفلة في عينيها زرقة -
- ٢١٥٣ هجرة -
- ٢١٥٤ ثناء -
- ٢١٥٥ شكر على هدية -
- ٢١٥٦ اعتذار -

قافية الباء

- ٢١٥٩ رثاء حورية -
- ٢١٦٠ ألقى الجمال -
- ٢١٦١ مصطفى باشا عبد الرازق باشا -
- ٢١٦٢ مآدبة -
- ٢١٦٣ يا طبيباً -
- ٢١٦٤ الحرب -
- ٢١٦٥ تهنئة بالرتبة إلى حبيب باشا المصري -
- ٢١٦٦ صورة شاعر - خليل مطران يصور صديقه شوقي -
- ٢١٦٧ وله أيضا في رثاء -
- ٢١٦٨ وداع لمنادمات الشباب -
- ٢١٦٩ تهنئة بقران -

- ٢١٧٠.....-تقدير
- ٢١٧١.....-وزير الشباب
- ٢١٧٢.....-الحب العذري
- ٢١٧٣.....-رثاء المغفور له حضرة صاحب الدولة حسين صبري باشا
- ٢١٧٤.....-سقف حلقي كسما الشفاء
- ٢١٧٥.....-في شحاذ
- ٢١٧٦.....-رثاء
- ٢١٧٧.....-دموعك صنها
- ٢١٧٨.....-عودة الجلاوي باشا من الحج
- ٢١٧٩.....-فتاة أمها عربية وأبوها فرنسي
- ٢١٨٠.....-راغب عطية
- ٢١٨١.....-فقد عزيز
- ٢١٨٢.....-في متقلدة خاتماً فصه ياقوته
- ٢١٨٣.....-أنطون الجميل
- ٢١٨٤.....-إلى فاضلة سألت الشاعر إهداء رسمه إليها
- ٢١٨٥.....-شكر لمعروف
- ٢١٨٦.....-رثاء
- ٢١٨٧.....-تعزية
- ٢١٨٨.....-انفراج أزمة
- ٢١٩٠.....-رثاء آخر

- ٢١٩١ - زينب
- ٢١٩٢ - تاريخ لوفاة المرحوم إسكندر قصيري
- ٢١٩٣ - الأدب
- ٢١٩٤ - مسرحية محمد علي
- ٢١٩٥ - النُّوط

قافية التاء

- ٢١٩٩ - الملك الذي يعنى بغرس البساتين
- ٢٢٠٠ - تحية
- ٢٢٠١ - في الغناء والعزاء
- ٢٢٠٢ - خليل ثابت
- ٢٢٠٣ - تحت رسم

قافية الشاء

- ٢٢٠٧ - نجاة

قافية الجيم

- ٢٢١١ - الشيب قبل أوانه
- ٢٢١٢ - تهديد بالنفى
- ٢٢١٣ - المحسنة هيلانة سياج
- ٢٢١٤ - تهنئة بزفاف
- ٢٢١٥ - في إهداء باقة أزهار إلى سيدة إفرنجية

قافية الحاء

- ٢٢١٩ - أين الجنيه
٢٢٢٠ - وصية
٢٢٢١ - شكاتك في القلوب
٢٢٢٢ - تهنئة بمولودة
٢٢٢٣ - تهنئة بوشاح النيل الأكبر
٢٢٢٤ - جيد الشعر
٢٢٢٥ - تحية

قافية الدال

- ٢٢٢٩ - تحية الأمير عبد الإله وصي عرش العراق
٢٢٣٠ - للكتابة تحت رسم
٢٢٣١ - زيارة سيادة مندوب البطريك الماروني لقصر الجزيرة
٢٢٣٢ - حسناء إفرنجية تُدعى «إيدا»
٢٢٣٣ - زيارة القدس
٢٢٣٤ - تهنئة بحفيد ثالث إلى صديق الشاعر إلياس توتنجي
٢٢٣٥ - الزمن الحاضر
٢٢٣٦ - أنشودة النيروز
٢٢٣٧ - حكمة العيد
٢٢٣٨ - حفلة جمعية التوفيق
٢٢٣٩ - رثاء لصديق الشاعر حنا الصباغ

- ٢٢٤٠.....-تهنئة بزفاف الأنسة الفاضلة المصونة لندا حاتم
- ٢٢٤١.....-الأمهات والتربية
- ٢٢٤٢.....-تهنئة بحفيد
- ٢٢٤٣.....-عشاء مغذي
- ٢٢٤٤.....-حنان الأب
- ٢٢٤٥.....-طائر غره ضوء المصباح الكهربائي فغرد ليلاً
- ٢٢٤٦.....-ثناء إلى ابن صديق الشاعر محمد عبدالعزيز طلعت حرب
- ٢٢٤٧.....-العقد
- ٢٢٤٨.....-بعض الحسن لا يدرك وصفه - اعتذار شاعر
- ٢٢٤٩.....-دعاء لقران الملك فاروق
- ٢٢٥٠.....-شكر لوزير خارجية لبنان حميد بك فرنجية
- ٢٢٥١.....-في مليحة تقول جيد الشعر
- ٢٢٥٢.....-لك يا حفيظة
- ٢٢٥٣.....-هو الحبيب
- ٢٢٥٤.....-النقد الأدبي
- ٢٢٥٥.....-مدح سركيس
- ٢٢٥٦.....-الحب
- ٢٢٥٧.....-ثناء
- ٢٢٥٨.....-رثاء المغفور له الأمير الجليل عمر طوسون
- ٢٢٥٩.....-نادي وادي حلفا عام ١٩٤٥

- ٢٢٦٠.....- اختيار الهدية
- ٢٢٦١.....- التحول الدائم
- ٢٢٦٢.....- الإيمان بالله
- ٢٢٦٣.....- من الزوج الصالح إلى الزوجة الصالحة
- ٢٢٦٤.....- دمعة على باحثة البادية
- ٢٢٦٥.....- عيد الجلاء عن مصر
- ٢٢٦٧.....- وعود الموظفين لطلاب الوظائف
- ٢٢٦٨.....- للأمير محمد علي في قصره الجديد
- ٢٢٦٩.....- العبير المسعد
- ٢٢٧٠.....- تهنئة بقران شكري نعمة وكثير قطان
- ٢٢٧١.....- قال في الشادية

قافية الرء

- ٢٢٧٥.....- مقاطعة
- ٢٢٧٦.....- رثاء
- ٢٢٧٧.....- وسام فردون
- ٢٢٧٨.....- ليلي عبد المسيح ١٩١٩
- ٢٢٧٩.....- البلورات السوداء على عيون النساء
- ٢٢٨٠.....- وصف كأس
- ٢٢٨١.....- فقيد الأدب والصحافة
- ٢٢٨٢.....- شكر صديق أهدى ساعة ذهبية إلى الشاعر

- ٢٢٨٣.....-قران الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك
- ٢٢٨٤.....-رثاء عميد الأدب والصحافة
- ٢٢٨٥.....-تحية الختام
- ٢٢٨٦.....-إلى آنسة نابغة صنعت للشاعر صورة زيتية
- ٢٢٨٧.....-إلى حسناء لبنانية
- ٢٢٨٨.....-وصف كأس غاب زجاجها بلون مدامتها
- ٢٢٨٩.....-وصف آخر
- ٢٢٩٠.....-رؤية الهلال

قافية الزاي

- ٢٢٩٣.....-طه حسين وقد غضب من اعتداء كاتب عليه
- ٢٢٩٤.....-الهيطلية

قافية السين

- ٢٢٩٧.....-رثاء
- ٢٢٩٨.....-بالرأي فل السيف
- ٢٢٩٩.....-مدح البطريق كيرلس
- ٢٣٠٠.....-الهريسة
- ٢٣٠١.....-تحية الملك في عيد الجلوس ١٩٤٢
- ٢٣٠٢.....-اللعب بالشموس
- ٢٣٠٣.....-تهنئة للصديق الوجيه سامي أفندي أنطاكي
- ٢٣٠٤.....-السجيرة

قافية الضاد

- ٢٣٠٧ المرأة النكدة -
٢٣٠٨ نابغة التحليل الكيماوي الطبي الدكتور جبرائيل بحري -
٢٣٠٩ عدوى الكرم -
٢٣١٠ مصطفى عبد الرازق باشا حين عين وزيراً للأوقاف ١٩٤٤ -
٢٣١١ في صحة الحبّ الحبُّ كل العوض -

قافية العين

- ٢٣١٥ غزل -
٢٣١٦ الطفلة العابرة -
٢٣١٧ دعوة شعرية إلى اجتماع عام -
٢٣١٨ شارع باسم هدى شعراوي -
٢٣١٩ نفس الفتى -
٢٣٢٠ معمل الأرز -
٢٣٢١ تتابع الحوادث الشديدة -
٢٣٢٢ الجامعة الأميركية في بيروت -
٢٣٢٣ آفات الضغائن -
٢٣٢٤ ثناء -
٢٣٢٥ أنشدت في حفل زواج هنري فارس والأنسة مارت خير -
٢٣٢٦ رثاء لسيدة -
٢٣٢٧ بحّة الصوت وصداها في الأبيات التالية -

- ٢٣٢٨ -أزهار تتكلم
- ٢٣٢٩ - لا حجاب
- ٢٣٣٠ - إلى الأديب الشاعر الأملعي الأستاذ عبد الرحمن صدقي
- ٢٣٣٢ - إلى زائر
- ٢٣٣٣ - عزاء صديق
- ٢٣٣٥ - الخط الباهر

قافية الضاء

- ٢٣٣٩ -مولد طفل ١٩٢٣
- ٢٣٤٠ -تهنئة برتبة البكوية
- ٢٣٤١ -شكر للدكتور دومانى
- ٢٣٤٢ -مدح
- ٢٣٤٣ -في إحسان محسنة
- ٢٣٤٤ -تهنئة برتبة الباشوية
- ٢٣٤٥ -رتبة للعلى تكفي
- ٢٣٤٦ -دعوة لحفلة زفاف
- ٢٣٤٧ -لا خير في اللحى
- ٢٣٤٨ -عتاب
- ٢٣٤٩ -عتب الشاعر على صديق لم يزره أثناء مرضه ١٩٤٠
- ٢٣٥٠ -تاريخ لمسجد الأمير محمد علي بالمنيل
- ٢٣٥١ -ثناء
- ٢٣٥٢ -قيمة الشرف

قافية القاف

- ٢٣٥٥ - الرشيد
- ٢٣٥٧ - الثبات
- ٢٣٥٨ - نصيحة
- ٢٣٥٩ - تهنئة بعيد
- ٢٣٦٠ - حسناء تبترد
- ٢٣٦١ - إنما القصد
- ٢٣٦٢ - عباس المصفي
- ٢٣٦٣ - طبق الحلوى
- ٢٣٦٤ - ورقة خضراء نابطة بين حجرين متلازمين

قافية الكاف

- ٢٣٦٧ - طال شوقي
- ٢٣٦٨ - رثاء
- ٢٣٦٩ - أجمل امرأة في باريس
- ٢٣٧٠ - تبشير
- ٢٣٧١ - أبو الوحيد
- ٢٣٧٢ - شطرنج أهدي إلى أمير طفل
- ٢٣٧٣ - يا ابن إسماعيل

قافية اللام

- ٢٣٧٧ -وفاء
- ٢٣٧٨ -في وصف الخط أيضًا
- ٢٣٧٩ -إلحاق
- ٢٣٨٠ -قال في سيدة زانت رأسها بطاقة فل
- ٢٣٨١ -قران ليلي كفوري
- ٢٣٨٢ -شكر
- ٢٣٨٣ -علي أمين يحيى
- ٢٣٨٤ -فتاة توفيت في ميعة الصبا
- ٢٣٨٥ -أمير الزجل اللبناني
- ٢٣٨٦ -ذكرى القديس باخوم ١٩٣٦
- ٢٣٨٧ -مدح أمير
- ٢٣٨٨ -تهنئة سكرتيه أسعد بالزفاف
- ٢٣٨٩ -ليلي أو ليلي
- ٢٣٩٠ -تمثال سعد
- ٢٣٩١ -تهنئة بقران
- ٢٣٩٢ -شوقي إليك
- ٢٣٩٣ -إعجاب
- ٢٣٩٤ -زيارة إلى لبنان
- ٢٣٩٥ -افتحوا النادي

- ٢٣٩٦.....الإحسان تخفّره الطهارة لا يناله السوء
- ٢٣٩٧.....تحية الاستقلال
- ٢٣٩٨.....رثاء بشارة تقلا
- ٢٣٩٩.....صورة حسناء
- ٢٤٠٠.....فأل الخير
- ٢٤٠١.....زفرة بعد الوالدة
- ٢٤٠٢.....شكرًا للأستاذ
- ٢٤٠٣.....شكر
- ٢٤٠٤.....شكر الشاعر خليل مطران قومه لإقامة تمثال له يوم ١٤ آذار
- ٢٤٠٥.....صورة
- ٢٤٠٦.....مداعبة
- ٢٤٠٧.....وصف قينة جميلة تدعى مي وقد تغنت بصوت جميل
- ٢٤٠٨.....مدح فاروق ملك مصر
- ٢٤٠٩.....مقدمة لكتاب امرئ القيس
- ٢٤١٠.....أنت الأمين
- ٢٤١١.....أيها المستشار
- ٢٤١٢.....تعزية
- ٢٤١٣.....تهنئة وزير بنيله وسام
- ٢٤١٤.....تهنئة آل البرنوطي بمولودة
- ٢٤١٥.....إهداء صورة

- ٢٤١٦.....-الأميرة المجهولة
- ٢٤١٧.....-إلى حبيبي النابه الكريم السيد إدمون جهلان حفظه الله
- ٢٤١٨.....-تنويه
- ٢٤١٩.....-أنشدت في حفلة تأسيس نادى الشبيبة الكاثوليكية
- ٢٤٢٠.....-تاريخ قران جبران تقلا والأنسة رين صباغ ١٩٢٦
- ٢٤٢١.....-يا يوسف
- ٢٤٢٢.....-ذكرى منظر في جبل لبنان
- ٢٤٢٣.....-الطبايق البديع
- ٢٤٢٤.....-وقفة في الماء
- ٢٤٢٥.....-رثاء للمشير أدهم باشا
- ٢٤٢٦.....-إلى الأمام
- ٢٤٢٧.....-وصف فاتنة
- ٢٤٢٨.....-تحت رسم أميرة

قافية الميم

- ٢٤٣١.....-السيد جبران بشور ٢٦-١١-١٩٤٦
- ٢٤٣٢.....-الطيب المضيء
- ٢٤٣٣.....-بيتان من القصيدة التي أخرجته من لبنان
- ٢٤٣٤.....-نجيب الحداد
- ٢٤٣٥.....-تفاحة ونعيم
- ٢٤٣٦.....-نابليون وهو يرقب السماء في أخريات أيامه

- ٢٤٣٧ -الراهب الصالح
- ٢٤٣٨ -إليك أهدي
- ٢٤٣٩ -عود من الصعيد
- ٢٤٤١ -رثاء للمرحوم إمام العبد عام ١٩١٩
- ٢٤٤٢ -المرحوم إمام العبد، هكذا عاش ومات
- ٢٤٤٣ -علي الشمسي
- ٢٤٤٤ -مطران يتقدم حفل تكريم
- ٢٤٤٥ -أحمد ماهر
- ٢٤٤٦ -حفلة مصر واليونان ١٩٤٣
- ٢٤٤٧ -مكرم عبيد
- ٢٤٤٨ -واصف غالي
- ٢٤٤٩ -منتهى الجمال
- ٢٤٥٠ -يا ضرغام؟
- ٢٤٥١ -وفاة فاضل
- ٢٤٥٢ -محمد
- ٢٤٥٣ -الحسنين
- ٢٤٥٤ -الدين لله والوطن للجميع
- ٢٤٥٥ -وردة بيضاء
- ٢٤٥٦ -فتى كريم الحالي
- ٢٤٥٨ -تهنئة صديق بنيل وسام

- ٢٤٥٩.....-وصف عروس
- ٢٤٦٠.....- لكل مجتهد نصيب
- ٢٤٦١.....- تهنئة صديق بنيل وسام
- ٢٤٦٢.....- اعتذار
- ٢٤٦٣.....- تحية لفرنسا لمساعدتها مصر
- ٢٤٦٤.....- وا أماء! زفرة للشاعر من أقصى أعماق القلب
- ٢٤٦٥.....- ضراعة والدة إلى السُّدَّة الخديوية لإنقاذ ولدها
- ٢٤٦٦.....- غاية العظم
- ٢٤٦٧.....- تصدير لأول ديوان للشاعر «رامي»
- ٢٤٦٨.....- عتاب للأمة
- ٢٤٦٩.....- على أثر قرار من الحكومة المصرية أذن بعقوبة الجلد
- ٢٤٧٠.....- زنجية حسناء
- ٢٤٧٢.....- بين اليتيم وبين شبه اليتيم
- ٢٤٧٣.....- غريم وغارم
- ٢٤٧٤.....- قارورة عرق
- ٢٤٧٥.....- تقديم ديوان شعر
- ٢٤٧٦.....- وسام يوسف جلاد باشا ١٩٤٣
- ٢٤٧٧.....- تلازم الاسمين
- ٢٤٧٨.....- الشاب المحتضر
- ٢٤٧٩.....- الإمام الحق ١٩١٦

- ٢٤٨٠ - جرجس زنانيري باشا
- ٢٤٨١ - تاريخ المدرسة البطريركية لآل سيدناوي بالقاهرة ١٩٣٦
- ٢٤٨٢ - الإله الصنم
- ٢٤٨٣ - مدح بني هاشم
- ٢٤٨٤ - تعليم المرأة وتهذيبها
- ٢٤٨٥ - دمعنا وداع
- ٢٤٨٦ - دسائس الضعيفات
- ٢٤٨٧ - رسالة إلى صديق متهم
- ٢٤٨٨ - ترحيب بزائر كريم
- ٢٤٨٩ - عيد الندى

قافية النون

- ٢٤٩٣ - سلام الأصدقاء
- ٢٤٩٤ - غزل
- ٢٤٩٥ - إلى منى
- ٢٤٩٦ - ترجمة حرفية من لافونتين الشاعر الإفرنسي المشهور
- ٢٤٩٧ - تهنئة بمولودة ١٩٣٠
- ٢٤٩٨ - عتاب لصديق كان يدعو إلى الطعام فقطع عاداته
- ٢٤٩٩ - خسارة
- ٢٥٠٠ - تهنئة سمعان بنيل وسام
- ٢٥٠١ - دمة على الشام في أيام الطاغية جمال

- ٢٥٠٢.....تحت رسم للشاعر
- ٢٥٠٣.....إلى صديق سجن وضيق عليه الفرنسيين بسبب نزعتة الاستقلالية
- ٢٥٠٤.....جبران النحاس
- ٢٥٠٥.....زحلة
- ٢٥٠٦.....تهنئة لإميل دياب وقد رزق ابنته الثانية
- ٢٥٠٧.....نجيب الهلالي وزير المعارف
- ٢٥٠٨.....لبنان
- ٢٥٠٩.....تحية خليل مطران بك لأبناء العروبة في نيويورك
- ٢٥١٠.....إلى إلياس أفندي الأسمر بمكسيكو
- ٢٥١١.....والد ثكل ولديه في أسبوع واحد
- ٢٥١٢.....رد على برفقة لاسلكية من صديق عزيز
- ١٥١٣.....تهنئة بمولود
- ٢٥١٤.....تهنئة بقران
- ٢٥١٥.....عهد المجد في لبنان
- ٢٥١٦.....فرح الشاعر خليل شيبوب ١٩٣٣
- ٢٥١٧.....حفلة لمدارس المساعي المشكورة بالمنوفية والأعيان الذين أسسوها
- ٢٥١٨.....مُلتقى الإخوان
- ٢٥١٩.....رمز النبل
- ٢٥٢٠.....بلبل الشرق أم كلثوم
- ٢٥٢١.....تقدير

- ٢٥٢٢ عصا -
- ٢٥٢٣ في عود للضرب صُنِعَ صنْعاً بديعاً للصديق هاني الأنطاكي -
- ٢٥٢٤ تسول زجاجة -
- ٢٥٢٥ الربا -
- ٢٥٢٦ مسرحية -
- ٢٥٢٧ تقدير الوطن للمغفور له توفيق نسيم ١٩٣٠م -
- ٢٥٢٨ ثناء -
- ٢٥٢٩ النواة أو زهرة المرغريت -
- ٢٥٣١ أثر لتخليد ذكرى العلامة المرحوم بطرس البستاني -
- ٢٥٣٢ تهنئة بالمولود السعيد الجديد لحضرة النابغة الطبيب الرئيس -
- ٢٥٣٣ ذكرى قسطنطين مدور ١٩٢٥ -
- ٢٥٣٤ إلى حسين هيكل باشا يوم مات ولده -
- ٢٥٣٥ طيف الصديق -
- ٢٥٣٦ ماذا جرى مني؟ -
- ٢٥٣٧ طيب العيش -
- ٢٥٣٨ المرحوم صادق رفعت -
- ٢٥٣٩ طغيان السين -
- ٢٥٤١ إلى عبلة -
- ٢٥٤٢ كلمة وطنية -
- ٢٥٤٣ النوى -

- ٢٥٤٤ غزل -
- ٢٥٤٥ قلب الخليل -
- ٢٥٤٦ إلى الأمير مصطفى الشهابي -
- ٢٥٤٧ يا مليكي -
- ٢٥٤٨ السلو للمؤمن بالإحسان -
- ٢٥٤٩ إلى أديب بلغ الستين -
- ٢٥٥٠ توزيع ميراث أم المحسنين على منكوبي قها ١٩٢٥ -

قافية الهاء

- ٢٥٥٣ تحية لدار فخمة شيدها الياس مرشاق على النيل ١٩٤٥ -
- ٢٥٥٤ تعجل نفسي -
- ٢٥٥٥ عبت على احرار مصر في موقف تردد -
- ٢٥٥٦ عكاظ أنشدت في اجتماع لأدباء مصر عام ١٩١٢ -
- ٢٥٥٧ رثاء المرحوم عبد العزيز أباطة باشا ١٩٣٢ -
- ٢٥٥٩ تهنئة لسعادة الدكتور طه حسين بك بوسام فرنساوي ١٩٣٥ -
- ٢٥٦٠ الحسن الأصيل -
- ٢٥٦١ غزل -
- ٢٥٦٢ شكر لأكلة أرز -
- ٢٥٦٣ ترجمة حرفية -

قافية الواو

- ٢٥٦٧ في تشييع جنازة -
- ٢٥٦٩ إلى يوسف أفندي الحلو بمكسيكو -

قافية الياء

- ٢٥٧٣ -فتح تساليا
- ٢٥٧٤ -الفرع الكريم
- ٢٥٧٥ -رثاء ثريا ١٩٢٥
- ٢٥٧٦ -صفاء العيش
- ٢٥٧٧ -إهداء الديوان
- ٢٥٧٨ -أصل كريم
- ٢٥٧٩ -أنت سعدي وشقوتي
- ٢٥٨٠ -ذكرى العام الرابع للمرحوم جورج لطف الله ١٩٤٠
- ٢٥٨١ -تحية للأستاذ محمد علي الطاهر
- ٢٥٨٢ -إلى سيدة مصرية عادت من حجها

مقطوعات متعددة القوافي

- ٢٥٨٥ -العيد في السلامة
- ٢٥٨٦ -يا أميري
- ٢٥٨٧ -في ضوء القمر
- ٢٥٨٨ -تهنئة الملك بمولوده
- ٢٥٨٩ -في وصف روضة وشرفة

ثالثاً -الأراجيز

- ٢٥٩٣ -طلب الغنى
- ٢٥٩٤ -الرياء

- ٢٥٩٥ - السلام
- ٢٥٩٧ - وداع وسلام إلى مصر ولقاء الشام
- ٢٥٩٩ - الحياء
- ٢٦٠١ - الحياء الكاذب
- ٢٦٠٢ - دور الكتب
- ٢٦٠٣ - قراءة سير العظماء
- ٢٦٠٥ - أداء الواجب
- ٢٦٠٦ - مفاخر مصرية قديمة
- ٢٦١٠ - شرف المعاملة
- ٢٦١١ - العرض والطلب
- ٢٦١٢ - أدب المخالطة
- ٢٦١٣ - العناية بالجسم
- ٢٦١٤ - التسامح بين عناصر الأمة
- ٢٦١٥ - حي على الفلاح
- ٢٦١٦ - حفظ الجميل
- ٢٦١٧ - معاذير الكسالى
- ٢٦١٨ - الثبات
- ٢٦٢٠ - الإرادة
- ٢٦٢٢ - الوعد والعهد
- ٢٦٢٣ - الكاسب أولى الموسرين بالاعتذار

- ٢٦٢٤ - عظام الخالق
- ٢٦٢٥ - العجرفة آفة الكسب
- ٢٦٢٦ - الإبقاء على الثروة
- ٢٦٢٧ - كتمان السر
- ٢٦٢٨ - تجنب الخيلاء
- ٢٦٣٠ - مهانة الاعتذار
- ٢٦٣٢ - العادة
- ٢٦٣٣ - تخير الخطاء
- ٢٦٣٥ - خذ من علم غيرك وارجع به إلى سجيتك
- ٢٦٣٦ - بين الكرم والسرف
- ٢٦٣٧ - الضمير
- ٢٦٣٩ - التبعة
- ٢٦٤٠ - الحلم
- ٢٦٤٢ - الحرص على الآثار
- ٢٦٤٤ - آية الضمير الحي
- ٢٦٤٥ - إذا بليت فاستتر
- ٢٦٤٦ - صلابة الرأي ولين الرد
- ٢٦٤٧ - من لم يعاقب فيعاقب
- ٢٦٤٨ - اخدم نفسك تخدم وطنك
- ٢٦٤٩ - الرابطة الأهلية

- ٢٦٥٠ - حفظ الموروث
- ٢٦٥١ - المطالعة
- ٢٦٥٢ - الكياسة
- ٢٦٥٤ - التجويد في الصناعة
- ٢٦٥٥ - الشجاعة
- ٢٦٥٦ - المتابعة
- ٢٦٥٨ - التفادي من السباب
- ٢٦٥٩ - التواضع
- ٢٦٦٠ - كن وفيا
- ٢٦٦١ - الأنفة المحمودة
- ٢٦٦٢ - مواجهة الحقيقة
- ٢٦٦٤ - تفقد المتاحف
- ٢٦٦٦ - الجد والمزاح
- ٢٦٦٧ - العطف على الفقراء
- ٢٦٦٨ - بلاء الفقر
- ٢٦٦٩ - السراة الضالون
- ٢٦٧٠ - بئس النفاق
- ٢٦٧١ - شرف الصداقة
- ٢٦٧٢ - لكل أداء وفاء
- ٢٦٧٣ - الذاتية

- ٢٦٧٤ -مجاراة السجية
- ٢٦٧٦ -إلحاق
- ٢٦٧٧ -النفس في أوج كمالها
- ٢٦٧٨ -الإبداء
- ٢٦٨٠ -تخير البيئة
- ٢٦٨١ -النفس في درك انحطاطها
- ٢٦٨٢ -السعادة
- ٢٦٨٤ -المبدأ
- ٢٦٨٥ -تعهد النفس
- ٢٦٨٦ -التثبت
- ٢٦٨٧ -ارم إلى هدف
- ٢٦٨٨ -التحقيق في العلم
- ٢٦٩٠ -الاجتهاد
- ٢٦٩١ -السراة الصالحون
- ٢٦٩٢ -المتاركة
- ٢٦٩٣ -إكرام الفضلاء
- ٢٦٩٤ -الصلح خير
- ٢٦٩٥ -رعاية الجار
- ٢٦٩٦ -البر بالوالدين
- ٢٦٩٧ -الشمم

٢٦٩٨	- نعمت المصارحة
٢٦٩٩	- التتبه والحذر
٢٧٠٠	- أشرف العبادة
٢٧٠٢	- الأثرة
٢٧٠٤	- إخلاص النية
٢٧٠٥	- الحرية القومية
٢٧٠٦	- الله
٢٧٠٧	- ترك المبالاة
٢٧٠٨	- كل ما فيه ضرر فيه بأس
٢٧١٠	- ملحق بـبليوجرافي بقصائد خليل مطران المنشورة في المجلات الأدبية
٢٧١٩	- المحتوى
